عُيُون الأَخْبَار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه

الدكتور يوسف الطويل

أستاذ الأدب الأندلسي في الجامعة اللبنانية

دكتوراه دولة في الفلسفة وفروع الأدب

من جامعة السوربون

المجلد الأول

كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب المحمودة

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة

كتاب العلم والبيان - كتاب الزهد

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧٩

بيروت - لبنان

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمّد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدِّينَوَري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الاول

كتاب السلطان ـ كتاب الحرب ـ كتاب السؤدد

شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه

الدكتور يوسف علي طويل

أستاذ الأدب الأندلسي في الجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمّد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدِّينَوَري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الاول

كتاب السلطان ـ كتاب الحرب ـ كتاب السؤدد

شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه

الدكتور يوسف علي طويل

أستاذ الأدب الأندلسي في الجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ٩٤٢٤/١١ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا كتاب «عيون الأخبار» أقدِّمه للقارىء الكريم بحلّة جديدة بعد أن تجشَّمْتُ عناء مراجعته غير مرة. ألَّفه آبن قُتَيْبَةْ ليكون تذكرة لأهل العلم وتبصرة لـمُغْفل التأدُّب ومستراحاً للملوك من كَدِّ الجِدِّ والتعب وذلك حين تبيَّنَ شُمُولَ النقص وشُغْلَ الخليفة العباسي عن إقامة سوق الأدب. يقول في مقدمة هذا الكتاب: «وإني تكلَّفْت لمغفل التأدُّب من الكتّاب كتاباً في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد حين تبيَّنْتُ شُمُولَ النقص ودروسَ العلم وشُغْلَ السلطان عن إقامة سُوْق الأدب حتى عَفَا ودَرَس..» وفي مقدمة كتابه «أدب الكاتب» أوضح أيضاً حال الأدب المتردِّية في عصره فقال: «فإني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين[1]، ومن آسمه مُتَطَيِّرِيْن[2]، ولأهله كارهين: أما الناشىء[3] منهم فراغبٌ عن التعليم، والشادي[4] تارك للازدياد، والمتأدِّبُ في عنفوان الشباب ناسٍ أو متناسٍ... وصار العلم عاراً على صاحبه، والفضلُ نقصاً، وأموالُ الملوك وَقْفاً على شهوات النفوس..» ونحن نقول: كيف يجرؤ

---

(١) ناكبين: ج ناكب وهو العادل عن الشيء.

(٢) متطيِّرِيْن: متشائمين.

(٣) الناشىء: الحَدَثُ الشاب.

(٤) الشادي: الذي شدا من العلم شيئاً، أي أخذ منه طرفاً وتعلَّمه.

آبن قتيبه على هذا القول وبغدادُ آنذاك مقرُّ الثقافة الإسلامية المزدهرة ومركزٌ مرموقٌ للحياة الأدبية والعقلية معاً؟

وإذا لم تنحصر موضوعات «عيون الأخبار»[1] في القرآن والسُّنَّة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام فإنها ـ كما يقول آبن قتيبة ـ مرشدةٌ لكريم الأخلاق، زاجرةٌ عن الدناءة، ناهيةٌ عن القبيح، باعثة على صواب التدبير؛ لأنَّ علم الدين والحلال والحرام تقليدٌ لا يجوز أن نأخذه إلاَّ عمَّن نراه حجَّة. كذلك لم يكن كتابه هذا وَقْفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عَوَامِّهم، ولا على ملوكهم دون سُوْقتهم، بل وفّى كلَّ فريق منهم قِسْمَه. ولكي يروِّح عن القارىء من كَدِّ الجِدِّ، ضَمَّن هذا الكتاب نوادر طريفة وكلمات مُضْحكة تدخل في باب المِزاح والفُكاهة. يقول: «مَثَلُ هذا الكتاب مَثَلُ المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لآختلاف شهوات الآكلين».

وكان آبن قتيبة يتلقَّط أخباره عن جُلسائه وإخوانه وعمّن فوقه في السنّ والمعرفة، كما وقف على كتاب التاج، وكتاب الآيين، وكتاب إبْرَوِيْز، وآداب آبن المقفع، وكتب الهند ولكن دون أن يذكر آسماً لكتاب هندي آعتمد عليه. يقول مثلاً: «قرأتُ في كتاب للهند إنَّ فلاناً...» كما آعتمد على أقوال علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، وعلى أقوال بُزُرْجِمَهْر، وإسحاق بن راهْوَيْهْ، وأبي حاتم السِّجِسْتاني، وأحمد بن الخليل، وعبد الرحمن بن عبد المنعم، وأبي سهل، وعبد الملك بن مروان، وميمون بن ميمون، والمدائني، وأبي عبّاد الكاتب، وآبن الأعرابي، ومحمد بن عبيد، ومحمد بن داود، وعلي بن محمد، وآبن سيرين وغيرهم. وقد لجأ إلى الإتيان بأخبار وأشعارٍ آتّضعت عن

---

(١) ذكره أبو الطّيب اللغوي الحلبي، والنديم، والخطيب البغدادي، وابن الأنباري، والقفطي، وابن خلّكان، والسمعاني، وابن العماد الحنبلي، وحاجي خليفة، وبروكلمان، كما ذكر في دائرة المعارف الإسلامية وفي أماكن أخرى.

قَدْر كتابه لسببين؛ أحدهما الحاجة إلى ذلك، والآخر أنَّ الحَسَنَ إذا وُصِلَ بِمِثْله نقص نُوْراهما.

صنَّف كتابه أبواباً مُقْرِناً الباب بشكله، والخبَر بمثله، والكلمةَ بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها. وهذا الكتاب حِلْيةُ الأدب، ونِتاجُ أفكار الحكماء، ولِقاحُ عقول العلماء، وسِيَرُ الملوك وآثار السَّلَف. قسَّم المؤلف فيه الأخبار والأشعار وجمعها في عشرة كتب؛ كل كتاب بمثابة باب. فالكتاب الأول هو كتاب السلطان، وفيه أخبار السلطان وسيرته وسياسته، إلى جانب آختياره القضاة والحجّاب والكتّاب، وفيه يكثر من النقل عن الفرس والهند مما يشير إلى تأثر الأدب العربي بأدب هؤلاء، ولكنه في موضوع القضاء لم ينقل إلاَّ عن أحكام العرب والمسلمين. والكتاب الثاني هو كتاب الحرب، وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها، ووصايا الجيوش وعُدَدِها وسلاحها. وفي الكتاب الثالث يسهب المؤلف في الحديث عن مخايل السؤود وأسبابه ويتحدث عن الذلّ والمروءة والغنى والفقر والبيع والشراء. والكتاب الرابع هو كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة، وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع، إلى جانب طبائع الجن والسِّباع والطير والحشرات. والكتاب الخامس هو كتاب الهلم والبيان، وفيه الأخبار عن العلماء، والبيان والبلاغة والخطب والمقامات ووصف الشعر، إلاَّ أن المؤلِّف لم يعرض للشعر بالتفصيل؛ لأنه أفرد للشعراء كتاباً هو «الشعر والشعراء»، وهو إذا ذكر نتفة في هذا الكتاب، فإنما كراهية منه أن يُخْليه من فن من الفنون. والكتاب السادس كتاب الزُّهْد، وفيه أخبار الزُّهّاد، ومناجاتهم ومواعظهم وذكر الدنيا والموت، ينقل فيه الكثير عن اليهود والنصارى. ثم يليه كتاب الإخوان ، ويحثُّ فيه على حسن آختيار الإخوان. وبعده كتاب الحوائج، ويتضمن الأخبار عن آستنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والهديّة والرشوة ولطيف الكلام. ثم الكتاب التاسع، وهو كتاب الطعام، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيّبة، والحلواء، وما يأكله فقراء

الأعراب، وما يُصْلِح الأبدانَ من الغذاء والحِمْية وشرب الدواء، ومضارّ الأطعمة ومنافعها، إلى جانب نُتَفٍ من طب العرب والعجم. وهو هنا ينقل عن كتاب الحيوان للجاحظ وكتب أرسطو، ولكنه يعرض المعلومات عَرْض مُدْركٍ لأمور الطب عارفٍ بها. وأخيراً كتاب النساء، وفيه الأخبار عن آختلاف النساء في أخلاقهنَّ وخَلْقهنَّ وما يُختار منهنَّ للنكاح وما يُكْرَهُ، خلا أخبار عُشّاق العرب. وهكذا آختار آبن قتيبة خير ما رُوي فرتَّبه وبوَّبه وجمع ما تشابه منه تحت عنوان واحد لكلِّ كتاب من كتبه العشرة، فظهر أديباً حسن الذوق في الإختيار يمتاز عن غيره من الأدباء في هذا الميدان، بحيث أوصل عملية الاختيار إلى مرحلة الكمال والترتيب.

ولقد ضمَّن آبن قتيبة كتابه أبياتاً من الشعر مُشاكلةً لأخباره. ويتّضح من مَنْهَجِهِ الذي رسمه في مقدمة كتابه أنه صاحب مِنْهاج حديث يعتمده الكثير من أدبائنا في الوقت الحاضر، ولا يؤخذ عليه سوى آستطراده أو تكراره لأخبار نحن بغنى عنها.

وهذا الكتاب صدىً لشخصية صاحبه، فهو أديب رفيع الذوق في آنتخاب الأخبار، مثقفٌ ثقافة واسعة، كثيرُ الميل إلى الأدب والتاريخ. كما يعدُّ كتابه مرجعاً ذا فائدة كبيرة في عالم الأخبار والأدب، والمؤلَّف فيه صاحب ملكة مرهفة للتعبير النثري الدقيق، مما جعله فريداً بين كتب القديم وأحد مصادر النقل الرئيسية، تأثّر به آبن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» كثيراً سواء في الترتيب والتبويب أو فيما جاء به من موضوعات.

ورغم أنه طبع غير مرة في غير بلد فإني رأيت أن أُعْنى به لما فيه من تصحيف وتحريف ونقص وزيادة، فراجعته وقابلت كثيراً من نصوصه بما يوافقها في مصادر أخرى ككتاب البيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والكامل في اللغة والأدب للمبّرد، والكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرها من المصادر والمراجع. ونظرت فيه

بدقة متناهية، وقمت بضبط ألفاظه، وأوضحت ما غمض فيه من مشكلات مكمّلاً ما نقص من عباراته ومتحرّياً أصحّ ما قيل في نسبة الشعر والنثر إلى أصحابه، فَجَشِمْتُ الأمر معتمداً في ذلك النَّصَبَ على الراحة، فكان أن ترجمْتُ لأكثر من ثلاثماية شخصية أدبية وعلمية وفسَّرْت أكثر من تسعين آية قرآنية وردت جميعها في الجزئين الأول والثاني مع تحديد العديد من المواضع والأماكن؛ لأن الجزئين الثالث والرابع قام بشرحهما وضبطهما زميلي الدكتور مفيد قمحية. وبذلك خرج هذا الكتاب في ثوب قشيب لم يَعْتَدِ القراء على مثله من الطبعات السابقة التي تكاد تخلو من الحواشي والتوضيحات، راجياً أن يشبع رغبات أهل العلم وملتمساً العذر منهم إن هُمُ عثروا فيه على خطأ؛ ذلك العصْمة ليست إلاَّ لرب العالمين.

وآرتأيْتُ أن أتمِّم عملي هذا بتقديم نبذةٍ عن سيرة المؤلِّف موجزةٍ، فأقول: هو الكاتب أبو[1] محمد عبد الله بن المسلم بن قُتَيْبَةْ الدِّيْنَوَرِيّ (بكسر الدال وسكون الياء وفتح النون والواو معاً وكسر الراء وتشديد الياء) سُمِّي بذلك لأنه ولي قضاءالدينور مدة فنسب إليها[2]. والدينور بلدة من بلاد الجبل عند قَرْمِيْسِيْنَ خرج منها خلق كبير[3]. وقال عنه السمعاني: إنه من أهل الدينور، أقام بها مدة فنسب إليها[4]. وقيل: المَرْوَزِيّ (بفتح الميم والواو وسكون الراء ثم الزاي المكسورة والياء المشدودة) نسبة إلى مَرْو الشَّاهْجان (بسكون الهاء) ومَرْو الشاهجان مدينة عظمى تبعد أربعين فرسخاً عن مدينة مَرْوَ رُوْذ، وهي إحدى كراسي خُراسان، وكراسي خراسان أربع مدن؛ مرو

(١) سماه حاجي خليفة أبا بكر. آنظر كشف الظنون (ج ١٠ ص ٣٢).

(٢) أنظر كتاب الفهرست ص ٨٥، وتاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) ونزهة الألبّاء ص ٢٠٩، والكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٤٣٨) وبغية الوعاة ص ٢٩١. وقال القفطي في إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٣): «وأقام بالدينور مدة فنسب إليها».

(٣) راجع وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٤).

(٤) الأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣ ـ ٦٤).

الشاهجان، ونيسابور، وهَرَاة، وبَلْخ. قيل لها: مرو الشاهجان لتتميَّز عن مرو الرُّوْذ. والشاهجان لفظ عجمي معناه «العظيم» و«روح الملك»؛ فالشاه: الملك، والجان: الروح. ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين، وكانت سرير الملك بخراسان، وزادوا في النسبة إليها حرف الزاي فيقال: مَرْوَزِيّ كما قالوا في النسبة إلى الريّ: رازيّ، وإلى إصْطَخْر: إصْطَخْرَزِيّ. ومَرْوِ رُوْذ (بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وتشديد الراء المضمومة وتسكين الواو) أشهر مدن خراسان، وهي مدينة مبنية على نهر، والنهر يقال له بالعجمية «الرُّوْذ» بضم الراء وسكون الواو، والنسبة إليها مَرْوَ رُوْذيّ ومَرْوَزِيّ[١].

وأبو محمد من أصل فارسي ، إذ ولد أبوه مسلم بمرو، لذا يقال له المروزي[٢]. وذكر الخطيب البغدادي والسمعاني أن ولادة أبي محمد كانت ببغداد سنة ٢١٣[٣]هـ. وقال آبن خلكان: ولد آبن قتيبة ببغداد، وقيل: بالكوفة[٤]. وقال النديم وآبن الأنباري: ولد في الكوفة في مستهل رجب سنة ٢١٣[٥]هـ، ولذلك يقال له الكوفي. ولم يشر آبن الأثير إلى مكان ولادته بل آكتفى بالقول: «وهو كوفي»[٦]. وقال آبن خلّكان والسمعاني والسيوطي إنه نزل بغداد فتربّى فيها وسكنها وعلى أهل العلم فيها تثقّف حتى قام فيها بمهمة التعليم مدة[٧]. وقال القفطي: ولد ببغداد ونشأ بها وتأدَّب[٨]. وقال بروكلمان: ولي آبن قتيبة قضاء الدينور ثم آنتقل إلى بغداد فظل يزاول التدريس والتعليم

(١) راجع وفيات الأعيان (جـ ١ ص ٢٧ و ٦٩).
(٢) راجع المصدر السابق (جـ ٣ ص ٤٢) وتاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٤) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).
(٣) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٤)
(٤) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢).
(٥) الفهرست ص ٨٥، ونزهة الألباء ص ٢٠٩.
(٦) الكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٤٣٨).
(٧) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٤) وبغية الوعاة ص ٢٩١.
(٨) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٣).

بها إلى أن توفي سنة ٢٧٦[١] هـ. وقُتَيْبَة (بضم القاف وفتح التاء وسكون الياء وفتح الباء وبعدها هاء ساكنة) هي تصغير قِتْبة، بكسر القاف، وهي واحدة الأقتاب أي الأمعاء، وبها سمِّي جدُّه، والنسبة إليه قُتَبِيّ (بضم القاف وفتح التاء وكسر الباء وتشديد الياء) ولذلك لقَّبه الذهبي بالقتيبي[٢]. وقال السمعاني: القُتَيْبي والقُتبي نسبة إلى جدِّه قتيبة المشهور بهذه النسبة، أو إلى بطن من باهلة وهم رهط قتيبة بن معن بن باهلة ابن هلال[٣]. وليس صحيحاً ما ذكره الزركلي من أنَّ آبن الأنباري سماه عبد الله بن مسلمة وأنَّ آسمه وقع في دائرة المعارف الإسلامية محمد بن مسلم[٤].

وكان آبن قتيبة في نظر الخطيب البغدادي وآبن خلّكان والقفطي والسيوطي وآبن العماد الحنبلي ثقةً ديناً فاضلاً[٥]. وقول الدارقطني إنه كان يميل إلى التشبيه قول مردودٌ في نظر السيوطي؛ لأن له مؤلَّفاً في الردّ على المُشَبِّهة[٦]. وأضاف السيوطي قائلاً: قال البيهقي: كان آبن قتيبة كَرَّامِيّاً[٧]،

---

(١) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٢).

(٢) انظر وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٣ ـ ٤٤) وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٣) الأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣ ـ ٦٤).

(٤) انظر الأعلام (جـ ٤ حاشية ص ١٣٧) ونزهة الألباء ص ٢٠٩، ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٨).

(٥) انظر تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٦) بغية الوعاة ص ٢٩١. والمُشَبِّهة فرقة من كبار الفرق الإسلامية شبَّهوا الله بالمخلوقات ومثَّلوه بالحادث. وقال الشهرستاني: إن جماعة من الشيعة الغالية، وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرّحوا بالتشبيه فقالوا: إن معبودهم على صورة ذات أعضاء، وقد أجاز مُشَبِّهة الحشوية على ربِّهم الملامسة والمصافحة، وذهبوا أن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة. وأضاف قائلاً: ومن المشبِّهة من مال إلى مذهب الحلولية وقال: يجوز أن يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل، عليه السلام، ينزل في صورة أعرابي. والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول، والحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل. راجع الملل والنحل (جـ ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٨).

(٧) نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن كَرّام، الذي كان ممن يثبت الصفات منتهياً فيها إلى التجسيم =

وقال الحاكم: إجتمعت الأمة على أنه كذّاب، وقال الحافظ الذهبي: ما علمْتُ أحداً اتّهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثّقه، وما أعلم الأمة أجمعت إلاّ علي كذب الدجّال ومسيلمة[١]. وقال ابن العماد: قال الذهبي في المغني: عبد الله بن قتيبة رجل صدوق، وقال الحاكم: أجمعت الأمة على أن القتيبي كذّاب، قلت هذا بغي وتخرص، بل قال الخطيب هو ثقة[٢].

ولقد عاصر ابن قتيبة الجاحظَ، إلاّ أنه كان على خلاف معه؛ فالجاحظ معتزليٌّ من المتكلّمين، وهو من أهل السنّة كما يقول ابن تيميّة[٣]. سكن بغداد ودرس فيها علم الحديث دراسة واسعة على يد أساتيذ كبار، كان أوّلَهم أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مَخْلَد بن تميم بن مرة الحنظلي المَرْوَزِيّ المعروف بابن راهْوَيْهْ. جمع هذا بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الإسلام. عدّه البيهقي في أصحاب الشافعي، وقال أحمد بن حنبل: إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين. وقال إسحاق عن نفسه: أحفظُ سبعين ألف حديث وأذاكر بمئة ألف حديث، وما سمعْتُ شيئاً قط إلاّ حفظْتُه. له مسند مشهور. وكانت ولادته سنة ١٦١ هـ، وقيل: سنة ١٦٣ هـ، وقيل: سنة ١٦٦ هـ. رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام، وسمع من سفيان بن عُيَيْنَة ومَنْ في طبقته، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي. سكن في آخر

= والتشبيه. والكرامية ـ يذكر الشهرستاني ـ طوائف يبلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة؛ العادية، والتونية، والزرينيّة، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية. وأضاف الشهرستاني قائلاً: نصَّ أبو عبد الله أنَّ معبوده على العرش استقر وأطلق عليه اسم الجوهر. وزعموا أنَّ في ذات الله سبحانه حوادثَ كثيرةً مثل الإخبار عن الأمور الماضية ومما أجمعوا عليه من إثبات الصفات قولهم: الباري تعالى عالم بعلم، قادرٌ بقدرة، حيّ بحياة، وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته. أنظر الملل والنحل (جـ ١ ص ١٠٨ ـ ١١٢).

(١) بغية الوعاة ص ٢٩١.

(٢) شذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٧٠).

(٣) انظر الإسلام (جـ ١ ص ٤٠٢).

عمره نيسابور وتوفي بها سنة ٢٣٨ هـ، وقيل: سنة ٢٣٧ هـ، وقيل سنة ٢٣٠ هـ. وراهْوَيْهْ (بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء وهاء ساكنتان) لقبُ أبيه أبي الحسن إبراهيم، لُقِّب به لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية «راه» و«ويه» بمعنى «وُجِدَ» فكأنه وُجِدَ في الطريق[1].

وشيخ آبن قتيبة الثاني هو أبو حاتم السِّجِسْتاني الذي ذكره أبو الطيب اللغوي الحلبي والخطيب البغدادي وآبن الأنباري فقالوا: أخذ آبن قتيبة عن أبي حاتم السجستاني وغيره[2]. ولكن آبن خلّكان والسيوطي أفردا له ترجمة كاملة فقالا: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشَمِيّ السِّجستاني نَحْوِيٌّ لغوي مقرىء، نزيل البصرة وعالمها، إذ لم يكن جوُّ بغداد يحلو له ليقيم به طويلاً. كان إماماً في علوم القرآن والآداب، عالماً باللغة والشعر وعلم العروض، وعنه أخذ المبرد فكان يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام. له شعر جيد، ولكنه لم يكن حاذقاً بالنحو فكان إذا آجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل وبادر بالخروج خوف أن يسأله بمسألة في النحو. ونشير هنا إلى أنه قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرّتين، وروى عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما. وكان يختم القرآن في كل أسبوع. من مصنفاته: «إعراب القرآن» و«ما يلحن فيه العامة» و«الطير» و«المذكر والمؤنث» و «النبات» و«المقصور والممدود» و«القراءات» و«الإدغام» و«الحشرات» و«الوحوش» و«السيوف والرماح». وكانت وفاته في سنة٢٤٨ هـ، وقيل سنة ٢٥٠ هـ، وقيل سنة ٢٥٤ هـ، وقيل سنة ٢٥٥ هـ، بالبصرة. والجُشَمي (بضم الجيم وفتح الشين وبعدها ميم مكسورة وياء مشدَّدة) نسبة إلى عدّة قبائل، لكل منها جُشَم. والسِّجِسْتاني (بكسر السين والجيم وسكون

(١) انظر ترجمة آبن راهْوَيْهْ في تاريخ بغداد (جـ ٦ ص ٣٤٥ ـ ٣٥٥) و (جـ ١٠ ص ١٧٠) ووفيات الأعيان (جـ ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) و (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٢) راجع مراتب النحويين ص ٨٤، وتاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ونزهة الألباء ص ٢٠٩.

السين الثانية وفتح التاء) نسبة إلى سَجِسْتان الإقليم المشهور. وقيل: نسبة إلى سجستان أو سجستانة إحدى قرى البصرة[١].

والثالث الذي حدَّث عنه آبن قتيبة ببغداد هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي. وقد ترجم له السيوطي ـ نقلاً عن ياقوت ـ فقال: كان الزيادي نَحْوياً لغوياً راوية، قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمَّه، وروى عن أبي عبيدة والأصمعي، وكان شاعراً ذا دعابة. توفي سنة ٢٤٩ هـ. ومن مصنفاته «الأمثال» و«تنميق الأخبار»[٢]. وترجم له آبن خلّكان وذكر أحد تلاميذه ببغداد وهو أبو بكر يموت بن المزرَّع العبدي البصري، وقال: قدم آبن المزرَّع بغداد في سنة ٣٠١ هـ وهو شيخ كبير، فحدَّث بها عن الزيادي، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وعبد الرحمن آبن أخي الأصمعي[٣]. وقد ذكر القفطي هؤلاء الأساتيذ الثلاثة دون أن يترجم لهم فقال: «روى (ابن قتيبة) عن العلماء أمثال إسحاق بن راهْوَيْهْ، ومحمد بن زياد الزيادي، وأبي حاتم السجستاني»[٤]. كما ذكرهم الخطيب البغدادي والسمعاني وقالا: محمد آبن زياد الزيادي بدلاً من إبراهيم بن سفيان الزيادي. وأضافا إليهم أبا الخطاب زياد بن يحيى الحساني[٥].

والرجل الرابع الذي حدَّث عنه آبن قتيبة هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللغوي النحوي الذي ذكره أبو الطيب اللغوي وقال: أخذ آبن قتيبة عن الرياشي وغيره[٦]. وقد ترجم له السيوطي فقال: قرأ الرياشي النحو على

---

(١) انظر ترجمة السجستاني في وفيات الأعيان (جـ ٢ ص ٤٠٥ و٤٣٠ ـ ٤٣٣) و (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٦٥.

(٢) انظر بغية الوعاة ص ١٨١، ومعجم الأدباء.

(٣) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) و (جـ ٧ ص ٥٣ ـ ٥٤).

(٤) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤).

(٥) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣).

(٦) مراتب النحويين ص ٨٥.

المازني، وقرأ عليه المازني اللغة. وأضاف: قال السيرافي: كان الرياشي عالماً باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي، وأخذ عن المبرّد، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الخيل وكتاب الإبل. قتله الزنج بالبصرة بالأسياف وهو يصلي وذلك سنة ٢٥٧[١] هـ. كذلك حدّث آبن قتيبة عن رجال آخرين نذكر منهم عبد الرحمن آبن أخي الأصمعي[٢]، وحرملة بن يحيى التجيبي المتوفّى سنة ٢٤٣ هـ، وأبا الخطاب زياد بن يحيى الحساني البصري المتوفى سنة ٢٥٤ هـ. ولم يذكر آبن العماد من مشايخه سوى آبن راهويه فقال: «سكن (ابن قتيبة) بغداد وحدَّث بها عن ابن راهويه وطبقته»[٣].

ولما آشتغل آبن قتيبة بالتدريس في بغداد تخّرج عليه تلاميذ كُثُر نذكر منهم آبنه أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. وُلد أبو جعفر هذا ببغداد وكان فقيهاً قاضياً روى عن أبيه كتبه المصنَّفة كلها. تولّى القضاء بمصر، وكان قدمها في ١٨ من جُمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ٣٢٢ هـ وهو على القضاء[٤]. وترجم له ياقوت في معجم الأدباء فقال: كان أحمد كاتباً، حدَّث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ولم يكن معه كتاب، وحدَّث عنه أبو الفتح المراغي النحوي، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وغيرهما. وقال السيوطي: حدَّث عن عبد الله بن قتيبة آبنُه القاضي أحمد[٥]. وقال السمعاني: إنّ آبنه أبا أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله ابن مسلم بن قتيبة، المولود ببغداد سنة ٢٧٠ هـ، روى بمصر عن أبيه عن جدِّه كتبه المصنّفة. وأضاف: كان حفيد ابن قتيبة ثقة[٦].

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) انظر مراتب النحويين ص ٨٥.

(٣) شذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٤) راجع تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢ ـ ٤٣) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٧٠).

(٥) بغية الوعاة ص ٢٩١.

(٦) الأنساب (جـ ١٠ ص ٦٤).

كذلك روى عن آبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُوَيْه بن المَرْزُبان الفارسي الفسوي. وقد ترجم له آبن خلّكان فقال: إبن درستويه نَحْويٌّ وعالمٌ فاضلٌ أخذ فن الأدب عن آبن قتيبة والمبرّد وغيرهما ببغداد، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره، وأضاف قائلاً: ولد آبن درستويه سنة ٢٥٨ هـ وتوفي سنة ٣٤٧ هـ ببغداد، وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم. ودُرُسْتُوَيْه (بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وفتح الواو وسكون الياء) هكذا قاله السمعاني، وقال آبن ماكولا في كتاب «الإكمال»: هو بفتح الدال والراء والواو. وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان، منها «تفسير كتاب الجَرْمي» و«الإرشاد» في النحو، و«الهجاء» و«شرح الفصيح» و«المقصور والممدود» و«غريب الحديث» و«معاني الشعر» و«الحي والميت» و«الأعداد» و«أخبار النحويين»[١]. كذلك ترجم له السيوطي فقال: كان آبن درستويه أحد من آشتهر وعلا قدره وكثر علمه، صحب المبرّد ولقي آبن قتيبه، وكان جيد التصنيف، وأخذ عن الدارقطني وغيره[٢]. وهنا يناقض قولَ آبن خلّكان السابق الذكر: «وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره»[٣]. وأضاف السيوطي قائلاً: كان آبن درستويه شديد الإنتصار للبصريين في النحو واللغة[٤]. كذلك ذكره الخطيب البغدادي وابن الأنباري فقالا: «وأخذ عنه (عن آبن قتيبة) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه وغيره»[٥]. وقال القفطي: روى عن آبن قتيبة العلماءُ كولده أحمد، وأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي[٦].

---

(١) انظر وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٤ ـ ٤٥).
(٢) بغية الوعاة ص ٢٧٩.
(٣) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٤).
(٤) بغية الوعاة ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
(٥) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ونزهة الألباء ص ٢٠٩.
(٦) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤).

وممن رَوَوْا عن آبن قتيبة نذكر أيضاً أبا سعيد الهيثم بن كُلَيْب بن شُرَيْح آبن معقل الشاشي البِنْكثي، وقد ترجم له ياقوت فقال: أصله من تَرْمِذ (وقيل بكسر التاء والميم جميعاً، وقيل بضمهما) سكن بِنْكَث (بكسر الباء وسكون النون وفتح الكاف) فنسب إليها. وبِنْكَث قصبة إقليم الشاش. وكان إماماً أديباً حافظاً رَحّالاً قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم ببغداد، وروى عن عيسى بن أحمد العسقلاني، وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والعراق. روى عنه أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي. مات أبو سعيد بالشاش سنة ٣٣٥ هـ. وأضاف ياقوت قائلاً: وله مسند في مجلدين ضخمين سمعناه بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد الحافظ[١]. والشاش ـ كما يذكر آبن خلّكان ـ مدينة وراء نهر سَيْحُوْن[٢].

ومن تلاميذ صاحب «عيون الأخبار» نذكر كذلك أبا محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيّاني، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان. وقد ترجم له الحميدي فقال: إنه إمامٌ من أئمة الحديث وحافظ مكثر مصنّف، كان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره. أصله من بيّانة، وسكن قرطبة عاصمة بني أمية بالأندلس، وبها مات سنة ٣٤٠ هـ عن سنّ عالية. سمع محمد بن وضّاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني وجماعة، ثم رحل إلى بغداد فسمع أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. من مصنفاته «أحكام القرآن» و«فضائل قريش» و«في الناسخ والمنسوخ»[٣]. كذلك ترجم له السيوطي ـ نقلاً عن آبن الفرضي ـ فقال: كان آبن أصبغ بصيراً بالحديث والرجال، نبيلاً في النحو والشعر، سمع ببغداد من ثعلب والمبرّد وآبن قتيبة[٤].

---

(١) انظر معجم البلدان في آسم «بنكث» ص ٥٠٠.

(٢) وفيات الأعيان (جـ ٤ ص ٢٠١).

(٣) جذوة المقتبس ص ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٤) بغية الوعاة ص ٣٧٥.

كذلك روى عن ابن قتيبة عبيد الله بن عبد الرحمن السكّري، وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ، وعبيد الله بن أحمد بن بُكَيْر التميمي[١]. ولم يذكر ابن العماد سوى اثنين من تلاميذ ابن قتيبة هما أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة وابن درستويه[٢].

ولقد اتّسعت معارف ابن قتيبة بحيث بدا لنا حاملاً صولجان المعرفة والعلم، مرتدياً ثوب الجدل والحوار، مُصَنِّفاً من الفئة الأولى بين كبار العلماء والأدباء والكتّاب. تصانيفه متعدّدة النواحي تتناول معارف عصره وتُعَدُّ من أمهات المكتبة العربية والإسلامية. وكان هدفه من أكثر مصنّفاته ـ كما يقول بروكلمان ـ أن يقدِّم إلى طبقة الكتّاب وأصحاب الدواوين ما يسدُّ حاجتها من الأدب والتاريخ، ولكنه تناول في اثنين من كتبه مسائل الخلاف التي كانت سائدة في عصره، فراح يدافع بقوة عن القرآن والحديث تجاه مطاعن الفلاسفة وأهل الشكّ من علماء الكلام[٣]. ولقد أقرأ جميع مؤلفاته ببغداد إلى حين وفاته، وإليكها:

١ ـ **معاني الشعر الكبير**: يدور هذا الكتاب، كما هو واضح من عنوانه، حول موضوعات الشعر، وهو مطبوع في حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، سنة ١٩٤٩ (٣ أجزاء في مجلدين) تحت اسم «كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني». ولقد ذكره النديم وقال: يحتوي على اثنتي عشر كتاباً، منها كتاب الفرس ويضم ٤٦ باباً، وقد عدّه القفطي[٤] كتاباً مستقلاً بذاته. كتاب الإبل ويضم ١٦ باباً. كتاب الحرب، عشرة أبواب. كتاب القدور، عشرون باباً. كتاب الديار، عشرة أبواب. كتاب الرياح، أحد وثلاثون

(١) انظر تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣ ـ ٦٤).
(٢) شذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).
(٣) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٢).
(٤) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥).

باباً. كتاب السِّباع والوحوش، سبعة عشر باباً. كتاب الهَوَام، أربعة وعشرون باباً. كتاب الأيمان والدواهي، سبعة أبواب. كتاب النساء والغزل، باب واحد. كتاب الشَّيْب والكبر، ثمانية أبواب. كتاب تصحيف العلماء، باب واحد[١]. هذا وذكر القفطي وبروكلمان هذا الكتاب بآسم «معاني الشعر» وذكره الزركلي بآسم «المعاني» وقال: إنه مطبوع ويقع في ثلاثة مجلدات[٢]. ولقد ذكر حاجي خليفة كتباً لثعلب والأخفش وابن عبدوس الكوفي وابن درستويه تحمل اسم «معاني الشعر» دون أن يذكر اسم ابن قتيبة أو كتابه[٣].

٢ ـ **عيون الشعر**: ذكره ابن النديم وقال: يحتوي على عشرة كتب هي؛ كتاب المراتب، كتاب القلائد، كتاب المحاسن، كتاب المشاهد، كتاب الشواهد، كتاب الجواهر، كتاب المراكب، كتاب المناقب، كتاب المعاني، وكتاب المدائح[٤].

٣ ـ **الشعر والشعراء**: ألَّفه آبن قتيبة ـ كما يذكر في مقدمته ـ في الشعراء، وأخبر فيه عن الشعراء وأزمانهم وأحوالهم وقبائلهم وأسماء آبائهم، وعن أقسام الشعر وطبقاته، وكان أكثر قصده للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب. وله طبعات عديدة، منها طبعة دار الثقافة ببيروت، سنة ١٩٦٩، ويقع في جزئين. وورد في الفهرست ودائرة المعارف الإسلامية بهذا الإسم[٥]. وذكره أبو الطيب اللغوي بآسم «الشعراء»[٦] كما ذكره آبن

---

(١) الفهرست ص ٨٥.

(٢) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٥) والأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

(٣) كشف الظنون (جـ ٢ ص ١٧٢٩).

(٤) الفهرست ص ٨٥.

(٥) نفس المصدر السابق ص ٨٦، ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٦) مراتب النحويين ص ٨٥.

خلّكان والقفطي والسيوطي وآبن العماد الحنبلي بآسم «طبقات الشعراء»[١]. ثم عاد آبن خلكان وذكره بآسم «أخبار الشعراء»[٢].

٤ ـ **المراتب والمناقب عن عيون الشعر**: ذكره النديم والسيوطي دون تعليق[٣]. وقد يكون جزءً من كتاب «عيون الشعر» الذي يحتوي على عشرة كتب، من بينها كتابا «المراتب» و «المناقب».

٥ ـ **أدب الكاتب**: ذكره آبن خلّكان وقال: كان العلماء يقولون: كتاب أدب الكاتب خطبة بلا كتاب لأنه طوّل الخطبة وأودعها فوائد. وأضاف قائلاً: يحوي أدب الكاتب من كل شيء وهو مُفَنَّن، وإن كانت الخطبة فيه طويلة لا يعني ـ كما يقول أكثر أهل العلم ـ أنه خطبة بلا كتاب [٤]. ثم علّق عليه في مكان آخر فقال: صنّفه آبن قتيبه للوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المعتمد بن المتوكل الخليفة العباسي[٥]. ولقد صرح آبن قتيبه بذلك في مقدمة كتابه فقال: «فالحمد لله الذي أعاذ الوزيرَ أبا الحسن ـ أيَّده الله ـ من هذه الرذيلة، وأبانه بالفضيلة..»[٦] وذكره آبن خلدون فقال: «وسمعْنا مِن شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (الأدب) وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبَعٌ لها وفروع عنها»[٧]. وذكر آبن خلكان أن أبا محمد عبد الله بن

(١) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).
(٢) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ١٥٨).
(٣) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١.
(٤) وفيات الأعيان (جـ ٦ ص ٤٠٠).
(٥) المصدر السابق (جـ ٣ ص ٤٣).
(٦) أدب الكاتب ص ٥ من المقدمة.
(٧) (٢) كتاب العبر (جـ ٢ ص ١٠٧٠).

محمد المعروف بآبن السِّيْد البطليوسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ شرح هذا الكتاب شرحاً مستوفىً، ونبَّه على مواضع الغلط منه، وفيه دلالة على كثرة آطّلاع الرجل، وسمّاه «الإقتضاب في شرح أدب الكتاب»[١]. وكتاب «الإقتضاب» هذا حققه مصطفى السَّقّا وحامد عبد المجيد، القاهرة، سنة ١٩٨٠. وذكره حاجي خليفة وقال: قيل إن كتاب «أدب الكاتب» خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شيء. وله شروح أفضلها شرح أبي محمدٍ عبد الله بن محمد المعروف بابن السِّيْد البطليوسي، وهو شرح مفيد جداً ذكر منه أن غرضه تفسير الخطبة والتنبيه على غلطه، وشَرَحَ أبياته، وقد قسّم على ثلاثة أجزاء؛ الأول في شرح الخطبة، والثاني في التنبيه على الغلط، والثالث في شرح أبياته، وسماه «الإقتضاب في شرح أدب الكتّاب». ومنها شرح أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفّى سنة ٥٣٩ هـ، وسليمان بن محمد الزهراوي، وأبي علي حسن بن محمد البطليوسي المتوفّي سنة ٥٧٦ هـ، وأحمد بن داود الجذامي المتوفّى سنة ٥٩٨ هـ، وإسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفّي سنة ٣٥٠ هـ. وشرح بعضهم خطبته خاصةً كأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفّى سنة ٣٣٩ هـ، ومبارك بن مفاخر النحوي المتوفي سنة ٥٠٠ هـ، وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجي المتوفّى سنة٣٤٨هـ[٢]. وذكره بروكلمان وقال: صنَّفه آبن قتيبه قبل كتاب «عيون الإخبار»، وقام بشرحه أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي المتوفّى سنة ٣٣٧ هـ، والجواليقي، وابن السِّيْد البطليوسي[٣]. كما ذكره القفطي، وآبن الأثير، والنديم، وابن الأنباري، والسمعاني، وآبن العماد الحنبلي دون تعليق[٤]. وورد آسمه في دائرة المعارف الإسلامية مع إشارة إلى

(١) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٣).

(٢) انظر كشف الظنون (جـ ١ ص ٤٧ ـ ٤٨).

(٣) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٧).

(٤) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) والكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٤٣٨) والفهرست ص ٨٥،

أنه محقق سنة ١٩٠٠[١]. وذكره الخطيب البغدادي بآسم «أدب الكتّاب»[٢] وهذا الكتاب مطبوع في ليدن بريل سنة ١٩٠٠، وهناك تحقيق آخر لمحمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، سنة ١٩٦٣، وطبعة أخرى حققها محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢.

٦ ـ **ديوان الكتّاب**: ذكره النديم والسيوطي وحاجي خليفة دون تعليق[٣].

٧ ـ **إعراب القرآن**: ذكره النديم والقفطي والسيوطي وابن العماد دون تعليق[٤]. وورد في دائرة المعارف الإسلامية هذه العبارة: هذا الكتاب بالنسبة إلينا من الكتب الميّتة[٥]. وذكره آبن خلكان بآسم «إعراب القراءات»[٦]. وقد يكون ذلك تحريفاً من الناسخ، وكيفما آختلفت التسمية فإنهما كتاب واحد، وإنَّ كتاب «القراءات» الذي سيرد آسمه بعد قليل هو غير «إعراب القراءات». وفي فصل «علم إعراب القرآن» ذكر حاجي خليفة عدداً كبيراً من العلماء الذين صنّفوا في إعراب القرآن، دون أن يذكر آسم آبن قتيبة. من هؤلاء أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفَّى سنة ٢٤٨ هـ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي المتوفى سنة ٢٨٦ هـ، وأبو زكريا يحيى ابن علي الخطيب التبريزي المتوفَّى سنة ٥٠٢ هـ، وأبو عبد الله حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه وغيرهم. وأضاف قائلاً: علم إعراب القرآن من فروع علم التفسير، ولكنه في الحقيقة هو من علم النحو[٧].

ونزهة الالباء ص ٢١٠، والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٢) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠).

(٣) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١، وكشف الظنون (جـ ١ ص ٨٠٧).

(٤) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٥) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٦) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢).

(٧) كشف الظنون (جـ ٢ ص ١٢١ ـ ١٢٣).

٨ ـ **معاني القرآن**: ذكره السيوطي دون أي تعليق يذكر[١].

٩ ـ **مُشْكِلُ القرآن**: يبحث في قوة بيان العرب، وإعجاز القرآن ووجوهه واللحن والمتشابه منه، وقد ذكره الخطيب البغدادي، والقفطي، وآبن الأنباري، والسمعاني، وابن خلّكان، وآبن العماد نقلاً عن ابن خلّكان، والسيوطي، وبروكلمان[٢]. وذكره النديم بآسم «المشكل»[٣] وقد يعني بذلك «مشكل القرآن» أو «مشكل الحديث». وورد في دائرة المعارف الإسلامية باسم «تأويل مشكل القرآن»[٤]. وبهذا الإسم الأخير شرحه ونشره السيد أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤. وطبع مرة ثانية في القاهرة، دار التراث، سنة ١٩٧٣. وقد جمع بينه وبين «غريب القرآن»العلامة آبن مطرِّف الكناني في كتاب أسماه «كتاب القرطين»، وطبع هذا الكتاب بالقاهرة.

١٠ ـ **غريب القرآن**: هو تتمة لكتاب «مشكل القرآن» وقد ذكره الخطيب البغدادي، والقفطي، وآبن الأنباري، وابن خلّكان، والسيوطي، وابن العماد، والبغدادي دون تعليق[٥]. وورد في الأعلام ودائرة المعارف الإسلامية بآسم «تفسير غريب القرآن»[٦]، وهو مطبوع بهذا الاسم الأخير بتحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨.

١١ ـ **الردُّ على القائل بخلق القرآن**: ذكره السيوطي دون تعليق[٧].

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٩١.

(٢) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) ووفيات الأعيان (جـ ٢ ص ١٤٤) ونزهة الألباء ص ٢١٠، والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٨).

(٣) الفهرست ص ٨٦.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٥) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤) ونزهة الألباء ص ٢٠٩، ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩) وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (جـ ٢ ص ١٤٦).

(٦) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ٣ ص ٨٦٩).

(٧) بغية الوعاة ص ٢٩١.

١٢ ـ **القراءات**: ذكره النديم دون تعليق[١]. وورد في دائرة المعارف الإسلامية هذه العبارة: هذا الكتاب، بالنسبة إلينا، من الكتب الميّتة[٢].

١٣ ـ **آداب القراءة**: ذكره حاجي خليفة[٣].

١٤ ـ **غريب الحديث**: يعالج هذا الكتاب مسائل الحديث منذ الرسول ﷺ حتى معاوية، وقد ذكره النديم وقال: أحسن فيه المؤلف[٤]. وذكره الخطيب البغدادي، والقفطي، وابن الأنباري، والسمعاني، وابن خلكان، والسيوطي، وابن العماد نقلاً عن ابن خلكان، دون تعليق يذكر[٥]. وذكره حاجي خليفة في فصلٍ عنوانه «علم غريب الحديث والقرآن» فقال: جمع أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ كتاباً في غريب الحديث أفنى فيه عمره حتى لقد قيل فيما يُرْوى عنه أنه جمعه في أربعين سنة، وبقي كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه في غريب الحديث إلى عصر آبن قتيبة، فصنف هذا كتاب «غريب الحديث» المشهور، «حذا فيه حذو أبي عبيد فجاء كتابه مثل كتابه أو أكبر منه، وقال في مقدمته: أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال ولا غريب القرآن أيضاً»[٦]. وذكره الزركلي وقال: طبع منه جزآن فقط في الهند، ومنه أجزاء مخطوطة في الخزانة الظاهرية بدمشق[٧].

---

(١) الفهرست ص ٨٦.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٣) كشف الظنون (جـ ٢ ص ٤٣).

(٤) الفهرست ص ٨٥.

(٥) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤) ونزهة الألباء ص ٢١٠، والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٦) كشف الظنون (جـ ٤ ص ١٣٧).

(٧) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

١٥ ـ **مختلف الحديث**: يذكر فيه المؤلِّفُ المُشَبِّهةَ وينسبهم إلى الافتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه، كما يتَّهم فيه الجاحظَ بأنه يذكر حجج النصارى على المسلمين بأقوى مما يذكر الردَّ عليهم. ولقد ذكر هذا الكتاب كلٌّ من النديم، والسمعاني، والسيوطي، ولكن دون تعليق[١]. وذكره آبن خلّكان وحاجي خليفة بآسم «إختلاف الحديث»[٢]. وذكره الزركلي وبروكلمان بآسم «تأويل مختلف الحديث» وقال هذا الأخير: يحاول فيه آبن قتيبة إبطال جميع آعتراضات الفلاسفة على الحديث من وجهة نظر أهل السنة[٣]. كذلك ورد في دائرة المعارف الإسلامية بهذا الإسم الأخير وجاء فيها أنه من أشهر كتب آبن قتيبة في الفقه[٤]. كما طبع هذا الكتاب بهذا الإسم في مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٦ هـ بتحقيق فرج الله زكي الكردي، ومحمود شكري الأَلُوسي، ومحمود شبندار زاد. وهناك طبعة القاهرة بتصحيح محمد زهري النجار، سنة ١٩٦٦.

١٦ ـ **إختلاف تأويل الحديث**: ذكره النديم والسيوطي دون تعليق[٥]. ويرجَّح أن يكون هذا الكتاب نفس كتاب «مختلف الحديث» السابق الذكر.

١٧ ـ **مشكل الحديث**: ذكره الخطيب البغدادي، والقفطي، وابن الأنباري، والسمعاني، وابن خلكان، وابن العماد[٦]. وذكره النديم بآسم «المشكل»[٧] وقد يعني به «مشكل الحديث» أو «مشكل القرآن».

---

(١) الفهرست ص ٨٦، والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) وبغية الوعاة ص ٢٩١.
(٢) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٢٤٠) وكشف الظنون (جـ ١ ص ٣٢).
(٣) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٧).
(٤) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).
(٥) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١.
(٦) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٤) ونزهة الألباء ص ٢١٠، والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).
(٧) الفهرست ص ٨٦.

١٨ ـ **المشتبه من الحديث والقرآن**: ذكره الزركلي وقال: إنه ما يزال مخطوطاً[١]. وذكره بروكلمان باسم «المتشابه من الحديث والقرآن»[٢].

١٩ ـ **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**: يكشف هذا الكتاب، كما يتضح من عنوانه، أخطاء أبي عبيد القاسم بن سلام، التي وردت في كتابه «غريب الحديث». ولقد ذكره النديم[٣]. وسماه حاجي خليفة «إصلاح **غلط** أبي عبيدة» وقال: شرحه أبو المظفر محمد بن آدم الهروي المتوفَّى سنة ٤١٤[٤] هـ. وذكره القفطي، وآبن خلكان، وآبن العماد نقلاً عن آبن خلّكان، باسم «إصلاح الغلط»[٥]. وذكره السيوطي باسم «إصلاح غلط أبي عبيد»[٦]. وورد في دائرة المعارف الإسلامية باسم «إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام» (آيا صوفيا، ٤٥٧، ظاهرية، ٧٨٩٩)[٧].

٢٠ ـ **المسائل والجوابات**: ذكره النديم، وآبن خلكان، والقفطي دون تعليق[٨]. وذكره بروكلمان بهذا الإسم أيضاً وقال: أكثره مستمدٌّ من الحديث[٩]. وذكره السيوطي والزركلي ودائرة المعارف الإسلامية بآسم «**المسائل** والأجوبة»[١٠]. ولقد طبع هذا الكتاب باسم «المسائل والأجوبة في

---

(١) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

(٢) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٨).

(٣) الفهرست ص ٨٦.

(٤) كشف الظنون (جـ ١ ص ١٠٨).

(٥) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٦) بغية الوعاة ص ٢٩١.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٨) الفهرست ص ٨٦، ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٣) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).

(٩) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٨).

(١٠) بغية الوعاة ص ٢٩١، والأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

الحديث واللغة»، القاهرة، مكتبة القدسي، سنة ١٣٤٩ هـ، ويقع في ثمانٍ وعشرين صفحة تدور كلها حول أجوبة آبن قتيبة عن أسئلة كانت وُجِّهت إليه، وتختص الأسئلة والأجوبة بالحديث أكثر مما تختص باللغة.

٢١ ـ **جامع الفقه**: ذكره النديم دون تعليق[١]. وذكره القفطي بآسم كتاب «الفقه»[٢]. كذلك ورد بهذا الإسم في دائرة المعارف الإسلامية مع العبارة التالية: هذا الكتاب، بالنسبة إلينا، من الكتب الميتة[٣].

٢٢ ـ **التفقيه**: ذكره النديم وقال: « هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء بنحوستمائة ورقة بخط نزك[٤]، وكانت تنقص على التقريب جزئين، وسألْتُ عن هذا الكتاب جماعة من أهل الجبل فزعموا أنه موجود وهو أكبر من كتاب البندنيجي وأحسن»[٥]. كذلك بهذا الإسم كل من القفطي وحاجي خليفة[٦]. وذكره آبن خلكان بآسم «التَّقْفية»[٧]، وأعتقد أنه خطأ من المحقق وليس من الناسخ.

٢٣ ـ **دلائل النُّبُوَّة**: ذكره النديم، والسيوطي، وحاجي خليفة دون تعليق[٨]. كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية بنفس الإسم مع التعليق التالي: هذا كتاب لأهمية له تذكر، فهو بالنسبة إلينا، من الكتب الميّتة[٩].

---

(١) الفهرست ص ٨٦.
(٢) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).
(٣) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).
(٤) نزك كلمة فارسية بمعنى الناعم.
(٥) الفهرست ص ٨٥.
(٦) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) وكشف الظنون (جـ ١ ص ٧٦٣).
(٧) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢).
(٨) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١، وكشف الظنون (جـ ١ ص ٧٦٠).
(٩) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

وذكره آبن الأنباري بآسم «دلائل النبـوّة من الكتب المنزلـة على الأنبياء عليهم السلام»[١].

٢٤ ـ **معجزات النبي** ﷺ: ذكره أبو الطيب اللغوي الحلبي[٢].

٢٥ ـ **إدريس النبي**: لم يَـرِدِ آسم هـذا الكتـاب في أي من المصـادر التي تترجم لآبن قتيبة، وهـو مخطوط في مكتبـة الجامعـة الأميركيـة تحت رقم MS.170 I 21 Sa A.

٢٦ ـ **خلق الإنسان**: يبحث في أسماء أعضـاء الإنسان وصفـاته، وقـد ذكره النديم، والسيوطي، وحاجي خليفة دون تعليق[٣].

٢٧ ـ **الـردُّ على المُشَبِّهة**: في هـذا الكتاب يـدفع آبن قتيبـة عن نفسه تهمة الزندقة التي رُمي بها، وهو لم يُرْمَ بها إلاَّ لأنه تخطّى معاصريه إلى مرتبـة الأفذاذ النابهين ووصل إلى درجة من العلم لم يستطيعوا التـوصل إليهـا. ولقد ذكره بهذا الإسم كل من النديم، والقفطي، والسيوطي[٤]. وتجدر الإشارة هنـا أن حـاجي خليفة ذكـر كتـاب «الرد على المشبهـة» للقـاضي بـدر الـدين آبن جماعة محمـد بن إبراهيم الشـافعي المتوفّى سنـة ٧٣٣ هـ دون أن يذكـر آسم آبن قتيبة[٥]. وورد في تاريخ الأدب العربي ودائرة المعارف الإسـلامية[٦] بـآسم «الإختـلاف في اللفظ والرد على الجَهْميـة[٧] والمُشَبِّهـة». طبـع هـذا الكتـاب

(١) نزهة الألباء ص ٢١٠.

(٢) مراتب النحويين ص ٨٥.

(٣) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١، وكشف الظنون (جـ ١ ص ٧٢٢).

(٤) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٥) كشف الظنون (جـ ١ ص ٨٣٩).

(٦) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٩) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٧) قال الشهرستاني: الجهمية هم أصحاب جَهْم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت-

بالإسم الأخير بتصحيح الشيخ محمد زاهر الكوثري، القاهرة، مكتبة القدس، سنة ١٣٤٩ هـ. ويقع في ست وثمانين صفحة.

٢٨ ـ **جامع النحو**: ذكره النديم والسيوطي[١]. وقال حاجي خليفة: وهو كبير وصغير[٢]. وذكره أبو الطيب اللغوي والقفطي بآسم «النحو»[٣] كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية بهذا الإسم الأخير وعُدَّ فيها من الكتب الميتة[٤].

٢٩ ـ **جامع النحو الصغير**: ذكره النديم والسيوطي[٥]. وذكره القفطي باسم «النحو الصغير»[٦].

٣٠ ـ **التسوية بين العرب والعجم**: ذكره النديم والقفطي وبروكلمان[٧].

٣١ ـ **فضل العرب على العجم**: ذكره الزركلي وقال: إنه ما يزال مخطوطاً ويقع في أربعين ورقة[٨]. والمعلوم أن الأستاذ جمال الدين القاسمي نشر بعضاً من هذا الكتاب في مجلة المقتبس، المجلد الرابع ص ٦٥٧ ـ ٦٦٨ ومن ص ٧٢١ حتى ٧٣٥. كذلك نشر الأستاذ محمد كرد علي قطعة منه في رسائل البلغاء، طبعة ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م من ص ٢٦٩ حتى ٢٩٥. وورد

بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه، وأن الإنسان لا يقدر على شيء وإنما هو مجبورٌ في أفعاله، وأن الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما. أنظر الملل والنحل (جـ ١ ص ٧٦ ـ ٨٧).

(١) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٢) كشف الظنون (جـ ١ ص ٥٧٥).

(٣) مراتب النحويين ص ٨٥، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٥) الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٦) إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).

(٧) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٦)

(٨) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

هذا الكتاب في دائرة المعارف الإسلامية بآسم كتاب «العرب» وجاء فيها: حققه كرد علي في رسائل البلغاء سنة ١٩٤٦[١]. ونحن نعتقد أن آبن عبد ربه نقل عنه في العقد الفريد، الجزء الثالث في فصلٍ عنوانُه: «كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب».

٣٢ ـ **الردُّ على الشعوبية**: ذكره الزركلي وقال: إنه مطبوع. وذكره بروكلمان وقال: إنه مطبوع في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي، القاهرة سنة ١٣١٣ هـ/١٩١٣[٢] م.

٣٣ ـ **العرب وعلومها**: ذكره الزركلي وقال: إنه مخطوط. وذكره بروكلمان وقال: يوجد قسم منه في القاهرة[٣].

٣٤ ـ **الألفاظ المُغْرَبَة بالألقاب المُعْرَبَة**: ذكره الزركلي وقال: إنه مخطوط في القرويين. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية ما نصه: هذا الكتاب من الكتب المشكوك بنسبتها إلى آبن قتيبة[٤].

٣٥ ـ **البلغة في شذور اللغة**: هذا الكتاب عبارة عن عشر مقالات لغوية لأئمة كتبة العرب، وقد ظهر معظمها في مجلة المشرق، وألحقت بالفهارس على طريقة حروف المعجم. نشرها أوغست هفنر والأب لويس شيخو، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، سنة ١٩٠٨، وتقع في ١٧٦ صفحة.

٣٦ ـ **تقويم اللسان**: ذكره حاجي خليفة دون تعليق[٥].

٣٧ ـ **الإشتقاق**: ذكره الزركلي وقال: إنه مخطوط[٦].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).
(٢) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٧).
(٣) نفس المصدرين السابقين والصفحتين.
(٤) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).
(٥) كشف الظنون (جـ ١ ص ٤٧٠).
(٦) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

٣٨ ـ تعبير الرؤيا: ذكره أبو الطيب اللغوي، وذكره النديم ضمن الكتب المؤلفة في موضوع تعبير الرؤيا ككتب الكرماني وآبن سيرين وغيرهما. كما ذُكر في دائرة المعارف الإسلامية وجاء فيها: هذا الكتاب، بالنسبة الينا، من الكتب الميّتة[١]. وتحت عنوان «علم تعبير الرؤيا» قال حاجي خليفة: هو علم يُتَعَرَّفُ منه المناسبة بين التخيّلات النفسانية والأمور الغيبية لِيُنْتَقَل من الأولى إلى الثانية. وذكر كتباً مصنّفة في التعبير دون أن يذكر آسم كتاب آبن قتيبة[٢].

٣٩ ـ المعرفة: لم يَرِدِ آسم هذا الكتاب في أي من المصادر التي تترجم لابن قتيبة. وهو مخطوط في مكتبة الجامعة الأميركية، مكتوب بخط فارسي واضح، سنة ١٠٢٠ تحت رقم MS. 492. 7 I 135 mA

٤٠ ـ المعارف: هوكتاب في التاريخ يتناول فيه المؤلف مسألة مبدأ الخلق، وقصة الطوفان، وتاريخ الأنبياء والرسل، وسيرة الرسول الكريم ومغازيه، والعرب الجاهليين، وأنساب العرب، وأخبار الصحابة والتابعين والخلفاء والولاة إلى عصر آبن قتيبة، ورواة الشعر، والفقهاء والمحدثين والقراء وأصحاب الأخبار، والنحو. وفي الختام يذكر نوادر الحوادث ويتحدث عن أُسر الملوك في جنوبي الجزيرة وشمالها، وملوك الفرس قبل الإسلام. والمؤلف في هذا الكتاب ينقل عن الكتب السماوية والعهد القديم مما يشير إلى أنه كان على دراية بالكتاب المقدّس. ولقد ذكره آبن خلّكان وقال: إن هذا الكتاب يترجم للرواة وأشهر الخطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة[٣]. ولا بدَّ أن نشير هنا إلى أن آبن خلكان ينقل من هذا الكتاب معلومات لا يستهان بها أوردها في صفحات

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٥، والفهرست ص ٣٧٨، ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٢) كشف الظنون (جـ ١ ص ٤١٦).

(٣) وفيات الأعيان (جـ ١ ص ١٩٥).

عديدة من كتابه «وفيات الأعيان»، كما ينقل من كتب آبن قتيبة الأخرى ولاسيما «الشعر والشعراء» منها. ولقد ذكره أبو الطيب اللغوي، والنديم، والخطيب البغدادي، والقفطي، وآبن الأنباري، وآبن الأثير، والسمعاني، وآبن العماد، والزركلي، ودائرة المعارف الإسلامية[١]. وذكره بروكلمان وقال: يُسْتقى من مقدمة «عيون الأخبار» أن كتابَيْ «المعارف» و«الأشربة» هما بمثابة تكملة لكتاب «عيون الأخبار»[٢]. وهذا الكتاب مطبوع في غوتنجن، سنة ١٨٥٠، وطبع في مصر بتحقيق ثروت عُكاشة، القاهرة، سنة ١٩٦٠. ويوجد طبعة دار المعارف، سنة ١٩٦٩ (ويقع في ٨١٧ صفحة) وطبعة القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ (ويقع في ٢٢٧ صفحة).

٤١ ـ **الأشربة**: يتضمن هذا الكتاب الحديث عن المشروبات الخمرية بأسلوب أدبي جميل. ولقد ذكره النديم، والقفطي، وآبن خلكان، وحاجي خليفة، وآبن العماد نقلاً عن آبن خلكان، والزركلي، ودائرة المعارف الإسلامية[٣]. وهو كتاب مطبوع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي، ويقع في ١٤٧ صفحة. ولقد نقل آبن عبد ربه عنه ما يتعلق بباب الطعام والشراب وضمّنه كتابه «العقد الفريد» في فصل «في فرش الفريدة الثانية» الجزء السادس ص ٢٩٠ ـ ٣٧٨.

٤٢ ـ **العلم**: ذكره النديم وقال: يقع في خمسين ورقة. وذكره القفطي دون تعليق[٤].

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٥، والفهرست ص ٨٦، وتاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) ونزهة الذهب ص ٢١٠، والكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٤٣٨) والأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩) والأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٢) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٣).

(٣) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٥) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وكشف الظنون (جـ ٢ ص ١٣٩١) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩) والأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٤) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).

٤٣ ـ **القلم**: ذكره السيوطي دون تعليق[١]. وقد يكون هو نفس كتاب «العلم» بحيث حصل تحريف من المحقق أو الناسخ.

٤٤ ـ **الأنوار**: يبحث هذا الكتاب في مواسم العرب ويتحدث عن علم النجوم، ومنازل القمر، والفصول، والبروج، والرياح، والبرق، والسحاب. ولقد ذكره النديم، والقفطي، وآبن خلكان، والسيوطي، وحاجي خليفة، وبروكلمان، ودائرة المعارف الإسلامية[٢]. وذكره السمعاني باسم «الأنوار»[٣] ولعله تحريف من المحقق أو الناسخ. وهو كتاب مطبوع في حيدر آباد، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦، ويقع في ٢٣٥ صفحة.

٤٥ ـ **فرائد الدُّرّ**: ذكره النديم دون تعليق[٤].

٤٦ ـ **حكم الأمثال**: ذكره النديم[٥].

٤٧ ـ **الحكاية والمحكي**: ذكره النديم[٦] أيضاً.

٤٨ ـ **الخيل**: ذكره النديم، والقفطي، وآبن خلكان، والسيوطي[٧]. وذكره حاجي خليفة بآسم «الحيل»[٨] بالحاء، ولعله تحريف من الناسخ أو المحقق.

٤٩ ـ **الرحل والمنزل**: ذكره الزركلي وقال: إنه مطبوع، وهو عبارة عن

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٩١.

(٢) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٣) وبغية الوعاة ص ٢٩١، وكشف الظنون (جـ ٢ ص ١٣٩٩) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٦) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٣) الأنساب (جـ ١٠ ص ٦٣).

(٤) الفهرست ص ٨٦.

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٦) نفس المصدر والصفحة.

(٧) الفهرست ص ٨٦، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٩١.

(٨) كشف الظنون (جـ ٢ ص ١٤٦).

رسالة. وذكره بروكلمان وقال: نشره لويس شيخو في مجموعة Dix anciens traités رقم ٥[١].

٥٠ ـ **النبات**: ذكره الزركلي دون تعليق[٢].

٥١ ـ **الجراثيم**: ذكره بروكلمان وقال: يستوعب أصول العالَم والبهائم وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات وغير ذلك[٣].

٥٢ ـ **الميسر والقِداح**: ذكره النديم، وآبن خلكان، والقفطي، وحاجي خليفة، وآبن العماد، والزركلي، ودائرة المعارف الإسلامية[٤]. وهو كتاب مطبوع في ١٧٣ صفحة، نسخه وصحَّحه محبُّ الدين الخطيب، القاهرة المطبعة السلفية، سنة ١٣٤٣ هـ.

٥٣ ـ **آداب العشرة**: ذكره النديم دون تعليق[٥].

٥٤ ـ **الجوابات الحاضرة**: ذكره السيوطي وحاجي خليفة[٦].

٥٥ ـ **الكلام**: ورد في دائرة المعارف الإسلامية ما نصه: كتاب «الكلام» من كتب آبن قتيبة التي نعتبرها ميتّة[٧].

٥٦ ـ **تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة**: يبحث في تاريخ الخلفاء المسلمين منذ الخلفاء الراشدين وحتى آستخلاف المأمون من قبل الرشيد، ويتضمن الحديث عن فتح الأندلس وولاتها. ولقد شكَّ العلماء في نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة، مستندين في ذلك على أن أحداً من العلماء الذين ترجموا

---

(١) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) وتاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٩).

(٢) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).

(٣) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٨).

(٤) الفهرست ص ٨٦، ووفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٣) وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦) وكشف الظنون (جـ ٢ ص ١٤٦٥) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩) والأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧) ودائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

(٥) الفهرست ص ٨٦.

(٦) بغية الوعاة ص ٢٩١، وكشف الظنون (جـ ١ ص ٦٠٩).

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).

له لم يذكره، فقال الزركلي: «وللعلماء نظر في نسبته إليه»[١]، وقال بروكلمان: ينسب هذا الكتاب لابن قتيبة، إذ يذكر دي خويه أنه صُنِّف بمصر أو في بلاد المغرب في أثناء حياة آبن قتيبة، وأن بعض أقسامه مأخوذة عن كتاب في التاريخ ينسب إلى آبن حبيب المتوفَّى سنة ٢٣٩[٢] هـ. وورد في دائرة المعارف الإسلامية ما نصُّه: هذا الكتاب من الكتب المشكوك بنسبتها إلى ابن قتيبة[٣]. وقال دوزي في صدر كتابه «تاريخ الأندلس وآدابه»: أشكُّ في صحة نسبة هذا الكتاب إلى آبن قتيبة لأسباب كثيرة. وقال محقّق كتاب «أدب الكاتب» في مقدمته: ينسب إلى آبن قتيبة كتاب «الإمامة والسياسة»، «ولكن الأثبات من ذوي الدراية والبحث يشكّون كثيراً ـ وحقَّ لهم ـ في أن يكون آبن قتيبة ناسج بُرْدَته». طبع هذا الكتاب بمصر بتحقيق طه محمد الزيتي، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٧. وأعادت طبعة مؤسسة الوفاء بلبنان سنة ١٩٨١، وهي طبعة رديئة. والكتاب جزآن في مجلد. ونشر ريبيرا مختارات منه في كتاب «تاريخ آفتتاح الأندلس» لابن القوطية، صفحة ١٠٥ ـ ١٠٦، مدريد، سنة ١٩٢٦.

٥٧ ـ **وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إلى ولده**: تقع في خمس عشرة صفحة، نشرها إسحق موسى الحسيني ببيروت سنة ١٩٥٤.

٥٨ ـ **أرجوزة الظاء والضاد**: ذكرها بروكلمان وقال: نشرها داود چلبي في مجلة لغة العرب، الجزء السابع ص ٤٦١ ـ ٤٦٣[٤].

ولقد آختلف الأقدمون في تحديد وفاة ابن قتيبة فقال النديم: توفي سنة ٢٧٠[٥] هـ. وقال الخطيب البغدادي: قرأت على الحسن بن أبي بكر عن

(١) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).
(٢) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٣٠).
(٣) دائرة المعارف الإسلامية (جـ ٣ ص ٨٦٩).
(٤) تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢٩).
(٥) الفهرست ص ٨٥.

أحمد بن كامل القاضي، قال: مات عبد الله بن مسلم بن قتيبة في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين. وأضاف قائلاً: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرىء على آبن المنادى ـ وأنا أسمع ـ قال: مات آبن قتيبة فجأة؛ صاح صيحة سُمعت من بُعْد ثم أُغمي عليه ومات. قال آبن المنادى: أخبرني أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أنَّ آبن قتيبة أكل هريسة فأصاب حرارة ثم صاح صيحة شديدة وأغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر فآضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ومات وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين[1]. وقال السمعاني: مات آبن قتيبة فجاءة، صاح صيحة سُمعت من بُعْد ثم أُغمي عليه ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ومات وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ هـ، وقيل: مات في ذي القعدة سنة ٢٧٠[2] هـ. وهكذا ينقل السمعاني عن الخطيب البغدادي إلاَّ أنه لم يذكر عن الهريسة شيئاً. وذكر السيوطي أن الهريسة كانت سبباً في موت آبن قتيبة، معتمداً في ذلك على ما جاء به الخطيب البغدادي، ومخالفاً إياّه في تحديد الوفاة فقال: مات آبن قتيبة سنة ٢٦٧[3] هـ. وذهب آبن الأنباري والقفطي مذهب الخطيب فرويا كيفية موت آبن قتيبة ولم يرجِّحا سنة وفاته فتراوحت عندهما بين ٢٧٠ هـ و٢٧٦[4] هـ. وكذلك ذهب آبن الأثير فقال ؛ توفي آبن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ، وقيل: سنة ٢٧٠[5] هـ. أما آبن خلكان فقد تميَّز بموقفه حين حدَّد سنة الوفاة فقال: قيل: توفي آبن قتيبة في ذي القعدة سنة ٢٧٠ هـ، وقيل: سنة ٢٧١ هـ، وقيل: أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ٢٧٦ هـ، والقول الأخير أصح

(١) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠ ـ ١٧١).
(٢) الأنساب (جـ ١٠ ص ٦٤).
(٣) بغية الوعاة ص ٢٩١.
(٤) نزهة الألباء ص ٢١٠، وإنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٦).
(٥) الكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٤٣٨).

الأقوال. ثم عاد وروى نفس ما رواه الخطيب حول كيفية موته[١]. كذلك ذكر ابن العماد رواية من تقدمه، وقال: توفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦[٢] هـ. أما حاجي خليفة فإنه تعثّر في تحديد الوفاة فذهب إلى أنها كانت في سنة ٢٧٦ هـ، ثم قال: توفي ابن قتيبة سنة ٢٧٠ هـ. وفي مكان آخر يقول: توفي سنة ٢٦٧ هـ، ثم ذكر سنة ٢٦٦ هـ، وأخيراً حدّد سنة ٢٦٣[٣] هـ.

ولقد أشاد والمؤرخون بذكر ابن قتيبة وأطنب النقاد والكتاب في الثناء عليه فعدّوه إمام مدرسة بغداد النحوية، التي خلطت بين مذهبي البصريين والكوفيين. ففي مقالته الثانية من كتابه «الفهرست» تحت عنوان «أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلطوا المذهبين» قال النديم: كان ابن قتيبة عالماً نحوياً لغوياً، صادقاً فيما يرويه، ورغم أنه كان يغلو في البصريين، فقد خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين. وأضاف قائلاً: كان عالماً في غريب القرآن ومعانيه وفي الشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف[٤]. وتجدر الإشارة هنا أن المدرستين المتنافستين في البصرة والكوفة أخذتا منذ القرن الثالث الهجري، تتقاربان وتندمجان إحداهما في الأخرى[٥]. وقال الخطيب البغدادي: إبن قتيبة «هو صاحب التصانيف المشهورة»[٦]. وذهب ابن الأنباري إلى أنه فاضل في اللغة والنحو والشعر متفنن في العلوم[٧]، وقال القفطي: ابن قتيبة نحوي لغوي عالم وصاحب التصانيف

(١) وفيات الأعيان.(جـ ٣ ص ٤٣).
(٢) شذرات الذهب (جـ ٣ ص ٤٣).
(٣) كشف الظنون (جـ ١ ص ٨٠٧ و ٥٧٥ و ٣٢ و(جـ ٢ ص ١٢٠٤).
(٤) الفهرست ص ٨٥.
(٥) أنظر تاريخ الأدب العربي (جـ ٢ ص ٢٢١).
(٦) تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ١٧٠).
(٧) نزهة الألباء ص ٢٠٩.

الحسان في فنون العلم[١]. وقال آبن خلكان وآبن العماد: ابن قتيبة لغوي نحوي، وتصانيفه كلها مفيدة[٢]. وهو في نظر السيوطي لغوي نحوي كاتب وراسٌ في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس[٣]. وقال بروكلمان: تجاوزت شهرته دائرة النحو واللغة العربية[٤]. وقال الزركلي: كان آبن قتيبة من أئمة الأدب ومن المصنّفين المكثرين[٥]. أما أبو الطيب اللغوي فقد وقف موقفاً مناقضاً لمواقف هؤلاء فقال نقلاً عن الأشناندانى خلَّط آبن قتيبة عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات، وكان يتسرَّع في أشياء لا يقوم بها نحو تعرّضه لتأليف كتابه في النحْو، وكتابه في «تعبير الرؤيا» وكتابه في «معجزات النبي ﷺ وعلى آله» و«عيون الأخبار» و«المعارف» و«الشعراء» ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء، وإن كان نفق بها عند العامة ومَنْ لا بصيرة له[٦].

وكان لا بدَّ أن نشير إلى الدراسة القيمة التي قام بها عبد الحميد الجندي بعنوان: «ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب» طبعة القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٣، وتقع في ٤٣٦ صفحة.

وأخير أقدم جزيل شكري ووافر تقديري للأستاذ محمد علي بيضون مدير دار الكتب العلمية للفتة الكريمة التي بدرت منه وكانت حافزاً لي على تحمل

(١ إنباه الرواة (جـ ٢ ص ١٤٣).
(٢) وفيات الأعيان (جـ ٣ ص ٤٢) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٦٩).
(٣) بغية الوعاة ص ٢٩١.
(٤) تاريخ الأدب العربي (جـ ٤ ص ١٣٧).
(٥) الأعلام (جـ ٤ ص ١٣٧).
(٦) مراتب النحويين ص ٨٥.

مشاقّ هذا العمل. كما أعترف بفضل زميلي الدكتور مفيد قمحية في إخراج هذا الكتاب على هذا النمط.

والله نسأل الهداية إلى سبيل الرشاد

بيروت في ١٢ آب ١٩٨٥

الدكتور يوسف علي طويل

أستاذ الأدب الأندلسي

في الجامعة اللبنانية

مصادر ومراجع المقدمة

١ ـ إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (١ ـ ٣) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥.

٢ ـ الأنساب للسمعاني (١ ـ ١٠) تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. طبعة ثانية، بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١.

٣ ـ أدب الكاتب لابن قتيبه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٦٣.

٤ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي (جزآن في مجلد واحد) طبعة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧.

٥ ـ الأعلام للزركلي (١ ـ ٨) طبعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠.

٦ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (جزآن في مجلد واحد) دار المعرفة، بيروت.

٧ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١ ـ ١٤) دار الكتاب العربي، بيروت.

٨ ـ تاريخ العلامة آبن خلدون (١ ـ ١٤) دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١.

٩ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١ ـ ٣) دار المعارف بمصر ١٩٦١.

١٠ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

١١ ـ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، طبعة جديدة ١٩٧١.

١٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١ ـ ٨) مكتبة القدسي، القاهرة هـ.
١٣ ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين (١ ـ ٣) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة.
١٤ ـ كتاب الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا ـ تجدّد، طهران ١٩٧١.
١٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١ ـ ٢) منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
١٦ ـ الكامل في التاريخ لْابن الأثير (١ ـ ١٣) دار صادر، بيروت ١٩٧٩.
١٧ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي النحوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة ١٩٥٥.
١٨ ـ الملل والنحل للشهرستاني (١ ـ ٢) تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦١.
١٩ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي (١ ـ ٢٠) طبعة مصر.
٢٠ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (١ ـ ٥) دار صادر، بيروت ١٩٥٥.
٢١ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لْابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٧.
٢٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (١ ـ ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال الإمام أبو محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَرِيّ رضي الله عنه: الحمد لله الذي يُعْجِزُ بَلاؤُه صفة الواصفين وتفوت آلاؤُه عددَ العادّين وتَسَعُ رحمته ذنوبَ المسرفين، والحمد الله الذي لا تُحجَب عنه دعوة ولا تخِيب لديه طِلْبة ولا يضل عنده سعيَ الذي رضي عن عظيم النِعَم بقليل الشكر وغفر بعَقْد الندم كبيرَ الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين، والحمد لله الذي آبتعث فينا البشير النذير السراج المنير هادياً إلى رضاه وداعياً إلى محابَّته ودالاً على سبيل جنته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه. صلى الله وملائكتُه المقرَّبون عليه وعلى آله وصحبه أبداً ما طَما بحرٌ وذرَّ شارقٌ وعلى جميع النبيين والمرسلين.

أما بعد، فإنَّ لله في كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة: فزكاة المال الصدقة، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة الجاه بَذْلُه، وزكاة العلم نَشْرُه، وخير العلوم أنفعها، وأنفعها أحمدها مَغَبَّة، وأحمدها مغبَّة ما تُعلِّم وعُلِّم لله وأريد به وجه الله تعالى.

ونحن نسأل الله تعالى، جلَّ وعلا، أنْ يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونُفيد مريدين ولحسن بلائه عندنا

عـارفين وبشكـره آنـاء الليـل والنهـار هـارفين إنـه أقـرب المـدعـوِّين وأجـود المسؤولين.

وإني كنت تكلفت لمغفل التأدب من الكُتَّابِ كتاباً من المعرفة وفي تقويم اللسـان واليـد حين تبيَّنْتُ شُمـول النقص ودروسَ العلم وشغـلَ السلطان عن إقـامـة سُـوق الأدب حتى عفا ودرَس، بلغْتُ بـه فيـه همّـة النفس وثَلَج الفؤاد وقيَّـدتُ عليه بـه ما أطـرفني الاله ليـوم الإدالة، وشـرطْتُ عليه مـع تعلّم ذلك تحفُّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره متمثلاً إذا كاتَبَ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن إذا حاور. ولمـا تقلَّدْتُ له القيـام ببعض آلتـه دعتْني الهمـة إلى كفـايتـه وخَشِيْتُ إن وكَلْتُـه فيمـا بقي إلى نفسـه وعوّلْتُ له على آختياره أن تستمرَّ مَـرِيرتُـه على التهاون ويستـوطىء مركبـه من العجز فيضرب صفحاً عن الآخر كما ضرب صفحـاً عن الأوّل، أو يزاول ذلـك بضعف من النية وكَلال من الحدّ فيلحقه خَوَر الطباع وسآمـة الكلفة. فـأكملْتُ لـه ما آبتـدأْتُ وشيَّدتُ مـا أسَّستُ وعملْتُ له في ذلـك مَنْ طَبَّ لمن حَبَّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعـاجل الشكـر وعوّلت على الله في الجزاء والأجر.

فإنَّ هذا الكتـاب، وإنْ لم يكن في القرآن والسُّنَّـة وشرائـع الدين وعلم الحلال والحرام، دالٌ على معالي الأمور مُرْشِدٌ لكريم الأخـلاق زاجرٌ عن الـدناءة نـاءٍ عن القبيـح باعثٌ على صـواب التدبيـر وحسن التقديـر ورفق السياسـة وعِمارة الأرض وليس الطريق إلى الله واحداً ولا كل الخيـر مجتمعاً في تهجُّـد الليل وسَرْد الصيام وعلم الحلال والحرام، بل الطرق إليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصـلاح الدين بصـلاح الزمـان، وصلاح الـزمـان بصـلاح السلطان، وصـلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير.

وهذه عيون الأخبار نظمتها لمغفل التأدب تبصرةً ولأهل العلم تذكرةً ولسائس الناس ومَسُوسهم مؤدّباً وللملوك مستراحاً من كدِّ الجِدّ والتعب وصنَّفْتُها أبواباً وقرنت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها،وعلى الناشد طلبها، وهي لَقَاح عقول العلماء ونَتَاج أفكار الحكماء وزبدة المَخْض وحلْية الأدب وأثمار طول النظر والمتخيَّر من كلام البلغاء وفِطَن الشعراء وسِيَرِ الملوك وآثار السلف. جمعْتُ لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نَفْسَك بأحسنها وتقوّمَها بِثقافها وتخلِّصَها من مساوىء الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خَبَثِها، وتَرُوضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمة وأدب كريم وخلق عظيم، وتصل بها كلامك إذا حاورْتَ وبلاغتك إذا كتبْتَ، وتستنجح بها حاجتك إذا سألْتَ، وتتلطف في القول إن شفعْتَ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا آعتذرْتَ فإنَّ الكلام مصايد القُلوب والسحر الحلال، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدبير حروبه، وتعمُر بها مجلسك إذا جدَدْت وأهَزَلْتَ وتوضح بأمثالها حججك وتَبُذّ بآعتبارها خَصْمَك حتى يظهرَ الحقُّ في أحسن صورة وتبلغَ الإرادةُ بأخف مَؤُونة، وتستولي على الأمد وأنت وادع وتلحق الطَّرِيدة ثانياً من عِنَانك وتمشي رويداً وتكون أوّلاً هذا إذا كانت الغريزة مُوَاتيةً والطبيعة قابلة والحسُّ منقاداً، فإن لم يكن كذلك ففي هذا الكتاب، لمن أراه عقلُه نَقصَ نَفْسَهُ فأحسن سياستها وسَتَرَ بالأناة والرويَّة عَيْبَها ووضع من دواء هذا الكتاب على داء غريزته وسقاها بمائه وقدح فيها بضيائه، ما نعَش منها العليلَ وشَحَذَ الكليلَ وبعث الوَسْنان وأيقظ الهاجعَ حتى يُقَاربَ بعون الله رُتَبَ المطبوعين.

ولم أَرَ صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب

الآخرة ولا على خواص الناس دون عوامِّهم[1] ولا على ملوكهم دون سُوْقتهم، فوفَّيْتُ كلَّ فريق منهم قِسْمه ووفَّرت عليه سهمه وأودعته طُرَفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوالِ والانتقال وما يتلاقَوْن به إذا آجتمعوا ويتكاتبون به إذا آفترقوا في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفاً، ويأطِرُ على التوْبة متجانفاً، ويردع ظالماً ويلين برقائقه قسوة القلوب. ولم أُخْلِه مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة مُعجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن الكتاب مذهبٌ سلكه السالكون وعَرُوضٌ أخذ فيها القائلون، ولأروّح بذلك عن القارىء من كَدِّ الجِدّ وإتعاب الحق فإنّ الأذن مَجَّاجة والنفس حَمْضَةٌ، والمَزْح إذا كان حقاً أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجَبْته مشاكلاً ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله.

وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المِزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مرّ بك، أيها المتَزمِّتُ، حديثٌ تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فآعرف المذهب فيه وما أردنا به.

وآعلم أنك إن كنت مُسْتَغْنِياً عنه بتنسكِكَ فإن غيرك ممن يترخّص فيما تشدَّدْتُ فيه محتاجٌ إليه، وإنَّ الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيُهيَّأَ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه تَوَقِّي المتزمِّتين لَذَهَبَ شَطْرُ بهائه وشطرُ مائه ولأعرض عنه من أحْبَبْنا أن يُقبل إليه معك.

وإنما مَثَلُ هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين، وإذا مرَّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج

(١) العَوَامُّ: ج عامة، وعامة الناس خلاف خاصّتهم.

أو وصف فاحشة فلا يَحْمِلَنَّك الخشوعُ أو التخاشعُ على أن تُصعِّر خدَّك وتُعْرِضَ بوجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المَأْثَم في شتم الأعراض وقول الزُّوْر والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بعَزَاء الجاهلية فأَعِضُّوه بِهَنِ[1] أبيه ولا تَكْنُوا». وقال أبو بكر الصدّيق، رضي الله عنه، لبُدَيْل بن وَرْقاء[2]، ـ حين قال للنبيّ ﷺ إنّ هؤلاء لو قد مَسَّهم حَزُّ السلاحَ لأسلموك ـ: «إعْضَضْ بَبْظر اللَّات[3]، أنحن نُسْلمه!». وقال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: «من يَطُلْ أيْرُ أبيه ينتطقْ به». وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه: [طويل]

فلو شاءَ ربِّيْ كان أيْرُ أبيكُمُ طويلاً كأير الحارث بن سَدُوس

قال الأصمعيّ: كان للحارث بن سدوس أحدٌ وعشرون ذكراً، وقيل للشَّعْبيّ: إن هذا لا يجيء في القياس، فقال: أيْرٌ في القياس، الولد ذكرٌ. وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأنّ ذلك تعيير وٱبْتِهَارٌ في الأخوات والأمهات وقذفٌ للمحصنات الغافلات، فتفهَّم الأمريْن وافرق بين الجنسين، ولم أترخّصْ لك في إرسال اللسان بالرَّفَث[4] على أن تجعله هجِيِّرَاكَ[5] على كل حال[6] ودَيْدَنَك في كل مقال، بل الترخّص منّي فيه عند حكاية تحكيها

(١) الهَنُ: الفَرْج.
(٢) هو بُدَيْل بن وَرْقاء بن عبد العُزَّى بن لُحَيّ، أدهى العرب. أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ص ٢٣٩.
(٣) اللَّات: صنمٌ كان بالطائف لثقيف، بني على صخرة ثم هدمه خالد بن الوليد والمغيرة بن شُعْبة. المصدر السابق ص ٤٩١.
(٤) الرَّفَث: الفُحْش.
(٥) الهجَّيْرَى: الدَّأب والعادة. يقال: هذا هِجِّيْراك: أي دأبك وشأنك.
(٦) الدَّيْدَن: الدأب والعادة.

أو روايـة ترويهـا، تنقّصها الكنـاية ويـذهب بحلاوتهـا التعـريض، وأحببْتُ أن تجـريَ في القليل من هـذا على عادة السَّلَفِ الصـالح في إرسـال النَّفْس على السجيّـة والرغبـة بها عن لِبْسة الريـاء والتصنع. ولا تستشعـر أنَّ القوم قـارفوا وتنـزّهْتَ وتَلْموا أديـانَهم وتورّعْتَ. وكـذلك اللحنْ إنْ مـرَّ بك في حـديث من النوادر فلا يذهَبنَّ عليك أنَّا تعمدنـاه وأردْنا منـك أن تتعمده لأنَّ الإعـراب ربما سَلَبَ بعضُ الحديثِ حُسْنَهُ وشاطَر النادرةَ حَلاوَتَهـا، وسأمثـل لك مثـالاً: قيل لَمِـزْيَد المـديني ـ وقد أكـل طعامـاً كَظَّهُ[1]: قِي؛ فقـال: مـا أقي، أقي نَقـاً ولَحْمَ جَـدْي! مرْتي طـالقٌ لو وجـدتْ هذا قيـاً لأكلته. ألا تـرى أن هذه الألفـاظ لو وفّيت بـالإعراب والهمـزِ حقوقَهـا لذهبَتْ طِـلاوتها ولاستبْشَعَهـا سامعُهـا وكان أحسن أحوالها أن يكافِيءَ لُطْفُ معناها ثقلَ ألفاظهـا فيكون مَثَلُ المُخْبر عنهـا ما قـال الأوّل: [بسيط]

إضربْ نَدَى طلحة[2] الخيراتِ إن فخروا ببُخْلِ أشعثَ وآستثْبِتْ وكُنْ حَكَما
تخـرجْ خُزَاعـةُ من لؤم ومن كَرَمٍ فـلا تَعُـدَّ لهـا لُؤْمـاً ولا كَـرَمَـا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء[3] في جارية له: [خفيف]

أمُغَـطًّى منِّي على بصـري للـ ـحبّ أم أنتِ أكملُ الناس حُسْنَاً؟

(١) كَظَّه الطعامُ يَكُظُّه كَظّاً: ملأه حتى لا يطيق النَّفَس.
(٢) أعتقد أنه طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي المدني، ويقال له طلحة الجُوْد وطلحة الخير وطلحة الفيّاض. توفي سنة ٣٦هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٢٩.
(٣) هو أبو الحسن مالك بن أسماء الفزاري، شاعر غزِلٌ ظريف وأخو هند بنت أسماء زوجة الحجاج. وقع منه ما أوجب حبسه مدة طويلة. توفي حوالي ١٠٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٥٧.

وحديثٍ أَلَـذُّهُ هـو مِمّـا يَشْتَهي النـاعتـون يُـوْزَنُ وَزْنَاً
مَنْـطِقٌ بـارعٌ وتَلْحَـنُ أحيـا ناً وأحلى الحديثِ ما كانَ لَحْناً[1]

وإنْ مرَّ بك خبرٌ أو شعر يتَّضعُ عن قَدْر الكتـاب وما بُني عليـه فاعلمْ أنَّ لذلك سببين: أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحـاجة إليـه، والسبب الآخـر أن الحَسَنَ إذا وُصِل بمثله نقص نُـوراهما ولم يتبيَّن فـاضل بمفضـول. وإذا وُصِل بما هو دونه أراك نقصانُ أحدهما من الآخر الرجحانَ، ومـدار الأمر وقِـوَامُه على واحـدةٍ تحتاج إلى أن تـأخذ نفسـك بها وهي أن تُحْضـر الكلمـة موضعَها وتصلها بسببها ولا ترى غبناً أن يتكلم الناس وأنت ممسك، فإذا رأيْتَ حالاً تُشاكِل ما حضرك من القول أحضرْتَه وفرصة تخاف فوتها انتهزتهـا، وكان يقال: انتهزوا فرصَ القول فإن للقول سـاعات يضـرُّ فيها الخـطأ ولا ينفع فيهـا الصواب، وقالوا: ربَّ كلمةٍ تقول: دعني.

وإنْ وقفْتَ على بـاب من أبواب هـذا الكتاب لم تَـرَهُ مُشبَعاً فـلا تَقْضِ علينا بالإغفـال حتى تتصفَّح الكتب كلهـا، فإنـه رُبَّ معنىً يكون لـه موضعـان وثلاثة مواضع فنقسم مـا جاء فيـه على مواضعـه، كالتلطف في القـول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكـالإعتذار يقـع في كتاب السلطان وفي كتاب الإخوان، وكالبخل يقع في كتـاب الطبـائع وفي كتاب الطعام، وكالكبَر والمشيب يقع في كتاب الزهد، ويقع في كتاب النساء.

وآعلم أنَّا لم نزل نتلقَّط هذه الأحاديث في الحـداثة والإكتهـال عمن هو

(١) ذكر الزِّرِكْلي هذا البيت فقط وعدَّه من أبيات مالك السائرة وقال: منطق صائب وتلحن.. الخ. الأعلام ج ٥ ص ٢٥٧. ومعنى البيت: إنها تُعْوِصُ في حديثها فتزيله عن جهته كي لا يفهمه الحاضرون، وخير الحديث ما فهمه صديقك الذي تريد إفهامه وحده، وما خفي على غيره. وقيل: تلحن: تخطىء في الإعراب؛ وذلك أنه يُسْتَمْلَحُ من الجواري إذا كان خفيفاً.

فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجِم وسِيَرهم وبلاغات الكتَّاب في فصول من كتبهم وعمَّن هو دوننا غيرَ مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنّاً لحداثته ولا عن الصغير قَدْراً لخساسته ولا عن الأمَة الوَكْعاء لجهلها فضلاً عن غيرها، فإن العلم ضالَّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزْرِيَ بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تُستنبَط من الكاشحين، ولا تَضِيرُ الحسناءَ أطمارُها ولا بناتِ الأصداف أصدافُها ولا الذهبَ الإبريزَ مَخْرجُه مِنْ كِبَا[1]، ومن ترك أخْذَ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمرّمَرَّ السَّحَاب.

حدثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو داود عن سُليمان بن معاذٍ عن سِمَاك عن عكرمة عن آبن عباس قال: «خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فإنه قد يقول الحكمةَ غيرُ الحكيم وتكون الرِّمْيةُ من غير الرامي». وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقابح أقوام والحسن لا يلتبس بالقبيح ولا يُخْفى على من سَمِعَهُ من حيث كان. فأما علم الدين والحلال والحرام فإنما هو آستعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه إلا عمّن تراه لك حجة ولا تقدح في صدرك منه الشكوكُ، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدَثين إذا كان متخيَّر اللفظ لطيف المعنى لم يُزْرِ به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدّمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوّله خارجيُّهُ، ومن شأن عَوامِّ الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدّم وغُفران زلته وبخس المتأخر والتجنِّي عليه، والعاقل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالقسطاس المستقيم.

(١) الكِبا: المزبلة والكناسة، مثناها كِبَوان، والجمع أكْباء.

وإني حين قَسَّمْتُ هذه الأخبار والأشعار وصنَّفْتُها وجدْتُها على آختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حدته، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا.

فالكتاب الأوّل من الكتب العشرة المجموعة «كتاب السلطان» وفيه الأخبار من محل السلطان وآختلاف أحواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبه إلى آستعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في آختيار عُمّالِه وقضاتِه وحُجّابه وكُتّابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثاني «كتاب الحرب» وهذا الكتاب مشاكلُ لكتاب السلطان فضممته إليه وجعلتهما جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش وعن العُدد والسلاح والكُرَاع[1] وما جاء في السَّفَر والمسير والطِّيَرة والفَأْل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون، وأخبار الجبناء والشجَعاء وحِيَل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطالبيِّين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثالث «كتاب السُّؤْدد» وفيه الأخبار عن مَخَايل السؤدُد في الحَدَث[2] وأسبابه في الكبير وعن الهمة السامية والخِطَارِ بالنفس لطلب المعالي وآختلاف الإرادات والأماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذلّ والمروءة واللباس والطيب والمجالسة

(١) الكُراع: الخيل والبغال.
(٢) الحَدَثُ: الفتيُّ، والجمع أحداث.

والبناء والمُزَاح وترك التصنُّع والتوسط في الأشياء وما يُكْرَهُ من الغلوّ والتقصير واليسار والفَقْر والتجارة والبيع والشراء والمَدَايَنة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الرابع كتاب الطبائع والأخلاق وهذا الكتاب مقارب لكتاب السؤدُد فضممْته إليه وجعلْتُهما جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع وذمِّهم وعن مساوىء الأخلاق من الحسد والغِيبة والسِّعاية والكذب والقَحَة وسوء الخلق وسوء الجوار والسِّباب والبخل والحمق ونوادر الحَمْقى وطبائع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطير والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الخامس «كتاب العلم» وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والأثَر والكلام في الدين ووصايا المؤدِّبين والبيان والبلاغة والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخُطب والمقامات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس «كتاب الزهد» وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضممته إليه وجعلتهما جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن صفات الزهَّاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكِبَر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهّاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السابع «كتاب الإخوان» وفيه الحث على آتخاذ الإخوان

وآختيارهم والأخبار عن المودّة والمحبة وما يجب للصديق ومخالفته الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوَداع والتهادي والعيادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القرابات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثامن «كتاب الحوائج» وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فَضَمَمْتُه إليه وجعلتهما جزءاً واحداً فيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والجِدّ والهدِيَّة والرشوة ولطيف الكلام ومن يُعتمَد في الحاجة ومن يُستسعَى لها والإجابة إلى الحاجة والردّ عنها والمواعيد وتنجُّزها وأحوال المسؤولين عند السؤال في الطَّلاَقة والعُبُوس والعادة من المعروف تُقْطَع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج وآصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الآخبار.

والكتاب التاسع «كتاب الطعام»، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحَلْواء والسَّوِيق[1] واللبن والتمر والخبائث منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأَكَلَة والمَنْهُومين والدعاء إلى المآدب والضيافة وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحِمْية وشرب الدواء ومضارّ الأطعمة منافعها ومصالحها ونُتَف من طِبِّ العرب والعجم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

(١) السَّويقُ: الناعم من دقيق الحنطة.

والكتاب العاشر «كتاب النساء» وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب تدعو الأكل والنكاح الأطيبَيْن فتقول: قد ذهب منه الأطيبان. تريدهما، فضممته إليه وجعلتهما جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن آختلاف النساء في أخلاقهنّ وخَلْقهنّ وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره وآختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح والدَّمامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمُهُور وخِطَب النكاح ووصايا الأولياء عند الهِدَاء وسياسة النساء ومعاشرتهنّ والدخول بهنّ والجماع والولادات ومساويهن خلا أخبار عُشّاق العرب فإني رأيْتُ كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودِع هذا الكتاب منها إلا شيئاً يسيراً، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أوّلِها لأُعفيك من كَدّ الطلب وتعب التصفُّح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودْعتُها ولِتَقْصد فيما تريد حين تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار والأشعار وإن كانت عيوناً مختارة أكثرُ من أن يُحاط بها أو يُوقَف من ورائها أو تنتهي حتى يُنتَهى عنها.

وقد خفَّفْتُ وإن كنْتُ أكثرْتُ، وآختصرْتُ وإن كنْتُ أطلْتُ، وتوقيتُ في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضي من الغنيمة فيها بالسلامة ومِنْ بُعد الشُّقة بالإياب، ولم أجد بُدّاً من مقدار ما أودْعتُه الكتابَ منها لتتمَّ به الأبواب، ونحن نسأل الله أن يمحو ببعضٍ بعضاً ويغفرَ بخيرٍ شرّاً وبجِدٍّ هَزْلاً ثم يعود علينا بعد ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيذنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنّ به والرجاء له من الخيبة والحرْمان.

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدّثنا محمد بن خالد بنِ خدَاش قال: حدّثنا سَلْمُ بنُ قُتَيبة عن آبن أبي ذئب عن المَقْبُريّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَحْرِصون على الإمارة ثم تكون حَسْرةً ونَدامة يومَ القيامة فَنِعْمَتِ المُرضِعةُ وبِئْسَتِ الفاطمةُ[1].

حدّثني محمد بن زياد الزيادي قال: حدّثنا عبد العزيز الدَّارَوَرْدِي قال: حدّثنا شَرِيك عن عَطَاء بن يَسَار أن رجلاً قال عند النبي ﷺ: بِئْسَ الشيءُ الأمارةُ[2]. فقال النبي ﷺ: «نِعْمَ الشيءُ الإمارةُ لمن أخذها بحقِّها وحِلِّها».

حدّثني زيد بن أَخْزَمَ الطائي قال: حدّثنا آبن قُتَيبة قال: حدّثنا أبو المِنْهال عن عبد العزيز بن أبي بَكرة عن أبيه قال: لما مات كِسْرى قيل ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «من استخلفوا؟» فقالوا: آبنَته بُوران، قال: «لن يفلح قوم أسندوا أمرَهم إلى آمرأة».

حدّثني زيد بن أخزم قال: حدّثنا وَهْب بن جرير قال: حدّثنا أبي قال: سمعت أيُّوبَ يحدّث عن عكْرمة عن آبن عباس أنه قَدِمَ المدينةَ زَمَنَ الحَرّة[3]

---

(١) الفاطمة هي المُرْضِع التي تَفْطِمُ رضيعها فتفصله عن الرَّضاع.

(٢) تقدير الكلام: بِئْس الشيءُ هو الإمارة.

(٣) زمن الحَرّة: أي وقعة الحرّة. وسيأتي ذكرها فيما بعد.

فقال: من آستعملَ القومُ؟ قالوا: على قريش عبدَ الله بن مُطِيع، وعلى الأنصار عبدَ الله بن حَنْظلة بن الراهب فقال: أميران! هلك والله القَوْم.

حدّثنا محمد بن عُبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام بن حسَّان قال: كان الحسن يقول: «أربعة من الإسلام إلى السلطان الحُكْم والفيء والجمعة والجهاد». وحدّثني محمد قال: حدّثنا أبو سَلَمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قَلابة قال: قال كعب: «مَثَلُ الإسلامِ والسلطان والناسِ مَثَلُ الفُسطاطِ والعمودِ والأطنابِ والأوتادِ، فالفُسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، لا يصلُح بعضه إلا ببعض».

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعي قال: قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك: «السلطان سُوْقٌ فما نَفَق عنده أُتِيَ به». وقرأت في كتاب لابن المقفَّع: «الناس على دين السلطان إلا القليلَ فليكنْ للبِرّ والمروءة عنده نَفَاقٌ فَسَيَكْسُد بذلك الفُجُوْرُ والدناءة في آفاق الأرض». وقرأت فيه أيضاً: «المُلْك ثلاثة: مُلْك دين ومُلْك حَزْم ومُلْك هوى، فأما ملك الدين فإنه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينُهم هو الذي يعطيهم مالهم ويُلْحق بهم ما عليهم، أرضاهم ذلك وأنزل الساخطَ منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم. وأما مُلْك الحزم فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخُّطِ ولن يضرَّه طعنُ الضعيف مع حزم القوي. وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودَمَار دهر».

حدّثني يزيد بن عمرو عن عِصْمة بن صُقَير الباهليّ قال: حدّثنا اسحق ابن نُجَيْح عن ثور بن يزيد عن خالد بن مَعْدان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله حُرَّاساً فحرّاسُه في السماء الملائكةُ وحرّاسه في الأرض الذين يأخذون الدِّيوان».

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني سَعيد بن سَلْم الباهلي قال: أخبرني شُعْبة عن شَرَقيٍّ عن عِكْرِمة في قول الله عز وجل: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[1] قال: «الجَلاوِزَةُ[2] يحفظون الأمراءَ».

وقال الشاعر: [طويل]

ألا ليت شِعْرِي هلْ أبيتنَّ ليلةً خَلِيّاً مِنْ آسمِ الله والبركاتِ

يعني باسم الله، وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ أي بأمر الله.

وقرأت في كتاب من كتب الهند: «شرُّ المال ما لا يُنْفَقُ منه وشرُّ الإخوان الخاذلُ وشرُّ السلطان مَنْ خافه البريءُ وشر البلاد ما ليس فيه خِصْبٌ ولا أمن».

وقرأت فيه: «خيرُ السلطان من أشبه النَّسْرَ حوله الجِيَفُ لا مَنْ أشبَهَ الجيفةَ حَوْلها النسورُ» وهذا معنى لطيف وأشبهُ الأشياء به قولُ بعضهم: «سلطانٌ تخافه الرعيّةُ خير للرعية من سلطان يخافها».

حدّثني شيخ لنا عن أبي الأَحْوص عن آبن عمّ لأبي وائل عن أبي وائل قال: قال عبد الله بن مسعود: «إذا كان الإمام عادلاً فله الأجْرُ وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوِزْرُ وعليك الصبر».

وأخبرني أيضاً عن أبي قُدامة عن عليّ بن زيد قال: قال عمر بن

(١) سورة الرعد ١٣، آية ١١. ومعنى الآية: إن للإنسان ملائكة تتعقّبه قدّامه ووراءه ويحفظونه بأمر الله من الجن وغيرهم. تفسير الجلالين.

(٢) الجلاوزة ج جِلْواز، وهو الشُّرْطي؛ قيل: سمِّي بذلك لِجَلْوزته بين يدي أميره، أي لخفّته في الذهاب والمجيء. والجلواز عند الفقهاء أمين القاضي أو الذي يقال له صاحب المجلس.

الخطاب رضي الله عنه: «ثلاثٌ من الفَواقر[١]: جارُ مُقامةٍ[٢] إنْ رأى حَسَنَةً سَتَرَها وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأةٌ إن دَخَلْتَ عليها لَسِنَتْكَ[٣] وإن غِبْتَ عنها لم تأمَنْها، وسلطانٌ إن أحْسَنْتَ لم يَحْمَدْكَ وإن أسأْتَ قتلك».

وقرأت في اليتيمة: «مَثَلُ قليلِ مضارِّ السلطانِ في جَنْب منافعه مَثَلُ الغَيْث الذي هو سُقْيا الله وبركاتُ السماء وحياةُ الأرض ومَنْ عليها، وقد يتأذَّى به السَّفْر[٤] ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرُّ سيولُه فَيْهلِكَ الناسَ والدَّوابَّ وتموجُ له البِحارُ فتشتدَّ البليّةُ منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحْيا والنباتِ الذي أخرج والرزقِ الذي بَسَطَ والرحمةِ التي نَشَرَ، أن يُعَظِّموا نِعْمةَ ربهم ويشكروها ويُلْغُوا ذِكْرَ خواصِّ البلايا التي دخلت على خواصّ الخَلْق. ومَثَلُ الرياح التي يرسلها الله نُشُرا بين يدي رحمته فيسوقُ بها السَّحابَ ويجعلها لَقَاحاً للثمرات وأرواحاً للعباد يتنسّمون منها ويتقلَّبون فيها وتجري بها مِياههم وتَقِدُ بها نِيْرانهم وتسيرُ بها أفلاكهم وقد تضرُّ بكثير من الناس في بِرِّهم وبَحْرهم ويخلُص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكُون ويتأذَّى بها المتأذُّون ولا يُزِيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخَّرها له من قوام عباده وتمام نعمته. ومَثَلُ الشتاء والصيف آللذين جعل الله حَرَّهما وبَرْدَهُما صلاحاً للحَرْث والنَّسْل ونَتاجاً للحَبِّ والثمر، يجمعها البَرْدُ بإذن الله ويحملها ويخرجها الحرُّ بإذن الله ويُنْضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرّ في حَرِّهما وبَرْدهما وسمائمهما وزَمْهَرِيْرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير

(١) ج فاقِرة، وهي الداهية التي تكسر الفقار؛ يقال: عَمِلَ به الفاقرةَ: أذلَّه بها.
(٢) المُقامة بضم الميم وفتحها: المجلس أو الجماعة من الناس، والجمع مقامات.
(٣) لَسِنَتْ: فَصُحَتْ أو تناهت في الفصاحة والبلاغة.
(٤) السَّفْر: ج سافر، وهو المسافر.

والصلاح. ومن ذلك الليلَ الذي جعله اللهُ سكناً ولباساً وقد يستوحش له أخو القَفْر وينازع فيه ذو البليَّة والرِّيبة وتعدو فيه السِّباع وتَنْسابُ فيه الهوامّ[١] ويغتنمه أهلُ السَّرَق والسَّلَّة[٢] ولا يُزري صغيرُ ضَرَره بكثير نفعه ولا يُلحِق به ذمّاً ولا يضع عن الناس الحقَّ في الشكر لله على ما مَنَّ به عليهم منه. ومَثَلُ النهار الذي جعله اللهُ ضياء ونُشُوراً وقد يكون على الناس أذى الحرّ في قَيْظهم وتُصَبِّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه النَّصَبُ والشخوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيءٌ من سَرّائها يعمُّ عامةَ أهلها بغير ضَرَرٍ على بضعهم وكانت نَعْماؤها بغير كَدَرٍ وميسورُها من غير معسور كانت الدنيا إذاً هي الجنة التي لا يشوب مسرَّتها مكروهٌ ولا فَرَحَها ترحٌ والتي ليس فيها نَصَبٌ ولا لُغُوب[٣]، فكلُّ جسيمٍ من أمر الدنيا يكون ضرُّه خاصةً فهو نعمة عامة وكل شيء منه يكون نَفْعُهُ خاصاً فهو بلاء عام.

وكان يقال: «السلطان والدين أَخَوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر».

وقرأت في التاج لبعض الملوك: «هموم الناس صِغارٌ وهموم الملوك كِبارٌ وألباب الملوك مشغولةٌ بكل شيء يجِلّ وألبابُ السُّوَق[٤] مشغولةٌ بأيسر الشيء، فالجاهل منهم يَعْذِرُ نفسه بدَعَةِ ما هو عليه من الرِّسْلة[٥] ولا يعذِر سلطانه مع شدّة ما هو فيه من المُؤْنَة[٦]، ومن هناك يعزِّز اللهُ سلطانه ويرشده وينصره.».

سمع زيادٌ رجلاً يسبُّ الزمان فقال: «لو كان يدري ما الزمان لعاقَبْتُهُ،

---

(١) الهوامُّ: ج هامة، وهي الفرس.
(٢) السَّرَق: السَّرِقَة. والسَّلَّة: السَّرِقة الخفيفة.
(٣) النَّصَب واللُّغُوب: التعب والإعياء.
(٤) السُّوَق: ج سُوْقة، وهي الرعيّة من الناس تحت سياسة الولاة.
(٥) الرِّسْلة: التُّؤَدَة والرِّفْق.
(٦) المُؤْنة: الشدّة.

إنما الزمان هو السلطان».

وكانت الحكماء تقول: «عدل السلطان أنفع للرعية من خِصْب الزمان».

وروى الهَيْثَم عن آبن عيَّاش عن الشَّعْبي قال: «أقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم فقال: يا بني هاشم، ألا تحدّثوني عن آدعائكم الخلافةَ دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعاً؟ فإنْ كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتتْ حقاً ولا أسَّست ملْكاً، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما مَنَعَ العباسُ عمُّ النبي ﷺ ووارثه وساقيَ الحَجِيج وضامنَ الأيتام أن يطلبها وقد ضمِن له أبو سفيان بني عبد مناف، وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً فإن القرابة خَصْلة من خصال الإمامة لا تكون الإمامة بها وحدها وأنتم تدَّعونها بها وحدها، ولكنا نقول: أحقُّ قريشٍ بها مَنْ بَسَطَ الناسُ أيديهم إليه بالبَيْعة عليها ونقلوا أقدامَهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤُهم للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها. إنَّ أمْرَكم لأمرٌ تضيق بها الصدور، إذا سئلتم عمَّن آجتُمع عليه من غيركم قلتم حقٌّ. فإن كانوا آجتمعوا على حق فقد أخرجكم الحقّ من دعواكم. أنظروا: فإنْ كان القوم أخذوا حقكم فآطلبوهم، وإن كانوا أخذوا حقَّهم فسلِّموا إليهم فإنه لا ينفعكم أن ترْوا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم. فقال آبن عباس: نَدّعي هذا الأمرَ بحقٍّ من لولا حقُّه لم تقعد مقعدَك هذا، ونقول كان تركُ الناس أن يَرضَوْا بنا ويجتمعوا علينا حقّاً ضَيَّعُوه وحظّاً حُرِمُوه، وقد آجتمعوا على ذي فضل لم يخطىء الوِرْدَ والصَّدَرَ، ولا ينقُص فضلَ ذي فضلٍ فضلُ غيره عليه. قال الله عز وجل ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[1] فأما الذي منعنَا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فَعَهْدٌ منه إلينا

(١) سورة هود ١١، آية ٣. والمعنى: ويؤتي في الآخرة كل ذي فضل في العمل جزاءه. تفسير الجلالين.

قبِلْنا فيه قولَه وِدنَّا بتأويله ولو أَمَرَنا أن نأخذه على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أَعْذَرنا فيه، ولا يعابُ أحدٌ على ترك حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارّاً، انتهت القضيةُ إلى داود وسليمان فلم يُفَهِّمْها داودُ وفُهِّمها سليمان ولم يضرَّ داودَ. فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع؛ قال رسول الله ﷺ: «أنت عمِّي وصِنْوُ أبي ومَنْ أبغضَ العباسَ فقد أبغضني وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوّتي آخر النبوّة». وقال لأبي طالب عند موته: «يا عمُّ، قل لا إله إلا الله أشفعْ لك بها غداً وليس ذاك لأحد من الناس. قال الله تعالى: ﴿وليسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيماً﴾[1].

حدّثنا الرياشي عن أحمد بن سلاَّم مولى ذُفَيْف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال: قال كسرى: «لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسُوْقٌ قائمة، وطبيب عالم، ونهرٌ جارٌ».

وحدّثنا الرياشي قال: حدّثنا مُسْلم بن إبراهيم قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا ٱبن اخت العجاج عن العجاج قال: «قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قال: قلت من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتيك بُقْعَانٌ[2] الشام

(١) سورة النساء ٤، آية ١٨. وتفسير الآية: إن التوبة تنفع و العمل يُرْفع، ولكنه طوعاً لا كرهاً حيث يساق المجرم إلى الموت. ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ أي الذين يتوبون يوم القيامة حيث يرون النار.

(٢) حديث أبي هريرة هو: « يُوْشِك أن يعمل عليكم بُقْعان أهل الشام» والمراد خدمهم وعبيدهم ومماليكهم؛ شبّههم لبياضهم وحُمْرتهم أو سوادهم بالشيء الأبقع، ويعني بذلك الروم والسودان. وبقعان: ج أبقع؛ يقال: غراب أبقع: فيه سواد وبياض.

فيأخذوا صدقتك فإذا أَتَوْك فتلقَّهم بها فإذا دخلوها فكن فيْ أقاصيها وخلّ عنهم وعنها، وإياك وأن تسبَّهم فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإنْ صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة». وفي رواية أخرى أنه قال: «إذا أتاك المصَدِّق فقل: خذِ الحقَّ ودعِ الباطل، فإنْ أبى فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعنه إذا أدبر فتكون عاصياً خَفَّفَ عن ظالم».

وكان يقال: «طاعة السلطان على أربعة أوجه: على الرغبة، والرهبة، والمحبة، والديانة».

وقرأت في بعض كتب العجم كتاباً لأَرْدَشِيرَ بن بَابَك إلى الرعية، نسخته: «من أردشير المُوْبَذ[1] ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البَيْضة[2]، والكتَّاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عَمَرة البلاد. السلام عليكم، فإنا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتَاوَتَها الموظَّفة عليها. ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية: لا تستشعروا الحقد فَيَدْهَمَكم العدوّ، ولا تحتكروا فيشملَكم القحط، وتزوّجوا في القرابين فإنه أَمَسُّ للرَّحِمِ وأثبتُ للنَّسَب، ولا تعدّو هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقي على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

---

(١) المُوْبَذ والمُوْبَذان: حاكم المجوس وكاهنهم والفيلسوف والحاذق النحرير، فارسية معرَّبة، والجمع مَوَابذة؛ ومنه قول الحريري من مقامته المراغيّة: «أنسيتم يا جهابذة النقد ومَوابِذة الحَلِّ والعَقْد».

(٢) الأساوِرة والأساوِر: ج إسْوار، وهو قائد الفرس. والبيضة هي الخوذة، وهي من آلات الحرب وتستعمل لوقاية الرأس.

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس[١] إلى الاسكندر وفيه: «املك الرعية بالإحسان إليها تظفرْ بالمحبة منها فإن طلبك ذلك منها بإحسانك هو أدْوَمُ بقاءً منه باعتسافك، وآعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطّها إلى القلوب بالمعروف، وآعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل، فاجْهد ألا تقولَ تسلم من أن تفعل».

وقرأت في كتاب الآيين[٢] أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له: «إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر».

ونحوه قول العجم: «أَسْوسُ الملوك مَنْ قاد أبدان الرعية إلى طاعته بقلوبها».

وقالوا: «لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كَرْهاً ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير».

حدَّثنا الرياشي عن أحمد بن سلاَّم عن شيخ له قال: «كان أَنُو شَرْوَانُ إذا ولَّى رجلاً أمر الكاتبَ أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقّع فيه بخطه فإذا أُوتي بالعهد وقّع فيه: سُسْ خيارَ الناس بالمحبة وامزجْ للعامة الرغبة بالرهبة وسُسْ سَفَلةَ الناس بالإخافة».

---

(١) هو ابن نيقوماخس بن ماخازن، كان أبوه متطبباً لأبي الإسكندر. وهو من تلاميذ أفلاطون. وعن رأيه كان الإسكندر يمضي الأمور. توفي في أواخر أيام الإسكندر. كتاب الفهرست للنديم صفحة ٣٠٧ ـ ٣٠٩، تحقيق رضا ـ تجدّد، طهران، ١٩٧١. وسرور النفس، ص ١٦٨. ١٩٢، ٤٠٠ ـ ٤٠١، تحقيق الدكتور إحسان عباس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

(٢) الآيين: كلمة فارسية عرّبها العرب واستعملوها بمعنى القانون والعادة، ولابن المقفع تأليف بهذا الإسم ذكره صاحب الفهرست.

قال المدائني: «قدم قادم على معاووية بن أبي سفيان فقال لـه معاويـة: هل مِنْ مُغَرِّبة خبر؟ قال: نعم، نَزَلْتُ بماء من مياه الأعراب فبينا أنـا عليه أورد أعرابي إبلَه فلما شربتْ ضَرَبَ على جُنوبها وقال: عليك زياداً. فقلت له: مـا أردتَ بهـذا؟ قال: هي سُـدىً، ما قـام لي بها راعٍ مـذ وليَ زياد. فسـرَّ ذلك معاوية وكتب به إلى زياد».

قال عبد الملك بن مروان: «أنِصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيـرة أبي بكـر وعمر! ولا تسيـرون فينا ولا في أنفسكم بسيـرة رعية أبي بكـر وعمر! نسأل الله أن يعين كلاًّ على كل».

قـال عمر بن الخـطاب: «إن هـذا الأمـر لا يصلح لـه إلا اللينِّ في غيـر ضعف والقويُّ في غير عنف».

وقـال عمر بن عبـد العزيـز: «إني لأُجْمِعُ أن أُخـرِج للمسلمين أمراً من العدل فأخـاف أن لا تحتمله قلوبهم فأُخـرج معه طمعـاً من طمع الـدنيا، فـإن نَفَرتِ القلوب من هذا سكنت إلى هذا».

قـال معاويـة: «لا أضـعُ سيفي حيث يكفيني سَـوْطي ولا أضـع سـوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شَعْرَةً ما انقطعتْ، قيل: وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا مَدُّوها خلَّيْتُها وإذا خَلَّوْها مَدَدْتُها».

ونحو هذا قول الشَّعْبي فيه: «كان معاويـة كالجمـل الطَّبِّ[1]، إذا سُكت عنه تقدّم وإذا رُدّ تأخر». وقول عمر فيـه: «احذروا آدم قـريش وابن كريمهـا، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته».

(١) الجمل الطَّبُّ: الحاذق بالضِّراب، وقيل: الجمل الذي لا يضع خُفَّه إلاَّ حيث يُبْصِرُ، وخُفُّ الجمل هو بمنزلة الحافر من الحيوان.

وأغْلظ لـه رجلٌ فَحَلُم عنـه فقيل لـه: أَتَحْلُمُ عن هـذا؟ فقـال: «إني لا أُحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يَحُولوا بيننا وبين سلطاننا».

كان يقال: «لا سلطان إلا برجال ولا رجـال إلا بمال ولا مـال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة».

قال زياد: «أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سمَانا ما سَمِنوا».

وكتب الوليد إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيـرته فكتب إليـه: «إني أيقظت رأيي وأَنَمْت هواي، فـأدنيْتُ السَّيِّدَ المـطاع في قومـه، ووليت الحربَ الحـازمَ في أمره، وقلَّدْت الخـراجَ الموفِّـر لأمـانتـه، وقسمت لكـل خصم من نفسي قسماً يعـطيـه حـظّاً من نـظري ولـطيف عنـايتي، وصـرفْتُ السيفَ إلى النَّـطِف[1] المسيء، والثـوابَ إلى المحسن البـريء فخـاف المُـرِيبُ صـولـةَ العقاب، وتمسَّك المحسنُ بحظه من الثواب».

وكان يقول لأهل الشام: «إنما أنا لكم كـالظَّليم[2] الـرائح عن فـراخه ينفي عنهـا القَذَر[3] ويبـاعد عنهـا الحجر ويَكُنُّهـا[4] من المطر ويحميهـا من الضِّبـاب[5] ويحـرسهـا من الـذئـاب. يـا أهـل الشـام أنتم الجُنَّـة[6] والـرِّداء وأنتم العُـدَّة والحِذَاء».

فَخَرَ سُلَيمٌ مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاويـة: «أسْكتْ، ما أَدْرَكَ صاحبُك شيئاً قطُّ بسيفه إلا وقد أدركْتُ أكثَر منه بلساني».

---

(١) النَّطِفُ: الرجل المريب.
(٢) الظليم: الذكر من النعام، والجمع ظُلمان.
(٣) القَذَر: الوسخ.
(٤) يَكُنُّها: يسترها ويصونها.
(٥) الضِّباب: ج ضَبّ، وهو دُوَيْبَّة من الحشرات يشبه الوَرَل.
(٦) الجُنَّة: السُّتْرة وكلُّ ما وقى من سلاح.

وقال الوليد لعبد الملك: يا أبتِ، ما السياسة؟ قال: «هَيْبة الخاصّة مع صدق مودّتها وآقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنَّائع».

وفي كتب العجم: «قلوب الرعيّة خزائنُ ملوكها فما أَوْدَعَتْها من شيء فلتعلم أنه فيها».

ووصف بعض الملوك سياسته فقال: «لم أهزلْ في وعد ولا وعيد ولا أمرٍ ولا نهي ولا عاقبْتُ للغضب وآستكفيْتُ على الجزاء وأثبتُّ على العناء لا للهوى، وأودعت القلوبَ هيبة لم يشُبْها مَقْتٌ وودّاً لم تَشْبُهُ جُرأة وعمَّمْتُ بالقوت ومنعت الفضول».

وقرأت في كتاب التاج: «قال أَبْرَوَيزُ[1] لابنه شِيرَوَيْه وهو في حبسه: «لا تُوْسِعَنَّ على جُنْدك فَيَسْتَغْنَوا عنك ولا تضيقنّ عليهم فيضجّوا منك، أعطِهم عطاءً قَصْداً وآمنعهم منعاً جميلاً ووسّعْ عليهم في الرجاء ولا توسّع عليهم في العطاء». ونحوه قولُ المنصرر في مجلسه لقوّاده: صدق الأعرابي حيث يقول: أَجِعْ كلبَك يتْبَعْك. فقام أبو العباس الطُّوسي فقال: يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوّح له غَيْرُك برغيف فَيَتْبَعه ويدعك.

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد، فإن للناس نَفْرةً عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عَمْياءُ[2] مجهولةٌ وضغائن محمولة، أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران: أحدهما لله، والآخر للدنيا فآثرْ نصيبَك من الله فإن الدنيا تنفَد والآخرة تبقى، وأخيفوا الفُسَّاق وآجعلوهم يداً يداً ورِجْلاً رجلاً، وعُدْ[3] مرضى المسلمين وآشهد جنائزهم وآنتَحِ لهم

(١) هو أبْرويز بن هُرْمُز بن كِسْرى، أحد ملوك الفرس، وهو من بني ساسان بن بهمن. جمهرة أنساب العرب ص ٥١١.

(٢) العمياء: الغَواية واللجاجة في الباطل أو الضلالة والجهالة.

(٣) عُدِ المرضى: زُرْهُم، من فعل عاد المريض يعوده عَوْداً.

بابك وباشرْ أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حِمْلاً، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرّت بوادٍ خصيب فلم يكن لها همٌّ إلا السِّمَن وإنما حَتْفُها في السمن، وآعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيَّته، وأشقى من شقي الناسُ به والسلام».

هشام بن عُرْوة قال: «صلى يوماً عبدُ الله بنُ الزُّبير فَوَجَمَ بعد الصلاة ساعة فقال الناس: «لقد حدَّث نفسه. ثم التفت إلينا فقال: لا يَبْعُدَنَّ ابنُ هند! إن كانت فيه لمخارج لانجدها في أحد بعده أبداً، والله إنْ كنا لَنُفَرِّقُه، وما الليثُ الحَرِبُ[1] على براثنه بأجرأ منه فيَتَفَارقُ لنا. وإن كنا لَنَخْدعُهُ، وما آبن ليلةٍ من أهل الأرض بأدهى منه فَيَتَخادَعُ لنا، والله لوددت أنَّا مُتِّعْنَا به ما دام في هذا حجر (وأشار إلى أبي قبيس) لا يُتَخَوَّنُ له عقل ولا تَنْتقِص له قوّة، قلنا: أَوْحَشَ والله الرجلُ. قال: وكان يَصلُ بهذا الحديث: كان والله كما قال العُذْري[2]:

[متقارب]

رَكوبُ المنابر وثّابُها ... مِعَنٌّ بخطبته مِجْهَرُ
تُرِيعُ إليه هوادي الكلامِ ... إذا خَطِلَ النَّثرُ المِهْمَرُ[3]

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي قال: حدّثنا جَدُّ سُران وسُرانُ عمّ الأصمعي قال: «كَلَّم الناسُ عبدَ الرحمن بن عوف أن يكلِّم عمر بن الخطاب في أن يَلِينَ لهم فإنه قد أخافهم حتى إنه قد أخاف الأبكار في

(١) الحَرِبُ: الشديد الغضب، والجمع حَرْبى.
(٢) هو عُرْوة بن حِزام، من بني عُذْرة، قضى حبّا فمات سنة ٣٠ هـ بسبب عدم زواجه من ابنة عمه عفراء التي زوّجها أهلها أمويّاً من الشام. الأعلام ج ٤ ص ٢٢٦.
(٣) المهمر: المُكْثِر.

خُـدُوْرهنّ. فقال عمـر: إني لا أجد لهم إلا ذلـك، إنهم لـو يعلمـون مـا لهم عندي لأخذوا ثوبي عن عاتقي».

قال: وتقدمت إليه آمرأة فقالت: «يا أبا حَفْص، الله لك، فقال: ما لـكِ أَعْقَرْتِ؟[1] فقالت: صَلِعَتْ فرقتكَ[2].

قال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ[3] في إبراهيم بن عثمان: [كامل)

لا يُصلِحُ السلطانَ إلا شِـدَّةٌ تَغْشَى البريءَ بفضل ذَنْبِ المُجْرِم
ومِنَ الـوُلاة مُقَـحَّمٌ لا يُـتَّقَـى والسيفُ تقطُر شَفْرتاه من الدم
مَنَعَتْ مهابتُك النفوسَ حديثَها بـالأمـر تُكْـرِهُـهُ وإنْ لم تعلم .

كان يقال: «شرُّ الأمراء أبعدهم من القرّاء وشرُّ القرّاء أقربهم من الأمراء». كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حِمْص إلى عمر: «إن مدينة حمص قد تهدّم حِصْنها، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إصلاحه» فكتب إليه عمر «أمّا بعد، فَحَصِّنْها بالعدل، والسلام».

ذكـر أعرابي أميـراً فقال: «كـان إذا وليَ لم يـطابق بين جفـونـه وأرسـل العيون على عيونـه، فهو غـائب عنهم شاهـد معهم، فالمحسن راجٍ والمسيءُ خائف».

كَـان جعفر بن يحيى يقـول: «الخراج عمـود الملك ومـا استغزر بمثـل العدل ولا استُنزِر بمثل الظلم».

---

(١) أَعْقَرْتِ: دُهِشْتِ، يقال: عَقِرَ الرجلُ يَعْقَرُ: دُهِش.
(٢) أصل القول: فَرِقَتْ صُلْعَتُك أي فزعت، يقال: فَرِق الرجلُ يَفْرَق فَرَقاً: فَزِع.
(٣) هو أشجع بن عمرو السُّلَمي، من بني سليم، شاعر فحل، مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى البرمكي فقرّبه من الرشيد. توفي سنة ١٩٥ هـ. الأعلام ج ١ ص ٣٣١.

وفي كتاب من كتب العجم أنَّ أردشير قال لابنه: «يا بَنِيّ، إن الملك والدين أَخَوان لا غنىً بأحدهما عن الآخر، فالدين أسٌّ والملك حارس، وما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع، يا بني، إجعلْ حديثك مع أهل المراتب وعطيتَك لأهل الجهاد وبِشْرك لأهل الدين وسِرّك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول».

وكان يقال: «مهما كان في المَلْكِ فلا ينبغي أن تكون فيه خصالٌ خمسٌ: لا ينبغي أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يُرْجَ أو أوعد بِشَرٍّ لم يُخَفْ، ولا ينبغي أن يكون بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصحْه أحدٌ ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرِّف أحداً ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم، ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره وآجترأ عليه عدوه».

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: واأبتاه، وبكت، فقال معاوية: «يا آبنة أخي إنّ الناس أعطوْنا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرْنا لهم حِلْماً تحته وأظهروا لنا طاعة تحتها حِقْدٌ ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره فإنْ نكَثْنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنتَ عمّ أمير المؤمنين خيرٌ من أن تكوني آمرأة من عُرْض المسلمين».

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي: «إنّ المسلمينَ ولَّوْكَ أمرهم بعد عليٍّ فشمِّر للحرب وجاهدْ عدوَّك ودارِ أصحابَك وآشترِ من الظَّنِينِ[1]

(١) الظَّنِين: المُتَّهم والمُعادي لسوء ظنِّه وسوء الظنِّ به.

دينَه بما لا يَثْلِمُ دِيْنَك وولِّ أهلَ البيوتات والشرف تستصلحْ بهم عشائرهم حتى تكونَ الجماعةُ فإن بعض ما يكره الناس، ما لم يتعدَّ الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خيرٌ من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجَوْر ووهَنْ الدين».

حدّثني محمد بن عُبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم قال: «كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسعارهم وعمن يَعْرِفُ من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فإن قالوا نعم، حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب إليه: أقبلْ».

اختيار العمال

رُوي أن أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه لمّا حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهِد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأوّل عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتّقِي فيها الفاجر: إني استعملت عمر بن الخطاب فإن بَرَّ وعدل فذلك علمي به وإن جار وبدّل فلا علم لي بالغيب، والخيرَ أردتُ، ولكل امرىء ما اكتسب ﴿وسيعلم ٱلذين ظلموا أيَّ مُنقَلَب ينقَلِبون﴾[1]».

وفي التاج أن أَبْرَوِيزَ كتب إلى ابنه شِيرَوَيْهِ من الحبس: «ليكن من تختاره لولايتك امرأً كان في ضَعَة فرفعْتَه، أو ذا شرف وجدته مُهْتَضَماً فاصطنعتَه، ولا تجعله امرأ أصبتَه بعقوبة فأتَّضَع عنها ولا امرأ أطاعك بعد ما أذللتَه ولا أحداً ممن يقع في خَلَدك أنَّ إزالة سلطانك أحبّ له من ثبوته، وإياك

(١) سورة الشعراء ٢٦، آية ٢٢٧.

أن تستعمله ضَرَعاً غُمِرْا كثر إعجابه بنفسه وقلَّت تجاربه في غيره، ولا كبيراً مُدْبِراً قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السِّنُّ من جسمه».

وقال لَقِيْط[1] في هذا المعنى: [بسيط]

فقلِّدوا أمْرَكُمْ لله دَرُّكُمْ ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطَلِعا
لا مُتْرَفاً إنْ رخاءُ العيش ساعَدَهُ ... ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خَشَعا
ما زال يَحْلُب دَرَّ الدهر أشْطُرَه ... يكون متّبِعاً يوماً ومتَّبَعا
حتى آستمرَّتْ على شَزْرٍ مَرِيرتُه ... مستحكِمَ السِّنِّ لا قحْماً ولا ضَرَعا[2]

ويقال في مثَل: «رأْي الشيخ خير من مَشهَد الغلام» ومن أمثال العرب أيضاً في المجرِّب «العَوانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَة»[3].

قال بعض الخلفاء: دُلُّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمّني. قالوا: كيف تريده؟ قال: «إذا كان في القوم وليس أميرَهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم» قالوا: لا نعلمه إلا الربيعَ بن زياد الحارثي. قال صدقتم، هو لها.

وروى الهيثم عن مُجالِد عن الشَّعبي قال: قال الحجّاج: دُلُّوني على

(١) هو لقيط بن زُرارة الدارميّ، رئيس قبيلة تميم وفارسها وشاعرها. قتله شَرَيْح بن الأحوص يوم جَبَلَة سنة ٥٣ ق هـ. جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٢، ٢٨٤، ٢٦١، ٤٩١، والأعلام ج ٥ ص ٢٤٤.

(٢) الشَّزْر: الشدّة والصعوبة. والقَحْم: الكبير السنّ جداً. والضَّرَع: الصغير السنّ الضعيف.

(٣) العَوان من النساء: التي كان لها زوج. والخِمْرة: هيئة الإختمار. ومعنى هذا المثل أن المرأة التي تزوّجت مرة بعد أخرى لا تحتاج من يعلِّمها كيف تلبس الخِمار؛ لأنها قد عرفت ذلك بالاستعمال، وهو مثل يضرب للمجرِّب العارف.

رجل للشَّرَط[١] فقيل: أيَّ الرجال تريد؟ فقال: «أريده دائم العُبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يُحْنِق في الحق على جِرَّةٍ[٢] يهون عليه سِبَال الأشراف في الشفاعة» فقيل له: عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي. فأرسل إليه يستعمله، فقال له: لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالَك، وولدَك وحاشيتَك. قال: يا غلام، نادِ في الناس: من طلب إليه منهم حاجة فقد برئتْ منه الذمّة. قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شُرْطة قَطُّ مثلَه، كان لا يحبس إلا في دين، وكان إذا أُتي برجل قد نَقِبَ على قوم وضع مِنْقَبته[٣] في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أُتي بنبَّاش حفر له قبراً فدفنه فيه، وإذا أتي برجل قاتل بحديدة أو شَهَرَ سلاحاً قطع يده، وإذا أتي برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتي برجل يشكُّ فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلثمائة سوط. قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يُؤتَى بأحد فضم إليه الحجاج شرْطة البصرة مع شرطة الكوفة.

وقرأت في كتاب أبرويز إلى آبنه شيرويه: «إنتخب لِخراجك أحد ثلاثة: إما رجلاً يُظهر زُهْداً في المال ويَدَّعي وَرَعاً في الدين فإنَّ مَنْ كان كذلك عَدَلَ على الضعيف وأَنْصَفَ من الشريف ووفَّر الخِراجَ وآجتهدَ في العِمَارة، فإنْ هو لم يَرَعْ ولم يَعِفَّ إبقاءً على دينه ونظراً لأمانته كان حَرِيّاً أن يخونَ قليلاً ويوفِّرَ كثيراً آسْتِسرَاراً بالرياء واكتتاماً بالخيانة، فإنْ ظهرْتَ[٤] على ذلك منه عاقَبْتَهُ

(١) الشَّرَط: ج شُرْطي بفتح الراء وسكونها.
(٢) أَحْنَقَ الرجلُ يُحْنِقُ: حَقَدَ حِقْداً لا يَنْحَلُّ. والجرَّة: الرعيّة؛ وفي حديث عمر: «لا يَصْلُح هذا الأمرُ إلَّا لمن لا يُحْنِقُ على جِرَّته» أي لا يَحْقِدُ على رعيّته. لسان العرب، مادة (حنق).
(٣) نَقِب على القوم يَنْقَبُ: صار نقيباً عليهم. والمِنْقبة: آلة النَّقْب.
(٤) ظهْرتَ على ذلك: اطَّلَعْتَ عليه.

على ما خان ولم تَحمدْه على ما وفّر، وإن هو جَلَح[١] في الخيانة وبارز بالرياء نكَّلْتَ به في العذاب واستنظفْت ماله مع الحبس. أو رجلاً عالماً بالخِراج غنيّاً في المال مأموناً في العقل فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلْب والعِمارة للأَرَضِين[٢] والرفق بالرعيّة، ويدعوه غناه إلى العفة ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرهبة مما يضره. أو رجلاً عالماً بالخراج مأموناً بالأمانة مُقْتِراً من المال فتوسِّعُ عليه في الرزق فيغتنمَ لحاجته الرزقَ ويستكثرَ لفاقته اليسيرَ، ويُزْجي[٣] بعلمه الخِراجَ، ويَعِفَّ بأمانته عن الخيانة».

استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم، فقال له بعض أصحابه: عليك بأهل العُذْر. قال: ومن هم؟ قال: الذين إن عدلوا فهو ما رجوتَ منهم وإن قصَّروا قال الناس: قد اجتهد عمر.

قال عَدِيُّ بن أَرْطاة[٤] لإياس بن معاوية: دُلَّني على قوم من القرّاء أُوَلِّهم. فقال له: القُرّاء ضربان: ضَرْبٌ يعملون للآخرة ولا يعملون لك، وضرب يعملون للدّنيا، فما ظنُّك بهم إذا أنت ولَّيتهم فمكَّنتهم منها؟ قال: فما أصنع؟ قال: عليك بأهل البيوتات الذين يسْتَحْيون لأحسابهم فولِّهم.

أحضر الرشيد رجلاً ليولِّيَه القضاء فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة. ولك حِلْمٌ يمنعك من العَجَلة، ومن لم يَعْجَل قلّ خَطَؤُه. وأنت رجل

---

(١) جَلَح في الخيانة: أقدم عليها.

(٢) الأَرَضُوْن: ج أرض.

(٣) يُزْجي الخراجَ: جعله يستقيم.

(٤) هو عَدِيُّ بن أرطاة الفزاري، الذي ولي البصرة لعمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هـ، وآستمَّر في ذلك إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب عام ١٠٢ هـ. جمهرة أنساب العرب ص ٢١٢، ٢٥٦، والأعلام ج ٤ ص ٢١٩.

تشاوِرُ في أمرك ومن شاور كَثُرَ صوابه، وأما الفقه فسينضم إليك من تَتَفَقَّه بـه. فوَلِي فما وجدوا فيه مطعناً.

حدّثني سهل بن محمد قال: حـدّثنا الأصمعي قـال: حدّثني صـالح بن رُسْتَم أبو عامر الخزّازِ قال: قال لي إياس بن معاويـة المُزَنيّ: أرسـل إليّ عمرُ ابن هُبَيرة فأتيتُه فساكتني فسكتُّ، فلمـا أطلتُ قال: إيـهٍ. قلت: سل عمـا بدا لك. قال: أتقـرأ القرآن؟ قلت نعم. قـال: هل تَفْـرِضُ الفرائض؟ قلت نعم. قال: فهل تعرف من أيام العرب شيئاً؟ قلت نعم. قال: فهل تعـرف من أيام العجم شيئاً؟ قلت: أنا بها أعلم. قال: إني أريد أن أستعين بك. قلت: إن فيَّ ثلاثاً لا أصلح معهن للعمل. قال: ما هن؟ قلت: أنا دَميم كما ترى، وأنـا حَدِيـد، وأنا عَيٌّ[1]. قال: أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس، وأمّا العيُّ فإني أراك تعبِّر عن نفسك، وأمّا سوء الخُلُق فيقوّمك السَّوْط. قم، قد وليتك. قال: فولاّني وأعطاني ألفي درهم فهما أول مال تموّلته.

قـرأت في كتاب للهنـد: «السلطان الحازم ربمـا أحبَّ الرجـلَ فأقصاه وآطَّرحه مخافة ضرِّه، فِعْلَ الذي تلسع الحيةُ إصْبعه فيقطعها لئـلا ينتشر سمُّهـا في جسده، وربما أبغض الرجلَ فـأكره نفسـه على توليتـه وتقريبـه لغَناء يجـده عنده كَتَكارُهِ المرء على الدواء البَشِع لنفعه».

حدّثني المَعَلَّى بن أيوب قال سمعت المأمون يقول: «من مدح لنا رجلاً فقد تضمّن عيبه».

---

(١) عَيٌّ: حَصِرٌ، يقال: عَيِيَ في المنطق: حَصِرَ وأتى بكلام لا يُهْتَدَى له.

باب صحبة السلطان وآدابها
وتغير السلطان وتلوّنه

حدّثني محمد بن عُبَيد قال: حدثنا أبو أُسَامة عن مجالد عن الشَّعْبي عن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: «يا بُنيَّ إني أرى أمير المؤمنين يَسْتَخْليك[1] ويستشيرك ويقدّمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني أوصيك بخلال أربع: لا تفشينَّ له سراً، ولا يجرّبنَّ عليك كذباً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تَطْوِ عنه نصيحة» قال الشَّعبي: قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف. قال: إي والله ومن عشرة آلاف.

كان يقال: «إذا جعلك السلطان أخاً فآجعله أباً، وإن زادك فزدْه».

قال زياد لابنه: «إذا دخلْتَ على أمير المؤمنين فآدعُ له ثم آصفح صفحاً جميلاً، ولا يَرَيَنَّ منك تهالكاً عليه ولا آنقباضاً عنه».

قال مسلم بن عمرو: «ينبغي لمن خدم السلاطين ألا يغترَّ بهم إذا رَضُوا عنه ولا يتغيرَ لهم إذا سخطوا عليه ولا يستثقلَ ما حمَّلوه ولا يُلْحِفَ في مسألتهم[2]».

وقرأت في كتاب للهند: «صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة

---

(١) يستخليك: يجتمع بك في خلوة.

(٢) يُلحف في مسألتهم: يَضُرُّ بها؛ يقال: ألحف به: أضَر به؛ وألحف السائل: ألحَّ في السؤال.

عظيمة الخِطَار، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر فيه الثمار الطيبة والسِّباع العادية، فالإرتقاء إليه شديدٌ والمُقام فيه أشدُّ، وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشره لأنّ خير السلطان لا يعدو مزيد الحال، وشر السلطان قد يُزِيْل الحال ويتلف النفوسَ التي لها طلب المزيد، ولا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة[1] والتلف».

وقرأت فيه: «من لزم باب السلطان بصبر جميل وكَظْم للغيظ وآطِّراحٍ للأنفة، وصل إلى حاجته».

وقرأت فيه: «السلطان لا يتوخَّى بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرْم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه».

وكانت العرب تقول: «إذا لم تكن من قُرْبان الأمير فكن من بُعْدانه».

وقرأت في آداب آبن المقفع: «لا تكونَنَّ صحبتُك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك، فإن كنت حافظاً إذا ولَّوْك، حَذِراً إذا قرْبوك، أميناً إذا آئتمنوك، تُعلِّمُهم وكأنك تتعلم منهم، وتؤدّبهم وكأنك تتأدب بهم، وتشكر لهم ولا تكلِّفهم الشكر، ذليلاً إن صَرَمُوك، راضياً إن أسخطوك، وإلا فالبعد منهم كلَّ البعد والحذر منهم كلَّ الحذر. وإن وجدت عِن السلطان وصحبته غنىً فآستغن به فإنه من يخدِمُ السلطان بحقّه يَحُلْ بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوِزْر في الآخرة».

وقال: «إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول

(١) الجائحة: المصيبة العظيمة التي تجتاح المال وتستأصله كله، أو ما يجتاح الإنسان من الدواهي

المعاتبة، وإذا نَزَلَتْ منه منزلة الثقة فآعزل عنه كلام المَلَق ولا تكثرنّ له في الدعاء إلا أن تكلمه على رؤوس الناس ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئنَّه إن أبطأ. أطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنَّه أنَّ لك عليه حقاً وأنك تعتدّ عليه ببَلاَء. وإن استطعت ألا يَنْسى حقَّك وبلاءَك بتجديد النُّصْح والاجتهاد فآفعل. ولا تعطينَّه المجهود كله في أوّل صحبتك له فلا تجدَ موضعاً للمزيد ولكن دَعْ للمزيد موضعاً. وإذا سأل غيرَك فلا تكن المجيب. وآعلم أن آستلابك للكلام خِفَّةٌ بك وآستخفافٌ منك بالسائل والمسؤول. فما أنت قائل إن قال لك السائل: ما إياك سألت، وقال لك المسؤول: أجب أيها المعجَب بنفسه المستخفُّ بسلطانه؟».

وقال: «مَثَلُ صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب».

وقال عبد الملك بن صالح لمؤدِّب ولده بعد أن آختصَّه لمجالسته ومحادثته: «كن على آلتماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فإنهم قالوا: إذا أعجبك الكلامُ فاصْمُت وإذا أعجبك الصمت فتكلم. يا عبد الرحمن، لا تساعدني على ما يقبِّحُ ولا تردَّنَّ عليَّ الخطأ في مجلسي ولا تكلّفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ودَعْ عنك كيف أصبح الأمير وأمسى. وكلّمني بقدر ما آستنطَقْتُك وآجعل بدل التقريظ لي حسن الاستماع مني. وآعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول. وإذا سمعتَني أتحدّثُ فأرني فهمَك في طَرْفك وتوقُّفك ولا تجهد نفسك في تَطْرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تُظهر من آستحسان ما يكون مني، فمن أسوأ حالاً ممن يستكدُّ الملوك بالباطل فيدلَّ على تهاونه، وما ظنك بالملك وقد أحلك محلَّ المعجَب بما تَسمع منه وقد أحللتَه محل من لا يُسمع

منه؟ وأقل من هذا يُحْبِط إحسانك ويُسقط حقّ حرمةٍ إن كانت لك. إني جعلتك مؤدّباً بعد أن كنت معلّماً وجعلتك جليساً مقرّباً بعد أن كنت مع الصبيان مباعَداً. ومتى لم يعرف نقصان ما خرجْتَ منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يرعف حسن ما يبلى».

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلَّم على أبي العباس فقال له: يا أبا مسلم، وهذا أبو جعفر! فقال: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يُقضى فيه إلا حقك.

قال الفضل بن الربيع: «مسأله الملوك عن أحوالهم من تحيات النَّوْكَى[1]، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير، فقل: صبَّح الله الأميرَ بالكرامة. وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة، فإن المسألة توجب الجواب فإن لم يجبك آشتدّ عليك وإن أجابك آشتدّ عليه».

وقرأت في آداب آبن المقفع: «جانِب المسخوطَ عليه والظَّنِينَ عند السلطان ولا يجمعنَّك وإياه مجلسٌ ولا منزل ولا تُظْهِرْنّ له عُذْراً ولا تُثْنِ عليه عند أحد، فإذا رأيته قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فآعمل في رضاه عنك برفق وتلطُّف، ولا تُسارَّ[2] في مجلس السلطان أحداً ولا تومِئْ إليه بجفنك وعينك فإن السِّرَار يخَيِّل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به، وإذا كلَّمك فآصغِ إلى كلامه ولا تَشْغل طَرْفَك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس».

---

(١) النَّوْكى: ج أَنْوك، وهو الأحمق.

(٢) لا تُسارَّ: لا تُناجِ؛ يقال سارَّه في أُذُنه سِراراً: ناجاه.

وقرأت في كتاب للهند أنه أُهدِي لملك الهند ثياب وحَلْي فدعا بآمرَأَتَيْنِ لـه وخيَّر أحـظاهما عنـده بين اللباس والحِلْيـة، وكان وزيـره حاضـراً، فنظرت المـرأة إليه كـالمستشيرة لـه فغمزهـا باللبـاس تَغْضِيناً بعينـه، ولَحَـظَهُ الملكُ، فآختارت الحِلْية لئلا يَفْطَن للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه لئـلا تَقِرَّ تلك في نفس الملك وليظنَّ أنها عادة أو خِلْقة وصار اللباس للأخـرى فلما حضرت الملك الوفاة قال لولده: توصَّ بالوزير خيراً فإنه آعتذر من شيء يسيـر أربعين سنة.

قال شَبِيبُ بن شَيْبة: «ينبغي لمن ساير خليفة أن يكون بـالموضـع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتجْ إلى أن يلتفت، ويكونَ من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس، وإن سـار بين يديـه أن يحيـد عن سَنَن الريح التي تؤدّي الغبار إلى وجهه.

قـال رجل من النُّسّـاك لآخرَ: «إن آبتليت بـأن تدخـل إلى السلطان مـع الناس فأخذوا في الثناء فعليك بالدعاء».

قال ثُمَامة: كان يحيى بن أكثم يمّـاشي المؤمون يـوماً في بستـان موسى والشمس عن يسار يحيى والمأمـون في الظل وقـد وضع يـده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد ثم كرّ راجعاً في الطريق التي بدأ فيها فقـال ليحيى: كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يساري وقد نالت منك فكن الآن حيث كنتُ وأتحوّل أنا إلى حيث كنتَ. فقـال يحيى: والله يا أميـر المؤمنين لو أمكنني أن أقِيْكَ هَوْل المطلع بنفسي لفعلت. فقال المأمون: لا والله ما بُدٌّ من أن تأخذ الشمس مني مثل ما أخذت منك. فتحوّل يحيى وأخذ من الـظل مثل الذي أخذ منه المأمون.

وقال المأمون: «أوّل العدل أن يَعْدِلَ الرجـلُ على بِطَانتـه ثم على الذين

يَلُونَهم حتى يبلغ العدلُ الطبقة السفلى.

المدائني قال: قال الأحنف: «لا تنقبضوا عن السلطان ولا تَهالَكوا عليه فإنه مَنْ أشْرَفَ للسلطان أذْرَاه ومن تضرّع له أحظاه».

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدثني محمد بن عمرو الرومي قال: حدّثنا زُهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن زيد بن يُثَيْع قال: قال حُذَيْفة بن اليمان: «ما مشى قوم قطُّ إلى سلطان الله في الأرض ليُذِلُّوه إلا أذلّهم الله قبل أن يموتوا».

وفي أخبار خالد بن صَفْوان أنه قال: دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدْناني حتى كنتُ أقربَ الناس منه فتنفَّس ثم قال: يا خالد، لَرُبَّ خالدٍ قَعَدَ مَقْعدك هذا أشهى إليَّ حديثاً منك فعلمت. أنه يعني خالد بن عبد الله. فقلت: يا أمير المؤمنين، أفلا تعيده؟ فقال: إن خالداً أَدَلَّ فأَمَلَّ وأَوْجف فأَعْجف ولم يدعْ لراجع مرجعاً، على أنه ما سألني حاجة. فقلت: يا أمير المؤمنين، ذاك أحرى، فقال: هيهات [طويل]

إذا انصرفَتْ نفسي عن الشيء لم تكنْ إليه بوجهٍ آخِرَ الدهر تُقْبِلُ

حدَّثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث، وببعضه نَهِيْك: اعتلَّ يحيى بن خالد[1] فبعث إلى منكة[2] الهندي فقال له: ما ترى في

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك، الوزير الجواد، سيّد بني برمك ومؤدِّب الرشيد العباسي. مات في السجن في أيام الرشيد. الأعلام ج ٨ ص ١٤٤.

(٢) كان منكة الهندي في جملة إسحاق بن سليمان ابن عباس، الهاشمي العباسي وأحد أمراء الدولة العباسية. عمل منكة مع إسحاق على نقل معارف الهند، ولا سيما الطبّ، من الهندية إلى العربية. أنظر كتاب الفهرست ص ٣٠٥ والأعلام ج ١ ص ٢٩٥.

هذه العلة؟ فقال منكة: داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر، وكان متفنناً، فقال له يحيى: ربما ثقل على السمع خَطْرَةُ الحقّ به، فإذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه. قال منكة: صدقت، ولكني أرى في الطوالع أثراً والأمدُ فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نُبِّهتْ، وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكنَّ الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين. قال يحيى: للأمور منصرَفٌ إلى العواقب وما حُتِمَ لا بُدَّ من أن يقع، والمنعة بمُسَالَمة الأيام نهزة فآقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج. قال منكة: هي الصفراء مازجَتْها مائيةٌ من البلغم فَحَدَثَ لها بذلك ما يحدث للَّهَبِ عند ممِاسَّته رطوبة المادة من الإشتعال فخذ ماء رُمّانتيْن فَدُقَّهما بإهْلِيلِجة[1] سوداء تُنهضْك مجلساً أو مجلسين وتسكِّن ذلك التوقُّدَ الذي تَجِدُ[2] إن شاء الله. فلما كان من حديثهم الذي كان، تلّطف منكة حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالساً على لِبْد[3] ووجد الفضل بين يديه يَمْهُنُ أي يخدم فآستعبر منكة وقال: قد كنت ناديت لو أُعِرْتُ الإجابة. قال له يحيى: أتراكَ عَلِمتَ من ذلك شيئاً جَهْلِتُه؟ كلا ولكنه كان الرجاءُ للسلامة بالبراءة من الذنب أغلبَ من الشَّفَق وكان مزايلةُ القدَر الخطيرِ عِبْئاً قلَّما تنهض به الهمة. وبعدُ فقد كانت نِعَمٌ أرجو أن يكون أوَّلها شكراً وآخرُها أَجْراً. فما تقول في هذا الداء؟ قال له منكة: ما أرى له دواء أنجع من الصبر، ولو كان يُفْدَى بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك. قال يحيى: قد شكرتُ لك ما ذكرْتَ فإنْ أمكنك تَعَهُّدنا فآفعل. قال منكة: لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بَخِلْتُ بذلك، فإنما كانت الأيام تحسن لي بسلامتك. قال الفضل:

(١) الإهْلِيْلَجَة والإهليج: عِقَّيْرٌ من الأدوية معروف، وهو مُعَرَّب.
(٢) الذي تجد: الذي تكره. يقال: أوجده الله على الأمر: أكرهه عليه.
(٣) اللِبْد: كل شعر أو صوف متلبِّد سمّي به للصوق بعضه ببعض، والجمع ألباد ولُبُوْد

كان يحيى يقول: دخلنا في الدنيا دخولاً أُخْرِجْنا منها.

وقرأت في كتاب للهند: «إنما مَثَلُ السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عمن فُقد منهم مِثْلُ البَغِيِّ والمُكَتِّب[1]، كلما ذهب واحد جاء آخر».

والعرب تقول: «السلطان ذو عَدَوَانٍ[2] وذو بَدَوَانٍ وذو تُدْرَإٍ» يريدون أنه سريع الإنصراف كثير البَدَوات هَجُومٌ على الأمور.

قال معاذ بن مسلم: رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فنزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال: يا عبد الرحمن، هات نعلي. فجاء بها، فقال: يا معاذُ ضَعْها في رجلي. فألبسته إياها فحقد ذلك أبو مسلم، ووجّه أبو جعفر يَقْطِيْنَ[3] بن موسى إلى أبي مسلم لإحصاءالأموال فقال أبو مسلم: أَفَعَلَها آبنُ سلامةَ الفاعلةِ؟ لا يكنّي. فقال يقطين. عجّلتَ أيها الأمير، قال: وكيف؟ قال: أمرني أن أحصي الأموال ثم أسلّمَها إليك لتعمل فيها برأيك. ثم قدم يقطينُ على المنصور فأخبره. فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسَّوْط مَعْرَفَةَ بِرْذَوْنَهُ[4] ويقول بالفارسية كلاماً معناه: ما تُغني المعرفةُ إذا لم يَقْدِرْ على دفع المحتوم. ثم قال: جارَّةُ ذيلَها، تدعو يا ويلَها، بدجلَة أو حولها، كأنا بعد ساعة، قد صرنا في دجلة.

---

(١) المُكَتِّب: معلم الكتابة. والبَغِيُّ هو الأَمَة أو الحرّة الفاجرة.

(٢) ذو عَدَوَان: سريع الإنصراف والمَلال، يقال: ما عَدَاك أي ما صَرَفك، والرجل العَدَوان: الشديد العَدْو. وذو بَدَوان: كثير البَدَوات لا يزال يبدو له رأي جديد، والبَدَوات ج بَدَأة، وهي ما بدا من الرأي؛ ورجل ذو بَدَوات: ذو آراء مختلفة. وذو تُدْرَإٍ: ذو عزة ومنعة وقوة.

(٣) هو داعية عباسي وعارف بالحروب والوقائع، ولّاه المهدي سنة ١٦٧ هـ بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام. توفي سنة ١٨٦ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٢٠٧.

(٤) البِرْذَوْن: الفرس غير الأصيل. والمَعْرَفَة: موضع العُرْف من الفرس، والجمع معارف، والعُرْف شعر عُنُق الفرس.

قال المنصور: «ثلاثٌ كنّ في صدري شفى الله منها: كتاب أبي مسلم إليَّ وأنا خليفة: عافانا الله وإياك من السوء، ودخولُ رسوله علينا وقوله: أيُّكُمُ آبن الحارثيّة؟. وضَرْبُ سليمان بن حبيب ظهري بالسياط».

قال المنصور لسَلْم بن قتيبة: ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال سَلْم: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ فقال حسبك يا أبا أُمَيَّة.

قال أبو دُلَامة[1]: [طويل]

أبا مُسْلم ما غيَّر اللهُ نعمةً ... على عبده حتى يُغيِّرَها العَبْدُ
أفي دولة المَهديِّ حاولتَ غَدْرة ... ألا إنَّ أهل الغَدْر آباؤُك الكُرْدُ
أبا مسلم خوَّفْتَني القتلَ فآنتحى ... عليك بما خَوَّفْتَني الأَسَدُ الوَرْدُ[2]

قال مرْوان[3] بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه: «قد آحتجتُ إلى أن تصير مع عدوّي وتظهر الغَدْرَ بي، فإنَّ إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن آستطعت أن تنفعني في حياتي وإلا لم تَعْجَزْ عن حفظ حُرمتي بعد وفاتي» فقال عبد الحميد: إن الذي أمرْتَني به أنفعُ الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك أو أُقْتَلَ معك. وقال: [طويل]

---

(١) أبو دلامة هو زَنْد بن الجَوْن الأسدي، كان عبداً حبشياً، نبغ في أيام بني العباس، وكان شاعراً مطبوعاً كثير النوادر، مدح المنصور وذكر قتله أبا مسلم من جملة قصيدة ذكر فيها الأبيات الثلاثة الواردة أعلاه. توفي سنة ١٦١ هـ. وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٢ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٧) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، والأعلام ج ٣ ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) الأسدُ: فاعل آنتحى. والوَرْدُ: الجريء. وهنا يشبه المنصورَ بالأسد لشجاعته وبطشه بالأعداء.

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشام، قتل على يد العباسيين سنة ١٣٢ هـ.

أُسِـرُّ وفـاءً ثم أُظهِـرُ غَـدْرَةً فمن ليْ بِعُذْرٍ يُوسِعُ الناسَ ظاهرُهْ

المشاورة والرأي

حدّثنا الزِّياديّ قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: «كان النبيّ ﷺ يستشير حتى المرأة فتشيرُ عليه بالشيء فيأخذُ به».

وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم آستشار وزراءه، فقال أحدهم: «لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به، فإنه أَمْوَتُ للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض، فإن إفشاءَ السرِّ إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى آثنين، وإفشاءه إلى ثلاث كإفشائه إلى العامّة لأن الواحد رهن بما أُفشي إليه والثاني يطلِق عنه ذلك الرهن والثالث عِلَاوة فيه، وإذا كان سر الرجل عند واحد كان أحرى ألا يُظهره رهبةً منه ورغبة إليه، وإذا كان عند آثنين دخلتْ على الملك الشبهةُ وآتسعت على الرجلين المعاريض، فإنْ عاقبهما عاقب آثنين بذنبٍ واحد، وإنِ آتهمهما آتهم بريئاً بجناية مجرم، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له عن الآخر ولا حجة معه».

وقرأت في كتاب للهند أن ملكاً آستشار وزراء له، فقال أحدهم: «الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحَزَمَة كما يزداد البحر بموادّه من الأنهار، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوّة والجنود، وللأسرار منازل: منها ما يدخل الرهطُ فيه، ومنها ما يستعان فيه بقوم، ومنها ما يُسْتغنى فيه بواحد. وفي تحصين السر الظَّفَرُ بالحاجة والسلامة من الخلل. والمستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير، فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسَّلِيط ضوءاً. وإذا كان

الملك محصِّناً لسره بعيداً من أنْ يُعَرف ما في نفسه متخيِّراً للوزراء مهيباً في أنفس العامة كافياً بحسن البلاء لا يخافه البريء ولا يأمنه المُريبْ مقدِّراً لما يُفيد وينفق، كان خليقاً لبقاء ملكه. ولا يصلح لسرّنا هذا إلا لسانان وأربع آذان. ثم خلا به».

قال أبو محمد: كتبت إلى بعض السلاطين كتاباً وفي فصل منه: «لم يزل حَزَمةُ الرجال يستَحْلُون مرارة قول النصحاء ويستَهْدُون العيوب ويستثير صواب الرأي من كُلٍّ حتى الأَمَةِ الوَكْعاء، ومن آحتاج إلى إقامة دليل على ما يدّعيه من مودّته ونقاء طويّته فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار إذ كنت أرجو بدوام نعمتك وآرتفاع درجتك وآنبساط جاهك ويدك زيادةَ الحال».

وفي فصل آخر: «وقد تحملتُ في هذا الكتاب بعض العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأي ولم أُستشَرْ وأحللت نفسي محل الخواصّ ولم أُحَلَّ ونزعتْ بي النفس، حين جاشت وضاقت بما تسمع، عن طريق الصواب لها إلى طريق الصواب لك، وحين رأيت لسان عدوّك منبسطاً بما يدّعيه عليك وسهامه نافذة فيك، ورأيت وليَّك معْكوماً عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوامّ الناس يخوضون بضروب الأقاويل في أمرك، ولا شيء أضرّ على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم. وبما يُجريه الله على ألسنتهم تسير الركبان وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الأعقاب، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهادة العدول الثقات».

وفي فصل منه: «وسائسُ الناس ومدبر أمورهم يحتاج إلى سعة الصدر وآستشعار الصبر وآحتمال سوء أدب العامّة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والممنوعِ مما يسأل بتعريفه من أين منع، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جُمع بهم كل أسباب الرضا فكيف إذا مُنعوا بعضها، ولا يعذِرون بالعذر

الواضح فكيف بالعذر الملتبِس، وأخوك من صدقك وآرتمض لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك».

قال زياد لرجل يشاوره: «لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع، وإن الناس قد أبدْعَت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإخراج النصيحة. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه، وقد عجمتهما لك».

وكتب بعض الكتاب: «إعلم أن الناصح لك المشفق عليك مَنْ طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظره، ومثّل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلَط لك الوعر بالسهل من كلامه ومَشُورته ليكون خوفك كُفْئاً لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك. وأن الغاشّ لك الحاطب عليك من مدّ لك في الاغترار ووطّأ لك مِهاد الظلم وجرى معك في عِنانك منقاداً لهواك».

وفي فصل: «إني وإن كنت ظَنِيناً عندك في هذه الحال ففي تدبرك صفحات هذه المشُورة ما دلك على أن مَخرجَها عن صدق وإخلاص».

إبراهيم بن المنذر قال: استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه أبي بكر أن يولّيه القضاء، فأشار عليه به، فبعث إلى أبي بكر فآمتنع عليه، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر، فقال أبو بكر لعبيد الله: أنشدك بالله أترى لي أن أَلِيَ القضاء؟ قال: اللهم لا. قال زياد: سبحان الله! استشرتك فأشرت عليّ به ثم أسمعك تنهاه! قال: أيها الأمير، استشرتني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك، وآستشارني فاجتهدْتُ له رأيي ونصحته.

كان نصر بن مالك على شُرَط أبي مسلم، فلما جاءه إذنُ أبي جعفر في القدوم عليه آستشاره فنهاه عن ذلك وقال: لا آمنه عليك. قال له أبو جعفر لما

صار اليه: إستشارك أبو مسلم في القدوم عليَّ فنهيته؟ قال نعم: قال وكيف ذاك؟ قال: سمعت أخاك إبراهيم الإمام يحدّث عن أبيه محمد بن عليّ قال: «لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن آستشاره» وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له.

قال معاوية: «لقد كنت أَلْقَى الرجل من العرب أعْلَمُ أن في قلبه عليَّ ضَغنا فأستشيره، فيثير إليَّ منه بقدر ما يجده في نفسه فلا يزال يوسعني شتماً وأوسعه حِلْماً حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعينني وأستنجده فينجدني».

وقرأت في كتاب إبرَوِيزَ إلى آبنه شيرويه وهو في حبسه: «عليك بالمشاورة فإنك واجد في الرجال من ينضج لك الكَيَّ ويحسِم عنك الداء ويخرج لك المستكِنَّ ولا يدَع لك في عدوّك فرصة إلا آنتهزها ولا لعدوّك فيك فرصة إلا حصَّنها، ولا يمنعك شدّة رأيك في ظنك ولا علوُّ مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك فإنْ أَحْمَدْتَ آجتنيت وإن أذْمَمْتَ نفيت، فإن في ذلك خصالاً: منها أنه إنْ وافق رأيَك آزداد رأيك شدّة عندك، وإنْ خالف رأيك عرضته على نظرك، فإنْ رأيته معتلياً لِما رأيت قبِلت، وإن رأيته متضعاً عنه آستغنيت، ومنها أنه يجدّد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ لك مودّته وإن قصّر».

وفي كتاب للهند: «مَنِ آلتمس من الإخوان الرخصة عند المشُورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة، أخطأ الرأي وآزداد مرضاً وحمَل الوِزْر».

وفي آداب آبن المقفع: «لا يُقْذَفَنَّ في رُوعك[1] أنك إنِ آستشرْتَ

(١) الرّوْع: العقل أو القلب.

الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك، فيقطعك ذاك عن المشاورة، فإنك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للانتفاع به. ولو أنك أردت الذِّكْرَ كان أحسنُ الذكر عند الألبّاء أن يقال: لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه».

قال عمر بن الخطاب: «الرأي الفَرْد كالخيط السَّحِيل، والرأيان كالخيطين المبرمَين، والثلاثة مِرار[1] لا يكاد ينتقض». وقال أشجع[2]: [بسيط]

رأيٌ سرى وعيونُ الناس هاجعةٌ ما أخّرَ الحَزْمَ رأيٌ قدَّم الحَذَرا

كتب الحجاج إلى المهلَّب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب إليه المهلب: «إنَّ من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره». وقيل لعبد الله بن وهب الراسِيّ يوم عقدت له الخوارج: تكلمْ. فقال: ما أنا والرأي الفطير والكلام القضيب. وقال أيضاً: خمير الرأي خير من فطيره، ورُبّ شيء غابُّه خير من طريِّه، وتأخيره خير من تقديمه. وقيل لآخر: تكلمْ. فقال: ما أشتهي الخبز إلا بائتاً.

كان آبن هبيرة يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من صحبةِ مَنْ غايتُه خاصة نفسه والانحطاطُ في هوى مستشيره، وممن لا يلتمس خالص مودّتك إلا بالتأتّي لموافقة شهوتك، ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك». وكان يقال: «من أُعطي أربعاً لم يُمنَع أربعاً: من أُعطي الشكر لم يُمنع المزيد، ومن أُعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي المشُورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يُمنع الخِيْرة». وكان يقال: لا تَسْتَشِرْ معلّماً ولا راعي الغنم ولا كثير القعود مع النساء. وكان يقال:

(١) المِرار: الحبل الذي أُجِيْد فَتْلُه.
(٢) مرّ التعريف به.

لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعاً ولا حاقن بول وقالوا «لا رأي لحاقن ولا لحازِق»[١] وهو الذي ضغطه الخُفُّ «ولا لحاقب» وهو الذي يجد رِزّاً في بطنه. وقالوا أيضاً: لا تشاور من لا دقيق عنده.

وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مَرَازِبَته[٢] فقصّروا في الرأي دعا الموكّلين بأرزاقهم فعاقبهم، فيقولون: تخطىء مَرَازِبَتُكَ وتعاقبنا! فيقول نعم، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلّق قلوبهم بأرزاقهم وإذا آهتموا أخطأوا. وكان يقال: إنّ النفس إذا أحرزت قوتها ورزقها آطمأنّت.

وقال كعب: لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم. قال الشاعر: [طويل]

وأنفعُ مَنْ شاورْتَ مَنْ كان ناصحاً شفيقاً فأبصرْ بعدها مَنْ تشاورُ
وليس بشافيك الشفيقُ ورأيُهُ عَزِيْبٌ[٣] ولاذوا الرأي والصَّدْرُ واغِرُ

ويقال: علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة. وقال آخر [طويل]

إذا بلغ الرأيُ النصيحةَ فآستعنْ برأيِ نصيحٍ أو نصيحةِ حازمِ
ولاتحسبِ الشُّورى عليكَ غَضاضةً فإنَّ الخَوافي[٤] رافداتُ القَوادم

(١) الحاقن: من آمسك بوله حتى ثقل عليه، ومعنى هذا المثل: من آشتدَّ آحتقان بوله يغلبه فلا يكون مُخَيَّراً بين حبسه وإطلاقه، يُضْرَب للمضطرِّ الذي لا يملك أمر نفسه في الصبر. والحازق: من ضاق خُفَّه على رِجْله حتى آنضعطت منه، ومعنى هذا المثل: لا يملك أمر نفسه في سرعة المشي، وهو مثل يضرب في الاضطرار والعَجْز.
(٢) المرازِبة: ج مَرْزَبان، وهو رئيس الفُرْس.
(٣) رأي عَزِيْب: رأي بعيد غير مصيب؛ يقال: عزب عني فلان: غاب وبعد.
(٤) الخوافي: ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت، واحدتها خافية؛ وقولهم في المثل: ليس القوادم كالخوافي نظير قولهم: ليس الرأس كالذنب.

وخلِّ الهُوَينا للضعيف ولا تكن نَؤوماً فإنَّ الحزم ليس بنائم
وَأَدْنِ من القربى المقرَّبَ نَفْسَهُ ولا تُشهِدِ الشُّورى أمرَاً غيرَ كاتم
وماخيرُ كفٍّ أمسك الغُلُّ أختهَا وما خيرُ سيفٍ لم يؤيَّدْ بقائم
فإنك لن تستطرد الهمَّ بالمُنى ولن تبلغ العليا بغير المَكارم

قال أعرابي: ما غُبِنْتُ قطُّ حتى يُغبَن قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورَهم. وقيل لرجل من بني عَبْس: ما أكثر صوابَكم! فقال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأنا ألفُ حازم. ويقال: «ليس بين الملك وبين أن يملِك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توانٍ».

وقال القُطامي[1] في معصية الناصح: [وافر]

ومعصيةُ الشفيق عليك مما يزيدك مَرّة منه آستماعَا
وخيرُ الأمر ما استقبَلْت منه وليس بأنْ تَتَبَّعهُ آتباعا
كذاك وما رأيتُ الناس إلا إلى ما جَرَّ غاويهم سِراعا
تراهمْ يغمزون منِ آستركُّوا ويجتنبون مَنْ صدَقَ المِصاعا

وقال آخر، أنشدنِيْهُ الرّياشي: [طويل]

ومولىً عصاني وآستبد برأيه كما لم يُطَعْ بالبَقَّتينِ قَصِيرُ[2]

(١) هو عُمَيْر بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد، التغلبي الملقب بالقُطاميّ. شاعر غَزِلٌ فحل، جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين. كانت وفاته سنة ١٣٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) البقّتان: مثنى بقَّة، وهي موضع بالعراق قريب من الحيرة كان به جَذِيْمة الأبرش؛ قيل: إنه على شاطىء الفرات وقيل: بَقَّة آسم حصن. ومنه المثل: خَلَّفْتَ الرأي ببقَّة، وهذا قول قَصير بن سَعْد اللخميّ لجذيمة الأبرش حين أشار عليه أن لا يسير إلى الزَّبّاء، فلما ندم على سيره قال قصير ذلك. والزبّاء لقب هند بنت الربّان الغساني ملكة جزيرة العرب، كان يضرب بها المثل في =

فـلمّا رأى أنْ غـبَّ أمـريْ وأمـره ووَلّت بـأعجـاز الأمـور صُـدُوْرُ
تمنَّى نئيشـاً[١] أن يكـون أطـاعـني وقـد حَـدَثَتْ بعـد الأمـور أمـورُ

وقال سبيع لأهل اليمامة «يا بَني حَنِيفة، بُعْداً كما بَعُدت عاد وثمود[٢]، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني أسمع جَرْسه وأبصر غيبه ولكنَّكم أبيتم النصيحة فآجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديقُ ومن تهمتي الندامةُ، وأصبح في يدي من هلاككم البكاءُ ومن ذلّكم الجزعُ، وأصبح ما فات غيرَ مردود وما بقي غير مأمون. وإني لمّا رأيتكم تتّهمون النصيح وتسفِّهون الحليم آستشعرت منكم اليأس وخِفْتُ عليكم البلاء. والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غِرّة ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وَهْن الموعوظ وكنتم كأنما يُعْنَى بما أنتم فيه غيركم».

وأشار رجل على صديق له برأي، فقال له: «قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الّذي يخلط حُلو كلامه بمُرّه وحَزْنه[٣] بسهله ويحرّك الإشفاقُ منه ما هو

= العز والمنعة؛ لأنها كانت متحصّنة بمدينة عمان. وكان جذيمة قد خطبها لنفسه طمعاً في إضافة ملْكها إلى ملكه، فلما حضر إليها أمرت بِفَصْده حتى نزف دمه ومات. وكان قد رأى عليها شَعْراً كثيراً فقال: إنها لعروسٌ زبّاء فلقّبت بذلك. وكان معه قصير بن سعد؛ فلما أحسَّ بقتله آبتدر منهزماً، ثم احتال عليها قصير حتى أدخل ابن آخته عَمْراً إلى قصرها ليلاً ومعه رجال في الصناديد فنهضوا عليها وقد تفرّقت جنودها للمنام. وكان عمرو قد آلتقاها بسيفه، وكان في يدها خاتم قد سقي سم ساعة فمصَّتْه وقالت: بيدي لا بيد عمرو وسقطت ميتة، فذهب قولها مثلاً يضرب لمن يقتصّ من من نفسه ولا يُمَكِّن العدوَّ منه. أنظر لسان العرب، مادة (بقق) ومحيط المحيط البستاني، مادة (الزبّاء).

(١) هذه الأبيات لِنَهْشَل بن حَرِّي بن ضُمْرَة الدارميّ كما ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي (ج ١ ص ٧٠٢ طبع أوروبا) وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم. أسلم ولم يَرَ النبي ﷺ، وصحب علياً عليه السلام في حروبه وكانت وفاته سنة ٤٥ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٤٩.

(٢) عاد وثمود قبيلتان من العرب العاربة. جمهرة أنساب العرب ص ٩ و٤٨٦.

(٣) الحَزْن: خلاف السهل، وهو ما غلظ من الأرض، والجمع حزون.

ساكن من غيره، وقد وعَيتُ النصح فيه وقبلته إذ كان مصدره مِن عند من لا يُشكّ في مودته وصافي غيبه، وما زلتَ بحمد الله إلى كل خير طريقاً مَنْهجاً ومَهْيَعاً[1] واضحاً».

وكتب عثمان إلى عليّ حين أحيط به: «أما بعدُ، فإنه قد جاوز الماءُ الزُّبى وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَين[2] وقد تجاوز الأمرُ بي قَدْرَه: [طويل]

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ خير آكل وإلا فأدْرِكْني ولمَّا أُمَزَّقِ»

وقال أوس[3] بن حَجَر: [طويل]

وقد أُعتِبُ آبنَ العم إن كنتُ ظالماً وأغْفِرُ عنه الجهْلَ إن كان أجهلا
وإن قال لي ماذا ترى؟ يستشيرني يَجِدْني آبنَ عمٍّ مِخْلَطَ الأمر مِزْيَلا[4]
أُقيمُ بدار الحَزْم ما دام حَزْمُها وأحْرِي إذا حالت بأنْ أتحوّلا
وأستبدلُ الأمرَ القويَّ بغيره إذا عقد مأفونِ[5] الرجال تحلَّلا

وكان يقال: «أناةٌ في عواقبها دَرَك، خير من معاجلةٍ في عواقبها فَوت».

وأنشدني الرياشي: [بسيط]

---

(١) المَهْيَع: الطريق الواسع البيِّن، والجمع مهايع.

(٢) الزُّبى: ج زُبْية، وهي الرابية لا يعلوها ماء. والمثل هو: بلغ السيلُ الزُّبَى، والمعنى آشتدَّ الأمر حتى آنتهى إلى غاية بعيدة. والطُّبْيان مثنى طُبْي، وهو حلمات الضَّرْع التي من خُفّ وظلف وحافر وأكثر ما يكون الطُّبْي للسباع، والجمع أَطْباء. ومعنى هذا المثل: اشتدَّ الأمر وتفاقم.

(٣) هو أبو شُرَيْح أوس بن حَجَر بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية وزوج أم زهير بن أبي سلمى. في شعره حكمة ورقّة، كان غَزِلاً مغرماً بالنساء وكانت وفاته سنة ٢ ق.هـ. الأعلام ج ٢ ص ٣١.

(٤) المِزْيَلُ: الكَيِّس اللطيف.

(٥) مأفون الرجال: ضعيفو الرأي والعقل.

وعاجِزُ الـرأي مِضْياعٌ لفُـرصتهِ حتى إذا فات أمرٌ عاتَب القَدَرا[1]

وكان يقال: «رَوِّ بحزم فإذا آستوضحْتَ فآعزم».

الإصابة بالظن والرأي

كان آبن الزبير يقول: «لا عاش بخير من لم يـر برأيـه ما لم يـر بعينه». وسئل بعض الحكماء: ما العقل؟ فقـال: «الإصابـة بالـظن ومعرفـةُ ما لم يكن بمـا كان». وكـان يقال: «كفى مُخبِراً عما مضى مـا بقي، وكفى عِبـرَاً لأُوْلي الألباب ما جرّبوا». وكان يقال: «كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتـاج إلى التجارب». ويقال: «من لم ينفعك ظنه لم ينفعـك يقينه». وقـال أوس بن حَجَر: [منسرح]

الألمعيُّ الذي يظنُّ بك الظـ ـنَّ كأنْ قد رأى وقد سَمِعَا

وقال آخر: [طويل]

وأَبغي صوابَ الظنّ أَعْلَمُ أنـه إذا طاش ظنُّ المرءِ طاشت مقادِرهْ

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليـه في عبد الله بن عبـاس: «إنه لَيَنْـظُرُ إلى الغيب من سِتْـر رقيق». ويقـال: «ظنُّ الـرجـل قـطعـةٌ من عقله». ويقال: «الظنونَ مفاتيح اليقين». وقال بعض الكتاب: [وافر]

أصُوْنُك أنْ أظنَّ عليك ظنّاً لأنَّ الـظنَّ مِفْتـاحُ اليقينِ

(١) سيذكر هذا البيت في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وقال الكميت[١]: [بسيط]

مِثْلُ التدبُّرِ في الأمر آئتنافُكَهُ والمرءُ يعجزفي الإقدام لاالحِيلِ[٢]

وقال آخر: [طويل]

وكنتَ متى تُهزَزْ لِخَطْبٍ تُغَشِّهِ ضرائبَ أمضَى من رِقاق المَضاربِ[٣]

تَجلَّلْتَهُ بالرأي حتى أرَيْتَهُ به مِلْءَ عينيْهِ مكَانَ العواقبِ

وقال آخر يصف عاقلاً: [طويل]

بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنما يَرى بصواب الرأي ما هو واقعُ

وقال آخر في مثله: [طويل]

عليمٌ بأعقاب الأمور برأيهِ كأنّ لـه في اليوم عَيْناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً: [طويل]

بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبُه من كل أمر عواقبُهْ

وقال جَثَّامة بن قيس[٤] يهجو قوماً: [بسيط]

أنتمْ أناسٌ عِظامٌ لا قلوبَ لكمْ لاتعلمون أَجَاءَ الرُّشْدُ أم غابا؟

---

(١) هو الكُمَيْت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة. كان متعصباً للمضرية على القحطانية؛ وأشهر شعره «الهاشميات» وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين. توفي سنة ١٢٦ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٣٣.

(٢) معنى هذا البيت: قد يتساوى آئتنافك الأمر وتدبُّرك له، ولكنه إذا عجزْتَ في الإقدام على عدوّك فإنك، في معظم الأحيان، تنجح إذا استعملْت الحيلة والمكايدة.

(٣) الضرائب: ج ضريب، وهو الرأس، والمقصود هنا العقل. والمضارب ج مَضْرِب، وهو حدّ السيف. ومعنى البيت: إذا دهمتك عواقب الدهر وَحَدثانه، فإنك تتخلص منها بعقل مدبّر أكثر مضاءً من حدّ السيوف.

(٤) جثامة بن قيس بن عبد الله بن الشَّدَّاخ بن كِنانه أخو الشاعر الفارس بَلْعاء بن قيس. جمهرة أنساب العرب ص ١٨١.

وتبصرون رؤوس الأمر مقبلةً ولا تَرَوْنَ وقد ولَّيْنَ أذْنابا
وقلَّما يفجأُ المكروهُ صاحبَه إذا رأى لوجوه الشر أسبابا

وقال آخر: [طويل]

فلا يَحْذَرُوْن الشرَّ حتى يُصِيْبَهُمْ ولا يعرفون الأمرَ إلا تَدَبُّراَ[1]

ويقال: «ظن العاقل كَهانة». وفي كتاب للهند: «الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا نَزَلَ به البَلاءُ لم يبطَر وتلقّاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارفُ بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردّد وتثنٍّ حائرٌ بائرٌ لا يأتمر رُشْداً ولا يطيع مُرْشداً».

وقال الشاعر: [طويل]

وإني لأَرْجو الله حتى كأنَّني أرى بجميل الظن ما الله صانعُ

وقال آخر: [وافر]

وغِرّةُ مرَّةٍ مِنْ فِعْلِ غِرٍّ[2] وغِرّةُ مرّتين فِعالُ مُوْقِ
فلا تفرحْ بأمرٍ قد تدنَّى ولا تأْيسْ من الأمر السَّحِيْقِ
فإن القربَ يَبْعُدُ بعد قُرْبٍ ويدنو البعدُ بالقَدَر المَسُوق
ومن لم يتق الضَّحْضَاحَ[3] زلَّتْ به قَدماه في البحر العميق

---

(١) هذا البيت لجرير، ولقد ورد في لسان العرب، مادة (دبر) هكذا:
ولا تَتَّقون الشَّر حتى يُصِيْبُكُمْ ولا تعرفون الأمرَ إلَّا تَدَبُّرا
يقال: عرف الأمر تدبُّراً: أي بآخَرَةٍ.

(٢) الغِرَّة: الغفلة والجمع غِرَرٌ. والغِرُّ: الشاب الذي لا تجربة له والشابّة كذلك؛ يقال: شاب غِرّ وشابة غِرَّة، والجمع أغرار.

(٣) الضَّحْضاح: الماء اليسير أو إلى الكعبين أو الكثير بلغة هذيل.

وما آكتسبَ المحامدَ طالِبُوْها بمثل البِشْر وآلوجه آلطَّليق

وقال مروان بن الحكم لحُبَيْش بن دَلَجة: أظنك أحمق. قال: «أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنِّه». ونقش رجل على خاتمه: «الخاتم خير من الظن». ومثله: «طِينةٌ خير من ظنَّة».

اتباع الهوى

كان يقال: الهوى شريك العَمَى. وقال عامِر بن الظَّرِب: الرأي نائمٌ والهوى يقْظانُ، ولذلك يغلبُ الرأيَ الهوى. وقال آبن عباس: «الهوى إله معبود» وقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخذ إِلٰهَهُ هَوَاهُ﴾[1]. وقال هشام بن عبد الملك، ولم يقل غَيْرَهُ: [طويل]

إذا أنت لم تَعْصَ الهوى قادك الهوى إلى بعضِ ما فيه عليك مقال

وقال بُزُرْجِمَهْر[2]: «إذا آشتبه عليك أمران فلم تدرِ في أيهما الصواب، فآنظرْ أقربهما إلى هواك فآجتنبه».

كان عمرو بن العاص صاحَبَ عُمارة بن الوَليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو آمرأته فوقعت في نفس عُمارة فدفع عمراً في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما ورد بلاد الحَبَشة سعى عمرو بعمارة إلى النَّجاشِيّ وأخبره أنه يُخالِف إلى بعض نسائه فدعا النَّجاشِي بالسواحر فنفخن في إحْلِيله فهام مع الوحش، وقال عمرو في ذلك: [طويل]

تعلَّمْ عُمَارَاً أنَّ مِنْ شرِّ شيْمةٍ لمثلك أن يُدعَى آبنُ عمٍّ له آبنما

(١) سورة الجاثية ٤٥، آية ٢٣. والمعنى: من اتخذ دينه دنياه، وتلرفه عقله وهداه. التفسير المبين.

(٢) بُزُرْجِمَهْر وبذر جمهر عالم حكيم. الفهرست ص ١٣ و٣٦٤.

وإن كنتَ ذابُرْدَيْنْ أحوَى مُرَجَّلاً ... فلست براءٍ لابن عمك مَحْرَما
إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبُّه ... ولم يَعْصِ قلباً غاوياً حيث يَمَّما
قضى وطَراً[1] منه يسيراً وأصبحت ... إذا ذُكِرَتْ أمثالُهُ تَمْلأُ آلفما

وقال حاتم طَيِّ[2] في مثله: [طويل]

وإنك إنْ أعطيت بَطْنَكَ سُؤلَهُ ... وفَرْجَك نالاَ مُنتهى الذمِّ أجمعا

وقال آخر: [طويل]

جارَ آلجُنَيْدُ عليَّ مُحتكِما ... جُهُلاً ولستُ بموضعِ الظُّلْمِ[3]
أكل الهوى حُجَجي ورَبّ هوىً ... مما سيأكلُ حُجَّةَ الخَصْمِ

وقال أعرابي: «الهوى هَوَانٌ[4]، ولكن غُلِط بآسمه».

وقال الزبير بن عبد المطَّلِب[5]: [وافر]

وأَجتنِبُ المقاذِعَ حيث كانتْ ... وأَتْرُكُ ما هَوِيْتُ لما خَشِيْتُ

وقال البُرَيق[6] الهذلي: [وافر]

أبنْ ليْ ما ترى والمرءُ تأبَى ... عزيْمَتُه ويغلِبه هواهُ
فَيَعْمَى ما يُرَى فيه عليه ... ويحسَب ما يراه لا يراهُ

---

(١) الوَطَرُ: الحاجة.
(٢) حاتم بن عبد الله الطائي القحطاني فارس شاعر جواد، يضرب المثل بجوده. له شعر كثير ضاع معظمه. توفي سنة ٤٦ ق هـ. الأعلام ج ٢ ص ١٥١.
(٣) الجُنَيْدُ: تصغير جُنْد، والجُهُلُ: ج جاهل.
(٤) الهَوَان: الذُّلُّ.
(٥) الزبير بن عبد المُطَّلِب بن هاشم أكبرُ أعمام النبي ﷺ، أدركه النبي في طفولته، وكان الزبير يعدُّ من شعراء قريش إلاَّ أنَّ شعره قليل. الأعلام ج ٣ ص ٤٢.
(٦) هو عياض بن خويلد الهذلي، ويلقب بالبريق، حجازي مخضرم، وله مع عمر بن الخطاب حديث. معجم الشعراء للمرزباني دار الكتب العملية، بيروت ١٩٨٢، صفحة ٢٦٨.

وكان يقال: «أخوك مَنْ صَدَقك وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هواك».

السِرّ وكِتْمانه وإعلانه

حدّثنى أحمد بن الخليل قال: حدّثنا محمد بن الحُصَيب قال: حدّثني أوس بن عبد الله بن بُرَيدة عن أخيه سهل عن بُرَيدة قال: قال رسول الله ﷺ: «استعينوا على الحوائج بالكتمان فإنّ كلَّ ذي نِعمة مَحسُود». وكانت الحكماء تقول: «سِرُّك من دمك». والعرب تقول: «من آرتادَ لسره موضِعاً فقد أذاعه».

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب عن عمِّه الأصمَعي قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: دخل آبن أبي مِحْجَن[1] الثقفي على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي يقول: [طويل]

إذا مُتُّ فآدفُنِّي إلى أصلِ كَرْمةٍ تُروِّي عِظامي بعدَ موتي عُروقُها
ولا تَدْفُنَنِّي في الفَلاة فإنّني أخاف وراءَ الموت أن لا أذوقُها

فقال آبن أبي مِحجَن: لو شِئْتَ ذكرْتُ أحسن من هذا من شعره. فقال معاوية: وما ذاك؟ قال قوله: [بسيط]

لا تسألي آلقومَ ماليْ وما حسَبي وسائلي آلقومَ ما حَزْمي وما خُلُقِي
القومُ أعلمُ أني مِنْ سَراتهُمُ إذا تَطِيْشُ يدُ الرِّعْدِيْدةِ الفَرِق[2]
أُعطِي السِّنانَ غَداةَ الرَّوعِ حِصَّتَهُ وعامِلَ الرُّمحِ أُرْوِيْه من العَلَق[3]
قد أركَبُ الهَوْلَ مسدولاً عَساكِرُه وأَكْتُمُ السرَّ فيه ضَرْبةَ العُنُق

---

(١) هو عمرو بن حبيب بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء. أسلم سنة ٩ هـ. ولكنه كان منهمكاً في شرب النبيذ فحدَّه عمر مراراً فترك النبيذ. توفي سنة ٣٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٧٦.

(٢) ج سَرِيّ، وهو السيد الشريف السَّخِيُّ. والرِّعْدِيْدَة: الجبان. والفَرِقُ: الشديد الفزع.

(٣) العَلَقُ: الدم.

وأنشدني للصَّلَتَان العَبْدِي[١]: [متقارب]

وسِرُّكَ ما كان عند آمرىءٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخَفِي

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثّل بهذين البيتين:

[متقارب]

ولا تُفْشِ سِرَّك إلّا إليكَ فإنَّ لكلّ نصيحٍ نصيْحَا

فإني رأيتُ غُواةَ الرجا لِ لا يتركون أديما صحيحا

وقال الشاعر: [كامل]

ومُراقَبَيْن تكاتَما بهواهما جعلا القلوبَ لما تُجِنُّ قُبورَا

يتلاحظان تلاحُظاً فكأنما يتناسَخانِ من الجفون سُطورَا[٢]

وقال مِسْكِين الدَّارِمِي[٣]: [طويل]

أُواخي رِجالا لست أُطلِعُ بعضَهُمْ على سرِّ بعضٍ غيرَ أني جِماعُها

يظَلّون شتَّى في البلاد وسرُّهُمْ إلى صَخرةٍ أعيا الرِّجالَ آنصِداعُها

وقال آخر: [بسيط]

ولو قَدرتُ على نِسيانِ ما آشتملتْ مني الضُّلوعُ من الأسرار والخبرِ

---

(١) الصَّلتان العبدي هو قُثَم بن خَبيَّة، من بني محارب بن عمرو، شاعر حكيم. توفي نحو ٨٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٩٠.

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كَرُّ الغداة وَمرُّ العَشِيِّ

(٢) سيذكر هذان البيتان في الجزء الرابع.

(٣) هو ربيعة بن عامر بن أُنَيْف بن شريح الدارمي التميمي، شاعر عراقي شجاع. لقب مسكيناً لأبيات قال فيها (رمل).

أنا مسكين لمن أنكرني

توفي سنة ٨٩ هـ. الأعلام ج ٣ ص ١٦.

لكنْتُ أوّلَ مَنْ يَنسَى سرائَره إذ كنتُ مِنْ نشرها يوماً على خَطَر

أسرَّ رجلٌ إلى صديق له حديثاً فلما آستقصاه قال له: أَفهِمت؟ قال: لا، بل نسيتُ.

قيل لأعرابي: كيف كِتمانك للسر؟ قال: «ما قلبي له إلا قبر». وقيل لِمُزيد: أيّ شيء تحت حضنك؟ فقال: يا أحمق، لِمَ خبَّأتُه. وقال الشاعر:

[وافر]

إذا ما ضاق صَدْرُكَ عن حديثٍ فأفْشتْه الرجالُ فمَنْ تلومُ؟
إذا عاتبت مَنْ أفشَى حديثي وسرِّي عنده فأنا الظَّلوم
وإني حين أَسْأَمُ حملَ سرّي وقد ضَمَّنْتُهُ صدري، سَؤوم

قيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟ قال: «أجْحَدُ المُخبِرَ وأحلِفُ للمستخبر». وكان يقال: «مِن وَهْي الأمر إعلانُه قبل إحكامه». وقال الشاعر: [طويل]

إذا أنت حمَّلْتَ الخؤونَ أمانة فإنك قد أسْنَدْتَها شرَّ مُسنَدِ

وقال عمرو بن العاص: «ما آستودعْتُ رجُلاً سرّاً فأفشاه فَلِمْتُهُ، لأني كنت أضيق صدراً حين آستودعته». وقال: [طويل]

إذا أنت لم تحفَظ لنفسك سِرَّها فسرُّك عند الناس أفشَى وأَضْيَعُ

وكان يقال: «من ضاق قلبه آتسع لسانه».

وقال الوليد بن عُتبة لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثاً ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك، أفلا أحدّثك به؟ قال: لا يا بُنَيّ «إنه مَنْ كَتَمَ سرَّه كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فلا تكونَنَّ مملوكاً بعد أن كنت مالكاً» قال: قبلت: وإنَّ هذا لَيَجْري بين الرجل وأبيه؟ قال: لا، ولكني

أكره أن تُذَلِّلَ لسانَكَ بأحاديث السر. فحدَّثْت به معاوية فقال: يا وليد، أَعْتَقَك أخي من رقّ الخطأ.

وفي كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال: «صونوا أسراركم فإنه لا سرَّ لكم إلا في ثلاثة مواضع: مَكِيْدةٌ تُحاوَلُ أو منزِلةٌ تُزاوَلُ أو سريرةٌ مَدخُولة تُكْتَم، ولا حاجة بأحد منكم في ظهور شيء منها عنه». وكان يقال: «ما كنتَ كاتمَهُ مِنْ عدّوك فلا تُظْهِرْ عليه صديقك».

وقال جَمِيل بن مَعْمَر: [طويل]

أموتُ وألقَى اللهَ يا بَثْنُ[1] لم أُبُحْ بسِّرِك والمستخبِرون كثيرُ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي: [طويل]

ولما تلاقَينا عَرَفْتُ الذي بها كمثل الذي بي حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ
فقالت وأرْخَتْ جانبَ السِّتر إنما معي فتكلم غيرَ ذي رِقْبة أهلي[2]
فقلتُ لها ما بي لهمْ مِنْ ترقُّبٍ ولكنَّ سرّي ليس يحمله مِثلي

يريد أنه ليس يحمله أحد مثلي في صِيانته وسَتره، أي فلا أُبذيه لأحد.

وقال زهير[3]: [كامل]

السِّترُ دونَ الفاحشاتِ ولا يلقاكَ دون الخير من سِتْرِ

وقال آخر: [طويل]

فسِرّي كإعلاني وتلك خَلِيقتي وظُلْمَةُ ليلي مثلُ ضوء نهارِيَا

وقال آخرُ لأخٍ له وحَدَّثه بحديث: إجْعل هذا في وعاء غير سَرِب.

---

(١) بَثْنُ: منادى مرخّم، وأصل الكلام: يا بَثْنَةُ.

(٢) أي تكلَّمْ بحرية؛ فإنك غير مراقب من قبل أهلي. والرِّقْبة هي الحراسة والتحفظ والفزع.

(٣) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الشهير، وسيرد بيته المذكور في هذا الجزء من هذا الكتاب

والسَّرِب السائل. وكان يقال: «للقائل على السامع جَمْعُ البال والكتمان وبَسْطُ العذر». وكان يقال: « الرعاية خير من الاسترعاء».

أتى رجلُ عُبَيد الله بن زِياد فأخبره أن عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي[١] سبَّه، فأرسل اليه فأتاه فقال: يا آبن هَمّام، إن هذا يزعم أنك قلت: كذا وكذا. فقال آبن هَمَّام: [طويل]

فأنت آمرؤ إمّا آئتَمَنْتُكَ خالياً ... فخُنتَ،وإمّا قلْتَ قولاً بلا عِلْمِ
وإنك في الأمر الذي قد أتيْتَهُ ... لَفي منزلٍ بين الخِيانة والإثم

وقال آخر: [خفيف]

إخفِضِ الصَّوتَ إنْ نطقْتَ بليلٍ ... وآلتَفِتْ بالنهار قبل الكَلامِ

وقال بعض الأعراب: [طويل]

ولا أكتُم الأسرارَ لكنْ أَنُمُّها ... ولا أدَع الأسرارَ تَغلي على قلبِي
وإنَّ قليل العقلِ مَنْ باتَ ليلَه ... تُقلِّبُهُ الأسرارُ جنْباً إلى جنب

وقال أبو الشِّيْص[٢]: [بسيط]

ولا تأمَنَنَّ على سِرّي وسرِّكُمُ ... غيريْ وغيرَكِ أوْطَيِّ القَراطيسِ
أو طائرٍ[٣] سَأُحلِّيه وأَنْعَتُهُ ... ما زال صاحبَ تَنْقيرٍ وتأسيس

---

(١) عبد الله بن همام السلولي شاعر إسلامي، يقال: هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لٱبنه معاوية. وكان يقال له «العطار» لحسن شعره. توفي نحو ١٠٠ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٤٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة.

(٢) قال في سرور النفس: «أبو الشِّيْص في الهُدْهُد» وأبو الشيص هو محمد بن علي بن رزين الخزاعي، من أهل الكوفة، شاعر مطبوع، سريع البديهة وبارع في وصف الشراب. وأبو الشّيص لقب، وكنيته أبو جعفر. وهو ابن عم دِعْبل الخزاعي. توفي سنة ١٩٦ هـ. الأعلام ج ٦ ص ٢٧١ ومعجم الحماسة ص ١١٤، الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٢ هـ.

(٣) هذا الطائر هو هُدْهُد النبي سليمان بن داود عليهما السلام، ويروى أنه كان تعلم منطق الطير، ولا سيما الهُدْهُدَ، وفهم أصواته.

سُــوْدٍ بَــراثِنُــه مِيْــلٍ ذَوائِبُــه صُفْــرٍ حَمالِقُــه في الحسن مغمــوسِ
قــد كــان هَمَّ سليمــانُ ليـذبحــه لــولا سعَـايتُــه يــومــاً بِبلْقيسِ[1]

وقال أيضاً: [كامل]

أفْضَى أليـكَ بسـرِّه قَلَمٌ لوْ كان يعرفُهُ بكى قلمُهْ

وقال مُسْلم بن الوليد[2] في الكتاب يأتيك فيه السر: [بسيط]

الحزمُ تَخرِيْقُه إنْ كنتَ ذا حْذَرٍ وإنما الحزمُ سوءُ الظنّ بالناسِ
إذا أتــاك وقــد أدَّى أمَــانتَــه فاجعلْ صِيانَتَهُ في بطن أرْماس[3]

وقال آخر: [طويل]

سَـأكْتُمُـه سـرِّي وأحفَظُ سـرَّه ولا غــرَّني أني عليــه كَــرِيمُ
حَليمٌ فيَنسى أو جَهُــولٌ يُشيعــه ومـا النـاسُ إلا جـاهـل وحليم

الكُتَّاب والكِتَابة

حدّثنا إسحاق بن راهَوَيْه عن وَهْب بن جرير عن أبيه عن يونس بن عبيد

---

(١) قال ابن حزم في الجمهرة ص ٤٣٧ و٤٣٩ ما معناه: بِلْقِيْس هي بنت إيلي أشرح بن ذي جَدَد ابن إيلي أشرح بن قيس بن صَيْفي. ابن منظور في اللسان، مادة (هدد) أنها بَلْقَة أو بلقيس بنت بَلْبَشْرَح، وأن سليمان بن داود زوَّجها هُدَد بن هَمّال أحد ملوك حمير. وقد وردت هذه الأبيات الأربعة في سرور النفس ص ١٠٤ باختلاف يسير عما هنا.

(٢) هو المعروف بصريع الغواني، شاعر غزِلٌ، وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه. لقَّبه الرشيد العباسي بصريع الغواني؛ لأنه أنشده هذا البيت (طويل).

ما العيش إلاَّ أن تـروح مـع الـصِّبـا وتغـدو صريـع الكـأس والأعين النُّجْـلِ

توفي سنة ٢٠٨ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٢٣.

(٣) الأرماس: ج رَمْس، وهو القبر. والمعنى: إحفظ السرَّ حتى الممات.

عن الحسن عن عمرو بن ثَعلَب عن النبيّ ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يَفِيضَ المالُ ويظهر القلم وتفشو التجار» قال عمرو: إنْ كنا لنلتمس في الحِوَاء[1] العظيم الكَاتبَ، ويبيع الرجلُ البيع فيقول: حتى أستأمِنَ تاجِرَ بني فلان.

حدّثنا أحمد بن الخليل عن إسماعيل بن أَبَان عن عَنْبَسة بن عبد الرحمن القُرَشيّ عن محمد بن زَاذان عن أُمّ سعد عن زيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُملِي في بعض حوائجه فقال: «ضعِ القلَم على أذنك فإنه أذكر للمُمْلي به».

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد المُنعِم عن أبيه عن وَهْب قال: «كان إدرِيس النبيّ عليه السلام أوّلَ من خطَّ بالقلم وأوّلَ من خاط الثياب ولبِسها، وكانوا من قبلَه يلبَسون الجلودَ».

حدّثنا إسحاق بن راهَوَيْه قال: أخبرنا جرير عن يَزِيد بن أبي زياد عن عَياض بن أبي موسى أنَّ عمر بن الخَطّاب قال لأبي موسى: ادعُ لي كاتبَك ليقرأ لنا صُحُفاً جاءت من الشام. فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجِد: قال عمر: أبِهِ جَنابةٌ؟ قال: لا، ولكنّه نصْراني. قال: فرفَع يده، فضرب فَخْذَهُ حتى كاد يكسرها ثم قال: ما لكَ! قاتلك الله! أمَا سمِعت قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[2]! ألا آتخذتَ رجُلاً حنيفياً؟ فقال أبو موسى: له دِينُه ولي كتابته. فقال عمر: «لا أُكرِمهم إذ أهانَهُمُ الله ولا أعزَّهم إذْ أذلَّهم ولا أُدنِيهم إذ أقصاهم الله».

---

(١) الحِواء: جماعة البيوت المتدانية وهي من الوَبَر، والجمع أحوية.

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٥١. والمعنى: لا تتخذوهم أصدقاء إذا نصبوا لكم العداء وكانوا حرباً عليكم.

حدّثنا إسحاق بن راهَوَيْه قال: أخبرنا عيس بن يونس قال: حدّثنا أبو حَيّان التَّيْمي عن أبي زِنْباع عن أبي الدِّهْقانة قال: ذُكِر لعمر بن الخطّاب غلامٌ كاتبٌ حافظٌ من أهل الحِيرة وكان نصرانياً، فقيل له: لو آتخذْتَه كاتباً. فقال: «لقد آتخذتُ إذاً بِطانةً من دون المؤمنين».

حدّثني أبو حاتم قال: مُرَامِر بن مَرْوة[1] من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العَربية، ومن الأنبار انتشرت فى الناس.

حدّثني أبو سهل عن الطَّنَافِسي عن المُنْكَدِر بن محمد عن أبيه محمد ابن المُنْكدِر قال: جاء الزُّبَير بن العوَّام إلى النبي ﷺ فقال: كيف أصبحت؟ جعلني الله فِداك! قال: «ما تركتَ أَعْرابيَّتك بعد».

قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجَّهه إلى مصر: «تفقَّدْ كاتبك وحاجبَك وجليسك، فإنَّ الغائب يخبِّره عنك كاتُبك، والمتوَسِّمَ يعرِّفك بحاجبك، والداخلُ عليك يعرفك بجليسك».

ابن أبي الزِّناد عن أبيه قال: كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب إلى عبد الحَمِيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب في المظَالم فيراجِعُه، فكتب إليه: «إنه لَيُخَيَّل إليَّ أني لو كتبتُ إليك أن تُعطي رجلاً شاةً لكتبتَ إلي: أضَأْنٌ أم ماعِز؟ ولو كتبْتُ إليك بأحدهما لكتبتَ: أَذَكَرٌ أم أنثى؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتَ: أصغير أم كبير؟ فإذا أتاك كتابي هذا فلا تُراجِعْني في مَظْلِمة».

وكتب أبو جعفر إلى سَلْم بن قُتَيبة يأمره بهدْم دُوْرِ مَنْ خرج مع إبراهيم

(١) ترجم له الزركلي في الأعلام (ج ٧ ص ٢٠٠) وذكر آسمه مُرامِر بن مُرَّة الطائي وقال: أحد من يقال إنهم وضعواالخط العربي أو نقلوه من طريقة إلى أخرى، في الجاهلية.

وعَقْر نخلهم. فكتب إليه: بأي ذلك نبدأ أبالنخل أم بالدُّور؟ فكتب إليه أبو جعفر: «أما بعد، فإني لو أمرْتُك بإفساد ثَمرهم لكتبتَ إليَّ تستأذنُ في أيِّه تبدأ أبالبرنيِّ أم بالشِّهْرِيْز[1]؟» وعزله، وولَّى محمد بن سليمان. وكان يقول: «للكاتب على الملك ثلاثة، رَفْعُ الحِجَاب عنه، واتِّهام الوشاة عليه، وإفشاء السرّ إليه».

كانت العَجَم تقول: «من لم يكن عالماً بإجراء المِياه وبحفْر فُرَض الماء والمسارب ورَدْم المَهاوي ومَجاري الأيام في الزيادة والنقصان وآستهلال القمر وأفعاله ووزن الموازين وذَرْع المُثلَّث والمُربَّع والمُختلِف الزَّوايا ونَصْب القناطر والجُسور والدوالي والنواعير على المياه وحال أدوات الصُّنَّاع ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال كتابته».

قال مَيْمون بن ميمون: «إذا كانت لك إلى كاتب حاجةٌ فليكن رسولُك إليه الطمَع». وقال: «إذا آخيْتَ الوزير فلا تخْشَ الأمير».

وفي كتاب للهند: «إذا كان الوزير يُساوي المَلِكَ في المال والهَيبة والطاعة من الناس فَلْيَصْرَعْه الملكُ، وإن لم يفعل فليعلمْ أنه هو المصروع».

المدائني قال: خلا زِياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وآبنه عُبيد الله، فنعس زياد فقال لعبيد الله: تعهَّدْ هذا لا يكتبْ شيئاً. ونام، فوجد عبيد الله مَسّا[2] من البول فكَره أن يُوقظ أباه وكره أن يُخلِّي الكاتب فشدَّ إبهامَيْه بخيط وختَمَه وقام لحاجته.

---

(١) البَرْني أي التمر البَرْني، وهو من أجود التمور، معرَّب بَرِينْك بالفارسية، ومعناه الحمل الجيّد. والتمر الشِّهْرِيْز كتمر سِهْرِيز بالسين المهملة، وهو نوع من التمر مشهود؛ يقال: تمر شهريز وسهريز على النعت.

(٢) المَسُّ من البول: أول ما ناله منه.

وقال أبو عبَّاد الكاتب: ما جلس أحد قطُّ بين يديَّ إلا تخيَّل إليَّ أني جالس بين يديه.

وقرأت في التاج أن أبْرَوِيز قال لكاتبه: «أُكْتُمِ السرَّ وآصدق الحديث وآجتهد في النصيحة وآحترس بالحذر، فإنَّ لك عليَّ أن لا أعجَل بك حتى أستَأنِي لك ولا أقبَل عليك قولاً حتى أستيْقن ولا أُطمع فيك أحداً فيغتالَك. وآعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطَّنَّها وفي ظل مملكة فلا تستزيلَنَّه، وقارب الناسَ مجاملةً عن نفسك وباعدِ الناسَ مُشايحَةً[1] من عدوّك وآقصِدّ إلى الجميل آدِّرَاعاً لغدك وتحصَّنْ بالعفاف صوناً لمروءتك وتحسَّن عندي بما قدرت عليه من حسن ولا تُشْرعَنَّ الألسنةَ فيك ولا تقبِّحَنَّ الأحدوثَة عنك وصُنْ نفسك صَوْن الدُّرّة الصافية وأخلِصْها إخلاص الفِضّة البيضاء وعاتبْها معاتبة الحَذِرِ المُشفق وحصِّنْها تحصين المدينة المَنيعة. لا تدعَنَّ أن ترفع إليَّ الصغير، فإنه يدل على الكبير ولا تَكْتُمَنَّ الكبيرَ فإنه ليس شاغلي عن الصغير. هذِّب أمورك ثم آلقَني بها وآحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئنَّ عليَّ فأمتعِضَ ولا تنقبضْ مني فأتّهمَ ولا تُمَرِّضَنَّ ما تلقاني به ولا تُخْدِجَنَّه. وإذا فكَّرْتَ فلا تعجَل وإذا كتبت فلا تُعْذِر، ولا تستعينَنَّ بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تُقَصِّرنَّ عن التحقيق فإنها هُجْنة بالمقالة ولا تَلْبِسنَّ كلاماً بكلام ولا تباعدَنَّ معنىً عن معنى. أكرِم كتابَك عن ثلاث: خضوعٍ يستخفّه، وآنتشارٍ يُشَبِّجُه، ومعانٍ تقعد به، وآجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، وليكن بَسْطَةُ كتابك على السُّوْقة كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فآجعله عالياً كعلوّه وفائقاً كفَوْقه. وآعلم أن جُمَّاع الكلام كله خصال أربع: سؤالك

(١) مشايحة: محاذرة.

الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمْرك بالشيء، وخبرك عن الشيء فهذه الخلال دعائم المقالات إنِ آلتُمس لها خامس لم يُوْجَدْ وإن نُقِص منها رابع لم تتمَّ، فإذا أمرت فآحكم وإذا سألْتَ فآوضح وإذا طلبت فآسْجِحْ وإذا أخبرت فحقّق فإنك إذا فعلْتَ ذلك أخذْتَ بحَزَامِيرِ[1] القول كله فلم يشتبه عليك واردُه ولم يُعْجزك منه صادرُه. أثبت في دواوينك ما أدخلت وآحْصِ فيها ما أخرجْتَ وتيقَّظْ لما تأخذ وتجرَّدْ لما تعطي ولا يغلبَنَّكَ النِّسْيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدّم ولا تُخرجَنَّ وزن قِيْراط في غير حقّ ولا تعظّمَنَّ إخراج الكثير في الحق، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي».

قال رجل لبنيه: «يا بَنِيّ، تَزَيَّوْا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السُّوقة».

قال الكسائي: «لقيت أعرابياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن الشيء بعد الشيء أقْرِنُه بغيره فقال: يا لله! ما رأيت رجلاً أقدر، على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها، منك!».

وقال ابن الأعرابي: «رآني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال: إنك لَحَتْفُ الكلمة الشرود».

وقال رجل من أهل المدينة: «جلسْتُ إلى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطْيَش من أقلامهم».

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: «وصل إليَّ كتابك فما رأيْتُ كتاباً أسهل فنوناً ولا أمْلَس مُتوناً ولا أكثر عيوناً ولا أحْسَن مقاطعَ ومطالع ولا أشدَّ

(١) الحزامير: ج حُزْمُوْر، وهو كالحُذْفُوْر زِنةً ومعنى. والحذفور هو الجانب وعبارة: أَخَذْتَهُ بحزاميره أو بحذافيره تعني: أخذته بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه.

على كل مفصل حزّاً منه. أنجزْتَ فيه عِدَة الرأي وبشرى الفِراسة وعاد الظنُّ بك يقيناً والأمل فيك مبلوغاً».

ويقال: «عقول الرجال في أطراف أقلامها».

ويقال: «القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظَّفَرَيْن وإملاك العجين أحد الرَّيْعَيْن وحسن التقدير أحد الكاسبيْن واللّبَن أحد اللَّحْمَيْن». وقد يقال: المرق أحد اللحمين.

قيل لبعضهم: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزَّمانة[1] الخفيّة. وقرأت في بعض كتب العجم أن مُوْبَذان مُوبَذ وصف الكُتّاب فقال: «كُتّاب الملوك عَيْبَتُهم المصُونة عندهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظمَ سعادةً من وزراء الملوك إذا سَعِدَت الملوك، ولا أقرب هَلَكة من وزراء الملوك إذا هَلِكَتِ الملوك، فتُرفَع التهمةُ عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار آجتهادهم للملوك آجتهادَهم لأنفسهم فلا يُتَّهَم روح على جسده ولا يتهم جسد على روحه لأن زوال أُلْفتهما زوال نعمتهما، وأنَّ آلتئام أُلفتهما صلاح خاصّتهما».

وقال: [بسيط]

لَئِنْ ذهبْتُ إلى الحَجَّاج يَقْتُلُني ... إني لأحمقُ مَنْ تَخْدِي به العِيْرُ[2]

مُسْتَحْقِباً[3] صُحُفاً تُدمي طوابعُها ... وفي الصحائف حيّاتٌ مَنَاكيرُ

---

(١) الزَّمانة: العاهة.

(٢) أحمقه: وجده أحمق. والعِيْرُ: الإبل أو كل ما آمتير عليه إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً، والجمع عِيَرات. وتخدي: تسرع؛ يقال: خدى الفرسُ والبعير يَخْدي خَدْياً: أسرع وزجَّ بقوائمه. والمعنى: إن من تخدي به العِيْرُ فهو بنظري أحمق.

(٣) مُسْتَحْقِباً: مُدَّخِراً.

وقال بعض الشعراء في القلم: [طويل]

عَجِبْتُ لذِي سِنَّيْن في الماءَ نَبْتُه ... لـه أثرٌ في كـل مِصْـرٍ ومَعْمَـرِ

وقال بعض المحدثين في القلم: [متقارب]

ضئيـلُ الـرُّواء كبيـرُ الغَنـاءِ ... من البحر في المَنْصِبِ الأخضرِ[١]

كمثل أخي العُشْق في شخصهِ ... وفي لـونـه من بني الأصفـرِ[٢]

يَـمُـرُّ كهيئـة مَـرّ الشُّجـا ... ع في دِعْصِ مَحْنِيَـةٍ أعفـرِ[٣]

إذا رأسُـه صـحَّ لم ينبعـثْ ... وجـاز السبيـلَ ولم يَبْصُـرِ

وإنْ مُـدْيَـةٌ صـدَعَت رأسَـهُ ... جرى جَرْيَ لا هـائبٍ مُقصِرِ[٤]

يُـقَـضّـي مـآربَـه مُـقْـبـلاً ... ويَحْسِمُهـا هـيئـةَ المُـدْبِـرِ

تـجـود بـكـفٍّ فـتـىً كـفُّـه ... تسـوق الثَّـراءَ إلى المعْسِـرِ

وقال حبيب[٥] الطائي يصف القلم: [طويل]

لـك القلمُ الأعلى الذي بشَبَـاتِـه ... يُصابُ من الأمر الكُلَى المفاصلُ[٦]

---

(١) ضئيل الرُّوَاء: صغير الشكل، والرُّوَاء: حُسْن المنظر. وكبير الغَناء: كبير الفائدة، والغَناء هو ما يُغْتنى به.

(٢) بنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن يعصو بن إسحاق، وقيل: سُمُّوا بذلك لأن جيشاً من الحبش غلب عليهم فوطىء نساءهم فَوُلِدَ لهم أولاد صفر.

(٣) الدِّعْص: قطعه من الرمل مستديرة أو الكثيب منه المجتمع أو الصغير. والدِّعْص الأعفر: الدعص الأبيض الذي لم يُوْطَأ.

(٤) المُدْية: الشفرة، والمقصود شفرة القوس. ومعنى البيت: إنه يجري مجرى الشجاع الذي لا يهاب الموت.

(٥) هو أبو تمام الشاعر المشهور.

(٦) شَبَاة القلم: حَدُّ طرفه، و الجمع شَبا وشَبَوَات. والكُلَى: ج كُلْية. و المفاصل: ج مَفْصِل. ومعنى البيت: إن للقلم حدّاً يفعل فعل شباة السيف في إصابة كلى ومفاصل الأعداء.

لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُه ... وأرْيُ الجَنى آشتارَتْه أيدٍ عواسلُ[١]
لـه رِيْقةٌ طَلٌّ ولكنَّ وَقْعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابلُ
فصيحٌ إذا استنطَقْتَهُ وهو راكبٌ ... وأعجمُ إنْ خاطبْتَه وهو راجلُ
إذا ما آمتطى الخَمْسَ اللِّطافَ وأُفْرِغَتْ ... عليه شِعابُ الفِكْر وهي حوافلُ[٢]
تراه جليلاً شأنُه وهو مُرْهَفٌ ... ضَنىً وسمِيْناً خَطْبُه وهو ناحلُ

وقال محمد[٣] بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم:

[طويل]

وأسمرَ طاويَ الكَشْحِ أخرس ناطقٍ ... له ذَمَلانٌ في بطون المَهارِقِ[٤]
إذا آستَعْجَلَتْهُ الكَفُّ أمطر خالُه ... بلا صوتِ إرعادٍ ولا ضوءِ بارقِ[٥]
كأنّ اللآلي والزَبَرْجَد نَطْفُه ... ونَوْرُ الخُزامي في بطون الحدائقِ[٦]

وقال بعض المحدثين يمدح كاتباً: [كامل]

وإذا تألَّق في النَّدِيِّ كلامُهُ آلـ ... ـمنظومُ خِلْتُ لسانَهُ من عَضْبِهِ[٧]
وإذا دَجَتْ أقلامه ثم آنْتَجَتْ ... بَرِقَتْ مصابيحُ الدُّجى في كُتبْه

---

(١) الأَرْي: العسل. وأيْدٍ عواسل: أيدٍ تهتزُّ ليناً، ومفردها عاسل وعاسلة. وآستشار العسلَ: شاره، أي جناه واستخرجه من الوَقْبَة. والوقبة نقرة في الصخرة.

(٢) الخمسُ اللِّطاف: الأنامل الخمس.

(٣) هو شاعر مشهور، كان ينزل قنسرين من أرض الشام، وله مع المأمون خبر، و بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام والبحتري مخاطبات. معجم الشعراء للمرزباني ص ٤١٩، ٤٢٤. وقد وردت أبياته الثلاثة في نفس المصدر ص ٤٢٤ وفي العقد الفريد (ج ٤ ص ١٩١).

(٤) الذَّمَلان: السَّيْر الليِّن، يقال: ذَمَل البعير يَذْمُل: سار سيراً ليناً. والمهارق: ج مُهْرَق، وهو الصحيفة، فارسي مُعَرَّب.

(٥) الخال: سَحابٌ لا يخلف مطره، والمقصود هنا المَداد.

(٦) الخُزامى: نبت زهره أطيب الأزهار نفحةً يُتمَثَّل به في الطِّيب.

(٧) العضب: السيف القاطع، والنديّ: النادي للمجلس المذكور.

باللفظ يقرُب فَهْمُهُ في بُعده منا ويبعدُ نيله في قربه
حَكمَ فَسَائِحُها خِلال بَنانه متدفِّقٌ وقَلِيْبُها في قلبه[١]
كالروض مُؤتلِفٌ بحمرة نَوْره وبياض زَهرته وخضرة عُشبه

وقال سعيد[٢] بن حميد يصف العود: [بسيط]

وناطقٍ بلسانٍ لا ضميرَ له كأنه فَخِذٌ نِيْطَتْ إلى قَدَمِ
يُبدي ضميرَ سِواهُ في الكلام كما يُبدي ضميرَ سواه مَنْطِقُ القلم

بعث الطائي إلى الحسن بن وهْب بدواةِ أَبْنُوْسْ[٣] وكتب إليه [خفيف]

قد بعثنا إليكَ أُمَّ المنايا والعطايا زِنَجْيَّةَ الأحسابِ
في حَشاها من غير حَرْب حِرابٌ هي أمضى مِنْ مُرْهَفات الحِراب

وقال آبن أبي كريمة[٤] يصف الدواة والقلم: [طويل]

ومُسْوَدَّةِ الأرجاء قد خُضْتُ ماءها وروَّيْتُ من قَعْرٍ لها غيرَ مُنبَطَ[٥]
خميصَ[٦] الحشا يُرْوَى على كل مَشْربٍ أميناً على سِرّ الأمير المُسَلَّطِ

وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل: ديوان لموضع الكَتَبَة والحُسّاب لأنه

---

(١) هاء الضمير في «فسائحها» تعود على الأقلام. والقليب: البئر، والمقصود قعر الدواة.
(٢) هو شاعر رقيق نحى في شعره منحى آبن أبي ربيعة. قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله. توفي سنة ٢٥٠ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٩٣ ـ ٩٤.
(٣) الأَبْنُوْس، بفتح الهمزة وضمّها، شجر يعظم كالجوز، له تمرٌ كالعنب. وخشبه شديد الصلابة أسود.
(٤) هو مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، البصري، فقيه من علماء الإباضية، توفي سنة ١٤٥ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٥) غيرُ مُنْبَط: أي قلم خالٍ من الحبر؛ يقال: نَبَط فلانٌ البئرَ يَنْبُطُها: إستخرج ماءها.
(٦) خميص الحشا: ضامر البطن، وهنا يصف القلم، وقد جاءت كلمة «خميص» مفعولاً به لفعل «رَوَيْتُ».

يقال: للكتاب بالفارسية«ديوان»أي شياطين، لِحِذْقهم بالأمور ولطفهم فسمِّي موضعهم بأسمهم.

وقال آخر: إنما قيل لمدير الأمور عن الملك «وزير» من الوِزْر وهو الحمل يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهي الأحمال، قال الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ﴾[1] أي أحمالاً من حليهم، ولهذا قيل للإثم: وِزْرٌ، شُبِّه بالحمل على الظهر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[2].

وكان الناس يستحسنون لأبي نواس قوله: [طويل]

يا كاتباً، كَتَبَ الغداة يَسُبُّني ... مَنْ ذا يُطِيْقُ براعة الكتَّاب؟
لم تَرْضَ بالإعجام حين سَبَبْتَني ... حتى شكَلْتَ عليه بالإعراب
وأردْتَ إفهامي فقد أفْهَمْتَني ... وصَدَقْتَ فيما قُلْتَ غيرَ مُحابِي[3]

وقال آخر: [سريع]

يا كاتباً تنثُرُ أقلامُهُ ... مِنْ كفِّه دُرّاً على الأسطرِ

وقال عَدِيّ[4] بن الرِّقاع: [كامل]

صلى الاله على آمرىءٍ ودَّعْتُهُ ... وأتمَّ نِعْمَتَهُ عليه وزادها

(١) سورة طه ٢٠، آية ٨٧. والمراد بالأوزار: الأثقال، وزينة القوم: حلي النساء الفرعونيات التي آستعاروها للعرس أو للعيد، وحملوها معهم.

(٢) سورة الإنشراح ٩٤، الآيتان ٢ و٣. الحمل الثقيل. وأنقض: أثقل. والمراد بالحمل هنا هم النبي وغمّه مما كان عليه قومه، فأزاح سبحانه هذا الغم والهم عن نبيّه بالقرآن. المصدر السابق.

(٣) المُحابي: من حاباه؛ يقال: حاباه محاباة: نصره ومال إليه. وأصل الكلام: غير مُحابٍ؛ لأنها آسم منقوص منوَّن في حالة الجر. والمنقوص المنون إذا لم يعرَّف بآل التعريف حذفت ياؤه في الجر والرفع وبقيت في حالة النصب.

(٤) عَدِيُّ بن الرِّقاع شاعر كبير، من أهل دمشق عاصر جرير وهاجاه. مدح بني أمية ولا سيما=

ومنه أخذ الكتّاب: وأتمَّ نعمته عليك وزاد فيها عندك.

وقال حاتم طيء في معنى قولهم: مُتُّ قبلك: [طويل]

إذا مـا أتى يومٌ يفـرِّق بيننا يموتٍ فكنْ أنت الذي تتأخَّرُ

وقال جرير في معناه: [بسيط]

رُدّي فؤادي وكوني لي بمنزلتي يا قبلَ نفسِكِ لاقى نفسيَ التلَفُ

كتب بعض الملوك إلى بعض الكُتّاب كتاباً دعا لـه فيه «بأَمْتَعَ اللهُ بك»، فكتب إليه ذلك الكاتب[1]: [منسرح]

أَحُلْتَ عمـا عَهِدتُ من أدبِـكْ أم نِلْتَ مُلْكاً فَتِهْتَ في كُتُبِكْ؟

أم هل ترى أنَّ في التواضع لـ ـلإخوانِ نَقْصاً عليك في حَسَبِكْ؟

أم كان ما كان منكَ عن غضبٍ فأيُّ شيءٍ أدْناك من غضبـك؟

إنَّ جَفـاءَ كتـابِ ذيْ مِقَـةٍ[2] يُكْتَبُ في صدره: وأَمْتَعَ بِـكْ

= الوليد بن عبد الملك. مات بدمشق نحو ٩٠ هـ. وبيته المذكور من قصيدة قالها أمام عبد الملك وبحضور جرير. المؤتلف والمختلف ص ١١٦ ومعجم الشعراء ص ٢٥٣ والأعلام ج ٤ ص ٢٢١. وورد منها ثلاثة أبيات في البيان والتبيين (ج ٣ ص ٥٠٤) نذكر منها هذا البيت:

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمع بينها حتى أُقوِّمَ ميلها وسنادها

(١) هو عبد الله بن طاهر بن زريق الخزاعي، أمير خُراسان في عهد المأمون العباسي، وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان والري والسواد وخراسان واستمّر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ. وللشعراء فيه مراثٍ كثيرة. الأعلام ج ٤ ص ٩٢ - ٩٤. ولقد كتب عبد الله هذه الأبيات إلى محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم وابنه الواثق وأحد بلغاء الكتاب والشعراء. الأعلام ج ٦ ص ٢٤٨. وفي العقد (ج ٤ ص ١٨٢) شرح أحمد الزين وأحمد أمين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ذكر ابن عبد ربه هذه الأبيات مع اختلاف يسير في بعض الكلمات عمّا هنا، حاذفاً البيت الثالث ومضيفاً بيتاً بعد الرابع. كما ذكر في نفس المصدر والصفحة أربعة أبيات كتبها الزيات ردّاً على شعر ابن طاهر على نفس الوزن والقافية.

(٢) المِقَةُ: المحبة؛ يقال: وَمَقِهُ يَمِقُهُ وَمْقاً ومِقَةً: أَحَبَّه.

وقال الأصمعي[١] في البرامكة: [متقارب]

إذا ذُكِـر الشِّرْكُ في مجلِس أنـارتْ وجـوه بني بَـرْمَـكِ
وإن تُـلِيَتْ عـنـدهُمْ آيـةٌ أَتَـوْابالأحـاديث عن مَزْدَكِ[٢]

وقال آخر: [مجتث مجزوء]

إن الفَـراغ دعـاني إلى آبتناء المساجدْ[٣]
وإنَّ رأيِـيَ فـيـهـا كرأْي يحيى بن خالدْ

مرّ عبد الله بن المقفَّع ببيت النار، فقال: [كامل]

---

(١) هو عبد الملك بن قُـرَيْب بن علي بن أصمع البـاهلي، راوية العـرب وأحد أئمـة العلم باللغـة والشعر والبلدان. والأصمعي نسبة إلى جده أصمع. وكان الرشيد يسميه شيـطان الشعر. قـال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٦٢.

(٢) ظهر مَزْدك بعد ماني بنحو ثلاثة قرون، وذلك في زمن الملك الساساني (ملك إيران) قباذ بن فيـروز بن يَزْدَجَـرْد (٤٨٨ ـ ٥٣١ م) وقد استـطاع مزدك أن يحـدث ثورة إجتمـاعية تسعى إلى إقرار السلام في الدنيا. اعتنق قباذ هذه المبادىء وأيَّدها؛ قيل إنـه أراد بآعتنـاقها التخلص من سلطة النبـلاء ورجـال الـدين. ولكنـه هـذه الحـركـة التي آعتنقهـا غـوغـاء النـاس وعـامّتهم أدَّت إلى آنتشار الفوضى في البلاد، وآنتهت الإضطرابات بخلع الملك المذلكور. ولكنه هـذا الملك استطاع استعادة ملكه، وحين عاد إلى عرش إيران، أصبح له مـوقف من المزدكيـة غير موقفه السابق، بحيث دعا مزدك وأتباعه إلى الإجتماع بـالقصر فـذبح مـزدك وأتباعـه وذلك في عام ٥٢٨ م. وعلى الرغم من ذلك عادت المزدكية حـركة سـرية وعـادت إلى الحياة في صـور مختلفة خلال العصر العباسي. ولقد انتهت ثورة مزدك بانتظار الزردشتية وعودة إيران إلى دينها القـديم في ظل ملك قـوي عادل هـو كسرى أنـو شروان. أنـظر في ذلك «في أدب الفـرس وحضارتهم ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩»، تأليف الدكتور محمد عبد السلام كفافي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠.

يـا بيتَ عاتكـةَ الـذي أتعـزَّلُ حذَرَ العِدا وبـه الفؤادُ مَوَكَّـلُ [١]

وقال دِعْبِل [٢] في أبي عبَّاد: [كامل]

أَوْلَى الأمورِ بضَيعةٍ وفسـادِ أمْـرٌ يُـدَبِّـره أبو عـبّـادِ
حَنِقٌ على جلسـائه بـدواته فَمُـرَمَّلٌ ومُضَمَّـخٌ بِمِـدْاد [٣]
وكأنه من دَيرِ هِرْقِـلَ مُفْلِتٌ حَـرِدٌ يَجُرُّ سـلاسلَ الأقيـادِ

خيانات العمال

حدّثنِا إسحاق بن راهَوَيه قال: ذُكِر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر فأهدت المرأة إلى عمـر فخذ جَـزور ثم خاصمته إليه فوجّه القضاء عليهـا، فقال: يـا أمير المؤمنين، إفصِـل القضاء بيننا كما يُفْصل فخذ الجزور [٤]. فقضى عليها عمر وقال: إيـاكم والهدايـا. وذكر القصة.

قـال إسحاق: كـان الحجاج آستعمـل المغيـرة بن عبـد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضي بين الناس، فأهدى إليه رجلٌ سِراجاً من شَبَـهٍ [٥] وبلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة. فلما آجتمعا عند المغيرة جعـل يحمل على صـاحب

(١) أتعزَّلُ: أتنحَّى، والإسم العزلة. والبيت لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عـاصم الأنصاري، الشاعر الهجّاء الملقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. توفي بدمشق سنة ١٠٥ هـ.

(٢) هـو دِعْبل بن علي بن رزين الخُـزاعي، الشاعـر الهجّاء. هجـا الرشيـد والمـأمـون والمعتصم والواثق. توفي سنة ٢٤٦ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٣٣٩.

(٣) مُرَمَّلٌ ومُضَمَّخ: مُلَوَّث ومُلَطَّخ. والمِداد: الحبر.

(٤) الجَزُوْر: ما يُذْبح من الشّاء، واحدتها جَزُرَة.

(٥) الشبهُ: النحاس الأصفر.

السراج وجعل صاحب السراج يقول: إنَّ أمري أضوأ من السراج. فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة رَمَحَتْ[1] السراج فكسرته.

حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا رَوْح بن عُبادة قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمة عن الجُرَيْري عن أبي بَصْرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطْعم طيّب ومَلبَس ليّن ومركَب وَطيء لأنت. فضرب رأسه بجريدة وقال: والله ما أردتَ بهذا إلا مقاربتي، وإن كنتُ لأحسب أن فيك خيراً. ألا أخبرك بمثَلي ومثَل هؤلاء؟ إنما مَثَلَنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا. فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع: لا.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عُيَينة عن آبن أبي نَجِيْح قال: لما أُتي عمر بتاج كسرى وسِوَارْيه جعل يقلِّبه بعود في يده ويقول: والله إن الذي أدَّى إلينا هذا لأمين، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتَعْتَ رتَعوا. قال: صدقت.

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي قال: لما أُتي علي عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزّان والنقّاد فكوَّم كُوْمةً من ذهب وكومة من فضة وقال:

يا حمراء ويا بيضاء إحمرّيْ وآبيضّي وغُرِّي غيري. وأنشد: [سريع]

هذا جَنَايَ وخَيارُه فيْهْ إذ كلَّ جانٍ يَدُهُ إلى فِيْهْ

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن

(١) رَمَحَتِ السراجَ: رَفَسَتْه.

إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعاً: ألاّ يركب البراذين[١]، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل[٢] النُّقِيء، ولا يتخذ بوّاباً. ومر ببناء يبني بحجارة وجَصٍّ فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين فقال: «أَبَتِ الدراهُم إلا أن تُخْرِجَ أعناقَها» وشاطره ماله. وكان يقول: «لي على كل خائن أمينان: الماء والطين».

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدّثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه: أن دَعْ لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالسة ويركبون البراذين وخذ الفَضْل.

حدّثنا محمد بن عبيد عن هَوْذة عن عوف عن آبن سيرين وإسحاق عن النضر بن شُميل عن آبن عون عن آبن سيرين بمعناه قال: لما قدم أبو هُرَيْرَة[٣] من البحرين قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كِتابِهِ، أَسَرَقْتَ مال الله؟ قال أبو هريرة: لست بعدوّ الله ولا عدوّ كِتابِهِ ولكني عدوُّ مَنْ عاداهما ولم أسرق مال الله. قال: فمن أين آجتمعتْ لك عشرة آلاف درهم؟ قال: خيلي تناسلتْ وعطائي تَلاحَقَ وسهامي تتابَعَتْ فقبضتها منه. قال أبو هريرة: فلما صَلَّيْتُ الصبحَ آستغفرْتُ لأمير المؤمنين ثم قال لي عمر بعد ذلك: ألا تعمل؟ فقلت: لا. قال: قد عمل من هو خير منك، يوسفُ. فقلت: يوسف نبيُّ آبنِ نبيٍّ وأنا

(١) البراذين: بَرْذَوْن بكسر الباء وضمها، وهي الدابة أو الفرس غير الأصيل، وقيل التركي من الخيل، وخلافها العِراب، والأنثى بِرْذَوْنة.

(٢) النَّقِيُّ: مُخُّ العظم، والجمع أنقاء.

(٣) هو عبد الرحمن بن صَخْر الدوسي، وأبو هريرة لقب له. هو أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. نشأ يتيماً في الجاهلية. قدم المدينة فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً. توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٣٠٨.

آبن أُمَيْمة[١] أخشى ثلاثاً وآثنتين. قال: فهلا قلْتَ خمساً؟ قلت: أخشى أن أقول بغير علم، وأحكم بغير حلم، وأخشى أن يُضرب ظهري، ويشتم عرضي، وينزع مالي.

حدّثنا محمد بن داود عن نصر بن قُديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بُرْدة وهو أمير البصرة فقال: أيها الأمير، إني قرأت في بعض الكتب: «مَنْ أحمقُ من السلطان ومَنْ أجهل ممن عصاني ومن أعزّ ممن أعزّني. أيا راعي السوء، دفعتُ إليك غنماً سِماناً سِحاحاً[٢] فأكلتَ اللحم وشربت اللبن وآئتدمت[٣] بالسَّمْن ولبسْتَ الصوف وتركتها عظاماً تتقعقع[٤]».

حدّثني محمد بن شَبَابة عن القاسم بن الحكم العُرَني القاضي قال: حدّثني اسماعيل بن عيّاش عن أبي محمد القرشي عن رَجَاء بن حَيْوة عن آبن مَخْرمة قال: إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، اقْرئوا القرآن تُعْرَفوا به وآعملوا به تكونوا من أهله. إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يُطاعَ في معصية الله. ألا إنه لن يبعِّد من رزق الله ولن يقرِّب من أجلٍ أن يقول المرء حقاً وأن يذكّر بعظيم. ألا وإني ما وجدْتُ صلاح ما ولّاني الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله. ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال

(١) أغلب الظن أنها أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف، من قريش، شاعرة جاهلية آشتهرت في أيام «حرب الفجار» بين قريش وقيس عيلان. ولأميمة شعر في بعض وقائعها. الأعلام ج ٢ ص ١٤.

(٢) عنمٌ سِحاحُ: في غاية السَّمْن، ومفردها ساحٌّ وساحَّة.

(٣) ائتدم بالسَّمْن: أكل الخبز بالسَّمْن.

(٤) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

إلا بثلاث: أن يؤخذ من حق، ويُعْطى في حق، ويُمْنَعَ من باطل. ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم إن آستغنيْتُ آسْتَعْفَفْت وإنِ آفتقرْتُ أكلْت بالمعروف، تقرُّمَ البَهْمةِ»[1].

بلغني عن محمد بن صالح عن بكر بن خُنَيس عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: «كان زياد إذا ولَّى رجلاً قال له: خذ عهدَك وسِرْ إلى عملك وآعلم أنك مصروفٌ رأسَ سنتك وأنك تصير إلى أربع خلال فآختر لنفسك: إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً آستبدلنا بك لضعفك وسلَّمْتُك من معرّتنا[2] أمانتك، وإن وجدْناك خائناً قوياً آستهنَّا بقوّتك وأَحْسَنَّا على خيانتك أدبك فأوجعْنا ظهرك وأثقلْنا غرمك، وإن جمعْتَ علينا الجُرْمَيْن جمعنا عليك المضرَّتَيْن[3]، وإن وجدناك أميناً قوياً زدْناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثّرنا مالك وأوطأنا عقبك».

قال العتبي: بُعث إلى عمر بِحُلَلٍ فقسَّمها فأصاب كلَّ رجل ثوب فصعد المنبَر وعليه حُلَّة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سليمان: لا نسمع. قال: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لأنك قسَّمْت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى: يا عبد الله، فلم يجبْهُ أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر. قال: لَبَّيْك يا أمير المؤمنين. قال: نشدتك بالله. الثوب الذي آئتزرْتُ به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال سليمان رضي الله عنه: أمّا الآن فقل نسمعْ.

---

(١) تَقَرُّمَ البهمة: أي كما تتناول البهمةُ الحشيشَ في أول أكله، والبهمة أولاد والمَعَز والبقر، والجمع بَهْمٌ وبِهام، وجمع الجمع بهامات.

(٢) المَعَرَّة: الخيانة والأذى.

(٣) المَضَرَّة: خلاف النعمة. والجُرْمُ: الذنب. والمعنى: إنْ عاملتنا بالسُّوْء عاملناك بالأسوأ.

بلغني عن حفص بن عِمران الرازي عن الحسن بن عُمارة عن المِنْهال ابن عمرو قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: قُمْ فاذكر عليّاً فتنقَّصْهُ فقام شدّاد فقال: «الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا غيره. على ذلك مضى أوّلهم وعليه يمضي آخرهم. أيها الناس، إن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، وإن السامع المطيع لا حِجَّة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له. وإن الله، جل وعزَّ، إذا أراد بالناس صلاحاً عمَّل عليهم صُلَحاءهم[1] وقضّى بينهم فقهاءهم وجعل المال في سُمحائهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمّل عليهم سفهاءهم وقضّى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلائهم. وإن من صلاح الولاة أنْ يَصْلُحَ قُرَناؤها[2]. نَصَحَكَ، يا معاوية، مَنْ أسْخطك بالحق وغَشَّك مَنْ أرضاك بالباطل» فقال له معاوية: إجلس. وأمرَ له بمال، وقال: ألستُ من السُّمَحاء؟ فقال: إن كان مالك دون مال المسلمين تعمَّدْتَ جمعه مخافة تبعته فأصبْته حلالاً وأنْفَقْتَه إفضالاً، فنعم. وإن كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنْتَه[3] دونهم، أصبْتَه اقترافاً وأنْفقته إسرافاً، فإن الله، عز وجل، يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[4].

مرَّ عمرو بن عُبيد بجماعة عُكُوْفٍ[5]، فقال: ما هذا؟ قالوا: سارق

---

(١) الصُّلَحَاءُ: جمع صليح، وهو الصالح.

(٢) القُرَناءُ: جمع قرين، وهو المصاحب.

(٣) احتجن المالَ: ضمَّه إلى نفسه وآحتواه.

(٤) سورة الإسرء ١٧، آية ٢٧. والمعنى: إن المبذرين كانوا وما زالوا إخوان كل من تجاوز الحد المشروع والمعقول في النفقة أو في غيرها، وبمعنى آخر، هم من حزب الشيطان.

(٥) عُكُوْف: ج عاكف؛ يقال: عَكَف القومُ حوله: استداروا، وعكفوا في المسجد: اعتكفوا.

يقطع. فقال: لا إله إلا الله، سارق السر يقطعه سارق العلانية!.

ومر طارقٌ صاحب شُرْطة خالد القسري بآبن شُبْرُمَة، وطارق في موكبه فقال ابنُ شُبْرُمَة[١]:

[طويل]

أراها وإن كانت تُحَبُّ كأنّها سحابةُ صَيْفٍ عن قريب تَقَشَّعُ[٢]

اللَّهم[٣]، لي ديني ولهم دنياهم. فآستُعمل آبن شبرمة بعد ذلك على القضاء، فقال له آبنه: أتذكر يومَ مرّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت؟ فقال: يا بُنيّ، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلَهم أبوك. إنَّ أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم.

وليَ عبدُ الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعفّ عن أموال الناس ثم عُزِل فآجتمعوا إليه فأنشد لدَرَّاج الضِّبَابي[٤]:

[طويل]

فلا السجن أبكاني ولا القيد شفّني ولا أنني من خِشْية الموت أجْزَعُ

---

(١) هو عبد الله بن شُبْرُمَة، قاضي البصرة، وكان طارق بن أبي زياد آنذاك صاحب شرطة الكوفة من قبل خالد بن عبد الله القسري. يذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ١ ص ٨١ وج ٢ ص ٣٦٥) أن ابن شبرمة ولي قضاء البصرة وهو كاره وعزل عن القضاء وهو كاره. كذلك ورد هذا الخبر مع بيت ابن شبرمة في البيان والتبيين (ج ٣ ص ٤٥٩).

(٢) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ١ ص ٨١ وج ٣ ص ١٧٦).

(٣) يقتضي السياق أن نضع عبارة: «ثم قال» قيل: «اللهمَّ لي...» أنظر العقد الفريد (ج ١ ص ٨١ وج ٣ ص ١٧٦).

(٤) هو درّاج بن زرعة بن قطن الضبابي، شاعر من فرسان العصر الإسلامي الأول. سجن في الشام ثم أمر عبد الملك بن مروان بقتله فمات سنة ٧٥ هـ. له شعر في السجن وقبله. الأعلام ج ٢ ص ٣٣٧.

ولكنَّ أقــواماً أخــافُ عليهُمُ إذا مُتُّ أن يُعْطوا ٱلذي كنْتُ أمنع[١]

ثم قـال: والله ما أسفت على هـذه الـولايـة ولكني أخشى أن يليَ هـذه الوجوه من لا يرعى لها حقها.

ووجـدْتُ في كتاب لعلي بن أبيَ طـالب كـرَّم الله وجهـه إلى ٱبن عبـاس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: «إني أشركْتُكَ في أمانتي ولم يكن رجلٌ من أهلي أوثقَ منـك في نفسي، فلما رأيْتَ الـزمـانَ على ٱبن عمـك قـد كلب، والعـدوُّ قـد حَـرِب[٢] قلبْتَ لابن عمـك ظهـرَ المِجَنِّ[٣] بفـراقـه مـع المفـارقين وخـذْلانه مـع الخاذلين واختـطفت ما قَـدَرْتَ عليه من أمـوال الأمّة اختـطاف الـذئب الأَزَلِّ[٤] داميةَ المِعْـزى» وفي الكتاب: «ضَـحِّ[٥] رويداً فكـأنْ قد بلغْتَ المدى وعُرِضَتْ عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادِي المغترّ بالحسرة ويتمنَّى المضيعُّ التوبةَ والظالمُ الرجعةَ».

وفي كتـاب لعمر بن عبـد العزيـز إلى عَدِيِّ[٦] بن أَرْطـاة: «غَـرّني منـك

(١) أورد ٱبن عبد ربه هذين البيتين في كتابـه العقد الفـريد (ج ٢ ص ٣٦٥) وقـال: لما عُـزِل ابن شبرمة عن قضاء البصرة تمثل بهذين البيتين. ويكون ابن عبد ربه قد خـالف بذلـك ما جـاء به ابن قتيبة.

(٢) كَلِب الزمان والدهرُ على الناس: ألحَّ عليهم وٱشتدَّ. وحَرِبَ العـدوُّ: كَلِبَ واشتدَّ غضبـه ودعا بالوَيل والحَرَب فقال: واحَرَباه! وهي كلمة يُنْدب بها الميت.

(٣) قلب له ظهرَ المِجَنِّ: تغيَّر عليه وساء رأيه فيه. وهو مثـل يضرب لمن كـان لصاحبـه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

(٤) الأَزَلُّ: الأرسح، وهو من صفات الذئب الحفيف؛ وقيل: هو من قـولهم: زَلَّ زليلاً إذا عـدا، وخصَّ الدامية، وهي التي يسيل دمها؛ لأن من طبـع الذئب محبـة الدم حتى أنـه إذا رأى ذئباً دامياً وثب عليه ليأكله.

(٥) ضَحِّ: من ضَحَّ الغنم يضحِّيها إذا رعاها في الضحى. والمعنى: إرْعَ نفسك على مهـل فإنمـا أنت على شرف الموت.

(٦) تقدمت ترجمتـه.

مجالستُك القرّاءَ وعمامُتك السوداء فلما بلَوْناك وجدناك على خلاف ما أمّلناك، قاتلكم الله! أما تمشون بين القبور؟».

قال آبن أحمر[١] يذكر عمّال الصَّدَقة: [بسيط]

إنّ العِيابَ التي يُخْفُونْ مُشْرَجَةٌ ... فيها البيان ويُلوَى عندك الخبرُ
فآبعثْ إليهمْ فحاسبْهُم محاسبةً ... لا تَخْفَ عينٌ على عينٍ ولا أثرُ
هل في الثماني من السبعين مَظْلمةٌ ... وربُّها بكتاب الله مُصْطَبِرُ

وقال عبد الله بن همّام السَّلوْلي[٢]: [طويل]

أقلّي عليَّ اللومَ يا أم مالكٍ ... وذُمِّي زماناً سادَ فيه الفَلاَقِسُ[٣]
وساعٍ مع السلطان ليس بناصح ... ومُحْتَرِسٍ من مِثْله وهو حارس[٤]

قدم بعض عمال السلطان من عملٍ فدعا قوماً فأطعمهم وجعل يحدّثهم بالكذب، فقال بعضهم: نحن كما قال الله عز وجل: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[٥]. قال بعض الشعراء: [بسيط]

ما ظنُّكم بأناسٍ خيرُ كَسْبهُم ... مُصَرَّحُ السُّحْتِ سَمَّوْه الإصاباتِ

وقال أبو نواس في إسماعيل[٦] بن صَبيْح: [طويل]

---

(١) أغلب الظن أنه هنيء بن أحمر، من بني الحارث، من كِنانة، شاعر جاهلي. الأعلام ج ٨ ص ١٠٠.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الفلاقِسُ: ج فَلْقَس، وهو البخيل اللئيم.

(٤) عجز هذا البيت مثل يضرب للرجل الذي يُؤْتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه. لسان العرب، مادة (حرس).

(٥) سورة المائدة ٥، آية ٤٢. والسُّحْت: المال الحرام بشتى أنواعه، أو ما خبث وقبح من المكاسب؛ وقيل: مبالغة في صفة الحرام فيقال: هو حرام سُحْت.

(٦) هو كاتب مشهور، وقد ورد ذكره في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥ و٤٤٩) إسماعيل بن صُبَيْح بضم الصاد وفتح الباء.

بَنَيْتَ بما خُنْتَ الإمامَ سِقَايةً فلا شربوا إلّا أَمَرَّ من الصَّبْرِ[١]
فما كنتَ إلّا مثلَ بائعةِ آستِها تعودُ على المَرْضَى به طَلَبَ الأجْرِ[٢]

يريد معنى الحديث أن آمرأة كانت في بني إسرائيل تزني بحب الرمّان وتتصدّق به على المرضى.

وقال فيه[٣] أيضاً لمحمد الأمين: [طويل]

ألسْتَ أمينَ الله سَيْفُكُ نَقْمَةٌ إذا ماق يوماً في خلافك مائقُ[٤]؟
فكيف بإسماعيل يُسْلِمُ مِثْلُه عليكَ ولم يُسْلِم عليكَ مُنافقُ؟
أُعِيْذُكَ بالرحمن من شرِّ كاتبٍ لـه قلمٌ زانٍ وآخَرُ سارقُ

وقال فيه أيضاً: [طويل]

ألا قلْ لإسماعيل إنّك شاربٌ بكأس بني ما هانَ ضَرْبةَ لازمِ[٥]
أتُسْمِنُ أولادَ الطَّرِيْدِ[٦] ورَهطَه بإهزال آل الله من نسل هاشِم؟
وتُخْبِرُ مَنْ لاقَيْتَ أنّك صائمٌ وتغدو بفرْجٍ مُفْطرٍ غير صائم؟
فإن يَسْر إسماعيلُ في فَجَراته فليس أميرُ المؤمنين بنائم

(١) السِّقاية: ما يُبْنى للماء وموضع السَّقْي. والصَّبْر: أصل القول: الصَّبِر بكسر الباء، وقد سكِّنت الباء للضرورة الشعرية. والصَّبِرُ نبات من فصيلة الزنبقيّات تستخرج منه عُصارة مرّة تستعمل في الطب للإسهال.
(٢) الإسْت: دُبُر المرأة.
(٣) فيه: أي في إسماعيل بن صبيح.
(٤) ماق الرجل يَمُوْق: حَمُقَ، والمائق: الأحمق.
(٥) ضربة لازمٍ: ضربة لازب.
(٦) الطريد: المطرود والهارب.

وِلِيَ حارثةُ[١] بن بدر«سُرَّقَ» فكتب إليه أَنَس الدُّؤلي[٢]: [طويل]

أحارِ[٣] بنَ بدْرٍ قد وَلِيْتَ ولايةً فكُنْ جُرَذاً فيها تَخُوْنُ وتَسْرِقُ
وبارِ تميماً إنّ للغنى لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ يَنْطِقُ[٤]
فإنَّ جميع الناس إمّا مُكَذَّبٌ يقول بما يَهْوَى وإمّا مُصَدَّق
يقولون أقوالاً ولا يَعْلَمُوْنها وإنْ قيل :هاتوا حقِّقوا، لم يحقِّقوا
ولا تَحْقِرَنْ، يا حارِ، شيئاً أصبْتَهُ فحظُّك من مُلْك العِراقَيْن سُرَّقُ

فلما بَلَغَتْ حارثةَ قال: لا يَعْمَى عليك الرشد.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جُوَيرية بن أسماء قال: قال فلان: «إن الرجل ليكون أميناً فإذا رأى الضِّياع خان».

قرأت في كتاب أبرويز إلى آبنه شيرويه: «اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها، فإذا لم يُطْمَعْ منك في الصغير لم يُجترأْ عليك في الكبير. وأبْرِد البريد في الدرهم ينقُص من الخراج، ولا تُعاقِبَنَّ على شيءٍ كعقوبتك على كسرة ولا ترزقَنَّ على شيء كرزقك على إزجائه[٥]، وآجعلْ أعظم رزقك فيه وأحسن ثوابك عليه حَقْنَ دمِ المزجِي

(١) حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغُداني من أهل البصرة، له أخبار في الفتوح. أُمِّر على قتال الخوارج في العراق فهزموه. الأعلام ج ص ١٥٨. وقال ابن منظور في لسان العرب، مادة (سرق) أن عبد الله بن زياد ولّى حارثة سُرَّق، وأضاف قائلاً: سُرَّقُ: إحدى كُوَر الأهواز وهنَّ سبعٌ. وقال ابن برّي: سُرَّق اسم موضع في العراق.

(٢) هو أنس بن أبي أُناس بن زُنَيْم، شاعر ابن شاعر. ولقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ـ ١٨٥ الشطر الأول من البيت المذكور وقال: «إمارة» بدل «ولاية». كذلك وردت هذه الأبيات في لسان العرب مادة (سرق).

(٣) أحارِ: منادى مرخّم، والأصل: «أحارِثَةُ».

(٤) الهيوبة: الرجل الذي يخاف الناس.

(٥) إزجاؤه: من أزْجَى، يقال: أزْجاه إزْجاءً: زجاه وآستحثّه ودفعه برفق.

وتوفيرَ ماله من غير أن يَعْلَمَ أنك أحْمَدْتَ أمره حين عفّ وآعتصم من أن يهلك».

وقرأت في التاج أن أبروِيز قال لصاحب بيت المال: «إني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أحْمَدُك على حفظ ألف ألف درهم، لأنك إنما تحقِنُ بذلك دمك وتعمُر به أمانتك فإنك إن خُنْتَ قليلاً خنْت كثيراً. وآحترسْ من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي. وآعلم أني لم أجعل أحداً على ذخائر المُلك وعِمارة المملكة والعُدّة إلا وأنت آمنُ عندي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليها، فحقِّقْ ظني في آختياري إياك أحْققْ ظنَّك في رجائك لي، ولا تتعوّض بخيرٍ شراً ولا برفعة ضَعَة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة». وكان يقال: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة».

قدم معاذ من يمن بعد وفاة رسول الله ﷺ على أبي بكر رضي الله عنه فقال له: إرفع حسابك. فقال: أَحِسابان، حساب من الله وحساب منكم؟ لا والله لا أَلِي لكم عملاً أبداً.

ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال: إن الناس يأكلون أماناتهم لُقَماً وإن فلاناً يَحْسُوها حَسْوَاً.

قال بعض السلاطين لعامل له: «كُلْ قليلاً تعملْ طويلاً وآلزمِ العفافَ يلزمْكَ آلعمل، وأياك والرُّشى[1] يشتد ظهرك عند الخصام».

---

(١) الرُّشَى: ج رَشْوة بفتح الراء وضمّها وكسرها، وهي الوصلة لى الحاجة بالمصانعة؛ وقيل: ما يعطيه الرجل للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله به على ما يريد.

القضاء

حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بِشْر بن المفضَّل بن لاحق قال: حدّثنا المغيرة بن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال: «لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خِصال: يكون عالماً قبل أن يستعملَ[١]، مستشيراً لأهل العلم، ملقياً للرثَّعَ[٢]، منصفاً للخصم، محتملاً للأئمة».

حدّثني علي بن محمد قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري عن عبد الله بن لَهِيعة عن عبد الله بن هُبَيرة عن علي عليه السلام أنه قال: «ذِمّتي رهينةٌ وأنا به زعيم لمن صرحت له العِبَر ألاّ يهلك على التقوى زرعُ قوم ولا يَظْمَأَ على التقوى سِنْخ[٣]. أصل ألاَ وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قَمَشَ[٤] جهلاً غارّاً بأَغْباش[٥] الفتنة عمياً بما في عقد الهدنة سماه أشباهه من الناس عالماً ولم يُغْنِ في العلم يوماً سالماً. بَكَّر فاستكثر، ما قلّ منه فهو خير مما كثر حتى إذا ما ارتوى من آجن[٦]، واكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره، إنْ نزلتْ به إحدى المبهمات هيَّا حشوا[٧] رثّاً من رأيه، فهو من قَطْع الشبهات في مثل غَزْل العنكبوت. لا يعلم إذا أخطأ، لأنه لا يعلم أأخطأ أم أصاب، خبّاط عَشَوات رَكّابُ جَهالات[٨]، لا يعتذر مما

---

(١) يستعملُ: يصبح عاملاً من قبل الخليفة أو الأمير.

(٢) الرَّثَعُ: الطمع.

(٣) السِّنْخ: الأصل، والجمع أسناخ وسنوخ. والسِّنْخ والأصل واحد فلما اختلف اللفظان أضاف الكاتب أحدهما إلى الآخر.

(٤) قَمَشَ: جَمَعَ.

(٥) أغباش الفتنة: ظلمتها، ومفردها غَبَش.

(٦) الآجن: الماء الذي تغيَّر طعمه ولونه وقيل رائحته.

(٧) الرَّثُّ: الخَلَق البالي.

(٨) خبّاط عَشَوات: مثل يضرب لمن يتصرف في الأمور على غير بصيرة. والخَبَّاط: الذي يَخْبِطُ بشدة. والعَشَوات: ج عَشْواء، وهي الناقة التي لا تبصر فهي تخبط بيديها كل شيء إذا مشت =

لا يعلم فيسلم ولا يَعَضّ في العلم بضرس قاطع، يَذْرو الرواية ذَرْو الريحِ الهشِيمَ، تبكي منه الدماء وتصرُخ منه المواريث ويستحلّ بقضائه الفَرْج الحرام. لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهلٌ لما قُرِّظ به».

قال آبن شُبْرُمَة[1]: [كامل]

ما في القضاء شَفاعةٌ لمخاصِمٍ عند اللبيب ولا الفقيهِ الحاكمِ
أَهْوِنْ عليَّ إذا قضيْتُ بِسُنَّةٍ أو بالكتاب برغَم أنْفِ الراغم
وقضيْتُ فيما لم أجدْ أثراً به بنظائرٍ معروفةٍ ومعالم

الهَيْثم عن آبن عيّاش عن الشَّعْبي قال: كان أوّل قاضٍ قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمانُ بن ربيعة الباهلي، ثم شهد القادسية وكان قاضياً بها، ثم قضى بالمدائن، ثم عزله عمر وآستقضى شُرَحْبِيْلَ على المدائن، ثم عزله وآستقضى أبا قُرَّة الكِنْدي فآختطَّ الناسُ الكوفةَ وقاضيهم أبو قُرَّة. ثم آستقضَى شُرَيْحَ بن الحارث الكندي[2] فقضى خمساً وسبعين سنة إلا أن زياداً أخرجه مرة إلى البصرة وآستقضى مكانه مسروقَ بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضياً حتى أدرك الفتنة في زمن آبن الزبير فقعد ولم يَقْضِ في الفتنة. فآستقضى عبد الله بن الزبير رجلاً مكانه ثلاث سنين فلما قتل آبن الزبير أعيد شريحُ على القضاء فلقي رجلٌ شريحاً في الطريق فقال: يا أبا أمية، قضيت والله بِجَوْر، قال: وكيف ذاك؟ ويحك! قال: كَبِرَتْ سنُّك واختلط عقلك وآرتشى آبنك، فقال شريح: لا جَرَمَ، لا يقولها أحد بعدك.

= لا تتوقّى شيئاً، والرَّكّاب: الكثير الركوب. والجَهَالات: ج جَهَالة، وهي أن تفعل فعلاً بغير العلم.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) شُرَيْح من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. وولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية. مات بالكوفة سنة ٧٨ هـ. الأعلام ج ٣ ص ١٦١.

فأتى الحجاج فقال: والله لا أقضي بين آثنين. قال: والله لا أعفيك أو تبغيني رجلاً. فقال شريح: عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى. فآستقضاه الحجاج وألزمه سعيدَ بن جُبيَر كاتباً ووزيراً.

وروى الثوري عن علقمة بن مَرْثَد أنه لقي محاربَ بن دِثَار[1] وكان على القضاء فقال له: يا محارب، إلى كم تردّد الخصوم؟ فقال له: إني والخصوم كما قال الأعشى: [طويل]

أَرِقْتُ وما هذا السهادالمؤرِّقُ وما بيَ من سُقْمٍ وما بيَ مَعْشَقُ
ولكنْ أُراني لا أزالُ بحادثٍ أُغادَى بما لم يُمْسِ عندي وأُطرَقُ

حدّثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب بن الشهيد قال: كنت جالساً عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطوّل فيها، فقال إياس: إن كنت تريد الفُتْيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يَعْلَى ـ وكان على قضاء البصرة يومئذ ـ وإن كنت تريد الصلح فعليك بحُمَيد[2] الطويل، وتدري ما يقول لك؟ يقول لك: حُطَّ شيئاً، ويقول لصاحبك: زِدْهُ شيئاً حتى نصلح بينكما، وإن كنت تريد الشغب فعليك بصالح السَّدُوسي، وتدري ما يقول لك؟ يقول لك: إجْحَدْ ما عليك. ويقول لصاحبك: إدَّعِ ما ليس لك وآدَّعِ بيِّنةً غُيَّباً.

قرأت في الآيين: «ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحقَّ العدلَ

(١) مُحارب بن دِثار الدوسي الشيباني الكوفي فقيه فاضل زاهد شجاع كان قاضياً على الكوفة. توفي وهو قاضٍ وذلك سنة ١١٦ هـ. الأعلام ج ٥ ص٢٨١.

(٢) حُمَيْد بن أبي حميد الطويل تابعيٌّ من أهل الحديث. مات وهو قائم يصلي وذلك سنة ١٤٢ هـ. الأعلام ـ ٢ ص ٢٨٣.

والقضاءَ العدلَ غيرَ الحق والقضاءَ الحقَ غيرَ العدل ويقايس بتثبُّت ورويّة ويتحفَّظ من الشبهة». والقضاء الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس، والقضاء العدل غير الحق قتل الحر بالعبد، والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة.

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي قال: حدثني عمي الأصمعي قال: قال أعرابي لقوم يتنازعون: هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق؟ فقيل: وما يكون خيراً من الحق؟ قال: التحاطُّ[1] والهَضْم، فإنَّ أخْذَ الحق كله مرٌّ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في شيء فحكّما رجلاً له في المخطىء هوى، فقال للمخطىء: من يقول بقولك أكثر.

الهيثم بن عدي قال: تقدَّمَتْ كُلْثُم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عُمَير وهو قاضي الكوفة، وكان آبنه عمرو بن عبد الملك يُرمى بها فقضى لها، فقال هُذَيل الأشجعي[2]: [طويل]

أتاه رفيقٌ بالشهود يَسُوْقُهُمْ ... على ما آدّعتْ مِنْ صامتِ المالِ والخَوَلْ[3]
فأدلى وليدٌ عند ذاك بحقّهِ ... وكان وليدٌ ذا مَراءٍ وذا جَدَلْ
ففتَّنَتِ القُبْطيَّ حتى قضى لها ... بغير قضاء الله في السُّوَر الطُّوَلْ
فلو كان مَنْ في القصر يعلم عِلْمَهُ ... لما آستُعمِل القبطيُّ فينا على عملْ

(١) التحاطُّ والهَضْم: أي أن يتنازل المرء عن حقوقه للغير.
(٢) هو شاعر ماجن هجّاء، من أهل الكوفة. توفي نحو ١٢٠ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٨٠.
(٣) صامت المال والخَوَل: أي ليس عنده شيء من مال الدنيا ولا مما يعطيه الله تعالى من النَّعَم.

لـه حين يقضي للنساء تَخَاوُصٌ[١] وكان وما منه التخاوصُ والحَوَلْ
إذا ذاتُ دَلٍّ كـلَّمَتْـهُ لـحاجـةٍ فهمَّ بـأنْ يقضيْ تَنَحْنَحَ أو سَعَلْ
وبـرَّقَ[٢] عـينيْـه ولاكَ[٣] لسـانَـه يرى كل شيء ما خلا شخصَها جَلَلْ

فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربما جاءتني السعلة أو التنحنح وأنا في المتوضَّأ فأكفّ عن ذلك.

وقال آبن مُناذر[٤] في خالد بن طَلِيق وكان قد ولي قضاء البصرة:

[سريع]

قـلْ لأميـر المؤمنين الـذي من هاشمٍ في سرِّها واللُّبابْ
إن كنْتَ للسَّخْـطة عـاقَبْتَنَـا بخـالـدٍ فهـو أشـدُّ العِقـابْ
كان قضاةُ النـاس فيما مضى من رحمـة الله وهـذا عَـذابْ
يـا عجبـاً من خـالـدٍ كيف لا يُخْطىءُ فُتْيَا مَـرَّةً بـالصـوابْ

وقال فيه: [مجزوء الرمل]

جُعُـلُ[٥] الحاكمِ يـا لَلنْـ ـنَـاس مِـنْ آلِ طـلـيْـقِ
ضُحكـة يحكم في النـا ـس برأي الـجَاثَـليـق[٦]

(١) التخاوص: الغَضُّ من البصر شيئاً؛ يقال: فلان يُخاوِصُ إذا غضَّ من بصره شيئاً وهو في ذلك يحدِّق النظر كأنه يُقَوِّم سَهْماً.
(٢) بَرَّق عينيه: وسَّعهما و أحدَّ النظر.
(٣) لاكَ لسانه يَلُوْكُهُ: عضَّه.
(٤) هو محمد بن منـادر اليربـوعي بالـولاء، شاعـر كثير الأخبـار والنوادر، كـان من العلماء بـاللغة والأدب. مات سنة ١٩٨ هـ. الأعلام ج ٧ ص ١١١.
(٥) الجُعُل: ج جَعَالة، وهي الرَّشْوَة.
(٦) الجاثليْقُ: رئيس الأساقفة يكون تحت يـد البطريق، معـرَّب كاثـوليكوس بـاليونـانية، والجمـع جثالقة.

أيُّ قـاضٍ أنت في النَّقْـ ـصِ وتعـطيـل الحقـوقِ
يـا أبـا الـهـيـثـم مـا أنـ ـت لـهـذا بـخـلـيـقِ
لا ولا أنـت لِـمَـا حُـمْـ ـمِـلْتَ منـه بُـمـطِيْـقِ

أراد عَدِيُّ بن أرْطاة بكرَ بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنتُ كاذباً أو صادقاً فما يحِلُّ لك أنْ توليني.

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: لما عُزل آبن شُبرُمة عن القضاء قال له والي اليمن: اخترْ لنا رجلاً نوليه القضاء. فقال له آبن شبرمة: ما أعرفه. فذُكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه فجاء، فقال له آبن شبرمة: هل تدري لم دُعيْتَ؟ قال: لا. قال: إنك قد دعيت لأمر عظيم، للقضاء. قال: ما أيسر القضاء! فقال له آبن شبرمة: نسألك عن شيء يسير منه؟ قال: سَلْ. قال له آبن شُبْرُمَة: ما تقول في رجل ضرب بطنَ شاة حامل[1] فألقت ما في بطنها؟ فسكت الرجل، فقال له آبن شُبْرُمَة: إنا بلوناك فما وجدنا عندك شيئاً. فقيل له: ما القضاء فيها؟ قال آبن شُبْرُمَة: تُقوَّم حاملاً وتُقوَّم حائلاً ويغرم قدْرَ ما بينهما.

حدّثني عبد الله بن محمد الخَلَنجي قال: كان يحيى[2] بن أكثم يمتحن من يريدهم للقضاء، فقال لرجل: ما تقول في رجلين زوّج كل واحد منهما الآخر أمَّه فوَلَدَ لكل واحد من آمرأته ولد، ما قرابةُ ما بين الوالدين؟ فلم يعرفها، فقال له يحيى: كل واحد من الولدين عمُّ الآخر لأمه.

---

(١) شاةٌ حامل: أي في بطنها ولد.

(٢) هو قاضٍ رفيع القدر ومن نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صَيْفي حكيم العرب. توفي سنة ٢٤٢ هـ. الأعلام ج ٨ ص ١٣٨.

ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: إني تزوجت آمرأة وزوجْتُ آبني أمَّها ولا غنى بنا عن رِفدك. فقال له عبد الملك: إنْ أخبرْتني ما قرابةُ ما بين أولادكما إذا أولدتُما، فعلتُ. قال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل قد قلدتَه سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها، فإن أصاب لزمني الحِرمان، وإن أخطأ آتسع لي العذر. فدعا بالبحدلي فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ما قدمتني على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرِّماح، أحدهما عمُّ الآخر والآخر خاله.

قال آبن سيرين: كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قُبّة له وبين يديه كانُون له فيه نار فجاءه رجل فجلس معه على فِراشه فسارّه بشيء لا ندري ما هو، فقال له أبو عبيدة: ضَع لي إصبعك في هذه النار. فقال له الرجل: سبحان الله! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار! فقال له أبو عبيدة: أتبخل عليّ بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسألني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم؟ قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء.

كان يقال: «ثلاث إذا كنّ في القاضي فليس بكامل: إذا كره اللوائم، وأحبَّ المحامد، وكره العَزْلَ. وثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل: يشاورُ وإن كان عالماً، ولا يسمع شكيّة من أحد حتى يكون معه خصمه، ويقضي إذا علم».

قالوا: «ويحتاج القاضي إلى العدل في لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضي وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر».

قال الشعبي: حضرت شُرَيحاً ذات يوم وجاءته آمرأة تخاصم زوجها

فأرسلت عينيها[١] فبكتْ فقلت: يا أبا أمية، ما أظنها إلا مظلومة. فقال: يا شعبي، إنَّ إخوة يوسف جاءوا أباهم عِشاء يبكون[٢].

بلغني عن كَثير بن هشام عن جعفر بن بُرقان قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري كتاباً فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فآفهمْ إذا أُدلي إليك فإنه لا ينفع تكلُّم بحق لا نفاذَ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمَع شريفٌ في حَيْفك ولا ييأس ضعيف من عدلك. البيِّنة على من آدّعى واليمينُ على من أنكر، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً، ولا يَمْنَعَنَّكَ قضاءٌ قضيْتَهُ بالأمس فراجعْتَ فيه نفسك وهُدْيَت لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق لا يبطله شيء. وآعلم أن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سُنَّة، وآعرف الأشباه والأمثال ثم قِسِ الأمورَ عند ذلك ثم آعمَدْ لِأحبِّها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى. إجعلْ لمنِ آدّعى حقاً غائباً أمداً ينتهي إليه فإنْ أحضر بيِّنة أخذ بحقه وإلا آستحلْلتَ عليه القضاء. والمسلمون عدول في الشهادة إلا مُجَلْوِداً[٣] في حدّ أو مجرَّباً عليه شهادة زوْر أو ظنيّناً في ولاء أو قرابة. إن الله تولَّى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبيِّنات. وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجْر ويحسن الذخر، فإنه مَنْ صَلُحَتْ سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن

(١) أرسلت عينيها: أطلقت لهما العِنان.

(٢) هنا إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام حين احتال إخوته في هلاكه حسداً فوضعوه في بئر وعادوا إلى أبيهم يبكون. وقد وردت هذه القصة مفصلةفي القرآن الكريم، سورة يوسف.

(٣) مُجَلْوِداً: من جَلَدَ: أي مضروب بالسَّوْط.

تزيَّنَ للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانه اللهُ، والسلام»

وقال سَلَمة[١] بن الخَرْشَب لسُبَيع التغلَبي في شأن الرُّهُن التي وضعت على يديه في قتلى عَبْس وذُبْيان: [منسرح]

أبلغْ سُبَيْعاً وأنت سيدنا ... قِدْماً وأوفى رجالنا ذَمَما
أنَّ بَغِيضاً[٢] وأنَّ إخوتها ... ذُبْيَانَ قد ضرَّموا الذي آضطَرَمَا
نُبِّئْتُ أنْ حكَّموك بينهُمُ ... فلا تقولنَّ بِئْسَ ما حكما
إن كنتَ ذا عِرْفةٍ بشأنهُمُ ... تعرفُ ذا حقِّهِمْ ومَنْ ظَلَما
وتُنزِلُ الأمرَ في منازلِهِ ... حُكْماً وعلْماً وتحضِرُ الفَهَمَا
فآحكُم فأنت الحكيمُ بينهُم ... لن يَعْدَموا الحقَّ بارداً صَتَمَا[٣]
وآصدعْ أديمَ السواء بينهُمُ ... على رضا مَنْ رَضِي ومَنْ رَغِما
إن كان مالاً فمثل عِدَّتِهِ ... مالٌ بمالٍ وإنْ دَماً فدَمَا
هذا وإنْ لم تُطِقْ حكومَتَهُمْ ... فآنبذْ إليهمْ أمورَهُمْ سَلَمَا[٤]

وأُنْشِدَ عمرُ بن الخطاب شعرَ زهير بن أبي سلمى، فلما بلغ قوله:

[وافر]

فإن الحقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ ... يمينٌ أو نَفارٌ أو جَلاءُ

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول: لا يخرج الحق من إحدى ثلاث إما يمين أو محاكمةٌ أو حِجّةٌ.

---

(١) هو شاعر جاهلي مُقِلٌّ، كان معاصراً لعروة بن الورد. الأعلام ج ٣ ص ١١٣.

(٢) المقصود قبيلة بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان. ووالد بغيض هو ذبيان. جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٥.

(٣) الصَّتَمُ: الغليظ الشديد.

(٤) هو سَلَمَة بن الخُرْشُب.

وقال آبن أبي ليلى[١] الفقيه في عبد الله بن شُبْرُمَة[٢]: [متقارب]

وكيف تُـرَجَّى لفصلِ القضـاء ولم تُصِبِ الحُكْمَ في نَفْسِكَـا
وتـزعَمُ أنـك لابن الجُـلَاح[٣] وهيهـات دعواك من أصلـكـا

عبد الله بن صالح العِجْلي قال: خرج شَرِيْك[٤] وهو على القضـاء يتلقى الخَيْزُران[٥] وقد أقبلت تريد الحج، فأتى، شاهي[٦] فأقام بها ثلاثاً ولم تُـوَافِ فخفَّ زادُهُ ومـا كان معـه من الخبز فجعـل يبلُّه بالمـاء ويـأكله بـالملح، فقـال العَلَاء بنُ المِنْهال[٧] الغَنَوي: [الوافر]

فـإنْ كـان الـذي قـد قلْتَ حقّـاً بـأنْ قـد أكـرهـوك على القضـاءِ
فمـا لـك مُـوْضِعـاً في كـل يـوم تَـلقَّى مَـنْ يحـجُّ مـن الـنسـاء
مقيْمـاً في قـرى شَـاهِي ثـلاثـاً بـلا زاد سـوى كِـسَـرٍ ومـاء
يـزيـدُ النـاسُ خيـراً كـلَّ يـوم فتـرجـع يـا شَـرِيْـكُ إلى وراء

وقال فيه أيضاً: [وافر]

فليْتَ أبـا شَـرِيْـكٍ كـان حيّـاً فيُقْصِـرَ حين يُبْصِـرُهُ شَـرِيْـكُ

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن بلال الأنصاري الكوفي، قاض فقيه. توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ. الأعلام ج ٦ ص١٨٩.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ابن الجُلاح: ابن السيل الجُراف، أي القوي الشديد في حكمه. وقد يكون جُلاح اسم أبي أُحَيْحَة بن الجُلاح الخزرجي كما ورد في اللسان، مادة (جلح).

(٤) هو شريك بن عبد الله النخعيّ، نسبة إلى النَّخَع، وهي قبيلة كبيرة من مَذْحِج. كان عالماً ذكياً، تولى القضاء بالكوفة ثم بالأهواز. توفي سنة ١٧٧ هـ. وقيل ١٧٨ هـ. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٦٤ - ٤٦٨.

(٥) اسم آمرأة أقبلت تريد الحجّ.

(٦) شاهي موضع قرب القادسية، معجم البلدان.

(٧) لم أقف له على ترجمته.

ويـتـرك مِـنْ تَـدَرِّيْـهِ عـلـيْـنـا إذا قُـلْـنـا لـه: هـذا أبـوكَ[1]

وأنشد لبعض الشعراء في بعض الحكام: [كامل]

أبكي وأنـدب بهجـة الإسـلامِ إذ صـرْتَ تقعـدُ مقعـدَ الحكّـامِ

إن الحـوادث مـا علمْتُ كثيـرة وأراك بـعض حـوادث الأيـامِ

حـدّثني يزيـد بن عمرو قـال: حدّثني ٱلقـاسم بن الفضل قـال: حدّثني رجل من بني جريـر أن رجلاً منهم خـاصَمَ رجلاً إلى سَـوَّار بن عبد الله فقضى على الجريري، فمر سَوَّار ببني جرير فقام إليه الجريري فصرعه وخنقـه وجعل يقول: [سريع]

رأيتُ أحـلامـاً فعبَّـرْتُهـا وكنتُ لـلأحـلام عـبَّـاراً

رأيتُنـي أخْنُـقُ ضَبّـاً[2] عـلى جُحْرٍ وكان الضَّبُّ سَـوَّاراً

في الشهادات

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي قال لي أيوب: إن من أصحـابي من أرجو دَعْوته ولا أُجيز شهادته. قال: وقال سَـوَّار: ما أعلم أحـداً أفضل من عَطَاء السُّلَمي، ولو شهد عندي على فِلْسَين لم أجـز شهادتـه. يذهب إلى أنـه ضعيف الـرأي ليس بالحـازم إلَّا أنه لا يـطعن عليه في دينـه وأمانتـه. قـال: وشهد أبو عمرو بن العلاء عنـد سَوَّار على نسب فقـال سوّار: ومـا يدريـك أنه آبنه؟ قال: كما أعلم أنك سَـوّار بن عبد الله بن عَنْـزة بن نَقْب. قال: وشهـد

(١) ورد هـذان البيتـان في البيـان والتبيين (ج ٣ ص ٤٩٧) وجـاء فيـه: «عن مقـالتـه» بـدل «حين يبصره». وأراد القول «من تَدَرِّيْهِ» من تطاوله وتكبُّره، فأبدل الهمزة ياء. وهو لـو قال: «تَـدَرُّئه» لكان صحيحاً وحافظ على الوزن. وفي القافية عيب الإقواء بحيث راوح الشاعر بين الضم في قافية البيت الأول والفتح في قافية البيت الثاني.

(٢) الضَّبُّ: دُوَيْبَّة من الحشرات تشبه الوَرَل، والجمع ضِباب.

رجل عند سوّار في دار قد آدّعاها رجل قال: أشهد أنها له من الماء إلى السماء. وشهد آخر فقال للكاتب: أكْتب شهادتهما. فقال: أيَّ شيءٍ أكتب؟ فقال: كلَّ شيء يُخْرج الدارَ من يد هذا ويجعلها في ملك هذا فاكتُبْه. قال أبو حاتم: بلغني أنه إنما قيل شهادة عربية وما أشبهه. قال: وشهد رجل عند سوّار، فقال له: ما صناعتك؟ قال: أنا مؤدّب. قال: فإنّا لا نجيز شهادتك. قال ولم؟ قال؟ لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجْراً. قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً. قال: إني أُكْرِهْتُ على القضاء. قال: يا هذا، القضاءُ أُكْرِهْتَ عليه فهل أُكْرهْتَ على أخذ الرزق؟ قال: هلمّ شهادتَك. فأجازها. قال: وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال: قد أجزْنا شهادة أبي فراس، وزيدونا. فقيل له حين آنصرف: إنه، والله، ما أجاز شهادتك. قال: وما يمنعه من ذلك وقد قَذَفْت ألف مُحْصِنة. وجاء أبو دلامة[1] ليشهد عنْد آبن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك: [طويل]

إنِ القَوْمُ غطُّوْني تغطَّيْتُ دونهُمْ ... وإنْ يحثوا عني ففيهُمْ مَبَاحثُ
وإنْ حفروا بئري حفرْتُ بِئارَهُمْ ... لِيُعْلَمَ ما تخفيْهِ تلك النَّبَائِثُ[2]

فأجاز شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء.

أتى رجل آبن شبرمة بقوم يشهدون له على قَرَاح فيه نخل، فشهدوا وكانوا عدولاً فسألهم: كم في القراح من نخلة؟ قالوا: لا نعلم. فردّ شهادتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذُ ثلاثين سنة، فأعلِمْنا: كم فيه من أُسطُوانة؟ فأجازهم.

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) النبائث: ج نبيثة، وهي تراب البئر.

وقال بعض الشعراء: [منسرح]

والخصمُ لا يـرْتجى النجـاةَ لـه يـومـاً إذا كـان خصمُـه القـاضي

قدّم رجل خصماً له إلى زيـاد في حق له عليـه، فقال: إن هـذا الرجـل يُـدِلُّ بخاصَّـةٍ ذَكَرَ أنهـا له منـك. قال: نعم. وسـأخبرك بمـا ينفعه عنـدي من خاصَّته :إنْ يكن الحقُّ له عليك آخذْك أخذاً عنيفاً، وأن يكن الحق لك عليه أقْضِ عليه ثم أقضِ عنه.

وقال أبو اليقـظان: كان عبيـد الله بن أبي بَكْرَةَ[1] قـاضياً وكـان يميل في الحكم إلى إخوانه. فقيل له في ذلك. فقال: وما خير رجلٍ لا يقطع من دينـه لإخوانه؟.

قـال المدائني: كـان بين طلحة بن عبيـد الله والـزبيـر مـدارأة[2] في واد بالمدينة. قال: فقالا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتيـاه فقال لهمـا: أنتما في فضلكمـا وقديم سـوابقكما ونعمـة الله عليكما تختلفـان! وقد سمعتمـا من رسـول الله ﷺ مثل مـا سمعْتُ وحضرْتُمـا من قولـه مثلَ الـذي حضـرْتُ فيمن آقتـطع شِبْراً من أرض أخيـه بغير حق أنـه يُطَوَّقُـه[3] من سبع أَرَضِيْن! والحَكَم أحـوج إلى العدل من المحكـوم عليـه وذلـك لأن الحَكَم إذا جـار رُزِيء دينَـه والمحكوم عليه إذا جِيرَ عليه رُزِيء عَـرَض الدنيـا، إنْ شئتما فـأدْليا بحجتكمـا وإنْ شئتما فأصلحا ذات بينكما. فآصطلحـا وأعطى كـل واحد منهمـا صاحبـه الرضا.

---

(١) هو تابعي ثقة من أهل البصرة، ولي قضاء البصرة، وكان أسود اللون. وكانت لـه ثروة واسعـة فاشتهر بأخبار من الجود تشبه الخيال. توفي سنة ٧٩ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) مدارأة: مخالفة.

(٣) أي يجعل كالطوق في عنقه.

وكان السِّنْديّ بن شَاهَك لا يستحلف المكاري ولا الحائك ولا الملّاح ويجعل القول قول المدّعي مع يمينه، ويقول: اللهمَّ، إني أستخيرك في الجمّال ومعلّم الصبيان.

وقال أبو البيداء: سمعْتُ شيخاً من الأعراب يقول: نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا شهادة العِذْيَوْط[1] ولا المغذَّى ببوله. قال أبو البيداء: فضحكت والله حتى كدْتُ أبول في ثوبي.

وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري: أتجيز شهادة رجل عفيف تقيٍّ أحمق؟ قال: لا، وسأريكم. أدْعوا لي أبا مودود حاجبي، فلما جاء قال له: أخرجْ حتى تنظر ما الريح؟ فخرج ثم رجع فقال: شَمالٌ يشوْبُها شيءٌ من الجَنُوب. فقال: أتَرَوْني كنتُ مجيزاً شهادة مثل هذا؟.

قال الأعمش: قال لي مُحارب بن دِثَار[2]: وُلِيْتُ القضاءَ فبكى أهلي وعُزِلْتُ عنه فبكَوْا، فما أدري مم ذاك؟ فقلتُ له: وليتَ القضاء فكرِهْتَه وجزِعْتَ منه فبكى أهلك، وعُزلْتَ عنه فكرهت العزل وجزعت منه فبكى أهلك. فقال: إنه لكَما قلتَ.

قَدِمَ إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصماً له إلى قاضٍ لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخاً كبيراً. فقال له القاضي: أتقدّم شيخاً كبيراً؟ فقا له إياس: الحق أكبر منه. قال: اسكت. قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم. قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله. فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر فقال: اقْضِ حاجتَه وأخرجه من الشام لا يفسدْ عليّ الناس.

---

(١) العِذْيَوْط: هو الذي إذا أتى أهله أبدى، أي أنجى فظهرنجوه من دُبُره.

(٢) تقدمت ترجمته.

قال أعرابي لخصم له: «والله لئن هَمْلَجْتَ[1] إلى الباطل إنك عن الحق لقَطُوف».

باب الأحكام

حدّثني عَبْدة بن عبد الله قال: حدّثنا وَهْب بن جرير قال: حدّثنا أبي قال: سمعت الزبير بن الحارث يحدِّث عن عكرمة عن أبي هريرة قال: «قضى رسول ﷺ إذا آختلف الناس في الطرق أنها سبعُ أذْرُع».

حدّثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك الغِفَارِي عن أبيه عن جَدّه قال: «كفل النبي عليه السلام رجلاً في تهمة».

قال وحدّثني أيضاً عن إبراهيم بن حَنْتم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جدّه قال: قال أبو هريرة: «حبس النبي ﷺ في التهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ».

حدّثني يزيد قال: حدّثني الوليد عن جرير بن حازم عن الحسن: «أنّ رسول الله ﷺ صلب رجلاً على جبل يقال له: رباب» وقال لي رجل بالمدينة: هو ذو رباب.

حدّثني أحمد بن الخليل عن سليمان بن حَرْب عن جرير عن يَعْلى بن حَكيم عن أبيه عن آبن عباس قال: «أتى ماعزُ بن مالك النبيَّ ﷺ فقال: «إني زنيت يا رسول الله ﷺ. فقال: لعلك مَسَسْتَ أو لمست أو غمزت. فقال: لا، بل زنيت. فأعادها عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعة رجمه».

---

(١) هَمْلَجَ: مشى مشية سهلة في سرعة، والهملجة تكون للحيوانات.

حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقمر عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أُتي بامرأة سرقت، فقال: أَسَرَقْتِ؟ قولي: لا.

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعي قال: جاءوا زياداً بلصٍّ وعنده جماعة فيهم الأحنف، فانتهروه وقالوا: اصدق الأمير. فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً معجزة. فأعجب ذلك زياداً وقال: جزاك الله خيراً.

حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيّاش عمن حدّثه عن ابن عباس قال: «جَزُّ الرأس واللِّحية لا يصلح في العقوبة لأن الله، عزَّ وجل، جعل حلق الرأس نُسُكاً لمرضاته».

حدّثني شبابة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال: «إياكم والمُثْلة[1] في العقوبة جَزَّ الرأس واللحية».

حدّثني محمد بن خالد بن خِداش قال: حدّثنا سَلْم بن قتيبة قال: حدّثنا يونس عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فزَّع رجلاً فضرِط بأربعين درهماً.

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن جُوَيبر عن الضحاك عن ابن مسعود قال: «لا يحلّ في هذه الأمة غَلٌّ ولا صَفْدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ».

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: كان عامر بن الظَّرِب العَدْواني حَكَم العرب، فنزل به قوم يَسْتَفْتُوْنه في خُنْثى[2] له جارية يقال لها خُصَيْلَة.

---

(١) المُثْلَة: التنكيل.

(٢) الخُنْثى: من له عضو الرجال والنساء جميعاً، والجمع خَناثى وخِناث.

وربما لامها في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يجده عليها. فقال: يا خصيلة، لقد حبسْتُ هؤلاء القوم وريَّثْتُهم حتى أسرعْتِ في غنمي. قالت وما يكن عليك من ذلك؟ أتبعْه مبالَه. فقال لها: «مُسيِّ خُصَيْل بعدها أو رَوِّحي».

قال: وأُتِي آبنُ زياد بإنسانٍ له قُبُلٌ وذَكَرٌ ولا يُدْرَى كيف يُوَرَّثُ[1]. فقال: من لهذا؟ فقالوا: أرسلْ إلى جابر بن زيد. فأرسل إليه، فجاء يَرْسُف في قيوده فقال: ما تقول في هذا؟ فقال: ألْزِقه بالجدار فإنْ بال عليه فهو ذكر، وإن بال في رجليه فهو أنثى.

حدّثني محمد بن خالد بن خِدَاش قال: حدّثنا سَلْم بن قتيبة قال: حدّثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أنَّ رجلاً كسر طُنْبوراً لرجل فخاصمه إلى شُرَيْح[2]، فقال شريح: لا أقضي في الطنبور بشيء.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا آبنَ أصمَع، والله لئن أقررْتَ لأُلْزِمَنَّك. أي لا تقرَّ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه عن مَعْمر قال: ردّ رجلٌ على رجل جاريةً آشتراها منه، فخاصمه إلى إياس[3] بن معاوية، فقال له: بم تردُّها؟ قال له: بالحمق. فقال لها إياس: أيُّ رِجْليْكِ أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرِيْنَ ليلة وُلِدْتِ؟ قالت: نعم. فقال إياس: رُدَّ ردَّ.

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو داود عن قيس عن أبي حُصَين قال:

---

(١) القُبُل: فَرْج المرأة. والذَّكَرُ: العضو الذي تبول منه الذكور، والجمع ذكور ومذاكير على غير القياس. وعبارة «لا يُدْرى كيف يُوَرَّث» أي لمعرفة ما يرثه من والديه.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو قاضي البصرة، يضرب المثل بذكائه. قال الجاحظ: إياس بن معاوية من مفاخر مصر ومن مقدمي القضاة. توفي سنة ١٢٢ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٣٣.

رأيت الشَّعبيّ يقضي على جلد أسد.

الظلم

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب قال: حدّثني الأصمعيّ قال: أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلاً وامرأته آختصما إلى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المُتنقَّب قبيحة المَسْفر[1]، وكان لها لسان فكأن العاملَ مال معها فقال: يعمَد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوّجها ثم يسيء إليها! فأهوى زوْجُها إلى النِّقاب فألقاه عن وجهها فقال العامل: عليكِ اللعنة! كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ[2].

وأنشد الرياشيّ[3] في نحو هذا: [طويل]

رأيتُ أبا الحَجْناء في الناس جائراً ... ولونُ أبي الحَجْناء لونُ البهائمِ
تراه على ما لاحَهُ من سوادِهِ ... وإنْ كان مظلوماً له وَجْهُ ظالمِ

أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلِم ويعتدِي يقول: فلان لا يموت[4] سَوِيّاً. فَيَرَوْنَ ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقيل له: مات فلان سوياً. فلم يقبل حتى تتابعت الأخبار. فقال: إن كنتم صادقين: فإن لكم داراً سوى هذه تُجازَوْنَ فيها.

---

(١) قبيحة المَسْفَر: قبيحة الوجه، والجمع مَسافِر.
(٢) أي وإن كانت مُحِقَّة فيما تعرض فإنها، لبشاعة وجهها، تظلم زوجها وتنغِّصُ عليه العيش.
(٣) هو العباس بن الفَرَج الرياشي، نسبة إلى رياش وهو آسمُ لجد رجل من جُذام كان والد المنسوب إليه عبداً له.فنسب إليه وبقي عليه. والرياشي من البصرة، لغوي نحوي راوية. توفي سنة ٢٥٧ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٦٤ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧ - ٢٨.
(٤) مات سَوِيّاً: مات ميتة طبيعية.

كتب رجل من الكُتَّاب إلى سلطان: «أعيذك بالله من أن تكون لاهِياً عن الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضلَ ما أوتيْتَ من السلطان إلى ما تقلّ عائدته وتعظم تبعتُه من الظلم والعدوان، وأنْ يستزلّك الشيطان بخَدْعه وغروره وتسويله فيُزيلَ عاجل الغِبْطة ويُنْسيَك مذموم العاقبة، فإن الحازم من يذكر في يومه المخوفَ من عواقب غده ولم يغرَّه طولُ الأمل وتراخي الغاية ولم يضرب في غَمْرة من الباطل ولا يدري ما تتجلّى به مغبَّتُها. هذا إلى ما يتبع الظالم من سوء المنقلَب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كرّ الجديدين[1] وآختلاف العصرين».

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا معاوية بن عمرو قال: حدّثنا أبو إبراهيم السقّاء عن ليث عن مجاهد قال: «يؤتَى بمعلم الصبيان يوم القيامة فإن كان عَدَلَ بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة». وكان معاوية يقول: إني لأستحيي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله. وقال بلال: «إني لأستحيي أن أَظْلِم وأَحْرَجُ أنْ أُظْلَمَ». وكان يقال: إذا أراد الله أن يُتحف عبداً قيّض له من يظلمه.

كتب رجل إلى سلطان: «أحقُّ الناس بالإحسان مَنْ أحسن الله إليه وأَوْلاهم بالإنصاف من بُسِطَتْ بالقدرة يداه».

ذُكر الظلم في مجلس آبن عباس فقال كعب: إني لا أجد في كتاب الله المنزَّل أنَّ الظلم يُخْرِب الديار. فقال آبن عباس: أنا أُوجِدُكَهُ في القرآن، قال الله، عزَّ وجل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[2].

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: كان فُرْعَان وهو من بني

---

(١) أي كَرُّ الليل والنهار، يقال: كَرَّ الليل والنهار أي عادا مرة بعد أخرى.

(٢) سورة النمل ٢٧، آية ٥٢. وخاوية: خالية. وجاءت منصوبة على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم. تفسير الجلالين.

تميم لا يزالُ يُغير على إبل الناس فيأخذ منها ثم يقاتلهم عليها إلى أن أغار على رجل فأصاب له جملاً، فجاء الرجل فأخذ بشَعْره فجذبه فبرك، فقال الناس: كبرْتَ والله يا فُرْعان. فقال: لا والله ولكن جذبني جذبة مُحِقٍّ. وكان سُدَيف بن ميمون مولى اللِّهْبيين يقول: اللهمَّ قد صار فيئُنا دُولَةً[1] بعد القسمة وإمارتُنا غلبة بعد المشورة وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة. واشتُرِيَت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحُكّم في أبشار المسلمين أهل الذمة وتولى القيامَ بأمورهم فاسقُ كلّ مَحلَّة. اللهمَّ وقد آستحصد زرعُ الباطل وبلغ نهايته وآجتمع طريدُه. اللهمَّ فأتِحْ له يداً من الحق حاصدةً تبدد شمله وتفرّق أمره ليظهر الحقُّ في أحسن صُوَره وأتم نوره..

ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح فقالوا: قتلناه وصلبناه. فقال: فهل أديتم ديته؟ قالوا: لا. قال: فوالله لا تخرجون أو تؤدُّوْها. فلم يبرحوا حتى أدَّوْها.

كان أبو العَاجِ على جَوَالي البصرة فأُتي برجل من النصارى: فقال ما آسمك؟ فقال: بنداذ شهر بنداذ. فقال: اسم ثلاثةٍ وجزيةُ واحدٍ! لا والله العظيم. قال: فأخذ منه ثلاثَ جِزىً.

ولي أعرابي تَبَالَةَ[2] فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال: إن الأمير، أعزنا الله وإياه، ولاّني بلادكم هذه، وإني والله ما أعرف من الحق

---

(١) صار الفيء دُوْلة: صارت الغنيمة دُوْلة بينهم يتداولونها فتكون مرة لهذا ومرة لهذا.

(٢) تَبالةْ، بفتح التاء وفي آخرها هاء، بُلَيْدة على طريق اليمن للخارج من مكة، كثيرة الخصب، وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي، ولكنه آحتقرها وتركها لمّا رآها خلف الأكَمَة، فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير: أهون من تباله على الحجاج. وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٤٣.

موضع سَوْطي، ولن أوتَى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه. قال بعض الشعراء[١]: [طويل)

يَبني عمِّنا، لا تذكروا الشِّعرْ بعد ما ... دَفَنْتُمْ بصحراء الغُمَير[٢] القوافيا
فلسنا كمن كنْتُم تصيبون سَلَّة ... فنقبلَ ضَيْما أو نحكِّم قاضيَا[٣]
ولكنَّ حُكْمَ السيفِ فيكُمْ مسلَّطٌ ... فنرضى إذا ما أصبح السيفُ راضياً
فإن قُلْتُمُ وإنَّا ظَلَمْنا فلم نكنْ ... ظَلَمْنا ولكنَّا أسأنا آلتقاضيا

وقال آخر: [سريع]

تفرحُ أن تغلبني ظالماً ... والغالبُ المظلومُ لو تَعلم

وكانوا يَتَوَقَّونْ ظلمَ السلطان إذا دخلوا عليه بأنْ يقولوا: «بسم الله ﴿إني أعوذ بالرحمن منكَ إنْ كنْتَ تقيا﴾[٤] ﴿آخْسئوا فيها ولا تكلِّمون﴾[٥] أخذْتُ سمعك وبصرك بسمع الله وبصره. أخذت قوّتك بقوّة الله. بيني وبينك سِتْر النبوّة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سَطَوات الفراعنة. جبريلُ عن يمينه وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك والله مطلع عليك ويَحْجِرُك عني ويَمْنَعُني منك».

وقال بعض الشعراء: [وافر]

ونستعدي الأميرَ إذا ظُلِمْنا ... فَمَنْ يُعدي إذا ظَلم الأميرُ؟

(١) هو السَّمَيْدَر الحارثي، شاعر فارس. أنظر المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٤٠.
(٢) الغُمَيْر: موضع بين ذات عِرْق والبستان، وقيل: موضع في ديار بني كلاب. معجم البلدان. ولقد ورد في المؤتلف والمختلف للآمدي: «بصحراء الغميم» ثم عاد الآمدي بعد أن أورد البيت الشعري فقال: «والغمير أيضاً».
(٣) السَّلَّة: السرقة الخفيفة. ونقبل ضَيْماً: نأخذ دون حقّنا.
(٤) سورة مريم ١٩، آية ١٨. والمعنى: بتعوذي تنتهي عني.
(٥) سورة المؤمنون ٢٣، آية ١٠٨. وتفسير الآية: سألوه سبحانه الخروج من النار والرجعة إلى الدار، فقال: أُمكثوا فيها صاغرين ولا تطمعوا في مدبر.

وقال آخر: [وافر]

إذا كـان الأميرُ عليـك خَصْماً فـلا تُكثِـرْ فقـد غلَب الأميـرُ

وكتب رجل إلى صديق له: قد كنت أستعديْك ظالِماً على غيرك فتحكُم لي وقد آستعديتُك عليك مظلوماً فضاق عني عدلك، وذكَّرني قول القائل: [خفيف]

كـنتُ مـنْ كُـربتي أفـرُّ إليـهـمْ فَـهُمُ وكُـرْبـتي فـأيـن المِفـرارُ؟

ونحوه: [منسرح]

والخصم لا يُـرتَجى النجـاحُ لـه يـوماً إذا كـان خصمه القـاضي[1]

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كـان يقال: مـا أُعطِي أحـدٌ قطُّ النَّصَف[2] فأباه إلا أخذ شراً منه. قال: وقـال الأحنف: ما عُـرِضَتِ النَّصفَةُ قطُّ على أحد فقِبلها إلا دخلْتني له هيبَةٌ ولا ردّها إلا آختبأتُها في عقله.

وقال البَعيث[3]: [طويل]

وإني لأُعْـطي النَّصْفَ مَنْ لو ظَلَمْتُـهُ أَقَـرَّ وطـابتْ نَفْسُـه ليَ بـالـظُّلْمِ

وقال الطائي[4]: [طويل]

يـرى العلقَمَ المـأدوم بـالعـزِّ أَرْيـةً[5] يَمـانية والأَرْيَ بـالضيم عَـلْقمـاً

إذا فـرشُـوه النَّصْفَ نـامتْ شَـذَاتُـه وإنْ رَتَعُـوا في ظلمـه كـان أظلمـاً

---

(١) تقدم ذكر هذا البيت.

(٢) النصف: الإنصاف.

(٣) هو خِداش بن بشر بن مجاشع التميمي المعروف بالبعيث. شاعر وخطيب من أهل البصرة. كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة. توفي بالبصرة سنة ١٣٤ هـ. مؤتلف والمختلف ص ٥٦، والأعلام ج ٢ ص ٣٠٢.

(٤) هو أبو تمام حبيب الطائي.

(٥) الأَرْيَةُ والأري: العسل.

وقال العباس بن عبد المطلب[١]: [طويل]

أبى قـوْمنـا أن يُنصفـونـا فـأنصفَتْ قـواطـعُ في أَيْمـاننـا تَقْـطُرُ الـدَّمـا
تـركنـاهُمُ ولا يَسْتَخِلُّونْ بـعـدهـا لـذي رَحِمٍ يومـاً من الدهـر محَرْمَـا

بلغنـا عن ضَمْرة عن ثـور بن يزيـد قال: كتب عمـر بن عبد العـزيز إلى بعض عُمّاله: أمّا بعد، فإذا دعَتْك قدرتُك على الناس إلى ظلمهم فآذكـر قدرة الله عليك وفناءَ ما تُؤتِي إليهم وبقاءَ ما يؤتون إليك، والسلام.

وسمع ٱبن سيرين رجلاً يدعو على مَنْ ظلَمه، فقـال: أقصِرْ يـا هذا، لا يَرْبَح عليك ظالمك.

قولهم في الحبس

في الحـديث المرفـوع: «شكا يـوسف عليه السـلام إلى الله، عزّ وجلَّ طولَ الحبس فأوحى الله إليه: مَن حَبسك يا يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت: ﴿رَبِّ السِّجن أَحَبُّ إِليَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٢] ولـو قلتَ: العافيـةُ أحبُّ إليَّ لعوْفِيْت».

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهْب قال: «إن يوسف عليـه السلام دعـا لأهـل السجن دعـوةً لم تـزل تُعـرف لهم إلى اليـوم، قـال: اللهمَّ، أعـطف عليهم قلوبَ الأخيـار ولا تُعْمِ عليهم الأخبـار». فيقـال: إنهم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد.

---

(١) هو من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجدّ الخلفاء العباسيين. كان مولعاً بإعتاق العبيد. توفي سنة ٣٢هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٦٢.

(٢) سورة يوسف ١٢، آية ٣٣. والمعنى: إنني آثر السجن لأنه ـ رغم مرارته ـ أحلى عاقبة من لذة الحرام.

وكُتب على باب السجن: «هذه منازل البلوى وقبورُ الأحياء وتجربة الصديق وشماتة الأعداء».

أنشدني الرياشيّ[١]: [بسيط]

ما يدخُل السِّجْنَ إنسانٌ فتسألُه ... ما بالُ سِجْنك إلا قال مظلومُ

وقال أعرابي: [طويل]

ولَمّا دخلتُ السجن كبَّر أهلُه ... وقالوا: أبو ليلى الغداةَ حزينُ

وفي الباب مكتوبٌ على صفَحاتِهِ ... بأنَّك تَنْزُو[٢] ثُمَّ سوف تلين

ويقال: إنّ قولهم «تنزو وتلين» رُؤي مكتوباً على باب حَبْسٍ فضربه الناس مثلاً.

وقال بعض المسجونين: [متقارب]

وبِتُّ بِأَحْصَنِها مَنْزلاً ... ثقيلاً على عُنُقِ السالكِ[٣]

وليسَ بضيفٍ ولا في كِرَا[٤] ... ولا مُسْتَعِيْرٍ ولا مالكِ

ولستُ بغصْبٍ ولا كالرُّهون[٥] ... ولا يشبه الوقْفَ عن هالك

ولِيْ مُسْمِعانِ فأدناهما ... يُغَنّي ويُسْمِعُ في الحالك

وأقصاهُما ناظرٌ في السما ... عَمْداً وأوسخُ من عارِكِ[٦]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تنزو: تَثِبُ؛ يقال: نزا ينزو نَزْواً: وَثَبَ.

(٣) بأحصنها منزلاً: في سجن مُحَصَّن لا يدخله نور ولا شمس. والسالك الذي يضع السلك (الثقيل) في عنقه، والسلك هو القلادة.

(٤) الكِرَا: أصلها الكِراء، وهي أجرة المُسْتَأْجَر، وهو مصدر «كارَيْتُهُ».

(٥) الرُّهُوْن: ج رَهْن، وهو ما وُضِع عندك لينوب مناب ما أُخِذ منك. وقيل: هو ما وضع وثيقة للدَّيْن.

(٦) العارِك: البعير الذي حُزَّ جنبه بمرفقه حتى خلص إلى اللحم.

المُسمعِ الأوّل قَيْدُهُ والثاني صاحب الحرس، ونحوه قول الآخر:

[متقارب]

ولـيْ مُـسِـمـعـانِ وزَمّـارةٌ وظِـلٌّ مـديـدٌ وحِصْن أمَقُّ[١]

الزمّارة الغُلُّ، وأصل الزمّارة السَّاجُور.

قال أبو عبيدة: اختصم خالد بن صفوان[٢] مع رجل إلى بِلال بن أبي بُرْدَة[٣]، فقضى للرجل على خالد، فقام خالد وهو يقول: [طويل]

سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقشَّعُ[٤]

فقال بلال: أمَا إنها لا تَقَشَّعُ حتى يصيبك منها شَؤبُوبُ بَرَد. وأمرَ به إلى الحبس، فقال خالد: علام تحبسني؟ فوالله ما جنيْتُ جناية ولا خُنْتُ خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك بابٌ مُصمَتٌ وأقيادٌ ثِقالٌ وقَيِّمٌ يقال له حَفْص.

قال الحجاج للغضبان بن القَبْعْثَري ورآه سميناً: ما أَسْمَنَكَ؟ قال: القيدُ والرَّتْعَةُ[٥]، ومن كان في ضيافة الأمير سَمُنَ.

---

(١) الحِصْن الأمَقُّ: الضَّيِّقُ.

(٢) هو شاعر مغمور اشتهرت له قصيدة باسم «العروس»: الأعلام ج ٢ ص ٢٩٦.

(٣) هو أمير البصرة وقاضيها. ولّاه خالد القسري سنة ١٠٩ هـ على البصرة ثم عزله عنها يوسف ابن عمر الثقفي سنة ١٢٥ ه. وحبسه فمات سجيناً سنة ١٢٦ هـ. وهو ممدوح ذي الرُّمَّة الشاعر. الأعلام ج ٢ ص ٧٢.

(٤) قال في العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٦): قال الأصمعي: لما ولي بلال بن أبي بُرْدة الأشعري البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان، فقال خالد نصف البيت المذكور، فبلغ ذلك بلالاً فدعا به وضربه مئة سَوْط.

(٥) الرَّتْعة: الإتّساع في الخصي، وهي كناية عن الراحة والسكون.

كان خالد[١] بن عبد الله حبس الكميت[٢] الشاعر فزارته آمرأته في السجن فلبس ثيابها وخرج ولم يُعْرَفْ فقال: [طويل]

ولما أحلُّوني بصلعاءَ صَيْلَمٍ ... بإحدى زُبَى ذي اللِّبْدَتَيْن أبي الشِّبْلِ[٣]

خرجْتُ خروج القِدْح[٤] قِدْحِ آبنِ مُقْبلٍ[٥] ... على رغم آنافِ النوابح والمُشْلي[٦]

عليَّ ثيابُ الغانياتِ وتحتها ... عزيمةُ مَرْءٍ أشْبَهَتْ سَلَّةَ[٧] النَّصْلِ

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدقَ فقال: [طويل]

وإني لأَرْجو خالداً أنْ يَفُكَّني ... ويطلقَ عني مُقْفَلاتِ الحدائدِ

فإن يَكُ قَيْدي ردَّ همِّي فربما ... تناولْتُ أطراف الهموم الأباعد

وما من بلاء غيرَ كلِّ عشيةٍ ... وكلِّ صباحٍ زائرٍ غيرِ عائد

يقول ليَ الحدادُ هل أنت قائم؟ ... وما أنا إلَّا مِثْلُ آخِرَ قاعدِ

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسريّ[٨] حين حُبس:

---

(١) خالد بن عبد الله أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل ومن أهل دمشق. ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك ثم ولّاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ. ثم عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي فسجنه هذا الأخير ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ. وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢١٩ - ٢٢٠، والأعلام ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٣٥. وقد ورد بيتان من أبياته الثلاثة في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٢٠.

(٣) الصَّلْعاء: الأرض أو الرملة لا نبات فيهما. والصَّيْلَم: الشديد، أي الأرض الصلبة. والزُّبى: ج زُبْية، وهي الرابية لا يعلوها ماء، أو حفرة في موضع عالٍ يُهاد بها الذئب أو الأسد. وذو اللِّبْدتين: الأسد، واللبدة: شعر زُبْرة الأسد (الزُبْرة: الشعر المجتمع بين كتفَيْ الأسد).

(٤) القِدْح: السهم.

(٥) هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم. توفي سنة ٣٧ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٨٧.

(٦) المُشْلي: من أشْلى الكلبَ على الصيد: أغراه.

(٧) سلَّة النَّصْل: دفعته، كسلّ السيف من الغِمْد.

(٨) سبقت ترجمته في الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة.

[طويل]

لَعَمْري لقد أعمرْتُمُ السجنَ خالداً وأوطأتموه وَطْأة المتثاقلِ
فإن تحبسوا القَسْريَّ لا تحبسوا آسمه ولا تسجُنوا معروفَه في القبائل

وقال بعض المسجونين: [طويل]

أَسْجِنْ وقَيْدٌ وآغترابٌ وعُسْرةٌ وفَقْدُ حبيبٍ! إنَّ ذا لَعَظِيْمُ
وإنَّ امرأً تبقى مواثيقُ عهدِهِ على كل هذا، إنه لَكَرِيْمُ

وقال آخرُ مثله: [طويل]

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى وفي يده كشفُ المصيبة والبلوى
خرجْنا من الدنيا ونحن مِنَ آهلها فلسْنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السَّجَّانَ يوماً لحاجةٍ عجبْنا وقُلْنا: جاء هذا من الدنيا
وتُعجِبُنا آلرُّؤْيا فجُلُّ حديثِنا إذا نحن أصبحْنا، آلحديثُ عن الرؤيا
فإنْ حَسُنَتْ لم تأتِ عَجْلَى وأبطأتْ وإنْ قَبُحَتْ لم تحتبِسْ وأتتْ عَجْلى

وقال يزيد[1] بن المُهَلَّب وهو في الحبس: يا لَهْفِي على طَلِبَة[2] بمائة ألف وفَرَجٍ في جبهة أسد. ودخل الفرزدق على المهلَّب وهو محبوس فقال:

(١) يزيد بن المهلب من القادة الشجعان الأجواد. ولي خراسان ثم عزله عبد الملك بن مروان. وكان الحجاج يخشى بأسه فأقدم على حبسه. قتل سنة ١٠٢ هـ على يد مسلمة بن عبد الملك. وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٧٨ ـ ٣٠٩، والأعلام ج ٨ ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) الطَّلِبَةُ: ما طَلَبْتَهُ من شيء. والمقصود مئة ألف درهم كي يشتري بها عذابه في يومه كما ورد في وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٧٩.

[منسرح]

أَصْبَحَ في قيدْكَ السماحةُ والـ ـجُودُ وحَمْلُ الدِّيَاتِ والحَسَبُ[١]

فقال له: أتمدحني على هذه الحال؟ فقال: أصبْتُك رخيصاً فاشتريْتك[٢].

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منها:

[منسرح]

تَفْديك نفسي من كل ما كرِهَتْ نفسُك إن كنتُ مذنباً فاغفرْ

يا ليت قلبي مصوِّرٌ لك ما فيه لِتَسْتَيْقِنَ الذي أُضمرْ

فوقَّع الرشيد في رقعته: لا بأس عليك. فأعاد عليه رقعة أخرى فيها:

[وافر]

كأنّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوْحٌ له جَسَدٌ وأنت عليه رأسُ

أمينَ الله، إن الحبسَ بأسٌ وقد وقَّعْتَ «ليس عليك بأسُ»

فأمر بإطلاقه.

الحجاب

أبو حاتم عن العتبي عن أبيه أن عبد[٣] العزيز بن زُرارة الكلابي وقف

---

(١) أورد ابن خلكان (نفس المصدر السابق ص ٣٠٠) بيتاً آخر يلي هذا البيت وهو:

لا بَطِرٌ إنْ ترادفتْ نِعَمٌ وصابرٌ في البَلاء مُحْتَسِبُ

(٢) أي رأيتك رخيصاً، كونك في السجن، فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي. ذكر ابن خلكان (نفس المصدر والصفحة) أن يزيداً، عندما سمع شعر الفرزدق، رمى إليه بخاتمه وقال: شراؤه ألف دينار، وهو رُبْحك إلى أن يأتيك رأس المال.

(٣) عبد العزيز بن زُرارة الكلابي قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية. كان في من غزا القسطنطينية وأبلى في قتال الروم. قتل في إحدى الوقائع سنة ٥٠ هـ، ولما نعي لمعاوية قال: هلك، والله، فتى العرب! الأعلام ج ٤ ص ١٧.

على باب معاوية فقال: من يستأذن لي اليوم فأدخله غداً؟ وهو في شَمْلتين، فلما دخل على معاوية قال: هززتُ ذوائب الرحال إليك إذ لم أجد معوّلاً إلا عليك. أمتطي الليل بعد النهار وأَسِمُ المَجَاهل بالآثار. يقودني نحوَك رجاء وتسوْقني إليكَ بلْوى، والنفسُ مستبطئة والاجتهادُ عاذر. فأكرَمه وقرّبه. فقال في ذلك.

[وافر]

دخلتُ على معاويةَ بنِ حَرْبٍ ... وذلك إذ يئسْتُ من الدخولِ
وما نلتُ الدخولَ عليه حتّى ... حَلَلْتُ محلَّة الرَّجُلِ الذليل
وأغْضَيْتُ الجفونَ على قَذاها ... ولم أسمعْ إلى قالٍ وقيْل
فأدركْتُ الذي أمَّلْتُ فيه ... بِمَكْثٍ والخُطَا زادُ العَجُول

وقال غير العتبي: لما دخل عبد العزيز بن زُرَارة على معاوية قال له: «إني رحلْتُ إليك بالأمل وآحتملْتُ جَفْوتك بالصبر، ورأيت ببابك أقواماً قدّمهم الحظُّ، وآخرين باعدهم الحِرمانُ. وليس ينبغي للمتقدم أن يأمن ولا للمتأخر أن ييأس. وأول المعرفة الاختبار فآبْلُ وآختبر» وفي حُجَّاب معاوية إياه يقول شاعر مُضَر[1]:

[سريع]

مَنْ يأذنِ اليومَ لعبدِ العزيزْ ... يأذنْ له عبدُ عزيزٍ غَداً

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زُرارة فتى العرب.

استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه. فقيل له: حجبك أمير المؤمنين؟ فقال لا عدمْتُ من قومي من إذا شاء حجبني. وحجب معاوية أبا الدرداء فقال

(١) هو الفرزدق الشاعر المشهور، وهو همّام بن غالب التميمي، من أهل البصرة، توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ مقارباً المئة. الأعلام ج ٨ ص ٩٣. وذكر في العقد الفريد (ج ٥ ص ٣٢٥) أن جريراً يوم دخل على هشام بن عبد الملك طالباً منه أن يطلق سراح الفرزدق قال له: «يا أمير المؤمنين، إنْ كنت تريد أن تبسط يدك على بادي مُضر وحاضرها فأطلِقْ لها شاعرها وسيدها الفرزدق» فأمر بإطلاقه.

أبو الدرداء: من يَغْشَ سُدَدَ السلطان يقمْ ويقعدْ ومن صادف باباً عنه مُغْلَقاً وجد إلى جانبه باباً فُتُحاً، إن دعا أُجيب وإذا سأل أُعطي.

قال رجل لحاجبه: إنك عينٌ أنظرُ بها وجُنَّةٌ[1] أستنيم إليها، وقد ولّيتك بابي، فما تراك صانعاً برعيتي؟ قال: أنظرُ إليهم بعينك وأحملهم على قدْر منازلهم عندك وأضعُهم في إبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضعَ آستحقاقهم وأُرتِّبهُم حيث وضَعهم ترتيبُك وأُحْسِنُ إبلاغك عنهم وإبلاغَهم عنك. قال: قد وفّيْتَ ما لك وما عليك إنْ صدّقته بفعل. وكان يقال: حاجبُ الرجل حارس عِرْضه.

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه: «لا تقدِّمَنَّ مستغيثاً ولا تضعنَّ ذا شرف بصعوبة حجاب ولا ترفعنَّ ذا ضعة بسهولته. وضَعِ الرجالَ مواضعَ أخطارهم، فمن كان مقدَّماً له الشرفُ ممن آزدرَعه[2] ولم يهدمه من بعد بنائه فقدِّمْهُ على شرفه الأوّل وحسن رأيه الآخر، ومن كان له شرفٌ مقدَّم فلم يَصُنْ ذلك إبلاغاً به ولم يزدرِعْه تثميراً له فألحق بآبائه مهلة سبقهم في خواصهم، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه. لا تأذن له إلا دُبُراً ولا تأذن له إلا سِرَاراً[3]. وإذا ورد عليك كتابُ عامل من عُمّالي فلا تحبسْه عني طرفةَ عينٍ إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إليَّ فيها، وإن أتاك مُدَّعٍ لنصيحة فآستكتبْها سرّاً ثم أدخِلْه بعد أن تستأذن له. حتى إذا كان مني بحيث أراه فآدفعْ إليَّ كتابه، فإنْ أحمدْتُ قبلت وإن كرهت رفضْتُ، ولا ترفعنَّ إليَّ طِلْبة

---

(١) الجُنَّة: السُّتْرة وكل ما وقى من سلاح.

(٢) ازْدَرَعَ الرجلُ: زرع وآحترث.

(٣) السِّرارُ والدُّبُرُ من كل شيء: عَقِبُهُ ومُؤَخَّرُه؛ يقال: جئتك دُبُر الشهر أي آخره. والسِّرار من الشهر: آخر ليلة منه. والمعنى: لا تأذن له بالدخول عليك إلّا آخِرَ مَنْ حضر.

طالب إنْ منعْتَهُ بخَّلني وإن أعطيْته آزدراني، إلا بمؤامرةٍ مني من غير أن تُعْلمه أنك قد أعلمتني وإن أتاك عالم يستأذن عليّ لعلم يزعم أنه عنده فآسأله: ما علمه ذلك؟ ثم آستأذِنْ له فإن العلم كآسمِهِ، ولا تحجبنَّ سَخْطةً ولا تأذننَّ رِضاً، أخْصصْ بذلكَ المَلك ولا تخصَّ به نفسَك».

الهيثم قال: قال خالد بن عبد الله لحاجبه: «لا تَحْجِبَنَّ عنّي أحداً إذا أخذْتُ مجلسي، فإن الوالي لا يحجب إلا عن ثلاث: عيٍّ يكرُه أن يُطَّلَعَ عليه منه، أو رَيْبة، أو بخل فيكره أن يدخُل عليه مَنْ يسأله». ومنه أخذ ذلك محمود الورّاق[1] فقال: [طويل]

إذا آعتصمَ الوالي بإغلاق بابه ... وردِّ ذَوي الحاجات دونَ حجابِهِ
ظننْتُ به إحدى ثلاثٍ وربّما ... نزعْتُ بظنٍّ واقعٍ بصوابه
فقلْتُ به مَسٌّ من العيِّ[2] ظاهرٌ ... ففي إذْنه للناسِ إظهارُ ما به
فإنْ لم يكن عِيُّ اللسان فغالبٌ ... من البخل يَحْمي ما لَهُ عن طِلَابه[2]
فإن لم يكن هذا ولا ذا فَرَيْبَةٌ ... يُصِرُّ عليها عند إغلاق بابه

وقال بعض الشعراء: [مجزوء المديد]

إعلَمَنْ إنْ كنْتَ تَعْلَمُهُ ... أنَّ عِرْضَ المَلْكِ حاجِبُهْ
فبه تبدو محاسنُهُ ... وبه تبدو مَعايِبُهُ

وقال آخر: [سريع]

كم من فتىً تُحمد أخلاقه ... وتسكُنُ الأحرارُ في ذمّتهْ
قد كثَّر الحاجبُ أعداءَهُ ... وسلَّط الذَّمَّ على نِعمتهْ

(١) محمود الورّاق شاعر مشهور، أكثر شعره في المواعظ والحكم. توفي نحو ٢٢٥ هـ. الأعلام ج ٧ ص ١٦٧.
(٢) العِيُّ: الجهل. وعِيُّ اللسان أي مَنْ حَصِرَ في حديثه.

حضر بابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعةٌ منهم سهيل بن عمرو وعُيينة بن حصْن والأقرع بن حابس فخرج الآذنُ فقال: أين صُهَيب؟ أين عمّار؟ أين سلمان؟ فتمعَّرَتْ[1] وجوهُ القوم. فقال واحد منهم: لِمَ تتمعَّرُ وجوهكم؟ دُعوا ودُعِيْنا فأسرعوا وأبطأنا، ولئنْ حسدتموهم على باب عمر لَمَا أعدّ الله لهم في الجنة أكثرُ.

وقال بعض الشعراء: [طويل]

سأترك هذا الباب ما دام إذْنُه ... على ما أرى حتى يخفَّ قليلاً
إذا لم نجدْ للإذنْ عندك موضعاً ... وَجَدْنا إلى تَرْك المجيء سبيلاً

وقال آخر لحاجب: [طويل]

سأترك باباً أنت تَمْلُكُ إذْنَهُ ... وإن كنْتُ أعمى عن جميع المسالكِ
فلو كنْتَ بوّابَ الجِنانِ تركْتُها ... وحوَّلْتُ رَحْلي مُسرعاً نحوَ مالك

وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف: [طويل]

لئنْ عُدْتُ بعد اليوم إني لَظَالِمٌ ... سأصرف وجهي حيث تُبغَى المكارمُ
متى يَنْجَحُ الغادي إليك بحاجة ... ونِصْفُك محجوبٌ ونصفك نائم؟

وقال آخر: [متقارب]

ولسْتُ بمُتّخذٍ صاحِبَا ... يُقِيْمُ على بابه حاجِبَا
إذا جئتُ قال له: حاجةٌ ... وإن عدْتُ ألفيته غائبا
ويُلزم إخوانَه حقَّه ... وليس يَرى حقَّهُمْ واجِبا
فلستُ بلاقِيْه حتى الممات ... إذا أنا لم ألقَهُ راكبا

---

(١) تَمعَّرَتْ وجوههم: تغيَّرت غَيْظاً.

وقال عبد الله[١] بن سعيد في حاجب الحجّاج[٢] وكان يحجُبه دائماً:

[طويل]

ألا رُبَّ نُصْحٍ يُغلق البابُ دونَه وغِشٍّ إلى جنْب السرير يُقرَّب

وقال آخر: [سريع]

ما ضاقتِ الأرضُ على راغبٍ يَطَّلِبُ الرزقَ ولا هارِبِ
بل ضاقتِ الأرضُ على طالبٍ أصبح يشكو جَفْوة الحاجبِ

وحُجب رجل عن باب سلطان فكتب إليه: «نحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة والهمم القصيرة وآبتذال الحُرّية، فإن نفسي، والحمد لله، أبيَّةٌ ما سقطت وراء همّة ولا خذلها صبرٌ عند نازلة ولا آسترقَّها طمعٌ ولا طُبِعتْ على طَبَع وقد رأيتك ولَّيْتَ عِرْضَك مَنْ لا يصونه ووصلْت ببابك مَنْ يَشينه وجعلْتَ ترجمان عقلك من يُكثِرُ من أعدائك وينقص من أوليائك ويسيء العبارة عنك ويوجه وفد الذم إليك ويُضْغِن قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدراً ولا لصديق منزلة، ويزيل المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحطّ العليَّ إلى مرتبة الوضيع ويرفع الدنيَّ إلى مرتبة الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذي البَذاذة[٣] ويميل إلى ذي اللباس والزينة ويقدّم على الهوى ويقبل الرُّشا».

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، القائد الداهية السفّاك الخطيب. قلّده عبد الملك أمر عسكره، وقاتل عبدَ الله بن الزبير وقمع الثورة ببغداد وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وهو أول من ضرب درهماً عليه «لا إلَه إلاَّ الله محمد رسول الله» مات بواسط سنة ٩٥ هـ. الأعلام ج ٢٠ ص ١٦٨.

(٣) البَذَاذة: من بَذَّ يَبَذُّ بَذاذة: ساءت حاله ورثَّت هيئته.

وقال بشار، وقيل هو لغيره: [كامل]

تأبى خلائقُ خالدٍ[1] وفعاله ... إلّا تَجَنُّبَ كلّ أمْرٍ عائبِ

فإذا أتيْتَ ألبابَ وقْتَ غدائه ... أذِنَ الغداءُ برغم أنفِ الحاجبِ

وهذا ضدّ قول الآخر: [سريع]

إذا تغدَّى فَرَّ بوّابُهُ ... وارتدَّ من غير يَدٍ بابُهُ

ومات من شِهوةِ ما يحْتَسي ... عيالُه طرّاً وأصحابُه

وقال آخر: [خفيف]

يا أميراً على جَرِيْبٍ[2] من الأر ... ض له تِسْعَةٌ من الحُجَّابِ

قاعداً في الخَرابِ يُحجَبُ عنه ... ما سمعنا بحاجبٍ في خراب!

وقال آخر[3]: [طويل]

على أي بابٍ أطلب الإذْنَ بعدما ... حُجبْتُ عن الباب الذي أنا حاجِبُهْ[4]

وقال الطائي: [بسيط]

يا أيها الملك النائي برؤيتِهِ ... وُجوْدُه لمُراعي جُوْدِهِ كَنَبُ

ليس الحِجاب بمُقْصٍ عنك لي أملاً ... إنَّ السماء تُرَجَّى حين تحتجبُ

---

(١) هو خالد بن عبد الله أمير العراقين، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٨١ من هذا الجزء فآنظره.

(٢) الجرِيْب: المزرعة، وعند الفقهاء: مقدارٌ معلوم من الأرض، وهو ما يحصل من ضرب ستين في نفسها أي في ستين أيضاً. قال قدامة في كتاب الخراج: الأَسَل إذا ضرب في مثله فهو الجريب، والأسل طول ستين ذراعاً.

(٣) ذكر في العقد الفريد (ج ١ ص ٧٣) أن رجلاً من خاصة محمد بن منصور وقف ببابه فَحُجِب عنه فكتب إليه البيت المذكور.

(٤) نسب الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص ٥٠٩ ـ ٥١٠) هذا البيت لتويب اليماني، المعروف بتويب، مكبَّره هنا.

وقال أيضاً: [كامل]

ومُحَجَّبٍ حاولْتُهُ فوجدْتُهُ نَجْماً عن الرَّكْبْ العُفَاة شَسُوعَا
أعدْمتُه لمّا عَدِمْتُ نَوالَه شكريْ فَرُحْنا مُعْدَمَيْنَ جميعا

وقال آخر: [خفيف]

قد أطلْنا بالباب أمْسِ القعودا وجُفِيْنا به جفاءً شديدَا
وذَمَمْنا العبيدَ حتى إذا نحـ ـن بَلْونا المولى عَذَرْنا العبيدا

وحُجِبَ رجلٌ فكتب: [طويل]

أبا جعفرٍ، إن الولاية إن تكنْ مُنَبِّلةً قوماً فأنت لها نُبْلُ
فلا ترتفعْ عنّا لشيء وَلِيْتَهُ كما لم يُصَغِّرْ عندنا شأنَك العَزْلُ

وكتب رجل من الكتّاب في هذا المعنى إلى صديق له: «إن كان ذهولك[1] عنا لِدُنْيا أَخْضَلَتْ[2] عليك سماؤها وأَرْتَبَتْ بك[3] دِيَمُهَا فإن أكثر ما يجري في الظن بك بل في اليقين منك أنك أملَكُ ما تكون لِعنانك أن يَجْمَحَ بك ولنفسك، أن تستعليَ عليك إذا لانتْ لك أكنافُها وآنقاد في كفّك زمامُها؛ لأنك لم تنلْ ما نلتَ خَلْساً ولا خَطْفاً، ولا عن مقدار جَرَفَ إليك غيرَ حقك وأمال نحوك سوى نصيبك. فإنْ ذهبْتَ إلى أنَّ حقك قد يحتمل في قوّته وسعته أنْ تضمّ إليه الجَفْوة والنَّبْوة فيتضاءل في جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك. وآيم[4] الله لولا ما بُلِيَتْ به النفسُ من الظَّنِّ بك وآن مكانك منها لا

(١) ذهولك عنّا: تركك لنا وإبعادك عنّا.
(٢) أخضلت السماء عليك: بَلَّتْك، أي أغدقت عليك النِّعَم.
(٣) أَرْتَبَتْ بك دِيَمُها: جعلت عيشك دائماً ثابتاً. والدِّيَم: ج دِيْمة، وهي مطرٌ يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.
(٤) أَيْمُ الله: قسمٌ، ويقال أيضاً: أَيْمُنُ الله وإيْمِ اللّهِ.

يسدّه غيرُك لسخَتْ عنك وذهلَتْ عن إقبالك وإدبارك ولكان في جفائك ما يردّ من غِرّتها ويبرِّد من غُلتها، ولكنه لما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك».

أبو حاتم عن العتبيّ قال: قال معاوية لحُصين بن المنذر وكان يدخل عليه في أخريات الناس: يا أبا ساسان، كأنه لا يُحْسَن إذنُك. فأنشأ[1] يقول:

[طويل]

كلُّ خفيفِ الشأنِ يَسْعَى مُشَمِّرا ... إذا فتح البوّابُ بابَك إصْبَعَا
ونحن الجلوس الماكثون رَزانةً ... وحِلْماً إلى أن يفتح البابُ أجمعا

وقال بعض الشعراء في بِشْر بن مروان: [طويل]

بعيدُ مَرَدِّ العين ما ردَّ طَرْفَه ... حِذَارَ الغواشي[2] بابُ دارٍ ولا سِتْرُ
ولو شاء بِشْرٌ كان من دون بابه ... طَمَاطِمُ[3] سودٌ أو صقالبةٌ حُمْرُ
ولكنَّ بِشْراً يَسَّرَ البابَ للتي ... يكون له في غِبِّها الحمدُ والأجْرُ

وقال بشر: [طويل]

فلا تبخلا بُخْلَ آبنِ قَرْعةَ إنه ... مخافَةَ أنْ يُرْجَى نَداه حزينُ
إذا جِئْتَه في العُرْفِ أغْلَقَ بابَهُ ... فلم تَلْقَهُ إلا وأنت كمينُ
فقل لأبي يحيى متى تدرك العُلا ... وفي كل معروفٍ عليك يمين؟

---

(١) القول لِحُصَيْن بن المنذر الذهلي الشيباني الرقاشي، من سادات ربيعه وشجعانهم. كان صاحب راية علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، يوم صفين. كانت وفاته سنة ٩٧ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) هو أميرٌ ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي سنة ٧٤ هـ. كان سمْحاً جواداً. توفي سنة ٧٥ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٥٥.

(٣) الغواشي: ج غاشية، وهم السُّوَّال يأتونك.

وقال ابن هَرْمة[١] يمدح: [كامل]

هشٌّ إذا نَـزَلَ الـوفـودُ بـبـابـهِ سهـلُ الحِجـابِ مؤدَّبُ الـخُـدَّامِ
وإذا رأيـتَ شـقـيـقـه وصـديـقـه لـم تَـدْرِ أيُّـهـمـا أخـو الأرحـام

وكتب رجل إلى بعض الملوك: [وافر]

إذا كـان الـجـواد لـه حـجـابٌ فمـا فضـل الجـوادِ على البخيـلِ

فكتب إليه الآخر: [وافر]

إذا كـان الـجـواد قـلـيـلَ مـالٍ ولـم يُـعْـذرْ تـعـلَّلَ بـالـحـجـابِ

وقال عبيد الله[٢] بن عِكْراش: [طويل]

وإنـي لأَرْثـي لـلـكـريـم إذا غَـدَا على طمـعٍ عنـد اللئيم يـطالِـبُـهْ
وأرثي لـه من مجلسٍ عند بـابـه كَمَـرْثيَتي للطِّرْف[٣] والعِلْجُ راكبُـهْ

وكتب عبد الله بن أبي عُيَيْنَة[٤] إلى صديق له: [وافر]

أتـيـتـك زائـراً لـقـضـاء حـقٍ فحـالَ السِّتْـرُ دونـك والحجـابُ
ولـسـت بـسـاقطٍ فـي قِـدْر قـوم وإن كـرهـوا كمـا يقـع الـذُّبـاب

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي، شاعر غَزِلٌ من سكان المدينة. إنقطع إلى الطلبيين وله شعرٌ فيهم. قال الأصمعي: خُتم الشعرُ بابن هرمة رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد الأموي. كانت وفاته سنة ١٧٦ هـ. الأعلام ج ١ ص ٥٠.

(٢) لم أحْظَ بترجمة له، ولكنه ابن منظور ذكر في مادة (عكرش) والد عبيد فقال: عِكْراش رجل كان من أرمى أهل زمانه. وقال الأزهري: عكراش بن ذؤيب كان قدم على النبي ﷺ.

(٣) الطِّرْف: الكريم من الخيل، والجمع طُرُوْف.

(٤) عبد الله بن محمد بن أبي عُيَيْنَة يكنى أبا جعفر وهو ابن محمد بن أبي عيينة المهلَّب بن أبي صفْرة ومن أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً. أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٥٠ ـ ٧٥٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٦٧.

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: كنا بباب الفضل[١] بن الربيع وهم يأذنون لذوي الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طُرِحَ.

فقام ناحيةً وأنشأ يقول: [بسيط]

رأيت آذِنَنَا يَعْتَامُ[٢] بِزَّتَنَا ... وليس للحَسَبِ الزاكي بُمعْتام
ولو دُعِيْنا على الأحساب قدَّمني ... مَجْدٌ تليْدٌ وجَدٌّ[٣] راجحٌ نامي
متى رأيتَ الصقورَ الجُدَل يَقْدُمُها ... خِلْطانِ من رَخَمٍ قُرْعٍ ومن هَامِ؟

دخل شَرِيْك الحارثي على معاوية فقال له معاوية: من أنت؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، ما رأيت لك هفوة قبل هذه، مِثْلك ينْكر مثلي من رعيته! فقال له معاوية: إن معرفتك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرْتَ في الوجوه، وأعرف آسمك في الأسماء إذا ذُكرت، ولا أعلم أن ذلك الاسم هوْ هذا الوجه، فآذكرْ لي آسمك تجتمعْ معرفتك.

إستأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر، ثم أذن للآخر فدخل عليه فجلس فوق صاحبه. فقال معاوية: إن الله قد ألزمنا تأديبكم كما ألزمنا رعايتكم، وأنَّا لم نأذنْ له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك. فَقُمْ لا أقام الله لك وزْناً.

دخل أبو مِجْلَز[٤] على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان، فلم

---

(١) هو وزير أديب حازم، إستحجبه المنصور لما ولّى أباه الوزارة. ثم ولي وزارة إلى أن مات الرشيد. توفي سنة ٢٠٨ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٤٨.

(٢) يَعْتام بِزَّتَنا: يختار.

(٣) الجَدُّ: الحظ.

(٤) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ١ ص ٢٠) أن عمر بن عبد العزيز كان سأل أبا مِجْلَز في أختيار رجل يوليه خراسان.

يُقْبِل عليه. فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس. هذا أبو مجلز. فردّه وآعتذر إليه وقال: إني لم أعرفك. قال: يا أمير المؤمنين، فهلا أنكرتني؟.

قال أشجع[١] السلمي يذكر باب محمد بن منصور بن زياد[٢]:

[مجزوء الهَزَج]

على بـاب آبـن مـنـصـورٍ عـلامـاتٌ مـن الـبَـذْلِ
جـمـاعـاتٌ وحَـسْـبُ الـبـا ب فـضـلاً كـثـرةُ الأهـل

وكانت العرب تتعوّذ بالله من قَرْع الفِناء ومن قرع المُرَاح. وقال بعض الشعراء:

[كامل]

مـالي أرى أبـوابهُـمْ مهـجـورةً وكـأنَّ بـابـكَ مجْمعُ الأسـواقِ
أرَجَوْك أم خافوك أم شَامُوا الحَيَا[٣] بِحَـرَاكَ[٤] فـآنتجعـوا من الآفـاق

وقال آخر:

[سريع]

يـزدحم النـاسُ على بـابـه والمَشْرَب العذْبُ كثير الزحـامْ

وقال آخر:

[رجز]

إن النَّدَى حيث ترى الضِّغَاطا

يعني الزحام.

وقال بشار:

[خفيف]

ليس يُعْـطيـكَ للرجـاء ولا الخـوْ فِ ولـكـنْ يَـلـذُّ طـعْـمَ الـعـطاءِ

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية. ولقد ذكر في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) مرثية دالية لأشجع قالها في محمد بن منصور.

(٢) وردت ترجمته في العقد الفريد في صفحات متفرقة منه. أنظره في ج ١ ص ٧٣، ٢٨٢ وج ٢ ص ٢٧٤ وج ٣ ص ٢٩٢ وج ٥ ص ٣٢٧.

(٣) الحَيَا: المطر.

(٤) الحَرَا: الناحية والساحة.

يَسْقُطُ الطيرُ حيث ينتثرُ الحـ ـبُّ وتُغْشى منازلُ الكرماءِ

دقّ رجلٌ على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال: أنا. قال عمر: ما نعرف أحداً من إخواننا يسمَّى أنا.

خرج شَبِيْب بن شَيبة من دار الخلافة يوماً فقال له قائل: كيف رأيت الناس؟ فقال: رأيت الداخل راجياً ورأيت الخارج راضياً.

قال أبو العتاهية: [متقارب]

إذا آشتدّ دوني حجابُ آمرِىءٍ كفَيْتُ المؤونةَ حُجّابَهُ

حُجب أعرابي على باب السلطان فقال: [طويل]

أُهَيْنُ لهمْ نفسيْ لأُكْرِمَها بهمْ ولا يُكرِم النفسَ الذي لا يُهِينُها[1]

وقال جرير: [كامل]

قومٌ إذا حضرَ الملوكَ وُفُوْدُهُمْ نُتِفَتْ شواربهُمْ على الأبوابِ[2]

وقال آخر: [طويل]

لما وردْتُ البابَ أيقنتُ أننا على الله والسلطانُ غيرُ كرام[3]

وقال أبو القمقام[4] الأسدي:

(١) ذكر في العقد (ج ١ ص ٧٠) أن رجلاً «نظر إلى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له: أمثلك يرضى بهذا؟ فقال». ثم ذكر البيت الشعري. كذلك ورد هذا الخبر مع بيت الأعرابي في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩).

(٢) ورد هذا البيت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٠٩).

(٣) ورد هذا البيت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٠٩).

(٤) أورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٦٨ - ٦٩) هذا الشعر ولكنه باختلاف في بعض الكلمات ونسبها لهشام الرَّقاشي، كما نسبه الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٧٠) لهمّام الرقاشي. ثم عاد الجاحظ وذكره مرة أخرى في الجزء الثالث ص ٥٩٩ من المصدر المذكور منسوباً لهاشم الرقاشي.

[بسيط]

أبلغْ أبا مالكٍ عني مُغَلغَلةً ... وفي العتاب حياةٌ بين أقوامِ
أدْخلتَ قبليَ قوماً لم يكن لهُمُ ... من قبلُ أن يَلِجُوا الأبوابَ قَدّامي
لو عُدَّ بيتٌ وبيتٌ كنتُ أكْرَمَهُمْ ... بيتاً وأبعدَهُمْ من منزل الذّامِ
فقد جَعْلتُ إذا ما حاجتي نَزَلَتْ ... ببابِ دارك أَدْلُوها بأقوام

التلطُّفُ في مخاطبة السلطان

وإلقاءِ النصيحة إليه

العتبي قال: قال عمرو بن عُتْبة للوليد حين تنكّر له الناس: يا أمير المؤمنين، إنك تُنطقني بالأنس بك وأنا أكفتُ ذلك بالهيبة لك. وأراك تأمن أشياءَ أخافها عليك، أَفَأَسْكُتُ مطيعاً أم اقول مشفِقاً؟ فقال: كلٌّ مقبول منك، ولله فينا علمُ غيْبٍ نحن صائرون إليه. ونعود فنقول؛ فقتِل بعد أيام.

وفي إلقاء النصيحة إليه: قرأت في كتاب للهند أن رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال له: أيها الملك، نصيحتك واجبةٌ في الحقير الصغير بَلْه[1] الجليلَ الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك وآحتمالك ما يسوء موقعُه من الأسماع والقلوب في جَنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقُمه لكان خرقاً مني أن أقول، وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بُدّاً من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألني أو خفتُ ألاّ تقبل مني، فإنه يقال: من كتمَ السلطان نصحه والأطباء مرضه والإخوان بثّه فقد خان نفسَه.

---

(١) بَلْهَ: إسم فعل أمر بمعنى دَعْ أي: أتْرُكْ. ويقع الإسم بعده منصوباً على المفعولية.

الخفوت في طاعته

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتك لأمر. قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعدّ لك منّي قلباً معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة بطاعتك وسيفاً مَشْحُوذاً على عدّوك فإذا شِئْتَ فقل.

وفي مثله: قال إسحاق بن إبراهيم قال لي جعفر بن يحيى آغدُ عليّ لِكَذا. فقلت: أنا والصبح كفرَسَي رِهان. وفي مثله: أمر بعضُ الأمراء رجلاً بأمر فقال له: أنا أطْوَعُ لك من اليد وأذلُّ لك من النّعل. وقال آخر: أن أطوع لك من الرِّداء وأذلّ لك من الحذاء.

التلطُّف في مدحه

قال خالد بن عبد الله القَسْري[1] لعمر بن عبد العزيز: من كانت الخلافة زانَتْهُ، فإنك قد زِنْتها، ومن كانت شرفَتْهُ فإنك قد شَرَّفْتَها، فأنت كما قال القائل: [خفيف]

وإذا الدُّرّ زانَ حُسْنَ وجوهٍ كان للدّر حُسْنُ وَجْهِك زَيْنا

فقال عمر: أُعطي صاحبُكم مَقُولاً ولم يُعْطَ معقُولاً.

وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء: «إن أمير المؤمنين منذ آستخلصك لنفسه فنظر بعينك وسمع بأذنك ونطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رأيك، وكان تفويضه إليك بعد آمتحانك وتسليطُه الرأي على الهوى فيك بعد أن ميَّل بينك وبين الذين سَمَوْا لرتبتك وجَرَوا إلى غايتك فأسقطهم مضمارُك وخَفّوا في ميزانك ولم يزدك رفعةً إلا آزددْتَ لله تواضعا، ولا بسطاً وإيناساً إلا آزددت له هيبة وإجلالاً، ولا تسليطاً ونمكيناً إلا آزددْتَ

(١) تقدمت ترجمته.

عن الدنيا عُزوفاً، ولا تقريباً إلا آزددت من العامة قرباً. ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته، ولا إيثار حقّه عن الأخذ لها بحقّها عنده، ولا القيام بما هو له عن تضمّن ما عليه، ولا تشغلك جلائل الأمور عن التفقّد لصغارها، ولا الجَذَل بصلاحها وآستقامتها عن آستشعار الحذر وإمعان النظر في عواقبها».

وفي مدحه: دخل العُمَاني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قَلنسُوة طويلة وخُفٌّ[1] ساذَج، فقال له الرشيد: يا عماني، إياك أن تنشدني إلا وعليك عِمامةٌ عظيمة الكَوْر[2] وخُفّان دُمالقان[3] فبكّر إليه من الغد وقد تَزيّا بزِيّ الأعراب ثم أنشده وقبّل يده وقال: يا أمير المؤمنين، قد، والله، أنشدْتُ مروان ورأيت وجهه وقبّلْتُ يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفّاح ثم المنصور ثم المهدي. كلّ هؤلاء رأيت وجوههم وقبّلْتُ أيديهم وأخذْت جوائزهم، إلى كثير من أشباه الخلفاء وكِبار الأمراء والسادة والرؤساء، والله ما رأيت فيهم أبهى مَنْظَراً ولا أحسن وجهاً ولا أنعم كفّاً ولا أندَى راحةً منك يا أمير المؤمنين. فأعظَم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنّى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام.

وفي المديح: كتب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن بن سهل فقال: «إن الله قد جعل جَدّك عالياً وجعلك في كل خير مُقدماً وإلى غاية كل فضل سابقاً وصيّرك، وإن نَأَتْ بك الدار، من أمير المؤمنين وكرامته قريباً، وقد جدّد

(١) خُفٌّ ساذَجٌ: حذاء عتيق، والخُفُّ: واحد الخِفاف التي تلبس في الرِّجْل، سمِّي به لخفته، وهو شرعاً ما يستر الكعب وأمكن به السَّفَر أو المشي فرسخاً فما فوق.

(٢) الكَوْرُ: الدَّوْر من العِمامة؛ يقال: كارَ العمامةَ على رأسه يَكُوْرُها كَوْراً: أدارها عليه.

(٣) مثنى دُمالِق، وهو الأملس.

لك من البِرّ كَيْت وكيت. وكذا يجوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله».

وفي مدحه: قال الرشيد يوماً لبعض الشعراء: هل أحدثْتَ فينا شيئاً؟ فقال: يا أمير المؤمنين، المديح فيك دون قَدْرك والشعرُ فيك فوق قدري، ولكنّي أستحسن قول العَتّابيّ[1]: [بسيط]

ماذا يَرى قائلٌ يُثْني عليك وقد ... ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهيرُ
فُتَّ المدائحَ إلا أنَّ ألسُنَنا ... مُستَنطَقاتٌ لما تُخْفي الضمائير
في عترة لم تقمْ إلا بطاعتهمْ ... من الكتّاب ولم تُقْضَ المَشاعير
هذي يمينك في قُرْباك صائلةٌ ... وصارمٌ من سيوف الهند مأثور

وفي مدحه: كتب بعض الكتّاب إلى بعض الأمراء: «إن من النعمة على المُثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحَقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها. ومن سعادة جَدّك أن الداعي لك لا يعدَم كثرةَ المشايعين ومساعدةَ النيّة على ظاهر القول».

وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير: «مما يُعين على شكرك كثرةُ المنصتين له، ومما يبسط لسان مادحك أمنُه من تحمّل الإثم فيه وتكذيبِ السامعين له».

وفي مثل ذلك: لمّا عقَد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما

(١) العتابي هو كلثوم بن عمرو التغلبي، كاتب وشاعر مجيد، من أهل الشام. سكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين. توفي سنة ٢٢٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٣١.

بعد فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأمُلونه وأجلٌ تأمَنونه، إن آستضفْتَم إلى حِلمه وَسِعِكم، وإن آحتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإنِ آفتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جَذَعٌ قارحٌ سُوبق فسبق ومُوجِد فمجَد وقُورِع فخرج فهو خَلَف أمير المؤمنين ولا خلف منه» فقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فآجلس.

وفي مثل ذلك: قال رجل للحسن بن سهل: «أيها الأمير، أسكَتَني عن وصفك تَساوِي أفعالك في السؤدد وحيَّرني فيها كثرة عددها فليس إلى ذكر جميعها سبيل، وإن أردتُ ذكر واحدة آعترضتْ أختُها إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها، فلست أصفها إلا بإظهار العجز عن صفتها».

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك «إن مما يُطمعني في بقاء النعمة عليك، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها وآستوجبتَها بما فيك من أسبابها، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم، والشيء يتغلغل في معدِنه ويحِنّ إلى عنصره، فإذا صادف مَنبِتهولُزَّ في مغرسه ضرب بِعرقه وسَمَق بفرغه وتمكّن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة».

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى بعض الوزراء: «رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمُخبر عن ضوء النهار الباهِر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أني حيث آنتهى بيَ القول منسوبٌ إلى العجز مقصرٌ عن الغاية فآنصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووَكَلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك».

وفي مثله كتب العتّابي إلى خالد بن يزيد: «أنت، أيها الأمير، وارث سلَفك وبقيةُ أعلام أهل بيتك، المسدودُ بك ثَلْمُهم والمُجدَّد بك قديمُ شرفهم

والمنبّه بك أيامُ صيْتهم والمنبسط بك آمالُنا والصائر بك أَكَالُنا[١] والمأخوذ بك حظوظنا، فإنه لم يحمُل من كنت وارثه، ولا دَرَسَتْ آثارُ من كنت سالِكَ سبيله ولا آمَحتْ معاهد مَنْ خلَفْتَه في مرتبته».

وفي شكره: قرأت في التاج قال بعض الكتاب للملك: «الحمد لله الذي أعلقني سبباً من أسباب المَلِك ورفع خسيستي بمخاطبته وعزّز ركني من الذِّلة به وأظهر بَسْطتي في العامّة وزيَّن مقاومتي في المشاهدة وفقَأ عني عيونَ الحَسَدة وذلَّل لي رقاب الجبابرة وأعظم لي رغبات الرعيّة وجعل لي به عِقباً يُوطأ وخطراً يُعظّم ومزية تحسُن، والذي حقّق فيّ رجاء من كان يأملني وظاهر به قوة مَنْ كان ينصرني وبسط به رغبة من كان يسترفدني، والذي أدخلني من ظِلال الملكِ في جَناحٍ سترني، وجعلني من أكنافه في كَنَفٍ آتسع عليّ».

وفي شكره وتعداد نِعَمه: قرأت في سير العجم أن أرْدشير لما آستَوثَق له أمرُه جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضَّهم فيها على الألفة والطاعة وحذّرهم المعصية وصنّف الناس أربعة أصناف، فخّر القوم سُجَّداً وتكلّم متكلِّمهم مجيباً فقال: «لا زلت أيها الملك محُبوا من الله بعزّة النصر ودَرَك الأمل ودوام العافية وحسن المزيد، ولا زلت تَتَابَع لديك النِّعَمُ وتُسبَغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يُؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتُها في دار القرار التي أعدّها الله لنظرائك من أهل الزُّلْفى عنده والحُظْوة لديه، ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاءَ الشمس والقمر زائدين زيادةَ البحور والأنهار حتى تستوي أقطار الأرض كلّها في عُلوّك عليها ونفاذ أمرك فيها، فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عَمّنا عمومَ ضياء الشمس ووصل إلينا من عظيم رأفتك ما

(١) الأكل: الطعام.

آتصل بأنفسنا آتصال النسم، فجمعتَ الأيدي بعد آفتراقها والكلمة بعد آختلافها وألّفْتَ بين القلوب بعد تباغضها وأذْهَبْتَ الإحَنَ والحَسَائِكَ بعد آستِعار نيرانها، وأصبح فضلك لا يُدْرَك بوصف ولا يحدّ بتَعداد، ثم لم ترضَ بما عَمَّمْتَنا به من هذه النِّعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى أحببتَ توطيدها والإستيثاقَ منها وعمِلت لنا في دوامها كعمَلك في إقامتها وكَفَلت من ذلك ما نرجو نفعه في الخُلوف والأعقاب، وبلغت همّتك لنا فيه حيث لا تبلُغ همَم الآباء للأولاذ، فجزاك الله الذي رِضاهُ تحرَّيْتَ وفي موافقته سعيْتَ أفضلَ ما آلتمسْتَ ونويْتَ».

وفي مثله: قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه: «قدْمتَ فأعطيت كلًّا بقسطه من نظرك ومجلسك وصِلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد».

وفي شكره: كتب بعض الكتّاب إلى الوزير يشكر له: «من شكر لك عن درجة رفعْتَه إليها أو ثروة أفدْته إياها فإن شكري إياك على مهجة أحيْيتَها وحُشَاشةٍ تبقَّيْتها ورمَقٍ أمْسَكْتَ به وقمْتَ بين التلف وبينه».

وفي شكره: قرأت في كتاب: «ولكل نعمة من نعم الدنيا حدٌّ تنتهي إليه ومدىً توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليها الطَّرْف خلا هذه النعمةَ التي فاتت الوصف وطالت الشكر وتجاوزَتْ كل قدْر وأتتْ من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين مناً جمّة أبقتْ للماضين مِنّا وللباقين فخرَ الأبد وردّتْ عنا كيْد العدوّ وأرغمت عنا أنفْ الحسود وبسطت لنا عزاً نتداوله ثم نخلفه للأعقاب فنحن نلجأ من أمير المؤمنين إلى ظلّ ظليل وكَنَف كريم وقلب عطوف ونظر رؤوف، فكيف يشكر الشاكر منا وأين يبلغ آجتهاد مجتهدنا ومتى نؤدّي ما يلزمنا ونقضي المفترَض علينا؟ وهذا كتاب أمير المؤمنين الذي لو لم

تكن له ولآبائه الراشدين عند من مضى لنا ومن غيرنا إلا ما ورد من صنوف كرامته وأياديه ولطيف ألفاظه ومخاطبته، لكان في ذلك ما يحسّن الشكر ويستفرغ المجهود».

التلطف في مسألة العفو

قال كسر ليوشت[1] المغنيّ وقد قتل فهلوذَ[2] حين فاقه وكان تلميذَه: «كنتُ أستريح منه إليك ومنك إليه فأذهب شَطْرَ تمتّعي حسدُك ونَغَلُ صدرِك» ثم أمر أنْ يُلْقَى تحت أرجل الفِيَلة فقال: أيها الملك، إذا قتلْتُ أنا شَطْرَ طربك وأبطلْتُه وقتلْتَ أنت شطره الآخر وأبطلْتَه، أليس تكون جنايَتُك على طربك كجنايتي عليه؟ قال كسرى: دَعُوه، ما دلّه على هذا الكلام إلا ما جُعل له من طول المدّة.

وفي العفو أيضاً: قال رجل للمنصور: «الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذُ أمير المؤمنين بالله من أن يَرْضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين».

وفي العفو: جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن، فقام إليه رجل منهم فقال: أيها الأمير، إنَّ لي عليك حقاً. قال: وما حقك عليّ؟ قال: سَبَّكَ عبدُ الرحمن يوماً فرددْتُ عنك. قال: ومن يعلم ذاك؟ فقال الرجل: أنشُد الله رجلاً سمع ذاك إلا شهد به. فقام رجل من الأسرى فقال: قد كان ذاك أيها الأمير. فقال: خلّوا عنه. ثم قال للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكر؟ قال: لقديم بغضي إياك. قال: ويُخلَّى هذا لصدقه.

---

(١) ورد في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٧ ص ١١٣): «زيوشت».

(٢) ورد في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٢): «الفهليذ» وقد ذكرت القصة باختلاف يسير عما هنا. =

وفي العفو: أسر معاوية يوم صفِّين رجلاً من أصحاب عليّ صلوات الله عليه، فلما أقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقل ذاك فإنها مصيبة. قال: وأيّةُ نعمة أعظمُ من أن يكون الله أظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي. إضْرِبا عنقه. فقال: آللهم أشهدْ أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلني في الغلبة على حُطَام هذه الدنيا، فإن فعل فآفعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فآفعلْ به ما أنت أهله. فقال: قاتلك الله! لقد سببْتَ فأوجعت في السب ودعوْتَ فأبلغتَ في الدعاء. خَلِّيا سبيله.

وفي مثله. أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً فأمر بقطع يده فقال:

[طويل]

يَدِيْ، يا أمير المؤمنين، أُعِيْذُها بعفوك أن تَلْقى نَكَالاً يَشِيْنُها
فلا خيرَ في الدنيا وكانت حبيبةً إذا ما شِمَالي فارقَتْها يمينُها

فأبى إلاَّ قطعها، فدخلت عليه أمّه فقال: يا أمير المؤمنين، واحدِي وكاسِبي. فقال: بئس الكاسب! هذا حَدٌّ من حدود الله. فقال: اجْعَلْه من الذنوب التي تستغفر الله منها. فعفا عنه.

وفي مثله: أخذ عبد الله بن علي أسيراً من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما رُفع السيف ليُضرب به ضرط الشامي فوقع العمود بين يدي الغلام ونَفَرت دابة عبد الله فضحك وقال: إذهب فأنت عتيق آستِكَ. فآلتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير! رأيتَ ضرطة قطُّ أنْجَتْ من الموت غير هذه؟ قال:

= وهذه القصة تقترب من قصة إسحاق الموصلي مع تلميذة زرياب الذي فرّ إلى الأندلس خوفاً من غيْظ أستاذه.

لا، قال هذا والله الإدبار. قال: وكيف ذاك؟ قال: ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأسنَّتنا فصِرْنا ندفعه اليوم بأستاهنا

وفي مثله: خرج النعمان[1] بن المنذر في غِبٍّ سماء فمرّ برجل من بني يَشْكُر جالساً على غدير ماء، فقال له: أتعرف النعمان؟ قال اليشكري: أليس آبن سَلْمى؟ قال: نعم. قال: والله لربما أمررْتُ يدي على فرجها. قال له: ويحك، النعمان بن المنذر! قال: قد خبرتُك. فما آنقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيَّوْه بتحية الملك. فقال له: كيف قلت؟ قال: أبيْتَ اللعن، إنك، والله، ما رأيتَ شيخاً أكذب ولا ألأم ولا أوضع ولا أعضَّ ببَظْر أمه من شيخ بين يديك. فقال النعمان: دَعُوه، فأنشأ يقول: [مجزوء كامل]

تعفو الملوكُ عن العظيـ ـم من الذنوب لفضلها
ولقد تُعاقِب في اليسيـ ـر وليس ذاك لجهلها
إلا لِيُعْرَفَ فضلُها ويُخافَ شدّةُ نَكْلِها

وفي مثله: لمّا أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي آستشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به، فقال له المأمون: قد أشارا بقتلك. فقال إبراهيم: أما أن يكونا قد نصحا لك في عظَم الخلافة وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا، ولكنك تأبى أن تستجلب النصر إلا من حيث عوّدك الله. وكان في آعتذاره إليه أن قال: إنه وإن بلغ جُرمي آستحلالَ دمي فحلُم أمير المؤمنين وفضله يُبلغانني عفوَه ولي بعدهما شُفعة الإقرار بالذنب وحقُّ الأبوة

(١) هو النعمان الثاني بن الأَسْوَد بن المنذر الأول ابن امرىء القيس بن عمرو اللخمي، ملك العراق في الجاهلية. إستنصر به قباذُ الأول ملكُ الفرس على فتح مدينة الرها، فانصرف إليها بجيش من العرب فمات على أبوابها محاصراً لها وذلك في سنة ١٢٣ق هـ. الأعلام ج ٨ ص ٣٥.

بعد الأب. فقال المأمون: لو لم يكن في حق سببك حقُّ الصفح عن جُرمك لبلَّغك ما أمَّلتَ حسنُ تنصُّلك ولطف توصُّلك. وكان إبراهيم يقول بعد ذلك: والله ما عفا عني المأمون صلةً لرِحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاءً لحق عمومتي، ولكن قامت له سُوقٌ في العفو فكره أن يُفسدها بي. ومن أحسن ما قيل في مثله قول العَتَّابي[1]: [كامل]

رحَل الرجاءُ إليك مُغترِباً ... حُشِدَتْ عليه نوائبُ الدهرِ
رَدَّتْ إليك ندامتي أمَلي ... وثنى إليكَ عِنانَهُ شُكْري
وجعلتُ عَتْبَكَ عَتْبَ موعظةٍ ... ورجاءَ عفوك مُنتهى عذري

وقول علي[2] بن الجَهْم للمتوكل: [متقارب]

عفا الله عنك ألَا حُرْمَةٌ ... تَعُوْذُ بعفوكِ أن أُبْعِدَا
لئن جَلَّ ذَنْبٌ ولم أعتمِدْهُ ... لأَنْتَ أَجَلُّ وأعلى يدا
ألم تَرَ عبْداً عَدَا طَوْرَهُ ... ومولىً عفا ورشيداً هدى
ومُفْسِدَ أمرٍ تلافَيْتَهُ ... فعاد فأصلح ما أفسدا؟
أقلْني أقالك مَنْ لم يَزَلْ ... يَقِيْكَ ويصرفَ عنك الردى

وفي مثله. وَجِدَ بعضُ الأمراء على رجل فجفاه وآطَّرحه حيناً ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه ناحلاً شاحباً. فقال له: متى آعتللْتَ؟ فقال: [سريع]

ما مَسَّنِي سُقَمٌ ولكنني ... جَفَوْتُ نفسِيْ إذ جفاني الأميرُ

فعاد له.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علي بن الجَهْم شاعر رقيق الشعر، من أهل بغداد، خُصَّ بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه هذا الأخير فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة ثم انتقل إلى حلب. توفي سنة ٢٤٩ هـ. الأعلام ج ٤ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

وقال آخر: [طويل]

أَلَا إنَّ خيـر العفـوِ عفـوٌ معجَّـلٌ وشـرُّ العقابِ مـا يُجازُ بـه القـدرُ

وكان يقال: بحَسْب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب.

وفي العفو: قال بعضهم: إن عاقبْتَ جازيْتَ وإن عَفَـوْتَ أحسنْتَ والعفو أقرب للتقوى.

ونحوه: قال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذي أنت بين يـديه أذلُّ مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منـك على عقابي إلّا نـظرْتَ في أمري نَـظَرَ مَنْ بُرْئي أحبُّ إليه من سُقْمي وبراءتي أحبُّ إليه من جُرْمي.

ونحـوه قول آخـر: قديم الحـرمة وحـديث التوبـة يمحقان مـا بينهما من الإساءة.

وفي مثله: أتى الأحنفُ بنُ قيس[1] مُصْعَبَ بن[2] الـزُّبَيْر فكلّمـه في قوم حبسهم، فقال، أصلح الله الأمير: إن كانوا حُبسوا في باطل فالحق يخرجهم، وإن كانوا حُبسوا في حق فالعفو يسعهم، فخلّاهم.

وفي مثله: أمـر معاويـة بعقوبـة رَوْح[3] بن زِنْباع فقـال له رَوْحُ: أُنْشـدِكُ اللهَ، يا أمير المؤمنين، أن تضع مني خسيسة أنت رفعْتَهـا أو تنقض مني مِرَّة[4]

(١) الأحنف بن قيس سيد تميم وأحد العظماء الشجعان، يضرب به المثل في الحِلْم. ولي خراسان وكان صديقـاً لمصعب بن الزبيـر أمير العـراق. توفي بـالكوفـة سنة ٧٢ هـ. الأعـلام ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) مصعب بن الزبير الأسدي القرشي أحدُ الولاة الأبطال في صدر الإسلام، كان عَضُد أخيه عبـد الله بن الزبير في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق. توفي سنة ٧١ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٤٧،

(٣) رَوْح بن زنباع بن سلامـة الجذامي سيِّـدُ اليمانيـة في الشام وأميـر فلسطين تـوفي سنة ٨٤ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٣٤.

(٤) المِرَّة: الإحكام.

أنت أبـرمْتَها أو تَشْمِتَ بي عـدواً أنت وَقَمْتَـه[١]، وإلاّ أتى حلمُـك وعفـوك على جهلي وإساءتي. فقال معاوية: خلِّياً عنه. ثم أنشد: [طويل]

إذا آلله سَنَّى عقدَ أمرٍ تيسَّراً

وفي مثله. أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نَذر إنْ أمكنه الله منه ليفعلنَّ به وليفعلن. فقـال له رَجَـاء[٢] بن حَيْوة: قـد فعل الله مـا تحب من الظفر فآفعل ما يحب الله من العفو.

وفي مثله: قال آبن القِرِّيَّةِ[٣] للحجاج في كلام له: أَقِلْني عثرتي وأَسِغْني ريْقي فـإنه لا بـد للجواد من كبـوة ولا بـد للسيف من نبـوة ولا بـد للحليم من هفــوة. فقــال الحجــاج: كــلاّ، والله حتى أوْرِدَك جهنَّم. ألسـت القــائـل برُسْتَقُبَاذ[٤]: تَغَدَّوا الجدْي قبل أن يتعشّاكم.

وفي مثله: أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أعزَّ ما تكون أحوجُ ما تكون إلى الله، فاعْفُ له فإنك به تُعانُ وإليه تعـود. فخلّى سبيله.

وفي مثله. قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه بما عذّبه به: إن القدرة تُذْهِب الحَفِيظة وقد جلّ قدْرك عن العتاب ونحن مُقِرُّون بـالذنب، فـإن

(١) وَقَمْتَهُ: قَهَرْتَهُ وأذْلَلْتَهُ.

(٢) رجاء بن حَيْوَة الكندي شيخُ أهل الشام في عصره، لزم عمر بن عبد العزيز في عهـدي الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الذي أشار على سليمـان بآستخـلاف عمر. الأعلام ج ٣ ص ١٧.

(٣) هو أيوب بن زيد بن زرارة الهلالي، والقِرِّيَّة أمـه. خطيب يضـرب به المثـل فيقال: «أبلغ من آبن القِرِّيَّة» إتصل بالحجّاج ثم قتله بأن ضرب عنقه في سنة ٨٤ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٣٧.

(٤) رُسْتَقُباذ: من أرض دَسْتَوَا (بلدة بفارس) معجم البلدان.

تَعْفُ فأهل العفو وإن تعاقب فبما كان منا. فقال: أمَّا حتّى تأتيَ الشام راجلاً فلا عفو.

وفي مثله: ضرب الحجاج أعناق أَسارى أُتي بهم، فقال رجل منهم: والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنْتَ في المكافأة. فقال الحجاج: أُفٍّ لهذه الجِيَف! أما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا! وكفَّ عن القتل.

وفي مثله: أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه. فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلَّقَ بأطرافك وأقول: أي ربِّ سلْ مصعباً فيم قتلني. قال: أطلقوه. قال: إجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفْض. قال: أعطوه مائة ألف. قال: بأبي أنت وأمي، أُشهد الله أنَّ لابن قيس[1] الرُّقَيَّات منها خمسين ألفاً. قال: ولم؟ قال: لقوله فيك: [خفيف]

إنما مصعبٌ شهاب من اللـ ـه تجلَّت عن وجهه الظَّلْماءُ
مُلْكُه مُلْكُ رحمةٍ ليس فيه جَبَروتٌ يُخشى ولا كِبْرِياء
تتَّقي اللهَ في الأمور وقد أفلـ ـح مَنْ كان همَّهُ الإتقاءُ

فضحك مصعب، وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة، وأمره بلزومه وأحسَن إليه فلم يزل معه حتى قتل.

وفي مثله: قال عبد الله[2] بن الحجاج الثعلبي لعبد الملك بن مروان:

(١) هو عبيد الله بن قيس بن شُرَيْح، شاعر قريش في العصر الأموي، وأكثر شعره في الغزل. لقب بابن قيس الرُّقَيّات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة؛ إسم كل واحدة منهنّ رُقَيَّة. توفي سنة ٨٥ هـ. الأعلام (ج ٤ ص ١٩٦) وذكر المبرّد في كتابه الكامل في اللغة والأدب (ج ١ ص ٣٩٩) أن ابن قيس كان منقطعاً إلى مُصْعب بن الزبير، كثير المدح له، وكان يقاتل معه، وفيه قال أبياته المذكورة، وجاء في البيت الثاني: «مُلْكُ قوّةٍ» بدل «مُلْك رحمةٍ» «ومنه» بدل «يُخْشى».

(٢) عبد الله بن الحجاج الثعلبي شاعر فاتك شجاع، خرج على عبد الملك بن مروان فصحب =

هربْتُ إليك من العراق. قال: كـذبْتَ، ليس إلينا هـربْتَ، ولكنك هـربْتَ من دم الحسين وخِفْتَ على دمك فلجأت إلينا. ثم جاء يوماً آخر فقال: [كامل]

أدنوا لترحمني وتَـرْتُقَ[1] خَلَّتي وأراك تـدفعني فأين المَـدْفَعُ؟

ونحوه قول الآخر: [خفيف]

كنتُ مِنْ كُـرْبتي أفـرُّ إليـهمْ فَهُمُو كُـرْبَتي فـأين الفِـرارُ[2]؟

وفي مثله: قَنَّع الحجاجُ رجـلاً في مجلسه ثـلاثين سَوْطـاً وهو في ذلـك يقول: [طويل]

وليس بتعـزيـر الأميـر خَـزَايـةٌ عليَّ إذا مـا كنْتُ غيـرَ مُـتَرَيَّبِ[3]

ونحوه: [طويل]

وإن أمـيـر الـمـؤمـنـيـن وفـعـله لكـالدهـر، لا عارٌ بمـا فعل الـدهـرُ

وفي مثله: مـر الحسن البصري بـرجل يُقـاد منه. فقـال للوَلِيّ: يا عبـد الله، إنك لا تدري لعل هذا قتل وليّك وهو لا يريـد قتله، وأنت تقتله متعمداً، فآنظر لنفسك. قال: قد تركته لله.

وفي مثله: حـدّثني أبـو حـاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمـر قـال: رُمي الحجاج فقال: أنظروا من هذا؟ فـأومأ رجـل بيده ليـرمي. فأُخِـذ فأُدخـل عليـه وقـد ذهبتْ روحُـه. قـال عيسى بصـوت ضعيف يَحكي الحجـاجَ: أنت الرَّامِيْنا منـذ الليلة؟ قال: نعم أيهـا الأمير. قـال، ما حملك على ذلـك؟ قال:

= نجدة بن عامر الحنفي ثم صحب عبد الله الزبير. تـوفي نحو ٩٠ هـ. الأعـلام ج ٤ ص ٧٧ ـ ٧٨. كذلك ورد الحديث عنه في العقد الفريد (ج ٤ ص ٤٦ و ج ٦ ص ١٠٧).

(١) رَتَقَ الشيءَ يَرْتُقُه: سدَّه، ضد فتقه. والخَلَّة: الخَصْلَة. والمراد: أدنو لتصلحي أمري.

(٢) تقدم هذا البيت في ص ٧٨ من هذا الجزء فآنظره.

(٣) الخَزَايَةُ: الخِزْيُ أي الهَوان والذلّ. غير مُرَيَّب: غير خائف.

الغيُّ، واللهِ، واللؤم. قال: خلُّوا عنه. وكان إذا صُدِق آنكسر.

وفي مثله: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عثمان الشحّام قال: أُتي الحجاج بالشّعبي فقال له: أَخَرَجْتَ علينا يا شعبي؟ قال: أجدبَ بنا الجنابُ وأحزن بنا المنزلُ وآستحلَسْنا الخوفَ وآكتحلْنا السهرَ وأصابتْنا خَزْية لم نكن فيها بَرَرةً أتقياء ولا فَجَرة أقوياء. فقال الحجاج: لله أبوك. ثم أرسله.

وفي مثله: أُتي موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه فجعل يُقَرِّعه بذنوبه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إعتذاري مما تقرِّعني به ردٌّ عليك وإقراري بما تَعْتَدُّه عليّ يُلزمني ذنباً لم أجْنِهِ، ولكني أقول: . [طويل]

فإن كنْتَ ترجو بالعقوبة راحةً فلا تَزْهَدَنْ عند المعافاة في الأجرِ

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنُعَيم بن حازم وقد آعتذر إليه من ذنب عظّمه: على رِسْلك أيها الرجل، تقدّمَتْ لك طاعةٌ وتأخَّرَتْ لك توبةٌ، وليس لذنبٍ بينهما مكان، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو.

وفي الدعاء له: قال رجل لبعض الأمراء: «إني لو كنت أعرف كلاماً يجوز ألقَى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس، لأحببت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له وأعظِّم من أمره، غير أن أسأل الله الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطّلع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمير أدنى ما يؤتيه إياه من عطاياه ومواهبه».

وفي الدعاء له: قرأت في كتاب رجل من الكتاب «لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلُغه وأملٍ فيك تُحقّقه حتى تتملّى من الأعمار أطْولها وترقَى من الدرجات أفضلَها».

وفي الدعاء: دخل محمد بن عبد الملك[١] بن صالح على المأمون حين قُبِضَتْ ضِياعُه فقال: السلام عليك أميرَ المؤمنين. محمد بن عبد الملك سَليلُ نعْمتك وآبنُ دولتك وغصْنٌ من أغصان دَوحتك، أتأذن له في الكلام؟ قال: نعم. فتكلّم بعد حمد الله والثناء عليه. فقال: «نستمتع الله لِحيَاطة ديننا ودنيانا ورعايةِ أدنانا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويَقِيْكَ الأذى بأسماعنا وأبصارنا. هذا مقام العائذ بِظلّك الهارب إلى كَنَفك وفضلك الفقير إلى رحمتك وعدلك» ثم تكلّم في حاجته.

وفي شكر السلطان وفي حمده: قِدَم رجلٌ على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له: ما أقْدمك عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة. قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا وفاضت في رِحالنا وتناولَها الأقصى والأدنى منّا، وأما الرَّهبة فقد أَمِنّا بعدلك، يا أمير المؤمنين، علينا وحُسْنِ سِيرتك فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر.

وفي حمده: كتب بعض الكتّاب إلى وزير: «كلُّ مَدىً يبلغه القائلُ بفضلك والواصفُ لأيامك والشاكرُ للنعمة الشاملة بك قصدٌ أَمَمٌ[٢] عند الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك، فواجبٌ على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظله عزّ أيامك أن يستديمه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونمائها، فقد جمع الله بك الشَّتات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة، فأَمَّنْتَ سَرْب البريء وخفضْتَ جأشه وأخَفْتَ سُبُلَ الجاني وأخذْتَ عليه مذاهبه ومطالعه ووقفت

(١) وردت ترجمته آنفاً.

(٢) قَصْدٌ أَمَمٌ: واضح بَيِّنٌ.

بالخاصّة والعامة على قصد من السيرة أَمنوا بها من العِثَار والكبوة».

وفي حضِّه على شكر الله، عز وجل، قال شبيب بن شَيْبَة[1] للمهدي: إن الله، عزَّ وجل، لم يَرْضَ أن يجعلك دون أحد من خلقه، فلا تَرْضَ بأن يكون أحد أشكر له منك والسلام.

* * *

تم كتاب السلطان، ويتلوه كتاب الحرب

(١) شبيب بن شَيْبَة التميمي من أهل البصرة وأديب الملوك وجليس الفقراء. كان ينادم خلفاء بني أمية. الأعلام ج ٣ ص ١٥٦.

كتاب الحرب

اداب الحرب ومكايدها

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَمَنَّوْا لقاء العدوّ فعسى أن تُبتلَوْا بهم ولكن قولوا: اللهمَّ آكفِنا وكُفَّ عنّا بأسهم، وإذا جاءوكم يَعْزِفون ويزحَفون ويصيحون فعليكم الأرضَ جلوساً، ثم قولوا: اللهمَّ أنت ربُّنا وربُّهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، فإذا غَشُوكم فثوروا في وجوههم».

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن عبد العزيز عمن حدّثه أنَّ أبا الدَّرْداء قال: أيها الناس: عَملٌ صالح قبلَ الغزو فإنما تقاتِلون بأعمالكم.

حدَّثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن آبن المبارك عن حَيْوة بن شُرَيح قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الألوية: بسم الله وعلى عون الله وآمضُوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله مَنْ كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. لا تجبُنوا عند اللقاء ولا تمثِّلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هَرِماً ولا آمرأة ولا وليداً.

وتوقَّوْا قتلهم إذا ٱلتقى الزَّحْفان وعند حُمَّة النَّهَضات[١] وفي شنّ الغارات. ولا تَغُلُّوا عند الغنائم ونزّهوا الجهاد عن عرَض الدنيا وٱبشروا بالرَّبَاح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

استشار قوم أكثم[٢] بن صَيْفِيّ في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال: أقِلُّوا الخلاف على أمرائكم، وٱعلموا أن كثرة الصِّياح من الفشل والمرء يعجَز لا محالة. تثبّتوا فإن أحزم الفريقين الرَّكِين[٣]، ورُبَّتَ عَجَلةٍ تُعقب رَيْثاً[٤]، وٱتّزروا للحرب وادَّرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن ٱختلف عليه.

وقال بعض الحكماء: قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا وَٱذْكُرُوا اللَهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا

(١) حُمَّة النَّهَضَات: شدتها ومعظمها. والنهضات ج نَهْضَة، وهي الحركة في المعترك؛ يقال: كان منه نهضة أي حركة، وهو كثير النهضات: كثير الحركة.

(٢) أكثم بن صيفيّ التميمي حاكمُ العرب في الجاهلية. عمّر كثيراً وأدرك الإسلام. قصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق سنة ٩ هـ ولم يَرَ النبي ﷺ وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعني بالآية الكريمة: ﴿ومن يخرجْ من بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكُهُ الموتُ فقد وقع أجره على الله﴾ سورة النساء ٤، آية ١٠٠. الأعلام ج ٢ ص ٦. والحقيقة هي غير ما ذهب إليه الزِّرِكْلي في أن هذه الآية الكريمة معنية بأكثم بن صيفي، فسبب نزولها هو أن جندب بن ضمره كان قد أسلم في مكة، وعجز عن الهجرة إلى المدينة لمرض شديد، ولما سمع بآية الهجرة قال لأولاده: إحملوني إلى رسول الله، فحملوه حتى بلغ مكاناً في الطريق يقال له التنعيم، أشرف على الموت، فصفق بيمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أُبايعك على ما بايعك عليه رسول الله، ولفظ النفس الأخير. أنظر التفسير المبين، وتفسير الجلالين.

(٣) الرَّكِيْنُ: الرزين.

(٤) الرَّيْث: الإبطاء.

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعيّ قال: قال عُتْبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه: ألا تَرَوْنَهُم - يعني أصحاب النبي ﷺ - جُثِيّاً على الرُّكَب كأنهم خُرْس يتلمَّظون تلمُّظ الحيّات. قال: وَسمِعَتْهُمْ عائشة يُكبِّرون يوم الجَمل فقالت: لا تكثروا الصياح فإن كثرة التكبير عند اللقاء من الفشَل.

وذكر أبو حاتم عن العُتْبيّ عن أبي إبراهيم قال: أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجَّهه إلى الشام فقال: يا يزيدُ، سِرْ على بركة الله. فإذا دخلتَ بلاد العدوّ فكن بعيداً من الحَمْلة فإني لا آمن عليك الجَوْلة، واستظهِرْ بالزاد وسِرْ بالأدلّاء ولا تقاتِل بمجروح فإنَّ بعضه ليس منه، واحترِسْ من البَيَات[2] فإنّ في العرب غِرّة، وأقللْ من الكلام فإنما لك ما وُعي عنك. وإذا أتاك كتابي فأنفذْه فإنما أعمل على حسب إنفاذه. وإذا قدِمَتْ عليك وفودُ العجم فأنزلْهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وآمنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين. ولا تُلِحَّنّ في عقوبة فإن أدناها وجع ولا تسرعَنَّ إليها وأنت تكتفي بغيرها. وآقبلْ من الناس علانيتهم وكِلْهم إلى الله في سرائرهم. ولا تَجَسَّسْ عسكرَك فتفضحَه ولا تهمِلْهُ فتفسدَه. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

---

(١) سورة الأنفال ٨، الآيتان ٤٥ و٤٦. والمعنى: إذا لقيتم فئة باغية تسعى في الأرض فساداً فأثبتوا في جهادهم وقتالهم، ويجب أن يكون هذا الجهاد خالصاً لوجه الله لا للغنيمة؛ لأن النصر لا يتحقق إلَّا مع شرف الغاية ونزاهة القصد. ولا تنازعوا فتذهب قوتكم وهيبتكم. التفسير المبين.

(٢) البَيَات: الإسم من بَيَّت العدوَّ، أي أوقع به ليلاً.

قال أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عُمَان: يا عكرمة، سِر على بركة الله ولا تَنزل على مستأمن ولا تؤمّننَّ على حق مسلم وأَهْدِرِ الكُفْرَ بعضه ببعض وقدّم النُّذُرَ[1] بين يديك. ومهما قلْتَ إني فاعل فآفعله ولا تجعل قولك لَغْواً في عقوبة ولا عفو. ولا تَرْجُ إذا أُمِّنت ولا تخافنَّ إذا خُوِّفْتَ ولكنِ آنظر متى تقول وما تقول. ولا تَعِدَنَّ معصية بأكثر من عقوبتنا فإن فعلْتَ أثِمْتَ وإن تركت كذبت. ولا تؤمِّنَنَّ شريفاً دون أن يُكفَل بأهله ولا تُكفلنّ ضعيفاً أكثر من نفسه. وآتق الله فإذا لقيْتَ فآصبر.

وأوصى عبد الملك بن صالح أميرَ سَرِيَّة إلى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمُضارب الكيِّس[2] الذي إن وجد ربحاً تَجَر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة. وكن منِ آحتيالك على عدوّك أشدّ حذراً من آحتيال عدوّك عليك.

وحدّثني محمد بن عبيد عن آبن عيينة قال: أخبرني رجل من أهل المدينة أنَّ رسول الله ﷺ قال لزيد بن حارثة أو لعمرو بن العاص: «إذا بعثتك في سرِيَّة فلا تَتَنقَّهُمْ وآقتطعْهم فإن الله ينصر القوم بأضعفهم».

حدّثني محمد بن عبيد عن آبن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عُمَير قال: غزا نبيٌّ من الأنبياء أو غير نبي فقال: «لا يَغْزُوَنَّ معي رجلٌ بَنَى بناء لم يكمله، ولا رجل تزوّج آمرأة لم يَبْنِ بها، ولا رجل زرع زرْعاً ثم لم يحصُده».

وذكر آبن عباس علياً فقال: ما رأيت رئيساً يوزَن به، لرَأيتُه يوم صِفّين

(١) النُّذُرُ: إسم من أنذره بالأمر: حَذَّره من عواقبه قبل حلوله.
(٢) الكَيِّسُ: الظريف البيِّن الكِياسة، والكياسة هي تمكين النفوس من آستنباط ما هو أنفع.

وكـأنّ عَيْنَيْهِ سِـراجَـاً سَلِيْط وهـو يحمِّس أصحـابـه إلى أن آنتهى إليّ وأنـا في كَثْفٍ[١] فقال: معشرَ المسلمين، إستشعِروا الخشية وعَنُّوا[٢] الأصوات وتَجَلْبَـبوا السكينة وأكملوا اللُّؤمَ وأخفّوا الخُوَذ[٣] وقلقلوا السيـوف في أغمادهـا قبل السَّلَّة وآلحظوا الشَّزْر وآطعنوا[٤] النَّبْر ونافِحُوا بالظُّبا وصِلُوا السيوفَ بالخُطَا والرماح بالنَّبْل وآمشُوا إلى الموت مشيـاً سجحاً. وعليكم بهـذا السواد الأعـظم والرِّوَاق المطنَّب فآضربوا ثَبَجَه[٥] فإن الشيطان راكد في كِسْرِه نافج خُصْيَيْه مفترش ذراعيه قد قدَّم للوَثْبة يداً وأخَّر للنُّكوص رِجْلاً.

ولما ولّى يزيد بن معاوية سلْمَ بن زياد خـراسان قـال له: إن أبـاك كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيْتُك صغيراً فلا تتَّكِلنَّ على عذر مني فقد آتكلْتُ على كفاية منـك. وإياك منِّي قبـل أن أقول إيـاي منك، فـإنّ الظن إذا أَخْلف فيـك أَخْلف منـك. وأنت في أدنى حظك فـآطلب أقصـاه، وقـد أتعبـك أبـوك فـلا تريحنَّ نفسك، وكن لنفسك تكن لك، وآذكر في يومـك أحاديث غـدك ترشُـدْ إن شاء الله.

قال الأصمعي قالت أم جبغويه ملك طخـارستان لنصـر بن سيّار الليثي: ينبغي للأمير أن تكون له ستـة أشياء: وزيـرٌ يثق به ويُفْشي إليـه سرّه، وحصن يلجأ إليه إذا فـزع فينجيه ـ يعني فـرساً ـ وسيف إذا نـازل به الأقـران لم يَخَفْ خَوْنه، وذخيرة خفيفة المحمَـل إذا نابتـه نائبـة أخذهـا، وآمرأة إذا دخـل عليها

(١) الكَثْف: الحشد والجماعة.
(٢) عَنُّوا الأصواتَ: من التعنية أي الحبس والأسر أي احبسوا أصواتكم ولا ترفعوها.
(٣) الخُـوْذُ: ج خُوْذَة، وهي المِغْفر، فـارسي معـرَّب. وأَخِفُّـوا الخُـوَذَ: إجعلوهـا خفيفـة حتى لا تثقلكم في الحرب.
(٤) وآطعنوا النَّبْرَ: أي آطعنوا بسرعة؛ يقال: طَعْنٌ نَبْرٌ: مُخْتَلِسٌ كأنه يَنْبِرُ الرمحَ إي يرفعه بسرعة.
(٥) الثَّبَجُ: معظم الشيء.

أذهبت همَّه، وطبّاخ إذا لم يَشْتهِ الطعامَ صنع له ما يشتهيه.

وبلغني عن عبّاد بن كثير عن عُقَيل بن خالد عن الزُّهْري عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما غُلِب قومٌ قطُّ يبلغون اثني عشر ألفاً إذا اجتمعت كلمتهم». وقال رجل يوم حنين: لن نُغلب اليوم عن قلّة. وكانوا اثني عشر ألفاً فهزُم المسلمون يومئذ وأنزل الله عزَّ وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[1] الآية.

وقالوا كان يقال: ثلاث مَنْ كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البَغْي، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفسِكُمْ﴾[2] والمَكْر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[3] والنَّكْثُ، قال عزَّ وجل: ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[4].

وقرأت في كتاب للهند: لا ظَفَر مع بَغْي، ولا صحّة مع نَهَم، ولا ثناء مع كِبْر، ولا صداقة مع خَبّ[5]، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بِرَّ مع شُحٍّ، ولا اجتناب مُحرّم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حُكم مع عدم فِقه،

---

(١) سورة التوبة ٩، آية ٢٥. ولقد نزلت هذه الآية لتبيِّن للمسلمين عاقبة الغرور بالعدّة والعدد، حيث كان عدوهم في وقعة حُنَيْن (وادٍ بين مكة والطائف) اثني عشر ألفاً، ورغم ذلك هزموا. التفسير المبين.

(٢) سورة يونس ١٠، آية ٢٣. والمعنى: من سلَّ سيف البغي قتل به. نفس المصدر السابق.

(٣) سورة فاطر ٣٥، آية ٤٣. والمعنى: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، والحقيقة لا تموت، لذا نصر سبحانه عبده محمداً وأظهر دينه على الشرك كله. المصدر السابق. والمكر هنا هو الماكر، ويحيق: يحيط. تفسير الجلالين.

(٤) سورة الفتح ٤٨، آية ١٠، ومعنى الآية: من نقض البيعة يرجع وبالُ نقضه على نفسه. تفسير الجلالين.

(٥) الخبُّ: الخاع.

ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سُؤدَد مع آنتقام، ولا رياسة مع غَرارة وعُجْب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات مُلك مع تهاون وجهالة وُزراء.

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمّه ذلك فقيل له: ما يهُمّك منهم؟ وجِّهْ إليهم وَكيع بن أبي سُود فإنه يَكْفِيكهُم. فقال: لا، إنّ وكيعاً رجل به كِبْر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلّتْ مبالاته بعدوّه فلم يحترس منه فيجد عدوّه منه غِرّة.

وقرأت في بعض كتب العجم أنَّ ملكاً من ملوكهم سئل: أيّ مكايد الحرب أحزم؟ فقال: إذْكاء العيون وآستطلاع الأخبار وإفشاء الغَلَبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يُستنصح ولا آستنصاح لمن يُستغشُّ ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسدّ ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره. وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال: مخاتلة العدوّ عن الرِّيف وإعداد العيون على الرَّصَد وإعطاء المبلِّغين على الصدق ومعاقبة المتوصِّلين بالكذب وألاَّ تُحرِجَ هارباً إلى قتال ولا تُضيِّقَ أماناً على مستأمِن ولا تَشِبَّ عن أصحابك للبُغْية ولا تَشْدَهنَّك الغنيمة عن المحاذرة.

وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوَّه على كل حال. يحذر المواثبة إن قَرُب، والغارة إن بَعُد، والكمينَ إنِ آنكشف، والاستطراد إن ولَّى، والمَكْرَ إن رآه وحيداً. ويكره القتال ما وجد بُدّاً لأن النفقة فيه من الأنفُس والنفقة في غيره من المال.

وقرأت في الآيين: قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع مَنْ كان من الجند أَعْسَرَ في المَيْسرة ليكون لقاؤه يَسْراً ورْمُيه شَزْراً وأن يكون اللقاءُ من

الفرسان قُدُماً وترك ذلك على حال مُمَايلة أو مُجانَبة وأن يرتاد للقلب مكاناً مُشْرِفاً ويلتمس وضعه فيه فإن أصحاب الميمنة والميسرة لا يقهرون ولا يُغْلَبُونْ وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت الماذيان[1] فإن زالت الماذيان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة. وإذا عَيَّ الجُنْد فليناوِشْ أهل الميمنة والماذيان فأما الميسرة فلا يَشُذَّنَّ منهم أحد إلَّا أن يبادر إليهم من العدوّ من يخاف بائقته فيردّون عاديتهم مع أنّ أصحاب الميمنة والماذيان لا يقدرون على لقاء من يناوشهم والرجوع إلى أصحابهم عاطفين، وأصحاب الميسرة لا يقدرون على مناوشة إلَّا مائلين ويعجزهم الرجوع عاطفين. ولا يألُوَنَّ صاحبُ الجيش على حال من الحال أن يستدبر جندُه عينَ الشمس والريح، ولا يحاربَنَّ جنداً إلا على أشدّ الضرورة وعلى حال لا يوجد معها من المحاربة بدٌّ، فإذا كان كذلك فليَجْهَد صاحب الجيش أن يدافع بالحرب إلى آخر النهار. وينبغي على كل حال أنْ يخلّى بين المنهزمين وبين الذهاب ولا يُحْبَسوا. وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدوّ أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُحْرجوا إلى الجدّ في محاربتهم. وإن كان العدوّ قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فإن وقت طلب ذلك عند ريّ العدوّ من الماء وسقيهم دوابَّهم منه وعند حاجة الجند إليه، فإنّ أَسْلسَ ما يكون الإنسان عن الشيء عند آستغنائه عنه وأشدَّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه. ولْتَسِرِ الطلائعُ في قرار من الأرض ويقفوا على التِّلاع ولا يجوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرها. وليكمن الكمين في الخَمَر[2] والأماكن الخفية. وليطرح الحَسَكَ في المواضع

(١) الماذيان: الفرس الأنثى، والكلمة فارسية؛ ويقال أيضاً: ماذيانه، وتثنّى ماذيان على ماذيانَيْن، ومذيانة على ماذيانتين. وكان من عادة الفُرْس أن يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى.

(٢) الخَمَرُ: ما واراك من شجر وغيره.

التي يتخوّف فيها البيات. وليحترس صاحب الجيش من آنتشار الخبر عنه فإنَّ في آنتشاره فساد العسكر وآنتقاضه. وإذا كان أكثرُ من في الجند من المقاتِلَةِ مجرَّبين ذوي حُنْكة وبأس فبِدَارُ العدوّ الجندَ إلى الوقعة خير للجند. وإذا كان أكثرهم أغماراً ولم يكن من القتال بدّ فبِدَار الجند إلى مقاتلة العدوّ أفضل للجند. وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوّاً إلا أن تكون عدّتُهم أربعة أضعاف عدّة العدوّ أو ثلاثة أضعافهم، فإن غزاهم عدوّهم لزمهم أن يقاتلوهم بعد أن يزيدوا على عدّة العدوّ مثل نصف عدّتهم. وإن توسَّطَ العدوُّ بلادهم لزمهم أن يقاتلوهم وإن كانوا أقل منهم، وينبغي أن يُنتخب للكمين من الجند أهلُ جرأة وشجاعة وتيقّظ وصَرَامة وليس بهم أنين ولا سُعال ولا عُطاس ويُختار لهم من الدواب ما لا يَصْهل ولا ينْهِتُ[1]، ويُختار لكمونهم مواضع لا تُغشى ولا تُؤتى، قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الرويّة والتشاور والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً. وأن يكون إيقاعهم كضَريم الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المَكْمن متفرقين إذا ترك العدوّ الحراسة وإقامة الرَّمَايا، وإذا أونس من طلائعهم توانٍ وتفريطٌ وإذا أَمْرجُوا دوابَّهم في الرعي، وأشدَّ ما يكون البرد في الشتاء وأشدَّ ما يكون الحر في الصيف. وأن يَرْفَضُّوا ويفترقوا إذا ثاروا من مكمنهم بعد أن يستخير بعضهم بعضاً وأن يسرعوا الإيقاع بعدوّهم ويتركوا التلبّث والتلفّت. وينبغي للمبيِّتين أن يفترصوا البَيَات إذا هبَّت ريح أو أُونِسَ من نهر قريب منهم خريرٌ فإنه أجدر ألا يُسمَعَ لهم حسّ. وأن يُتوخَّى بالوَقْعة نصفُ الليل أو أشدُّ ما يكون إظلاماً. وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدوّ وبقيتهم حوله، ويبدأ بالوَقْعة من يصير منهم في الوسط ليُسمع بالضجّة والضوضاء من

(١) يَنْهِتُ الحمارُ والأسدُ نَهْتاً: زَأَرَ وزَحَر؛ أي كان به زحير.

ذلك الموضع لا من حوله، وأن يُشرَّد قبل الوقعة الأَفْره فالأفره من دوابّهم ويقطّع أرْسَانُها وتُهمز بالرماح في أعجازها حتى تتحيّر وتَعِيرَ ويُسمع لها ضوضاء، وأن يهتِف هاتف ويقول: يا معشر أهل العسكر، النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق. ويقول قائل: أيها الرجل، استحْيِني لله. ويقول آخر: العفو العفو. وآخر: أوّه أوّه، ونحو هذا من الكلام. وليُعلم أنه إنما يُحتاج في البَيَات[١] إلى تحيير العدوّ وإخافته وليجتنبوا التقاطَ الأمتعة وآستياقَ الدوابّ وأخْذَ الغنائم. قال: وينبغي في محاصرة الحصون أن يُستمال مَنْ يُقدَر على آستمالته من أهل الحصن والمدينة ليُظفر منهم بخَصْلتين: إحداهما آستنباط أسرارهم، والأخرى إخافتُهم وإفزاعهم بهم، وأن يُدسَّ منهم من يصغّر شأنهم ويؤْيسهم من المَدَد ويخبرهم أنَّ سرَّهم منتشرٌ في مكيدتهم، وأن يُفاض حول الحصن ويشار إليه بالأيدي كأن فيه مواضع حصينة وأُخَر ذليلة ومواضع يُنصب المَجَانيق[٢] عليها ومواضع تُهيّأ العَرَّادات[٣] لها ومواضع تُنقب نقباً ومواضع توضع السَّلالم عليها ومواضع يُتسوّر منها ومواضع يُضرم النار فيها ليملأهم ذلك رعباً، ويكتب على نُشَّابة[٤]: إياكم أهلَ الحصن والاغترار وإغفال الحراسة، عليكم بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهلُهُ أهلُ غدرْ فقد خُدع أكثرُ أهل الحصن وآستُميلوا، ويُرمى بتلك النّشابة في الحصن ثم يُدَسُّ لمخاطبتهم المِنْطيق[٥] المُصيب الدَّهيّ الموارِب المخاتِل غير المِهْذار ولا المغفَّل. وتؤخّر الحرب ما أمكن ذلك فإن في المحاربة جرأة منهم على من

---

(١) البَيَات: إسم من بَيَّت العدوَّ أي أوقع به ليلاً.

(٢) المجانيق: آلات تُرْمى بها الحجارة، مفردها مَنْجَنِيقْ.

(٣) العرّادات: ج عَرّادة، وهي آلة حرب أصغر من المنجنيق ترمى بالحجارة المَرْمَى البعيدَ.

(٤) النُّشّابة: واحدة النُّشّاب، وهي السِّهام.

(٥) المِنْطِيْقُ: المرأة المتأزِّرة بحشيّة تعظُمُ بها عجيزتها.

حاربهم ودليلاً على الحيلة والمكيدة، فإن كان لا بد من المحاربة فليحارِبوا بأخفّ العُدَّة وأيسر الآلة. وينبغي أن يغلب العدوّ على الأرض ذات الخَمَر[١] والشجر والأنهار للمعسكر ومصافّ الجنود ويُخلَّى بين العدوّ وبين بساط الأرض ودَكادكها[٢].

وفي بعض كتب العجم أن بعض الحكماء سئل عن أشدّ الأمور تدريباً للجنود وشَحْذاً لها، فقال: إستعادة القتال وكثرة الظَّفَر، وأن تكون لها موادُّ من ورائها وغنيمةٌ فيما أمامها؛ ثم الإكرام للجيش بعد الظَّفر والإبلاغ بالمجتهدين بعد المُنَاصبة، والتشريفُ للشجاع على رؤوس الناس.

قال المدائني: قال نصر بن سيَّار: كان عظماء الترك يقولون: القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خِصالٌ من أخلاق الحيوان: شجاعة الدِّيك، وتحنُّنُ الدجاجة، وقلب الأسد، وحَمْلة الخنزير، وروغان الثعلب، وخَتْل الذئب. وكان يقال في صفة الرجل الجامع: له وَثْبة الأسد، وروغان الثعلب، وختل الذئب وجَمْع الذَّرّة، وبُكُور الغراب.

وكان يقال: أصلح الرجال للحرب المجرّب الشجاع الناصح.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الأصمّ قال: قيل لعمرو بن معاوية العُقَيلي وكان صاحب صَوَائف: بم ضبطت الصوائف؟ أي الثغور قال: بسَمَانة الظهر وكثرة الكعك والقديد[٣]. وفي كتاب الآيين: لِيَكُنْ أوّلُ ما تحمله معك خبزاً ثم خبزاً. وإياك والمَفَارش والثياب. أبو اليَقْظان قال: قال شبيب الخارجي: الليل يكفيك الجبانَ ونصفَ الشجاع. وكان إذا أمسى قال

(١) الخَمَرُ: ما واراك من شجر وغيره.
(٢) الدَّكادك: ج دَكْدَك ودِكْدِك، وهي أرض فيها غلظ.
(٣) القديد: اللحم المُشَرَّر المُقَدَّد أو ما قُطِع منه طولاً.

لأصحابه: أتاكم المَدَد، يعني الليل. وقيل لبعض الملوك: بَيِّتْ عدوَّك. قال: أكره أن أجعل غَلَبتي سرقة.

المدائني قال: لما آشتغل عبد الملك بمحاربة مُصْعب بن الزبير آجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا: قد أَمْكَنَتْك الفرصةُ من العرب بتشاغل بعضهم ببعض، فالرأي أن تغزوهم في بلادهم. فنهاهم عن ذلك وخطّأ رأيهم، ودعا بكلبين فأَرَّش[1] بينهما فآقتتلا قتالاً شديداً، ثم دعا بثعلب فخلّاه بينهما، فلما رأى الكلبانِ الثعلبَ تركا ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه، فقال لهم ملك الروم: هذا مثلنا ومثلهم. فعرفوا صدقه وحسن رأيه ورجعوا عن رأيهم.

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال: لا يكن العدوّ الذي قد كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظَّنِيْن الذي يستتر لك بمخاتلته، فإنه ربما تخوّف الرجلُ السُّمَّ الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماءُ الذي يحيي الأشياء، وربما تخوّف أن يقتله الملوك التي تملكه ثم قتلته العبيد التي يملكها. فلا تكن للعدوّ الذي تُناصِبُ بأحذرَ منك للطعام الذي تأكل. وأنا لكل أمرٍ أخذْتُ منه نَذِيْرَك وإنْ عَظُم آمَنْ منّي من كل أمر عرّيته من نذيرك وإن صغُر. وآعلم أن مدينتك حِرْز من عدوّك، ولا مدينةَ تَحرّز فيها من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك، وليست من هذه الأربع واحدة إلا وقد تُقتل بها الملوك..

وذكر عبد الملك بن صالح الهاشمي أن خالد بن بَرْمك، حين فصل مع قَحْطَبَةَ من خراسان، بَيْنا هو على سطح بيت في قرية قد نَزَلاها وهم يتغدَّوْن نظر إلى الصحراء فرأى أَقاطيع ظِباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقحطبة: أيها الأمير نادِ في الناس: يا خيل الله آركبي،

(١) أَرَّشَ: أَرَّث، أي أفسد.

فإن العدوّ قد نَهَد إليك وحَثَّ، وغاية أصحابك أن يُسْرِجوا ويُلْجِموا قبل أن يَرَوْا سُرْعان الخيل، فقام قحطبة مذعوراً فلم يَرَ شيئاً يروعه ولم يعاين غباراً، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيها الأمير، لا تتشاغل بي وبنادِ في الناس. أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعَها حتى خالطت الناس؟ إن وراءها لجَمْعاً كثيفاً. قال: فوالله ما أسرجوا ولا ألجموا حتى رَأَوْا ساطع الغبار فسلِموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطُلم.

وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: آمرك بالتقدّم والأمر ممكن، وبالإعداد لغدٍ من قبل دخولك في غد كما تُعِدّ السلاحَ لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عَتَاد البناء من قبل أن تصيبه السماءُ وأنت تدري لعلها لا تصيبه، بل كما تعدّ الطعام لعَدَد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأكله. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.

وقرأت في كتاب سِيَرِ العجم أن فَيْرُوز بن يَزْدَجَرد بن بَهْرام لمّا مَلَكَ سار بجنوده نحو خراسان ليغزو اخشنوار ملك الهَيَاطِلة ببَلْخ، فلما انتهى إلى بلاده اشتدّ رُعب اخشنوار منه وحذرُه له، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثِقاً وعهداً تطمئن إليه نفسي أن تكفيني أهلي وولدي وتُحسن إليهم وتَخْلُفني فيهم، ثم اقطَعْ يديَّ ورجليَّ وألْقِني على طريق فيروز حتى يمرَّ بي هو وأصحابه فأكفيكَ مؤونتهم وشوكتهم وأورّطهم مورَّطاً تكون فيه هلكتهم. فقال له اخشنوار: وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلكت ولم تَشْرَكنا في ذلك؟ قال: إني قد بلَغتُ ما كنت أحِبُّ أن أبلغه من الدنيا وأنا موقِنٌ بأن الموت لا بدَّ منه وإنْ تأخرَّ أياماً قلائل، فأحب أن أختم عمري بأفضل ما تُختَم به الأعمار من النصيحة لإخواني والنكاية في عدوّي فيشرُف بذلك عقبي وأصيب سعادة وحظوة فيما

أمامي، ففعل به ذلك وأمر به فـألقي حيث وصف له. فلمـا مرّ بـه فيروز سـأله عن أمـره فأخبـره أن اخشنوار فعـل ذلك بـه وأنه آحتـال حتى حُمل إلى ذلـك الموضع ليدلّه على عورته وغِـرّته وقـال: إني أدلك على طـريق هو أقـرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفى، فلا يشعر اخشنوار حتى تهجُموا عليه فينتقم الله لي منـه بكم، وليس في هـذا الـطريق من المكـروه إلا تَفْـوِيـزُ يـومين ثم تُفضون إلى كل ما تحبون. فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزراؤه بالاتهـام لـه والحـذر منـه وبغيـر ذلـك، فخـالفهم وسلك الـطريق حتى آنتهى بهم إلى مـوضع من المفـازة لا صَدَر عنـه ثم بيَّن لهم أمـره فتفرقـوا في المفـازة يمينـاً وشمـالاً يلتسمون المـاء فقَتل العـطشُ أكثرهم ولم يخلُص مـع فيروز منهم إلا عدّة يسيرة فإنهم آنطلقـوا معه حتى أشـرفوا على أعـدائهم وهم مستعِدّون لهم فـواقعهم على تلك الحالـة وعلى ما بهم من الضـرّ والجهـد فـآستمكنـوا منهم وأعظموا النكاية فيهم، ثم رغب فيروز إلى اخشنوار وسأله أن يمنّ عليـه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعـل لهم عهد الله وميثـاقه ألا يغـزوه أبداً فيمـا يستقبل من عمره وعلى أنه يحُدّ فيما بينه وبين مملكته حدّاً لا تجـاوزه جنوده، فرضي اخشنوار بذلك وخلّى سبيله وآنصرف إلى مملكته، فمكث فيروز بُرْهـة من دهـره كئيباً ثم حمله الأَنَفُ على أن يعـود لغزوه ودعـا أصحـابـه إلى ذلـك فردّوه عنه وقالوا: إنك قد عاهدته ونحن نتخوّف عليك عاقبة البغي والغدر مـع ما في ذلك من العار وسوء المقالة. فقـال لهم: إني إنما شـرَطتُ له ألاّ أَجُـوز الحجـر الذي جعلتـه بيني وبينه فـأنا آمـر بالحجـر ليحمل على عَجَلة أمـامنا. فقـالوا لـه: أيها الملك، إنّ العهـود والمواثيق التي يتعـاطاهـا النـاس بينهم لا تُحمـل على ما يُسِـرّ المعطِي لهـا ولكن على مـا يُعلِن المعـطى، وإنـك إنمـا جعلت لـه عهدَ الله وميثـاقه عـلى الأمر الـذي عرَفَـه لا على أمـرٍ لم يخطر ببـاله. فـأبى

فيروز ومضى في غَزَاته حتى آنتهى إلى الهياطلة وتصافَّ الفريقانِ للقتال فأرسل اخشنوار إلى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيّهم ليكلمه، فخرج إليه فقال له اخشنوار قد ظننت أنه لم يدْعُك إلى غزونا إلّا الأنفُ مما أصابك. ولعمري لئن كنّا آحتلْنا لك بما رأيتَ، لقد كنت آلتَمَسْتَ منّا أعظم منه، وما آبتدأناك ببغي ولا ظلم ولا أردنْا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حريمنا، ولقد كنت جديراً أن تكون، من سوء مكافأتنا بمنّنا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وكَّدْتَ على نفسك، أعظَم أَنَفاً وأشدّ آمتعاضاً مما نالك منّا، فإنّا أطلقناكم وأنتم أسرى وَمَنَنَّا عليكم وأنتم مُشرِفون على الهلَكَه وحقَنَّا دماءكم وبنا قدرة على سَفْكها، وإنَّا لم نجبْرك على ما شرطْتَ لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه والمريدَ لنا عليه ففكِّرْ في ذلك وميِّل بين هذين الأمرين فآنظر أيُّهما أشدُّ عاراً وأقبح سماعاً، إن طلب رجل أمْراً فلم يُتَحْ له وسلك سبيلاً فلم يظفر فيها ببُغْيته وآستمكَنَ منه عدوُّه على حال جَهْد وضَيْعة منه وممن معه، فَمُنَّ عليهم وأطْلِقْهُم على شرط شرَطوه وأمر آصطلحوا عليه فآضطرّ لمكروه القضاء وآستحيا من النَّكْث والغَدْر أن يقال امرؤ نَكَثَ آلعهدَ وخَتَر[1] الميثاق. مع أني قد ظننت أنه يزيدك نجاحاً ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عُدَّتهم وطاعتهم لك، وما أجدني أشكّ أنهم أو أكثرَهم كارهون لما كان من شُخُوصك بهم عارفون بأنك قد حملتَهم على غير الحق ودعوتَهم إلى ما يُسخط الله، فهم في حربنا غير مستبصرين ونيّاتُهم في مناصحتك اليوم مدخولة، فآنظر ما قَدْرُ غَنَاءِ مَنْ يقاتِلُ على مثل هذه الحال، وما عسى أن تبلغ نكايتُه في عدوّه إذا كان عارفاً بأنه.إنْ ظفر فمع عارٍ وإن قُتل

(١) خَتَرَ الميثاقَ: نكثه؛ يقال: ختر فلاناً: غدره وخدعه فهو خاتر وختّار.

فإلى النار، فأنا أذكّرك اللهَ الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظُّك ورشْدُك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك الذين مَضَوْا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوه، فأَحْمدوا عواقبَه وحسُن عليهم أثرُه، ومع ذلك إنك لست على ثقة من الظَّفَر بنا والبلوغ لنَهْمتك فينا وإنما تلتمسُ منا أمراً نلتمس منك مثله وتناوِيءُ عدوّاً لعله يُمنَح النصر عليك فقد بالغتُ في الاحتجاج عليك وتقدّمتُ في الإعذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي آعتززْنا به ووثِقْنا بما جعلتَه لنا من عهده إذا آستظهرتَ بكثرة جنودك وآزدَهَتْك عدّة أصحابك، فذونك هذه النصيحة فوالله. ما كان أحد من نُصَحائك ببالغ لك أكثر منها ولا زائد لك عليها، ولا يَحْرِمَنَّك منفعتَها مَخْرجُها مني فإنّه لا يُزْرِي بالمنافع عند ذوي الرأي أن كانت من قِبل الأعداء كما لا يُحبّب المضارّ إليهم أن تكون على أيدي الأولياء. وآعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من مقالتي ضعفٌ أُحِسّه من نفسي ولا قِلةٌ من جنودي، ولكني أحببتُ أن أزداد حجّة وآستظهاراً، وأزداد به من الله للنصر والمعونة آستيجاباً ولا أؤثر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدْتُ إليهما سبيلاً، فأبى فيروز إلا تعلّقاً بحجّته في الحجر الذي جعله حدّاً بينه وبينه وقال: لسْتُ ممن يردَعُهُ عن الأمر يهمُّ به وعيدٌ ولا يقتاده التهدّد والترهيب، ولو كنت أرى ما أطلبك غدراً مني ما كان أحد أنظرَ ولا أشدَّ آتقاءً منيّ على نفسي فلا يغرَّنَّكَ منّا الحالُ التي صادَفْتَنا عليها في المرّة الأولى من القلّة والجَهْد والضعف. قال اخشنوار: لا يغرَّنّك ما تخدَع به نفسَك من حملك الحجر أمامك، فإنّ الناس لو كانوا يُعطون العهود على ما تَصِفُ من إسرار أمرٍ وإعلان آخر، إذاً ما كان ينبغي لأحد أن يغترَّ بأمانٍ ولا يثق بعهدٍ، وإذاً لما قبل الناس شيئاً مما يعطونه من ذلك، ولكنّه وُضع على العلانية وعلى نية من تُعقَد العهودُ والشروط له. فآنصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه:

لقد كان اخشنوار حَسَنَ المحاورة. وما رأيتُ للفَرَس الذي كان تحته نظيراً في الدواب فإنه لم يُزِلْ قوائمَه ولم يرفعْ حوافَره عن موضعها ولا صَهَلَ ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاورة في طول ما تواقَفْنا. وقال اخشنوار لأصحابه: لقد واقفْتُ فيروز كما علمتم وعليه السلاح كلّه فلم يحرّك رأسَه ولم ينزعْ رجله من ركابه ولا حَنَا ظهرَه ولا آلتفَتَ يميناً ولا شِمالاً، ولقد تورَّكْتُ أنا مراراً وتمطيْتُ على فرسي وتلفَّتُ إلى مَن خلفي ومددْتُ بصري أمامي وهو منتصبٌ ساكن على حاله، ولولا محاورته إياي لظَنَنْتُ أنه لا يبصرني. وإنما أرادا بما وصفا من ذلك أن يَنتشر هذان الحديثان في أهل عسكرَيْهِما فيُشغَلوا بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه. فلما كان في اليوم الثاني أخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز، فرفعها على رُمْحٍ لينظر إليها أهلُ عسكر فيروز فيعرفون غدره وبَغيه ويخرجون من متابعته، فآنتقض عسكر فيروز وآختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً حتى آنهزموا وقتل منهم خلقٌ كثير وهلك فيروز، فقال اخشنوار: لقد صدق الذي قال: لا رادَّ لما قُدِّر، ولا أشدّ إحالةً لمنافع الرأي من آلهوى واللَّجاج، ولا أضيع من نصيحة يُمنَحُها مَنْ لا يوطِّن نَفْسَهُ على قبولها والصبر على مكروهها، ولا أسرعَ عقوبةً ولا أسوأَ عاقبةً من البغي والغدر، ولا أجلبَ لعظيم العار والفُضُوح من إفراط الفخر والأنفة.

وقال أبو اليقظان: لما خرج شَبِيب[1] بن يزيد بن نُعَيم الخارجي بالموصل بعث إليه الحجّاج قائداً فقتله ثم قائداً فقتله كذلك حتى أتى على

(١) شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي أحدُ كبار الثائرين على بني أمية. كان داهية ضَمَاحا إلى السيادة. خرج في الموصل على الحجاج الثقفي. توفي سنة ٧٧ هـ. أنظره بالتفصيل في الكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ٣٩١ ـ ٤٣٥) كذلك وردت ترجمته في الأعلام (ج ٣ ص ١٥٦ ـ ١٥٧).

خمسة قوّاد قتلهم وهزم جيوشهم وكان أحد القوّاد موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم خرج شبيب من الموصل يريد الكوفةَ وخرج الحجّاجُ من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقى الحجاجَ قبل أن يصل إلى الكوفة فأَقْحم الحجاجُ خيلَه فدخل الكوفة قبله، ومرّ شبيب بعتاب بن وَرْقاء فقتله ومرّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه، وقَدِمَ شبيبٌ الكوفة وآلى ألاّ يَبْرح عنها أو يَلْقى الحجاجَ فَيَقْتُلَهُ أو يُقتل دونه؛ فخرج الحجاج إليه في خيله، فلما قُرب منه عَمد إلى سلاحه فألبسه أبا الوَرْد مولاه وحمله على الدّابة التي كان عليها، فلما تواقفا قال شبيب: أروني الحجاج، فأومأ له إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز فغرق في دُجَيل وهو يقول: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[1].

الأوقات التي تُخْتار للسفر والحرب

حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهريّ قال: كان أحبّ الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يعقدَ فيه رايتَه يوم الخميس، وكان أحبّ الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يسافر فيه يوم الخميس.

وقالت العجم: أَخِّرِ الحربَ ما آستطعْتَ فإن لم تجد بُدّاً فآجعل ذلك آخر النهار.

وحدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن آبن عَوْن عن محمد بن سيرين أنّ النعمان بن مُقَرِّن قال لأصحابه: إني لقيت مع

(١) سورة الأنعام ٦، آية ٩٦. والمعنى: إن المذكور هو تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه. تفسير الجلالين.

رسول الله ﷺ فكان من أحبِّ ما يَلْقَى فيه إذا لم يُلْقَ في أوّل النهار إذا زالت الشمسُ وحلّت الصلاة وهبّت الرياح ودعا المسلمون. ويروي قومٌ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره الحجامةَ[1] والابتداء بعمل في مِحَاق القمر وفي حلوله في برج العَقْرب. وقال بعضهم: كنت مع عمر بن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد الركوب، فنظرت فإذا القمر بالدَّبَران[2] فقلت: أنظر إلى القمر ما أحْسنَ آستواءه! فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك، وقال إنما أردتُ أن ننظر إلى منزلته، وإنّا لا نقيم لشمس ولا لقمر ولكنا نسير بالله الواحد القهّار. وكان يقال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غَرْسٍ وبناء، ويوم الإثنين يوم سفر وآبتغاء رزق، ويوم الثلاثاء يوم حربٍ ودمٍ، ويوم الأرْبِعاء يوم الأخذ والإعطاء، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الحوائج، ويوم الجمعة يوم خِطَب ونِكاح.

الدُّعاء عند اللقاء

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن أبي إسحاق عن أبي رَجاء قال: كان النبيُّ ﷺ يقول إذا آشتدّتْ حَلْقة البلاء وكانت الضَّيْقَة: «تضيَّقي تفرجي» ثم يرفع يديه فيقول: «بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم اللهمَّ إياك نعبد وإياك نستعين آللهم كفَّ عنا بأس الذين كفروا إنك أشدُّ بأساً وأشدّ تنكيلاً» فما يخفض يديه المباركتين حتى يُنزل الله النصر.

وحدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة

(١) الحِجامة: حرفة الحجّام، وهي المداواة والمعالجة بالمِحْجَم، والمحجم آلة يجمع فيها دم الحجامة عند المص.

(٢) الدَّبَران: منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور.

عن سالم أبي النضر مولى عمرو بن عبيد الله وكان كاتباً له، قال: كتب عبد الله بن أبي أَوْفى حين خرج إلى الحَرُورِيّة[١] أنّ النبي ﷺ في بعض أيامه التي لقيَ فيها العدوَّ آنتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: «لا تتمنَّوْا لقاءَ العدوّ وآسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فآثبتوا وآصبروا وآعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهمَّ مُنَزِّل الكتاب ومُجريَ السحاب وهازم الأحزاب آهزمهم وآنصرنا عليهم» وقال أبو النضر: وبلغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال: «اللهمَّ أنت ربُّنا وربّهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فآهزمهم وآنصرنا عليهم».

حدّثني محمد بن عبيد قال: لما صافَّ قتيبةُ بن مسلم التُّركَ وهالهِ أمرُهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو في أقصى الميمنة جانح على سِيَةٍ[٢] قوسه يُنَضْنِض[٣] بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبةُ: تلك الإصبع الفاردة أحبّ إليَّ من مائة ألف سيف شَهِير وسنان طَرِير. فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق.

الصبرُ وحضُّ الناس يوم اللّقاء عليه

حدّثني سهلُ بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان عاصم بن الحدثان رجلاً من العرب عالماً قديماً وكان رأسَ الخوارج بالبصرة وربما جاءه

---

(١) الحروريّة: قسم من الخوارج، وأول آجتماع لهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً، عليه السلام، كان بَحُرُوْراء، وحروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية.

(٢) سِيَةُ القوس: ما آنعطف من طَرَفَيْها.

(٣) يُنَضْنِضُ: يشير.

الرسولُ منهم من الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه فمرّ به الفرزدق فقال لابنه: أَنْشِدْ أبا فراس، فَأَنْشَدَهُ: [كامل]

وهموا إذا كسروا الجفونَ أكارمٌ ... صُبُرٌ وحين تُحَلَّلُ الأزرارُ

يَغْشَوْن حَوْمانِ المنون وإنها ... في الله عند نفوسهمْ لَصِغارُ

يَمْشُوْن في الخَطِّي[1] لا يثنيهُمُ ... والقومُ إذ ركبوا الرماحَ تِجَار

فقال له الفرزدق: ويحك! أكْتُمْ هذا لا يسمعه النسّاجون فيخرجوا علينا بحفوفهم[2]. فقال عاصم: يا فرزدق، هذا شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين.

حدّثنا سهل قال: حدّثنا الأصمعي قال: قال سَلِيط بن سعد: قال بِسطام ابن قيس لقومه: تَرِدون على قومٍ آثارُهم آثارُ نساء وأصواتهم أصوات صِرْدان[3] ولكنهم صُبُرٌ على الشرّ. يعني بني يَرْبوع. وفي هؤلاء يقول معاوية: لَوَ أنّ النجوم تناثرت لسقط قمرها في حجور بني يربوع. قال الأصمعيّ قلت لسليط: أكان عُتَيبة بن الحارث ضخماً؟ قال: لا، ولا من قومٍ ضِخَام. يعني بني يربوع.

وقال عمر بن الخطاب لبني عَبْس: كم كنتم يوم الهَبَاءة[4]؟ فقال: كنا مائةً

---

(١) الحفوف: ج حَفّ، وهو المِنْسَجُ.

(٢) الخَطِّيُّ: الرمح نسبة إلى الخطّ، وهو مرفأ للسفن بالبحرين أو نسبة لموضع باليمامه وهو خط هَجَر تباع به الرماح أو تحمل إليه من الهند فتقوَّم به.

(٣) الصِّرْدان: ج صُرَد، وهو طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له مخلبٌ يصطاد العصافير وصغار الطير.

(٤) يوم الهباءة يوم من أيام العرب كان النصر فيه لعبس على ذبيان، وكانوا قد آجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ إلى جنب جَفْر الهَبَاءة (مستنقع في بلاد غطفان) آنظر ذلك بالتفصيل في العقد الفريد (ج ٥ ص ١٥٦ ـ ١٥٨) ومعجم البلدان.

كالذهب، لم نكثُرْ فنتواكلَ ولم نِقلَّ فنذِلَّ. قال: فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر منهم عدداً ولا مالاً؟ قال: كنا نصبر بعد اللقاء هُنَيهة. قال: فلذلك إذاً. قيل لعنترة العبسيّ: كم كنتم يوم الفَرُوق؟[1] قال: كنا مائة لم نكثرْ فنفشَلَ ولم نقِلَّ فنذِلَّ. وكان يقال: النصر مع الصبر. ومن أحسن ما قيل في الصبر، قول نَهْشَل[2] بن حَرِّي بن ضَمْرة: [طويل]

ويومٌ كأنَّ المُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ ... وإنْ لم تكن نارٌ قيامٌ على الجمرِ
صَبَرْنا له حتى يَبُوخَ وإنما ... تُفرَّجُ أيامُ الكريهةِ بالصبرِ

ومثله قول الآخر: [طويل]

بكى صاحبي لمّا رأى الموتَ فوقنا ... مُطِلاًّ كإطلال السَّحاب إذا آكفَهَرْ
فقلْتُ له لا تَبْكِ عينُك إنما ... يكون غداً حُسْنُ الثناء لمن صَبَرْ
فما أخَّرَ الإحجامُ يوماً مُعَجَّلاً ... ولا عجَّلَ الإقدامُ ما أخَّرَ آلقَدَرْ
فآسَى على حالٍ يَقلُّ بها الأسى ... وقاتَلَ حتى آستَبْهَمَ الوِرْدُ والصَّدَرْ
وكَرَّ حِفاظاً خِشْيَةَ العارِ بعدما ... رأى الموتَ معروضاً على منهج المَكَرْ

وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه: احْرَصْ على الموت تُوْهَبْ لك الحياة. وتقول العرب: الشجاع مُوَقًّى. وقالت الْخَنساء: [متقارب]

نُهِيْنُ النفوسَ وهَوْنُ النفو ... س يومَ الكريهة أوقَى لها

---

(١) الفَرُوْق: عقبة دون هَجَر إلى نجد، بين هَجَر ومهب الشمال. معجم البلدان. ويوم الفَرُوْق من أيام العرب، تحدث عنه ابن عبد ربه بالتفصيل. آنظر العقد الفريد (ج ٥ ص ١٥٨ ـ ١٥٩).

(٢) تقدمت ترجمته.

وقال يزيد[١] بن المهلّب: [طويل]

تـأخّرتُ أَسْتبقي الحياةَ فلم أجدْ لنفسي حيـاةً مثـلَ أنْ أتقـدَّمَـا

وقال قَطَرِيّ[٢] بن الفُجَاءة: [وافر]

وقَـوْلي كلّمـا جَشَـأتْ وجـاشتْ من الأبـطال ويحـكِ لا تُـراعِي

فـإنّكِ لـو سألْتِ حيـاةَ يـومٍ سوى الأَجَل الذي لكِ لم تُطاعي[٣]

وقال معاوية بن أبي سفيان: شجّعني على عليّ بن أبي طالب قولُ عمرو[٤] بن الإطْنابة: [وافر]

أَبَتْ لي عِفَّتي وأبى[٥] بَلائي وأَخْذي الحمدَ بالثمن الرَّبِيحِ

وإقدامي على المكروه نفْسي وضَرْبي هامةَ البَطَل المُشِيحِ

وقَوْلي، كُلَّما جَشَأتْ، لنفسي مكانِكِ تُحمدي أو تَسْتَرِيْحي

لأدفع عن مآثرَ صالحاتٍ وأحمِي بعدُ عن عِرْضٍ صحيحِ

---

(١) كذلك تقدمت ترجمته.

(٢) قَطَرِيُّ بن الفُجاءة هو جعونة بن مازن التميمي، من أهل قطر قرب البحرين. كان خطيباً فارساً شاعراً. وكانت كنيته في الحرب أبا نعامة (ونعامة فَرَسُه) وفي السلم أبا محمد. شعره في الحماسة كثير. توفي سنة ٧٨ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) هذان البيتان من مشهور شعر ابن الفجاءة الحماسي، وهما مطلع قصيدة فريدة في الحماسة. ولقد وردت شطر البيت الأول في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠١) على النحو التالي:

وقَـوْلي، كـلمـا جَـشَـأتْ، لـنـفـسي

كما ورد هذا الشطر في الأعلام (ج ٥ ص ٢٠١) على النحو التالي:

أقـول لـهـا وقـد طـارت شـعـاعـاً

(٤) عمرو بن الإطنابة الخزرجي شاعرٌ جاهلي، إشتهر بنسبته إلى أمه «الإطنابة» لأن والده هو عامر بن زيد. وفي اللسان، مادة (طنب) قال ابن منظور: الإطنابة والدة عمرو امرأة من بني كنانة بن القيس بن جَسْر بن قُضاعة. وقال الزركلي في الأعلام (ج ٥ ص ٨٠): كان عمرو على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس.

(٥) ورد في الأعلام (ج ٥ ص ٨٠): «وأبى إبائي».

أبتْ لي أن أقضِّي في فعالي وأن أغْضِي على أمر قبيح

وقال رَبيعة[١] بن مَقْرُوْم: [كامل]

ودعَوْا نَزَالِ فكنْتُ أوّلَ نازلٍ وعَلاَمَ أرْكَبُهُ إذا لم أنزلِ؟

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يُذَمِّر[٢] الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إنّ الصبر عزٌّ وإنّ الفشلَ عجز وإنَّ النصر مع الصبر. وقال بعض أبطال العرب: [رجز]

إنّ الشِّواء والنَّشِيل[٣] والرُّغُفْ والقَيْنَةَ الحسناءَ والكأسَ الأُنُفْ

للضاربين الخيلَ والخيل قُطُفْ

وقال أعرابي: الله يُخْلف ما أتلف الناسُ، والدهرُ يتلف ما جمعوا، وكم من مِيْتَة عِلّتُها طلب الحياة، وحياة سببها التعرّضُ للموت. ومثله قول أبي بكر الصديق لخالد: إحرصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة.

قدِمت مُنْهزمةُ الرومِ على هِرَقْل وهو بأَنْطاكِيَة، فدعا رجالاً من عظمائهم فقال: ويحكم! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم؟ أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى. يعني العرب. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كلّ موطن. قال: ويلكم! فما بالكم تنهزمون كلّما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك، أيها الملك، من أين تؤْتَوْن. قال: أخبرْني.

---

(١) ربيعة بن مَقْرُوم بن قيس الضبي من مخضرمي الجاهلية والإسلام ومن شعراء الحماسة. وفد على كسرى في الجاهلية وشهد بعض الفتوح في الإسلام وحضر وقعة القادسية. توفي بعد ١٦ هـ. الأعلام ج ٣ ص ١٧.

(٢) يُذَمِّر الناسَ: يشجّعهم ويحضُّهم على القتال.

(٣) النشيل: ما طبخ من اللحم بغير تابل.

قال: إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر. قال: ويلكم فما بالكم كما تَصِفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا؟ قال له: من أين هو؟ قال: لأنّ القوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ويُوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وَيَنْهَوْن عن المُنْكر ولا يظلمون أحداً ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنّا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم ونأمر بما يُسخط الله وننهَى عما يرضي الله ونفسد في الأرض. قال: صدقتَني، والله لأخرجَنَّ من هذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا. قالوا: نُشهدك الله، أيها الملك. تَدَعُ سُورِيَة وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يُؤتَ عليهم؟.

ذكر الحرب

قالت العرب: الحرب غَشُوم، لأنها تنال غير الجاني. وقال الكُمَيْت[1]: [بسيط]

الناسُ في الحرب شتّى وهي مُقْبِلَةٌ ... ويَسْتَوُوْنَ إذا ما أدْبَرَ القُبُلُ
كلٌّ بأَمْسِيِّها طَبٌّ مولِّيةً ... والعالمون بذي غُدْوِيِّها قُلُل

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمرو بن مَعْد يكرِب[2]: أخبرني عن الحرب. قال: مُرّة المَذَاق إذا قَلَصَتْ عن ساق، مَن صبَر فيها عُرف ومن

(١) سبقت ترجمته.
(٢) عمرو بن مَعْدِ يكرب بن ربيعة الزبيدي فارسُ اليمن وصاحب الغارات المشهورة. توفي سنة ٢١ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٨٦.

ضعف عنها تَلِف. وهي كما قال الشاعر: [كامل]

الحربُ أوّلُ ما تكون فتيَّةً تسعى بزينتها لكلّ جَهُوْلِ[1]
حتى إذا آسْتَعَرَتْ وشبَّ ضِرَامُها عادت عجوزاً غير ذات خليل
شَمْطاءُ جَزّتْ رأسَها وتنكَّرتْ مكروهةً للّثْم والتقبيل

كان يزيد بن عمر بن هُبَيرة يحب أن يضع[2] مِنْ نصر بن سَيَّار[3] فكان لا يمُدّه بالرجال ولا يرفع ما يَرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر ذلك على نصر قال: [وافر]

أرى خلَلَ الرماد وَمِيضَ جَمْرٍ ويوْشك أن يكون له ضِرامُ
فإنّ النارَ بالعُودَيْن تُذْكى وإنَّ الحربَ أوّلُها الكلام
فإنْ لم يُطْفِها عُقَلاءُ قومٍ يكون وَقُودَها جُثَثٌ وهَامُ
فقلتُ من التعجبِ ليت شعري أأيْقاظٌ أُمَيّةُ[4] أمْ نِيام

ونحو قوله: «الحرب أوّلها الكلام» قول حُذَيفة: إنّ الفتنة تُلْقَحُ بالنجوى وتُنْتَج بالشكوى.

العتبيّ عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن: يا بُنيّ لا تَدْعُوَنَّ أحداً إلى البِرَاز، ولا يدعوَنَّك أحدٌ إليه إلا أجبْتَهُ فإنه بَغْي.

---

(١) الجَهُوْلُ: الغِرُّ.
(٢) أن يضع: أن يحطّ من قَدْره.
(٣) نصر بن سيّار بن ربيعة الكناني أميرٌ من الدهاة الشجعان. توفي سنة ١٣١ هـ. الأعلام ج ٨. ص ٢٣.
(٤) أي بنو أمية ورجالها.

في العدّة والسلاح

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خُصَيْفة عن السائب بن يزيد ـ فيما حفظت إن شاء الله ـ أنّ النبيّ ﷺ كان عليه دِرْعان يومَ أُحُد. قيل لعبّاد بن الحُصَين وكان أشدّ رجال أهل البصرة: في أيّ عدّة تحبّ أن تلقى عدوك؟ قال: في أجل مُستأخِر.

حدّثني زياد بن يحيى قال: حدّثنا بِشر بن المفضَّل قال: حدّثنا داود بن أبي هند عن عِكْرِمة قال: لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجَنُوب للشَّمَال: انْطلقي بنا نُمِدَّ رسول الله ﷺ فقالت الشمال: إنّ الحرّة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي أُرسلت عليهم الصَّبا.

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا ابن أبي الزِّنَاد قال: ضرب الزبيرُ بن العوّام يومَ الخندق عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة فقطَّه إلى القَرَبوس[1] فقالوا: ما أجودَ سيفك! فغضب، يريد أنّ العمل ليده لا لسيفه.

وقال الوليد بن عبيد البحتريّ يصف سيفاً: [كامل]

ماضٍ وإنْ لم تُمْضِهِ يدُ فارسٍ بَطَلٍ ومصقولٌ وإنْ لم يُصْقَلِ
متوقِّدٌ يَفْرِي بأوّل ضَرْبةٍ ما أدْرَكَتْ وَلَو أنّها في يَذْبُلِ[2]

---

(١) القَرَبُوس: حِنْو السَّرْج، وهما قَرَبُوسان، والجمع قرابيس.

(٢) يَذْبُل: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها. معجم البلدان. وقد ذكره امرؤ القيس بقوله (طويل):

فيا لكَ مِنْ ليلٍ كأنَّ نجومَهُ بكلِّ مُغار الفَتْل شُدَّت بِيَذْبُلِ

أي كأن نجوم هذا الليل قد رُبطت بهذا الجبل بكل حبل محكم الفتل فلا تقدر أن تغيب، فكنى بذلك عن طول الليل.

وقال آخر: [طويل]

وما السيف إلا بَزُّ[1] غادٍ لزينةٍ إذا لم يكن أمضى من السيف حاملُهْ

رُئي الجرّاحُ بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين، فقيل له في ذلك. فقال: إني لست أقي بَدَني وإنما أقي صبري. وآشترى يزيدُ بن حاتم أدرُعاً وقال: إني لم أشْترِ أدراعاً إنما آشتريت أعماراً.

وقال حبيب بن المهلَّب: ما رأيت رجلاً في الحرب مُستلْئِماً إلا كان عندي رجلين، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً. فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: صدق، إنّ للسلاح فضيلة. أمَا تراهم ينادون عند الصَّريخ: السلاحَ السلاحَ ولا ينادون: الرجالَ الرجالَ؟ قال المهلب لبنيه: يا بَنِيَّ، لا يقعدَنَّ أحدٌ منكم في السوق، فإن كنتم لا بدَّ فاعلين فإلى زَرّاد أو سَرّاج أو وَرّاق. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معد يكرب: أخبْرني عن السلاح. قال: سَلْ عمّا شئْتَ منه. قالَ: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك. قال النَّبْل؟ قال: منايا تخطىء وتصيب. قال: التُّرس؟ قال: ذاك المِجنَّ وعليه تدور الدّوائر. قالَ: الدِّرع؟ قال: مُثْقِلة للراجل مُتْعِبة للفارس، وإنّها لحصن حصين. قال: السيف؟ قال: ثَمَّ، قارَعْتك أمُّك عن الثَّكْل. قال عمر: بل أمُّك. قال: الحُمَّى أَضْرعَتْني لك[2].

وقال الطائيّ[3] يصف الرِّماح: [بسيط]

مُثَقَّفاتٌ سَلَبْنَ الرومَ زُرْقَتَها العُرْب سُمْرَتَها والعاشقَ القَضَفا[4]

(١) البَزُّ: ضرب من الثياب.

(٢) هو مثل، والمثل الحقيقي هو: «الحُمَّى أَضْرَعَتْني للنوم» يُضْرب في الذلّ عند الحاجة. وأضرعتني لكَ: أذلَّتْني.

(٣) هو أبو تمام حبيب الطائي الشاعر المشهور.

(٤) القضف: النحافة.

وقال دِعْبل[١] يصف الرُّمح: [سريع]

وأَسْمرٍ في رأسِهِ أزرَقُ مثلُ لسان الحيّة الصادِي[٢]

وقال الشاعر: [بسيط]

تلمَّظَ السَّيفُ من شوقٍ إلى أَنَسٍ فالموتُ يَلْحَظ والأقدارُ تنتظِرُ
أظَلَّهُ منك حَتْفٌ قد تجلَّله حتى يؤامرَ فيه رأيَك القَدَرُ
أمضى من السيف إلا عند قدرتِهِ وليس للسيف عفوٌ حين يَقْتدِرُ

وقال آخر: [طويل]

متى تَلْقَني يَعْدُو ببَزِّي[٣] مُقَلِّصٌ كُميْتٌ بِهَيْمٌ أو أغرُّ مُحَجَّلُ
تُلاقِ آمرُأ إنْ تلقَهُ فبسيفِهِ تُعلِّمُكُ الأيامُ ما كنْتَ تجهلُ

وقال عليّ رضي الله عنه: بقية السيف أبقى عدداً وأكثرُ ولَدَاً. وفي الحديث «بقِيّة السيف مباركة» يعني أنّ من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده. وقال المهلّب: ليس شيء أنمى من سيف. ويقال: لا مجد أسرع من مجد سيف.

وكانت دِرْعُ عليّ رضي الله عنه صدراً لا ظهر لها فقيل لها في ذلك فقال: إذا آستمكن عدوّي من ظهري فلا يُبْقِ. وقال أبو الشِّيص[٤]:

---

(١) هو دِعْبل الخزاعي، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) الصادي: العطشان.

(٣) البَزُّ والبِزَّة: السلاح ويدخل فيه الدرع والمِغْفَر والسيف. والمُقَلِّصُ: فرس مشرف مُشَمِّرُ طويل القوائم.

(٤) تقدمت ترجمته.

[خفيف]

خَتَلَتْـهُ ٱلمَنـوْنُ[1] بعـد آختيـالٍ بـين صَـفَّيْـنِ من قَـنـاً ونِـصَـال
فـي رداءٍ من الـصفيـح صِـقيـلٍ وقميصٍ من الحـديـد مُـذَالِ[2]

بلغ أبـا الأغرِّ أنَّ أصحـابه بـالباديـة قد وقـع بينهم شرٌّ فبعث آبنـه الأغـرّ وقال: يا بُنيَّ، كن يـداً لأصحابـك على من قاتلهم، وإيّاك والسيف فإنـه ظلّ الموت، وآتق الرمحَ فإنه رِشاء[3] المنيّة، ولا تقرُبِ السِّهامَ فإنها رُسُلٌ لا تُؤامِـر مُرسِلَها. قال: فبماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر: [طويل]

جَـلاَمِيـدُ يَمْـلأْنَ الأكُفَّ كـأنّهـا رؤوسُ رجـالٍ حُلِّقتْ في المواسِمِ

وقال الخُرَيمي[4] في بغداد أيام الفتنة: [منسرح]

يـا بـؤس بغـدادَ دارَ مـملكـةٍ دارَتْ عـلى أهـلهـا دوائُـرهـا
أمْـهَـلَهـا الله ثُـمَّ عـاقبـهـا لمَّـا أحـاطت بهـا كبـائـرهـا[5]
رقَّ بها الدّينُ وآستُخِفَّ بـذي الـ ـفضل وعـزَّ الـرجـالَ فـاجِـرُهـا

(١) خَتَلَتْه المنونُ: خدعته، والمنون: المنيّة.
(٢) القميص المُذال: الدرع الطويلة الذيل.
(٣) الرِّشَاءُ: الحبل، والجمع أَرْشِيَةٌ.
(٤) في الأصل: الخزيمي (بالزاي) وهـو تصحيف، والخريمي هـو أبو يعقـوب إسحاق بن حسـان الخـريمي، سمي بذلـك لأنه كـان مولى ابن خُـرَيْم، الذي يقـال لأبيـه خُـرَيْم النـاعم. وهـو خُراسانيُّ الأصل، إتصل محمد بن منصور بن زياد، كاتب البـرامكة، ولـه فيه مـدائح جيـاد. وهو شاعر مطبوع توفي سنة ٢١٢ هـ. وقصيدته الرائية هذه قـالها في وصف الفتنـة التي وقعت بين الأمين والمأمون، وتقع في ١٣٥ بيتاً أوردها الطبري في تاريخه. وقد وردت هذه ا لأبيات التسعة في كتاب الشعر والشعراء ص ٧٣٣ ـ ٧٣٤ وجاء فيه: «وذاك يَهْدِمُها» بدل «وذا يُهَدِّمُها» و «شُذّانُها» (بالنون) بدل «شذّابها» (بالباء) و«قَساوِرُهـا» بدل «تُسـاوِرُها». راجـع ذلك كله في الشعر والشعراء ص ٧٣١ ـ ٧٣٥، والأعلام (ج ١ ص ٢٩٤).
(٥) الكبائر: ج كبيرة، وهي الإثم الكبير.

وصـار ربُّ الجيـرانِ فـاسِقُـهُمْ وآبتَّـز أمْنَ الـدروبِ شـاطِـرُهـا
يُـحْـرِقُ هـذا وذا يـهـدِّمُـهـا ويشتـفِي بـالـنِّهـاب داعِـرُهـا
والكَرْخُ [1] أسـواقُـهـا معـطَّلةٌ يَـسْتَـنُّ شُـذَّابُـهـا وعـائِـرُهـا
أخْـرَجَتِ الحربُ من أساقـطهمْ آسـادَ غِيْـلٍ غُلْبـاً تُسـاوِرُهـا
من البَـوَارِي [2] تِـراسُهـا ومن الـ ـخُـوص إذا آستَلأَمَتْ مغافِـرهـا
لا الـرزقَ تبغِي ولا العـطاءَ ولا يحشُـرهـا بـالعَنـاءِ حـاشـرُهـا

ونحوه قول عليّ [3] بن أمية: [متقارب]

دَهَتْنـا أمـورٌ تُشِيْـبُ الـوليـدَ [4] ويَخـذُل فيهـا الصـدّيقَ الصـدّيقُ
فَـنـاءٌ مُـبـيـدٌ وذُعْـرٌ عـتِـيـدٌ وجـوْعٌ شـديـدٌ وخـوفٌ وضِيْقُ
وداعي الصباحِ بطول الصياح الـ ـسـلاحُ آلسـلاحُ فـما نستفيقُ
فـبـالله نـبـلُغ مـا نـرتـجـي وبـالله نـدفـع مـا لا نُـطيْـقُ

جنى قومٌ من أهل اليمامة جناية فأرسل إليه السلطان جُنْداً من بُخَارِيّة [5] زياد، فقال رجل من أهل البادية يُـذمِّر قـومـه: يـا معشـر العـرب، ويـا بني آلمُحْصَنـات، قاتلوا عن أحسـابكمَ ونسائكم، والله لئن ظهـر هؤلاء عليكم لا يَدَعُوْن بها لبِنةً حمـراء ولا نخلة خضراء إلا وَضَعهـوها بـالأرض وَلَاعْتَراكُمْ من نُشّابٍ معهم في جِعَاب كأنها أُيورُ الفِيَلة ينزعـون في قِسِيٍّ كأنهـا العَتَلُ [6] فتَئِطُّ

(١) الكرخ: محله أو سوق ببغـداد تقع بين الصـراة ونهر عيس. معجم البلدان، ولسـان العرب، مادة (كرخ).
(٢) البواري: ج باريّ بتشديد الياء، وهو الحصير المنسوج.
(٣) لم أحظ بترجمته له.
(٤) الوليد: المولود، والجمع وِلْدَة وولْدان.
(٥) بخارية زياد: سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهلَ بُخـارى الذين نقلهم من بُخـارى إلى البصرة وبنى لهم هذه السكة فعرفت بهم ولم تعرف به. معجم البلدان.
(٦) العَتَلُ: الحديدة الشبيهة برأس الفاس أو القوس الفارسية، وهنا يشبه القِسِيَّ (ج قوس) بالعتل.

إحداهُنَّ أطِيطَ الزُّرْنُوق[١] يَمْغَط أحدهم فيها حتى يتفرّق شعرُ إبِطَيْه ثم يرسل نُشّابة كأنها رِشاء[٢] منقطع فما بين أحدكم وبين أن تَنْفَضِخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة، فخلع قلوبَ القوم فطاروا رعباً.

آداب الفروسية

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال: كتب عمر رضي الله عنه: ائتزروا وآرتَدُوا وآنتعلوا وألقوا الخِفَاف وآرْمُوا الأغراض وألقوا الرُّكُبَ وآنْزُوا نَزواً على الخيل وعليكم بالمعدِّيَّة، أو قال العربية. ودَعوا التنعم وزِيَّ العجم ولا تَلْبَسُوا الحرير فإن رسول الله ﷺ نهى عنه إلا هكذا، ورفع إصبعيْه. وقال أيضاً: لن تخُورَ قوى ما كان صاحبها ينزع وينزو. يعني ينزع في القوس وينزو على الخيل من غير آستعانةٍ بالرُّكُب. وقال العمري: كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنَه اليمنى وبيده اليسرى أذنَ فرسه اليسرى ثم يجمع جَرَامِيزَه[٣] ويَثِبُ فكأنما خُلق على ظهر فرسه.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صِفِّين: عَضُّوا على النَّواجذ[٤] من الأضراس فإنه أَنْبَى للسيوف عن الهام. وأقاموا رجلاً بين العُقَابين فقال له أبوه: طِدْ رِجْلك وأَصِرَّ إصْرار الفرس وآذكر أحاديث غدٍ وإياك وذكر الله في هذا الموضع فإنه من الفشل. وقال غيره: طِدْ رجليك إذا آعْتَصيْت بالسيف والعصا وأنت مخيَّر في رفعه ساعةَ المسالمة والموادعة.

---

(١) أَطَّتْ أطيط الزُّرْنُوق: صوّتت كصوت النهر وهو يجري والزرنوق نهر صغير.

(٢) رِشاء منقطع: حبل منقطع.

(٣) الجرامِيْز: أعضاء الجسد؛ يقال: أخذه بجراميزه: أي أجمع.

(٤) عضَّ على نواجذه: بلغ أشدَّه، والنواجذ أقصى الأضراس ومفردها ناجذ.

وقرأت في الآيين أن من إجادة الرمي بالنُّشّاب في حال التعلّم إمساكَ المتعلم القوسَ بيده اليسرى بقوّة عَضُده الأيسر والنُّشّابة بيده اليمنى وقوّةِ عضده الأيمن وكفُّه إلى صدره وإلقاؤه ببصره إلى مَعْلَم الرمي وإجادته نَصْبَ القوس بعد أن يطأطىء من سِيَتِها[1] بعض الطَّأْطأة وضبطُه إيّاها بثلاث أصابع وإحناؤه السبَّابة على الوتر، وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنها ثلاثة وستون وضمه الثلاثة ضماً وتحويله ذَقْنَه إلى منكِبه الأيسر وإشرافه رأسَه وإرخاؤه عنقه وميلُه مع القوس وإقامتُه ظهرَه وإدارتُه عَضُدَه وَمَغْطُهُ القوسَ مترافعاً ونزعُه الوترَ إلى أذنه ورفعُه بياضَ عينيه من غير تصريف لأسنانه وتحويلٍ لعينه وآرتعاشٍ من جسده وآستبانتُه موضع زِجَجَةِ[2] النّشاب.

وقرأت في الآيين: من إجادة الضرب بالصَّولجان أن يضْربَ الكُرةَ قُدُماً ضرب خُلْسةٍ يُدير فيه يده إلى أذنه ويُميل صَوْلجانه إلى أسفلَ من صدره ويكون ضربه متشازِراً مترفِّقاً مترسِّلاً ولا يُغفل الضرب ويرسل السِّنَان خاصة وهو الحامية لمجاز الكُرة إلى غاية الغرض ثم الجرّ للكرة من موقعها، والتوَخّي للضرب لها تحت مِحْزَم الدابة ومن قِبَل لَبّتها[3] في رفق، وشدّةُ المزاولة والمُجاحَشة على تلك الحال والتركُ للاستعانة في ضرب الكرة بسَوْط والتأثيرِ في الأرض بصولجان والكسرِ له جهلاً بآستعماله أو عقرِ قوائم الدابة، والاحتراسُ من إيذاء مَنْ جرى معه في ميدانه، وحسنُ الكف للدّابة في شدّة جريه، والتوقّي من الصَّرْعة والصَّدْمة على تلك الحال، والمجانبةُ للغضب والسَّبّ، والاحتمالُ والمُلاهاة، والتحفُّظُ من إلقاء كُرة على ظهر بيت وإن كان

(١) سِيَّة القوس: ما آنعطف من طرفيها.
(٢) زِجَجَةُ النُّشّاب: نصولها، والواحد زُجٌّ. والنشاب: السهام والواحدة نُشّابة.
(٣) اللَّبَّة: المِنْحر.

ستُّ كُرِيْنَ[١] بدرهم، وتركُ طرد النَّظَّارةِ والجُلوسِ على حيطان الميدان فإنَّ عرْضَ الميدان إنما جعل ستين ذراعاً لئلا يُحالَ ولا يُصَارَّ من جلس على حائطه.

وقال أبو مسلم صاحب الدَّعوة لرجاله: أَشعِروا قلوبَكم الجرأةَ عليهم فإنها سبب الظَّفَر، وآذكروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، وآلزموا الطاعة فإنها حصن المُحارِب.

المسير في الغزو والسفر

حدّثنا شَبَابة عن القاسم بن الحَكَم عن إسماعيل بن عيَّاش عن مَعْدان ابن حُدَير الحَضْرمي عن عبد الرحمن بن جُبَير بن نُفَير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الذين يَغْزُوْن من أمتي ويأخذون الجُعْل[٢] يَتقوَّوْن به على عدوهم كمثل أمّ موسى تُرضع ولدَها وتأخذ أجرها». حدّثني محمد بن عُبيد عن آبن عُيينة عن عبد الرحمن بن حَرْملة عن سعيد بن المسَيّب قال: لما نَزَلَ النبيُّ، ﷺ، المُعرَّسَ أمر منادياً فنادى: لا تَطْرُقوا النساء. فتعجَّل رجلان فكلاهما وجد مع آمرأته رجلاً. وكانت العرب تقول: السَّفَرُ ميزان القوم[٣]. وتأمر بالمُحِلَّات وهي الدلو والفأس والسُّفْرة والقِدْر والقَدَّاحة، وإنما قيل لها مُحِلَّات لأن المسافر بها يحلّ حيث شاء ولا يبالي ألاّ يكون بقربه أحد.

حدّثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بنْ منبّه قال: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ، إذا سافرت فلا تَنَمْ على دابتّك فإنَّ كثرة

---

(١) كُرِيْن: ج كُرَة، وهي ما أدرت من شيء وكل جسم مستدير كالطابة.
(٢) الجُعْلُ: ج جَعالة، وهي الرَّشْوَة.
(٣) السفر ميزان القوم: أي أن السفر يُسْفِرُ عن أخلاق المسافرين.

النوم سريعٌ في دَبَرِها، فإذا نزلتَ أرضاً مُكْلِئة فأعْطها حظّها من الكلأ وآبدأْ بِعَلَفها وسقْيها قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل فعليك بالدَّلَج[1] فإن الأرض تُطوَى بالليل. وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق فإنها مأوى الحيّات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تُربة وأكثرها كلأ فآنزلْها، وإذا نزلت فَصَلِّ ركعتين قبل أن تجلس وقل: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ﴾[2]. وإذا أردت قضاء حاجة فأبْعِدِ المذهبَ في الأرض وعليك بالسُّتْرة. وإذا آرتحلْتَ من منزل فَصَلِّ ركعتين وودّع الأرض التي آرتحلْتَ عنها وسلِّم عليها وعلى أهلها فإنَّ لكل بقعة من الأرض أهلاً من الملائكة. وإذا مررت ببقعة من الأرض أو وادٍ أو جبل فأكثرْ من ذكر الله فإن الجبال والبقاع ينادي بعضها بعضاً: هل مرّ بكنّ اليوم ذاكر لله؟ وإنِ آستطعْتَ ألا تَطعَم طعاماً حتى تتصدّق منه فآفعلْ. وعليك بذكر الله، جلّ وعزّ، ما دمتَ راكباً وبالتَّسبيح ما دمْتَ صائماً وبالدعاء ما دمت خالياً. وإيّاك والسّيرَ في أوّل الليل وعليك بالتّعريس والدُّلْجة من نصف الليل إلى آخره. وإياك ورفعَ الصوت في سيرك إلا بذكر الله، وسافر بسيفك وقَوسك وجميع سلاحك وخُفّك وعمامتك وإبْرَتك وخُيوطك وتزوَّدْ معك الأدْوية تنتفع بها وتنفع مَن صحبَكَ من المرضى والزَّمْنى[3]. وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يُقرّبُك إلى الله ويباعدك من معصيته. وأكثر التبسُّمَ في وجوههم وكنْ كريماً على زَادِك بينهم وإذا دعوك فأجبْهم، وإذا آستعانوك فأعِنْهم وإذا آستشهدوك على الحق فآشهَدْ لهم وآجهَدْ رأيك. وإذا رأيتهم يمشُونْ فامشِ معهم أو يعملون فآعمل

(١) الدَّلَجُ: السير من أول الليل.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣، آية ٢٩. (مُنْزَلاً) مصدر واسم مكان و(مباركاً) ذلك الإنزال أو المكان. وأنت خير ما ذكر. تفسير الجلالين.

(٣) الزَّمْنى: ج زَمِين، وهو ذو الزَّمانة، أي العاهة.

معهم. وإن تصدّقوا أو أعطوا فأعْطِ. وآسمع لمن هو أكبر منك. وإن تحيَّرْتُمْ في طريق فآنزلوا، وإنْ شككْتم في القصد فتثبّتوا وتآمروا، وإن رأيتمْ خيالاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيّركم واحذروا الشخصين أيضاً إلاَّ أن تروا ما لا أرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئاً بعينيه عرف الحق بقلبه.

علَّم أعرابي بَنِيْه إتيانَ الغائط في السفر فقال لهم: اتَّبعوا الخَلاَء وجانِبُوا الكَلاَءوآعْلُوا الضَّرَاء[1] وأَفْحِجُوا إفحاج النعامة وآمسحوا بأشمُلكم.

وقال عمرو بن العاص للحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله: يا أبا محمد، هل تَنْعت الخَرَاءة[2]؟ فقال: نعمْ، تُبعِد المشيَ في الأرض الضَّحْضَحَ حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبِرْها ولا تستَنْجِ بالرَّوْثة ولا العَظْم ولا تَبُلْ في الماء الراكد.

أراد الحسن البصريّ الحجَّ، فقال له ثابت: بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب. فقال: ويحك! دَعْنا نتعايشْ بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه. وفي الحديث المرفوع عن بَقيَّةَ عن الوَضِين بن عَطَاء عن محفوظ بن عَلْقمة قال: قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «أما إنّك إن ترافق غير قومك يكن أحْسَنَ لخلقك وأحقَّ أن يُقتفَى بك».

أتى رجل هِشَاماً أخا ذي الرُّمَّة الشاعر فقال له: إني أريد السفر

(١) الضَّرَاءُ: ما واراك من شجر وغيره.
(٢) الخَرَاءَةُ: اسم من خَرِىء يَخْرَأُ أي تَغَوَّط وسلح.

فأوْصِني. قال: صَلِّ الصلاة لوقتها فإنك مصلِّيها لا محالة فَصَلِّها وهي تنفعك، وإياك وأن تكون كلبَ رُفْقتك فإن لكل رُفقة كلباً ينبح دونهم، فإنْ كان خيراً شَرَكُوه فيه وإنْ كان عاراً تقلَّده دونهم.

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عَطَاء عن أبيه قال: إذا ضلَّتْ لأحدكم ضالَّةٌ فليقلْ: اللهمَّ ربَّ الضالّة تَهْدِي الضالّة وتردّ الضالّة اردُدْ عليّ ضالتي، اللهمَّ لا تبلُنا بهلاكها ولا تتعبنا بطلبها، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله. يا عباد الله الصالحين، ردّوا علينا ضالَّتنا. وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل فقل: يا عباد الله أعينونا. وقال أبو عمرو: إذا ضلّت لأحدكم ضالة فليتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلِّي ركعتين ثم يتشهد ويقول: بسم الله، اللهمَّ يا هاديَ الضَّال ورادّ الضالِّ، أرْدُدْ عليّ ضالّتي بعزَّتك وسلطانك فإنها من فضلك وعطائك.

حدّثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وَعْلة عن رجل من مُرَاد يقال له أبو جعفر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يا عليّ، أمانٌ لأمتي من الغَرَق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْراها ومُرْسَاهَا إنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

---

(١) سورة الزُّمَر ٣٩، آية ٦٧. ومعنى الآية: ما أطاعوه وشكروه كما يجب، ولا نزَّحوه عما لا يليق، فبعضهم صوَّره في شكل إنسان، وآخرون في هيئة كوكب... إلى أمثال هذه الخرافات. (والأرض جميعاً قبضته...) المراد من ذلك مجرد الذات القدسية وصفاتها، وأنها فوق التصور والأوهام وإنها لا تعرف إلاَّ بالآثار البارزة للعيان. التفسير المبين.

(٢) سورة هود ١١، آية ٤١، مجراها: من الجري والسير، ومرساها من الإرساء والثبوت، والمعنى جريها ورسوُّها يكون باسم الله. التفسير المبين.

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن عجْلان عن عمرو بن شُعَيب قال: أراد عمر أن يُغْزي البحرَ جيشاً، فكتب إليه عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، البحرُ خَلْق عظيم يركبه خَلْق ضعيف دُودٌ على عُود بين غَرَق وبَرَق[1] قال عمر: لا يسألني الله عن أحد حَمَلتُه فيه. وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: كان آبن عمر يقول في السَّفَرِ إذا أَسْحر: سمِعَ سامعٌ بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا. ويقول: اللهمَّ، صاحبْنا فأفضلْ علينا ثلاثاً، اللهمَّ عائذٌ بك من النار ثلاثاً لا حول ولا قوة إلا بالله.

وعن الأوزاعي عن حسَّان بن عطيَّةَ أن رسول الله ﷺ قال في سفره حين هاجر: «الحمد لله الذي خلقني ولم أَكُ شيئاً مذكوراً، اللهمَّ أَعِنِّي على أهاويل الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام وآكْفني شرَّ ما يعمل الظالمون في الأرض، اللهمَّ، في سفري فآصْحَبْني، وفي أهلي فآخلُفْني، وفيما رزقتني فبارِكْ ليد ولك في نفسي فذلِّلْني، وفي أعين الصالحين فعظِّمني، وفي خُلُقي فقوّمني، وإليك ربِّ فحبِّبْنِي، إلى من تكلُني ربَّ المستضعَفين وأنت ربي».

وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن عاصم عن عبد الله بن سَرْجِس قال: كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: اللهمَّ، إني أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المُنْقَلَب والحَوْر بعد الكَوْر ودعوة المظلوم وسوء المنظَر في الأهل». وزاد غيره: «اللهمَّ آطوِ لنا الأرض وهوّنْ علينا السفر».

وقال مطرِّف بن عبد الله لابنه: الحسنة بين السّيئتين وخيرُ الأمور

---

(١) البَرَقُ: الفزع والحَيْرَة.

أوساطها وشرُّ السير الحَقْحَقَةُ. وفي الحديث «لا تُحَقْحِقْ فتنقطع ولا تَباطأ فتُسبَق ولكنِ آقِصدْ تبْلُغ» والحقحقة أشدّ السير. وفي حديث آخر «إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» وقال المَرَّار[1]: [وافر]

تُقَطَّعُ بالنزول الأرضُ عنّا وبُعْدُ الأرضِ يقطعُهُ النزولُ

الأصمعي قال: قيل لرجل أسرع في سيره: كيف كان مسيرك؟ قال: كنت آكل الوَجْبَة وأُعرِّس إذا أَسْحرْتُ وأرتحلُ إذا أَسفرْتُ وأسيرُ الوَضْع وأجتنبُ المَلْع[2] فجئتكم لِمُسيء سَبْع. قال أبو اليقظان: من السير المذكور مسير ذَكْوان مولى آل عمر بن الخطاب، سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلَّى العَتَمَة، فقال له أبو هريرة: حاجٌّ غير مقبول منه. قال له: ولم؟ قال: لأنك نفَرْتَ قبل الزوال. فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال: [طويل]

ألم تَرَني كلَّفتُهُمْ سيْرَ ليلةٍ مِنْ آل مِنىً نَصّاً إلى آل يَثْرِبِ
فأقسمْتُ لا تنفكُّ، ما عشتُ، سَيْرتي حديثاً لمن وافى بجمعِ المَحصَّبِ[3]

ومن السير المذكور مَسير حُذيفة بن بدر، وكان أغار على هجائن النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمانٍ، فقال قيس[4] بن

(١) هو المَرار بن سعيد الفَقْعَسي، نسبة إلى «فَقْعَس» من بني أسد بن خزيمة. من شعراء الدولة الأموية وكثير الشعر. الأعلام ج ٧ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠. ولقد أورد ابن قتيبة في هذا الجزء ص ٢٦٩ الإسم نفسه ولكنه معرِّفاً إياه بالمرار بن منقذ العَدَويّ.

(٢) المَلْع: مصدر مَلَعَ، يقال: مَلَع الشاةَ: سلخها من قبل عنقها.

(٣) المُحَصَّبُ: موضع رمي الجمار في منى؛ والجمار هي الأحجار الصغيرة. وجَمَرات المناسك ثلاث: الجمرة الأولى والوسطى وجمرة العَقَبَة.

(٤) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعرُ الأوس وأحد صناديدها. أدرك الإسلام ولكنه قتل قبل أن يدخل فيه نحو ٢ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٥.

الخَطِيم: [وافر]

هَمَمْنا بالإقامة ثم سِرْنا كسيْر حُذَيفةِ الخيرِ آبن بَدْرِ

قال الشَّرَقيّ بن القَطَامي: خرجْتُ من الموصل أريد الرَّقّة فصحبني فتى من أهل الجزيرة وذكر أنه من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مِزْوَد وَرَكْوة وعصا، ورأيته لا يفارقها مُشاة كنّا أو رُكباناً وهو يقول: إن الله جعل جِمَاع أمرِ موسى وأعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه، ويُكثر من هذا وأنا أضحك متهاوِناً بما يقول، فتخلّف المُكَاري فكان حمار الفتى إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حماري ولا شيء في يدي فيسبقني إلى المنزل فيستريح ويُرِيح ولا أقدر على البَرَاح حتى يوافيني المكاري، فقلت: هذه واحدة. ثم خرجنا من غد مُشاة فكان إذا أعيا توكّأ على العصا وربما أَحْضَر ووضع طرفاً على الأرض فآعتمد عليها ومرّ كأنه سهم زَالِجٌ حتى آنتهينا وقد تفسّختُ من الكَلَال وإذا فيه فضل كثير، فقلت: وهذه أخرى. فلما كان في اليوم الثالث هجمنا على حيّة منكرَة فسارت إلينا فأسلَمْتُه إليها وهربْتُ عنها فضربها بالعصا حتى قتلها، فقلت: هذه ثالثة، وهي أعظمهنّ. وخرجنا في اليوم الرابع وبنا قَرَمٌ[1] إلى اللحم فآعترضنا أرنب فحذفها بالعصا وأدركنا ذَكَاتَها فقلت: هذه رابعة. فأقبلتُ عليه فقلْت: لو أن عندنا ناراً ما أخَّرْتُ أكلها إلى المنزل. فأخرج عُويداً من مِزْوده ثم حكّه بالعصا فأَوْرَتْ إيراءَ المَرْخ والعَفَار[2]، ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء[3] والحشيش وأوقد ناراً وألقى الأرنب في جوفها فأخرجْناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بغَّضها إليَّ فعلَّقها بيده اليسرى ثم ضرب جُنوبَها بالعصا

(١) القَرَمُ: الشَّهْوة؛ يقال: قَرِمَ الرجلُ إلى اللحم: إشتدّت شهوته له.

(٢) أَوْرَتْ: أنارت. والمَرْخ: شجر سريع الوَرْي يُقْتَدَحُ به، الواحدة مَرْخة. والعَفَار: شجر يُتَّخذ منه الزِّناد (ج زَنْد وهو العود الذي تُقْدَحُ به النار).

(٣) الغُثاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

وأعراضها ضرباً رقيقاً حتى آنتثر كل شيء عليها فأكلْناها وسكن القوم وطابت النفس، فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملآنة رَوْثاً[1] وتراباً فلم نجد موضعاً نظلُّ فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نِصَاباً لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الأرض حتى أظهر بياضها وطابت ريحها فقلت: وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدها فيا لحائط وعلّق عليها ثيابه وثيابي فقلت: هذه سابعة. فلما صرنا إلى مَفْرِق الطريقين وأردت مفارقته قال لي: لو عدلت معي فبتَّ عندي! فعدلت معه فأدخلني منزلاً يتصل بِبيعة[2] فما زال يحدّثني ويُطْرِفني الليلَ كلّه فلما كان السحَر أخذ العصا بعينها وأخذ خشبة أخرى فقرع بها العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس به فقلت له: ويحك! أما أنت بمسلم؟ قال: بلى. قلت: فلم تضرب بالناقوس؟ قال: لأن أبي نصراني وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدْتُ برزْتُه بالكفاية. وإذا شيطان ماردٌ وأظرف الناس وأكثرهم أدباً فخبّرته بالذي أحصيْتُ من خصال العصا فقال: والله لو حدّثتك عن مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما آستنفدْتُها.

وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم في الخِصْب فأمكِنوا الرِّكَابَ أسنَّتها ولا تَغْدوا المنازل وإذا كنتم في الجَدْب فاستنجوا[3] وعليكم بالدُّلْجَة فإنَّ الأرض تُطَوَى بالليل وإذا تغوّلتْ لكم الغِيلَانُ فنادوا بالأذان ولا تصلُّوا على جَوَادِّ الطرق[4] ولا تنزلوا عليها فإنها

(١) الرَّوْث: سَرجِيْنُ الفرس وكل ذي الحافر، والجمع أرواث.
(٢) البِيْعَةُ: كنيسة أو مُتَعَبَّد النصارى أو اليهود.
(٣) فآستنجوا: أسرعوا.
(٤) جَوَادُّ الطرق: معظمها، وواحدتها جادَّة.

مأوى السِّباع والحيات ولا تَقْضُوا عليها الحوائج فإنها المَلاَعِن».

وأراد أعرابي سَفَراً فقال لأمرأته: [كامل]

عُـدِّي السنين لغيبتي وتصبَّـري وذَرِي الشّهـورَ فـإنـهنَّ قِـصـارُ

فأجابتْه: [كامل]

أذْكُـرْ صَبابتَنـا إليـك وشـوْقَنـا وآرحـمْ بنـاتِـكَ إنـهنَّ صِـغـارُ

فأقام وترك السفر. وقال إسحاق[1] بن إبراهيم المَوْصلي: [وافر]

طـرِبْتَ إلى الأُصَيْبِيـةِ الصِّغـارِ وهـاجَـكَ منهمُ قُـرْبُ المـزارِ

وكـلُّ مسـافـر يـزدادُ شـوقـاً إذا دَنَـتِ الـديـارُ من الـديـار

وفي الحديث المرفوع قال آبن مسعود: كنَّا يومَ بدر ثلاثةً على بعير فكان عليّ وأبو لُبَابة[2] زَمِيلَيْ رسول الله ﷺ، فكان إذا دارت عُقْبَتُهما قالا: يا رسول الله؛ اركب ونمشي عنك. فيقول: «ما أنتما بأقوى منِّي وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فقال في خطبته: إذا غزوتم فأطيلوا الأظفار وقصِّروا الأشعار.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «لا سهر إلا لثلاثة: مُصَلٍّ أو عروس أو مسافر.

وقال بعض الشعراء: [وافر]

سُـرِرْتُ بجعفرٍ والقـربِ منـه كمـا سُـرّ المسـافـرُ بـالإيـابِ

وكنت بـقـربـه إذ حـلّ أَرْضِي أميـراً بـالسَّكِينـة والصّـوابِ

(١) إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي عالم باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام. تفرّد بصناعة الغناء. فارسي الأصل. توفي سنة ٢٣٥ هـ. الأعلام ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) أبو لُبابة هو رِفاعة بن عبد المنذر، وهو صحابي معروف.

كـمـمْـطُوْرٍ بـبلدتـه فـأضـحى غنِيّـاً عن مـطالبـة السحـاب

وقال آخر في معناه: [بسيط]

وكنت فيهـمْ كمـمـطورٍ ببـلدتِـهِ فسُـرَّ أنْ جَمَـع الأوطـانَ والمـطرَا

وقال آخر: [طويل]

إذا نحن أُبْنـا سـالمين بـأنفسٍ كـرامٍ رَجَتْ أمـراً فخـابَ رجـاؤهـا

فـأنفسنـا خيـرُ الـغنيمـةِ انـهـا تؤوب وفيـهـا مـاءُهـا وحيـاؤهـا

وقال آخر: [وافر]

رَجَعْنـا سـالمينَ كمـا بـدأْنـا ومـا خـابت غنيمـةُ سـالمينـا

ومـا تَـدْريـنَ أيُّ الأمـر خيـر أمـا تَهْـوِيْنَ أم مـا تَكـرهينـا

وقال بعض المحدثين: [خفيف]

قـبَّـحَ الله آلَ بَـرْمَـكَ إنـي صِـرْتُ مـن أجلهـمْ أخـا أسـفـارِ

إن يكنْ ذو القـرنين قـد مَسَـح الأر ضَ فـإنـي مـوكَّـلٌ بـالـعِـيَـارِ

التفويز[1]

حدّثني أبي، أحسبه عن الهَيْثم بن عَدِيّ قال: لما كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام والياً مكان أبي عبيدة بن الجـرَّاح، أخذ على السَّمَاوةِ[2] حتى انتهى إلى قُـرَاقِـر[3]، وبين قـراقـر

(١) التفويز: من فوَّز الرجلُ بإبله إذا ركب بها المفازة.

(٢) السَّمَاوَة: مذكورة في حد جزيرة العرب، قيل هي أرض لبني كلب لها طول ولا عرض لها، تأخذ من ظهر الكوفة إلى جهة مصر. سميت بذلك لعلوها وارتفاعها. تهذيب الأسماء واللغات لابن شرف النووي (ج ١ ق ٢ دار الكتب العلمية بيروت ص ١٦٠) وذكر معجم البلدان أنها سميت بذلك لأنها أرض مستوية لا حجر فيها. وأضاف قائلاً: وبادية السماوة تقع بين الكوفة والشام. كما ذكر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠ وج ٦ ص ٩١) السماوة ووادِيها.

(٣) قُراقِر: إسم وادٍ أصله من الدَّهْناء، وقيل: هوماءٌ لكلب. ويوم قراقر هو يوم ذي قار الأكبر قرب الكوفة. وقراقر أيضاً: وادٍ لكلب السَّمَاوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده =

وسُوَى[١] خمس ليال في مفازة، فلم يعرف الطريق، فدُلّ على رافع بن عَمِيرة الطائي وكان دليلاً خِرِّيتاً[٢] فقال لخالد: خلِّف الأثقال وآسلكْ هذه المفازة إن كنت فاعلاً؛ فكره خالد أن يخلّف أحداً وقال: لا بد من أن نكون جميعاً. فقال له رافع: والله إن الراكب المنفرد ليَخافُها على نفسه وما يسلكها إلا مغرّرٌ مخاطِر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال: لا بدَّ من ذلك. فقال الطائي لخالد: إبْغِني عشرين جَزُوراً مَسَانَّ[٣] عِظَاماً ففعل فظمَّأهنَّ ثم سقاهُنَّ حتى رَوِيْنَ ثم قطع مَشَافِرهنَّ وكَعَمَهنّ[٤] لئلا تَجْترَّ، ثم قال لخالد: سِرْ بالخيول والأثقال فكلما نزلت منزلاً نحرت من تلك الجُزُر أربعاً ثم أخذت ما في بطونها من الماء فسقيته الخيل وشرب الناس مما تزوّدوا، ففعل. فلما صار إلى آخر المفازة آنقطع ذلك وجَهِد الناسُ وعطِشتْ دوابّهم، فقال له خالد: ويحك، ما عندك؟ قال: أدركت الريّ إن شاء الله، أنظروا هل تجدوا شجرة عَوْسَج على ظهر الطريق؟ فنظروا فوجدوها فقال: إحْفِروا في أصلها، فحفَروا فوجدوا عيناً فشربوا منها وتزوّدوا، فقال رافع: والله ما وردتُ هذا الماء قطُّ إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام. فقال راجز المسلمين في ذلك: [رجز)

لله درُّ رافعٍ أنّى آهتدَى فَوَّزَ من قُرَاقِرَ إلى سُوَى[٥]
أرضاً إذا سار بها الجيشُ بَكَى ما سارَهَا قبلك من إنس أَوَى

= التام. وقد أكثر الشعراء من ذكر قراقر. معجم البلدان.

(١) سُوَى: إسم ماء لبهراءَ من ناحية السَّمَاوة، وعليه مرّ خالد بن الوليد لما قصد من العراق إلى الشام ومعه دليله رافع الطائي. وقيل: سوى وادٍ أصله الدَّهْناء. معجم البلدان.

(٢) دليلٌ خِرِّيْتٌ: دليل حاذق يهتدي أخرات المفاوز وهي مضايقها وطرقها الخفيّة، والجمع خراريت.

(٣) الجَزُوْر: البعير، ومَسَانٌّ: كِبار.

(٤) كعم البعير: شدَّ فاه لئلا يأكل او يعض.

(٥)) وردت ترجمته سابقاً.

قال ولما مرّ خالد بموضع يقال له البِشْر طلع على قوم يشربون وبين أيديهم جَفْنة[١] وأحدهم يَتَغَنَّى: [طويل]

أَلاَ علِّلاني قبل جيشِ أبي بكرِ لعلَّ مَنايانا قريْبٌ وما ندري
ألا عـلِّلانـي بـالـزُّجـاج وكـرِّرا عليَّ كُمَيْتَ اللون صـافيـةً تـجـري
أظنُّ خيـولَ المسلمين وخـالـداً سيَطْرُقُكُمْ قبل الصبـاح من البِشْـر
فهـلْ لكُم في السير قبـل قِتـالهمْ وقبل خروج المُعْصِرات من الخِدرْ

فما هو إلا أن فرغ من قوله شدّ عليه رجلٌ من المسلمين بالسيف فضرب عنقه فإذا رأسه في الجفنة، ثم أقبل على أهل البِشْر فقتل منهم وأصاب من أموالهم.

ابن الكلبي قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي ﷺ، فأضلُّوا الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يَسْتذْرِي بفيء السَّمُر[٢] والطَّلْح يأساً من الحياة، فبينا هم كذلك أقبل راكب على بعير فأنشد بعضُ القوم بيتين من شعر آمرىء القيس: [طويل]

لـمّـا رأتْ أنَّ الشـريـعـةَ همُّـهـا وأنَّ البيـاضَ من فَـرَائِصـهـا دَامِي
تَيَمَّمَتِ العَيْـنَ التـي عنـد ضـارِجٍ يَفيءُ عليها الظِّلُ عَـرْمَضُها[٣] طَـامِي

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: والله ما كذب، هذا ضارِج عندكم، وأشار إليه، فجَثَوا على الرُّكَب فإذا ماءٌ غَدَق وإذا عليه

(١) الجفنة: القصعة تشبع العشرة.
(٢) يستذري بفيء السَّمُر والطَّلح: يستظل. والسَّمُر: شجر من العِضاه (كل شجر يعظم وله شوك) والطلح: شجر عظام من شجر العِضاخ ترعاها الإبل.
(٣) العَرْمَضُ: من شجر العِضاه.

العَرْمض والظلّ يفيء عليه فشربوا منه رِيِّهم وسَقَوْا وحملوا حتى بلغوا الماء، فأتوا النبي، ﷺ، فأخبروه وقالوا: يا رسولَ الله، أحيانًا بيتان من شعر امرىء القيس قال: «ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها مَنسي في الآخرة خاملٌ فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار».

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب عن عمه الأصمعي عن رجل من بني سليم أن رُفْقة ماتت من العطش بالشَّجِي، فقال الحجاج: إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجَهْد فآحْفِروا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس. فقال رجل من جلسائه: أيها الأمير، قد قال الشاعر: [طويل]

تراءتْ له بين اللِّوى وعُنَيزةٍ وبين الشَّجِى مما أحال على الوادي[1]

والله ما تراءت له إلا وهي على ماء. فأمر الحجاج عبيدة السلمي أن يحفر بالشجى بئراً فحفر فأنْبَط[2]، ويقال: إنه لم يمت قومٌ قطُّ عطشاً إلا وهم على ماء.

---

(١) اللِّوَى: موضع أكثرت الشعراء من ذكره وخلّطت بين ذلك الموضع وبين الرمل (كون اللوى ما التوى من الرمل أو منقطع الرَّمْلة) فَعَزَّ الفصل بينهما. واللوى: وادٍ من أودية بني سليم. ويوم اللوى: وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع. معجم البلدان. ولقد ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٥ ص ١٦٨ ـ ١٧٣) يوم اللوى بالتفصيل وقال: هو يوم لغطفان على هوازن. وقال ياقوت: عُنَيْزَة موضع بين البصرة ومكة، وقيل: تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها، وهي لبني عامر بن كُرَيْز. وقال ابن الفقيه: عنيزة من أودية اليمامة قرب سُواج (موضع على طريق الحاج من البصرة بين فَلْجَة والزُّجَيْج) وقيل: عنيزة: وادٍ باليمامة. معجم البدان. والشجيُّ: على ثلاث مراحل من البصرة. قال ياقوت: مات قوم بالعطش بالشَّجِيِّ في أيام الحجاج، وهو منزل من منازل طريق مكة من ناحية البصرة، فآتصل خبرهم بالحجاج فقال: إني أظن أنهم دعوا الله حين بلغ بهم الجهد فآحفروا في مكانهم الذي كانوا فيه لعلّ الله أن يسقي الناس، فقال رجل من جلسائه: وقد قال الشاعر: «تراءت له... على الوادي» أي ما تراءت له إلاّ على ماء، فأمر الحجاج عبيدة السُّلَمي أن يحفر بالشجي بئراً فحفر بالشجي بئراً فأنبط ماء لا ينزح. معجم البلدن.

(٢) أنبط: استخرج الماء من البئر.

قالت العرب: «أن تَرِدَ الماء بماء أكْيَسُ»[١]. ويقال في مثل: «بَرْدُ غَداةٍ غَرَّ عبداً مِن ظَمأ»[٢].

في الطِّيرَة[٣] والفأل

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: هَرَب بعض البصريين من الطاعون فركب حماراً له ومضى بأهله نحو سَفَوان[٤] فسمع حادياً يحدو خلفه وهو يقول: [رجز]

لن يُسبَقَ اللهُ على حمارٍ ولا على ذي مَيْعَةٍ[٥] مَطَّارَ
أو يأتيَ الحَتْفَ على مقدار قد يصبحُ اللهُ أمامَ السَّاري

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثني سعيد بن سلم بن قتيبة عن أبيه أنه كان يعجب ممن يصدّق بالطيرة ويَعْيبُها أشدّ العيب وقال: فَرَقَتْ لنا ناقةٌ وأنا

(١) أكْيَسُ: أظرف. ومعنى المثل: من الكياسة أن تصطحب ماء الشرب حتى ولو وردْت ماء لتشرب. وهو مثل يضرب للحيطة والحذر.

(٢) بَرْدُ غَداة: نوم غداة، والغداة: البُكْرَة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، والجمع غَدَوَات. وغَرَّة: خدعة. ومعنى المثل: إن نوم غداة خدع عبداً فأنساه أنه عطشان. وهو مثل يضرب أيضاً للحيطة والحذر.

(٣) الطِّيَرَة بفتح الياء وسكونها: ما يُتشاءم به من الفأل الرديء. ذكر ابن رشيق في العمدة (ج ٢ ص ٢٥٩) أن هناك فرقاً بين الطيرة والفأل؛ ذلك أن الطيرة تكسر النيّة وتثني العزيمة وأن الفأل تقوية للعزيمة وتحضيض على البغية.

(٤) سَفَوَان: ماء على أميال من البصرة، وكانت بنو شيبان توعد تميماً وتزعم أن سفوان لهم، وأرادوا إجلاء بني مازن عنه ومن كان معهم من بني تميم. ولقد ذكره وداك بن نميل المازني في شعره فقال (طويل).

رويدا بني شيبانَ بعضَ وَعِيْدِكُمْ تُلاقُوا غداً خيلي على سَفَوَانِ

العقد الفريد (ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨) وقال ياقوت في معجم البلدان: سفوان ماء على قدر مرحلة من باب المِرْبد بالبصرة وبه ماء كثير. وقيل: وادٍ من ناحية بدر.

(٥) المَيْعَة: الفرس، ومَيْعَة الفرس: أول جريه.

بالطَّفّ[١] فركبْتُ في إثرها فلقيني هانىء بن عتبة[٢] من بني وائل يركُض وهو يقول: [منسرح]

والشرُّ يَلْقَى مُطَالِعَ الأَكَمِ

ثم لقيني رجل آخر من الحي فقال وهو لِلَبِيْد[٣]: [مجزوء الكامل]

ولئن بَعْثتَ لَهُمْ بُغَا ةً ما البُغاةُ بواجدِيْنا

ثم دفعتُ إلى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقتْه فقبح وجهه وفسد، فقلت له: هل ذكرت من ناقَةٍ فارِقٍ؟ قال: ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر. فوجدناها قد نُتجت ومعها ولدها. يقال: ناقة فارق: قد ضربها الطَّلْق، وسحابة فارق: قد دنا هراقة مائها. قال المرقِّش[٤]: [مجزوء الكامل]

ولقد غدوْتُ، وكنت لا أغدو، على واقٍ وحاتِمْ[٥]

فإذا الأشائمُ كالأيا من، والأيامِنُ كالأشائِمْ[٦]

---

(١) الطفُّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(٢) لم أهْتدِ على ترجمة له.

(٣) هو لبيد بن ربيعة العامري، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية. أدرك الإسلام وعُدَّ من الصحابة. عاش عمراً طويلاً. وذكر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٧٨) أنه بلغ ثلاثين ومئة سنة. وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة ٤١ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٤٠.

(٤) هو المُرَقِّش الأكبر من بني سَدُوْس. ذكر ابن منظور في اللسان، مادة (رقش) أنه سمِّي بذلك لقوله (سريع).

الدار قَفْرٌ والرسومُ كما رَقَشَّ، في ظهر الأديم، قَلَمْ

وفي مادة (وقي) عدَّ الرقِّش في باب من يُنكِر الطِّيَرَة والفأل من العرب.

(٥) الواقي: الصرد، وهو طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير، ويكنى بأبي كثير، وهو مما يُتَشاءم به من الطير. والحاتم هو الغراب الأسود، وكانت العرب تتشاءم به أيضاً. ذكر ابن رشيق في العمدة (ج ٢ ص ٢٦٠، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. رابعة، بيروت، دار الجبل) أن الغراب يسمونه حاتماً لأنه يحتم عندهم بالفراق.

(٦) الأشائم: خلاف الأيامن، وهي جمع الأَشْأم، والمقصود الطائر الأشأم أي الجاري بالشُّؤْم. =

وكـذاكَ لا خـيـرٌ ولا شـرٌّ عـلى أحـدٍ بـدائِـمْ

وقال آخر: [طويل]

ولـيس بِـهـيَّـابٍ إذا شـدَّ رَحْـلَه يقـول عَـداني اليـومَ واقٍ وحـاتمُ
ولكنـه يمضي على ذاك مُـقْـدِمـاً إذا صَدَّ عن تلك الهَنَاتِ الخُثَـارِمُ [1]

وقال آخر: [وافر]

تَـعـلَّمْ أنـه لا طَـيْـرَ إلاَّ عـلى مُـتَـطَيِّـر وهـو الـثُّـبُـوْرُ [2]
بَـلَى، شـيءٌ يـوافـقُ بـعض شـيءٍ أحـايـيْـنـا وبـاطـلُه كـثـيـرُ

حدّثني الرياشي عن الأصمعي قال: سألت ابن عَوْن[3] عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغياً فتسمع: يا واجد. وفي الحديث المرفوع «أَصْدَقُ الطِّيَرة الفأل». وفيه «الطِّيَرُ تجري بقدَر».

أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلّة كانت به فسمع منادياً ينادي: يا متوكل، فحطَّ رحْلَه وأقام.

وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطِّيَرَة قال: وما عسيت أن أقول فيها؟ لا طير إلا طير الله ولا خير إلا خير الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوّة

= والأيامن: ج أيمن، وهو خلاف الأيسر. وفي باب الطِّيَرَة والفأل، استشهد ابن منظور بالبيتين الأول والثاني دون الثالث. اللسان، مادة (وقي).

(١) الخُثارم: الرجل المتطيِّر. وقد أورد في اللسان، مادة (وقي) بيتاً ثالثاً إضافة إلى هذين البيتين ونسبهما لُخِثَيْم بن عَدِيّ، وقال: وقيل: للرَّقاص الكلبي يمدح بها مسعود بن بحر الزَّهْري.

(٢) الثُّبُوْر: الهلاك والويل.

(٣) هو عبد الله بن أرطبان البصري المتوفي سنة ١٥١ هـ.

إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة.

حدّثني محمد بن يحيى القُطَعيّ[١] قال: حدّثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أبا هريرة يحدّث أن رسول الله ﷺ قال: إنما الطِّيَرة في المرأة والدار والدابة فطارت شَفَقاً ثم قالت: كذب، والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم، مَن حدّث بهذا عن رسول الله ﷺ، إنما قال رسول الله ﷺ: «كان أهل الجاهلية يقولون إنَّ الطِّيَرَة في الدابة والدار والمرأة» ثم قرأت: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾[٢].

كان عبد الله[٣] بن زياد صوّر في دهليزه كلباً وأسداًوكبشاً وقال: كلب نابح وكبش ناطح وأسد كالِح. وأنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ: [رجز]

يا أيّها المُضمِرُ هَمّاً، لا تُهَمّ إنك إن تُقدَرْ لك الحمَّى تُحَمّ
ولو عَلْوتَ شاهقاً من العلمَ كيف تَوَقِّيك وقد جفَّ القلمْ

ولما أمر معاوية بقتل حُجْر بن عَدِيّ الكنديّ في ثلاثة عشر رجلاً معه قال حُجْر: دعوني أُصَلِّ ركعتين، فتوضَّأ وأحسن الوضوء، ثم صلى وطوّل فقيل له: أجَزِعْتَ؟ فقال: ما توضَّأْتُ قطُّ إلَّا صليت، ولا صليت قط صلاة أخفّ منها. وإن أُجْزَعْ فقد رأيت سيفاً مشهوراً وكَفَناً منشوراً وقبراً محفوراً.

(١) محمد بن يحيى القُطَعيُّ هو ابن بغيض وهو أبو حيّ.

(٢) سورة الحديد ٥٧، آية ٢٢. أي من قبل أن توجد، والمراد بالكتاب هنا علمه تعالى، وأنه يعلم بالشرور والمصائب متى وأين وكيف تقع سواء كان حدوثها بأسباب طبيعية كالطوفان والزلزال أم بأسباب أجتماعية كالحروب والمظالم. التفسير المبين.

(٣) هو عبد الله زياد بن أبيه.

فقيل له: مُدَّ عُنقَك، فقال: إن ذلك لدمٌ ما كنت لأُعِين عليه. فقدّم فضربتْ عنقُه. وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هُدْبة لقتلهم، وكان أعور، فنظر إليه رجل من خَثْعم فقال: إن صدقت الطِّيرة قُتلَ نصفنا، فلما قُتل سبعةٌ بعث معاوية رسولاً آخر بعافيتهم فلم يقتل الباقون.

خرج كُثَيِّر عَزَّة[1] إلى مصر يريد عزَّة، فلقيه أعرابيّ من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ فقال: أريد عزَّة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتِّفُ ريشه. فقال له: تُوافي مصر وقد ماتت عزة. فآنتهره كثيّر ثم مضى فوافى مصرَ والناس ينصرفون عن جنازة عزة، فقال: [طويل]

فما أعْيَفَ النَّهْديَّ لا دَرَّ دَرُّه ... وأزْجَرَه للطير لا عَزَّ ناصرُهُ
رأيْتُ غراباً ساقطاً فوق بانةٍ ... يُنَتِّفُ أعلى ريشهِ ويُطايرُهُ
فأما غُرابٌ فآغتراب ووحشةٌ ... وبَانٌ فبَيْنٌ من حبيبٍ تعاشرُهُ

وَهَوِي بعد عزّة آمرأة من قومه يقال لها: أمّ الحويرث. فخطبها فأبت وقالت: لا مال لك، ولكنِ آخرج فآطلبْ فإني حابسة نفسي عليك. فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينا هو يسير عنَّ له ظبيٌ فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يحثوا التراب على وجهه فكرهه وتطيّر منه، فآنتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لِهبْ، فقال: أفِيْكُم زاجر؟ قالوا: نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فأتاه فقصَّ عليه القصة، فقال: قد ماتت أو خَلَف عليها رجلٌ من بني عمها. فلما آنصرف وجدها قد تزوّجت فقال:

---

(١) كُثَيِّر عزّة الخزاعي شاعر متيم مشهور. اختص بعبد الملك بن مروان وكان شاعر الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليهأحداً. أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة، وحبه لها كان عفيفاً. توفي سنة ١٠٥ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢١٩.

[طويل]

تَيَمَّمْتُ لِهْبـا أطلبُ العلمَ عنـدهُـمْ وقـد رُدَّ علم العـائـفيـن إلى لـهْبِ
فقـال جـرى الـطيـرُ السَّنِيـحُ بَيْنَهـا فـدونك فـآهمِـلْ جِـدَّ مُنهمِـرٍ سَكْبِ
فـإلاّ تكنْ مـاتت فقـد حـال دونهـا سـواكَ خليـلٌ بـاطنٌ من بني كعْب

حـدّثني أبو سفيـان الغَنَويّ قـال: حدّثني خـالد بن يـزيد الصَّفَّـار قال: حـدّثنا هَمّـام بن يحيى بن قَتَـادة عن حَضْـرَمِيٍّ بن لاحِق أو عن أبي سَلَمـة أنَّ النبي، ﷺ، كتب إلى امرأته: «إذا أبردتم إليّ بريداً فآجعلوه حسن الوجه حسن الاسم».

خرج عمر إلى حَرَّة وَاقِم[1] فلقي رجلا من جُهَينة فقال لـه: ما آسمـك؟ قال: شهاب. قـال: ابن من؟ قال: ابن جَمْـرة. قال: وممن أنت؟ قـال: من الحُرْقة. ثم قال: ممن؟ قال: من بني ضِرَام[2]. فقال له عمر: أدرك أهلك وما أراك تدركهم إلا وقد آحترقوا، فأتاهم وقد أحاطت النار بهم.

خرج آبن عامر إلى المدينـة فإذا هـو في طريقـه بنعامـات خمس، فقال لأصحابه: قولوا في هذه. فقال بشر بن حسان: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طِيرَة» ومن علم شيئاً فليقله ولكني أقول: فتنة خمس سنين.

قـرأت في كتب العجم أنَّ كسرى بعث وهـرز إلى اليمن لقتـال الحبشـة

(١) حَرَّة واقِم: تقع بالمدينة، والحرّة أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة، كأن حجارتها أحرقت بـالنار. لسـان العرب مـادة (حرر) وذكـر ابن شرف النـووي في (تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٢ ص ٨٢) أن للمدينة حَرَّتَيْنِ إضافة إلى الحرَّة التي بخارج المدينة. وذكـر في وفيات الأعيـان (ج ٦ ص ٢٧٦) أن الحرّة في الأصـل اسم لكل أرض ذات حجـارة سود. وحرَّة واقِمَ تقع بالقرب من المدينـة في جهتها الشـرقية. وواقم اسم أُطُم (بضم الهمـزة والطاء) من آطام المدينة، شبيه بالقصر، وكان مبنياً عند الحرة فأضيفت الحرة إليه.

(٢) هم بنو ضِرام بن مالك بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن حُمَيْس بن عمرو بن ثعلبـة بن مودوعـة ابن جُهَيْنَة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٦.

فلما آصطّفوا قال وهرز لغلام له: أخرج إليَّ من الجُعْبة نِشَّابة وكان الأَسْوار[١] يكتب على كل نُشّابة في جعبته، فمنها ما يَكتب عليه آسمَ الملك، ومنها ما يكتب عليه آسم نفسه، ومنها ما يكتب عليه آسم آبنه، ومنها ما يكتب عليه آسم آمرأته. فأدخل العبد يده فأخرج له نشابة عليها آسم آمرأته فتطيَّر وقال: أنت المرأة وعليك طائر السوء. رُدَّها وهات غيرها. فردَّها وضرب بيده فأخرج تلك النشابة بعينها ففكر وهرزُ في طائره ثم آنتبه فقال: زنان. وزنان بالفارسية: النساء. ثم قال: زن آن، فإذا ترجمتُها: إضْربْ ذلك قال: نِعْمَ الطائر هذا. ثم وضعها في كبد قوسه ثم قال: صِفُوْا لي مُلْكهم، فوصفوه بياقوتة بين عينيه. ثم إنه مَغَط في قوسه حتى إذا ملأَها سَرّحها فأقبلتْ كأنها رِشَاء منقطعٌ حتى فَضَّت الياقوتةَ فطار فُضَاضُها ثم فَلَقَتْ هامتَه وهُزم القوم.

وقال المَعْلَوط[٢]: [وافر]

تَنادَى الطائران ببَيْنِ سَلْمَى ... على غُصْنَيْن من غَرْبٍ وبانِ

فكان البانُ أنْ بانتْ سليمى ... وفي الغَرْب آغتراب غيرُ داني

أخذ معناها أبو الشِّيص[٣] فقال: [متقارب]

أَشاقَكَ والليلُ مُلقي الجِرَانِ[٤] ... غُرابٌ ينوْحُ على غُصْنِ بانِ

أحَصُّ[٥] الجناحِ شديدُ الصياح ... يبكّي بعينينِ ما تَذْرِفان

---

(١) الأَسْوار: قائد الفرس.

(٢) هو المعلوط بن بَذْل القُرَيْعي، شاعر إسلامي. معجم شعراء الحماسة للدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض دار المريخ ١٤٠٢ هـ ص ١٢٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية.

(٤) القى الليلُ جِرانه: ثبت واستقرَّ، مستعار من قولهم: ألقى البعير جِرانه إذا بَرَك، والجران: مُقَدَّم عُنُقُ البعير من مذبحه إلى منحره، والجمع جُرُن وأجْرِنة.

(٥) أَحَصُّ الجناح: قليل ريش الجناح.

وفي نَعَبـاتِ[1] الغِـراب آغـتـرابٌ وفـي البـان بيْنٌ بـعيـدُ الـتـداني

وقال الطائيّ: [كامل]

أَتَضَعْضَعَتْ عَبَراتُ عَيْنِكَ أنْ دَعَتْ وَرْقـاءُ[2] حين تضعضعَ الإظـلامُ؟
لا تَنْشِجَنَّ[3] لـهـا فـإنَّ بكـاءهـا ضِحْـكٌ وإنَّ بـكـاءك آسـتـغـرامُ
هُنَّ الحَمـام فـإن كسـرْتَ عِيَـافـةً[4] مـن حائِهِنَّ فإنهنَّ حِـمَـام

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني موسى بن مسعود عن عِكْرِمة بن عَمَّار عن إسحق بن عبد الله بن أبي طَلْحة عن أَنس بن مالك قال: جاء رجل منا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّا نزلنا داراً فكثر فيها عددنا وكثرتْ فيها أموالنا ثم تحوّلنا منها إلى أخرى فقلَّت فيها أموالنا وقلّ فيها عددنا فقال رسول الله ﷺ: «ذروها وهي ذميمة».

بلغني عن آبن كُنَاسة عن مبارك بن سعيد أخي سفيان الثَّوْريّ قال: بلغنا أن أعرابياً أضاع ذَوْداً له فخرج في الطلب حتى أدركه العطش، فمرّ بأعرابي يحتلب ناقة فنَشَده ضالَّته فقال له: متى خرجت في الطلب؟ ادْنُ مني حتى أسقيك لبناً وأرشدك. قال: قبل طلوع الفجر. قال: فما سمعتَ؟ قال: عواطيسُ حولي: ثُغَاء الشَّاءِ ورُغَاء البعير ونُبَاح الكلب وصياح الصبيّ. قال: عـواطِيس تنهاك عن الغدوّ. قال: فلما طلع الفجر عَرَض لي ذئبٌ. قال: كَسُوبٌ ذو ظفَر. قال: فلما طلعت الشمس لقيتُ نعامةً. قال: ذات ريش

(١) نَعَبَات الغراب: صوته، يقال: نَعَب الغراب: صَوَّت بالبين على زعمهم. ذكر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٠٢) أن العرب تتطيّر من الغراب للغرابة، إذ كان اسمه مشتقاً منها. وذكر في نفس المصدر والصفحة بيتين من هذه الأبيات الثلاثة وهما الأول والثالث.

(٢) الورقاء: الحمامة التي يُضْرَب لونها إلى خضرة.

(٣) نشج الباكي: غُصَّ بالبكاء في حلقه من غير آنتحاب.

(٤) العيافة: إسم من عافت الطيرُ تعيف إذا آستدارت وحامت على الشيء. وعاف الطيرَ: زجرها.

وآسمها حسن، هل تركتَ في أهلك مريضاً؟ قال: نعم. قال: ارجعْ فإنك ستجد ضالتك في منزلك.

حدّثني عبد الرحمن عن حَفْص بن عمر الخَبَطيّ قال: حدّثنا أبو زُرْعة يحيى بن أبي عمرو السَّيْباني عن يُثَيع عن كَعْب قال: كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان النبي ﷺ وتكلمه بلسانٍ ذلِق[1] فتقول: أنا شجرة كذا وفيّ دواء كذا. فيأمر بها سليمان فيُكتب آسمها ومنفعتها وصورتها وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما جاء منها الخرّوبة فقالت: أنا الخرّوبة. فقال سليمان: الآن نُعِيَتْ إليَّ نفسي وأُذن في خراب بيت المقدس. قال الطائيّ يصف عَمُّورِيَّة[2]: [بسيط]

بِكْرٌ فما آفتَرَعْتها كفُّ حادثةٍ ... ولا ترقَّت إليها هِمّة النُّوَبِ
جرى لها الفألُ بَرْحاً يومَ أَنْقِرةَ ... إذ غُودِرَتْ وَحْشةَ الساحات والرَّحَب
لَمّا رأت أختَها بالأمس قد خَرِبَتْ ... كان الخرابُ لها أَعدَى من الجَرَب

مذاهب العجم في العِيَافة والاستدلال بها

قرأت في الآيين: كانت العجم تقول: إذا تحوّلت السِّباع والطير الجبلية عن أماكنها ومواضعها دلَّت بذلك على أن المَشْتَى سيشتدُّ ويتفاقم. وإذا نقَلتِ

(١) اللسان الذَّلِقُ: الذَّرب البليغ الفصيح.

(٢) المقصود قصر عَمُّوْرِيَّة، وعمورية من أرض الروم. العقد الفريد (ج ٦ ص ٢٥٢) وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٢٣): خرج المعتصم إلى الروم، حكم المنجمون بأنه لا يرجع من وجهه. فلما فتح ما فتح وخرَّب عمورية في شهر رمضان سنة ٢٢٣ هـ وانصرف سالماً، قال أبو تمام قصيدة طويلة ظل يكرِّرها ثلاثة أيام حتى أمر له المعتصم بمئة وسبعين ألف درهم عن كل بيت منها ألفٌ، نذكر منها هذين البيتين:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهنَّ جلاء الشكِّ والرِّيَبِ

الجُرذانُ بُرّاً وشعيراً أو طعاماً إلى رب بيت رُزِقَ الزيادة في ماله وولده، وإن هي قَرَضت ثيابه دلّت بذلك على نقص ماله وولده، فينبغي أن يُقطع ذلك القَرْض ويُصلح. وإذا شبّت النار شبوباً كالصَّخَب دلت على فرح شديد، وإذا شبّت شبوباً كالبكاء دلت على حزن، وأما النار التي تشتعل في أسفلِ القُدور فإنها تدل على أمطار تكثر أو ضيف يحضُر. وإذا فشا المَوت في البقر وقع المُوتانُ[1] في البشر، وإذا فشا الموت في الخنازير عمَّ الناسَ السلامةُ والعافية، وإذا فشا الموتُ في السباع والوحوش أصاب الناسَ ضَيْقةٌ، وإذا فشا الموت في الجُرْذان أَخْصبَ الناسُ. وإذا أكثرت الضفادعُ النَّقِيقَ دلَّت على موتان يكون. وإذا أَنَّ دِيك في دارٍ فشا فيها مرضُ الرجال، وإذا أَنَّتْ دجاجةٌ فشا فيها مرض النساء، وإذا صرخت ديوك صُراخاً كالبكاء فشا الموت في النساء، وإذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال. وإذا نَعَب غراب أسود فجاوبته دجاجةٌ دل ذلك على خراب يُعمر. وإذا قَوَّقَتْ دجاجةٌ وجاوبها غرابٌ دل على عُمران يخرَب. وإذا غطّ الرجلُ الحسيبُ في نومه بلغ سَناً ورفعة، ومَنْ نفخَ في نومه أُفسِدَ مالُه، ومن صَرّتْ أسنانُه في نومه دل ذلك منه على نميمة، وينبغي أن يُضرب على فيه بخفٍّ متخرِّق. ومن سقطت قدّامَه حيةٌ من حُجْر أصابته معرّة ومضرّة. وإذا رُئي في الهواء دُخْنةٌ وظلمة من غير علة تُخوّف على الناس الوباء والمرض. وإذا رُئي في آفاق السماء في ليلة مصحية كآختلاف النيران غَشِي البلاد التي رئي ذلك فيها عدوّ، فإنْ رُئي ذلك وفي البلاد عدوّ آنكشف عنها. وإذا نبح كلب بعد هَدْأةٍ نبحةً بغتة دلَّ على أن السُّرَّاق قد آجتمعوا بالغارة على بعض ما في تلك الدار أو ما جاورها. وإذا صفّق ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخير محتبس عن صاحبه. وإذا

(١) المُوْتان: بضم الواو وفتحها: موت يقع في الماشية.

أكثر البوم الصراخ في دار بَرِىء مريضٌ إن كان فيها. وإذا سُمع لبيت تنقُّضٌ شَخصَ مَنْ فيه عنه، وإذا عوتْ ذئابٌ من جبال وجاوبتها كلاب من قرى تفاقَم الأمرُ في التحارُب وسفك الدماء. وإذا عوت كلاب وجاوبتها ذئاب كان وباء ومُوتان جارف، وإذا أكثرتِ الكلابُ في البَغَتات الهريرَ دلّت بذلك على إتيان العدوّ البلادَ التي هي فيها، وإذا صرخ ديك في دار قبل وقتَ صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بَليّة قد شارفت تلك الدارَ؛ وإذا صرخت دجاجة في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيراً لمن فيها من آفة قد أشرفوا عليها. وإذا أكثر ديك النَّزَوان[1] على تَكَأَة[2] رب الدار نال شرفاً ونباهة، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله خمول وضعة. وإذا ذَرَق[3] ديك على فراشه نال مالاً رغيباً وخيراً كثيراً وذلك إذا كان من غير تضييع من حشمه لفراشه، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته منه خيراً كثيراً، وكانوا يقولون: إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعدته. وينبغي أن يُعرف كُنْهُ مَنْ كان مِنْطيقاً[4] لعلّه لا يجيد العمل، وحال من كان سكّيناً متزمّتاً لعله بعيد الغور. وكانوا يكرهون آستقبال المولود ساعةَ يُوْضَعُ إلا أن يكون ناقص الخَلْق فإنَّ بليته وآفته قد صارتا على نفسه، ويكرهون آستقبال الزّمن[5] والكريه الاسم والجارية البكر والغلام الذاهب إلى المكتب، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بِقَران والحيوان الموثِق والدابّة المَقُودة وحاملة الشراب والحطب والكلب، ويستحبُّون الصحيح البدن الرضيّ

(١) ديك النَّزَوان: أي ديك كثير الوَثْب.
(٢) التَّكَأَة: ما يُتَّكأُ عليه.
(٣) ذَرَقَ الديك: زَرَقَ أي خَذَف بسلحه، وذَرْقُ الطائر: خُرْؤُه.
(٤) المِنْطِيْق: البليغ.
(٥) الزَّمِنُ: المصاب بالزَّمَانة، وهى العاهة.

الاسم والمرأة الوسيمة الثيِّب[١] والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليها حُمُولة من طعام أو تبن أو زبل. وكانوا لا يُنَحُّون عن سَمْع الملك ألحان المغنيات ونَقِيض الصواري وصهيل الخيل والبَرَاذين ويتخذون في مبيته ديكاً ودجاجة. وإذا أهديت له خيلٌ سُنِح بها عليه من يساره إلى يمينه وكذلك الغنم والبقر، وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه إلى يساره.

باب في الخيل

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عُيَينة عن شَبيب بن غَرْقَدَةَ عن عُرْوَةَ البارقي[٢] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني أَشْهل بن حاتم قال: حدّثني موسى ابن علي بن رَبَاح اللَّخْمي عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد أن أُعِدّ فرساً. قال رسول الله ﷺ: «فاشترِه إذاً أدهم أو كُمَيْتاً أقرحَ أَرْثَمَ[٣] أو محجّلاً مُطْلقَ اليمين» وفي حديث آخر «فإنها مَيامين الخيل ثم آغرُّ تَسْلَمْ وتغنمْ إن شاء الله».

حدّثني سهل بن محمد قال: أخبرني أبو عبيدة أن النبي ﷺ قال: «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها حِرْزٌ وبطونها كَنْزٌ» قال: وكان النبي ﷺ يستحبّ من الدواب الشُّقْر ويقول: «لو جمعت خيل العرب كلها في صعيد

---

(١) المرأة الثَّيِّبُ: هي التي فارقت زوجها بموت أو طلاق، أو نقيض البكر، وعليه الحديث: هل تَزَوَّجْتَ بِكْراً أم ثَيِّباً؟

(٢) هو عُرْوة بن الجَعْد بن أبي الجعد البارقي الصحابي، نسبة إلى بارق، وهو جبل كان الأزد ينزلونه ببلاد اليمن.

(٣) فرسٌ أَرْثَمُ: الفرس في طرف أنفه بياض.

واحد ما سبقها إلا أشقر». وسأل رجل رسول الله ﷺ: أيُّ المال خير؟ قال: «سكة مأبورة» يعني النخل «ومُهْرة مأمورة» يريد كثيرة النتاج. قال: وكان يكره الشِّكَال[1] في الخيل. قال أبو ذرّ: ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه ويقول: اللهمَّ سَخَّرْتَني لابن آدم وجعلْت رزقي بيده فاجعلني أحبَّ إليه من أهله وماله، اللهمَّ ارزقْه وارزقني على يديه. سأل المهدي مطر بن درّاج: أيُّ الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلْتَه قلْتَ نافر، وإذا استعرضْتَه قلت زافر[2]، وإذا استدبرْتَه قلْتَ زاخر[3]. قال: فأيّ البراذين[4] شر؟ قال: الغليظ الرقبة الكثير الجلَبَة الذي إذا أرسلته قال: أَمْسِكْني وإذا أمسكْتَه قال: أرسلني. قال: فأيّ البراذين خير؟ قال: ما طرفه إمامه وسوطه عِنانه.

وصف رجل بِرْذَوْنا فقال: إنْ تركْتَهُ نَعَس وإن حرَّكْته طار. وقال ابن أقيصر: خير الخيل الذي إذا استقبلْتَه أَقْعى وإذا استدبرْتَه جَبَّى وإذا استعرضته استوى وإذا مشى رَدَى وإذا عدا دحا[5].

محمد بن سلَّام قال: أرسل مسلم بن عمرو بنَ عمٍّ له إلى الشام ومصر يشتري له خيلاً فقال: لا علم لي بالخيل قال: ألست صاحب قَنْص؟ قال: بَلَى. قال: فانظر، كلُّ شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. فقدم بخيل لم يَكُ في العرب مثلها. وقالوا: سُمِّيَتْ خيلاً لاختيالها.

---

(١) الشَّكْل في الخيل: هو أن تكون ثلاث قوائم مُحَجَّلة والواحدة مطلقة وعكسه أيضاً.

(٢) المراد بالزافر عظيم الزُّفْرة، وهي وسط الفرس ويكون كأنه زافر أبداً من عظم جوفه وإجفار جنبيه وذلك مما يمدح في الخيل.

(٣) أي أنك إذا استدْبَرْتَه رأيته عظيم الكفل ممتلئه وذلك مما يمدح في الخيل.

(٤) البراذين: ج بِرْذَوْن بفتح الذال وضمها، وهو الفرس غير الأصيل أو التركي من الخيل.

(٥) أقعى: تساند إلى ما وراءه. وجَبَّى: إنكبَّ على وجهه. وردَى: رَجَم الأرض رَجْماً بين المشي الشديد والعدو. ودَحَا: رمى بيديه رَمْياً لا يرفع سُنْبُكَهُ عن الأرض، والسُّنْبُك: طرف الحافر.

وذكر أعرابي فرساً وسرعته فقال: لما خرجت الخيل جارَى بشيطان في أَشْطان فلما أُرْسلت لَمَع لمعة سحاب فكان أقربَها إليه الذي تقع عينه عليه.

وسئل رجلٌ من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم؟ قال: أعرف الجوادَ المُبرَّ من المُبْطِىء المُقْرِف. أما الجواد المبرُّ فالذي نُهز نَهْزَ العَيْر وأُنِّف تأنيفَ السَّيْر، الذي إذا عدا آسلهبَّ وإذا قُيِّد آجلَعَبّ وإذا آنتصب آتَلأَبّ[1]. وأما المبطىء المقرف فالمدلوك الحَجَبَة الضخم الأَرْنبة[2] الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي إن أرسلْتَهُ قال: أمسكني وإن أمسكْتَهُ قال: أرسلْني وأنشد الرِّياشي[3]: [بسيط]

كُمْهِر سوء إذا سكّنْتَ شِرّته رام الجِماحَ فإنْ رفَّعْتَهُ سَكَنا[4]

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدّثني الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء أن عمر بن آلخطاب شكَّ في العِتَاق والهُجُن[5]، فدعا سَلْمان بن ربيعة الباهلي فأخبره، فأمر سلمان بطَسْت فيه ماء فوُضع في الأرض ثم قُدّمت الخيل إليه فرساً فرساً فما ثَنَى منها سُنْبُكه[6] فشرب هجَّنه، وما شرب ولم يَثْنِ

(١) المُؤَنَّف: المحدَّد من كل شيء ومنه سيرٌ مؤنَّفٌ أي مقدود على قدر وآستواء والمراد أنه قُدَّ حتى آستوى كما يستوى السير المقدود. وآسلهبَّ: مضى. وآجلعبَّ: إمتدَّ على الأرض. وآتلأبَّ: إستوى.

(٢) مدلوك الحَجَبَة: أي حَجَبَتُه ملساء مستوية، وحجبة الفرس ما أشرف على صِفاق البطن من وِرْكَيْه. والأرنبة: الأنف.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) شِرَّتُه: نشاطه.

(٥) العِتاق: ج عتيق، وهو الفرس الرائع. والهُجُنُ: ج هجين، والهجين من الخيل الذي ولدته بِرْذَوْنة.

(٦) السُّنْبُك: طرف الحافر.

سنبكه عرَّبه. وذلك لأن في أعناق الهُجُن قصراً فهي لا تنال الماءَ على تلك الحال حتى تثني سنابكها وأعناق العتاق طوال.

وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال: الفرس يشتكي حافَره، قال: المطبخ. وإذا قال: يشتكي ظهره، قال: البَيْطار.

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العِجْليّ وهو النَّضْر[1] بن سلمة في شعر طويل له يصف الفرس، وقال قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعيّ:

[سريع]

الخيلُ منّي أهلُ ما أنْ يُدْنَيْنْ ... وأنْ يُقَرَّبْنَ وأنْ لا يُقَصَّيْنْ
وأن يُبَأْبَأنَ[2] وأنْ يُفدَّيْنْ ... وأن يكونَ المحْضُ مما يُسْقَيْنْ
وأهلُ أنْ يُعْلَيْنَ أو يُغَالَيْنْ ... بالطِّرْفِ والتَّلْد وأن لا يُجْفَيْنْ[3]
وأهلُ ما صَحِبْنَنَا أن يُقْفَيْنْ ... وأهل ما أعْقَبْنَنَا أن يُجْزَين[4]
أليس عِزُّ الناسِ فيما أبْلَيْنْ ... والحَسَبُ الزاكي إذا ما يُقْنَيْنْ؟
والأجْرُ والزَّيْن إذا رِيمَ الزَّيْنْ ... كم من كريمٍ جَدُّهُ قد أعْلَيْنْ
وكم طريد خائفٍ قد أنْجَيْنْ ... ومن فقير عائلٍ قد أغْنَيْنْ
وكم برأسٍ في لبانٍ[5] أجْرَيْنْ ... وجسدٍ للعافياتِ أعْرَيْنْ
وأهلِ حِصْنٍ في امتناع أرْذَيْنْ ... وكم لها في الغُنْم من ذي سَهْمَيْنْ[6]

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) بَأْبَأها: قال لها: بأبي أنتِ، كناية عن الإحتفاظ بها.

(٣) الطِّرْف من الخيل: كريم الطرفين من الأب والأم. والتَّلْد: عكس الطِّرْف. والمعنى: حديثو النسب أم قديموه.

(٤) يُقْفَيْنَ: يؤثرن.

(٥) لَبان الفرس: صدره أو وسطه.

(٦) أرذى فلانٌ: صارت خيله رذايا (ج رذيّ وهو الضعيف).

يكـون فيمـا آقتسمـوا كـالـرجلَيْنْ وكم وكم أَنْكَحْنَ من ذي طِمْـرَيْنْ[١]
بـغيـر مَـهْـرٍ عـاجـلٍ ولا دَيْـن والخيـلُ والخيـرات فـي قـريْنَـيْنْ
لا تـشتكـيَـنَّ عـمـلاً مـا أَنْـقَـيْـنْ مـا دام مُـخٌّ فـي سُـلاَمَى أو عَـيْنْ[٢]

ما بلّل الصوفةَ[٣] ماءُ البحرين

وأنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة. قال: وقال: لي أبو عبيدة: لا أعرف قـائل هـذا الشعر وعَـرُوضُهُ لا يُخَرَّج. قال أبـو حاتم: أحسبـه لعبد الغفـار[٤] الخُزَاعي: [منسرح]

ذاك وقـد أَذْعَـرَ آلـوحـوشَ بِصَلْـ ـتِ الخـدِّ رَحْبٍ لَبَـانُـه مُجْفَـرْ[٥]
طـويـلُ خَـمْسٍ قـصيـرُ أربـعـةٍ عـريضُ ستٍ مـقـلَّصٌ حَـشْـوَرْ[٦]
حَـدَّتْ لـه تسعـةٌ[٧] وقـد عَـرِيَتْ تسـعٌ فـفيـه لـمـنْ رأى مـنـظرْ
ثـم لـه تـسـعـةٌ كُسِـيْـنَ وقـد أَرْحَـبَ منـه الـلَّبَـانَ والمَـنْـخَـرْ[٨]
بَـعِـيْـدُ عـشـرٍ وقـد قَـرُبْـنَ لـه عَشْـرٌ وخَمْسٌ طـالت ولم تَقْصُـرْ[٩]

---

(١) الطِّمْر: الفرس الجواد.

(٢) السُّلامى: عظم في فِرْسِن البعير أو الفرس. والفرس للبعير كالحافر للدابة.

(٣) صوف البحر: شيء على شكل الصوف الحيواني، واحدته صوفة. وفي العقد الفريد (ج ٥ ص ١٥٩): «لا نصالحكم ما بَكَّ البحر صوفة».

(٤) لم أقف له على ترجمته.

(٥) لَبَانُه مُجْفَرٌ: واسع الجُفْرة، وهي من الفرس وسطه. ولبان الفرس: صدره.

(٦) الخمس الطويلة هي: وظيفا الرِّجْلين والذراعان والشثن (الشعر الذي في مؤخر الرسغ) والأربع القصيرة هي: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه. والست العريضة هي: الفخذان والوركان والأوظفة. والحَشْوَرُ: منتفخ الجنبين.

(٧) التسعة التي حَدَّتْ هي: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه. والتسعة العارية من اللحم هي: خَدّاه وجبهته والوجه كله وقوائمه.

(٨) التسعة المكسوّة هي: الفخذان وحاميتاه ووركاه وحصيرا جنبيه وفهداه وهما في الصدر (هما اللحمتان اللتان في الزَّوْر كالفَهْدَيْن) واللَّبَان: الصدر.

(٩) يريد بالعشر التي قربت عشر خصال صالحة قربْن منه وعشر خصال رديئة بعدن منه فليست فيه. والخمس التي طالت ولم تقصر هي خمس خصال رديئة.

نُقْفِيه بالمَحْض دون وِلْدَتِنا وعُضُّهُ في آرِيِّه يُنْشَرْ[١]
نَصْبِحُهُ تارةً ونَغْبَقُه ألبانَ كُوْمٍ رَوَائمٍ أَظْؤُرْ[٢]
حتى شَتَا بادِناً يقال ألا يطوون من بُدنِه وقد أُضْمِرْ[٣]
مُوثَّقُ الخَلْق جُرْشُعٌ عَتِدٌ مُنضَرِجُ الحُضْر حين يُسْتحْضَرْ[٤]
خَاظِي الحَمَاتَيْن لحمُه زِيَمٌ نَهْد شديدُ الصِّفَاقِ والأَبْهَرْ[٥]
رقيق خَمْسٍ غليظُ أربعةٍ نائي المَعَدّين لَيِّن الأَشْعَرْ[٦]

وقد فسَّرْتُ هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس. أنشدنا أبو سعيد لبعض الضَّبِّيين في وصف فرس: [كامل]

متقاذف عبل الشَّوى شَنِج النَّسا سَبّاق أنديةِ الجيادِ عميثلِ[٧]
وإذا تُعَلَّلُ بالسِّياط جيادُها أعطاك نائلَه ولم يتعلّلِ

قيل لما وضعت حرب صِفِّين أوزارها قال عمرو بن العاص: [رمل]

شَبَّتِ الحربُ فأعددْتُ لها مُفْرَعَ الحَارِك مرويَّ الشَّبَجْ[٨]

---

(١) العُضُّ: العجين تُعْلفه الإبل أو الشعير والحنطة لا يشركهما شيء. والآريُّ: الآخيَّة، وهي محبس الدابّة.
(٢) الكُوْم: ج كَوْماء، وهي الناقة الضخمة السِّنام. والروائم: ج رائمة، وهي الناقة العاطفة على ولدها. والأَظْؤُرُ: ج ظِئْر، وهي الناقة التي تعطف على ولد غيرها المِرضعةُ له.
(٣) ضمر الخيلَ تضميراً: علفها القوتَ بعد السمن فأضمرها.
(٤) الجُرْشُع: العظيم الصدر المنتفخ الجنبين. ومُنْضَرِجُ الحُضْر: شديد العَدْو.
(٥) الحَمَاتان من الفرس هما اللّحمتان المجتمعتان في ظاهر الساقين من أعاليهما والخاظي: المكتنز اللحم أو الغليظ الصلب. ولحمه زِيَمٌ: مكتنز. والصِّفاق: هو الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر. والأبهر: عرق في الظهر.
(٦) المَعَدّان: موضع دقتي السَّرْج. والأَشْعر: ما آستدار بالحافر من منتهى الجلد.
(٧) متقاذِفٌ: سريع. وعَبْلُ الشَّوَى: غليظ القوائم. والنَّسَا: عرق من الوَرِكِ إلى الكعب. وشَنِجُ النَّسا: منقبضه وهو مدح للفرس؛ لأنه إذا شَنِجَ نَسَاهُ لم تَسْتَرْخِ رجلاه. و العَمَيْثَلُ: النشيط.
(٨) الحارِكُ: أعلى الكاهل. والشَّبَجُ: ما بين الكاهل إلى الظهر.

جُـرْشُـعـاً أعـظمـه جُـفْـرتَـهُ[١] فـإذا آبـتـلَّ مـن الـمـاء حَـرِجْ
يـصـل الـشَّـد بـشـدٍّ فـإذا وَنَـتِ الخيـلُ من الـشـدِّ مَعَـجْ[٢]

ووجدت في كتابٍ من كتب الروم أن من علامة فَرَاهـة[٣] المُهْر الحـولي صِغَـرُ رأسه وشـدّة سواد عينيـه وأن يكـون مُحـدَّد الأذنين أجْـرد بـاطِنهـا كثيف العُرْف، في عرفه ميل من قِبَل يمين راكبه عريض الصدر مرتفع الهادي معتدل العضدين مكتنِزَ الجنبين طويل الذنَبْ عريض الكَفَل مستديـر الحوافـر صحيح باطنها، ومن علامة فراهة المهر ألا يكون نَفُـور ولا يقفُ عند دابـة إلا مع أمّـه وإذا دُفِعَ إلى عينٍ أو نهرِ ماء لم يقف لِتُجاوِزَهُ دابـةٌ فيسير بسيـرها ولكنـه يقطع ذلك النهر والعين.

قـالوا: ومما يسلم الله به الخيـلَ من العين وأشبـاه ذلـك أن يُجْعـل في أعناقها خرزة من قرون الأيايل[٤].

حـدّثني محمـد بن عبيـد عن معـاويـة عن أبي إسحـاق عن سفيـان عن حُصَين بن عبـد الرحمن عن هـلال بن إسَاف وعن سُحَيم بن نَـوْفل قـالا: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ونحن نعرض المصاحف، فجـاءت جاريـة إلى سيّدها فقالت: ما يُجلِسك؟ قُمْ فابتغِ لنا راقياً فإن فلاناً لَقَع[٥] مهرك بعينه فتركَتْه يدور كأنه فلك. فقال عبـد الله: لا تبتغِ راقيـاً ولكن آذهب فآنفُثْ في مَنْخَـره الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثـلاثاً ثم قـلْ: بسم الله لا باس لا بـاس أذْهِبِ البأسَ

(١) الجُرْشُع: تقدم شرحه. وحُفْرَة الفرس جوف صدره أو ما يجمع الصدر والجنبين.
(٢) الشَّدُّ: العَدْوُ. ومَعَجَ: أسْرَعَ.
(٣) فَراهَةُ المُهْر الحَوْليّ: نشاطه. والحولي: الذي بلغ العام الواحد.
(٤) الأيايل: ج أيْل، وهو الوَعْل.
(٥) لَقَعَه بعينه: أصابه بها.

ربَّ النّاس وآشفِ أنت الشافي لا يكشف الضراءَ إلا أنت. قال: فما قُمْنا حتى جاء الرجل فقال: قد فعلت الذي أمرْتَني به فبال وراث وأكل.

حدّثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قال: إذا كان الفرس صَلُوداً[١] لا يعرق سقيْتَه ماء قد دُفْتَ[٢] فيهِ خَميرة أو علفته ضِغْثاً[٣] من هِنْدِبَاء فإن ذلك يُكثر عرقه، فإن حَمِر[٤] أدْخَلْتَهُ الحمَّام وأشِمَّه عَذِرَةً. فقلت لأبي عبيدة: ما يدريك أنَّ هذا كذا؟ فقال: أخبرني به جلّ الهنديّ وكان بصيراً. قال: فإن أصابتْه مَغْلةٌ وهي وجع البطن من أكل التراب أُخذ له شيء من بُورَقٍ فَدُقَّ ونُخِلَ فَجُعِلَ في ربْع دَوْرَق من خمر فحُقن به وبُلّ تراب طيّب ببول[٥] أتان حتى يصير طيناً ثم لَطخ به بطن الدابة. قال: ومما يذهب العَرَن[٦] دماغ الأرنب.

وقف الهَيْثم بن مطهَّر على باب الخَيزُران على ظهر دابته، فبعث إليه الكاتب في دارها: انزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر: لا تجعلوا ظهور دوابّكم مجالس. فبعث إليه: إني رجل أعرَج وإن خرج صاحبي خِفْتُ ألاّ أدركه. فبعث إليه: إنْ لم تنزل أنزلناك. قال: هو حَبيس إن أنزلتني عنه إن أقْضَمْته شهراً فآنظر أيّما خير له، راحةُ ساعة أو جوعُ شهر؟ فقال: هذا شيطان، آتركوه.

---

(١) الفرسُ الصَّلُوْدُ: الذي لا يعرق.
(٢) دُفْتَ في الماء خميرةً: أَذَبْتَ الخميرة في الماء.
(٣) الضِّغْثُ: القبضة. والهِنْدِباء: بَقْلٌ، وهو صنفان بريّ وبستاني.
(٤) حَمِرَ الفرسُ: تخم من أكل الشعير أو تغيَّرت رائحة فيه.
(٥) الأَتَان: الحمارة، مؤنث، والجمع أُتُن بضم التاء وسكونها.
(٦) العَرَنُ: داء يصيب الحيوانات، ولا سيما البعير منها؛ يقال: عُرِنَ البعيرُ: شَكا أنفه من العِران. وقيل: العِران: قَرْح يأخذه البعير في عنقه فيحتكُّ منه وربما برك إلى أصل وآحتكَّ بها.

باب البِغال والحمير

قال مَسْلمة: ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العِذَار طويلة العِنَان. وكتب رجل إلى وكيله: ابغني بغلة حَصَّاءَ الذنَب[1] طويلة العنق سَوْطُها عِنانُها وهواها أمامُها.

عاتب الفضلَ بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة، فقال له: هذا مركب تَطأطأ عن خُيَلاء الخيل وآرتفع عن ذلّة الحمار وخير الأمور أوساطها.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء: قال دفع أبو سَيَّارَةَ بأهل المُزْدَلِفة[2] أربعين سنة على حمار لا يعتلّ، فقالت العرب: «أصح من عَيْر أبي سيارة».

قال رجل للفضل الرَّقَاشِي وهو جدّ مُعْتَمِر لأمّه: إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب، فلم ذلك؟ قال: لأنها أكثرها مَرْفقاً. قال: وما ذاك؟ قال: لا تستبدل بالمكان على قدر آختلاف الزمان ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صَريعاً وأسهل تصريفاً وأخفض مَهْوىً وأقل جِمَاحاً وأشهر فَارِهاً[3] وأقل نظيراً ويُزهَى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه. وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه عَيْراً من بنات الكُدَاد أَصْحرَ

---

(١) حَصّاءُ الذَّنَب: قصيرة الذنب. والمذكر أحصُّ.

(٢) المزدلفة: موضع بمكة. وذكر ابن شرف النووي في (تهذيب الأسماء واللغات (ج ١ ق ٢ ص ١٥٠) أنها تقع بين وادي محسر ومأزمي، وتسمّى جَمْعاً لآجتماع الناس بها، وسميت المزدلفة لآزدلاف الناس بها، وقيل لآجتماع آدم وحواء، وقيل لمجيء الناس إليها في زلف من الليل أي في ساعات. فيها مسجد له ٥٩ ذراعاً وشبر في مثله. وقال في معجم البلدان: سميت بذلك لإزدلاف الناس في منى بعد الإفاضة. والمزدلفة فرسخ من منى بها مصلىّ وسقاية ومنارة وبرك عدة إلى جنب جبل ثبير.

(٣) فارِهٌ: نشيط، يقال للبِرْذَوْن والبغل والحمار فارهٌ ولا يقال للفرس فاره ولكن جواد ورائع.

السِّرْبال مُحْملَجَ القوائم يحمل الرَّجْلة[١] ويبلغ العقبة ويمنعني أن يكون جبّاراً عنيداً.

وقال رجل لنخّاس[٢]: أطلب لي حماراً ليس بالكثير المشتَهر ولا القصير المحتقر ولا يُقْدِمُ تَقحُّماً ولا يُحْجِم تبلُّداً يتجنبُ بي الزحام والزِّجَام والإكَام خفيفَ اللِّجام، إذا ركبتُه هامَ، وإذا ركبه غيري قام، إن علقْتُه شَكَر، وإن أجعته صبر. فقال له النخاس: إنْ مَسَخَ اللهُ القاضيَ زياداً حماراً رجوْتُ أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله. وقال رجل لآخر يوصيه: خذ من الحمار شُكْرَهُ وصبره ومن الكلب نصحه لأهله ومن الغراب كتمانه للسِّفَاد.

جرير بن عبد الله عن أبيه قال: لا تركب حماراً فإنه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليداً أتعب رجليك.

بابٌ في الإبل

الهيثم قال قال ابن عياش: لا تشترِ خمسة من خمسة: لا تشترِ فرساً من أَسَديٍّ ولا جملاً من نَهْديٍّ ولا عَيْراً من تميمي ولا عَبْداً من بجَلي. ونسي الهيثم الخامس، يريد أن أهل هذه القبائل عظام الجدود في هذه الأشياء. قيل لبني عبس: أيّ الإبلُ أصبر عليكم في محاربتكم؟ قال الرُّمْك[٣] الجِعَاد. قيل: فأيّ الخيل وجدتم أصبر؟ قالوا: الكُمْتَ[٤] الحُوَّ. قيل: فأيّ النساء

(١) العَيْر: الحمار الوحشي. والكُداد: فحل تنسب إليه الحُمرُ. والحمار الأَصْحَرُ: القريب من الأصهب أو ما كان أغبر في حمرة خفيّة إلى بياض قليل. ومُحَمْلَجُ القوائم: أي قوائمه مفتولة وقوية: يقال: حَمْلَجَ الحبلَ: فتله شديداً. وحمل الرَّجْلَة: تحمّل المشقّات، و الرَّجْلة: شدة المشي.

(٢) النَّخّاس: بائع الدواب.

(٣) الإبل الرُّمْكُ: ما كان لونها الرُّمْكَة (لون الرماد) والمفرد أَرْمَك والأنثى رَمْكاء.

(٤) الكُمَيْت من الخيل: الذي خالط حمرته سوادٌ غير خالص.

وجدتم أصبر؟ قالوا: بناتِ العم.

المدائني قال: قال شَبَّة بن عِقَال: أقبلْتُ من اليمن أريد مكة وخفْتُ أن يفوتني الحج، ومعي ثلاثة أجمال فمررت برجل من أهل اليمن على ناقة له فطويْته فلما جُزْتهُ قام بي بعيرٌ لي ثم آخر ثم قام الآخر فظننْتُ أن الحج يفوْتني فمرَّ بي اليماني فقال: مررت بناولم تسلِّم ولم تعرِّض. فقلت: أجل يرحمك الله. قال: أتطيْبُ نفساً عما أرى؟ قلت: نعم. فنزل فأرخى أَنْساع[1] رَحْله ثم قدّمه فكاد يضعه على عنقها ثم شدّه وقال لي: لولا أنك لا تضبط رأسها لقدّمتك. ثم قال لي: خذ حُرّ متاعك إن لم تطب نفساً به ففعلت، ثم ارتدفْتُ فَجَعَلَتْ تعوم عوماً ثم انسلَّتْ كأنها ثعبانٌ يسيل سيلاً كالماء فما شعرت حتى أراني الأعلام وقال: أتسمع؟ فسمعت أصوات الناس فإذا نحن بجَمْع[2]، فقضيْتُ حِجَّتي، وكان قال لي: حاجتي إليك ألّا تذكر هذا فإن هذه عندي أثرٌ من ولاية العَرْوض يعني مكة والمدينة، أُدْرِكُ عليها الثأرَ وهي ثِمَال العيال وأصيْدُ عليها الوحش وأوافي عليها الموسم في كل عام من صنْعاء في أقل من غِبّ الحمال فسألته: من أين هي؟ قال: بُجَاوِيّة من هَوَامِي نَتَاجِ بدو بَجِيلة الأولى وهي من المَهَارى التي يذكر الناسُ.

وكتب سليمان بن عبد الملك إلى عامله: أَصِبْ لي نَجَائبَ كِرَاماً. فقدم رجل على جمل[3] سُبَاعِيٍّ عظيم الهامة له خَلْق لم يَرَوْا مثلَه قطّ فساموا، فقال: لا أبيعه. قالوا: لا نَدَعُك ولا نغصِبُك ولكنا نكتب إلى أمير المؤمنين

(١) أَنْساعُ رَحْله: حبال رَحْله، مفردها نِسْعَة.

(٢) جَمْع: ضد التفرق، وهو المزدلفة، سمي بذلك لْاجتماع الناس به. وجَمْع أيضاً قلعة بوادي موسى عليه السلام. تهذيب الأسماء واللغات (ج ١ ق ٢ ص ٥٩ و ١٥٠) ومعجم البلدان.

(٣) الجمل السُّبَاعيُّ: العظيم الطويل.

بسببه. قال: فهلا خيراً من هذا؟ قالوا: ما هو؟ قال: معكم نجائبُ كِرَامٌ وخيل سابقة، فدعوني أركب جملي وأبعثه وآتبعوني فإنْ لحقتموني فهو لكم بغير ثمن. قالوا: نعم. فدنا منه فصاح في أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فكبا ثم آنبعث وآتبعوه فلم يدروا كيف أخذ، ولم يَرَوْا له أثراً فجعل أهل اليمن عَلَماً على وثْبته يقال له: الكفلان.

أخبار الجبناء

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعي قال: أرسل عبيدُ الله بن زياد رجلاً في ألفين إلى مِرْدَاس[1] بن أُدَيَّة وهو في أربعين فهزمه مرداس فعنّفه آبن زياد وأغلظ له فقال: يشتمني الأمير وأنا حيٌّ أَحَبُّ إليَّ من أن يَدْعُوَ لي وأنا مَيْت. فقال شاعر الخوارج[2]: [وافر]

أَأَلْفَا مؤمن منكُمْ زعمتُمْ ... ويَهْزِمُهُمْ بِآسَكَ[3] أربعونا؟
كَذَبتُمُ ليس ذلكُمُ كذاكمْ ... ولكنَّ الخوارجَ مُؤْمنونا
هم الفئةُ القليلةُ قد علمتُمْ ... على الفئة الكثيرة يُنْصِرُوْنا[4]

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عون عن الحسن قال: قال النبي ﷺ: «ما آلتقَتْ فئتان قطُّ إلا وكفَّ اللهُ بينهما فإذا أراد أن

---

(١) مِرْداس بن أُدَيَّة أحد أئمة الخوارج كما في معجم البلدان.
(٢) شاعر الخوارج هو عيسى بن فاتك الخَطِّيّ، أحد بني تيم الله بن ثعلبة. المصدر السابق مادة (أَسَك).
(٣) آسَك: بلد من نواحي الأهواز قرب أرَّجان، بينها وبين أرَّجان يومان. المصدر السابق.
(٤) ورد البيتان الأول والثالث في العقد الفريد (ج ١ ص ١٤٩) كما وردت هذه الأبيات الثلاثة في معجم البلدان مادة (آسَك) باختلاف يسير عما هنا، وسبق البيتَ الأول هذا البيت:
يقول بصيرهُمْ، لما أتاهُمْ ... بأن القوم وَلَّوْا هاربينا.

يهزم إحدى الطائفتين أمال كفّه عليها». ورفع معاوية ثُنْدُوَتَه[١] بيده وقال: لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمثلي، فكيف قال النَّجاشيُّ[٢]: [طويل]

وَنَجَّى ٱبنَ حَرْبٍ سابقٌ ذو عُلَالة أَجَشُّ هَزيمٌ والرماحُ دَوَانِي[٣]

ابن دَأْب قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أعياني أن أعلم أَجَبَانٌ أنت أم شجاع؟ فقال: [طويل]

شجاعٌ إذا ما أَمْكَنَتْني فُرْصَةٌ وإلّا تَكُنْ ليْ فرصةٌ فَجَبَانُ

شهد أبو دُلَامة حرباً مع رَوْح بن حاتم فقال له: تقدّم فقاتلْ. فقال: [بسيط]

إني أعوذ بِرَوْحٍ أنْ يُقَدِّمَني إلى القتال فتَخْزَى بيْ بنو أسدِ
إن المهلَّب[٤] حُبَّ الموتِ وَرَّثَكُمْ ولم أُوَرِّثْ حُبَّ الموت عن أحد

أبو المنذر قال: حدّثنا زيد بن وهب قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجباً لابن النابغة! يزعم أني تَلْعَابه أُعَافِس وأُمَارِس! أما وشرُّ

---

(١) الثُّنْدُوَةُ للرجل بمنزلة الثدي للمرأة. وقيل: هي اللحم الذي حول الثدي.

(٢) النَّجاشِيُّ هو قيس بن عمرو بن مالك بن كعب، شاعر هجّاء اشتهر في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٤٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٧.

(٣) ابن حرب هو معاوية لأنه كان يُكْنى بذلك. ويظهر ذلك في قول ابن مُفَرِّغ الحميري في عباد بن زياد (وافر).

إذا أودى معاويةُ بن حربٍ فَبَشِّر شَعْبَ قَعْبَكَ بانصداعِ

وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥٠. والعُلالة: بقية جري الفرس والأَجَشُّ: الغليظ الصهيل. والهزيم: الشديد الصوت. ولقد ورد بيت النجاشي في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٩) هكذا: «ونجّى ابنَ هِنْدٍ... الخ.

(٤) هو المهلَّب بن أبي صُفْرَة، الأمير الجواد البطاش. ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ثم ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية خُراسان. وهو أول من آتخذ الركب من الحديد، وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب. الأعلام ج ٧ ص ٣١٥.

القول أكذبُه، إنه يسأل فيلحِف[١] ويُسأل فيبخل، فإذا كان عند البأس فإنه آمرؤ زاجرٌ ما لم تأخذ السيوف مأخذَها من هام القوم، فإذا كان كذلك كان أكبرُ همّه أن يُبَرْقِطَ[٢] ويمنحَ الناس آستَه. قَبحه الله وَتَرحه. وقال الفَرَّار[٣] السُّلَمي: [كامل]

وكتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبةٍ ... حتى إذا آلتبسَتْ نَفَضْتُ بها يدي[٤]
وتركْتُهُمْ تَقِصُ الرماحُ ظهورَهُمْ ... من بين مُنْجَدِلٍ وآخرَ مُسْنَدِ[٥]
ما كان يَنْفَعُني مقالُ نسائهمْ ... وقُتِلْتَ دون رجالهم: لا تَبْعُدِ[٦]

وقال آخر: [بسيط]

أصختْ تشجِّعُني هندٌ وقد عَلِمَتْ ... أن الشجاعة مقرونٌ بها العَطَبُ
لا والذي حَجَّتِ الأنصارُ كعْبَتَهُ ... ما يشتهي الموتَ عندي مَنْ له أَرَبُ
للحرب قومٌ أضلَّ اللهُ سَعْيَهُمُ ... إذا دعتْهُمْ إلى حَوْبائها[٧] وثبوا
ولستُ منهُمْ ولا أبغي فِعالَهُمُ ... لا القتلُ يُعْجبني منها ولا السَّلَب

وقال أَيْمن[٨] بن خُرَيْم: [رمل]

إنَّ للفتنة مَيْطاً[٩] بيّنا ... فَرُوَيْدَ الميْطَ منها يعتدِلْ

---

(١) يُلْحِفُ: يُضِرُّ.
(٢) يُبَرْقِطُ: يقعد على الساقين مُفَرِّجاً ركبتيه.
(٣) الفَرّار السُّلَمي هو حيّان بن الحكم، شاعر مخضرم صحابي وصاحب راية بني سليم. يوم الفتح. سمي الفرار لأنه كان يُحسِّن الفِرار على قبحه حتى حَسُنَ.
(٤) لَبَّسْتُها: خلطْتُها. ونفضْتُ بها يدي: كناية عن الإعراض عنها.
(٥) تَقِصُ: تكسر. المسند: هو الذي أمسك إلى ما يسنده وبه رَبَقٌ.
(٦) وردت هذه الأبيات الثلاثة في العقد الفريد (ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٠).
(٧) الحَوْباء: النَّفْس؛ وحَوْباء الحرب: نيرانها.
(٨) أيمن بن خُرَيْم شاعر من بني أسد. كان يشارك في الغزو، وهو آبن خريم الصحابي. توفي نحو ٨٠ هـ. الأعلام (ج ٢ ص ٣٥).
(٩) المَيْط: الصَّخَب والشدَّة.

فـإذا كـان عـطاءٌ فـأتِـهِـمْ وإذا كـان قـتـالٌ فـآعـتـزِلْ
إنـمـا يُـسْـعِـرُهـا جُـهّـالُـهـا حَـطب النـار فَـدَعْـهـا تشتعـلْ[1]

وقال آخر: [متقارب]

كـمُـلْقـي الأعـنـة مـن كَـفِّـهِ وقـادَ الـجـيـادَ بـأذنـابِـهـا

وقال جِرَان[2] العَوْد في الدَّهَش: [بسيط]

يـوم آرتحلْتُ بـرَحْلي قبـل تَـوْدعتي والقلبُ مُسْتَـوْهِـلٌ بـالبين مشغـولُ
ثم آغتَـرَزْتُ[3] على نِضْـوِي لأدْفَعَـهُ إثْـرَ الحُمولِ الغَـوَادِي وهـو معقـولُ

كان خالد بن عبد الله من الجبنـاء خرج عليـه المغيرة بن سعيـد صاحب المغيريّة من الرافضة وهو من بَجِيلة فقال من الـدَّهَش: أطعموني مـاء. فذكَّره بعضهم فقال: [بسيط]

عـاد الـظلومُ ظَلِيمـاً حين جُـدَّ بـهِ وآستُطْعِمَ الماءَ لمـا جَدَّ في الهـربِ

وقال عبيد الله بن زياد إمالِلْكَنَةٍ فيه أو لِجُبْنٍ أو دهشة: افتحوا سيـوفكم.

وقال آبن مُفَرِّغ الحِميري[4]:

---

(١) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢).

(٢) جِران العَوْد لقبٌ غلب على عامر بن الحارث الثميري لقوله لٱمرأتَيْه (طويل).

خُـذا حَـذِراً يـا حَـنَّتَـيَّ فـإنـنـي رأيْتُ جِـران العَـوْد قـد كـاد يَـصْلُحُ

يريد سَوْطاً قَدَّه من صدر جمل مُسِنٍّ، خَوَّفهما به. وحَنَّةُ الرجـل: إمرأتـه. وكان تـزوَّج امرأتين فلقيا منهما مكروهاً. ومعنى جِران العود: مُقَدَّمُ عُنُق البعير المُسِنّ، كـان عامـر يلقِّب نفسه بـه في شعـره. وهو شـاعر جـاهلي ولكنه أدرك الإسـلام. راجع الشعـر والشعـراء لإبن قتيبـة ص ٦٠٥ ـ ٦٠٨ ومعجم شعراء الحماسة مص ٦٧ والأعلام (ج ٣ ص ٢٥٠).

(٣) اغْتَـرَزْتُ: ركبْتُ، وأصل آغتـرز: وضع رجله في الغَـرْز وهو رِكـابُ الرَّحْـل. وقد ورد هـذان البيتان في الشعر والشعراء ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨ بعد هذا البيت:

بـان الأنـيسُ فمـا لـلقـلب مَـعْـقُـوْلُ ولا على الجِـيْـرَةِ الغـادِيْـنَ تَعْـوِيـلُ

وقبل هذا البيت قال ابن قتيبة في كتابه المذكور آنفاً: «ومما يستحسن من شعره قوله».

(٤) ابن مُفَرِّغ الحميري هو يزيـد ابن ربيعة الحميـري، ومُفَرِّغ لقَبٌ لـه. شاعـر غَزِلٌ. مـات سنة =

[وافر]

ويـومَ فتحْـتَ سيفـك من بـعيـدٍ أضـعْتَ وكـلُّ أمـرك لـلضيـاعِ[1]

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيراً: [متقارب]

أكـان الـجـبـانُ يـرى أنـه سَيُقْتَـلُ قبـل انقضـاء الأجـلْ
فقـد تُـدْرِكُ الحـادثـاتُ الجبـانَ ويسلمُ منهـا الشجـاعُ البـطلْ

وقال خالد بن الوليد: لقد لقيت كذا وكذا زَحْفاً وما في جسدي موضع شِبْر إلا وفيه طعنةٌ أو ضربة أو رَمْية ثم ها أنا أموت على فراشي حَتْف أنفي[2]، فلا نامت أعين الجبناء.

قيل لأعرابي: ألا تَغْزو فإن الله قد أنذرك. قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي إليه رَكْضاً؟ وقال قِرْوَاشُ[3] بن حَوْط وذكر رجلين: [كامل]

ضَبُعـا مُجَاهَـرةٍ ولَيْثَا هُـدْنـةٍ وثُعَيلِبـا خَمَـرٍ[4] إذا مـا أَظْلمـا

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله[5] بن خالد:

= ٦٩ هـ. وفيات الأعيان (ج ٦ ص ٣٤٢) وما بعدها والأعلام ج ٨ ص ١٨٣.

(١) هذا البيت من جملة أبيات لابن مفرِّغ في عبّاد بن زياد يهجوه بعد أن فشل في الظفر بخيره. ولقد أورد ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ٦ ص ٣٥٠) ثلاثة أبيات منها.

(٢) مات حَتْفَ أنفه: مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق.

(٣) قِرْواش بن حَوْط شاعر جاهلي. معجم الشعراء ص ٣٣٩. وفي نفس المصدر والصفحة أورد المرزباني بيتين آخرين إلى جانب بيت قرواش المذكور ردّاً على رجلين توعّداه.

(٤) الخَمَرُ: كل ما واراك وسترك من شجر وغيره.

(٥) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٣) أمية بن عبد الله بن خالد بن أيد وعدّه من الفرارين. وأضاف قائلاً: فرَّ أمية أقبح فرار من معركة جرت بينه وبين أبي فديك الخارجي، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام. ونسب البيت المذكور لبعض العراقيين وليس لعبد الملك بن مروان.

[طويل]

إذا صوّت العُصفورُ طار فؤاده وليثٌ حديدُ الناب عند الثرائدِ

ونحوه قول الآخر[١]:

[طويل]

ولوْ أنها عصفورةٌ لحسبتها مُسَوَّمة تدعو عُبَيداً وأَزْنَما[٢]

وقال الله جلَّ وعزّ: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[٣].

ومن أشعار الشُّطَّار في الجبان:

[هزج]

رأى في النوم إنساناً فوارَى نفسَه أشهُرْ[٤]

قال ابن المقفع: الجبْنُ مَقْتلة والحرص مَحْرمة فانظرْ فيما رأيت وسمعت: من قُتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قُتل مدبراً؟ وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب إليك بالشره والحرص؟ وقال حَنَش[٥] بن عمرو:

[طويل]

وأنتُمْ سماءٌ يُعْجِبُ الناسَ رِزُّها[٦] لها زَجَلٌ باقٍ شديدٌ وَئِيدُها

تقطَّعُ أطنابَ البيوتِ بحَاصِبٍ[٧] وأكذبُ شيء برقُها ورعودها

---

(١) هو العَوّام بن شَوْذَب الشَّيباني، قال هذا البيت من جملة أبيات في بِسْطام وأصحابه وردت في العقد الفريد (ج ٥ ص ١٩٥ ـ ١٩٦)).

(٢) أَزْنَمُ: بطن من بني يربوع.

(٣) سورة المنافقون ٦٣، آية ٤. أي أنهم جبناء يرتعدون من كل شيء، ويتوقعون الضربة القاضية بين آن وآن حتى ولو نادى البائع على سلعته لظنوا أن الواقعة نزلت على رؤوسهم. التفسير المبين.

(٤) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ١ ص ١٤٥) لبعض العراقيين في رجل أكول جبان، يعني به أمية بن عبد الله المذكور آنفاً.

(٥) حَنَش بن عمرو صنعاني وتابعي من أصحاب علي عليه السلام. غزا الأندلس وبنى جامع سرقسطة بالأندلس وأسّس جامع قرطبة. توفي بسرقسطة سنة ١٠٠ هـ. جذوة المقتبس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ص ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٦) الرِّزُّ: الصوت تسمعه من بعيد، أو صوت الرعد.

(٧) الحاصب: ريح شديدة تحمل التراب وتثير الحصباء وتجيء بها أو هو ما تناثر من دقاق الثلج والبَرَد والسَّحاب الذي يرمي بهما.

فَـوَيْلُمِّهـا[١] خَيْـلاً تَهَـاوَى شِـرَارُهـا إذا لاقت الأعـداءَ لـولا صـدودُهـا

وقال الفرزدق أو البَعِيث: [بسيط]

سائل سَلِيطاً[٢] إذا ما الحربُ أفْزَعَهـا مـا بـالُ خيلِكُمُـو قُعْسـاً هَـوَادِيهـا

لا يـرفعـون إلـى داعٍ أعـنَّتَـهـا وفـي جَـواشِنِهـا داءٌ يُجَـافيـهـا

كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مَرْثد ويُكْنى أبا الأغَرّ ينزل ببني أخت له في سكة بني مَازِن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضِيَاعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلِّيْنَ في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء[٣] فدخل كلب يَعْتَسُّ[٤] فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعضُ الإماء فظنوا أن لصاً دخل الدار فذهبت إحداهُنَّ إلى أبي الأغر فأخبرته، فقال أبو الأغر: ما يبتغي اللص؟ ثم أخذ عصاه وجاء، فوقف على باب البيت وقال: إيه، يا مَلْأمان[٥]، أما والله إنك بي لعارف فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربْتَ حامضاً خبيثاً حتى إذا دارت القدوح في رأسك مَنَّتْك نفسك الأماني وقلت: أطرقُ ديارَ بني عمرو والرجال خُلُوف والنساء يصلِّيْنَ في مسجدهم فأسرِقهم؟ سَوءةً لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وأيم الله[٦] لتخرجَنّ أو لأهتِفنّ هَتْفة مشؤومة يلتقي فيها الحيّان عمرو وحَنْظلة وتجيء سَعْدٌ

(١) وَيْلُمِّها: أصل الكلام: وَيْلُ أمِّها. والمعنى: ما أشدَّها.

(٢) أي بنو سليط، وذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٥ أن حارثه بن بدر بن ربيعة ابن سليط شهر بقتال الخوارج.

(٣) الإماء: ج أَمَة، وهي الجارية.

(٤) إعْتَسَّ الكلبُ: طاف بالليل، ومنه المثل: كلبٌ أعتسَّ خير من كلب رَبَض، يضرب في التشويق إلى السعي والكسب.

(٥) يا مَلْأمان: أي يا لئيم.

(٦) أَيْم الله و «إيمِ الله»: قسم؛ يقال أيضاً: أَيْنُ الله.

بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من هاهنا ومن هاهنا ولئن فعلتُ لتكوننَّ أشأمَ مولود. فلما رأى أنه لا يجيبه أحدٌ أخذ باللين فقال: أخرج بأبي وأمي، أنت مستور، إني والله ما أراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي وآطمأننت إليّ. أنا ـ فديتُك ـ أبو الأغر النَّهْشلي، وأنا خالُ القوم وجِلْدةٌ بين أعينهم لا يعصونني، ولن تضارَّ الليلة فآخرج فأنت في ذمتي وعندي قَوْصَرَّتان[1] أهداهُما إليَّ آبن أختي البارّ الوَصُول فخذ إحداهما فآنتبذها حلالاً من الله ورسوله. وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت وَثَب يُرِيغُ المخرج، فتهاتف أبو الأغرّ ثم تضاحك وقال: يا ألأم الناس وأوضعهم، لا أرى إلا أني لك الليلة في واد وأنت لي في واد، أقلِّب السوداء والبيضاء فتُصِيخ وتُطرِق، وإذا سكتُّ عنك وثبْتَ تُريغ المخرج، والله لتخرجنَّ أو لألجنَّ عليك البيت. فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت: أعرابي مجنون، والله ما أرى في البيت شيئاً، فدفعت الباب فخرج الكلب شَدّاً وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه، ثم قال: يا لله ما رأيت كالليلة! والله ما أراه إلا كلباً، أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه.

وشبيه بهذا حديث لأبي حية النُّميري، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه لُعَاب المنيّة. قال جارٌ له: أشرفْتُ عليه ليلةً وقد آنتضاه وشمَّر وهو يقول: أيها المغترّ بنا والمجترىء علينا، بِئْس والله ما أخترْتَ لنفسك، خيرٌ قليلٌ وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهور ضربته لا تخاف نبوته. أخْرُجْ بالعفو عنك وإلا دخلْتُ بالعقوبة عليك، إني والله إن أدَعُ قيساً تملأ الأرض خيلاً ورَجْلاً. يا سبحان الله، ما

(١) القَوْصَرَّة: كناية عن المرأة، وهي في الأصل وعاء للتمر يؤخذ من قصب تسمى بها ما دام فيها تمر وإلاَّ يقال: زنبيل.

أكثرها وأطيبها! ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

وقرأت في كتاب كليلة ودمنة: يخاف غيرَ المخوف طائر يرفع رجليه خشية السماء أن تسقط، وطائر يقوم على إحدى رجليه حِذار الخَسْف إن قام عليهما، ودودة تأكل التراب فلا تشبع خوفاً أن يفنى إن شبِعت فتجوع، والخفافيش تستتر بالنهار حَذارِ أن تُصطاد لحسنها.

بَيْنَا عبدُ الله بن خازم السُّلَمي عند عبيد الله بن زياد إذ دُخِل عليه بِجُرَذ[1] أبيض فعجب منه وقال: يا أبا صالح، هل رأيت أعجب من هذا؟ وإذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ وآصفَّر حتى كأنه جرادةٌ ذكر. فقال عبيد الله: أبو صالح يعصى الرحمٰن ويتهاون بالشيطان ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الوَرْد[2] ويلقَى الرماح بوجهه قد آعتراه من هذا الجرذ ما ترون! إن الله على كل شيء قدير!.

كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شَهِدَ بَدْراً مع المشركين وآنهزم، فقال فيه حسان[3]: [كامل]

إن كنتِ كاذبةَ الذي حَدَثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجى الحارث بن هشامِ

تَرَكَ الأحبَّةَ لم يقاتِلْ دونهُمْ ... ونجا برأسِ طِمِرَّةٍ[4] ولجام

---

(١) الجُرَذُ: ضرب من الفأر، أو هو ذكر الفأر والعامة تقول جرذون.

(٢) الوَرْدُ: الأسد.

(٣) هو الصحابي حسّان بن ثابت الخزرجي الأنصاري، شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوّة وشاعر اليمانيين في الإسلام. توفي سنة ٥٤ هـ. الأعلام (ج ٢ ص ١٧٥ ـ ١٧٦). وذكر آبن عبد ربه في العقد (ج ١ ص ١٤٤) بيتاً ثالثاً إضافة إلى البيتين المذكورين وقال: قال حسان بن ثابت هذا الشعر يُعَيِّر الحارث بن هشام بفراره يوم بدر.

(٤) الطِّمِرَّةُ: الأنثى من الجياد، وهي المستفزة للوثب والعَدْو، وقيل: هي الطويلة القوائم.

فآعتذر الحارث من فراره وقال: [كامل]

الله يعلم ما تَرَكْتُ قتالَهُمْ حتى عَلَوْا فَرَسِي بأشقَر مُزْبِدِ
وعلِمْتُ أنِّيَ إنْ أقاتِلْ واحداً أُقْتَلْ ولا يضْرَرْ عدويَ مَشْهدي
فصددْتُ عنهم والأحبة فيهُمُ طمعاً لهمْ بعقابِ يومٍ مُفْسِدِ

وأسلَمَ يومَ فتح مكة وحَسُنَ إسلامه، وخرج في زمن عمر من مكة إلى الشام بأهله وماله، فآتّبعه أهل مكة يبكون، فرقَّ وبكى ثم قال: أما إنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا وجاراً بجارنا ما أردنا بكم بدلاً، ولكنها النُّقْلة إلى الله، فلم يزل هنالك مجاهداً حتى مات.

المدائني قال: رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له: مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنّك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوءَتك يومَ آبن أبي طالب، أما والله لقد وافقتَه منّاناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك. قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إني لعَنْ يمينِك حين دعاك إلى البِرَاز فآحوَلَّتْ عيناك وربا سَحْرك وبدا منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فآضحكْ أو دَعْ.

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه دِرْعٌ وعمامة سوداء وقوس عربية وكِنانة، فبعثتْ إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت: من هذا الأعرابي المستلئم[1] في السلاح عندك وأنت في غِلَالة؟ فبعث إليها أنه الحجاج، فأعادت الرسول إليه، فقال: تقول لك والله لأن يخلو بك ملك الموت أحياناً أحبّ إليّ من أنِ يخلو بك الحجاج، فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه، فقال: يا أمير المؤمنين، دعْ عنك مفاكهة النساء بزخرف

(١) المُسْتَلْئِمُ: اللابس اَلْلأمَةَ للدرع.

القول فإنما المرأة رَيْحانة وليست قَهْرَمَانَةً[١] فلا تُطلعها على سرك ومكايدة عدوّك. فلما دخل الوليد أخبرها بمقالة الحجاج فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلئماً، ففعل ذلك وأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائماً، ثم قالت: إيه يا حجاج، أنت الممتنّ على أمير المؤمنين بقتال آبن الزبير وآبن الأشعث، أما والله لولا أنَّ الله علم أنك شر خلقه ما آبتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النِّطاقين[٢] أول مولود ولد في الإسلام، وأما نهيُك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذّاته وأوطاره فإن كنَّ ينفرجْنَ عن مثله فغير قابل لقولك، أنا والله لقد نفَض نساء أمير المؤمنين الطِّيبَ من غدائرهن فبِعْنَه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم وأثخنك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم فأنجاك الله من عدوّ أمير المؤمنين بحبهم إياه، قاتل الله القائل حين نظر إليك وسِنان غَزَالة[٣] بين كتفيك: [كامل]

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ فَتْخَاءُ[٤] تنفِر من صفير الصافرِ
هلاَّ كررْتَ على غَزَالة في الوَغَى بل كان قلبك في جوانح طائرِ

وغزالة آمرأة شَبِيب الخارجي. ثم قالت: أخْرُجْ، فخرج.

(١) القهرمان والقهرمانة لفظة أعجمية آستعملتها العرب بمعنى الوكيل أو أمين الدخل، والجمع قهارمة.

(٢) ذات النِّطاقَيْن: هي أسماء بنت أبي بكر، قيل لأنها شقَّت نِطاقها ليلة خروج رسول الله إلى الغار فجعلت واحدة لِسُفْرَة رسول الله والأخرى عصاماً لقربته.

(٣) هي غزالة الحرورية. وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني (ج ١٦ ص ١٥٥ ط. بولاق) أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفة تحصَّن منها وأغلق عليها القصر، فكتب إليه عمران بن حطان، وقد كان الحجاج لجَّ في طلبه، بيتاً ثالثاً إضافة إلى البيتين المذكورين. كذلك أورد في العقد الفريد (ج ٥ ص ٤٤) هذه الأبيات ولكن بآختلاف بسيط عمّا هنا.

(٤) فَتْخاء: مسترخية مفاصلها.

وكان في بني ليث رجل جبانٌ بخيْلٌ فخرج رهْطُه غازين وبلغ ذلك أناساً من بين سليم وكانوا أعداءَ لهم فلم يشعر الرجلُ إلا بخَيْلٍ قد أحاطت بهم فذهب يفرّ فلم يجد مفرّاً، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم نثل كنانَته وأخذ قوسه وقال[1]: [رجز]

ما علّتي، وأنا جَلْدٌ نابِلُ[2] والقوسُ من نَبْعٍ لها بَلابِلُ
يَرُزُّ فيها وتَرٌ عُنابِلُ إنْ لم أقاتِلْكُمْ فأميّ هَابِلُ[3]
أكُلَّ يومٍ أنا عنكُمْ ناكِلُ لا أُطعِم القومَ ولا أقاتِلُ
الموت حقٌّ والحياة باطلُ

ثم جعل يرميهم حتى ردَّهم، وجاءهم الصريخ وقد مُنع الحيُّ، فصار بعد ذلك شجاعاً سمحاً معروفاً.

ولما قتل عبدُ الملك مصعَبَ بن الزبير وجّه أخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجّه معه رَوْح بن زِنباع الجُذَامِي كالوزير، وكان روح رجلاً عالماً داهية غير أنه كان من أجبن الناس وأبخلهم، فلما رأى أهل الكوفة من بخله ما رأوا تخوّفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جبه فآحتالوا في إخراجه عنهم فكتبوا ليلاً على بابه: [بسيْط]

إنَّ آبن مروان قد حانت منيّته فآحتَلْ لنفسك يا رَوحُ بنَ زِنباعِ

فلما أصبح ورأى ذلك لم يشكَّ أنه مقتول فدخل على بشر فاستأذنه في الشخوص فأذن له وخرج حتى قدم على عبد الملك فقال له: ما أقدمك؟ قال: يا أمير المؤمنين، تركْتُ أخاك مقتولاً أو مخلوعاً. قال: كيف عَرَفْتَ

(١) قائل هذا الشعر هو عاصم بن ثابت كما في اللسان مادة (عنبل).
(٢) جَلْدٌ: شديد قوي. ونابل: حاذق بالنَّبْل، والجمع نُبَّل.
(٣) الوترُ العُنابِلُ: الوتر الغليظ. والأم الهابل: التي تثكل ولدها؛ يقال: هَبِلَتْهُ أُمُّه: ثَكلَتْه.

ذلك؟ فأخبره الخبر فضحك عبد الملك حتى فَحَص برجليه، ثم قال: إحتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم.

كان أُمَيّة بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد وُجّه إلى أبي فُدَيْك فانهزم وأُتي الحجاج بدوابَّ من دوابِّ أمية قد وُسم على أفخاذها «عُدَّة» فأمر الحجاج فكتب تحت ذلك: «للفرار».

وقال عمر رضي الله عنه: إنّ الشجاعة والجبن غرائزُ في الرجال، تجد الرجل يقاتل عمن لا يبالي ألا يؤوَب إلى أهله، وتجد الرجل يفرّ عن أبيه وأمه، وتجد الرجل يقاتل آبتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد.

وقال الشاعر: [طويل]

يَفِرُّ الجبانُ عن أبيه وأمّه ... ويَحْمي شجاعُ القومِ من لا يناسِبُهْ[1]

بابٌ من أخبار الشُّجَعَاء[2] والفرسان وأشعارهم

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثني الأصمعي قال: سمعت الحَرَسيَّ يقول: رأيت من الجبن والشجاعة عجباً. استَتَرْنَا من مَزْرعة في بلاد الشام رجلين يُذْرِيان حنطة، أحدهما أصيفر أحيمش[3]، والآخر مثل الجمل عِظَماً، فقاتلنا الأصيفر بالمِذْرى[4] لا تدنو منه دابة إلاَّ نخس أنفها وضربها حتى شقّ علينا فقُتل، ولم نصل إلى الآخر حتى مات فَرَقاً[5] فأمرت بهما فبقرت بطونهما فإذا

(١) ورد هذا البيت مع بيت آخر في العقد الفريد (ج ١ ص ١٣٩) لبعض الشعراء في الجبان والشجاع معاً. والبيت الآخر هو:

ويُرْزَقُ معروفَ الجوادِ عَدُوُّهُ ... ويُحْرَمُ معروفَ البخيلِ أقاربُهْ

(٢) الشجعاء: ج شجيع، وهو ذو الشجاعة.

(٣) أُحَيْمش: مصغر أَحْمش، وهو دقيق الساقين.

(٤) المِذْرَى والمِذْراة: خشبة ذات أطراف كالأصابع يُذَرَّى بها الطعام وتُنقَّى بها الأكداس، والجمع مَذارٍ.

(٥) مات فَرَقاً: مات فزعاً.

فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة[١]، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل كوز من ماء.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثنا أبو عمرو[٢] الصَّفَّار قال: حاصر مسْلَمة حِصْنا فندب الناس إلى نَقْب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عُرْض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعةَ يأتي، فعزمتُ عليه إلاّ جاء. فجاء رجل فقال: إستأذنْ لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألاَّ تسوّدوا آسمه في صحيفة إلى الخليفة ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم آجعلني مع صاحب النقب.

حدّثني محمد بن عمرو الجُرْجاني قال: كتب أنو شِرْوَانُ إلى مَرازِبته: عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى. وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال: أقبلت الفحول تمشي مشي الوُعول، فلما تصافحوا بالسيوف فَغَرَتْ المنايا أفواهَها. وذكر آخرُ قوماً آتبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال: احْتَثُّوا كلَّ جُمَالِيَّة عَيْرانَةٍ[٣] فما زالوا يَخْصِفون أخفاف المطَيّ بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المُرَّانَ أَرْشِيةَ[٤] الموت وآستَقَوْا بها أرواحَهم.

حدّثني عبد الرحمن عن عمه عن رجل من العرب قال: انهزمنا من قَطَرِيّ وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حسّاً منكراً خلفي،

(١) الحَشَفَةُ: أصول الزرع، والجمع حِشاف.
(٢) لعله حماد بن واقد أبو عمرو الصغار كما في كتب التراجم.
(٣) الجُمَالِيَّةُ من النوق: العظيمة الخلق الوثيقة كالجمل. والعَيْرانة من الإبل هي التي تشبَّه بالعير في سرعتها ونشاطها.
(٤) المُرّانُ: الرماح الصلبة اللدنة، والواحدة مُرّانة. والأَرْشِيَة: الحبال ومفردها رِشاء.

فالتفتُّ فإذا أنا بقَطَري فيئست من الحياة فلما عرفني قال: أشدُدْ عِنانِها وأوجِعْ خاصرتَها قطع الله يديك. قال: ففعلت فنجوت منه.

وحدّثني عبد الرحمن عن عمه قال: لما غرق شبيب قالت آمرأة: الغرق يا أمير المؤمنين، قال ذلك تقدير العزيز العليم قال: فأُخرج فشُقّ بطنُه وأُخرج فؤاده فإذا مثل الكوز، فجعلوا يضربون به الأرض فيَنْزو.

حدّثنا الرياشي قال: حدّثنا الأصمعي قال: أخبرنا صاحبٌ لنا عن أبي عمرو بن العَلاَء قال: لما كان يومُ الكُلاب[1] خرج رجل من بني تميم، أحسبه قال: سَعْديٌّ، فقال: لو طلبتُ رجلاً له فداءٌ! قال: فخرجْتُ أطلبهُ، فإذا رجل عليه مُقَطَّعة يمانيَّة على فرس ذَنُوب، فقلت له: على يمينك. قال: على يساري أَقْصَدُ لي. قلت: أَيْهَاتَ[2] منك اليمن. قال: العراق منيّ أبعد. قلت: وتالله لا تَرى أهلك العام. قال لا والله أهلَك لا أراهم. قال: فتركْتُه ولما كان بعد أيام ونَعَتُّ نعتَه بعد ذلك، فقيل لي: هو وَعْلَةُ الجَرْميّ[3].

حدّثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد بن سيرين قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قِبَل خراسان فبيَّتَهم العدوّ ليلاً وفرّقوا جيوشهم أربع فرق

(١) هو يوم الكُلاب الثاني أو يوم الشُّعَيْبَة (وادٍ أعلاه من أرض كُلاب وبصبُّ في سدَ قناة) وهو يوم لبني تميم وبن سعد في الجاهلية. العمدة (ج ٢٢ ص ٢٠٦) وتحدث ابن عبد ربه في معجم البلدان: الكُلاب ماء بين الكوفة والبصرة.

(٢) أيْهاتَ: إسم فعل أمر بمعنى هيهاتِ، أي أبعد.

(٣) وَعْلة الجرْمي شاعر جاهلي من الفرسان. ولقد تداول الناس قوله (طويل).

أظنُّ صروف الدهر بيني وبينهم ستحملهُمْ مني على مركب وعْر

وهو من جرْم قُضاعة. كان صاحب اللواء يوم الكلاب الثاني وانهزم. الأعلام ج ٨ ص ١١٧.

وأقبلوا معهم الطبل ففزع الناس وكان أوّل من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلّده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول: [رجز]

إنَّ عـلى كـل رئـيسٍ حـقّـاً أن يَخْضِبَ الصَّـعْـدةَ[1] أو تَنْـدَقّـا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، فلما فقد أصحابُ الطبل الصوتَ انهزموا. ثم حمل على الكُرْدُوس[2] الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده، ثم جاء الناس وقد انهزم العدوُّ فاتبعوهم يقتلونهم، ثم مَضَوْا حتى فتحوا مدينة يقال لها مَرْوَ الرُّوْذ[3].

سأل ابن هُبَيرة عن مقتل عبد الله بن خازم، فقال رجل ممن حضر: سألنا وَكيع بن الدَّوْرَقِيّة كيف قتلْتَهُ؟ قال: غلبته بفضل فَتاء[4] كان لي عليه فصرعْتُه وجلست على صدره وقلت له: يا لثَارات دُوْيلة. يعني أخاه من أبيه. فقال مِن تحتي: قتلك الله! تقتل كبش مُضَرَ[5] بأخيك وهو لا يساوي كفَّ نوى! ثم تنخَّم فملأ وجهي نُخَامة[6]، فقال ابن هبيرة: هذه والله البسالة! استدلَّ عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت.

قال هشام لمسلمة: يا أبا سعيد، هل دخلك ذُعْر قطُّ لحرب أو عدوّ قال: ما سلِمت في ذلك من ذُعْرٍ ينبِّه على حيلة ولم يَغْشَني فيها ذعر سلبني رأيي. قال هشام: هذه البسالة.

---

(١) الصَّعْدَةُ: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تثقيف، والجمع صَعَدات وصِعاد.

(٢) الكُرْدُوْس: الكتيبة من الخيل في الحرب.

(٣) مَرْوَ الرُّوْذ: أشهر مدن خراسان، وهي مدينة مبنية على نهر، والنهر يقال له بالعجمية «الرُّوْذ» والنسبة إليها ومَرْوَزيّ. وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٩.

(٤) الفَتَاء: الشباب.

(٥) أي قبيلة مُضَر.

(٦) تَنَخَّم: أعْيا. والنُّخَامَة: النُّخاعة، وهي ما يخرج من الصدر من البلغم.

خرج رُهْم[1] بن حَزْم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد النُّقلة من بلد إلى بلد فلقيه ثلاثون رجلاً من بني تَغلِب.فعرفهم، فقال: يا بَنِيْ تَغْلُبَ، شأنكم بالمال وخلُّوا الظعينة. فقالوا: رضينا إنْ أَلْقَيْتَ الرمح. قال: وإنَّ رُمْحي لَمَعي. وحمل عليهم فقتل منهم رجلاً وصرع آخر وقال: [رجز]

رُدّا على آخرها الأتالِيَا إن لها بالمشرَفيّ حادِيَاً
ذَكَّرْتَني الطَعْنَ وكنتُ ناسِيَاً

قال الزُّبيري: ما آستحيا شجاع أنْ يفرّ من عبد الله بن خازم السُّلَمي وقَطرِيّ بن الفُجَاءة.

أبو اليَقْظان قال: كان حبيب بن عَوْف العَبْدي[1] فاتِكاً، فلقي رجلاً من أهل الشام قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتَّجر بها فسايره، فلما وجد غَفْلةً قتله وأخذ المال فقال يوماً وهو يشرب على لذته: [بسيط]

يا صاحبيَّ، أقِلاَّ اللومَ والعَذَلاَ ولا تقولاَ لشيءٍ فاتَ ما فَعَلاَ
رُدّا عليَّ كُمَيْتَ[3] اللونِ صافيةً إني لقيْتُ بأرضٍ خالياً رَجُلاَ
ضَخْم الفرائصِ لو أَبْصَرْتَ قِمَّتَهُ وَسْطَ الرجال إذنْ شبَّهْتَه جَمَلا
ضاحكْتُه ساعةً طوراً وقلْتُ له أَنْفَقْتَ بيعك إنْ رَيْثاً وإن عجَلاَ
سايرتْهُ ساعةً ما بيْ مخافَتُهُ إلاَّ آلتَّلَفُّتَ حولي هل أرى دَغَلا[4]
غادْرتُه بين آجامٍ ومَسْبَعة لم يَدْرِ غيريَ بعديْ بَعْدُ ما فُعِلا
يدعو زياداً وقد حانتْ مَنيَّتُهُ ولا زيادَ لمن قد وافقَ الأَجَلا

(١) ورد آسمه في أمثال الميداني (ج ٢ ص ٢٤٥): رهيم بن حزن.
(٢) جاء في معجم شعراء الحماسة ص ٢٦ ما نصه: «حبيب بن عوف لم أقف له على ترجمة».
(٣) الكميت: الخمر التي فيها سواد وحمرة.
(٤) الدَّغَل: دَخَلٌ في الأمر أو الموضع يخاف فيه الإغتيال، والجمع أدغال.

المفضَّل الضَّبيّ: كان سُلَيْك بن سُلَكة التميمي من أشدّ فرسان العرب وأذكرهم وأدلّ الناس بالأرض وأجودهم عَدْواً على رجليه لا تَعْلَق به الخيلُ وكانت أمُّه سوداء وكان يقول: اللهمَّ إنك تهيء ما شئْتَ لما شئت إذا شئْتَ، اللهمَّ إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت آمرأة كنت أمة، اللهمَّ إني أعوذُ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة. وأملَق حتى لم يبق له شيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرّة من بعض من يمرّ عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة مقمرة وآشتمل الصَّمَّاء[1] ونام، إذا برجل قد جَثَم على صدره وقال: إستأسِرْ. فرفع سليك رأسه وقال: «إن الليل طويل وأنت مُقْمِر» فجرى مثلاً، وجعل الرجل يَلْهَزُه[2] ويقول: استأسرْ، يا خبيث، فلما آذاه ضمّه إليه ضمّةً ضرط منها وهو فوقه، فقال له سليك: «أضَرِطاً وأنت الأعلى» فجرى مثلاً، ثم قال له: ما أنت؟ قال: أنا رجل آفتقرْتُ، فقلت: لأخرجنَّ ولا أرجع حتى أستغني. قال: فآنطلقْ معي، فمضَيَا فَوَجَدَا رجلاً قصته مثل قصتهما، فأتوْا جَوف مُرَاد وهو واد باليمن فإذا فيه نَعَم كثيرة، فقال لهما سليك: كونا قريباً حتى آتيَ الرِّعَاء وأعلم لكما عِلْم الحي أقريب هُو أم بعيد، فإنْ كانوا قريباً رَجَعْتُ إليكما، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أَحِي[3] به لكما فأَغِيْرَا. فآنطلق حتى أتى الرِّعاء، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي فإذا هم بعيد، فقال لهم سليك: ألا أغنِّيكم؟ قالوا: بلى. فتغنَّى بأعلى صوته ليُسمعَ صاحبيه: [بسيط]

يا صاحبيَّ، ألاَ لا حيَّ بالوادي إلا عبيدٌ وآمٌ[4] بين أذوادِ

(١) اشتمل الصَّمّاء: ردّ الكِساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر لم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطّيهما جميعاً.

(٢) لَهَزَهُ: لَكَزَهُ.

(٣) من وَحَي يحيى إذا أومأ. (٤) الآمُ: ج أمة، وهي المملوكة.

أتنظُرانِ قليلاً رَيْثَ غفلتهمْ أمْ تَعْدُوَانِ فإنَّ الربحَ للعادي

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطْردوا الإبل وذهبوا بها.

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: كان سليك يُحْضِرُ[1] فتقع السهامُ من كِنانته فترتنُّ في الأرض من شدّة احضاره. وقال له بنو كنانة حين كَبُرَ: أرأيت أن ترينَا بعض ما بقي من إحضارك؟ قال: نعم، إجمعوا لي أربعين شاباً وآبغوني درْعاً ثقيلة. فأخذها فلبسها وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يُحضر فلاثَ العَدْو لَوْثاًواهتبصُوا[2] في جَنَبَتَيْه فلم يصحبوه إلا قليلاً فجاء يُحضر مُنبتِراً من حيث لا يرونه وجاءت الدِّرع تخفُق في عنقه كأنها خرقة.

قال سهل: حدّثني العُتْبي قال: حدّثني رجلٌ من بني تميم عنْ بعض أشياخه من قومه قال: كنت عند المهاجرِ بن عبد الله والي اليمامة فأتى بأعرابيٍ قد كان معروفاً بالسَّرَق فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك، قال: إنها لَكَثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبَق وكانت لي خيل لا تُلحَق، فكنت لا أخرج فأرجع خائباً فخرجت يوماً فاحترشْتُ ضبّاً فعلّقته على قَتَبي[3] ثم مررت بِخِباءٍ سَرِيٍّ ليس فيه إلاّ عجوز، فقلت: أخلق بهذا الخِباء أن يكون له رائحة من غنم وإبل، فلما أَمْسَيْت إذا بإبلٍ مائةٍ فيها شيخٌ عظيمُ البطن مُثَدَّن[4] اللحم ومعه عبد أسودُ وَغْدٌ، فلما رآني رحَّب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبها وناولني العُلْبة فشربْتُ ما يشرب الرجلُ فتناول الباقي فضرب به جبهته

(١) حُضِرَ: دنا موته.
(٢) إهتبصوا: عَدَوْا وعجّلوا ومَشَوْا مَشْيةً سريعة.
(٣) القَتَبُ: الأكاف الصغير على قدر سنام البعير، والجمع أقتاب.
(٤) مُثَدَّنُ اللحم: الثَّدَنُ أي كثير اللحم.

ثم آحتلب تسع أَيْنُقٍ[١] فشرب ألبانهن ثم نَحَرَ حُواراً[٢] فطبخه ثم ألقى عِظامه بيضاً وحَثَا كُوْمَةً من بَطْحاء وتوسَّدها وغطَّ غطيطَ البَكْر، فقلت: هذه والله الغنيمة. ثم قُمْتُ إلى فحل إبله[٣] فخطمْتُه ثم قرنْتُه إلى بعيري وصِحْتُ به فأتبعني الفحلُ وأتْبَعْتُه الإبلُ إرْباباً به، فصارت خلفي كأنها حَبْلٌ ممدود، فمضيْتُ أبادر ثنيَّةً بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرّة وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع الفجر، فأبصرت الثنيّة فإذا عليها سواد فلما دنوْتُ إذا أنا بالشيخ قاعداً وقوسه في حجره فقال: أضيْفُنا؟ قلت: نعم. قال: أتسخوا نفسك عن هذه الإبل. قلت: لا. فأخرج سهماً كأن نصله لسان كلب ثم قال: أبصرْ بين أُذُنَيّ الضَّبّ، ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه، ثم قال: ما تقول؟ قلت: أنا على رأيي الأوّل. قال: أنظر هذا السهم الثاني في فِقْرَةِ ظهره الوسطى. ثم رمى به فكأنما قدَّره بيده ثم وضعه بإصبعه، ثم قال: أرأيتَ؟ قلت: إني أحب أنْ أستثبت. قال: أنظر هذا السهم الثالث في عُكْوة[٤] ذنبه والرابعَ واللهِ في بطنك. ثم رماه فلم يخطىء العُكْوة، فقلت: أنزل آمناً؟ قال: نعم. فنزلْتُ فدفعت إليه خِطام فحله وقلت: هذه إبلك لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي، فلما تنحّيْتُ قال لي: أقبل. فأقبلت، والله، خوفاً من شرّه لا طَمَعاً في خيره، فقال: أي هذا، ما أحسبك جَشمْتَ[٥] الليلة ما جشمت إلا من حاجة. قلت: أجل. قال: فآقرُنْ من هذه الإبل بعيرَيْن وآمضِ لِطيَّتك، قلت: أما والله حتى أخبرك عن

(١) الأينق: ج ناقة، وهي الأنثى من الإبل.
(٢) الحُوار: ولد الناقة الذي يُفْصل عن أمّه، والجمع أَحْوِرَة وحُوْران.
(٣) خَطَمَ الفحلَ: وضع الخِطامَ على أنفه.
(٤) عُكْوَةُ الذَّنَب: أصله.
(٥) جَشِمَ الأمرَ: تكلّفه على مشقّة.

نفسك قبلاً. ثم قلت: والله ما رأيت أعرابياً قطُّ أشدَّ ضِرْساً ولا أعدى رِجْلاً ولا أرمى يداً ولا أكرم عفواً ولا أسخى نفساً منك.

وقرأت في كتاب سير العجم أن بَهْرَام جُور خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه جارية له فعرضتْ له ظِباء، فقال للجارية: في أيّ موضع تريدين أن أضع السهم من الوحش؟ فقالت أريد أن تُشبّه ذُكْرانها بالإناث وإنائها بالذكران، فرمى تيساً من الظِّباء بنُشَّابة ذات شُعْبتين فآقتلع قرنيه ورمى عنزاً منها بنُشّابتين فأثبتهما في موضع القرنين. ثم سألته أن يجمع أذن الظبي وظِلْفه بنشّابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببُندُقة فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتكَّ رماه بنشّابة فوصل ظِلْفه بأذنه ثم أهوى إلى القَيْنة فضرب بها الأرض وقال: شَدّ ما آشتَطَطْتِ عليّ وأردتِ إظهار عجزي!.

وقرأت في كتبهم أن كسرى آستعمل قرابة له على اليمن يقال له المَرْوَزَان، فأقام بها حيناً ثم خالفه أهلُ المَصَانع ـ والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما ـ فسار إليهم المَرْوَزَان فنظر إلى جبل لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد. فلما رأى أن لا سبيل إليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُحاذِي حِصْنَهم فنظر إلى أضيق مكان فيه تحته هواء لا يُقدر قدرُه، فلم يَرَ شيئاً أقرب إلى آفتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفّين ثم يصيحوا به صَيْحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى إذا آستجمع حُضْراً رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابُهُ فوثَب الفرسُ الواديَ فإذا هو على رأس الحصن، فلما نظرتْ إليه حِمْير قالوا: هذا أَيْم. والأيم بالحميرية شيطان، فآنتهرهم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً ففعلوا وآستنزلهم من حصنهم فقَتل طائفة وسبى طائفة وكتب بما كان منه إلى

كسرى، فتعجّب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم إليه وأراد أن يُسامي به أساوِرتَه[١]، فاستخلف المروزان ابنَه ثم توجّه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعوه في تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوُضع في خزانته فكان يُخرج في كل عام إليه وإلى مَنْ عنده من أساورته فيقول: هذا الذي فعل كذا وكذا.

وروى أبو سُوقَةَ التميمي عن أبيه عن جدّه عن أبي الأغرّ التميمي قال: بَيْنا أنا واقف بِصِفِّين مرَّ بي العباس بن ربيعة مكفِّراً بالسلاح وعيناه تَبِصَّان من تحت المِغْفر كأنهما عيناً أرقم وبيده صفيحة له وهو على فرس له صَعْبٌ يمنعه ويلِّين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عَرار بن أدهم: يا عباس، هلمّ إلى البِرَاز. قال العباس: فالنزول إذاً فإنه إيَاسٌ من القفول. فنزل الشامي وهو يقول: [بسيط]

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُل

وثنى العباس وِرْكَهُ فنزل وهو يقول: [كامل]

وتصدُّ عنك مَخِيلةَ الرجل الـ ـعِرِّيضِ مُوضِحةٌ عن العَظْمِ
بُحسامِ سيفك أو لسانك والـ ـكَلِمُ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ[٢]

ثم غضَّن فَضَلات درعه في حُجْزته ودفع قوسه إلى غلام له أسود يقال له: أسلم، كأني أنظر إلى فَلائل شعره ثم دَلَفَ كلٌّ واحد منهما إلى صاحبه فذكرْتُ بهما قول أبي ذؤيب[٣]:

---

(١) الأساوِرَةُ: ج إسوار، وهو قائد الفرس.

(٢) هذان البيتان لطرفة بن العبد البكري الشاعر الجاهلي المعدود من الطبقة الأولى والمتوفى سنة ٦٠ ق هـ.

(٣) أبو ذُؤَيْب بن خالد المُضَري، شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام. مات نحو ٢٧ هـ. وأشهر شعره عينيّةٌ رثى بها ستة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، ومطلعها (كامل:

[كامل]

فتنـازلا وتـواقفتْ خَـيْـلاَهُمـا وكـلاهمـا بـطلُ اللقـاء مُخـدَّعُ

وكف الناس أعنَّة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بينهما مَليّاً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأْمته إلى أن لحظ العباس وَهْياً في درع الشاميّ فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثُنْدُوَتِه[1] ثم عاد لمجاولته وقد أَصْحر له مفتَّق الدرع فضربه العباس ضربة آنتظم بها جوانحَ صدره وخرّ الشامي لوجهه وكبَّر الناس تكبيرة آرتجت لها الأرض من تحتهم وآنشَامَ العباس في الناس وآنساع أمره وإذا قائل يقول من ورائي ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حكيمٌ﴾[2] فالتفت وإذا أميرُ المؤمنين، رضي الله عنه، عليُّ بن أبي طالب، فقال: يا أبا الأغر، منِ المُنازِلُ لعدوّنا؟ فقلت: هذا آبن أخيكم، هذا العباس بن ربيعة. فقال: إنه لهو، يا عباس، ألم أنْهك وآبنَ عباس أن تخلاَّ بمركزكما أو تباشرا حَرْباً؟ قال: إن ذلك. يعني نعم. قال: فماعَدَا مما بَدَا؟ قال: فأُدْعَى إلى البراز فلا أجيب؟ قال: نعم، طاعةُ إمامِك أوْلى بك من إجابة عدوّك. ثم تغيّظ وآستشاط حتى قلت: الساعة الساعة، ثم تطأمن وسكن ورفع يديه مبتهلاً فقال: اللهمَّ آشكر للعباس مقامه وآغفر له ذنبه، اللهمَّ إني قد غفرت له فآغفر

= أَمِنَ المنونِ ورَيْبه نتوجَّعُ والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

الأعلام ج ٢ ص ٣٢٥. كذلك أنظر مرثيته في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤).

(١) الثُّنْدُوَة للرجل بمنزلة الثدي للمرأة.

(٢) سورة التوبة ٩، الآيتان ١٤ و ١٥. والمعنى: قاتلوهم قتلاً فإن الله سبحانه سيخرجهم أسراً وينصركم عليهم حقاً وينوب على من أسلم بعد فتح مكة وأحسن، وكان قد طغى من قبل وبغى.

له. قال: وتأسّف معاوية على عَرَار وقال: متى يَنْطِفُ فحلٌ بمثله! أيُطَل دمه! لاها اللهِ ذا. ألا لله رجلٌ يَشْرِي نفسَه يطلب بدم عرار؟ فآنْتُدِبَ له رجلان من لخم. فقال: اذهبا فأيّكما قتل العباس برازاً فله كذا. فأتياه ودعواه إلى البراز فقال: إن لي سيداً أريد أن أُؤامره. فأتى عليّاً فأخبره الخبر، فقال عليّ: والله لودّ معاوية أنه ما بقي من هاشم نافِخُ ضَرْمَةٍ إلّا طُعِنَ في نَيْطه[1] إطفاءً لنور الله ويأبى الله إلّا أن يُتِمَّ نورَه ولو كره الكافرون، أما والله ليملكنَّهم منا رجال، ورجال يَسُومونهم الخسفَ حتى يَحْفِروا الآبار ويتكفَّفوا الناس. ثم قال: يا عباسُ، ناقلْني سلاحك بسلاحي، فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين. فلم يَشُكّا أنه العباس فقالا له: أذن لك صاحبك؟ فخرِجَ أن يقول نعم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2] فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكأنما أخطأه، ثم برز له الآخر فألحقه بالأوّل، ثم أقبل وهو يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[3] ثم قال: يا عباسُ، خذ سلاحك وهاتِ سلاحي، فإنْ عاد لك أحدٌ فعُدْ إليَّ، ونُمي الخبر إلى معاوية فقال: قبح الله اللَّجاج إنه لقَعُود ما ركبته قط إلا خُذِلْتُ. فقال عمرو ابن العاص: الخذول والله اللخميان لا أنت. قال معاوية: أسكت، أيها

(١) النَّيْط: نِياط القلب، وهو العرق الذي يتعلق به القلب.

(٢) سورة الحج ٢٢، آية ٣٩. وهي أول آية نزلت في الإذن بالقتال دفاعاً عن النفس، ومعناها: أذن بالقتال للذين يستطيعون حمل السلاح والجهاد؛ بسبب ما حلّ بهم من الظلم والتنكيل دون أن يقاوموا، إذ كانت المقاومة آنذاك أشبه بعملية انتحارية لضعف المسلمين وقوة المشركين. التفسير المبين.

(٣) سورة البقرة ٢، آية ١٩٤. أي لا قتال في الشهر الحرام، أما من أعلن الحرب فإنه يقاتل دفاعاً. وإن من ينتهك حرمات الله في الشهر الحرام يسوغ أن يقتصّ منه في الشهر المحرم. والأشهر الحرم أربعة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

الرجل، فليس هذه من ساعتك. قال: وإن لم تكن، رحم الله اللخميين وما أراه يفعل. قال: ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لحُجْرك. قال: قد علمت ذلك ولولا مِصْرَ لركبْتُ المنجاة منها. قال: هي أعمتْكَ ولولا هي لأُلفِيت بصيراً. وقال عمرو بن العاص لمعاوية: [طويل]

معاوي، لا أعطيك ديني ولم أنلْ ... به منك دنيا، فانظُرَنْ كيف تصنعُ
فإنْ تُعْطني مِصْراً فَأَرْبَحْ بصفقةٍ ... أخذْتَ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ

خرج الأخينس الجُهَنيّ فلقي الحُصَين العمريّ[1]، وكانا جميعاً فاتِكَيْن، فسارا حتى لقيا رجلاً من كِنْدة في تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك، فَنَزَلَ تحت شجرة يأكل، فلما آنتهيا إليه سلّما. قال الكنديّ: ألا تضحِّيان؟ فنزلا. فبينما هم يأكلون مرَّ ظليم فنظر إليه الكنديّ وأبّده[2] بصره فبَدت له لَبّته، فاغتره الحُصَيْن فضرب بطنه بالسيف فقتله، وآقتسما ماله وركبا، فقال الأخينس: يا حصينُ، ما صَعْلةُ[3] وصَعْل؟ قال: يوم شُرْب وأكل. قال: فآنعَتْ لي هذه العُقاب. فرفع رأسه لينظر إليها فوَجأ بطنَه بالسيف فقتله مثل قتله الأوّل. ثم إنَّ أختا للحصين يقال لها صَخْرَة لما أبطأ عليها خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجَرْم. فلما بلغ ذلك الأخينس قال: [وافر]

وكم من فارسٍ لا تزدريْهِ ... إذا شَخَصَتْ لموقفه العيونُ
يذلُّ له العزيزُ وكلُّ ليثٍ ... شديدُ الهَصْر مسكنُهُ العَرِينُ
علوْتُ بياضَ مَفْرِقه بعَضْبٍ ... يَنُوء لوَقْعه الهَامُ السَّكُون
فأمْسَتْ عِرْسه ولَهَا عليه ... هدوءٌ بعد ليلته أنين

(١) الحصين العمريّ: ابن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب.
(٢) أَبَّدَه النظرَ: أعطاه بُدَّتَه من النظر أي أعطاه حظَّه.
(٣) الصَّعْلة: النخلة.

كصَخْـرَةَ[١] إذ تُسـائـل في مـراحٍ وفي جَـرْم، وعلمهمـا ظُـنـون
تسـائل عن حُصَـيْن كـلَّ رَكْبٍ وعنـد جُهينـةَ[٢] الخبـرُ اليقـين

فذهبت مثلاً.

خرج المهدّي وعليّ بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دُلَامة[٣] الشاعر، فسنحت لهم ظِبـاء فرمى المهـديّ ظَبْياً فـأصابـه، ورمى عليّ بن سليمان كلباً فعقره، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: قل في هذا، فقال:

[مجزوء الرمل]

ورمـى المـهـديُّ ظَبْـيـاً شَـكَّ بـالـسـهـم فـؤادَهْ
وعـلـيٌّ بـنُ سـلـيـمـا نَ رمـى كـلبـاً فـصـادَهْ
فـهـنـيئـاً لـهـمـا كـ ـلُ آمـرىءٍ يـأكـلُ زادَهْ[٤]

قال أبو دُلامة: كنت في عسكر مروان أيامَ زحَفَ إلي شبيب الخـارجيّ، فلما ٱلتقى الزَّحْفان خرج منهم فارس ينادي: مَنْ يبـارز؟ فجعل لا يخـرج إليه إنسـان إلا أعجله ولم يُنَهْنِهْه، فغـاظ ذلك مـروان، فجعل ينـدُب النـاسَ على خمسمائة، فقُتل أصحاب الخمسمائة، وزاد مروان على نُدْبتـه فبلغ بها ألفـاً، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خَوْنه، فلما سمعْتُ بالخمسـة آلاف نزَّقْتُـه[٥] وٱقتحمت الصفّ. فلما نـظر إليّ

(١) هي صخرة بنت عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب، أي هي أخت الحصين المترجم له في الحاشية رقم ٤ من ص ١٨١.

(٢) جُهَنْيـة: أبو قبيلة من العـرب، ومنه المثـل: «عند جهينـة الخبر اليقين» أو «عنـد جفينة الخبـر اليقين» وهـو مثل يُضْـرب لمن يعرف المجهـول عند غيـره معرفـة صحيحـة. مجمـع الأمثـال للميداني. وقد ورد البيتان الأخيران في اللسان مادة (جفن).

(٣) وردت ترجمته سابقاً.

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في العقد الفريد (ج ٦ ص ٤٣٩).

(٥) نَزَّق الفرسَ أو الفحلَ: أنزاه أي جعله يَنْزُو ويسرع.

الخارجيُّ علم أن خرجْت للطمع. فأقبل يتهيأ لي وإذا عليه فَرْوٌ له قد أصابه المطر فارمعلَّ[١] ثم أصابته الشمس فاقفعلَّ[٢] وعيناه تَدُرَّان[٣] كأنهما في وَقْبين[٤]، فدنا منّي وقال: [رجز]

وخارجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَمَعْ فرَّ من الموتِ وفي الموت وَقَعْ
من كان ينوي أهله فلا رَجَعْ[٥]

فلما وَقَرتْ في أذني انصرفْتُ عنه هارباً، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟ ائتوني به. ودخلْتُ في غِمَار الناس فنجوت.

كان خالد بن جعفر نديماً للنعمان، فبينا هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر وزُبْد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: أدْنُ، يا حارث، فكُلْ، فدنا. فقال خالد: من ذا أبيْتَ اللعنَ؟ قال: هذا سيد قومه وفارسهم الحارث بن ظالم. قال خالد: أما إنَّ لي عنده يداً. قال الحارث: وما تلك اليد؟ قال: قتلْتُ سيدَ قومك فتركْتُك سيدَهم بعده. يعني زُهَير بن جَذَيمة، قال الحارث أما إني سأجزيك بتلك اليد. ثم أخذه الزَّمَع[٦] وأُرْعدت يده، فأخذ يعبث بالتمر فقال له خالد: أيَّتهنَّ تريد فأُناولكها؟ قال الحارث: أيَّتُهن تَهُمُّك فأَدَعُها؟ ثم نهض مغضَباً، فقال النعمان لخالد: ما أردتَ بهذا وقد عرفتَ فَتْكه وسَفَهَه؟ فقال: أبيت اللعن، وما

---

(١) إرمعلَّ: إبتلَّ.
(٢) إقفعلَّ: تقبَّض.
(٣) تَدُرّان: تلوحان.
(٤) الوَقْب: نقر في الصخرة يجتمع فيه الماء.
(٥) الشِّعْرُ لشبيب بن يزيد الخارجي، وقد تقدمت ترجمته.
(٦) الزَّمَعُ: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

تتخوّف عليّ منه؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني. فآنصرف خالد فدخل قُبّة له من أَدَمٍ بعد هَدْأة من الليل وقام على بابها أخٌ له يحرسه. فلما نام الناس خرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخَّرها فشقَّها ثم دخل فقتله، فقال عمرو[1] ابن الإطْنابة: [خفيف]

عـلِّلاني وعـلِّلا صـاحبَـيَّـا ... وآسقيـاني من المُـرَوّق رِيَّـا[2]
إنَّ فينـا القيَـانَ يعزفن بـالضَّـرْ ... بِ لـفتيـاننـا وعـيْشـاً رخـيّـا
يتنـاهـيْنَ فـي النـعيـم ويَضْـرِبْـ ... ـن خِـلَال القُـرون مِسْكـاً ذكيـا
أَبْلِغَـا آلحارثَ بن ظـالمٍ[3] الرِّعْـ ... ـدِيـدَ والنـاذَرِ النُّـذورِ عَـلَيّـا
إنـمـا تَـقْـتُـلُ النِّـيـامَ ولا تـقـ ... ـتـل يقـظانَ ذا سـلاحٍ كَمِيَّـا

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوه رجل بِلَيْلٍ إلا أجابه ولم يسأله عن آسمه. فأتاه الحارث ليلاً فهتف به، فخرج إليه، فقال: ما تريد؟ قال أَعِنّي على أبلٍ لبني فلان وهي منك غير بعيدة فإنها غنيمة باردة. فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً. فقال له: إلبَسْ عليك سلاحَك فإني لا آمن آمتناع القوم، فآستلأم وخرج معه، حتى إذا برزا قال له الحارث: أنا أبو ليلى فخذْ حِذْرَك، يا عمرو، فقال له: أمنُنْ عليّ. فجزَّ ناصيتَه. وقال الحارث: [خفيف]

عـلِّلاني بـلذَّتي قَـيْـنَـتَـيَّـا ... قبـل أن تبكيَ العيـون عَـليَّـا
قبـل أن تـذكـرَ العـواذلُ أني ... كنتُ قِـدْمـاً لأمـرهنَّ عَـصيّـا

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) المُرَوَّقُ: الذي يُرَوِّقُ الشراب ويصفِّيه. والرِّيُّ: إسم من روي من الشراب والماء أي شرب وشبع.

(٣) الحارث بن ظالم أشهر العرب في الجاهلية. توفي سنة ٢٢ هـ. الأعلام ج ٢ ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

ما أبالي إذا أصطبحْتُ ثلاثاً ... أرَشيْداً دَعَوْتَني أم غَوِيّا،
غيرَ ألاّ أُسِرَّ إثماً ... في حياتي ولا أخونَ صَفِيّا
بَلَغَتْني مقالةُ المرءِ عَمْروٍ ... بلغتني وكان ذاك بِدَيّا
فخرجْنا لموعد فالتقينا ... فوجدناه ذا سلاح كَمِيّا
غيرَ ما نائم يُرَوِّعُ بالليـ ... ـل مُعِدّاً بكفِّه مَشْرَفيّا[1]
فَرَجَعْنا بالمَنِّ مِنّا عليه ... بعد مَا كان منه منّا بديّا

ووفد تَميم[2] بن مُرّ وَبكْر بن وائل[3] على بعض الملوك، وكانا ينادمانِهِ فجرى بينهما تفاخرٌ فقالا: أيها الملك، أعْطِنا سيفين، فأمر الملك بسيفين من عودين فُنحتا ومُوِّها بالفضة وأعطاهما إياهما، فجعلا يضطربان بهما مَليّاً من نهارهما، فقال بكر: [رجز]

لو كان سَيْفانا حديداً قَطَعَا

وقال تميم:

أو نُحِتَا من جَنْدلٍ تصدّعا

ففرّق الملكُ بينهما، فقال بكر لتميم: [وافر]

أُساجِلُكَ العداوةَ ما بقيْنَا

وقال تميم:

وإن مُتْنا نورِّثُها بَنِيْنَا

(١) السيف المَشْرَفِيُّ: نسبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف.
(٢) تميم بن مرّة المضري جَدٌّ جاهلي، بنوه بطون كثيرة جداً. قال في جمهرة أنساب العرب ص ١٩٨ و ٢٠٦ ـ ٢٠٧: هم قاعدة من أكبر قواعد العرب.
(٣) بَكْر بن وائل بن ربيعة جدُ جاهلي، من نسله مرّة وتيم الله. المصدر السابق ص ٣٠٠ و ٣٠٧.

فأورثاها بنيهما إلى اليوم.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن خَلَف الأحمر قال: كان أبو عُرْوَة[١] السباعِ يَصِيح بالسبع وقد آحتمل الشاةَ فيسقط فيموت فيُشَقُّ بطنُه فيوجد فؤاده قد آنخلع. وهو مَثَلٌ في شدّة الصوت. قال الشاعر[٢] في ذلك: [منسرح]

زَجْرَ أبي عُرْوَةَ السِباعَ إذا أَشْفَقَ أنْ يلتبسْنَ بالغَنَمِ[٣]

قال: وأبو عطية عفيف النصريّ نادى في الحرب التي كانت بين ثَقِيف وبين بني نَصْر لما رأى الخيل بعَقْوَته[٤]: يا سوء صباحاه، أتيتم يا بني يربوع! فألْقَتِ الحبَالَى أولادها، فقيل في ذلك: [طويل]

وَأَسْقَطَ أحبالَ النساءِ بصوتِهِ عفيفٌ لَدُنْ نادَى بنصرٍ فطرَّباً

في أخبار وَهْب بن مُنبه أن يهوذا قال ليوسف: لتكفنَّ أو لأصيحنَّ صيحة لا تُبْقي حاملَ بمصر إلا ألقت ما في بطنها.

محمد بن الضحاك عن أبيه قال: كان العباس بن عبد المطلب يقف على سَلْع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسْمِعهم وذلك من آخر الليل. وبين الغابة وبين سلع ثمانية أميال، وسلع جبل وسط المدينة. وكان شَبيب بن رِبْعِيّ يتنحنح في داره فيسمع تنحنه بالكُناسة[٥]، ويصيح براعيه فيسمع نداؤه

(١) أبو عُرْوَة السَّباع رجل زعموا أنه كان يصيح بالسَّبُع فيموت، ويزجر الذئب فيموت مكانه، فَيُشَقُّ بطنُهُ فيوجد قلبُهُ قد زال عن موضعه وخرج عن غشائه. لسان العرب مادة (عَرَا).

(٢) هو النابغة الجَعْدي كما في اللسان مادة (عَرَا) وهو شاعر مفلق وصحابي. عمّر فجاوز المئة وتوفي سنة ٥٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٧.

(٣) ورد هذا البيت في اللسان مادة (عرا) بعد البيت التالي:

وأَزْجُر مالكاشحَ العدوَّ، إذا آغـ ـتابك، زَجْراً مني على وَضَم

(٤) العَقْوَة: ما حول الدار أو ساحتها.

(٥) الكُناسة: موضع الزبالة.

على فرسخ وكان هذا مؤذن سَجَاح[١] التي تنبّأت ذكر هذا خالد بن صفوان، وسمعه أبو المجبب النهديّ فقال: ما سمع له بصوت أبعد من صوته بآذانه فإنه كان مؤذنها يعني سجاح.

ذم رجلٌ الأشترَ فقال له قائد: أسكتْ فإن حياته هزمَتْ أهل الشام وإن موته هزم أهل العراق.

المدائني قال: أتى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ يستحمله، فقال له: خذْ بعيراً من إبل الصدقة. فتناول ذنبَ بعيرٍ صعبٍ فجذبه فاقتلعه، فعجب عمر وقال له: هل رأيت أشدّ منك؟ قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها فنزلنا منزلاً أهلُهُ خُلُوف فَقَرُبْتُ من الحوض فبينا أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه ذَوْد[٢] والمرأة ناحيةً فسرَّب ذوده إلى الحوض ومضى إلى المرأة فساورها ونادتني، فما انتهيت إليها حتى خالطها، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد ثم استلقى. فقالت المرأة: أيّ فحل هذا! لو كانت لنا منه سَخْلة[٣]! وأمهلتُهُ حتى امتلأ نوماً فقمْتُ إليه بالسيف فضربت ساقه فأَبَنْتُها، فانتبه وتناول رجله فعلا فغلبه الدم فرماني برجله وأخطأني وأصاب عنق بعيري

---

(١) سَجَاح هي بنت الحرث بن سُوَيْد اليربوعيّ، كانت ادّعت النبوّة في الجزيرة على عهد مُسَيْلمة الكذّاب واستحاب لها بنو هذيل وقوم من بني تميم. تزوج مسيلمة بها. وكان يضرب بها المثل في شدة الغلمة؛ يقال: أغلم من سَجاح. ولذلك كانت تلقي نفسها على الرجال فيقال: أزنى من سجاح. محيط المحيط للبستاني، مادة (سجح) كذلك ذكرها في لسان العرب مادة (سجح) ولكن بإختصار شديد.

(٢) الذَّوْد من الإبل ما بين ثلاثة إلى العشر أو العشرين أو الثلاثين، مؤنث ولا يكون إلاّ من الإناث.

(٣) السَّخْلة: ولد الشاة ذكراً أم أنثى، والجمع سَخْلٌ.

فقتله. فقال عمر: ما فعلتِ المرأةُ؟ قال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مراراً لا يزيده على هذا، فظنّ أنه قد قتلها.

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا أَشْهل بن حاتم قال: حدّثنا آبن عَوْن عن عُمَير بن إسحاق قال: كان سعد على ظهر بيت وهو شَاكٍ والمشركون يفعلون بالمؤمنين ويفعلون. وأبو مِحْجَن في الوَثَاق عند أم وَلدٍ لسعد فأنشأ يقول: [طويل]

كفى حَزَناً أن تلتقي الخيلُ بالقنا ... وأُتركَ مشدوداً عليّ وَثَاقِيَا
إذا شئتُ غنّاني الحديدُ وغُلِّقَتْ ... مغاليقُ من دُوْني تُصِمُّ المناديا

فقالت له أم ولد سعد: أتجعلُ لي إن أنا أطْلَقْتُك أن ترجع إليّ حتى أعيدك في الوثائق؟ قال نعم، فأطلقْتُه فركب فرساً بَلْقاء[1] لسعد وحمل على المشركين فجعل سعدٌ يقول: لولا أن أبا مِحْجَن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنها فرسي. فآنكشف المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعداً فأخبرته، فأرسل إلى أبي محجن فأطلقه وقال: والله لَاحبَسْتُك فيها أبداً. يعني الخمر، فقال أبو محجن: وأنا الله لا أشربها بعد اليوم أبداً. وقال الشاعر[2]: [طويل]

سأغسل عني العارَ بالسيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا
وأذهلَ عن داريْ وأجعلَ هَدْمَها ... لعِرْضِيَ من باقي المذمّة حاجبا
ويصغرُ في عينيْ تِلَادِيْ إذا آنثنَتْ ... يمينيْ بإدراك الذي كنْتُ طالبا
فيَا لَرِزَامٍ رَشِّحوا بيْ مُقَدِّماً ... إلى الموت خواضاً إليه الكرائبا

(١) الفرس البلقاء: التي فيها سواد وبياض والمحجَّلة إلى الفخذين.

(٢) هو سعد بن ناشب المازني التميمي، شاعر من أهل البصرة وأحد الفتّاك المردة. توفي نحو ١١٠ هـ. أنظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٨٨.

إذا هَمَّ لم يَـرْدَعْ كـريـمـةَ هَمِّـه ... ولم يـأتِ مـا يـأتي من الأمـر هـائبـا
أخـا غَمَـراتٍ لا يـريـدُ على الـذي ... يَهُمُّ بـه من مُفْظِع الأمـر صـاحبـا
إذا همَّ ألقى بيـن عينيـه عَـزْمَـهُ ... ونكَّبَ عن ذكـر العـواقب جـانبـا
ولم يستشِـرْ في رأيـه غيـرَ نفسـهِ ... ولم يَـرْضَ إلا قائمَ السيفِ صـاحبـا
عليكُمْ بـدارِيْ فـآهـدِمـوهـا فـإنهـا ... تـراثُ كـريمٍ لا يخـاف العـواقبـا[1]

وقال رجل[2] من بني العنبر: [بسيط]

لـو كنْتُ من مـازنٍ لم تَسْتبِـحْ إبِليْ ... بنـو اللَّقِيـطةِ من ذُهْـلِ بن شَيبـانـا
إذَنْ لقـامَ بنصـري مَعْشَـرٌ خُشُـنٌ ... عنـد الكريهـة إنْ ذو لُـوثَـةٍ لانـا
قـومٌ إذا الشـرُّ أبـدى نـاجـذَيْـه[3] لهـمْ ... طـاروا إليـه زَرَافـاتٍ ووُحْـدانـا
لكنَّ قـومي وإن كـانـوا ذَوي عـددٍ ... ليسِـوا من الشرِّ في شيء وإنْ هـانـا
يَجْـزُوْن من ظُلْم أهلِ الـظلم مَغْفِرَةً ... ومن إسـاءة أهـلِ السـوء إحسـانـا
كـأنّ ربَّـك لـم يَخْـلُقْ لَخِـشْيَـتِـهِ ... سِـواهُمُو من جميـع النـاسِ إنسـانـا
فليت لي بهمُـو قـومـاً إذا رَكِبـوا ... شَنُّـوا الإغـارةَ فُـرْسـانـاً ورُكْبـانـا
لا يسـألـون أخـاهُمْ حين ينـدُبُهُمْ ... في النـائبـات على مـا قـال بـرهـانـا
لكنْ يـطيـرون أشتـاتـاً إذا فَـزِعـوا ... وينفِـرون إلى الغـارات وُحـدانـا

---

(١) إشارة إلى دار له بالبصرة كان هدمها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وقيل: هدمها الحجاج وأحرقها.

(٢) هو قُرَيْط بن أُنَيْف العنبري التميمي، شاعر جاهلي. وسبب قوله هذه الأبيات المشهورة أن بعض بني شيبان أغاروا على إبله وأخذوا ثلاثين بعيراً له فآستنجد بقومه فلم ينجدوه، فآستنجد ببني مازن فنهبوا من بني شيبان مئة بعير ودفعوها إليه. وهذا الشعر من عيون الشعر العربي. أنظره في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٦) وأنظر ترجمة قريط في الأعلام ج ٥ ص ١٩٥.

(٣) أبدى الشرُّ ناجذيه: مَثَلٌ لشدّته وصولته لأن السبع إذا صال كشَّر عن أنيابه وكذا اللسان إذا حمل على عدوّه. وهو مثنى ناجذ، والجمع (أقصى الأضراس وهي أربعة).

وقال آخر: [مجزوء الكامل]

ولئِنْ عَمَرْتُ لأَشْفِيَنْـ ـنَ ٱلنفْسَ من تلك المساعي
وَلأُعْلِمَنَّ البطنَ أنْـ ـن ٱلزاد ليس بِمُسْتطاعِ
أمّا النهارُ فرأيُ أصـ ـحابي بمَرْقَبَةٍ يَفَاع
أثرُ الشجاعِ بها كَسْر دِ الخَرْز في سَيْر الصَّنَاع
تَرِدُ السباعُ معي فأُلـ ـفَى كالمُدِلِّ من السِّباعِ

وقال آخر: [بسيط]

إنّا مُحَيُّونِ يا سَلْمى فحيِّينا وإنْ سَقَيْتِ كرامَ الناس فٱسقِيْنا
إنّا لَنُرْخِصُ يومَ الرَّوْع أنْفُسَنا ولو نُسامُ بها في الأمْن أُغْلِينا
بِيضٌ مفارِقُنا تَغْلِي مراجِلُنا نَأْسُو بأموالنا آثارَ أيدينا

وقال المَعْلُوط[1]: [وافر]

أَلَم تَرَني خُلِقْتُ أخا حروبٍ إذا لم أَجْنُ كنتُ مِجَنَّ جانِي؟

وقال آخر[2]: [طويل]

لَعَمْري لقد نادى بأرفعِ صوتِهِ نَعِيُّ سُوَيدٍ أنَّ فارسَكُمْ هَوَى
أَجِلْ صادقاً والقائلَ الفاعلَ الذي إذا قال قولاً أَنْبط[3] الماءَ في الثرى
فَتىً قَبَلٌ لم تعنسِ السِّنُّ وَجْهَه سوى خُلْسةٍ في الرأس كالبرق في الدُّجَى[4]
أشارتْ له الحربُ العَوَانُ فجاءها يُقَعْقِع بالأقراب أوّلَ من أتى

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) هو سُوَيْد المراثد الحارثي كما في اللسان في مادة (عنس).
(٣) أَنْبطَ الماءَ في الثرى: جعل الماء تنبع من الأرض أي أستخرجها من الأرض، وهنا مبالغة وغلو.
(٤) لم تَعْنُس: لم تَغيّر. والخُلْسة: من أخلس رأسه فهو مخلس وخلس إذا أبيضّ بعضه فإذا غلب بياضه سوادَه فهو أغثم.

ولم يَجْنِها لكنْ جناها وَلِيُّهُ ... فآسَى فآداه فكان كَمَنْ جَنى

وقال بَشَامَةُ[1]: [بسيط]

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدّعي لأبٍ ... عنه ولا هو بالأبناء يَشْرِيْنا
إنْ تُبْتَدَرْ غايَةٌ يوماً لِمَكْرُمةٍ ... تَلْقَ السوابقَ منا والمُصَلِّيْنا
إنا لَمَنْ معشرٍ أفنى أوائلهمْ ... قِيلُ الكُماةِ ألا أين المحامونا
لو كان في الألْف منا واحدٌ فَدَعَوْا ... مَنْ فارسٌ؟ خالهمْ إيّاه يَعْنُونا

وقال زهير[2]: [بسيط]

يَطْعَنُهُمْ ما آرتَمَوْا حتّى إذا آطَّعَنوا ... ضَارَبَ حتى إذا ما ضاربوا آعْتَنَقا

وقالت آمرأة من كِنْدة: [طويل]

أَبَوْا أنْ يَفِرّوا وآلْقَنا في نحورهمْ ... ولم يَرْتَقُوا من خَشْية الموت سُلّما
ولَوْ أنهمْ فرُّوا لكانوا أَعِزَّةً ... ولكِنْ رَأَوْا صَبْراً على الموتِ أكْرما

وقال آخر: [طويل]

بني عَمِّنا، رُدُّوا فُضُولَ دمائِنا ... يَنَمْ لَيْلُكُمْ، أوْ لا تَلُمْنا اللّوائمُ
فإنا وإياكُمْ وإنْ طال تَرْكُكُمْ ... كَذِي الدَّيْنِ يَنأَى ما نأى وهو غارم

وقال أبو سعيد المَخْزُوميّ[3] وكان شجاعاً: [بسيط]

وما يريد بنو الأعيارِ من رجلٍ ... بالجمْرِ مُكْتَحِلٍ بالنَّبْلِ مُشْتَمِلِ
لا يشرَبُ الماءَ إلا من قَلِيبِ دمٍ ... ولا يبيْتُ له جارٌ على وَجَلِ

---

(١) هو بَشامَة بن عمرو بن هلال المري، جاهلي من شعراء المفضليات. الأعلام ج ٢ ص ٥٣.

(٢) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور.

(٣) كان أبو سعيد المخزومي دَعِيّاً في بني مخزوم. ولقد ورد هذان البيتان في العقد الفريد (ج ١ ص ١١٩) ومعنى البيت الثاني: إنه شجاع لا يشرب إلاَّ من دماء الأعداء، وأنه يحمي جاره من كل عدو لئيم.

وقال عبد القُدُّوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بَشِير: [طويل]

نَـدىً تَحْكُم الآمالُ فيـه، ونجـدةٌ تَحَكُّم في الأعـداء بـالأسْـرِ والقتـلِ

وقال آخر: [طويل]

ضـربناكُمُـو حتى إذا قـام مَيْلكُمْ ضـربْنا العِـدَا عنكُمْ بـأبيضَ صـارمِ

تمثَّل زيد بن علي يوم قُتِل بقول القائل: [متقارب]

أذُلُّ الـحـيـاةِ وعِـزُّ الـمـمـاتِ وكُـلاًّ أراه طـعـامـاً وَبِـيْـلا

فـإن كـان لا بُـدَّ مـن واحـدٍ فسيـروا إلى المـوتِ سَيْـراً جميـلا

وقال قَيْس[1] بن الخَطِيم: [رجز]

أبْـلَجُ لا يَـهُـمُّ بـالـفِـرارِ قـد طـابَ نفْسـاً بـدخـول النـارِ

وقال آخر[2]: [وافر]

ومَـنْ تَكُـنِ الـحـضـارةُ أعْـجَـبَـتْـهُ فـأيَّ رجـالِ بـاديـةٍ تَـرَانـا

ومَـن رَبَط الجِـحَـاشَ فـإنَّ فـيـنـا قَـنـاً سُـلُـبـاً وأفـراسـاً حِسَـانـا

وكـنَّ إذا أغَـرْنَ عـلى قـبـيـلٍ فـأعْـوَزَهُـنَّ كـونٌ حيـث كـانـا

أغـرْن من الضِّباب على حِـلَالٍ[3] وضَـبَّـةَ إنـه مَـنْ حـانَ حـانـا

وأحـيـانـاً نَكِـرُّ عـلى أخَيْـنـا إذا مـا لـم نـجِـدْ إلاَّ أخـانـا

وقال الخَنْساء[4]: [متقارب]

تَعَـرَّقني الـدهـرُ نَهْساً وحَـزّاً وأوْجَعَني الـدهـرُ قَـرْعـاً وغَمْـزا

وأفْـني رجـالـي فـبـادُوا مـعـاً فـأصبـحَ قلبـيْ بـهـمْ مسـتَـفـزّا

---

(١) وردت ترجمته سابقاً.

(٢) هو عُمَيْر القطاعي، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٣٣ من هذا الجزء.

(٣) الحِلالُ: ج حِلَّة وهي القوم النُّزُوْل.

(٤) هي الشاعرة الشهيرة أخت صخر.

ومن ظنَّ ممّن يلاقي الحروبَ بأنْ لا يصاب فقد ظنَّ عجزْا

وفيها[١] تقول: [متقارب]

وَنَلْبَسُ للحرب أثوابَها ونَلْبَسُ في الأمن خَزّاً وقَزّا

وهذا كقولهم: إلْبَسْ لكل حالة لَبُوسَها.

وقال عبد الله بن سَبْرة الحَرَشي[٢] حين قُطعت يده: [بسيط]

وَيلُمِّ[٣] جارٍ غداةَ الجَسْرِ فارقني أعزِزْ عليَّ به إذ بانَ فآنصدَعا
يُمنَى يديَّ غدت منّي مفارقةً لم أستطع يومَ خِلْطاس لها تبعا
وما ضَنَنْتُ عليها أنْ أصاحبها لقد حَرَصْتُ على أن نستريح معا
وقائلٍ غاب عن شأني وقائلةٍ ألَا آجتنبْتَ عدوَّ الله إذ صُرِعا
وكيف أتركه يمشي بمُنْصِلِهِ نحوي وأجْبُنُ عنه بعدما وقعا
ما كان ذلك يوم الرَّوْع من خُلُقي وإن تقارب مني الموتُ وآكتَنَعَا
وَيْلُمِّهِ فارساً ولَّتْ كتيْبَتُه حَامَى وقد ضيَّعُوا الأحسابَ فآرتجعا
يمشي إلى مُستميْت مثله بَطَل حتى إذا مَكَّنا سيفيْهما آمْتَصَعا
كلٌّ ينوْءُ بماضي الحَدِّ ذي شُطَبٍ جَلَّى الصَّيَاقِلُ عن دُرِّيِّهِ[٤] الطَّبَعَا
حاسَيْتُهُ الموتَ حتى آشتفَّ آخرَه فما آستكان لِما لاقَى وما جَزِعا
كأنّ لِمَّتَه هُدَّابُ مُخْمَلةٍ أحمُّ[٥] أزرقُ لم يَشْمَطْ وقد صَلِعا
فإن يَكُنْ أطْرَبُون الروم قطَّعَها فقد تركْتُ بها أوصاله قِطَعا
وإنْ يكن أَطْرَبُونُ الروم قطّعها فإنَّ فيها بحمد الله مُنتَفَعَا

(١) أي تقول في الحرب على نفس وزن وقافية الأبيات السابقة.
(٢) عبد الله بن سَبْرة الحَرَشي هو الذي قطع يده أطر بانوس الرومي.
(٣) وَيْلُمِّ جَارٍ: وَيْلُ أمِّ جارٍ.
(٤) عن دُرِّيِّه: عن تلألئه وإشراقه.
(٥) الأَحَمُّ: ما كان لونه بين الدُّهْمة والكُمْتَة.

بَنانَتانِ وجُذْمُورٌ[1] أُقَيْمُ بها ... صَدْرَ القناةِ إذا ما آنسوا فَزَعا

وقال بعض الشعراء: [رجز]

إنَّ لنا مِنْ قومنا ناصرةً ... بِيْضَ الظُّبا سُمْرَ القَنا شُهْبَ اللِّمَمْ
يستنفرون الموتَ من مَجْثِمِهِ ... ويبعثون الحربَ مِنْ عَقْدِ السَّلَمْ
أُوْلَاكَ قيسٌ قومُنا أكْرِمْ بهم ... قيسُ النّدى قيس العُلا قيْسُ الكَرَمْ

وقال جعفر[2] بن عُلْبة الحارثي: [طويل]

لِيَهْنِ عُقَيلا أنّني قد تركْتُها[3] ... يَنُوْءُ بقَتْلاها الذِّئابُ الهَوَامل
لهمْ صَدْرُ سيفي يومَ بُرْقَةَ سَحْبَلٍ ... ولي منهِ ما ضُمَّتْ عليه الأنامل
إذا القومُ سدُّوا مأزقاً فرَّجَتْ لنا ... بأيْمانِنا بِيْضٌ جَلَتْها الصَّياقل

وقال عمرو[4] بن مَعْدِ يكرِب: [وافر]

أعاذِلَ، شِكَّتي بَزّي ورُمْحي ... وكلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القِيادِ
أعاذِلَ، إنما أفْنى شبابي ... ركوبٌ في الصَّريخ إلى المنادي

وقال أبو دُلَف[5]: [متقارب]

لقد عَلِمَتْ وائلٌ أننا ... نخوضُ الحُتُوفَ غَداة الحتوفِ
ولا نَتَّقِيْها بِزَحْفِ الفِرا ... إذا ما الصفوف آنبرتْ للصفوفِ

---

(١) الجُذْمُوْر: ما بقي من يده بعد قطعها.

(٢) جعفر بن عُلْبة الحارثي شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ومن شعراء «الحماسة» لأبي تمام. توفي سنة ١٤٥ هـ. الأعلام ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) الهاء في «تركتها» تعود إلى قبيلة عقيل.

(٤) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ١٢٧ من هذا الجزء.

(٥) أبو دُلَف هو القاسم بن عيسى، من بني عِجْل، أمير الكَرْخ وسيد قومه وأحد الشجعان الأجواد الشعراء. توفي سنة ٢٢٦ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٧٩. وذكر في معجم الشعراء ص ٣٣٤ أنه أديب شاعر قلّده الرشيد أعمال الجبل فليم يزل عليها إلى أن توفي سنة ٢٢٥ هـ.

ويومَ أفاءتْ لنا خيلُنا لدى جبل الدَّيْلَمي المُنْيفِ
طِوَالَ الفتى بطوال القَنَا وبيضَ الوجوه ببيضِ السيوفِ
وكلَّ حَصَانٍ بكل حِصَان أمينٍ شَظَاه سليمُ الوَظِيف
أَلَا نَعِّماني فما نِعْمتي بِرَادِعتي عن ركوب المَخُوْفِ
ليَ الصبرُ عند حلول البَلا إذا نَزَلَتْ بِيَ إحدى الصُّروف
وإنْ تسألي تُخْبري أنني أَقي حَسَبي بأُلوف الألوف
وأحْلُمُ حتى يقولوا ضعيفٌ وما أنا قد علموا بالضعيف
خفيفٌ على فَرَسي ما ركبْتُ ولسْتُ على ظالمي بالخفيف

باب الحِيَلِ في الحروب وغيرها

قال آبن إسحاق: لما خرج رسول الله، ﷺ، إلى بدر، مرَّ حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين. فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم. فقال رسول الله، ﷺ: «إذا أخْبَرْتَنا أخبرناك». فقال الشيخ: خُبِّرْتُ أن قريشاً خرجَتْ من مكةَ وقت كذا، فإن كان الذي خبَّرني صدَق فهي اليوم بمكان كذا، للموضع الذي به قريش. وخُبِّرتُ أنَّ محمداً خرج من المدينة وقت كذا، فإن كان الذي خبَّرني صدَق فهو اليومَ بمكان كذا، للموضع الذي به رسول الله ﷺ. ثم قال: منْ أنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: نحن من ماء، ثم آنصرف. فجعل الشيخ يقول: نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا!.

حدّثني سهل بن محمد قال: حدثني الأصمعي قال: حدَّثني شيخ من بني العنبر قال: أَسَرَتْ بنو شَيْبان رجلاً من بني العنبر فقال لهم: أرسلَ إليَّ أهلي ليَفْتدوني. قالوا: ولا تكلِّم الرسولَ إلا بين أيدينا. فجاءوه برسول فقال

له: إئتِ قومي فقل لهم: إن الشجر قد أورق وإن النساء قد آشتكت. ثم قال له: أتعقل ما أقول لك؟ قال: نعم أعقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده. قال: هذا الليل. قال: أراك تعقل. إنطلقْ لأهلي فقل لهم: عرُّوا جملي الأَصْهبَ وآركبوا ناقتي الحمراء وسَلُوا حارثاً عن أمري. فأتاهم الرسول فأخبرهم، فأرسلوا إلى حارث فقصّ عليه القصة، فلما خلا معهم قال لهم: أمَّا قوله: «إن الشجر قد أورق» فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا. وقوله: «إن النساء قد آشتكت» فإنه يريد أنها قد آتخذت الشِّكَاء[1] للغَزْو، وهي أسقية، ويقال للسقاء الصغير شَكْوة. وقوله: «هذا الليل» يريد أنهم يأتونكم مثلَ الليل أو في الليل. وقوله: «عرُّوا جملي الأصهب» يريد آرتحلوا عن الضَّمَّان. وقوله: «اركبوا ناقتي الحمراء» يريد آركبوا الدَّهْناء. قال: فلما قال لهم ذلك تحوّلوا من مكانهم، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحداً.

أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبدَ الله بن عباس لما قدم البصرة فقال: ائتِ الزبَير ولا تأتِ طلحةَ فإنَّ الزبَير أَلْينُ وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً قَرْنه، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فَأَقْرِئْهِ السلامَ وقلْ له يقول لك آبن خالك: عَرَفْتَني بالحجاز وأنكرْتني بالعراق، فما عَدَا ممّا بَدَا؟ قال آبن عباس: فأتيته فأبلغته. فقال قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة، وآجتماع ثلاثة وآنفراد واحد، وأمٌّ مبرورة، ومشاورة العشرة، ونشر المصاحف، نحلُّ ما أحلَلْتَ ونحرِّم ما حرمت.

الهيثم بن عدي قال: مرَّ شبيبٌ الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء فقال له شبيب: أخرجْ إليَّ أسائلك. قال: فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال: نعمْ. قال: فوالله لا ألبسه.

(١) الشِّكاءُ: المرض.

قال الهيثم: أراد عمر رحمه الله قَتْلَ الهُرْمُزان. فاستسقى فأُتي بماء فأمسكه بيده وآضطرب، فقال له عمر: لا بأس عليك، إني غير قاتلك حتى تشربه. فألقى القدح من يده وأمر عُمَرُ بقتله، فقال: أو لم تؤمنِّي؟ قال: كيف آمنتك؟ قال: قلت: لا بأسَ عليك حتى تشرَبه، ولا بأس أمان، وأنا لم أشربه. فقال عمر: قاتله الله! أخذ أماناً ولم نشعر به. قال أصحاب رسول الله، ﷺ: صدق.

العُتبيّ: بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عِضَاه الأشعري إلى آبنِ الزبير فقال له: إنَّ أوّل أمرِك كان حسناً فلا تفسده بآخره. فقال آبن الزبير: إنه ليست في عنقي بيعةٌ ليزيد. فقال عبيد الله: يا معشرَ قريش، قد سمعتم ما قال، وقد بايعتم، وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة.

المدائني قال: أقبلَ واصلُ بنُ عطاء في رُفْقة فلقيهم ناس من آلخوارج فقالوا لهم: مَن أنتم؟ قال لهم واصل: مستجيرون حتى نسمع كلام الله، فأعرِضوا علينا، فعرضوا عليهم فقال واصل: قد قبِلنا. قالوا: فآمْضُوا راشدين. قال واصل: ما ذلك لكم حتى تُبْلِغونا مَأْمَننا. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ آلمُشْرِكينَ آسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[1] فأبلغونا مأمننا. فجاءوا معهم حتى بلغوا مأمَنهم.

وقال معاوية: لا ينبغي أن يكون الهاشميُّ غيرَ جواد ولا الأمويُّ غيرَ حليمٍ ولا الزُّبيريُّ، غيرَ شجاع ولا المَخْزوميُّ غير تَيَّاه. فبلغ ذلك الحسنَ بنَ علي فقال: قاتَلهُ اللهُ! أراد أن يجودَ بنو هاشم فينفَدَ ما بأيديهم، ويحلُم بنو

(١) سورة الأنفال ٨، آية ٦. أي إذا طلب المشرك، الذي يحلُّ قتله، أماناً من أي مسلم فعليه أن يجيره ويعطيه الأمان على نفسه وماله ثم يدعوه إلى الإسلام بالحكمة وطرق الإقناع، فإن أسلم فذاك وإلاَّ فعلى المسلم أن يوصله إلى مكان يأمن فيه على نفسه. التفسير المبين.

أمية فيتحبّبوا إلى الناس، ويتشجّع آلُ الزبير فيفنَوْا، ويَتِيه بنو مخزومٍ فيبغضَهُم الناس.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بنِ عمر قال: استقبل الخوارجُ بن عِرْبَاض اليهودي وهم بِحَرُوْرَى [1] فقال: هل خرج إليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا. قال: فأمضُوا راشدين.

المدائني قال: لما بلغ قتيبةَ بنَ مسلمٍ أنَّ سليمانَ يريد عزله عن خراسانَ وآستعمال يزيد بن المهلّب كتب إليه ثلاثة صحائفَ، وقال للرسول: إدفعْ إليه هذه، فإنْ دَفَعَها إلى يزيدَ فآدفعْ إليه هذه، فإنْ شَتَمَني عند قراءتها فآدفعْ إليه الثالثة. فلما صار إليه الرسول دفع إليه الكتاب الأوّل وفيه: يا أميرَ المؤمنين، إن من بلائي في طاعة أبيك وطاعتك وطاعة أخيك كيتَ وكيت. فدفع كتابه إلى يزيدَ فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه: يا أمير المؤمنين، تأمنُ آبنَ دَحْمَة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده! فشتم قتيبةُ، فدفع إليه الرسول الكتاب الثالث وفيه: منْ قتيبةَ بن مسلم إلى سليمانَ آبنِ عبد الملك، سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد، فوالله لأُوَثِّقَنَّ لك آخِيَّة [2] لا ينزعها المهر الأَرِنُ [3]. قال سليمان: عجّلنا على قتيبة. يا غلامُ، جدِّدْ له عهدَه على خراسان.

لما صرف أهلُ مِزّةَ الماء عن أهل دمشقَ ووجهوه إلى الصحارَى كتب

(١) حَرُوْراء وحَرُوْرَى: قرية بناحية الكوفة تنسبَ إليها الحَرُوْريَّة من الخوارج؛ لأنه كان أول آجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً رضي الله عنه. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٥٨ ولسان العرب مادة (حرر).

(٢) الآخيّة: عود في حبل يُدْفَنُ طرفاه في الأرض ويُبْرَز طرفه كالحلقة تُشَدُّ فيها الدابة، والجمع أخايا وأوَاخيّ.

(٣) الأَرِنُ: النشيط.

إليهم أبو الهِنْدام: إلى بني آستها أهلِ مزّة، ليمسِّيني الماءُ أو لتصبِّحنكم الخيل. فوافاهم الماء قبل أن يُعْتِموا فقال أبو الهندام: «الصدق يُنْبي عنك لا الوعيد».

ولما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ أتاه الخبر عن مروانَ ببعض التلكؤ والتربص، فكتب إليه يزيد: أمَّا بعدُ، فإني أراك تقدّم رِجْلاً وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فآعتمدْ على أيتهما شئْتَ، والسلام.

ولما هُزِم أميةُ بنُ عبد الله بن خالد بن أَسِيد لم يَدْرِ الناسُ كيف يُعزُّونه، فدخل عليه عبد الله بنُ الأَهْتم فقال: مرحباً بالصابر المخذول، الحمد لله الذي نَظَر لنا عليك ولم ينظُر لك علينا، فقد تعرّضْتُ للشهادة بجهدك إلاَّ أنَّ الله علم حاجة الإسلام إليك فأبقاك له بخذلان مَنْ كان معك لك. فصدر الناس عن كلامه.

وكتب الحارث بنُ خالد المخزومي ـ وكان عاملَ يزيد بن معاوية على مكة ـ إلى مسلم بن عُقْبة المُرّيّ، فأتاه الكتاب وهو بآخر رمق، وفي الكتاب: أصلحَ الله الأميرَ، إنَّ آبنَ الزبير أتاني بما لا قِبَل لي به فآنحزْتُ. فقال: يا غلامَ أكتب إليه: أمّا بعدُ، فقد أتاني كتابك تذكر أنَّ آبن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فانحزت. وَآيْمِ الله ما أبالي على أيّ جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبّهما إليّ، وبالله لئن بقيتُ لك لأُنزلنّك حيث أنزلْتَ نفسك والسلام.

أبو حاتم قال: حدّثنا العتبي قال: حدّثنا إبراهيم قال: لما أسنّ معاوية آعتراه أَرقٌ فكان إذا هَوَّم أيقظَتْهُ نواقيسُ الروم، فلما أصبح يوماً ودخل عليه الناس قال: يا معشر العرب، هل فيكم فتى يفعل ما آمره وأعطيه ثلاث دِيَات أُعَجِّلها له وديتين إذا رجع؟ فقام فتى من غَسّان فقال: أنا يا أمير المؤمنين.

قال: تذهب بكتابي إلى ملك الروم، فإذا صِرْتَ على بساطه أذَّنْتَ. قال: ثم ماذا؟ قال: فقط. فقال: لقد كلَّفْتَ صغيراً وآتيْتَ كبيراً. فكتب له وخرج، فلما صار على بساط قيصر أذّن، فتناجزتِ البطارقةُ وآخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملكُ الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقهم عليه لمّا كفّوا، ثم ذهب به حتى صعد على سريره ثم جعله بين رجليه، ثم قال: يا معشر البطارقة، إن معاوية رجل قد أسنّ وقد أَرِق وقد آذَتْهُ النواقيس، فأراد أن نقتل هذا على الأذان فيقتل مَنْ قِبَلَه منّا ببلاده على النواقيس، والله ليرجعَنَّ إليه بخلاف ما ظنَّ. فكساه وحمله فلما رَجَعَ إلى معاوية قال: أَوَقَدْ جئتني سالماً؟ قال: نعم، أمّا من قِبَلِك فلا.

وكان يقال: ما ولي المسلمين أحدٌ إلا ملَك الرومَ مثلُه إنْ حازماً وإن عاجزاً. وكان الذي ملَكهم على عهد عمر هو الذي دوّن لهم الدواوين ودوّخ لهم العدوّ، وكان ملكُهُم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه. وبهذا الإسناد قال: كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قِبَلهم الدنانير، وكان عبد الملك أوّل من كتب ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] وذكر النبي، ﷺ، في الطَّوَامير[2]، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم نكرهه فَآنْهَ عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذِكْرِهِ ما تكرهون. فكَبُرَ ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدَع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول، ﷺ، ما يكره، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أبا هاشم، إحدى بناتِ طَبَق[3]، وأخبره

(١) سورة الإخلاص ١١٣، آية ١.
(٢) الطوامير: ج طُوْمار أي الصحيفة.
(٣) بناتُ طَبَق: الدّواهي.

الخبر. فقال: ليُفْرِخ رُوعُكَ، حَرِّمْ دنانيرهم وآضرب للناس سِكَكاً ولا تُعْفِهِمْ مما يكرهون. فقال عبد الملك: فرّجْتَها عنّي فرّج الله عنك.

حدّثنا الرياشيّ قال: لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملكُ الروم: إنك قد هدمْتَ الكنيسة التي رأى أبوك تَرْكَها فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك، وإن كان باطلاً فقد خالفْته. فكتب إليه الوليد: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾[1] إلى آخر القصة.

حدّثنا الزيادي محمد بن زياد قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن آبن عباس قال: كتب قيصر إلى معاوية: سلام عليك، أمّا بعد، فَأَنْبِئْني بأحبِّ كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومَنْ أَكْرَمُ عباده إليه وأكرم إمائه، وعن أربعة أشياء فيهنَّ الروحُ لم يَرْتكضْنَ في رحم، وعن قبرٍ يسيرُ بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبْهُ آلشمسُ إلا مرة واحدة، والمجرَّة ما موضعها من السماء، وقوس قُزَح وما بَدْءُ أَمْرِه؟. فلما قرأ كتابه قال: اللهم آلعَنْهُ! ما أدري ما هذا!. فأرسل إليّ يسألني فقلت: أمّا أحَبُّ كلمة إلى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملاً إلا بها وهي المنجية، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود، والخامسة لا حول ولا قوّة إلا بالله. وأمّا أكْرَمُ عباد الله إليه فآدمُ خَلَقَهُ بيده وعلَّمه الأسماء كلّها، وأكرم إمائه عليه مريم التي أحْصَنَتْ فَرْجها. والأربعة التي فيهنّ روح ولم يرتكضن في رحم فآدم وحوّاء وعصا موسى والكبش. والموضع الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين آنفلق لموسى وبني إسرائيل. والقبر الذي سار بساحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس.

---

(١) سورة الأنبياء ٢١، آية ٧٨. في الحَرْث: أي في الزَّرْع.

أبو حاتم عن العتبيّ عن أبيه قال: قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما إلى أن آعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعليّ تعيب وإليّ تقصد؟ هلُمّ حتى أخبر أمير المؤمنين عن عملك وتخبره عن عملي. قال عمرو: فعلمت أنه بعملي أبصر مني بعمله وأنّ عُمَرَ لا يدَعُ أوّل هذا الحديث حتى يأتي على آخره، فأردْتُ أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك فرفعْتُ يدي فلطمْتُ معاوية، فقال عمر: تالله ما رأيت رجلاً أسْفَهَ منك، يا معاوية إلطُمْهُ. فقال معاوية: إنّ لي أميراً لا أقضي الأمور دونه. فأرسل عمر إلى أبي سفيان فلما رآه ألقى له وِسَاده ثم قال معتذراً: قال رسول الله، ﷺ: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قصَّ عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال: ألهذا بعثت إليّ؟ أخوه وآبن عمه وقد أتى غيرَ كبير، قد وهبت له ذلك.

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: ذكر بِشْر بن أَرْطاة علياً فنال منه فضرب زيد بن عمر ـ وأمّه آبنة عليّ بن أبي طالب ـ على رأسه بعصا فشجَّه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر: أتدري ما صنعت؟ وَثَبْتَ على بِشْر ابن أرْطاة وهو شيخ أهل الشام فضربْتَ رأسه بعصا، لقد أتيْتَ عظيماً. ثم بعث إلى بِشْر فقال: أتدري ما صنعْتَ؟ وثبْتَ على آبن الفاروق وآبن علي بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدريْه، لقد أتيْتَ عظيماً. ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء.

المدائني قال: كان ابن المقفع محبوساً في خَراج كان عليه وكان يُعَذَّب، فما طال ذلك وخشي على نفسه تعيَّن[1] من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله.

(١) تعيَّن: أخذ؛ عيّن التاجرُ وتعَّين: أخذ، والعَيْن والعينة: الرِّبا.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال المختار: أدعوا إليَّ المهديّ محمد بن الحَنَفِية: فلما خشي أن يجيء قال: أَمَا إنَّ فيه علامة لا تخفى، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه. قال الأصمعي عرَّضه لأن يجرب به.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عَوَانة بن الحَكَم الكلبي قال: ولّى عليّ، رضي الله عنه، الأشترَ مصرَ فلما بلغ العريشَ أتى بطُرَا مصر فقال له مولىً لعثمان: (وكان يقول: أنا مولى لآل عمر): هل لك في شربة من سَوِيْق أَجْدَحُها[1] لك؟ قال: نعم. فجدَح له بعسل وجعل فيها سمّاً قاضياً فلما شربها يبس، فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردَها على الكبد! «إنّ لله جنوداً منها العسل». وقال عليّ: «لليدين وللفم».

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن آبن أبي الزِّناد قال: نظر عليٌّ إلى وُلْد عثمان كأنهم مستوحِشُون فسألهم فقالوا: نُرْمى بالليل، فقال: من أين يأتيكم الرَّميْ؟ قالوا: من ههنا. فصعد عليّ ولفَّ رأسه ثم جعل يَرْمي وقال: إذا عاد فآفعلوا مثل هذا فآنقطع الرمي. قال محمد بن كعب القُرَظيّ: جاء رجلٌ إلى سليمان النبي عليه السلام فقال يا نبيَّ الله: إنَّ لي جيراناً سرقوا إوزَّتي فنادى: الصلاةَ جامعةً. ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق إوزّةَ جارِهِ ثم يدخل المسجدَ والريشُ على رأسه! فمسح رجلٌ على رأسه، فقال سليمان: خذوه فهو صاحبكم.

أخذ الحكمُ بنُ أيوب الثَّقَفي عاملُ الحجاج إياسَ بن معاوية في ظِنّة[2] الخوارج، فقال له الحكم: إنك خارجي منافق وشَتَمَهُ، ثم قال: ائْتني بمَنْ يكفل بك. قال: ما أجد أحداً أعرف بي منك. قال: وما علمي بك وأنا من

(١) السَّوِيْقُ: الخمر. وجَدَحَ السويق: خلطها.

(٢) الظِّنَّة: التّهمة.

أهل الشام وأنت من أهل العراق. قال إياس: ففيم هذه الشهادة منذُ اليوم. فضحك وخلَّى سبيله.

دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زُبَيْرِيّاً، فقال له عبد الملك: أليس قد ردّك الله على عقبيك ؟ قال: ومن رُدَّ عليك فقد رُدَّ على عقبيه؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ.

وكان رجل من النصارى يختلف إلى الضَّحَّاك بن مُزَاحِم فقال له يوماً: لو أسلمت! قال: يمنعني من ذلك حبِّي للخمر. قال فأسلِمْ وآشربها. فأسلم، فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت فإن شربْتَ الخمر حددْناكَ وإن رَجَعْتَ عن الإسلام قتلناك. فحسن إسلامه.

دخلتْ أمّ أَفْعى العَبْدية على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا أمَّ المؤمنين، ما تقولين في آمرأة قتلت آبناً لها صغيراً؟ قالت: وَجَبَتْ لها النار. قالت: فما تقولين في آمرأة قتلتْ من أولادها الأكابر عشرين ألفاً؟ قالت: خذوا بيد عدوّة الله.

العتبيّ قال: كتب يزيد بن معاوية إلى المدينة: أمّا بعد، «فإنّ الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم»[1] وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال. إني والله قد لَبسْتُكُم فأَخْلَفْتُكم ورَقَعْتُ بكم فآختَرقْتُكُم ثم وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني. وَآيْم الله لئن وضعْتُكُم تحت قدمي لأَطَأَنَّكُم وَطْأة أُقِلُّ بها عددكم وأُذِلُّ غابركم[2] وأتركم

(١) هذا القول مأخوذ من قول الله عزّ وجلّ: (ذلك بأن الله لم يَكُ مُغَيِّراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيِّروا وأنَّ الله سميع عليم) سورة الأنفال ٨، آية ٥٣.

(٢) غابركم: ماضيكم.

أحاديث تُنْسَخُ بها أخبارُكُم مع أخبار عاد وثمود. ثم تمثّل: [وافر]

لعل الحلمَ دلَّ عليَّ قومي وقد يُستضعفُ الرجلُ الحليمُ
ومارسْتُ الرجالَ ومارسوني فَمُعْوَجٌّ عليّ ومستقيم

أبو حاتم قال: حدّثنا أبو عبيدة قال: أُخِذَ سُرَاقة[1] بن مِرْداس البارقيّ أسيراً يوم جَبَّانة[2] السُّبَيْع، فَقَدِمَ في الأسرى فقال: [رجز]

أمْنُنْ عليَّ اليومَ يا خيرَ مَعَدّ وخيرَ مَنْ حلَّ بصحراء الجَنَدْ
وخيرَ مَنْ لبَّى وصلَّى وسَجَدْ[3]

فعفا عنه المختار ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث عليه فجيء بسُراقة أسيراً فقال له المختار: ألم أَعْفُ عنك؟ أما والله لاقْتلَنَّك. قال: إنَّ أبي أخبرني أن الشام ستُفتح لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجراً حجراً وأنا معك فوالله لا تقتلْني. ثم أنشده: [وافر]

أَلَا أبلغْ أبا إسحاقَ أنّا نَزَوْنا نَزْوَةً كانت علَيْنا
خَرَجْنا لا نرى الضَّعْفاءَ شيْئاً وكان خروْجُنا بَطَراً وحَيْنا[4]
نراهُمْ في مَصَفِّهُمو قليلاً وهُمْ مثلُ الدَّبَا لمَّا ٱلتقينا
فَأَسْجِحْ إنْ مَلَكْتَ فلو قَدِرْنا لجُرْنا في الحكومة وٱعتدَيْنا
تَقَبَّلْ توبةً مني فإني سأشكرُ إنْ جَعَلْتَ النَّقْدَ دَيْنا

فخلّى سبيله ثم خرج إسحاق عليه ومعه سُراقة فأُخِذ أسيراً فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدوَّ الله، فقال سُراقة: ما هؤلاء الذين أخذوني! فأين

(١) سُراقة بن مُرْداس البارقي شاعر عراقي، كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ. بالكوفة فأسره أصحاب المختار وحملوه إليه فأمر بإطلاقه. توفي سنة ٧٩ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٨٠.

(٢) جَبّانة السُّبَيْع بالكوفة، وكان بها يومٌ للمختار الثقفي. معجم البلدان.

(٣) في هذا الشعر يخاطب المختارَ الثقفي.

(٤) الحَيْنُ: الهلاك.

هم؟ لا أراهم! إنا لما ٱلتقيْنا رأيْنا قوماً عليهم ثياب بيض على خيل بُلْق تطير بين السماء والأرض. فقال المختار: خلُّوا سبيله ليخبر الناس. ثم عاد لقتاله وقال:

[وافر]

ألا مَنْ مُخْبِرُ ٱلمختارَ عنِّي ... بأنَّ البُلْقَ بضٌ مُصْمتاتُ[1]

أُرِي عيني ما لم تَرْأياه ... كلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

كفرْتُ بدينكُمْ وجعلْتُ نذْراً ... عليَّ قتالَكُمْ حتى الممماتِ[2]

خرج المغيرة بن شعبة مع النبيّ ﷺ في بعض غزواته وكان له عَنَزة[3] يتوكأ عليها فربما أثقلَتْه فيرمي بها قارعةَ الطريق فيمرَّ بها المارّ فيأخذها، فإذا صار إلى المنزل عَرَفَها فأخذها المغيرة ففطن له عليّ رضي الله عنه فقال: لأخبرنَّ النبي ﷺ، فقال: لئنْ أخبرْتَه لا تُردُّ بعدها ضالةٌ أبداً. فأمسك عليّ.

بابٌ من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو أُسَامة عن زائدة عن سِمَاك عن سعيد بن جُبير عن ٱبن عباس أنه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأمّة آثنا عشر خليفة، قال: ما أحمقكم! إنَّ بَعْد الاثني عشر ثلاثة منا: السفاح والمنصور والمهدي يسلمها إلى الدجّال. قال أبو أسامة: تأويل هذا عندنا أن وُلْدَ المهديّ يكونون بعده إلى خروج الدجّال.

---

(١) المُصْمتات: أي لا يخالط لونها لونٌ آخر، أي أن بياضها خالص لا يشوبه لون آخر.

(٢) أقوى الشاعرُ هنا في قافية البيت الأول حيث جاء الروى تاء مضمومة بينما جاء في البيتين تاء مكسورة. ولا إقواء فيما ذكره في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧١):

ألَا أبلغْ أبا إسحاق أني ... رأيْتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمتاتِ

أي أن الدُّهْمة خالصة لا يشوبها لون آخر.

(٣) العَنَزَةُ: شبيْهُ العكّازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زَجٌّ من أسفلها، والجمع عَنَزٌ وعَنَزات.

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين آختارهم للدعوة وأراد توجيههم: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانيّة تدين بالكفّ وتقول: كُنْ عبد الله المقتول ولا تَكُنْ عبد الله القاتل. وأما الجزيرة فحَرُورية مارقة وأعراب كأَعْلاج ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوةً لنا راسخةً وجهلاً متراكماً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تتقسَّمْها الأهواء ولم تتوزَّعْها النِّحَل ولم تَشْغلْها ديانةٌ ولم يتقدَّم فيها فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتَحَازُب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبيّة العشائر، ولم يزالوا يذالون ويُمتهنون ويُظلمون ويَكظمون ويتمنّون الفرج ويؤمّلون الدول وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولِحىً وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعدُ فكأني أتفأَّلُ إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق.

وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزَّاب فقال لي: يا سعيد، من هذا الذي يقابلني؟ قلت: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. قال: أعرفه؟ قلت: نعم، أما تعرف رجلاً دخل عليك حسن الوجه مصفرّاً رقيق الذراعين حسن اللسان فوقع في عبد الله بن معاوية؟ فقال: بلى قد عرفته والله، يآبن جعدة، ليت عليّ بن أبي طالب في الخيل يقابلني. إنّ عليّاً وأولاده لا حظّ لهم في هذا الأمر، وهذا رجل من بني العباس ومعه ريح خراسان ونصر الشام، يآبن جعدة أتدري لم عَقَدْتُ لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما؟ قلت: لا أدري. قال: لأني

وجدْتُ الذي يلي هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله، فكان عُبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك.

وكتب مروان إلى عبد الله بن عليّ: إني لا أظن هذا الأمر إلا صائراً إليكم، فإذا كان ذلك فآعلم أنَّ حَرَمَنا حَرَمُكم. فكتب إليه عبد الله: إنّ الحقَّ لنا في دمك وإن الحق علينا في حرمك.

سمر المنصورُ ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسِيَرَهُم وأنهم لم يزالوا على آستقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترَفين فكانت هممهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصدَ الشهوات وإيثارَ اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلاً منهم بآستدراج الله وأمناً لمكره، فسلبهم الله العزّ ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النُّوبة هارباً فيمن معه سأل ملِكُ النوبة عنهم فأُخبر فركب إلى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك. فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال: يا أمير المؤمنين، قدمت أرض النوبة بأثاثٍ سلِم لي فافترشْتُه بها وأقمْتُ ثلاثاً، فأتاني ملك النوبة وقد خُبِّر أمرَنا، فدخل عليَّ رجلٌ طُوال أقْنى حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب، فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال: لأني ملك، وحقّ على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه. ثم قال لي: لِمَ تشربون الخمرَ وهي محرّمة عليكم؟ قلت: اجْترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأنّ الملك زال عنا. قال: فَلِمَ تطأون الزروعَ بدوابكم والفسادُ محرم عليكم؟ قلت: يفعل ذلك جهّالُنا. قال: فلم تَلْبَسُوْن الديباجَ والحريروتستعملون الذهبَ والفضة وذلك محرَّمٌ عليكم؟ قلت: ذهب الملك منا وقلّ أنصارنا

فآنتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا. قال: فأطرق مليّاً وجعل يقلّب يديه وينكُت في الأرض ويقول: عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا! يردّده مراراً ثم قال: ليس ذلك كما ذكرت بل أنتم قوم آستحلَلْتُم ما حرَّم عليكم وركبْتم ما عنه نهيْتم، وظلمْتُم فيما ملكتم فسلبكم الله العزَّ وألبسكم الذلَّ بذنوبكم، ولله فيكم نقمةٌ لم تبلغْ غايتها وأخاف أن يحلّ بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فتزوَّدوا ما آحتجْتُمْ إليه وآرتحلوا عن بلدي، ففعلت ذلك.

ولما آفتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبي عون ومن معه من أهل خراسان: إن لي في بقية آل مروان تدبيراً فتأهَّبوا يوم كذا وكذا في أكمل عُدَّة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجُمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه ومعهم رجلٌ من كَلْب قد ولَّدهم[1] ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد ولَّدْتُهم. قال: فآنصرِفْ وَدَعِ القومَ. فأبى أن يفعل وقال: إني خالهم ومنهم. فلما آستقرَّ بهم المجلسُ خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن عليّ؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد ابن عليّ بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحيى[2] بن زيد؟ ثم قيل: إئذنوا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر[3] بن يزيد وكان له صديقاً فأومأ إليه: أنِ آرتَفِعْ. فأجلسه معه على طَنْفَسَتِهِ[4] وقال للباقين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام

(١) وَلَّدَهُمْ: ربّاهم.

(٢) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين.

(٣) هو الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

(٤) الطَّنْفَسَة: البساط والحصير من سَعَف عرضه ذراع، فارسي معرَّب والجمع طنافِس.

بأيديهم العمدَ فقال: أين العَبْديّ[١] الشاعر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها: [كامل]

أما الدُّعاة إلى الجِنَان فهاشمٌ وبنو أميَّةَ من دُعاة النارِ

فلما أنشد أبياتاً منها قال الغمر: يا آبن الزانية. فآنقطع العبدي وأطرق عبد الله[٢] ساعة ثم قال: إمض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرَّةٍ فيها ثلاثمائة دينار، ثم تمثّل بقول القائل[٣]: [خفيف]

ولقد ساءني وساءَ سوايَ قُرْبُهُمْ من منابرٍ وكراسِي
أنزلوها بحيث أنْزَلَها اللـ ـهُ بدار الهَوان والإتعاسِ
لا تُقِيلنَّ عبدَ شمس عِثاراً وآقطعوا كلَّ نخلةٍ وغِرَاس
وآذكروا مَصْرَعَ الحسين وزيْدٍ وقتيلاً بجانب المِهْراس[٤]

ثم قال لأهل خراسان: دِهِيدْ[٥]. فشُدِخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم وقام الكلبيّ فقال: أيها الأمير: أنا رجل من كَلْب لست منهم. فقال:

[بسيط]

ومُدِخلٍ رأسَهُ لم يُدْنِهِ أحدٌ بين القرينين حتى لَزَّه آلقَرَنُ[٦]

ثم قال: دِهِيدْ. فشُدِخ الكلبيّ معهم ثم آلتفت إلى الغمر فقال: لا خير

(١) العَبْدي هو الحارث بن مرة العبدي، قائد له ذكر في فتوح السِّنْد في خلافة علي رضي الله عنه. توفي سنة ٤٢ هـ. الأعلام ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) قائل هذا الشعر هو عبد الله بن علي، ويبدو من سياق الحديث أن هذه القصة لم تقع مع المنصور بل وقعت مع عبد الله بن علي يوم كان أمير الشام من قبل المنصور.

(٣) قائل هذه الأبيات هو سُدَيْف بن إسماعيل بن ميمون الشاعر الحجازي. كان متعصباً لبني هاشم متشيعاً لبني علي. توفي سنة ١٤٦ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٨٠. وفي العقد الفريد (ج ٤ ص ٤٨٦) ورد البيت الأول والثالث والرابع.

(٤) المهراس: ماء بجبل أحد، وعنده دفن حمزة رضي الله عنه.

(٥) دِهِيدْ: كلمة فارسية بمعنى أضربوا.

(٦) القَرَنُ: الحبل يقرن به البعيران. وهذا البيت هو لعبد الله بن علي المذكور آنفاً.

لك في الحياة بعدهم. قال: أَجَلْ، فقُتل ثم دعا ببَرَاذِعَ[١] فألقاها عليهم وبسط عليها الأَنْطاع[٢] ودعا بغدائه فأكل فوقهم وإنَّ أنين بعضهم لم يهدأ، حتى فرغ ثم قال: ما تهنَّأْتُ بطعام منذ عقَلْت مقتل الحسين إلا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجُرُّوا بأرجلهم وأغنم أهلَ خراسان أموالَهم ثم صُلبوا في بستانه. وكان يأكلُ يوماً فأمر بفتح باب من الرُّواق إلى البستان فإذا رائحة الجِيَفِ تملأ الأنوفَ، فقيل له: لو أمرْتَ، أيها الأمير، بردِّ هذا الباب! فقال: والله لرائحتها أحبُّ إليَّ وأطيب من رائحة المسك. ثم قال[٣]: [كامل]

حَسبَتْ أميةُ أنْ ستَرضى هاشمٌ ... عنها ويذهب زَيْدُها وحُسَيْنُها
كلّا ورَبِّ محمدٍ وإلهه ... حتى تُباحَ سُهوْلُها وحُزونها[٤]
وتَذِلَّ ذُلّ حليلةٍ لحليلها ... بالمَشْرفيِّ وتُسْتَردَّ دُيُوْنُها

وأُتي المهديّ برجل من بني أمية كان يطلبه فتمثل بقول سُدَيف شاعرهم: [خفيف]

جرِّدِ السيفَ وارفعِ السَّوْط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أُمَوِيّا
لا يغرَّنْكَ ما ترى اليومَ منهُمْ ... إنَّ تحت الضلوع داء دَوِيّا[٥]

فقال الأموي: لكن شاعرنا يقول: [بسيط]

شَمْسُ العداوة حتى يُستقادَ لهُمْ ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدَروا[٦]

(١) البراذِعُ: ج بَرْذَعَة وهي الحِلْس يُلْقى تحت الرَّحْل يُوَقّى به ظهر البعير من الرَّحْل.
(٢) الأنطاع: ج نَطْع وهو البساط من الأديم.
(٣) ثم قال: أي قال عبد الله بن علي الآنف الذكر. والشعر هو لسُدَيْف بن ميمون الذي ترجم له في الحاشية رقم ٧ من الصفحة ٢٠٧.
(٤) ورد البيت الأول والثاني في العقد الفريد (ج ٤ ص ٤٨٤ و ٤٨٧).
(٥) ورد هذان البتان في المصدر السابق ص ٤٨٦.
(٦) البيت للأخطل من قصيدة له مطلعها:
خُفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا ... وأزعجتهُمْ نوى في صَرْفها غيرُ
المصدر السابق ص ٤٨٧.

فقال المهديّ: قال شاعركم ما يشبهكم وقا شاعرنا ما يشبهنا. ثم أمر به فقتل.

وقال رجل: كنا جلوساً مع عمرو بن عبيد في المسجد، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول: الجواب. فقال: ليس له جواب، قل لصاحبك: دَعْنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية.

وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصورَ يطوف حول الكعبة في قُرْطين يقول: إن يرِد اللهُ بأمةِ محمّدٍ خيراً يُولِّ أمْرَها هذا الشابّ من بني هاشم. وكان له صديقاً فلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الأنصراف، قال: يا أبا عثمان سل حاجتَك. قال: حاجتي ألاّ تبعث إليَّ حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك. ثم نهض فقال المنصور: [مجزوء الرمل]

كلُّكُمْ ماشِي رُوَيْدْ كلُّكُمْ خاتلُ صيدْ[1]
غيرَ عمروِ بن عُبَيْد

فلما مات عمرو رثاه المَنصور فقال: [كامل]

صلّى الالٰهُ عليكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْراً مررْتُ به على مَرَّان
قَبْراً تضمَّنَ مؤمناً مُتَحَنِّفاً صَدَقَ الالٰهَ ودانَ بالقرآن
وإذا الرجال تنازعوا في سُنَّةٍ فصَل الحديثَ بحكمةٍ وبيان
فَلَوَ آنَّ هذا الدهرَ أبقى صالحاً أبقى لنا حيّاً أبا عثمان

(١) رُوَيْد: أصل الكلام: «كُلُّكُمْ ماشٍ مَشْياً رويداً و«رويد» صفة، أي كلكم ببطء. وخاتِلُ صيد: مُتَخَفٍّ له.

قال الوَضّاح بن حبيب: كنا إذا خرجْنا ـ يعني أصحابه ـ من عند المنصور صِرْنا إلى المهديّ وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوماً فأبرز إليَّ يده، ولم يكن ذلك من عادته، فأكببْتُ عليها فقبَّلْتُها وضرب بيدي إلى يده، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده، فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستره الكفُّ، فلما خرجْت فتحْته فإذا فيه: يا وضّاحُ، إذا قرأت كتابي فآستأذنْ إلى ضِياعِكَ بالرَّيّ، فرجعت فقلت للربيع: استأذنْ لي. فدخل فآستأذن، فأُذن لي، فدخلت فقلت: يا أمير المؤمنين، ضياعي بالري قد آختلَّت وبي حاجة إلى مطالعتها فقال: لا، ولا كرامة، فخرجْتُ. ثُم عدْتُ إليه اليوم الثاني والقوم معي فدخلنا فاستأذنته، فردَّ إليَّ مثلَ الجواب الأوّل. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أريد إصلاحها إلَّا لأقْوَى بها على خدمتك. فَسُرِّي عنه، ثم قال: إذا شئْتَ فودّع. فقلت: يا أمير المؤمنين، ولي حاجة أذكرها. قال: قُلْ. قلت: أحتاج إلى خَلْوة. فنهض القوم وبقي الربيع قلت: أخلني. قال: ومن الربيع وبينكما ما بينكما! قلت: نعم. فتنحَّى الربيع، فقال: قد خلوْتَ فَقُلْ إن جُدْتَ لي بمالِكَ ودَمِكَ. فقلت: يا أمير المؤمنين، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك، حقنْت دمي ودم أبي ورددْتَ عليّ مالي وآثرتني بصحبتك. قال: إنه يهجِس في نفسي أنَّ جَهْورا[1] على خَلْع وليس على غيرك لما أعرفه بينكما، فأظهرْ إذا صرتَ إليه الوَقِيعةَ فيّ والتنقُّص لي حتى تعرف ما عنده، وإن رأيته يهمُّ بخلع فآكتب إليّ، ولا تكتبنَّ على يد بريد ولا مع رسول ولا يفوتني خبرك في كل يوم فقد نصبْتُ لك فلاناً القَطّان في دار القُطن فهو يُوصل كتبك في كل يوم إليَّ. قال: فمضيْتُ حتى أتيْتُ الريَّ فدخلت على جهور فقال: أَفْلَتَّ؟ فقلت: نعم والحمد لله. ثم أقبلت أؤانسه بالوقيعة فيه حتى أظهر ما

(١) هو جَهْور بن مرار العجلي أحد قوّاد المنصور.

ظنّ به المنصور فكتبْت إليه بذلك.

دخل عبد الله بن الحسن الطالبيّ على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العُقَيلي وعبد الملك بن حُميد الشامي الكاتب، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغمَّ ذلك المنصور، فلما خرج عبد الله قال: يا غلام، رُدَّه. فلما رَجَعَ قال: يا أبا محمد، إن إسحاق بن مسلم حدّثني أن رجلاً هلك بدمشق وترك نَاضّاً[1] كثيراً وأرضاً ورقيقاً وزعم أنه مولاكم وأشهد على ذلك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذلك مولانا قد كنت أعرفه وأكاتبه. فقال المنصور: يا إسحاق، أعجبك كلامه فأحببْتَ أن تعرفه.

أبو الحسين المدائني قال: لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمد، كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال: [وافر]

ألم تَرَ حَوْشَباً أمسى يُبَنِّي ... قصوراً نَفْعُها لبني بُقَيْلَهْ
يُؤمِّلُ أنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوْح ... وأَمْرُ الله يحدث كلَّ لَيْلَه

ثم انتبه فقال: أقلني أقالك الله. قال: لا أقالني الله إن بتَّ في عسكري، فأخرجه إلى المدينة. حَنَشُ بن المغيرة قال: جئتُ وأبو ذَرٍّ آخذٌ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: أنا أبو ذر الغِفَاري، من لم يعرفني فأنا جُنْدَبٌ صاحبُ رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلُ أهلِ بيتي مثلُ سفينةُ نوْح مَنْ ركبها نجا».

حدّثنا خالد بن محمد الأزدي قال: حدّثنا شَبَابة بن سَوّار عن يحيى بن إسماعيل بن سالم عن الشعبيّ قال: قيل لابن عمر: إن الحسين قد توجّه إلى

(١) الناضُّ: المال، وهو في الأصل الدرهم والدينار.

العراق، فلحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائباً في مال له فقال: أين تريد؟ قال: العراق. وأخرج إليه كتباً وطَوَامِيرَ[1] قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فناشده الله أن يرجع فأبى فقال: أما إني سأحدثك حديثاً: إنَّ جبريل، عليه السلام، أتى النبيَّ ﷺ فخيَّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكم بِضعة من النبي ﷺ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع. فأبى فاعتنقه وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.

حدّثني القاسم بن الحسن عن علي بن محمد عن مَسْلمة بن مُحَارِب عن السَّكَن قال: كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يردَّ الجواب وقال: قد جَرَّبْنا آل أبي الحسن فلم نجدْ عندهم إيَالَةً ولا جمعاً للمال ولا مكيدة في الحرب. وقال الشعبي: ما لقيْنا من آل أبي طالب؟ إن أحببناهم قتلونا، وإن أبغضناهم أدخلونا النار.

ولما قُتِلَ مُصعَبُ بن الزبير خرجتْ سُكَينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا: أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله. فقال: والله لقد قتلتم جدّي وأبي وعمّي وزوجي مُصعبَا، أَيَتمْتُمُوْني صغيرة وأَرْمَلْتُمُوْني كبيرة فلا عافاكم الله من أهل بلد ولا أحسن عليكم الخلافة. وقال بعض الشعراء: [منسرح]

إبْكِ حُسَيْناً ليوم مَصْرعِهِ ... بالطَّفّ بين الكتائِبِ الخُرْسِ
أضحت بناتُ النبيِّ إذ قُتلوا ... في مَأْتَمٍ والسِّباع في عُرْسِ

روى سِنَان بن حَكيم عن أبيه قال: انتهب الناس وَرْساً في عسكر

(١) الطوامير: ج طُوْمار أي الصحيفة.

الحسين بنِ علي يوم قُتل فما تطيبت منه آمرأة إلا بَرِصَتْ. ولما قتل حسين قالت بنتٌ لعَقِيل بن أبي طالب: [بسيط]

ماذا تقولون إنْ قال النبي لكُمْ ماذا فعلتُمْ وأنتُمْ أفضلُ الأممِ
بعتْرَتي وبأهلي بعد مُنْطَلَقي منهُمْ أُسَارى وقتلَى ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي أنْ نصحْتُ لكُمْ أن تَخْلُفوني بقتلٍ في ذوي رَحِمي

فما سمعها أحدٌ إلا بكى.

دخل زيد بن عليّ على هشام فقال: ما فعل أخوك البقرة؟ قال زيد: سماه رسول الله ﷺ باقراً وتسميه بقرة! لقد آختلفتما.

أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «يا جابرُ، إنك ستعمَّر بعدي حتى يولد لي مولود آسمه كآسمي يَبْقَر العلم بَقْراً فإذا لقيتَه فَأَقْرِئه مني السلام» فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي: يا باقرُ، حتى قال الناس: قد جُنّ جابر. فبينا هو ذات يوم بالبَلاَط إذ بَصُر بجارية يتورَّكها صبيٌّ فقال لها: يا جارية، من هذا الصبي؟ قالت: هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال: أَدْنِيهِ مني فأدْنَتْه منه فقبَّل بين عينيه وقال: يا حبيبي، رسول الله يقرئك السلام. ثم قال: نُعِيَتْ إليَّ نفسي وربِّ الكعبة. ثم آنصرف إلى منزله وأوصى فمات من ليلته.

قال هشام لزيد بن علي: بلغني أنك تَرَبَّصُ نفسُك للخلافة وتطمع فيها وأنت آبن أَمَة. قال له زيد: مهلاً يا هشام، فلو أنَّ الله علم في أولاد السَّرارِيّ[1] تقصيراً عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه. ثم خرج زيد وبعث إليه بهذه الأبيات: [بسيط]

مهلاً بني عَمِّنا عن نحت أَثْلَتِنا[2] سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا

(١) السَّرارِيُّ: ج سُرِّيَّة وهي الأَمَة التي أنزلْتَها بيتاً.
(٢) الأَثْلَةُ: الأصل، والجمع إثال.

لا تجمعـوا أنْ تُهِيْنُوْنـا ونُكـرِمَكُم وأنْ نـكُفَّ الأذى عـنكُـمْ وتؤذونا
فـالله يـعـلمُ أنَّـا لا نـحـبّـكُـمُ ولا نـلومكـمـو ألَّا تُـحِـبُّـوْنـا

ثم إن زيداً أعطى الله عهداً ألا يلقى هشاماً إلا في كتيبة بيضاءَ أو حمراءَ فدخل الكوفة فطبع بها السيوف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله.

ذكر الأمصار

قالت الحكماء: المدائن لا تُبْنى إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلأ والْمُحتَطَب.

قال ابن شهاب: من قدم أرضاً فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عُوفي من وبائها. وقال معاوية لقوم قدموا عليه: كلوا من فَحَا[1] أرضنا فقلّما أكل قوم من فَحَا أرض فضرّهم ماؤها.

حدّثني الرياشيّ قال: حدثني الأصمعيّ قال: معاوية: أغبطُ الناسِ عندي سعد مولاي، وكان يلي أمواله بالحجاز، يتربَّعُ جُدَّةَ ويتقيّظ الطائف ويتشتّى مكة.

حدّثنا الرياشيّ قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخِطْر والكُنْدُر والعَصَب والوَرْس.

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: اليهود لا تأكل من بقل سُورَا[2] وتقول: هي مَغِيض الطوفان. قال: وقال الأصمعي عن مَعْمَر[3] قال: سبعٌ

(١) الفَحَا: البصل، وقيل: توابل القدور كالفُلْفُل والكمُّوْن ونحوهما.
(٢) سُوْرا: موضع بالعراق من أرض بابل، وهو بلد السريانيين. لسان العرب مادة (سور) وقال ياقوت في معجم البلدان: نسبوا إلى سُوْرى الخمر، وهي قرية من الخِلة المزيديّة
(٣) هو أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى اللغوي النحوي، وكان معاصراً للأصمعي.

محفوظات وسبع ملعونات، فمن المحفوظات نَجْرَان ومن الملعونات أَثَافِتُ وبَرْذَعَة[1]. وأثافِتُ باليمن. وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت ويحك! أما سمعت قول الشاعر: [متقارب]

أُجِبُّ أَثَافِتَ عند القِطَافِ وعند عُصَارة أعنابها

قال الأصمعي: سواد البصرة الأَهْواز ودَسْتُمِيسَان وفارس، وسواد الكوفة كَسْكَر إلى التراب[2] إلى عمل حُلْوان إلى القادسية، وعمل العراقِ هيتُ إلى الصين والسِّنْد والهِنْد ثم كذلك إلى الريّ وخُراسان إلى الديلم والجبال كلها، وأصبهان صرّة العراق آفتتحها أبو موسى الأشعري، والجزيرة ما بين دِجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل في عمل العراق.

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبّه قال: أوّل قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقَرْدَى تسمى سوقَ ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة آبتناها وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتاً وكانوا ثمانين فهي اليوم تسمى سوق ثمانين. قال: وحَرَّان سميْت بِهَارَانَ بن آزَرَ أخي إبراهيم النبي ﷺ وهو أبو لوط.

قال النبي، ﷺ لبُرَيدة: «يا بُرَيْدَة، إنه سيُبعث بعدي بُعُوث فإذا بُعِثْت فكن في أهل بَعْث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لها: مَرْو، فإذا أتيتها فآنزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين وصلّى فيها، غزيرةٌ أنهارُها تجري بالبركة، في كل نقب منها ملَك شاهرٌ سيْفَهُ يدفع عنها السوء إلى يوم القيامة» فقدمها بُرَيدة فمات بها.

---

(١) بَرْذَعَة: كرسي أعمال أذربيجان، وقيل إنها من أران. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٠.

(٢) التراب: قد يعني بها الزاب، وهذا هو الأصح كما في معجم البلدان.

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني الأصمعي قال: أخبرني النَّمِر بن هِلال الحَبَطي عن قَتَادة عن أبي جلدة قال: الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان آثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاث آلاف فرسخ وأرض العرب ألف فرسخ.

وقال أبو صالح: كنا عند آبن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: مِنْ أيِّ خراسان؟ قال: من هَرَاة. قال: من أيِّ هراة؟ قال: من بُوشَنْج. ثم قال: ما فعل مسجدها؟ قال: عامر يُصلَّى فيه. قال آبن عباس: كان لإبراهيم مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بُوشَنْج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التي عند المسجد؟ قال: بحالها. قال: أخبرني العباس أنه قال في ظلها.

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا يزيد بن خالد بن عبد-الله بن ميمون الحرّاني عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال: لما قدم عليٌّ، رضي الله عنه، البصرةَ آرتقى على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة،يا بقايا ثَمُودْ ويا جُنْد المرأة[1] ويا أتباع البهيمة،رَغَا فاتَّبَعْتُمْ وعُقر فآنهزمْتُمْ. أما إني لا أقول رغبة فيكم ولا رهبة منكم، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُفتَحُ أرضٌ يقال لها البصرةُ أَقْومُ الأرضين قبلةً، قارئها أقرأ الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، ومُتصدِّقها أعظم الناس صدقةً، وتاجرها أعظم الناس تجارة. منها إلى قرية يقال لها الأُبُلَّة[2] أربعة

(١) يا جند المرأة: يعني بالمرأة عائشة. ويا أتباع البهيمة: يعني بالبهيمة الجمل الذي ركبته عائشة، وبه سمي هذا اليوم وهو معروف مشهور.

(٢) الأُبُلَّة: بلده قديمة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، ويبعد عنها أربعة فراسخ وإليها ينسب نهر الأُبُلَّة الذي هو أحد متنزهات الدنيا الأربعة. وهي من جنات الدنيا. وفيات الأعيان ج ٤. ص ٧٩ ومعجم البلدان ونهاية الأرب (ج ٩ ص ١٧٩).

فرسخ. يُسْتشهَدُ عند مسجد جامعها أربعون ألفاً، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معي يوم بدر».

حدّثنا القاسم بن الحسن قال: حدّثنا أبو سَلَمة قال: أخبرني أبو المهزَّم عن أبي هريرة قال: مُثِّلت الدنيا على مثال طائر، فالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا وقع الأمر.

وحدّثني أيضاً عن هارون بن معروف عن ضَمْرة عن آبن شَوْذَب عن خالد بن ميمون قال: البصرة أشدُّ الأرض عذاباً وشرها تراباً وأسرعها خراباً. قال: وقال آبن شوذب عن يزيد الرِّشْك[1] قِسْتُ البصرةَ في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدْت طولها فرسخين غير دانِق.

وقال محمد بن سلام عن شُعيب بن صَخْر: تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد: لو ضَلَّتِ البصرةُ لجعْلتُ الكوفةَ لمن دلَّني عليها. قال محمد بن سيرين: كان الرجل يقول: غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة، عزله عن البصرة وآستعمله على الكوفة. وقال عليّ حين دخل البصرة: يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رَغَا فأجبتم وعُقر فآنهزمتهم، ودينكم نِفَاق وأخلاقكم رِقَاق وماؤكم زُعاق، يا أهل البصرة والبُصيرة والسُّبَيْخَة والخُرَيبة، أرضكم أبعد الأرض من السماء وأبعدها من الماء وأسرعها خراباً وغرقاً.

مرَّ عُتْبة بن غَزْوان بموضع المِرْبد فوجد فيها الكَذَّان[2] الغليظ فقال: هذه البصرة فآنزلوا بسم الله. وقال أبو وائل: اختطَّ الناسُ البصرة سنة سبع عشرة.

(١) الرِّشْك: لقب يزيد بن أبي الضَّبُعيّ.

(٢) الكَذَّان: حجارة رخوة كالمَدَرَ وربما كانت نَخِرَة، والواحدة كَذَّانَة.

فَخَرَ ناسٌ من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد بن صَفْوان: ألا تَكلَّم يا خالد؟ قال: أخوال أمير المؤمنين وأهله. قال: فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعَصَبته. قال خالد: ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج بُرْد ودابغ جلد وسائس قُرْد، دلَّ عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكتهم آمرأة.

سئل خالد عن الكوفة فقال: نحن منابِتُنا قصب، وأنهارنا عجب، وثمارنا رُطب، وأرضنا ذهب. قال الأحنف: نحن أبعد منكم سريَّةً وأعظم منكم بحَرْيَّةً وأَعْذى[1] منكم بَرِّيَّة. وقال أبو بكر الهذليّ: نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجَّاجاً.

وقال الخليل[2] في ظهر البصرة مما يلي قصر أَوْس من البصرة:

[بسيط]

زُرْ وادِيَ القصر نِعْمَ القصرُ والوادي ... لا بُدَّ من زَوْرةٍ عن غير ميعادِ
تُرْفا به السُّفْنُ والظِّلْمانُ واقفةٌ ... والضَّبُّ والنّونُ والملّاحُ والحادِي

وقال آبن أبي عُيَيْنَة[3] في مثل ذلك: [منسرح]

يا جَنّةً فاتتِ الجِنانَ فما ... تبْلغُها قيْمةٌ ولا ثَمَنُ
أَلِفْتُها فآتَخَذْتُها وطناً ... إنَّ فؤاديْ لِحُبِّها وطنُ
زوِّجَ حِيْتانَها الضِّبابُ بها ... فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ
فآنظرْ وفكِّرْ فيما نَطَقْتَ به ... إنَّ الأريب المُفكّرُ الفِطنُ

(١) الأَعْذى: الأقرب إلى الصواب، يقال: عَذا البلد يَعْذُو: طاب هواؤه.
(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين ومبتكر البحور الشعرية. توفي سنة ١٧٥ هـ. وقد ورد هذان البيتان، مع خلاف بسيط، في معجم الشعراء ص ٢٦٧ وفي العقد الفريد (ج ٥ ص٤٢٢).
(٣) تقدم الحديث عنه.

مِنْ سُفُنٍ كـالنَّعـامِ مقـبلةٍ ومن نَعَـامٍ كـأنهـا سُفُـنُ[1]

أنشد محمد بن عمر عن آبن كِنَاسةَ[2] في ظهر الكوفة: [طويل]

وإنَّ بهـا، لـو تعلمين، أصـائـلاً وليـلاً رقيقـاً مثـل حـاشيـة البُـرْدِ

بلغني عن إبـراهيم بن مهدي عن إسـرائيل عن إبـراهيم بن مهاجـر عن إبـراهيم التَّيْمي قال: لمـا أُمِرَتِ الأرضُ أن تغيضَ غـاضت إلا أرض الكـوفـة فلُعِنَتْ، فجميـع الأرض تُكَرب على ثـورين وأرض الكوفـة تُكرب على أربعـة ثيران. وكان يقال: إذا كان علم الرجل حجازياً وسخاؤه كوفيـاً وطاعتـه شاميـة فَقَدْ كَمُلَ.

لما آحتوى المسلمـون المدائن بعـد ما نـزلوا وآذاهم الغبـار والذبـاب، كتب عمر إلى سعد في بعثة روّادٍ يرتادون منزلاً برِّيّاً فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل والشاء. فسأل مَن قِبله عن هذه الصفة فيما يليهم، فأشـار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان. وظهر الكوفة يقـال له اللسـان، وهو فيما بين النهرين إلى عين بني الحدّاء وكانت العرب تقول: أدلعَ البَرُّ لسانَـهُ[3] في الـرِّيف، فما كـان يلي الفرات منـه فهو المِلْطاط ومـا كان يلي الـظهر منـه فهو النِّجَاف، فكتب إلى سعد يأمره به.

(١) يصف الشاعر في هذه الأبيات بستاناً له كما ورد في العقد الفريد (ج ٥ ص ٤٢٢) وقد سبق له أن وصف نفس البستان في شعر ورد في نفس المصدر المذكور ص ٤٢١ نذكر منه هذا البيت (طويل).

يُـذَكِّـرني الفِـرْدَوْسُ طـوراً فـأنثني وطـوراً يُـواتيني إلى القصف والفَتْـكِ

(٢) هـو محمد بن عبـد الله الملقب بكُناسـة، من شعراء الـدولة العبـاسية، كـان يجتنب في شعره المدح والهجاء. توفي سنة ٢٠٧ هـ. الأعلام ج ٦ ص ٢٢١.

(٣) أدلع البَرُّ لسانَهُ: أخرجه.

وقال النابغة[١] الجعدي يمدح الشام: [رمل]

جاعلينَ الشامَ حَمّاً[٢] لهُمْ ولئنْ هَمّوا لَنِعْمَ المتنقَلْ
مَوْتُهُ أجْرٌ ومَحْياه غِنىً وإليه عن أذاه مُعْتَزَلْ

وقال أيضاً: [طويل]

ولكنَّ قومي أصبحوا مثل خَيْبرٍ بها داؤُها ولا تضرُّ الأعاديا

قال الأصمعي: لم يولد بغَدير خُمٍّ مولودٌ فعاش إلى أن يحتمل إلّا أنْ يتحوّلَ عنها. قال: وحَرَّة لَيْلَى[٣] ربما مرّ بها الطائر فيسقط ريشه. قال عمرو ابن بحر: يزعمون أنَّ من دخل أرض تُبَّتْ لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عَجب حتى يخرج منها، ومن أقام بالموصل عاماً ثم تفقّد قوّته وجد فيها فضلاً، ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقّد عقله وجد النقصان فيه بيّناً. والناس يقولون: حُمَّى خَيْبر وطِحَال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام.

قالوا: من أطال الصوم بالمَصِّيصة[٤] في الصيف خيف عليه الجنون. وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف إلى طبائع أهلها، ووباؤها وحُمّاها يكون في وقت انكسار الوباء ونزوع الحُمّى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حُمّاه إذا أقلعتْ عنه فَقَدْ أخذَ عند نفسه منها البراءة إلى أن تعود إلى التخليط وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محمومَ الأهواز فإنها تعاود مَنْ فارقته

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من هذا الجزء.

(٢) يقال: حَمَّ: قَصَدَ قَصْدَه.

(٣) حَرَّة ليلى تقع بالمدينة. اللسان مادة (حرر) وقد تقدم شرح وافٍ عن مفهوم «حرة».

(٤) المِصِّيصَة: مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرطوس والسيس وتلك النواحي. بناها صالح بن علي عمّ أبي جعفر المنصور في سنة ١٤٠ هـ. بأمر المنصور نفسه. وفيات الأعيان (ج ١ ص ١٢٧). وقال في الأعلام (ج ١ ص ٣١) أنها من أرض كيليكيا.

لغير علّة حدثتْ، ولـذلك جمعتْ سـوقُ الأهواز الأفـاعي في جبلها المـطلّ عليها والجرّارات[١] في بيوتهـا ومن ورائها سبـاخ ومناقـع مياه غليـظة وفيها أنهار تشقّهـا مسـايل كنْفهم ومياه أمطارهم فـإذا طلعت الشمس وطـال مُقـامهـا وآستمـرّت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيها الجرارات، فإذا آمتلأت يبساً وحرّاً وعادت جمرة واحدة قذفت مـا قبلت من ذلك عليهم وقـد بخرت تلك السبـاخ وتلك الأنهار، فإذا آلتقى عليهم ما بخرت به السباخ وما قذفه ذلك الجبل فسـد الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمـل عليه الهـواء. وقال إبـراهيم بن العباس الكاتب: حدَّثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهنّ ربما قَبِلْن الطفـلَ فيجدْنَـه في تلك الساعة محموماً يعرفن ذلك ويتحدّثن به. قال: ومن قدم من شِقِّ العراق إلى بلد الـزِّنْج لم يـزل حزينـاً ما أقـام بهـا فـإنَّ أكـثر مَنْ شـربَ نبيـذهـا وأكـل النَّـارَجيل[٢] طمس الخُمَـارُ[٣] على عقله حتى لا يكـون بينه وبـين المعتوه إلا شيء يسير. قال: وفي عهد سِجِسْتان على العرب حين آفتتحوهـا: ألاّ يقتلوا قنفذاً ولا يصيدوه؛ لأنها بلاد أفاع والقنافذ تأكلها ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار.

وقال آبن عيّاش لأبي بكـر الهُذَلي يـوم فاخـره عند أبي العبـاس: إنما مَثَـلُ الكوفة مثل اللَّهَاة من البـدن يأتيهـا الماء ببـرده وعذوبتـه، والبصرة بمنـزلة المثـانة يأتيها الماء بعد تغيّره وفساده.

وقال محمد بن عمير بن عُطَارِد: إن الكوفة قـد سَفُلت عن الشام ووبـائها وآرتفعت عن البصرة وعمقها فهي مَـرِيئة مَـرِيعة عَـذْبة ثَـرِيَّة، إذا أتتْنـا الشَّمال

(١) الجرّارات: ج جَرَّارة وهي عُقَيْرب قتّالة تجرُّ ذنبها إذا مشت لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب.
(٢) النارَجِيْل: الجوز الهندي، وهو شجر كالنخل إلاَّ أنَّ وجه الجريد فيه إلى أسفل، وإذا قطع لم يَمُتْ. الواحدة: نارَجِيْلَة.
(٣)) الخُمار: الصُّداع، وهو صُداع الخمر وبقية السُّكْر.

ذهبت مسيرةَ شهر على مثل رَضْراض الكافور، وإذا هبَّتِ الجَنُوبُ جاءتنا بريح السّواد وورْدِهِ وياسَمِينه وأُتْرُجّه، وماؤنا عذب وعيشنا خصب. وقال الحجاج: الكوفة بِكْرٌ حسناءُ والبصرة عجوزٌ بخَرْاء[1] أُوتِيَتْ من كل حَلْي وزينة.

اجتمع أهل العراق ليلةً في سَمَر يزيد بن عمر بن هُبَيرة، فقال يزيد: أيّ البلدين أطيب ثمرة: الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان: بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاذُ والمَعْقِليّ وكذا وكذا. فقال عبد الرحمن بن بَشير العجْلي: لست أشك أيها الأمير أنكم قد آخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون به إليه. قال: أجلْ، قال: قد رضينا بآختيارك لنا وعلينا. قال: فأيَّ الرُّطب تحملون إليه؟ قال: المُشَان. قال: ليس بالبصرة منه واحدة. ثم أيَّة؟ قال: السَّابِري. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال خالد بن صفوان: بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير. قال: فأيَّ التمر تحملون إليه؟ قال: النِّرْسِيَان. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: ثم أية؟ قال: الهَيْرُون أَزَاذ. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: فأيَّ القَسْب[2] تحملون إليه؟ قال: قَسْب العنبر. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال آبن هبيرة لخالد: ادَّعى عليك خمساً فَشاركْتَه في واحدة وسلَّمْتَ له أربعاً، ما أراه إلا قد غلبك.

دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم آنصرف، فقال له أصحابه: كيف رأيت البصرة؟ قال: خير بلاد الله للجائع والعَزَب والمفلِس: أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصَّحْناء[3] لا ينفق في الشهر درهمين، وأما العزب فيتزوج بشق درهم، وأما المحتاج فلا عَيْلة عليه ما بقيت عليه آستُه يخرأ ويبيع.

---

(١) البَخْراء: المنتنة ريحها.

(٢) القَسْبُ: تمر يابس يتفتَّتُ في الفم صلب النواة، والواحدة قَسْبَة.

(٣) الصَّحْناء: إدام يتخذ من السمك الصغار.

أبو الحسن المدائني قال: قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية: أما والله لو كنا بمكة على السواء لعلمت. قال معاوية: إذاً كنت أكون آبن أبي سفيان، منزلي الأبطح ينشقّ عنه سيله، وكنتَ آبنَ خالد، منزلُكَ أَجْيَادُ أعلاه مَدَرَة وأسفله عَذِرَة.

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رَثَّة، فسأل عنه فقالوا: من بني تغلب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رِجلين قلّما وطئتا البطحاء. قال له التغلَبيّ: البَطْحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة وهي لي دونك، وبطحاء ذي قار وأنا أحق بها منك، وهذه البطحاء، وسواء العاكف فيه والبادي.

وقال بعض الأعراب: اللهمَّ، لا تنزلني ماء سوء فأكون آمرأ سوء. قال خالد بن صفوان: ما رأينا أرضاً مثل الأُبُلَّة أقرب مسافة ولا أعذب نُطفة ولا أوطأ مطيّة ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد. وقال آبن أبي عيينة[1] يذكر قصر أَنَس[2]، بالبصرة: [طويل]

فيا حُسْنَ ذاك القصرِ قصراً ونزهةً ... بأفْيَحِ سهلٍ غيرِ وَعْرٍ ولا ضَنْكِ[3]
بِغَرْسٍ كأبكار الجواري وتُرْبةٍ ... كأن ثَرَاها ماءُ وَرْدٍ على مِسْكِ
كأن قصورَ الأرض ينظرْنَ حوله ... إلى مَلِكٍ مُوْفٍ على مِنْبر المُلْك
يُدِلُّ عليها مستطيلاً بحسنه ... ويَضْحَك منها وهي مُطرقةٌ تَبْكي[4]

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر آبن خلكان هذا القصر في وفيات الأعيان (ج ٤ ص ١٨٢) فقال: إنه قصر أَنَس بن مالك بالطفّ، وعندما مات أنس غسّله آبن سيرين في هذا القصر وكفّنه.

(٣) ضَنْكٌ: ضيّقٌ.

(٤) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٥ ص ٤٢١) هذا الشعر وجعله في وصف بستان آبن عيينة الشاعر. وبذلك يتناقض عما هنا.

قال جعفر بن سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمِرْبَد عين البصرة، ودَارِينُ عين المِربَد. وقالوا: من خصال الحرم أن المطر إذا أصاب الباب كان الخِصْبُ من شقّ العراق، وإذا أصاب المطرُ الناحية من شق الشام كان الخِصب بالشام، وإذا عمَّ جوانب البيت كان المطر عاماً. قال: وذرع الكعبة أربعمائة وتسعون ذراعاً.

المدائني قال: قال الحجاج: لما تبوّأت الأمورُ منازلَها قالت الطاعة: أنزل الشام، قال الطاعون: وأنا معك. وقال النفاق: أنزل العراق، قالت النعمة: وأنا معك. وقالت الصحة: أنزل البادية، قالت الشِّقوة: وأنا معك.

* * *

نجز كتاب الحرب ويتلوه كتاب السؤدد

كتاب السؤدد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة رحمه الله: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب عن عمه الأصمعي قال: أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مُسِنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزِّبْرِقان بن بدر من قِبل النساء، قال: كان الزبرقان يقول: أبغضُ صبيانِنا إليَّ الأُقَيْعِسُ الذكر الذي كأنما يَطَّلع في حجره، وإن سأله القوم أين أبوك، هرّ في وجوههم وقال: ما تريدون من أبي. وأحبُّ صبياننا إليّ الطويلُ الغُرْلة[1]، السَّبْط الغُرّة، العريض الورك، الأبله العَقول الذي يطيع عمّه ويعصى أمه، وإن سأله القوم أين أبوك، قال: معكم.

قال: وقال الأصمَعي: قال معاوية: ثلاث من السُؤدد: الصّلَع، وآندحاق البطن، وترك الإفراط في الغَيرة.

قال وقيل لأعرابي: بم تعرفون سؤدد الغلام فيكم؟ فقال: إذا كان سائل الغرّة طويل الغُرلة مُلْتاثَ الإزْرة وكانت فيه لَوْثة فلسنا نشكّ في سؤدده. وقيل لآخر: أيّ الغلمان أسود؟ قال: إذا رأيتَه أَعْنقَ أَشْدق أَحْمقَ فأَقْرِبْ به من السؤدد. وكان يقال: إذا رأيت الغلام غائرَ العينين ضيِّق الجبهة حَديد الأرنبة كأنما جبيْنُهُ صَلاَيةٌ[2] فلا تَرْجُه، إلا أنْ يريد الله أمراً فيبلغه.

---

(١) الغُرْلَةُ: جِلْدَة الذَّكَر، والجمع غُرَلٌ.

(٢) الصَّلاَيَةُ: الجبهة.

حدّثنا الرياشيّ عن الأصمعي قال: قريش تُمْدَحُ بالصّلَع.

وأنشد: [رجز]

إنَّ سعيداً وسعيدٌ فَرْعُ أصْلَعُ تُنْمِيْهِ رجالٌ صُلْعُ

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلتُه إن كان لا يَسُود إلا قومَه.

قال شبيب بن شيبة لبعض فُرسان بني مِنْقَر: ما مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرسان ولا فُتِقْتَ فَتْق السادة. وقال آخر لِسنَان بن سَلَمة الهُذليّ: ما أنت بأَرْسحَ[1] فتكونَ فارساً ولا بعظيم الرأس فتكون سيداً. وقال بعض الشعراء: [طويل]

فقبَّلْتُ رأساً لم يكن رأسَ سَيِّد وكَفّاً ككَفّ الضَّبِّ[2] أو هِيَ أَحْقَرُ

وقال آخر: [طويل]

دعا ابنُ مُطِيع للبِيَاع فجئْتُهُ إلى بَيْعةٍ قلبيْ لها غيرُ آلفِ
فناوَلَني خَشْناءَ لَمّا لَمَسْتُها بكَفِّيَ ليستْ من أكُفّ الخَلائف

وقرأت في كتابٍ للهند أنه قد قيل في الفِراسة والتَّوَسُّم: إنه مَنْ صغُرت عينه ودام آختلاجها وتتابع طَرْفُها ومال أنفُه إلى أيمن شقَّيْه وبَعُدَ ما بين حاجبيه وكانت منابتُ شعره ثلاثاً ثلاثا وطال إكبابه إذا مشى، وتلفّت تارة بعد أُخرى، غَلَبت عليه أخلاق السوء.

كان يقال: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصّدق، والعفّة، والأمانة.

وقال بعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم: [بسيط]

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ كانت بَدَاهَتُهُ تُنْبِيكَ بالخبرِ

(١) الأَرْسَحُ: قليل لحم العجز والفخذين.
(٢) الضَّبُّ: دُوَيْبَّة من الحشرات.

وقال معاوية: إني لأكره البَكاءة[١] في السيد وأحب أن يكون عاقلاً متغافلاً

وقال الشاعر في هذا المعنى: [كامل]

ليس الغَبيُّ بسيد في قومِهِ ... لكنَّ سَيِّدَ قومِهِ المُتَغابي

ويقال في مَثَلٍ: «ليس أمير القوم بالخَبِّ[٢] الخَدِع». وقال الفرزدق: [بسيط]

لا خير في خِبِّ[٣] مَنْ تُرجَى فواضِلُهُ ... فاستمطِروا من قريشٍ كلَّ مُنخَدِعِ

كأنَّ فيه إذا حاوَلتَهُ بَلَهاً ... عن مالِهِ وهو وافي العقل والوَرَعِ

وقال إياس بن معاوية: لستُ بخَبٍّ والخَبُّ لا يخدعني. وقال مالك بن أَنَس عن ابن شهاب: الكريم لَمّا تُحْكِمهُ التجارب.

قال بعض الشعراء: [خفيف]

غيرَ أني أراكَ من أهل بيتٍ ... ما على المرء أن يَسُوْدُوْهُ عارُ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: السيد الجواد حين يُسأل، الحليم حين يُسْتجهَل، البارّ بمن يعاشِر. قال عَدِيّ بن حاتم: السيد الذليل في نفسه، الأحمق في ماله، المَطَّرِح لحقده، المعنيُّ بأمر عامّته. سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد، فقال: بفضل سلطانه على نفسِه. وقيل لقَيْس بن عاصم: بم سُدْتَ قومَكَ؟ فقال: ببذل القِرَى وترك المِرَا[٤] ونُصْرة المَوْلى. وقال علي بن عبد الله بن عباس: سادة الناس في الدنيا الأسخياءُ وفي الآخرة الأتقياء. وقال سَلْم

(١) البكاءة: قلة الكلام.

(٢) الخَبُّ: بفتح الخاء وكسرها: الخدّاع والأنثى خَبَّة.

(٣) الخِبُّ: الخداع.

(٤) المِرَا: أصلها المِراء، من ما راه مِراءً أي جادله ونازعه وطعن في قوله تصغيراً للقائل.

ابن قُتَيبة لولده: إنكم لن تسودوا حتى تصبروا على سَرَار الشيوخ البُخْر. وقال: الدنيا هي العافية، والصحة هي الشباب، والمروءة الصبر على الرجال. قال عمرو بن هدّاب: كنا نعرف سُؤدد سلم بن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين. وقال رجل للأحنف وأراد عيبَه: بم سُدْتَ قومك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك. وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع[1] العَنَزيّ: أخْبِرْني عن مالك بن مَسْمَع. فقال له: لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أيّ شيء غضب. فقال عبد الملك: هذا وأبيك السُّؤدد، ولم يَلِ شيئاً قط. وكذلك أسماء بن خارجة لم يَلِ شيئاً قط. قيل لعَرَابة الأوْسيّ: بمَ سُدْتَ قومك؟ فقال بأربع: أنخدع لهم عن مالي، وأَذِلُّ لهم في عِرضي، ولا أحقِر صغيرهم، ولا أحسدُ رفيعَهم. وقال المُقَنّع الكِنديّ وهو محمد بن عميرة[2]: [طويل]

ولا أحمِلُ الحِقْدَ القديم عليهم ... وليس رئيسُ القوم من يحمل الحِقْدَا
وليسوا إلى نَصْري سِرَاعاً وإن هُمُ ... دعَوْني إلى نصرٍ أتيتُهُمُ شَدَّا
إذا أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومَهُمْ ... وإن هدموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا
يُعَيّرني بالدَّيْنِ قومي وإنما ... ديونيَ في أشياءَ تكسبهم حَمْدا[3]

وقال آخر: [بسيط]

هَيْنُونَ[4] لَيِّنُونَ أيْسارٌ ذوو يَسَرٍ ... سُوّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيْسارِ

(١) ذكر ابن عبد ربه هذه القصة في العقد (ج ٢ ص ٢٨٧) في باب السؤدد وقال: «سأل عبد الملك بن مروان رَوْح بن زِنْباع عن مالك بن مسمع... الخ».
(٢) محمد بن عميره الكندي شاعرٌ من أهل حضرموت، كان مقنعاً طول حياته، والمقنّع لقب له وهو الرجل اللابس سلاحه. كانت وفاته نحو ٧٠ هـ. الأعلام (ج ٦ ص ٣١٩ - ٣٢٠).
(٣) ورد البيتان الأخيران في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٦٨) باختلاف يسير عما هنا.
(٤) هَيْنُوْن لَيْنُوْن أي لا يعرفون الخشونة، جمع هَيِّن ولَيِّن. وقد ورد البيت الأول في لسان العرب مادة (عزز) ومنه قول الكميت (منسرح). =

لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا ولا يُمارُون إن مارَوْا بإكثار
مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيْتُ سَيِّدَهُمْ مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال آخر: [وافر]

وإنَّ سيادَة الأقوام فاعلَمْ لها صُعَداءُ مَطْلَعُها طويلُ

وقال رجل من العرب: نحن لا نُسَوِّدُ إلا من يُوَطِّئنا رَحْله ويُفَرِّشنا عِرْضه ويُمَلِّكنا ماله. وفي الحديث المرفوع: «مَنْ بذلَ معروفه وكفَّ أذاه فذلك السيد». ويقال: لا سُؤدد مع آنتقام. والعرب تقول: «سيد مُعَمّم» يريدون أنّ كل جِنَاية يجنيها أحد من عشيرته معصوبة برأسه. ويقال: بل السيد منهم كان يَعْتَمُّ بِعمامة صفراءَ لا يعتمُّ بها غيره. وإنما سُمّي الزِّبْرِقان بصفرة عِمامته. يقال: زَبْرَقْتُ الشيءَ إذا صفَّرته، وكان آسمه حُصَيْنا. قيل لابن هُبَيْرة: مَن سيدُ الناس اليوم؟ قال: الفَرَزْدَق، هجاني مَلِكاً ومدحني سُوْقَةً. وقال عامر[1] بن الطُّفَيْل: [طويل]

إني وإن كُنْتُ آبنَ سيدِ عامرٍ وفارِسها المشهورِ في كل مَوْكِبِ
فما سَوَّدَتْني عامرٌ عن وِرَاثةٍ أبىَ اللهُ أن أسمُوَ بأُمٍّ ولا أبِ
ولكِنَّني أحْمي حِمَاها وأتّقي أذاها وأرمي مَنْ رماها بِمَنْكِبِ[2]

هذا نحوَ قول الآخر:

= هَيْنُوْن لَيْنُوْن في بيوتهُمُ سِنْجُ التُّقى والفضائلُ الرُّتَبُ

أنظر لسان العرب مادة (لين).

(١) عامر بن الطفيل العامري فارس قومه وأحد فُتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. أدرك الإسلام شيخاً دون أن يدخل فيه. وهو ابن عم لبيد الشاعر. توفي في ١١ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢.

(٢) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٩١).

[رجز]

نفسُ عِصامٍ سوَّدَتْ عِصاماً وعلَّمَتْه الكَرَّ والإقداما
وَصَيَّرَتْهُ مِلِكاً هُمَاما

وعصام عبدٌ كان للنعمان بن المُنْذِر. وله يقول النابغة [وافر]

فإنّي لا ألوم على دُخُوْل ولكنْ ما وراءكَ يا عِصامُ؟

الكمال والتناهي في السُّؤدُد

حدّثني أبو حَمْزة الأنصاريّ عن العُتْبيّ قال: قال الأحنف: الكامل من عُدَّتْ هَفَواته. وكتب معاوية إلى زياد: أنظر رجلاً يصلح لثغر الهند فوَلِّهِ، فكتب إليه إنَّ قِبَلي رَجُلَيْنِ يَصْلحانِ لذلك: الأحنف بن قَيْس، وسِنَان بن سَلَمة الهُذَلي. فكتب إليه معاوية: بأيّ يَوْميَ الأحنف نكافيه: أبِخِذْلانِهِ أمَّ المؤمنين، أمْ بسَعْيِهِ علينا يوم صِفِّين؟ فوجّه سناناً، فكتب إليه زياد: إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضرّه العَزْل. وقال أبو نواس يمدح رجلاً: [سريع]

أوْحَدَهُ اللهُ فما مِثْلُهُ لطالبٍ ذاكَ ولا ناشدِ
وليس لله بمُسْتَنْكَرٍ أنْ يجمعَ العالَمَ في واحدِ

وقال أيضاً في نحو هذا: [بسيط]

يا ناقَ، لا تسأمي أو تَبْلُغي رَجُلاً تَقْبِيلُ راحته والرُّكنِ سَيَّانِ
متى تَحُطِّي إليه الرَّحْلَ سالمةً تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ في تِمثال إنسان
محمدٌ [1] خيرُ مَنْ يمشي على قَدَمٍ ممن برا اللهُ من إنسٍ ومن جانِ

(١) هو الأمين محمد بن هارون الرشيد.

تنـازَعَ الأحمـدانِ الشِّبْـهَ فـآشتبهـا خَلْقـاً وخُلْقـاً كـما قُـدَّ الشِّراكـان
سِيّـانِ لا فـرق في المعقـول بينهـما مـعنـاهمـا واحـدٌ والـعِـدّة آثنـان

وقال الطائي: [بسيط]

لـو أنَّ إجمـاعَنـا في فضـلِ سُؤدَدِهِ في الـدِّيْن، لم يختلف في المِلّة آثنـان

وقال أيضاً: [وافر]

فلو صـوَّرْتَ نَـفْسَـكَ لم تَـزِدْهـا على مـا فيـك من كَـرَمِ الـطِّباعِ

وقال خالد بن صَفْوان: كان الأحنف يفرّ من الشرف والشرف يتبعه.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: وفد الأحنف والمنذر بن الجَارُود إلى معاوية، فتهيّأ المنذر وخرج الأحنف على قَعود وعليه بَتٌّ، فكلما مرّ المنذر قال الناس: هذا الأحنف، فقال المنذر: أراني تزيّنْتُ لهذا الشيخ. وقالت بنو تميم للأحنف: ما أعظم مِنّتنا عليك! فضّلناك وسوّدناك، فقال: هذا شِبْل بن مَعْبَد، من سوّده وليس بالحَضْرة بجليّ غيره؟ أو قال بالبصرة.

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر الشَّيْباني: مَن أكرم العرب أو مَن خيرُ الناس؟ قال: مَن يُحِبُّ الناسِ أن يكونوا منه، ولا يُحِبُّ أن يكون من أحد، يعني بني هاشم. قال: مَن ألأم الناس؟ قال: مَن يُحِب أن يكون من غيره، ولا يُحِب غيره أن يكونوا منه. قال رجل من أشراف العجم لرجل من أشراف العرب: إن الشَّرَف نسب مفرد، فالشريف من كل قوم نسيب. وكان يقال: أكرمُ الصَّفَايا أشدّها وَلَهاً إلى أولادها، وأكرمُ الإبل أحنُّها إلى أوطانها، وأكرم الأفْلاء[1] أشدُّها ملازمة لأمهاتها، وخير الناس آلفُ الناس للناس

(١) الأفْلاءُ: ج فِلْو، وهو الجحش أو المهر إذا فطم أو بلغ السنة.

السّيادة والكمال في الحَدَاثة

قال الأحنف: السّؤدد مع السواد، يريد أنه يكون سيداً مَنْ أَتَتْه السيادةُ في حداثته وسواد رأسه ولحيته، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعامّتهم يُراد أن السُّؤدد يكون بتسويد العامّة. وقال أبو اليقْظان: وَلّى الحجّاج محمد ابن القاسم بن محمد بن الحَكَم الثَّقَفيّ قتال الأكراد بفارس فأباد منهم، ثم ولّاه السِّنْدَ فافتتح السندَ والهندَ وقاد الجيوشَ وهو آبن سبع عشرة سنة، فقال فيه الشاعر: [كامل]

إن السماحة والمُرُوءة والنّدى لمحمدِ بن القاسم بن محمدِ[1]
قاد الجيوش لِسبْعَ عَشْرَة حِجّة يا قربَ ذلك سُؤدداً من مولد!

ويُرْوى: يا قَربَ ذلك سُورة من مولد؛ السُّورة المنزلة الرفيعة. قال أبو اليقظان: وهو جعل شِيرَازَ معسكراً ومنزلاً لُولاة فارس. وقال حمزة[2] بنَ بيْض لمخلَّد بن يزيد بن المُهَلّب: [متقارب]

بَلَغْتَ لِعَشْرٍ مَضَتْ من سِنيْـ ـك ما يبلغُ السيّدُ الأشْيَبُ
فَهَمُّكَ فيها جِسامُ الأمورِ وهمُّ لِدَاتِك أن يلعبوا

نظر الحُطَيئة إلى آبن عباس يتكلم في مجلس عمر، فقال: مَن هذا الذي نزل عن الناس في سنّه وعَلاَهم في قوله! وقال آبن مسعود: لو بلغ أسناننا ما عشره منّا رجل[3]. ونظر رجل إلى أبي دُلَف في مجلس المأمون

(١) مثل هذا قول زياد الأعجم في مدح عبد الله بن الحَشْرَج أحد امراء قيس.
(٢) حمزة بن بَيْض (بكسر الباء وفتحها) الحنفي شاعر من بني بكر بن وائل، كثير المجون، كان منقطعاً إلى المهلّب بن أبي صفرة وولده. توفي سنة ١١٦ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٢٢٧.
(٣) ذكر ابن منظور في اللسان مادة (عشر): لو كان في السنّ مثلنا ما بلغ أحدٌ منا عشر علمه.

فقال: إن همته ترمي به وراء سنه. وولي عُبَيد الله بن زِياد خُراسان وهو آبن ثلاث وعشرين سنة، وليها لمعاوية. قيل لزياد عند موته: استخلِفْ عبيدَ الله، فقال: إن يَكُ فيه خير فسيولّيه عمُّه، فلما مات زياد شخص عبيد الله إلى عمه معاوية فقال له: ما منع أباك أن يولّيك؟ أما إنه لو فعل فعلت، فقال عبيد الله: يا أمير المؤمنين، لا يقولنَّها أحدٌ بعدك: ما منع أباه وعمه أن يكونا آستعملاه، فرغِب فيه فآستعمله على خراسان. وولى معاذ اليمن وهو آبن أقل من ثلاثين سنة. وحمل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة وهو آبن إحدى وعشرين سنة، وحمل الناسُ عن إبراهيم النَّخَعيّ وهو آبن ثماني عشرة سنة. وولّى رسولُ الله ﷺ عَتّابَ بن أَسِيد مكةَ وهو آبن خمس وعشرين سنة. وسوَّدَتْ قُريشٌ أبا جهل ولم يَطِرَّ شاربه فأدخلتْه مع الكهول دارَ النَّدوة. قال الكُمَيْت[1]:

[مجزوء الكامل]

رُفِعتْ إليك، وماثُغِرْ[2] تَ، عيونُ مُسْتَمِعٍ وناظرْ
ورأوا عليك ومنك في الـ ـمهد النُّهَى ذات البصائرْ

قال: قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحوَّز[3] يريد الكلام، فقال عمر: كبِّروا كبِّروا، فقال الفتى: يا أمير المؤمنين، إن الأمر ليس بالسن، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسنّ منك، قال صدقْتَ فتكلّم. قال الشاعر في خلاف هذا المعنى:

[خفيف]

إنما الهلكُ أن يُساسوا بِغِرٍّ لم تُعِرْهُ الأيامُ رأياً وَثِيقا[4]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) يقال: ثغر الغلامُ إذا سقطت أسنانه الرواضع.

(٣) تحوَّز الرجلُ: تنحّى.

(٤) ذكر في العقد الفريد (ج ٥ ص ٢٩١) أن هذا الشعر قيل ردّاً على عُتْبة بن شمّاس في قوله=

وقال آخر: [طويل]

ألا قالتِ الحسْناءُ يومَ لقيْتُها كبِرْتَ، ولم تجزعْ من الشيب مَجْزعا
رأتْ ذا عصاً يمشي عليها وشيْبَةً تَقَنَّعَ منها رأسُهُ ما تقنَّعا
فقلتُ لها: لا تَهْزئي بيْ فقلّما يسود الفتى حتى يشيْبَ ويصلعا
وَلِلْقارحُ اليَعْبُوبُ خيرٌ عُلالَةً من الجذَعِ الْمُجْرَى وأبعدُ مَنْزعاً

رأى بُكَيْراً[1] بن الأخنس المُهَلَّبَ وهو غلام فقال: [طويل]

خذوني به إن لم يَسُدْ سَرَواتِهِمْ ويَبْرَعُ حتى لا يكونَ له مِثْلُ

الهمّة والخِطار بالنفس

قال: أخبرنا خالد بن جُوَيرية عن محمد بن ذُؤيب الفُقَيميّ[2] وهو العُمانيّ الراجز عن دُكَيْن الراجز قال: أتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما آستُخلِف أَسْتَنْجِزُ منه وَعْداً كان وَعَدنِيْه وهو والي المدينة، فقال لي: يا دُكَين، إن لي نَفْساً توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نِلْتها تاقت إلى الخلافة، فلما نِلْتها تاقت إلى الجنة. وما رَزَأْتُ من أموال المسلمين شيئاً، وما عندي إلا ألفا درهم، فآختَرْ أيَّهما شِئْتَ، وهو يضحك. فقلت: يا أمير المؤمنين، قليلُك خيرٌ من كثير غيرك، ويقال قليلك خير من كبير غيرك، فآختر لي أنت، فدفع إليّ ألفاً وقال: خذْها بارك الله لك فيها، فآبتعْتُ بها إبلاً وسُقْتها إلى البادية، فرمى الله في أذنابها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ما ترون.

= يمدح عمر بن العزيز (خفيف).

إنَّ أولى بالحق في كلِّ حقّ ثم أحرى بأن يكون حقيقَا
مَنْ أبوه عبد العزيز بن مَرْوا نَ ومَنْ كان جَدُّه الفاروقَا

(١) لم نقف له على ترجمة في الكتب التي بين أيدينا.

(٢) محمد بن ذُوَيْب الفُقَيْمي نسبة إلى بني فقيم، له أخبار مع المهدي والرشيد توفي نحو ٢٢٨ هـ. الأعلام ج ٦ ص ١٢٣.

قال معاوية لعمرو بن العاص حين نظر معسكر عليّ عليه السلام: من طلب عظيماً خاطر بعظيمته. وكان عمرو يقول: عليكم بكل أمر مَزْلَقَةٍ مَهْلَكةٍ. أي عليكم بجسام الأمور. وقال كَعْب[1] بن زُهَير: [طويل]

وليس لمن لم يَـرْكَبِ الهَـوْلَ بُغْيـةٌ ... وليس لـرَحْـلٍ حـطَّهُ اللهُ حـامِـلُ
إذا أنت لم تُقْصِرْ عن الجهل والخَنَـا ... أصَبْتَ حليماً أو أصـابـك جـاهـل

وفي كتاب للهند: ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همّةٍ وعظيم خَطَر: عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدوّ. وفيه أيضاً: لا ينبغي أن يكون الفاضل من الرجال إلا مع الملوك مكرّماً أو مع النُّسّاك مُتَبَتِّلاً، كالفيل لا يَحسُن أن يُرَى إلا في موضعين: في البَرِّيّة وَحْشِيّاً أو للملوك مركباً وفيه أيضاً: ذو الهمة إن حُطّ فنفسُه تأبى إلا عُلُوّاً كالشُّعلة من النار يُصَوّبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً. وقال العَتّابيّ[2]: [طويل]

تـلومُ على تَـرْكِ الـغِنى بـاهـليَّـةٌ ... طَـوَى الدّهْـرُ عنها كـلّ طِرْفٍ وتـالدِ[3]
يَسُـرُّكِ أني نِلْتُ مـا نـالَ جعفـرٌ ... من المُلْك أو ما نال يحيى بنُ خـالدِ
وأنّ أميـر الـمؤمـنيـن أغصَّـنـي ... مغَصّهمـا بـالمُشْـرِقـات البـوارد
ذَرِيْـني تَـجِئْني ميتتي مُـطْمئنّـةً ... ولـم أتقَـحَّمْ هَـوْل تـلك الـمـوارد
فـإنَّ كـريمـاتِ المعـالي مَشُـوبـةٌ ... بِمُسْتـودَعـاتٍ في بـطون الأسـاوِد

وقال الطائي: [طويل]

وأخـرى لحَتْني يومَ لم أمنـعِ النَّـوَى ... قِيـاديْ ولم يَنقُصْ زَمَـاعِيَ نـاقصُ

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني شاعر عالي الطبقة، ابن الشاعر الشهير. كانت وفاته سنة ٢٦ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٢٦. ولقد ورد هذان البيتان في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٩).

(٢) هو كلثوم العتّابي، وقد مرّت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ٩٤. وقد ذكرت أبياته هذه في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٠٨).

(٣) الطِّرْفُ: الطارف والحديث. والتالد ضد الطِّرْف.

أرادتْ بأن يَحْوِي الغِنى وهو وادعٌ وهل يَفرِسُ اللّيثُ الطَّلاَ[1] وهو رابض؟

وقال أيضاً: [كامل]

فاطلب هدوءاً في التقلْقُل واستترْ بالعِيْس من تحت السُّهاد هُجُودا
ما إن ترى الأحسابَ بِيضاً وُضَّحَا إلا بحيثُ ترى المنايا سُوْدا

وقال آخر: [رجز]

ما العِزُّ إلا تحت ثوب الكَدِّ[2]

وقال آخر: [كامل]

الذُّلّ في دَعَةِ النفوسِ ولا أرى عزَّ المعيشة دون أن يُشْقَى لها

وقال بعض المُحْدَثين وأظنه البُحْتُريَّ: [خفيف]

فاطلبا ثالثاً سوايَ فإنّي رابعُ العِيْس والدُّجَى والبِيْدِ
لستُ بالواهن المقيم ولا القا ئل يوماً إن الغِنى بالجُدود
وإذا استُصْعِبتْ مَقادةُ أمرٍ سَهَّلَتْها أيدي المَهَارى القُودِ

وقال عبد الله بن أبي الشِّيْص[3] [وافر]

أظنّ الدهرَ قد آلى فَبَرَّا بأنْ لا يَكسِبَ الأموالَ حُرّا
لقد قعد الزمانُ بكل حُرّ ونقَّض مِن قُواه المُسْتَمِرّا
كأنَّ صفائحَ الأحرار أَرْدَتْ أباه فحاربَ الأحرارَ طُرّا
فأصبح كلُّ ذي شرف رَكوبا لأعناق الدجى بَرّاً وبَحْرَا
فهتَّك جَيْبَ دِرْع الليل عنه إذا ما جَيْبُ دِرْع الليل زُرّا

---

(١) الطَّلاَ: ولد الظبي ساعة يولد.

(٢) المعنى: إنك لن تصل إلى مبتغاك إلاَّ بعد جهد وتعب.

(٣) وردت ترجمته آنفاً.

يـراقبُ لِلْغِنَى وَجْهـاً ضَحُـوكـا ووجـهـاً لـلمـنِيّـةِ مُـكْـفَـهـرّا
ومَـنْ جَـعَـلَ الـظلامَ لـه قَـعُـودا أصـاب بـه الـدجى خيـراً وشـرّا

وكان يقال: مَن سرّه أن يعيش مسروراً فَلْيَقْنَعْ، ومن أراد الذكر فليجْهَد. قيل للعتّابيّ: فلانٌ بعيدُ الهمة، قال: إذن لا يكون له غاية دون الجنة. وقيل لبعض الحكماء: مَن أسوأ الناس حالاً؟ قال: من آتّسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعُدَتْ همَّتُه.

وقال عَديّ[1] بن الرِّقاع: [كامل]

والـمـرء يُـوْرِثُ جُـوْدَه أبـنـاءَه ويمـوتُ آخَـرُ وهـو في الأحـيـاءِ

أبو اليقظان قال: كان أوّلُ عمل وليَه الحجّاج تَبالَةَ، فسار إليها فلما قرُب منها قال للدليل: أين هي وعلى أيّ سَمْت هي؟ قال: تسترها عنك هذه الأَكَمةُ. قال لا أراني أميراً إلاّ على موضع تستر منه أكَمَة! أهْوِنْ بها وِلايـة! وكرَّ راجعاً. فقيل في المثل: «أهوَنُ مِنْ تَبالةَ على الحجّاج». وقال الطائيّ: [طويل]

وطـولُ مُقام المرء في الحيّ مُخْلقٌ لـدِيبـاجتَيْـهِ فـآغتـربْ تـتجـدَّدِ
فـإني رأيتُ الشمسَ زِيْـدَتْ محبّـةً إلى النـاس أنْ ليستْ عليهمْ بسَرْمَـدِ

وقال رجل لآخر: أبوك الذي جهل قدرَه وتعدَّى طَورْه فشقَّ العصا وفرّق الجماعة، لا جَرَمَ لقد هُـزِم ثم أُسر ثم قُتل ثم صُلب. قال الآخر: دَعْني من ذكر هزيمة أبي ومن صَلْبه، أبوك ما حَدّث نفسَه بشيء من هذا قطّ. قال حاتم طيء: [طويل]

لحى الـلهُ صُعْـلوكـاً مُنـاه وهَـمُّـه من العيش أنْ يَلْقى لَبُـوسْاً ومَـطْعمَـا
يرى الخَمْصَ[2] تعذيباً وإن يَلْقَ شَعْبةً يَبِتْ قـلبُـه مِنْ قِـلّةِ الهـمّ مُبْـهَمـا

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) الخَمْصُ: الجوع.

ولِلّهِ صُعلوكٌ يُساوِرُ هَمَّه ... ويمضي على الأهوال والدهرُ مُقدما
يرى قَوْسَه أو رُمْحه ومِجنَّه ... وذا شُطَبٍ لَدْنَ الْمَهَزَّة مِخْذَما[1]
وأحناءَ سَرْجٍ قاترٍ[2] ولجامَه ... مُعَدّاً لدى الهَيْجا وطِرْفاً مُسَوَّما
فذلك إنْ يَهْلِك فَحَيٌّ ثناؤه ... وإن يَحْيَ لا يَقْعُدْ لئيماً مُذَمَّما

وقال آخر: [بسيط]

لا يمنعنَّك خَفْضَ العيش تَطْلُبُهُ ... نِزاعُ شوقٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تَلْقى بكلِّ بلادٍ إنْ حَلَلْتَ بها ... أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسبٌ فخير البلاد ما حملكَ. وقال عُرْوَة ابن الوَرْد[3]: [طويل]

لحى اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ ليلُه ... مُصافي المُشاشِ[4] آلفاً كلَّ مَجْزِرِ
يَعُدّ الغِنَى من دهره كلَّ ليلة ... أصاب قِراها من صديق مُيَسَّرِ
ينام عِشاءً ثم يُصْبِحُ قاعداً ... يَحُتّ الحصا من جنبه المُتعَفِّرِ
يُعِيْنُ نساءَ الحيّ لا يَسْتَعِنَّهُ ... ويُمسِي طَلِيحاً كالبعير المُحسَّر
ولله صُعلوكٌ صَفِيحةُ وجهِهِ ... كضوء شهاب القابس المُتَنَوِّر
مُطِلٌّ على أعدائه يَزْجُرُوْنَهُ ... بساحتِهِمْ زَجْرَ المَنيح المشهَّر

وقال آخر: [طويل]

تقول سُلَيمى: لو أَقَمْتَ بأرضنا! ... ولم تَدْرِ أني للمُقام أطوفُ

---

(١) ذو شَطَبٍ: السيف. والمِخْذَم: القاطع.
(٢) القاتر والمُقْتِرُ من الرحال والسروج: الجيد الوقوع على الظهر أو اللطيف منها.
(٣) عُرْوة بن الوَرْد عبسي من غطفان ومن شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، كان يلقب بعُرْوة الصعاليك لجمعة إياهم. توفي نحو ٣٠ ق هـ. الأعلام ج ٤ ص ٢٢٧.
(٤) المُشاش: ج مشاشة وهي رأس العظم الممكن مضغه.

وقال الطائيّ في نحوه: [وافر]

أآلِفَةَ النَّحِيبِ كمِ آفتراقٍ ألمَّ فكان داعيةَ آجتماعِ
وما إنْ فَرْحَةُ الأوباتِ إلا لموقوفٍ على تَرَحِ الوَداع

نظر رجل إلى رَوْح بن حاتم واقفاً في الشمس على باب المنصور فقال له: قد طال وقُوفك في الشمس. فقال روح: لِيَطُولَ مُقامي في الظل. وقال خِدَاش[1] بن زهير: [بسيط]

ولَنْ أكونَ كمَنْ ألقى رِحالَتَهُ على الحمار وخَلّى صَهْوة الفَرَسِ

وقال آخر: [بسيط]

لا أنتَ قصَّرْتَ عن مجدٍ ولا أنا، إذْ أسْمُو إليك بنفسي، قَصَّرَتْ هِمَمي

قال عمر بن الخطاب: أشْنِعُوا بالكُنَى فإنها منبِّهة. دخل عُبيد الله بن زِيَاد بن ظَبْيان التيميّ على أبيه وهو يجود بنفسه فقال له: ألاَ أُوصي بك الأميرَ؟ فقال عبيد الله: إذا لم يكن للحيِّ إلاّ وصِيَّةُ المَيْت فالحيُّ هو الميت.

وقال الشاعر في نحوه: [وافر]

إذا ما الحيّ عاش بعَظْمِ مَيْتٍ فذاك العظمُ حيٌّ وهو مَيْتُ

وقال معاوية لعمرو بن سعيد وهو صبيّ: إلى مَنْ أوْصَى بك أبوك؟ قال: أوصى إليَّ ولم يُوْصِ بي. نظر أبو الحارث حمير إلى بِرْذَوْنٍ[2] يُستقَى عليه، فقال: المرء حيث يجعل نفسَه، لو هَمْلَجَ[3] هذا لم يُبْلَ بما تَروْن. قال الطائي:

---

(١) خِداش بن زهير العامري شاعر جاهلي من أشراف بني عامر بن صعصعة. غلب على شعره الحماسة والفخر. الأعلام ج ٢ ص ٣٠٢.

(٢) البِرْذَوْن: الدابة أو الفرس غير الأصيل.

(٣) هَمْلَجَ البرذون: مشى مشية سهلة في سرعة، أو مشى مشياً حسناً.

[طويل]

وقَلْقَلَ نابي من خراسانَ جاشُها ... فقلت آطمئني أَنْضَرُ الرَّوضِ عازِبُهْ
وَرَكْبٌ كأطراف الأسِنَّة عرَّسوا ... على مثلها، والليل تَسْطو غياهِبُه
لأمرٍ عليهِمْ أن تتِمَّ صدورُه ... وليس عليهم أنْ تَتِمَّ عواقبُه

وقال آخر: [طويل]

وعشْ مَلكاً أومُتْ كريماً، وإن تَمُتْ ... وسيفُك مشهورٌ بكفك تُعذَرِ

والمشهور في هذا قول آمرىء القيس: [طويل]

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى معيشةٍ ... كفاني ولم أطلُبْ قليلٌ من المالِ
ولكنَّما أسْعَى لمَجْدٍ مؤَثَّلٍ ... وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

وقوله: [طويل]

بكى صاحبي لما رأَى الدّربَ دونه ... وأيْقَن أنّا لاحقانِ بقَيْصرا
فقلت له: لا تبكِ عينُك، إنما ... نُحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعذَرا

وقال أبو نُوَاس: [طويل]

سأبغِي الغِنَى إمّا جليس خَلِيفةٍ ... نقوم سَواءً، أو مُخِيفَ سبيلِ

وقيل ليزيد بن المُهَلّب: ألاَ تبني داراً! فقال: منزلي دارُ الإمارة أو الحبس. والمشهور في سقوط الهمة قولُ الحُطَيْئة[1]: [بسيط]

دَعِ المكارمَ لا ترحَلْ لبُغْيَتِها ... واقعدُ فإنك أنت الطاعِمُ الكاسِي

(١) الحطيئة هو جَرْوَل بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجّاء عنيفاً. توفي نحو ٤٥ هـ. الأعلام ج ٢ ص ١١٨. قال هذا البيت للزِّبْرِقان في قِصَرِ الهمّة. ولقد أورد في اللسان مادة (طعم) وقال: رجل طاعم: حسن الحال في المطعم. وسيذكر هذا البيت في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وقال مالك[١] بن الرَّيْب: [طويل]

فإنْ تُنصِفُوْنا، آلَ مروانَ، نَقْترِبْ إليكُمْ وإلّا فَأْذَنُوا بِبِعادِ
فإنَّ لنا عنكُمْ مراحاً ومرحلا بِعْيسٍ إلى ريح الفَلَاة صَوَادي
وفي الأرض عن دار المَذَلّةِ مَذْهبٌ وكلُّ بلادٍ أُوطِنَتْ كبلادِي
فماذا عسى الحجّاج يَبلغُ جُهْدُه إذا نحن جاوزْنا حَفِيرَ[٢] زِياد
فَبِآسْتِ أبي الحجاج وآستِ عَجوزه عُتيِّد[٣] بَهْم يَرْتعي بِوهَادِ
فلولا بنو مروان كان آبنُ يُوسف[٤] كما كان عَبْداً من عبيدِ إياد
زمانَ هو المُقْرِي المُقِرُّ[٥] بذُلَّةٍ يُرَاوِح غِلمانَ القُرى ويُغَادِي

بعث ينحاب خليفتها إلى آبن عائشة المحدّث وهو عُبيدَ الله بن محمد ابن حَفْص التَّيْميّ، فأتاه في حلقته في المسجد فقال له: أبو مَنْ؟ قال: هلّا عَرَفْتَ هذا قبل مجئيك؟ قال: أريد أن تُخْلِيَني. قال: في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال: في حاجة لي. قال: فَآلقَنِي في المنزل. قال: فإنَّ الحاجة لك. قال: ما دون إخواني سرّ.

وقال بعض لصوص هَمْدان وهو مالك[٦] بن حَرِيم: [طويل]

كذبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تأخذونها مُرَاغَمةً ما دام للسّيفِ قائمُ

---

(١) مالك بن الرَّيب المازني التميمي شاعرٌ من الظرفاء الأدباء الفتّاك، كان من أجمل العرب توفي نحو ٦٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٦١.

(٢) هو زياد بن أبيه.

(٣) العُتَيِّدُ: الجَدْي الذي آستَكْرَشَ، وهو من أولاد المَعَز ما رَعَى وقوِيَ وأتى عليه حَوْلٌ. وهنا يصفه الشاعر بالضعف.

(٤) ابن يوسف هو الحجاج بن يوسف؛ والمعروف أن الحجاج ـ قبل أن يتولى شرطة عبد الملك ويصبح والياً على العراق ـ كان يعلّم الصبيان بالطائف كما كان أبوه يوسف معلماً أيضاً.

(٥) المُقْري: طالب الضيافة.

(٦) مالك بن حَرِيم من بني دالان الهَمْداني وشاعر هَمْدان وفارسها جاهلي يماني. الأعلام ج ٥ ص ٢٦٠.

متى تجمعِ القلْبَ الذكّي وصارماً[١] وأنْفاً حَمِيّاً تَجتنِبْك المظالمُ
ومَن يَطْلُبِ المال المُمنَّعَ بالقَنا يَعِشْ مُثْرِياً أو تَخترِمْه المَخارمُ
وكنتُ إذا قَومٌ غَزَوْني غزوتُهُمْ فهل أنا في ذا يا لَهَمْدانَ ظالمُ

وقال أبو النَّشْنَاش[٢]، من اللصوص: [طويل]

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً[٣] ولم يُرِحْ سَواماً ولم تعطف عليه أقارِبُهْ
فَلَلْموتُ خيرٌ للفتى مِن حياتِهِ فقيراً ومِنْ مَوْلىً تَدِبُّ عقاربُهْ
وسائلةٍ بالغَيْبِ عنّي وسائلٍ ومَن يسألُ الصُّعْلوكَ أين مذاهبُه؟
وطامسةِ الأعلام مائلة الصُّوى[٤] سَرَتْ بأبي النَّشناش فيها ركائبه
فلم أَرَ مِثْلَ الفَقْر ضاجَعَهُ الفتى ولا كَسَواد الليل أخفَق صاحبه

وقال آخر من اللصوص: [طويل]

وإنّي لأستَحْيي من الله أن أُرَى أَطُوْفُ بحبلٍ[٥] ليس فيه بَعِيْرُ
وأنْ أسألَ المرءَ اللئيمَ بَعِيْرَهُ وبُعْرَانُ ربِّي في البلاد كثيرُ
فلِلَّيل، إنْ وارانِيَ الليلُ، حكمةٌ ولِلشمس إن غابت عليَّ تَدورُ
عَوَى الذئب فاستأنَسْتُ للذئبِ إذْ عَوَى وصوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أطيرُ
رأى اللهُ أنّي للأنيس لَشَانِئٌ وتُبْغِضُهُمْ لي مقْلةٌ وضَمِيرُ

(١) الصارم: السيف القاطع.
(٢) أبو النَّشْناش هو أحد لصوص بني تميم في العصر الأموي، كان يعترض القوافل بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها. أنظره في معجم شعراء الحماسة ص ١٣١. وفي معجم الشعراء ص ٥١٥ ذكر المرزباني كنيته دون أن يترجم له فقال: «أبو النشناش النهشلي».
(٣) السَّوَام: الإبل الراعية.
(٤) الصُّوَى: ج صُوَّة وهي ما آرتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً.
(٥) الحَبْل: الرمل المستطيل الممتدّ.

وقال النَّمِرُ[1] بن تَوْلَب: [كامل]

خـاطِـرْ بنفسـك كَيْ تُصيْبَ غنيمةً ... إنّ الـجلوسَ مـع الـعيـال قـبـيْـحُ
فـالـمـالُ فـيـه تَـجِـلَّةٌ ومـهـابـةٌ ... والـفـقـرُ فـيـه مَـذَلَّـة وقُـبُـوحُ

وقال آخَرُ: [طويل]

تقـول آبنتي: إنّ آنـطلاقـكَ واحـداً ... إلى الـرَّوْعِ يـومـاً تـارِكِيْ لا أبَـالِيَـا
ذَرِيْني من الإشفـاق أو قـدِّمي لنـا ... مـن الحَـدَثـانِ والـمـنـيَّـةِ واقـيـا
سَتَتْلَفُ نفسي أو سـأُجْمعُ هَجْمـةً ... تَـرى سـاقِيَهْـا يَـأْلَمَـانِ التَّـراقِيـا

وقال أوس[2] بن حَجَر: [طويل]

ومَنْ يـكُ مثلي ذا عيـالٍ ومُـقْتِـراً ... من المـال يَطْرَحْ نَفْسَـه كـلَّ مَـطْرَحِ
لِـيُبْـلي عُـذْراً أو لِـيَـبْـلغَ حـاجـةً ... ومُبلِغُ نفسٍ عُـذْرَهـا مثـلُ مُنجِحِ

وقال آخر: [طويل]

رمى الفَقْـرُ بـالأقـوام حتى كـأنَّهُمْ ... بـأَطْـرار آفـاق الـبـلاد نـجـومُ

قـال كسرى: إحـذروا صولـةُ الكريم إذا جـاع، واللئيم إذا شبع. وقـال الشاعر: [طويل]

خُـلُقـانِ لا أرضى آخـتـلافَـهـمـا ... تِـيـهُ الـغِـنـى، ومَـذلّـةُ الـفَـقْـرِ
فـإذا غَـنِـيـتَ فـلا تكـنْ بَـطِراً ... وإذا آفـتـقـرْتَ فَـتِـهْ عـلى الِدّهر
واصـبـر، فلستَ بـواجـدٍ خُلُقـاً ... أدنـى إلـى فـرجٍ مـن الـصَّـبْـر

---

(١) النَّمِرُ تَوْلَب العكلي شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو كبير السن. كانت وفاته نحو ١٤ هـ. الأعلام (ج ٨ ص ٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

كان أعرابيّ يمنع آبنَه من التصرف إشفاقاً عليه، فقال شعراً فيه:

[طويل]

إذا مـا الفتى لم يَبْـغِ إلاَّ لِبـاسَـهُ ... ومَـطْعَمَـه، فـالخيـرُ منـه بعيْـدُ
يُـذَكِّـرني خـوفَ المنـايـا، ولم أكنْ ... لأَهْـرُبَ مـمّـا ليس منـه مَحِيْـدُ
فلو كنتُ ذا مـالٍ لَقُـرِّبَ مَجْلِسي ... وقيـل إذا أخـطأتُ: أنتَ رشيـدُ
رأيتُ الغِنى قد صار في الناس سُؤدَداً ... وكـان الفتى بـالمَكْـرُمـات يسـودُ
وإن قلتُ لم يُسمَـع مَقَـالي وإنّـني ... لَـمُبْـدِئُ حـقٍّ بـينـهـمْ ومُـعِيـدُ
فـذَرْنـي أُجَـوِّلْ في البـلاد لَعَـلّه ... يُـسَـرُّ صـديقٌ أو يُـسَـاءُ حسـودُ
ألاَ رُبّـمـا كـان الشَّـفِـيقُ مَضَـرَّةً ... عـليـك من الإشـفـاق وهـو وَدُودُ

وقال أعرابيّ من باهلة:

[طويل]

سـأُعْمِـلُ نَصَّ العِيْس[1] حتى يَكُفَّني ... غِنَى المـالِ يومـاً أو غِنَى الحَـدَثـانِ
فَلَلْمـوْتُ خيـرٌ من حيـاةٍ يُـرَى لهـا ... على الحُرِّ بـالإقـلال وَسْمُ هَـوَانِ
متى يَـتَكـلَّمْ يُـلْغَ حُـسْـنُ كـلامـه ... وإن لم يَقُـلْ قـالـوا: عَـدِيمُ بَيَـانِ
كـأنّ الغِنَى عن أهله ـ بُوْرِك الغِنى ـ ... بـغيـر لـسـانٍ نـاطـقٌ بـلسـانِ

الشرف والسُّؤدَد بالمال
وذم الفقر والحض على الكسب

أنشد آبن الأعرابيّ[2]:

[طويل]

ومَن يفتقـرْ في قـومـه يَحْمَـدِ الغِنى ... وإن كـان فيهِمْ مَـاجـدَ العَمِّ مُخْـوِلاَ

---

(١) نَصُّ العِيْس: أقصى ما عندها من سير.

(٢) إبن الأعرابي هو محمد بن زياد، راوية كوفي وعـالم بالشعـر، وله تصـانيف كثيرة. تـوفي سنة ٢٣١ هـ. الأعلام ج ٦ ص ١٣١.

يَمُنُّـون إنْ أعْـطَوْا ويبخـلُ بعضُهُمْ ويُحْسَبُ عجْـزاً سَكْتُـه إن تَجَمَّـلا
ويُـزْرِي بعقـل المـرء قِلَّةُ مـالِـهِ وإن كـان أقـوى من رجـال وأحْـوَلا

وقرأت في كتاب للهنـد: ليس مِنْ خَلَّة يُمدَح بهـا الغَنِيُّ إلا ذُمّ بهـا الفقيرُ، فإن كان شجاعاً قيل أهْوَجُ، وإن كان وَقُوراً قيل بليدٌ، وإن كان لَسِناً قيل مِهذارٌ، وإن كان زِمِّيتاً[1] قيل عَيِيٌّ. وقال آخر: [بسيط]

الفقـرُ يُـزْرِي بـأقـوامٍ ذَوِي حسبٍ وقـد يُسَـوِّدُ غيـرَ السّيـد الـمـالُ

وأنشد آبن الأعرابيّ: [بسيط]

رُزِقْـتُ لُـبّـاً ولـم أُرْزَقْ مَـرُوءتَـهُ ومـا الـمـروءة إلّا كَـثْـرَةُ الـمـالِ
إذا أردْتُ مُـسـامـاةٍ يُـقَـعِّـدُنـي عمـا يُنَـوِّهُ بـآسمي رِقّـةُ الحـالِ

وقال آخر: [طويل]

يُغَـطِّي عيـوبَ المـرء كثـرةُ مـالـه يُصـدَّقُ فيمـا قـال وهـو كَـذوبُ
ويُـزْرِي بعقـل المـرء قِلَّةُ مـالِـهِ يُـحَمَّـقُـهُ الأقـوامُ وهـو لـبـيـبُ[2]

وقال آخر: [منسرح]

كـم من لئيمِ الـجُـدود سـوّده الـ ـمـال، أبـوه وأمُّـه الـوَرِقُ
وكـم كـريـمِ الـجـدودِ لـيس لـه عَـيْـبٌ سـوى أنَّ ثـوبـه خَـلَقُ
أدَّبَهُ سـادةٌ كِـرامٌ فـمـا ثـوبـاه إلا الـعَـفـافُ والـخُـلُقُ

وأنشد الرّياشيّ[3]:

(١) الزِّمِّيتُ: الكثير الوقار.
(٢) في فهرس القوافي ص ٢٥٨ جعل المحقق هذين البيتين على بحر الكامل، وهما كما نرى، على الطويل.
(٣) قال ابن عبد ربه في العقد (ج ٣ ص ٢٩ ـ ٣٠): الرياشي قال: «أنشدنا أبو بكر بن عياش» مورداً الأبيات الثلاثة المذكورة بآختلاف يسير عما هنا.

[بسيط]

غضبانُ يعلم أنَّ المال ساقَ له ... ما لم يَسُقْهُ له دِينٌ ولا خُلُقُ
لولا ثلاثون ألفاً سُقْتُها بَطَراً ... إلى ثلاثين ألفاً ضاقتِ الطُّرُقُ
فمَنْ يكن عن كِرام الناسِ يسألني ... فأكرمُ الناسِ مَنْ كانت له وَرِق

وقال أُحَيْحَةُ[1] بن الجُلَاح: [بسيط]

إستغْنِ أو مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نَشَبٍ[2] ... مِنِ آبنِ عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ
يَلْوُوْنَ ما عندهُمْ من حقِ أقربِهِمْ ... وعن صديقهمو والمال بالوالي
ولا أزال على الزَّوْراء[3] أعمُرها، ... إنّ الكريم على الإخوان ذو المال
كلُّ النداء إذا ناديْتُ يَخذُلني ... إلَّا ندائي إذا ناديْتُ يا مالي

وقال حسّان[4]: [خفيف]

رُبّ حلْمٍ أضاعه عَدَمُ الما ... ل وجَهْلٍ غطَّى عليه النعيْمُ

وقال الهُذَليّ[5]: [وافر]

رأيتُ مَعاشِراً يُثْنَى عليهِمْ ... إذا شَبِعوا وأوجُهُهُمْ قِباحُ

---

(١) أُحَيْحَة بن الجُلَاح الأوسي شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيِّد الأوس في الجاهلية. توفي نحو ١٣٠ هـ. الأعلام (ج ١ ص ٢٧٧).

(٢) النَّشَبُ: المال أو العقار.

(٣) الزَّوْراء: مال لأحيحة الشاعر.

(٤) هو حسّان بن ثابت، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٦٩.

(٥) أغلب الظن أنه أبو خِراش خويلد بن مرة الهذلي، وليس أبا ذؤيب الهذلي. وأبو خِراش شاعر مخضرم وفارس مشهور. أسلم وهو شيخ كبير. نهشته حيّة فقتلته نحو ١٥ هـ. الأعلام (ج ٢ ص ٣٢٥).

يَـظَلُّ المُصْـرِمـون لهم سُـجُـودا ولـو لم يُسْقَ عنـدهُمُـو ضَيَـاحُ[1]

ويروى يُلْف. وقال بعضهم: ودِدْتُ أنَّ لي مثل أُحُد ذهباً لا أنتفع منه بشيء. قيل له: فما تصنع به؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه. قال الصَّلَتان[2]:

[متقارب]

إذا قـلْتَ يـومـاً لمـن قـد تـرى: أَرُوْنـي السَّـرِيَّ، أَرَوْكَ الـغَـنِـي
وسِـرُّك مـا كـان عـنـد آمـرىءٍ وسِـرّ الـثـلاثـة غـيـرُ الـخَـفِـي[3]

وقال آخر: [بسيط]

لا تسألي النّاسَ: ما مَجدي وما شَرَفي، الشـأنُ في فِضّتي والشـأنُ في ذهبي
لـو لم يكنْ لِيْ مـالٌ لم يَـطُرْ أحـدٌ بأبي ولم يعرفـوا مجدي ومجـدَ أبي

وقال آخر: [طويل]

أَجَلَّكَ قـوْمٌ حين صِـرْتَ إلى الغِنَى وكـلُّ غَـنِيٍّ فـي العيـون جلـيْـلُ
ولـو كنتَ ذا عقـلٍ ولم تُؤْتَ ثَـرْوةً ذَلَـلْتَ لـديهـمْ والـفـقـيـرُ ذلـيـلُ
إذا مـالتِ الـدنيـا على المـرء رغَّبَتْ إليـه ومـالَ النـاسُ حيث يـميـلُ
ولـيس الـغِنَى إلّا غـنىً زَيَّـنَ الـفـتى عـشـيّـةَ يَـقْـرِي أو غـداةَ يُـنِـيـلُ

وقال آخر: [طويل]

وكـلُّ مُقِـلٍّ حين يغـدو لحـاجـةٍ إلى كـلّ مَنْ يعدو من النـاس مُذْنِبُ
وكـان بنـو عمي يقـولـون مـرحباً فلمـا رَأَوْني مُعْـدِماً مـات مَـرْحَبُ[4]

---

(١) المُصْرِمُوْن: مُصِرْم وهو الفقير الكثير العيال.

(٢) هو الصَّلَتان العَبْدي، وقد مرّت ترجمته.

(٣) في فهرس القوافي ص ٢٩٤، جعل المحقق هذين البيتين ضمن قافية النون، وهذا خطأ؛ لأنهما على قافية الياء.

(٤) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٣ ص ٣٥) هذين البيتين فقال: «قال إبراهيم الشيباني: رأيت في جدارٍ من جُدُر بيت المقدس بيتين مكتوبين بالذهب..». ونظير هذا المعنى قول ابن عبد=

وقال آخر: [طويل]

أبا مصلح أصلحْ، ولا تَكُ مُفْسِداً ... فإنَّ صلاحَ المال خيرٌ من الفَقْرِ

ألم تَرَ أنَّ المرء يزداد عِزَّةً ... على قومه إنْ يعلموا أنه مُثْرِي

وقال عُرْوة[1] بن الوَرْدْ: [وافر]

ذَرِيني للغِنَى أَسْعَى فإني ... رأيتُ النّاس شرُّهُمُ الفقيرُ

وأبعدُهُمْ وأهونُهُمْ عليهمْ ... وإن أمسى له حَسَبٌ وخِيْرُ

ويُقصِيْه النِّديُّ وتزدريْهِ ... حليلتُه وينهَرُه الصغيرُ

وتُلْفِي ذا الغِنَى وله جلالٌ ... يكاد فؤاد صاحبه يطيرُ

قليلٌ ذَنْبُهُ والذنبُ جَمٌّ ... ولكنْ للغَنِى ربٌّ غفورُ

وقال زيد بن عمرو[2] بن نُفيل: [خفيف]

وَيْكَأنْ مَن يَكُنْ له نَشَبٌ[3] يُحْـ ... ـبَبْ، ومن يَفتقرْ يَعِشْ عَيْشَ ضِرِّ

ويُجَنَّبْ سرَّ النَّجِيِّ ولكنْـ ... ـنَ أخا المال مُحْضَرٌ كلَّ سرِّ

وقال آخر: [طويل]

ألم تَرَ بيْتَ الفقر يُهجَرُ أهلهُ ... وبيتَ الغِنى يُهْدَى له ويُزارُ

وقال آخر: [وافر]

إذا ما قلَّ مالُك كنْتَ فرداً ... وأيُّ الناسِ زُوّارُ المُقِلّ؟

= ربه (طويل).

أرى كل فَدْمٍ قد تَبَحْبَحَ في الغِنى ... وذو الظَّرْف لا تَلْقاه غير عَديْمِ

والفِدْم: العَيِيُّ عن الكلام وقلة الفهم والغليظ الأحمق.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل العدوي أحد الحكماء ونصير المرأة في الجاهلية. كان عدوّاً لوأد البنات. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. توفي سنة ١٧ ق هـ. الأعلام ج٣ ص ٦٠.

(٣) النَّشَب: المال.

وقال عبد العزيز[١] بن زُرَارة: [وافر]

وما لُبُّ اللبيب بغير حظٍّ ... بأغنى في المعيشة من فَتيْلِ
رأيتُ الحظَّ يستُر عيْبَ قومٍ ... وهيهاتِ الحظوظُ مِنَ العقول

وقال الطائيّ: [بسيط]

الصبرُ كاسٍ وبطنُ الكف عاريةٌ ... والعقلُ عارٍ إذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ
ما أضيَعَ العقلَ إن لم يَرْعَ ضيعتَه ... وَفْرٌ، وأيّ رحىً دارتْ بلا قُطُب؟

وقال آخر: [خفيف]

عِشْ بِجَدٍّ ولا يَضُرّك نَوْكٌ ... إنما عَيْشُ مَنْ تَرَى بالجُدُوْد
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ ... ـسيَّ نَوْكاً أو خالدَ بن يزيد[٢]

وقال الطائيّ: [طويل]

يَنالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ ... ويُكْدِي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحِجَا ... هلكْنَ إذاً من جهلهنَّ البهائمُ

وقال المَرَّار[٣]: [طويل]

إذا لم تُرافِدْ في الرِّفاد ولم تَسُقْ ... عدوّاً ولم تستغْنِ فالموتُ أرْوَحُ

وقال ابن الدُّمَيْنة[٤] الثقفيّ: [وافر]

أطعْتُ العِرْسَ[٥] في الشهوات حتى ... أعادتْني عَسِيْفاً عبدَ عبْدِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية.

(٢) في مادة (هَبْنَق) من لسان العرب أورد ابن منظور هذين البيتين وقال: هبنقة القيسي رجل كان أحمق بني قيس بن ثعلبة، واسمه يزيد بن ثَرْوان، وكان يضرب به المثل في الحمق.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ابن الدُّمَيْنة الثقفي هو عبد الله بن عبيد الله بن تيم الله، من خثعم، والدمينة أمه. كان شاعراً بدوياً من أرق الناس شعراً. وأكثر شعره في الغزل والنسيب والخمر.

(٥) العِرْس: الزوجة.

إذا مـا جئتُهـا قـد بعتُ عَـذْقـاً تُـعـانِـقُ أو تـقـبِّـلُ أو تُـفْـدِّي

وقال الأسْعَر[1] الجُعْفيّ: [كامل]

وخَصَـاصـةُ الجُعْفيِّ مـا دايَنْتَـهُ لا ينقضي أبـداً وإنْ قِيْـل آنقضى
إخـوانُ صِـدْقٍ مـا رأوك بِـغبْـطةٍ فآن آفتَقَرْتَ فقد هوى بـك ما هـوى

وقال آخر: [طويل]

إذا المـرءُ لم يَكسِبْ مَعاشاً لنفسهِ شكـا الفَقْرَ أو لاقَى الصـدّيقَ فأكْثَـرَا
وصـار على الأدْنَيْن كَـلاًّ وأوشكتْ صِلاتُ ذَوي القُـرْبَى لـه أنْ تنَكَـرّا
فَسِـرْ في بـلاد الله وآلتمسِ الغِنَى تَعِشْ ذا يَسـار أو تمـوْتَ فَتُـعْـذَرا
وما طالبُ الحاجات مِن حيث تُبْتَغَى مـن النـاس إلا مَـنْ أجـدَّ وشمَّـرا
فـلا تَـرْضَ من عَيشٍ بـدونٍ ولا تَنَمْ وكيف ينـامُ الليلَ مَنْ كـان مُعسِرا[2]؟

وقال آخر: [رجز]

مَـنْ يجمـعِ المـالَ ولا يُـثِبْ بِـه ويـتْـركِ الـعـامَ لـعـامِ جَـدْبِـهِ
يَهُنْ على الناس هـوانَ كلبـه

قال أبو اليَقْظان: ما ساد مُمْلِقٌ قطُّ إلا عُتْبَةُ بن ربيعة.

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ عن حَمّاد بن سَلَمَة عن عُبَيد الله

---

(١) الأسْعر الجُعْفي هو مَرْثد بن معاوية الجُعْفي، شاعر جاهلي، لُقِّب بالأسعر لقوله (طويل).
فـلا يَـدْعُني قـومي لسعدِ بن مِـالـكٍ إذا أنـا لـم أسـعـرْ عـليـهـمْ وأثـقـبِ
الأعلام ج ٧ ص ٢٠١.

(٢) هذه الأبيات لربيعة بن الوَرْد. قال في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣١) ما نصه:
كان الرُّماحِسُ بن حَفْصة بن قيس وابن عم لـه يُدْعى ربيعـة بن الوَرْد يسكنـان الأردن، وكان ربيعة مُوْسراً، والرماحس مُعْسراً، وكان هذا الأخير كثيراً مـا يشكو الحـاجة إلى ربيعـة فيعطف ربيعة عليه بعض العطف. فلما أكثر عليه كتب إليه هذه الأبيات.

ابن العَيْزار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: احْرُث لدنياك كأنّك تعيش أبداً وآحرُثْ لآخرتك كأنّك تموت غداً.

قال: حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال حدّثني أصحاب أيّوب عن أيّوب قال: كان أبو قِلابة يَحُثُّني على الإحتراف ويقول: إنّ الغِنَى من العافية.

قال: وقال الأصمعيّ: سأل أعرابيٌّ عن رجل فقالوا: أحمقُ مرزوقٌ، فقال: ذاك والله الرجل الكامل. وكان يقال: من حفظ مالَه فقد حفظ الأكرمَيْن: الدّينَ والعِرْضَ. ويقال في بعض كتب الله: أطعني فيما آمرك ولا تُعلِمْني بما ينفَعُك وآمدُدْ يَدك لباب من العمل أَفْتَحْ لك باباً من الرزق. وكان يقال: من غَلَى دماغه في الصيف غَلَتْ قِدْرُه في الشتاء. ويقال: حفظُ المال أشدُّ من جمعه. وقال الحسن: إذا أردتم أن تعلموا مِنْ أين أصاب المال فآنظروا فيم ينفِقه فإنّ الخبيث يُنفَقُ سَرَفاً. ونحوه قولهم: مَنْ أصاب مالاً من نَهاوِشَ أذهبه الله في نَهَابِر[1]. ويُقال في مثل «الكَدّ قبل المدّ» يراد الطلبُ قبل الحاجة والعجز. وقال لَقِيط «الغزو أدرٌّ للِّقاح وأحدّ للسلاح». وقال أبو المعافَى[2]: [طويل]

وإن التوانيْ أنكح العَجْزَ بنتَه ... وساق إليها حين زوَّجَها مَهْرا
فراشاً وطِيئاً ثم قال لها آتّكي ... قُصاراهما لا بدَّ أن يَلِدا الفقْرَا

وقال زيد بن جَبَلة: لا فقير أفقرُ من غنيّ أمِنَ الفقرَ. ورُوي عن علي بن

(١) ذكر في اللسان في مادة (نهبر) هذا القول على النحو التالي: «من كسب مالاً من نَهاوِشَ أنفقه في نَهابِرَ». ونهاوش من غير حِلّة كما تَنْهَشُ الحيَّةُ من ههنا وههنا. ونهابر حرام؛ والمعنى: من آكتسب مالاً من غير حِلّة أنفقه في غير طريق الحق. وقيل: النهابر: المهالك، أي أذهبه الله في مهالك وأمور متبدِّدة.

(٢) أبو المُعافى هو يعقوب بن إسماعيل المزني، شاعر من أبناء العصر العباسي توفي نحو ١٨٠ هـ. الأعلام ج ٨ ص ١٩٦.

أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: ما دون أربعةِ آلافِ درهم نفقةٌ، وما فوقها كنزٌ. ويقال: القبرُ ولا الفقرُ. ويقال: ما سبق عيالٌ مالاً قطّ إلا كان صاحبُه فقيراً. وقيل لرجل من البصريين: مالَكَ لا يَنْمِي مالُكَ؟ قال: لأني آتخذتُ العيالَ قبل المال وآتخذ الناسُ المالَ قبل العيال. ويقال: العيالُ سُوْسُ المال. وقيل لمدينيّ: كيف حالُك؟ قال: كيف يكون حال من ذهب مالُه وبقيت عادتُه. ويقال: الغَني في الغربة وطنٌ والفقرُ في الوطن غربةٌ.

حدّثني محمد بن يحيى بإسنادٍ ذكره قال: شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله شدة الفقر فأوحى اللهُ إليه: هكذا جرى أمرُك عندي أفتريد من أجلك أن أُعِيدَ الدنيا.

قال أبو حاتم: حدّثنا العُتبيّ قال: سمعت يونس بن حبيب يقول: ما أجدب أهلُ البادية قطّ حتى تسوّيهم السَّنةُ ثم جاءهم الخِصْب إلا عاد الغِنى إلى أهل الغنى.

قال الأصمعيّ: رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسأل بِمنىٍ فقلت: يا أمة الله، تَسألينَ ولكِ هذا الجمالُ! قالت: قدَّر اللهُ فما أصنعُ؟ قلت: فمن أين معاشُكم؟ قالت: هذا الحاجُّ نتقمّمُهم ونغسلُ ثيابَهم. فقلت: فإذا ذهب الحاجُّ فمن أين؟ فنظرتْ إليَّ وقالت: يا صُلْبَ الجبين! لو كنا إنما نعيشُ من حيث نَعلمُ لما عِشْنا. وقال الشاعر[1]: [خفيف]

أتُرَاني أَرَى من الدهر يوماً ... لِيَ فيه مَطِيَّةٌ غيرُ رِجْلي
وإذا كنْتُ في جميعٍ فقالوا ... قَرِّبوا للرحيل قَدَّمْتُ نَعْلي
حيثما كنت لا أُخَلَّفَ رَحْلاً ... مَنْ رآني فقد رآني ورَحْلي

(١) هو أبو الشَّمَقْمَق مروان بن محمد، والشمقمق لقب له. شاعر هجّاء صُعْلُوك من أهل البصرة. توفى نحو ٢٠٠ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٠٩.

قيل لمدينيّ: ما عندك من آلة الحج؟ قال: التلبيةُ. وقيل لآخر: ما عندك من آلة العصيدة[١]؟ قال: الماءُ. وقيل لآخر: ما عندك من آلة القَرِيس[٢]؟ قال: الشتاءُ.

ذَمُّ الغِنى ومَدْحُ الفقر

قال شُرَيح: الجِدَةُ كنيةُ البَهْل[٣]. وقال أكثَمُ بن صَيْفِيّ: ما يسرُّني أني مَكْفيٌّ كلَّ أمرِ الدنيا. قيل: وإن أسمنْتَ وألبنْتَ؟ قال: نعم، أكره عادةَ العَجْز. وكان يقال: عَيبُ الغِنَى أنه يُورِثُ البَلَهَ، وفضيلةُ الفقر أنه يورث الفِكرةَ. وقال محمد بن حازم[٤] الباهليّ: [منسرح]

ما الفقرُ عارٌ ولا الغِنى شَرَف ... ولا سخاءٌ في طاعةٍ سَرَفُ
ما لكَ إلّا شيٌ تُقدِّمه ... وكلُّ شيء أخَّرْتَهُ تَلَفُ
تَرْكُكَ مالاً لوارثٍ يتهـ ... ـنّاه وتَصْلَى بحَرِّه أَسَفُ

وقال آبن مُناذر[٥]: [وافر]

رَضِيْنا قِسْمةَ الرحمٰن فينا ... لنا عِلْمٌ وللثَّقَفِيِّ مالُ
وما الثَّقَفِيُّ إن جادتْ كُساه ... وراعَكَ شخصُه إلّا خيالُ

وقال أنس بن مالك: لمّا خرج مروانُ من المدينة مرَّ بماله بذي خُشُبٍ[٦].

---

(١) العصيدة: طعام وهي دقيق يُعْقد بالطبيخ، قيل: سمّيت بذلك لأنها تُعْصَد بالمِسْواط أن تقلب وتُلْوى.
(٢) القريس: البرد الشديد.
(٣) البَهْلُ: المال. والجِدَةُ: اليسار والغنى.
(٤) محمد بن حازم الباهلي شاعر مطبوع كثير الهجاء. ولد ونشأ بالبصرة وسكن بغداد ومات فيها نحو ٢١٥ هـ. الأعلام ج ٦ ص ٧٥.
(٥) هو محمد بن مناذر اليربوعي، وقد تقدمت ترجمته.
(٦) خُشُب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة، له ذِكْرٌ كثير في الحديث والمغازي؛ ويقال له: ذو خُشُب. أنظر اللسان، مادة (خشب).

فلما نظر إليه قال: ليس المالُ إلا ما أُشرِجَتْ عليه المناطقُ. ورُوي عن المسيح أنّه قال: في المال ثلاثُ خصالٍ، قالوا: وما هي يا رُوحَ الله: قال: لا يَكسِبُه مِنْ حِلّه قالوا: فإن فعل قال: يمنعُه من حقّه، قالوا: فإن لم يفعل، قال: يَشْغَله إصلاحُه عن عبادة ربه. قيل لابن عمر: توفّي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم، قال: لكنها لا تتركه. وقال المَعْلوط[1]. [طويل]

ولا سوَّدَ المالُ الدَّنيَّ ولا دَنَا ... لذاك ولكنَّ الكريمَ يَسُوْدُ
متى ما يَرَ الناسُ الغنيَّ وجارَه ... فقيراً يقولوا عاجزٌ وجليْدُ
وليس الغِنى والفقر من حيلة الفتى ... ولكن أحَاظ قَسَّمَتْ وجُدودُ
فكم قد رأينا من غنيٍّ مُذمَّمٍ ... وصُعْلُوْكِ قومٍ مات وهو حميدُ
إذا المرء أَعْيَتْهُ المُروءة ناشئاً ... فمطلبُها كهلاً عليه شديدُ

وقال آخر: [منسرح]

ولا تُهِيْنَ[2] الفقيرَ علَّك أنْ ... تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ

الأخفَش قال: قال المبرّد: أُرِيْدَ النونُ الخفيفةُ في ولا تهيْنَ فأسقط التنوين لسكونه وسكون اللام. وقال آخر: [طويل]

ولستُ بنظّارٍ إلى جانب الغِنَى ... إذا كانت العَلْياءُ في جانب الفَقْرِ
وإنّي لَصَبَّارٌ على ما ينُوْبُني ... لأنّي رأيتُ الله أَثْنَى على الصبر

وقال أعرابيٌّ يمدح قوماً: [طويل]

إذا آفتقروا عَضُّوا على الصبر حسْبَةً ... وإن أَيْسَرُوا عادوا سِراعاً إلى الفَقْرِ

يقول: يُعطون ما عندهم حتى يفتقروا. قال الحسن: عَيَّرتِ اليهودُ

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) اراد القول: ولا تَهِيْنَنْ بالنون الخفيفة فحذفها لٱلتقاء الساكنين.

عيسى بن مريم بالفقر فقال: من الغنى أُتيتُم، وقال: حَسْبُك من شرف الفقر أنك لا تَرَى أحداً يعصي الله ليفتقرَ. أنشد آبن الأعرابيّ[١]: [بسيط]

المال يَغْشَى رجالاً لا طَبَاخَ بهمْ كالسَّيل يَغْشَى أصولَ الدِّنْدِنِ البالي[٢]

وقال الطائيّ: [كامل]

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكريم من الغِنَى فالسيلُ حَرْبٌ للمكان العالي[٣]

قال عمر بن الخطاب: من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط على الله. قال أعرابيّ: الغَنيُّ مَنْ كثُرَتْ حسناته والفقير من قلَّ نصيبه منها. وقال ذو الأصبع[٤]: [بسيط]

لِيَ آبنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مخالِفٌ لي أقْلِيه ويَقْلِيني[٥]
أَزْرَى بنا أننا شالَتْ نَعامتُنا فخالِني دونه بل خِلْتُه دوني

(١) هو محمد بن زياد وقد تقدمت ترجمته. وفي لسان العرب مادة (طبخ) عزا آبن منظور هذا البيت لحسان بن ثابت. ثم عاد وقال: جاء هذا البيت في شعر لحيَّةَ بن خلف الطائي يخاطب آمرأة من بني شمحى بن جرم يقال لها أسماء.

(٢) الطَّبَاخُ: القوة، والمعنى: لا عقل لهم. والدِّنْدِنُ: ما بلي وعَفِنَ من أصول الشجر، والواحدة دِنْدِنَة.

(٣) عَطَلُ الكريم من الغنى: خُلُوُّه من الغنى. وهذا البيت قاله أبو تمام لزوجته وقد شَكَت بأمره؛ لأنه كان ينال الكثير من الأعْطيات ويعود للمنزل فارغ اليدين فأجابها بهذا البيت، وها يشبِّه ضمناً حال الكريم المحروم من الغنى بحال قمم الجبال الخالية من السيل، بجامع كثر العطاء.

(٤) ذو الإصبع لَقَبُ لحُرْثان بن الحارث بن ثعلبة، لقِّب بذلك لأن حيّة نهشت إصبع رِجْله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة. ينتهي نسبه إلى مضر، وهو شاعر حكيم شجاع، جاهلي. عاش طويلاً. وشعره مليء بالحكمة والعظة. توفي نحو ٢٢ ق هـ. الأعلام جج ٢ ص ١٧٣.

(٥) يَقْلِيني: يبغضني.

وقال آخر: [كامل]

إنّ الـحـرام غـزيـرةٌ حَـلبَـاتُـهُ ووجـدْتُ حـالبـةَ الحـلال مَصُـورا[1]

وقيل لأعرابي: إن فلاناً أفاد مالاً عظيماً قال: فهل أفـاد معه أيـاماً يُنفقـه فيهـا؟. وفي كتاب للهنـد: ذو المروءة يُكْـرَم مُعْدِمـاً كالأسـد يُهَـابُ وإن كـان رابضاً، ومن لا مروءة له يُهَانُ وإن كان مُوْسِراً كالكلب وإن طُوِّق وحُلِّى. وقال خِدَاشُ[2] بن زُهير: [طويل]

أعـاذِلَ، إنَّ الـمـالَ أعْـلـمُ أنّـه وجـامعَـهُ للغـائـلاتِ الغـوائـلِ

متى تَجعلْني فـوق نعشـك تَعلَمِي أيُغْنِي مكـاني أبْكُـري وأفَـائـلي؟

وقال آخر: [طويل]

إذا المـرء أثـرى ثمّ قـال لقـومـه أنـا السيّـدُ المَقْضِي إليـه المُعَظَّمُ

ولم يُعْـطِهِمْ خيـراً أبَـوْا أنْ يسـودَهُمْ وهـان عـليهـمْ رغمُـه وهـو أظـلم

وقال زَبّانُ[3] بن سَيّار: [طويل]

ولسنـا كـقـوم مُحْـدَثِـيْنَ سيـادةً يُـرَى مـالُهـا ولا يُحَسُّ فـعَـالُهـا

مسـاعيهمـو مقصـورةٌ في بيـوتهمْ ومَسْعـاتُنـا ذُبيـانُ طُـرّاً عِيـالُهـا

وقال أبو عبيد الله الكاتب: الصبرُ على حقوق المـروءة أشدُّ من الصبـر على ألم الحاجة، وذِلَّةُ الفقر مـانعةٌ من عـزّ الصبر كمـا أنّ عزّ الغِنى مـانعٌ من كرم الإنصاف. وقـال بعض المتكلمين في ذمّ الغَنى: ألم تَرَ ذا الغِنَى مـا أدْوَم نَصَبَـه، وأقلَّ راحتَـه، وأخسّ من مالـه حظّه، وأشـدّ من الأيام حَـذَرَه، وأغرى

(١) مُصُوْرا: من صاره يَصُوْرُه أي أماله.

(٢) وردت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٢٣٥.

(٣) زَبّان بن سيّار الفزاري شاعـر جاهلي من شعـراء المفضليات. تـوفي نحو ١٠ ق هـ. الأعـلام ج ٣ ص ٤١.

الدّهر بظُلْمه ونقضه، ثمّ هو بين سلطان يرعاه، وحقوق تسترثيه، وأكفاءَ يتنافسونه، ووَلَدٍ يَودّون فراقَه، قد بعث عليه الغِنى من سلطانه العَناءَ، ومن أكفائه الحسدَ، ومن أعدائه البَغْيَ، ومن ذوي الحقوق الذمَّ، ومن الولَد الملامةَ، لا كَذِي البُلْغة قَنِع فدامَ له السرورُ، ورفض الدنيا فسلِم له الجسدُ، ورضي بالكَفاف فتنكَّبَتْه الحقوقُ. ضَجِر أعرابيٌّ بكثرة العيال والوَلَد مع الفقر وبلغه أنَّ الوباء بخَيْبَرَ شديدٌ فخرج إليها بعياله يُعرِّضهم للموت، وأنشأ يقول:

[رجز]

قلتُ لحُمىّ خَيْبَرَ آستعِدِّي ... هاكِ عِيالي وآجهَدِي وجِدِّي
وباكِري بصالبٍ ووِرْدِ ... أعانك اللهُ على ذا الجُنْدِ

فأخذته الحمّى فمات هو وبقي عيالُه. وكتب عمر بن الخطاب إلى آبنه عبد الله: يا بُنَيّ، إتق الله، فإنه مَنِ اتَّقَ الله وقاه، ومن توكّل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فَلْتَكُنِ التقوى عِماد عينيك وجِلاءَ قلبك، وآعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حِسْبَة له، ولا مال لمن لا رِفق له، ولا جديد لمن لا خَلَقَ له. وقال محمود الورّاق[1]: [سريع]

يا عائبَ الفقر ألا تَزْدَجِرْ ... عَيْبُ الغِنَى أكثرُ لو تَعْتَبِرْ
مِن شَرَفِ الفقر ومن فضله ... على الغِنَى إنْ صحَّ منك النظرْ
أنك تَعْصِي اللهَ تبغي الغِنَى ... ولستَ تَعْصِي الله كي تفتقرْ

وقال آخر: [مجزوء المديد]

ليس ليْ مالٌ سوى كرمي ... فيه ليْ أمْنٌ من العُدُمِ
لا أقول آللهُ أعْدَمني ... كيف أشكو غيرَ متّهَمِ

(١) تقدمت ترجمته.

قَـنِعَـتْ نفسـي بـمـا رُزِقَـتْ وتـمـطّتْ بـالعُـلى هِمَـمِـي
وجـعلْتُ الـصبـرَ سـابـغـةً فهي مـن قَـرْني إلـى قَـدَمي
فـإذا مـا آلـدّهـرُ عـاتَبَني لم يَجِـدْني كـافـراً نِعَـمِي

التجارة والبيع والشراء

قال: حدّثني محمد بن عُبَيْد عن معاوية بن عمرو عن آبن إسحق عمّن حدّثه يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ مَرْغَمةً ومرحمةً ولم أُبْعَثْ تاجراً ولا زَرّاعاً وإنَّ شرَّ هذه الأمّة التِّجَارُ والزرّاعون إلاّ مَنْ شَحّ عن دِينِه». وفي حديث/آخر رواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود عن سعيد بن جُبَير: سئل النبيّ، ﷺ، أيُّ الكسب أطيبُ قال: «عَمَلُ الرجل بيده وكلُّ بيع مبرورٍ».

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عَوْن بن عُمارة عن هشام بن حسّان عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: مَنْ تَجَرَ في شيء ثلاثَ مرات فلم يُصِبْ فيه فليتحوّل منه إلى غيره. وقال: فرّقوا بين المنايا، وآجعلوا الرأسَ رأسين ولا تُلِثُّوا بدار مَعْجَزَةٍ[1]. وقال: إذا آشتريتَ بعيراً فآشتَرِه عظيمَ الخَلْق فإنْ أخطأَك خيرٌ لم يُخْطِئْكَ سوقٌ. وقال: بعِ الحيوانَ أحسَنَ ما يكون في عينك. وقال الحسن: الأسواقُ موائدُ الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها. ابن المبارك عن مَعْمَر عن الزُّبيري قال: مرّ رسول الله، ﷺ، برجل يبيع شيئاً، فقال: «عليك بالسَّوْم أوّلَ السوق فإن الرَّبَاح مع السماح». وكان يقال:

(١) رواه ابن منظور في اللسان (فرق) هكذا: «فَرِّقُوْا عن المنيّة وآجعلوا الرأسَ رأسين». ومعناه: إذا آشتريتم الرقيق أو غيره من الحيوان فلا تُغالوا في الثمن وآشتروا بثمن الرأس الواحد رأسين، فإن مات الواحد بقي الآخر فكأنكم فَرَّقْتُمْ ما لكم عن المنيّة. ولا تُلِثُّوْا بدار مَعْجَزَة: أي لا تقيموا بدارٍ يعجزكم فيها طلب الرزق وَتَحَّولوا عنها إلى دار أخرى.

إسْمَحْ يُسْمَحْ لك. وفي بعض الحديث المرفوع: «أمر رسول الله، ﷺ، الأغنياءَ بآتخاذ الغنم والفقراءَ بآتخاذ الدَّجاج». وقيل للزُّبَير: بمَ بلغْتَ ما بلغت من اليسار؟ قال: لم أَرُدَّ ربحاً ولم أسْتُرْ عيباً. دخل ناسٌ على معاوية فسألهم عن صنائعهم، فقالوا: بيعُ الرقيق. قال: بئس التِّجارُ ضمانُ نفسٍ ومَؤونةُ ضِرْس.

باع رجلٌ ضَيْعةً فقال للمشتري: أما والله لقد أخذْتَها ثقيلةَ المؤنة قليلةَ المنفعة، فقال: وأنت والله لقد أخذْتَها بطيئةَ الاجتماع سريعةَ التفرّق. وآشترى رجل من رجل داراً فقال له المشتَري: لو صبرْتَ لاشتريْتُ منك الذراعَ بعشرة، فقال: وأنت لو صبرْتَ بِعْتُك الذراع بدرهم.

حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ أنّ أبا سُفيان بن العَلاَء باع غلاماً له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحمق، قالوا: كيف؟ قال: لأنّه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى أُعطي قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف انتظر ولم يغتنمها. ورُئي عبد الله بن جعفر يُمَاكِس[1] في درهم فقيل له: أتُماكس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جُدْتُ به وهذا عقلي بَخِلْتُ به. ابتاع آبن عمر شيئاً فحَثَا له البائعُ على المكيال فقال له آبن عمر: أرسل يدكَ ولا تُمسِكْ على رأسه فإنّما لي ما يحمله المكيالُ. كان جريرُ بن عبد الله إذا آشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خيرٌ ممّا أعطيناك إذ أظنُّ أنّه كذلك فأنتَ بالخيار. اشترى عمرو بن عُبَيد إزاراً للحسن بستَّة دراهم ونصف فأعطاه سَبْعَة دراهم فقال الرجل: إنما بعتُه بستة دراهم ونصف، فقال عمرو: إني اشتريتُه لرجل لا يقاسِم أخاه درهماً.

---

(١) ماكَسَهُ في البيع: شاحّه.

قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي الزِّناد قال: إذا عَزَب[1] المالُ قَلَّتْ فواضلُه، لا بَلَحةَ ولا بُسْرةَ ولا رُطَبَةَ ولا كُرْنَافةَ[2]. ونحوه قول بعض الحجازيّين: [طويل]

سَأَبْغِيْكَ مالاً بالمدينة إنّني أرَى عازِبَ الأموال قَلَّتْ فواضلُهْ

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف: قَسَمِ سهلُ بن حُنَيف بيننا أموالنا وقال لي: يا بنَ أختي، إني أوترك بالقرابة، اعلمْ أنّه لا مال لِأَخْرَقَ ولا عَيْلةَ على مُصلح، وخيرُ المال ما أطعمك لا ما أطعمْتَه، وإن الرقيقَ جَمالٌ وليس بمال. قال زياد: ليس لذي ضَعْف مثل أرضٍ عُشْرٍ وليس لذي جاه مثلُ خَراجٍ وليس لتاجرٍ مثلُ صامتٍ. قال رجل لآخر: بكم تبيع الشاةَ؟ قال: أخذْتُها بستةٍ وهي خير من سبعةٍ وقد أُعطيْتُ بها ثمانيةً فإن كانت من حاجتك بتسعةٍ فَزِنْ عشرةً. كان يقال: خيرُ المال عينٌ خَرَّارة، في أرض خوّارة، تُفَجِّرُها الفارة، تسهَرُ إذا نِمْتُ، وتشهدُ إذا غِبْتُ، وتكون عِقباً إذا مِتُّ. عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب قال: إن الله إذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصيِّاح. وقال الفُضَيل مثلَ ذلك وقال: أما سمعْت إلى أهل دارِ البطّيخ والملاَّحينَ ودَوِيِّهم.

قال: حدّثنا أحمد بن الخليل قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الهُجَيْميّ قال: حدّثنا المُبارك بن سعيد عن بُرْد بن سِنان عن نافع عن آبن عمر أنّه كان لا يرى بالمُكَايسة والمُمَاكسة في الشراء والبَيْع بأساً.

---

(١) عَزَبَ المالُ: غاب وآختفى.

(٢) الكرنافة، بضم الكاف وكسرها، واحدة الكرناف وهو أصول السَّعَف (جريد النخل أو ورقه) التي تبقى بعد قطعه في جذع النخلة.

قال: حدثني محمد قال: حدّثني الأصبهانيّ عن يحيى بن أبي زائدة عن مُجَالِد عن أبي بُردة. قال: أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُلَل، فقال له: إذا كان الثوب عاجزاً فآنشرْهُ وأنت جالسٌ وإذا كان واسعاً فآنشره وأنت قائم. قال: فقلتُ له: اللهَ اللهَ يا عمرُ. قال: إنما هي السُّوق. قال عبد الله بن الحسين: غَلّةُ الدور مُسْكةٌ وغلّةُ النخلِ كَفافٌ وغَلّةُ الحَبّ الغِنَى. قال أعرابيّ: [طويل]

زيادةُ شيءٍ تُلحِقُ النفسَ بالمُنَى وبعض الغلاء في التجارة أَرْبَحُ

ولمّا بلغ عُتبةَ بنَ غَزْوانَ أنّ أهل البصرة قد آتخذوا الضِّياعَ وعَمَرُوا الأرضين كتب إليهم: لا تُنْهِكُوا وجهَ الأرض فإن شَحْمتها في وجهها. قال أعرابيّ: [طويل]

وفي السُّوق حاجاتٌ وفي النَّقْدِ قِلّةٌ وليس مُقَضي الحاجِ[1] غيرُ الدّراهمِ

قال ميمون بن ميمون: من آشترى الأشياءَ بِنَعْتِ أهلها غُبِنَ

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: حدّثني شُكْر الحَرَشي قال: جاء الحسن بشاةٍ فقال لي: بِعْها وآبرأْ من أنّها تقْلِبُ المَعْلَفَ وتَنزِعُ الوَتِدَ مِنْ قَبْلِ البيع لئلا يقولوا ندم. قال الشاعر: [وافر]

إذا ما تاجرٌ لم يُوْفِ كَيْلاً فصُبَّ على أنامله الجُذامُ

ابن الزيات[2] في الطائيّ: [طويل]

رأيتُكَ سهلَ البيع سَمْحاً وإنما يُغَالي إذا ما ظنَّ بالشيء بائعُهْ

هو الماء إنْ أَحْمَيْتَه طاب شُرْبُهُ ويَكْدُرُ يوماً أنْ تُبَاحَ مشارِعُهْ

(١) الحاجُ: ج حاجة وهي السُّؤْل.

(٢) ابن الزيات هو محمد بن عبد الملك، وزير المعتصم وابنه الواثق ومن بلغاء الكتاب والشعراء. مات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ. الأعلام ج ٦ ص ٢٤٨.

حُدِّثْتُ عن شَيْبان بن فَرّوخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كان رجل يتّجر في البحر ويحمل الخَمْرَ يأتي بها قوماً، فعمَد إليها فمزجها نصفين وأتاهم بها فباعها بحساب الصِّرْف وآشترى قرداً فحمله معه في السفينة، فلمّا لَجَّج في البحر لم يَشعُرْ إلاّ وقد أخذ القِرْدُ الكيسَ وعلا على الصَّاري وجعل يُلقي ديناراً في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمه قِسمين. قال رجلٌ من الحاجّ: أتانا رجلٌ من الأعراب بالرمل في طريق مكّة بغِرارة[1] فيها كَمأة، فقلنا له: بِكَم الغِرارةُ؟ فقال: بدرهمين، فقلنا: لك ذلك، فأخذناها ودفعنا إليه الثمن، فلما نهض قال له رجل منا: في آست المغبون عُودٌ، فقال: بل عودان وضرب الأرض برجله فإذا نحن على الكمأة قيامٌ. قيل لأعرابيّ: ألا تشتري لابنك بِطّيخةً. فقال: لا، أوْ يبلغَ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يَدَي البقّال وأخذه وعَدَا رماه بأخرى ولم يَعْدُ خلفه. اشترى أعرابيّ غلاماً فقال للبائع: هل فيه من عَيْبٍ، فقال: لا، غيرَ أنّه يبول في الفراش. فقال: ليس هذا بعيبٍ، إن وَجَدَ فِراشاً فَلْيَبُلْ فيه.

الدَّيْن

قال ثابت قُطْنة: الدَّين عُقْلة الشريف. وقال دُليم[2]: [طويل]

اللهُ لَقَّى مِنْ عَرابةَ بَيْعةً ... على حينَ كاد النَّقدُ يَعْسُرُ عاجِلُهْ[3]

ولوى بَنانَ الكفّ يحسُبِ ربْحَه ... ولم يحسُبِ المَطْلَ الذي أنا ماطِلُهْ[4]

سيرضى من الرّبح الذي كان يرتَجِي ... برأسِ الذي أَعْطَى وهل هو قابِلُهْ؟[3]

---

(١) الغِرارة: الجُوالق بضم الجيم وكسرها وهي العِدْل من صوف أو شَعْر والغرارة في المكيلات آثنا عشر كيلاً.

(٢) لم أحظ بترجمة له.

(٣) يَعْسُرُ: ضدّ يَسُرَ، أي آفتقر. وعرابة: إسم رجل من الأنصار من الأوس.

(٤) في فهرس القوافي ص ٢٨٣ جعل المحقق هذه الأبيات على الكامل، وهي - كما ترى - على الطويل.

عبد الرزاق عن آبن جُرَيج قال: رآني عمر وأنا متقنّع، فقال: يا أبا خالد، إنَّ لقمانَ كان يقول: القِناعُ بالليل رِيبةٌ وبالنهار مذلّةٌ، فقلْتُ: إنّ لقمان لم يكن عليه دَينٌ. كتب يعقوب بن داود إلى بعض العُبَّاد يسأله القدومَ عليه، فأتى محمدَ بن النضر الحارثيَّ فآستشاره وقال: لعلّ اللهَ يقضِي دَيْني، فقال محمد بن النضر: لأَنْ تَلْقى اللَّهَ وعليكَ دَينٌ ولك دين خيرٌ من أن تلقاه وقد قضيْتَ دَيْنكَ وذهب دَيْنُكَ، . قال عِيَاض بن عبد الله: الدَّينُ رايةُ الله في أرضه فإذا أراد أن يُذِلَّ عبداً جعلها طَوقاً في عنقه. دخل عُتْبة بن عمرو على خالد القَسْريّ. فقال خالد يُعرّض به: إنَّ ههنا رجالاً يَدّانون في أموالهم فإذا فُنِيَتْ آدَّانوا في أعراضهم. فقال عتبة: إن رجالاً تكون مُروءاتُهُم أكثرَ من أموالهم فيَدَّانون[1] على سَعَة ما عند الله، فخجل خالد وقال: إنّك منهم ما علمْتُ.

وقال أعرابيّ يذكر غُرماء[2] له: [بسيط]

جاءوا إليّ غِضاباً يَلْغَطون معاً ... يَشفِي أذاتَهُمُو أنْ غابَ أنصاري
لما أَبَوْا جَهْرةً إلا ملازمتي ... أجمعْتُ مكراً بهم في غير إنكار
وقلْتُ: إني سيأتيْني غداً جَلَبي[3] ... وإنَّ موعِدَكُمْ دارُ آبنِ هَبّار
وما أُواعدهُمْ إلا لأُرْبِثَهُمْ[4] ... عني فيُحْرِجُني نَقْضِي وإمراري
وما جلبْتُ إليهمْ غَير راحلةٍ ... تَخْدِي برَحْلي وسيفٍ جَفْنُه عاري
إن القضاء سيأتي دونه زمنٌ ... فآطوِ الصحيفةَ وآحفظْها من الفار

وقال آخر لِغُرَمَائه:

---

(١) إدَّان الرجلُ آدِّياناً: أخذ دَيْناً.
(٢) الغُرَماءُ: ج غريم، وهو الدائن.
(٣) الجَلَبُ: المجلوب، أي ما جُلب من خيل أو غيرها، والجمع أجلاب.
(٤) أربثهم عني: أبعدهم؛ يقال: ربثه عن حاجته يربثه: حبسه عنها.

[وافر]

ولـو عـلّقـتـمـونـي كـلَّ يـوم بـرجْلي أو يـدي في الـمَنْـجنِيْقِ[1]
لَـمَـا أعـطيـتُـكُـمْ إلا تُـرابـاً يُـطيِّـر في الخَيَـاشم والحلوقِ

وقال آخر[2]: [وافر]

إذا جئْتَ الأميـرَ فـقـلْ سلامٌ عـليـك ورحـمـةُ الـلهِ الـرحـيـمِ
وأمّـا بـعـد ذاك فـلي غـريـمٌ مـن الأعـراب قُـبِّـحَ مـن غـريـم
دراهـمُ مـا آنتـفعْـتُ بـهـا ولـكـنْ وصـلْتُ بهـا شيـوخَ بني تـمـيـم

حـدّثني أبو حـاتم عن الأصمعي. قال: جـاء رجل من بني مخـزوم إلى الحـارث بن عبد الله بن نَـوْفل وهـو يقضي عن أخيـه دينـاً فقـال: إنَّ لي على أخيك حقّاً، قـال: ثبِّتْ حقَّك تُعْـطَهُ. قال: أفَمِنْ مَـلاءة أخيك ووفـائه نـدَّعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أمِنْ صدْقِكَ وبِرّك نقبل قـولَكَ بغيـر بينةٍ؟. لـزم سَهْلَ ابن هارون دَينٌ كثيرٌ، فقال أعـرابي يوصيه بالتَّوَارِي عن غُرمائه: [طويل]

انـزلْ أبـا عمـرو على حـدّ قـريـةٍ تَـرَبّـعْ إلى سهـلٍ كثيـر السَّـلاَئقِ
وخُـذْ نَفَقَ اليَرْبـوع فـآسلُكْ طـريقَـه ودَعْ عنـك إنّي نـاطقٌ وآبنُ نـاطقِ
وكنْ كـأبي قُـطْب على كـلّ رائـع لـه بـابُ دارٍ ضيِّقِ العَـرْضِ سـامق

وأبو قُطْبَة خَنّاق كان بالكوفة مولى لكِنْدَة.

حـدّثني محمد بن عبيـد. قال: حـدّثني سُفيان بن عُيَينـة عن عمـرو بن دينار عن عبيد بن عُمير أنَّ رجلاً كـان يبايـع الناسَ ويـداينهم، وكان لـه كاتب ومَتْجَرٌ، فيأتيه المُعْسِرُ والمستنظِرُ فيقول لكاتبه: أَكْلِئْ وآستنـظِرْ ليومٍ يتجـاوز

(١) المنجنيق: آلة تُرْمى بها الحجارة، مؤنثة، والجمع مجانيق..
(٢) هو أبو دُلامة زَنْد بن الجَوْن، وقد تقدمت ترجمته.

اللهُ عنا فيه، فمات لا يعمل عملاً غيره فغفر الله له. قال شُقْرانُ القُضاعِيّ[١]:

[طويل]

لو كنتُ مولى قَيْسَ عَيْلانَ لم تجدْ ... عليّ لإنسانٍ من الناس دِرْهماً
ولكنّني مولى قُضاعَةَ كلِّها ... فلستُ أُبالي أن أَدِينَ وتَغْرَما

بلغني عن يحيى بن أيّوب عن الأعمش عن إبراهيم. قال: أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفُه أربعمائةِ درهم، فقال عبد الرحمن: أتستَسْلِفُني وعندك بيت المال، ألا تأخذ منه ثم تردُّه؟ فقال عمر: إني أتخوّف أن يصيبني قَدَري، فتقول أنت وأصحابُك: أَتَرَكُوا هذا لأمير المؤمنين؟ حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة، ولكني أتسلَّفُها منك لِمَا أعلم مِنْ شُحّك فإذا مِتُّ جئتَ فآستوفْيتَها من ميراثي.

كتب أبو عَبّاد المهلّبي[٢] إلى صديق له مُكثرٍ يَستسلِفُه مالاً، فآعتلّ عليه بالتعذُّر وضيق الحال، فكتب إليه آبن عبّاد: إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنتَ ملوماً فجعلك الله معذوراً. أبو اليقظان قال: كان الفضل[٣] بن العبّاس بن عُتبة بن أبي لَهَب الشاعر يُعَيِّن[٤] الناسَ فإذا حَلّت دراهمُه ركب حماراً له يقال له شاربُ الريح فيقف على غُرَمَائه ويقول: [طويل]

بَنِي عمِّنا، رُدّوا الدراهمَ إنما ... يُفَرِّق بين الناس حُبُّ الدراهمِ

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) أبو عبّاد المهلبي هو محمد بن عباد بن حبيب المهلبي.
(٣) الفضل بن العباس من قريش ومن فصحاء بن هاشم. مدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي يمدح أموياً. توفي نحو ٩٥ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٥٠.
(٤) يُعَيِّنُ الناسَ: من يعين التاجرُ تعييناً، والإسم العِيْنة، وذلك إذا باع سلعته إلى أجل ثم آشتراها بأقل من ذلك الثمن. وكان أكثر الفقهاء يكرهون العينة.

وكان رجل من بني الدِّيل عَسِر القضاء فإذا تعلّق به غرماؤه فرَّ منهم وقال: [وافر]

فلو كنتُ الحديدَ لكسّروني ولكنني أشَدُّ من الحديدِ

فعيَّنه الفضلُ فلما كان قبل المَحِلّ جاء فبنى مَعْلَفاً على باب داره، وكان يقال للرجل عَقْرب فلقي كل واحد من صاحبه شِدّةً، فهجاه الفضل فقال. [سريع]

قد تَجَرَتْ في دارنا عقربٌ لا مرحباً بالعقرب التاجِرَهْ
إنْ عادتِ العقربُ عُدنا لها وكانت النّعلُ لها حاضره
كُلُّ عدوٍّ يُتَّقى مُقْبِلاً وعقربٌ تُخشَى من الدّابره
إنَّ عدوّاً كيدُه في آسته لَغيرُ ذي كيدٍ ولا نائره

قال بعضهم: ثلاثةٌ مَنْ عازَّهُمْ عادت عزّته ذلّة: السلطان. والوالد، والغريم. وفي الحديث المرفوع: «لصاحب الحقِّ اليدُ واللسانُ». المدائني قال: ساير بعضُ خلفاء بني أمية رجلاً وهو يحادثه ثم قطعَ حديثه وآصفرّ لونه، فقال له الرجل: ما هذا الذي رأيتُ منك؟ قال: رأيت غريماً لي، قال الشاعر: [طويل]

إذا ما أخذْتَ الدَّين بالدَّين لم يكن قضاءً ولكنْ كان غُرْماً على غُرْمِ

وقال آخر: [وافر]

أخذْتُ الدَّينَ أدفعُ عن تِلادي وأَخْذُ الدَّين أهلكُ للتِّلادِ

كان لرجل من يَحصُبَ على رجل من باهلة دَيْنٌ، فلما حل دينُه هرب الباهليّ وأنشأ يقول: [طويل]

إذا حلّ دَيْنُ اليحصُبيِّ فقلْ له: تزوّدْ بزادٍ وآستعِنْ بدليل

سَيُصبحُ فوقي أقتمُ الرأس واقعاً بقَالي قَلاَ أو من وراء دَبِيل[1]

قال المحدّث بهذا: فحدّثني من رآه بقالِي قَلاَ أو بدبيل وهو مصلوب وقد وقعت عليه عُقابٌ. وقف أبو فرعون الأعرابيّ على باب قوم يسألهم، فحلفوا له: ما عندهم شيء يُعطُونه، فقال: استقرضوا لنا شيئاً، فقالوا: ما يُقرضنا أحدٌ شيئاً، فقال أبو فرعون: ذلك لأنكم تأخذون ولا تُعطُون، أو قال ولا تَقضُون. أتى قومٌ عِبَادِيّاً فقالوا: نحبّ أن تُسلِفَ فلاناً ألفَ درهم وتؤخره بها سنةً، قال: هاتان حاجتان وسأقضي لكم إحداهما، وإذا أنا فعْلتُ فقد أنصفْتُ، أنا أؤخرّه ما شاء. كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دينٌ. قد آن للحقّ الذي عندك أن يرجعَ إلى أهله، وتَستغفرُ اللهَ تعالى من حبسه.

اختلاف الهمم والشهوات والأماني

اجتمع عبد الله بن عمر وعُروة بن الزُّبَير ومُصعَبُ بن الزبير وعبد الملك بن مروان بِفناء الكعبة، فقال لهم مصعبٌ: تمنَّوْا فقالوا: إبدأ أنت. فقال: ولايةُ العراق وتزوّجُ سُكَينةَ آبنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عُبَيد الله، فنال ذلك وأصدقَ كلَّ واحدة خمسمائة ألف درهم وجهّزها بمثلها. وتمنى عُروةُ بن الزُّبَير الفِقهَ وأن يُحملَ عنه الحديثُ فنال ذلك. وتمنّى عبدُ الملك الخلافة فنالها. وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

قال قُتيبة بن مُسلم لحُصين بن المُنْذر: ما السّرورُ؟قال: امرأةٌ حسناء،

(١) قالي قَلاَ: من أعمال ديار بكر، وقيل: هي أرْزن الروم. وذكر البلاذري في فتوح أرمينية أو زوجة أرمينياس، وتسمى قالي، هي التي بنت مدينة قالي قلا وسمتْها «قالي قاله» ومعنى ذلك: إحسان قالي، فعرَّبت العربُ «قالي قاله» فقالو: قالي قلا. ودَبِيْل هي دبيل أرمينية. وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وج ٦ ص ٣٤٢.

ودارٌ قَوْرَاء[1]، وفرسٌ مُرتبِطٌ بالفِناء. وقيل لِضِرار بن الحُسين: ما السّرورُ؟ قال: لِواءٌ منشور، وجلوسٌ على السرير، والسلام عليك أيها الأمير. وقيل لعبد الملك[2] بن صالح: ما السّرورُ؟ فقال: [مجزوء الكامل]

كلّ الكرامة نِلتُها إلّا التحيةَ بالسلامِ

يريد أنه لم يُسَلَّم عليه بالخلافة. وأخذه من قول الآخر:

[مجزوء الكامل]

مِن كلّ ما نال الفتى قد نِلْتُهُ إلّا التحيَّهْ

يريد المُلكَ. قيل لعبد الملك بن الأهتم: ما السّرور؟ فقال: رفعُ الأولياء، وحطُّ الأعداء، وطولُ البقاء، مع القدرة والنماء. وقال آخر:

[خفيف]

أطْيَبُ الطيّبات قتلُ الأعادي وآختيالٌ على مُتون الجِيادِ
وأيادٍ حَبَوْتهُنَّ كريماً إنَّ عند الكريم تزكو الأيادي

قيل للفضل بن سهل: ما السّرور؟ فقال: توقيعٌ جائز وأمرٌ نافذ. وقال يزيد بن أسد يوماً: أيُّ شيءٍ أسرُّ للقلوب؟ فقالوا: رجل هَوِيَ زماناً ثم قَدَر، فقال: إن هذا السّرورُ. وقال آخر: رجل طلب الولدَ زماناً فلم يولَد له ثم بُشّر بغلام، فقال يزيد: أسرّ من هذا كلِّه قَفْلَةٌ على غَفْلة. قيل لبعض الحكماء: تمنَّ، فقال: مُحادثة الإخوان، وكَفَافٌ من عيش يَسُدّ خَلّتي ويستر عورتي، والانتقال من ظِلّ إلى ظل. قيل لآخر: ما بقي من مَلاذِّك؛ قال: مناقلةُ الإخوان الحديثَ على التِّلاع العُفْر في الليالي القُمْر. قيل لامرىء القيس: ما

(١) دارٌ قَوْراء: دار واسعة، والمذكر أقْور.

(٢) عبد الملك بن صالح أمير من بني العباس، توفي سنة ١٩٦ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٥٩.

أطيبُ عيشِ الدنيا؟ فقال: بيضاءُ رُعْبُوبة[١]، بالطِّيب مَشبوبة، بالشحم مكروبة. وقيل لطَرَفة مثلُ ذلك فقال: مطعمٌ شهِيّ وملبسٌ دَفِيّ، ومركبٌ وطِيّ. وقيل للأعشَى مثلُ ذلك، فقال: صهباءُ صافية، تمزُجُها ساقية، من صَوْبِ غادية[٢]. وقال طَرَفة[٣]: [طويل]

ولولا ثلاثٌ هُنَّ من عيْشة الفتى ... وجَدِّكِ لم أحْفِلْ متى قام عُوَّدي
فمنهنَّ سَبْقِي العاذلاتِ بِشَرْبة ... كُمَيْتٍ[٤] متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِد
وتقصيرُ يوم الدَّجْن والدَّجْنُ مُعْجَبٌ ... ببَهْكَنَةٍ تحت الطِّرَاف المُعَمَّد
وكَرِّي إذا نادى المُضَافُ مُحَنَّباً ... كسِيْدِ الغَضا نَبَّهْتَهُ المتورِّدِ

وقال أبو نواس: [مجزوء الكامل]

قلت بالقُفْص ليحيى ... ونداماي نِيامُ
يا رَضِيعِيْ ثَدْيَ أُمٍّ ... ليس لي عنه فِطَامُ
إنّما العيشُ سَماعٌ ... ومُدامٌ ونِدامُ
فإذا فَاتَكَ هذا ... فعلى العَيش السلامُ

وقال سُحَيمٌ[٥]: [منسرح]

تقول حَذْراءُ: ليس فيك سوى الـ ... ـخمر مَعَابٌ يَعِيْبُهُ أحَدُ
فقلتُ: أخطأتِ، بل مُعَاقرتي الـ ... ـخمرَ وبَذْلِي فيها الذي أجِدُ

---

(١) بيضاءُ رُعْبُوْبَةٌ: فتاة أو جارية رُعْبُوب، أي بيضاء حسنة ناعمة.
(٢) صَوْبُ الغادية: مطر السحابة التي تنشأ غدوة.
(٣) هو طَرَفَة بن العبد البكري، وقد مرَّت ترجمته.
(٤) كُمَيْت: أي خمر كُمَيْت.
(٥) هو سُحَيْم بن وَثِيْل بن عمرو التميمي، الشاعر المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام. ناهز عمره المئة. توفي نحو ٦٠ هـ. الأعلام ٣ ص ٧٩. وقد وردت هذه الأبيات في البيان والتبين (ج ٣ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥) باختلاف يسير في البيت الثالث فقط.

هـو السَّنـاء الـذي سمعْتِ بـه ... لا سَبَدٌ مَحْتِدي ولا لَبِدُ[1]
وَيْحَكِ لولا الخمورُ لم أحْفِلِ الـ ... ـعيشَ ولا أن يَضُمَّني لَحَدُ
هي الحيا والحياة واللّهو لا ... أنت ولا ثَرْوَةٌ ولا ولَدُ

وقال أبو الهِنديّ[2]: [متقارب]

تركتُ الخمورَ لأربابها ... وأصبحْتُ أشربُ ماءً قَرَاحا
وقد كنتُ حيناً بها مُعْجَباً ... كَحُبِّ الغُلامِ الفتاةَ الرَّدَاحا
وما كان تركي لها أنّني ... يَخافُ نديمي عليَّ ٱفتِضاحَا
ولكنَّ قَوْلي له مَرْحَباً ... وأهلاً مع السّهل وٱنعَمْ صَبَاحا

وقال آخر: [خفيف]

اسْقِني بالكبير إنّي كبيرُ ... إنّما يشربُ الصغيرَ الصغيرُ
لا يَغُرَّنْكَ يا عُبَيْدُ خُشوعي ... تحت هذا الخشوعِ فِسْقٌ كثيرُ

كان ٱبن عائشة يُنشد: [رجز]

لمّا رأيتُ الحظّ حظَّ الجاهلِ ... ولم أَرَ المَغْبونَ غيرَ العاقلِ
رَحَّلْتُ عَنْساً من كروم بابل ... فَبِتُّ من عقلي على مراحل

وقال آخر: [طويل]

شَرِبنَا من الدّاذيِّ[3] حتى كأننا ... ملوكٌ لهمْ بَرُّ العِراقَيْنِ والبحرُ
فلمّا ٱنجلتْ شمسُ النهار رأيْتنا ... تَوَلَّى ٱلغِنَى عنّا وعاوَدَنا الفَقْرُ

---

(١) السَّبَدُ: الشَّعْرُ. واللَّبَدُ: الصوف ومُحْتَدي: من احتدى بالمكان أي لزمه فلم يَبْرَحْه.

(٢) أبو الهندي هو غالب بن عبد القُدُّوس اليربوعي، شاعر مطبوع أدرك الدولتين الأموية والعباسية. استفرغ شعره في وصف الخمر، وهو أول من تفنن في وصفها من شعراء الإسلام. توفي بسجستان نحو ١٨٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٤٤. كذلك وردت ترجمة له مع ذكر الأبيات الأربعة في الشعر والشعراء ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٣) الدَّاذِيُّ: خمر وهي شراب الفاسقين.

قال بعضهم: العيشُ كله في كثرة المال وصحةِ البدن وخمولِ الذكر. وكان يقال: ليس السّرورُ للنفس بالجِدَةِ،[١] إنما سرورُ النفس بالأمل. قال يزيد بن معاوية: ثلاث تُخْلِقُ العقلَ وفيها دليلٌ على الضّعف: سرعةُ الجواب؛ وطول التمنّي، والاستغراب في الضحك. وكان يقال: المُنَى والحُلْمُ أخوان. وسئل ابن أبي بَكْرة: أيُّ شيءٍ أدْومُ إمتاعاً؟فقال: المُنَى.

وقال الشاعر: [بسيط]

إذا تمنَّيتُ بِتُّ الليلَ مُغتبِطاً ... إنَّ المُنَى رأسُ أموال المَفالِيسِ

وقال آخر: [سريع]

ما فاتني منك فإنَّ المُنَى ... تدنِيهِ مِنّي فكأنّا معَا

وقال آخر: [سريع]

وإنَّ لوّاً ليس شيئاً سوى ... تسليةِ اللَّوْمَاءِ بالباطلِ

وقال بعض الأعراب: [طويل]

مُنىً إن تكنْ حقّاً تكنْ أحْسَنَ المنَى ... وإلَّا فقد عِشْنا بها زمناً رَغْدَا

أمانِيَّ من سُعْدَى عِذَاباً كأنما ... سَقَتْكِ بها سُعْدى على ظمأٍ بَرْدا

وقال بشّار: [طويل]

كررْنا أحاديثَ الزمان الذي مضى ... فلذَّ لنا محمودُها وذميمُها

وقال المجنون[٢]: [طويل]

أيا حَرجَاتِ الحيِّ حيث تحمّلوا ... بذي سَلَمٍ، لا جَادَكُنَّ ربيْعُ[٣]

---

(١) الجِدَةُ: اليسار والغنى.

(٢) المجنون لقبٌ لقيس بن المُلَوَّح العامري لهيامه في حب ليلى بنت سعد. شاعر غزل متيمٌ. توفي سنة ٦٨ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٨.

(٣) الحَرَجَاتُ: ج حَرَجة وهي الشجر الملتفّ أو الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة.

وخيماتك الـلّاتي بمُنْعَـرَج الـلِّوَى ... بِـلَيْـن بِـلىً لـم تَـبْـلَهُـنَّ رُبـوعُ
فَقـدْتُـكِ من نفس شَعـاع فـطالمـا ... نَـهَيْـتُـكِ عن هـذا وأنـتِ جميـعُ
فقـرَّبْتِ ليْ غيـرَ القـريب وأشـرفَتْ ... إليـكِ ثـنـايـا مـا لـهـنَّ طُـلوعُ

وقال آبن الدُّمَينة [١]: [بسيط]

يـا لَيْتَنـا فردا وَحْشٍ نَـدُوْرُ معـاً ... نـرعَى المِتَان ونَخْفَى في نـواحيهـا[٢]
أَوَ لَيْتَ كُدْر القَـطا حلَّقْنَ بي وبها ... دون السمـاء فَعِشْنـا في خَـوَافيهـا
أكثـرْتُ مِن لَيْتَنـا لـو كـان ينفعُني ... ومِن مُنَى النفس لـو تُعـطَى أمـانِيهـا

وقال كُثَيِّر[٣]: [طويل]

فيـا ليتنـا، يـا عَـزَّ[٤]، من غيـر ريْبـةٍ ... بعيـرانِ نَـرعَى في الفـلاة ونَعـزُبُ
نكـونُ لـذِي مـالٍ كثيـرٍ يُضِيْعُنـا ... فـلا هـو يَـرْعـانـا ولا نحن نُـطلَبُ

وقال جرَانُ [٥] العَوْد: [طويل]

ألا ليتنـا طـارتْ عُقـابٌ لنـا معـاً ... لهـا سببٌ عنـد المَجَـرَّةِ أو وَكْـرُ

وقال مالك[٦] بن أسماء: [طويل]

ولمـا نَـزَلْنـا منـزلاً طَلَّهُ النَّـدَى ... أنِيقـاً وبُستانـاً مِن النَّـوْر حَـالِيَـا
أَجَـدَّ لنـا طِيْبُ المكـان وحُسْنُـه ... مُـنىً فـتمـنْينـا فكـنْتِ الأمـانيَـا

= وقـد ورد في اللسان مـادة (حرج): «حين تحملوا» بـدل «حيث تحملوا». والسَّلْمُ: شجـر من العِضاه وورقها القَرَظ الذي يُدْبَغ به الأديم. وهنا يدعو لها الشاعر بعدم السَّقْيا.

(١) تقدمت ترجمته. وفي الأصل: ابن أبي الدمينة، وهو خطأ.

(٢) الفَرَدُ: الواحد. والمُتانُ: جمع مَتْن وهو ما صلب من الأرض وآرتفع.

(٣) هو كُثَيِّرٌ عزة وقد تقدمت ترجمته.

(٤) يا عَزَّ: منادى مرخم من عَزَّةَ.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

وأنشدنا الرِّياشيّ: [طويل]

نهاريْ نهارُ الناس حتَّى إذا دجا ... لِيَ الليلُ مَلَّتْني هناكَ المضاجعُ
أُقضِّي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعُني والهمَّ بالليلِ جامعُ[1]

وأنشد أبو زيد: [طويل]

كأنِّيَ، إذْ أسعى لأَظفَرَ، طائرٌ ... مع النجم في جوّ السماء يَطيرُ
فَتىً مُتَلَهِّى بالمُنَى في خلائه ... وهنَّ وإنْ حَسَّنْتُهنَّ غُرُوْرُا

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: زعم شيخ من بني القُحَيْف قال: تمنّيتُ داراً فمكثْتُ أربعة أشهر مغتماً للدّرجة أين أضعُها. قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيْح[2] المَغني: خُذْ بنا في التمنّي فوالله لأغلبَنَّك. قال: والله لا تَغلِبني أبداً. قال: بلى. قال بُدَيحٌ: فإني أتمنّى كِفْلَين من العذاب، وأن يلعَنني الله لَعْناً كثيراً فخذْ ضَعفَيْ ذلك. قال: غلبتني، لعنك الله. قيل لِمُزْبِد: أَيَسُرُّكَ أنَّ هذه الجنة لك؟ قال: وأُضْرَبُ عشرينَ سَوْطاً. قالوا: ولِمَ تقول هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيء إلا بشيء.

الأصمعيّ عن مُبَشّر بن بَشير أن رجلاً كان يطلبه الحجّاج فمرَّ بساباط[3] فيه كلب بين حُبَّينِ[4] يَقْطُر عليه ماؤهما. فقال: يا ليتني مثلُ هذا الكلب، فما لبث ساعةً أن مُرّ بالكلب في عنقه حبلٌ، فسأل عنه، فقالوا: جاء كتابُ

(١) هذان البيتان لإبن الدمينة المتقدم الذكر أعلاه.
(٢) إختص بُدَيْح المغني بمعاوية، فكثيراً ما كان يحضر مجالسه ليروِّح عنه متاعب النهار، وكان مفتناً بالضرب على العود، وكان صديق طُوَيْس المغني. قال ابن منظور في اللسان مادة (بدح) ما نصه: قال أبو عمرو: يقال: ذبحه وبذحه، ودبحه وبدحه، ومنه سمي بُدَيْح المغني؛ كان إذا غنّى قطع غناء غيره بحسن صوته.
(٣) الساباط: سقيفة بين دارَيْن تحتها طريق.
(٤) مثنى حُبّ والحُبّ جَرَّةٌ أو الضخمة من الجرار أو الخابية، وهي فارسية معرّبة، والجمع أحباب وحُبَبَة.

الحجّاج يأمر فيه بقتل الكلاب. قال مَدِينيّ لكوفيّ: ما بلغ من حبك لرسول الله ﷺ؟ فقال: وَدِدْتُ أنّى وَقَيتُه ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيره شيءٌ من المكروه إلّا كان بي دونه. قال المدينيّ: وَدِدْتُ أن أبا طالب كان أسلَمَ فسُرّ به رسولُ الله ﷺ وأنّي كافرٌ.

تَمَنّى ٱبن أبي عَتِيق أن يُهدَى له مسلوخٌ يَتخِذُ منه طعاماً، فسمعَتْه جارةٌ له فظنّت أنه قد أمر أن يُشتَرَى له، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تَدُقُّ البابَ، وقالت: شَمَمْتُ ريحَ قُدوركم فجئتُ لِتطعِموني، فقال ٱبن أبي عتيق: جيراني يَشمّون ريحَ الأماني.

وفي كتاب للهند أن ناسكاً كان له عسل وسمن في جَرّة، ففكّر يوماً فقال: أبيعُ الجَرّةَ بعشرة دراهم، وأشتري خمسةَ أعنُزٍ فأُولِدُهُنّ في كلّ سنةٍ مرتين؛ ويبلغ النِّتاجُ في سنين مائتين، وأبتاعُ بكل أربعٍ بقرةً، وأُصِيب بَذْراً فأزرع، ويَنْمي المالُ في يدي؛ فأتّخِذُ المساكنَ والعبيدَ والإماءَ والأهلَ ويُولَدُ ليَ ٱبنٌ فأسميه كذا وآخذه بالأدب، فإن هو عصاني ضربتُ بعصاي رأسه وكانت في يده عصا فرفعها حاكياً للضرب، فأصابت الجرّةَ فٱنكسرت، وٱنصبّ العسلُ والسمنُ على رأسه.

ابن الكلبيّ قال: كان رجل من ولد عمر بن الخطاب إذا كان مسروراً قال: [خفيف]

ليت أيّامَنا ببُرْقةِ[1] خَاخٍ ولياليكَ، يا طويلُ، تعودُ

(١) بُرْقَة: موضع بالمدينة كانت صَدَقات سيدنا، رسول الله ﷺ، منها. وقد يريد الشاعر: بروضة خاخٍ بين الحرمين كما ورد في اللسان مادة (خوخ).

وإذا كان مغتمّاً قال: [طويل]

تَرَى الشيءَ مما تَتّقي فتخافُه وما لا تَرَى مما يَقِي اللهُ أكثرُ

الأصمعيّ عن أبيه قال: قال زِياد: أيّ الناس أنعمُ؟ قالوا: معاوية. قال: فأين ما يَلْقى من الناس! قالوا: فأنت. قال: فأين ما ألقى من الثغور والخراج! قالوا: فمن؟ قال: شابٌّ له سِدَادٌ من عيشٍ، وآمرأةٌ قد رضيها ورضيته، لا يعرفنا ولا نعرفه، فإن عرَفنَاه أفسدنا عليه دينَه ودنياه.

التواضع

قال: حدّثني محمد بن خالد بن خدَاش قال: حدّثنا مسلم بن قُتيبة عن شيخ من أهل المدينة قال: قال رجاء بن حَيْوَة: قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلحَ من السِّراج فقلت: يا أمير المؤمنين، لِمَ لا أمرتَني بذلك، أو دعوْتَ له من يُصلِحُه؟ فقال: قمتُ وأنا عمرُ وعدتُ وأنَا عمرُ.

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: كتب محمد بن كعب فآنتسب وقال: القُرَظيّ، فقيل له: أو الأنصاريّ. فقال: أكره أن أَمُنّ على الله بما لم أفعل.

قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا عبد الله بن مسْلمة عن يعقوب بن حمّاد المدني عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب إذا سافر لا يقوم في الظلّ، وكان يراحلنا رِحالَنا ويُرحِّلُ رحلَه وحده.

وقال ذات يوم: [سريع]

لا يأخذُ الليلُ عليك بالهِمّ إذْ آلبَسَنْ له القميصَ وآعتمّ[1]

(١) كذا ورد هذا الشطر وهو مختل الوزن وآرتأيت أن يكون هكذا:
إذ آلبَسَنْ له القميصَ وآعَتم»واعتمَّ الرجلُ: لبس العِمامة.

وكن شريكَ نافعٍ وأسْلَمْ ثم آخدُمِ الأقوامَ حتى تُخدَمْ

وروى وَكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ، فأصابَتْه رِعدةٌ فقال النبيّ ﷺ: «هوّن عليك فإنما أنا آبن آمرأة من قريش كانت تأكل القَدِيدَ»[1].

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: جلس الأحنف على باب دار، فمرّت به ساقيةٌ فوضعَتْ قِربتَها وقالت: يا شيخُ، احفظ قربتي حتى أعودَ ومضت، فأتاه الآذن وقال: انهض. فقال: إن معي وديعةً، وأقام حتى جاءت.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن جَرير بن حازم عن الزُّبير بن الحارث عن أبي لَبيد، قال: مرَّ بنا زياد وهو أمير البَصرة ومعه رجل أو رجلان وهو على بغلة قد طوّق الحبلَ في عنقها تحت اللجام.

الأصمعيّ قال: قال يحيى بن خالد: الشريفُ إذا نُقّرَ[2] تواضع والوضيع إذا نُقّر تكبّر. الأصمعيّ قال: لا أُراه أخذه إلا من كِيسِ غيره.

حدّثنا حسين بن حسن المَرْوَزِيّ قال؛ حدّثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيّوب عن عُمارة بن غَزِيّة عن عبد الله بن عُروة بن الزُّبَير قال: إلى الله أشكو حمدي ما لا آتِي، وذَمّي ما لا أتركُ.

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن أبي نُعَيم عن مُنْدَلٍ عن حُمَيد عن أَنَس قال: مرّ النبيّ ﷺ وأنا في غلمانٍ فسلم علينا.

وحدّثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شُعْبة عن جابر عن طارق التَّيْميّ عن جَرِير بن عبد الله البَجَليّ قال: مرّ رسول الله ﷺ بنِسْوة فسلَّم عليهن.

---

(١) القديد: اللحم المُشَرَّر المقدَّد أو ما قطع منه طولاً.

(٢) نُقِّر: عِيْب أو نودي بآسمه من بين الأسماء.

قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرني مَعْمر قال: قلت لجارٍ لعَطَاء السُّلَميّ: من كان يخدُم عطاء؟ قال: مُخَنّثون كانوا في الدار يستقون له وَضُوءَه. فقلت: أيُوضِّئُه مخنّثون! فقال: هو كان يظنهم خيراً منه. الأصمعيّ عن رجل عن البَتّي قال: آذى آبنٌ لمحمد بن واسع رجلاً، فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك وإنما آشتريتُ أمّك بمائة درهم.

قال عامر بن الظّرِب العَدْوانيّ: يا معشرَ عَدْوان، إن الخيرَ أَلوف عَرُوفٌ عَزوفٌ، وإنه لن يُفارِقَ صاحبَه حتى يفارقَه، وإني لم أكن حكيماً حتى صحِبتُ الحكماءَ، ولم أكن سيدَكم حتى تعبّدْتُ لكم. قال عُروة بن الزبير: التواضعُ أحدُ مصايد الشرف. كان يقالُ: اسمان متضادّان بمعنى واحد: التواضعُ والشرفُ. وقال بُزُرْجِمَهْر: ثمرةُ القناعة الراحةُ، وثمرةُ التواضع المحبةُ. وقال الوليد: خِدمةُ الرجلِ أخاه شرفٌ. وقال عبد الله[1] بن طاهر:

[وافر]

أميلُ مع الذِّمام على آبن عمّي ... وأحتملُ الصديقَ على الشقيقِ
وإن ألْفَيْتَنِي مَلِكاً مُطاعاً ... فإنك واجِدي عبدَ الصديقِ
أُفرِّقُ بين معروفي ومَنِّي ... وأَجمَعُ بين مالي والحقوقِ

[طويل]

وقال آخر:

وإني لَعَبْدُ الضَّيْف من غيرِ ذِلّةٍ ... وما فيّ إلّا تلك من شِيْمة العبدِ[2]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هذا البيت لِدِعْبل بن علي الخزاعي كما صرّح بذلك آبن قتيبة في الجزء الثالث من هذا الكتاب.
كذلك ذكره الأصفهاني في الأغاني (ج ١٢ ص ١٥٠ ط. بولاق) ضمن أبيات منسوبة لقيس بن عاصم المنقريّ. وقد تقدمت ترجمة دِعبل.

ويقال: كلُّ نِعمةٍ محسودٌ عليها إلّا التواضعَ. قال المسيح عليه السلام لأصحابه: إذا آتّخذكم الناسُ رؤوساً فكونوا أذناباً. اعتمَّ هشام بن عبد الملك فقام الأبرش ليُسوِّيَ عِمامتَه، فقال هشام: مَهْ إنا لا نتخِذُ الإخوان خَوَلاً. كان عمر بن الخطاب يلقُط النَّوَى ويأخذ النِّكْثَ من الطريق، فإذا مرَّ بدارٍ رَمَى بها فيها وقال: انتفعوا بهذا.

قال يوسف بن أَسْبَاط: يَجْزِي قليلُ الورع من كثير العلم، ويجزي قليلُ التواضع من كثير الاجتهاد. وقال بكر بن عبد الله: إذا رأيتَ أكبر منكَ فقلْ: سبقني بالإسلام والعمل الصالح فهو خيرٌ منّي، وإذا رأيتَ أصغرَ منكَ فقل: سبقْتُه بالذنوب والمعاصي فهو خيرٌ منّي، وإذا رأيتَ إخوانَك يُكرِمونك فقل: نعمةٌ أحدثوها، وإذا رأيتَ منهم تقصيراً فقل: بذنب أحدثته. قال عبد الملك ابن مروان: أفضل الرجال من تواضع عن رفعةٍ، وزَهِدَ عن قُدرةٍ، وأنصفَ عن قوّةٍ. قال آبن السَّمَّاك لعيسى بن موسى: تواضعُكَ في شرفك خيرٌ لك من شرفك. وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثةٌ من أحسنِ شيء: جُود لغير ثواب، ونَصَبٌ[1] لغير دنيا، وتواضعٌ لغير ذلّ.

قال إبراهيم النَّخَعيُّ: كان رسول الله ﷺ يُجيب دعوةَ العَبْدِ ويركبُ الحمارَ رِدْفاً. الأعمش عن أنس: كان رسول الله ﷺ يُدعَى إلى خُبزِ الشعير والإهالة السَّنِخة[2] فيُجيبُ. قال غيره: وكان لا يأكلُ مُتَّكِئاً ويأكلُ بالحَضِيض، ويقول: «إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكل العبدُ» قال أوْس آبن الحَدَثانِ: رأيتُ أبَا هُبيرةَ وهو أمير المدينة راكباً على حمار عُرْيٍ يقول: الطريقَ الطريقَ، قد جاء الأميرُ. قال حَفْص بن غِيَاث: رأيتُ الأعمش خارجاً إلى العيد على حمار

(١) النَّصَب: التعب.

(٢) الإهالة: ما يُؤْتدم به من الأدهان. والسَّنِخَةُ: المتغيِّرة الريح.

مقطوع الذنَب قد سَدَلَ رجليه من جانب. المدائنيّ قال: بينا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أحسّ من نفسه بريح خرجت منه، فقال: أيها الناسُ إني قد مَيّلْتُ بين أن أخافكم في اللهِ وبين أن أخاف اللهَ فيكم، فكان أن أخاف اللهَ فيكم أحبَّ إليّ، ألا وإني قد فَسوْتُ، وهأنذا أَنْزِلُ لأُعِيدَ الوضوءَ. كان يقال: من لم يستحِ من الحلال قلّت كِبْرِياؤه وخفّت موازينُه. قال معاوية: ما منا أحد إلا فُتِّشَ عن جائفةٍ أو مُنقِّلةٍ[1] خلا عمر بن الخطاب. المُنَقِّلة الشجة التي يخرج منها العظام، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ. يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال: قال إبراهيم: لقد تكلّمتُ ولو وجدْتُ بُدّاً ما تكلمت، وإنَّ زماناً تكلمْتُ فيه لزمانُ سُوْء. كان رجل من خَثْعَمَ رَدِيَ فقال في نفسه: [كامل]

لو كنتُ أَصْعَدُ في التكرُّم والعُلا ... كَتَحَدُّرِي أصبحْتُ سيّد خثعمِ

فبادَ أهلُ بيته حتى ساد فقال: [كامل]

خَلَتِ الدّيَارُ فسُدْتُ غيرَ مُسوَّدِ ... ومن الشَّقاء تفَرُّدِي بالسؤْددِ

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ في مثله: [طويل]

إنَّ بقومٍ سَوَّدُوك لَحَاجَةً ... إلى سيّدٍ لو يَظفَرون بسيّدِ

قال يحيى بن خالد: لستَ ترى أحداً تكبَّر في إمارته إلّا وهو يعلم أن الذي نال فوق قَدْرِه، ولستَ ترى أحداً يضعُ نفسَه في إمارة إلّا وهو في نفسه أكثرُ مما نال في سلطانه. ومثله، قيل لعُبيد الله بن بَسّام: فلان غيّرته الإمارةُ، فقال: إذا وَلِي الرجلُ وِلايةً فرآها أكثر منه تغيّر، وإذا وَلِي ولايةً يَرى أنه أكثرُ منها لم يَتغيّر. ويقال: التواضُع مع السخافة والبخلِ أحمدُ من السخاء والأدب مع الكبر، فأعظِمْ بنعمةٍ عفَتْ من صاحبها بسيّئتين، وأقْبِحْ بسيئةٍ حَرمتْ

(١) يريد ليس فينا أحدٌ إلّا وفيه عيب عظيم، فاستعار الجائفة والمنقلة لذلك.

صاحبَها حسنتين. وفي بعض كتب العجم: علامةُ الأحرار، أن يُلقَوْا بما يُحبون ويُحرَموا أحبُّ إليهم من أن يُلقَوْا بما يكرهون ويُعطَوْا؛ فانظر إلى خَلّة أفسدت مثلَ الجود فاجتنبها، وانظر إلى خَلّة عفّت مثلَ البخل فالزمْها. كان يقال: الشرفُ في التواضع، والعزُّ في التَّقوَى، والغِنَى في القَناعة. أبو الحسن قال: خَطَب سلمانُ إلى عمر فأجمعَ على تزويجه، فشقّ ذلك على عبد الله ابن عمرَ وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أردّه عنك، فقال: إن ردَدْتَه بما يكره أغضبْتَ أمير المؤمنين، قال: عَليَّ أن أردَّه عنك راضياً، فأتى سلمانَ فضرب بين كتفيه بيده، ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك، فالتَفَتَ إليه مُغضَباً وقال، أبي يتواضع! والله لا أتزوّجها أبداً. وقال المرّار بن مُنْقِذ العَدَويّ[1]: [بسيط]

يا حبّذا، حين تُمسِي الريحُ باردةً ... وادِي أُشَيٍّ وفِتْيانُ به هُضُمُ[2]

مُخدَّمون، كِرامٌ في مجالسِهِمْ، ... وفي الرحال، إذا لاقيتَهُمْ، خَدمُ

وما أُصاحبُ قوماً ثم أذكُرهُمْ ... إلّا يزيدُهُمُو حُبّاً إليَّ هُمُ[3]

ابن المبارك عن ذَرّ عن الشعبيّ قال: ركب زيد بن ثابت، فدنا عبد الله

---

(١) المرّار بن مُنْقِذ العدوي هو زياد بن منقذ، من بني العدويّة، ويلقَّب بالمرار. وهو من شعراء الدولة الأموية. توفي نحو ١٠٠ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٥٥.

(٢) وادي أُشَيّ: موضع بالوَشْم، والوَشْم: وادٍ باليمامة فيه نخل، وهو تصغير الأشاء، وهو صغار النخل والواحدة أُشَاءَة. وخُضُم: ج هضيم وهو الضامر اللطيف الكَشْح. والمعنى أن هؤلاء الفتيان يجودون في وقت الضِّيْق، وأضيق ما في عيشهم يكون في وقت الشتاء.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة للمّرار قالها في ذم صنعاء ومدح بلده وقومه، وأولها:

لا حَبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلدٍ ... ولا شعُوْبُ هوىً مني ولا نُقُمُ

وسُعُوْب ونُقُم: موضعان باليمن. وقد ورد البيت الأول في لسان العرب، في مادتي (أشي) و(هَضَمَ) كما ورد البيت الثاني والثالث في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠١ باختلاف بسيط عما هنا. وذكر المرزباني أن هذا الشعر يُروى أيضاً لأخي المرّار. كذلك وردت هذه الأبيات الثلاثة ضمن خمسة أبيات في معجم البلدان مادة (أُشَي).

ابن عباس ليأخذ بركابه، فقال: لا تفعل يا ابن عمّ رسول الله، فقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده فقبّلها زيد، ثم قال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا عليه السلام. قال عبد الله بن مسعود: رأسُ التواضعِ أن تبدأ مَنْ لَقِيْتَ بالسّلام، وأن تَرضَى بالدُّون من المجلس. ابن أبي الزِّناد عن أبيه أن العبّاس بن عبد المطّلب لم يمرَّ قطُّ بعمرَ ولا بعثمانَ وهما راكبان إلّا ترجّلا حتى يجوزهما إجلالاً له أن يمرَّ وهما راكبانِ وهو يمشي. كان سَلْمان يتعوّذ بالله من الشيطان والسلطان والعِلْج[1] إذا آستعرب. المدائنيّ قال؛ سلّم رجل على حسّان بن أبي سِنَان فدعا له، فقيل: أتدعو لمثل هذا! فقال: إن مما يَفْضُلُني به أن يَرَى أنّى خيرٌ منه. قال عبد الله بن شدّاد: أربعٌ مَنْ كنّ فيه فقد برىء من الكبر: من آعتقلَ العَنْزَ، وركب الحمار[2]، ولبس الصوفَ، وأجاب دعوةَ الرجل الدُّوْنِ.

باب الكِبر والعجب

حدّثني إبراهيم بن مسلم قال: حدّثنا أبو السُّكَيْن قال: حدّثني عمُّ أبي زَحْرُ بن حِصْن قال: قال رجل للحجّاج: أصلحَ الله الأميرَ، كيف وجدتَ منزلكَ بالعراق؟ قال: خيرُ منزلٍ لو كان الله بلّغني أربعةً فتقرّبْتُ بدمائهم إليه. قال: ومَن هم؟ قال: مُقاتِل بن مِسْمَع، وَلِي سِجِسْتانَ فأتاه الناسُ فأعطاهم الأموالَ، فلمّا عُزِل دخل مسجد البَصرة فبسط الناسُ له أردِيَتَهم فمشى عليها، وقال لرجل يُماشِيه: لمثل هذا فليعمل العاملون. وعُبيد الله بن زِيَاد بن ظَبْيان

---

(١) العِلْجُ: الرجل الضخم من كفار العجم.

(٢) الحِمار: الصغار من الحجارة. وركب الحِمار: مشى عليها.
وآعتقل العَنْزَ: عَقَلَهُ أي ثنى وظيفه مع ذراعه فشدّهما معاً بحبل هو العقال، أو وضع رجليها بين ساقه وفخذه وحَلَبَها.

التميميّ، حزبَ أهلَ البصرة أمرٌ فخطبَ خطبةً أوجز فيها، فنادى الناسُ من أعراض المسجد: أكثر اللهُ فينا أمثالك. فقال: لقد كلّفتم الله شَطَطاً. ومَعْبَد ابن زُرَارة، وكان ذات يوم جالساً في طريق، فمرّت به آمرأة فقالت: يا عبد الله، كيف الطريقُ إلى موضع كذا، فقال: لهدّ عبد الله! أنا لهدّ؛ أراد: كفى بكِ أنا، يريد الفخر. وأبو سماك الأسديّ، أَضلّ راحلتَه فآلتمسها الناس فلم يجدوها، فقال: والله لئن لم يَرُدُدْ عليَّ راحلتي لا صلَّيْتُ له أبداً، فآلتمسها الناسُ حتى وجدوها، فقالوا: قد ردّ الله عليك راحلتَك فصلِّ، فقال: إن يميني كانت صِرًّى[1].

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ عن كُرْدِين المِسْمَعيّ. قيل لرجل متكبّر: هل مرّت بك أَحْمِرةٌ؟ فقال للسائل: تلك دوّاب لا يراها عمُّك. قال: وقال كُرْدِين: رآني ابنُ مَيّادةَ الشاعر فأعجبْتُه لِمَا رأى مِنْ جَلَدِي وبياني. فقال: ممن أنت؟ قلت: من بكر بن وائل، فقال: وفي أيّ الأرض يكون بكر بن وائل؟.

قال أبو اليقظان: جلس رافع بن جُبَير بن مُطْعِم في حَلْقة العَلاَء بن عبد الرحمن الخرَقيّ وهو يُقْرِئُ الناسَ. فلما فرغ قال: أتدرون لِمَ جلسْتُ إليكم؟ قالوا: لتسمع، قال: لا، ولكن أردتُ التّواضعَ لله بالجلوس إليكم. قال: ومرّ محمد بن المنذر بن الزُّبير بن العوّام في حاجة له، فآنقطع قِبالُ[2] نعله، فنزع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يُعَرِّج عليهما. قال بعض الشعراء:

[طويل]

وأُعْرِضُ عن ذي المال حتى يُقالَ ليْ ... قَدَ آحدثَ هذا نَخْوةً وتعظّما

وما بيَ كِبْرٌ[3] عن صديقٍ ولا أخٍ ... ولكنّه فِعْلي إذا كنتُ مُعْدِما

(١) صِرًّى: عزيمة قاطعة ويمين لازمة.

(٢) قِبال النعل: زِمامٌ بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(٣) الكِبْر: العظمة والتجبرُ.

قيل لبعضهم: ما الكِبْر. قال: حُمُقٌ لم يَدْرِ صاحبُه أين يضعُه. قال معاوية بن أبي سُفيان: قدِم عَلْقَمةُ بن وائل الحَضْرميّ على رسول الله ﷺ فأمرني رسولُ الله أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أُنزِلُه عليه، وكان منزلُه في أقصى المدينة، فانطلقْتُ معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارّة وليس عليّ حِذاءٌ، فقلتُ: إحملني يا عمُّ من هذا الحرَّ فإنه ليس عليّ حذاءٌ، فقال: لستَ من أرادِف الملوك، قلت: إنِّي ٱبن أبي سُفيان، قال: قد سمعتُ رسول الله عليه السلام يذكر ذلك، قال قلت: فألْقِ إليَّ نعلك، قال: لا تَقْبَلُها قدماك ولكن ٱمشِ في ظلّ ناقتي فكفاك بذلك شرفاً، وإن الظلّ لك لكثير. قال معاوية: فما مرّ بي مثل ذلك اليوم قطُّ ثم أدرَك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسْتُه معي على سريري هذا. قال ٱبن يَسَار[1]: [متقارب]

لو لحَظَ الأرضَ لي والدٌ تطأطأتِ الأرضُ من لَحْظتِهْ

وقال آخر: [طويل]

أتِيْهُ على جِنّ البلاد وإنْسِها ولو لم أجدْ خَلْقاً لَتِهْتُ على نفسي
أتيهُ فما أدري مِن التِّيه مَنْ أنا سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فإنْ زعموا أنّي من الأنس مثلُهُمْ فما لِيَ عيبٌ غير أني من الأنس

وكان عند الرُّسْتَميّ قوم من التُّجار فحضرت الصلاةُ فنهض ليصلّي فنهضوا فقال: ما لكم ولهذا وما أنتم منه! الصَّلاةُ ركوعٌ وسجود وخضوع، وإنما فرض اللهُ هذا يريد به المتكبّرين والمتجبّرين والملوك والأعاظم مثلي ومثل فرعون ذي الأوتاد ونمروذ وأنو شِرْوان. وكان يقال: مَنْ رضي عن نفسه

(١) إبن يسار هو معاوية بن عبد الله بن يسار، اتصل بالمهدي العباسي قبل خلافته فكان كاتبه ووزيره. ولما آلت الخلافة إليه قام بتدبير المملكة والدواوين. توفي سنة ١٧٠ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٦٢.

كثر الساخطون عليه. قال الحسن: ليس بين العبد وبين ألاّ يكون فيه خير إلاّ أن يرى أن فيه خيراً. رأى رجلٌ رجلاً يختال في مِشْيتِه ويتلفَّتُ في أعْطافه، فقال: جعلني اللهُ مثلكَ في نفسك ولا جعلني مثلَكَ في نفسي. قيل لعبد الله ابن المُبارك: رجلٌ قتل رجلاً فقلتُ إني خيرٌ منه، فقال: ذنبك أشدُّ من ذنبه. قال الأحنف: عجبْتُ لمن جرى في مجرى البَوْل مرتين كيف يتكبّر. ابن عُلَيَّةَ عن صالح بن رُسْتَم عن رجل عن مُطَرِّف، قال: لأن أَبِيْتَ نائماً وأُصبحَ نادماً أحبُّ إليَّ من أن أبيْتَ قائماً وأُصبِحَ مُعْجباً. وقال هشام بن حسان. سيئة تسوءك خيرٌ من حسنة تُعجِبك. قال أبو حازم: إن الرجل ليعمل السيئةَ ما عمِل حسنةً قطّ أنفعَ له منها وإنّه ليعمل الحسنةَ ما عمل سيِّئةً قط أضرَّ عليه منها. قال الشاعر: [طويل]

أمّا آبنُ فَرْوَةَ يونُسُ فكأنّه ... من كِبْره أيْرُ الحمارِ القائمُ
ما آلناسُ عندكَ غيرَ نَفْسِكَ وَحْدَها ... والناسُ عندك ما خلاكَ بهائمُ

قال المسعوديّ: [طويل]

مُسَّا ترابَ الأرضِ منها خُلِقْتُما ... وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحَشْرِ
ولا تَعْجَبَا أنْ تَرجِعَا فتُسَلِّما ... فما خَشِي الأقوامُ شرّاً من الكِبْرِ
ولو شئْتُ أدْلَى فيكما غيرُ واحد ... علانيةً أو قال عنديَ في ستْرِ
فإنْ أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ عنكما ... ضحكْتُ له حتى يُلِحَّ ويَسْتَشْرِي

الأصمعي قال: قال رجل: ما رأيتُ ذا كِبْرٍ قطُّ إلا تحوّل داؤه فيّ، يريد أني أتكبرّ عليه. وقال آخر: ماتاه أحد قطُّ عليَّ مرتين، يريد إذا تاه مرة لم أُعاوِده. قال الشاعر: [بسيط]

يا مُظْهر الكِبْر إعجاباً بصورته ... أُنظرْ خَلاءكَ إن النَّتْنَ تثريبُ

لـو فكر الناس فيمـا في بـطونهُمُ ... مـا آستشعـر الكِبْـرَ شُبَّـانٌ ولا شِيْبُ
هل في آبنِ آدمَ غيرُ الـرأس مكرُمـةٌ ... وهـو بِخَمسٍ من الأقذار مضـروب؟
أنفٌ يَسيـلُ وأُذْنٌ رِيْحُهـا سَهِـكٌ ... والعينُ مُـرمَصَـةٌ والـثغـرُ ملعوب[1]
يـا آبنَ الترابِ ومـأكولَ التـرابِ غداً ... أَقِصـرْ فـإنـك مـأكـولٌ ومشـروبُ

دفع أَرْدَشِيرُ الملك إلى رجل كان يقـوم على رأسه كتـاباً، وقـال له: إذا رأيتَني قد آشتدَّ غضبي فآدفَعْه إليَّ، وفي الكتاب: أمْسِكْ فلسْتَ بإله إنما أنتَ جَسَـد يُوشِـك أن يأكـلَ بعضُه بعضـاً ويصيرَ عن قـريب للدُّود والتـراب. كـان للسِّنْـديّ والي الجِسر غـلامٌ صغير قـد أمره بـأن يقـوم إليـه إذا ضـرب النـاسَ بـالسِّيَاط فيقـول له: ويلك يـا سِنـديُّ، أذْكـر القصـاصَ. كتب إبـراهيم[2] بن العباس إلى محمد بن عبد الملك[3]: [طويل]

أبـا جعفـرٍ، عَـرِّج على خُلَطائِكَـا ... وأَقْصِـرْ قليـلاً عن مَـدَى غُلَوَائكَـا
فإنْ كنتَ قد أُعْطِيْتَ في اليومِ رِفْعَـةً ... فـإنَّ رجـائي في غـدٍ كـرجـائكـا[4]

قال لي بعضُ أصحابنا وأحسبه محمد بن عمر: سمعتُ رجلاً يُنْشد: [متقارب]

ألا رُبَّ ذي أَجَـلٍ قـد حَـضَـرْ ... طـويـلِ التمنّي قـليـل الـفِكْـر
إذا هـزَّ فـي الـمـشي أعـطافَـه ... تـبيَّـنْـتَ فـي مَـنْـكِـبَـيْـه الـبَـطَرْ

(١) رِيْحٌ سَهِكٌ أي عـاصفة شـديدة. والعين مُـرْمَصَةٌ: أي سـأل منها الـرَّمَصُ (وسخ أبيض جـامد يجتمع في المُوْق).
(٢) إبراهيم بن العباس كاتب المعتصم والواثق والمتوكل ببغـداد. له ديـوان رسائـل وديوان شعـر. توفي سنة ٢٤٣ هـ. الأعلام ج ١ ص ٤٥.
(٣) هو المعروف بابن الزيات، وقد تقدمت ترجمته.
(٤) أورده في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٥٦) هذين البيتين لعلي بن الجَهْم.

قال: فغدوْتُ عليه لأكتبَ تمامَ القصيدة فوجدتهُ قد مات. المدائنيّ قال: رأيتُ فلاناً مولى باهلةَ يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيتُه بعد ذلك راجلاً في سَفَر، فقلتُ له: أراجلٌ في هذا الموضع؟ قال: نعم، إني ركبتُ حيثُ يمشي الناسُ فكان حقّاً على الله أن يُرْجِلَني حيث يركبُ الناس.

وقال أبو نواس في جعفر بن يحيى البرمكي: [طويل]

وأعظمُ زَهْواً من ذبابٍ على خُرْءٍ ... وأبخَلُ من كلبٍ عَقُورٍ على عَرْقِ
ولو جاء غيرُ البُخْلِ من عند جعفرٍ ... لما وضعوه النّاسُ إلا على حُمْقِ

وقال آخر: [متقارب]

ألَجُّ لَجاجاً من الخُنْفَسَاءِ ... وأزْهَى إذا ما مشى مِن غرابِ[1]

قيل لرجل من بني عبد الدار: ألا تأتي الخليفةَ، قال: أخشى ألّا يَحْمِلَ الجِسْرُ شَرفي. وقيل له: الْبَسْ شيئاً فإن البرد شديد، فقال: حَسَبي يُدْفِئُني.

قال ابو اليَقْظان: كان الحجّاج آستعمل بِلالاً الضَّبيّ على جيشٍ وأغزاه قِلاعَ فارس، وكان يقال لذلك الجيش: بِيَبي[2]، سُمّي بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلوهم وأمهاتهم يأتونهم يقولون: بِيَبي. وفي جيشه قال الشاعر: [طويل]

إلى الله أشكو أنّني بِتُّ حارساً ... فقام بلاليٌّ فبالَ على رِجْلي
فقلت لأصحابي آقطعوها فإنني ... كريمٌ وإنّي لن أُبلِّغَها رَحْلي

---

(١) الخُنْفَسَاءُ: دُوَيْبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح، والجمع خنافس، وذكورها تسمى الجُعْلان.

(٢) بِيَبي: أصله: بأبي فأبدلت الهمزة فيه ياء. لسان العرب مادة (أبى) وفي الأغاني (ج ٢ ص ١٥٥) أن الحجاج ضرب البعث على المحتملين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد جُرِّد فتضمُّه إليها وتقول له: «بأبي» جزعاً عليه فسمي ذلك الجيش جيش بأبي.

مـدّ أعرابيٌ يـده في الموقف وقـال: اللّهمّ إن كنتَ ترى يـداً أكرم منهـا فآقطعهـا. قال نـوح: سمِعتُ الحجّاج بن أَرْطَـاة يقول: قتلني حُبّ الشـرف. وقيل له: ما لك لا تحضُـر الجماعـة؟ قال: أكـره أن يَزْحَمني البقّـالون. كـان جَذِيمةُ الأبرشُ ـ وهو الوَضّاح سُمّي بذلك لبَرَص كان به ـ لا يُنادِمُ أحداً ذَهَابـاً بنفسه، وقال: أنا أعظمُ مِن أن أُنادِمَ إلا الفَرْقَدَيْن[1]، فكان يشرب كأساً ويصبّ لكلّ واحد منهما في الأرض كأساً، فلما أتاه مالك[2] وعَقيل بـآبن أخته الـذي آستهوتْه الشياطين قال لهما: إحتكِما، فقالا له: مُنادمتُك، فنادماه أربعين سنـةً يحادثانه فيها ما أعادا عليه حَديثاً. وفيهما يقول مُتَمِّم[3] بن نُوَيْرة: [طويل]

وكنّـا كنَـدْمَـانَيْ جَـذِيْمَـة حِقْبـةً من الـدّهر حتى قِيْـلَ لن يَتَصَـدَّعَـا[4]

وقال الهُذليّ: [طويل]

ألم تَعْـلَمِي أنْ قـد تـفَـرَّقَ قَبْـلَنـا خليْـلاَ صفـاءٍ مـالـكٌ وعقيْـلُ[5]

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيْبٌ إلا أنك مُعجَبٌ، قال: أفأُعجِبُكم؟ قالوا: نعم قـال: فأنـا أحقّ أنْ أُعْجَب بما يكـون منّي. ويقال: للعـادة سلطانٌ

---

(١) الفَرْقَدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي، شديدا الإتصال يُهْتدَى بهما.

(٢) هو مالك أخو الشاعر متمِّم بن نويرة. وقـد ذكر في العقـد الفريـد (ج ٣ ص ٣٧٢) أن مالـك وعقيل هما آبنا فارج القضاعي.

(٣) متمِّم بن نويرة اليربوعي التميمي شاعر فحل وصحابي من أشراف قومه، سكن المدينة واشتهر في الجاهلية والإسلام. توفي نحو ٣٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٧٤.

(٤) نَدْمَانا جَذِيْمة: هما مالك وعقيل السالفا الذكر. وهذا البيت من مرثية تعدُّ من أشهر شعره قالها متمِّم في أخيه مالك، الذي حزن عليه حزناً شديداً.

(٥) هو أبو خِراش الهذلي، وقد تقدمت كما نسب هذا البيت في العقد الفريـد (ج ٣ ص ٣٧٢) للمُنَخَّل. ومالك وعقيل وردا ذكرهما في الصفحة السابقة.

على كلّ شيء، وما آستُنبط الصوابُ مثل المشاورة، ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المواساة، ولا اكتُسِبَتْ البِغْضَة بمثل الكِبْر.

باب مَدْحِ الرجل نَفْسه وغيره

قال الله عزَّ وجلّ حكايةً عن يوسف: ﴿آجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]. وقال رسول الله ﷺ: «أنا سيدُ ولد آدم ولا فخر». وقال للأنصار: «والله ما علمتُكم إلّا تَقِلُّون عند الطمع وتَكْثُرون عند الفزع». وذكر أعرابيّ قوماً فقال: والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا وقد وطِئناه بأَخامص أقدامنا، وإنَّ أقصى مُناهم لأدنى فعالنا. ابن إدريس عن إسمعيل بن أبي خالد، قال: كنتُ أمشي مع الشَّعْبيّ وأبي سَلَمَة، فسأل الشّعبيُّ أبا سَلَمة: مَنْ أعلمُ أهل المدينة؟ فقال: الذي يمشي بينكما، يعني نفسَه. وقال الشّعبيُّ: ما رأيتُ مثلي، وما أشاءُ أن ألقى رجلاً أعلَم منّي بشيء إلا لقيتُه. قال معاوية لرجل: مَنْ سيّدُ قومك؟ قال: أنا. قال: لو كنتَ كذلك لم تَقُلْ. الوليد بن مُسْلم عن خليد عن الحسن قال: ذَمُّ الرجلِ نفسَه في العلانية مَدْحٌ لها في السرّ. كان يقال: مَنْ أظهر عيْبَ نفسه فقد زكّاها. الأعمشُ عن إبراهيم عن عبد الله قال: إذا أثنيْتَ على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكِّه. قال عمر بن الخطاب: المدح ذَبْح. ويقال المدح وافِدُ الكِبْر. وقال عليّ بن الحسين: لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلمُ إلا أوشك أن يقولَ فيه من الشرّ ما لا يعلم، ولا يصطحب آثنان على غيْر طاعةِ الله إلا أوشكا أن يفترِقا على غير طاعة الله. قال وهب بن منبِّه: إذا سمعتَ الرجلَ يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا

(١) سورة يوسف ١٢، آية ٥٥. والمعنى: يقول يوسف للملك: أنا أنقذ البلاد من شرّ المجاعة المقبلة لخبرتي الإقتصادية وإخلاصي وأمانتي. فوافق الملك على اقتراح يوسف وجعله أميناً مطلقاً على خزائن المال والاقتصاد، وأصبح الرئيس الثاني للبلاد بعد الملك. التفسير المبين.

تـأمَنْ أن يقولَ فيـك من الشـرّ مـا ليس فيـك. ويقـال في بعض كتب الله عـزّ وجـلّ: عجباً لمن قِيَـل فيه الخيـرُ وليس فيه كيف يفـرحُ! ولمن قِيل فيـه الشرُّ وليس فيه كيف يَغضَبُ! وأعجبُ من ذلك من أحبَّ نفسَـه على اليقين وأبغضَ الناسَ على الظُّنون!. وكان يقـال: لا يَغلِبَنَّ جهْلُ غيـرك بك عِلمَـك بنفسك. وقـال أعرابيّ: كفى جهـلاً أن يَمدح المـادحُ بخلاف مـا يَعـرِف الممـدوحُ من نفسـه، وإنّي والله ما رأيتُ أعشقَ للمعـروف[1] منه. قـال آبن المقفع: إيّـاك إذا كنتَ والياً أن يكون من شأنك حبُّ المدح والتزكيةِ وأن يَعرِفَ الناسُ ذلك منك فتكـونَ ثُلْمةً من الثُّلَمَ يَقْتَحِمـون عليك منهـا، وبابـاً يفتتحـونـك منـه، وغِيبَـةً يغتابونك بها ويضحكون منك لها. وآعلم أنَّ قابِلَ المدح كمادح نفسه، والمرءُ جديرٌ أن يكـون حُبُّه المـدحَ هو الـذي يحملهُ على ردّه، فإن الـرادَّ له ممـدوحٌ والقابلَ له مَعِيبٌ. وقال البَعِيثُ[2]: [طويل]

ولستُ بِمفْـراحٍ إذا الـدّهـرُ سَـرّنِي ... ولا جـازعٍ مِنْ صَـرْفِـه المتقَلّبِ
ولا أتـمنّـى الشـرَّ والشَّـرُّ تَـارِكي ... ولكنْ متى أُحمَلْ على الشرّ أركب[3]
ويـعـتـدُّه قـومٌ كـثـيـرٌ تـجـارةً ... ويَـمنـعُني مِن ذاكَ دِيـني ومَـنْصِـبي
فـإنَّ مسيـري في البـلاد ومنـزلي ... لبـالمنـزِل الأقصى إذا لم أُقـرَّب

قول الممدوح عند المِدْحَة

حـدّثني سَهْلُ بن محمـد عن الأصمعيّ قال: كـان أبو بكـر يقـول عنـد المِـدحـة: اللهمَّ أنتَ أعلَمُ بي منّي بنفسي وأنـا أعلَمُ بنفسي منهم، الـلهم اجعلني خيراً مما يَحسَبُون وآغفر لي ما لا يعلمون ولا تُؤاخـذْني بما يقـولون.

(١) يظهر عدم الإرتباط بوضوح بين الجملتين «كفى... من نفسه» و «والله... للمعروف».
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) ورد البيتان الأول والثاني في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٣ و ١٠٨).

قال: حدّثنا الرِّياشي عن الأصمعيّ عن حمّاد بن سَلَمة قال: أثنى رجلٌ على علّي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في وجهِه، وكان تُهَمَةً، فقال عليّ: أنا دونَ ما تقولُ وفوقَ ما في نفسكَ.

قيل لأعرابي: ما أحسَنَ الثناء عليك! فقال: بلاءُ الله عندي أحسنُ من وصف المادحين وإن أحسنوا، وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الذامّين وإن أكثروا، فيا أسفَا على ما فرّطْتُ ويا سُوْءَتا ممَّا قدَّمْتُ. كان رسول الله، ﷺ، لا يقبل الثناءَ إلا من مُكافىء. ومِن أحسنِ ما قيلَ في مدحِ الرجلِ نفسَه قولُ أعشى[1] بني ربيعةَ: [طويل]

ما أنا في أهلي ولا في عشيرتي ... بِمُهْتَضَمٍ حقّي ولا قارعٍ سِنّي
ولا مُسلمٍ مولايَ عند جنايةٍ ... ولا خائفٍ مولاي من سوء ما أجْني
وإنَّ فؤاداً بين جَنْبَيَّ عالمٌ ... بما أبْصَرتْ عيني وما سمِعَتْ أُذني
وفضّلني في الشِّعر واللُّب أنّني ... أقول على علمٍ وأعلَمُ ما أعْنِي
فأصبحْتُ إن فضَّلْتُ مروانَ وآبنَه ... على الناس قد فضَّلتُ خير أَبٍ وآبْنِ[2]

وقال آخر: [طويل]

إذا المرءُ لم يمدَحْه حُسْنُ فَعالِه ... فمادِحُه يَهْذِي وإن كان مُفْصِحَا

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ إنّي لخادمٌ ... لِصَحْبي وإنّي إن ركِبْتُ لفَارِسُ

---

(١) أعشى بني ربيعة هو عبد الله بن خارجة، بن أبي ربيعة بن شيبان. مدح عبد الملك بن مروان وآبنه سليمان بن عبد الملك. توفي نحو ١٠٠ هـ. الأعلام ج ٤ ص ٨٤.

(٢) أورد في العقد الفريد (ج ١ ص ١٣٢) هذه الأبيات،فقال: أنشد أبو المغيرة أعشى ربيعة هذه الأبيات على عبد الملك بن مروان بينما كان عن يمينه ولدُه الوليد وعن يساره آبنه سليمان.

وقال آخر: [طويل]

ونحن ضِياءُ الأرض ما لم نَسِرْ بها غِضَاباً، وإن نَغْضَبْ فنحن ظَلاَمُها

وأنشدَ الحسنُ البصريّ قولَ الشاعر: [رجز]

لولا جَرْيرٌ هلكَتْ بجَيلهْ نِعْمَ الفتى وبِئْسَتِ القَبِيلهْ

قال الحسنُ: ما مُدِح رجلٌ هُجِيَ قومُه. وقال أبو الهِنْدام[1]: [وافر]

يقولون الحديدُ أشدُّ شيءٍ وقد ثُنِيَ الحديدُ وما ثُنِيْتُ

تَخِرُّ الأرضُ إن نُودِيْتُ بآسمي وتَنهدُّ الجبالُ إذا كُنِيْتُ

ومَدْحُ النفسِ في الشِّعر كثيرٌ، وهو فيه أسهل منه في الكلام المنثور.

باب الحياء

حدّثني أبو مسعود الدَّارِميّ، قال: حدّثني جَدّي خِرَاش عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «الحياءُ شُعْبةٌ من الإيمان». وروى آبنُ نُميرَ عن الأحوص آبن حَكيم، قال: حدّثني أبو عَوْن المدنيّ قال: سمِعتُ سعيدَ بن المسيّب يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «قِلّةُ الحياءِ كُفْرٌ». وروَى جريرُ بن حازم عن يَعْلى آبن حَكيم عن رجل عن آبن عمر، قال: الحياءُ والإيمانُ مَقْرونان جميعاً فإذا رُفِع أحدُهما آرتفع الآخرُ. وكان يقال: أحْيُوا الحياءَ بمجالسة مَنْ يُسْتَحْيا منه. ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال: لا تراه الدَّهرَ إلا وكأنه لا غنَى به عنك وإن كنتَ إليه أحوجَ، فإن أذْنبتَ غفر وكأنه المذنبُ، وإن أسأْتَ إليه أحسن وكأنه المسيء. وقالت ليلى[2] الأَخْيليَّةُ:

(١) لم أحظ بترجمته.

(٢) ليلى الأخيلية هي ليلى بنت عبد الله بن شداد بن كعب، شاعرة فصيحة ذكية جميلة. هي من بني عامر بن صعصعة، وطبقتها في الشعر على طبقة الخنساء توفيت نحو ٨٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٤٩.

[كامل]

ومُخَـرَّقٍ عنـه الـقميصُ تَخـالُـه وَسْطَ البيـوتِ من الحيـاء سقيما [١]

حـتـى إذا رُفِـع الـلواءُ رأيـتَـه تحت اللواءِ على الخميس[٢] زعيمَـا

ونحوه قول الآخر إلّا أنه في التواضع: [بسيط]

يبـدو فيبدو ضعيفـاً مِن تَـواضُعِـهِ ويكفَهِـرُّ فيُلفَى الأَسْـوَدَ الـلَّحِمـا

وقال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحيّ[٣]: [كامل]

إنَّ الـبيـوتَ مـعـادِنٌ فـنِـجَـارُهُ ذَهَـبٌ وكـلُّ جُـدودِه ضَـخْـمُ[٤]

مُـتَهـلِّلٌ بِنَـعَـمْ لِـلأَّءِ مُـجـانـبٌ سِيّـانِ منـه الـوَفْـر والـعُـدْمُ

نَـزْرُ الكـلام من الحيـاء تَخَـالُـه ضَـمِنـاً ولـيس بجسمـه سُـقْمُ

عُقِمَ النسـاءُ فـلا يَلِدْنَ شبيهَـهُ إنَّ الـنسـاءَ بـمثـله عُـقْـمُ

حـدّثنا أبـو الخطاب قـال: حدّثنـا المعتمر، قـال: سمعتُ لَيْثَ بن أبي سليم يُحـدّث عن واصل بن حَيّـان عن أبي وائل عن آبن مسعـود، قال: كـان آخر ما حُفِظ من كلام النبّوة «إذا لم تَسْتَحْي فآصنع ما شئت». قال الشاعر[٥]: [طويل]

تَخَـالُهُمـو للحلم صُمّـاً عن الخَنـا وخُـرْساً عن الفحشـاء عند التهـاجُـرِ

---

(١) معنى البيت: إن قميصه مُتَخَرِّقٌ من كثرة ما يتجاذبه العُفاة.

(٢) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق هي المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة.

(٣) أبـو دَهْبَل الجُمَحي هـو وَهْب بن زَمْعة بن أسـد، من قـريش. من أهـل مكـة وأحـد الشعـراء العشاق المشهورين. توفي سنة ٦٣ هـ. الأعلام ج ٨ ص ١٢٥.

(٤) جُدُوْده: القبائل التي أكتنفته من أخواله وأعمامه. وهنـا يمدح الـرسولَ الكـريم صلى الله عليه وسلم.

(٥) هـو ابن قيس الرُّقَيـاّت، وقد تقـدمت ترجمته.

ومَـرْضَى إذا لُـوقـوا حيـاءً وعِفّـةً وعنـد الحِفـاظ كـاللّيـوث الخَـوادر

وقال آخر: [طويل]

عـليـه من الـتقـوى رِداءُ سكينـةٍ وللحقِّ نـورٌ بين عـينـيـه سـاطـعُ

وقـال الشَّعْبي: تعايَش النـاسُ زمانـاً بـالـدّين والتّقـوى، ثم رُفِـع ذلـك فتعايشوا بالحياء والتذمّم، ثم رُفِع ذلك فما يتعايش الناسُ إلا بالرغبةِ والرهبةِ، وأظنُه سيجيء ما هو أشدّ مِن هذا.

باب العَقْل

حدّثني إسحاق بن إبراهيم الشَّهيدي، قال: حدّثنا الحارثُ بن النّعمان، قال: حدّثنا خَلِيد بن دَعْلَج عن معاوية بن قُرّة يرفعه، قال: «إن الناس يعملون الخيرَ وإنما يُعْطَوْنَ أجورَهم يوم القيامة على قَدْر عقـولهم». مَهْديُّ بن غَيْـلان ابن جرير قال: سمعت مُطَرّفاً يقول: عُقولُ الناس على قَدْر زمانهم.

حـدّثني عبد الـرحمن عن عبد المنعم عن أبيـه عن وهب بن مُنبّه قـال: وجدتُ في حكمة داودَ: ينبغي للعاقل أن لا يَشْغَـلَ نفسَه عن أربـع ساعـاتٍ، ساعةٍ يُنـاجي فيها ربَّـه، وساعـةٍ يُحاسِبُ فيهـا نفسَه، وسـاعةٍ يخلُو فيهـا هو وإخوانُه والذين يَنصحُون له في دينه ويَصْدُقُـونه عن عيـوبه، وسـاعةٍ يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يَحِلُّ ويُحْمَدُ فإن هذه السـاعةَ عـونٌ لهذه السـاعات وفَضْـلُ بُلْغَةٍ[1] واستِجمـامٌ للقلوب. وينبغي للعاقـل أن لا يُـرَى إلا في إحـدى ثلاثِ خِصَالٍ: تزوُّدٍ لمَعادٍ، أو مَرَمّةٍ لمعاشٍ، أو لذَّةٍ، في غير محرّم. وينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مُقْبِلاً على شانـه. قال: حـدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا هِلالُ بنُ حِقٍّ قال: قال عمرو بن العاص:

(١) البُلْغة: ما يُتَبَلَّغُ به من العيش، أي القوام منه.

ليس العاقلُ الذي يَعرِفُ الخيرَ من الشرّ ولكنه الذي يعرِفُ خيرَ الشَّرين، وليس الواصلُ الذي يصِلُ مَنْ يصِلُه ولكنه الذي يصِلُ مَنْ قطعه. وقال زياد: ليس العاقلُ الذي يحتالُ للأمر إذا وقع ولكنه الذي يحتال للأمر ألاّ يقعَ فيه. قال معاوية لعمرو: ما بلغَ من دَهَائكَ يا عمرو؟ قال عمرو: لم أدخُلْ في أمرٍ قطّ فكرِهتُه إلا خرجتُ منه. قال معاويةُ: لكنّي لم أدخُلْ في أمرٍ قطّ فأردتُ الخروجَ منه. وقرأتُ في كتابٍ للهند: الناسُ حازِمانِ وعاجزٌ، فأحدُ الحازِمينِ الذي إذا نزل به البلاءُ لم يَنْظُرْ به وتلقّاه بحيلته ورأيه حتى يَخرُجَ منه، وأحزمُ منه العارفُ بالأمر إذا أقبلَ فيدفعُه قبل وقوعه، والعاجزُ في تردُّدٍ وتَثَنٍّ حائرٌ بائرٌ لا يأتَمِرُ رَشَداً ولا يُطيعُ مُرشداً. وقال أعرابيٌّ: لو صُوِّرَ العقلُ لأظلمَتْ معه الشّمسُ، ولو صُوِّرَ الحمقُ لأضاءَ معه اللّيلُ. قال بعض الحكماء: ما عُبِد اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من العقل وما عُصِيَ اللهُ بشيءٍ أحبّ إليه من السّتر. أبو رَوْقٍ عن الضحّاك في قول الله عز وجل: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً﴾[1] قال: مَنْ كان عاقلاً. ذكر المغيرةُ بن شُعْبةَ عمرَ بن الخطاب فقال: كان أفضَلَ مِنْ أن يَخْدَعَ وأعقلَ مِنْ أن يُخْدَعَ.

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قُرَيشِ بن أنس عن حبيب بن الشهيد قال: قال إياس: لستُ بِخَبٍّ والخَبُّ لا يَخْدَعُنِي ولا يخدعُ آبن سِيرينَ ويخدعُ أبي ويخدعُ الحسن. قال غيرُه: وكان كثيراً ما يُنشِدُ: [متقارب]

أبى لي البلاءُ وأنّي آمرؤٌ إذا ما تَثَبَّتُّ لم أَرْتَبِ

وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدبُ يُذْهِبُ عن العاقلِ السّكرَ ويَزِيدُ الأحمقَ سُكراً، كما أن النهارَ يَزيدُ كُلَّ ذِي بصرٍ بصراً ويَزِيدُ الخفافِيشَ سُوءَ بَصَر.

(١) سورة يس ٣٦، آية ٧٠.

وفيه: ذو العقل لا تُبطِرُه المنزلة والعِزُّ كالجبل لا يَتزعزعُ وإنِ آشتدّتْ عليه الريحُ، والسَّخيفُ يُبطِرُه أَدنَى منزلةٍ كالحشيش يُحَرِّكه أضعفُ ريحٍ. وقال تأبَّط[1] شرّاً في هذا المعنى: [طويل]

ولستُ بِمفْرَاحٍ إذا الدهْرُ سَرَّني ولا جازعٍ مِنْ صَرْفِه المتقلّبِ
ولا أتمنّى الشرَّ والشرّ تاركي ولكن متى أَحْمَلْ على الشرِّ أَرْكبِ[2]

وفي كتاب كليلة: رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والممتنع، وحُسْنُ العَزاءِ عما لا يُستطاعُ. وفيه: العاقلُ يُقِلُّ الكلامَ ويُبالِغُ في العمل ويَعترفُ بزلّة عقله ويَستقيلُها كالرجل يَعثُرُ بالأرض وبها ينتعشُ. ويقال: كلُّ شيءٍ محتاجٌ إلى العقل، والعقلُ محتاجٌ إلى التَّجارِب. قال يحيى بن خالد: ثلاثةُ أشياءَ تدلُّ على عقول الرجال: الكتابُ، والرسولُ، والهديةُ. وكان يقال: دَلَّ على عقل الرجل آختيارُه، وما تمَّ دِيْنُ أحدٍ حتى يتمَّ عقلُه، وأفضلُ الجِهادِ جهادُ الهوى. سُئِلَ أنو شِرْوانُ: ما الذي لا تَعَلُّمَ له، وما الذي لا تَغيُّرَ له، وما الذي لا مَدْفَعَ له، وما الذي لا حِيلةَ له. فقال: تَعلُّمُ العقلِ، وتَغيُّرُ العُنصُرِ، ودَفعُ القَدَرِ، وحِيلَةُ الموت. وكان يقال: كِتابُك عقلُك تضعُ عليه خاتَمكَ. وقالوا: كِتابُ الرجلِ مَوضعُ عقله، ورسولُه موضعُ رأيه. كان الحسنُ إذا أُخبرَ عن رجل بصلاح قال: كيفَ عقلُه. وفي الحديث أن جبريلَ عليه السلام أَتَى آدمَ عليه السلامُ فقال له: إني أتيتُك بثلاثٍ فآخترْ واحدةً، قال: وما هي يا جبريلُ؟ قال: العقل والحياء والدينُ. قال: قد آخترْتُ العقلَ فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: إرجِعا فقد آختار العقل عليكما، فقالا: أُمِرنا أن

(١) تأبَّطَ شَرّاً هو ثابت بن سفيان، من مضر ومن فتّاك العرب في الجاهلية، شاعر فحل. توفي نحو ٨٠ ق هـ. الأعلام ج ٢ ص ٩٧.

(٢) تقدم هذان البيتان ضمن أربعة أبيات ص ٢٧٦ من هذا الجزء منسوبة للبعيث.

كون مع العقل حيث كان. كان يقال: العقلُ يظهرُ بالمعاملة وشِيمُ الرجالِ تظهر بالوِلاية. ويقال: العاقل يَقِي ما لَه بسلطانه، ونفسَه بماله، ودِينَه بنفسه. قال الحسن: لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخرِبَتِ الدنيا. خُيِّر رجلٌ فأَبَى أن يختارَ وقال: أنا بِحَظِّي أوثَقُ مِنِّي بعقلي فأَقرِعُوا بيننا.

باب الحلم والغضب

قال: حدّثني الزِّيَادِيُّ قال: حدّثنا حمّاد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «أيَعْجِزُ أحدُكم أن يكونَ كأبي ضَمْضَمٍ كان إذا خرج من منزله قال: اللهم، إنّي قد تصدّقتُ بِعِرْضِي على عبادِكَ».

حدّثنا زياد بن يحيى قال: حدّثنا بِشر بن المفضّل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغضبَ جمرةٌ تُوقَدُ في جوف آبن آدم، ألم تَرَوْا إلى حُمرةِ عينيه وآنتفاخُ أوداجه»[1]. قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني عبد الله بن رَجَاء عن إسرائيل عن أبي حُصَين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسولَ الله أوصِنِي، فقال: لا تَغْضَبْ، ثم أعاد عليه فقال: لا تغضب، ثم أعاد عليه فقال: لا تغضب. قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني عبد الله بن نافع عن مالك عن آبن شِهاب عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ[2] إنما الشديدُ الذي يَملِكُ نفسهَ عند الغضب». قال: حدّثنا حسين بن الحسن المَرْوَزِيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: حدّثنا حبيب بن حجر القَيْسيّ قال: كان يقال: ما أحسنَ الإيمانَ يَزِينُه العِلْمُ وما أحسنَ العِلْمَ يَزِينُه

(١) الأوداج: ج وَدَج وهو عرق إذا قُطع مات صاحبه.
(٢) الصُّرَعَةُ: من يصرع الناسَ.

العملُ وما أحسنَ العَملَ يَزينُه الرفقُ، وما أُضِيْفَ شيءٌ إلى شيءٍ أَزْينَ مِن حلم إلى عِلمٍ ومِنْ عفوٍ إلى مَقْدُرَةٍ. وكان يقال: مَنْ حَلُم سادَ ومن تَفَهَّمَ ازداد. والعرب تقول: أحْلُمْ تَسُدْ. وقال: سمّي اللهُ يحيى سيداً بالحِلْم. وقال عبد الملك بن صالح: الحِلْمُ يَحْيا بحياة السُّؤدَدِ. أغلظَ رجلٌ لمعاوية فحلُم عنه، فقيل له: تحلُم عن هذا! فقال: إنّي لا أحولُ بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يَحُولُوا بيننا وبين سلطاننا. شتم رجلٌ الأحنفَ وألَحَّ عليه، فلما فرغ قال له: يا ابن أخي، هل لك في الغداء؟ فإنك منذ اليوم تَحْدُو بجملٍ ثَفَالٍ[1].

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المُزَنيّ قال: جاء رجل فشتم الأحنفَ فسكتَ عنه، وأعاد فسكت، فقال: والهَفْاه! ما يَمنعُه مِنْ أن يَرُدَّ عليّ إلاّ هَوَاني عليه.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لأْمٍ، قال: نَزَلْتُ برجلٍ من بني تغلِبَ فأتاني بِقِرىً فانفلتَ مِنّي فقلت: [كامل]

والتَّغلَبيُّ إذا تَنحنحَ لِلقِرَى حَكَّ اسْتَهُ وتَمثَّلَ الأمثالا

فانقبضْتُ فقال: كُلْ أيها الرجلُ فإنما قلْتَ كلمةً مقولة.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ، قال: أسمع رجلٌ الشعبيَّ كلاماً فقال له الشعبيّ: إنْ كنْتَ صادقاً فغفر اللهُ لي وإن كنتَ كاذباً فغفر اللهُ لكَ. ومرّ بقوم ينتقصونه فقال: [طويل]

هَنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزّةَ مِن أعراضنا ما استحلَّتِ

(١) الجمل الثَّفَالُ: البطيء.

وآستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال: أستغفر اللهَ من الذنب الذي سُلِّطْتَ به عليّ. قال معاوية: إني لأرفعُ نفسي أن يكون ذنبٌ أو زنَ من حِلْمي. وقال معاوية لأبي جهم[1] العَدَويّ: أنا أكبرُ أم أنتَ يا أبا جهم؟ قال: لقد أكلتُ في عُرْس أمك هندٍ، قال: عند أيّ أزواجها؟ قال: عند حَفْص بن المَغِيرة، قال: يا أبا جهم، إياك والسلطانَ فإنه يغضبُ غضبَ الصبيّ ويُعاقِب عقوبةَ الأسدِ، وإنَّ قليله يغلبُ كثيرَ الناس. وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية: [وافر]

نَمِيلُ على جوانبه كأنّا إذا مِلْنَا نَميلُ على أبينا
نُقَلِّبُه لِنَخْبُرَ حالتيْه فنَخبُرَ منهما كرماً ولِينا

سمِع الأحنفُ رجلاً ينازع رجلاً في أمرٍ فقال له الأحنف: لا أحسبك إلا ضعيفاً فيما تُحاوِلُ، فقال الرجل: ما على ظنّك خرجْتُ من عند أهلي، فقال الأحنفُ لأمرٍ ما قيل: إحذروا الجوابَ. جعل رجلٌ جُعْلاً لرجلٍ على أن يقومَ إلى عمرو بن العاص يسألهُ عن أمِّه، فقام إليه وهو يخطبُ على منبرِ تنِّيس، فقال له: أيها الرجل أَخْبِرنَا مَنْ أُمُّكَ، فقال: كانت آمرأةً من عَنَزَةَ أُصيبت بأطرافِ الرِّماح فوقعت في سهم الفاكه بن المغِيرة فآشتراها أبي فوقع عليها، إنْطلِقْ وخُذْ ما جُعِلَ لك على هذا. قال الشاعر: [بسيط]

قل ما بدا لكَ مِنْ زُورٍ ومن كذِبٍ حِلْمِي أصَمُّ وأُذْني غيرُ صَمَّاءِ

نظر معاويةُ إلى آبنه يزيدَ وهو يضرب غلاماً له، فقال له: أتُفْسِدُ أدبكَ بأدبه فلم يُرَ ضارِباً غلاماً له بعد ذلك. قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تُؤدّبُ

(١) أبو جَهْم العدوي هو عامر بن حُذَيْفة بن غانم، من قريش من بني عديّ بن كعب، أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان. وله خبر مع معاوية. توفي نحو ٧٠ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٥٠.

غِلمانَكَ ولا تَضرِبُهم، قال: هم أمناؤنا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمَنُهم. وكان يقال: «الحليم مَطِيَّة الجَهُول». وذكر أعرابيّ رجلاً فقال: كان أحلَمَ من فَرْخ طائر. وفي الإنجيل: كونوا حُلَماء كالحيات وبُلَهاء كالحمام. قال بعض الشعراء: [بسيط]

إني لأُعْرِضُ عن أشياءَ أسمعُها ... حتى يقولَ رجالٌ إنَّ بِي حُمُقَا
أَخْشَى جوابَ سفيهٍ لا خِياءَ لَه ... فَسْلٍ[1]، وظنَّ أناسٍ أَنه صدَقَا

قال الأحنف: مَنْ لم يصبر على كلمةٍ سَمِعَ كلماتٍ ورُبَّ غيظٍ قد تجرّعْتُه مَخَافَةَ ما هو أشدُّ منه. قال أكثم بن صيفيّ: العِزُّ والغلبةُ للحِلم. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أوّلُ عِوَضِ الحليم مِنْ حِلمِه أنّ الناسَ أنصارهُ على الجَهُول. وقال المنصور: عقوبةُ الحُلَماءِ التّعريضُ، وعقوبةُ السُّفَهاءِ التصريحُ.

قال: حدّثني سُهيل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: بلغني أن رجلاً قال لآخر: والله لَئِنْ قلتَ واحدةً لَتَسْمَعَنَّ عشراً، فقال له الآخر: لكنك إن قلتَ عشراً لم تَسمَعْ واحدةً. قال: وبلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذَرّ فقال له: يا هذا، لا تُغْرِقْ في شتمنا ودَعْ للصلح موضعاً، فإنّي أَمَتُّ مُشاتَمَةَ الرجال صغيراً ولن أُحْيِيهَا كبيراً، وإني لا أُكافىء مَنْ عَصَى اللهَ فيّ بأكثَرَ مِنْ أن أُطيعَ اللهَ فيه. وقال بعض المحدَثِين: [وافر]

وإنَّ اللهَ ذو حِلْم ولكن ... بقدر الحلم يَنْتَقِمُ الزَّنِيْم[2]
لقد وَلَّتْ بِدَولتك الليالي ... وأنتَ مُعَلقٌ فيها ذميمُ

(١) الفَسْلُ: من لا خير فيه.
(٢) الزَّنِيْم: الدَّعِيُّ واللئيم المعروف بلؤمه، أو الملحق بقوم ليس منهم ولا يحتاجون إليه.

وزالَتْ لم يَعِشْ فيها كريمٌ ولا آستَغْنَى بِثَروتَها عَديمُ
فَبُعْداً لا آنقضاءَ له وسُحْقاً فَغَيْرُ مُصَابِكَ آلحدَثُ العظيمُ

المدائني قال: كان شَبِيب بن شيبةَ يقول: مَنْ سَمِع كلمةً يكرهُها فسكتَ عنها آنقطع عنه ما يكره، فإن أجاب عنها سمع أكثر مما يكره، وكان يتمثّل بهذا البيت: [طويل]

وتَجْزَعُ نفسُ المرءِ مِنْ وَقْعِ شَتْمةٍ ويُشْتَمُ ألفاً بعدها ثم يَصْبِرُ

قاتلَ الأحنفُ في بعض المواطن قتالاً شديداً، فقال له رجل: يا أبا بحر، أين الحِلْمُ قال: عند الحُبَى. وقال مسلم[1] بن الوليد: [طويل]

حُبىً لا يَطِيرُ الجهلُ في جَنَباتها إذا هي حُلَّتْ لم يَفُتْ حَلَّهَا ذَحْلُ

أَغْضَبَ زيدُ بنُ جَبَلَةَ الأحنفَ، فوثب إليه فأخذ بِعمامته وتناصبا، فقيل للأحنف: أينَ الحِلْمُ اليومَ! فقال: لو كان مِثلي أو دوني لم أفْعَلْ هذا به. كان يقال: آفةُ الحِلْمِ الضَّعْفُ. وقال الجَعْديّ[2]: [طويل]

ولا خيرَ في حِلْم إذا لم تكن له بوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا

وقال إياسُ بن قَتادةَ: [طويل]

تُعاقِبُ أيدِينا ويَحْلُمُ رأيُنا ونَشْتُمُ بالأفعال لا بالتكلُّمِ

وأنشد الرِّياشيّ: [رجز]

إني آمرُؤ يَذُبُّ عن حَرِيمي حِلْمي وتَرْكي اللَّوْمَ لِلَّئيم
والعِلْمُ أحْمَى من يدِ الظَّلُومِ

---

(١) مسلم بن الوليد هو الشاعر المشهور المعروف بصريع الغواني. وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ٤٢.

(٢) هو النابغة الجَعْدي؛ وقد تقدمت ترجمته.

وقال الأحنف: أصبْتُ الحلْمَ أنْصَرَ لي من الرجال. قال أبو اليقظان: كان المُتَشَمِّسُ بنُ معاويةَ عمُّ الأحنف يَفْضُلُ في حِلمه على الأحنف قَبْلُ، فأمره أبو موسى أن يَقْسِمَ خيلاً في بني تميم فقسمَها، فقال رجل من بني سعد: ما منعكَ أن تُعطِيَني فرساً ووثبَ عليه فَمَرش[1] وجْهَه، فقام إليه قوم ليأخذوه، فقال: دَعُوني وإياه، إني لا أُعَانُ على واحد، ثم آنطلَقَ به إلى أبي موسى، فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه فقال: دَعْ هذا ولكنِ آبنُ عمِّي ساخطٌ فآحمِلْه على فرسٍ، ففعل.

قيل للأحنف: ما أحلمَكَ قال: تَعلّمتُ الحِلْمَ من قيس[2] بن عاصم المِنْقَري، بينا هو قاعدٍ بِفِنائه مُحْتَبٍ بكسائه، أتتْه جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له: هذا آبنك قتله آبن أخيك، فوالله ما حَلَّ حَبوته حتى فرغ من كلامه، ثم آلتفتَ إلى آبن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن آبن عمك ووَارِ أخاك وآحمِلْ إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غَرِيبةٌ، ثم أنشأ يقول:

[طويل]

إني آمرؤٌ لا شائنٌ حَسَبي ... دَنَسٌ يُغَيِّرهُ ولا أَفْنُ

مِنْ مِنْقَرٍ في بيتِ مَكرُمةٍ ... والغُصْنُ يَنبُتُ حَولَهُ الغُصْنُ

خُطَباءُ حين يَقُولُ قائِلُهُمْ ... بِيضُ الوجوهِ، أعِفَّةٌ لُسْنُ

لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهُمُ ... وهُمُوا لِحفْظِ جِوَارِه فُطْنُ[3]

ثم أقبلَ على القاتل فقال: قَتَلْتَ قَرَابتَك، وقَطَعْتَ رَحِمَكَ، وأَقلَلْتَ

---

(١) مَرَشَ وَجْهَهُ: خَدَشه.

(٢) قيس بن عاصم المِنْقري السعدي التميمي أحدُ أمراء العرب الموصوفين بالحِلْم والشجاعة. كان شاعراً مشهوراً في الجاهلية، وكان حرّم على نفسه الخمر. توفي نحو ٢٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦.

(٣) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٧).

عَـدَدَكَ، لا يُبعِدِ اللهُ غيـرَكَ. وفي قيس بن عاصم يقـول عَبْدَةُ بنُ الـطَّبيب[1]، إسلاميّ: [طويل]

عليكَ سَلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُـه مـا شـاء أن يَتـرحَّمَـا
تَحِيّـةَ مَنْ ألْبَستـه منـك نِعمـةً إذا زار عن شَحْطٍ بِـلادَكَ سَلَّمَـا
ومـا كان قيسٌ هُلْكُـهُ هُلْكُ واحدٍ ولَكِنّـه بُـنيـانُ قَـومٍ تَـهَـدَّمَـا

وقال الأحنفُ: لقد آختلفنا إلى قيسِ بن عاصم في الحِلْم كمـا نَخْتَلِفُ إلى الفقهـاء في الفقه. شتم رجـلٌ الأحنفَ وجعل يتبعُـه حتى بلغ حَيَّه، فقـال الأحنف: يـا هذا، إن كـان بَقي في نفسك شيء فهـاتِه وآنصـرِفْ لَا يَسمَعْـكَ بعضُ سُفَهائنا فتَلْقَى ما تَكْرهُ. شتم رجـلٌ آلحسنَ وأَرْبَى عليه، فقـال له: أمّـا أنتَ فما أبقيْتَ شيئاً، وما يعلم اللهُ أكثرُ. قال بعض الشعراء: [بسيط]

لن يُـدرِكَ المجدَ أقـوامٌ وإن كَـرُمُـوا حتَّى يـذِلُّـوا ـ وإن عَـزُّوا ـ لِأَقـوامِ
ويُشْتَمُـوا فَتَـرَى الألْـوانَ مُشْـرِقَـةً لَا صَفْـحَ ذُلٍّ ولَكِنْ صَفْـحُ أَحْـلَامِ

قـال: حدّثني أبـو حاتم عن الأصمعي قـال: لا يَكَادُ يَجتمِـعُ عشـرةٌ إلا وفيهم مُقاتلٌ وأكثرُ، ويجتمِعُ ألفٌ ليس فيهم حليمٌ. ابن عُيينة قال: كـان عُرْوة ابن الزُّبير إذا أسرع إليه رجلٌ بِشَتْمٍ أو قولٍ سَيِّءٍ لم يُجِبْـهُ وقال: إنّي أتـرُكَكَ رفعاً لنفسي عنكَ، فجرى بينه وبين عليّ بن عبد الله كلامٌ، فأسرع إليه، فقال له عليّ: خَفِّضْ عليكَ أيها الرجلُ فإنّي أتركَكَ اليومَ لِمَا كنتَ تتركُ له الناسَ.

قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال رجل: لمثلِ هـذا اليومِ كنتُ أدعُ الفُحْشَ على الـرجال، فقـال له خَصْمُـه: فـإنّي أدعُ الفحشَ عليـكَ

(١) عَبْدة بن يزيد (الطبيب) شاعر فحـل من تميم ومن مخضرمي الجـاهلية والإسـلام. كان أسـود شجاعاً وكانت وفاته نحو ٢٥ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٧٢.

اليومَ لِما تركْتَه أنتَ له قبل اليوم. وأغلظَ عبدٌ لسيده، فقال: إني أَصْبِرُ لهذا الغلامِ على ما تَرَوْنَ لأَرُوضَ نَفسي بذلك، فإذا صَبَرْتُ للمملوكِ على المكروه كانَتْ لغير المملوك أصْبرَ.

كلّم عمر بن عبد العزيز رجلاً من بني أميّة وقد وَلَدَتْه نساء بني مُرّة فعاب عليه جَفَاءً رآه منه، فقال: قبّح الله شَبَهاً غلب عليك من بنيّ مرّة، وبلغ ذلك عَقِيلَ بن عُلَّفَةَ المُرِّيّ وهو بجَنَفَاءَ من المدينة على أميال في بلد بني مُرّة، فركب حتى قَدِم على عمر وهو بدَيْرِ سمْعَان، فقال: هيه يا أمير المؤمنين! بلغني أنك غضبْتَ على فتى من بني أبيك، فقلت: قبح الله شبهاً غلب عليك من بني مُرّة، وإني أقول: قبّح الله أَلْأَمَ طرفيه، فقال عمر: دَعْ، ويحَك، هذا وهات حاجتَك. فقال: والله ما لي حاجة غير حاجته، وولّى راجعاً من حيث جاء، فقال عمر: يا سبحان الله! من رأى مثل هذا الشيخ؟ جاء من جَنَفَاء ليس إلّا يشتِمُنا ثم آنصرف! فقال له رجل من بني مُرّة: إنه والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه، نحن والله ألأم طرفيه.

المدائني قال: لما عزل الحجاج أميةَ بن عبد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني تميم فعابه بخراسان وشنَّع عليه، فلما قفل لقيه التميميّ فقال: أصلح الله الأمير لا تَلُمْني فإنيَ كنت مأموراً، فقال: يا أخا بني تميم أوَ حَدَّثَتْكَ نفسُك أنّي وَجدْتُ عليك؟ قال: قد ظننْتُ ذاك، قال: إن لنفسك عندك قَدْراً!. كان يقال: طيِّروا دماءَ الشباب في وجوههم. ويقال: الغضب غُول الحلم. ويقال: القدرة تُذهِب الحَفِيظةَ. وكتب كِسْرى أَبْرَوِيز إلى آبنه شِيرَوَيْهْ من الحبس: إن كلمة منك تَسْفِكُ دماً، وإنَّ كلمة أخرى منك تَحْقِن دماً، وإن سخطَك سيوفٌ مسلولةً على مَنْ سَخِطْتَ عليه، وإنَّ رضاك بركة مستفيضة على من رضيْتَ عنه، وإنَّ نَفَاذ أمرك مع ظهور كلامك، فآحترس في غضبك

من قولك أن يُخطِىء ومن لونك أن يتغيَّر ومن جسدك أن يَخِفَّ، وإن الملوك تُعاقِب قُدْرَةً وحزماً، وتعفو تفضُّلاً وحلماً، ولا ينبغي للقادر أن يُسْتخفَّ ولا للحليم أن يَزْهو، وإذا رضِيْتَ فأبلغْ بمن رضيت عنه يَحرِصْ من سواه على رضاك، وإذا سخِطْتَ فضَعْ من سخِطْتَ عليه يَهْرُبْ مَنْ سواه من سخطك، وإذا عاقبْتَ فأنْهَكْ[1] لئلا يُتعرّض لعقوبتك، وآعلم أنك تَجِلُّ عن الغضب وأن غضبك يصغُر عن ملكك، فقدّر لسخطك من العقاب كما تُقدّر لرضاك من الثواب. قال محمد[2] بن وُهَيْب: [طويل]

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْم إنني ... إلى الجهلِ في بعض الأحايين أَحْوجُ
ولي فرسٌ للحِلْم بالحِلْم مُلجَمٌ ... ولي فرس للجهل بالجهل مُسرَجُ
فَمَنْ رام تقويمي فإني مُقوَّم ... ومن رام تعويجي فإني مُعوَّجُ
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدْنا[3] وصاحبا ... ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ
ألا ربّما ضاق الفضاءُ بأهله ... وأمكن من بين الأسنَّة مَخْرَجُ
وإن قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا، والذلُّ بالحرِّ أَسْمجُ

وقال آبن المقفع: لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته، ولا يكذب لأنه لا يقدِر أحد على آستكراهه على غير ما يريد، ولا يبخَل لأنه لا يخاف الفقر، ولا يَحْقِد لأن خطره قد جَلَّ عن المجازاة. قال سُوَيد بن الصامت[4]:

---

(١) نَهَكَ السلطانُ: بالغ في العقوبة.

(٢) محمد بن وُهَيْب الحميري شاعر مطبوع مكثر ومن شعراء الدولة العباسية. كان يتشيّع وله مراثٍ في أهل البيت. توفي نحو ٢٢٥ هـ. الأعلام ج ٧ ص ١٣٤.

(٣) الخِدْن: الصاحب والرفيق.

(٤) سُوَيْد بن الصامت شاعر من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير. قتله الخزرج قبل الهجرة. الأعلام ج ٣ ص ١٤٥.

[كامل]

إنـي إذا مـا ٱلأمـرُ بُـيِّـن شَـكُّـهُ وبَـدَتْ بـصـائـرُه لمـن يـتـأمَّـلُ
أَدَعُ الـتي هـي أرفق الـحـالات بيْ عنـد الحَفِيـظة لـلتي هـي أجمـل

أتى عمرَ بن عبد العزيز رجلٌ كان واجداً عليه، فقال: لولا أني غضبان لعاقَبْتُك، وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه، كراهةَ أن يَعْجَل عليه في أوّل غضبه. وأسمعه رجل كلاماً فقال له: أردْتَ أن يستفِزّني الشيطانُ بِعزِّ السلطان فأنالَ منك اليوم ما تناله منّي غداً، انصرفْ رحمك الله.

قال لقمان الحكيم: ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه فقد ٱستكمل الإيمان: من إذا رضي لم يُخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا غضِب لم يُخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ماليس له. وقال لابنه: إن أردْتَ أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلاّ فدَعْه.

خطب معاوية يوماً فقال له رجل: كذْبتَ، فنزل مُغضَباً فدخل منزله، ثم خرج عليهم تقطرُ لحيتُه ماءً، فصَعِد المنبرَ فقال: أيها الناس، إنَّ الغضب من الشيطان، وإن الشيطان من النار، فإذا غضب أحدكم فليُطفِئْهُ بالماء، ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خطبته. وفي الحديث المرفوع: «إذا غَضِب أحدُكم فإن كانَ قائماً فَلْيَقعُدْ وإن كان قاعداً فَلْيضطَجِع». وقال الشاعر: [بسيط]

احْـذَرْ مَـغَـايِظَ أقـوامٍ ذوي أَنَـفٍ إن المَغِيظَ جهـول السيف مجنـونُ

وقال عمر بن عبد العزيز: متى أَشْفي غيظي؟ أحْيْنَ أَقْدِرُ فيقالُ لي: لو عفوْتَ، أو حينَ أَعْجِزَ فيقال لي: لو صبرْتَ؟. والعرب تقول: «إن الرَّثيئة مما

يَفْثَأُ الغضبَ»[١] والرثيئة اللبن الحامض يُصَبُّ عليه الحليب، وهو أطيب اللبن.

كان المنصور ولّى سَلْمَ بن قتيبة البصرةَ وولى مولىً له كُورَ البصرة والأُبُلَّةْ[٢]، فورد كتاب مولاه أنّ سَلْماً ضربه بالسِّياط، فاستشاط المنصور وقال: عليّ تجرّأ سَلْمٌ! لأجعلنّه نَكالاً، فقال ابن عيّاش ـ وكان جريئاً عليه ـ: يا أمير المؤمنين، إن سَلْماً لم يضرب مولاك بقوّته ولا قوّة أبيه، ولكنك قَلَّدْتَه سيفك وأصعدْتَه مِنْبَرك، فأراد مولاك أن يُطأطىء منه ما رفعْتَ ويُفْسِدَ ما صنعْتَ، فلم يحتمل ذلك. يا أمير المؤمنين، إنَّ غَضَبَ العربيّ في رأسه، فإذا غضِب لم يهدأ حتى يُخرجَهُ بلسان أو يَدٍ، وإن غَضَبَ النَّبَطي في آسته، فإذا غَضِب وخَرِىء[٣] ذهب غضبه، فضحك أبو جعفر وقال: فعل الله بك يا منتوف وفعل، فَكُفَّ عن سَلْمٍ.

كان يقال: إياك وعِزَّةَ الغضب فإنها مُصيِّرتُك إلى ذلّ الاعتذار. قال بعض الشعراء: [بسيط]

النـاسُ بَعدك قد خَفَّتْ حُلومُهُم كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ

أبو بكْر بن عيّاش عن الأعمش قال: كنت مع رجل فوقع في إبراهيم. فأتيت إبراهيمَ فأخبرْتُه وقلت: والله لهَممْتُ به، فقال: لعلَّ الذي غضبْتَ له لو سمعه لم يقل شيئاً.

---

(١) فَثَأ الرجلُ الغضبَ: كسر حِدَّته وسكَّنه بقول أو غيره. ولقد ورد هذا المثل في لسان العرب مادة (فَثَأ) وفي مجمع الأمثال للميداني هكذا:
«إن الرثيئة تَفْثَأُ الغضب». ومعنى المثل: إن الهدية ولو كانت يسيرة تستجلب الرضى. وهو مثل يضرب في اليسير من البِرِّ. وأصله أن رجلاً كان غضب على قوم، وكان، مع غضبه، جائعاً فسقوه رثيئة، فسكن غضبه وكفَّ عنهم.

(٢) الأُبُلَّة: بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وقد تقدمت ترجمتها.

(٣) خَرِيء يَخْرَأُ: تغوَّط وسلح فهو خارىء.

باب العزّ والذلّ والهيبة

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا عمر بن السَّكَن قال: قال سليمان ابن عبد الملك ليزيد بن المهلَّب: فِيْمَنْ العِزُّ بالبصرة؟ فقال: فينا وفي حلفائنا من ربيعة، فقال عمر بن عبد العزيز: ينبغي أن يكون العزّ فيمن تُحُولِفَ عليه يا أمير المؤمنين. قالت قريبةُ: إذا كنت في غير قومك فلا تَنْسَ نصيبَك من الذِّلَّة. قال رجل من قريش لشيخ منهم: عَلِّمْني الحِلْمَ، قال: هو، يا ابن أخي، الذلّ، أفَتَصْبِرُ عليه؟. وقال الأحنف: ما يسرّني بنصيبي من الذلّ حُمْرُ النَّعَم، فقال له رجل: أنت أعزّ العرب، فقال: إن الناس يَرَوْن الحِلمَ ذلاً، فقلت ما قلت على ما يعلمون.

وقرأت في كتاب للهند أن الريح العاصف تَحطِم دَوْحَ الشجر ومُشيَّدَ البنيان ويَسلَمُ عليها ضعيفُ النبت لِلينه وتثنِّيه. ويقال في المثل: «تَطَأْطَأْ لها تُخطِئْكَ»، وقال زيد[1] بن عليّ بن الحسين حين خرج من عند هشام مُغضَباً: ما أَحَبَّ أحدٌ قطُّ الحياةَ إلا ذُلَّ؛ وتمثَّل: [سريع]

شرَّدَهُ الخوفُ وأَزْرى به ... كذاك مَنْ يكرهُ حَرّ الجِلَاد
منخرقُ الخُفَّين يشكو الوَجَى ... تَنْكُبه أطرافُ مَرْوٍ[2] حِدَادْ
قد كان في الموت له راحةٌ ... والموت حَتْمٌ في رقاب العِبادْ

وقال المتلمس[3]:

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام وخطيب بني هاشم. كانت إقامته بالكوفة وإليه تنسب الطوائف الزيدية. توفي سنة ١٢٢ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٥٩.
(٢) المَرْوُ: حجارة بيض رقاق.
(٣) المتلمِّس هو جرير بن عبد العزّى، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، وخال طرفة بن العبد، توفي نحو ٥٠ ق هـ. الأعلام ج ٢ ص ١١٩.

[بسيط]

إن الهوان، حمارُ البيت يعرفه ... والمرء ينكره والجَسْرة الأُجُدْ[1]

ولا يُقيم بدار الذلّ يَعرفُها ... إلا الحمارُ حمارُ الأهل والوَتدُ

وقال الزُّبير[2] بن عبد المطلب: [بسيط]

ولا أُقيم بدارٍ لا أَشُدُّ بها ... صوتي إذا ما آعترتْني سَوْرَةُ الغضبِ

وقال آخر: [طويل]

إذا كنتَ في قومٍ عِداً لستَ منهُمُ ... فكلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيّبِ

وقال العباس[3] بن مِرْداس: [طويل]

أبلِغ، أبا سَلْم، رسولاً نصيحةً ... فإنْ معشرٌ جادوا بِعرْضك فآبخلِ

وإن بَوَّؤُوْك منزلاً غيرَ طائل ... غليظاً فلا تنزلْ به وتحوَّلِ

ولا تَطْعَمَنْ ما يَعْلِفونك إنَّهُمْ ... أَتَوْكَ على قُرْبانِهِمْ بالمُثَمَّلِ

أراك إذن قد صِرْتَ للقوم ناضحاً ... يقال له بالغَرْب أَدْبِرْ وأَقْبِلِ

وقال آخر: [متقارب]

فأبلِغْ لديْكَ بني مالكٍ ... على نَأْيها وسَراة الرَّبَابِ

بأنَّ آمرَأً أنتُمُو حوله ... تحُفُّون قُبَّتَهُ بالقِباب

يُهِيْنُ سَراتَكُمُو عامداً ... ويقتلُكُمْ مثلَ قتلِ الكلاب

فلو كنتُمُو إبْلاً أَمْلَحَتْ[4] ... لقد نَزَعَتْ للمِياهِ العِذاب

---

(١) الجَسْرة: الناقة. والأُجُدُ: القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) العباس بن مِرْداس السلمي شاعرٌ فارسٌ من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وكان ممن ذمَّ الخمر وحرَّمها في الجاهلية. توفي نحو ١٨ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٦٧.

(٤) أملحت الإبلُ: وردت ماء ملحاً.

ولكنكُمْ غَنَمٌ تُصطَفى ... ويُترَكُ سائرُها للذئاب

[بسيط]

وقال آخر:

تالله لولا انكسارُ الرمح قد علموا ... ما وجدوني ذليلاً كالذي أجِدُ
قد يُحْطَمُ الفَحْلُ قَسْراً بعد عِزَّتِهِ ... وقد يُرَدُّ على مكروهِهِ الأسَدُ

[متقارب]

وقال بعض العَبْديين:

ألا أبْلِغا خُلَّتي راشداً ... وصِنْوي قديما إذا ما اتَّصلْ
بأنَّ الدَّقيق يَهيجُ الجليلَ ... وأنّ العزيز إذا شاء ذَلّ
وأنَّ الحَزامة أنْ تَصْرِفوا ... لحيٍّ سِوانا صُدورَ الأَسَلْ
فإن كنتَ سيّدَنا سُدْتَنا ... وإن كنْتَ للخَال فاذهَبْ فَخَلْ

[وافر]

وقال البَعْيث[1]:

ولو تُرْمى بلُؤمِ بنيْ كُلَيْبٍ ... نجومُ الليل ما وَضَحَتْ لِسَاري
ولو لَبِسَ النهارَ بنو كليبٍ ... لَدَنَّس لُؤمُهمْ وَضَحَ النهار
وما يغدو عزيزُ بني كليب ... لِيَطْلُبَ حاجةً إلا بجارِ

جاور ابنُ سَيَابَةَ مولى بني أسد قوماً فأزعجوه، فقال لهم: لِمَ تُزعجوني من جواركم؟ فقالوا: أنت مُريب، فقال: فمن أذلُّ من مريب ولا أحسنُ جواراً. أبو عبيدة عن عَوَانَةَ قال: إذا كنْتَ من مُضرٍ ففاخرْ بكنانة وكاثِرْ بتميم وألْقَ بقَيْس، وإذا كنت من قَحْطان فكاثرْ بقُضَاعة وفاخِرْ بمَذْحِج وألْقَ بكلب، وإذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان وألقَ بشيبان وكاثر بشيبان. كان يقال: مَنْ أراد عزّاً بلا عَشيرة وهيبةً بلا سلطان فليخرج من ذلِّ معصية الله إلى عز طاعة

(١) تقدمت ترجمته.

الله. قيل لرجل من العرب: منِ السيدُ عندكم؟ قال: الذي إذا أقبل هِبْناه وإذا أدبر آغتبْناه. ونحوه قول مسلم[١]:

[طويل]

وكم مِنْ مُعِدٍّ في الضمير ليَ الأذى ... رآني فألقى الرُّعْبُ ما كان أَضْمَرَا

وقال أيضاً:

[بسيط]

يا أيها آلشاتِميّ عِرْضي مُسَارَقَةً ... أَعْلِنْ بـه، أنت إنْ أعلنته الرجلُ

ومن أحسن ما قيل في الهيبة:

[بسيط]

في كفّه خيزرانٌ رِيْحُها عَبِقٌ ... من كفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِيْنِهِ شَمَمُ

يُغْضِي حياءً ويُغْضى من مَهابته ... فما يُكلَّمُ إلا حين يَبْتَسِمُ[٢]

وقال آبن هَرْمة[٣] في المنصور:

[طويل]

له لَحَظاتٌ عن حِفَافَيْ[٤] سريره ... إذا كَرَّها فيها عِقَابٌ ونائلُ

فَأُمُّ الذي آمنْتَ آمِنةُ الرَّدَى ... وَأُمُّ الذي أوْعَدْتَ بالثُّكْل ثاكلُ

كريْمٌ له وجهانِ وجْهٌ لدى الرِّضا ... أَسِيْلٌ، ووجه في الكريهة باسلُ[٥]

وليس بمُعْطي العفوِ عن غير قدرةٍ ... ويَعْفُوْ إذا ما أَمْكَنَتْهُ المَقاتِلُ

وقال آخر في العفو بعد القدرة:

[مجزوء الكامل]

أسدٌ على أعدائِهِ ... ما إنْ يَلِيْنُ ولا يهونُ

فإذا تمكّنَ منهُمُ ... فهناك أحلمُ ما يكونُ

---

(١) هو مسلم بن الوليد، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) هذا الشعر منسوب للفرزدق قاله في مدح زين العابدين.

(٣) مرت ترجمته.

(٤) حِفافا السرير: جانباه.

(٥) أي وجه أسيل في أيام السلم وباسل في أيام الحرب.

وقال آخر[1] في مالك بن أَنَس: [كامل]

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً والسائلون نَواكِسُ الأذْقانِ
هَدْيُ التَّقِي وعِزُّ سلطانِ التُّقَى فهو المُطَاع وليس ذا سلطانِ

وقال آخر[2]: [كامل]

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأيتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نواكسَ[3] الأبصارِ

وقال أبو نواس: [سريع]

أُضْمِرُ في القلب عِتَاباً له فإنْ بدا أُنْسِيْتُ من هَيْبَتِهْ

آلمدائني قال: قال آبن شُبرُمة القاضي لابنه: يا بُنيّ، لا تُمكِّنِ الناسَ من نفسك، فإنَّ أجرأ الناس على السباع أكثرُهم لها مُعاينةً. قيل لأعرابيّ: كيف تقول: استخذأتُ أو آستخذيتُ؟ قال: لا أقوله، قيل: ولِمَ؟ قال: لأن العرب لا تَستخذي. وكان يقال: إصفَحْ أو آذبَحْ.

باب المروءة

في الحديث المرفوع: قام رجل من مُجَاشِع إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ألسْتُ أفضلَ قومي؟ فقال: «إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خُلُق فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حَسَب، وإن كان لك تُقىً فلك

(١) الشاعر هو عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي كما في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٢١) وشيخ الإسلام وأول من صنف كتاباً في الجهاد. توفي سنة ١٨١ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١١٥.

(٢) الشاعر هو الفرزدق، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) النواكس: ج ناكس على غير القياس؛ لأنه لا يقال في المذكر «فواعل» كالمؤنث إلَّا في موضعين: فوارس وهوالك، ولكن الشاعر اضطرَّ في الشعر فأخرج «نواكس» عن الأصل؛ ولولا الضرورة ما جاز له. هكذا علله ذلك أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٨).

دين» وفيه أيضاً: «إن الله يُحِبّ مَعَالِيَ الأمور ويكره سَفْسافَها». روى كَثيرِ بن هشام عن الحكم بن هشام الثَّقَفيّ قال: سمعْتُ عبد الملك بن عُمير يقول: إن من مروءة الرجل جلوسَه ببابه. قال الحسن: لا ديْنَ إلا بمروءة. قيل لابن هبيرة: ما المروءة؟ قال: إصلاح المال، والرَّزانةُ في المجلس، والغداء والعشاء بالفِناء. قال إبراهيم: ليس من المروءة كثرةُ الالتفات في الطريق ولا سرعةُ المشي. ويقال: سرعةُ المشي تُذهِب بَهاءَ المؤمن.

قال معاوية: المروءة ترك اللذة. وقال لعمرو: ما ألذُّ الأشياء؟ فقال عمرو: مُرْ أَحْداثَ قريش أن يقوموا، فلما قاموا قال: إسقاطُ المروءة. قال جعفر بن محمد عن أبيه: قال قال رسول الله ﷺ: وَرِّثوا لذوي المروءات عن عَثَراتهم، فوالذي نفسي بيده إنَّ أحدهم ليعثر وإنَّ يدَه لفي يد الله. كان عروة ابن الزبير يقول لولده: يا بَنيَّ، إلعبوا، فإنَّ المروءة لا تكون إلا بعد اللعب. قيل للأحنف. ما المروءة؟ فقال: العِفَّةُ والحِرْفة. قال محمد بن عِمْران التَّيْمي: ما شيءٌ حَمْلا عليّ من المروءة، قيل: وأيّ شيءٍ المروءةُ؟ قال: لا تعملُ شيئاً في السرّ تستحي منه في العلانية. وقال زهير في نحو هذا: [كامل]

السِّتْرُ دون الفاحشات، ولا يَلْقَاكَ دون الخيرِ مِنْ سِتْرِ

وقال آخر: [طويل]

فسِرّي كإعلاني، وتلك خليقتي وظلمةُ ليلي مثلُ ضوء نهاريا

قال عمر بن الخطاب: تعلَّموا العربيةَ فإنها تزيد في المروءة، وتعلَّموا النسبَ فرُبَّ رَحِمٍ مجهولة قد وُصِلت بنسبها. قال الأصمعيّ: ثلاثة تحكُم

لهم بالمروءة حتى يُعرفوا: رجل رأيتَه راكباً، أو سمعته يُعرِب، أو شمِمْتَ منه رائحةً طيبة. وثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى يُعرفوا: رجل شَمِمْتَ منه رائحةَ نبيذ في مَحْفِل، أو سمعْتَه يتكلم في مصرٍ عربيّ بالفارسية، أو رأيْتَه على ظهر الطريق ينازع في القَدَر. قال ميمون آبن ميمون: أوّل المروءة طلاقة الوجه، والثاني التودّد، والثالث قضاء الحوائج. وقال: من فاته حسَبُ نفسه لم ينفعْه حسَبُ أبيه. وقال مَسْلمة بن عبد الملك: مروءتان ظاهرتان: الرِّياسة والفصاحة. وقال عمر بن الخَطاب: المروءة الظاهرة الثيابُ الطاهرة. قالوا: كان الرجل إذا أراد أن يَشِيْنَ جارَه طلب الحاجةَ إلى غيره. وقال بعض الشعراء: [بسيط]

نومُ الغداةِ وشُربٌ بالعَشِيّاتِ موكَّلان بتهديم المروءاتِ

باب اللباس

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا آبن عيينة عن إبراهيم بن مَيْسَرة عن طاوس عن آبن عباس، قال: كُلْ ما شئتَ وآلبَسْ ما شِئْتَ إذا ما أخطأكَ شيئان: سَرَفٌ أو مَخِيلةٌ.

قال: حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا آلمِنْهال بن حَمّاد عن خارجة ابن مُصْعَب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزْم عن أبيه، قال: كانت مِلْحَفةُ رسول الله ﷺ التي يَلبسُ في أهله مُورّسةً[1] حتى إنها لتَرْدَعُ[2] على جلده.

حدّثني أبو الخطّاب قال: حدّثنا أبو عَتّاب قال: حدّثنا المختار بن نافع عن إبراهيم التيميّ عن أبيه عن عليّ قال: رأيت لعمر بن الخطاب، رضي الله

(١) مُوَرَّسَةٌ: مصبوغة بالوَرْس (نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن ويصبغ به).
(٢) تَرْدَعُ على جلده: تنفض صبغها.

عنه، إزاراً فيه إحدى وعشرون رُقْعة من أَدَم ورقعةٌ من ثيابنا.

حدّثنا الزِّياديّ قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريريّ عن آبن عباس، قال: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزارُه مرقوع بأدَمٍ. نظر معاوية إلى النخّار العُذْريّ الناسب في عباءة فآزدراه في عباءة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلّمك وإنما يكلّمك مَنْ فيها. قال سُحَيم[1] بن وَثِيل: [طويل]

أَلَا ليس زَيْنُ الرَّحْل قِطْعاً يُمزّقُ ... ولكنَّ زين الرَّحْلِ يا مَيَّ راكبهْ

وقال آخر [منسرح]

إيّاكَ أنْ تَزْدَرِي الرجالَ فما ... يُدرِيْكَ ماذا يُكِنُّه الصَّدَفُ
نفسُ الجواد العتيقِ باقيةٌ ... يوماً وإنْ مسَّ جِسمَه العَجَفُ
والحرُّ حُرٌّ وإنْ ألمَّ به الضُـ ... ـرُّ وفيه العفافُ والأَنَفُ

وقال آخر من المحدَثين: [بسيط]

تَعجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبي فقلتُ لها ... لا تَعْجَبي قد يلوحُ الفَجْرُ في السَّدَفِ[2]
وزادها عَجباً أَنْ رُحْتُ في سَمَلٍ[3] ... وما دَرَتْ دُرُّ أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَف

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أنَّ آبن عَوْن آشترى بُرْنُساً من عمر بن أنس بن سِيرين فمرَّ على معاذة العَدَويّة، فقال: أمِثْلُكَ يلبَسُ هذا! قال: فذكرْتُ ذلك لابن سيرين فقال: ألا أخبرْتَهَا أن تميماً الداريَّ آشترى حُلّة بألفٍ يُصلِّي فيها؟

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا مُصعَبُ بن عبد الله من ولد عبد

(١) مرت ترجمته.
(٢) دُرُّ: إسم محبوبة الشاعر. والسَّدَفُ: الظلمة والليل.
(٣) السَّمَلُ: الماء القلَيل، والمفرد سَمَلَة.

الله بن الزبير عن أبيه قال: أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رِداءٌ وعِمَامةٌ.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا علي بن عاصم قال: أخبرنا أبو إسحاق الشَّيْباني قال: رأيتُ محمد بن الحنفية واقفاً بعرفات على بِرْذَوْنٍ[1] عليه مُطْرَفُ خَزٍّ أصفرُ.

حدّثني الريّاشيّ عن الأصمعيّ عن حَفْص بن الفُرَافِصَة قال: أدركْتُ وجوهَ أهل البصرة، شقيقَ بن ثَوْر فمن دونه وآنيتُهم في بيوتهم الجِفانُ والعِسَسَةُ فإذا قعدوا بأفنِيتهم لَبِسوا الأكسيةَ وإذا أتَوْا السلطانَ ركبوا ولبِسوا المَطَارِفَ.

قدِم حَمَّادُ بن أبي سليمان البصرة فجاءه فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ وعليه ثِيابُ صوف فقال حماد: ضَعْ نصرانيتَك هذه عنك، فلقد رأيتُنا ننتظر إبراهيمَ فيخرج علينا وعليه مُعَصْفَرةٌ ونحن نرى أن المَيتة قد حلّت له.

وروى زيد بن الحُبَاب عن الثَّوْريّ عن ٱبن جُرَيْج عن عثمان بن أبي سليمان أن ٱبن عباس كان يرتدِي رداءً بألفٍ. قال مَعْمَر: رأيت قميصَ أيوبَ يكاد يَمَسّ الأرض، فكلمته في ذلك فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنها اليومَ في تشميره.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: جاء سَيَّار أبو الحَكَم إلى مالك بن دينار في ثيابٍ ٱشتهرها[2] مالكٌ، فقال له مالك: ما هذه الشّهرةُ؟ فقال له سيّار: أتضعني عندك أم ترفعني؟ قال: بل تَضَعُكَ، قال: أراك تَنْهاني عن التواضع، فنزل مالك فقعد بين يديه.

---

(١) البِرْذَوْن: دابة أو فرس غير أصيل.

(٢) اشتهرها: شنّع بها.

قال أبو يعقوب الخُرَيميّ: أراد جعفر بن يحيى يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعيّ فدفع إلى خادم كيساً فيه ألفُ دينارٍ وقال: إني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعيّ وسيحدّثني ويُضحِكني فإذا ضحِكتُ فضَعِ الكيسَ بين يديه، فلما رَجَعَ ودخل عليه رأى حُبّاً[1] مكسور الرأس وجَرّة مكسورة العنقِ وقصعة مُشَعَّبة وجَفْنةً أعْشاراً ورآه على مصلًّى بالٍ وعليه بَرَّكَانٌ[2] أجْرَدُ فغمز غلامَه ألّا يضعَ الكيسَ بين يديه ولم يَدَعِ الأصمعيُّ شيئاً مما يُضحِكُ الثَّكْلانَ إلا أورده عليه فما تبسّم وخرج، فقال لرجل كان يُسَايِره: «مَنْ آسترعى الذئبَ ظلَم»، ومن زرع سَبَخَةً[3] حصد الفَقْرَ، فإني والله لو علمْتُ أن هذا يكتُم المعروفَ بالفعل لما حَفَلْتُ نشرهَ له باللسان، وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغِنى؛ لأن اللسان قد يكذِب والحال لا تكذِب. ولله دَرُّ نُصَيبٍ[4] حيث يقول: [طويل]

فعاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهلُه ولو سَكَتُوا أثْنَتْ عليك الحقائِبُ[5]

ثم قال له: أعَلِمْتَ أن ناووسَ أبرويزَ أمدحُ لأبرويزَ من شعر زهير لآل سِنَان.

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: رأيْتُ مشيخةً بالمدينة في زيّ الفتيان لهم الغدائرُ وعليهم المُورَّد والمُعصفَر[6] وفي أيديهم المَخَاصِرُ وبها أثَرُ الحِنّاء، ودِينُ أحدهم أبعدُ من الثريّا إذا أُريدَ دينُه. ذمّ آبن التوءم رجلاً فقال: رأيتُه

(١) الحُبُّ: الجرّة أو الضخمة من الجرار، والخابية فارسي مُعَرَّب والجمع أحباب وحَبَبَة.
(٢) البَرَّكَانُ: الكساء الأسود.
(٣) السَّبَخَةُ: أرض ذات نزّ وملح، والجمع سِباخ.
(٤) نُصَيْب بن رباح شاعر فحل مقدَّم في النسيب والمدائح. له أخبار مع سليمان بن عبد الملك. توفي سنة ١٠٨ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٣١ ـ ٣٢.
(٥) هذا البيت من جملة أبيات قالها نصيب في مدح سليمان بن عبد الملك.
(٦) المُعَصْفَرُ: المصبوغ بالعُصْفُر (صبغ يسمّى البهرمان والواحدة عُصْفُرَة).

مُشحَّم النعـل دَرِنَ الجَـوْرَب[1] مُغضَّن الخفّ دقيقَ الخِـزَامـة. أنشـد آبن الأعرابي[2]: [طويل]

فـإن كنْتَ قـد أُعْـطِيْتَ خَزّاً تَجُـرُّهُ تَـبَـدَّلْـتَـهُ مـن فـروةٍ وإهـابِ
فـلا تـأيسَنْ أن تَملِكَ النـاسَ إنّني أرى أُمَّـةً قـد أدبـرت لِـذَهـاب

قال أيوب: يقول الثوبُ: أطوِني أُجمِّلْك. هِشَامُ بن عُرْوة عن أبيه قال: يقـول المال: أرِني صـاحِبي أُعَمِّرْ، ويقـول الثـوب: أَكْـرِمني داخـلاً أُكـرِمْـك خارجاً. ويقال: لكل شيء راحةٌ، فراحةُ البيت كنسُه، وراحةُ الثوب طَيّه. قيل لأعرابيّ: إنك تُكثِرُ لُبسَ آلعِمامة، فقال: إن عظماً فيه السّمعُ والبصـرُ لَجديـرٌ أن يُكَنّ من آلحرّ والقُرّ. ويقـال: حُبَى العرب حيـطَانُها، وعمـائمها تيجـانُها. وذكـروا العِمامـةَ عند أبي الأسـود الدؤلي فقـال: جُنّةٌ في الحـرب، ومَكِنّة في الحرّ والقرّ، وزيادةٌ في القامة، وهي بَعْدُ عادةٌ من عادات العرب. وقال طلحـة ابن عبيـد الله: الدّهنُ يُـذهِبُ البؤس، والكِسوةُ تُـظهِـرُ الغِنى، وآلإحسـانُ إلى الخادِم مما يَكبِتُ آللهُ به العدوَّ.

أبـو حاتم قـال: حدّثنـا العُتْبيّ قال: سمعت أعـرابياً يقـول: لقـد رأيتُ بالبصرةَ بُرُوداً كأنما نُصِحَت[3] بأنوار الربيع وهي تَروعُ، واللّابسوها أَرْوعُ. قال يحيى بن خالد للعَتّابيّ في لباسه ـ وكان لا يُبالي ما لبِس ـ: يا أبا عليّ، أَخْزَى الله آمرأً رضِيَ أن يرفعه هيئتاه من جمـاله ومـاله، فـإنما ذلـك حظُّ الأدنياء من الـرجال والنسـاء، لا والله حتى يرفعَـه أكبراه: هِمَّتُـه ونفسُه، وأصغـراه: قلبُـه

(١) الجَوْرَبُ: لفافة الرِجْل، معرّب كورب بالفارسية، والجمع جوارب.
(٢) هو محمد بن زياد، وقد تقدمت ترجمته.
(٣) نَصَحَ الثوبَ: خاطه.

ولسانُه. وفي الحديث المرفوع: «إن الله إذا أنعم على عبدٍ نعمةً أحبّ أن يَرَى أثرَها عليه». قال حبيب بن أبي ثابت: أن تَعِزَّ في خصَفَةٍ خيرٌ لك من أن تَذِلَّ في مِطْرَفٍ[1]، وما اقترضْتُ من أحد خيرٌ مِنْ أن أقترضَ من نفسي. قال عمرو[2] بن معدِ يكرب: [مجزوء الكامل]

لـيس الـجـمـالُ بِـمئـزَرٍ ... فاعلمْ وإنْ رُدِّيتَ[3] بُـرْدَا
إن الـجـمـالَ مـعـادنٌ ... ومـوارثٌ أَوْرَثْـنَ مَـجْـدَا

وقال ابن هَرْمة[4] [منسرح]

لـو كـان حـولـيْ بَنُـو أُمَـيَّـةَ لـم ... يَـنـطِقْ رجـالٌ إذا هُمُـوا نـطقـوا
إنْ جلسـوا لم تَضِقْ مـجـالسُـهُمْ ... أو رَكِبـوا ضـاق عـنـهـمُ الأُفُـقُ
كـم فـيـهـمُـو مِـن أخٍ وذي ثِـقـةٍ ... عـن مَنْكِبَـيْـهِ القـميصُ مُـنـخَـرِقُ
تَـجَـهَّـمَـنْ[5] عُـوَّذَ الـنـسـاء إذا ... مـا احمرَّ تحت القَوَانِس[6] الحَدَقُ
فَـرِيْحُهُمْ عنـد ذاك أنـدى من الـ ... ـمِسْـك وفـيـهِـمْ لـخـابطٍ وَرَقُ

قال: حدّثني أحمد بن إسماعيل قال: رأيتُ على أبي سعد المخزوميّ الشاعر كردوانياً مصبوغاً بسواد، فقلت له: يا أبا سعد، هذا خزّ؟ فقال: لا، ولكنه دَعِيٌّ على دَعِيٍّ، وكان أبو سعد دَعِيّاً في بني مخزوم، وفيه يقول أبو البَرْق:

---

(١) الخَصَفَةُ: الثوب الغليظ جداً، والجمع خُصَفٌ وخِصاف. والمُطْرَفُ، بضم الميم وكسرها، رداء من خزّ مربّع ذو أعلام، والجمع مطارف.
(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ١٢٧.
(٣) رُدِّيْتَ: إرتديْتَ.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) في الأصل «تجهَّمَ» وبذلك ينكسر الوزن.
(٦) القوانِسُ: ج قَوْنس (أعلى الرأس).

[مجزوء الهزج]

لَـمَـا تاهَ على الـنـاسِ ... شـريـفٌ يـا أبـا سـعـدِ
فِتيـهْ مـا شِئتَ إذْ كـنـت ... بـلا أصـلٍ ولا جَـدِّ
وإذا حَـظُّك فـي آلنسـب ... ـة بـين الـحـرّ وآلـعـبـد
وإذْ قـاذِفُـك الـمُـفْـحِـ ... ـشُ فـي أمنٍ مِـنَ الـحَـدّ

قال عمر بن عبد العزيز لمؤدّبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدّبني؟ قال: أحسن طاعةٍ، قال: فأَطِعْني آلآن كما كنتُ أطيعك، خذ من شاربك حتى تبدوَ شَفَتاك، ومن ثوبك حتى يبدوَ عَقِباك. وكيع قال: راح آلأعمش إلى الجمعة وقد قلَب فروةً جِلدُها على جلده وصوفُها إلى خارج، وعلى كتفيه مِنديلُ الخِوَان[1] مكانَ الرِّداء. قال: حدّثني أبو الخطاب عن أبي داود عن قيس عن أبي حُصَين قال: رأيت آلشعبي يَقْضي على جِلْدٍ. قال الأحنف: استجِيدوا النِّعَال فإنها خلاخِيْلُ الرجال. أبو الحسن المدائنيّ قال: دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مُسْلم في مِدْرَعةِ صوف فقال له قتيبة: ما يدعوك إلى لُبْس هذه؟ فَسَكَتَ، فقال له قتيبة: أُكَلّمك فلا تجيبني! قال: أكره أن أقول زُهْداً فَأُزكَيَ نفسي، أو أقول فَقْراً فأشكوَ ربّي. قال آبن السَّمَّاك لأصحاب الصوف: والله إن كان لباسُكم هذا موافقاً لسرائركم لقد أَحْبَبْتُم أن يطَّلع الناسُ عليها، وإن كان مخالفاً لها فقد هلكتم. وقال بعض المحدثين يعتذر من أطمارٍ عليه: [طويل]

فما أنا إلا السَّيفُ يأكلُ جَفْنَهُ[2] ... له حليةٌ من نفسه وهو عاطِلُ

(١) الخوان: بضم الخاء وكسرها: ما يوضع عليه الطعام لِيُؤكَل.
(٢) الهاء في «جفنة» تعود على السيف.

التَّخَتُّم

قال: حدّثني أبو الخطاب زِياد بن يحيى الحَسَّانيّ قال: حدّثنا عبد الله ابن ميمون قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: إن النبيَّ ﷺ تختَّم في يمينه.

قال: حدّثنا أبو الخَطَّاب قال: حدّثنا سهل بن حَماد قال: حدّثنا أبو خَلْدة خالد بن دينار قال: سألت أبا العالية ما كان نَقْشُ خاتمَ النبيّ ﷺ؟ قال: «صَدَقَ اللهُ» قال: فَأَلْحَقَ الخلفاءُ بَعْدَ «صَدَقَ اللهُ» «محمدٌ رسول الله».

قال أبو الخطاب: حدّثنا أبو عَتَّاب[1] قال: حدّثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن عمر: أن النبيّ ﷺ كان إذا أراد أن يذكر الشيء أَوْثَقَ في خاتمه خيطاً.

حدّثني أبو الخطاب: قال حدّثنا عبد الله بن ميمون قال: حدّثنا جعفر ابن محمد عن أبيه أنَّ خاتم عليّ كان من وَرِقٍ نقشُه «نِعْمَ القادرُ اللهُ» كان على خاتم عِليّ بن الحسين بن عليّ« عَلِمْتَ فَاعمَلْ». كان نقش خاتم صالح بن عبيد الله بن عليّ«تبارك مَنْ فَخْرِي بأني له عبد» ونقشُ خاتم شريح «الخاتمُ خيرٌ من الظن». ونقش خاتم طاهر «وَضعُ الخدِّ للحقّ عِزٌّ». وكان لأبي نواس خاتمان: أحدهما عقيق مربع وعليه: [طويل]

تعاظَمَني ذَنْبي فلما عَدَلْتُهُ بعفوكَ ربِّي كان عفوُك أعظَمَا

والآخر حديث صينيّ مكتوب عليه: «الحَسَنُ يشهدُ أن لا إله إلا الله مخلصاً» فأوصى عند موته أن يُقلَعَ الفَصُّ ويُغسلَ ويُجعلَ في فمه.

---

(١) هو سهل ابن حماد المذكور آنفاً.

باب الطِّيْب

قال: حدّثنا محمد بن عُبَيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن أبي عثمانَ النَّهْديّ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ طِيْبِ الرجال ما ظهر ريْحُه وخَفِي لونُه، وخيرُ طِيْبِ النساء ما ظهر لونُه وخَفِي ريحُه».

حدّثنا القُطَعِيُّ قال: حدّثنا بِشْر عن آبن لَهِيعَةَ قال: حدّثني بُكَير عن نافع أن آبن عمر كان يستجمر بعُودٍ غيرِ مُطَرًّى ويجعلِ معه الكافور ويقول: هكذا كان رسول الله يستجمر.

قال: حدّثنا زياد بن يحيى قال: حدّثنا زياد بن الربيع عن يونس قال: قال أبو قِلَابة: كان آبن مسعود إذا خرج إلى المسجد عرف جيرانُه ذاك بطيب ريحه.

حدّثني القُومَسِيّ قال: حدّثنا أبو نعيم عن شَقيق عن الأعمش قال: قال أبو الضُّحَى: رأيتُ على رأس آبن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأسَ مال.

قال: حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو قتيبة وأبو داود عن الحسن بن زيد الهاشميّ عن أبيه قال: رأيت آبن عباس حين أَحْرم والغالِيةُ على صلعته كأنها[1] الرُّب.

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن عمرو بن عون عن خالد عن عمرو ابن يحيى عن محمد بن يحيى بن حَبّان قال: كان عبد الله بن زيد يتخلّق بالخَلُوق[2] ثم يجلسُ في المجلس.

---

(١) الغالية: أخلاط من الطِّيْب، قيل: أول من سمّاها بذلك سليمان بن عبد الملك، والجمع غَوالٍ. والرُّبُّ: سُلافة خُثارة كل ثمرة بعد آعتصارها كرُبِّ البندورة وما شابه.

(٢) الخَلُوق: أضرب من الطِّيْب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران.

وحدّثني أيضاً عن سُوَيد بن سعيد عن ضِمام بن إسماعيل عن عُمَار بن غَزيَّة قال: لما أُوْلِمَ عمرُ بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلكَ الليلةَ الغاليةَ.

قال: وحدّثني عن أبي عبد الرحمن المقرىء عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج قال: قال أبو هريرة: قال النبيّ ﷺ: «لا تَرُدُّوا الطِّيْبَ فإنه طَيِّبُ الريح خفيفُ المَحْمِل».

قال: حدّثني زيد بن أَخْزم قال: حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا أنس بن مالك قال: حدّثنا عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى وبِيص[1] الطِّيب في مَفَارق رسول الله ﷺ وهو مُحرِمٌ. إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال: قال عِكرمة: كان آبن عباس يَطْلي جسدَه بالمسك فإذا مرَّ بالطريق قال الناس: أمَرَّ آبنُ عباس أم مَرَّ المسكُ؟. قال المُسيَّب[2] بن عَلَس يمدح بني شيبان: [متقارب]

تَبيْتُ الملوكُ على عَتْبها ... وشَيْبانُ إن غَضِبَتْ تُعْتَبُ
وكالشَّهْدِ بالراح أحلامُهُمْ ... وأحلامُهُمْ منهما أعذبُ
وكالمسكِ تُرْبُ[3] مَقاماتهم ... وتربُ قبورِهمُو أطيبُ

أخذه العباس[4] بن الأَحْنَف فقال: [متقارب]

وأنت إذا ما وطِئْتَ الترا ... بَ صار تُرابُك للناس طِيْبَا

(١) وَبِيْضُ الطِّيْب: بريقه ولمعانه.
(٢) المُسَيَّب بن عَلَس بن مالك بن قمامة شاعر جاهلي من ربيعة بن نزار. وهو خال الأعشى ميمون. الأعلام ج ٧ ص ٢٢٥.
(٣) التُّرْبُ: التراب.
(٤) العباس بن الأحنف شاعر غزِلٌ رقيق، نشأ ببغداد وتوفي بها سنة ١٩٢ هـ. خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يَهْجُ بل كل شعره غزل وتشبيب. الأعلام ج ٣ ص ٢٥٩.

وقال كعب[١] بن زهير يمدح قوماً: [بسيط]

ألمطعِمون إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ والطَّيبونَ ثِياباً كُلَّما عَرِقُوا

وأنشد آبن الأعرابي[٢]: [طويل]

خَوْد[٣] يكون بها القليل تَمسُّهُ مِن طِيْبها عَبِقاً يطيْبُ ويكثرُ

شَكَر الكرامةَ جِلدُها فصَفَا لها إنَّ القبيحةَ جِلدُها لا يَشكرُ

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ذُكِر لأيوب هؤلاء الذين يتقشَّفون فقال: ما علمْتُ أن القذرَ من الدّين.

باب المجالس والجُلَساء والمحادثة

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن حبّان بن موسى قال: حدّثنا آبن المبارك عن معمر عن سُهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجلُ أحَقُّ بمجلسه إذا قام لحاجةٍ ثم رجَعَ».

وحدّثني أيضاً عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المُسيَّب ابن رافع عن عبد الله بن يزيد الخَطْميّ عن عبد الله بن الغَسِيل قال: قال رسول الله ﷺ: «المرءُ أحقُّ بصَدْر بيته وصدرِ دابتّه وصدرِ فِراشه، وأحَقُّ أن يَؤمَّ في بيته».

قال: حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا آبن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أُلقي لعليٍّ وِسادةٌ فجلس عليها وقال: إنه لا يأبى الكرامةَ إلا حمارٌ. وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال: قال

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الخَوْد: المرأة الحسنة الخَلْق الشابة أو الناعمة، والجمع خَوْدات وخُوْد.

رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الجليسِ الصالح مَثَلُ الدَّارِيّ[١] إن لم يُحْذِكَ[٢] من طِيْبه عَلِقَكَ من ريحه، ومَثَلُ الجليس السوء مَثَلُ الكِيْر[٣] إن لم يَحْرِقْكَ بِشَرَار ناره عَلِقَك مِن نَتْنِهِ». قال أبو إدريس الخَوْلانيّ: المساجدُ مجالسُ الكرام. قال الأحنف: أطْيَبُ المجالِس ما سافرَ فيه البصرُ وآتَّدَع[٤] فيه البدنُ، فأخذه عليّ ابن الجهم[٥] فقال: [متقارب]

صُحُونٌ[٦] تُسافِرُ فيها العيون وتَحْسِرُ عن بُعْدِ أقطارها

وقال المهلب: خيرُ المجالس ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْف وكثرت فيه فائدةُ الجليس. قيل للأوْسِيَّةِ: أيُّ مَنظَرٍ أحسنُ؟ فقالت: قصورٌ بِيضٌ في حدائقَ خُضْرٍ. ونحوه قول عِديّ[٧] بن زيد: [خفيف]

كدُمَى العاج في المحاريب أو كالـ ـبَيْضِ في الرّوض زَهْرُه مُستنيرُ

حدّثنا سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان الأحنفُ إذا أتاهُ إنسانٌ أوسع له، فإن لم يجدْ موضعاً تحرّكَ لِيُرِيَه أنه يُوسِعُ له. وكان آخرُ لا يُوسِعُ لأحد ويقول «ثَهْلانُ ذو الهَضَبات ما يَتَحَلْحَلُ»[٨].

---

(١) الداريُّ: بائع العطر منسوب إلى دارين وهي قرية في البحرين يُحْمَل المسك إليها من الهند فينسب إليها لأنه يُباع فيها.

(٢) لم يُحْذِكَ: لم يُعْطِكَ؛ يقال: أحذاه: أعطاه.

(٣) الكِيْرُ: زِقٌّ ينفخ فيه الحدّاد.

(٤) آتَّدَعَ: من ودع أي سكن.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الصحون: ج صَحْن، والمقصود صحن الدار.

(٧) هو عديّ بن الرِّقاع، وقد تقدمت ترجمته.

(٨) هو شطر بيت من قصيدة للفرزدق. وفي اللسان مادة (حلل) أورد آبن منظور ـ نقلاً عن ابن بري ـ البيت كله كالآتي (كامل).

فآرفع بكفك إنْ أردت بناءنا ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ ما يَتَحَلْحَلُ

وثهلان: جبل معروف. وما يتحلحل: أي ما يتحرك عن مكانه.

قال آبن عباس: لجليسي عليَّ ثلاثَ: أنْ أَرْمِيَهُ بطَرْفي إذا أقبل، وأن أُوْسِعَ له إذا جلس، وأُصْغِيَ إليه إذا تحدّث. وقال الأحنف: ما جلسْتُ مجلساً فخفْتُ أن أُقامَ عنه لغيري. وكان يقول: لَأن أُدعيَ من بعيد فأُجيْبَ أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُقْصَى من قريب.

كان القَعْقَاع بن شَوْر إذا جالسه رجل فَعَرَفَهُ بالقَصْدِ إليه جعل له نصيباً في ماله، وأعانه على عدوّه، وشفع له في حاجته، وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً. وقسم معاوية يوماً آنيةَ فضةٍ ودفع إلى القعقاع حظَّه منها، فآثر به القعقاعُ أقربَ القوم إليه فقال: [وافر]

وكنتُ جليسَ قَعقاعِ[1] بن شَوْرٍ ... ولا يَشْقَى بقعقاعٍ جليسُ
ضحوكُ السنِّ إنْ نطقوا بخيرٍ ... وعند الشرّ مِطراقٌ عَبوسُ

كان يقال: إياك وصدرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة. قيل لمحمد بن وَاسع: ألا تَجلسُ مُتَّكِئاً! فقال: تلك جِلْسَةُ الآمنين. قال عمرو بن العاص: ثلاثة لا أمَلُّهُمْ: جليسي ما فَهِمَ عنّي، وثوبي ما ستَرني، ودابتي ما حملت رِجْلي. وزاد آخر: وآمرأتي ما أَحْسَنَتْ عِشرتي.

ذكر رجلٌ عبدَ الملك بن مروان فقال: إنه لآخِذٌ بأربع، تارِكٌ لأربع: آخذٌ بأحسن آلحديث إذا حَدّث، وبأحسن آلاستماع إذا حُدّث، وبأحسن البِشْرِ إذا لقيَ، وبأيسر المؤونة إذا خُوْلف. وكان تاركاً لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللَّجوج، ومماراة السفيه، ومصاحبة المأبون.

كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند آنقضاء مجلسه قال: إنك

(١) قَعْقاع بن شَوْر من بني بكر بن وائل تابعي من الأجواد. كان في عصر معاوية بن أبي سفيان. وكان يضرب به المثل في حسن المجاورة. قيل: كان يجعل لمن جالسه نصيباً من ماله ويُعِيْنُه على عدوه. الأعلام ج ٥ ص ٢٠١.

جلستَ إلينا على حينِ قيامٍ منّا أَفَتَأْذَنُ؟. قال الفُضَيل بن عِيَاض للثوريّ: دُلَّني على مَنْ أجلسُ إليه، قال: تلك حالةٌ لا تُوجد. قال مُطرِّف: لا تُطعِم طعامَكَ مَنْ لا يشتهيْه، يُريد: لا تُقبِل بحديثك على من لا يُقبل عليك بوجهه. وقال سعيد بن سَلْم: إذا لم تكن المحدِّثَ أو المحدَّث فانهضْ. ونحوه قول ابن مسعود: حَدِّثِ القومَ ما حدَّجوك[1] بأبصارهم.

قال زياد مولى عَيَّاش بن أبي ربيعة: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فلما رآني زَحَلَ عن مجلسه وقال: إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخُذْ عليه شرفَ المجلس. وقال ابن عباس: ما أحدٌ أكرم عليّ من جليسي، إن الذباب يقع عليه فيشقّ عليّ. ذكر الشَّعبيّ قوماً فقال: ما رأيتُ مثلَهم أشدَّ تَناوباً في مجلس ولا أحْسَنَ فهماً عن محدِّث.

قال سليمان بن عبد الملك: قد ركبنا الفارِهَ[2] ووطئنا الحَسْناءَ ولَبِسنا اللينَ وأكلنا الطَّيبَ حتى أَجَمْنا[3]، ما أنا اليومَ إلى شيءٍ أحوجُ منّي إلى جليس أضعُ عنّي مؤونة التحفُّظ فيما بيني وبينه.

روى ابن أبي ليلى عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جَعْدة قال: قال عمر بن الخطاب: لولا أن أَسيرَ في سبيل الله أو أضعَ جَبهتي في التراب لله أو أُجالسَ قوماً يلتقطون طَيِّب الحديث كما يُلتقَط طيّبُ الثمر لأحببْتُ أن أكونَ قد لحقْتُ بالله. قال عامر بن عبد قيس: ما آسَى على شيء من العراق إلا على ظمأ الهواجر، وتجاوب المؤذنين، وإخوان لي منهم الأسودُ بن كُلثوم. وقال آخر ما آسَى من البصرة إلا على ثلاث: قصب السّكر، ولَيْلِ الخَرِير، وحديثِ ابن

(١) حَدَّج الرجلُ ببصره: حدَّق.
(٢) الفاره: البيِّن الفراهَة، وهي الحذق بالشيء.
(٣) أَجَمَ الطعامَ وغيره: كرهه ومَلَّه.

أبي بَكرة. وقال المغيرةُ: كان يجالس إبراهيمَ صيرفيٌّ ورجل متّهَمٌ برأي الخوارج، فكان يقول لنا: لا تذكروا الرِّبا إذا حضر هذا، ولا الأهواء إذا حضر هذا. وكان إمام مسجد الحرام لا يقول: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبي لَهَبٍ﴾ إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان من أجل اللَّهَبِيّينَ.

كان يقال: محادثة الرجال تُلقِحُ ألبابَها. وكان بعض الملوك في مسير له ليلاً فقال لمن حوله: إنه لا يُقطَعُ سُرَى الليل بمثل الحديث فيه فلينفُضْ كل رجل منكم بنا جَوْشاً[1] منه. قال معاوية لعمرو بن العاص: ما بقي من لذة الدنيا تلذُّه؟ قال: محادثةُ أهل العلم، وخبرٌ صالح يأتيني من ضَيْعتي. قال أبو مُسْهِر: ما حدّثت رجلاً قطُّ إلا حدّثني إصغاؤه: أفَهِمَ أم ضَيَّع.

باب الثُّقَلاء

قال إبراهيم: إذا علم الثقيلُ أنه ثقيلٌ فليس بثقيل. كان يقال: مَنْ خاف أن يُثقِّل لم يثقل. قيل لأيوب: ما لكَ لا تكتبُ عن طاوُوس؟ فقال: أتيته فوجدته بين ثقيلين: ليث بن أبي سليم، وعبد الكريم بن أبي أميّة.

قال الحسن: قد ذكر الله الثقلَ في كتابه قال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾[2]. كان أبو هريرة إذا آستثقل رجلاً قال: اللهمَّ آغفر له وأرِحْنا منه. وكتب رجل على خاتمه: أَبْرِمْتَ فقُمْ، فكان إذا جلس إليه ثقيلٌ ناوله إياه. قال بَخْتَيْشُوعُ[3] للمأمون: لا تُجالس الثقلاءَ فإنا نجدُ في الطب: مجالسةُ الثقيل حُمَّى الروح. قال بعض الشعراء:

---

(١) الجَوْشُ: القطعة العظيمة من الليل أو من آخره.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣، آية ٥٣. أي إذا طَعِمْتُمْ آنصرفوا إلى شأنكم. التفسير المبين.

(٣) هو بَخْتَيْشُوْع بن جبريل بن جرجس، طبيب سرياني الأصل مستعرب، قرَّبه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل. وهو لفظ سرياني معناه عبد المسيح. الأعلام ج ٢ ص ٤٤.

[مجزوء الكامل]

إنّـي أُجـالسُ مَعْـشَـراً نَـوْكَى[1] أخَفُّهمُـو ثقيـلُ
قـومٌ إذا جـالـسْتَـهُـمْ صَـدِئَتْ بقـربهُمُ العقـولُ
لا يُـفهِـمـونـي قـولَـهُـمْ ويَـدِقّ عنهـمْ مـا أقـول
فَـهُـمُـو كـثيـرٌ بـي وأعـ ـلم أنّـني بِـهُـمُـو قـليـلُ

أخبرنا النُّوشَجَانِيّ عن عمر بن سعيد بن القرشي قال: حدّثني صَدَقة بن خالد قال: أتيْتُ الكوفةَ فجلسْتُ إلى أبي حنيفة، فقام رجل من جلسائه فقال: [متقارب]

فـمـا الفِـيْـلُ تحـمِلُه مَـيِّـتـاً بـأثقـلَ من بَعْضِ جُـلّاسِنـا[2]

فما حملت عنه شيئاً.

مرَّ رجلٌ بصديق له ومعه رجل ثقيل، فقال له: كيف حالك؟

فقال: [منسرح]

وقـائـلٍ كيف أنت؟ قلتُ لـه هـذا لُبْسي فما تَـرى حـالي؟

وقال بشّار[3]: [خفيف]

ربّمـا يَثقُـل الجليسُ وإن كـا نَ خفيفـاً في كفّـة الميـزانِ
ولقـد قلْتُ حين وَتَّدَ في الأرْ ض ثقيـلٌ أَرْبَى على ثَهْـلانِ[4]

---

(١) النَّوكَى: ج أَنْوك وهو الأحمق.

(٢) هذا البيت لسليمان بن مِهْران الملقب بالأعمش والمتوفى سنة ١٤٨ هـ كما في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٩٦) وذكر ابن عبد ربه في المصدر المذكور أن الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيلٌ كان يقول البيت المذكور. أنظر ترجمة الأعمش في الأعلام (ج ٣ ص ١٣٥).

(٣) هو بشار بن بُرْد العقيلي الضرير، وشعره من الطبقة الأولى، وهو أشعر المولدين على الإطلاق. توفي سنة ١٦٧ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٥٢.

(٤) ثَهْلان: جبل معروف.

كيف لم تَحْمِلِ الأمانةَ أرضٌ حَمَلَتْ فوقها أبا سفيانِ![1]!

وقال آخر: [منسرح]

هل غُربةُ الدارِ منك مُنجيَتي إذا آغتدَتَ بي قَلائصٌ ذُمُلُ[2]
وما أظنُّ الفَلاة مُنْجِيَتيْ منكَ ولا الفُلْكُ أيها الرجلُ
ولو ركبْتُ البُرَاق[3] أدركني منكَ على نأي دارك الثِّقَلُ
هل لك فيما ملكْتُ نافلةٌ تأخذُه جملةً وترتحلُ

وقال أعرابيّ: [وافر]

كأني عند حمزةَ في مُقامي ألا حُيِّيْتِ عنّا يا مَدِينَا
بَلِيْنَا عنده حتى كأنَّا ألا هُبّي بِصَحْنِك فآصبَحِيْنا[4]

وقال آخر: [متقارب]

ثقيلٌ يطالعنا من أَمَمْ إذا سرَّه رغْم أنفي ألمْ
لِطَلْعَتِهِ وَخْرَةٌ في آلحشا كوخْز آلمَشَارط في آلمحتجَم
أقول له إذ بدا طالعا ولا حَمَلْته إلينا قَدَمْ
فقَدْتُ خيالَكَ لا مِنْ عَمىً وأُذْنِي كلامَك لا من صَمَمْ

قال سُهيل بن عبد العزيز: مَنْ ثَقُلَ عليك بنفسه وغمّك فى سؤاله فألزمْه

(١) أبو سفيان هو الثقيل الذي قيل فيه الشعر المذكور. وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٩٦): «أبا عمران».

(٢) القلائص: ج قَلُوْص، وهي الناقة الطويلة القوائم. والذُّمُلُ: أصلها الذَّمْل بسكون الميم (جمع ذَمُوْل) والناقة الذَّمُوْل هي التي تسير الذميل أي السير اللَّيِّن.

(٣) البُراق: دابة قيل ركبها نبي الإسلام ﷺ ليلة المِعْراج.

(٤) عجز هذا البيت هو صدر بيت بيت من معلقة عمرو بن كلثوم، والبيت هو:
ألَا هُبيِّ بصحنك فآصبحينا ولا تُبْقي خمور الأندرينا

(٥) هو أبو نواس الحسن بن هانىء، قال هذا الشعر في رجل ثقيل.

أذناً صمّاء وعيناً عمياء.

وكتب بعضُ الكتّاب في فصل من كتابه: ما آمنُ نزغَ مُستميحٍ حرمتـه، وطـالبِ حاجـةٍ وددْتُه، ومُثـابِرٍ ثقيـلٍ حَجَبْتُه، أو منبسطِ نـابٍ قبضْتُه، ومُقبـلٍ بِعنـانه عليّ لَـوَيْتُ عنـه، فقـد فعلت هـذا بمستحقين وبتعـذر الحـال، فتثبت رحمك الله، ولا تُطِعْ كلَّ حَلّاف مَهِين.

وقال بعض المحدثين للخليل: [متقارب]

خـرجْنـا نُـريـد غُـزاةً لنـا وفِينـا زِيـادٌ أبـو صَعْصَعَـهْ
فِسِتَّـةُ رَهْطٍ بـه خـمسـةٌ وخـمسـةُ رَهْطٍ بـه أربـعـهْ

باب البناء والمنازل

الهيثم بن عَـدِيّ عن مُجَالِـدٍ عن الشَّعبيّ قال: قـال السـائب بن الأقـرع لرجل من العجم: أخبرني عن مكان من القرية لا يَخْـرَبُ حتى أستقطعَ ذلـك المـوضـعَ، فقـال لـه: مـا بين المـاء إلى دار الإمـارة، فـآختطّ لثقيفٍ ذلـك الموضعَ، قال الهيثم بن عَدِيّ: فَبِتُّ عندهم فإذا ليلُهُم بمنزلة النهار.

وقال قائل في الدار: ليكن أوّلَ ما تَبْتاعُ وآخرَ ما تبيعُ.

وقال يحيى بن خالـد لابنه جعفـر حين آختط داره ليبنيها: هي قميصُـك فإن شئْتَ فوسِّعْـه، وإن شِئْتَ فضيِّقْه. وأتـاه وهو يبني دارَه التي ببغـداد بقرب الدور، وإذا هم يبيضون حيطانَها فقال: إعلم أنك تُغَطّي الذهبَ بالفضة، فقال جعفـر: ليس في كلّ مكـانٍ يكون الـذهبُ أنفعَ من الفضـة، ولكن هـل تـرى عَيْباً؟ قال: نعم، مخالطتُها دورَ السُّوقة.

دخـل آبن التـوءم على بعض البصـريين وهـو يبني داراً كثيـرةَ الـذرع،

واسعةَ الصحن، رفيعةَ السَّمْك، عظيمةَ الأبواب، فقال: إعلم أنك قد ألزمْتَ نفسك مؤنة لا تُطاقُ، وعيالاً لا يُحتمَلُ مثلُهم، ولا بد لك من الخدم والسّتور والفرش على حسب ما آبتُلِيَتْ به نفسُك، وإنْ لم تفعل هجَّنْتَ رأيك.

وقرأت في كتاب الآيين أنه كان يُستقبَلُ بِفراش الملك ومجلسه المشرِقُ، أو يُستقبلُ بهما مَهبُّ الصَّبا، وذلك أن ناحية المشرِق وناحية الصَّبا يوصفان بالعلوّ والارتفاع، وناحيةَ الدَّبور وناحيةَ المغرِب يُوصَفان بالفضيلة والانخفاض، وكان يُستقبلُ بصدور إيوانات الملِكِ المشرِقُ أو مَهبُّ الدبور، ويُستقبلُ بصدور آلخلاء وما فيه من المقاعد مَهبُّ الصَّبا، لأنه يقال: إنَّ آستقبالَ الصبَّا في موضع آلخلاء آمنُ من سِحر السَّحَرَة ومن ريح آلجِنَّة.

وكان عمر يقول: على كلّ خائنٍ أمينان: الماءُ والطينُ. ومرَّ ببناء يُبنَى بآجُرٍّ وجِصٍّ فقال: لمن هذا؟ قالوا: لفلان، فقال: تأبى آلدراهمُ إلا أن تُخْرِجَ أعناقَها، وشاطَره مالَه.

أبو آلحسن قال: لما بلغ عمرَ أنَّ سعداً وأصحابه قد بَنَوْا بالمدَر[1] قال: قد كنتُ أكره لكم البنيانَ بالمدر، فأمّا إذ قد فعلتم فعرِّضوا آلحِيطانَ، وأطيلوا السَّمْكَ، وقاربوا بين آلخشب. وقيل ليزيد بن آلمهلب: لِمَ لا تَبني بالبصرة داراً؟ فقال: لأني لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنْتُ أسيراً فالسجن داري، وإن كنتُ أميراً فدارُ الإمارة داري. وقال: الصواب أن تُتّخَذَ آلدُّوْرُ بين الماء والسّوق، وأن تكونَ آلدورُ شرقية والبساتينُ غربية.

قال بعض الشعراء: [سريع]

بنو عُميرٍ مجدُهمْ دارُهُمْ وكلُّ قومٍ لهمُو مَجْدُ

(١) المَدَرُ: قطع الطين اليابس أو التراب المتلبِّد.

وقال آخر لأبي محمد اليزيدي: [سريع]

قَـوْمِي خِيارٌ غيـرَ مـا أَنَّهُمْ صَـولَتُهُمْ منهمْ على جارِهِمْ
ليس لهم مجدٌ سوى مسجِدٍ بـه تَعَـدَّوْا فـوقَ أطـوارِهِمْ
لـو هُدِمَ ٱلمسجِدُ لم يُعـرفُـوا يـوماً ولم يُسمَـعْ بـأخبـارهِمْ

وقال رجل من خُزاعة: [مجزوء الكامل]

فَخَـرَ ٱلمُسَيَّبُ بـالمنـاره ومـنَـارُهُ بـرَحَـا[1] عُـمَـاره
فـإذا تـفـاخَـرَتِ الـقـبـا ئـلُ مـن تَـمـيـمٍ أو فَـزارَه
حَفَلَتْ عـليـك شيـوخُ ضَبْـ ـبَةَ بـالـمُسَيَّب والـمـنـارَهْ

مـرَّ رجل من ٱلخـوارج بدار تُبنَى فقـال: مَنْ هذا ٱلـذي يُقيمُ كفِيـلاً؟. وقالوا: كلُّ مال لا يَخرجُ بخروجكَ ولا يرجعُ برجـوعكَ ولا ينتقـلُ في الوجـوه بٱنتقالكَ فهو كفيلٌ.

وقالت ٱلحكماء من ٱلروم: أصْلحُ مواضعِ البنيان أن يكـونَ على تلٍّ أو كِبْسٍ[2] وثيقٍ ليكـونَ مُـطلاًّ، وأحقُّ مـا جُعِلَتْ إليـه أبـوابُ المنـازل وأفنِيتُهـا وكِـوَاؤها ٱلمشـرِقُ وٱستقبالُ الصَّبـا، فإن ذلـك أصلح للأبـدان لسـرعـة طلوع الشمس وضوئها عليهم.

ومن حسن التشبيه في البناء قولُ عليّ بن ٱلجهم: [متقارب]

صُحُـونٌ تُسـافِـر فيهـا العيـون وتَحْسِـرُ عن بعـد أقـطارِهـا
وقُـبّـةُ مُـلْكٍ كـأن الـنـجـو مَ تُصْغِي إليهـا بـأسـرارهـا

(١) محلة بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط. معجم البلدان.
(٢) الكِبْسُ: الرأس الكبير والنهر وبيت من طين.

وفَـوَّارةٌ ثَـأْرُهـا في السمـاء ... فليستْ تُقَصِّـرُ عن ثـارهـا
إذا أُوْقِـدَتْ نـارُهـا بـالعـراق ... أضـاء ٱلحجـازَ سَنَـا نـارهـا
تَـرُدُّ على ٱلمُـزْن مـا أنـزلَتْ ... على الأرض من صَوْبِ أقطارها
لهـا شُـرُفـاتٌ كـأن ٱلـربيـع ... كسـاهـا ٱلـريـاضَ بـأنـوارهـا
فهنَّ كَمُصْـطَحِبـاتٍ خَـرَجْنَ ... لفصـح النصـارى وإفـطارهـا
فمِنْ بينِ عـاقصـةٍ شعـرَهـا ... ومُـصلِحـةٍ عَـقْـدَ زُنَّـارِهَـا

وقال الوليد بن كعب[1]: [طويل]

بكتْ دارُ بِشرٍ شَجْـوَهَـا أنْ تَبَـدَّلَتْ ... هـلالَ بن عَيـادٍ بِبِشْـر بن غـالبِ
ومـا هي إلا مثـلُ عِـرْسٍ[2] تَنقَّلتْ ... على رَغْمِها من هاشمٍ في مُحَـارِبِ

وقال آخر: [وافر]

أَلَمْ تَـرَ حَـوُشبـاً أمسى يُبنِّي ... قصـوراً نَفعُهـا لـبني بُقَـيْلَهْ
يُؤمِّـل أنْ يُعمَّـرَ عُمْـرَ نـوحٍ ... وأمـرُ الله يَحـدُثُ كـلَّ ليلَهْ[3]

كـان ملك بن أسماء يَهْـوَى جاريـةً من بني أسد وكـانت تنـزل خُصّـاً[4] وكانت دارُ مالك مبنيةً بآجُرٍّ فقال: [كامل]

يـا ليتَ لِيْ خُصّـاً يُجـاوِرُهـا ... بَـدَلاً بـداري في بني أسـدِ
الـخُصُّ فيـه تَـقَـرُّأعيـنُـنَـا ... خيـرٌ من الآجُـرِّ والـكَمـد

حـدّثنا محمـد بن خالـد بن خِداش عن أبيـه قـال: حـدّثنـا إسحـاق بن

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) العِرْسُ: الزوجة.
(٣) تقدم هذان البيتان في ص ٢١١.
(٤) الخُصُّ: البيت من القصب كبيت دود القـزّ أو البيت يُسْقَفُ بخشبـة، والجمـع خِصـاص وخُصُوْص.

الفُرات قاضي مصر عن الأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بُنيّ، إنّ من ضيق العيش شِراءَ الخبز من السوق، والنقلةَ من منزلٍ إلى منزلٍ.

بلغني أن رجلاً من الزّهاد مرَّ في زورق، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح: واعُمَرَاه! فسمعه المأمونُ فدعا به فقال: ما قُلتَ؟ قال: رأيتُ بناء الأكاسرة فقلتُ ما سمعتَ، قال المأمون: أرأيتَ لو تحوَّلْتُ من هذه المدينة إلى إيوان كسرى بالمدائن هل كان لك أن تَعيْبَ نزولي هناك؟ قال: لا، قال: فأراك إنما عِبْتَ إسرافي في النفقة، قال: نعم، قال: فلو وهبْتُ قيمةَ هذا البِناء لرجل أكنتَ تعيْبُ ذلك؟ قال: لا، قال: فلو بَنَى هذا الرجلُ بما كنْتُ أهِبُ له بناءً أكنْتَ تَصيحُ به كما صِحتَ بي؟ قال: لا، قال: فأراك إنما قَصَدْتَني لخاصّتي في نفسي لا لعلة هي في غيري، ثم قال له: هذا البناءُ ضَرْبٌ من مكايدنا نَبْنِيْه ونتَّخِذ الجيوشَ ونُعِدُّ السلاحَ والكُراعَ وما بنا إلى أكثره حاجةٌ، فلا تَعُودَنَّ إليَّ فتمسَّكَ عقوبتي، فإن الحفيظة ربما صَرفَتْ ذا الرأي إلى هواه، فاستعمله.

باب المزاح والرَّخْص فيه

قال: حدّثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عروة عن أبي سلمة قال: أخْبَرَتْني عائشةُ أنها سابقتْ رسولَ الله ﷺ في سفر فسبقَتْه في سفر آخر فسبقها وقال: «هذه بتلك».

حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال: كان أبو هريرة على المدينة خليفةً لمروانَ، فربما ركب حماراً قد شدَّ عليه بَرْذَعَةً[1] وفي رأسه حِليةٌ فيلقَى

(١) البَرْذَعَة: الحِلْس يُلْقى تحت الرَّحْل يُوَقَّى به ظهر البعير من الرَّحْل، والجمع براذع.

الرجلَ فيقول: الطريقَ، قد جاء الأميرُ، وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: دع العُرَاق[١] للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ[٢] نزيت.

قال: حدّثني محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصَّلْت الطاحى عن سعيد آبن عثمان قال: قال الشعبيّ لخياط مرَّ به: عندنا حُبٌّ مكسور تَخيطُه؟ فقال الخياط: إن كان عندك خيوطٌ من ريح.

حدّثني بهذا الإسنادقال: دخل رجل على الشعبيّ ومعه في البيت آمرأة فقال: أيكم الشعبيُّ؟ قال الشعبيّ: هذه. وسئل الشعبيُّ عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكَفَاف، قال: فما تقول في الذُّبَّان؟ قال: إنِ آشتَهَيْتَه فكُلْه.

قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه: ما أنت يا أبا فراس بالذي لمّا رأينه أكبْرنَه وقطعْن أيدِيهن، قال: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة[٣] لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ آسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ آسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[٤].

حماد بن زيد عن غالب أنه سأل آبن سيرين عن هِشام بن حسان قال: تُوفّي البارحة، أَمَا شَعَرْتَ؟ فجزع وآسترجع، فلما رأى ابنُ سيرين جزعه قرأ ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[٥].

---

(١) العُراق: العظم أُكل لحمه أو العظم بلحمه.

(٢) الثَّرِيْدُ: كسرة الخبز، والجمع ثرائد.

(٣) هي إحدى الفتاتين اللتين وردتا ماء مَدْيَنَ لجلب الماء إلى أبيهما الشيخ الكبير، كما ورد في القرآن الكريم، سورة القصص ٢٨، آية ٢٣.

(٤) سورة القصص ٢٨، آية ٢٦. أي ما شهدت إلاَّ بما رأت من قوته وهو يسقي الغنم (أي موسى) ومن عفته حين توجَّهت إليه بالدعوة إلى أبيها. التفسير المبين.

(٥) سورة الزُّمَر ٣٩. آية ٤٢. أي للوفاة نوعان: الموت الذي يترك الجسم جثة هامدة، والنوم الذي يسلب الإدراك واليقظة فقط، وأشار سبحانه إلى النوع الأول بقوله (حين موتها) أي =

مَرَّ بالشعبيّ حَمَّالٌ على ظهر دَنٍّ خَلٍّ، فلما رآه وضعَ الدنَّ وقال: ما كان آسمُ آمرأةِ إبليسَ؟ فقال الشعبيّ: ذاك نكاحٌ ما شَهِدناه.

حدّثني محمد بن عبد العزيز عن الأصبهانيّ عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش قال: عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال: أمّا أنتَ فَتُعرَفُ في منزلك أنكَ لستَ مِن أهل القَريتينِ عظيم.

وروى وكِيع عن ربيعة عن الزهريّ عن وهب بن عبد بن زمعة قال: قالت أم سلمة: خرج أبو بكر في تجارة ومعه نُعَيمان وسوَيبِطُ بن حرملة، وكانا شهدا بَدْراً[1]، وكان نعيمان على الزاد فقال له سويبط وكان مزّاحاً: أطعِمْني، فقال: حتى يجيء أبو بكر، فقال: أما والله لأغيظنَّك، فمرّوا بقوم فقال لهم سويبط: أتشترون مني عبداً لي؟ قالوا: نعم، قال: إنه عبد له كلام وهو قائل لكم: إني حرٌّ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تُفسدوا عليّ عبدي، فقالوا: بل نشتريه منك بعشر قلائص[2]، ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلاً وعِمامة وآشتروه، فقال نعيمان: إن هذا يستهزىء بكم وإني حرّ، قالوا: قد أُخْبرنا بخبرك، وآنطلقوا به، وجاء أبو بكر فأخبروه فأتبعهم فردَّ

= يقبض الروح حين يأتي الأجل، وأشار إلى الثاني بقوله (والتي لم تمت في منامها) أي ويقبض هذه أيضاً حين النوم. التفسير المبين.

(١) المقصود يوم بدر. ذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات (ج ١ ق ٢ ص ٣٧) غزوة بدر وقال: بدر موضع الغزوة العظمى لرسول الله ﷺ، وهو في الأصل ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة. وقال ابن قتيبة في «المعارف» إن بدراً كانت لرجل يدعى بدراً فسميت به. وكانت وقعة بدر لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة. وكان يوم بدر يوماً حاراً وكانت الوقعة يوم الجمعة.

(٢) القلائص: ج قَلُوص، وهي الناقة الطويلة القوائم.

عليهم القلائص وأخذه، فلما قدِموا على النبي ﷺ أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولاً.

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبيّ عن أبي عَوَانة عن قتادة أنَّ عَدِيَّ بن أرطاة تزوّج بالكوفة وشرط لها دارها فأراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح، فقال: أين أنتَ أصلحكَ الله؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: إني رجل من أهل الشام، قال: بعيد سحيق، قال: إني تزوّجت آمرأة، قال: بالرِّفاء والبنين، قال: وولدَتْ غلاماً، قال: فليَهْنِئْك الفارسُ، قال: وشرطْتُ لها دراها، قال: الشرطُ أملكُ، قال: إقضِ بيننا، قال: قد قضيْتُ، قال: بِمَهْ؟ قال شريح: «حَدّث آمرأة حديثين فإن أبتْ فآرْبَعْ[1]» قال لي المحدّث: فأربعة، وإنما هو فأربع أي كُفَّ وأمسِكْ.

وتقدّم رجلان إلى شريح في خصومة فأقرَّ أحدُهما بما يدّعي الآخر عليه وهو لا يعلم، فقضى عليه شريح، فقال الرجل: أتقضي عليَّ بغير بينة؟ فقال: قد شهد عندي ثقة، قال: ومن هو؟ قال: ابن أخت خالتك.

كان ابن سيرين يُنشِد: [بسيط]

نُبِّئتُ أنَّ فتاةً كنْتُ أخطبها ... عُرقوبُها مثلُ شهر آلصوم في آلطُّوَلِ

وقال أيضاً: [طويل]

لقد أصْبَحَتْ عِرسُ آلفرزدق ناشزاً ... ولو رَضِيَتْ رمحَ آستِهِ لاستقرَّتِ

وكان آبن سيرين يضحك حتى يسيل لُعابه.

---

(١) أراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حَدَّثْتها حديثين؛ والمعنى؛ كرِّر لها الحديث لأنها أضعف فهماً فإن لم تفهم فآجعلهما أربعاً، والمعنى: قِفْ واقتصر وهو من: ربع يربع إذا كفَّ وأمسك.

ٱلمدائني قال: قال عمرو بن ٱلعاص لمعاوية: إني رأيت ٱلبارحةَ في المنام كأن القيامة قد قامت ووُضِعت ٱلموازينُ وأُحضِر الناسُ للحساب، فنظرْتُ إليكَ وأنت واقف قد ألجمك العرقُ، وبين يديك صحف كأمثال ٱلجبال، فقال معاوية: فهل رأيتَ شيئاً من دنانير مصر؟.

كان مَعْن بن زائدة ظَنِيْناً في دينه، فبعث إلى ٱبن عيّاش المَنْتوف بألف دينار، وكتب إليه: قد بعثتُ إليك بألف دينار ٱشتريْتُ بها دينَك، فٱقبضِ المال وٱكتب إليَّ بالتسليم، فكتب إليه: قد قبضْتُ ٱلدنانير وبِعتك بها دِيني خلا التوحيد لِمَا عرفتُ من زهدك فيه.

قال ٱلرشيد ليزيدَ بن مِزْيد: ما أكثرَ الخلفاءَ من ربيعة! فقال يزيد: أجل، ولكن منابرهم ٱلجُذوع.

قال بلال بن أبي بُرْدة لابن أبي علقمة: إنما دعوتك لأسخَر منك، فقال له ٱبن أبي علقمة: لئن قلْتَ ذاك لقد حَكَّمَ المسلمون رجلين سَخِرَ أحدُهما من الآخر.

كان يقال: ٱلسِّبابُ مِزاح ٱلنَّوْكى[1]. وقال الشاعر: [طويل]

أخو ٱلجِدّ إن جادَدْتَ أرضاكَ جِدُّه وذو باطلٍ إنْ شِئْتَ ألهاك باطلُهْ

وقال مِسْعرُ[2] بن كِدَام لابنه: [كامل]

ولقد حبوتك يا كِدامُ نصيْحتي فٱسمع لقول أبٍ عليك شفيقِ

---

(١) النَّوكى: ج أَنوك، أي الأحمق. ولقد ورد في مجمع الأمثال للميداني: «المزاح سِبابُ النوْكى».

(٢) مِسْعر بن كِدام العامريّ الرَّوّاسي من ثقات أهل الحديث. توفي بمكة سنة ١٥٢ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢١٦.

أمّا المُزَاحةُ والمِراءُ فَدَعْهُما خُلُقانِ لا أرضاهما الصديق
ولقد بَلَوْتُهُما فلم أحمَدْهُما لمحاوِرٍ جارٍ ولا لرفيق

وقال الكميت[1]: [طويل]

وفي الناس أقذاعٌ مَلاهِيجُ بالخَنَا متى يَبلُغ الجِدُّ الحفِيظةَ يلعبوا

ومما يقارب هذا قولُ بعض المحدَثين: [طويل]

أُراني سَأُبدي عند أوّل سكرة هوايَ لفضلٍ في خفاءٍ وفي سِتْرِ
فإنْ رضِيَتْ كان الرضا سببَ الهوى وإن غَضِبَتْ حَمَّلْتُ ذنبي على السُّكْرِ

وقال الراعي[2] ـ في نحو هذا يصف نساء ـ: [طويل]

يُناجِيْنَنا بالطَّرْفِ دون حديثنا ويَقْضيْنَ حاجاتٍ وهُنَّ مَوَازِحُ

عرض بعضُ الأمراء على رجل عَمَلَيْن ليختار أحدَهما فيوليه، فقال: «كلاهما وتمراً»، فقال: أعندي تمزح! لا وَلِيْتَ لي عملاً.

وقال عمر بن الخطاب: مَنْ كثر ضحكه قلّت هيبتُه. وقال عليٌّ: إذا ضَحِكَ العالِم ضَحكةً مجّ من العلم مَجَّةً. وقال أكثم: «المُزاحَةُ تُذْهِبُ المهابةَ».

الهيثمُ عن عوانة الكلبيّ قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم وعنده رجل كان يحسُده الأخطل ويُقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشرَ بني جُشَم، وشيخنا الذي نصدرُ عن رأيه، فاهتزّ لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) الراعي هو عُبَيْد بن حُصَيْن النميري، شاعر من فحول المُحْدَثِيْن. لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. توفي سنة ٩٠ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

وحديثاً، قال الأخطل: إن أباه أَمَرَنا ذات يوم وقد نَوَّرَتِ الرياضُ أن نَخرُجَ إلى روضة في ظهر بيوت الحيّ فنتحدّث فيها، فخرجنا وآنبسطنا لعباً، وخرج الرجل منا بالبَكْرة الكَوْماء[1] وبالخروف والجدي، وقام الفتيانُ فآجتزروا واشتوَوْا ودارت السُّقاةُ علينا، فبينما نحن كذلك رُعِفَ أبوه فما تركنا في الحيّ روثة حمار إلا نَشَقْناه إياها فلم يَرْقأ[2] دمُه، فقال لنا شيخ: شُدّوا خُصْيَ الشيخ عَصْباً، ففعلنا ذلك فرقأ الدمُ، فوالله ما دارت الكأسُ إلا دورة حتى أتانا الصريخُ عن أمّه أنها قد رَعَفتْ، فبادرنا إليها، فوالله ما دريْنا ما نَعصبُ منها حتى خرجَتْ نفسُها، وعبد الملك يَفحَصُ برجليه ضحكاً، والفتى يقول: كذب والله، فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم!.

حدّثني أحمد بن عمرو وقال: كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى، وهو مُحْرِمٌ، يَرْبُوْعاً[3] فرماه بعصا كانت في يده فقتله، فقال الجمّالُ: ألسْتَ مُحرِماً؟ قال: بلى وما كانت بي إلى رَمْيه حاجة إلا أنْ تعلمَ أنَّ إحرامي لا يمنعني من ضربك.

قال: وكان الأعمش يقول: مِنْ تمام الحج ضرب الجمّال.

المدائنيّ قال: كان نُعيمانُ رجلا من الأنصار وشهد بَدْراً وجلده النبيُّ عليه السلام في الخمر أربعَ مرات، فمرّ نعيمانُ بمَخْرَمة بن نَوْفل وقد كُفَّ بصرهُ فقال: ألَا رجلٌ يقودني حتى أبولَ، فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخَّرَ المسجد قال: ها هنا

---

(١) البَكْرَةُ: بنت الناقة، والجمع أبْكُر وبُكْران. والكَوْماء: الضخمة السَّنام.

(٢) رَقَأَ الدمُ: جفَّ وسكن وآنقطع.

(٣) اليَرْبُوْعُ: نوع من الفار طويل الرِّجْلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجُرَذِ يرفعه صعداً في طرفه، والجمع يرابيع.

فَبُلْ، فبال فَصِيحَ به، فقال: مَنْ قادني؟ قيل: نعيمان، قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نُعيمانَ فأتاه فقال له: هل لك في نعيمانَ؟ فقال: نعم، فقال: قُمْ، فقام معه فأتى به عثمانَ بن عفانَ وهو يصلي، فقال: دونك الرجلَ، فجمع يديه في العصا ثم ضربه، فقال الناس: أمير المؤمنين، فقال: مَنْ قادني؟ قالوا: نعيمان، قال: لا أعود إلى نعيمان أبدا.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن آبن أبي الزِّناد عن أبيه قال: قلت لخارجة بن زيد: هل كان الغناء يُقام في العُرُسات؟[1] قال: قد كان ذاك، ولا يُحضر بما يُحضَر اليوم من السَّفَه، دعانا أخوالنا بنو نُبَيْط في مدعاةٍ لهم فشهد المدعاةَ حسّانُ بن ثابت وآبنه عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تُغنّيانِ: [منسرح]

أنظرْ خليليْ بباب جِلَّقَ[2] هل ... تُؤنِسُ دون البَلْقاء من أحد؟

فبكى حسان وقد كُفّ بصرُه، وجعل عبد الرحمن يُومىء إليهما أنْ زِيْدا، فلا أدري ماذا يُعجبه مِن أن تُبكيا أباه، ثم جيء بالطعام، فقال حسان: أطعامُ يدٍ أم طعامُ يدين؟ فقالوا: طعامُ يد، يريدون الثريدَ[3] فأكل، ثم أُتِي بطعام آخر فقال: أطعامُ يد أم طعام يدين؟ قالوا: طعامُ يدين، يعنون الشِّواء فكفّ.

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان طُوَيسٌ يتغنّى في عُرْس،

(١) العُرُسات: ج عُرُس بضم السين وسكونها، وهو طعام الوليمة، يذكّر ويؤنّث. والمراد هنا الولائم.

(٢) جِلَّق: موضع بالشام معروف، يصرف ولا يصرف. وقال ابن بري: جِلَّق: إسم دمشق. لسان العرب مادة (جلق).

(٣) الثَّرِيْدُ: كسرة الخبز المتلطّخة بماء اللحم، من ثَرَدَ الخبزَ إذا كسره وفتّه والجمع ثرائد وثُرُد.

فدخل النعمان آبن بَشير العُرْسَ وطويسٌ[١] يقول: [متقارب]

أَجَـدَّ بعَمْـرَةَ[٢] غُنيـانُهـا فَتَهْجُـرَ أم شـأنُهـا شـانهـا

وعمرة أم النعمان، فقيل له: أسكت أسكت، فقال النعمان: إنه لم يقل بأساً وإنما قال: [متقارب]

وعُمْـرَةُ مِنْ سَـرَوَاتِ النّسـا تَنفَحُ بـالمسـك أَرْدانُهـا[٣]

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا الحجاج بن نُصير قال: حـدّثنا شُعبـة عن قتادة عن أبي العالية أنه كان مع آبن عباس وهو مُحْرِمٌ، فقال آبن عباس: [رجز]

وهُنَّ يَمشِيْنَ بنـا هَمِيَسـا إنْ تَصدُقِ الطيرُ نَنِلْ[٤] لَمِيسَا

فقالوا: تقول الرفثَ[٥] وأنت مُحْرِمٌ يا آبن عباس! فقال: إنما الرَّفَثُ عند النساء.

قـال جابـر الْجُعْفيّ: رأيت الشعبيَّ خارجـاً من الكوفـة فقلت لـه: أين؟ قال: أنظرُ إلى الفِيل.

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا سَلْمُ بن قتيبـة قال: حـدّثنا شَـرِيك عن جابر الجعفيّ عن عِكْرِمة فقال: خَتَنَ آبنُ عباس بنيْه فأرسلني فدعوْتُ اللعَّابين فلعبو فأعطاهم أربعمَائة درهم.

---

(١) طويس هو عيسى بن عبد الله، أول من غنّى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع. كان يجيد النقر على الدف، وهو من أشهر المغنين والعارفين بضاعة الغنـاء في صدر الإسـلام. وفيه المثـل: «أَشْأم من طويس». توفي سنة ٩٢ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١٠٥.

(٢) هي عَمْرَة أم النعمان.

(٣) الأردان: جمع رُدْن وهو أصل الكم كانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير.

(٤) ورد في العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٥٧): «نَنِكْ» بالكاف بدل اللام.

(٥) الرَّفثُ: الفحش والجماع.

حدّثني شيخ لنا من أهل المدينة قال: وَلِيَ الأوقْصُ المخزوميُّ قضاءَ مكة فما رُئِيَ مثلُه في العَفاف والنُّبل، فبينا هو نائم ذات ليلة في جَناحٍ له مرَّ به سكرانُ يتغنَّى، فأشرف عليه فقال له: يا هذا، شربْتَ حراماً، وأيقظْتَ نُوّاماً، وغنَّيْتَ خطأ، خذ عني فَأَصْلَحَهُ له. وقال الأوقصُ قالت لي أمي: يا بُنيَّ، إنك خُلِقْتَ خِلقةً لا تصلُح معها لمجامعة الفِتْيانِ في بيوت القِيَان، إنك لا تكون مع أحد إلَّا تخطَّتْكَ إليه العيونُ، فعليك بالدِّين فإنه يرفع الخسيسةَ ويُتِمّ النقيصةَ، فنفعني اللهُ بكلامها فبلغْتُ القضاءَ.

قال عبد الله بن جعفر لرجل: لو غنّتْكَ فلانةُ جاريتي صوتَ كذا ما أَدْرَكْتَ زكاتكَ[1].

حدّثني شيخ لنا عن سَلِمْ بن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: مرَّ بي عمرُ، وأنا وعاصمُ بن عمرَ نتغنَّى غناء النَّصْبِ، فقال: أَعِيْدا، فأعدْنا، فقال: مَثَلُكما مَثَلُ حِمارَي العِبَادِيّ، قيل له: أيُّ حمارَيْكَ أشرّ؟ قال: هذا ثم هذا.

وحدّثني أيضاً عن آبن عاصم عن آبن جُريج قال: سألتُ عطاء عن القراءة على ألحان الغِناء والحُداء فقال: وما بأس، لقد حدّثني عبيد بن عمير الليثيّ قال: كانت لداود نبيّ الله مِعْزَفةٌ يَضرِبُ بها إذا قرأ الزَّبُوْر، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجنّ والطير فبكى وأبكى مَنْ حوله. وقال لي غيره: ولهذا قيل: مزاميرُ داود، كأنه أغاني داود.

خرج أبو معاوية الضرير يوماً على أصحابه فقال:

---

(١) معنى القول: لو سَمِعْتَ جمال صوت جاريتي لَمُتَّ قبل أن يحول عليك الحَوْل وقبل أن تؤدي الزكاة المفروضة عليك.

[مجزوء الرمل]

وإذا المِعْـدةُ جـاشتْ فـآرمِهـا بـالْمِنْجَنِيْـقِ
بـثـلاثٍ مـن نـبـيـذٍ ليس بـالحُلْو الـرقيـق

النُّوشَجَانيّ قال: حدّثني محمد بن سابق قال: حدّثنا مالك بن مِغْوَل عن أبي حَصين قال: شَرِبَ الأسودُ فقال: لو سقيتموني آخرَ لغنَّيْتُ.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبيّ عن عمه قال: صحبْتُ آبنَ مسعود حَوْلاً من رمضان إلى رمضان لم يَصم يوماً واحداً، فأهمَّني ذلك وسألْتُ عنه، ولم أَرَهُ صلَّى الضُّحى حتى خرج من بين أظهرنا.

قال: حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا مسلم بن إبراهيم عن مهديّ ابن ميمون قال: كان أبو صادق لا يتطوّع من السَّنة بصوم يوم، ولا يصلي زكعةً سوى الفريضة قبلها ولا بعدها، وكان به من الورع شيء عجيب.

حدّثني الزِّياديّ قال: قال حماد بن زيد عن أيوب قال: دخلت على رجل من الفقهاء وهو يلعب بالشِّطْرَنْج.

وحدّثني الزِّيادِيّ قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال: سئل آبن سيرين عن اللّعب بالشِّطْرَنج فقال: لا بأس به هو رِفقٌ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال: قال أبي: تَرَوْن أن الشِّطْرَنْجَ[1] وُضِعت على أمر عظيم؟.

قال: وحدّثنا الأصمعيّ عن آبن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان قيس بن أبي حازم في مَدْعَاةٍ فقال لصاحب المنزل: طَيِّرْ.

(١) لا يصحُّ تأنيث الشطرنج، وقد يكون أنَّثها هنا على تأويله بآلة لعب الشطرنج.

حدّثني شَبابة قال: حدّثني القاسم بن الحَكَم العُرَنيّ قال: حدّثني سُلَيمٌ مولى الشعبيّ أنَّ الشعبيَّ كان إذا آختضَب غَرضَ[1] لاعبٌ آبنتَه بالنَّرْد حتى يَعْلَقَ الخضابُ.

حدّثنا إسحاق بن رَاهْوَيْهِ قال: أخبرنا النَّضْرُ بن شُمَيلٍ قال؛ حدّثنا شُعْبة عن عبد ربه قال: سمعْتُ سعيدَ بن المسيب وسُئل عن اللعِب بالنّرد فقال: إذا لم يكن قِماراً فلا بأس.

حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا الفضل بن موسى عن رِشْدِيْن بن كُرَيْب قال: رأيت عِكْرِمةَ أُقيم قائماً على اللعب بالنَّرْد. قال إسحاق: إن كان لَعِبُه على غير معنى القِمَار يريد به التعليمَ والمكايدةَ فهو مكروه، ولا يبلغُ ذلك إسقاطَ شهادته.

وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال: أخبرني أبي قال: رأيتُ أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعةَ عشرَ على ظهر المسجد.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثني عليّ بن عاصم عن أبي إسحاق الشَّيْباني عن خَوّات التميميّ عن الحارث بن سُوَيد قال: أتى عبدَ الله بنَ مسعود رجلٌ فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنَّ لي جاراً يُرْبي وما يتورّع من شيء أصابه، وإني أُعْسِرُ فأستسْلِفُه، ويدعوني فأجيبُه، فقال: كُلْ فَلَكَ مَهْنؤُه وعليه وِزْرُه.

كان أبو فَضَاله أسَنَّ وشَقَّت عليه الصلاةُ، فكان يقول: مُشْقِيةٌ مُنصِبَة، مُقِيمَةٌ مُقْعِدة، لا تزال بصاحبها حتى يضعَ أكرمَه ويرفعَ أفحشَه.

---

(١) غَرَضَ الرجلُ ابنته بالنَّرد: شدَّها للعب بالنَّرْد، أي أثارها لتلعب وإياه بالنَّرْد. والنرد لعبة، وهي فارسية معرَّبة. ويقال: غرضَ الناقةَ: شدَّها بالغُرْضة، والغُرْضة للرَّحْل كالحزام للسَّرْج.

قال عبد الله بن القَعْقَاع[1] الأسديّ: [طويل]

أتـانـا بهـا صفـراءَ يَـزْعَمُ أنهـا زَبيْبٌ، فصـدَّقْنـاه وهـو كَـذُوْبُ
فهـل هي إلا ليلةٌ غـابَ نَحْسُـهـا أُصَـلّي لـربّي بـعـدهـا وأتـوبُ؟

وقال آخر: [بسيط]

مَنْ ذا يُحـرِّمُ مـاءَ المُـزْنِ خـالـطه في جـوف آنيـةٍ مـاءُ العنـاقـيْـدِ
إني لأكـره تشـديـدَ الـرُّواة لـنـا فيهـا ويُعجِبُني قـولُ آبن مسعـود

وعيـوُن الأخبارِ ومُتَخيَّرُ الشعر في الشـراب يقـع في كتـابَيْ المؤلف في الأشربة، ولذلك تركْت ذكرها.

وكتب بعضُ الكتّـاب إلى صديق لـه في فصل: ونحن نحمـد الله إليـك فـإنَّ عُقْدَةَ الإسـلام في قلوبنا صحيحـةٌ، وأواخِيَّه ثـابتةٌ، ولقـد آجتهد قـومٌ أن يُدْخِلوا قلوبَنا من مرض قلوبهم، وأن يَلْبِسُوا يقينَنا بشكّهم، فمنَعْتنا عِصمةُ الله منهم، وحالَ توفيقُه دونهم، ولنا بعدُ مذهبٌ في الدُّعابة جميلٌ، لا يَشُـوبه أذىً ولا قـذىً، يُخرِج إلى الأنس من العُبُـوس، وإلى الاسترسـال من القُـطُوب، ويُلحِقُنا بأحرار الناس وأشرافهم الذين آرتفعوا عن لبسة الرياء والتصنّع.

التوسّط في الأشياء
وما يُكره من التقصير فيها والغلوّ.
باب التوسط في الدِّيْن

حدّثني الزِّياديّ قال: حدّثنا عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيّ قال: حدّثني محمـد ابن طَحْلاء عن أبي سَلَمة بن عبـد الرحمن عن عـائشة قـالت: قال النبيّ ﷺ:

(١) لم أقف له على ترجمة.

«اكْلَفُوامن العمل ما تُطِيقونَ فإنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وإنَّ أفضلَ العمل أدْوَمُه وإنْ قَلَّ».

حدّثني محمد بن يحيى القُطَعِيّ قال: حدّثنا محمد بن علي بن مُقَدَّم عن مَعْنٍ الغِفَاريّ عن المَقْبُريّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ هذا الدِّينَ يُسرٌ ولن يُشَادَّ الدِّيْنَ أحدٌ إلا غلبه، فَسَدِّدُوا وقَارِبوا وأَبشِرُوا».

حدّثني القُومَسِيُّ عن أحمد بن يونس عن زُهير عن قابوس عن أبيه عن آبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الدِّيْنُ الحسنُ والسَّمْتُ الصالحُ والاقتصادُ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوّة».

حدّثني محمد بن عُبيدٍ عن معاويةَ بن عمرو عن أبي إسحاق عن خالد الحَذّاء عن أبي قِلَابة عن مسلم بن يَسَار أنَّ رُفقةً من الأشعريين كانوا في سَفَر، فلما قَدِموا قالوا: يا رسولَ الله، ليس أحدٌ بعد رسول الله أفضلَ من فلانٍ، يصومُ النهارَ، فإذا نزلنا قام يُصلّي حتى نرتحلَ، قال: «مَنْ كان يَمْهُنُ له أو يَكْفيه أو يَعمَلُ له؟» قالوا: نحن، قال: «كُلُّكُم أفضلُ منه».

وروى أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن عليّ عليه السلام قال: خيارُكم كلُّ مَفَتَّن تَوّاب. وقال علي أيضاً: خيرُ هذه الأمة النّمطُ الأوسطُ، يَرجعُ إليهم الغالِي ويَلْحَقُ بهم التالي.

وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرَّة قال: قال حذيفةُ: خيارُكم الذين يأخذون من دنياهم لآخرتهم، ومن آخرتهم لدنياهم. وكان يقال: دِينُ الله بين المقصِّرِ والغالي. وقال المطرّف لابنه: يا بُنيَّ، الحسنةُ بين

السيئتين، يعني بين الإفراط والتقصير، وخيرُ الأمور أوساطُها، وشرُّ السَّيرِ الحَقْحقةُ[١].

وفي بعض الحديث المرفوع: ليس خيركُم مَنْ تَرَكَ الدينا للآخِرةِ ولا الآخِرَة للدنيا ولكن خيركُمْ مَنْ أخذَ مِنْ هذه وهذه». وقال: «إنّ الله بعثني بالحَنِيفيَّة السهلة، ولم يبعثني بالرَّهْبانية المبتدَعة، سُنَّتي الصلاةُ والنّوم، والإفطارُ والصوم، فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس منّي». وفي الحديث: إنّ هذا الدِّيْنَ مَتِينٌ فأوغِلْ فيه بِرِفقٍ، فإن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقىَ».

وكان يقال: طالبُ العلم وعاملُ البِرّ كآكل الطعام إن أخذ منه قُوْتاً عَصَمه،وإن أسرف في الأخذ منه بَشِمَهُ[٢]، وربما كانت فيه مَنِيَّتُه،وكآخذ الأدوية التي قَصْدُها شفاءٌ، ومجاوزةُ القَدْرِ فيها السُّمُّ المميتُ.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي حَفْصة أنَّ آبن أبي نُعْمٍ كان يُهِلُّ من السنة إلى السنة ويقول في تلبيته: لَبَّيْكَ[٣]، لو كان رياء لاضمحلَّ.

حدّثني أحمد بن آلخليل قال: حدّثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبي إسحاق قال: قال عمر بن ميمون: لو أدركَ أصحابُنا محمدَ بن أبي نُعْمٍ لرجَموه، كان يُواصِل كذا وكذا يوماً ويُهِلُّ بالحج إذا رَجَعَ آلناسُ من آلحج.

وقال سلمانُ: القصدُ وآلدوامَ وأنت السّابقُ آلجواد. وفي بعض آلحديث أنَّ عيسى بن مَريم لَقِي رجلاً فقال: ما تَصنع؟ قال: أَتَعَبَّدُ. قال: مَنْ يعود عليك؟ قال: أخي، قال: أخوك أَعْبَدُ منك.

---

(١) الحَقْحَقَةُ: أرفع السير وأتعبه للظهر.

(٢) بَشِمهُ: سئمه؛ يقال: بَشِمَ الرجلُ من الطعام: أُتْخِمَ، وبَشِمَ من الشيء: سئمه.

(٣) لَبَّيْكَ: أي أنا مقيم على طاعتك.

رَوْحُ بن عُبادةَ عن ٱلحجاج بن ٱلأسود قال: مَنْ يَدُلّني على رجل بَكَّاءٍ بالليل بَسَّامٍ بالنّهار؟.

وروى أبو أُسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سُويد قال: قال مُطرّفٌ: أنظروا قوماً إذا ذُكِروا ذُكِرُوا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وٱنظروا قوماً إذا ذُكِروا ذُكِروا بالفجور فلا تكونوا منهم. كونوا بين هؤلاء وهؤلاء.

باب ٱلتوسُّط في ٱلمداراة وٱلحِلم

قرأت في كتاب للهند: بعضُ ٱلمقاربة حزمٌ، وكلُّ ٱلمقاربة عجزٌ، كالخشبة ٱلمنصوبة في ٱلشمس تُمالُ فيزيدُ ظلُّها، ويُفرَطُ في ٱلإمالة فينقُص ٱلظلُّ. ومن أمثال العرب في هذا: «لا تَكُنْ حُلْواً فتُسْتَرطَ[1] ولا مُرّاً فتُلْفَظَ» وأبو زيد يقول: ولا مُرّاً فتُعْقَى[2]، يقال: أعقَى ٱلشيءُ إذا ٱشتدّتْ مرارتُه. وقال الشاعر: [طويل]

وإنّي لصعبُ ٱلرأس غيرُ جَمُوحِ

وقال آخر في صفة قوس: [رجز]

في كَفّه مُعطِيةٌ مَنُوعُ

وقال آخر: [رجز]

شِرْيَانةٌ تَمنعُ بعد ٱللِّينِ

وقال أبروِيز لابنه: إجْعَلْ لاقتصادك السلطانَ على إفراطك، فإنك إذا

(١) سرطه وٱسترطه: ابتلعه.

(٢) قال في اللسان مادة (عقا): يقال في المثل: لا تكن مُرّاً فَتُعْقَى ولا حُلْواً فَتُزْدَرَدَ. تعقى: تشتدّ مرارتك.

قـدَّرْتَ الأمورَ على ذلـك وَزَنْتَها بميـزان ٱلحكمة وقـوَّمْتَها تقـويمَ الثِّقَاف، ولم تَجعل للندامة سلطاناً على الحِلْم.

وقال ٱلنابغة[1] الجعديّ: [طويل]

ولا خيـرَ في حِلْمٍ إذا لم تـكن لـه بـوادرُ تَـحْمِـي صَفْـوَه أنْ يُـكَـدَّرَا

وقال آخر: [طويل]

ولا خيرَ في عِرْضِ ٱمرِىءٍ لا يصونه ولا خيـرَ في حِلْمِ ٱمرِىءٍ ذَلَّ جـانِبُه

وقـال أكثم بن صيفيّ: الانقباضُ من ٱلنـاس مَكْسَبَـةٌ للعـداوة، وإفـراطُ ٱلأنس مَكْسَبَةٌ لقُرَنَاءِ ٱلسُّوءِ.

باب ٱلتوسُّط في ٱلعقل وٱلرأي

رُوي في ٱلحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كـاتباً لأبي مـوسى الأشعري فعزله عمر عن ذلك، فقال له زياد: أَعَنْ عجزٍ عَـزَلْتَني يا أميـرَ المؤمنين أم عن خيانة؟ فقـال: لا عن ذاك ولا عن هذا، ولكِنّي كـرِهْتُ أن أحمِلَ على ٱلعـامّة فضـلَ عقلِكَ. ويقال: إفـراطُ ٱلعقل مُضِـرٌّ بالجَـدّ[2]. ومن ٱلأمثال ٱلمبتـذَلة: إستأذَنَ ٱلعقلُ على الجَدِّ فقال: إذهب لا حاجة بي إليك. وقال ٱلشاعر: [وافر]

فَعِشْ في جَـدِّ أَنْـوَكَ حـالَفَتْـهُ مقـاديـرٌ يُسـاعِـدُهـا ٱلصـوابُ

وقال آخر: [سريع]

إنّ ٱلمقــاديـرَ إذا ســاعــدَتْ ألحقتِ ٱلعـاجـزَ بـالحـازمِ[3]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الجَدُّ: الحظ والسعادة والغنى.

(٣) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٤٣) في «باب في صحبة الأيام بالموادعة»

وقال آخر: [طويل]

أرى زَمَناً نَوْكاهُ أسعدُ أهلهِ ولكنّه يَشقَى به كلُّ عاقِل

وقال الحسن: تشبّه زيادٌ بعمرَ وأفرط، وتشبّه الحجاجُ بزيادٍ فأهلك الناسَ. وقال الحكماء: فضلُ ٱلأدب في غير دِيْنٍ مَهْلِكَةٌ. وفضلُ ٱلرأي إذا لم يُستعمَلْ في رِضوان الله ومنفعةِ ٱلناس قائدٌ إلى الذنوب، وٱلحفظُ ٱلزاكي الواعي لغير العلم النافع مُضِرٌّ بالعمل ٱلصالح، والعقلُ غيرُ ٱلمورِّع عن الذنوب خازنُ الشيطان.

تنازع ٱثنان: أحدهما سلطانيّ والآخر سُوقِيّ، فضربه السلطانيّ فصاح: واعُمَرَاه! ورُفِعَ خبرهُ إلى المأمون فأمر بإدخاله عليه، قال: مِنْ أين أنت؟ قال: من أهل فَامِيَةَ[1]، إن عمرَ بن ٱلخطاب كان يقول: مَن كان جاره نبطياً وٱحتاج إلى ثمنه فَلْيَبِعْه، فإن كُنْتَ تطلبُ سِيرةَ عمرَ فهذا حكمه فيكم، وأمر له بألف درهم.

باب ذمّ فضل الأدب وٱلقول

قيل لبعض ٱلحكماء: متى يكون ٱلأدبُ شرّاً مِن عدمه؟ قال: إذا كَبُرَ الأدبُ ونقصَ ٱلعقلُ. وكانوا يكرهون أن يَزيد مَنطِقُ الرجل على عقله. ويقال: من لم يكن عقلُه أغلبَ خصال ٱلخير عليه كان حَتْفُه في أغلب خصال ٱلخير عليه. وقال الشاعر: [متقارب]

رأيتُ ٱللسانَ على أهله إذا ساسه ٱلجهلُ لَيْثاً مُغِيرَا

(١) فامِيَة: قلعة من أعمال حلب. وقد يزاد فيها الألف فيقال: أفامية. وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٣١٨).

وقال سليمان بن عبد ٱلملك: زيادةُ منطقٍ على عقلٍ خُدْعةٌ، وزيادةُ عقلٍ على مَنْطِقٍ هُجْنةٌ، وأحسنُ مِن ذاكَ ما زَيَّنَ بعضُه بعضاً.

قال ضِرارِ بن عمرو لابنته حين زوَّجها: أمسِكي عليك ٱلفَضْلَينِ: فضلَ الغُلْمَة وفضلَ الكلام.

وقال عمر بن ٱلخطاب رحمه الله: رَحِمَ اللهُ ٱمرَأً أمسكَ فضلَ ٱلقول وقدّمَ فضلَ العمل.

نَزَلَ ٱلمنذرُ بن ٱلمنذر في كتيبة موضعاً، فقال له رجل: أبيْتَ[1] ٱللّعنَ إنْ ذُبحَ رجلٌ هاهنا، إلى أيّ موضع يبلغُ دمُه مِن هذه الرابيةِ؟ فقال ٱلمنذر: ٱلمذبوحُ واللهِ أنتَ، ولأنظرنَّ أينَ يبلغُ دمُكَ، فقال رجل[2] ممن حضر: «رُبَّ كَلمةٍ تَقولُ لصاحبها دَعْني».

قال زياد على المنبر: إن الرجلَ ليتكلّمُ بالكلمة لا يَقطعُ بها ذَنَبَ عَنْزٍ مَصُورٍ ولو بَلَغَتْ إمامَه سَفكتْ دمَه. وقال أكثم بن صيفيّ: مَقْتَلُ ٱلرجلِ بين فَكّيهِ. وقال ٱلأحنف: حَتْفُ ٱلرجلِ مخبوءٌ تحت لسانه.

باب ٱلتوسّط في ٱلجِدَة

كان دعاء رسول الله ﷺ: اللهمَّ إني أعوذ بك مِن غنىً مُبطِرٍ ومِن فَقْرٍ مُلِبٍّ أو مُرِبٍّ[3]، وكذلك اللهمَّ لا غِنىً يُطْغِي ولا فَقْراً يُنْسِي.

وقال أبو ٱلمعتمر ٱلسُّلميّ: ٱلناسُ ثلاثةُ أصناف: أغنياء وفقراء وأوساط،

---

(١) أَبَيْتَ اللَّعْنَ: عبارة كانت العرب تُحَيِّ بها ملوكها في الجاهلية. والمعنى: أبَيْتَ أيها الملك أن تأتي ما تُلْعَنُ عليه.

(٢) الذي في مجمع الأمثال للميداني: القائل هو المنذر نفسه.

(٣) من ألبَّ بالمكان وأربَّ به؛ أقام به ولزمه.

فالفقراءُ موتَى إلا مَنْ أغناه الله بعزّ ٱلقناعة، والأغنياءُ سُكَارَى إلا مَنْ عصمه اللهُ بتوقُّعِ ٱلغِيرَ، وأكثرُ ٱلخير مع أكثر الأوساط وأكثرُ الشرِّ مع ٱلفقراء وٱلأغنياء لِسَخْفِ ٱلفقر وبَطَر ٱلغِنى. ومن أمثال ٱلعرب في هذا: «بينَ المُمِخَّةِ[1] والعَجْفَاءِ».

باب الإقتصاد في ٱلإنفاق وٱلإعطاء

قال ٱلله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذلك قَوَاماً﴾[3].

حدّثني أحمد بن الخليل عن مسلم بن إبراهيم عن سُكَينِ بن عبد العزيز عن إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مَا عَالَ[4] مُقْتَصِدٌ.

وحدّثني أيضاً عن مسلم قال: حدّثنا أبو قُدَامَةَ ٱلحارثُ بن عبيد قال: حدّثنا بُرْدُ بن سِنَان عن ٱلزُّهري قال: قال أبو الدَّرداء: حُسْنُ ٱلتقدير في ٱلمعِيشة أفضلُ مِن نصف ٱلكسب، ولَقَطَ حَبّاً منثوراً وقال: إنَّ فقهَ ٱلرجل رفقُهُ في معيشته.

قال أبو الأسود لولده: لا تُجَاوِدُوا ٱللهَ فإنه أجودُ وأمجدُ، وإنه لو شاء أن

---

(١) المُمِخَّة: الدابة والشاة والناقة التي سَمِنَتْ. والعجفاء: الهزيلة. ومعنى المثل: وسطٌ بين الغنى والفقير.

(٢) سورة الإسراء ١٧، آية ٢٩. والمعنى: لا تسرف ولا تقتر. التفسير المبين.

(٣) سورة الفُرْقان ٢٥، آية ٦٧. والمعنى: لا تقتير ولا تبذير في الإنفاق بل قوام واعتدال. نفس المصدر.

(٤) عال الرجل يَعِيْلُ: افتقر.

يُوَسِّعَ على الناس كلِّهم حتى لا يكونَ محتاجٌ لفَعَلَ، فلا تُجهِدُوا أنفسَكم في ٱلتوسعة فتَهْلِكُوا هُزْلاً.

قيل لمحمد بن عمران قاضي ٱلمدينة ـ وهو من ولد طلحة بن عبيد الله ـ: إنك تُنْسَبُ إلى البخل، فقال: والله إني لا أَحمُدُ في ٱلحق ولا أذوبُ في ٱلباطل. وكان يقال: لا تَصُنْ كثيراً عن حقٍّ ولا تُنفِقْ قليلاً في باطل. ومن أمثال العرب في ذلك «لا وَكْسَ ولا شَطَطَ»[1] و «إذا جَدَّ السؤالُ جَدَّ ٱلمنْعُ». وقال ٱلشاعر: [طويل]

إلاَّ أكن كلَّ ٱلجوَاد فإنّني ... على ٱلزاد في ٱلظَّلْماءِ غيرُ لئيمِ
وإلاَّ أكُنْ كلّ ٱلشجاع فإنني ... أَرُدُّ سِنان ٱلرمح غيرَ سَليمِ
وقد علِمَتْ عُلْيَا هوازنَ أنني ... فتاها وسُفلَى عامرٍ وتَميمِ

قال معاوية: ما رأيتُ سَرَفاً[2] قطُّ إلا وإلى جانبه حقّ مُضَيَّعٌ.

أفعال من أفعال السادة والأشراف

حدّثني ٱلرِّياشيّ قال: حدّثنا ٱلأصمعيّ قال: حدّثنا ٱبن عمران قاضي ٱلمدينة أن طلحة كان يقال له: طلحة ٱلخير، وطلحة ٱلفيّاض، وطلحة ٱلطَّلَحات وأنه فدى عشرة من أُسَارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سُئل برَحِمٍ فقال: ما سُئلتُ بهذه ٱلرحِم قبل ٱليوم، وقد بِعْتُ حائطاً لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخِيار، فإنْ شئْتَ ٱرتجعتُه وأعطيتُكه، وإن شئْتَ أعطيتُكَ ثمنَه.

---

(١) لا وَكْسَ ولا شَطَطَ: أي لا نقصان ولا زيادة.

(٢) السَّرَف: الشَّرَف والقدر الكبير.

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: أخبرني شيخ من مَشْيَخَتِنا، ـ وربما قال: هارون ٱلأعور ـ أن قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضِرَار بن ٱلقَعْقَاع بن مَعْبد بن زُرَارة فقال: قل له قد كان في قومك دماء وجِراح، وقد أحبّوا أن تَحضُرَ ٱلمسجدَ فيمن يَحضُر، قال: فأتيته فأبلغتُه فقال يا جارية: غَدِّيني، فجاءت بأرغفة،خُشْنٍ فَتَرَدْتُهُنَّ في مَرِيس[1] ثم بَرَقْتُهُنَّ[2] فأكل. قال قتيبة: فجعل شأنُه يصغُر في عيني ونفسي، ثم مسح يده وقال: الحمدُ لِلّه، حِنطةُ ٱلأهواز وتمرُ الفرات وزيتُ الشام، ثم أخذ نَعْلَيْه وٱرتدى، ثم ٱنطلق معي وأتى ٱلمسجدَ ٱلجامع فصلّى ركعتين ثم ٱحتبى، فما رأته حَلْقَة إلا تقوّضت إليه، فٱجتمع ٱلطالبون وٱلمطلوبون فأكثروا ٱلكلام، فقال: إلى ماذا صار أمرُهم؟ قالوا: إلى كذا وكذا من إبل، قال: هي عليّ، ثم قام.

الهيثم عن ٱبن عباس قال: كان معدِ يكْرِب بن أَبْرَهة جالساً مع عبد ٱلعزيز بن مروان على سريره فَأُتِي بفتيانٍ قد شربوا ٱلخمرَ، فقال: يا أعداء الله، أتشربون الخمرَ! فقال معد يكرب: أنشُدُكَ الله أن لا تَفضَح هؤلاء، فقال: إنّ ٱلحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد، فقال معد يكرب: يا غلام صُبَّ من شرابهم في ٱلقدح، فصبَّ له فشربه وقال: والله ما شرابُنا في منازلنا إلا هذا. فقال عبد ٱلعزيز: خَلّوا عنهم، فقيل له حين ٱنصرفوا: شَرِبتَ الخمرَ! فقال: أما والله إن الله ليعلم أنّي لم أشْرَبْها قطُّ في سِرٍّ ولا علانية، ولكنّي كرِهتُ أن يُفْضَحَ مثل هؤلاء بمحضري.

وحدّثني شيخ لنا قال: مدح شاعرٌ ٱلحسنَ بن سهل فقال له: احتكَمْ، وظنّ أنَّ همّته قصيرة، فقال: ألف ناقة، فوَجَزَ ٱلحسنُ ولم يُمكِنْه، وكره أن

(١) المَرِيْسُ: تمر وزيت، أو التمر الممروس أو اللبن.
(٢) بَرَقَ الطعامَ بزيت أو تسمْن: جعل فيه منه قليلاً.

يَفتضِحَ وقال: يا هذا إنّ بلادنا ليست بلادَ إبل، ولكن ما قال آمرؤ القيس:

[وافر]

إذا ما لم يَكُنْ إبلٌ فَمِعْزَى كأنّ قرونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ

قد أمرتُ لكَ بألف شاة، فألْقَ يحيى بن خاقان، فأعطاه بكلّ شاة ديناراً.

قال: وقدم زائر على أبي دُلَفٍ فأمر له بألف دينار وكِسوَةٍ ثم قال:

[كامل]

أعْجَلْتَنا فأتاك عاجلُ بِرِّنا قُلاًّ ولو أمهَلْتَنا لم يَقْلِلِ

فَخُذِ القليلَ وكُنْ كأنك لم تَقُلْ شيئاً، ونحن كأننا لم نفعَلِ

وقال بعض الشعراء:

[خفيف]

ليس جُوْدُ الفِتيان من فضل مالٍ إنما الجُوْدُ للمقلِّ المُوَاسِي

وقال دِعْبِل[1] في نحوه:

[طويل]

لئن كنتَ لا تُولِي يداً دون إمْرة فلستَ بِمُوْلٍ نائِلاً آخرَ الدّهرِ

فأيُّ إناءٍ لم يَفِضْ عند مَلْئِه! وأيُّ بخيلٍ لم يُنِلْ ساعةَ الوَفْرِ!

وليس الفتى المعطِي على اليُسْرِ وحدَه ولكنه المعطِي على العُسْرِ واليُسْرِ

ابن الكلبيّ قال: أخبرني غيرُ واحد من قريش قالوا: أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة، فدُعِيَ القاسم ليَقْسم، فلما مدّ الحبل قال له عبد الله: أقِمْ المِطْمَرَ[2]. فقال له عبيد الله: يا أخي، الدارُ دراك لا يُمدُّ واللهِ فيها اليومَ مِطْمَرٌ. وكان يقال: مَنْ أراد العلمَ

(١) هو دِعْبل الخزاعي وقد تقدمت ترجمته.

(٢) المِطْمَرُ: الحبل الذي يُمَدُّ.

والسخاءَ والجمالَ فَلْيَأْتِ دارَ العباس، كان عبدُ الله أعلمَ الناسِ، وعبيدُ الله أسخَى الناسِ، والفضل أجملَ الناسِ.

باع عبدُ الله بنُ عتبةَ أرضاً بثمانين ألفاً، فقيل له: لو آتخذْتَ لولدك من هذا المال ذُخْراً! فقال: أنا أجعلُ هذا المالَ ذخراً لي عند الله، وأجعلُ اللهَ ذخراً لولدي، وقَسَم المالَ.

ويقال: إنّ أوّلَ ما عُرِفَ به سُؤدُدُ خالد بن عبد الله القَسري أنه مرَّ في بعض طرق دِمشقَ وهو غلام فأوطأ فرسَه صبيّاً فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرّك أمرَ غلامَه فحمله، ثم آنتهى به أوّل مجلس مرَّ به فقال: إنْ حَدَثَ بهذا الغلامِ حَدَثُ الموتِ فأنا صاحبُه، أو طأتُه فَرسي ولم أعلم.

قال عَدِيُّ بن حاتم لابنٍ له حَدَثٍ: قُمْ بالباب فآمنعْ مَنْ لا تعرِفُ وأذَنْ لمن تَعرف، فقال: لا والله، لا يكونُ أوّلُ شيءٍ ولِيْتُه من أمر الدنيا مَنْعَ قومٍ من الطعام.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ضاف بَنِي زيادٍ العبسِيّين ضيفٌ، فلم يَشعُرُوا إلا وقد آحتضنَ أُمَّهُم من خلفها، فَرُفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال: لا يُضَارّ الليلةَ عائذُ أمّي، أنه عاذَ بحَقْوَيْها[1].

المدائنيّ قال: أحدثَ رجلٌ في الصلاة خلفَ عمرَ بن الخطاب، فلما سَلَّم عمرُ قال: أعزِمُ على صاحب الضرطة إلا قام فتوضأ وصلَّى، فلم يَقُم أحدٌ، فقال جرير بن عبد الله: يا أميرَ المؤمنين، إعزم على نفسك وعلينا أن نتوضّأ ثم نُعيدَ الصلاةَ، فأمّا نحن فتصيرُ لنا نافلةً، وأما صاحبُنا فيَقْضِي

(١) بِحَقْوَيْها: بكشحيها.

صَلاتَه، فقال عمرُ: رحمك الله، إنْ كنْتَ لشريفاً في الجاهلية فقيهاً في الإسلام.

كان عبدُ الله بنُ جُدْعانَ التيميّ حين كَبِر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يُعْطِيَ شيئاً من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: أدْن مِنّي، فإذا دنا منه لطَمه ثم قال: إذهب فاطلبْ بلَطْمتك أو تُرْضَى، فترضِيه بنو تيم من ماله.

وفيه يقول آبنُ قيس[1] الرُّقيَّات: [خفيف]

والذي إنْ أشار نحوك لَطْماً تَبِعَ اللَّطْمَ نائلٌ وعطاءُ

وآبن جُدْعان[2] هو القائل: [بسيط]

إنّي وإن لم يَنَلْ مالي مَدَى خُلُقي وهَّابُ ما مَلَكَتْ كفّي من المالِ
لا أَحْبِسُ المالَ إلّا رَيْثَ أُتلِفُه ولا تُغَيِّرُني حالٌ عن الحال

الهيثم عن حمّاد الراوية عن مشايخ طيء قالوا: كانت عتبةُ[3] بنتُ عفيفٍ أمُّ حاتمٍ لا تُلِيق[4] شيئاً سخاءً وجوداً، فمنعها إخوتُها من ذلك فأبتْ، وكانت مُوسرةً فحبسوها في بيت سَنَةً يُطعمُونها قُوتُها رَجاءَ أن تَكُفَّ، ثم أخرجوها بعد سنةٍ وظنّوا أنها قد أقصرت ودفعوا إليها صِرْمةً[5]، فأتتها آمرأة من هَوَازنَ فسألتْها فأعطتها الصِّرْمَةَ وقالت: وآلله لقد مسّني من الجوع ما آليْتُ معه ألّا أمنعَ سائلاً شيئاً. وقالت:

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) إبن جُدْعمان هو علب بن زيد بن عبد الله بن جُدْعان، القرشي التميمي الضرير. من حفاظ الحديث الأئمة. الأعلام ج ٤ ص ٢٨٩.

(٣) ورد في الأغاني (ج ١٦ ص ٩٧ ط. بولاق): «عتبة» بالتاء وفي مجمع الأمثال للميداني: «غنية».

(٤) لا تُلِيْقُ: لا تُمْسك.

(٥) الصِّرْمة: القطعة من الإبل وآختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين.

[طويل]

لَعَمْري لَقِدْماً عَضّني ٱلجوعُ عَضَّةً فـآليْتُ أَلَّا أمنعَ الـدّهـرَ جـائعَـا
فقـولا لِهـذا ٱلـلّائِمي ٱلآن أَعْفِني فـإنْ أنْتَ لم تفعل فَعَضَّ الأصـابعـا
فمـاذا عسـاكُمْ أن تقـولـوا لأختكُمْ سوى عَذْلكُمْ أو عَذْل مَنْ كان مـانعا
ولا مـا تَـروْنَ الـدّهـرَ إلا طبِيعـةً فكيف بتـركي يا ٱبنَ أُمِّ الـطبـائعَـا[1]

ابْن الكلبيّ عن أبيه عن رجالات طيء قالوا: كان حاتم جـواداً شاعـراً، وكان حيثما نَزَل عُرِفَ منزلُه، وكان ظَفِراً إذا قاتل غَلَبَ، وإذا غَنِمَ أَنْهَبَ، وإذا سُئِلَ وَهَبَ، وإذا ضَرَبَ بالقِدَاحِ سَبَقَ، وإذا أَسَرَ أَطْلَقَ، وكان أَقْسَمَ بـالله: لا يقتُل واحدَ أُمِّه.

أبـو ٱليقظان قـال: أخذَ عبيـدُالله بن زياد عـروةَ[2] بنَ أُدَيَّة أخـا أبي بـلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره، فقال لأهله: أنظروا هؤلاء الموكَّلين بي فأحْسِنوا إليهم فإنهم أضيافكم.

سفيان بن عيينة قال: كان سعيدُ بن العاص إذا أتاه سائلٌ فلم يكُ عنـده ما سأل قال: أكتب عليَّ بمسألتك سِجِلًّا إلى أيام يُسْرِي.

باع أعرابيّ ناقةً لـه مِنْ مالـك بن أسماء، فلمـا صار الثمن في يـده نظر إليها فَذَرَفَتْ عيناه، ثم قال: [طويل]

وقـد تَنـزِعُ الحـاجـاتُ يـا أمَّ مَعْمـرٍ كـرائـمَ مِـنْ ربٍّ بِـهِـنّ ضَـنِـيْـنِ

فقال له مالك: خُذ ناقتكَ وقد سَوَّغْتُكَ الثمنَ. اشتـرى عبيدُ الله بن أبي

(١) أقوى الشاعرُ هنا لأن الأصل في القول: «يا ٱبن أم الطبائع».
(٢) عُـرْوَة بن أُدَيَّة هـو الذي قتله عبيـد الله بن زيـاد بن أبي سفيـان فيمن قتـل من الخـوارج سنـة ٥٨ هـ. وهو عروة بن حدير التميمي، وأدية أمه. الأعلام ج ٤ ص ٢٢٦.

بَكْرة جاريةً نفيسةً فطُلِبَتْ دابةٌ تُحملُ عليها فلم تُوجَدْ، فجاء رجل بدابّةٍ فحملها، فقال له عبيدُ الله: إذهب بالجارية إلى منزلك. باع ثابت بن عبيد الله ابن أبي بكرة دارَ الصِّفاق[1] من مُقاتِل بن مِسْمَع نَسِيئةً ثم آقتضاه فلزمه في دار أبيه، فرآه عبيدُ الله فقال: ما لَكَ؟ قال: حبسني آبنُكَ. قال: بِمَ؟ قال: بثمن دار الصّفاق، قال: يا ثابتُ، أمَا وَجَدْتَ لغُرَمائكَ مَحْبِساً إلّا داري؟ إدفع إليه صَكَّه وأعوّضك. قيل لرجل: ما لَكَ تنزل في الأطراف؟ فقال: منازلُ الأشراف في الأطراف يتناولون ما يُريدون بالقدرة ويتناولهم مَنْ يريدهم بالحاجة. لمّا كَبِر عَديُّ بن حاتم آذاه بَرَدُ الأرض وكان رجلاً لَحِيماً[2] فَنَهشتِ الأرضُ فَخِذَيهْ فجمع قومَه فقال: يا بَنِي ثُعَلَ[3]، إني لستَ بخيركم إلا أن تَرَوْا ذلك فقد كان أبي بمكانٍ لم يكن به أَحَدٌ من قومه، بَنَى لكم الشرفَ ونَفَى عنك العارَ فأصبح الطائيّ إذا فعل خيراً قال العرب: مِنْ حَيٍّ لا يُحْمَدُون على الجود ولا يُعذَرُونَ على البخل، وقد بلغت من السنّ ما تَرَوْنَ وآذاني بَرْدُ الأرض فأذَنُوا لي في وِطَاء[4] فوالله ما أريده فخراً عليكم ولا آحتقاراً لكم، وسأخبركم: ما على مَنْ وضَعَ طَنْفَسة[5] وقُعِدَ حوله إلا أنَّ الحَقّ عليه أن يَذِلّ في عِرضه ويَنخَدِعَ في ماله ولا يَحسُدَ شريفاً ولا يَحقِرَ وضيعاً، فقال القوم: دَعْنا اليوم، ثم غَدَوْا عليه فقالوا: يا أبا طريف ضَعِ الطِّنْفِسَةَ وآلبِسَ التاجَ، فبلغ آبنَ دَارَةَ[6] الشاعرَ فأتاه

(١) الصِّفاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر أو جلد البطن كله.

(٢) الرجل اللحيم: كثير لحم الجسد.

(٣) هو ثُعَل بن عمرو بن الغَوثْ بن طيِّء. جمهرة انساب العرب ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢، ٤٧٦.

(٤) الوطاء: بكسر الواو وفتحها: خلاف الغطاء.

(٥) الطِّنْفَسَة: الثوب والبساط والحصير من سَعَفٍ عرضه ذراع، معرَّب تنبسة بالفارسية. والجمع طنافس.

(٦) إبن دارة هو سالم بن مسافع الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. ينسب إلى أمه «دارة» وهي من بني أسد. توفي نحو ٣٠ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٧٣.

وقال: قد مدحتُك، فقال: أَمسكْ عليك حتى أُنبِئَكَ بمالي فتمدَحني على حَسَبه، لي ألفُ ضائنةٍ[1] وألفا درهم وثلاثةُ أعبُدٍ، وفرسي هذا حبيسٌ في سبيل الله، هاتِ الآنَ فقال: [طويل]

تَحِنُّ قَلُوصِي[2] في مَعَدٍّ وإنما ... تُلاَقِي الربيعَ في ديار بني نُعلْ
وأبقَى اللّيالي مِنْ عِدِيِّ بن حاتمٍ ... حُسَاماً كَلَوْنِ المِلح سُلَّ مِنَ الخِلَلْ
أبوكَ جوادٌ ما يُشَقُّ غُبارُهُ ... وإن جوادٌ لستَ تُعذَرُ بالعِلَلْ
فإن تفعلوا شرّاً فمثلُكُمُ أُتُقَّى ... وإخ تفعَلوا خيراً فمثلُكُمو فَعَلْ

فقال: أَمسكْ عليك، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا، وشاطره ما لَه.

جاء رجل إلى مَعْنٍ فاستحمله عَيْراً فقال معنٌ: يا غلامُ، أعطه عَيْراً[3] وبَغْلاً وبِرْذَوناً وفرساً وبعيراً وجاريةً، ولو عَرَفْتُ مركوباً غيرَ هذا لأعطيتُكَهُ. وكان يقال: حَدِّثْ عن البحر ولا حَرَجَ وعن بني إسرائيل ولا حرجَ وعن مَعْنٍ ولا حرجَ. قال رجل من كَلْب للحكم بن عَوَانة وهو على السِّند: إنما أنت عبدٌ، فقال الحكم: والله لأُعطينَّك عطيّةً لا يُعطيها العبدُ فأعطاه مائةَ رأس من السَّبْي. وقرأت في بعض كتب العجم أن جاماتِ[4] كسرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب، فسرَق رجلٌ من أصحابه جاما وكسرى يَنظُر إليه، فلما رُفِعت الموائدُ افتقدَ الطبّاخُ الجام فرجع يَطلبها، فقال له كسرى: لا تَتَعَنَّ فقد أخذَها مَنْ لا يردُّها ورآه مَنْ لا يُفْشي عليه، ثم دخل عليه الرجلُ بعد ذلك وقد حَلّى سيفَه ومِنْطَقَته ذهباً، فقال له كسرى بالفارسية: يا فلان، هذا، يعني السيفَ، مِنْ

(١) الضائنة: مؤنث الضائن، وهو خلاف الماعز من الغنم.
(٢) القَلُوصُ من الإبل: الشابة أو الناقة الطويلة القوائم.
(٣) العَيْرُ: الحمار الأهلي والوحشي.
(٤) الجامات: ج جام وهو إناء من فضة من كأس ومشربة ونحوهما.

ذاك قال: نعم وهذا، وأشار إلى مِنْطَقَتِه. قالوا: لم يكن لخالد بن بَرْمَك أخٌ إلاّ بَنَى له داراً على قَدْر كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يُعيشُهُمْ أبداً ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له.

بلغ آبنَ المقفع أن جاراً له يبيْعُ داراً له لِدَيْنٍ ركبه وكان يجلس في ظلّ داره، فقال: ما قُمْتُ إدّاً[1] بحرمة ظِلّ داره إن باعها مُعْدِماً وبِتُّ واجداً، فحمل إليه ثمنَ الدار وقال: لا تَبِعْ. قال أبو اليقظان: باع نَهِيْكُ بن مالك بن معاوية إبله وآنطلق بثمنها إلى مِنىً فجعل يُنْهِبُهُ، والناسُ يقولون: مجنونٌ، فقال: لستُ بمجنونٍ ولكنّي سَمْحٌ أُنهِبكُم مالي إذا عزَّ الفتحُ. قال: وأتى عبدَ الله بنَ جعفر قَهْرَمَانه بحسابه فكان في أوّله حبلٌ بخمسين درهماً، فقال عبد الله: لقد غَلَتِ الحبالُ، فقال القَهْرَمانُ: إنه أبرقُ، فقال عبد الله: إن كان أبرقَ فأنا أُجِيزُه، فهو الآن مثلٌ مضروب بالمدينة. كان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له: يا هذا، إنك قد آخترْتَني جاراً فجنايةُ يدِكَ عليّ دونك، وإن جَنَتْ عليك يدٌ فآحتكمْ عليّ حُكَم الصبيّ على أهله. وقال بعض الشعراء:

[طويل]

هُمُو خلطوني بالنفوس ودافعوا ورائي بركن ذي مَناكِبَ مِدْفَعِ
وقالوا تَعلَّمْ أنَّ مالكَ إنْ يُصَبْ يَعُدْكَ وإن تُحبَسْ يَرِدْكَ ويَشْفَعِ

وروى عبد الله بن بكر السَّهْمي عن حاتم بن أبي صَغِيرةَ عن حبيب بن أبي ثابت أنَّ الحارثَ بنَ هشام وعِكْرِمةَ بن أبي جَهْل وعَيَّاشَ بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليَرْمُوك حتى آنْبَتُّوا، فدعا الحارثُ بنُ هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمةُ فقال: ادْفَعْه إلى عكرمةَ فنظر إليه عيّاشٌ فقال عكرمةُ: إدفعه إلى

(١) الإدُّ: الأمر العظيم. وقُمْتُ إدّاً: جئت بشيء عظيم.

عيّاش، فما وصل إلى عيّاشٍ حتى مات ولا عاد إليه حتى ماتوا، فسُمِّي هذا حديثَ الكرام وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السِّيرةِ يذكرون أنَّ عكرمةَ قُتِل يومَ أجنادين وعَيّاشٌ مات بمكة، والحارثُ مات بالشام في طاعون عَمْوَاس.

أعطى رجلٌ آمرأةً سألته مالاً عظيماً، فلاموه وقالوا: إنها لا تَعرِفُكَ وإنما كان يرضِيها اليسيرُ، فقال: إن كانت تَرضى باليسير فإنّي لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تَعرِفُني فأنا أعرِفُ نفسي.

قال بعض الشعراء: [طويل]

وما خيرُ مالٍ لا يَقِي الذمَّ ربَّهُ ونفسِ امرئٍ في حَقّها لا يُهِيْنُها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله[1] بن جعفر: [وافر]

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إلى أمورٍ ويَقْصُرُ دون مَبْلَغِهِنَّ حالي
فَنَفْسِي لا تُطاوِعُني بِبُخْلٍ ومالي لا يُبَلِّغُني فَعالي

وقال أيضاً: [بسيط]

ولا أقولُ نَعَمْ يوماً فَأُتبِعُهَا مَنْعاً ولو ذَهبَتْ بالمال والولدِ
ولا أُؤتَمِنْتُ في سِرٍّ فَبُحْتُ به ولا مَدَدْتُ إلى غيرِ الجميل يَدِي

وقال كعب[2] بن سعد الغَنَوِيّ: [طويل]

وذي نَدَبٍ دَامِي الأظَلِّ[3] قَسْمتُهُ محافظةً بيني وبين زَمِيْلِي

(١) عبد الله بن جعفر بن طالب من شجعان الطالبين وأجودهم وشعرائهم. طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧ هـ) بالكوفة. توفي سنة ١٢٩ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١٣٩.

(٢) كعب بن سعد الغنوي، من بني غَنِيّ، شاعر جاهلي. توفي نحو ١٠ ق هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٢٧.

(٣) الأظَلُّ: بطن الإصبع من الإنسان ومن الإبل باطن المنسم.

وزادٍ رَفَعْتُ الكفَّ عنه تجمُّلاً لِأُوثِرَ في زادي عليَّ أَكِيْلي
وما أنا للشيء الذي ليس نافِعِي ويَغضَبُ منه صاحبي بِقَؤول

وقال زهير[1]: [طويل]

وأبيضَ فيّاضٍ يَداه غمامَةٌ على مُعْتَفِيْه ما تُغِبُّ[2] نَوافِلَهْ[3]
غَدَوْتُ عليه غَدْوَةً فوجدْتُهُ قُعوداً لديه بالصَّرِيم عَوَاذِلَهْ
فَأَعْرَضْنَ منه عن كريمٍ مُرَزَّإٍ جَمُوعٍ على الأمر الذي هو فَاعِلُهْ
أخِي[4] ثِقَةٍ لا تُذْهِبُ الْخمرُ مالَهُ ولكنه قد يُذهِبُ المالَ نائِلُهْ
تراه إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كأنكَ تُعطِيْهِ الذي أنتَ سَائِلُهُ

المدائنيّ قال: أَضَلَّ فَيروزُ بنُ حصين سَوْطَه يوماً، فأعطاه رجلٌ سوطاً فأمر له بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال: مَنْ أنْتَ؟ قال: صاحبُ السوط فأمر له بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال: مَنْ أنتَ؟ قال: صاحبُ السوط، قال: أعطوه ألفَ درهم ومائةَ سوطٍ فانقطع عنه. قال الشاعر: [بسيط]

إنّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبانَ إذ خَمَدتْ نيْرانُ قَوْمِي فَشَبَّتْ فيهُمُ النارُ
ومِنْ تَكرُّمِهِمْ في المَحْلِ أنّهُمُ لا يَحْسَبُ الجارُ فيهمْ أنه جارُ

وقال آخر: [طويل]

نَزَلْتُ على آل المُهَلَّبِ شَاتِياً بعيداً قَصِيَّ الدارِ في زمنٍ مَحْل
فما زالَ بِي إلطافُهُمْ وآفتقادُهمْ وإكرامُهُمْ حتى حَسِبتُهُمْو أهلي

(١) قال زهير هذا الشعر في هرم بن سِنان كما في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١).
(٢) ما تُغِبُّ: ما تتقطَّعُ.
(٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٢): «نوائله».
(٤) في نفس المصدر والصفحة: «أخو ثقة».

وقال آخر: [طويل]

إذا كـان ليْ شيئـانِ يـا أمَّ مالـكٍ فـإنَّ لِجَـاريْ منهمـا مـا تَـخيَّـرَا

وقال عمرو[١] بن الأَهْتم: [طويل]

ذَرِيْـني فـإنّ الشُّـحَّ يـا أمَّ هَيْثَمٍ لِصـالـح أخـلاقِ الـرجـالِ سَـرُوقُ
ذَرِيْني وحُـطِّي[٢] في هـوايَ فـإنّني على الحَسَب العـالي الـرّفيـع شَفِيقُ
ومُستَمْنِـحٍ بعـد الهُـدُوءِ دَعَـوْتُـه وقـد كان مِنْ سَـارِي الشتـاءِ طُـرُوقُ
فقلْتُ لـه أهـلاً وسهـلاً ومـرحبـاً فـهـذا مَبِـيـتٌ صـالِـحٌ وصَـدِيـقُ
أضَفْتُ فلم أُفْحِشْ عليـه ولم أقُـلْ لِأحْـرِمَـهُ إنَّ الـفِـنـاءَ مَـضِـيـقُ
لَعَمْـرُكَ مـا ضـاقتْ بـلادٌ بـأهلهـا ولكنَّ أخـلاقَ الـرجـال تَـضِيـقُ[٣]

كـان يقال: للعبـاس بن عبد المـطلب ثوبٌ لِعَـاري بني هاشم، وجَفنـةٌ لجاره ومِقْطَرَةٌ[٤] لجاهلهم. قال بكر[٥] بن النَّطَّاح: [طويل]

لـو خَـذَلَتْ أمـوالُـه جُـوْدَ كَفِّـهِ لَقَـاسم مَنْ يـرجـوه بعضَ حيـاتـهِ
ولـو لم يَجُدْ في العُمْـر قِسْماً لـزائـرٍ لجـادَ لـه بـالشَّـطْر مِنْ حسنـاتِـهِ

وقال الفرزدق[٦]: [كامل]

إنَّ الـمهـالـبـةَ الكـرامَ تَـحَـمَّـلوا دَفْـعَ المكـارهِ عن ذوي المكـروهِ
زانـوا قـديمَهُمُـو بحسن حـديثهمْ وكـريمَ أخـلاقٍ بحسن وجوهِ

(١) عمرو بن الأهتم أحد سادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام. لقِّب أبوه بالأهتم لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب. توفي سنة ٥٧ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٧٨.
(٢) حَطَّ في هواه وانحطَّ فيه: إندفع فيه، والمراد منه البيت مساعدته على الجود.
(٣) هذا البيت اشتهر به ابن الأهتم حتى قيل فيه: «وهو صاحب البيت المشهور» ويذكر البيت.
(٤) المِقْطره: خشبة فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق يُدْخل فيها أرجل المحبوسين.
(٥) بكر بن النَّطاح الحنفي شاعر غَزِلٌ من فرسان بني حنيفة، من أهل اليمامة. إنتقل إلى بغداد في زمن الرشيد. توفي سنة ١٩٢ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٧١.
(٦) سبقت ترجمته.

كان يقال: الشّرفُ في السَّرفِ. قال عامر[١] بن الطُّفيل: [طويل]

إذا نَـزَلَتْ بـالنـاس يـومـاً مُلِمَّـةٌ تَسـوْقُ مـن الأيـام داهـيـةً إدَّا[٢]
دَلَـفْنـا لـهـا حتى نُقَـوِّمَ مَـيْـلَهَـا ولم نَهْـدَ عنها بـالأسنّة أو تَهْـدَا
وكـم مُـظْهِـرٍ بَغْـضـاءنـا وَدَّ أنـه إذا ما ٱلتقيْنا كان أَخْفَى الذي أبـدَى
مَطَاعيمُ في اللأواء مَطَاعِينُ في الوغى[٣] شمـائلُنـا تَنْكي وأيمـانُنـا تَنْـدَى

وقال حاتِم طيء: [طويل]

أَكُـفٌّ يَـدِيْ مـنْ أنْ تَـنَـالَ أكفَّهـمْ إذا مـا مَـدَدْنـاهـا وحـاجتُنَـا مَعـا
وإنـي لأَسْتَـحْيـي زَفِيـقـيَ أنْ يَـرَى مكـانَ يدِي مِنْ جـانب الزادِ أقـرَعَـا

وقال جابر[٤] بن حيّان: [طويل]

فـإنْ يَقْتسِمْ مـالي بَنـيَّ ونِسْـوَتِـي فلن يَقْسِمُوا خُلْقي الكريمَ ولا فِعْلي
ومـا وجـدَ الأضيـافُ فيمـا يَنُـوبُهُمْ لهم عنـد عِـلّاتِ النفـوس أبـاً مِثلِي
أُهِـيْـنُ لـهُـمْ مالي وأعْلَمُ أنّـنـي سَـأُورِثُـهُ الأحيـاءَ سِيـرةَ مَنْ قَبلي

كان سعيد بنُ عمرو مؤاخياً لِيزيدَ بن المهلب، فلما حبسَ عمرُ بن عبد العزيز يزيدَ ومُنِعَ من الدخـول عليه، أتـاه سعيدٌ فقـال: يا أميـرَ المؤمنين، لي

---

(١) عامر بن الطُّفَيْل العامري فـارس قومـه وأحد فتّـاك العرب وشعـرائهم وساداتهم في الجـاهلية. أدرك الإسلام شيخاً دون أن يدخل فيه. وهو ابن عم لبيد الشاعر. توفي سنـة ١١ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢.

(٢) الإدُّ والأَدُّ: الداهية، والجمع إداد وإدَد.

(٣) أصلهـا «لأواء» وقد حـذفت الهمزة للضـرورة الشعريـة. واللأواء: الشـدة والمحنة، من فعـل «إلتـأي». ومطاعيم: ج مِـطعام؛ يقـال) رجل مِـطْعام: كثيـر الأضـاف والقِـرى يُـطْعم النـاسَ ويَقْرِيْهم كثيراً. ومطاعين: ج مِطْعان وهو الكثير الطعن للعدو.

(٤) جابر بن حيان الكوفي فيلسوف كيمائي، من أهل الكوفة وأصله من خراسان. انقطع إلى جعفر ابن يحيى البرمكي. له تصانيف كثيرة عددها ٢٣٢ كتاباً. كـانت وفاتـه سنة ٢٠٠ هـ. الأعـلام ج ٢ ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

على يزيد خمسون ألف درهم وقد حُلْتَ بيني وبينه، فإنْ رَأيت أنْ تأذَن لي فأَقتَضِيَه؟ فإذِن له فدخل عليه فَسُرَّ به يَزِيدُ، وقال: كيف وصلتَ إليَّ، فأخبره، فقال يزيد: والله لا تخرج إلا وهي معك فآمتنع سعيدٌ فحلف يزيدُ ليَقبضَنَّها، فقال عَدِيّ[1] بن الرِّقَاع: [طويل]

لم أَرَ محبوساً من الناس واحداً ... حبا[2] زائراً في السجن غيرَ يزيدِ
سعيدُ بنَ عمروٍ إذْ أتاه أجازه ... بخمسين ألفاً عُجِّلَتْ لِسَعيدِ

وقال بعضُ الشعراء: [طويل]

وإنّي لَحَلَّالٌ بِيَ آلحقُّ، أَتَّقي ... إذا نزلَ الأضيافُ أنْ أَتجهَّمَا
إذا لم تَذُدْ ألبانُها عن لحُومها ... حَلبْنَا لهمْ منها بأسيافنا دَمَا

دخل شاعر على المهديّ فآمتدحه، فأمر له بمال فلما قبضه فرّقه على مَنْ حضر وقال: [طويل]

لَمَسْتُ بكفِّي كفَّه أبتَغِي الغِنى ... وما خِلْتُ أنَّ الجُوْدَ مِنْ كفّه يُعْدِي
فلا أنا منه ما أفادَ ذَوُو الغِنَى ... أفدْتُ وأعْدَاني فبدَّدْتُ ما عندي

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشميّ قال: أخبرني وكيع قال: حدّثني أبو العَيْناء قال: كان بالبصرة لنا صديقٌ يهوديّ وكان ذا مالٍ وقد تأدَّبَ وقال الشعرَ وعرفَ شيئاً من العلوم وكان له ولدٌ ذكورٌ، فلما حضرته الوفاةُ جمعَ مالَه وفرّقه على أهل العلم والأدب ولم يَترك لولده مِيراثاً فعُوتِبَ على ذلك فقال:

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حَبَا: أعطى؛ يقال: حباه كذا: أعطاه بلا مَنٍّ.

[منسرح]

رأيتُ مالِيْ أبرَّ من وَلَدِي ... فاليومَ لا نِحْلَةٌ ولا صَدَقَهْ

مَنْ كان منهمْ لها فأبعده اللَّـ ... ـه ومَنْ كان صالحاً رَزَقَهْ

وحدّثني الأخفشُ بهذا الخبرِ عن المبرّد عن الرِّياشيّ والله أعلم.

* * *

أنجز الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني.

فهرس

الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار
لابن قتيبة

صفحة

مقدّمة الكتاب ٣
مقدمة المؤلف ٤١

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته ٥٣
آختيار العمال ٦٨
باب صحبة السلطان وآدابها وتغيّر السلطان وتلوّنه ٧٣
المشاورة والرأي ٨٢
الإصابة بالظن والرأي ٩١
إتباع الهوى ٩٤
السر وكتمانه وإعلانه ٩٦
الكتّاب والكتابة ١٠١
خيانات العمال ١١٤
القضاء ١٢٦
في الشهادات ١٣٦
باب الأحكام ١٤٠
الظلم ١٤٣
قولهم في الحبس ١٤٨
الحجاب ١٥٣

صفحة

التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه ١٦٦
الخفوت في طاعته ١٦٧
التلطف في مدحه ١٦٧
التلطف في مسئلة العفو ١٧٣

كتاب الحرب

آداب الحرب ومكايدها ١٨٥
الأوقات التي تُختار للسفر والحرب ٢٠٣
الدعاء عند اللقاء ٢٠٣
الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه ٢٠٤
ذكر الحرب ٢٠٩
في العدّة والسلاح ٢١١
آداب الفروسة ٢١٦
المسير في الغزو والسفر ٢١٨
التفويز ٢٢٧
في الطِّيَرَة والفأل ٢٣١
مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها ٢٤١
باب في الخيل ٢٤٢
باب البغال والحمير ٢٥٠
باب في الإبل ٢٥١
أخبار الجبناء ٢٥٣
باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم ٢٦٥
باب الحيل في الحروب وغيرها ٢٩١
باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبين ٣٠٢
ذكر الأمصار ٣١٣

كتاب السؤُدد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء ٣٢٥

صفحة

الكمال والتناهى في السؤدد ٣٣٠
السيادة والكمال في الحداثة ٣٣٢
الهمّة والخِطار بالنفس ٣٣٤
الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب ٣٤٤
ذمّ الغنى ومدح الفقر ٣٥٣
التجارة والبيع والشراء ٣٥٨
الدَّين ٣٦٢
اختلاف الهمم والشهوات والأماني ٣٦٧
التواضع ٣٧٥
باب الكبر والعجب ٣٨١
باب مدح الرجل نفسه وغيره ٣٨٨
قول الممدوح عند المدحة ٣٨٩
باب الحياء ٣٩١
باب العقل ٣٩٣
باب الحلم والغضب ٣٩٦
باب العز والذل والهيبة ٤٠٧
باب المروءة ٤١١
باب اللباس ٤١٣
التختُّم ٤٢٠
باب الطِّيب ٤٢١
باب المجالس والجلساء والمحادثة ٤٢٣
باب الثقلاء ٤٢٧
باب البناء والمنازل ٤٣٠
باب المزاح والرخص فيه ٤٣٤
التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلوّ (باب التوسط في الدين) ٤٤٦

صفحة

باب التوسط في المداراة والحلم ٤٤٩
باب التوسط في العقل والرأي ٤٥٠
باب ذمّ فضل الأدب والقول ٤٥١
باب التوسط في الجِدَة ٤٥٢
باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء ٤٥٣
أفعال من أفعال السادة والأشراف ٤٥٤

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الثاني

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة ـ كتاب العلم والبيان ـ

كتاب الزهد

شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدَّم له ورتَّب فهارسه

الدكتور يوسف علي طويل

أستاذ الأدب الأندلسي في الجامعة اللبنانية

دكتوراه دولة في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

كتاب
الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبائع وذمّهم

حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا يحيى بن هشام الغَسَّانيّ عن إسماعيل بن أبي خالد عن مُصْعَب بن سعد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الناسُ بأزمانهم أشبهُ منهم بآبائهم. قال: وحدّثني حسين بن الحسن المروزيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: قال أبو الدَّرْداء: «وجدْتُ الناسَ اخْبُرْتَقْلُهْ»[1].

قال: حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا شُرَيحُ بن النعمان عن المُعَافَى ابن عمر أن عمَر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بقوم يَتبعون رجلاً قد أُخِذَ في ريبةٍ فقال: لا مرحبا بهذهِ الوجوهِ التي لا تُرَى إلا في الشرّ.

قال: وحدّثني محمد بن داود قال: حدَّثنا الصَّلْتُ بن مسعود قال: حدّثنا عَثَّامُ بن عليّ عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبِيدَةَ أن الوليد السُّوَائِيَّ قال: لَغَطَ قومٌ عند رسول الله، ﷺ، فقيل: يا رسولَ الله، لو نَهيتَهُمْ! فقال: لو نَهيتُهُمْ أن يأتُوا الحَجُونَ[2] لأتاه بعضُهم ولو لم تَكُنْ له حاجةٌ..

---

(١) خَبَرَهُ يَخْبُرُه: بلاه. ومُلاه: أبغضه. وهذا مثل يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم أي وجدتهم مقولاً فيهم هذا. أي ما من أحدٍ إلاَّ وهو مكروه الفعل عند الخبرة. والهاء في قوله «تَقْلُهْ» للسكت. وهو مجزومٌ في جواب الأمر ومعناه تبغض من فعل قَلِيَ يَقْلَى. يريد أنك إن خَبَرْتَهُمْ تبغضهم لسوء أفعالهم. وتحرير المعنى إني: وجدت الناس على هذه الحالة التي هي كراهتهم عند اختبارهم. فتكون جملة «أُخْبُرْ تَقْلَهْ» في محل النصب مفعولاً ثانياً لوجدْتُ.

(٢) الحَجُون: الكسلان وكل غزوة يُظْهر غيرها ثم يخالف إلى ذلك الموضع. وسِرْنا عقبةً حَجُونا أي بعيدة طويلة.

قال: وحُدِّثْنا عن عفَّانَ عن مهديّ بن ميمون عن غَيْلانَ بن جرير قال: قال مطرِّف: هم الناس وهم النِّسْنَاس[١] وناسٌ غُمِسُوا في ماءِ الناس.

قال يونس بن عُبيد: لو أُمِرْنَا بالجَزع لَصَبَرْنَا.

وكان يقال: لو نُهِي الناسُ عن فَتِّ البَعْر لَفَتُّوه، وقالوا: ما نُهِيْنَا عنه إلا وفيه شيءٌ. وقال الشاعر: [وافر]

ولما أنْ أتيتُ بني جُوَيْنٍ جلوساً ليس بينهُمُو جَلِيسُ
يَئِسْتُ مِنَ التي أقبلتُ أبغِي لديهُمُو، إنّني رجلٌ يَؤُوس[٢]
إذا ما قلتُ أيُّهُمُو لأيٍّ تشابَهَتِ المناكبُ والرؤوسُ

ويقال: لا يزالُ الناسُ بخيرٍ مَا تباينُوا فإذا تساوَوْا هَلَكُوا[٣].

وقال آخر: [رجز]

الناسُ أَسْوَاءٌ وشَتَّى في الشِّيَمْ وكُلُّهُمْ يَجمعُهُمْ بيتُ الأَدَمْ[٤]

وقال آخر: [طويل]

سَوَاءٌ، كأسنان الحمارِ فلا تَرَى، لِذِي شَيْبَةٍ منهُمْ على نَاشِيءٍ، فَضْلا[٥]

---

(١) النِّسناس، بكسر النون الأولى وفتحها، جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحدة. وفي الحديث أن حَيّاً من عاد عَصَوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل إنسان منهم يَدٌ ورِجْلٌ من شق واحد ينقزون كما يَنْقُز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم. محيط المحيط، مادة (نسنس).

(٢) اليؤوس: الصَّبُورُ القَنِطُ.

(٣) أصل هذا المثل أنَّ الخير في النادر من الناس، فإذا آستوى الناسُ في الشرِّ ولم يكن فيهم ذو خير كانوا من الهلكى؛ قال ابن الأثير: معناه أنهم إنما يتساوَوْن إذا رَضُوا بالنقص وتركوا التنافس في طلب الفضائل ودَرْك المعالي، قال: وقد يكون ذلك خاصاً في الجهل، وذلك أن الناس لا يتساوَوْن في العلم وإنما يتساوَوْن إذا كانوا جُهّالاً. لسان العرب مادة (سوا).

(٤) أسواء: ج سَوَاء وهو المِثْلُ والمساوي؛ وسواء الشيء: مِثْلُهُ. وقد ورد صدر هذا البيت دون العجز في لسان العرب مادة (سوا) دون تغيير عما هنا.

(٥) هذا البيت لكثير كما في لسان العرب مادة (سوا) وورد هكذا:
سَواسٍ كأسنان الحمار فما ترى... الخ.

وقال آخر:

«سَـوَاسِيـةٌ كـأسنـانِ الحِمـار»[١]

وكان يقال:

«المـرءُ تَـوّاقٌ إلى مـا لم يَنَـلْ»[٢]

والعجم تقول: كلُّ عزٍّ دخل تحت القُدْرَة فهو ذليل.

وقالوا: كلُّ مقدورٍ عليه مَملولٌ مَحقورٌ.

وقال الشاعر: [بسيط]

وزاده كَلَفاً بالحُبِّ أنْ مَنَعَتْ أَحَبُّ شَيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا[٣]

وقال آخر [طويل]

تَرَى الناسَ أسواءً إذا جلسوا معاً وفي الناس زَيْفٌ مثلُ زَيف الدّراهمِ

ويقالُ: الناسُ سيلٌ وأسرابُ طيرٍ يتبعُ بعضُها بعضاً.

وقال طَرَفَةُ: [سريع]

كلَّ خليلٍ كنْتُ خـالَلْتُهُ لا تَركَ اللَّهُ له واضِحَـهْ

كلُّهُمُ أرْوَغُ مـنْ ثعـلبٍ ما أشْبَهُ اللّيلةَ بالبارِحَـهْ

---

(١) هذا مَثَلٌ أورده في لسان العرب مادة (سوا) فقال: هذا مثل قولهم: «لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوَوْا هَلَكُوا» مستشهداً بقول الفرزدق (وافر)

شبـابُهُمُ وشِيْبُهُمُ سـواءٌ سَـواسِيَـةٌ كـأسنـان الحمـار

اذلك أن أسنان الحمار مستوية، ورُوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: «ما أشدَّ ما هَجَا القائلُ وهو الفرزدق: سواسيةٌ كأسنان الحمار.

(٢) كذلك ورد هذا المثل في لسان العرب مادة (توق) والتّواق هو الذي تَتُوق نفسه إلى كل دناءة. كذلك انظر هذا المثل والمثل الذي قبله في مجمع الأمثال للميداني.

(٣) ورد هذا البيت في لسان العرب (حبب) وجاء فيه: «وحبَّ شيئاً» بدل «أحبُّ شيء». وموضع «ما» رفعٌ، أراد حَبُبَ فَأَدْغَمَ.

وقال آخر [وافر]

فإنكَ لا يَضرُّكَ بعد حَوْلٍ أظبيٌ كان أمَّكَ أم حمارُ
فقد لَحِقَ الأسافلُ بالأعالِي وماج اللُّؤْمُ واختلطَ النُّجارُ
وعاد العبدُ مثلَ أبي قُبَيسٍ وسِيقَ مَعَ المُعَلْهَجَةِ العِشارُ[1]

يقول: سِيقَتِ الإبلُ الحوامِلُ في مهرِ اللئيمة.

قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن جُحَادَةَ عن أبيه قال: كنت عند الحسن فقال: أسْمَعُ حَسيساً ولا أَرى أَنيساً، صبيانٌ حَيارَى مَا لَهُمْ تَفَاقَدُوا عُقُولَهُم وفَرَاشُ نار وذِبّانُ طَمَع.

وقال أبو حاتم عن الأصمعيّ: لو قَسمْتُ في الناس مائةَ أَلِف درهم كان أكثرَ للائمتى مِن لوْ أَخَذتُها منهم.

ونحوه قولُ محمد بن الجهم: مَنْعُ الجميع أَرْضَى للجميع.

وقال ابن بشير[2] (مجزوء المديد)

سَوْءةً للناسِ كُلِّهِمُ أَنا في هذا مِن أَوْلِهِمْ
لسْتَ تَدْرِي حِين تَنْسُبُهُمُ أينَ أدناهُمْ مِنَ ٱفْضَلِهِمْ

وقال نهارُ[3] بن تَوْسِعَةَ (طويل)

عتبت على سَلْمٍ فلَّما فَقَدْتُه وجَرَّبْتُ أقواماً بَكَيْتُ على سَلْمِ

(١) أبو قيس جبل بمكة، والمراد به الرجل الشريف. والمعلهجة: المرأة اللئيمة الأصل الفاسدة النسب.

(٢) لم أحْظَ بترجمة لابن بشير إلاَّ في الأعلام (ج ٦ ص ١٣٨) حيث يقول الزركلي محمد بن سعيد بن بشير المعافري الأندلسي المتوفي سنة ١٩٨ هـ. ولا أظن أنه نفسه الذي يترجم له ابن قتيبة.

(٣) نَهار بن تَوْسِعَة من بني بكر وائل، توفي سنة ٨٣ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٤٩.

وهذا مثل قولهم: ما بَكَيْتُ من زمان إلا بَكَيْتُ عليه.

وقال الأحنف[١] بن قيس (طويل)

وما مَرَّ يومٌ أرتَجِي فيه راحةً فَأَخْبُرَهُ إلّا بَكَيْتُ على أمسِ

وقال آخر (طويل)

ونَعْتِبُ أحياناً عليه ولو مضى لكنّا على الباقي منَ الناس أعْيَبَا

وقال آخر (وافر)

سَبَكْنَاهُ ونَحْسَبُهُ لُجَيناً فَأَبْدَى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

قال: وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثني الأصمعيّ عن ابن أبي الزِّناد عن أبيه قال: لَا يزالُ في الناس بَقِيَّةٌ ما تُعُجِّبَ من العَجَب.

رجوعُ المتخلّق إلى طبعه

بلغني أن أعرابياً رَبَّى جَرْوَ ذئبٍ حتى شَبَّ وظنّ أنه يكون أَغْنَى عنه مِنَ الكلب وأقوى على الذبِّ عن الماشية فلما قَوِيَ وَثَبَ على شاةٍ فقتلها وأكل منها فقال الأعرابيّ (وافر)

أَكَلْتَ شُوَيْهَتِي وربِيتَ فينَا فَمَا أدراكَ أنَّ أباكَ ذِيْبُ

ويُروَى[٢]:

وُلِدْتَ بِقَفْرَةٍ ونَشَأْتَ عندي

إذا كان الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ فليسَ بِنَافِعٍ فيها الأديبُ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ١ من ص ١٠٢.

(٢) أي يُرْوَي الشطر الأول من البيت الأول، وقد جعل محقق الكتاب نصف هذا البيت، في فهرس القوافي ص ٢٩٧، على البسيط، وهو، كما نرى، على الوافر.

وقال الخُرَيميّ[١] [متقارب]

يُلَامُ أبو الفضل في وجُودِه وهل يملك البحرُ ألّا يَفِيضَا؟

وقال أبو الأَسَدِ[٢] [طويل]

ولَائمةٍ لَامَتْكَ يا فَيْضُ في النَّدَى فقلتُ لها هل يَقْدَحُ اللَّومُ في البحر؟
أرادَتْ لِتَثْنِي الفَيض عن عادةِ الندى ومَنْ ذَا الذي يَثْنِي السَّحابَ عن القَطْرِ
مَواقِعُ جُودِ الفَيض في كُلِّ بَلْدَةٍ مَوَاقعُ ماءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ

وقال كُثَيِّر [طويل]

ومَنْ يَبتدِعْ ما ليس مِنْ سُوسِ نفسِهِ يَدَعْهُ ويَغْلِبْهُ على النّفس خِيمُها[٣]

وقال زهير [طويل]

ومَهما تكُنْ عند آمريءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وإنْ خَالَها تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

وأنشدني ابن الأعرابيّ لذي الإصبع[٤] العَدْوَانيّ [بسيط]

كــلّ امـرىءٍ راجــعٌ لِشيمَتِـهِ وإنْ تَخَلَّق أخــلاقـاً إلى حينِ

وقال آخر [بسيط]

ارْجِعْ إلى خُلْقِكَ المعروف دَيدَنُهُ[٥] إنَّ التخلُّقَ يـأبى دونَـه الخُلُقُ

وقال كُثَيِّر في خلاف هذا [طويل]

وفي الحِلْم والإسْلامِ للمرءِ وازعٌ وفي تركِ أهواء الفؤادِ المتيَّمِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ٥ من ص ١٣١، كما ورد بيته المذكور أعلاه في العقد الفريد (ج ٣ ص ٤).

(٢) أبو الأسَد هو بناته بن عبد الله التميمي، من بني حِمّان من أهل الدينور. توفي نحو ٢٢٠هـ. الأعلام ج ٨ ص ٧.

(٣) الخِيْمُ: الطبيعة والسَّجِيَّة.

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ٥ من ص ٢٤٧.

(٥) الدَّيْدَنُ: الدأب والعادة.

بصائرُ رُشْـدٍ للفتى مُستَبينَةٌ وأخلاقُ صِدْقٍ علمُها بالتعلُّم

ونحوه للمتلمِّس[١] [طويل]

تَجَاوَزْ عَنِ الأَدْنَيْنَ[٢] وَاسْتَبقِ وُدَّهُمْ ولَنْ تَستطِيعَ الحِلْم حَتّى تَحَلَّمَا

وقال الطائيّ [كامل]

لَبِسَ الشَّجَاعَةَ إنها كانت له قِدْماً نَشُوعاً في الصِّبا ولَدُودَا[٣]

بَـأْساً قَبِيلِيّـاً وبـأسَ تَكَـرُّمٍ فينـا وبأسَ قـريحةٍ مَـولُوداَ

وقال أبو جعفر الشِّطْرَنجيّ مولى المهديّ في سَوْدَاءَ[٤] [سريع]

أَشْبَهَـكِ المسـكُ وأَشْبَهْتِـهِ قـائمـةً في لَـونِـهِ قَـاعِـدَهْ

لا شَـكَّ إذْ لَونُكُمـا واحـدٌ أَنَّكمـا من طِينـةٍ واحِـدَهْ[٥]

وقال أبو نُوَاس [كامل]

تَلْقَى النَّدَى في غيره عَرَضاً وتَـراه فيـه طَبِيعـةً أَصْـلاَ

وإذا قَـرنْـتَ بِعاقِلٍ أَمَـلاً كـانت نَتِيجَـةُ قَـولِـه فِعْـلاَ

وأنشدنا الرِّيَاشِيّ [منسرح]

لا تَصْحَبَن امـرءاً على حَسَبٍ إنّي رأيْتُ الأحسابَ قد دُخِلَتْ

مـالَـكَ مِنْ أن يُقَـالَ إنَّ لـه أبـاً كَـرِيمـاً في أُمَّـةٍ سَلَفَتْ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول ص ٢٩٢، الحاشية رقم ٢.

(٢) الأدْنَوْن: أقرب العشيرة نسباً.

(٣) النَّشُوْعُ: الوَجور الذي يُوْجَرُه الصبيُّ أو المريض: والوَجُور هو الدواء الذي يُصَبُّ في الفم، ويُوْجَرُ: يُصَبُّ في الفم. واللَّدُود: الخصم الشديد الخصومة.

(٤) أي في جارية سوداء. والشطرنجي هو عمر بن عبد العزيز، شُغف بالشطرنج فنسب إليه. توفي نحو ٢١٠ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٥٠.

(٥) هذان البيتان سيذكران في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص ٤٢.

بـل اصْحَبَنْهُ على طبـائعـه فكلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كما طُبِعَتْ

وقال العباس بن مِرداس[١] [متقارب]

إنكَ لم تكُ كـابن الشَّرِيـدِ ولَكِنْ أبـوكَ أبـو سـالِـم
حَملْتَ المِئِينَ وأثقـالَـهـا عـلى أُذُنَيْ قُـنفُـذٍ رَازِمِ[٢]
وأشْبَهْتَ جَدَّكَ شرَّ الجُـدُو دِ والعِرْقُ يَسْرِي إلى النائِم

وقال بعض العبْديين [طويل]

وما يَستوِي المرْءَانِ هذا ابنُ حُرَّةٍ وهذا ابنُ أخرى ظَهْرُها مُتَشَرَّكُ
وأدرَكَـهُ خـالاتُـه فَـخَـذَلْـتَـهُ أَلَا إنَّ عِرْقَ السُّوءِ لا بُدَّ يُدْرِكُ

باب الشيء يُفْرِطُ فيَنتَقِلُ إلى غير طبعه

قرأت في كتاب للهند: لا ينبغي اللَّجاجُ في إسقاط الهمّة والرأي وإذالته فإنه إمّا شَرِسُ الطبع كـالحية إن وُطِئَتْ فلم تَلْسَـعْ لم يُعْتَرَّ بهـا فيعادَ لـوطئها، وإما سُجَحُ[٣] الطبع كالصندل[٤] البارد إن أُفرِطَ في حكّه عاد حـارّاً مؤذياً. وقـال أبو نواس [منسرح]

قُـلْ لزهيـرٍ إذا حَدا وشَـدا أَقْلِلْ وأكْثِرْ فـأنتَ مِهْـذَارُ
سَخُنْتَ مِنْ شدةِ البرودة حَتْـ ـى صِرْتَ عندي كأنك النارُ
لا يَعْجَبِ السامعونَ مِنْ صفتي كـذلـك الثَّلجُ بـاردٌ حَـارُ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول ٢٩٢، الحاشية رقم ٥.

(٢) المِئُونُ: ج مائة. والقُنْفُذ بضم الفاء وفتحها هـو دُوَيْبَّة ذو ريش حـادّ في أعلاه يقي بـه نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته ويوجّه رؤوسه لمن أراد إيذاءه، والجمع مَنافذ.

(٣) سُجُحُ الطبع: اللَّيِّنُ السهل.

(٤) الصَّنْدَل: شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز ويحمل ثمراً في عناقيد له حَبٌّ أخضر.

ويقال: إنما مَلُحَ القِردُ عند الناس لإفراط قبحه. قال الطائيّ [بسيط]

أخرجتموه بِكُرْهٍ مِنْ سَجيّتِهِ والنار قد تُنْتَضَى من ناضر السَّلَمِ

أمِنْ عَمىً نَزَلَ الناسُ الرّبَى فَنَجَوْا وأنتمُ نُصْبُ سيلِ الفتنةِ العَرِمِ[1]

أم ذاكَ مِن هِمَمٍ جاشَتْ فكم ضِعَةٍ حدا إليها غُلوُّ القومِ في الهِمَمِ

وكانِ يقال: مِن التوقِّي تَرْكُ الإفراط في التوقِّي.

باب الحسد

قال: حدّثنا إسحاق بن راهْوَيهِ قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أميةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لَا يسلمُ منهن أحدٌ الطِّيَرَةُ والظَّنُّ والحسد قيل: فما المخرَجُ منهنّ يا رسول الله؟ قال: إذا تَطَيَّرْتَ فلا تَرجعْ وإذا ظَنَنْتَ فلا تُحَقِّقْ وإذا حَسدْتَ فلا تَبْغِ». وقال بكر بن عبد الله: حِصَّتُكَ من الباغي حسنُ المُكَاشَرَة، وذنبُكَ إلى الحاسد دوامُ النعم من الله عليك. وقال رَوْحُ بن زِنْبَاعٍ الجُذَامِيّ: كنتُ أرَى قوماً دُوني في المنزلة عند السلطان يدخلونَ مداخلَ لا أدخلها فلما أذهبْتُ عنيّ الحسدَ دخلتُ حيثُ دخلوا. وقال ابن حُمَام [طويل]

تمنَّى لِيَ الموتَ المعجَّلَ خالدٌ ولا خيرَ فِيمَنْ ليس يَعرِفُ حاسِدَهْ[2]

وقال الطائيّ [كامل]

وإذا أراد اللَّهُ نَشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتاحَ لها لسانَ حَسُودِ

---

(١) العَرِمُ: السيل الذي لا يُطاق دَفْعُهُ، وعلى هذا يكون سَيْلُ العَرِم من باب إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين.

(٢) ورد هذا البيت في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٩١ من جملة أبيات لأبيّ بن حمام بن قراد بن مخزوم، العبسي الشاعر الفارس.

لولا اشتِعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ ما كان يُعرَفُ طيْبُ عَرْفِ العُودِ
لولا التَّخوّفُ للعواقبِ لم تَزلْ للحاسدِ النّعْمَى على المحسودِ

وقالِ عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرِفُ عيبَ نفسه فَعِبْ نفسَكَ قال: أَعْفِني يا أمير المؤمنين. قال: لتَفعلنّ. قال: أنا لَجُوجٌ حَقُودٌ حسود، قال عبد الملك: ما في الشيطان شرٌّ مما ذكرْتَ. قال بعض الحكماء: الحسدُ مِن تَعَادِي الطبائع واختلافِ التركيب وفساد مِزَاج البِنْيةِ وضَعْفِ عَقْد العقل والحاسدُ طويلُ الحَسَرات.

قال ابن المقفع: أقلُّ ما لِتارِكِ الحسد في تركه أنْ يَصْرِفَ عن نفسه عذاباً ليس بِمُدْرِكٍ به حظّاً ولا غائظ به عدوّاً، فإنا لم نَرَ ظالماً أشبهَ بمظلومٍ من الحاسد، طولُ أسفٍ ومحالفةُ كَآبةٍ وشِدّةُ تَحَرُّقٍ، ولا يبرَحُ زارِياً على نعمة الله ولا يَجِدُ لها مَزَالاً ويُكدِّرُ على نفسه ما به من النعمة فلا يجدُ لها طَعْماً ولا يزالُ ساخطاً على مَنْ لا يترضّاه ومُتَسَخِّطاً لِمَا لَنْ يَنَالَ فوقه، فهو مُنغَّصُ المعيشة دائمُ السَّخْطَةِ محرُومُ الطِّلِبَةِ، لا بما قُسِمَ له يَقْنَعُ ولا على ما لم يُقْسَمْ له يَغْلِبُ، والمحسود يتقلَّبُ في فضل الله مُباشِراً للسّرور مُنتفِعاً به مُمَهَّلاً فيه إلى مدّة ولا يَقدرُ الناس لها على قَطْعٍ وانتقاصٍ.

قيل للحسن البصري: أيَحْسُدُ المؤمنُ أخاه؟ قال: لا أبَا لَكَ[1]، أنسِيتَ إخوةَ يوسُفَ؟ وكان يقال: إذا أردْتَ أن تَسْلَم مِن الحاسد فَعَمِّ عليه أُمُورَكَ. ويقال: إذا أراد الله أن يُسَلِّطَ على عبده عدوّا لا يرحَمُه سلَّطَ عليه حاسداً. وقال العُتْبِيُّ[2] ـ وذكر ولده الذين ماتوا ـ [متقارب]

(١) لا أبَا لَكَ: شتْمٌ يقال لمن له أبٌ ولمن لا أب له.

(٢) العُتْبي هو محمد بن عبيد الله ابن عتبة، بصري راوية للأخبار والأدَب. تتابعت عليه مصائب بالذكور من ولده في الطاعون الكائن بالبصرة سنة ٢٢٩ هـ وقبل ذلك فمات منهم ستة فرثاهم =

وحتّى بَكَى لِيَ حُسَّـادُهُمْ وقد أقْرَحُوا بالدّموعِ العُيونَا
وحَسْبُكَ من حادثٍ بامرىءٍ يَـرَى حاسِـدِيْهِ لـه راحِمِيْنَا

قيل لسفيان بن معاوية: ما أسْرَعَ حَسَدَ الناسِ إلى قومك! فقال:

[بسيط]

إنَّ العَرَانِينَ تَلقاها مُحَسَّدةً ولا تَرَى لِلِئَامِ الناسِ حُسَّادَا

وقال آخر: [كامل]

وتَرَى اللبيبَ مُحَسَّداً لم يَجْتَرِمْ شَتْمَ الرجال وعِرْضُهُ مَشْتُومُ
حسَدُوا الفتَى إذْ لم يَنَالُوا سعْيَهُ فـالقومُ أعـداءٌ له وخُصُـومُ
كضرائرِ الحسْنَاءِ قُلْنَ لَوجْهها حَسَـداً وظُلمـاً إنـه لذمِيمُ

وقال يحيى بن خالد: الحاسد عدوٌ مَهِينٌ لا يُدرِك وَتْره إلا بالتمنّي. قيل لبعضهم: أيُّ الأعـداءِ لا تُحِبَّ أن يعودَ لـك صديقـاً؟ قال: مَنْ سَبَبُ عَـدَاوتِه النعمـةُ. وقـال الأحنف: لا صَديقَ لِمَلُولٍ[1] ولا وَفـاءَ لِكَـذُوبٍ، ولا راحـةَ لحسُـودٍ ولا مروءةَ لبخيـلٍ ولا سُؤْدُدَ لسيِّءِ الخلق. وقال معـاوية: كـلّ الناس أستطِيعُ أن أُرْضِيَه إلا حاسِدَ نعمةٍ فإنه لا يُرضِيه إلا زوالُها. وقال الشاعر:

[بسيط]

كُلُّ العَدَاوةِ قد تُرْجَى إماتَتُهَا إلا عداوةَ مَنْ عاداكَ مِنْ حَسَدِ[2]

وفي بعض الكتب يقول الله: «الحاسدُ عدوٌّ لِنعمَتي مُتَسخِّطٌ لقَضـائِي غَيرُ رَاضٍ بِقَسْمِي بين عبادي». وكان يقـال: قد طلبـكَ مَنْ لا يُقَصِّـرُ دون الـظَّفَـرِ

= بمراث كثيرة، منها قوله أعلاه. أنظر معجم الشعراء ص ٤٢٠.

(١) المَلُولُ: ذو المَلَل؛ يقال: رجلٌ مَلُولٌ وامرأة ملول.

(٢) ذكر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٢١) هذا البيت ضمن ثلاثة أبيات نسبها لابي المبارك.

وحسَدَكَ مَنْ لا ينامُ دون الشِّفَاءِ. وخطب الحجاج يوماً بِرُسْتُقْبَاذَ بقول سُويد[١] ابن أبي كاهل [رمل]

كيف يَرْجُونَ سِقَاطِي بعدما ... جَلَّلَ الرأسَ بياضٌ وصَلَعْ
رُبَّ مَنْ أنضَجْتُ غَيظاً صَدْرَهُ ... قد تَمنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ
ويَرانِي كالشَّجَا في خَلْقِه ... عسِراً مَخْرَجُهُ ما يُنْتَزَعْ
مُزْبِداً يَخْطِرُ ما لَمْ يَرَنِي ... فإذا أسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعْ
لم يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي ... فهويَزْقُو مِثلَ ما يَزقُو الضُّوَعْ[٢]
ويُحَيِّيْنِي إذا لا قَيْتُهُ ... وإذا يَخْلُو لَه لَحْمِي رَتَعْ
قد كَفَانِي اللَّهُ ما في نفسه ... وإذا مَا يكْفِ شَيئاً لَمْ يُضَعْ

وقال آخر[٣] [بسيط]

إن تَحْسُدُونِي فإنّي لا أَلُومُكُمُ ... قَبْلِي مِنَ الناسِ أَهلُ الفضلِ قد حُسِدُوا
فدامَ لِي ولَكُمْ ما بِي وما بِكُمُ ... ومَاتَ أكثرُنا غيظاً بما يجِدُ
أنا الذي تَجِدونِي في حُلوقِكُمُ ... لا أرتَقِي صُعُداً فيها ولا أَرِدُ

وقلل بعضهم: الحسدُ أوّلُ ذنبٍ عُصِيَ اللَّهُ به في السماءِ، يعني حسدَ إبليسَ آدَمَ، وأوّل ذَنْبٍ عصي اللَّهُ به في الأرض، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله. وأنشدني شيخٌ لنا عن أبي زيد الأعرابيّ [سريع]

---

(١) سُوَيْد بن أبي كاهل اليشكري شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام. توفي بعد ٦٠ هـ. وأشهر شعره عينيّة كانت تسمى في الجاهلية «اليتيمة» وهي من أطول القصائد، حفظ الرُّواة منها نيفاً ومئة بيت. ومنها هذه الأبيات التي بين أيدينا. ومطلع هذه العينية:

أَرَّقَ العينَ خيالٌ لم يَدَعْ ... من سليمى فؤادي مُنْتَزَعْ

انظر الأعلام ج ٣ ص ١٤٦. وإذا كان الحجاج قد وقّع خطبته بهذا الشعر، فإن عبد الملك بن مروان وقّع كتاباً بالبيت الأول كما في العقد الفريد (ج ٤ ص ٢٠٨).

(٢) الضُّوَعُ: طائرٌ ليليٌّ.

(٣) ورد هذا الشعر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٢٤) باختلاف يسير عما هنا.

لا تَقبلُ الرُّشْدَ ولا تَرْعَوِي ... ثَانِيَ رأسٍ كابنِ عَوَّاءِ[١]
حَسَدْتَنِي حين أَفَدْتُ الغِنى ... ما كُنْتَ إلا كابن حَوَّاءِ
غادى[٢] أخاه مُحْرِماً مُسْلِماً ... بطعنةٍ في الصلب نَجْلاَءِ
وأنت تَقْلِيني[٣] ولا ذَنْبَ لِي ... لَكِنَّني حَمَّالُ أَعْبَاءِ
مَنْ يأخُذِ النارَ بأطرافِه ... يَنْضَحْ على النار مِنَ الماءِ

مرَّ قيسُ بن زُهير ببلاد غَطَفَانَ[٤] فرأى ثَرْوَةً وجماعاتٍ وعدداً فكَرِه ذلكَ، فقال له الربيع بن زياد: إنه يَسوءُكَ ما يَسُرُّ الناسَ! فقال له: يا أخي، إنكَ لا تَدْرِي، إنَّ مع الثروةِ والنعمة التحاسدَ والتخاذلَ، وإنَّ مع القِلّةِ التحاشُدَ والتناصُرَ.

قال الأصمعيّ: رأيت أعرابياً قد أتتْ له مائةٌ وعشرون سنةً، فقلت له: ما أطْوَل عمرَكَ! فقال: تركْتُ الحسَدَ فبقِيْتُ. وقال زيد[٥] بن الحكم الثقفيّ

[طويل]

تَمَلَّأْتَ مِنْ غيظ عليّ فلم يَزَلْ ... بك الغيظُ حتّى كِدْتَ بالغيظ تَنْشَوِي
وما بَرِحَتْ نفسٌ حَسُودٌ حُشِيْتَها ... تُذِيبُكَ حتى قِيلَ هل أنتَ مُكْتَوي
وقال النِّطاسِيُّون إنكَ مُشْعَرٌ ... سُلاَلاً أَلاَ بلْ أنت من حَسَدٍ جَوِي[٦]
بَدَا منك غِشٌّ طَالَمَا قد كَتَمْتَهُ ... كما كَتَمَتْ داءَ ابنِها أُمُّ مُدَّوِي
جَمَعْتَ وفُحشاً غِيبَةً ونميمةً ... حِلاَلاً ثلاثاً لستَ عَنها بِمُرْعَوِي

(١) إرْعَوَى الرجلُ عن القبيح والجهل: كفَّ عنه فهو مُرْعَوٍ. والعَواء: الكلب يعوي كثيراً.
(٢) غاداه مغاداة: باكره.
(٣) تقليني: تبغضني؛ من قلاه: أبغضه.
(٤) غَطَفَان: حيّ من قيس بن جهينة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٤ - ٤٤٦.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) جَوِي: من الجَوَى وهو السلُّ وداء في الصدر.

وكان يقال: ستَّةٌ لا يَخْلُونَ مِنَ الكآبة: رجلٌ آفتقرَ بعد غِنىً، وغَنيٌّ يخافُ على مَاله التَّوَى[١]، وحَقودٌ، وحسودٌ، وطالبُ مَرتَبةٍ لا يبلُغها قَدرُهُ، ومُخَالِطُ الأُدَباءِ بغير أدبٍ.

باب الغِيبة والعُيُوبْ

قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا عبد الأعلى عن داود بن عطاء عن ابن خُثَيْم عن شَهرِ بن حَوْشَب عن أسماءَ بنتِ يزيدَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ألا أُخْبِركُم بِشرَارِكُم[٢] قالوا: بلى، قال: مِنْ شِراركم المشَّاؤُونَ بالنّميمةِ المفْسِدُون بينَ الأحبّةِ الباغُونَ البُرَآءَ العَنَتَ».

قال: وحدّثني حُسينُ بن الحسن المروزيُّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا الأجلحُ عن الشّعبيّ قال: سمْعتُ النعمانَ بن بَشِيرٍ يقول على المنبر: يا أيُّها الناسُ خُذُوا على أيدي سُفَهائكم، فإنّي سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ قوماً رَكِبُوا البحرَ في سَفِينة، وآقتَسمُوها فأصابَ كُلُّ واحدٍ منهم مَكَانٌ، فأخذَ رجلٌ مِنهمُ الفأسَ فنقر مَكانَه، فقالوا: ما تَصنعُ؟ فقال: مَكانِي أصْنعُ به ما شِئْتُ، فإنْ أخَذُوا على يديه نَجَا ونَجَوْا، وإنْ تركوه غَرِقوا وغَرِقَ».

بلغني عن حمّاد بن زيد عن ابن عَوْن قال: قال أبو الدرداء؛ ليس من يوم أُصبحُ فيه لا يَرمِيني الناسُ بداهية إلا كان نعمةً من الله عليَّ. وقال حسان: قلْتُ شِعراً لم أقلْ مثلَه [طويل]

وإنَّ امْرءاً أَمسى وأصْبحَ سالماً من الناس إلا ما جنى لَسَعِيدُ

(١) المال التَّوَى: المال الذي هلك؛ يقال: تَوِيَ المالُ يَتْوَى: هلك فهوتَوٍ وتاوٍ.
(٢) الشِّرارُ: ما يتطاير من النار.

وبلغني عن آبن عيينة قال: قال مِسْعَرٌ: ما نصحتُ أحداً قطُّ إلّا وجدْتُه يُفَتِّشُ عن عيوبي. وقال بعضهم: مَنْ عَابَ سَفِلَةً[1] فقد رفعه، ومَنْ عاب شريفاً فقد وضَعَ نفسَه. وقال عمر بن الخطاب: أحبُّ الناسِ إليَّ مَنْ أَهْدَى إليَّ عُيوبِي.

أحمد بن يونُسَ عن الفُضَيل أنه سمعه يقول: إن الفاحشةَ لتَشِيعُ في الذين آمنوا حتى إذا صارتْ إلى الصالحين صاروا لها خُزَّاناً. قال وسمعته يقول أيضاً: حسناتُكَ مِنْ عَدوّكَ أكثرُ منها مِنْ صَدِيقكَ، لأن عدوّكَ إذا ذُكِرْتَ عنده يغتَابُكَ وإنما يَدفَع إليكَ المِسكينُ حسناتِهِ.

محمد بن عبد الله الأنصاريّ قال: حدّثنا آبن عون قال: مرَّ آبنُ سيرينَ بقوم فقام إليه رجل فقال: يا أبا بكرٍ، إنا قد نِلْنَا منك فَحَلِّلْنَا، فقال: إني لا أُحِلُّ لك ما حرّم اللَّهُ عليك، فأما ما كان إليّ فهو لكَ.

محمد بن مسلم الطائفيّ قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: بلغني أنك نِلْتَ مِنّي، فقال: نفسِي أعزُّ عليّ من ذلك.

الوليدُ بن مسلم عن الأوزاعيّ عن بلال بن سعد قال: أخٌ لك كلَّما لقيكَ أخبرك بعيبٍ فيكَ خيرٌ لك مِنْ أخ لك كلَّما لقيك وضَعَ في كفِّك ديناراً.

شَرِيكٌ عن عَقِيلٍ قال: قال الحسن: لا غِيبة إلا لثلاثة: فاسقٍ مجاهرٍ بالفِسق، وذِي بدْعةٍ، وإمام جائرٍ. وكان يُقَالُ: مَنْ آغتَابَ خَرَقَ ومَنِ آستغفرَ الله رَفَأَ[2] وفي بعض الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عَابَ أحَدُكم أخاه

(١) السَّفِلَةُ: السُّقّاط من الناس. قال الجوهري: يقال: هو من السَّفِلَة، ولا يقال هو سَفِلَة لأنها جمع. ثم أورد ابن منظور حكاية وقال: فظاهر هذه الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد سَفِلَة. لسان العرب مادة (سفل).

(٢) ورد هذا المثل في لسان العرب (رفأ) ومعناه: خَرَقَ دينه بالإغتياب ورفأه بالاستغفار أي أصلحه بالاستغفار.

فَلْيَستغفِر الله». كان يقال: إياكَ وما يُصِمُّ الأذنَ. العتبيّ قال: قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: كنت أُسَايِرُ أبي ورجلٌ يقع في رجل، فالتَفت إليَّ أبي فقال: يا بُنيَّ نَزِّهْ سمعَكَ عن آستماع الخنى[1] كما تُنَزِّهُ لسانَكَ عن الكلام به، فإن المستمِعَ شريكُ القائل، ولقد نظر إلى أخبثِ ما في وِعَائه فأفرغه في وعَائك، ولو رُدَّتْ كلمةُ جاهل في فِيهِ لَسَعِدَ رَادُّها كما شَقِيَ قَائِلُها.

فُضَيلُ بن عِياض قال: حدّثنا عبد الله بن رجاء عن موسى بن عُبيدَةَ عن محمد بن كعب قال: إذا أراد اللَّهُ بعبد خيراً زهّده في الدنيا وفقّهه في الدّين وبصَّره عيوبَهُ. قال فضيل: وربما قال الرجلُ: لا إله إلا الله؛ أو سبحان الله فأخشَى عليه النارَ، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يُغتَابُ بين يديه ويُعْجِبه ذلك فيقول: لا إله إلا الله، وليس هذا موضعَه، إنّما موضعُ هذا أن يَنصَحَ له في نفسه ويقول له: اتَّقِ اللَّهَ.

في الحديث المرفوع أنَّ آمرأتين صامتا على عهد النبيّ عليه السلام وجعَلتَا تَغتَابانِ الناسَ، فأُخبِرَ النبيُّ ﷺ بذلك فقال: «صَامَتَا عمّا أُحِلَّ لهما وأَفْطَرَتَا على ما حَرّمَ اللَّهُ عليهما»، وقال حمّادُ بنُ سلمةَ: ما كنتَ تَقوله للرجل وهو حاضرٌ فقلْتَه مِنْ خَلْفِه فليسَ بغِيبةٍ.

عاب رجلٌ رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد آستدلَلْتُ على كثرة عُيوبكَ بما تُكثِرُ من عيب الناس، لأنَّ الطالبَ للعيوب إنّما يطلُبها بقدر ما فيه منها. قال بعض الشعراء [وافر]

وأَجْرأُ مَنْ رأيتُ بَظَهْرِ غَيْبٍ على عَيْب الرجال ذَوو العُيُوبِ

وأنشد ابن الأعرابيّ [سريع]

(١) الخَنَى: الفحش في الكلام.

اسكُتْ ولا تَنْطِقْ فأنتَ خَيَّابْ[1] كُلُّكَ ذُو عَيْبٍ وأَنتَ عَيَّابْ

وأنشدني أيضاً [سريع]

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحِ الجَيْبِ وابنِ أَبٍ مُتَّهَمِ الغَيْبِ[2]
وكُلُّ عَيَّابٍ لَه مَنْظَرٌ مُشْتَمِلُ الثَّوبِ على العَيْبِ

وكان عتبة بن عبد الرحمن يغتابُ الناسَ ولا يَصبِرُ، ثم تَركَ ذلك، فقيل له: أَتَرَكْتَها؟ قال: نعم، على أنّي والله أُحِبُّ أن أسمَعَهَا.

أتَى رجلٌ عمرَو بنَ مَرْثَدٍ فسأله أن يُكَلِّم له أميرَ المؤمنين، فوعده أن يفعلَ، فلما قام قال بعضُ مَنْ حضر: إنه ليس مُستحِقا لِما وعدْتَه، فقال عمرو: إن كنتَ صَدقْتَ في وصْفِك إياه فقد كذبتَ في آدّعائك مَودَّتَنَا؛ لأنه إن كان مُستحِقّاً كانت اليدُ موضعَها، وإن لم يكن مُستحِقا فما زِدْتَ على أنْ أعلْمتَنَا أنَّ لنا بمغِيبنا عنك مثلَ الذي حضرْتَ به مَنْ غاب مِنْ إخواننا.

وفي الحديث: «إنَّ الغِيبةَ أشدُّ من الزنا. قيل: كيف ذلك؟ قال: لأنّ الرجلَ يزني فيتوبُ، فيتوبُ الله عليه، وصاحبُ الغِيْبةِ لا يُغْفَرُ له حَتَّى يَغْفِرَ له صَاحِبُها».

قال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إنّي اغتبْتُ رجلاً وأُريدُ أنْ أَستَحِلَّه، فقال له: لم يَكْفِكَ أَنِ اغتبْتَه حتى أرَدْتَ أنْ تَبْهتَه. إغتابَ رجلٌ رجلاً عند قتيبةَ بن مسلم فقال له قتيبةُ: أَمْسِكْ أيها الرجلُ، فواللَّهِ لقد تَلمَّظْتَ بِمُضغَةٍ طَالَمَا لَفظَهَا الكِرامُ.

(١) الخَيَّابُ: القِدْح الذي لا يُوري، ويجوز أن يكون من الخيبة وقد يُعْني به أنه مِثْلُ هذا القدح الذي لا يوري.

(٢) الجَيْبُ: القلب والصدر، وناصحُ الجيب: الأمين. وقد ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣١٤).

مرَّ رجلٌ بجارَيْنِ له ومعه رِيبةٌ، فقال أحدهُما لصاحبه: أَفَهِمْتَ ما معه منَ الرِّيبةِ؟ فقال الآخرُ: غُلامِي حُرٌّ لوجه الله شكراً له إذا لم يُعَرِّفْنِي مِنَ الشرِّ ما عرَّفكَ.

شعبةُ عن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دارَ بين سعدِ بن أبي وقّاصٍ وبينَ خالدِ بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ لِيَقَعَ في خالد عند سعدٍ، فقال سعدٌ: مَهْ، إن مَا بينَنا لم يَبلُغْ دينَنَا. أي عداوةٌ وشرٌّ. وقال الشاعر[١] [متقارب]

ولسْتُ بِذِي نَيْرَبٍ في الكرام، ومَنَّاعَ خَيْرٍ، وسبَّابَهَا[٢]
ولا مَنْ إذا كان في جانب[٣] أَضَاعَ العَشيرَةَ وآغتَابَهَا
ولكنْ أُطاوِعُ سَادَاتِهَا ولا أَتَعَلَّمُ[٤] ألقَابَهَا

وقال آخرُ [بسيط]

لا يَأمُلُ الجارُ خيراً مِنْ جوارِهُمُ ولا مَحَالَةَ مِنْ هُزْءٍ وأَلْقَابِ

وقال الفرزدقُ [طويل]

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بنِ وائلٍ وما خِلْتُ عَنِّي وُدَّهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ تَأتِيْنِي ويَحتقِرُونَها وقد يَملأُ القَطْرُ الإناءَ فَيُفْعَمُ[٥]

---

(١) هو عَدِيُّ بن خُزاعي بن عوف ابن ثقيف، إسلامي. معجم الشعراء ص ٢٥٣.

(٢) أورد ابن منظور هذا البيت في اللسان مادة (نرب) ونسبه أيضاً لعدي بن خزاعي، وأورد «في الصديق» بدلاً من «في الكِرام». والهاء في «سبَّابَها» عائدة للعشيرة. ثم قال: قال ابن بري: وصواب إنشاده:

ولسْتُ بذي نَيْرَبٍ في الكلام وَمَنَّاعِ قومي، وسبَّابَها

والنَّيْرَب: الشرُّ والنميمة؛ يقال: نَيْرَبَ الرجلُ: سَعَى ونَمَّ.

(٣) في لسان العرب: «في معشر».

(٤) في لسان العرب: «ولا أعلم».

(٥) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة (قرص) وجاء فيه: «وتحتقرونها» بدل: «ويحتقرونها». والقوارص: ج قارصة وهي الكلمة المؤذية.

أنشد أبو سعيد الضرير لبعض الضَّبِّيين [طويل]

ألا رُبَّ مَنْ يَغْتابُنِي وَدَّ أنّنِي أبوه الذي يُدْعَى إليه ويُنْسَبُ
على رِشْدَةٍ من أُمه أو لِغَيّةٍ فَيغلبها فحلٌ على النسل مُنْجِبُ
فَبالخيرِ لا بالشرِّ فاطلُبْ مودّتي وأيّ آمرىءٍ يَغتَالُ منه التَّرهُّبُ

وقال آخرُ في نحوه: [طويل]

ولما عَصَيْتُ العاذِلين ولم أُبَلْ مَلاَمَتَهُم أَلْقَوا على غاربي حَبْلي
وهازِئةٍ مِنِّي تَوَدُّ لو ابنُهَا على شِيمَتِي أو أنَّ قَيِّمَهَا مِثْلي

قيل لبُزُرْ جمْهِر: هل من أحدٍ ليس فيه عيبٌ؟ قال: لا، إن الذي لا عيب فيه لا ينبغي أن يموتَ. وقال في مثل هذا مُوسَى[1] شَهَوات [خفيف]

ليس فيماَ بَدا لنا مِنْكَ عيْبٌ عابَهُ الناسُ غَيْرِ أنكَ فَانِي
أنتَ خيرُ المَتاع لو كُنْتَ تَبقَى غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ

وقال أبو الأسود[2] الدؤليّ: [كامل]

وتَرَى الشَّقيَّ إذا تكاملَ غَيْبُهُ يُرْمَى ويُقْرَفُ[3] بالذي لم يَفْعَلِ

---

(١) هو موسى بن يسار مولى بني تيم قريش، من أهل أذربيجان. نشأ وعاش المدينة ثم نزل الشام فكان من شعراء سليمان بن عبد الملك. اختلفوا في سبب تلقيبه «شهوات» فقيل: سمي بذلك لقوله في يزيد بن معاوية (خفيف).

لَسْتَ منا وليس خالك منا يا مُضِيْعَ الصلاة بالشَّهَوَات

وقيل: سمي بذلك لتشهِّيه على عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب الطعام فلقِّب به. توفي نحو ١١٠ هـ. معجم الشعراء ص ٣٧٧ والأعلام ج ٧ ص ٣٣١. والشعر والشعراء ص ٤٨١ - ٤٨٢ وجاء فيه: «أنتَ نِعْمَ المتاعُ» بدل «أنت خيرُ المتاعِ».

(٢) أبو الأسود الدُّؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني، واضع علم النحو. أدرك حياة الرسول ﷺ، وهاجر إلى البصرة على عهد عمر بن الخطاب وولي إمارتها في أيام عليّ عليه السلام. يقال: هو أول من نقَّط المصحف. مات بالبصرة سنة ٦٩ هـ.

معجم الشعراء ص ٢٤٠ والأعلام ج ٣ ص ٢٣٦.

(٣) يُقْرَفُ: يُعاب ويُتَّهَمُ.

لَقِيَ بكرُ بنُ عبد الله أخاً له فقال: إذا أَرَدْتَ أنْ تَلْقَى مَنِ النِّعمَةُ عليكَ أعظمُ منها عليه وهو أشكرُ لِلنّعمةِ لَقِيْتَه، وإذا شِئتَ أن تَلْقَى مَنْ أنتَ أعظمُ منه جُرْماً وهو أخْوَفُ للَّهِ منكَ لَقِيْتَه. أرأيتَ لو صحِبكَ رجلانِ: أحدهُما مَهتوكٌ لك سِتْرُه ولا يُذْنِبُ ذنباً إلا رأيتَه ولا يقول هُجْراً إلا سمِعتَه فأنتَ تُحبّه على ذلك.وتُوافقه وتَكرهُ أن تُفارِقَه، والآخر مَستورٌ عنك أمرُه غيرَ أنك تَظُنُّ به السوءَ فأنتَ تُبْغِضُه، أعَدَلْتَ بينهُما؟ قال: لا؛ قال: فهل مَثَلي ومَثَلُكَ ومَثَلُ مَنْ أنتَ راءٍ مِنَ الناس إلا كذلك؟ إنا نعرِفُ الحقَّ في الغيب مِنْ أنفسنا فنحبُّها على ذلك، ونَتظنَّنُ الظُّنونَ على غيرِنا فنُبْغِضُهمْ على ذلك. ثم قال: أَنزِلِ الناسَ منك ثلاثَ مَنازِلَ، فاجعلْ مَنْ هو أكبرُ مِنكَ سِنّاً بمنزلةِ أبيكَ، ومَنْ هو تِرْبُكَ بمنزلة أخيكَ، ومَنْ هو دونكَ بمنزلة ولدكَ، ثم انظر أيُّ هؤلاء تُحِبُّ أن تَهتِكَ له سِتراً أو تُبدِيَ له عَوْرَةً!.

سعيدُ بن واقد الْمُزَنيّ قال: حدّثنا صالح بن الصَّقْر عن عبد الله بن زُهَير قال: وفَدَ العلاءُ[1] بنُ الحَضْرِميّ على النبيّ ﷺ فقال: «أتقرأُ من القرآن شيئاً؟.فقرأ عَبَسَ وزاد فيها من عنده؛ وهو الذي أخرجَ من الْحُبْلَى، نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بين شَراسِيفَ[2] وحَشى؛ فصاح به النبيّ ﷺ وقال له: كُفَّ فإنَّ السورة كَافِيَةٌ». ثم قال: هل تَرْوِي مِنَ الشِّعر شيئاً فأنشده: [طويل]

حَيِّ ذَوِي الأَضْغانِ تَسْبِ قلوبَهُمْ ... تَحِيَّتَكَ القُربَى فقد تُرقع النَّعَلْ

وإنْ دَحَسُوا[3]بالكرهِ فاعْفُ تَكَرُّماً ... وإنخَنَسُوا[4]عنكَ الحديثَ فلا تَسَلْ

---

(١) العَلاءُ بن الحَضْرمي صحابيٌّ ولاّه رسول الله ﷺ البحرين سنة ٨ هـ. ويقال: هو أول مسلم ركب البحر للغزو. توفي سنة ٢١ هـ. معجم الشعراء ص ٢٩٦ والأعلام ج ٤ ص ٢٤٥.

(٢) الشَّراسيف: ج شُرْسُوف وهو غضروفٌ معلَّقٌ بكل ضلع.

(٣) دَحَسَ بين القوم: أفسد بينهم.

فإنَّ ٱلذي يُؤذِيكَ منه سَمَاعُه وإنّ ٱلذي قالوا وراءكَ لم يُقَلْ[1]

فقال النبي عليه السلام: «إنّ مِن الشِّعرِ حِكَما وإنّ مِنَ البيان سِحْراً».

وحدّثني أبو حاتم عن ٱلأصمعيّ: قال: قال رجل لبكر بن محمد بن عَلْقَمة: بلغني أنك تقعُ فيّ؛ قال: أنتَ إذاً أكرمُ عليّ مِنْ نفسي!. وقال بعض الشعراء: [بسيط]

لا تَلتمِسْ مِن مَسَاوِي الناس ما سَتَروا فَيَكْشِفَ اللَّهُ سِتْراً عن مَسَاوِيكَا
وٱذكرْ مَحاسِنَ ما فيهمْ إذا ذُكِروا ولا تَعِبْ أحداً منهمْ بما فيكَا

وقال أبو ٱلدرداء: لا يُحْرِزُ ٱلإنسانَ مِنْ شِرار الناس إلا قبرُه.

قال عمر بن عبد العزيز لمُزَاحمٍ مولاه: إن الوُلاةَ جَعلوا العيونَ على العوامّ وأنا أجعَلُكَ عيني على نفسي، فإنْ سمعْتَ مِنّي كلمةً تَرْبَأُ بِي عنها أو فَعَالاً لا تُحبّهُ فعِظْنِي عنده وانْهَنِي عنه.

العُتْبيّ قال: تَنقَّصَ ابنٌ لعامر بن عبد الله بن ٱلزبير عليَّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال له أبوه: لا تَتَنَقَّصْهُ يا بُنيَّ، فإنَّ بَنِي مَروانَ ما زالوا يَشْتُمونه ستّين سنةً فلم يَزِده الله إلا رفعةً، وإن الدِّينَ لم يَبْنِ شيئاً فهدَمَتْه ٱلدنيا، وإن ٱلدنيا لم تَبْنِ شيئاً إلا عادتْ على ما بَنَتْ فهدمتْه. وقال بعض الشعراء[2]: [كامل]

إبَدأْ بنفسك فٱنهَهَا عن غَيِّهَا فإذا ٱنتَهَتْ عنه فأنتَ حَكِيمُ

---

(١) وردت هذه الأبيات في معجم الشعراء ص ٢٩٦ بٱختلاف بسيط عما هنا.

(٢) هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي، من شعراء «الحماسة». شاعر مشهور، كان على عهد معاوية. المؤتَلف والمختلف للأمدي ص ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٩ - ٤١٠ والأعلام ج ٥ ص ٢٧٥.

فَهناكَ تُعذِرُ إنْ وَعَظْتَ ويُقتَدَى بالقول منك ويُقْبَلُ التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مثلَه عارٌ عليكَ،إذا فعلْتَ، عظيمُ[1]

وقال آخر: [طويل]

ويأخُذُ عيْبَ الناس مِنْ عَيْبِ نفسِه مُرَادٌ لَعَمْرِي ما أراد قريبُ

وقال آخر: [طويل]

لَكَ الخيرُ، لُمْ نَفْساً عليك ذُونوبُها ودَعْ لَوْمَ نَفسٍ ما عليك تُلِيمُ[2]
وكيف تَرَى في عين صاحبك القَذَى ويَخْفَى قَذى عينيك وهو عظيمُ

كان رجلٌ مِنَ المتَزَمِّتِينَ[3] لا يزالُ يَعِيبُ النبيذَ وشَرَابَه فإذا وَجَدَه سِرّاً شَرِبَهُ؛ فقال فيه بعضُ جيرانه: [طويل]

وعَيَّابَةٍ للشُّرْبِ لو أَنَّ أُمَّه تبولُ نبيذاً لم يزلْ يَسْتَبِيلُهَا

قال رجل لعمرو بن عُبَيد: إني لأَرْحَمُك مما تقولُ الناسُ فيك؛ قال: أفتسمَعُني أقول فيهِم شيئاً؟ قال: لا؛ قال: إيّاهُم فارحَمْ.

قال أعرابيّ لامرأته: [متقارب]

وإمّا هَلَكْتُ فلا تَنْكِحِي ظَلُومَ العَشيرَةِ حَسَّادَهَا
يَرَى مَجْدَه ثَلْبَ أعراضها لديه ويُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا[4]

---

(١) ورد البيت الأول والثالث في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٥) وذكر الزركلي في الأعلام (ج ٥ ص ٢٧٥) أن بيته الأخير مشهور شعر المتوكل، كذلك ورد البيت الأخير في المؤتلف والمختلف ص ١٧٩ ومعجم الشعراء ص ٤١٠.

(٢) تُلِيمُ: من ألامَ الرجلُ إذا أتى ذَنْباً يلام عليه.

(٣) من تَزَمَّتَ إذا توقَّر في مجلسه، ومنه الزَّمِيْت أي الوَقُور الساكن القليل الكلام، والزِّمِّيْت: أو قر منه.

(٤) هذان البيتان لحسان بن ثابت كما في ديوانه من قصيدة مطلعها:
أَلَمْ تَذْرِ العينُ تَسهادها وجَرْيَ الدموع وإنفادها
وقد ورد البيتان المذكوران في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص ١٥.

باب السِّعَاية

روى وكيع عن أبيه عن عَطَاء بن السائب قال: قَدِمْت مِنْ مكة فلقيني الشعبيُّ فقال: يا أبا زيد أَطْرِفْنَا مما سمعتَ؛ قلتُ: سمعتُ عبدَ الرحمن بنَ عبد الله بن سَابِط يقول: لا يَسْكُن مكّةَ سافِكُ دمٍ، ولا آكلُ رِباً، ولا مَشَّاءٌ[1] بنميم؛ فعجبْتُ منه حين عَدَلَ النميمةَ بسَفْكِ الدماء وأَكْلِ الرِّبا؛ فقال الشعبيّ: وما يُعجِبُك مِنْ هذا؟ وهل تُسفَكُ الدِّماءُ وتُركب العظَائمُ إلا بالنميمة؟

عاتب مُصْعَب بن الزبير الأحنفَ بن قَيس على شيءٍ بلغه عنه، فاعتذر إليه الأحنفُ مِن ذلك ودَفَعه؛ فقال مُصعَبٌ: أخبرني بذلك الثِّقةُ؛ فقال الأحنفُ: كلّا أيها الأميرُ، إن الثقةَ لا يُبَلِّغُ. قال الأعشى: [طويل]

ومَنْ يُطِعِ الواشِينَ لا يترُكُوا له صَديقاً وإن كانَ الحبيبَ المقرَّبَا

وذُكِرَ السِّعَاةُ عند المأمون فقال رجلٌ ممن حضر؛ يا أمير المؤمنين، لو لم يَكُنْ مِنْ عيبِهم إلّا أنَّهم أصدقَ ما يكونونُ، أبغضُ ما يكونون إلى الله لَكَفاهُمْ.

سعى رجلٌ إلى بلالِ بن أبي بُرْدَةَ برجل؛ فقال له: إنصرِفْ حتى أسألَ عمّا ذَكَرْتَ، وبَعث في المسألة عن السَّاعي فإذا هو لغير أبيه الذي يُدْعَى له، فقال بلالٌ: أخبرنا أبو عمرو قال: حدّثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّاعي بالناس لغير رِشْدَة»[2]. وقال الشاعر: [وافر]

إذا الوَاشِي نَعَى يوماً صديقاً فلا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ وَاشِي[3]

---

(١) مشّاءٌ بنميم: الذي يمشي بالنميمة ليفسد ما بين الأصدقاء من صلات. وهذا من قول الله تعالى: ﴿ولا تطع كل حلّاف مهين هَمّازٍ مَشّاء بنميم﴾ سورة القلم ٦٨، الآيتان ١٠ و١١.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب مادة (رشد) ما نصُّه: في الحديث: من ادَّعى ولداً لغير رِشْدةٍ فلا يرثُ ولا يورث. يقال: هذا ولدُ رِشْدَةٍ إذا كان لنكاح صحيح، أي لزواج صحيح.

(٣) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٣) ونَعَى: أي نعى الصداقة التي بينك وبينه.

أَتَى رجلُ الوليدَ بنَ عبد الملك وهو على دِمَشْقَ لأبيه، فقال: للأمير عندي نصيحةٌ؛ فقال: إن كانت لنا فأَظْهِرْها، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها؛ قال: جارٌ لي عَصَى وفَرَّ مِنْ بَعثِه؛ قال: أمّا أنتَ فتخبر أنكَ جارُ سوء، فإنْ شئْتَ أرسَلْنا معك، فإنْ كنتَ صادقاً أقْصيْناكَ، وإن كنتَ كاذباً عاقبْناك، وإن شئْتَ تَاركْنَاكَ؛ قال: بل تَارِكْنِي.

وقال عَبْدَةُ بنُ الطّبيب[1]: [كامل]

وآعصُوا آلذي يُسْدِي النميمةَ بينكُمْ ... مُتَنَصِّحاً وهو السِمّامُ[2] آلمُنقَعُ
يُـزْجِي عَقـارِبَـهُ لِيبْعَثَ بينكُمْ ... حَرْباً كما بَعَثَ العُرُوقَ آلأخدَعُ[3]
حَـرَّانُ لا يَشْفِي غَلِيـلَ فُـؤَادِهِ ... عَسَلٌ بماءٍ في آلإناء مُشَعْشَعُ[4]
لا تـأمَنُـوا قـومـاً يَشِبُّ صَبِيُّهمْ ... بين القبـائل بـالعَدَاوة يُنْسـعُ[5]
إن آلــذين تُـرَوْنَهُمْ خُـلاَّنَكُمْ ... يَشْفِي صُدَاعَ رُؤوسِهِمْ أن تُصْرَعُوا
فَضَلَتْ عَدَاوتُهمْ على أحلامهمْ ... وأَبَتْ ضِبَابُ[6] صدورِهِمْ لا تُنزَعُ
قــومٌ إذا دَمَسَ الـظلامُ[7] عليهِمُ ... حَدَجُوا قَنـافِذَ بـالنميمة تَمْـزَعُ

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ٢ من ص ٢٨٧.
(٢) السِّمامُ: ج السُّم.
(٣) يُزْجي عقاربه: يسوقها. والأخدع: عزف في العنق في موضع الحجامة.
(٤) خَرّانَ: عطشان. ومُشَعْشَعٌ: ممزوج.
(٥) ينْسِعُ: يؤذي جيرانه.
(٦) الضِباب: ج ضَبّ، والمراد به الغِلّ الممعن في الصدر إمعان الضبّ في جحرهِ والضبُّ أيضاً: وَرَمٌ في صدر البعير، والغيظ والحقد الخفي.
(٧) دَمَسَ الظلامُ: اشتدَّت ظلمته. وحَدَجُوا قنافذَ: رحلوا، أراد أنهم يسهرون بالنميمة والإحتيال في الشرِّ كما يسهر القُنْفُذ الذي يسير ولا ينام ليله أجمع. وتَمْزَعُ: تُسْرِعُ.

وقال أبو دَهْبَلٍ[١] ٱلجُمَحِيُّ: [طويل]

وقد قَطَعَ الواشونَ ما كان بيننا ... ونحن إلى أنْ يُوصَلَ ٱلحبلُ أحْوَجُ
رَأَوْا عَوْرَةً فٱستقبلوها بأَلْبِهِمْ[٢] ... فَراحُوا على ما لا نُحِبُّ وأَدْلَجُوا
وكانوا أُناساً كنْتُ آمَنُ غَيبَهمْ ... فلم يَنْهَهُمْ حِلمٌ ولم يَتَحَرَّجُوا

وقال بشّارٌ: [خفيف]

تَشتَهِي قُربَكَ الرَّبابُ وتَخْشَى ... عَيْنَ واشٍ وتَتَّقِي أَسمَاعَهْ
أنتَ مِنْ قلبها مَحَلُّ شَرَابٍ ... تَشتَهِي شُرْبَهُ وتَخشَى صُدَاعَهْ

وقال أبو نُوَاس: [منسرح]

كنتُ من الحبّ في ذُرَى نَيْقِ ... أَرُودُ منه مَرَادَ مَوْمُوقِ[٣]
حتى ثَنَانِي عنه تَخَلُّقُ وا ... شٍ كِذْبَةً لَفَّهَا بِتَزْوِيقِ
جُبْتُ قَفَا ما نَمَتْه مُعْتَذِراً ... منه وقد فُزْتُ بعد تخريق
كقول كسرى فيما تَمَثَّله ... مِنْ فُرَصِ ٱللِّصِّ ضَجَّةُ السُّوقِ

وقرأت في كتاب للهند: قَلَّمَا يُمْنَعُ القلبُ من القول إذا تَرَدَّدَ عليه، فإن ٱلماءَ أَلْيَنُ من القول والحجرَ أصلب من القلب، وإذا ٱنحدَر عليه وطال ذلك أثّر فيه، وقد تُقطعُ الشجرةُ بالفؤوس فَتَنبُتُ ويُقطعُ ٱللحمُ بالسيوف فيندَمِلُ وٱللسانُ لا يندملُ جُرحُه، والنُّصُولُ تَغِيبُ في ٱلجوف فتُنْزَعُ والقولُ إذا وصل إلى القلب لم يُنزَعْ، ولكلّ حريقٍ مُطفِىءٌ: للنار الماءُ، وللسمّ ٱلدواءُ، وللحزن الصبرُ، وللعشق الفُرقةُ، ونارُ ٱلحِقدِ لا تَخْبُو.

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ٥ من ص ٢٧٨.
(٢) بِأَلْبِهم: بجمعهم.
(٣) النَّيْقُ: المرتفع. وأَرُدْهُ: أطلب؛ من راده يَرُوْدُهُ رَوْداً.

وقال طَرَفَةُ بن العبد: [كامل]

وتَصُدُّ عنك مَخِيلَةَ الرجُلِ الـ ـعِرِّيضِ[1] مُوضِحَةٌ عن العَظْمِ
بِحُسَامِ سيفكَ أو لسانِكَ والـ ـكَلِمُ الأصِيلُ كَأوسَعِ الكَلْمِ[2]

ونحوه قوله: [بسيط]

والقــولُ يَنفُــذُ مــا لا يَنفُــذُ الإبَــرُ

وقال امرؤ القيس: [متقارب]

وجَــرْحُ اللِّسَــانِ كَـجَــرْحِ اليــدِ

سأل رجلٌ عبدَ الملك بن مروان الخَلْوةَ؛ فقال لأصحابه: إذا شِئتم تَنَحَّوْا؛ فلما تَهَيَّأ الرجلُ للكلام قال له: إياكَ وأنْ تمدَحَني فإني أعرَفُ بنفسي منكَ، أو تَكْذِبَني فإنه لا رَأْيَ لكَذُوبٍ، أو تَسعَى بأحدٍ إليَّ، وإن شِئْتَ أنْ أُقيلَكَ أَقَلتُكَ؛ قال: أَقِلْنِي.

وقال ذو الرياستين: قبول السِّعايةِ شرٌّ من السِّعايةِ، لأن السعايةَ دَلالةٌ والقبولَ إجازةٌ، وليس مَنْ دلّ على شيءٍ كمن قَبِلَ وأجازَ، فآمْقُتِ الساعِيَ على سِعَايَتِه وإنْ كان صادقاً لِلُؤْمِه في هَتْكِ العورةِ وإضاعةِ الحرمةِ، وعاقِبْهُ إن كان كاذباً لجمعهِ بين هَتْكِ العورة وإضاعةِ الحرمةِ مُبَارزةً لِلَّهِ بقول البهتان والزور.

وقال بعضُ المُحْدَثين لعبد الصمد[3] بن المعذَّلِ: [طويل]

لَعَمْرُكَ ما سَبَّ الأميرَ عَدُوُّه ولكنّمــا سَبَّ الأميــرَ المبلِّغُ

(١) العِرِّيضُ: الرجل الذي يتعرَّض الناس بالشرّ.
(٢) هذان البيتان وردا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٧٩.
(٣) عبد الصمد بن المُعَذَّل من بني عبد القيس وهجَّاء من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ في البصرة وتوفي نحو ٢٤٠ هـ. الأعلام ج ٤ ص ١١.

وقال رجلٌ للوليد بن عبد الملك: إنَّ فلاناً شَتمكَ؛ فأكبّ ثم قال: أُراهُ شتَمكَ. وأتى رجلٌ آبنَ عمرَ فقال له: إن فلاناً شتمكَ؛ فقال له: إنّي وأخي عاصِماً لا نُسَابُّ أحداً.

عَوانةُ قال: كان بين حاتم طيء وبين أَوْس[1] بن حارثة ألطفُ ما يكون بين آثنين؛ فقال النعمانُ بنُ آلمنذِر لجلسائه: والله لأُفْسِدَنَّ ما بينهما؛ قالوا: لا تَقدِرُ على ذلك؛ قال: بلى، فقلّما جَرتِ الرجالُ في شيء إلا بَلَغَتْه؛ فدخل عليه أوسٌ؛ فقال: يا أوسُ، ما آلذي يقولُ حاتمٌ؟ قال: وما يقولُ؟ قال: يقول إنه أفضلُ منك وأشرفُ؛ قال: أبيْتَ اللّعْنَ، صَدَقَ! واللَّهِ لو كنتُ أنا وأهلي وولدي لحاتم لأَنْهَبَنا في مجلسٍ واحدٍ، ثم خرج وهو يقولُ[2]: [طويل]

يقولُ لِيَ النعمانُ لا مِنْ نصيحةٍ ... أرى حاتماً في قوله مُتَطَاوِلَا
له فَوقَنا باعٌ كما قال حاتمٌ ... وما النُّصْحَ فيما بيننا كان حَاوَلَا

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثلَ مقالته لأوسٍ؛ قال: صَدَقَ، أين عسى أن أَقَعَ مِن أوس! له عشرةُ ذكورٍ أَحَسُّهم أفضلُ مِنّي، ثم خرج وهو يقول: [طويل]

يُسائِلُنِي النعمانُ كَيْ يَسْتزِلَّنِي ... وهَيهات لِيْ أن أُستضَامَ فَأُصْرَعَا
كَفَانِيَ نَقْصاً أن أَضيمَ عَشِيرتِي ... بقولٍ أَرَى في غيره مُتَوَسَّعا

فقال النعمانُ: ما سمِعْتُ بأكرمَ من هذَيْنِ الرجلين.

ذكر يعقوبُ بن داود أيامَ كان مع آلمهديّ أنه وافاه في يوم واحدٍ ثمانون

(١) أوس بن حارثة من الأزْد وَجدُّ قبيلة الأوس، جاهلي. الأعلام ج ٢ ص ٣١.
(٢) هو الشاعر أوس بن حارثة الذي مرّ ذكره آنفاً ومرت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٢٣ من هذا الجزء.

رُقعةً كُلّها سعايةٌ، منها ستون لأهل البَصْرة، وعشرون لسائر البلاد.

وَشَى وَاشٍ برجلٍ إلى الإسكندر؛ فقال له: أَتُحِبُّ أنْ أقبلَ منك ما قُلتَ فيه على أن نَقبلَ منه ما قال فيك؟ قال: لا؛ قال: فَكُفَّ عن الشرِّ يَكُفَّ عنك الشَّرُّ.

كتب بعضُ إخواننا من الكُتَّاب إلى عاملٍ وكان سُعِيَ به إليه: لست أنفكُّ فيما بيني وبينك من إحدى أربع: إما كُنْتَ مُحسِناً وإنك لكذلك فآرْبُبْ، أو مُسِيئاً ولسْتَ به فأَبْقِ، أو أكونُ ذا ذنبٍ ولم أتعمَّدْ فتغمَّدْ، أو مقروفاً وقد تَلحَقُ به حِيلُ الأشرار فتثَبَّتْ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[1].

باب الكذب والقِحَة[2]

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا سليمان بن داود عن مَسْلَمَةَ بنِ علقمة عن داود بن أبي هندٍ عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ عن الزَّبْرِقَان عن النَّواسِ بن سَمْعَانَ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَصلُحُ الكذبُ إلا في ثلاثةِ مواضعَ: الحربِ فإنها خُدْعةٌ والرجلِ يُصلِحُ بين آثنين والرجلِ يُرْضِي آمرأته».

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا بَرْبرُ بنُ هارونَ قال: أخبرنا سفيانُ ابنُحسين عن الزهريّ عن حُميدِ بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لم يَكْذِبْ مَنْ قال خيراً وأصلَحَ بين آثنين».

---

(١) سورة القلم ٦٨، الآيتان ١٠ و ١١. والمعنى: لا تُطعْ كثير الحَلْف بلا ضرورة؛ لأنه يشعر من أعماقه بآتهام الناس له وآرتيابهم بأقواله. والهَمّازُ: كثير الطعن في أعراض الناس. ومَشَّاء بنميم: الذي يمشي بالنميمة ليفسد ما بين الإخوان والجيران من صلات. التفسير المبين.

(٢) القِحَةُ: قلة الحياء؛ من وَقَحَ يُوْقَح وُقُوحَةً وقِحَةً.

قال: حدّثني عَبْدَةُ بن عبد الله قال: حدّثنا أبو داود عن عِمران عن قتادة قال: قال أبو الأسود الدؤليّ: إذا سَرَّكَ أن تُكْذِبَ صاحِبَك فَلَقِّنْه.

حدّثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال: قيل للنبيّ ﷺ: «أيكونُ المؤمن جباناً؟ قال: نعم قال: أفيكون بخيلاً؟ قال: نعم قال: أفيكون كذّاباً؟ قال: لا». قال: حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: عاتب إنسانٌ كذّاباً على الكذب؛ فقال: يا آبن أخي، لو تَغْرغَرْتَ[1] به ما صَبَرْتَ عنه. قال: وقيل لكذوب: أصَدَقْتَ قطُّ؟ قال: أكره أن أقول لا فأصْدُقَ. وقال آبن عبّاس: الحدثُ حَدَثانِ: حدثٌ مِن فِيكَ وحدثٌ مِن فَرْجِكَ. وقال مديني: مَنْ ثَقُلَ على صديقه خَفَّ على عدوّه، ومَنْ أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون. ومثلُه قول الشاعر: [سريع]

ومَنْ دَعا الناسَ إلى ذَمِّهِ ذَمُّوه بالحقّ وبالباطلِ
مَقالَةُ السّوءِ إلى أهلها أسْرَعُ مِن مُنحَدِرٍ سائلِ

بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال: قال مجاهد: كلّ ما أصابَ الصائمُ شَوىً[2] ما خلا الغِيْبةَ والكذِبَ. وقال سليمان بن سعد: لو صَحِبَني رجلٌ فقال: اشترطْ خَصلةً واحدة لا يزيد عليها، لَقُلْتُ لا تَكْذِبْني. كان آبن عبّاس يقول: الكذبُ فُجور، والنميمة سحرٌ، فمن كذب فقد فجَر، ومن نمّ فقد سحَر. وكان يقال: أسْرِعْ الاستماعَ وأبطىء التحقيق. قال الأحنف: ما

(١) تَغَرْغَرْتَ به: رَدَّدْتَهُ في حلقك.

(٢) الشَّوَى: الشيء اليسير الهَيِّنُ. وأصل الشَّوَى: الأطراف؛ ومعنى الحديث أن كل شيء أصابه الصائم هَيِّنٌ لأنه بمنزلة الأطراف التي هي ليست مقاتل، ما عدا الغِيْبَة والكذب فإنهما في تأثيرهما على الصوم بمنزلة المقاتل من الإنسان. وفي سورة المعارج ﴿نَزّاعَةً لِلشَّوَى﴾ رقم ٧٠ آية ١٦. والمعنى: تنتزع الأعضاءَ من أماكنها وتشويها، ثم إلى الحياة كما كانت، وهكذا دوالبك، التفسير المبين.

خـانَ شريفٌ ولا كـذَبَ عاقلٌ ولا آغتابَ مُؤمِنٌ. وكـانوا يحلِفـون فيحنَثـون[١] ويقولون فلا يكذِبون. ذمّ رجل رجلا فقال: اجتمع فيه ثلاثة: طبيعـةُ العَقْعَق[٢] يعني السَّـرقَ، وروَغـانُ الثعلب يعني الخبّ، ولمعَـانُ البـرق يعنِي الكـذبَ. ويقال الأذِلاء أربعة: النمّـامُ والكذّاب والمَـدِيْن والفقير. قـال آبن المقفّع: لا تَهاوَنَنَّ بإرسال الكِذْبة في الهَزْل فإنها تُسـرِعُ في إبطال الحقّ. وقـال الأحنف: اثنـان لا يجتمعان أبـداً: الكـذبُ والمـروءةُ. وقـالـوا: مِن شـرف الصِّـدق أنَّ صاحبَهَ يُصَدَّق على عدوّه. وقال الأحنف لابنه: يـا بُنيّ، اتّخِذ الكـذِبَ كَنْزاً؛ أي لا تُخرجه. وقيل لأعرابيّ كان يُسهِبُ في حديثه: أَمَا لحـديثك هـذا آخِرٌ؟ فقال: إذا آنقطع وصلْتُه. وقال آبن عمر: زعموا زاملةُ[٣] الكـذب. كان يقـال: عِلّة الكَذوب أقبحُ عِلَّة، وزَلّة المتـوقِّي أشدُّ زَلَّة. كان المهلَّب كذّاباً وكان يقـال له: راحَ يَكذِب. وفيه يقول الشاعر[٤]: [وافر]

تَبـدَلَتِ المنـابـرُ من قُـريشٍ مَـزُونيّـاً بفَقْحَتِـهِ[٥] الصليبُ
فـأصبَحَ قـافـلاً كَـرَمٌ وجُـوْدٌ[٦] وأصبـح قادِمـاً كَـذِبٌ وحُـوبُ

قال رجل لأبي حنيفة: ما كذبتُ كِذْبةً قَطّ؛ قال: أمَّا هذه فواحدةٌ يُشهَـدُ

---

(١) خَنِثَ الرجلُ: مال من باطل إلى حقّ، وعكسه.

(٢) العَقْعَقُ: طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب ويقال له: القعقع، والعرب تتشاءم به وتضرب به المثل في السرقة والخيانة والخبث.

(٣) الزاملة؛ الدابة التي يُحْمَلُ عليها، يريد أن لفظ «زعموا» مطيَّة الكذب ومركبه.

(٤) هو البعيث بن عمرو بن مُرَّة بن وُدٍّ بن زيد بن مُرَّة اليَشْكُري؛ قال هذا الشعر يهجو المهلَّب بن أبي صُفْرة لما قدم خُراسان كما مرّ في لسان العرب مادة (مزن) مورداً بيتاً ثالثاً هو:

فـلا تـعـجـبْ! لـكـل زمـانِ سـوءٍ رجـالٌ، والـنـوائـبُ قـد تَـنُـوبُ

(٥) المـزوني هو المُهَلَّب بن أبي صُفْـرَة نسبة إلى المَـزُون، وهي أرض عُمان. والفَقْحَـةُ: حلقة الدُّبُر أو الواسعة منها لانفتاحها عند الحاجة.

(٦) في لسان العرب: «ومَجْدٌ» بدل «وجُودٌ».

بها عليك. قال ميمون بن ميمون: مَنْ عُرِف بالصدق جاز كذبُه، ومَنْ عُرِفَ بالكذب لم يَجزِ صدقُه. قال أبو حَيّة النُّمَيْريّ ـ وكان كذّاباً ـ: عنَّ لي ظَبيٌ فرميْتُه فراغ عن سهمي فعارضه واللَّهِ السهمُ، فراغ فراوغَه السهمُ حتى صرعه ببعض الخَبَارات[1]. وقال أيضاً: رميْتُ ظبيةً فلما نفَذ السهمُ ذكرْتُ بالظبية حبيبةً لي فشددتُ وراء السهم حتى قبضْتُ على قُذَذِه[2]. وصَفَ أعرابيّ آمرأة فقيل: ما بلغَ من شِدّة حُبّك لها؟ قال: إني لأذْكُرها وبيني وبينها عقبةُ الطائف فأَجِدُ من ذكرها ريحَ المسك.

أنشد الفرزدقُ سليمانَ بن عبد الملك: [وافر]

ثلاثٌ واثنتانِ فهنَّ خَمْسٌ ... وسادسةٌ تميلُ إلى شِمَامِ[3]
فبِتْنَ بِجانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ ... وبتُّ أُفُضُّ أغلاقَ الخِتَامِ
كأنَّ مَفَالِقَ الرمَّان فيها[4] ... وجَمْرُ غَضاً قَعَدْنَ عليه حَامِي[5]

فقال له سليمان: ويحك يا فرزدقُ، أَحْللتَ بنفسك العقوبةَ، أقْرَرْتَ عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدَّ لي من أن أَحُدَّكَ؛ فقال الفرزدقُ: بأيِّ شيء أوجبْتَ عليّ ذلك؟ قال: بكتاب الله؛ قال: فإن كتابَ الله هو الذي يَدْرأُ عنّي الحدَّ؛ قال: وأين؟ قال: في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[6] فأنا قلتُ: يا أميرَ المؤمنين،

---

(١) الخَبَارَاتُ: ج خَبَارَة وهي ما لان وآسترخى من الأرض وساخت فيها القوائم، وفي المثل: «من تَجَنَّب الخَبارَ أَمِنَ العَثَار».
(٢) القُذَذُ: ج قُذَّة وهي ريش السَّهْم.
(٣) الشِّمامُ: القُبَلُ والرَّشْفُ.
(٤) في الأصل: «فيها».
(٥) ستذكر هذه الأبيات في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص ١٠٧.
(٦) سورة الشعراء ٢٦، الآيات ٢٢٥ و ٢٢٥ و ٢٢٦. ومعنى الآية الأولى: «﴿والشعراء يَتَّبِعُهُمُ =

ما لم أفعل؛ وقول الشاعر: [رجز]

وإنما الشاعرُ مجنونٌ كَلِبْ أكثرُ ما يأتي على فِيهِ الكذِبْ

وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

حَسْبُ الكذوب مِن البَلِيْـ ـيَةِ بعضُ ما يُحْكى عليْه

مهما سمِعْتَ بِكِذْبةٍ مِنْ غيرِه نُسِبَتْ إليه

وقال بشّار: [كامل]

ورَضِيتُ من طُولِ العَناءِ بيأسِه واليأسُ أيْسَرُ مِنْ عِدَاتِ[1] الكاذبِ

والغرب تقول: «أكذَبُ مِنْ سَالئةٍ[2]» وهي تكذب مخافة العين على سَمْنها. و «أكذَبُ مِن مُجَرِّب» لأنه يخاف أن يُطلَبَ من هِنائه[3]. و «أكذبُ مِنْ يَلْمَعٍ» وهو السراب. منصور آبن سَلَمة الخُزَاعيّ قال: حدّثنا شبيبُ بن شيبة أبو مَعْمَر الخطيب قال: سمعت آبن سِيرِين يقول: الكلامُ أوسعُ من أن يكذبَ ظريفٌ. وقال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾[4] لم يَنْسَ ولكنها من

= الغاوون﴾: قال المشركون عن محمد ﷺ من جملة ما قالوا: إنه شاعرٌ، فردَّ عليهم سبحانه أن الشعراء يتّبعهم أهل الجهل والضلال، والذين آمنوا بمحمد وآتّبعوه إنما اتبعوه عن علم بصدقه ودليل على نبوّته. ومعنى: ﴿ألم تَرَ أنهم في كل وادٍ يَهيمُون﴾ أن الشعراء يتخيلون وينظمون كلاماً لا أساس له إلّا ما يدور في رؤوسهم. ومعنى الآية الأخيرة: إذا كان الشعراء يقولون ما لا يفعلون فإن محمداً يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل. التفسير المبين.

(١) العِداتُ: ج عِدَة وهي الوعد؛ من وَعَدَهُ يَعِدُهُ عِدَةً.

(٢) السالئة: هي التي تَسْلأ السَّمْنَ أو تطبخه وتعالجه فيذوب زُبْدُهُ. قال الميداني في مجمع الأمثال: وكذبها أنها تقول: قد أرتجن، قد أحترق، والإرتجان إلّا يخلص سَمْنُها.

(٣) الهِناءُ: القطران.

(٤) سورة الكهف ١٨، آية ٧٣. والقول في الآية هو لموسى يردُّ فيه على الخضر الذي خرق السفينة بلا مبرِّر. وتدل هذه الآية بظاهرها أن النسيان في غير التبليغ عن الله جائز على الأنبياء، أما فيه فمحال؛ لأن النبي ﷺ في هذه الحال بالخصوص هو لسان الله وبيانه.

معاريض الكلام. وقال القينيُّ: أَصْدُقُ في صِغار ما يضرُّني لأُصَدَّقَ في كبار ما ينفعُني. وكان يقول: أنا رجل لا أبالي ما آستقبلْتُ به الأحرارَ. نافرَ رجل من جَرْم رجلاً من الأنصار إلى رجل من قريش، فقال للجَرْمِيّ: أبالجاهليّةِ تُفاخِرُهُ أمْ بالإسلام؟ فقال: بالإسلام؛ فقال: كيف تُفاخِره وهم آوَوْارسولَ الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلامَ؟ قال الجرميّ: فكيف تكون قِلّةُ الحياء. وقال آخر: إنما قَوِيْتُ على خصومي بأنّي لم أستتِر قطُّ بشيء من القبيح. وذكر أعرابيّ رجلاً فقال: لو دُقَّ وجهُه بالحجارة لرضّها، ولو خلا بأستار الكعبة لسَرَقها. قيل لرجل من بني أسد: بأيّ شيء غلبْتَ الناسَ؟ قال: أَبْهَتُ الأحياءَ وأستشهِدُ الموتَى. وقال طُرَيْحٌ[1] الثقفيُّ يذمّ قوماً: [بسيط]

إن يَعلَمُوا الخيرَ يُخْفُوْهُ وإن عَلِموا شَرّاً أُذِيْعَ وإنْ لم يَعْلَمُوا كَذَبُوا

وكان يقال: اثنان لا يتّفقانِ أبداً: القناعةُ والحسدُ، واثنان لا يفترقان أبداً: الحِرص والقِحة، وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

إنْ يبخلو أو يَغْدِرُوا أو يَفْخَرُوا لا يَحْفِلُوا
يَغْدُوا عليك مُرَجِّلِيـ[2]ـنَ كأنّهُمْ لم يَفْعَلُوا
كأبِي بَراقِشَ[3] كُلَّ لَوْ نٍ لَوْنُه يَتَخَيَّلُ

هَجَا أبو الهولِ الحميريُّ الفضلَ بنَ يحيى ثم أتاه راغباً إليه؛ فقال له

---

(١) طُرَيْح الثقفي شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليله. توفي سنة ١٦٥ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٢٢٦.

(٢) جَزَمَ الشاعرُ: «يغدوا» لأنه بدل من «لا يحفلوا» غدوَّهم مُرَجَّلين هو في معنى أنهم لم يحلفوا. والترجيل هو إرسال الشَّعْر.

(٣) أبو بَرَاقش: طائر يتلوَّن ألواناً شبيهٌ بالقُنْفُذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغيرَّ لونه ألواناً شتّى.

الفضل: ويلكَ بأيّ وجه تلقاني! قال: بالوجه الذي ألقى به ربّي وذنوبي إليه أكثرُ؛ فضحك ووصله.

ومن أمثال العرب في الوَقَاحِ «رَمَتْنِي بدائِهَا وآنسَلَّتْ». وقال الشاعر:

[طويل]

أَكُولٌ لِأرزاقِ العباد إذا شَتَا صَبُورٌ على سُوءِ الثَّنَاءِ[1] وَقَاحُ

قال رجلٌ لقوم يغتابونَ ويكذِبونَ: تَوضَّأوا فإنَّ ما تقولون شرٌّ من الحَدَث. وبلغني عن حمّاد بن زيد عن هشام عن محمد قال: قلْتُ لعَبِيدَةَ: ما يوجبُ الوضوءَ؟ قال: الحدَثُ وأَذَى المسلم. روى الصَّلْتُ بنُ دينار عن عُقْبةَ عن أَنَس بن مالك قال: بعثني أبو موسى الأشعريّ من البصرة إلى عمرَ؛ فسألني عن أحوال الناس ثم قال: كيف يَصلُحُ أهل بلدٍ جُلُّ أهلِهِ هَذَانِ الحَيّانِ: بكرُ بن وائل وبنو تميم، كَذَبَ بكرٌ وبَخِلَ تميمٌ. ذكر بعضُ الحكماء أعاجيبَ البحر وتَزَيُّدَ البحْريِّينَ فقال: البحرُ كثيرُ العجائب، وأهلُه أصحابُ تَزَيُّدٍ، فأفسَدُوا بقليل الكذب كثيرَ الصِّدق، وأَدخَلوا ما يكونُ فيما يكادُ لا يكونُ، وجعلوا تصديقَ الناس لهم في غريب الأحاديث سُلَّماً إلى آدِّعاءِ المُحَالِ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان يقال: الصّدقُ أحياناً مُحرَّمٌ.

حدّثني شيخٌ لنا عن أبي معاويةً قال: حدثنا أبو حنيفةَ عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال عبدُ الله بن مسعود: ما كذبتُ على عهد النبيّ ﷺ إلا كَذْبةً واحدةً، كُنتُ أُرَحِّلُ لرسول الله ﷺ فجاء رجلٌ من الطائف فقلت: هذا يَغْلِبُني على الرَّحَال؛ أيُّ الرِّحال أحبُّ إلى رسول الله؟ فقلت: الطائفيّة

(١) يستعمل الثناء في ذكر المرء بالخير أو ذكره بالشرّ.

المكيّةُ، فرحَّل بها؛ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَحَّلَ لَنا هَـذا» فقالـوا: الطائفيّ؛ فقال: «مُرُوا عبدَ الله فليُرَحِّلْ لَنَا» فعُدْتُ إلى الرِّحال.

باب سوء الخُلُق وسوء الجوار والسِّبَابِ والشرّ

حـدَّثني زياد بن يحيى قـال: حدّثنـا أبو داود عن صـدقة بن مـوسى عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: قـال رسول الله ﷺ: «خَصْلَتَان لا تَجتَمِعانِ في مُؤْمنٍ سُوءُ الخُلُقِ والبُخلُ».

قـال: وحدّثني أحمـد بن الخليل عن أَزْهـر بن جميل عن إسمـاعيل بن حَكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكـدِر عن جابـر قال: قيـل: يا رسولَ الله ما الشؤمُ؟ قال: «سُوءُ ٱلخُلُقِ».

قال: وحدّثني أبو الخطّاب قـال: حدّثنـا بِشْر بن المفضَّـل قال: حـدّثنا يونس عن الحسن قال: قـال رسول الله ﷺ: المُسْتَبَّانِ ما قـالاَ فَعَلَى البادىءِ منهما مَا لَمْ يَعْتَدِ المظلومُ».

قـال: وحدّثني سهـل بن محمد عن الأصمعيّ قـال: حدّثني شيـخ بمنىً قال: صَحِبَ أيوبَ رجلٌ في طريق مكة فآذاه الرجلُ بسوء خُلقه؛ فقال أيوبُ: إنّي لأرحمُه لسوء خلقه.

قـال: وحدّثني عبـد الرحمن عن الأصمعيّ قـال: قال أبـو الأسـود: لـو أَطَعْنَا المساكينَ في أموالنا كُنّا أسوأَ حالاً منهم. وأوصَى بنيْهِ فقـال: لا تُجاوِدُوا اللَّهَ فـإنه أَمجـدُ وأجودُ، ولـو شاء أن يُـوسِّعَ على النـاس كُلِّهم حتى لا يكـونَ محتاجٌ لَفعلَ، فـلا تَجهَدُوا أَنفُسَكم في التـوسُّعِ فتَهلِكُـوا هُزْلاً. قـال: وسمع رجـلاً يقول: مَن يُعَشِّي الجـائـعَ؟ فقـال: عليَّ بـه، فعشاه ثم ذهب لِيخـرجَ؛ فقال: أين تريد؟؛ قال: أُرِيدُ أهلي؛ قال: هيهـاتَ، عَلَيَّ ألاّ تُؤذِيَ المسلمينَ

اللَّيلة، ووضعَ في رجلهِ الأدهمَ حتى أصبح. قال: وأكل أعرابيّ معه تمراً فسقطَتْ مِن يدِ الأعرابيّ تمرةٌ فأخذها وقال: لا أدَعُها للشيطان؛ فقال أبو الأسود: لا واللَّهِ ولا لجبريلَ. نظر آبنُ[1] الزبير يوماً إلى رجل وقد دَقَّ في صدورأهل الشام ثلاثةَ أرماحٍ فقال: اعتزِلْ حَرْبَنا فإنَّ بيتَ المال لا يقومُ لهذا، وذكر أبو عبيدة[2] أنه كان يأكل في كلّ سبعة أيام أَكْلَةً ويقول في خطبته: إنما بطني شبرٌ في شِبرٍ وما عسى أن يكفيَني. وقال أبو وَجْزَة[3] مولى آل الزبير: [بسيط]

لو كان بطنُكَ شِبْراً قد شَبِعْتَ وقد ... أفضلت فضلاً[4] كثيراً لِلمساكينِ

فإنْ تُصِبْكَ مِنَ آلأيّام جَائِحةٌ[5] ... لاَنَبْكِ[6] منكَ على دُنيا ولا دِينِ

وفيها يقول: [بسيط]

ما زِلْتَ في سُورة الأعرافِ تَدْرُسُها ... حتّى فُؤادُكَ مِثْلُ الحُزِّ في اللّينِ

وفيها يقول:

إنَّ آمرأً كنتُ مولاهُ فَضَيَّعنِي ... يَرجُو الفلاحَ لَعِندي حَقُّ مَغْبُونِ

وفيه يقول آخر: [طويل]

رأيتُ أبا بكرٍ - وربِّك غالبٌ ... على أمره - يَبْغِي آلخلافةَ بالتمَّرِ

---

(١) هو عبد الله بن الزبير، الذي عدّه ابن عبد ربه في العقد (ج ٦ ص ١٧٦) من البخلاء وقال: كانت تكفيه أكلةٌ لأيام.

(٢) أبو عبيدة هو نفسه ابن الزبير.

(٣) أبو وَجْزَة هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي، شاعر محدث مقرىء. سكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير. توفي سنة ١٣٠ هـ. الأعلام ج ٨ ص ١٨٥.

(٤) في العقد الفريد (ج ٦ ص ١٧٦): «أبْقَيْتَ خبراً كثيراً».

(٥) الجائحة: الشدة والمصيبة العظيمة التي تجتاح المال أي تستأصله كلّه.

(٦) في العقد الفريد (ج ٦ ص ١٧٦): «لم نَبْكِ».

هذا حين قال: أكلتُم تمري وعصيتُم أمري. وقال بعضُ الشعراء: [كامل]

مِنْ دون سَيبِكَ لونُ ليلٍ مُظلمٍ وحَفيفُ نافجةٍ وكلبٌ مُوسَدُ[١]
وأخوكَ مُحتمِلٌ عليك ضَغينةً ومُسِيفُ[٢] قومِك لائمٌ لا يَحْمَدُ
والضَّيفُ عندك مثلُ أَسْودَ سالخٍ[٣] لا بل أحبُّهما إليكَ الأَسودُ

ومَدَحَ أعرابيٌّ سعيد[٤] بن سَلم فقال: [طويل]

أَيا سارِياً باللَّيل لا تَخْشَ ضِلَّةً سَعِيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوءُ كُلِّ بِلَادِ
لنا سَيِّدٌ أَرْبَى على كلِّ سيِّدٍ جَوَادٌ حَثَا في وجه كلّ جوادِ[٥]

فلم يُعْطِهِ شيئاً، فقال يهجُوه: [طويل]

لِكلِّ أخي مدحٍ ثوابٌ يُعِدُّه وليس لِمدْحِ الباهليِّ ثَوابُ
مَدَحْتُ آبنَ سلمٍ والمديحُ مَهَزَّةٌ فكان كَصَفْوَانٍ عليه ترابُ[٦]

وقال فيهم الممزِّقُ الحَضْرَميّ[٧]: [وافر]

إذا ولَدَتْ حليلةُ باهليٍّ غلاماً زِيْدَ في عَدَدِ اللِّئامِ

---

(١) السَّيْبُ: العطاء. والنافجةُ: الريح الشديدة. ومُوْسَدُ: : من أَوْسَدَ الكلبَ بالصيد: أغراه به.
(٢) المُسِيْفُ: مَنْ هلك مالُهُ فآفتقر.
(٣) الأسود السالخ: الأفعى، وُصِف بالسالخ لأنَّ جلده ينسلخ كل عام.
(٤) هو سعيد بن سَلْم بن قتيبة.
(٥) يريد القول: حَثَا الترابَ في وجوه الأجواد وذلك كناية عن تقصيرهم عن الممدوح في العطاء، فهو جوادٌ سابقٌ يثير الغبار في وجوه الخيل اللاحقة به.
(٦) يقتبس الشاعر عجز هذا البيت من قوله تعالى ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عليه ترابٌ﴾ سورة البقرة ٢، آية ٢٦٤. والمعنى: مَثَلُهُ مَثَلُ صخرٍ أملس أو حجر أملس.
(٧) المُمَزِّقُ الحضرمي، ، بكسر الزاي، متأخِّرٌ عن ممزِّق العبدي، بفتح الزاي وقد وردت هذه الأبيات في المؤتلف والمختلف ص ١٨٦ وجاء في البيت الثالث: «مساولة الكرام» بدلاً من «مُسامَاةِ الكرام».

وعِـرْضُ البـاهِليِّ وإن تَـوَقَّى عليـه مِثـلُ مِنـدِيـلِ الـطّعـامِ
ولـو كـان الخليفـةُ بـاهِليّـاً لقَصَّـرَ عن مُسـامَـاةِ الكِـرَامِ

ودخـل قُدامـةُ بنُ جَعْدة على قُتَيبـةَ بنِ مسلم فقال: أصلحَ اللَّهُ الأميـرَ، بالباب أَلأَمُ العرب؛ قال: ومن ذاك؟ قال: سَلُوليٌّ رسولُ مُحاربيٍّ إلى باهليٍّ؛ فضَحِك قتيبةُ. وقال آخر [بسيط]

قَومٌ إذا أكَلُوا أخْفَوْا كـلامَهُم وآستوثَقُوا مِنْ رِتَاجِ[1] الباب والدّارِ
لا يَقْبِسُ الجارُ منهُمْ فضلَ نارِهِمُ ولا تُكَفُّ يدٌ عن حُرمـةِ الجارِ

وقال عمر بن عبد العزيز الطائيّ من أهل حِمْص: [بسيط]

سُمْتُ المديحَ رِجالاً دون قِدْرِهِمُ صَدٌّ قبيحٌ ولفظٌ ليسَ بـالحسَنِ
فلم أَفُزْ مِنهمُ إلا بمـا حَمَلَتْ رِجْلُ البعوضةِ مِن فَخَّارةِ اللَّبِن.

وقال آخر: [طويل]

أَلأَمُ وأُعطِي والبخيـلُ مُجَـاوِري إلى جَنْبِ بيتِي لَا يُـلَامُ ولا يُعْـطِي

ونحو هذا قولهم: مَنْعُ الجميع أَرْضَى للجمِيع. وقال بشّار: [كامل]

أَعْـطَى البخيلُ فمـا آنتفعتُ بـه وكـذاك مَنْ يُعـطِيـكَ مِنْ كَـدَرِهْ[2]

قيل لخالد بن صَفْوان: مالك لا تُنفق فإنَّ مالَـكَ عَرِيضٌ؟ قـال: الدهـرُ أعرضُ منه: قيل له: كأنك تـأمُلُ أن تعيشَ الـدهرَ كلّه؟ قـال: ولا أخَافُ[3] أن أموتَ في أوّله.

---

(١) رِتاجُ الباب: غَلَقُهُ.

(٢) كَدَرُهُ: من كَدِرَ الشيءُ يَكْدُرُ كَدَراً: نقيض صَفَا.

(٣) جاء خبر خالد بن صَفْوان في العقد الفريد (ج ٦ ص ١٩٧) هكذا: «قيل لخـالد بن صَفْـوان: مالك لا تنفق... كله؟ قال: لا، ولكن أخاف إلّا أموت في أوله».

قال الجاحظ: قلتُ مَرّةً للحِزَاميّ: قد رضيتَ بقول الناس: عبدُ الله بخيل؛ قال: لا أعدَمَنِي الله هذا الاسمَ؛ قلت: كيف؟ قال: لأنه لا يقال فلانٌ بخيلاً إلا وهو ذو مال، فَسَلِّمْ لِي المالَ وآدعُني بأيّ آسمٍ شِئْتَ؛ قلت: ولا يقال سخيّ إلا وهو ذو مال، فقد جمعَ هذا الاسمُ المالَ والحمدَ وجمعَ هذا الاسمُ المالَ والذمَّ؛ قال: بينهما فرقٌ؛ قلتُ: هاته: قال: في قولهم بخيلٌ تثبيتٌ لإقامة المال في مِلْكِهِ، وفي قولهم: سخيّ إخبارٌ عن خروج المال عن ملكه، وآسم البخل آسمٌ فيه حزم وذمّ، وآسم السخاء آسم فيه تضييعٌ وحمد، والمال راهن[1] نافع ومُكرِمٌ لأهله مُعِزٌّ، والحمدُ رِيحٌ وسُخْرِيةٌ وآستماعهُ ضَعفٌ وفُسُولَةٌ[2]، وما أقلَّ، واللَّهِ، غَنَاءِ الحمد عنه إذا جاعَ بطنُه وعَرِيَ جِلدُه وضاعَ عيالهُ وشَمِتَ عَدُوُّهُ!

وكان محمد بن الجَهْم يقول: مِنْ شأن مَن آستغنَى عنكَ ألاّ يُقيمَ عليكَ، ومَن آحتاج إليك ألاّ يَذْهَبَ عنك، فمن ضَنَّ بصديقه وأحبّ الاستكثار منه وأحب التمتعَ به آحتال في دوام رغبته بأن يُقيمَ له ما يقوته ويمنَعَه ما يُغنِيه عنه، فإنَّ من الزهد فيه أن تُغنيَه عنك ومن الرغبة فيه أن تُحوِجَه إليك؛ وإبقاؤك مع الضنّ به أكرمُ من إغنائكَ له مع الزهد فيه؛ وقيل في مثل: «أَجْعِ كلبَكَ يَتبعكَ». فمَنْ أغنَى صديقَه فقد أعانه على الغدْر وقطع أسبابه من الشكر؛ والمعينُ على الغدر شريكُ الغادرِ، كما أن مُزَيِّنَ الفجور شريكُ الفاجر. قال: وأوصى عند موته وقال في وصيّته: يزعمون أن رسول الله ﷺ قال: «الثلث، والثلث كثير»؛ وأنا أزعمُ أن ثلثَ الثلثِ كثيرٌ، والمساكينُ حقوقُهم في بيت المال، إن طلبوا طلبَ الرجالِ أخذوه، وإن جلسوا جلوسَ النساء

(١) راهنٌ نافعٌ: دائم باقٍ.
(٢) الفُسُولَةُ: النذالة وقلة المروءة.

مُنِعُوه، فلا يُرغِمُ اللَّهُ إلا أنفَهُم ولا يَرحَمُ اللَّهُ مَنْ يرحَمُهُم.

تقدّم رجلانِ من قريش إلى سَوَّارٍ أحدهما يُنازعُ مولىً له في حدّ أرض أقطعها أبوه مولاه؛ فقال سوّار: أتُنازع مولاكَ في حدّ أرض أقطعها أبوك إياه!؛ فقال: الشَّحيحُ أعذرُ من الظالم؛ فرفع سوّار يده ثم قال: اللَّهمَّ آردُدْ على قريش أخْطَارَها[1].

وقال الخَزْرجِيّ[2]: [خفيف]

إنَّ جُوْدَ المكِّيِّ جُودٌ حجازِيْـ ـيٌ وجودُ الحجاز فيه آقتصادُ
كيف ترجو النوالَ مِن كفِّ مُعْطٍ قد غَذَتْهُ الأقراصُ والأمدادُ

نَظر سليمان بنُ مُزَاحِم إلى دِرهم فقال: في شِقٍّ «لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله» وفي وجه آخر «اللَّهُ لا إله إلا هُو الحيُّ القيّومُ»، ما ينبغي أن يكون هذا إلا مَعَاذَةً وقذَفَه في الصُّندوقِ. أنشدنَا عبدُ الرحمن بن هانىء صاحبِ الأخفش عن الأخفش للخليل[3]: [متقارب]

كفَّاهُ لم تُخلَقَا لِلنَّدَى ولم يَكُ بُخْلُهما بِدْعَهْ
فَكَفٌّ عن الخيرِ مقبُوضَةٌ كما نَقَصَتْ مِائةٌ[4] تِسْعَهْ

---

(١) الأخطار: ج خَطَر وهو الشَّرَفُ.

(٢) الخزرجي: هو عمرو بن امرىء القيس، من بني الحارث بن الخزرج، شاعر جاهلي. توفي نحو ٥٠ ق هـ. الأعلام ج ٥ ص ٧٣.

(٣) في لسان العرب مادة (شرع): وأنشد الخليل يَذمُّ رجلاً:

كفَّاك لم تُخْلَقا للندى ولم يَكُ لُؤْمُهما بِدْعَهْ
فكفٌّ عن الخير مقبوضةٌ كما حُطَّ عن مائةٍ سَبْعَهْ
وأخرى ثلاثةُ آلافِها وتِسْعُمِئيها لها شِرْعَهْ

يقال: وهذا شِرْعَةُ ذلك أي مثاله.

(٤) قيل: إن لعرب الجاهلية حساباً خاصاً غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلاً منها بإزاء عدد مخصوص ثم رتّبوا لأوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوفاً، فيشار

وكـفٌّ ثـلاثـةُ آلافِـهَـا وتِسْعُمِئِيهَا لها شِـرْعَـهْ[1]

قل أبو عليّ الضرير[2]: [وافر]

لعمرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلَّى إلى كَـرَمٍ وفي الـدنيـا كـريمُ
ولكنَّ الـبـلادَ إذا آقشـعـرّتْ وصَـوَّحَ نبتُهـا رُعِي آلهشـيمُ

وقال آخر: [متقارب]

أَمِنْ خـوف فقـرٍ، تعجّـلْتَـه وأخّـرْتَ إنفـاقَ مـا تَجمـعُ
فصِـرْتَ الفقيـرَ وأنتَ آلغَنِيُّ وهل كُنتَ تَعدُو الذي تَصنعُ؟[3]

خوّف رجلُ رجلاً جواداً الفَقْرَ وأمره بالإبقاء على نفسِه؛ فكتب إليه: إني أكره أنْ أتركَ أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يَقَعُ. وقال أبو الشَّمَقْمق[4]: [وافر]

رأيتُ الخبـزَ عَـزَّ لـديـكَ حتى حَسِبْتُ الخبزَ في جَـوِّ السَّحـابِ

= عن الواحد مثلاً بقبض الخِنْصَر وعن الاثنين بقبض البِنْصِر (الإصبع بين الوسطى والخِنْصَر، والخنصر الإصبع الصغرى) وهكذا، فالعدد الذي أراده الشاعر وهو ثلاثة وتسعون تقضي قواعدهم في هذا الحساب بأن تقبض الخِنْصَر والبِنْصِر والوسطى من اليد اليمنى لتدل على عدد ثلاثة وتجعل السَّبّابة (الإصبع التي تلي الإبهام) حلقة غير مجوّفة لتدلّ على عدد تسعين، وهذا يوافق ما ذكره ابن منظور في روايته فنرجّح روايته على رواية ابن قتيبة. انظر بلوغ الأدب في أحوال العرب (ج ٣ ص ٣٩٦ ـ ٣٩٨).

(١) تقضي قواعد العرب في عدّ الآلاف بأن تقبض من اليد اليسرى الخِنْصَرَ والبِنْصِرَ والوسطى دلالة على عدد ثلاثة آلاف وتجعل سَبَّابة اليسرى حلقة غير مجوّفة لتدل على عدد تسعمائة. المرجع السابق ص ٣٩٩.

(٢) أبو علي الضرير هو الفضل بن جعفربن يونس، ورغم كونه ضريراً فقد لقّب بالبصير لذكائه، كان يتشيّع. توفي سنة ٢٥١ هـ. قال هذين البيتين في المُعَلّى بن أيوب انظر معجم الشعراء ص ٣١٤.

(٣) ورد هذان البيتان في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٢٧).

(٤) ورد في كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٧٢ ـ ٧٣) ما نصه: قال الشَّمَقْمق هذين البيتين يعيب بهما طعام جعفر بن أبي زهير، وكان له ضيفاناً في ضيافة جعفر. كما تقدمت ترجمة الشمقمق في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ١ من ص ٢٤٥.

وما رَوَّحْتَنَا لِتَذُبَّ عنّا ولكن خِفْتَ مَزْرِئَةَ الذُّباب[1]

وقال دِعْبِلٌ: [بسيط]

صَدِّقْ أَلِيَّتَه إذ قال مُجتهداً لا والرغيفِ، فذاك البِرُّ مِنْ قَسَمِهْ!
قد كان يُعْجِبُني لو أنَّ غَيْرَتَهُ على جَرَاذِقِهِ[2] كانتْ على حَرَمِهْ
فإنْ هَمَمْتَ به فَآفْتِكْ بِخُبْزَتِه فإنَّ مَوْقِعَها مِنْ لَحْمِه ودَمِهْ[3]

وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

أُرفُقْ بحَفْصٍ حين تَأْ كُلُ يا مُعَاوِيَ مِن طَعامِهْ
الموتُ أيسرُ عنده مِن مَضْغ ضَيْفٍ وآلتقَامِهْ
وتراهُ مِن خوف النْزيـ ـلِ به يُروَّعُ في منامِهْ
سِيَّانَ كَسْرُ رغيفه أو كسرُ عظم من عِظامِهْ
لا تَكسِرَنَّ رغيفَه إن كنْتَ تَرغَبُ في كلامِهْ
وإذا مَرَرْتَ ببابه فآحفَظْ رَغِيفَكَ منْ غُلامِهْ

وقال أبو نُوَاس[4]: [مجزوء الرمل]

خُبزُ إسماعيلَ كالوشْـ ـيِ إذا ما آنشَقَّ يُرْفَا[5]

---

(١) هذان البيتان سيذكران في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٤٧.

(٢) الجراذق: ج جَرْذَق أو جرذقة، وهو الرغيف، فارسي معرَّب «كرده».

(٣) ستذكر هذه الأبيات في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٤٦. كما وردت في العقد الفريد (ج ٦ ص ١٩٠) دون أن يذكر اسم قائلها. ولكنها وردت لأبي تمام في ديوانه (ج ٤ ص ٤٢٤) تحت عنوان: «وقال يهجو عَيّاشاً» اختلاف يسير في بعض الكلمات.

(٤) قال أبو نواس هذا الشعر في إسماعيل بن لوبخت بعد أن نصب إسماعيل في صحن داره طارمةً (بيت كالقبة من خشب، فارسي معرَّب) وأصطبح فيها أربعين يوماً ومعه جماعة منهم أبو نواس. وكانت بلغت نفقة إسماعيل آنذاك أربعين ألف درهم. وسوف ترد هذه الأبيات في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٤٨.

(٥) يُرْفا: أصلها «يرفأ» وقد حذفت الهمزة الأصلية للضرورة الشعرية.

عـجبـاً مـن أثـر الصَّـنعـ ـعَـةِ فيـه! كيف يَخْـفَى؟
إنَّ رَفَّـاءَكَ هـذا أحـذقُ الأُمَّـة كَـفَّـا
فـإذا قـابـلَ بـالـنِّـصْـ ـف من الجَـرْدق[1] نِصفَـا
أحكَم الـصَّـنعـةَ حتّى لا تَـرَى مَوضـع[2] إشفى
مثـل مـا جـاء من الـتَّنْـ ـنُـوْر مـا غـادر حَـرْفـا
ولـه فـي الـمـاء أيضـاً عـمـلٌ أبـدعُ ظَـرْفَـا
مَـزجُـه العـذبَ بماء آلـ ـبئـرِ كَيْ يـزدَادَ ضِعْـفَـا
فـهـو لا يشـربُ[3] مـنـه مثـلَ مـا يَشْـرَبُ صِـرْفـا

باب الحُمْق

قال الشعبيُّ لرجل آستجهله: ما أحْوجَكَ إلى مُحَدْرَجٍ شَديدِ الفَتْل جَيِّدِ الجِلَازِ عظيمِ الثمرةِ لَدْنِ المَهَزَّة يأخذُ منك فيما بين عَجْبِ الذَّنَب[4] ومَغرِزِ العُنُقِ فَتكثُر له رَقَصَاتُكَ مِن غير جَذَل؛ فقال: وما هذا؟ فقال: بعضُ الأمرِ.

قال: حدّثني القُومَسِيّ عن محمد بن الصَّلْت الأَسَديّ عن أحمدَ بن بَشِير عن الأعمش عن سَلَمةَ بن كُهَيل عن عَطَاء عن جابر قال: كان في بني إسرائيل رجل له حمارٌ، فقال يا ربِّ، لو كان لك حمارٌ لَعَلَفْتُه مع حماري هذا؛ فهمَّ به نبيٌّ، فأوحى الله إليه: إنما أُثِيبُ كلَّ إنسان على قَدْرِ عقله.

---

(١) الجَرْدَقُ: الرغيف، معرَّب.
(٢) الإشْفى: المثقب. وفي ديوان أبي نواس (ص ٥١٦): «مغرزَ إشْفى».
(٣) في ديوان أبي نواس: (ص ٥١٦): «لا يسقيكَ».
(٤) المُحَدْرَجُ: السَّوْط. والجِلازُ: جودة الفتل. وثمرة السَّوْط: عقد أطرافه. ولَدْن المَهَزَّة: ليِّن المهزَّة. وعَجْبُ الذَّنَب: العظم الذي في أسفل الطب عند العجز.

حدّثني محمد بن خالد بن خِدَاش عن أبيه عن حَمّاد بن زيد عن هِشَام ابن حَسّان عن محمد بن سيرين أنَّ رجلاً رأى في ٱلمنام أنَّ له غنماً وكأنه يُعطَى بها ثمانيةً ثمانيةً، ففتَح عينَه فلم يَرَ شيئاً، فغمَّضَ عينَه ومدَّ يدَه وقال: هاتوا أربعةً أربعةً.

مرّ رجل من العُبّاد وعلى عنقه عصا في طرفيها زَبِيلانِ[1] قد كادا يَحْطِمَانه، في أحدهما بُرٌّ وفي الآخر ترابٌ، فقيل له: ما هذا؟ قال: عدلتُ البُرَّ بهذا التراب، لأنه كان قد أمالَني في أحد جانبيّ فأخذ رجلٌ زبيلَ التراب فقَلَبه وجعل البُرَّ نصفين في الزبيلين وقال له: احمِلِ الآن؛ فحمله، فلما رآه خفيفاً قال: ما أعقلكَ مِن شيخ! حَفرَ أعرابيّ لقوم قبراً في أيام الطاعون بدرهمين، فلما أعطَوْه الدرهمين قال: بِأبي دَعُوهُما عندكم حتى يجتمعَ لي ثمنُ ثوب. كانت أمُّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن جُمْعة السَّدوسيّ عند عثمان بن عفّان، وكانت حمقاءَ تجعلُ الخُنْفُسَاءَ في فيها ثم تقول: حَاجَيْتُكَ ما فِي فَمِي؟ وهي أمّ عمرو وأبان ٱبْني عثمانَ.

إبراهيم بن ٱلمنذر قال: حدّثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال: رأيتُ طارقاً وهو والٍ لبعض ٱلخلفاء من بني أميّةَ على المدينة يدعو بالغداءِ فيتغدَّى على منبر رسول الله ﷺ، ويكون فيه العظمُ المُمِخُّ فينكُته على رُمّانة ٱلمنبر فيأكله.

قال أمّ غَزْوَانَ الرَّقَاشيّ لابنها ـ ورأته يقرأ في المصحف ـ: يا غزوانُ،

(١) الزبيلان: مثنى زبيل وهو القُفّة.

أما تجدُ فيه بعيراً لنا ضَلَّ في الجاهليّة؟ فما كَهَرها[1] وقال: يا أمّهْ، أجدُ والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً.

سفيان بن عُيينة عن أيوبَ بن موسى قال: قال آبن أبي عَتِيق لرجل: ما آسمُكَ؟ قال: وثّابٌ؛ قال: فما كان آسم كلبك؟ قال: عمرو؛ قال: واخِلاَفاه!

قال أبو الدَّرْداء: علامةُ الجاهل ثلاثٌ: العُجْبُ، وكثرةُ المنطق فيما لا يَعْنِيهِ، وأن يَنْهَى عن شيء ويأتيه. أُغْمِيَ على رجل من الأزد فصاحَ النساءُ وآجتمعَ آلجيرانُ وبعثَ أخوه إلى غاسِل الموتى فجاء فوجده حيّاً بعدُ: فقال أخوه: اغسِلْه فإنك لا تَفْرُغُ مِن غَسْلِه حتى يَقْضِيَ. وقال أَرْدَشِيرُ: بِحَسْبِكُمْ دلالةً على عيب آلجهل أنَّ كلّ إنسان يَنتفِي منه ويَغضَبُ إذا نُسِبَ إليه. وكانَ يقال: لا يَغُرَّنَّكَ من آلجاهل قرابةٌ ولا أخوّة ولا إلفٌ فإنَّ أحقَّ الناسِ بِتحريقِ النار أقربُهم منها.

قال عمر بن عبد العزيز: خَصْلتَان لاَ تَعْدَمَانكَ من الجاهل: كثرةُ الإلتفاتِ وسرعةُ الجواب. وقال عمر بن الخطاب: إيّاكَ ومؤاخاةَ الأحمق فإنه يريدُ أن يَنفعَك فيضرُّك. وقال بعضُهم: لأَنْ أُزاوِلَ أحمقَ أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أُزاوِلَ نصفَ أحمقَ، يعني الأحمقَ المتعاقلَ. وقال هشام بن عبد الملك: يُعرَفُ حمقُ الرجلِ بأربعةٍ: بِطُولِ لِحيته، وبِشناعةِ كُنيته، ونَقْشِ خاتمه، وإفراطِ شهوتِهِ؛ فدخل عليه ذاتَ يوم شيخٌ طويلُ العُثْنُون[2]، فقال هشام: أمّا هذا فقد جاء بواحدة، فآنظروا أينَ هو من الثلاث؛ فقيل له: ما كنيتُك؟ فقال:

---

(١) كَهَرَها: إنْتَهرَهَا.

(٢) العُثْنُون: اللّحية، والجمع عثانين.

أبو الياقوت؛ وقالوا: ما نَقْشُ خاتِمِكَ؟ قال: ﴿وجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ[١]﴾. وفي حكاية أخرى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[٢]؛ فقيل له: أيّ الطعام تَشتَهِي؟ فقال: جَلَنْجَبِين[٣]، وفي حكاية أخرى مَصاصة[٤].

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي رجلاً: يا أبا العُمَرين، فقال: لو كان له عقلٌ كفاه أحدُهما. وقال أبو العَاج يوماً لجلسائه ـ وكان يلي واسِطَ ـ: إنّ الطويلَ لا يخلُو من أن يكونَ فيه إحدى ثلاث: أنْ يَفْرَق الكلابَ، أو يكونَ في رجلهِ قُرحةٌ، أو يكونَ أحمقَ، وما زِلتُ وأنا صغيرٌ في رجلي قُرحَةٌ، وما فَرِقَ الكلابَ أحدٌ فَرَقِي، وأما الحمقُ فأنتمْ أعلمُ بوَاليكم. ويقال: الأحمقُ أعلمُ بشأنه من العاقل بشأن غيره. وقال بشّار: [طويل]

خليليَّ إن العُسْرَ سوف يُفِيقُ ... وإنَّ يَساراً في غدٍ لَخَلِيقُ
وما كنتُ إلا كالزمان إذا صحا ... صَحَوْتُ وإنْ ماقَ الزمانُ أَمُوقُ[٥]
ذَرِيني أَشُبْ همّي براحٍ فإنّني ... أَرَى الدهرَ فيه كُربةٌ ومَضِيقُ

وقال رجل: فلانٌ إلى مَنْ يُداوي عقلَه أحوجُ منه إلى مَنْ يُدَاوِي بدنَه. قيل لبعض الحكماء: مَتى يكون الأدبُ شرّاً من عدمه؟ قال: إذا كَثُر الأدبُ ونقص العقلُ.

---

(١) سورة يوسف ١٢، آية ١٨. والهاء في «قميصه» تعود إلى يوسف.

(٢) سورة النمل ٢٧، آية ٢٠. والمعنى: هل أخطأ بصري؟

(٣) الجَلَنْجَبِين: الورد المربّى بالعسل أو السكر أو معجون يعمل من الورد والعسل، فارسي معرّب عن «كل» ومعناه ورد «وانكنبين» ومعناه عسل.

(٤) لعلها محرّفة عن مَصُوص بفتح الميم وضم الصاد وهو طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة.

(٥) سيرد هذا الشعر في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٤.

وقرأت في كتاب للهند: مِنَ ٱلحُمْقِ ٱلتماسُ الرجلِ الإخوانَ بغير وفاءٍ، والأجرَ بالرياءِ، ومودّةَ النساءِ بالغِلْظَةِ، ونفعَ نفسه بضرّ غيره، والعلمَ والفضلَ بالدّعة والخَفْضِ. وفيه: ثلاثةٌ يُهزَأُ بهم: مُدَّعِي الحرب ولقاءِ الزُّحوف وشِدّة النِّكايةِ في الأعداء وَبَدنُه سليمٌ لا أثرَ به، ومُنتَحِلُ علمِ الدّين والاجتهادِ في العبادة وهو غليظُ الرقبة أسمنُ من الأَثَمة، والمرأةُ الخَليّةُ تَعِيبُ ذاتَ الزوج. وفيه: مَنْ يَعْملُ بجهلٍ خمسةٌ: مُستَعمِلُ الرَّمادِ في جَنَّتِه بدلاً من الزِّبل، ومُظهِرُ مَستُورِ عورته، والرجلُ يَتَزَيّا بِزِيّ المرأة والمرأةُ تَتزيّا بزيِّ الرجل، والمتمّلكُ في بيت مُضِيفِه، والمتكلّمُ بما لا يَعنِيه ولا يُسألُ عنه. وفيه: الأدبُ يُذهِبُ عن العاقل السّكر ويَزيدُ الأحمقَ سُكرا، كما أن النهارَ يزيدُ كلَّ ذي بَصَر بصراً ويزيدُ الخفافيشَ سُوءَ بصر. وكانوا يكرهون أنْ يزيدَ منطقُ الرجلِ على عقله.

قال الشاعر في جاهل: [منسرح]

ما لِي أرَى الناسَ يأخذونَ ويُعْـ ـطُونَ ويَستَمتِعونَ بالنَّشَبِ[1]
وأنتَ مِثلُ الحمارِ أبْهمُ لا تَشكُو جِراحاتِ ألسُنِ العَرَبِ

سمع الأحنف رجلاً يقول: ما أُبالي أَمُدِحْتُ أم هُجِيتُ، فقال الأحنف: إسْتَرَحْتَ مِنْ حيثُ تَعِبَ الكرامُ.

كان عامرُ بن كُرَيز أبو عبد الله بن عامر من حَمْقَى قريش، نظر إلى آبنه عبد الله وهو يخطب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال: إنه والله خرجَ مِنْ هذا وأشار إلى ذَكَرِهِ[2].

(١) النَّشَبُ: المال والعقار.
(٢) الذَّكَرُ: العضو الذي تبول منه الذكور، والجمع ذكور ومذاكير.

ومن حَمْقَى قريش العاصُ بن هشام أخو أبي جَهْل وكان أبو لَهَب قَامَره فقمَره مالَه ثم دارَه ثم قليلَه وكثيرَه وأهلَه ونفسَه فاتّخذه عبداً وأسلمه قَيناً، فلما كان يومُ بَدْرٍ بعثَ به عن نفسه فقُتِلَ ببدر كافراً، قتله عمر بن الخطاب، وكان خالَ عمَر. ومن حمقى قريش الأحوصُ بن جعفر بن عمرو بن حُرَيْث، قال له يوماً مُجَالِسُوه: ما بالُ وجهك أصفرَ! أتشتكي شيئاً؟ وأعادوا عليه ذلك، فَرَجَعَ إلى أهله يلومهم ويقول لهم: أنا شاكٍ ولا تُعْلِمُوننِي! أَلقُوا عليّ الثيابَ وآبعثوا إلي الطبيب. وتَمارَضَ مرةً فعاده أصحابُه وجعل لا يتكلمُ، فدخل شُرَاعةُ بن عبيد الله بن الزَّنْدَبُوذ وكان أملحَ أهل الكوفة، فعرفَ أنه متمارضٌ فقال: يا فلانُ، كنا أمس بالْحِيرَة فأخذنا الخمرَ ثلاثينَ قِنِّينة بدرهم، والخمرُ يومئذ ثلاثُ قَناني بدرهم، فرفع الأحوصُ رأسه وقال: كذا منيّ في كذا من أمّ الكاذب، وآستوى جالساً، فنثر أهلُه على شُراعة السكَّرَ؛ فقال له شراعة: اجلس لا جلَسْتَ وهاتِ شرابَكَ، فشربا يومَهما.

ومن حمقى قريش بَكَّارُ بن عبد الملك بن مروان، وكان أبوه ينهاه أن يجالسَ خالدَ بن يزيدَ بن معاويةَ لِمَا يعرفُ مِن حُمقِ آبنه، فجلس يوماً إلى خالد، فقال بكّار: أنا والله كما قال الأوّل: [بسيط]

مُـرَدَّدٌ في بني اللَّخْنـاء تَـرْديـدَا

وكان له بَازٍ فقال لصاحب الشُّرْطة: أَغْلِقْ أبواب المدينة لئلا يخرجَ البازِي.

ومن حمقى قريش معاويةُ بن مروان أخو عبد الملك بن مروان. بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طَحَّان نظر إلى حمار الطّحان يُدَوِّرُ الرحا وفي عنقه جُلْجلٌ، فقال للطحان: لِمَ جعلْتَ في عنق الحمار

جُلجلاً؟ فقال: ربما أدركتني سامةٌ أو نَعْسةٌ فإذا لم أسمع صوتَ الجلجلِ علمتُ أنه قام فَصِحْتُ به؛ فقال معاويةُ: أرأيتَ إنْ قام وحرّك رأسَه ما عِلْمكَ أنّه قائم؟ قال الطحان: ومَنْ لحماري بمثل عقل الأمير!. وقال معاوية هذا لأبي آمرأته؛ مَلأتنا آبنتُك البارحةَ بالدم؛ فقال: إنها مِن نسوة يَخبأْنَ ذلك لأزواجهنَ. وقال له أيضاً يوماً آخر: لقد نكحْتُ آبنتَكَ بِعَصَبة ما رأتْ مثلَها قطّ؛ قال: لو كنتَ عِنّيناً ما زوّجناكَ.

ومن حمقى قريش سليمانُ بن يزيد بن عبد الملك، قال يوماً لعن اللَّهُ الوليدَ أخي فإنه كان فاجراً، والله لقد أرادني على أن يفعلَ بي؛ فقال له قائل: أسكُتْ فوالله لئن كان همَّ لقد فعلَ.

خطبَ سعيدُ بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه، فقالت: هو أحمق لا أتزوّجه أبداً، له بِرْذَوْنَانِ[1] أشهبانِ فهو يحتمل مؤونة آثنين وهما عند الناس واحدٌ. وأخبرني رجل أنه كان له صديق له بِرْذونان في شِيَةٍ[2] واحدة فكنا لا نظنّ إلا أنّ له بِرْذونا واحداً، وغلامان يُسَمَّيانِ جميعاً بفَتْح، وكان إذا دعا واحداً قال: يا فَتْحُ الكبيرُ، وإذا دعا الآخرَ قال: يا فتحُ الصغيرُ.

قال أبو عُبَيدة: أرسل آبنٌ لِعِجْل[3] بن لُجَيم فرساً له في حَلْبَة فجاء سابقاً، فقال لأبيه: يا أَبتِ، بأيّ شيء أُسَمِّيه؟ فقال: إفقَأْ إحدى عينيه وسَمِّه الأعورَ. وقال الشاعر: [طويل]

رَمَتني بنو عَجلٍ بداءِ أبيهِمُ وأيُّ عِباد اللَّهِ أنوكُ مِنْ عجلِ!

---

(١) البِرْذَوْنُ: الدابة.

(٢) في شِيَةٍ واحدة. في لون واحد، والشِّيَةُ: بياض في سواد أو سوادٌ في بياض والجمع شِيات.

(٣) في العقد الفريد (ج د ٦ ص ١٥٦) جعل آبن عبد ربه عِجْل بن لُجَيْم من النَّوْكَى، والنوكى ج أنوك وهو ذو النَّوكَ أي الأحمق.

أليسَ أبوهُمْ عارَ عَيْنَ جَوادِهِ فأضْحَتْ به الأمثالُ تُضرَبُ في الجهلِ[١]

ومِن عِجْلٍ دُغَةُ[٢] التي يُضربُ بها المثلُ في الجهل، فيقال: هي دُغَةُ بنتُ مَغْنَج؛ ويقال: دُغَةُ لقبٌ، واسمها مارِيَةُ بنتُ زَمْعَةَ. قال أبو اليقظان: ومن عِجْلٍ حَيّانُ بن غَضْبان ورِثَ نصفَ دار أبيه فقال: أُريدُ أن أبيعَ حِصَّتي من الدار وأَشْتَرِيَ النصفَ الباقِي فتصيرَ كُلُّهَا لي.

ومن القبائل المشهورِ فيها الحُمق الأَزْدُ. قال رجلٌ منهم في المهلَّب بن أبي صُفْرَةَ: [رجز]

نِعْمَ أميرُ الرُّفقةِ المهلَّبْ أبيضُ وضَّاحٌ كتَيْسِ الحُلَّبْ[٣]

يَنْقَضُّ بالقومِ انقضاضَ الكوكَبْ

فلما أنشده المهلّبَ قال: حسبُك رحمك الله!.

ومن أشعارهم: [بسيط]

---

(١). ورد هذان البيتان في العقد الفريد (ج ٦ ص ١٥٧ : .

(٢) دغة: اسم امرأة من عِجْلٍ تُحَمَّقُ، قال ابن بري: هي مارية بنت مَغْنَج؛ يقال: فلان أحمق من دُغَة. ولها قصة تتلخص في أنها وَلَدَتْ في «بَلْعَنْبَرَ» وذلك أنها خرجت وقد ضربها المخاض فظنّته غائطاً، فلما جلستْ للحدث وَلَدَتْ فأتت أُمَّها فقالت: يا أُمَّتَ، هل يفتح الجَعْرُ فاه؟ ففهمت عنها فقالت: نَعَمْ ويدعو أباه. وتميم تسمي بلعنبر الجَعْرَاء لذلك. والجعراء: الاسْتُ. ولذلك ضرب بها المثل في الجهل فيقال: «أحمق من دُغة» انظر لسان العرب، مادّتا (دَغا) و (جَعَر) كذلك ورد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني (ج ٢ ص ٢١٩ رقم ١١٧٨) وقال: زُوِّجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم، فحملت... الخ.

(٣) يقال: تَيْسُ حُلَّبٍ وتيسٌ ذو حُلَّب. والحُلَّب بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء؛ وهي تنبت في القيظ بالقيعان وشُطْآن الأودية.

يـا رُبَّ جاريـةٍ في الحيّ حـالِيـةٍ كـأنهـا عُـومَـةٌ[١] في جَـوْف رَاقـودِ

وقال آخر منهم: [طويل]

زيـادُ بنُ عمـروٍ عينُـه تحت حـاجِبـهْ وأسنـانـهُ بيْضٌ وقـد طَـرَّ[٢] شَـارِبُـهْ

وقال عمر بن لَجَإ يصف إبلا:

تَصْـطَكُّ أَلْحِيَهَا عـلى دِلاَئِهَـا[٤] تـلاطـم الأَزْد عـلى عـطائـهـا

وقال أبو حَيَّة النُّميري: [كامل]

وكـأن غَلْيَ دِنَانِهِمْ في دُورهم لَغَطُ العَتِيك[٥] على خِوَانِ زيادِ

كتب مَسْلَمةُ بنُ عبد الملك إلى يزيدَ بن المهلَّب: والله ما أنتَ بصاحب هذا الأمر، صاحبُ هذا الأمر مَغْمورٌ موتورٌ وأنتَ مشهورٌ غيرُ مَوْتُورٍ؛ فقام إليه رجل من الأَزْد فقال: قَدِّم آبنكَ مَخْلداً حتى يُقتلَ فتصيرَ مَوْتُوراً.

قام رجل من الأزد إلى عُبيد الله بن زياد فقال: أصلح اللَّهُ الأميرَ، إنَّ امرأتي هَلَكتْ وأردْتُ أن أتَزوّجَ أمّها وأُزوِّجَ آبني آبنتَها وهذا عَريفِي[٦]، فأَعِنِّي في الصَّدَاق؛ فقال: في كم أنتَ من العطاء؟ قال: في سَبعِمائةٍ؛ قال: حُطَّا عنه أربعمَائةٍ، يَكْفِيكَ ثلثمائةٍ.

ومن حمقى الأزْد قَبِيصَةُ بن المهلّب، رأى جراداً يطيرُ فقال: لا يَهُولَنَّكُم

(١) العُوْمَة: دُوَيْبَّة تسبح في الماء.

(٢) طَرَّ شاربه: طلع.

(٣) عمر بن لَجَإ التيمي من شعراء العصر الأموي، كان بينه وبين جرير مفاخرات ومعارضات. مات بالأهواز نحو ١٠٥ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٥٩. وفي لسان العرب، مادة (لجأ) قال ابن منظور: عمر بن لجإ التميمي وليس «التيمي». وقال في العقد الفريد (ج ٥ ص ٣٧١) ما نصُّه: اجتمع جرير بن الخطفي وعمر بن لجإ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة، فأنشده عمر أرجوزته التي يقول فيها البيت المذكور أعلاه، مع فارقٍ يسير عما هنا. وانظر هذا البيت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٢٤).

(٤) الأَلْحِي: ج لَحْي وهو منبت اللحية. والدِّلاء ج دَلْو وهي التي يُسْتَقى بها، مؤنث وقد يذكّر.

(٥) العتيك: فخذ من الأزد والنسبة إليه عَتَكِيّ.

(٦) العريف: القيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم.

ما تَرَوْنَ فإنَّ عامّتها موتَى. وقال يوماً: رأيتُ غُرْفَةً فوقَ بَيت. وقال لغلامه: اذهب إلى بَيَّاضِ المُلاَءِ.

ومن حَمْقَى العرب كِلابُ بن صَعصَعةَ، خرج إخوتُه يَشترُون خيلاً وخرج معهم كِلابٌ فجاء بِعِجْل يَقُودُه؛ فقال له إخوتهُ: ما هذا؟ قال: فرسٌ اشْتريتُه؛ قالوا: يا مائقُ، هذه بقرةٌ أمَا تَرى قَرنَيْها! فرجع إلى بيته فقطع قَرْنَيها، فأولادُه يُدْعَوْنَ «بَني فارس البقرة». قال الكُمَيْتُ[1]: [طويل]

ولــولا أميــرُ المؤمنـين وذَبُّــهُ بِخَيْلٍ عن العِجْلِ المبرقَعِ[2] ما صَهَلْ

وكان شَذْرَةُ بنُ الزِّبْرِقَان من الحَمْقى، دخل يوم الجمعة المسجدَ فأخذَ بِعِضَادَتي[3] الباب ثم قال: السلامُ عليكم، أيَلِجُ شَذْرَةُ؟ فقالوا له: هذا يومٌ لا يُستَأذنُ فيه؛ قال: أفَيَلِجُ مثلي على جماعة مثلِ هؤلاءِ ولا يُعْرفُ مكانُهُ؟

عَوانةُ قال: استعملَ معاويةُ رجلاً من كَلْب؛ فذكر المجوسَ يوماً فقال: لعَن اللَّهُ المجوسَ يَنكِحُون أُمهاتِهم، والله لو أُعْطِيْتُ عَشرةَ آلاف ما نَكَحْتُ أُمّي؛ فبلغ ذلك مُعاويةَ، فقال: قَبَّحَهُ اللَّهُ! أتَرَوْنَهُ لو زَادُوه فَعلَ! وعزَله.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: سأل القومُ الحارثَ بنَ جِرَان أن يُعِينَهُم في تأسيس مسجد؛ فقال: قَيِّرُوهُ وعليّ الوَدَعُ.

خطب والي اليمامة فقال: إن الله لا يُقَارُّ على المعاصي عبادَه، وقد أهلكَ أمَّةً عظيمةً في ناقةٍ ما كانت تُسَاوِي مائتي درهم؛ فسُمِّي مُقَوِّمَ الناقة.

شرَد بعيرٌ لهبَنَّقَةَ، واسمه يزيد بنُ ثَرْوانَ، فقال: مَنْ وجدَ بعيري فهو

---

(١) هو الكميت بن زيد، وقد مرَّت ترجمته في الجزء الأول، الحاشية رقم ١ من ص ٣٥.

(٢) المُبَرْقَعُ: الذي أخذتْ غُرَّتُهُ جميعَ وجهه.

(٣) عِضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله.

له؛ فقيل له: وما يَنفعُكَ مِن هذا؟ قال: إنكم لا تَدرُونَ ما حَلاوةُ الوِجْدَانِ.

وقال المنصور للرَّبيع: كيف تَعرِفُ الريحَ؟ قال: أَنظرُ إلى خاتَمي فإن كان سَلِساً فهي شَمَالٌ وإلاّ فهي جَنُوبٌ؛ فسأل القاسمَ بنَ محمد الطَّلْحيّ عن ذلك؛ فقال: أَضرِبُ بيدي إلى خُصْيَتَيَّ فإن كانتا قد قَلَصَتَا فهي شَمالٌ وإن كانتا مُتَدَلّيتينِ فهي جَنُوبٌ.

قال أبو كعب القاصُّ في قَصَصِه: إن النبيَّ ﷺ قال في كَبِدِ حمزَةَ: ما قد علمتُم فآدعوا الله أن يُطعِمَنا مِن كَبِد حمزةَ. وكان يقول في قَصَصِه: ليس فيّ خيرٌ ولا فيكم، فَتبلَّغُوا بي حتى تجدوا خيراً مِنّي. وقال هو أو غيره في قصصه: كان آسم الذئب الذي أكلَ يوسفَ كذا وكذا؛ قالوا: فإنَّ يوسفَ لم يأكله الذئبُ؛ قال: فهذا آسم الذئب الذي لم يأكل يوسفَ.

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمّه قال: كان قاصٌّ يَقُصُّ في المسجد فيقول: مَثَلُ الكافر مَثَلُ قَصْرِ الإسكافِ خارجُه حَسَنٌ وداخلُه مَخْرَأَةٌ، ومَثَلُ المؤمِن مَثَلُ قَصْرِ زَرْبِيٍّ[1] جدارُه كالحٌ وداخلُه زَهْرَةٌ. ويقول: وما الدنيا! أخزَى اللَّهُ الدنيا! إنما مَثَلُها مَثَلُ أَيْرِ حمارٍ، بينا هو قد أَنْعظ[2] إذ طَفِىءَ. وقال: المؤمنُ غِذاؤه فِلْقَةٌ وسَمَكَتُهُ شِلْقَةٌ ودواؤه عُلْقةٌ ومَرَقَتُهُ سِلْقَةٌ[3].

أصابت داودَ المصابَ مُصيبةٌ فآغتمَّ؛ فقال له صاحبٌ له: لا تَتَّهِم اللَّه

---

(١) هو قصر بالبصرة في سكة المِرْبد لمسلم بن عمرو بن الحُصَيْن بن قتيبة بن مسلم، وكان يليه غلام يقال له: زَرْبي.

(٢) أَنْعَظَ: قام وآنتشر شَبَقاً.

(٣) الفِلْقة: الكِسْرة. والشِّلقُ: شيءٌ على خِلْقة السمكة صغيرٌ له رِجْلان عند ذنبه كرجل الضفدع، بدون يَدَيْن، ويكون في أنهار البصرة وليست بعربية. انظر لسان العرب. والعُلْقة: شجر يبقى في الشتاء تتبلَّغُ به الإبل حتى تدْرِكَ الربيع. والسِّلْقة: الجرادة، لعله يريد أن يجتزىء من المرق بالقليل منه حتى أنه ليكفيه مرق جرادة واحدة.

في قضائه؛ فقال داود: أَقولُ لك شيئاً وتكتَمهُ؟ قال: نعم: قال: والله ما صاحِبي غيرُهُ. وآستشاره رجل في حمل أمّه إلى البصرة، وقال: إنْ حَمَلْتُها في البرّ خِفْتُ عليها اللُّصُوصَ، وإن حملْتُها في الماء خِفتُ عليها الغَرَق؛ فقال: خُذْ بِها سُفْتَجَةً[1].

دعا بعضُ السلاطينِ مَجْنُونَيْنْ ليضحَك منهما، فأسمعاه فغَضِبَ فدعا بالسَيفِ؛ فقال أحدهُما للآخر: كنّا آثنين وقد صِرْنا ثلاثةً. قال رجل لابن سَيابةً مولى بني أسد: ما أُرَاكَ تَعرِفُ اللّه؛ قال: أَتُراني لا أَعْرِفُ مَنْ أجاعَني وأعرَاني وأخزَاني.

قيل لأعرابيّ: كيف بِرُّكَ بأمّكَ؟ قال: ما قَرَعْتُها سَوْطاً قطّ. وقيل لآخر وهو يضربُ أمَّه: ويْحَكَ! تضربُ أُمّك! فقال: أُحِبُّ أن تَنْشَأَ على أدبي. وقال بعض الشعراء: [طويل]

جُنونُكَ مَجنونٌ ولستَ بواجدٍ طبيباً يُداوِي من جُنُونِ جُنُونِ

وقال آخر: [طويل]

وكيف يُفِيقُ الدّهرَ كعبُ بنُ نَاشبٍ وشَيطانُهُ بين الأهلَّةِ يصْرَعُ

وقال أعرابيٌّ وذَكَرَ الله عزَّ وجلّ: [كامل]

خلقَ السماءَ وأهلَها في جمعةٍ وأبوكَ يَمدُرُ حَوضَه[2] في عامِ

كان أبو العَاج والِيَ واسِطَ، وأتاه صاحبُ شرطته بقَوَّادَةٍ فقال: أصلح اللّهُ الأميرَ، هذه قَوادةٌ؛ قال: وأيَّ شيء تَصْنعُ؟ قال: تجمعُ بين الرجال

---

(١) السُّفْتَجَةُ: أن تعطي مالاً لرجل له في بلد تريد أن تسافر إليه فتأخذ منه خطاً لمن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذي دفعته إليه قبل سفرك، وهو معرب سفته بالفارسية ومعناها الشيء المحكم. سمي به هذا القرض لإحكام أمره.

(٢) مَدَرَ الحوضَ يمدره: أصلحه بالمَدَرَ وهو قطع الطين اليابس.

والنساء؛ قال: لماذا؟ قال: للزنا؛ قال: وإنما أتيتني بها لتُعرِّفَها منزلي! خَلِّ عنها لعنكَ الله. وأتاه يوماً بمُخَنَّثٍ؛ فقال له: ما هذا؟ قال: مُخنّثٌ؛ قال: وما يصنَعُ؟ قال: يُنكَحُ كما تُنكَحُ المرأةُ؛ قال: يَبْذُلُ هذا آستَه وأَحْظُرُ أنا عليه! اذْهَبْ يا آبنَ أخي فَآرتَدْ لها.

خطَب وَكِيعُ بنُ أبي سُوْدٍ بخُرَاسانَ فقال: إن اللَّهَ خلقَ السمواتِ والأرضَ في ستة أشهرٍ؛ فقيل له: إنها ستّةُ أيام؛ فقال: والله لقد قُلْتُها وأنا أستقِلُّها.

تغدّى رجلٌ عند سليمانَ بنِ عبد الملك وهو يومئذ وليُّ عهدٍ وقُدّامة جَدْي، فقال له سليمان: كُلْ من كُلْيتِهِ فإنها تزيد في الدّماغ؛ فقال: لو كان هذا هكذا كان رأسُ الأمير مثلَ رأسِ البغلِ.

أبو عبيدة: أُجْرِيَتِ الخيلُ فطلعَ منها فرسٌ سابقٌ فجعل رجل من النَّظَّارَة يُكبِّر ويَثِبُ من الفرح؛ فقال له رجلٌ إلى جانبه: يا فَتى، هذا الفرسُ فرسُكَ؟ قال: لا ولكنّ اللِّجامَ لي. دخل أبو عَتّاب على عمرو بن هدّاب وقد كُفّ بصرهُ والناسُ يُعزُّونه، فقال: يا أبا زيدٍ، لا يَسُوءَنَّكَ ذَهَابُهُما، فإنك لو رأيتَ ثوابَهما في ميزانكَ تمنّيْتَ أنَّ الله قطعَ يديكَ ورِجْلَيْكَ ودَقَّ ظهرَكَ. كان رجلٌ يقودُ أعمى بِكِرَاءٍ، فكان الأعمى ربما عثَر فيقول: اللهم أَبدِلني به قائداً خيراً منه؛ ويقول القائد: اللّهم أبدلني أعمى خيراً منه.

ادَّعَى أبو بكر الشَّيبانيّ إلى العرب ذاتَ ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعدَ فيها فثارتْ به مِرَّةٌ، فجعل يَحُكُّ جسدَه بأظفاره خَمْشاً ويقول: إنما نحن إبل؛ فقال له قائل: والله إنك تُشبِهُ العربَ؛ فغضِبَ وقال: أيقال لي

هـذا! إنا والله حِـرْبـاءُ تَنْضُبَـةٍ[١]، يَشهـدُ لي سـوادُ لـوني وغؤُورُ[٢] عَينيَّ وحُبيِّ للشمس.

قيل لأبي السَّفَّاح عنـد موتـه: أوصِهْ؛ فقـال: إنّا لَكِـرَامُ قومٍ طِخْفَـةَ[٣]؛ قالوا: قل خيراً يا أبا السفّاح؛ فقال: إن أحبَّت آمرأتي فأَعْطُوها بعيـراً؛ قالـوا: قل خيراً؛ قال: إذَا مات غلامي فهو حرّ. وقيل لرجل عند موته: قل لا إلـه إلا الله، فأعرض، فأعادوا عليه مراراً، فقال: أَخْبِرُوني عن أبي طـالب أقَالَهـا عند موته؟ قالوا: ومـا أنتَ وأبو طـالب! قال: لا أرغَبُ بنفسي عنـه. ولما احْتُضِـرَ العُجَيْرُ السَّلُوليّ قال لقوم عنده: أنا في آخر يـوم من أيام الـدنيا وأوّلِ يـوم من أيام الآخرة، والله لئن وجدْتُ لي عند الله مـوضعاً لأكلمَنَّـه فيكم. وقيل لأَوْس ابن حارثة عند موته: قل لا إله إلا الله، فقال: لم يَأْنِ لها بعدُ. وقيل لآخر عند موته: ألا تُوصِي؟ قال: أنا مغفورٌ لي؛ قالوا: قل إن شاء اللَّهُ، قـال: قد شـاء الله ذلكَ، قالوا: لا تَدَعِ الوصيّةَ، فقال لبني أخيه: [رجز]

بَنِي حُـرَيثٍ آرفعا وِسَـادِي وآحْتَفِظَا بالجِلّةِ الجِلَادِ
فـإنـمـا حَـولَـكُـمـا الأعـادِي

قال سَهْل بنَ هـارون: ثلاثـةٌ من المجانين وإن كـانوا عقـلاءَ: الغضبانُ

---

(١) التَّنْضُبَـةُ: واحدة التَّنْضب وهـو شجر ضخم تتخـذ منه السِّهـام، تـألفـه الحَـرَابِيُّ (ج حِـرْبـاء) والحرباء دُوَيْبَّة تتلون ألواناً بحرِّ الشمس، معرَّبة حربا بالفارسية ومعناها: حافظ الشمس. قـال أبو داود في هذا المعنى (بسيط).

أنّـي أتِـيْـحَ لـه حِـرْبـاءُ تَـنْـضُـبَـةٍ لا يُـرْسِـلُ السـاقَ إلّا مُـمْـسِـكـاً سـاقـا

أنظر لسان العرب مادة (نضب) ومحيط المحيط للبستاني مادة (حرب).

(٢) غارتْ عينه غَوْراً وغُؤُراً: دخلت في الرأس وآنخسفت.

(٣) طِخْفَة: بكسر الطاء وفتحها، موضع بعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان. ومنه يوم طِخْفَة لبني يَرْبُوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء انظر لسـان العرب مـادة (طخف) والعقد الفريد (ج ٥ ص ٢٣٤).

والغَيْرانُ والسكرانُ؛ قالوا: فما تقول في المُنعِظِ[١]؟ فَضَحِكَ وقال: [وافر]

وما شرُّ الثلاثةِ أُمَّ عمروٍ بصاحبكِ الذي لا تَصْبَحِينَا[٢]

قال الوليد: ألا إنَّ أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: إنَّ الحجّاج جِلْدَةُ ما بين عينيَّ، ألا وإن الحجاجَ جلدةُ وجهي كُلِّه.

خطب عَتَّابُ[٣] بنُ وَرْقاءَ فحَثَّ على الجهاد وقال: هذا كما قال الله تعالى: [خفيف]

كُتِبَ القتلُ والقِتالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيُولِ

وقال آخر في الرَّبيع والي اليمامة: [طويل]

شهِدْتُ بأن اللَّهَ حَقٌّ لِقاؤهُ وأنَّ الربيعَ العامِرِيّ رَقيعُ
أقادَ لنا كلباً بكلبٍ ولم يَدَعْ دِماءَ كلابِ المسلمين تَضِيعُ

دخل شابٌّ على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مات رحمه اللَّهُ يوم كذا وكذا، وكان مرضُه رضي الله عنه كذا وكذا، وتركَ عفا اللَّهُ عنه من المال كذا وكذا؛ فانتهره الربيع وقال: أبيْنَ يَدَيْ أميرِ المؤمنين تُوالِي الدعاءَ لأبيك؟ فقال الشابّ: لا ألومُكَ، إنك لم تَعْرِفْ حلاوةَ الآباء؛ فما عُلِم أنَّ المنصور ضَحِكَ مِثلَ ضَحِكِهِ يومَئذٍ. وكان الربيعُ لقيطاً.

دخل رجلٌ من بني هاشم على المنصور فاستَجْلَسَه ودعا بغَدَائِه فقال للفتى: أدنُهْ؛ فقال: قد تَغَدَّيْتُ؛ فلما خرج استخفَّ به الربيعُ ودفع في قَفَاه،

---

(١) المُنْعِظ: من أَنْعَظَ ذكرُ الرجل: وانتشر شبقاً.
(٢) هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم. لا تَصْبَحِيْنا: لا تسقينه الصَّبُوحَ.
(٣) عتّاب بن وَرْقاء اليربوعي التميمي قائدٌ من الأبطال؛ توفي سنة ٧٧ هـ. الأعلام ج ٤ ص ٢٠٠ والمؤتَلف والمختلف ص ١٦٠

وقال: هذا كان يُسَلِّمُ من بعيدٍ ويَنصرِفُ، فلمّا آستدْناه أميرُ المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه إلى طعامِه تبَذَّلَ بين يديه فبلغ من جهل بفضيلة المنزلة التي صَيَّره فيها أن قال: قد تَغدَّيْتُ، وإذاً ليس عنده لِمن تَغدَّى مع أمير المؤمنين إلا سَدُّ خَلَّةِ الجُوع.

يونسُ الهَجَرِيُّ قال: مات رجلٌ من جُنْدِ أهل الشام فحضر الحجّاجُ جَنازَتَه، وكان عظيمَ القَدْرِ، فصلَّى وجلس على قبره وقال: لِيَنْزِلْ قبرَه بعضُ إخوانِه؛ فنزلَ نفرٌ منهم، فقال أحدهُم وهو يُسَوِّي عليه: رحمكَ اللَّهُ أبا فلانٍ! إن كنتَ ما عَلِمْتُكَ لَتُجِيْدُ الغِناءَ وتُسرِعُ رَبَّ الكأسِ، ولقد وقعْتَ في موقع سُوءٍ لا تخرج منه إلى الدَّكَّة[1]؛ فما تمالكَ الحجّاجُ أن ضَحِكَ فأكثر، وكان لا يُكثِرُ الضحكَ في جدٍّ ولا هَزْلٍ، ثم قال له: لا أمَّ لكَ! هذا موضعُ هذا! قال: أصلح الله الأميرَ، فرسِي حَبِيسٌ لو سَمِعَه يَتَغَنَّى: [مديد]

يا لُبَيْنَي أَوْقِدِي النارَا[2]

لانتشرَ الأميرُ على سَعْنَةَ[3]، وكان الميّت يلقّبُ سَعْنةَ، وكان من أوحَشِ خلق الله صورةً وأدَمِهم؛ فقال الحجاج: إنا لله! أَخرِجُوه عن القبر، ثم قال: ما أَبْيَنَ حُجَّةَ أهل العراق في جَهلِكم يا أهلَ الشام. ولم يَبْقَ أحدٌ حضر القبرَ إلا آستفرغ ضَحِكاً.

تبع داودُ بنُ المُعْتَمِر آمرأةً ظنّ أنها من الفواسد، فقال لها: لولا ما رأيتُ عليكِ مِنْ سِيما الخيرِ لم أَتْبَعْكِ؛ فضَحِكَت المرأةُ وأسندَتْ ظهرها إلى الحائطِ

(١) الدَّكَّةُ: بناء يسطح أعلاه ويقعد عليه أو ما آستوى من الرمل وسَهُلَ، والجمع دِكاك.
(٢) شطر بيت على المديد المجزوء.
(٣) السَّعْنَةُ: المباركة الميمونة؛ يقال: ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ، أي ما له شيء.

ثم قالت : إنما يَعتَصِمُ مِثلي مِن مثلِكَ بِسِيْمَا الخير، فإذا صار سِيما الخير هو الدالَّ لمثلكَ على مِثلي فاللَّهُ المستعانُ. كان بَهْلُوْلٌ المجنونُ يتغنّى بِقيراطٍ ولا يسكتُ إلا بدانِقٍ[١]. وكان رجل يَهْوَى جاريةً تَختلفُ في حوائج أهلها، وكانت إذا خرجَتْ إلى السوق ولم يَعْلَم بخروجها ثم رَجَعَتْ فرآها قال وهو يُسْمِعُهَا: ﴿لَو كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾[٢]، وإنْ وعَدَتْهُ شيئاً فأخلفتْ قال: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[٣]، فإن تَغَضَّبتْ لشيءٍ بلغها عنه قال: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٤].

مرَّ بعضُ الحمْقَى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقّ لها وقال: مَنْ هذا الميِّتُ؟ قالت: زوجي؛ قال: فما كان عَمَلُهُ؟ قالت: يَحفِرُ القبورَ؛ قال: أبعدَه اللَّهُ أَمَا عَلِمَ أن مَنْ حَفَر حُفرةً وقع فيها! أحدثَ رجلٌ من الحمقَى ليلةً على بابَ رجلٍ، فلما خرج الرجلُ زَلِق ووقع على ذراعه فانكسرتْ، وآجتمعَ الجيرانُ وجعلوا يَختصمون ويُوقِعُونَ الظنونَ وهو ناحيةً يَسمعُ كلامَهم، فلما أكثروا قال: [وافر]

رأيتُ الحربَ يَجْنِيهَا رجالٌ ويَصْلَى حَرَّها قَومٌ بُرَاءُ

فأخذوه وقالوا: أنتَ صاحبُنَا. قال داود المصاب: رأيتُ رؤيا نِصْفُها حقٌّ ونصفُها باطلٌ، رأيتُ كأنّ على عنقي بَدْرَةً[٥] فَمِنْ ثِقْلِها أحْدَثْتُ فاستيقَظْتُ فرأيتُ الحدَثَ ولم أر البَدْرَةَ. رُئي أعرابيّ يبكي بكاءً شديداً، فسُئل عن سبب

(١) القيراط نصف الدانِق. والدانق سدس الدينار.
(٢) سورة الأعراف ٧، آية ١٨٨. والمعنى: لا أُقْدِمُ إلاَّ على ما ينفع. التفسير المبين.
(٣) سورة الصف ٦١، آية ٢. والمعنى: كيف تدعون الإيمان وتكذبون في الوعد وغيره؟.
(٤) سورة الفتح ٤٨، آية ٦. وهذه الآية تدل على حرمة الأخذ بقول الفاسق دون التمحيص والتثبُّت من صدْقه. التفسير المبين.
(٥) البَدْرَةُ: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار. لسان العرب.

بُكَائه فقال: بلغني أنّ جالوتَ قُتِلَ مظلوماً. رأى رجلٌ أحمقُ شيخاً في الحمّام أَعْكَنَ[1] البطن، فقال له: يا عَمّ، إني أشتهي أن أضَعَ هذا ـ يَعني ذَكَرَه ـ في سُرَّتِكَ؛ فقال له الشيخ: يا آبن أخي، فأين يكونُ آستُكَ حينئذ. نزل يهوديّ على أعرابيّ فمات عنده، فقام الأعربيُّ يُصَلّي عليه فقال: اللّهم إنه ضيفٌ وحَقُّ الضيفِ ما قد علمْتَ، فَأَمهِلْنَا إلى أن نَقْضي ذِمَامَه ثم شَأْنَكَ والكلبَ.

وحدّثني عبدُ الرحمن عن الأصمعيّ قال: كان بين آثنينِ عبدٌ فقام أحدُهما فجعَل يَضرِبُه؛ فقال له الآخرُ شريكهُ: ما تَصْنَعُ! قال: إنما أضرِبُ حِصَّتِي. قال أعرابيٌّ لرجل: ما آسمُكَ؟ قال: عبد الله، قال: آبنُ مَنْ؟ قال: آبن عُبيدِ الله، قال: أبُو مَنْ؟ قال: أبو عبد الرحمن، قال: أشهدُ إنك لتَلُوذُ باللَّهِ لِوَاذَ يتيمٍ جبانٍ. قال بعضهم: رأيتُ رجلين بالبصرة على باب مُوَيْس يتنازعانِ في العِنب النيروزيّ والرازقيّ: أيّهمَا أطيبُ، فجرى بينهما كلامٌ إلى أن تواثبا، فقطع الكوفيُّ إصبعَ البِصريِّ وفَقأَ البصريُّ عينَ الكوفيِّ، ثم لم ألبَثْ إلا يسيراً حتى رأيتُهما مُتَصَافِيَينِ مُتَنَادِمَينِ.

قال: وقال ثُمَامةُ: مررْتُ في غِبِّ سماءٍ والأرضُ نَدِيَةٌ والسّماء مُتَغَيّمةٌ والريح شَمَالٌ وإذا شيخٌ أصفَرُ كأنه جرادةٌ، وقد قعد على قارعةِ الطريق وحَجّامٌ يَحْجِمُهُ على كاهله وأَخْدَعيهِ بمحاجمَ كأنها قِعابٌ وقد مَصَّ دمَه حتى كادَ يَستَفرِغُه؛ فوقفْتُ وقلتُ: يا شيخُ لِم تَحتَجِمُ؟ قال: لمكان الصَّفَار الذي بي. أتى الطَّمَحَانُ قوماً يعودُ عليلاً لهم فعزَّاهُم به؛ قالوا: إنه لم يَمُتْ؛ فَرَجَعَ وهو يقول: يموتُ إن شاء اللَّهُ، يموت إن شاء اللَّهُ.

أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع قال: كان الغَاضِرِيُّ مِنْ أحمقِ الناس؛

---

(١) أَعْكَنُ البطن: في بطنه عكَنٌ وهي ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سِمَناً.

فقيل له: ما حُمْقُه؟ فجعل يتربَّثُ[1]، فلما أكْثرَ عليه قال: قال لي مرّةً: البحرُ مَنْ حَفَرَه؟ وها حُفِرَ فأينَ نبيثتُه[2]؟ أتُرَى أميرَ المؤمنينَ يَقدِرُ على أن يَحْفِرَ مثلَه في ثلاثةِ أيام؟

دخل رجلٌ من الحَمْقَى من الشعراء على رجل من الأشراف يُقالُ في نسبه، فقال: إني قد آمتدحتُكَ بشعرٍ لم تُمْدَحْ قطُّ بأنفعَ لكَ منه؛ قال: ما أحْوجَني إلى المنفعة فهاتِهِ؛ فقال: [سريع]

سألْتُ عن أصلك فيما مضى أبناءَ سبعينَ وقد نَيَّفُوا
فكُلُّهمْ يُخبِرُني أنَّهُ مُهَذَّبٌ جَوهَرُهُ يُعَرقُ

فقال له: قُمْ في لعنة الله وفي سُخْطِه! لعنك اللَّهُ ولعنَ مَنْ سألتَ ومَنْ أجَابكَ.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: : جاء رجلٌ من الأعراب إلى عمِّه فقال: يا عمِّ إنَّ وَلَدَ جاريةِ آلِ فلانٍ مِنّي فآفتَدِهِ، ففعل؛ ثم جاءه مرّةً أخرى فقال له مثل ذلك؛ فقال له عمُّه؛ لو عَزَلْتَ! قال: بلغني أن العَزْلَ مكروهٌ.

قال: وحدّثنا الأصمعيّ قال: بَلَغَني عن شيخ جَزِعَ على ميْتٍ جَزَعاً شديداً؛ فقيلَ له في ذلك؛ فقال: نحن قومٌ لم نَتَعَوّد الموتَ.

أبو الحسن الجعفريّ قال: قيل لكَرْدَمٍ السَّدُوسِيّ: كُلْ؛ قال: ما أُرِيدُ؛ قيل: ولِمَ؟ قال: أكَلْتُ قليلَ أُرْزٍ[3] فأكثرتُ منه. ضَلَّ بعيرٌ لأعرابيّ فجعل يَنْشُدُه إلى أن دخل الإمارةَ فأخذَ منها بعيراً؛ فقيل له: إنّ بعيركَ كان أعرابيّاً؛ قال: إنه لما أكَلَ مِن مالِ الإمارة تَبَخَّت[4].

---

(١) يَتَرَبَّثُ: يَتَلَبَّثُ.
(٢) النَّبِيْثَةُ: تراب البئر والنهر.
(٣) الأرْزُ: الأُرُزُّ.
(٤) تَبَخَّتَ: صار بُخْتِيّاً، والبُخْتِيُّ واحد البُخْت (الإبل الخراسانية) والأنثى بُخْتِيَّة، والجمع بَخَاتَى وبَخَاتِيُّ.

الهيثم عن ابن عبّاس قال: لما وَلِيَ مَروانُ وجَّهَ جيشَ حُبَيْش بنِ دُلْجَةَ القَينيّ إلى المدينة وكان يصعَدُ المنبرَ ومعه الكُتلةُ من التمر فيأكلُها ثم يُلْقي النّوى على وجوه أهل المدينة يميناً وشِمَالاً، ثم يقول: يا أهلَ المدينة، إني لأعلمُ أنّ هذا المكان في حرمته وموضعه،ليس موضعَ أكلٍ ولا شربٍ، ولكني أُحِبُّ أن أريكم هَوانَكُم. قيل لمعلِّم بن معلِّم: مالكَ أحمقَ؟ قال: لو لم أكن أحمقَ كنتُ ولَدَ زِناً. قال بعضُ الشعراء [طويل]

فإن كنتُ قد بايعتُ مروانَ طائعاً فصِرْتُ إذاً بعد المشيبِ مُعَلِّمَا

وقال آخر: [طويل]

وكيف تُرَجِّي العقلَ والرأيَ عند مَنْ يَروحُ على أُنثَى ويَغدُو على طِفلِ

ابن المدائنيّ قال: تحوّل أبو عبد الله الكَرْخيّ إلى الخُرَيبةِ[1] فادّعى الفِقْهَ وظنَّ أنَّ ذلك يجوز لمكان لِحيته وسَمْتِه، فألقَى على باب داره البوارِي[2] وجلس فجلس إليه قومٌ فقال له رجلٌ منهم: يا أبا عبد الله، رجلٌ في الصلاة أدخل إصبعَه في أنفه فخرج عليها دمٌ، أي شيءٍ يَصنعُ؟ قال: يَحتجِمُ رحمك الله؛ فقال له السائلُ: ظننْتُ أنّك فقيهٌ ولم أدرِ أنكَ طبيبٌ. قال رجلٌ للشَّعْبيّ: إني أجدُ في قَفَايَ حِكَّةً فتَرَى لي أنْ أحتجِمَ؟ فقال الشعبيُّ: الحمد الله الذي نَقَلَنا مِن الفقهِ إلى الحِجامةِ. وقال له آخر: رجلٌ آستمنَى في يومٍ من شهر رمضان هل يُؤْجَرُ؟ قال: أَوَمَا يرضَى أن يُفْلِتَ رأساً بِرأسٍ. نازع التيميَّ رجلٌ من بني عمّه في حائطٍ بينهما فبعَث إلى قومٍ يُشْهِدُهُم، فأتاه جماعةٌ من القبائل، فوقَفَ بهم على ذلك الحائطِ وقال: أُشْهِدُكم جميعاً أنَّ

(١) الخُرَيْبَة: موضع بالبصرة.

(٢) البَواري: ج بارية وهي الحصير المنسوج.

نصفَ هذا الحائِط لي. وقَدّمَ آخرُ رجلاً إلى القاضي في شيء يدّعيه عليه، فأنكر الرجلُ، فقال: أيها القاضي، أكتُب إنكارَه؛ فقال القاضي: الإنكارُ في يدكَ متَى شئْتَ.

قال مَسْعَدةُ بن طارق الذّرّاع: إنّا لوقوفٌ على حدود دارٍ لِنَقْسِمَها ونحن في خصومة، إذ أقبلَ سيِّدُ بني تميم ومُوسِرُهم والمصلّي على جنائزهم، فأمسكنا عن الكلام؛ فقال: حَدِّثُوني عن هذه الدارِ هل ضَمَّ منها بعضُنا إلى بعضٍ أحداً؟ قال مسعدةُ: فأنا منذ ستين سنةً أُفكِّرُ في كلامه فما أَدْرِي ما عَنَى. أتت جاريةٌ أبا ضَمْضَمٍ فقال: إنّ هَذا قَبَّلَني؛ فقال: يا فَتَى، أَذْعِنْ لها بحقِّها، قَبِّليه عافاكِ الله كما قَبَّلَكِ، فإن الله يقول: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1].

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أُلْقِيَتْ على رجلٍ فريضةٌ فاشتدَّتْ عليه فجعل يَحْسُبُ غيرَها؛ فقالوا له في ذلك؛ فقال: عسى أن يكونَ تَرَكَ غيرَ ما ذَكَرُوا،

حدّثني محمد بن عمر عن ابن كُنَاسَةَ قال: قال بعضُ الطالبيّين لأَشْعَبَ: لو رَوَيْتَ الحديثَ وتركت النوادرَ كان أنبلَ لكَ؛ قال: والله قد سمِعْتُ الحديثَ ورويتُه؛ قال: فَحدِّثْنَا؛ قال: حدّثني نافعٌ عن ابن عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «خَلَّتَانِ مَنْ كانتَا فيه كان مِنْ خَالصةِ اللَّهِ»؛ قال: هذا حديثٌ حسن فما هُما؟ قال: نَسِيَ نافعٌ واحدةً ونسيتُ أنا الأخرى. وكان بالبَصْرة ثلاثةُ إخوة مِن وَلَدِ عَتّابِ بن أَسِيدٍ كان أحدُهم يَحُجُّ عن حَمْزَةَ ويقول: أَسْتُشْهد قبل أن يحجّ، وكان الآخر يُضَحِّي عن أبي بكر وعمر ويقول أخَّرَ لسنة في ترك الأضحِيةِ، وكان الآخر يُفْطِرُ عن عائشةَ أيامَ

(١) سورة المائدة ٥، آية ٤٥. والمعنى: كل الجروح توجب القِصاص بشرط إمكان المماثلة والمساواة وإلاّ تتحوّل العقوبة من القصاص إلى الدِّية.

التشريقِ ويقول: غَلِطَتْ في صومِها أيامَ العيد، فمنْ صامَ عن أبيهِ وأمِّه فأنا أُفْطِرُ عن أمّي عائشةَ.

قال ثُمَامةُ: كنّا في منزل رجل من الدَّهاقينِ[١] وفينا شيخٌ منهم، فأتَى رَبُّ البيتِ بِدُهْنِ طِيبٍ فدهَنَ بعضُنا رأسَه وبعضُنا لِحيتَه ومَسحَ بعضُنا شارِبَه وبعضُنا يديهِ، فقال أحدُهم: آدْهُنُوا أَستاهَكم[٢] تَأْمنُوا الحَزَازَ[٣]، وأَمِرُّوها على وجوهكم؛ فأخذ شيخٌ منهم بطرَف إصبعِه فأدخله في أنفِه ومسحَ حاجبيه، فعَمَدَ الشيخُ إلى بقية الدّهن فصبّه في أذنه؛ فقلنا له: ويحك! هل رأيتَ أحداً أُتِيَ بدهنِ طِيبٍ فصبّه في أذنه؟ قال: إنه مع هذا يضرُّني.

قال عبد الله بن المبارك: كان عندنا رجلٌ يُكْنَى أبا خارجةً، فقلتُ له: لِمَ كَنَوْك أبا خارجَة؟ قال: لأني وُلِدتُ يوم دخل سليمانُ بن عليّ البَصرةَ. قال عمرو بن بَحْر: ذكَر لي ذاكرٌ عن شيخٍ من الإباضِيّة أنه جَرى ذكرُ الشيعة عنده فأنكَر ذلك وآشتد غضبُه؛ فقلتُ له: ما أنكرتَ؟ قال: أُنكِرُ مكانَ الشّين في أوّل الكلمة لأني لم أجدها قطُّ إلا في مَسخوطٍ عليه مثل شُؤم وشَرٍّ وشيطانٍ وشُحٍّ وشَغْبٍ وشَيْبٍ وشَكٍّ وشِرْكٍ وشَتْم وشِيعَةٍ وشِطْرَنْج وشَاكِي وشانىء وشجَج وشَوْصَة[٤] وشابشتى وشَكوى؛ فقلت: ما تقوم بهؤلاء قائمةٌ أبداً. قال: وسمعتُ رجلاً يقول: عجِبْتُ لمن يأخذه النومُ وهو لا يزعم أنَّ الاستطاعةَ مع الفعل؛ فقلت له: ما الدليلُ على ذلك؟ فقال: سبحان الله! الأشعارُ الصِّحاحُ؛ قلت: مثل ماذا؟ قال: مِثْلُ قول رُؤْبَة[٥]: [رجز]

ما إنْ يَقَعْنَ الأرضَ إلا وَفْقَا

(١) الدهاقين: ج دِهْقان وهو رئيس الإقليم.

(٢) الأسْتاهُ: ج سَتْه بفتح السين وكسره، وهو العُجُز.

(٣) الحَزازُ: هِبْرية في الرأس كأنه نُخالة، واحدته حزازة.

(٤) الشَّجَجُ: أثر الشَّجّة في الجبين. والشَّوْصَةُ: وَجَعٌ في البطن.

(٥) هو رؤبة بن العجّاج، أحد بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم. هو وأبوه راجزان =

وقوله[١]: [رجز]

يَهْوِيْنَ شَتَّى ويَقَعْن وَفْقَا[٢]

وقوله: [طويل]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً[٣]

وقولهم في المثل: «وَقَعَا كَعِكْمَيْ[٤] عَيْر» ثم قال: هل في هذا مَقْنَعٌ؟ قلتُ: بلى وفي دُونِ هذا.

وعَد رجلٌ رجلاً من الحَمْقى أن يُهْدِيَ له من مكة نعلاً، فطال عليه الإنتظارُ، فأخذَ قارورةً فبال فيها ثم أتى بها الطبيبَ ثم قال: أنظُر في هذا الماءِ هل يُهدِي لِي بعضُ إخواني نعلاً حَضْرَمِيةً؟. وقال الزّيادِيّ: مرّ أشعبُ برجلٍ يعمَلُ طَبَقاً وقال له: زِدْ فيه طوقاً؛ قال: ولِمَ؟ قال: لعلّه يُهْدَي لِي فيه شيءٌ.

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا إبراهيمُ بن القَعْقَاع قال: رأيتُ أشعبَ بسوق المدينة معه قطيفةٌ قد ذهب خَمْلُهَا وهو يقول: مَنْ يَشتَرِي مِنّي

= مشهوران. كان أكثر مقامه في البصرة. مات في البادية وقد أسنَّ وذلك سنة ١٤٥ هـ. المؤتلف والمختلف ص ١٢١. ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥، والأعلام ج ٣ ص ٣٤.

(١) الوَفْقُ: كل شيء يكون متفقاً على نمط واحد.

(٢) القول لرؤبة نفسه: وقد ورد هذا الشطر في لسان العرب مادة (وفق) وأورده ابن عبد ربه في العقد (ج ١ ص ١٧٥) قائلاً: وقد غلط رؤبة في وصف قوائم الفرس، وذكر نصف البيت.

(٣) هو صدر بيت لامرىء القيس يصف فيه سرعة فرسه:

مكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلْمُودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من عَلِ

مكرٍّ ومقبلٍ: في نفس المعنى والمفرُّ هو المدبر. انظر ديوان امرى القيس ص ١٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

(٤) العِكْمان: عِدْلان يُشدّان على جانبي الهوْدج بثوب، والجمع أعْكام. ولقد ورد هذا المثل في لسان العرب مادة (عكم) هكذا: «هما كعِكْمَيْ العَيْر». يقال للرجلين يتساويان في الشَّرَف، ويروي هذا المثل عن هَرِم بن سِنان أنه قاله لعلقمة وعامر حين تنافرا إليه فلم يُنَفِّرْ واحداً منهما على صاحبه.

الرَّمْدَةَ[1]؟ فأتاه رجلٌ فساومَه؛ قال: أبرأُ إليكَ من عيبٍ فيها؛ قال: وما هو؟ قال: تَحتَرِقُ إنْ أنتَ لبِسْتَها.

سقط أعرابيّ من بعيرٍ له، فآنكسرت ضِلَعٌ من أضلاعه فأتى الجابرَ يستوصفُه؛ فقال: خُذْ تمراً جيّداً فآنزِعْ أقماعَه ونواه وآعجِنه بسمنٍ ثم آضمِدْه عليه؛ قال: أي بِأَبي أنتَ مِن داخلٍ أم من خارجٍ؟ قال: مِنْ خارج؛ قال: لا أبَا لشَانِئِكَ هو من داخل أنفعُ لي؛ قال: ضَعْه حيثُ تعلمُ أنّه أنفعُ.

مات آبنٌ صغير لأعرابيّ، فقيل له: نَرجُو أن يكون لك شفيعاً؛ فقال: لا وكَلَنا اللَّهُ إلى شفاعته، حَسْبُه المِسكين أن يقومَ بأمر نفسِه.

جاء أعرابيّ إلى المسجد والإمامُ يخطبُ، فقال لبعض القوم: ما هذا؟ قال: يدعونَ الناسَ إلى الطعام؛ قال: فما يقول صاحبُ المنبر؟ قال: يقول ما يَرْضَى الأعرابُ أن يأكلوا حتى يحمِلُوا معهم؛ فتخطَّى الأعرابيّ الناسَ حتى دنا من الوالي فقال: يا هذا، إن الذين يفعلون ما تقول سفهاؤُنا.

أخذ الحجاجُ لِصّاً أعرابيّاً فضربه سبعَمائةِ سَوْط فكلّما قرعه بسوطٍ قال: اللّهم شكراً؛ فأتاه آبنُ عمٍّ له فقال: والله ما دعا الحجّاجَ إلى التمادي في ضربك إلا كثرةُ شكرك، لأن الله يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]؛ فقال: إنّ هذا في كتاب الله؟ فقال: اللهمّ نعم؛ فأنشأ الأعرابيُّ يقول: [رجز]

يا رَبِّ، لا شُكْرَ فَلا تَزِدْنِي أسْرَفْتُ في شكرِكَ فآعفُ عَنِّي
باعِدْ ثوابَ الشاكرين مِنِّي

فبلغ الحجاجَ فخلّى سبيلَه. جاء أعرابيّ إلى صَيْرَفيّ بدرهم؛ قال: هذا

(١) الرِّمْدَةُ: الكُدْرَة التي صارت كلون الرماد.
(٢) سورة إبراهيم ١٤، آية ٧، أي لَأزِيْدَنَّكم من ثواب الآخرة. التفسير المبين.

سُتُّوقٌ [١]؛ فقال الأعرابيّ: وما هو السَّتُّوقُ بأبي أنتَ؟ قال: داخِلُه نُحَاسٌ وخارجُه فضّة؛ قال: ليس كذلك؛ قال: أَكْسِرْهُ فإنْ كان كذلك فأنا منه بريء؟ قال: نعم؛ فكسره فلما رأى النحاسَ قال: بأبي أنتَ، متى أموتُ؟ فأنا أشهدُ أنك تعلم الغيبَ.

لما حضرتْ الحُطَيئةَ الوفاةُ قال: احملوني على حمار فإنه لم يَمُتْ عليه كريمٌ قطُّ فلعلي أن أبقَى، ثم تمثّل: [طويل]

لِكلِّ جديدٍ لَذَّةٌ غيرَ أنّني رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لَذِيذِ

المدائنيّ قال: دعا رجلٌ بمكة لأمّه؛ فقال له قائل: فما بالُ أبيكَ؟ قال: هو رجلٌ يحتالُ لنفسه. قيل لأشعبَ: أرأيتَ أحداً قطّ أطمَعَ منك؟ قال: نعم خرجْتُ إلى الشام فنزلْتُ أنا ورفيقٌ لي بَدَير فيه راهبٌ، فتلاحيْنا في أمرٍ فقلتُ: الكاذبِ مِنَّا كذا من الراهب في كذا مِن أُمّه، فأتى الراهبُ وقد أنعظَ[٢] وهو يقول: بأبي مَنِ الكاذبُ منكما؟. مرَّ إسحاقُ بنُ سليمانَ بن عليّ الهاشميّ بِقَاصٍّ وهو يقرأُ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[٣] فتنفّس ثم قال: اللهمَّ آجعلْنا ممن يَتجرّعهُ ويُسِيغُه.

الأصمعيّ عن أبيه: قلتُ لأعرابيّ: أفيكُمُ زِناً؟ قال: بالحرائر؟ ذاكَ عند الله عظيمٌ، ولكن مُسَاعاةٌ بهذه الإماءِ. موسى بن طلحةَ قال: جاءنا عليّ بن أبي طالب رحمه الله ونحن في المسجد شَبَابٌ من شَبَابِ قريش، فنحَّيْنا له عن الأُسطوانة وقلنا: ها هنا يا عمّ؛ فقال: يا بني أخي، أنتم لشيوخكم خيرٌ

(١) السُّتُّوق: بفتح السين وضمها: زيت بَهْرَجٌ ملبَّس بالفضة أو هو أردأ من البَهْرَج.

(٢) أَنْعَظ الرجل والمرأة: علاهما الشَبَقُ وتاقت نفسهما للنكاح، والشَّبَق هو شدَّة الشَّهْوة.

(٣) سورة إبراهيم ١٤، آية ١٧. أي لا يُسِيْغُهُ لِنَتْنِهِ (نَتْنُ ماء الصديد، والصديد خليط من قيح ودم) وقذراته وحرارته ومرارته، فإذا بلغ الأمعاء قطعها. انظر التفسير المبين.

مِن مَهْرَةَ[١] فإنه إذا كبِرَ الشيخُ فيهم شَدُّوه عِقالاً ثم يُقالُ له: ثِبْ فيه، فإن وَثَب خلَّواسبيلَه وقالوا: فيه بقيّةٌ من عُلَالةٍ، وإن لم يَثِبْ قدّموه فضربوا عِلاَوَته[٢] وقالوا: لا يُصِيبُكَ عندنا بلاءٌ.

قيل لبحر بن الأحنف: ما يمنَعكَ أن تكون مثلَ أبيك؟ قال: الكسلُ. وقال يوماً لِزَبْراءَ جاريةِ أبيه: يا زانيةُ؛ فقالتْ: لو كنتُ كذلك جئتُ أباكَ بمثلكَ. أبو الحسن قال: جاء قومٌ إلى رجل من الوجوه فقالوا له: مات جارُكَ فلانٌ فمُرْ لنا بكفنٍ؛ فقال: ما عندنا اليومَ شيءٌ ولكن تَعودونَ؛ قالوا: أفَنُمْلي إلى أن يتيسر عندك شيءٌ!. وأتى رجل رجلاً فقال له: أصلحكَ اللَّهُ، تُعِيرُنا ثوباً نُكفِّنُ فيه ميتاً؟. قال قاسمٌ التّمارُ في كلام له: بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض. وقال أيضاً: رأيْتُ إيوانَ كِسرى فإذا هو كأنما رُفِعت اليدُ عنه أوّلَ مِنْ أمسِ.

كان عبد الملك بن هلال الهينابيّ له زَبِيلٌ[٣] مملوء حصاً للتسبيح، فكان يُسَبِّح بواحدةٍ واحدةٍ، فإذا مَلَّ طرح ثِنتين ثِنتين ثم ثلاثاً ثلاثاً، فإذا زاد مَلالُه طرحه قَبضةً قَبضةً وقال: سبحان الله عَدَدَكَ، فإذا ضَجِرَ أخذ بِعُرَى الزَّبيلِ وقال: الحمد لله بِعددِ هذا كلِّه. دخل قومٌ منزلَ الرُّستُمِيِّ لأمرٍ وقع، فحضر وقتُ صلاة الظهر فقالوا: كيف القِبلَةُ في دارِكَ هذه؟ فقال: إنما نزلناها منذُ شهر.

المدائنيّ عن عليّ بن مجاهد عن حميدِ بن أبي البَخْتَريّ أن الشعبيّ

---

(١) مَهْرَةُ: حيٌّ من العرب وإليهم تنسب الإبل المهريّة. وهو مَهْرَة بن حَيْدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠ و ٤٨٥.

(٢) عِلاوَةُ الرجل: أعلى رأسه وعنقه.

(٣) الزَّبِيْلُ: السَّرقين، أي الزِّبْلُ.

قال: مَرِضْتُ فلقيْتُ آبن الحُرّ فأمرني أن أمشي كل يوم إلى الثَّوِيّة، فكنت أغدو كلّ يوم إليها، فآنصرفْتُ ذات يوم فلّما كنت في جُهَينة الظاهرة إذا شيخٌ منهم قاعد على طَنْفَسَة[1] مُتَّكيءٌ على وِسادة، فسلَّمْتُ ثم ألقيْتُ نفسي على الرمل؛ فقال: لقد جلسْتَ جِلسة عاجز أو ضعيف؛ قلت: قد جمعتُهما؛ قال: أدام الله لك ذلك. ثم قال: إنَّ أهلي كانوا يتخوّفون عليّ ثلاثاً؛ نقصان البصر وترك النساء والقِطَاف في المشي، فوالله إنهم ليرون الشخص واحداً وأراه آثنين، ولقد تركت النساء فما لي فيهن من حاجة، وإني لأمشي فأُهَمْلِج[2]؛ قلت: أدام الله لك ذلك.

قال المدائنيّ: ركب يزيد بن نَهْشَل النهشليّ بعيراً وقال: اللّهم إنّك قلت: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[3] وإنّي لبعيري هذا لمُقْرِن؛ فنفَر به فطرحه وبقيَتْ رجله في الغَرْز، فجعل يضرب برأسه كلَّ حَجرٍ ومَدَرٍ[4] حتى مات.

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختصمت الطُّفَاوة وبنُو راسِب[5] في رجل يدّعيه الفريقان إلى آبن عِرْباض، فقال: الحُكْمُ بينكم أبينُ من ذلك، يُلْقَى في النهر فإن طفا فهو لطِفَاوة، وإن رسب فهو لبني راسِب.

المدائنيّ قال: لما حضَرت الحُطَيئةَ الوفاةُ قيل له: أُوْصِ؛ قال: بم أوصِي! مالي للذكور دون الإناث؛ فقالوا: إن الله لم يأمر بهذا؛ فقال: لكني

---

(١) الطَّنْفَسَةُ: الحصير من سَعَفٍ عَرْضُهُ ذراع.

(٢) هَمْلَجَ البِرْذَوْنُ هَمْلَجَةً: مشى مشية سهلة في سرعة. والبِرْذَوْن دابة أو فرسٌ غير أصيل.

(٣) سورة الزُّخْرُف ٤٣، آية ١٣. والمعنى: وما كنّا له مستطيعين. التفسير المبين.

(٤) المَدَرُ: التراب المتلبِّدُ أو قطع الطين اليابس، واحدته مَدَرَة.

(٥) الطُّفَاوَةُ وبنو راسب بطنان من العرب؛ فالبطن الأول ينسب إلى الطُّفاوة بنت جَرْم بن رَبّان، وينسب البطن الثاني إلى راسب بن مالك بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأَزْد بن الغَوْث. جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٤ و ٣٨٦.

آمُر به، ثم قال: ويلٌ للشعر من راوية الشعر؛ فقيل له: أوص يا أبا مُلَيكة للمساكين بشيء؛ قال: أُوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تَبُوْرَ. قيل: أعْتِقْ عبدَ يَسَاراً؛ قال: اشهدوا أنه عبد ما بقي. قيل: فلانٌ اليتيم ما تُوصي فيه؟ قال: أُوصي أن تأكلوا ماله وتَنيكوا أمّه؛ قالوا: ليس إلا هذا! قال: احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم لعلِّي أنجو؛ ومات مكانه.

لمّا حضرت سعدَ بن زيد الوفاة جمع ولده وقال: يا بَنِيَّ، أوصيكم بالناس شرّاً كلِّموهم نَزْرا، وآنظروا إليهم شَزْرا، ولا تقبلوا لهم عُذْرا؛ قَصِّروا الأعِنّة، وآشحَذُوا الأسِنّة، تأكلوا القريب، ويرهَبْكم البعيد. ولمّا حضرت وكيعاً الوفاةُ دعا بَنيه فقال: يا بَني، إنّي لأعلم أن قوماً سيأتونكم قد أفْرحوا جِباههم وعرَّضوا لِحاهم يدّعون أنَّ لهم على أبيكم دَيناً فلا تَقْضُوهم، فإنّ أباكم قد حَمل من الذُّنوب ما إنْ غفر الله له لم تضرُرْه، وإلاّ فهي مع ما تقدّم.

تقدّم رجل من بني العَنْبر إلى سَوّار فقال: إنَّ أبي مات وتركني وأخاً لي، وخطَّ خطّين ناحيةً، ثم قال: وهَجْيناً لنا، ثم خط خطّاً آخر ناحيةً، ثم قال: كيف ينقسم المال بيننا؟ فقال: المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارثٌ غيركم؛ فقال له: لا أحسبك فهمْتَ، إنه تركني وأخي وهجيناً لنا؛ فقال سوّار: المال بينكم سواء؛ فقال الأعرابيّ أيأخذ الهجينُ كما آخذ ويأخذ أخي؟ قال أجَلْ! فغضِبَ الأعرابيّ وقال: تعلم والله أنك قليلُ الخالات بالدَّهْناء[1]؛ فقال سوّار: إذاً لا يضرُّني ذلك عند الله شيئاً.

---

(١) الدَّهناء: الفلاة وموضع كله رَملٌ، أو أرض في نجد لبني تميم. محيط المحيط. وقال في اللسان مادة (دهن): إنها موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه، يُمَدُّ ويقْصَر. وقال في المنجد: الدهناء: هي صحراء النفود الصغرى بالمملكة العربية السعودية تمتدُّ من =

قال بعض العُمَّال الأعرابيّ: ما أحسبُك تدرِي كم تصلّي في كلّ يوم وليلة؛ فقال: أرأيتَ إنْ أنبأتُك بذلك تجعلْ لي عليك مسألة؟ قال: نعم: قال الأعرابيّ: [رجز]

إن الصَّلاة أربعٌ وأربعُ ثم ثلاثٌ بَعدهنَّ أربعُ
ثم صلاةُ الفجرِ لا تُضَيَّعُ

قال: قد صدقْتَ، فسَلْ؛ قال: كم فَقَارُ ظهرك؟ قال: لا أدري؛ قال: أَفَتَحْكُمُ بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟.

أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن الجَهْم البرمكيّ أنه دخل عليه رجل يكتب في حوائج له؛ فقرأها ووعَده قضاءها؛ فنهَض وهو يدعو له وقال: أبقاك الله وحفِظك وأتمَّ نعمتَه عليك؛ فقال له محمد بن الجهم: كتابي إليك وأنا في عافية.

طبائع الإنسان

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعِم عن أبيه عن وَهْب بن مُنَبِّه أنه وجد في التَّوْراة: إنّي حين خلقْتُ آدم ركَّبْتُ جسده من أربعة أشياء ثم جعلْتها وِراثة في ولده تنمِي في أجسادهم ويَنمُون عليها إلى يوم القيامة: رطْب ويابس وسُخْن وبارد، وذلك لأني خلقْتُه من ترابٍ وماء ثم جعلت فيه نفساً ورُوحاً، فَيُبُوسَةُ كلّ جسدٍ من قِبَل التراب، ورُطوبتُه من قبل الماءِ، وحرارته من قبل النفسِ، وبرودته من قِبل الروح، ثم خلقت الجسد بعد هذا الخَلْق الأوّل أربعةَ أنواعٍ من الخَلْق الآخر وهي مِعلاكُ الجسدِ بإذني وقِوامُه، لا يقوم

= صحراء النفوذ الكبرى إلى الربع الخالي جنوباً، ورمال الدهناء حمراء لكثرة أكسيد الحديد. والخالات: ج خالة وهي أخت الأم. والمعنى: إنك قليل المعرفة قليل العَون.

الجسد إلا بهنَّ ولا تقوم واحدة إلا بهنَّ، المِرّة الصفراء والمِرّة السوداء والدّم والبَلْغَم، ثم أسكنْتُ بعضَ هذه الخِلَق في بعضٍ فجعلت مَسْكَن اليبوسة في المِرة السوداء ومسكنَ الرطوبة في الدم ومسكنَ البرودة في البلغم ومسكنَ الحرارة في المِرّة الصفراء، فأيُّما جسدٍ آعتدلَتْ فيه هذه الفِطَرُ الأربعُ فكانت كلّ واحدةٍ منهنّ رُبُعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحتّه وآعتدل بُنيانه، وإن زادتْ واحدة منهنّ غلبتْهُنَّ وقهرْتُهنَّ ومالت بهن ودخل على أخواتها السَّقَم من ناحيتها بقدر ما زادت وإذا كانت ناقصةً تقلّ عنهنَّ مِلْنَ بها وعلَوْنَها وأدخلْنَ عليها السّقم من نواحيهنَّ لقلّتها عنهنَّ حتى تضعُف عن طاقتهن وتعجِزَ عن مُقاومتهن. قال وهب: وجعل عقله في دماغه وشَرَهَه في كُلْيته، وغضبَه في كَبِده، وصَرامتَه في قلبه، ورُعبه في رِئته، وضَحِكَه في طِحَاله وحزنَه وفرحَه في وجهه، وجعل فيه ثلثمائةٍ وستين مَفصِلا.

قال: حدّثني زيد بن أخزم قال: حدّثنا بِشر بن عمر عن أبي الزِّناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «كلّ آبنِ آدم تأكل الأرضُ إلا عَجْبَ الذنب منه خُلِقَ وفيه يُركَّب». وقالت الحكماء: الخَنَث يعتري الأعراب والأكراد والزِّنج والمجانين وكلّ صنف إلا الخِصْيان فإنه لا يكون خَصِيٌّ مُخنَّث. وقالوا: كلّ ذي ريح مُنتنة وذفَر كالتيس وما أشبهه، إذا خُصِي نقص نَتْنُه وذهب صُنانه[1] غير الإنسان فإنَّ نَتْنَه يشتدّ وصُنانه يَحِدّ وعرقَه يخبُث وريحه. وكلُّ شيء من الحيوان يُخصَى فإنَّ عَظْمه يدقّ، فإذا دقّ عظمُه آسترخى لحمه وتبرّأ من عظمه خلا الإنسانَ فإنه إذا خُصِي طال عظمه وعرُض. وقالوا: الخصيّ والمرأة لا يَصْلَعان، والخصيّ تطول قدمه وتعظُم. وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم بِرذَوْنٌ رقيق الحافر فخَصَاه فجاد حافرُه، اعتبر ذلك

(١) الصُّنانُ: دَفَرُ الإبْط، والجمع أصِنَّة.

بالإنسان إذا خُصِي عظُمت رِجله. قالوا: والخصيّ يشتدّ وقعُ رجله لأن معاقد عَصَبه تسترخِي، ويعتريه الاعوِجاج والفَدَع[١] في أصابعه، وتُسرع دَمعته، ويتخدّد[٢] جلده، ويُسرع غضبُه ورضاه، ويضيق صدره عن كتمان السرّ. ويزعم قوم أنَّ أعمارهم تطول لترك الجماع، قالوا: وتلك عِلّةُ طول عمر البغل. وقالوا: عِلّةُ قِصَرِ عمرِ العُصْفُور كثرةُ سِفَاده[٣]. قالوا: وشأن الغريق إذا كان رجلاً ثم ظهر على الماء أن يظهر على قَفَاه، وإن كان امرأةً أن تظهر على وجهها. والرجل إذا ضُرِبَتْ عنقُه سقط على وجهه ثم يقلِبه ذكَرُه إذا آنتفخ. قالوا: وفي الغِلمان من لا يحتلم أبداً، وفي النساء من لا تحيض أبداً، وذلك عيب. وفي الناس من لا يسقط ثَغْره ولا يستبدِل منه، منهم عبد الصّمَد بن عليّ ذكروا أنه دخل قبرَه برواضِعه[٤]. والضَّبّ لا تسقط له سنّ. وكذلك الخنزير لا يُلقي شيئاً من أسنانه. ولذلك تقول العرب في مَثَلٍ لها: لا آتيك سِنَّ الحِسْل[٥] يريدون لا آتيك أبداً. وتقول الأطبّاء: إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أدِيم السماء الا الإنسان، وذلك لكرامته على الله. ويقول بعضهم؛ إن الجَنِينَ يغتذي دم الحيض يسيل إليه من السُّرّة بغذائه؛ وقالوا: لذلك لا تحيض الحوامل. وقد رأينا من الحوامل من تحيض.

---

(١) الفَدَحُ: إعْوجاج الرُّسْغ من اليد أو الرِّجْل.

(٢) تَخَدَّد جلده أو لحمه: تَشَنَّج.

(٣) سِفادُ الطير: نَزْو الذكر على الأنثى، وهو بمثابة الجماع عند الإنسان.

(٤) برواضعه: أي بأسنان الرِّضاع، والمعنى: مات دون أن تسقط سنٌّ من أسنانه.

(٥) الحِسْل: ولد الضَّبّ حين يخرج من بيضه، والجمع أحسال. ومعنى المثل: لا اتيك أبداً؛ قيل لأن الحِسْل لا تَسقط له سِنٌّ حتى يموت. والنصب في «سِنّ» على النيابة عن الظرف المحذوف أي مدة بقاء سِنِّ الحِسْل. أنظر محيط المحيط للبستاني مادة (حسل) والمنجد. حرف الهمزة من باب الأمثال ص ٩٧٠.

والعرب تقول: حَمَلَتْ فلانةُ سَهْواً، إذا حاضت على الحمل. قال الهُذَليّ[١] يمدح رجلاً: [كامل]

ومُبَّرإٍ من كلّ غُبَّرِ حَيْضةٍ ورَضاعِ مُغْيِلَةٍ وداءٍ مُعضِلِ[٢]

فأعلَمك أنها لم تَرَ عليه دم حَيْض في حَمْلها، ودلَّ على أنه قد يكون. قالوا: فإذا خرج الجنين من الرَّحِم دفعت الطبيعة ذلك الدمَ الذي كان يغتذيه إلى الثَّدْيين، وهما عُضوان ناهِدان عصَبيّان فغيَّراه وجعلاه لَبنا. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾[٣]. قالوا: والإنسان يعيش حيث تحْيا النار ويتلَف حيث لا تبقى النار. وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نَفَق في بطن الأرض أو مَغارة قدّموا شَمْعة في طَرَف قَناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلّا أمسكوا. والعرب تتشاءم بِبكْر ولد الرجل إذا كان ذكراً. وكان قيس بن زهير أزرق بكْراً بين بكرين.

حدّثني محمد بن عائشة عن حمّاد عن قَتادة عن عبد الله بن الحارث بن

---

(١) هو أبو كبير عامر بن الحُلَيْس الهذلي كما ورد في اللسان مادة (غبر) وكما في ص ٦٥ من هذا الجزء. وأبو كبير من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الإسلام وأسلم، الأعلام ج ٣ ص ٢٥٠.

(٢) الغُبَّرُ: بقية دم الحيض، وغُبَّرُ المرضِ: بقاياه. والمُغِيْلَةُ: الحُبْلى أو التي تُغْشى وهي تُرْضع؛ يقال: أغيلت المرأة فهي مغيل. ولقد ورد عجز هذا البيت في لسان العرب هكذا: وفَسادِ مُرْضعة وداءٍ مُغِيلِ وأضاف ابن منظور قائلاً: وقوله: (ومُبَرَّإٍ) معطوف على قوله في صدر بيت متقدم في القصيدة وهو: ولقد سَرَيْتُ على الظلام بِمِغْشَمٍ.

(٣) سورة النحل ١٦، آية ٦٦. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. والعبرة: دلالة على قدرة الخالق وحكمته. نُسْقيكم مما في بطونه: أي من بعض الأنعام وهو الإناث لأن الذكور لا لبن فيها. في بطونه: أي في بطون بعض الأنعام. والفَرْث: ما يتبقى في الكرش بعد الهضم. ويقول العارفون: إذا هضمت معدة الحيوان الغذاء طردت الفضلات الضارة إلى الخارج، وتمتصّ العصارة النافعة، فتتحول إلى دم يسري في العروق والغدد التي في ضرع الأنثى، ويصبح لبناً خالصاً من رائحة الفرث والدم ولونهما وطعمهما.

نوفل قال: بِكْر البِكرين شيطان مخلّد لا يموت إلى يوم القيامة؛ يعني من الشياطين. قالوا: وآبنُ المذكَّرة من النساء والمؤنَّث من الرجال أخبثُ ما يكون، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه وخصال أُمّه. والعرب تذكُر أنَّ الغيرى لا تُنجِب. قال عمرو[1] بن مَعْدِ يكَرِب: [متقارب]

ألستَ تصيرُ إذا ما نُسِبْـ ـتَ بين المُغَارة[2] والأحمقِ

وقال بعض الحكماء: كُلُّ آمرأة أو دابّةٍ تُبطىء عن الحَبَل، إذا واقَعها الفحلُ في الأيام التي يجري الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله. قال عُبيد الله بن الحسن: إذا أردْتَ أن تُذْكِرَ المرأةُ فأَغْضِبْها ثم قَعْ عليها. وقال الحارث ابن كَلَدة: إذا أردت أنْ تحبَل المرأة، فمشِّها في عَرْضة الدار عشرةَ أشواط فإنَّ رَحِمَها ينزل فلا تكاد تُخلِف. والعرب تقول: إن المرأة إذا لقِحَتْ في قُبُل الطُّهر[3] في أوّل الشهر عند تبلّج الفجر ثم أذْكَرَتْ[4] جاءت به لا يطاق. قال الشاعر وجمع هذه المعاني: [خفيف]

لَقِحتْ في الهلال عن قُبلُ الطُّهـ ـر وقد لاحَ للصباح بشيْرُ

ويقولون: إذا أكره الرجلُ المرأةَ وهي مذعورة ثم أذْكَرَتْ أنجبت. قال أبو كبير الهذليّ: [كامل]

حمَلتْ به في ليلة مَزْؤُودةٍ[5] كُرْهاً وعَقْدُ نِطاقها لم يُحلَلِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول، الحاشية رقم ٢ من ص ١٢٧.

(٢) المُغارة: من أغارها زوجها بتزوُّجه عليها.

(٣) قُبُلُ الطُّهْر بضم الباءِ وسكونها: أول الطهر.

(٤) أذْكَرَتِ المرأةُ: وَلَدَتْ ذَكَراً، فهي مُذْكِرٌ.

(٥) مَزْؤُودَةٌ: مذعورةٌ، نُسِبَ الذعرُ إلى الليلة لوقوعه فيها من باب الإسناد المجازي كما في قولهم: «نهارُهُ صائمٌ وليله قائمٌ» فإن الصوم والنوم واقعان في الليل والنهار لا منهما. وعليه قوله في البيت الذي يليه ومعناه: جاءت بذلك الولد ذكيَّ الفؤاد ضامر البطن قليل النوم. وذلك إذا نام البطيء الثقيل في ليله، فأسند النوم إلى الليل كما ترى. كما يجوز أن تكون: =

فَـأَتَتْ به حُـوشَ الفؤاد مُبَطَّنـاً سُهُداً، إذا ما نام ليلُ الهَوجَلِ[1]
ومُبـرّإٍ من كـلّ غُبَّـرِ حَيْضَـةٍ ورَضَـاعِ مُغْيِلةٍ وداءٍ مُعضِـلِ[2]

يقول: لم تَزَ عليه في حملها دماً باقياً من حَيْضةٍ ولا حملته وهي تُرضع ولا أرْضَعَتهُ وهي حامل؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسبّ به. وقال رسول الله ﷺ: «لقد هَمَمْتُ أنْ أنْهَى عن الغِيلة[3] ثم ذكرتُ أن فارسَ والرومَ يفعلونه فلا يَضرّهم» وفي حديث آخر: «إنه ليُدرك الفارسَ فيُدَعْثِره» أي يطرحه.

حدّثني إسحاق بن راهْوَيه قال: أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن قال: رأيت جَدّةً آبنةَ إحدى وعشرين سنة. قال: وأوّلُ أوقاتِ حمل المرأة تسعُ سنين، وهو أوّل وقت الوَطْء. ودخل رسول الله ﷺ بعائشة وهي بنت تسع. وقال عبد الله بن صالح: حدّثني اللّيث عن آبن عَجْلان أنَّ آمرأته حملت له مرّة وأقامت خمس سنين حاملاً ثم ولدت له، وحملتْ له مرّة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت. قال اللّيث: وحملت مولاة لعمر بن عبد العزيز ثلاثَ سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داء ثم ولدت غلاماً، قال الليث: ورأيْتُ أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا. وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدته أُمّه لثمانية أشهر، ولذلك لا يولَد مولود لثمانية أشهر فيعيش. وروى زيد بن الحُبَاب عن ابن سِنَان قال: حدّثني ثابت بن جابان العِجْليّ أن الضَّحّاك بن مُزاحم وُلد وهو آبن ستة عشر شهراً. فأما يزيد بن هارون فإنه رَوَى عن جُوَيْبر أن الضحّاك وُلد لسنتين. ووُلد شُعْبة لسنتين.

= «مزْؤودةً» بالنصب حالاً من المرأة.

(١) حُوشُ الفؤاد: حديده، أي ذكيُّ الفؤاد. وضامر البطن: خميصه. وسُهُداً: قليل النوم. والهَوْجَلُ: البطيء الثقيل. أنظر لسان العرب مادة (حوش).

(٢) تقدم هذا البيت في الصحيفة ٦٤ من هذا الجزء.

(٣) الغِيْلَةُ: أي أن يمسَّ الرجلُ آمرأته وهي ترضع.

حدّثنا الرياشيّ أو رجل عنه قال: حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن مُؤمَّل عن آبن أبي مُلَيكة أن عمر رحمه الله قال: يا بَني السائب، إنكم قد أضْوَيْتُم فآنْكِحوا في النزائع[١]. قال: وقال الأصمعيّ: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوسَ الأبطال كآبن عَجَميّة. والعرب تقول: اعتربوا لا تُضْوُوا، أي آنكِحُوا في الغرائب فإنَّ القرائب يُضْوين الأولادَ. قال الشاعر: [رجز]

إنَّ بِلالاً لم تَشِنْهُ أُمّهُ لم يتناسبْ خالُه وعَمُّه

وقال آخر: [طويل]

تَنَجَّبْتُها للنَّسْل وهي غريبةٌ فجاءت به كالبَدْر خِرْقا[٢] مُعَمَّما
فلو شاتَم الفِتيانَ في الحيّ ظالماً لما وجدوا غير التكذُّب مَشْتَمَا[٣]

وكان يقال: أنجبُ النساءِ الفَرُوك[٤]، لأن الرجل يغلِبها على الشَّبه لزهدها في الرجال.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أن المُنجِبة التي تَنزِعُ بولدها إلى أكرم الجَدّين. أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا حَرْب بن قَطَن قال: يقال: إن الرجل يستفرغ ولد آمرأتين، يُولد له وهو آبن تسعين سنة. وقالت عائشة: لا تلد آمرأةٌ بعد خمسين سنة. قالت الحكماء: الزِّنج شِرارُ الخلق وأَرْدَؤُهُمْ تركيباً؛ لأنَّ بلادهم سخُنت فأحرقتهم الأرحامُ، وكذلك من بَرَدت بلاده فلم

(١) أضْوَى الرجلُ: ولد له غلامٌ ضاويّ، والضاوي: الضعيف. والنزائع: ج نزيعة وهي المرأة التي تُزَوَّجُ من غير عشيرتها.
(٢) الخِرِقُ؛ الفتى الحسن الكريم الخليقة.
(٣) يردُّ الشاعر هنا عجز البيت على صدره كما تقتضيه ضاعة البلاغة.
(٤) الفَرُوك من النساء: المرأة التي تبغض زوجها.

تَطبُخه الأرحام، وإنما فَضَل أهلُ بابِلَ لعلّة الاعتدال؛ قالوا: والشمسُ شيَّطت[١] شعورَهم فقَبَّضتها، والشَّعَرُ إذا أدْنَيْتَه إلى النار تجعّد، فإن زِدْتَه تفلْفل، فإن زدته آحترق. وقالوا: أطيب الأُمم أفواهاً الزِّنج وإن لم تستنّ[٢]؛ وكل إنسان رَطْبِ الفم كثيرِ الريق فهو طيّب الفم؛ وخُلوفُ فم الصائم يكون لخُثُورة[٣] الريق؛ وكذلك الخُلوف في آخر الليل. وقالت الحكاء. كلّ الحيوان إذا أُلقِيَ في الماء سبَح إلا الإنسانَ والقِرْدَ والفرسَ الأعسرَ[٤]، فإن هذه تَغْرَقُ ولا تسبَح إلا أنْ يتعلّم الإنسان السِّباحة. قالوا: والرجل إذا ضُربتْ عنقُه فأُلقِيَ في الماء قام في وسَط الماء وآنتصب ولم يلزم القعر جارياً كان الماء أو ساكناً، حتى إذا جيَّف آنقلب وظَهَر بدنُه كلّه مستلقياً إلاَّ المرأة فإنها تظهر مُنْكَبَّةً على وجهها. وقالوا: كل مَنْ قُطِعَتْ يداه لم يُجِد العدْوَ، وكذلك الطائر إذا قُطعت رجلاه لم يُجِد الطيرَان. قالوا: وليس في الأرض هاربٌ من حرب أو غيرها يَستعمِل الحُضْرَ[٥] إلاّ أَخَذ عن يساره إلاَّ أنْ يترك عَزْمَهُ أو سَوْمَ طبيعته. ولذلك قالوا: فجاءك على وَحْشيِّةِ[٦]، وأنحى[٧] على شُؤْمَى يديه. وقالوا: كلّ ذي عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشيّة والإنسية فإنما الأشفارُ لَجفْنه الأعلى إلا الإنسانَ فإنَّ الأشفار ـ نعني الهُدْبَ ـ لجفنيه: الأعلى والأسفل. قالوا: ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرَب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شِعْره وولده. قال الطائيّ: [كامل]

---

(١) شَيَّطَتِ الشمسُ شعورهم: أحرقتها.

(٢) تَسْتَنُّ: تَسْتاكُ، أي تَتَدَلَّكُ بالمِسْواك.

(٣) الخُثُورَةُ: ضد الرقّة.

(٤) الأعسر: الذي يعمل بالشمال دون اليمين.

(٥) الحُضْر: إرتفاع الفرس في عَدْوه.

(٦) الوَحْشِيُّ من الإنسان أو الحيوان: الجانب الأيسر أو الأيمن

(٧) أنحى على شُؤْمَيْ يَدَيْه: اعتمد عليها، وشُؤْمَى اليدين اليدُ اليسرى.

ويُسيءُ بالإحسانِ ظَنّاً لا كمنْ هـو بـآبنـه وبِشِعْـرِهِ مفتـونُ

وقالوا: كلّ ذي جِلْد فإنَّ جلدَهُ يَنْسلخ إلا جلدَ الإنسان؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود الأنعام ولكن اللحم يتبَعه.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن آبن أبي طَرفة الهُذَليّ عن جُنْدَب بن شُعَيب قال: إذا رأيتَ المولودَ قبل أن يغتـذيَ من لبن أُمّه فعلى وجهـه مصباحٌ من البيان[1]؛ يريد أن ألبان النساء تُغيِّره؛ ولذلك قـولهم: اللبن يُشتَبه عليـه؛ يراد أنه يَنزِعُ بالمولود في شبه الظِّئْر[2]. قال الشاعر: [بسيط]

لم أرضَع الدهرَ إلّا ثَدْيَ واحدةٍ لِواضِحِ الوجه يحمي ساحةَ الدارِ.

وحدّثني الزياديّ قال: حدّثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أنَّ عُمر أُتي بآمرأة وَلَدَتْ لستة أشهر فهمَّ بها؛ فقال له عليّ: قـد يكون هـذا، قال الله عـزّ وجلّ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَـالُهُ ثَـلَاثُونَ شَهْـراً﴾[3] وقال: ﴿وَالْـوالِـدَاتُ يُـرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[4].

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختصم رجلان في غلامٍ كلاهما يدَّعِيْـه؛ فسأل عمرُ أُمَّـه؛ فقالت: غَشِيني أحـدُهما ثم هَـرَقْتُ دما، ثم غشِيني الآخـر،

(١) المراد من البيان هنا الصفاء والإشراق.

(٢) الظِّئْرُ: العاطفة على ولد غيرها المرضعةُ له، في الناس وغيرهم.

(٣) سورة الأحقاف ٤٦، آيـة ١٥. قال ابن كثيـر في تفسيره: إن علي بن أبي طـالب (ع) أول من استنبط من القـرآن أن أقلَّ مـدة الحمل ستـة أشهر. وكـان رجلٌ قـد شكا لعثمـان بن عفان أن زوجته ولدت لستة أشهر، فأمر برجمها فرجمت حتى الموت، فـأتاه الإمـام علي وقال لـه: أما تقـرأ القرآن؟ قـال: بلى. قال علي: إن الله يقـول: ﴿وحمله وفصالـه ثلاثـون شهراً﴾ويقـول: ﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادهنَّ حَوْلين كاملين﴾وبذلك يبقى من الثلاثين شهـراً ستة أشهـر فقط. التفسير المبين.

(٤) سورة البقرة ٢، آية ٢٣٣. والمعنى: لِتُرْضِع الأمهاتُ أولادهنَّ سنتين كـاملتين، ويسوغ تـرك الرضاع إلى غذاء آخرلا يقلُّ نفعه عن حليب الأم، فإن حليبها وسيلة لا غاية. المصدر السابق والحاشية رقم ١ من هذه الصفحة.

فدعا عُمر قائفَين [١] فسألهما؛ فقال أحدهما: أُعْلِنُ أم أَسِرُّ؛ قال: إشتركا فيه؛ فضربه عمر حتى آضطجع ثم سأل الآخر، فقال مثل قوله؛ فقال: ما كنْتُ أرى أنَّ مثل هذا يكون. وقد علمْتُ أن الكَلْبة يَسْفِدُها [٢] الكلابُ فتُؤدّي إلى كلّ فحل نجلَه. ورُكَبُ الناس في أرجلهم ورُكَبُ ذوات الأربع في أيديها، وكل طائر كفُّه في رجليه.

ما نَقص خَلْقُه من الحيوان

حدّثني أبو حاتم عن أبي عُبيدة قال: الفَرَسُ لا طِحَال له، والبعيرُ لا مَرَارة له، والظليمُ [٣] لا مُخّ لعَظْمه. قال زهير: [وافر]

كأن الرَّحْلَ منها فوق صَعْلٍ [٤] من الظِّلْمان جُؤجؤه [٥] هواءُ

وكذلك طيرُ الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدْمغة. وصَفْن [٦] البعير لا بَيضة فيه. والسَّمَكة لا رِئة لها ولذلك لا تتنفّس، وكل ذي رِئة يتنفّس.

المشتركاتُ من الحيوان

الراعي [٧] بين الوَرَشان [٨] والحمامة. والبَخَاتيُّ [٩] من الإبل بين العِرَاب [١٠]

---

(١) القائف: الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(٢) سَفَدَ الذكرُ على الأنثى يسفد: نَزَا عليها ووثب؛ قيل هو خاص بغير الإنسان من الحيوان. وقد يستعمل للإنسان مجازاً.

(٣) الظليم: الذكر من النَّعام، والجمع ظُلمان بضم الظاء وكسرها.

(٤) الصَّعْلُ: الطويل.

(٥) الجُؤْجُؤ: الصدر.

(٦) الصَّفْنُ: وعاء الخصية.

(٧) الراعي: طائر متولد بين الوَرَشان والحمام كثير النسل يعيش طويلاً، وهو أَلْوَفُ.

(٨) الوَرَشانِ: طائرٌ شِبْهُ الحمامة، والأنثى وَرَشانة والجمع ورْشان بكسر الواو، وهو ذكر القَمَارِيِّ لأن الأنثى قُمْرِيَّةٌ.

(٩) البَخَاتيُّ: ج بُخْتِيّ وهو واحد البُخْت (الإبل الخراسانية).

(١٠) الإبلُ العراب: الكرائم السالمة من الهجنة، والواحد عربي.

والفَوالج[١]. والحمير الأَخْدَرِيّة من الأَخْدَر وهو فرس كان لأردشير توحّش فحَمى عانَاتٍ[٢] من الحمير فضرب فيها، وأعمارُها كأعمار الخيل. والزَّرَافة بين الناقة من نُوق الوحوش وبين البقرة الوحشيّة وبين الضِّبْعان[٣]؛ وآسمها آشْتُرْكَا وْپِلَنْكَ[٤] أي بين الجمل والكركند[٥]؛ وذلك أن الضِّبعان ببلاد الحبشة يسفِدُ الناقةَ فتجيء لولد خَلْقُه بين الناقة والضَّبعُ، فإن كان ولدُ الناقة ذَكَراً عَرَض للمهَاة[٦] فألقحها زَرَافة. وسُمِّيت زرافة لأنها جماعة وهي واحدة كأنها جمل وبقرة وضبُع؛ والزَّرافة في كلام العرب الجماعة. وقال صاحب المنطق: الكلاب تسفِدها الذِّئاب في أرض سَلُوقيّة[٧] فيكون منها الكلام السَّلُوقيّة.

المتعادياتُ

بين البُوم والغُراب عداوة. وبين الفأْرة والعَقْرَب عداوة. وبين الغراب وآبن عِرْس[٨] عداوة. وبين الحِدَأَة والغُدَاف[٩] عداوة. وبين العنكبوت وبين العَظَاءة[١٠] عداوة. وبين الحيّة وبين آبن عِرْس عداوة. وبين آبن آوَى[١١]

(١) الفوالج: ج فالج وهو جمل ضخم ذو سَنامَيْن يُحْمَل من السند للفِحْلة.
(٢) العانات: ج عانة وهي القطيع من حُمُرَ الوحش.
(٣) الضِّبْعان: الذكر من الضباع.
(٤) كلمة فارسية مركبة من «أشتر» أي البعير «وكاو» أي البقر و «پلنك» أين النمر.
(٥) الكركند: حيوان طوله مائة ذراع فأكثر وسماه الجاحظ الكَرْكَدَّن، وأكثر ما يوجد في بلاد الهند والنوبة، وهو دون الجاموس ويقال إنه متولد بين الفرس والفيل.
(٦) المَهَاةُ: البقرة الوحشيّة.
(٧) نسبة إلى سَلُوق وهي قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب.
(٨) ابنِ عِرْس: دُوَيْبَّة كالفأرة أَشْتَرُ أَصْلَمُ، والجمع بنات عِرْس.
(٩) الحِدَأَةُ: طائر يصطاد الجرذان، والجمع حدَأ وحِداء وحِدْآن. والغُداف: الغراب، وخصَّ بعضهم به غراب القيظ الضخم الوافر الجناحين.
(١٠) العَظَاءَةُ: دُوَيْبَّة ملساء تعدو وتتردَّد كثيراً، لا تؤذي وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل.
(١١) ابن اوى: حيوان طويل المخالب والأظفار، يأكل الطيور، وخوف الدجاج منه أشدُّ من خوفها =

والدَّجاج عداوة. وبين السِّنَّور والحمَام عداوة. وبين البُوم وبين جميع الطير عداوة، لأن البُومة رديّة البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يَقْوَ عليها شيء، والطير تعرف ذلك من حالها فهي بالنهار تضربها وتنتف ريشها، ولحرصها على ذلك صار الصائد ينصِبُها للطير. وبين الحمار وبين عُصفور الشوك عداوة، ومتى نَهَقَ الحمار سقط بَيض عصفور الشوك. وبين الحمار وبين الغراب عداوة. وبين الحيّة والخنزير عداوة. والغراب مصادق للثعلب. والثعلب مصادق للحيّة. والجمل يكره قُرب الفرس أبداً ويقاتله. وبين الأسد وبين الفيل عداوة. ويقال: إنَّ الأسد والنِمرِ مختلفان، والأسد والبَبْرْ[1] متّفقان.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان «أَسْمَعُ من قُراد[2]»؛ والقِرْدان تكون عند الماء فإن قَرُبَتِ الإبل منها تحرّكت وآنتعشت، فيستدلّون بذلك على إقبال الإبل. و«أسمعُ من فرس». و«أحزم من فرخ العُقاب»، وذلك أنه يكون في عُرْض الجبل فلا يتحرّك فيسقط. و«أحلم من حيّة». و«أهدى من قَطَاةٍ وحَمامة». و«أخَفّ رأساً من الذئب». و«أنوم من فَهْدٍ». و«أظلم من حيّةٍ»، وذلك لأنها تدخل حِجَرَةَ الحَشَرات وتُخرجها. و«أحذرُ من غراب». و«أصنع من تَنَوُّطٍ»، وهو طائر يصنع عُشّاً مُدَلّىً من الشجر. و«أصنع من سُرْفةٍ»، وهي دُوَيْبَّة تعمل بيتاً من قطَع العِيدان. و«أسرق من زَبَابةٍ»، وهي فأرة بَرِّيّة. و«أسرق من كُنْدُشٍ»

= من الثعلب، ويذكر الدّميري أن ابن آوى إذا مرَّ تحت الدجاج، وهي على الشجرة أو الجدار، تساقطت وإن كانت عدداً كثيراً.

(١) البَبْرُ: بفتح الباء الأولى وسكون الثانية أو كسرها، هو الأسد الهندي والجمع بُبُور، معرَّب.

(٢) القُراد: ج قرادة وهي دويَّبة تتعلق بالبعير ونحوه. قيل: إنه يسمع أخفاق الإبل من مسيرة يوم فيتحرك. المنجد في اللغة والأعلام مادة (سمع) من باب «في الأمثال والأقوال السائرة عند العرب».

وهو العَقْعَق؛ ويقال أيضاً: «أحمق من عَقْعَقٍ» لأنه من الطير الذي يُضيّع فِراخَه. و«أخرقُ من حمامةٍ»، وذلك لأنها لا تُجيد عمل العُشّ فربما وقع البيض فآنكسر. قال عَبِيدُ بن الأبرص[1]: [مجزوء الكامل]

عَيُّوا بأمرهمو كما عَيَّتْ بَبيضتها الحَمامهْ
جعلَتْ لها عُودَيْنِ من نَشَمٍ وآخرَ من ثمامهْ[2]

يقول: قَرَنْت النَّشَمَ بالثُّمام وهو ضعيف فتكسّر ووقع البيض فآنكسر. وفي الإنجيل أنَّ المسيح عليه السلام قال للحَواريّين: كونوا حُلَماء كالحيّات وبُلْهاً كالحمام. و«أعقّ من ضَبّ»، لأنه يأكل ولده من الجوع. و«أبرَّ من هِرّة»، وهي تأكل ولدها من شدّة محبّته. و«أروغُ من ثَعْلَبٍ». و«أَمْوَقُ من رخَمَةٍ». و«أزهَى من ذُبابٍ» لأنه يقع على أنف الملك وتاجه. و«أصنعُ من الدَّبْر»، وهي النَّحل. و«أسمحُ من لافظةٍ»، ويقال: هي العَنْز تسمحُ بالحَلْب، ويقال: الرّحا، لأنها تلفِظ ما تطحَنه لا تحبس منه شيئاً. و«أصْرَدُ من عين حِرْباء[4]». و«ألحّ من الخُنْفَساء». و«أخيلُ من مُذَالةٍ»، وهي الأَمَة تُهان وهي تتبختر. و«أحلم من فرخ الطائر». و«أكيسُ من قِشّةٍ»، وهي القِرْدة. و«أجْبَنْ من صافِرٍ[5]»، وهو ما صَفَرَ من الطير، ويقال: هو الصّافر

(١) عَبِيدُ بن الأبرص الأسدي شاعرٌ من دهاة الجاهلية وحكمائها. عمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر في يوم بؤسه نحو ٢٥ ق هـ. المؤتلف والمختلف ص ٥٠ و١٥٣، والأعلام ج ٤ ص ١٨٨.

(٢) النَّشَمُ: شجر جبلي تتخذ منه القسيّ. والثمامة: واحدة الثمام: نبت ضعيف.

(٣) أَمْوَقُ: أحمق، من المُوق وهو الحمق. والرَّخَمَةُ: واحدة الرَّخَم، وهو طائر أبقع يشبه النَّسْر في الخلقة ويقال له الأخوف يختار لبيضة أطراف الجبال الشاهقة ومواضع الصدوع وخلال الصخور لِيَعْسُرَ الوصولُ إليه. والعامة تسميه الشُّوح.

(٤) أَصْرَدُ من عين حِرْباء: مثل يضرب لمن أصابه بَرْدٌ شديد، لأن الحِرْباء يدور مع الشمس ويستقبلها بعينه ليستجلب إليه الدفء؛ يقال: صَرِدَ الرجلُ يَصْرَدُ صَرَداً: وجد البردَ سريعاً.

(٥) الصافر: هو كل ما يَصْفِرُ من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير بل في ما يُعاد منها. =

بالمرأة للريبة. و«أنمّ من صُبْح». و«أبعد من بَيض الأَنُوق»، والأَنوق: الرَّخَمة تبِيض في أعالي الجبال والشواهق حيث لا يبلغه سَبُع ولا طائر. و«أشجع من لَيثِ عِفِرِّين»[1]، قال بعضهم: هو الأسد، كأنه قال: أشجع من ليثِ لُيوث تعفِر من نازعها وتصرَعه، وقال الأصمعيّ: هو دابّة مثل الحِرْباء يتحدّى الراكبَ ويضربه بذَنَبه. و«أحنُّ من شارِفٍ»، وهي الناقة المُسِنّة. و«أسرع من عَدْوَى الثُّؤَباء»[2]. و«أروَى من النَّقّاقة»، وهي الضَّفَادع. و«أزْنَى من قِرْدٍ»، ويقول بعضهم: إنه رجل من هُذَيْل كان كثير الزنّا. و«أخدعُ من ضَبّ». و«أشأم من الزَّرْقاء»[3] وهي ناقة.

الأنعام

حدّثني يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهليّ عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلقَ الله دابّة أكرم عليه من النّعْجة وذلك أنه ستر عورتها ولم يستر عورة غيرها».

وقال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن إهَاب بن عُمَيْر قال: كان لنا جمل يعرِف كَشْحَ الحامل من غير أن يُشمّهَا. قيل لابنة الخُسّ[4]: ما تقولين في مائة من المعَز؟ قالت: قِنيً؛ قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غِنيً؛ قيل:

= وذكر محمد بن حبيب أن الصافر هو طائر يأخذ غصن شجرة برجليه ويتدلّى منكوساً ويصفر طول الليل مخافة أن ينام فَيُؤْخَذَ. وقال الحريري في مقامته التَّبْريزيَّة إن المراد بالصافر من يصفر بالمرأة لريبةٍ فإنه يجبن عند صفيره مخافة أن يظهر أحدٌ على أمره.

(١) الليث العِفِرِّين: الأسد.

(٢) الثُّؤَبَاءُ: فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فاه واسعاً وهو تنفس ينفتح له الفم مليّاً من دون قصد.

(٣) الزَّرقاء: ناقة نفرت براكبها فذهبت في الأرض، فجرى بها المثل في الشُّؤْم.

(٤) ابنة الخُسّ؛ امرأة من إياد جاءت عنها الأمثال وآسمها هند وكانت معروفة بالفصاحة

فمائة من الإبل؟ قالت: مُنىً. والعرب تضرب المثل في الصَّرَد بالمِعْزَى فتقول: «أصْرَدُ من عَنْزٍ جَرْباء»[١]. وسئل دَغْفَلٌ عن بني مخزوم، فقال: مِعْزَى مَطِيرة، عليها قُشَعْريرة، إلا بني المُغِيرة؛ فإنَّ فيهم تشادُقَ الكلام، ومُصاهَرةَ الكِرام.

وقالت العرب فيما تقول على ألسِنة البهائم: قالت المِعْزَى: الاسْتُ جَهْوَى[٢]، والذَنبُ أَلْوَى؛ والجِلدُ رُقَاق، والشعر دُقاق. قالوا: والضأن تضع مرة في السنة وتُفرِد ولا تُتْئِمُ[٣]، والماعِز قد تلد مرتين في السنة، تضع الثلاثة وأكثر وأقل، والنَّماء والبَركة والعدد في الضّأن؛ وكذلك الخنازير تضع الأُنثى منها عشرين خِنَّوْصاً ولا نَمَاء فيها. ويقال: الجَوَاميس ضأنُ البقر، والبُخْتُ ضأن الإبل، والبراذِيْن ضأنُ الخيلَ، والجِرذان ضأنُ الفأر، والدُّلْدُل ضأنُ القنافذ، والنمل ضأن الذَّرّ. ويقول الأطبّاء في لحم الماعز: إنّه يورث الهمّ ويحرّك السَّوداء ويُورِث النِّسيانَ ويُخَبِّل الأولادَ ويُفسد الدّم، ولحمُ الضأن يضرّ بمن يُصْرَع من المِرة[٤] إضراراً شديداً حتى يصرعهم في غير أوان الصَّرْع. وأوانُ الصرع الأهِلّةُ وأنصافُ الشهور؛ وهذان الوقتان هما وقت مَدّ البحر وزيادة الماء والدّم. ولزيادةِ القمرِ إلى أن يصير بدراً أثرٌ في زيادةِ الدّمِ والدماغ وجميع الرُّطوبات؛ قال الشاعر[٥]: [وافر]

---

(١) أَصْرَدُ من عَنْزٍ جَرْباء: مثل يضرب لمن يبرد كثيراً؛ لأن العنزة الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها ورقة جلدها، فالبرد أضرُّ لها.

(٢) جَهْوَى: مكشوفة.

(٣) تُتْئِمُ: تلد آثنين فصاعداً في بطن واحد من أَتْأَمَتِ الأمُّ إتاماً فهي متئمٌ.

(٤) المِرَّة: مادة صفراء تتكون في المرارة.

(٥) هو غيلان بن عقبة العدوي المصري المعروف بذي الرُّمَّة المتوفي سنة ١١٧ هـ، كما في اللسان مادة (نعج) وآنظر كذلك الأعلام ج ٥ ص ١٢٤.

كـأنَّ القـوم عُشُّـوا لحمَ ضـأنٍ فهُمْ نَعِجُـونَ قد مـالتْ طُـلاَهُمْ[١]

وفي الماعزة: إنها ترتضع من خِلْفِها[٢] وهي مُحَفَّلة حتى تأتيَ على كلّ ما فيه؛ قال آبن أحمرَ: [بسيط]

إني وَجَـدْتُ بني أَعْيَـا وجـامِـلَهُمْ كالعَنْزِ تَعْـطِفُ رَوْقَيْهـا فَتَـرتَضِـعُ[٣]

وإذا رعت الضائنةُ والماعزة في قصيرِ نَبتٍ لم يَنْبُتْ ما تأكله الماعـزة لأنّ الضائنة تَقرضه بأسنانهـا والماعـزةَ تقتلعه وتجـذِبه فتنثِـرُه من أصله. وإذا حمل على الماعزة فَحَملَتْ أنـزلت اللَّبن في أوّل الحمل إلى الضِّـرْع، والضائنـة لا تُنـزل اللبنَ إلا عند الـولاَد، ولذلك تقـول العـرب: «رَمَّـدَتِ المِعْـزَى فَـرنِّقْ رَنِّق»[٤] و «رمَّدَت الضأنُ فربِّقْ رَبِّق»[٥].

وذكـورُ كلّ شيء أحسنُ من إنـاثه إلاَّ التُّيـوسَ فإنهـا أقبح من الصَّفَـايا.

---

(١) يريد أنهم قـد آتَخَمُوا من كثـرة أكلهم الدَّسَمَ فمـالت طُلاهم (ج طُلْيـة وهي العنق) ونَعِجُون: ج نَعِج أي الخالص البياض. لسان العرب مادة (نعج) وسوف يرد هذا البيت في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٨١.

(٢) الخِلْفُ: حَلَمَةُ الضرع. والمُحَفَّلَةُ: التي تُرِك حلْبُها أياماً ليجتمع اللبن في ضرعها.

(٣) بنو أَعْيا: بطن من أسد، والنسبة إليهم أَعْيَوِيٌّ كما في اللسان. وفي جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥: أَعْيـا هـو الحـارث بن طـريف بن عمـرو بن قعين بن الحـارث بن ثعلبـة بن دُوان. والجـامل: قـطيع الجمـال برعـاتِهِ وأربـابه. والرَّوْقُ: القَرْن. وآرتضعت العَنْزُ: شـربت لبن نفسهـا. والعَنْزُ: الانثى من المَعَـز أو إذا أتى عليهـا حَـوْلٌ والمعنى إنهم لا يحتلبـون نيـاقهم وإنمـا يرتضعونها خشية أن يسمع العافون صوت الحلب فيطلبون اللبن منهم.

(٤) رَمَّدَت المِعْزى: عظم ضرعها. ورَنِّق: انتظر. والمعنى: إن عِظَمَ ضرع المـاعزة لا يـدل على قرب ولادتها.

(٥) أي هَيِّيء لأولادها الأرباق (ج رِبْق وهـو حبل فيـه عدة عُـرَى يُشَدُّ بـه إليهم: كل عـروةٍ رِبْقَة) والمعنى: أن عِـظَم ضروع الضـأن يدل على ولادتهـا، وهو مثـل يضرب لمـا لا يُنتَظَرُ وقـوعه آنتظاراً طويلاً على عكس المثل الأول.

وأصوات الذكور من كلّ شيء أجهرُ وأغلظ إلا إناثَ البقر فإنها أجهر أصواتاً من ذكورها.

قيل لأعرابيّ: بأيّ شيءٍ تعرف حَمْل شاتِك؟ قال: إذا ورم حَياؤها ورجَّتْ شِعْرتُها وآستفاضت خاصرتها.

قال الأصمعيّ: لبني عقيل ماعِزة لا ترِد، تجترِىء بالرَّطب. وقرأت في كتابٍ من كتب الروم: إن أردْتَ أن تعرف ما لونُ جنينِ النعجة فآنظر إلى لسانِها فإنّ الجنين يكون على لونه. وقرأت فيه أنَّ الإبل تَتَحامَى أمّهاتِها وأخواتها فلا تسفِدها.

قالوا: وكلُّ ثور أفطسُ[١]، وكلّ بعير أعلمُ[٢]، وكل ذُباب أقرح[٣]. وقالوا: البعير إذا صعُب وخافه الناس آستعانوا عليه حتى يُبْرَك ويُعْقَل ثم يركَبَه فحلٌ آخر فيذِلّ. والعرب تعرف البعير المُغدّ[٤] بسقوط الذباب عليه. ويقولون: بعير مَذْبوب إذا عَرَض له داء يدعو الذباب إلى السقوط عليه. وقال بعض القُصّاص: مما فضَّل الله به الكَبْشَ أن جعله مستور العَورة من قُبُل ومن دُبُر، ومما أهان به التَّيس أن جعله مهتوكَ السِّتر مكشوف القبل والدّبر.

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أُميّة عن وَهْب بن مُنَبِّه أنه قال: كان في مناجاة عُزَيْرٍ: اللّهم إنك آخترْتَ من الأنعام الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحُبْلة[٥]، ومن البيوت بكَّة[٦] وإيلِياء، ومن إيلِياءَ بيت

(١) الأفطس: الذي تَطأمَنَتْ قصبة انفه وآنتشرت أو آنشرم أنفه وآنفرش في وجهه.
(٢) الأعلم: المشقوق المشفر الأعلى.
(٣) الأقرح: الذي بوجهه قرحة تظهر كالغرّة.
(٤) البعير المُغَدُّ: الذي أصيب بالغدّة وهي طاعون الإبل.
(٥) الحُبْلَةُ: تطلق على بقلة طيبة من ذكور البقل وعلى الكَرْم وعلى شجر العِضاه.
(٦) بَكَّة: مكة. وإيلياء: اسم مدينة بيت المقدس.

المَقدِس. وفي الحديث أنَّ آمرأة آتت النبي عليه السلام فقالت: يا رسول الله، صلى الله عليك، إني آتخذتُ غنماً أبتغي نَسلها ورِسْلها[١] وإنها لا تنمو فقال رسول الله ﷺ. «ما ألوانها»؛ قالت: سُود، فقال: «غَفِّري»، «وبَعثَ إلى الرُّعيان «من كانت له غَنَمٌ سُود فليخلِطْها بعُفْر فإنّ دمَ عَفْراءَ[٢] أزكَى من دم سَوداوَين». وقال: «الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت. والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم»[٣]. والأَقْطُ[٤] قد يكون من المِعْزَى؛ قال آمرؤ القيس: [وافر]

لنا غَنَمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ كأنَّ قُرونَ جِلَّتها[٥] عِصِيُّ
فتملأُ بيتنا أَقْطاً وسَمْناً وحَسْبُك مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ[٦]

وقالوا: شِقْشِقة البعير: لَهَاتُه يُخرجها. ومن أحسن ما قيل في الغنم قول مُخَارِق[٧] بن شِهاب في تَيْس غنمه: [طويل]

---

(١) الرِّسْل: اللبن.
(٢) عَفْري: من العُفْر وهو البياض.
(٣) الأَشْأم: الشمال.
(٤) الأَقْطُ: الجُبْن المتَّخذ من اللبن الحامض، والجمع أَقْطان.
(٥) الجِلَّة: ج جليل وهو المُسِنُّ من الغنم وغيرها. وهنا ذكر الغنم لأن المِعْزَى أدناها وأقلُّها.
(٦) ورد هذان البيتان في ديوان امرىء القيس (ص ١٣٦ ـ ١٣٧) على الوجه التالي:

ألَا إنْ لا تكنْ إبِلٌ فمِعْزَى كأنَّ قرونَ جِلَّتها العِصِيُّ
فتُوْسِعُ أهلها أَقْطاً وسَمْناً وحَسْبُك من غِنىً شَبِعٌ ورِيُّ

وهنا ذكر الإبل لأنها أفضل أموالهم وأنفسها.
(٧) ورد آسم مُخارق بن شهاب في لسان العرب مادة (لبب) مع ذكر البيت الأول فقط. ووردت هذه الأبيات في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠) باختلاف بسيط في بعض الكلمات. وأضاف الجاحظ قائلاً: هو مُخارق ابن شهاب المازني، وكان سيداً كريماً، وكان شاعراً. وقال محقق الكتاب في الحاشية رقم ٤ نقلاً عن دعبل: أن مخارق شاعر إسلامي.

وراحتْ أُصَيلانا كأنّ ضُروعَها ... دِلاءٌ وفيها واتِدُ القَرْن لَبْلَبُ[١]
له رعَثاتٌ كالشُّنوف وغُرّةٌ ... شديخٌ ولونٌ كالوَذِيلة مُذهَبُ[٢]
وَعينا أحمِّ المُقْلَتَينْ وعُصْمةٌ ... يواصلها دانٍ من الظلْفِ مُكْنَبُ[٣]
إذا دَوحةٌ من مُخْرِف الضّالِ أذْبَلَتْ ... عطاها كما يَعْطو ذُرى الضال قَرهَبُ[٤]
أبو الحُور والغُرّ اللواتي كأنّها ... من الحسن في الأعناق جِزْعٌ مُثقَّبُ[٥]
ترى ضَيْفها فيها يبيت بِغبطةٍ ... وضيفُ آبن قيسٍ جائعٌ يتحوّبُ[٦]

فوفَدَ آبن قيس هذا على النُّعمان فقال: كيف المُخارق فيكم؟ قال: سيِّدٌ كريمٌ من رجل يمدح تَيْسَه ويهجو آبن عمّه. قال العجّاج في وصف شاةٍ: حمراء المُقدَّم شعراء المؤخَّر إذا أقبلت حسبْتَها نافراً، وإذا أدْبَرَتْ حسبتها ناثراً، أي كأنها تَعْطِس، يريد من أيّ أقطارها رأيْتَها وجدْتها مُشرقة.

---

(١) الدِّلاءُ: ج دِلْو وهي وعاء يُسْتقي بها، مؤنث وقد يذكر. وواتد القرن: منتصبه. واللَّبْلَب: المراد به كما في لسان العرب مادة (لبب) شَفَقَتَهُ على المِعْزى التي أُرْسِلَ فيها، فهو، ذو لَبْلَبَة عليها أي ذو شفقة.

(٢) رعثتا الشاة: زَنَمَتاها تحت الأذنين، وهما هَنَتَان تليان الشحمة وتقابلان الوترة. والشُّنُوْقُ: ج شَنْق وهو القُرْط. وغُرَّةٌ شَدِيخ وشادخة: أي غشت الوجهَ من الناصية إلى الأنف. والوَذِيلة: المرآة أو قطعة من الفضة مجلوَّةً.

(٣) أَحَمُّ المقلتين: أسود المقلتين. والعُصْمَةُ: البياض في ذراعَيْ الظبي أو الوَعْل. والظِّلْف: ظفر كل ما آجترَّ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبههما. ومُكْنَب: غليظ، من الكَنَب وهو غِلَظٌ يعلو الرِّجْل والخفَّ والحافر واليد.

(٤) الدوحة: الشجرة العظيمة. والضال: شجر السِّدْرِ من شجر الشوك فإذا نبت على شط الأنهار قيل له: «العِبْرِيُّ» واحدته ضَالَةٌ. والمُخْرِف: الذي حان خِرافه أي حان وقت اقتطاف ثمرة في فصل الخريف، يقال: خُرِفَ القومُ: أصابهم مطر الخريف. والقَرْهَبُ: الثور المُسِنُّ أو الكبير الضخم. ويعطو: يتناول. وذُرَى الضَّال: أعلى أغصانها. ومعنى البيت: إذا أذبلت الدوحةُ وسقط ثمرها يكون تناول ثمارها كما يتناول القَرْهَبُ ذُرَى الضّال.

(٥) الجَزْعُ: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض.

(٦) يَتَحَوَّبُ: يتوجَّع.

قال الأصمعيّ: قال أعرابيّ يهزأ بصاحبه: اشتَر لي شاة فَقْماء[١] كأنها تضحَك، مُندلِقةً[٢] خاصِرتاها، لها ضِرْعٌ أرقَط[٣] كأنّه جَيْب؛ قال: فكيف العَطَل؟ قال: إنّي لهذا عطل! العطل: العُنق. يقول: مِنْ سِمَنِها يُحسب أنه لا عُنق لها.

ومما تقوله العرب على ألسنة البهائم. قالت الضائنة: أُوَلَّد رِخَالا[٤] وأُجَزّ جُفَالا وأُحلَب كُثَباً ثِقالا ولم تَر مثْلي مالا حُفَالاً[٥]. تقول: أُجَزّ مرّة وذلك أنّ الضائنة إذا جُزّت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يُؤتي عليه؛ والكُثَب جمع كثْبة وهي الدَّفعةُ من اللبن، تقول: أُحْلَبُ دُفَعاً ثقالاً من اللبن، وذلك لأن لبنها أدسَم وأخثَر من لبن المعز فهو أثقل.

السباع وما شاكلها

يقال: إنه ليس شيء من السِّباع أطيبَ أفواهاً من الكلام، ولا في الوحوش أطيب أفواهاً من الظِّباء. ويقال: ليس شيء أشدّ بَخَرا من أسد وصَقْر، ولا في السباع أسبح من كلب. وليس في الأرض فَحْلٌ من جميع أجناس الحيوان لذَكَره حَجْم ظاهر إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحاز ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع. وتقول الرُّوم: إن الأسد يُذْعَر بصوت الدِّيك ولا يدنو من المرأة الطامِث[٦]. والأسدُ إذا بال شغرَ

(١) الشاة الفَقْماء: التي تقدمت ثناياها فلا تنطبق على السُّفْلى.
(٢) إندلقت خاصرتاها أو آندلق بطنه: إسترخى وخرج متقدّماً.
(٣) الأرقط: ذو الرَّقْطة وهي سواد يشوبه نقط بياض أو عكسه.
(٤) الرِّخال: ج رِخْل وهي الأنثى من ولد الضأن.
(٥) الحُفال: العظيم.
(٦) المرأة الطامث: التي هي في الحَيْض.

كما يشغرَ الكلب[١] ؛ وهو قليل الشرب للماء، ونَجْوُه[٢] يشبه نَجو الكلب، ودواء عَضّته دواء عضّة الكَلْب الكلِب. وقالوا: العيون التي تضيء بالليل عيونُ الأُسْد والنُّمور والسّنانير والأَفاعيّ. والعرب تقول هو «أحمقُ من جَهِينَزَةَ» وهي الذِّئبة لأنها تدع ولدها وتُرضع ولد الضَّبعُ. ويقولون: الضَّبعُ إذا صِيْدت أو قُتِلَتْ عالَ الذئبُ أولادها وأتاها باللحم؛ قال الكُمَيْت: [طويل]

كما خامَرتْ في بيتها أمُّ عامرٍ لذي الحَبْل حتى عَالَ أَوْسٌ عِيالها[٣]

أوسٌ: الذئب.

وقالوا: ثلاثة من الحيوان ترجع في قَيئها: الأسدُ والكلب والسِّنَّوْر، ويقال الضّبّ أيضاً. وأمراض الكلاب ثلاثة: الكَلَب وهو جنون، والذُّبحَة والنِّقْرِس. والعرب تقول: دماء الملوك شِفاء من عَضّةِ الكَلْب والجنونِ والخَبَلِ؛ قال الفرزدق: [طويل]

من الدارميِّين الذين دِماؤهُمْ شفاءٌ من الداءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال: دواء عضّةِ الكَلْبِ الكَلِبِ الذَّرَاريحُ[٤] والعدَس والشارب العتيق يُصنع؛ وقد ذكر كيف صَنْعته وكم يُشرَب منه وكيف يُتعالج به، والكَلْبُ الكَلِبُ إذا عضّ إنساناً فربما أحاله نباحا مثله ثم أحبله وألقحه بأجْرٍ[٥] صغار تراها علَقا في صُوَر الكلاب.

قال أبو اليَقظان: كان الأسود بن أوس بن الحُمَّرة أتى النجاشيّ فعلَّمه

(١) شَغَر الكلبُ: رفع إحدى رجليه بال أو لم يَبُلْ.
(٢) النَّجْوُ: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.
(٣) أم عامر: كنية الضبع. وذو الحَبْل: الصائد الذي يعلق الحبل في عرقوب الضبع. وغالَ عيالها: إغتالها أي أكل جِراءها (ج جَرْو وهو ولد الكلب والأسد).
(٤) الذَّراريح: ج ذَرُوح وهي دُوَيْبَّة حمراء منقطة بسواد أعظم من الذباب شيئاً.
(٥) الأَجْرُ: ج جَرْو.

دواء الكَلَب، فهو في ولده إلى اليوم. فمن ولده المُحِلّ، وقد داوى المِحلُّ عُتَيبةَ بن مِرداس فأخرج منه مثل جِرَاء الكلاب عَلَقاً، قال آبن فَسْوَة[1] حين بَرأ: [طويل]

ولولا دواءُ آبنِ المُحِلّ وعِلْمُه هَرَرْتُ إذا ما الناس هرّ كَلِيْبُها
وأخرجَ بعدَ الله أولادَ زارِعٍ مُوَلَّعةً أكتافُها وجُنوبُها[2]

الكليب: جمع كلبٍ على غير قياسٍ مثل عبد وعبيد.

وعضّ رجلاً من بني العنبر كلبٌ كَلِبٌ فبال علَقا في صُوَر الكلاب، فقالت آمرأته: [طويل]

أبَالكَ أدْرَاصاً [3] وأولادَ زارعٍ وتلك لَعَمْرِي نُهْيةُ المتعجِّبِ

ويزعمون أنه يطلب الماء أشدّ طلبٍ، فإذا أتوه به صاح عند معاينته: لا أريد لا أريد، أو شيئاً في معنى ذلك. قالوا: وتمام حَمل الكلْبة ستّون يوماً، فإن وضَعت في أقلّ من ذلك لم تكد أولادها تعيش. وإناث الكلابِ تحيض في كل سبعةِ أيامٍ؛ وعلامة ذلك أن يَرِمَ ثَفْرُ[4] الكلبة ولا تُريد السِّفادَ في ذلك الوقت. وذكُورُ السَّلُوقيّة تعيش عشرين سنة، والإناثُ تعيش آثنتي عشرةَ سنة. وليس يُلقى الكلب شيئاً من أسنانه سوى النابَيْن.

قالوا: وعلامةُ سرعةِ الكلب أن يطولَ ما بين يديه ورجليه ويكونَ قصيرَ الظهر. ويوصف الكلب بصغر الرأسِ وطول العُنُق وغِلظها وإفراط الغَضَفِ[5]

---

(١) ابن فَسْوَة لقب لِعُتَيْبَة بن مِرداس، من بني كعب بن عمرو بن تميم. شاعر هجاء مُقِلٌّ، أدرك الجاهلية والإسلام. المؤتلف والمختلف ص ٣٢، والأعلام ج ٤ ص ٢٠١.

(٢) زارع: اسم كلب، ومنه قيل للكلاب: أولاد زارع. ومولّعَة: فيها ضروب من الألوان.

(٣) الأدْراص: ج دَرْص وهو ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرّة ونحوها.

(٤) الثَّفْرُ، بفتح الثاء وضمها، للسباع وذوات المخالب كالحياء للناقة أو مسلك القضيب منها.

(٥) الغَضِفُ: إسترخاء الأذن.

وزَرَق العينين وعِظم المقلتين وطول الخَطْم[١] مع اللطافة وسَعة الشَّدقين ونُتوء الحدقة ونتوء الجَبْهة وعِرَضها، وأن يكون الشَّعر الذي تحت حَنَكه طاقةً طاقةً ويكونَ غليظاً، وكذلك شعر خَدّيه، ويكونَ قصيرَ اليدين طويل الرجلين عريض الظهر طويل الصدر، في ركبته آنحناء. ويكره للذكور طول الأذنابِ. ومن علامةِ الفَراهة التي لا تكاد تَخَلَّف أن يكون على ساقيه أو على أحدهما أو على رأس الذنب مِخْلَبٌ، وينبغي أن يُقطَع من الساقين. وسودُ الكلاب أعقرُها. ولذلك أُمر بقتلها.

قالوا: وإذا هَرِم الكلبُ أُطعِمَ السَّمْنَ مِراراً فإنه يعود كالشابّ، وإذا حفي[٢] دُهِنت آسته وأُجِمَّ ومُسِح على يديه ورجليه القَطِرانُ. وإذا بلغ أن يَشْغَر فقد بلغ الإلقاحَ. والكلب من الحيوان الذي يحتلم. قالوا في الكلبة: إنه يَسْفِدها كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر فتؤدّي إلى كلّ سافدٍ شكلَه وشبهَه.

قعد جماعة من أصحابنا يعدُّون ما جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه: «ألأمُ من كلبٍ على عَرْق»[٤] و «أجِعْ كلبك يَتْبَعْك» و «نَعِيم كلبٍ في بُؤس أهله»[٥] و «أسمِنْ كلبك يأكلْك» و «أحرصُ من كلبٍ على عِقْيٍ[٦] صبيٍّ»

---

(١) الخَطْمُ: مقدَّم الأنف.

(٢) حَفِيَ: رقَّتْ رجْلاه من كثرة المشي.

(٣) أُجِمَّ: تُرِكَ ليستعيد قُوَّته.

(٤) العَرْقُ: العظم أكل لحمه، أو العظم بلحم.

(٥) أصل هذا المثل: «نَعِمَ كلبٌ من بؤس أهله» وأصله أن قوماً من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت وأخذت كلابهم تأكل من لحومها فسمنت المنجد مادة (نعم) والمثل الذي قبله يضرب للئيم تذلُّه فيطيعك.

(٦) العِقْيُ: أول ما يخرج من بطن الصبيِّ يخرؤه حين يولد، أي قبل أن يأكل، وهو شيء لزج أسود. ولقد ورد هذا المثل في اللسان مادة (عقا) وعلق عليه ابن منظور فقال: «وهو الرَّدَجُ من =

و «أجوعُ من كلبةِ حَوْملَ»[١] و «أبْولُ من كلبٍ» و «جلس فلانٌ مَزْجَر الكلب» و «الكلابَ على البقر»[٢] و «الكلبُ أحبّ أهلِه إليه الظاعن» و «هو كالكلب في الأذى لا يعتلف ولا يدع الدابّة تعتلف» .

الذئب

الذئب إذا سفَد الذئبة فالْتحم الفَرْجان وهجم عليهما هاجِمٌ قتلهما كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السِّفاد تَوخَّى موضعاً لا يطؤه أنيس خوفاً على نفسه. وتقول الروم: إن الذئب إذا نَهَش شاة ثم أفْلَتَتْ منه طاب لحمها وخفَّ وسلِمت من القِرْدان. قالوا: والذئب إذا رأى إنساناً قبل أن يراه الإنسان أبَحّ الذئبُ صوتَ ذلك الإنسان. وقالوا: في طبع الذئب محبّة الدّمِ، ويبلغ به طبعُه أنّه يرى الذئب مثلَه قد دَمِي فيثِب عليه فيُمَزِّقه؛ قال الشاعر[٣]: [طويل]

وكُنْتَ كذئب السَّوء لمّا رأى دَماً بصاحبه يوماً أحال[٤] على الدّم

قالوا: والفرس إذا وطِيء أثرَ الذئب ثقُلت قائمته التي وطِيء بها. وفي كتاب عليّ رضي الله عنه إلى آبن عبّاس: لمّا رأيتَ العدوَّ على آبن عمّك قد

= السَّخْلَة والمُهْر». والرَّدَج هو ما يخرج من بطن السَّخلة (ولد الشاة) أو المهر قبل الأكل وهو بمنزلة العِقي من الصبي.

(١) حَوْمَل آمراة من العرب كان لها كلبة تربطها في الليل لتحرس بيتها وتطردها في النهار لتلتمس لها طعاماً، فلما طال عليها ذلك أكلتْ ذنبها من الجوع فصارت مثلاً. المنجد مادة (جاع).

(٢) مثل يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة مجمع الأمثال للميداني. وقال ابن منظور في اللسان مادة (زجر): زَجَرَ الكلبَ وزجر به: نَهْنَهَهُ. وهو مني مَزْجَرَ الكلب: أي هو بتلك المنزلة.

(٣) هو الفرزدق كما في ديوانه (ص ٢٦ طبع باريس سنة ١٨٧) والعقد الفريد (ج ٦ ص ٢٤٢).

(٤) أحال على الدم: أقبل عليه.

حَرِب، والزمان قد كلِب، قَلَبْتَ لابن عمّك ظهرَ المِجَنّ بفراقه مع المفارقين، وخِذْلانه مع الخاذلين، وآختطَفْتَ ما قدَرتَ عليه من الأموال آختطافَ الذئب الأزَلّ[1] دامية المِعْزَى. ويقولون؛ إنّ الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حُمَيْد بن ثَوْر[2]: [طويل]

ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي بأُخرى المنايا، فهو يَقْظانُ هاجعُ

والذئب أشدُّ السِّباع مطالبة، وإذا عجز عَوَى عُوَاء آستغاثةٍ فتسامعتِ الذِّئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكلَه؛ وليس شيء من السِّباع يفعل ذلك.

الفيل

قالوا: لِسان الفيل مقلوبٌ طَرَفُه إلى داخل. والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوبٌ لتكلَّم. والفيل إذا ساء خُلُقه وصَعُب عَصَبوا رجليه فسكَن. وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثَدي في صدره إلا الإنسانُ والفيلُ. والفيل المغتلِم إن سمع صوت خِنَّوص[3] من الخنازير آرتاع ونفَر. والفيل يفزَع من السِّنَّور. وتزعم الهند أن نابَيْ الفيل هما قَرْناه يخرُجان مستبطنين حتى يخرقا الحَنَك ويخرُجا أعْقفَين. وقال صاحب المنطق: ظهر فيل عاش أربعمائة سنة. وقال: حدّثني شيخ لنا قال: رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قيل: إنه سجد لسابور

(١) الذئبُ الأزَلّ: الأرسح أي الخفيف الوركين.

(٢) حُمَيْد بن ثور العامري شاعر مخضرم، عاش زمناً في الجاهلية. أسلم ومات نحو ٣٠ هـ. وبيته المذكور في وصف الذئب مشهور. الأعلام ج ٢ ص ٢٨٣. وذكر ابن عبد ربه هذا البيت في العقد (ج ٦ ص ٢٤٢) على قافية الميم.

ينام بإحدى مُقْلَتَيْه ويَتَّقي بأخرى المنايا، فهو يَقْظانُ هاجِعُ

(٣) الخِنَّوْصُ: ولد الخنزير والصغير من كل شيء، والجمع خناصيص.

ذي الاكتاف ولأبي جعفر، والفِيلة تضعُ في سبع سنين.

الفَهْد

قالوا: السِّباع تشتهِي رائحةَ الفَهْد، فإذا سمِن الفهد عرَف أنّه مطلوب وأنّ حركته قد ثُقلت فأخفى نفسه حتى ينقضيَ الزمان الذي تسمَن فيه الفُهود. ويَعتري الفهدَ داءٌ يقال له خانقةُ الفهود، فإذا آعتراه أكل العَذِرة[1] فبرَأ. والوحشيّ المُسنّ منها في الصيد أنفع من الجَرْو المُربَّب[2].

الأَرنَب

قالوا: الأرنب تَحيض ولا تسمَن إلا بزيادةِ اللحم. وقَضيب الذّكَر من الأرانب ربما كان من عَظْم، وكذلك قضِيب الثعلَب. والأرنب تنامُ مفتوحةَ العين. وإنْفَحة[3] الأرنب إذا شربتها المرأةُ من بعد أن تطهرُ من المحيض مُنِعت من الحَبَل. والكَلَف[4] إنْ طُلِي بدم الأرنب أذهبه.

القِرْد والدُّبّ

قال: حدّثني محمد بن خالد بن خِدَاش قال: حدّثني سَلْم بن قُتَيبة عن هشام عن حُصَين وأبي بَلْج عن عمرو بن ميمون قال: زَنت قِرْدَةٌ في الجاهليّة فرجَمها القرود ورجمتُها معهم. قالوا: وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغَيرة

(١) العَذِرَةُ: الغائط.
(٢) المُرَبَّبُ: الذي يُرَبُّونَهُ لأن الجرو يخرج خبّاً ويخرج المسنُّ على التأديب صبوراً غير خب.
(٣) الإنْفَحَةُ: شيء يخرج من بطن الأرنب أو الجَدْي أصفر يعصر في صوفة مبتلّة في اللين فيغلظ كالجُبْن، أو كَرِشُ الخمَل أو الجَدْي ما لم يأكل، فإذا أكل فهو كَرِشٌ.
(٤) الكَلَفُ: شيء يعلو الوجه كالسمسم ويعرف بالنمش.

إلا الإنسانُ والقِردُ؟ قالوا: والدَّيْسَم جَرْو الـدُّبّ تضعه أمّـه وهو كَفِـدْرَة[١] لحم فتهرُب به في المواضع العالية من الذَّرّ والنّمل حتى تشتدّ أعضاؤه.

مصايد السباع العادِيَةِ

السبـاع العاديَة: تُصـطاد بالـزُّبَى والمُغَـوَّيـات[٢] وهي آبـار تُحفـر في أَنْشَـازِ[٣] الأرض، فلذلـك يقـال: قـد «بلغ السيـلُ الـزُّبَى»[٤]، قـال صـاحب الفِلاَحة: ومما تُصاد به السباعُ العادية أن يؤخذ سَمَك من سمـك البحر الكِبـار السِّمـان فتقطع قِـطعا ثم تُشـرَّح ثم تُكتَّل كُتَـلا ثم تُؤَجَّـج نـارٌ في غـائط[٥] من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكُتل في النار واحدةً بعد واحدةٍ حتى ينتشر دخان تلك النار وقُتَار[٦] تلك الكتل في تلك الأرض ثم تُطرح حـولَ تلك النار قَطعٌ من لحم قد جعل فيها الحَرْبَق[٧] الأسود والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا تُرَى فيه حتى تُقبِل السباع لريح القُتار وهي آمنة فتـأكل من قـطع اللحم ويُغشَى عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا.

النَّعَام

قالوا في الظَّليم: إن الصيف إذا أقبل وآبتـدأ البُسْر[٨] في الحمـرة آبتداء

---

(١) كَفِدْرَةُ لحم: القطعة منه.
(٢) المُغَوَّيَاتُ: ج المُغْواة وهي حفرة كالزبْيَة تحتفر للأسد.
(٣) الأَنْشاز: ج نَشْز وهو المكان المرتفع.
(٤) الزُّبى: ج زُبْيَة وهي الرابية لا يعلوها ماء، وهي كذلك حفرة للأسد. ويضرب هذا المثل لما جاوز الحدّ وعند آشتداد الأمر. المنجد مادة (بلغ).
(٥) الغائط: المطئن الواسع من الأرض.
(٦) القُتارُ: ريح الشواء.
(٧) الحَرْبَقُ: نبت كالسم يُغْشى على آكله ولا يقتله.
(٨) البُسْرُ: التمر قبل إرطابه.

لون وَظيفيه[١] بالحمرة ولا يـزالان يتلوّنان ويـزدادان حمرة إلى أنْ تنتهي حمـرة البُسْر، ولذلك قيل له: خاضب. وفي الظليم: إنّ كل ذي رجلين إذا آنكسرت إحـدى رجليه قـام على الأخرى وتحـامل على ظَلَعٍ غيـرَه فـإنـه إذا آنكسـرت إحدى رجليه جَثَم، ولذلك قال الشاعر في نفسه وأخيه: [طويل]

فـإنّي وإيّـاهُ كـرِجْلَيْ نَعـامـةٍ على ما بِنا من ذي غنىً وفقيرِ

يقول: لا غنى بواحد منّا عن الآخر. وقال آخر: [طويل]

إذا آنكسـرتْ رِجْلُ النعـامة لم تَجِـدْ على أختها نَهْضاً ولا بـآستها حَبْـوا[٢]

قالوا: وعِلّة ذلك أنه لا مُخّ له في ساقيه، وكلُّ عظم فهو ينجبر إلا عظماً لا مخّ فيه؛ وزَماخِرُ[٣] الشّاءِ لا تنجبر؛ قال الشاعر: [طويل]

أَجِـدَّكَ لم تَـظلَعْ بِـرِجْـلِ نعـامـةٍ ولسْتَ بنهّـاضٍ وعَـظْمُـكَ زَمْخَـرُ

أي أجوف لا مخّ فيه. والظليم يغتذِي المَرْوَ[٤] والصَّحْرَ فتُذيبه قانِصتـهُ[٥] بطبعها حتى يصيرَ كالماء؛ قال ذو الرمّة يذكره: [بسيط]

---

(١) الوظيف: مستدقُّ الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما، والجمع أَوْظِفَةٌ ووُظُفٌ.

(٢) ورد عجز هذا البيت في العقد الفريد (ج ٦ ص ٢٣٧) هكذا:

عـلى أختـهـا نَـهْـضـا ولا دونـهـا صَـبْـرا

(٣) الزَّماخِرُ: ج زَمْخَرَة وهي كل عظم أجوف لا مخّ فيه.

(٤) المَـرْوُ: حجر أبيض رقيق بـراق يُوْري النـار أو أطلب الحجارة وهي كـالسكاكين يُـذْبَحُ بهـا، ويعرف بالصَّوّان.

(٥) القانصة للطير كالمصارين لغيرها، والجمع قوانص.

أَلْـهَـاهُ آءٌ وتَـنُـومٌ وعُـقْـبَـتُـه من لائح المَرْو والمَرْعَى له عُقَبُ[١]

قال أبو النجم[٢]: [رجز]

والمَـرْوُ يُلقِيه إلى أمعـائِـه في سَرْطَمٍ[٣] هادٍ على ٱلتـوائِه

والظليم يبتلع الجَمرة وربما أُلقي الحَجَر في النار حتى إذا صار كأنّه جمرة قُذِفَ به بين يديه فيبتلعه وربما ٱبتلع أوزانَ الحديد. وفي النعامة إنها أخذت من البعير المَنْسِم والوظيفَ والعُنُقَ والخِزَامةَ؛ ومن الطائر الرِّيشَ والجناحين والمنقاعر فهو لا بعير ولا طائر؛ وقال أوس[٤] بن حَجَر: [طويل]

وتَنْهَى ذوي الأحـلام عنيّ حُلومُـهُمْ وأرفـعُ صـوتي للنَّعـام المخـزَّم

جعله مخزَّماً للخَرْقَيْن اللذين في عَرْض أنفه في موضع الخِزَامة من البعير. قال يحيى بن نَوْفَل[٥]: [وافر]

ومِثْـلِ نعـامـةٍ تُـدعَى بعيـراً تُعَـاصِيْنـا إذا مـا قِيـلَ طِيْـري

فـإنْ قيل احملي قـالت فإني من الـطير المُـرِبَّة[٦] في الـوُكُور

وتقول العرب في المثل: هذا «أَمْوقُ من نعامةٍ» وذلك أنها ربما خرجت

---

(١) الآءُ: شجر له ثمر يأكله النعام. والتَّنُّوم: شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق، وواحدته تَنُّومَة. وعُقْبَةُ الماشية في المرعى أن ترعى الخُلَّة عُقْبة ثم تحوِّل إلى الحَمْض، فالحمض عُقْبَتها، وكذلك إذا حوَّلت من الحَمْض إلى الخُلَّة، فالخلَّة عُقْبتها. وبمعنى آخر: فالعقبة هي النوبة والبدل.

(٢) أبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل ومن أكابر الرُّجاز. توفي سنة ١٣٠ هـ. معجم الشعراء ص ٣١٠ والأعلام ج ٥ ص ١٥١.

(٣) السَّرْطَمُ: البلعوم.

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٤ الحاشية رقم ٣.

(٥) يحيى بن نوفل الحميري شاعر هجّاء، يكاد لا يمدح أحداً. أصله من اليمن وشهرته في العراق. توفي نحو ١٢٥ هـ. الأعلام ج ٨ ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٦) المُرِبَّةُ: المقيمة.

لطلب الطُّعْم فمرّت ببَيض نعامة أخرى فَحَضَنَتْه وتركت بيضها؛ ولذلك قال الشاعر وهو آبن هَرْمةَ[١]: [متقارب]

وإني وتَرْكي ندى الأكرمين وقَدْحِي بكفي زَنْداً شَحَاحاً
كتارِكَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء ومُلْبِسةٍ بَيْضَ أخرى جَناحاً[٢]

وقال سَهْم بن حَنْظَلة[٣]: [متقارب]

إذا ما لَقِيْتَ بني عامرٍ رأيْتَ جفاء ونُوكاً[٤] كبيراَ
نَعامٌ تَمُدُّ بأعناقها ويَمْنَعُها نُوكُها أنْ تَطِيْراَ

ويُضربُ بها المثل في الشِّرادوالنِّفَار؛ قال بِشر بن أبي خازم[٥]: [متقارب]

وأمّا بنو عامرٍ بالنِّسار[٦] فكانوا غَداةَ لَقُونَا نَعاما

يُريد: مَرّوا منهزمين. وربما حَضَنَتِ النعامةُ أربعين بيضة أو نحوها وأخرجت ثلاثين رَأْلا؛ قال ذو الرمّة: [بسيط]

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول، الحاشية رقم ١ من ص ٨٩.

(٢) يصف الشاعر النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها. وقد ورد في العقد الفريد (ج ٣ ص ١١٧) «ومُلْحِفَةٍ» بدل و «ملبسة».

(٣) سَهْمُ بن حنظلة الغنوي فارس شاعر من أهل الشام، أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام إلى أن توفي نحو ٧٠ هـ. المؤتلف والمختلف ص ١٣٦، والأعلام ج ٣ ص ١٤٤.

(٤) النُّوْك: الحمق.

(٥) بِشْرُ بن أبي خازم شاعر جاهلي فحل، من شجعان بني أسد بن خزيمة. توفي نحو ٢٢ ق هـ. المؤتلف والمختلف ص ٦٠، ومعجم الشعراء ص ٢٢٢، والأعلام ج ٢ ص ٥٤.

(٦) النِّسارُ: جبال صغيرة، وقيل: ماء لبني عامر بن صعصعة ابن هوازن كما في معجم البلدان. ومنه يوم النِّسار لبني أسد وطيء وغطفان على بني عامر، وذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٥ ص ٢٤٨) أن بني تميم غضبت لقتل بني عامر، فتجمعوا ولحقوا بحلفائهم، فكان أن قُتلت تميم أشد مما قتلت عامر يوم النِّسار، فقال في ذلك بشر بن أبي خازم (كامل).

غضبتْ تميمٌ أنْ تَقَتَّلَ عامر يوم النِّسار فأُعْيبُوا بالصِّلْمِ

والصِلم هو السيف.

كأنه خاضبٌ بالسِّيِّ[١] مَرْتَعهُ أبوُ ثَلاثين أمْسَى وهو مُنقلِبُ

والبواقي من بيضها الذي لا تَنْقُفه[٢] يقال لها: التَّرَائِكُ. وأشدُّ ما يكون الظِليم عَدْوا إذا آستقبل الريح لأنه يضع عُنقه على ظهره ثم يَخْرِق الريح وإذا آستدبرها كبتَهَ من خلفه. والنعامة تضع بيضها طولاً ثم تغطّيها كلَّ بيضةٍ بما يصيبها من الحضن؛ قال آبن أحمر[٣]: [وافر]

وُضِعْنَ وكُلُّهنَّ على غِرَارِ

وقال آخر: [رجز]

على غرارٍ كآستواء المِطْمَرِ

والمِطمَر خيط البَنَّاء، إلا أن ثعلبة بن صُعَير[٤] خالف ذلك فقال يذكر الظليم والنعامة: [كامل]

فتذكَّراَ ثَقَلاً رَثِيدا بعد ما ألْقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافرِ[٥]

والرثيد: المنضود بعضه على بعض. قالوا: الوَحش في الفلَوات ما لم تَعرف الإنسانَ ولم تره ولا تَنفِرُ منه إذا رأته خلا النعامَ فإنه شارد أبداً؛ قال ذو الرمّة: [طويل]

وكلّ أحَمّ المقلتين كأنّه أخو الإنس من طُوْل الخَلاءِ المغفّل[٦]

---

(١) السِّيُّ: الفلاة.

(٢) نَقَفَتْ النعامة البيضة: ثقبتْها وآستخرجت ما فيها.

(٣) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ٧ من ص ٥٧.

(٤) ثعلبة بن صُغَيْر التميمي شاعرٌ جاهلي من بني مرة ومن شعراء «المفضليات» الأعلام ج ٢ ص ٩٩.

(٥) الثَّقَلُ: متاع المسافر وحشمه. وذُكاء: الشمس. والكافر هو الليل، من الكفر وهو الستر والتغطية، يريد أنهما تذكّرا متاعهما بعد الغروب.

(٦) أحَمُّ: أسود. والمُغَفَّلُ: المجهول.

يريد: أنه لا ينفِرُ من الناس لأنه في خَلاء ولم ير أحداً قبل ذلك. وقال الأحيمر السعديّ: كنتُ حين خلعني قومي وأطلَّ السلطان دَمِي وهَرَبْتُ وتردَّدْتُ في البوادي ظننتُ أني قد جُزْتُ نخْل وَبَار أو قريب منها، وذلك أني كنت أرى النَّوى في رَجْع الذئاب وكنت أغشَى الظباءَ وغيرَها من بهائم الوَحش فلا تنفِرُ منيّ؛ لأنها لم تر أحداً قبلي وكنت أمشي إلى الظبي السّمين فآخذُه، وعلى ذلك رأيتُ جميعَ تلك الوحوش إلا النعامَ فإنه لم أره قطّ إلا نافِراً فَزِعاً.

الطير

قال: حدّثني زياد بن يحيى قال: حدّثنا أبو عَتَّاب قال: حدّثنا طلحة بن يزيد الشاميّ عن بقيّة بن الوليد عن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه قال: كان النبيّ عليه السلام يُعجبه أنْ ينظر إلى الأُتْرُجّ وإلى الحَمام الأحمر.

حدّثني الرياشيّ قال: ليس شيء يغيبُ أذناه إلا وهو يبيض؛ وليس شيء يظهر أذناه إلا وهو يلِد، وروى ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن آبن جريج قال آبن شهاب: قال رسول الله ﷺ: «أربع لا يُقتَلْنَ: النملةُ والنحلةُ والهُدهُد والصُّرَد»[1]. بلغني عن مكحول قال: كان من دعاء داود النبيّ عليه السلام: يا رازقَ النَّعَّاب في عُشّه. وذلك أن الغراب إذا فَقَص عن فِراخه خرجت بِيضًا فإذا رآها كذلك نَفر عنها فتفتحُ أفواهَها ويُرسِلُ الله لها ذُباباً

(١) الصُّرَدُ: طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير ويكنى أبا كثير.

فيدخلُ في أجوافها فيكون غِذاءَها حتى تسودّ، وإذا آسودّت عاد الغراب فغَذَّاها ويرفعُ اللَّهُ عنها الذبابَ.

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك بن يحيى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَطرُقوا الطيرَ في أوكارها فإنَّ الليلَ أمانُ الله».

حدّثني أبو سفيان الغَنَوِيُّ عن معاويةَ بن عمرو عن طلحةَ بن زيد عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن مَعْدانَ عن رجل من الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ: «الدِّيك الأبيضُ صَدِيقي وصديقُ صدِيقي وعدوّ عدوّ الله يحرسُ دارَ صاحبه وسبْعَ أَدْوُر، وكان النبيّ عليه السلام يُبيته معه في البيت».

قالوا: الطير ثلاثة أضرب، بهائمُ الطير وهو ما لقط الحبوبَ والبزورَ؛ وسباعُ الطير وهي التي تغتذِي اللحم؛ والمشتركُ وهو مثلُ العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذي مِخْلب ولا مِنْسَرٍ[1] وإذا سقط على عود قدّم أصابعه الثلاث وأخر الدَّابرة. وسباعُ الطير تُقدّم إصبعين وتُؤخّر إصبعين ويشارك سباعَ الطير بأنه يُلْقِمُ فراخَه ولا يَزُقّ وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجرادَ والنملَ.

قالوا: والعصفورُ شديدُ الوطء، والفيلُ خفيفُ الوطء، والورَشَانُ يُصرَعُ في كلّ شهر مرةً. قالوا: وأسوأ الطير هِدايةٍ الأسودُ، والأبيض لا يجيء من الغاية[2] لضعف قوّته وأجودُها هِدايةً الغُبْر والنُّمْر.

قال صاحب الفِلاَحة: الحَمام يُعجَبُ بالكَمّون ويألفُ الموضعِ الذي يكون فيه الكمُّونُ، وكذلك العدَسُ ولا سيما إذا أُنقِعَا في عصير حلو. ومما

(١) المِنْسَرُ: المِنْقار.

(٢) الغاية: الموضع الذي يرسل إليه الحمام المدرب على إبلاغ الرسائل.

يَصلُحْنَ عليه ويكثُرْنَ أنْ تدخّنَ بيوتُهنْ بالعِلْك؛ وأسلم مواضعها وأصلحُها أن يُبنَى لها بيتٌ على أساطين خشَب ويُجعلَ فيه ثلاثُ كُوىً: كُوّة في سَمْك البيت وكُوّة من قِبل المشرِق وكوّة من قِبل المغرِب، وبابان من قِبل مَهبّ الجَنوب. قال: والسَّذَاب[١]، إذا أُلقي في البرج تَحامتْه السَّنَانِيرُ البَرِّية.

حدّثني آبن أبي سَعد عن عليّ بن الصَّبَّاح عن أبي المنذر هشام بن محمد-قال: حدّثني الكلبي أن أسماء كَنائن[٢] نوح إذا كُتبْن في زوايا بيت حَمَام نَمت الفروخُ وسلِمت من الآفات. قال هشام: قد جرَّبْتُه أنا وغيري فوجدْتُه كما قال أبي. قال: وآسم آمرأة سام بن نوح «مَحْلَثْ مَحْو»، واسم آمرأة حام «أَذْنَف نشا»، وآسم آمرأة يافث «زَدْقَت نبث»[٣].

قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكُبَادُ[٤] والخُنَانُ والسّلُ والقُمَّلُ، فدواء الكُبَادِ الزعفرانُ والسكّر[٥] الطَّبَرْزَذُ وماء الهِنْدِباء يُجعلُ في سُكُرُّجةٍ[٦] ثم يُمَجّ في حلقه قبل أن يلتقطَ شيئاً ودواءُ الخُنَانِ أن يُلَيّن لسانُه يوماً أو آثنين بِدُهْنِ البَنْفَسجِ ثم بالرّماد والمِلح ويُدلّكَ بهما حتى تَنْسَلِخَ الجلدةُ العليا التي غَشِيَت

(١) السَّذاب: نبات يقارب شجر الرمان ورقه كالصعتر وزهره أصفر ورائحته بجملته مكروهة. ويقال له الفيجن أيضاً.

(٢) الكنائن: ج كَنَّة وهي آمرأة الابن أو الأخ.

(٣) قال ابن عبد ربه في العقد (ج ٦ ص ٢٣٩): اسم امرأة سام بن نوح «محلت محم» وآسم آمرأة حام «نف نسا» وآسم آمرأة يافت «فالر».

(٤) الكُبادُ: وجع الكبد. والخُنان: داء يأخذ الطير في حلوقها.

(٥) السكّر الطَّبَرزَذ: الأبيض الصلب.

(٦) السُّكُرُّجَة: الصَّحْفَةُ، معرَّب سُكُرَهْ بالفارسية، والصفحة قَصْعة كبيرة منبسطة تُشْبِع الخمسة، والجمع صِحاف. والهِنْدِباءُ، بكسر الدال وفتحها، بقلٌ معروف، وهو صنفان بريّ وبستاني.

لسانَه ثم يُطْلَى بِعَسلٍ ودهنِ وَرْدٍ حتى يبرأ. ودواء السِّلِّ أن يُطعمَ الماشَ[١] المقشورَ ويُمجِّ في حلقه لبنٌ حليبٌ ويُقطَع من وظيفيه عرقان ظاهران في أسفل ذلك مما يلي المَفصِل. ودواء القُمَّلِ أن تُطلَى أصولُ ريشه بالزَّنْبَق[٢] المخلوط بدهن البنفسَج، يُفعلُ به ذلك مراراً حتى يسقطَ قملُه، ويُكنسُ مكانُه الذي يكون فيه كنساً نظيفاً.

قالوا: والطيرُ الذي يخرجُ من وَكْره بالليل البومةُ والصَّدَى والهامةُ والضُّوَعُ[٣] والوَطواطُ والخُفَّاشُ وغرابُ الليل. قالوا: إذا خرج فرخُ الحمامةِ نفخ أبواه في حلقه الريحَ لتتسعَ الحَوْصَلة من بعد آلتحامها وتَنبثقَ، فإذا آتسعت زَقّاه عند ذلك اللعاب ثم زقّاه سورج[٤] أصول الحيطانِ ليدبُغَا به الحوصلةَ، ثم زقّاه بعدُ الحَبَّ.

قال المُثَنَّى بن زهير: لم أَرَ شيئاً قطُّ في رَجُلٍ وآمرأة إلا وقد رأيته في الحمام، رأيت حمامةً لا تريد إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور، ورأيت حمامةً لا تَزِيفُ[٥] إلا بعد شدّة طلب، ورأيت حمامة تَزيفُ للذكر ساعةَ يطلُبها، ورأيت حمامة وهي تُمكّن آخَرَ ما تَعدُوه، ورأيت حمامة تَقمُطُ حمامةً، ورأيت حمامة تَقْمُط الذكرَ، ورأيت ذكراً يَقْمُطُ الذكرَ، ورأيت الذكر يقمطُ ما لَقِيَ ولا يُزاوجُ، ورأيت ذكراً له أنثيان يحضُنُ مع هذه وهذه ويزُقّ مع هذه وهذه.

---

(١) الماشُ: حب مدوّر أصغر من الحمص أسمر اللون يميل إلى الخضرة يؤكل مطبوخاً وأجوده الهنديّ ثم اليمني وأردؤه الشاميّ.

(٢) الزَّنْبَقُ: دهن الياسمين.

(٣) الضُّوَعُ: طائر من طير الليل، قيل هو الكروان، وقيل هو ذكر البوم.

(٤) السَّوْرَجُ: كلمة فارسية معناها الملح يكون في أصول الحيطان.

(٥) تَزِيْقُ الحمامةُ بين يَدَيْ الحمام الذكر: تمشي مُدِلَّةً.

البيض

قالوا: والبيض يكونُ من أربعة أشياءَ: منه ما يكونُ من السِّفاد؛ ومنه ما يكون من التراب؛ ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها؛ ومنه شيء يعتري الحَجَل[١] وما شاكله في الطبيعة، فإنَّ الأنثى منه ربما كانت على سُفَالةِ الريح التي تهُبُّ من شقّ الذكر في بعض الزمان فتَحتشِي من ذلك بيضا، وكذلك النخلة تكون بجنب الفُحَّال[٢] وتحت ريحه فتلقَحُ بتلك الريحةِ وتكتفي بذلك، والدّجاجةُ إذا هَرِمَت لم يكن لبيضها مُخٌّ، وإذا لم يكن للبيضة مُخّ لم يُخلَق فيها فرخٌ، لأنه لا يكون له طُعْم يغذوه؛ والفرخ والفرّوج يُخلَقان من البياض وغذاؤهما الصُّفرةُ، وإذا باضت الدجاجةُ بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتها؛ والطائر إذا نُتف ريشُه آحتبس بيضُه وإذا سَمِع صوتَ الرعدِ الشديدِ.

الخُفَّاشُ[٣]

قالوا: عجائبُ الخُفَّاشِ أنه لا يُبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتَحبَلُ وتَلِد وتَحِيضُ وتُرضعُ وتَطيرُ بلا ريش، وتحملُ الأنثى ولدَها تحت جناحها وربما قَبضتْ عليه بفيها خوفاً عليه، وربما ولدت وهي تَطير. ولها أذنانِ وأسنانٌ وجناحان متصلان برجليها، وأبصارُها تصحّ على طول العمر، وإنما يظهر في القمر منها المسنّاتُ؛ وقال بعض الحكماء: الخفّاش فأرٌ يطير.

---

(١) الحجل؛ طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرِّجْلين ويسمى دجاج البَرِّ.

(٢) الفُحّالُ: ذكر النخل.

(٣) الخُفّاش: الوطواط سمِّي به لصغر عينيه وضعف بصره، والجمع خفافيش. ومنه يقال لمن يُبْصِرُ في الليل دون النهار أخفش لأن الخُفّاش يعمى في النهار ويُبْصِرُ في الليل.

الخُطَّافُ والزُّرزُورُ[١]

قالوا: الخُطَّاف والزُّرزُورُ يتبعُ الربيعَ حيث كان. قالوا: وتُقلَعُ إحدى عينيه فترجعُ. والزُّرزورُ لا يَمشي ومتى وقع بالأرض لم يَستقلّ[٢] وأُخِذ، وإنما يُعشِّشُ في الأماكن المرتفعة فإذا أراد الطيرانَ رمى بنفسه في الهواء فطار، وإذا أراد أن يشربَ الماءَ انقضّ عليه فشرب منه اختلاساً من غير أن يَسقُطَ بالأرض.

العُقَابُ والحِدَأةُ

قالوا: العُقابُ تبيض ثلاثَ بيضات في أكثر حالاتها فإذا فرَّخت غَذَّتِ اثنين وباعدت عنها واحداً فيتعهدُ فرخَها طائرٌ يقال له: كاسرُ العظام[٣]، ويغذُوه حتى يَكْبَرَ ويَقوَى. وقال صاحب الفلاحة: العُقَابُ والحِدَأةُ[٤] يَتبدّلانِ فتصيرُ العقابُ حِدَأةً والحِدَأةُ عقاباً، قال: وكذلك الأرانبُ تتبدّل فيصيرُ الذكر منها أنثى وتصيرُ الأنثى ذكراً. قال صاحب المنطِق: العُقاب إذا اشتكت كَبِدَها مِنْ رفعها الثعلبَ والأرنبَ في الهواء وحَطِّها لذلك وأشباهه تعالَجتْ بأكل الأكباد حتى تَبرأ.

---

(١) الخُطّافُ: العصفور الأسود، وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة. والزُّرْزُوْر: طائر من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته أي تصويته.

(٢) اي لم ينهض.

(٣) كاسر العظام: طائر يسمى «المكلّفة» لأن العقاب لما كانت سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها وتلقي واحداً منها فيأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به.

(٤) الحِدَأةُ: طائر يصطاد الجِرْذان، والجمع حِداءٌ وحِدأ وحِدْآن.

الغراب

الغِربانُ لا تقرَبُ النخلَ المواقيرَ[١] وإنما تسقطُ على النخل المصرومة[٢] فتلقُط ما يسقط من المتمر في القِلَبةِ[٣] وأُصول الكَرَب[٤]. وعلى إناث الغِربان الحَضْنُ وعلى الذكور أن تأتيَ الإناثَ بالطُّعْم والإوَزَّةُ دون الذكر[٥] والعربانُ أكتم شيء للسِّفاد.

القَطَا

قالوا: والقَطَا لا تضعُ بيضَها أبداً إلا أفراداً؛ قال أبو وَجْزَةَ[٦]: [بسيط]

وهنّ يَنسُبْنَ وَهْناً كلَّ صادقة باتتْ تُباشِرُ عُرْماً[٧] غيرَ أزواجِ

الحيوانُ الذي لا يصلُحُ شأنُهُ إلا برئيس أو رقيب: الناسُ، والغرانيقُ[٨]، والكَراكِي والنحل؛ فأما الإبلُ والبقر والحمير فتتخِذُ رئيساً من غير رقيب.

باب مَصايد الطير

قال صاحب الفلاحة: مَنْ أراد أن يحتالَ للطير والدّجاج حتى يتحيَّرْنَ ويُغشْىَ عليهنَّ حتى يَصِيدَهُنَّ عَمَد إلى الحِلتِيت[٩] فدافَه بالماء ثم جعل في

---

(١) النخلُ المواقيرُ: الكثيرة الحمل.

(٢) النخل المصرومة: من صرم النخلَ إذا جزَّه وقطعه.

(٣) القِلَبَةُ: ج قُلْب وهو شحمة النخل ولبُّه أو أجود خُوْصه (الخُوْص: ورق النخل).

(٤) الكَرَبُ: أصول السعف (جريدة النخل أو ورقه) الغِلاظ العِراض.

(٥) هذه الجملة لا علاقة لها بالسياق، ولعلها زائدة من الناسخ.

(٦) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٣١ من هذا الجزء.

(٧) العُرْمُ: بيض القطا.

(٨) الغرانيق: الذكور من طيور الماء سودٌ وقيل بيضٌ وهي في قَدْر البطّ.

(٩) الحِلْتيتُ: صمغ الانْجُذان بفتح الهمزة وضم الجيم وهو نبات أسود وأبيض وأصله أغلظ من الإصبع يتفرَّع كثيراً وله قرون كقرون اللوبياء فيها بذْرٌ كالعدس أسودُ حارٌّ وأبيضُ لطيفٌ.

ذلك الماءِ شيئاً من عَسل ثم أَنقعَ فيه بُرّاً يوماً وليلة ثم ألقى ذلك البُرَّ المطير فإنها إذا ٱلتقطته تحيرّت وغُشِيَ عليها فلم تقدر على الطيران إلا أن تُسْقَى لبنا خالطه سَمْنٌ. قال: وإن عُمِد إلى طَحِين بُرٍّ غيرِ منخول فعُجِنَ بخمر ثم طُرِحَ للطير والحَجَل فأكَلنَ منه تحيرنَ. وإن جُعِل خمرٌ في إناء وجُعِلَ فيه بَنْجٌ فشرْبنَ منه غُشِيَ عليهنَّ. قال: ومما يُصادُ به الكراكي وغيرها من الطير أن يُوضِعَ لهنَّ في مواقعهن إناءٌ فيه خمر وقد جُعِلَ فيه خَرْبَقٌ[1] أسودُ وأُنقِع فيه شعيرٌ فإذا أكلنَ منه أخذهنّ الصائدُ كيف شاء.

قال غيره: ومما تُصادُ به العصافيرُ بأسهلِ حيلةٍ أن تُؤخذَ شبكة في صورة المحبرة اليهودية المنكوسة وتُجعلَ في جوفها عصفورٌ فتنقضَّ عليه العصافيرُ ويَدْخُلْن عليه وما دخل منها لم يَقْدِرْ على الخروج فيصيدُ الرجلُ في اليوم الواحد مائتين وهو وادِعٌ. قال: ويُصادُ طيرُ الماء بالقَرْعَة وذلك أن تُؤخذَ قَرْعَةٌ يابسةٌ صحيحةٌ فيُرمَى بها في الماء فإنها تتحرّك فإذا أبصرها الطيرُ تتحرّك فَزِعَ فإذا كثُر ذلك عليه أَنِسَ حتى لربما سقط عليها، ثم تُؤخذ قَرعةٌ فيُقطعَ رأسُها ويُخرقَ فيها موضعُ عينين ثم يُدخِلَ الصائدُ رأسَه فيها ويَدخُلَ الماءَ فيَمشِي إليها مشياً رُويداً فكلّما دنا من طائر أدْخلَ يده في الماء فقبضَ على رجليه ثم غَمسه في الماء ثم دَقّ جناحَه وخَلاّه فبقي طافياً فوق الماء يَسبَحُ برجله ولا يُطِيقُ الطيران، وسائرُ الطير لا يُمكنُ ٱنغماسُه فإذا فرَغ من صيد ما يُريد رَمَى بالقَرعةَ ثم يَلْتقِطُها ويَحمِلُها.

الحَشَرات

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عبد الله بن ٱلربيع قال: أخبرنا هشام

(١) الخَرْبَقُ: نباتٌ ورقه كلسان الحَمَلِ ابيض وأسود،وهوسمٌّ للكلاب والخنازير.

ابن عبد الله عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال: الفأرةُ يهوديةٌ ولو سقيتَها ألبانَ الإبل وما شَرِبَتْها، والفأر أصناف: منهنّ الزَّباب[١] وهو أصمّ؛ قال الحارثُ[٢] بنُ حلِّزةَ: [مجزوء الكامل]

وهُمُ زَبَابٌ حائِرٌ لا تسمعُ الآذانُ رَعْداَ[٣]

والخُلْدُ وهو أعمى؛ وتقول العرب: هو «أسرقُ من زَبَابَةٍ»، وفأرةُ البِيْش، والبِيْش سمٌّ قاتل؛ ويقال: هو قرونُ السَّنبل، وله فأرة تغتذيه لا تأكل غيره، ومن غير هذا فأرةُ المِسك وفأرةُ الإبل فاحَتْ[٤] أرواحُها إذا عَرِقت. قالوا: ومن الحيات ما يقتُل ولا يخطىء: الثُّعبانُ والأفعى والهِنديَّةُ؛ فأما سِوى هذه فإنما يقتُل بما يمُدّه من الفزع، لأنه إذا فَزِع تَفتّحت مَنافسه فوَغَل السّم إلى مواضع الصَّمِيم وعُمْقِ البدن، فإنْ نَهَشت النائمَ والمُغمَى عليه والطِّفلَ الصغيرَ والمجنونَ الذي لا يَعقِلُ لم تَقتل.

وأذناب الأفاعي تُقطَع فتَنبتُ ونابها يُقطعُ بالعُكّاز[٥] فينبُتُ حتى يعود في ثلاث ليال؛ والحيّة إنْ نُفِث في فيها حُمّاض الأُتْرُجّ وأُطبِق لَحْيها على الأعلى على الأسفل لم تَقتُلْ بعضّتها أياماً صالحة. ومن الناس من يبصُق في فم الحية فيقتلُها بريقه، والحيّات تكره ريحَ السَّذَابِ والشِّيحْ، وتُعجَبُ باللُّفَّاح والبِطِّيخِ والحُرْف والخَردل الموخَفِ[٦] واللبن والخمرِ وليس في الأرض

(١) الزَّبابُ: ج زَبابَة وهي فأرة بريّة تسرق ما تحتاج إليه وما تستغني عنه.

(٢) الحارث بن حِلِّزَة شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلّقات. توفي نحو ٥٠ ق هـ. المؤتلف والمختلف ص ٩٠ والأعلام ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) أي لا تسمع آذانُهُم صوتَ الرعد.

(٤) أي فاحت منها رائحة طيبة.

(٥) العُكّازُ: عصا ذات زُجّ.

(٦) المُوْخَفُ: المعجون. والخَرْفُ: حَبُّ الرشاد. واللُّفَّاحُ: نبات يقطينيٌّ أصفر شبيه بالناذنجان طيب الرائحة. والسَّذاب نبات (أنظر شرحه في الحاشية رقم ٢ من ص ٩٠ من هذا الجزء)

حيوانٌ أصبرُ على جوع من حيةٍ؛ ثم الضَّبُّ بعدها، فإذا هرِمت صغُرت في بدنها وأقنعَها النسيم ولم تشته الطعامَ، ولذلك قال الراجز: [رجز]

حارِيَةٌ[1] قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ

وقال صاحب الفلاحة: إنَّ الحية إن ضربتَها بقَصَبة مرة أو هَنَتْها القَصبةُ في تلك الضربة وحيَّرتْهَا، فإن ألْحَحْتَ عليها بالضرب آنسابت ولم تكترث. قال: ومن جَيّد ما يُعالَجُ به الملسوعُ أن يُشَقَّ بطنُ الضِّفدَع ثم يُرفَد به موضِعُ لَسْعَة العقرب. والضِّفدَع لا يَصيحُ حتى يُدخِلَ حنكه الأسفلَ في الماء، فإذا صار في فِيه بعضُ الماء صاح، ولذلك لا تَسمع للضفادع نقيقاً إذا خرجْنَ من الماء، قال الراجز: [رجز]

يُدخِلُ في الأشداق ماءً يُنْصِفُهْ[2] حتى يَنِقَّ والنقيقُ يُتلِفُهْ

يريد أن النقيقَ يدل عليه حيةَ البحر، كما قال الآخر: [طويل]

ضَفادعُ في ظلماءِ ليلٍ تجاوبتْ فدلّ عليها صوْتُها حيّةَ البحرِ

وقال في السَّبَخ[3]: إنه إن آنخرق فيه خرق بمقدار منخر الثور حتى تدخلَه الريحُ آستحال ذلك السَّبَخ ضفادعَ. والضَّفادع لا عِظام لها، ويُضرب بها المثلُ في الرَّسَح[4]؛ فيقال: «أرسحُ من ضِفْدَع» و«أجحظُ عيناً من ضِفدعٍ».

= والشِّيح: نبات، وهو نوعان: أصفر الزهر يشبه السَّذاب في ورقه وهو الأرمني، وأحمر غليظ الورق وهو التركي، وكله طيب الرائحة، الواحدة شِيْحة.

(١) الحارِية: اسم للأفعى لأن جسمها قد حَرَى أي نقص من طول العُمرُ.

(٢) أي حتى يبلغ نصف فكّة الأعلى.

(٣) السَّبَخُ: المكان يَسْبَخُ فينبت الملح وتسوخ فيه الأقدام.

(٤) الرَّسَحُ: خفة لحم العَجُز والفخذين.

قالوا: وكل شيء يأكل فهو يحرّك فكّه الأسفل إلا التمساح فإنه يُحرّكُ فكه الأعلى. وبمصر سمكٌ يقال له الرَّعَّادُ، مَنْ صاد منه سمكةً لم تزل يده تَرعَدُ وتَنتفِضُ ما دام في شبكته أو شِصِّه[١]. والجُعَلُ[٢] إذا دفْنتَه في الوَرْد سَكَنَتْ حركتُه حتى يَتوهّم مَن رآه أنه قد مات، فإذا أعَدْتَه إلى الروث تحرّك ورجع في حِسّه. والبعيرُ إذا آبتلع في علَفه خُنْفَسَاءَ قتله إن وصلت إلى جوفه حيةً. وأطولُ شيءٍ ذَمَاءً[٣] الخُنْفَسَاءُ فإنها يُسرَجُ على ظهرها فتصبرُ وتَمشِي.

والضبُّ[٤] يُذْبَحُ فيمكث ليلة ثم يُقرَّبُ من النار فيتحرّك. والأفعى إذا ذُبحت تبقى أياماً تتحرّك وإن وطِئها واطىء نَهَشَتْه، ويُقطعُ ثلثُها الأسفلُ فتعيشُ ويَنبُت ذلك المقطوعُ. والكلبُ والخنزيرُ يُجرَحانِ الجرحَ القاتلَ فيعِيشانِ.

قالوا: وللضَبِّ[٥] ذكرانِ وللضبّة حِرانِ، خبرّني بذلك سهل عن الأصمعيّ أو غيره. قال: ويقال لذكره نَزِك وأنشد: [طويل]

سِبَحْلٌ له نِزْكَانِ كانا فضيلةً على كلّ حافٍ في البلاد ونَاعِل[٦]

---

(١) الشِّصُّ: حديدة عقْفاء يصاد بها السمك، وهي المعروفة بالضارة.

(٢) الجُعَلُ: دُوَيْبَّة تعضّ البهائم في فروجها فتهرب، وهي أكبر من الخُنْفَسَاء، شديد السواد، في بطنه لون حمرة، يوجد كثيراً في مُراح البقر والجواميس ومواضع الروث، ويتولد غالباً في أخثاء البقر، ومن شأنه جمع النجاسة وآدخارها. ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى الرَّوْث تحرك وعاش.

(٣) الذَّمَاءُ: بقية النَّفْس.

(٤) يُسْرَجُ: يُوْقَدُ.

(٥) الضَّبُّ: دُوَيْبَّةٌ على حدّ فرخ التمساح الصغير وذنبه كثير العقد كذنبه، ولهذا قالوا: أعقد من ذنب الضَّبّ، والجمع أَضُبّ وضِباب. قالت العرب: لا أفعله حتى تَرِدَ الضبُّ لأن الضبَّ لا يَردُ الماء.

(٦) سِبَحْلٌ: ضخمٌ. وفي لسان العرب مادة (نزك) ذكر ابن منظور هذا البيت ضمن أبيات قالها حُمْران ذو الغُصَّة يصف بها ضِباباً أهداها لخالد بن عبد الله القسريّ.

وكذلك الحِرذَونُ.[١] والذِّبَّانُ[٢] لا تَقربُ قِدْراً فيها كَمأةٌ[٣]. وسَامُّ أبرصَ لا يدخل بيتاً فيه زعفرانٌ. ومَنْ عَضّه الكلبُ الكَلِبُ آحتاج إلى أنْ يستر وجهه من الذّباب لئلا يسقطَ عليه. وخُرطومُ الذباب يده، ومنه يُغَنّي، وفيه يُجرِي الصوتَ كما يُجرِي الزامرُ الصوتَ في القصبةِ بالنفخ.

قالوا: ليسَ شيء يَذْخَرُ إلا الإنسانُ والنملةُ والفأرةُ. والذَّرَّةُ[٤] تَدّخرُ في الصيف للشتاء فإذا خافت العُفَنَ على الحبوب أَخْرَجَتْها إلى ظاهرِ الأرض فشَرَّرَتْها[٥]، وأكثرُ ما تَفعلُ ذلك ليلاً في القمر. فإن خافت أن ينبتَ الحبُّ نقرت وسطَ الحبة لئلا تنبتَ. والسُّلَحْفَاةُ إذا أكلت أفْعى أكلت سَعْتَرا جَبَليا[٦]. وآبنُ عِرْسٍ[٧] إذا قاتل الحيةَ أكل السَّذَابَ. والكلابُ إذا كان في أجوافها دود أكلت سُنبلَ القَمحِ. والأيّلُ إذا نهشته الحيةُ أكل السَّراطينَ[٨]. قال آبن ماسويه: فلذلك يظُنّ أن السراطينَ صالحة لمن نُهِشَ من الناس. والوَزَغ[٩] يُزاقُّ الحيّاتِ ويُقارِبُها، ويَكرع في اللبن والمَرَق ثم يَمُجّ في الإناء. وأهلُ

---

(١) الحِرْذَوْن: دُوَيْبَّة شبيهة بالضب، وقيل هو ذكر الضب، له كف ككف الإنسان مقسومة الأصابع إلى أنامل.

(٢) الذبّان: ج الذُّباب.

(٣) الكَمأةُ: نبات يقال له شحم الأرض، وقيل هو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الحمرة، يوجد في الربيع تحت الأرض وهو عديم الطعم، وأنواعه كثيرة، يؤكل نيئه ومطبوخه.

(٤) الذَّرَّةُ: واحدة الذرّ وهي صغار النمل.

(٥، ٦) شرَّرَتْها: نشرتها في الشمس لتجف. السعتر: نبات طيِّب الرائحة حِرِّيْفٌ، زهره أبيض إلى الغُبْرة، م ويقال له الصعتر بالصاد، وهي اللغة الجيدة، والعامة تبدّل السين زاياً.

(٧) ابن عِرْس: دويبة كالفأرة أشتر أصلم.

(٨) الأَيّلُ: ذكر الأوعال وهي التيوس الجبلية. والسراطين: ج سرطان وهو حيوان مائي ويعيش في البرِّ أيضاً، وهو جيد المشي سريع العَدْو ذو فكين ومخالب وأظفار حداد.

(٩) الوَزَغُ) ج وَزَغَة وهي حشرة من جنس «سام أبرص».

السَّجْنِ يعملون من الـوَزَغ سمّـاً أنفـذَ من سم البِيشِ[١] ومن ريق الأفـاعي، وذلـك أنهم يُدخلون الـوزغةَ قـارورةً ثم يَصُبُّـون فيهـا من الـزيت مـا يغمُـرهـا ويضعونها في الشمس أربعينَ يوماً حتى تتهرَّأ[٢] في الزيت، فـإنْ مُسِحَتْ على اللُّقمةَ منه مَسحةٌ وأكله آكلٌ مات من يومه.

والجرادُ إذا طَلع فعُمِدَ إلى التُّرْمُس والحَنظَل فطُبخا بماء ثم نُضحَ ذلـك المـاءُ على زرع تنكّبـه الجـرادُ. وإذا زُرِع خَرْدَلٌ في نـواحـر زَرْعَ نجـا من الدبى [٣]. وإذا أُخذ المُـرْدَاسَنْجُ[٤] فعُجِن بعجين ثم طُـرح للفأر فـأكلتـه مُوّتن عنه، وكذلك بُرايةُ الحديد. وإذا أُخِذ الأَفْيون والشُّونيز[٥] والبارزذ[٦] وقَرْنُ الأَيِّـل وبَابُونَج وظِلفٌ من أظلاف المعز فَخُلِط ذلك جميعـاً ثم دُقّ وعُجِن بخلّ عتيق ثم قُطِعَ قطعاً فدُخِّن بقطعة منه نفرت لذلك الحيّاتُ والهوامُّ والنملُ والعقاربُ، وإن أُحرِقَ منه شيء ودُخِّن به هرب ما وجَدَ منهـا تلك الريـحَ. والنملُ تهـرُبُ من دُخَان أصول الحَنْظَل. وإن عُمِدَ إلى كبـريت وسَذَابٍ وخَـرْبقٍ فَدُقَّ ذلـك جميعـاً وطُرِحَ في قـريـة النمـل قتلهـا ومنعهـا ظهـورهن من ذلـك المـوضـع. والبعـوضُ تهرُب من دخـان القَلْقَدِيس [٧] إذا دُخِّن بـه ومعـه حبُّ السـوس[٨]، وتهرُب من دخان الكبريت والعِلْك.

---

(١) البِيْشُ: نبات كالزنجبيل رطباً ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان.

(٢) تتهرَّأ: من تهرَّأ اللحُم إذا طبخ حتى يتفسَّخ:

(٣) الدَّبَى: أصغر الجراد والنمل.

(٤) المُرْدَاسَنْجُ: معرَّب سنك ومعناه الحجر الخبيث.

(٥) الشُّونيز: الحبة السوداء.

(٦) البارزذ: صمغ نبات يشبه القنـا في شكله وينبت في أرض سوريـة، وهو من النبـاتات النـافعة لأمراض عدة.

(٧) القلقديس: كلمة يونانية معرّبة معناها في الكيمياء الحديثة: كبـرتيات الحـديد؟ وقيـل معناهـا الصبغة السوداء لصانعي الأحذية.

(٨) السوس: شجر في عروقه حلاوة وفي فروعه مرارة.

وقالت الأطباء: لحمُ ابن عِرْس نافعٌ من الصّرْع. ولحمُ القُنفذ نافع من الجُذام والسّلّ والتشنُّج ووجع الكُلَى، يُجفَّفُ ويُشرب ويُطعَمُه العليلُ مطبوخاً ومشوياً ويُضمدُ به المتشنِّج. والعقرب إذا شُقَّ بطنُها ثم شُدّ على موضع اللسعة نفعتِ. وقد تجعل في جوف فَخّار مشدود الرأس مُطَيّن الجوانب ثم يوضع الفخّارُ في تَنُّور، فإذا صارت العقربُ رَماداً سُقيَ منْ ذلك الرمادِ مَن به الحصاة مقدارَ نصف دانق وأكثر فيُفَتِّت الحصاةَ من غير أن يضرَّ بشيء من سائر الأعضاء والأخلاط[1]، وقد تَلسعُ العقربُ مَنْ به حُمَّى عتيقةٌ فتقلعُ؛ وتلسعُ المفلوجَ فيذهبُ عنه الفالجِ، وتُلْقَى في الدُّهْن وتُترك فيه حتى يأخذَ الدُّهنُ منها ويَجتذبَ قُواها فيكون ذلك الدُّهْنُ مُفَرِّقاً للأورام الغليظة. ومن طبع العقرب أنك إنْ ألقيتها في ماء غَمْرٍ بقيت في وسط الماء لا تَطفو ولا تَرسُبُ؛ وهي من الحيوان الذي لا يَسبَحُ. وعينُ الجرادة وعينُ الأفعى لا تَدوران. وإنما تَنسُجُ من العناكب الأنثى، والذكر هو الخَدْرَنقُ. وولد العنكبوت يَنسُجُ ساعةَ يولدُ. والقَمْلُ يُخلق في الرؤوس على لون الشعر إن كان أسودَ أو أبيضَ أو مخضوباً بالحِنّاء. الحُلكاء[2] دُوَيْبَّة تغوص في الرمل كما يغوص طائرُ الماء في الماء. وبناتُ النّقا كذلك، وهي التي يُقال لها: شحمةُ الأرض. وأُمُّ حُبَيْنٍ[3] لا تُقيمُ بمكان تكون فيه السُّرْفَةُ، والسُّرْفةُ[4] دويبَّة يُضربُ بها المثلُ في الصّنعة فيقال: «أصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ».

(١) أخلاط الإنسان عند الأطباء: الدم والبلغم والصفراء والسوداء.

(٢) الحَلْكاء: بضم الحاء وفتحها دُوَيْبَّة تسكن الرمل كأنها سمكة، ملساء فيها بياض وحمرة.

(٣) أم حُبَيْن: دويبة على خلقة الحِرْباء عريضة الصدر عظيمة البطن؛ وقيل: دويبة على قَدْر الخُنْفَسَاء يلعب بها الصبيان.

(٤) السُّرفة: دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان وتدخله فتموت فيه.

ومن أحسنِ ما قيل في الأفعى قول آمرأة من الأعراب: [كامل]

خُلِقَتْ لَهَازِمُه عِزَينَ، ورأْسُهُ كالقُرْص فُرْطِحَ من دقيقِ شعيرِ[١]

وكأن مَلْقَاهُ بكلِّ تَنُوفَةٍ مَلْقَاكَ كفَّةَ مِنْجَلٍ مأطورِ[٢]

ويُديرُ عيناً للوِقاع، كأنها سمراءُ طاحتْ من نَفِيض بَرِيْرِ[٣]

قيل لما سرجويه: نَجِدُ ملسوعَ العقرب يُعالَج بالاسفيوش[٤] فينفعه، وآخر يُعالج بالبندق فينفعه، وآخر يَشربُ الأنقاس[٥] فتنفعه، وآخر يأكُل التّفاحَ الحامضَ فينفعهُ، وآخر يَطليه بالقِلْي[٦] والخلّ فيحمَدُه، وآخر يَعْصِبُ عليه الثومَ الحارَّ المطبوخَ، وآخر يُدخِلُ يدَه في مِرْجَلٍ حارٍّ لا ماء فيه فيحمَدُه، وآخر يعالجه بالنُّخَالة الحارّة فيحمَدها، وآخر يَحجُم ذلك الموضعَ فيحمَده، ثم رأيناه يتعالج بعدُ بذلك الشيء لِلَسْعَةٍ أخرى فلا يحمده! فقال: لما آختلفت السّمومُ في أنفسها بالجنس والقدر والزمان، وبآختلاف ما لاقاه آختلفَ الذي يوافقه على حسب آختلافه. قالوا: وأشدّ ما تكون لَسْعَتُها إذا خرج الإنسانُ من الحمّام، لتفتُّح المنافسَ وسَعَةِ المجاري وسُخُونة البدن.

---

(١) اللَّهَازِمُ: واحدتها لِهْزِمةٌ وهي عظم ناتىء في اللَّحْي تحت الأذن، وهما لهزمتان. وعِزين: متفرقة. وفَرْطَحَ الشيءَ: عَرَّضه. وقال ابن بري: صوابه: «فَلْطِحَ» باللام.

(٢) التَّنُوفَةُ: الأرض الواسعة البعيدة الأطراف. والمِنْجَلُ: آلة حديد معوجة يقطع بها الزرع وغيره. ومأطور: من الأطر وهو عطف الشيء تقبض على أحد طرفيه فتعوِّجه.

(٣) النفيض: من النفض وهو التحريك. والبَرِيْر: ثمر الأراك عامة. وفي لسان العرب مادة (فرطح) بعد هذا البيت.

وكأن شِدْقَيْه، إذا آستَقْبَلْتَهُ شِدْقاً عجوزٍ مَضْمَضَتْ لِطُهُوْرِ

ولقد أورد آبن منظور بيتين آخرين غير هذا البيت وهما الأول والثالث. وورد «من طحين شعير» بدلاً من «من دقيق شعير» وورد «للوداع» بدلاً من «للوِقاع» و «من نقيص بربر» بدلاً من «من نقيض برير».

(٤) الأسفيوش: كلمة فارسية معناها «بزرقطونا» (نبات دقيق الأوراق والساق).

(٥) الأنقاس: ج نِقْس وهو المِداد، وقيل الحوامض.

(٦) القِلْيُ؛ شَبٌّ العُصْفُر له منافع كمنافع الملح إلاّ أنه أحدُّ منه.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال أبو بكر البحريّ: ما من شيء يضرّ إلا وفيه منفعة. وقيل لبعض الأطباء: إنَّ قائلاً قال: أنا مثلُ العقرب أَضُرّ ولا أنفعُ. فقال؛ ما أقلّ علمَه بها. إنها لتنفع إذا شُقّ بطنُها ثم شُدّت على موضع اللّسعة؛ وقد تُجعل في جوف فَخّار مشدودِ الرأس مُطيّنِ الجوانب ثم يُوضعُ الفخّار في تَنُّور فإذا صارت العقربُ رَماداً سُقِي من ذلك الرمادِ مقدارَ نصف دانق أو أكثر قليلاً مَنْ به الحصاةُ ففتَّها من غير أن يضرَّ بشيء من سائر الأعضاء والأخلاط. وقد تَلسَعُ العقربُ منْ به الحُمَّى العتيقةُ فتُقلِعُ عنه. ولَسعَتِ العقرب رجلاً مفلوجاً فذهب عنه الفالج. وقد تُلقَى العقربُ في الدهن وتترك فيه حتى يأخذَ الدهنُ منها ويَجتذبَ قواها فيكون ذلك الدّهنُ مُفرّقاً للأورام الغليظة.

قال أبو عبيدة: ولَسَعَتْ أعرابياً عقربٌ بالبصرة، وخِيفَ عليه **فاشتدّ** جزعُه، فقال بعضُ الناس له: ليس شيء خيراً مِنْ أن تُغْسَلَ له خُصْيَةُ زِنجيّ عَرِقَ ففعلوا، وكان ذاك في ليلةٍ وَمِدَةٍ(١)، فلما سَقَوْه قَطَب؛ فقيل له: طَعْمَ ماذا تَجِدُ؟ قال: أجدُ طعمَ قِرْبَةٍ جديدةٍ.

قال المأمون: قال لي بَخْتِيَشُوع وسلمويه وآبن ماسويه: إن الذباب إذا دُلِكَ على موضع لَسْعَةِ الزُّنبور هَدَأ وسكن الألمُ، فلسعني زُنبورٌ فحككْتُ على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن الألمُ إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج، فلم يبقَ في يدي منهم إلا أن يقولوا: كان هذا الزُّنْبُورُ حنقاً غاضباً، ولولا ذلك العلاجُ قتلكَ. قالوا: ومما ينفع من اللسعة أنْ يُصيروا على موضعها قطعةَ رَصاصٍ رقيقةً وتُشدّ عليه أياماً. وقد يُمَوِّهُ بهذا قوم فيجعلونه خاتَماً فيدفعونه إلى الملسوع إذا نُهِشَ في إصبعه.

---

(١) ليلةٌ وَمِدَةٌ: ليلة شديدة الحرّ.

قال محمد بن الجَهْم: لا تتهاونوا بكثير مما تَرَوْن من علاج العجائز، فإنَّ كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء، كالذِّبّان يُلْقَي في الإثمِد[١] فيسحقُ معه، فيزيدُ ذلك في نور البصر ونفاذِ النظر وتشديدِ مراكز الشعر في حافات الجفون. قال: وفي أُمّة من الأمم قومٌ يأكلون الذِّبّانَ فلا يرمَدون، وليس لذلك يأكلونه، ولكن كما يأكل غيرهُم فِراخَ الزنابير.

وقال آبن ماسويه: المجرَّبُ لِلَسْعِ العقرب أن يُسقَى من الزَّراوَند[٢] المدحرجِ ويُشربَ عليه ماء بارد، ويُمضغَ ويوضعَ على اللسعة. قال: وللسع الأفاعي والحيّات وَرَقُ الآس[٣] الرطب يُعْصَرُ ويُسقَى من مائه قَدْرَ نصف رطل، وكذلك ماء المَرْزَنْجُوش[٤] وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ، ويُضمد الموضعُ بورق التفاح المدقوق. وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسَّذَابُ يُطعم ذلك العليلُ. قال: والثُّوم والملح وبَعَر الغنم نافع جدّاً إذا وُضِعَ على موضع لسعة الحيّة إلا أن تكون أصَلةً، فإن الأصَلَةَ تُوضعُ على لسعها الكُلْيتان جميعاً بالزيت والعسل. والخِطْميُّ[٦] إذا أُخِذَ ورقُه فدُقّ ثم وُضع على لسع قَملة[٧] النّسر كان دواء له. وإنْ طَلَى أحد به يديه أو

(١) الأثْمِدُ والأثْمُدُ: حجرٌ يُكْتَحَلُ به سريع التفتُّت، وإذا تفتَّت كان لفتاته بريق ولمعان.

(٢) الزَّراوَنْدُ: نبت غصونه دقيقة عريض الأوراق يحيط بشيء أحمر قليل الرائحة، وهو كثير بأرض الشام، وله فوائد. والمدحرج أردأ أنواع الزراوند.

(٣) الآس: نبات يزرع كثيراً بأرض العرب بالسهل والجبل، وخضرته دائمة، ويسمو حتى يكون شجراً عظيماً وله زهرةٌ بيضاء طيبة الرائحة وثمرةٌ سوداء إذا أنيعت تحلو وفيها مع ذلك علقمة.

(٤) المَرْزَنْجُوْشُ: ويقال له مرزجوس ومردقوس: فارسي، والعرب تسميه السُّمْسُق (الياسمين) وهو نبات كثير الأغصان، وله ورق مستدير، وهو طيب الرائحة.

(٥) الأَصَلَةُ بفتح الهمزة والصاد واللام: حيَّةٌ كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله.

(٦) الخِطْمِيُّ: نبات كبير الزهر، زهره أحمر وقد يكون أبيض، وكلاهما مُلَيِّن ينفع الأمراض الصدرية، واحدته خِطْميَّة.

(٧) قملة النَّسْر: دويبة أعظم من القمل وإذا عضت قتلت، وتكون في بلاد الجبل (مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم) وسميت بذلك لأنها تخرج من النَّسْر.

جسدَه لم يلدغْ ذلك الموضعَ منه زُنْبورٌ. وإن لَدغَ أحداً زنبورٌ فآذاه فشرب من مائه نفعه. والبشكول وهو الطرشَقوقُ إن دُقّ فضُمد به لسعةُ العقرب نفع إذا أُغلي أو شُرِب من عصيره. قالوا: وإن أَخَذَ مَنْ حَذَر على نفسه السُّمومَ القاتلةَ التينَ مع الشُّونيز على الريق وَقاه.

النبات

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدّثنا قريشُ بن أنس عن كُلَيْب أبي وائل رجل من المُطَّوِّعة قال: رأيتُ ببلاد الهند شجراً له ورد أحمر مكتوب فيه ببياض «محمد رسول الله». والعرب تقول في مثل هذا هو: «أشكر من البَرْوَقَة»[1]، وهو نبت ضعيف ينبت بالغيم. ويزعم قوم أن النارَجيلَ هو نخل المُقْل قَلبه طِباعُ البلد. وقال صاحب الفلاحة: بين الكُرْنب وبين الكَرْم عداوةٌ، فإذا زُرِعَ الكرنبُ بحضرة الكَرْم ذَبَلَ أحدهما وتشنَّج، ولذلك يُبطىء السُّكْرُ عمن أكل منه وَرَقاتٍ على ريق النفس ثم شرب. وقُضبان الرمّان إذا ضُرِبَ بها ظهرُ رجل آشتدّ عليه الألم. قالوا: وكلّ زَهر ونَوْرٍ فإنه ينحرفُ مع الشمس ويُحَوِّل إليها وجهَه؛ ولذلك يقال: هو يُضاحِكُ الشمسَ. قال الأعشى: [بسيط]

ما روضَةٌ من رياض الحَزْنِ مُعشبةٌ ... خضراءُ جَادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ[2]

يُضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَميم النَّبتِ مُكْتَهِلُ[3]

---

(١) البَرْوَقَةُ: شُجَيِّرَةٌ تخصب بأقلّ مطر، وقد تخضرُّ من غير مطر بل تنبت إذا نشأ السَّحاب، يضرب بها المثل لمن يقابل المعروف عاجلاً بالشكر والثناء أو لمن يتحرّك لسانُهُ بالإمتنان لأقلّ نعمة يحصل عليها المنجد مادة (شكر).

(٢) الحَزْنُ: ما آرتفع من الأرض. والمُسْبِلُ: المطر، من السَّبَل بفتح السين والباء وهو المطر أيضاً. وهطل أي المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٣) الكوكب: ما طال من النبات. والشَّرِقُ: الرَّيان. ومُؤَزَّرٌ: مُلْتَفٌ ومُكْتَهِلٌ؛ تامّ الطول.

وقال آخر: [طويل]

فَنُـوَّارُه مِيـلٌ إلـى الشـمسِ زَاهِـرُهُ[١]

والخُبَّازَى[٢] يَنضمُّ ورقُهُ بالليل ويَنفتِحُ بالنهـار. والنَّيلُوفَرُ[٣] يَنبتُ في المـاء فيغيب الليلَ كلّه ويظهـرُ إذا طلعتِ الشمسُ. وقالـوا في الطُّحلُب[٤]: إن أُخـذ فجُفِّفَ في الـظلِّ ثم سقطَ في النـار لم يَحتـرِق. وذكـروا أنَّ قَسّـاً راهنَ على صَليب في عنقـه من خشب أنه لا يَحتـرق، وقال: هـو من العود الـذي صُلِبَ عليه المسيحُ، فكاد يَفتِنُ بذلـك خَلْقاً حتى فَـطِنَ له بعضُ أهـل النظر فـأتاهم بقطعةُ عود تكون بكرمانَ فكان أبقى على النار من صليبه. والطَّلقُ[٥] كـذلك لا يصيـر جمراً. وطِـلاءُ النفّاطين[٦] طَلَقٌ وخِـطْمِيٌّ ومَغَرَةٌ. وقـالوا: إذا أُخِـذَ بِـزْرُ السَّذاب البريّ وزُرع وطالَ به ذلك تَحوّل حرملا[٧]، والنّمـامُ[٨] إذا أُعتَقَ تحوّل

---

(١) النُّوّارُ: ج نُوّارَة وهي الزهرة المشرقة. وهـذا الشطر عجـز بيت لِقَطران العبسيّ كمـا في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٣) وصدره:

بـمـسـتـأسـدِ الـقُـرْيـانِ حُـوٍّ تِـلاعُـةُ

وقد علّق على هذا البيت في الحاشية رقم ٣ فقال: البيت من قصيدة للحطيئة العبسيّ.

(٢) الخُبَّازَي: نبت بَقْلة معروفة عريضة الورق لها ثمرة مستديرة، واحدته خُبَّازة.

(٣) النَّيْلُوْفَرُ ويقال النينوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الـراكدة، لـه أصل كـالجزر وسـاق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطحه أورق وأزهر. وهي كلمة أعجميـة (هنديـة) قيل مركبة من (نيل) وهو الذي يصبغ به و(وفر) وهو آسم الجناح فكأنه قيل: مُجَنَّح بنيل لأن الورقة كأنها مصبوغة الجناحين.

(٤) الطُّحْلُبُ: خضرة تعلو الماء المزمن.

(٥) الطَّلَقُ: حجرٌ بَرَّاقٌ يتخذ منه مضاوي للحمامات بدلاً عن الزجاج.

(٦) النَّفّاطون: الرُّماة بالنفط (القطران).

(٧) الحرْمَلُ: حب نبات قيل يُخْرج السوداء والبلغم ويُصَفِّي الـدم وينوِّم حتى عـدَّه الشيخ الـرئيس ابن سينا من المسكرات، كما ينفع من داء المفاصل وعرق النَّسَا.

(٨) النِّمام: نبت ورقه كالسَّذَاب، لـه بزر كـالريحـان عطريٌّ قـويّ الرائحـة، سمِّي بذلـك لسطوع رائحته، الواحدة نَمّامة.

حَبَقاً[١]. قالوا: والقُسْطُ[٢] إنما هو جَزَرٌ بحريّ. قالوا: بالسند نبتٌ من الحشيش يُسمّى تِرِيَّةً، إذا أخذ فطُبخ ثم صُفِّي ماؤه فجُعِلَ في وِعاء لم يلبَث إلا يسيرا حتى يشتدّ ويُسكِر شاربَه إسكارَ الخمر.

قال صاحب الفلاحة: من أراد أن يضرَّ بمَبْقَلَةٍ عَمَد إلى شيء من خُرء البَطّ فخلط به مثلَه من ملح ثم طُرِحَا في ماءٍ فدِيفَا فيه فيُنضَحُ ذلك الماءُ على البقل فإنه يَفْسُدُ. قال: ومن أراد إفسادَ الرمّان الكثير ألقى في أضعافه نَوَى التمر والملح والجريش. ومَن أراد قتلَ السمك في الماء القائم عَمَد إلى نبت يسمى «مَا هِي[٣] زهرة» فدُقّ وطُرِحَ في الماء فإنه يموت سمكُ ذلك الماءِ؛ والمازَرِيُونْ[٤] يفعل ذلك. قال: ومما يَجِفُّ له الشجر أن يُعَمد إلى مِسمار من حديد فيُحمَى بالنار حتى تشتدّ حُمرته ثم يُدَقّ في أصل الشجرة، وأن يُعْمَد إلى وتد من طَرْفاءَ فيُثقَبَ أصل الشجرة بِمِثْقَب حديد ثم يُجعَلَ ذلك العودُ على قدر الثَّقْب في المِثقَب فتجفّ الشجرةُ إن كان غَلظُ العُود على قدر الثَّقب.

قيل لما سرجويه: ما بالُ الأكرَة[٥] وسُكّانِ البساتينِ مع أكلهم الكُرَّاثَ والتّمرَ وشُربِهم الماءَ الحارّ على السّمكِ المالح أقلُّ عُمياناً وعُورَاناً وعُمشَانا؟ قال: فكَّرتُ في ذلك فلم أجِدْ عِلّةً إلا طولَ وُقوعِ أبصارهم على الخضرة.

---

(١) الحَبَقُ: نبات يشبه النَّمّام، ويكثر نباته على الماء.

(٢) القُسْط؛ عودٌ هنديٌّ وعربيٌّ يُتداوى به.

(٣) لفظ فارسي وتعريبه سمّ السمك.

(٤) المازَرِيُون والمازَرِيَوْن: شجر ورقه كورق الزيتون، إلّا أنه أدقُّ منه، وهو مرّ يلدغ اللسان. وهي كلمة فارسية.

(٥) الأَكَرَةُ: ج أَكّار وهو الحراث لحفرة الأرض.

الحجارة

قال أرسطا طاليس: حَجُر[١] سنقيلا إذا رُبط على بطن صاحب الاستسقاء نَشَّفَ منه الماءَ، والدليل على ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجدُ قد زاد في وزنه؛ وذاكَرْتُ بهذا رجلاً من علماء الأطبّاء فعرفه، وقال: هذا الحجر مذكور في التوراة. وحجر المغناطيس يَجذِبُ الحديدَ من بُعْدٍ وإذا وُضِعَ عليه عَلِقَه، فإن دُلِكَ بالثُّوم بطلَ عملُه. قالوا: والرّمادُ والقِلْيُ[٢] يُدبِّران فيستحِيلان حجارةً سُوداً تَصلُح للأرجاء. ومن الحجارة حصاةٌ في صورة النواة تَسبَحُ في الخلّ كأنها سمكةٌ. ومنها خَرَزَة العُقْر[٣] إن كانت في حِقوِ[٤] المرأة فلا تَحْبَلُ. وحجر يُوضَع على حرف التنّور فيتساقط خبزُ التنّور كلّه. وبمصر حجر مَنْ قَبضَ عليه بِجميع كَفّيهِ فأكل شيئاً في جوفه فإنْ هو لم يَنْبُذْه من كفّه خِيفَ عليه. ومن الحجارة النَّشَفُ[٥]، ليس شيء من الحجارة يَطْفُو على الماء غيره وفيه حُفَرٌ صِغَارٌ.

قالوا: الرصاص قد يدبَّرُ فيستحيلُ مُرْدَا سَنْجاً. وإقليمياء[٦] النّحاس يدبَّر فيصيرُ تُوتِياء. وحجر البازَهْر[٧] يُفرِّقُ الأورامَ. وباليمن جبل يقطر منه ماء. فإذا صار إلى الأرض ويَبِسَ آستحال وصار شبّاً، وهو هذا الشبّ اليمانيّ.

---

(١) لم أجد ذكر هذا الحجر في كتب اللغة.

(٢) القِلْيُ والقِلَي: شيئاً يتخذ من حريق الحَمْض، والحمض ما مَلُحَ وأَمَرَّ من النبات وهو كفاكهة الإبل تأكله عند سامتها من الخُلَّة.

(٣) العُقْر: العُقْمُ.

(٤) الحِقْوُ: بكسر الحاء وفتحها هو الخصر.

(٥) النَّشَفُ: حجارة سود كأنها محترقة، وهي التي ينْقي بها الوسخ في الحمامات.

(٦) الإقليمياء: نبت آدم، ومن الذهب والفضة ثُفْلٌ يعلو السَّبْك أو دخان.

(٧) البازَهْرُ: معرّب باد زهر وهو حجرٌ تنسب إليه قوى غريبة في مقاومة السموم، فارسي مركب من «باد» ومعناه: روح أو ضده و «زهر» ومعناه سمّ.

حدّثنا الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: أربعةُ أشياءَ قد ملأتِ الدنيا لا تكون إلا باليمن: الوَرْسُ والكُنْدُرُ والخِطْرُ والعَصْب[١]. وبمصر حجر تُحرّكه فتسمعُ في جوفه شيئاً يَتقلقلُ كالنواة.

حدّثني شيخ لنا عن عليّ بن عاصم عن خالد الخَذّاء عن محمد بن سيرين قال: إختصمَ رجلان إلى شُرَيح، فقال أحدُهما: إنّي آستودَعْتُ هذا وديعةً فأبى أن يردَّها عليّ؛ فقال له شريح: رُدَّ على هذا الرجل وديْعتَه؛ قال: يا أبا أُمَيّةَ، إنه حجرٌ إذا رأته الحُبْلَى ألْقَتْ ولدَها، وإذا وقَعَ في الخَلِّ غَلَى، وإذا وُضِع في التنُّور بَرَدَ، فسكتَ شُرَيحٌ، ولم يَقُلْ شيئاً حتى قاما.

الجنّ

قالوا: الشياطينُ مَرَدَةُ الجنّ، والجانّ ضَعَفةُ الجنّ، وبلغني عن يحيى بن آدم عن شَرِيكٍ عن لَيْث عن مُجاهد قال قال ـ يعني إبليس عليه لعنة الله ـ: أُعطِينَا أنّا نَرَى ولا نُرَى، وأنا ندخُل تحت الثَّرَى، وأنّ شيخنا يُرَدّفَتىً.

حدّثنا عبد الرحمن عن عمّه قال: حدّثني يَعْلَى بن عُقْبة ـ شيخ من أهل المدينة مولىً لآل الزُّبَير ـ: أن عبد الله بن الزبير باتَ بالقَفْر، فقام ليرحَلَ فوجدَ رجلاً طُوله شِبرانِ عظيمَ اللحية على الوَلِيّة[٢]، فنَفضَها فوقع ثم وضَعَها على الراحلة، وجاء وهو بين الشَّرْخَينِ[٣]، فنفضَ الرَّحْلَ ثم شدّه، وأخذ

(١) الوَرْسُ: نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن ويصبغ به. وقيل صبغ أحمر وقيل نبت طيب الرائحة. وقال في القانون إنه شيء أحمر قانيء يشبه سحيق الزعفران وهو مجلوب من اليمن ويقال إنه يُنْحَت من أشجاره. والكُنْدُرُ: ضَرْبٌ من العِلْك وهو اللُّبان، وهو باليونانية خندروس. والخِطْر: نبات يخضب به، والواحدة خِطْرة. والعَصْبُ: شجرُ اللَّبْلاب، واللبلاب نبت ورقه كورق اللوبيا يتعلق على الشجر ويسمى في مصر بالعلّيق؛ وقيل صبغ لا ينبت إلاّ باليمن.

(٢) الوَلِيَّةُ: البرذعة.

(٣) شَرْخا الرَّحْل: حَرْفاه وجانباه، وقيل: خشبتاه من وراء ومقدَّم.

السَّوْطَ ثم أتاه، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أَزَبُّ قال: وما أزبُّ؟ قال: رجلٌ من الجنّ؛ قال: افتح فاك أنظر؛ ففتح فاه؛ قال: أهكذا حُلوقُكُم! لقد شُوِّه حُلوقُكُم! ثم قَلَبَ السوطَ فوضعه في رأس أرَبّ حتى شقّه.

حدّثني خالد بن محمد الأزديّ قال: حدّثنا عمر بن يونس قال: حدّثنا عِكرِمة آبن عمّار قال: حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاريّ قال: حدّثني أنس بن مالك قال: كانت بنتُ عوف بن عفراء مُضطجِعَةً في بيتها قائلةً إذ آستيقظَتْ وزنجيّ على صدرها آخذاً بحلقها، قالت: فأمسكَني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حَرُمَتْ عليّ الصلاةُ، فبينا أنا كذلك نظرْتُ إلى سقف البيت ينفرج، حتى نظرْتُ إلى السماء فإذا صحيفةٌ صفراء تَهوِي بين السماء والأرض حتى وقعَتْ على صدري، فنشرها وأرسل حَلقي فقرأها، فإذا فيها: من رَبّ لُكَيزٍ إلى لُكيزٍ، إجتنب آبنةَ العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال: لولا هذه الصحيفةُ لكان دمٌ، أي لذبحتُكِ؛ فآسوَدَّتْ ركبتي حتى صارت مثلَ رأس الشاة، فأتيت عائشة، فذكرت لها ذلك؛ فقالت لي: يا بنة أخي، إذا حِضْتِ فألزِمي عليك ثيابِك فإنه لا سبيل له عليكِ إن شاء الله. فحفظها الله بأبيها وكان آستُشهِدَ يوم بدر.

أبو يعقوب الثقفيّ عن عبد الملك بن عُمير عن الشّعْبيّ عن زياد بن النضر أنَّ عجوزاً سألت جِنّيّاً فقالت: إن بنتي عَروسٌ وقد تمَّرط شَعَرُها[1] من حُمَّى رِبْع بها، فهل عندكَ دواء؟ فقال: اعْمِدِي إلى ذُباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأنهار فآجعليه في سبعة ألوان من العِهْنِ[2]: أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ وأزرقَ وأبيضَ وأسودَ وأغبرَ، ثم اجعليه في وسطه وآفتِليه

(١) تَمَرَّطَ الشعرُ: تساقط.

(٢) العِهْنُ: الصوف أو المصبوغ ألواناً.

بأصبعك هكذا ثم آعقِديه على عَضُدها اليسرى؛ ففعلَتْ فكأنّها أُنشِطَتْ من عِقَالٍ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفيّ في حديث ذكره أنَّ الشياطين لا تستطيعُ أن تُغَيِّرَ خَلْقَها ولكنها تُسَخَّرُ.

وقال الأصمعيّ: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال: حدثنا النَّهَّاسُ بن قَهْم قال: دخلتُ مِربداً لنا فإذا فيه شيء كالعِجَّوْلِ[١] له قرنان وله رِيشٌ ينظرُ إليّ كأنه شيطانٌ.

حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سَمِع رجلٌ بأرض ليس بها أحدٌ قائلاً من تحته يقول: مَنْ يُحرّك شُعَيراتِي؟ ذاك مَقِيلي، وظِلّ مَظَلّي، حاشا الغزيل وعبد الملك وجمعهِ الأُدْم؛ وكانوا يَرَوْن أنَّ الأصمعيّ سمع هذا، وذاك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مَسٌّ ثم ذهب عنه.

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيِّ قال: أخبرنا عمر بن الهيثم عن عُمَير بن ضُبَيْعة قال: بينا أنا أسيرُ في فلاةٍ أنا وآبنُ ظبيانَ ـ أو رفيقٌ له آخر ذكره ـ عَرَضَتْ لنا عجوزٌ ـ كذا سمعته يقول، إن شاء الله ـ أو شيخ ـ ورأيتُ في كتاب محمدٍ آبنِه ـ وصبيٌّ يبكي؛ فقال: إني مُنْقَطَعٌ بي في هذه الفلاة فلو تحمّلتماني! فقال صاحبُ عمير: لو أردفْتَه! فحمله خلفَه؛ فمكثنا ساعة فنظر في وجه عمير وتنفّس فخرج مِنْ فيهِ نارٌ مثلُ نار الأَتُّون[٢] فأخذَ له عميرٌ السيفَ؛ فبكى وقال: ما تُرِيدُ منّي؛ فكفّ عنه ولم يُعْلِم صاحبَه بما رأى؛ فمكث هُنيهةً ثم عاد، فأخذ له السيفَ؛ فبكى وقال ما تريد مني؟ وبكى؛ فتركه ولم يُعْلِم صاحبَه؛ ثم عاد الثالثةَ ففغر[٣] في وجهه؛ فحمل عليه

(١) العِجَّوْلَ: ولد البقرة.

(٢) الأَتُّوْنُ: موقد نار الحمام، والجمع أُتُنٌ وأتاتين.

(٣) فغرُ في وجهه: فتح له فاه.

بالسيف؛ فلما رأى الجِدَّ وثبَ وقال: قـاتَلكَ اللَّهُ ما أشـدَّ قلبَك! مـا فَعلتُه قطّ في وجه رجل إلا ذهب عقلُه.

بلغني عن محمد بن عبد الله الأسـديّ عن سفيان عن آبن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الـرحمن عن أبي أيُّوب الأنصـاريّ أنه كـان في سَفْرَةٍ لـه وكانت الغولُ تجيء، فشكاها إلى النبيّ ﷺ؛ فقال: «إذا رأيْتَها فقُل بآسم اللَّهِ أجيبي رسولَ اللَّهِ»؛ فجاءت فقال لها ذلك؛ فأخذها فقالت: لا أعود؛ فأرسلها؛ فقال لـه النبيّ عليه السـلام: «ما فَعـلَ أسيْرُكَ»؟ فـأخبره؛؛ فقـال: «إنها عـائـدة»، ففعلتُ ذلك مرتين أو ثلاثاً، وقالت في آخرهـا: أرسلني وأُعلِّمك شيئـاً تقولـه فـلا يضرَّك شيء: آيـةَ الكرسيّ؛ فـأتى النبيّ عليـه السـلام فـأخبـره؛ فقـال: «صَدَقَتْ وهي كَذُوبٌ».

حدّثني زيدُ بن أخزَمَ قال: حـدّثنا عبـد الصمد عن همّـام عن يحيى بن أبي كثيـرة أن عامـلَ عُمَانَ كتب إلى عمـرَ بن عبد العـزيز: إنّـا أُتِيْنَـا بسـاحـرة فألقيْناها في الماء فطَفَتْ؛ فكتب إليه عمرُ: لَسْنَا من الماءِ في شيء، إنْ قامَتِ البينةُ وإلا فَخَلِّ عنها.

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا أبو عاصم قال: حدّثنا آبن جُريج عن آبن أبي الحسين المكيّ قال: قال رسول الله ﷺ: نِعْمَتِ الدُّخْنةُ اللُّبانُ واللُّبانُ دُخْنةُ الأنبياءِ ولن. يَدخُل بيتاً دُخِّنَ فيه بِلُبَانٍ ساحِرٌ ولا كاهِنٌ.

حدّثني عبد الله بن أبي سعيد قال: حدّثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجةَ قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعْتُ أعـرابيةً تقـول: من يشتري منّي الحَـزَأ؟ فقلتُ: وما الحَـزَأ[1]؟ قالت: يشتـريه أكـايسُ

(١) يقال: حَزَأ الشخصَ: رفعه للبصر، وحَزَأ المرأة: جامعها.

النساء للطَّشَّة والخافية والإقلاتِ؛ قال عبد الله سألتُ آبنَ مُنَاذِرٍ فقال: الطَّشَّةُ: شيء يُصيبُ الصبيانَ كالزُّكام. والخافيةُ: الجنّ. والإقلاتُ قِلةُ الولد. يريد أن المرأةَ إذا ولدت يموتُ أولادُها فلا يبقى لها ولد؛ يقال: آمرأة مِقْلَاتٌ.

بلغني عن شيخ من بني نُمير أنه قال: أضْلَلْتُ أباعر لي بالشَّرَيف[1] فخرجْتُ في بُغَائِها فَدَأَبْتُ أياماً فأمسيْتُ عشيَّةً بوادٍ مُوحِشٍ وقد كَدَدْتُ راحلتي فآختَلَيْتُ[2] لها من الشجر وأصبْتُ لها من الماء ثم قَيَّدْتُها وآضطجعْتُ مغموماً، فلما جَرى وسَنُ النوم في عيني إذ هَمس قَدمٌ قريباً منّي، فآنتبهتُ فَزِعاً وإذا شيخ يتنحنح وهو يقول: لا رَيْعةَ[3] عليك! ثم سلّم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألّفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم؟ فقلت: أضلَلْتُ أباعِرَ[4] لي وأنا في طلبها منذ أيام؛ فقال لي الأوّل منهم: كُنَّ لك ما كنَّ، وقد ودَّعْنَ فَبِنَّ، وصِرْنَ حيث صِرنَ، فلا تَتعَنَّيَنَّ؛ فآجترأْتُ على المسألة فقلت: أمِن الخافيةِ أنتم نشدْتُكم بإلهكم؟ قالوا: نعم وإلهنا وإلهكم واحد؛ فقلت: علِّموني مما علّمكم الله شيئاً أنتفع به؛ قالوا: إذا أردْتَ حِفْظَ مالِكَ فآقرأ عليه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[5] إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسيّ، وإذا أمسيْتَ في خَلَاءٍ وحدَك فآقرأ المعوِّذتين، وإن أحببْتَ ألّا يعبثَ بك ولا بأهلك وولدك عابثٌ منّا فعليك بالديك الأبيض؛ وآجعل في حجور صبيانك بَرِيماً، يعني خيطاً من صوف

(١) الشُّرَيْفُ: اسم ماء لبني نمير.

(٢) إختلى من الشجرة جَزَّ أو نزع منها الخَلَى وهو الرَّطْب من النبات، والجمع أَخْلاء.

(٣) لا رَيْعَة: لا فزع، من راع يريع إذا فزع.

(٤) الأباعر: ج بعير وهو الجمل البازل وقد يكون للأنثى.

(٥) سورة الأعراف ٧، آية ٥٤. وهذه الأيام كناية عن الدفعات أو الأطوار حيث لا زمان ولا أيام قبل الكون، وإن وجود الكون لم يتمَّ دفعة. وآستوى على العرش: استولى على الملك والتدبير، إذ ليس الله تعالى جسماً كي يجلس على العرش المحسوس.

أبيض وأسود، وآحتَشُوا بـآلإذْخِر[١] يُنْشَرُ في الصوف، فحدّثوني كحديثنا تلك الليلةَ، فلما أصبحت رَجَعْتُ.

قال المدائنيّ: كانت وفاةُ زِياد بالعَرْفَةِ[٢] ظهرتْ في إصبعه، وآشتدّ عليه الوجع فجمع الأطّباء فشاورهم في قطع إصبعه، فأشار عليه بعضهم بذلك، وقال له رجل منهم: أتَجِدُ الوجعَ في الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع؟ قال: في قلبي وفي إصبعي؛ قال: عِش سليماً ومُتْ سليماً، وأمره أن يَغمِسها في الخلّ، فكان ذلك يُخفّف عنه بعضَ الوجع، فمكث بذلك سبعة عشر يوماً ثم مات؛ وسَمِع أهلُ الحبس ليلةَ مات قائلاً يقول: أنا النقادُ الرُّقْيَة قد كفيتُكم الرجلَ. والعرب تدعو الطاعونَ رماحَ الجنّ. وقال النبيّ ﷺ: «إنه وَخْزٌ من الجنّ يعني الطاعونَ». والله أعلم.

تمّ كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب الخامس كتاب العلم. والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحابته وأهل بيته أجمعين.

وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري؛ وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية..

جاء بعد خاتمة الكتاب الرابع بعد النسخة الخطية التي تقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي:

كان سُدَيف مولى بني هاشم يقول: اللهمَّ إنه قد صار فَيئنا دُولةً بعد

(١) الإذْخِرُ: الحشيش الأخضر ونبات طيب الرائحة يُتَداوى به، والواحدة إذْخِرَةٌ.

(٢) العرفة: قرحة تخرج في بياض الكف.

القِسْمة، وإمارتُنا غلبةً بعد المشورة؛ وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، وآشْتُرِيَت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأَرْمَلَة؛ وحَكَمَ في أبشار[1] المسلمين أهلُ الذِّمة وتولّى القيام بأمورهم فاسقُ كلّ محلّة. اللهمَّ وقد آستحْصَدَ زرعُ الباطل، وبلغ نُهْيَته، وآستجمعَ طريدهُ، اللهم فآفتح له من الحق يداً حاصدةً تُبدِّد شملَه، وتُفرّق نامَّته[2] ليظهر الحقُّ في أحسن صوره، وأتمّ نُوره. والسلام.

وقيل[3]: كانوا يتوقَّون ظُلمَ السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء: «بآسم الله، ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنْتَ تَقِيّاً﴾ ﴿إخْسَئوا فيها ولا تُكلِّمونِ﴾ أخذْتُ سمعك وبَصرَك بسمع الله وبصره، وأخذتُ قوّتكَ بقوّة الله، بيني وبينك ستْرُ النبوة الذي كانت الأنبياء تَستتر به من سَطَوات الفراعنة؛ جبريلُ عن يمينك، وميكائيلُ عن شِمالك، ومحمدٌ أمامك، والله مطلّ عليك يَحجزك مني ويمنعني منك. والسلام».

وكتب عُمر بنُ عبد العزيز إلى بعض عُمَّاله: «أما بعد، فإذا دعتك قدرتُك على الناس إلى ظلمهم، فآذكُرْ قدرةَ الله عليك ونَفَادَ ما تأتي إليهم، وبقاءَ ما يأتون إليك. والسلام».

وقَدِم رجلٌ من بعض النواحي فقيل له: كيف تركتَ الناس؟ قال: مظلوماً لا يَنْتَصِر، وظالماً لا يُنْتَهَر. والسلام.

---

(١) الأَبْشار: ج بَشَر وهو الخلق والشخص يطلق على الذكر والأنثى والاثنين والجمع وقد يثنى على بَشَرَيْن.

(٢) النّامَّةُ والنَّأْمَةُ: الحسُّ والحركة وحياة النفس.

(٣) ورد هذا القول في صحيفة ٧٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب كما ورد هناك تنبيه إلى الآيتين المذكورتين مع شرح لهما.

في الحبس: [بسيط]

ما يدخُلُ السجنَ إنسانٌ فتسأَله ما بالُ سجنِك إلّا قال مظلومُ[1]

وقال بعض المُحدَثِين: [منسرح]

إن الليالي التي شُغِفْتُ بها غَيَّبَها الدهرُ في تقلُّبِهِ
لله أمري ما مِلْتُ قطُّ إلى شيء بقَلْبِي إلّا فُجِعْتُ به
عَرَفْتُ حظّي من الزمان فلا أُلُوم خَلْقاً على تجنُّبه
وكلُّ سَهْمٍ أعْدَدْتُه وَقَفَتْ به الليالي حتى زُمِيْتُ به

وحكي أن عبد الملك بن مروان أَتَوْهُ برجل من الخوارج فأراد قتله، فأُدخل على عبد الملك آبنٌ له صغير وهو يبكي؛ فقال الخارجيّ: دَعْهُ يا عبدَ الملك، فإن ذلك أَرْحَبُ لِشِدْقه، وأصحُّ لدماغه، وأذْهَبُ لصوته، وأجرى ألَّا تأبى عليه عينه إذا حَفَزَتْهُ طاعةُ الله فآستدْعَى عَبْرَتها؛ فأُعْجِبَ عبدُ الملك بقوله وقال له متعجِّباً: أَمَا يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يشْغَل المؤمنَ عن قول الحق شيءٌ؛ فأمر عبدُ الملك بحبسه، وصَفَحَ عن قتله.

(١) تقدم ذكر هذا البيت في صحيفة ٧٩ من الجزء الأول.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم والبيان

العلم

حدّثني الزياديّ قال: حدّثنا عيسى بن يُونس عن الأوزاعيّ عن عبد الله ابنِ سعد عن الصُّنَابِحِيّ عن معاوية بن أبي سفيان قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن الأُغْلُوطات، قال الأوزاعيّ: يعني صِعَاب المسائل[1].

حدّثني سُهَيل بن محمّد عن الأصمعيّ قال: سمعت عِمْران بن حُدَير يُحدِّث عن رجل من أهل الشام قد سمّاه، قال: قال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام: كيف رأْيكم في أبي مُسلم الخَوْلانيّ[2]؟ فقالوا: ما أحْسَنَ رأْيَنا فيه وأخْذَنا عنه! فقال: إنَّ أَزْهَدَ الناسِ في العالمِ أَهْلُه[3]، وإنَّ مَثَلَ ذلك مَثَلُ الحَمَّة[4] تكونُ في القوم فَيَرْغَبُ فيها الغُرَباء، ويَزْهَدُ فيها القُرَباء، فَبينَا ذلك

---

(١) هذا التفسير لا يتناسب مع الحديث؛ لأنه لا معنى لأن يَنْهي النبي عن صعاب المسائل، والأوجه ما فسّرها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة مادة (غلط): «وهي المسائل التي يُغالَطَ بها».

(٢) أبو مسلم الخولاني هو عبد الله بن ثُوَب، تابعيٌّ وفقيه زاهد. أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ولم يَرَه. توفي سنة ٦٢ هـ. الأعلام ج ٤ ص ٧٥.

(٣) ورد في مجمع الأمثال للميداني: «أزهدُ الناسِ في العالِمِ جيرانه».

(٤) الحَمَّةُ: عين ماء فيها حارٌّ يُسْتَشْفى بالغسل منه؛ قال ابن دريد: هي عُيَيْنَةٌ حارَّةٌ تنبع من الأرض يَسْتشفى بها الأعِلاَّء والمرضى. وقد ورد هذا المثل في لسان العرب مادة (حمم) بآختلاف عمّا هنا ونصُّه:
«مَثَلُ العالِمِ مَثَلُ الحَمَّة يأتيها البُعَداءُ ويتركها القُرَباء، فبينا هي كذلك إذ أغار ماؤها وقد آنتفع بها قومٌ وبقي أقوام يتفكّنون أي يتندَّمون».

غَارَ ماؤها، وأصاب هؤلاءِ مَنْفَعَتُها، وبَقِيَ هؤلاءِ يتفكَّنُون، أي يتندَّمون.

وفي الإنجيل أنَّ عيسى صلّى الله عليه لمَّا أراهم العجائب، وضرب لهم الأمثال والحكمة، وأظْهَرَ لهم هذه الآياتِ، قالوا: أليس هذا آبنَ النَّجّار! أَوَلَيْست أُمُّه مَرْيَمَ وأخُوه يعقوبَ ويوسفَ وشمعونَ ويَهُوذا وأخواته كلّهنّ عندنا! فقال لهم عيسى: إنّه لا يُسَبّ النبيّ ولا يُحَقَّر إلّا في مدينته وبِيئَتِه.

حدّثنا الرياشيّ قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قيل لدَغْفَل النّسّابة: بم أَدْرَكْتَ ما أدركْتَ من العلم؟ فقال: بلسانٍ سَؤُول وقلبٍ عَقُول، وكنتُ إذا لَقِيْتُ عالِماً أخذْتُ منه وأعطيتُه.

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا العَلاَء بن أسلم عن رؤبة بن العجّاج قال: أتيت النّسابة البكريّ فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلت: أنا آبن العجاج، قال: قصَّرت وعَرَّفْتَ، لعلك من قوم إنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني، وإن تكلَّمْتُ لم يَعُوا عنِّي، قلت: أرجو ألا أكونَ كذلك، قال: ما أعداءُ المُرُوءَة؟ قلت: تُخبرني، قال: بنو عَمِّ السوء إنْ رَأَوْا حسنا ستَرُوه، وإنْ رَأَوا سيّئاً أذاعوه، ثم قال: إن للعِلْم آفةً وهُجْنةً ونَكداً، فآفَتُه نِسْيانُه، ونكده الكذبُ فيه، وهُجنته نشره عند غير أهله.

كان يقال: لا يَزَال المرءُ عالماً ما طَلَب العِلْمَ فإذا ظَن أَنْ قد عَلِمَ فقد جَهِلَ.

حدّثني شيخٌ لنا عن محمّد بن عُبيد عن الصّلْت بن مِهْرَان عن رجل عن الشعبيّ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلَّم العِلْمَ لأربعةٍ دخلَ النار ليُباهِيَ به العلماءَ أو يمارِيَ به السفهاءَ أو يُمِيْلَ به وجوهَ الناس أو يأخُذَ به من الأمراء».

وحدّثني عن أبي معاوية عن حجّاج عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يُخْلِص العبادة لله أربعين يوماً إلّا ظهرت ينابيعُ الحِكْمة من قلبه على لسانه». وقرأت في حِكَم لُقمان أنه قال لابنه: يا بُنَيَّ، أُغْدُ عالماً أو متعلِّماً أو مُستمِعاً أو مُحِبّاً، ولا تكن الخامِسَ فتهلك.

حدّثني محمد بن داود عن سُوَيد بن سعيد عن إسماعيل عن آبن عيّاش عن مُعَاذ آبن رِفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: قال النبيّ ﷺ: «يحمل هذا العِلْمَ من كلّ خَلَف عُدُولُه يَنْفُون عنه تحريفَ الغالين وآنتحالَ المُبْطِلين وتأويلَ الجاهلين».

وروى أبو خالد بن الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق قال: قال عليّ عليه السلام: كَلِماتٌ لو رَحَّلْتم المَطِيَّ فيهنّ لا تُصِيبوهنَّ قبل أن تُدركوا مثلَهن: لا يَرْجُوَنَّ عبدٌ إلا ربّه، ولا يخافَنَّ إلا ذنبَه، ولا يَسْتَحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي إذا سُئِل عمّا لا يَعْلَم أن يقول: الله أعلمُ. وآعلموا أنَّ منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأسُ ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان. وكان يقول: من حقّ العالِم عليك إذا أتيتَه أنْ تُسَلِّم على القوم عامّةً وتَخُصَّه بالتحية، وأنْ تَجْلِسَ قُدّامَه ولا تُشِيرَ بيدك، ولا تَغْمِزَ بعينك، ولا تقولَ قال فلان خلافاً لقوله، ولا تَغتابَ عنده أحداً، ولا تسَارَّ في مجلسه، ولا تأخُذَ بثوبه، ولا تلُحَّ عليه إذا كَسَلَ، ولا تَغْرَضَ[1] من صحبته لك: فإنما هو بمنزلة النخلة لا يزال يسقط عليك منها شيء. وفيما قال عليّ عليه السلام: يا كُمَيْل[2]، العلم خير من

(١) لا تَغْرَضْ: لا تضجر.

(٢) هو كُمَيْل بن زياد النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي عليه السلام. توفي سنة ٨٢ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٢٣٤.

المال، لأنَّ العلم يَحرُسُك وأنت تحرُس المال، والمال تَنْقُصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. وقال: قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسن. ويقال إذا أرذل[١] اللَّهُ عبداً حَظَر عليه العِلمَ. وقال الشاعر: [طويل]

يُعَدُّ رفيعَ القومِ من كان عالِماً[٢] وإن لم يكن في قومه بحسيبِ
وإنْ حلّ أرضاً عاش فيها بعلمه وما[٣] عالِمٌ في بلدةٍ بغريبِ

قال بُزُرْجمِهْر: ما ورَّثَتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدب، لأنها تَكتسِب المال بالأدب وبالجهل تُتْلفه فتقعُد عُدْما منهما. قال رجل لخالد بن صفوان: مالي إذا رأيتكُم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار، وتتناشدون الأشعار، وَقَعَ عَلَيَّ النومُ؟ قال: لأنّك حِمارٌ في مسلاخ[٤] إنسان.

خرج الوليدُ بن يزيد حاجّا ومعه عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكانا ببعض الطريق يَلْعَبان بالشِّطْرَنج فآستأذن عليه رجلٌ من ثَقِيف فأَذِنَ له وسَتَرَ الشِّطْرَنجْ بمنْدِيل، فلمّا دخل سلّم فسأله حاجَتَه؛ فقال له الوليد: أقرأتَ القرآن؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! شَغَلَتْني عنه أمورٌ وهَنَات، قال: أفتعرف الفِقْه؟ قال: لا، قال: أفرَوَيْت من الشِّعر شيئاً؟ قال: لا، قال: أَفَعَلِمْتَ من أيام العرب شيئاً؟ قال: لا، قال: فكَشَفَ المِنديل عن الشِّطْرَنج وقال: شاهك، فقال له عبد الله بن معاوية: يا أمير المؤمنين! قال: اسْكُت فما معنا أحد.

وفي كتاب للهند: العالِمُ إذا آغترب فمعه من عِلْمه كَافٍ، كالأسد معه

---

(١) أَرْذَلَهُ اللّهُ: لم يَرْضَ عنه.
(٢) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٥): «عاقلاً» بدلاً من «عالماً».
(٣) في نفس المصدر والصفحة: وما عاقلٌ «بدل» وما عالمٌ».
(٤) المسلاخ: الجلد.

قوَّته التي يَعِيش بها حيثُ تَوَجّه. وكان يقال: العلم أشرفُ الأحساب، والمودّةُ أشدُّ الأسباب، قال الشاعر: [منسرح]

الحِلْمُ والعِلْمُ خَلَّتا كَرَمٍ ... للمرءِ زَيْنٌ إذا هما آجتمعَا
صِنْوَانِ لا يَستَتِمُّ حُسْنُهما ... إلا بجمعٍ لذا وذاك معا
كم من وضيعٍ سما بهالعِلْمُ والـ ... ـحِلْمُ فنال العَلاَءَ وآرتفعا
ومن رفيعِ البِنا أضَاعَهُما ... أخمله ما أضاع فآتَّضعا

قال الأحنف: كادَ العلماءُ أن يكونوا أرْبابا، وكلُّ عزٍّ لم يُؤَكَّد بِعلْم فإلى ذُلّ ما يصير. وقال آبن المُقَفَّع: إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سُلْطانٍ فلا يُعْجِبَنَّك ذلك، فإنَّ زوال الكرامة بزوالهما، ولكنْ ليُعْجِبك إنْ أكرموك لِدِين أو أدب. وفي بعض الحديث المرفوع: «مَثَلُ العلماء في الأرض مَثَل النجوم في السماء». وكان يقال: إستُدِلّ على فضل العلم أنه ليس أحدٌ يُحِبّ أنَّ له بحظه منه خَطَراً. قال يونس بن حبيب: عِلْمُك من رُوحك، ومَالُك من بَدَنك. قال أبو الأسود: الملوك حُكَّامٌ على الناس، والعلَماء حُكَّامٌ على الملوك.

قيل لبُزُرْجمِهْر: العلماءُ أفضلُ أم الأغنياء؟ فقال: العلماء، فقيل له: فما بالُ العلماء بأبواب الأغنياء أكْثَرُ من الأغنياء بأبواب العلماء؟ فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغِنَى وجَهْلِ الأغنياء بفضل العلم. وفي الحديث: «ليس المَلَقُ من أخلاق المؤمن إلاّ في طلب العِلْم». قال آبن عبّاس: ذَلَلْتُ طالباً، فعزَزْتُ مطلوباً؛ وكان يقول: وجدْتُ عامّة عِلْم رسول الله ﷺ عند هذا الحيّ من الأنصار، إنْ كنتُ لأَقِيل بباب أحدهم ولو شئْتُ أُذِن لي، ولكن أبتغي بذلك طِيب نفسه. وكان يقال: أوَّلُ العلم الصَّمْتُ والثاني الاستماعُ، والثالث الحِفْظُ، والرابع العقل، والخامس نشرُه. ويقال: إذا جالسْتَ العلماءَ فكنْ على أن تَسْمَعَ أحرصَ منك على أن تقول. قال الحسن: مَنْ أحسنَ عِبادَةَ الله

في شبيبته لقاه الله الحكمة في سِنِّه، وذلك قولُه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْماً وعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] قال بعض الحكماء من الصحابة: تقول الحِكمةُ: مَن ٱلتمسني فلم يَجِدْني فليَفْعَلْ بأحسنِ ما يعْلم، وليترك أقبح ما يَعلم، فإذا فَعَلَ ذلك فأَنَا معه وإن لم يَعرِفْني. وكان يقال: لا يكون الرجلُ عالماً حتّى يكونَ فيه ثلاثٌ: لا يَحْقِرُ مَنْ دونه في العلم، ولا يَحسُد من فوقه، ولا يأخُذ على علمه ثَمناً. وقال ٱبن عُيينة: يُستَحَبّ للعالمِ إذا عَلَّم ألاّ يُعَنِّف، وإذا عُلِّم ألاّ يَأْنَف. وفي كلامٍ لغَيْلان، لا تكن كعلماء زمن الهَرْج[2] إنْ عُلِّموا أَنِفوا وإنْ عَلَّمُوا عَنفُوا. وفي حكمة لُقْمان: إن العالمَ الحكيمَ يدعو الناسَ إلى علمه بالصَّمْت والوَقَار، وإن العالمِ الأَخْرَق يَطْرُد الناس عن علمه بالهَذَر والإكثار. قال إبراهيم بن المنصور: سَلْ مسألةَ الحَمْقَى وٱحفَظْ حِفْظَ الأكياس. وأنشد ٱبن الأعرابيّ: [كامل]

منا أقربَ الأشياءَ حينَ يَسُوقُها ... قَدَرٌ وأبْعَدَها إذا لم تُقْدَرِ
فَسَلِ الفَقِيهَ تكُنْ فقيهاً مثلَهُ ... مَن يَسْعَ في عملٍ بِفقْهٍ يَمْهَرِ
وتدبَّرِ الأمرَ الذي تُعْنى به ... لا خَيْرَ في عملٍ بغير تدبُّرِ
فلقد يَجِدُّ المرءُ وهو مُقَصِّر ... ويَخِيْبُ جدُّ المرء غيرَ مُقَصِّر
ذَهَبَ الرجالُ المُقْتَدَى بفَعَالهمْ ... والمنكِرُون لكلّ أمرٍ مُنْكَرِ
وبَقِيْتُ في خَلَفٍ يُزَيِّن بعضُهُمْ ... بَعْضاً ليَدْفَعَ مُعْوِرٌ[3] عن مُعْوِرِ

(١) سورة يوسف ١٢، آية ٢٢. ولقد أضاف المؤلِّف، والأرجح الناسخ، كلمة «واستوى» على الآية الكريمة. ومعنى الآية: استكملت خصال يوسف عقلاً وجسماً، والمراد بالحكم هنا الحكمة، وهي وضع الشيء في مكانه المناسب.

(٢) الهَرْجُ: الفتنة.

(٣) المُعْوِرُ: من أعور الشيء إذا بَدَتْ عورته.

وقال الشاعر[1]: [طويل]

شِفَـاءُ العَمَى طـولُ السؤالِ وإنّمـا تمامُ العمى طولُ السكوتِ على الجَهْلِ

وقال بعضهم: خيرُ خِصال المرء السؤالُ. ويقـال: إذا جلسْتَ إلى عالم فَسَلْ تَفقُّهاً ولا تَسَـلْ تَعَنُّتا. قـال الحسن. مَن آستَتَر عَن الـطلَب بالحَيَـاء لَبِسَ للجهل سِرْبَاله، فقَطِّعُوا سَرَابِيلَ الحياء، فإنّه مَن رَقّ وجههُ رق عِلْمُه؛ وقال: إنِّي وجدْتُ العِلْم بين الحياء والستْر. وقال الخليل؛ منزلـة الجهل بين الحيـاء والأَنَفة. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قُرِنَتِ الهيْبَةُ بالخَيْبـة، والحياءُ بالحِرْمان، والحِكْمةُ ضالّةُ المؤمن فليَـطْلُبْها ولـو في يَدَيْ أهـلِ الشِّرك. وقـال عُرْوةُ بن الزُّبَيْر لبنيه: تعلّموا العلم فإنْ تكونوا صِغَارَ قومٍ فعسى أَنْ تكُونوا كِبَارَ قومٍ آخَرِين، فيا سَوءَتَا ماذا أُقبِّح من جهـلٍ بشيخ! وكـان يقال: عَلِّم عِلْمَـك مَنْ يَجْهَل، وتَعَلَّم ممّن يَعْلَم، فإنّك إذا فعلتَ ذلك عَلِمْتَ ما جَهِلْتَ وحَفِظْتَ ما عَلِمت.

قيـل لبُزُرْجمِهْـر: بِمَ أدركْتَ ما أدركتَ من العلم؟ فقـال: بِبُكُورٍ كبُكُـور الغُرَاب، وحِرْصٍ كحـرص الخِنْزيـر، وصبر كصبـر الحِمَار. وقـال الحسن: طلبُ العلم في الصغر كالنَّقش في الحَجَـر، وطلبُ العلم في الكِبَـر كـالنقش على الماء. ويقال: التفقُّه على غير علم كحِمار الطاحونة يدور ولا يَبْرَح. وفي الحديث المرفوع «ارحموا عزيزا ذَلَّ آرحموا غنياً آفتقر آرحموا عالماً ضاع بين جُهّال» ويقال: أحقّ الناس بالرحمة عالمٌ يجوز عليه حُكْمُ جاهل.

قال المسيح عليه السلام: يا بَني إسرائيلَ، لا تُلْقُوا اللؤلُؤَ إلى الخنازير،

---

(١) هو بشار بن برد كما في أدب الدنيا والدين (ص ٤٩ ط بولاق) وبعد البيت:

فكن سـائـلاً عـمّـا هنـاك فـإنـمـا دُعِيْتَ أخـا عقـلٍ لتبحث بالعـقـلِ

ولقد وردت ترجمة بشار في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ١ من ص ٣١٠.

فإنّها لا تَصْنع به شيئاً، ولا تُعْطُوا الحكمة من لا يُريدها، فإنّ الحكمَة أفضلُ من اللؤلؤ، ومن لا يرِيدها شَرٌّ من الخنازير. قال ديمقراط: عالِمٌ معانِدٌ خيرٌ من مُنْصف جاهل. وقال آخر: الجاهل لا يكون مُنصِفاً؛ وقد يكون العالمُ معانداً. قال سُفْيان: تَعَوّذُوا بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر. قيل للحسن: الحرْفَةُ في أهل العلم: ولغيرهم الثَّرْوة، فقال: إنّك طلبْت قليلاً في قليل فأعجزك، طلبت المال وهو قليل في الناس، في أهل العلم وهم قليل من الناس. وقال الخريمي[1]: [بسيط]

لا تَنْظُرَنَّ إلى عَقْلٍ ولا أدبٍ إنّ الجُدودَ قريناتُ الحماقاتِ

وقال آخر: [بسيط]

ما ازددْتُ من أدبي حَرْفا أُسَرُّ به إلّا تَزَيَّدْتُ حَرْفا تحته شُوْمُ
إنَّ المُقدّم في جِذْقٍ بصَنْعته أنّى تَوجَّه منها فهو محرومُ

وقال الطائيّ لمحمد بن عبد الملك: [طويل]

أبا جَعْفرٍ، إنَّ الجَهَالة أُمُّها وَلُوْدٌ وأمُّ العلم جذّاء حائِلُ[2]

قال الثَّوْرِيّ: مَن طلب الرِّياسة بالعلم سريعا فاتَهُ عِلْمٌ كثيرٌ؛ وقال: يَهتف العلم بالعمل فإنْ أجابه وإلّا ارتحل. قال بعض أهل العلم: يُغفَر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يُغفَر للعالم ذنب واحد. قال بلال بن أبي بُرْدَة: لا يمنعنَّكمُ سوءُ ما تعلمون منا أن تَقْبلوا أحسنَ ما تسمعون. وقال الخليل بن أحمد[3]: [بسيط]

---

(١) في الأصل «الخزيمي» بالزاي وهو تصحيف. وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٥ من ص ١٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) جَذّاء: من الجَذّ: وهو القطع، والمراد أنها مقطوعة النسل. والحائل: كل أنثى لا تحمل.

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٢١٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

اعْمَـلْ بعلمي ولا تَنْـظُرْ إلى عملي يَنفَعْكَ قولي ولا يَضُـرُّكَ تقصيـري

كتب رجل إلى أخ له: إنّك قد أوتيْتَ علماً فلا تطفئنَّ نورَ علمك بظُلْمة الذنوب فتَبْقَى في الظلمة يومَ يسعى أهلُ العلم بنور علمهم.

وقـال بعض الحكماء: لـولا العلمُ لم يُطْلب العمـل، ولـولا العمـلُ لم يُطلب العلم، ولأَنْ أَدَعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليَّ من أن أَدَعَه زُهْداً فيه. وقـال مالك بنُ دِينـار: إن العالِمَ إذا لم يَعْمَـل بعلمه زَلّت مـوعظتُـه عن القلوب كما يَزِلّ القَطْرُ عن الصَّفا.(١) ونحوه قـولُ زياد: إذا خـرج الكلامُ من القلب وَقَـعَ في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يُجاوِز الآذان.

ويقال: العلماءُ إذا عَلِمُوا كمِلوا، فإذا عَمِلوا شُغِلوا، فـإذا شُغِلوا فُقِدوا، فإذا فُقِدوا طُلِبُوا فإذا طُلِبُوا هَرَبُوا. قال الحسن: ما أحسنَ الرجلَ ناطقـاً عالِمـاً ومُستَمعـاً وَاعِياً وواعيـاً عامِـلاً. وقال آبن مسعـود: إني لأَحسَب الرّجـل يَنْسَى العلمَ بالخطيئة يَعْمَلُها. وقال آبن عبّاس: إذا تَرَكَ العالمُ قولَ لا أدري أصِيْبَتْ مقاتِلُه. وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك: [متقارب]

إذا مـا تحـدَّثْتُ في مَجْلِسٍ تَنَـاهى حديثي إلى مـا علِمْتُ
ولم أعْـدُ علمـي إلى غيـره وكـان إذا مـا تنـاهى قَصَـرْتُ

وقال آخر(٢): [طويل]

إذا مـا آنتَهى عِلْمي تناهيتُ عنـده أطـال فـأَمْلَى أم تنـاهى فـأَقْصَـرا
ويُخْبِـرُني عن غـائبِ المـرءِ فِعْلُه كفى الفعـلُ عما غيَّبَ المـرءُ مُخْبِـرا

قال عمرُ بن الخطّاب: لا أدركتُ لا أنا ولا أنت زمـاناً يَتغـايَرُ النـاس فيه

(١) الصَّفَا: ج صَفَاة وهي الحجر الصَّلْد الضخم.
(٢) هو زيادة بن زيد كما في أدب الدنيا والدين ص ٦٦.

على العِلْم كما يتغايرون على الأزواج. قال سَلْمان: علمٌ لا يُقال به ككنز لا يُنفَقَ منه. وفي الحديث المرفوع: «العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ على اللسان فذلك حُجّةُ الله على آبن آدم» قال عمرُ بن عبد العزيز: ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيء أحسن من حِلْم إلى علم ومن عَفْو إلى قُدْرة. قال أبو الدّرْدَاء: مَن يَزْدَدْ علما يَزْدَدْ وَجَعا.

قال أفلاطون: لولا أنَّ في قولِ لا أعلم سبَباً لأنّي أعلمُ لَقُلْتُ إنّي لا أعْلَمُ. وقال آخر: ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأنّي لستُ أعلم.

قال الخليل بنُ أحمد: الرجال أربعة: رجلٌ يَدْرِي ويَدْرِي أنّه يَدْرِي فَسَلُوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يَدْرِي فذاك ناسٍ فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلّموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفُضوه.

كتبَ كِسْرى إلى بُزُرْجمِهْر وهو في الحبس: كانت ثمرةُ علمك أنْ صِرْتَ بها أهلا للحبس والقتل، فكتب إليه بُزُرجمِهْر: أما ما كان معي الجَدّ فقد كنتُ أنتفِعُ بثمرة العلم فالآن إذ لا جَدَّ فقد صِرْتُ أنتفع بثمرة الصبر مع أني إن كنْتُ فَقدْتُ كثيرَ الخير فقد آسترحت من كثير الشرّ.

قال بُزُرْجمِهْر: من صلح له العُمْرُ صلح له التعلُّمُ. وقيل لبعض الحكماء: أَيَحْسُنُ بالرجل أن يتعلَّم؟ فقال: إن كانت الجَهَالةُ تَقْبُح به فإنَّ العلم يَحْسُنُ به. ويقال: التودُّد زَيْن العلم.

قال عمرُ بن الخطّاب: ما من غاشية[1] أدْوَم أَرَقاً، وأبطأ شِبَعاً من عالم. قال مالك بن دينار: مَن طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي، ومن طلبه

(١) الغاشية: السُّؤّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك.

للناس فحوائجُ الناس كثيرةٌ.

قال إِبُقْرَاطُ: العلم كثير، والعُمر قصير، والصنعةُ طويلة، والزمان جديد، والتجرِبة خطأ.

قال المسيح عليه السلام: إلى متى تَصِفُون الطرنفَ للمُدْلجين، وأنتم مقُيمون مع المتحيِّرين؟ إنما ينبغي من العلم القليلُ، ومن العمل الكثير. قال سَلْمان: لو حدَّثتُ الناسَ بكلّ ما أَعْلَمُ لقالوا رَحِمَ الله قاتِلَ سَلْمان. كان يقال: لا تقل فيما لا تعلم فتُتَّهَم فيما تَعْلَم. وكان يقال: العلم قائد، والعمل سائق، والنَّفْس حَرُون، فإذا كان قائدٌ بلا سائق بَلُدَتْ وإذا كان سائقٌ بلا قائد عَدَلتْ يميناً وشِمَالاً، فإذا آجتمعا أنابت طَوْعا وكَرْها. قال أَيُّوب: لا يَعرِف الرجلُ خطأَ مُعلِّمه حتّى يعرِفَ الاختلاف. ويقال: غَرِيزة العقل أُنْثى وما يُستفاد من العلم ذَكَرٌ ولن يصلُحَا إلّا معاً.

قال المسيح عليه السلام: إن أَبْغضَ العلماء إلى الله رجلٌ يُحِبُّ الذِّكْرَ بالمَغِيب، ويُوَسَّع له في المجالس، ويُدعى إلى الطعام، وتُفْرَغ له المَزَاوِد[1]، بحقٍّ أقولُ لكم: إنَّ أولئك قد أخذوا أُجُورَهم في الدنيا، وإنَّ الله يُضاعِف لهم العذابَ يومَ القيامة.

لما دُلِّيَ زيد بن ثابت في قبره قال آبن عبّاس: من سَرَّه أن يَرَى كيف ذهب العِلْمُ فهكذا ذَهَابُ العلم.

ويقال: إذا أردْتَ المحبة من الله فكن عالماً كجاهل. وقال بعضُ الشعراء في تَلاَقي العلماء: [منسرح]

(١) المَزاوِدُ: ج مِزْودَ وهو وعاء الزاد.

إذا تَـلاَقَى الفُيُـولُ[1] وآزْدَحَـمَـتْ فكيف حـالُ البَعُـوضِ في الـوَسَطِ؟

وقال آبن الرِّقاع: [كامل]

ولقـد أصبْـتُ من الـمعيشـةِ لَـذَّةً ولَقِيْتُ من شَظَفِ الخُطوبِ شِـدَادَها
وعَلِمْتُ حتّى لَسْتُ أسـأَلُ عـالِمـاً عن حَـرْفِ واحـدةٍ لكـي أزدادَهـا

ويقال: أربعٌ لا يَأْنف منهنّ الشريفُ: قيامهُ عن مجلسه لأبيه، وخِدمتُه لضيفه، وقيامُه على فَرَسه وإن كان له مائةُ عبدٍ، وخدمته العالِم ليأخذَ من علمه.

قيل لعطاء بن مُصْعَب: كيف غَلَبْتَ على البرمكةِ وعندهم مَن هو آدب منك؟ قال: ليس للقُرَباء ظَرَافَةُ الغُرَباء، كنتُ بعيدَ الدار، غريبَ الاسم، عظيمَ الكِبْر، صغير الجِرْم، كثير الالتِواء، شحيحاً بالإملاء؛ فقرَّبني إليهم تَباعُدِي منهم، ورغَّبَهُمْ فيَّ رغبتي عنهم.

قال أبو يعقوب الخريميّ[2]: تلقَّاني سعيد بن وَهْب مع طلوع الشمس فقلت: أين تُريد؟ قال: أَدُورُ لَعَلِّي أسمَعُ حديثاً حَسَناً، ثم تلقَّاني أَنَس بن أبي شيخ فقلت: أين تُريد؟ قال: عندي حديثٌ حَسَنٌ فأنا أطلُب له إنساناً حَسَنَ الفهم حَسَنَ الاستماع، قلت: حدِّثْني به، قال: أنت حَسَنُ الفهم سَيِّءُ الإستماع، وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيلَ بن غَزْوَان. وقال الطائيّ في نحو هذا: [وافر]

وكُنْتُ أَعَـزَّ عِـزّاً من قنُـوعٍ تَعـوَّضَـهُ صَفُـوحٌ من مَلُول

(١) الفُيُوْل: ج فيل.

(٢) في الأصل: الخزيمي بالزاي وهو تصْحيف، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٥ من ص ١٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب. وسبق وذكره ابن قتيبة في ص ٥ من هذا الجزء بالراء وليس بالزاي.

فَصِـرْتُ أَذَلَّ من معنىً دَقيقٍ بـه فَقْـرٌ إلى فَـهْمٍ جَـلِيـلِ

كان يقال: إذا أردْتَ أن تكون عالماً فاقصِد لفنّ من العلم، وإذا أردْتَ أن تكون أديباً فَخُذْ من كل شيء أحسَنَه. قال إبراهيم[1] بن المهديّ: [بسيط]

قـد يُـرْزَقُ المـرءُ لم تَتْعَبْ رواحِلُهُ ويُحْرَمُ الرِّزقَ مَنْ لم يُـؤْتَ من تَعَبِ
مـعْ أنني واجِـدٌ في النـاس واحِـدَةً الـرِّزْقُ أَرْوغُ شيءٍ عن ذوي الأَدَبِ
وخَـلَّة ليس فـيهـا مَـن يُخـالـفني الـرزق والنَّوْك مَقْـرونـانِ في سَبَبِ[2]
يـا ثابِتَ العقـلِ كم عايَنْتَ ذا حُمُقٍ الرِّزْقُ أَغـرى بـه من لازم الجَـرَبِ

قال أنو شِرْوان للمُوَبذ[3]: ما رأسُ الأشياء؟ قال: الطبيعة النقيّة تكتفي من الأدب برائحته ومن العلم بالإشارة إليه، وكما يذهب البَذْر في السِّباخ[4] ضائعاً، كذلك الحكمة تموت بموت الطبيعة، وكما تَغلِب السِّباخُ طيِّبَ البَذْر إلى العَفَن، كذلك الحكمة تَفْسُد عند غير أهلها؛ قال كسرى: قد صدقْتَ وبحقٍ قلَّدْناكَ ما قلَّدناك.

قال بعضُ السلف: يكون في آخر الزمان علماء يُزَهِّدون في الدنيا ولا يَزْهَدُون، ويُرَغِّبون في الآخرة ولا يَرْغبون، يَنْهَوْن عن غِشيان الوُلاَة ولا ينْتَهون، يُقَرِّبون الأغنياء ويُباعدون الفقراء، وَيَنْقبِضون عند الحُقَرَاء، وينبسطون عند الكُبَراء: أولئك الجبَّارون أعداءُ الرحمن.

---

(١) إبراهيم بن المهديّ أخو هارون الرشيد، ليس في أولاد الخلفاء قبله أجود منه شعراً، توفي سنة ٢٢٤ هـ. الأعلام ج ١ ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) السَّبَبُ: الحَبْلُ.

(٣) المُوْبَذُ بضم الميم وفتح الباء ومثله المُوْبَذان: حاكم المجوس وكاهنهم، فارسية معرّبة، والجمع مَوابذة.

(٤) السِّباخ: ج سَبَخَة وهي أرضٌ ذات نزٍّ وملح.

نافع عن آبن عُمَر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق؛ وسنةٌ ماضية؛ ولا أدري.

الكُتُب والحفظ

حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثني قريش بن أَنَس قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: اسْلَمْ من الوَحْدة، فقيل له: قد جاء في الوَحْدةِ ما جاء، فقال: ما أفسدَها للجاهل!. قال بعض الشعراء في قوم يَجمْعون الكُتُب ولا يَعْلَمون: [طويل]

زَوامِلُ[1] للأسفارِ لا عِلْمَ عندهُمْ ... بجيِّدِها إلا كعِلْمِ الأباعِرِ
لعمرُك ما يَدْري المَطِيُّ إذا غدا ... بأحمالها أَرْوَاحَ ما في الغَرَائر[2]

قال يحيى بن خالد: الناسُ يكتُبون أحسنَ ما يَسمعون، ويحفظون أحسنَ ما يكتُبون، ويتحدّثون بأحسنِ ما يَحفظون. قال الشَّعْبيّ: لو أن رجلاً حفِظ ما نَسيْتُ كان عالماً، ووَصَف رجلٌ رجلا فقال: كان يَغْلَطُ في علمه من وجُوهٍ أربعةٍ: يَسمع غيرَ ما يُقال له، ويَحفَظ غيرَ ما يَسمع، ويكتُب غيرَ ما يحفَظ، ويُحدِّث بغير ما يَكْتُب.

قيل لأبي نُوَاس: قد بَعَثُوا إلى أبي عُبَيدة والأصمعيّ ليُجْمَعَ بينهما، فقال: أمّا أبو عُبَيدة فإن أمْكَنوه من شُقَرِهِ[3] قرأ عليهم أساطيرَ الأوّلين؛ وأما الأصمعيّ فبُلْبلٌ في قَفَصٍ يُطرِبهم بَنغمَاته.

---

(١) الزَّوامل: ج زاملة وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها.
(٢) الغرائر: ج غِرارة وهي ما يُحْمَلُ فيه التبن ونحوه.
(٣) الشُّقَرُ: الكذب، وفى المثل: «جاء بالشُّقَر والبُقَر» أي جاء بالكلام المُغيَّر عن وجه الصدق.

القرآن

حدّثني الزِّياديّ قال: حدّثنا عبدُ الوارث بن سعيد عن الجُرَيْرِيّ عن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يَكْرَهون بَيْعَ المصاحِف ويَرَوْنه عظيماً، وكانوا يَكْرهون أن يَأخُذَ المعلِّمُ على تعليم الغِلْمان شيئاً.

حدّثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهليّ عن أبي إسحاق عن الحارث عن عليّ عليه السلام قال: مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّة ريحُها طَيِّب وطعمُها طيِّب؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التَّمْرة طعمُها طيِّب ولا رِيحَ لها؛ ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيْحَانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ؛ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحَنْظَلة طعمها مُرٌّ ولا رِيحَ لها.

وحدّثني محمد بن عُبَيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية ولَيْث بن أبي سُلَيم عن نافع عن ابن عُمَر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُسَافروا بالقرآن إلى أرض العدُوّ فإني أخاف أنْ يَنَاله العدُوّ.

حدّثني أبو سفيان الغَنَويّ قال: حدّثنا عُمَير بن عِمْران العَلّاف قال: حدّثنا خُرَيمة ابن أسد المُرِّي قال: كان سعيدُ بن المُسيِّب يَستفتح القراءة بـ ﴿بسم ٱللَّهِ ٱلرحمنِ ٱلرحِيم﴾ ويقول: إنها أوّلُ شيءٍ كُتِب في المصحف، وأوّل الكُتُب، وأوّل ما كَتَبَ به سُليمانُ بن داود إلى المرأة[1].

وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا رجل عن عِمْران بن حُدَيْر قال: قرأت على أعرابيّ آخرَ سُورة «براءة» فقال: كان هذا من آخر

(١) المرأة هي بِلْقِيس بكسر الباء والقاف: ملكة سبأ، وقصتها معروفة.

ما نَزَل. قالوا: كيف؟ قال: أرى أشياء تُقْضَى وعُهوداً تُنْبَذُ. قال: وقرأتُ عليه سُورة الأحزاب فقال: كأنها ليس بتامّة.

حدّثني محمدُ بن عُبيد قال: حدّثنا سفيانُ بن عُيينَة عن آبن أبي نَجِيح عن مجاهد قال: قال آبن مسعود: (حٰم) دِيباج القرآن، قال: وزاد فيه مِسْعَر[1]، قال عبد الله: إذا وقعْتُ في آل (حم) وقعتُ في رَوْضات دَمِثات[2] أتأنّق فيهنّ.

حدّثني شيخٌ لنا عن المحُارِبيّ قال: حدّثنا بكر بن حُنَيس عن ضِرَار بن عَمْرو عن الحسن قال: قُرَّاءُ القرآن ثلاثةٌ: رجلٌ آتّخذه بِضَاعةً ينقُلُه من مصر إلى مصر، يطلُب به ما عند الناس؛ وقومٌ حَفِظوا حروفَه، وضيَّعوا حُدودَه، وآستدرُّوا به الوُلَاة، وآستطالوا به على أهل بلادهم ـ وقد كَثَّر الله هذا الضَّرْبَ في حَمَلة القرآن لا كثَّرهم الله ـ ورجلٌ قرأ القرآن فَبَدَأ بما يَعْلَم من دَواء القرآن فَوضَعه على دَاءِ قلبِه، فسَهِر ليله وهَمَلَت عيناه، تَسَرْبَلوا[3] الخُشُوعَ، وارتدَوْا بالحُزْن، ورَكَدُوا في محاريبهم، وجَثَوْا في بَرَانِسهم[4]، فبهم يسقي الله الغَيْثَ، ويُنْزِل النَّصر، ويَرْفَعُ البَلاءَ، واللَّهِ لهَذاالضَّرْبُ في حَمَلَة القرآن أقلُّ من الكِبْرِيت الأحمر. رَوَى الحارثُ الأَعْورُ عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنه قال: كتاب الله فيه خَبَرُ ما قبلكم ونبأُ ما بعدكم وحُكْمُ ما بينكم، وهو الفصلُ ليس بالهَزْل، هو الذي لا تُزِيغُ به الأهواء ولا تَشْبَع منه العلماء ولا

(١) هو مِسْعَرُ بن كِدام العامريّ، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ٣١٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) دَمِثاتٌ: سهلة ليِّنة.

(٣) المقام هنا يقضي الإفراد وليس الجمع بواو الجماعة وذلك لقوله: «ورجل قرأ القرآن... الخ».

(٤) البرانس: ج بُرْنس وهو قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام، وكل ثوب رأسه ملتزق

يَخْلُق عن كثرة الردّ ولا تَنْقَضِي عجائبُه، هو الذي مَنْ تركه مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله ومَن آبتغى الهُدَى في غيره أضلَّه الله، هو حَبْلُ الله المتين والذِّكر الحكيم والصراط المستقيم خذها إليك يا أعور.

المُحارِبيّ قال: حدّثنا مالكُ بن مِغْول عمّن أخبره عن المُسَيَّب بن رافع عن عبد الله آبن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعْرَف بليلهِ إذ الناسُ نائمون، وبِحُزنْه إذ الناس يَفْرَحون، وببكائه إذ الناس يَضْحَكُون؛ وينبغي لحاملِ القرآن أن يكون عليماً حكيماً لَيِّناً مُستَكِيناً.

وكيع عن أبي مَعْشر المَدِيني عن طلحة بنِ عبيد الله بن كَريز قال: قال رسول الله ﷺ: : إنَّ مِنْ تعظيم جَلَال الله إكرَامَ ذي الشَّيْبَة في الإسلام وإكرامَ الإمام العادل وإكرامَ حامل القرآن. قال بعضُ المفسرين في قول الله عَزّ وجلّ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ في ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[1] أحْرِمُهُم فَهْم القرآن.

سَمِع أعرابيّ آبن عباسٍ وهو يقرأ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[2] فقال: واللَّهِ ما أنقذهم منها وهو يريد أن يُدخِلَهم فيها؛ فقال آبن عباس: خُذْها من غير فقيه.

الحديث

حدّثني إسحاقُ بنُ[3] إبراهيمَ بن حبيب بن الشَّهيد قال: حدّثنا محمد بن

---

(١) سورة الأعراف ٧، آية ١٤٦. أي أن الله سبحانه يحفظ دينه الحق. ويظهره على الشّرك كله، ويصرف عنه الجبابرة الطغاة الذين يحاولون إبطاله جاهدين. التفسير المبين.

(٢) سورةآل‌عمران٣، آية ١٠٣. والمعنى: كنتم على حرفها وحافتها فأنقذكم منها بالإسلام. التفسير المبين.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد المذكور آنفاً في هذه الصفحة.

فُضيْل عن الأعْمش قال: كان إسماعيلُ بن رَجَاء يجمع صِبْيانَ الكُتَّاب فيُحدِّثهم كيلا يَنْسَى حَدِيثَه. وحدّثني إسحاق الشَّهيديّ قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش عن الأعمش قال: قال لي حبيب بن أبي ثابت: لو أنّ رجلاً حدَّثني عنك بحديثٍ ما بالَيْتُ أن أَرْوِيه عنك.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: أَلْفٌ عن أَلفٍ خيرٌ من واحدٍ عن واحدٍ إنَّ فلاناً عن فلانٍ يَنْتَزِع السُّنَّةَ من أيديكم.

حدّثني الرياشيّ قال: رُوِي عن محمد بن إسماعيل عن مُعْتَمِر قال: حدّثني مُنْقذٌ عن أَيُّوب عن الحسن قال: وَيْحٌ: رَحْمة.

حدّثنا الرياشيّ قال: رَوى ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سُهَيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هُرَيرة أنَّ رسول الله ﷺ قَضَى باليمين مع الشاهد؛ قال ربيعة: ثم ذاكرْتُ سُهَيْلا بهذا الحديثِ فلم يَحفظه، فكان بعد ذلك يَرْوِيه عنِّي عن نفسه عن أبيه عن أبي هُرَيرة.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن شُعْبة قال: كان قَتَادَةُ إذا حدّث بالحديث الجيِّد ثم ذهب يجيء بالثاني غُدْوَةً.

بلغني عن آبن مَهْديٍّ قال: سئل شُعْبَةُ؛ مَن الذي يُتْرَكُ حديثُه؟ فقال: الذي يُتَّهم بالكَذِب، ومن تكثَّر بالغَلَط، ومن يُخطِىء في حديث مُجْمَع عليه فلا يَتَّهِمُ نفسَه ويُقيم على غَلَطِه، ورجلٌ رَوَى عن المعروفين ما لا يَعْرفه المعروفون.

وعن مالك أنه قال: لا يُؤخَذُ العلمُ من أربعة: سفيهٍ معلَن بالسفه، وصاحبِ هَوًى، ورجلٍ يَكذب في أحاديثِ الناس وإن كنْتَ لا تَتَّهمه في

الحديث، ورجل له فضل وتعفّف وصلاح لا يعرف ما يُحدّث.

حدّثني عبدُ الرحمن عن الأصمعيّ أنه رَثَى سفيان[١] بن عُيينة

فقال: [بسيط]

فَلْيَبْكِ سُفْيانَ باغي سُنَّةٍ دَرَسَتْ ... ومُسْتَبِيْتُ أثاراتٍ وآثارِ[٢]

ومُبْتَغِي قُرْب إسنادٍ وموعظةٍ ... وأَفَقِيُّونَ[٣] من طَارٍ ومن طارِ

أَمْسَتْ مجالِسُه وَحْشاً مُعَطَّلةً ... من قاطِنين وحُجَّاجٍ وعُمَّار

مَن للحديث عن الزُّهِريِّ حين ثَوَى ... أو للأحاديثِ عَنْ عَمْرِو بن دينارِ[٤]

لن يَسمَعُوا بعده مَن قال حدّثنا الـ ... ـزّهريُّ من أهل بَدْوٍ أو بإحْضارِ

لا يَهنأُ الشامِتَ المسرُورَ مَصْرَعُه ... من مارِقِيْنَ ومِن جُحَّاد أقدار

ومِن زَنادِقةٍ، جَهْمٌ[٥] يَقُودهم ... قَوْدا إلى غَضَبِ الرحمنِ والنار

ومُلْحِدِيْن ومُرْتابين قد خَلَطُوا ... بِسُنَّة الله أَهتارا بأَهْتَارِ[٦]

---

(١) سفيان بن عيينة الهلالي إمامٌ عالمٌ زاهدٌ وَرِعٌ، حجّ سبعين حجّة. توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣.

(٢) المُسْتَبِيْتُ: الفقير، والمراد به هنا الطالب. وأثارات: ج أثارة وهي البقيّة من العلم تؤثر. وآثار: ج أثر وهو الخبر.

(٣) أَفَقِيُّون: ج أُفقي نسبة إلى الآفاق أو إلى الأفق.

(٤) الزُّهْري هو أبو بكر محمد بن مسلم أحد الفقهاء والمحدّثين والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري توفي سنة ١٢٤هـ وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٧ - ١٧٩. وعمرو بن دينار الجمحي مفتي مكة، فارسي الأصل، وكان آتُهم بالتشيّع وكان من أشد الناس إتقاناً للحديث. قال ابن المديني: له خمسماية حديث. توفي بمكة سنة ١٢٦ هـ. الأعلام ج ٥ ص ٧٧.

(٥) هو جَهْم بن صَفْوان السمرقندي، رأس «الجهمية». قال الذهبي: الضالُّ المبدع. قتله نصر بن سيّار سنة ١٢٨ هـ. ومن عقائد الجهمية أن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلّا الله، وأن الإنسان مُجْبَرٌ على أفعاله. الأعلام ج ٢ ص ١٤١.

(٦) الأهتار: ج هِتْر وهو السَّقَطُ.

وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه: [كامل]

يَأْبَى الجَوَابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً والسائلون نَواكِسُ الأَذْقانِ
هَدْيُ التقيِّ وعِزُّ سلطان التُّقَى فهو المُطاع وليس ذَا سُلْطانِ[1]

حدّثنا أبو الخَطَّاب قال: حدّثنا محمد بن سَوَّار قال: حدّثنا هِشام بن حَسّان قال: كان الحسن يُحدِّثنا اليومَ بالحديث ويرُدُّه الغَدَ ويزِيد فيه وينقُص إلا أن المعنى واحد.

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا ميمون قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال حُذَيْفَةُ بن اليَمَان: إنّا قومٌ عَرَب فنقدِّم ونؤَخِّر ونَزيد ونَنْقُص، ولا نُرِيد بذلك كَذِبا.

أبو معاوية قال: قال أبو إسحاق الشاميّ: لو كان هذا الحديث من الخُبْز نقص.

أبو أُسَامة قال: قال مِسعر: من أبغضني فجعله الله محدّثاً. أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: والله لأَنْ أتصدَّق بِكِسْرة أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتحدَّثَ بستين حديثاً.

أبو أُسامة قال: سمعت سُفْيانَ يقول لَوَدِدْتُ أنها قُطِعَتْ من هامتي، وأَوْمَأ إلى المَنْكِب، وأني لم أسْمَع منه شيئاً.

قال ابن عُيَينة: ما أُحِبُّ لِمَنْ أُحِبّ أن يكون أحفَظ الناسِ للحديث. قال بعضهم: إنِّي لأَسْمع الحديثَ عُطلا فأُشَنِّفه وأُقرِّطُه وأقلِّده فَيحسُن، وما زدتُ فيه معنى، ولا نقصْتُ منه معنى.

أبو أسامة قال: سأل حفص بن غياث الأعمش عن إسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط وقال: هذا إسناده.

وحدَّث ابن السَّمَّاك بحديثٍ فقال له رجلٌ: ما إسنادُه؟ فقال: هو من

(١) تقدم هذان البيتان في ص ٢٩٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

المُرْسَلاتِ عُرْفاً. وحدَّث الحسن بحديث فقال له رجلٌ: يا أبا سعيد، عمّن قال وما يصنع بعمَّن؟ أمّا أنت فقد نالَتْك موعِظتُه، وقامت عليك حُجَّتُه.

يَعْلَى قال: قال الأعمش: إذا رأيتُ الشيخ لم يطلب الفقهَ أحببْتُ أن أَصْفَعَه.

ابن عُيينة قال: قال الأعمش: لولا تَعَلُّم هذه الأحاديث كنْتُ كبعض بَقَّالي الكُوفة.

إزدحم الناس يوماً على باب آبن عيينة أيام المَوْسِم وبالقُرب منه رجلٌ من حاجِّ خُراسَان قد حطّ بمَجْمِله فَدِيْسَ وكُسِرَ ما كان معه وآنتُهِبَ كَعْكُه وسَوِيقُه، فقام يسيرُ إلى سفيانَ يدعو ويقول: إني لا أُحِلُّ لك ما صَنَعْتَ؛ فقال سفيان: ما يقول؟ فقال بعضهم: يقول لك: زِدْنا في السَّماع رحمك الله.

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ للعَلاَء بن المِنْهَال الغَنَوِيّ في شَرِيك[1]: [وافر]

فليت أبا شَرِيكٍ كان حيّاً ... فيُقْصِرَ حين يُبصِرُه شَرِيكُ
ويَتْرُكَ مِنْ تَدَرِّيه علينا ... إذا قلنا له هذا أبوكَ[2]

وقال آخر: [طويل]

تحرَّزَ سُفيانٌ وفرَّ بدِيْنِهِ ... وأمسى شَرِيْكٌ مُرْصَداً للدراهِمِ

وقال آخر[3] في شَهرْ بن حَوْشَبٍ: [طويل]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٨ من ص ٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) ورد هذان البيتان في صحيفة ٦٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب، فانظر شرحهما هناك.

(٣) الشاعر عُمَيْر بن شُيَيْم التغلبي الملقب بالقُطامي، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٣٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب. ومشهرُ بن حَوْشب فقيه قارىء، من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق. وكان يتزيّا بزي الجند. ولي بيت المال مدة وكانت وفاته سنة ١٠٠ هـ. ومن الأمثال: خريطة شهر (والخريطة هي الكيس الذي يخرط على ما =

لقد باع شهرٌ دِيْنَهُ بخَرِيطةٍ فمن يأمنِ القُرّاءَ بعدكَ يا شهرُ؟

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسَرَق خَرِيطةً، ورافق رجلاً من أهل الشام فَسَرق عَيْبَتَه. وقال آبن مُنَاذِر[1]: [وافر]

ومن يَبْغِ الوَصَاةَ[2] فإنَّ عِنْدي وَصاةً للكُهُول وللشَّبابِ
خُذُوا عن مالكٍ وعنِ آبنِ عَوْنٍ ولا تَرْوُوا أحاديثَ آبن دَأب[3]

عبد العزيز بن أَبَان عن سُفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبنا هذا الأمر وما لنا فيه نِيّة، ثم إنَّ النِّية جاءت بعدُ؛ فقال سفيان: قال زيد بن أسْلَم: رأيتم رجلاً مدّ رِجله فقال: اقطعوها سوف أَجْبُرها. قيل لرَقَبَة: ما أكثر شَكَكَ! فقال: محاماة عن اليقين؛ وقال بعضهم: سأل شُعْبَةُ أيُّوب السِّخْتِيَانيّ عن حديث فقال: أنا أشُكُّ، فيه فقال: شَكُّكَ أحبُّ إليَّ من يقينِ سبعة.

حدّثني زيد بن أخزم قال: سمعْتُ عبد الله بن داود يقول: رأيْتُ الأعمشَ يَضُمُّ كفَّيه ثم يَضرِب بهما صَدْرَه ويقول: أُسكُنْ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدَّثني بعضُ الرُّواة قال: قلْتُ للشَّرَقي بن قُطَامَي: ما كانتِ العربُ تقول في صلاتها على موتاها؟ فقال: لا أدري، فأَكْذِب له؟ فقلت: كانوا يقولون: [طويل]

= يشتمل عليه) يضرب فيما يختزله القراء والفقهاء من خرائط الودائع وأموال الناس. قيل إن شهراً باع دينه مقابل الأَجْر الذي يتقاضاه لقاء ولايته على بيت المال، إذ كان راتبه يُرْسل إليه في خريطة. أنظر ترجمته وبيته المذكور في الأعلام ج ٣ ص ١٧٨.

(١) هو محمد بن مناذر اليربوعي، وقد مرت ترجمته في الحاشية رقم ٧ من ص ٦٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) الوَصَاةُ: الوصيّة.

(٣) هو عيسى بن دَأب الليثي البكري الكناني، خطيب شاعر راوية، من أهل المدينة. اتهموه بوضع الشعر وأحاديث السمر وكانت وفاته سنة ١٧١ هـ. الأعلام ج ٥ ص ١١١.

مـا كنتَ وَكْـوَاكـاً ولا بِـزَوَنَّـكٍ رُوَيْدَكَ حتّى يَبْعَثَ الحَقَّ باعِثُهْ[١]

وَكْـوَاك: غليظ، وزَوَنَّك: قصير؛ قال: فإذت أنا به يُحدّث به في المقصورة يومَ الجمعة؛ قال أبو نُوَاس: [منسرح]

حَـدَّثني الأزرقُ المُحَدِّثُ عن عَمْرو بنِ شَمْرٍ عنِ ٱبن مسعودِ
لا يُخْلِفُ الوعدَ غيرُ كافرةٍ[٢] وكـافرٍ في الجحيم مَصفُـودِ

حدّثني مهْيَار قال: حدّثني هُدْبَةُ بن عبد الوهاب عن شَقيق البَلْخِيّ أنه أطرى يوماً أبا حنيفة رحمه الله بمَرْو فقال له عليّ بن إسحاق: لا تُطْرِه بمَرْوٍ فإنهم لا يحتملون ذلك؛ ففال شَقِيق: قد مَدَحه مُساوِرٌ[٣] الشاعر فقال: [وافر]

إذا ما الناسُ يوماً قَايَسُوْنا بآبِدَةٍ من الفُتْيَا ظَرِيفَهْ[٤]
أتيناهُمْ بمقْياسٍ صحيح تِلادٍ[٥] من طِرَاز أبي حنيفه
إذا سَمِع الفقِيهُ بها وعاها وأثْبَتَها بحِبْرٍ في صحيفه

فقال له: قد أجابه بعض أصحابنا: [وافر]

إذا ذُو الرَّأْي خَاصمَ في قِياسٍ وجاء ببِدْعَةٍ هَنَةٍ سَخِيْفَهْ
أتيناهُمْ بقولِ الله فيها وآثارٍ مبَرَّزة شريفه
فكم من فَرْجِ مُحْصَنَةٍ عَفِيفٍ أُحِلَّ حرامُه بأبي حنيفه

---

(١) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة (زنك) لامرأة ترثي زوجها فتقول:
ولَسْتَ بِوَكْواكٍ ولا بَزِوَنَّكٍ مكانَكَ حتى يبعثَ الخلقَ باعِثُهْ
أي لست غليظاً ولا قصيراً.

(٢) الكافرة: الجاحدة.

(٣) هو مُساور بن سوار بن عبد الحميد الكوفي، كان ورّاقاً ينسخ الكتب. روى الحديث وله أخبار وأشعار كثيرة. توفي نحو ١٥٠ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢١٣.

(٤) ورد عجز هذا البيت في العقد الفريد (ج ٥ ص ٣٠٤) هكذا:
بمسألةٍ من الفُتْيا طريفَه

(٥) ورد هذا في المصدر السابق ونفس الصفحة: «بديعٍ» بدلاً من «تِلادٍ».

أقال أبو حنيفة بِنْتَ صُلْبٍ تكون من الزِّنا عُرْساً صحيحه

سَمِع رجلٌ منادياً يُنادِي: من يَدلُّنا على شيخ ضلّ؟ فقال: ما سمعْتُ كاليوم شيخٌ يُنادَى عليه؛ ثم جاء به إلى بشر المِرِّيسِيّ فقال: هذا شيخ ضالٌّ فَخُذْ بيده؛ وكان بِشْرٌ يقول بخَلْق القرآن.

الأهواء والكلام في الدِّين

قال المأمونُ يوماً لعليّ بن موسى الرِّضى عليهما السلام: بم تدّعون هذا الأمر؟ قال: بقرابة عليّ من النبي ﷺ، وبقرابة فاطمة رضي الله عنها؛ فقال المأمون: إن لم يكن ها هنا شيء إلا القرابة ففي خَلَفِ رسول الله ﷺ من أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من عليّ، ومَنْ هو في القرابة مثلُه؛ وإن كان بقرابة فاطمةَ من رسول الله، فإنَّ الحقّ بعد فاطمةَ للحَسَن والحُسَين وليس لعليّ في هذا الأمر حقٌّ وهما حَيّان؛ وإذا كان الأمر على ذلك، فإنَّ عليّاً قد آبتزَّهما جميعاً وهما حَيّانِ صحِيحان، وآستولى عليّ على ما لا يَجِبُ له؛ فما أحارَ[1] عليٌّ بن موسى نطقا.

حدّثنا الرِّياشيّ قال: سمعت الأصمعيَّ ينشد: [طويل]

وإنِّي لأَغْنَى الناسِ عن مُتَكلِّمٍ يَرَى الناسَ ضُلَّالاً وليس بِمُهْتَدِي

وأنشدني أيضاً الرياشيّ: [بسيط]

وعاجزُ الرَّأْي مِضْيَاعٌ لفُرْصَتِه حتى إذا فات أَمْرٌ عاتبَ القَدَرَا[2]

(١) أحار نُطْقاً: ردَّ جواباً.

(٢) تقدم هذا البيت ص ٣٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

وقال آخر: [طويل]

إذا عُيِّـرُوا قـالـوا مقـاديـرُ قُـدِّرَتْ وما العـارُ إلّا مـا تَجُـرُّ المَقـادِرُ

وأنشدني سَهْلٌ عن الأصمَعِيّ: [رجز]

يـا أيهـا المُضْمِـرُ هَمّـاً لا تُهَمّ إنَّـك إنْ نَقْدِرْ لـك الحُمَّى تُحتَمّ

ولـو غَـدوتَ شَـاهِقـاً من العَلَم كيف تَوَقِّيْكَ وقد جَفَّ القَلَمْ[1]

وأنشَدني غيرُه: [رجز]

هِيَ المـقـاديـرُ فَلُمْنِي أو فَـذَرْ إنْ كُنْتُ أخـطأتُ فما أخـطأ القَـدَرْ

قال أبو يوسف: مَن طَلَب الدِّين بالكلام تزَندَق ، ومَن طلب المال بالكِيمْيَاء أفْلَس، ومَن طَلَب غرائِبَ الحديث كَذَب. كانَ مُسْلِمُ بنُ أبي مَرْيم - وهو مَوْلىً لبعض أهل المدينة وقد حُمِل عنه الحديثُ - شديدا على القَدَرِيّة[2]، عائباً لهم ولكلامهم، فانكسَرتْ رِجلُه فتركها ولم يَجْبُرها، فكُلِّم في ذلك فقال: يَكْسِرها هو وأَجْبُرها أنا! لقد عاندته إذاً. قال رجل لهِشَام بن الحَكَم: أترى الله عزّ وجلّ في فضله وكَرَمه وعَدْله كَلَّفَنَا ما لا نُطيق ثم يُعَذِّبنا؟ فقال هِشام: قد، واللَّهِ، فَعَل، ولكننا لا نَسْتَطيع أن نتكلّم.

حدّثني رجلٌ من أصحابنا قال: صاحَبَ رجلٌ من القَدَرِيّة مَجُوسِيّاً في

---

(١) العَلَمُ: الجبل. والشاهق: ما ارتفع من الجبل. وقد تقدم هذان البيتان في صحيفة ١٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) القَدَرِيَّةُ قوم يجحدون القَدَرَ، وينسبون التكذيب بما قدَّر اللّهُ من الأشياء، ويقولون بحرية الإرادة معارضين الفكرة الشائعة بأن الإنسان مُسَيَّرٌ لا مُخَيَّر، كما يذهبون إلى القول بأن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يَرَوْنَ الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. وأول من سبق الناس قولاً بالقدر هما مَعْبَد الجُهَني وغَيْلان الدمشقي. أنظر فجر الإسلام ص ٢٨٣ - ٢٨٦، وتهذيب الأسماء واللغات (ج ١ ق ٢ ص ٨١ - ٨٢) ولسان العرب مادة (قدر) ومحيط المحيط مادة (قدر) أيضاً.

سَفَر فقال له القَدَرِيُّ: يا مجوسيُّ، مالك لَا تُسْلِم؟ قال: حتى يَشَاء الله! قال: قد شاء اللَّهُ ذلك، ولكنّ الشيطانَ لا يَدَعُك، قال المجوسيّ: فأنا مع أقواهما.

اجتمع أبو عَمْرو بن العَلاَء وعمرو بن عُبَيد فقال عمرو: إن الله وَعَدَ وَعْداً وأَوْعَد إيعاداً وإنه مُنْجِزٌ وعْدَه ووعيدَه. فقال له أبو عَمْرو: أنت أَعْجَم! لا أقولُ إنّك أَعْجَمُ اللسان، ولكنك أعجم القَلْب! أما تعلم، وَيْحَكَ! أن العرب تَعُدُّ إنجاز الوَعْد مَكْرُمة، وتَرْكَ إيقاع الوعيد مَكْرُمة؟ ثم أنشده: [طويل]

وإنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُه لمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعدي

حبيب بن الشهيد قال: قال إياسُ[1] بن معاوية: ما كلَّمتُ أحداً بعَقْلي كلَّه إلا صاحِبَ القَدَر؛ قلت: ما الظلمُ في كلام العرب؟ قال: هو أن يأْخُذ الرجلُ ما ليس له؛ قلت: فإن الله له كلّ شيء.

وفي كتاب للهند: اليقينُ بالقَدَر لا يَمنعُ الحازِمَ تَوَقِّيَ المهالك، وليس على أحدٍ النّظرُ في القَدَر المُغَيَّب، ولكن عليه العمل بالحَزْم، ونحنُ نجْمَع تصديقاً بالقدَرَ وأَخْداً بالحَزْم.

حدّثني خالد بن محمد الأَزْديّ قال: حدّثنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ قال: سَمِعْتُ رجلاً من الرافضة[2] يقول: رحِمَ الله أبا لُؤْلُؤَةَ! فقلت: تَتَرَحّم على رَجُلٍ

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٣٤٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) الرافضة فرقة من الشيعة، سُمُّوا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي المقتول بخراسان. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: إبْرَأْ من الشيخين (أبي بكر وعمر) نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وزيرَيْ جدِّي (الحسين عليه السلام) فلا أَبْرَأُ منهما، فرفضوه وآرفضوا عنه فسمُّوا رافضة، والنسبة رافضي. لسان العرب ومحيط المحيط، مادة (رفض) وقال ابن عبد ربه في العقد (ج ٢ ص ٤٠٤) إنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعليّ ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم.

مَجُوسيّ قتل عُمَرَ بنَ الخَطّاب رضي الله عنه! فقال: كانت طَعْنَتُه لِعُمَر إسلامَه.

حدّثني أحمدُ بن الخليل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: أخبرني عاصم بن محمد العُمَرِيّ قال: كُنْتُ جالساً عند أميرٍ من أُمراء المدينة فأُتِيَ برجلٍ شَتَم أبا بكر وعُمرَ فأسلمه حَجّاما حتى حَذِقَ.

وقال بعضُ شعراء[١] الرافِضة في محمد بن الحَنَفِيّة[٢]: [وفر]

ألا قُلْ للوَصِيِّ[٣] فَدتْكَ نفسِيْ ... أَطَلْتَ بذلك الجَبَلِ[٤] المُقَامَا
أَضَرَّ بمعشرٍ وَالَوْكَ منّا ... وسَمَّوْك الخَلِيفةَ والإمَامَا
وعَادَوْا فيك أهلَ الأَرْض طُرّاً ... مُقامك عنهمُ ستين عاما
وما ذاق آبنُ خَوْلة[٥] طَعْمَ موتٍ ... ولا وَارَتْ له أرضٌ عِظاما

(١) هو السيِّد الحميري الشاعر الأموي المشهور. كان يعتقد أن محمد بن الحنفية، أخا الحسين ابن علي، لم يمتْ، وأنه حيٌّ في جبل رَضْوَي عن يمينه أسدٌ وعن يساره نَمِرٌ يحفظانه من اعدائه إلى أن يأذن الله له بالخروج. وعند رضوى عينان نضّاحتان تجريان بماء وعسل يأخذ منهما رزقه، وأنه سيعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملىء جوراً. أنظر فجر الإسلام ص ٢٧٣.

(٢) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحنفية أمه، وهي خَوْلَةُ بنت جعفر بن قيس ابن لُجَيْم، ويقال: بل كانت من سبي اليمامة وصارت إلى عليّ وقيل: كانت سِنْدِيَّة وكانت أمةً لبني حنيفة ولم تكن منهم. كان كثير العلم والورع، وكانت وفاته في أول المحرم سنة ١٨١ هـ وقيل: ١٨٣هـ، ودفن بالنفيع، وقيل: دفن ببلاد أَيْلَة. أنظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ ـ ١٧٣ والعقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٦.

(٣) كان عليّ، رضي الله عنه، قد لقِّب بالوصيّ، أي أن النبي ﷺ أوصى لعليّ بالخلافة من بعده، فكان وصيّ رسول الله، وهكذا شاعت كلمة الوصي في إطلاقها على علي. أنظر فجر الإسلام ص ٢٦٧.

(٤) هو جبل رَضْوي وقد ورد في البيت الأخير من أبيات الحميري،م وهو جبل جهينة، في عمل ينبع، وهو من المدينة على سبع مراحل وعلى ليلتين من البحر، والنسبة إليه رضويّ وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٣.

(٥) ابن خَوْلَة: هو محمد ابن الحنفية.

لقـد أمسى بمُـورِقِ شِعْبِ رَضْـوَى تُـراجعـه المـلائكـةُ الكـلامـا

وقال كُثَيِّر[١] عزّة فيه وكان رافِضِيًا يقول بالرَّجْعة: [وافر]

أَلَا إنَّ الأَئِـمّـة مـن قُـرَيشٍ وُلَاةَ[٢] الـحَـقِّ أربـعـةٌ سَـواءُ
عـلِيٌّ والـثـلاثـةُ مـن بَـنِـيْـهِ هُمُ الأسبـاطُ لـيس بهـمْ خَفَـاءُ
فـسِـبْطٌ سِـبْطُ إيـمـانٍ وبِـرٍّ وسِـبْطٌ غَـيَّـبَـتـهْ كَـرْبَـلاءُ
وسِبْط[٣] لا يَـذُوق المـوتَ حتّى يَقُـودَ الخيـلَ يَقْـدُمُـهـا اللِّوَاءُ
تَغَيَّبَ، لا يُـرَى، عنهُمْ زمـانـا بـرَضْـوَى عنـده غَسَـلٌ ومـاءُ

وهم يذكرون أنه دخل شِعْبا باليمن في أربعين من أصحابه فلم يُرَ لهم أثَر.

قال طلحة بن مُصرِّف لرجل: لولا أني على وُضوءٍ لأخبرْتُك بما تقول الشِّيعة.

قال هارون[٤] بن سعد العِجْليّ وكان رَأْسَ الزّيدية) [طويل]

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـرافِضِـين تَـفَـرَّقُـوا فكُلُّهُمُـو في جَعْفـرٍ[٥] قـال مُنْكَـراَ

(١) كان كُثَيِّر عَزَّة الشاعر الشهير من الفرقة (الإمامية) التي تقول أيضاً بعودة محمد ابن الحنفية. والمعروف أن الإمامية تقول ـ على العموم ـ بعودة إمام منتظر، فذهبت فرقة إلى أنه جعفر الصادق، وأخرى تنتظر محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي، وثالثة تنتظر محمد بن الحنفية. أنظر فجر الإسلام ص ٢٧٣.

(٢) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٠٦): «ولاة العَدْل».

(٣) أراد بالأسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية.

(٤) هارون بن سعد العِجْلي من المتزهدين العلماء بالحديث. مات بالبصرة نحو ١٤٥ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٦٠.

(٥) هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر، على مذهب الإمامية. كان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته. له كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفأل. توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ. وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

فـطائـفـةٌ قـالـوا إلـهٌ ومـنـهُـمُ طـوائفُ سَمَّتْـهُ النبيَّ الـمُـطَهَّـرا
فـإن كان يَـرْضَى ما يقـولـون جعفـرٌ فـإنِّـي إلى رَبِّـي أُفـارِق جَـعْـفَـرا
ومن عَجبٍ لم أَقْضِـهِ جِلْدُ جَفرِهِمْ[1] بَـرِئْتُ إلى الـرحمن ممن تَـجَفَّـرا
بَرِئْتُ إلى الرحمن من كل رافضٍ بَصيرٍ بباب الكُفْر، في الدين أعورا
إذا كَفَّ أهلُ الحق عن بِدْعـةٍ مَضَى عليهـا وإنْ يَمْضُوا على الحق قَصّـرا
ولـو قـال إنَّ الفِيْـلَ ضَبٌّ لصـدّقـوا ولـو قـال زِنْـجِيٌّ تـحـوَّل أحْمَـرا
وأخْـلَفُ من بَـوْل البَعِيـر فـإنّـه إذا هـو لـلإقـبـال وُجِّـه أَدْبَـرا
فـقُـبِّـحَ أقـوامٌ رَمَـوْه بِـفـرْيـةٍ[2] كما قال في عيسى الفِرَى مَنْ تَنَصّرا

سمعت بعضَ أهل[3] الأدب يقول: ما أشبهَ تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشِّعْر، فإنه قال يوماً: ما سمعْتُ بـأكذَبَ من بني تميم! زعمـوا أنَّ قولَ القائل: [كاملْ]

بَـيْـتٌ زُرَارةُ مُـحْـتَـبٍ بِـفـنَـائـه ومُجـاشِـعٌ وأبـو الفـوارِس نَهْشَـلُ[4]

إنما هو في رجال منهم؛ قيل له: ما تقـول أنت؟ قال: البيت بيت الله، وزُرَارة الحجر؛ قيل له: فمجاشع؟ قال: زمزم جَشِعت بالمـاء؛ قيل لـه: فأبـو

---

(١) تزعم الخَطّابية (قوم من الـرافضة نُسبـوا إلى أبي الخطّاب وهـو إمام لهم كـان يأمـرهم بشهادة الزور على مخالفيهم) أن جعفراً الصادق قـد أودعهم جِلْداً فيه علم كـل ما يحتـاجون إليـه من الغيب وسَمُّوا ذلك الجلد جفْراً، وزعموا أنـه لا يقرأ مـا فيه إلاَّ من كـان منهم. والمعروف أن الجفـر كتاب لعلي بن أبي طالب، كـرَّم الله وجهه، ذكـر فيـه، على طـريقـه علم الحـروف، الحوادث التي تحدث إلى آنقراض العالم. أنظر محيط المحيط مادة (جفر).

(٢) الفِرْيَةُ: الكذب.

(٣) هو رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وقد ورد ذكره وذِكْر القصة في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤١٠)

(٤) المُحْتَبي: الرجل الذي يحتبي بثوبه أو بيديه، أي أن يجمـع بين ظهره وسـاقيه إمـا بثوبـه أو بيـديه وذلك إذا جلس ليصيـر كالمستنـد. ولقد ورد هـذا البيت في العقد الفـريـد (ج ٢ ص ٤١٠) بآختلاف بسيط عما هنا.

الفوارس؟ قال: أبو قُبَيْس؛ قيل: فنهشل؟ قال: نهشل أشدّ، وفكّر ساعةً ثم قال: نعم، نهشل! مِصباح الكعبة طويلٌ أسودُ فذاك نهشل!.

قال أعشى هَمْدَان[١] يذكُر قتلَ الرافضةِ الناسَ: [طويل]

إذا سِرْتَ في عجلٍ فسِرْ في صحابةٍ ... وكِنْدَةَ فاحذرْها حِذَارك للخَسْفِ

وفي شِيْعة الأعْمى زِيادٌ وغِيلَةٌ[٢] ... ولَسْبٌ وإعمالُ لجندلة القَذْفِ

الأعمى هو المُغيرة. وزياد يعني الخَنْق. واللَّسْب: السمّ؛ وإعمال لجَنْدلة القذف: يريد رَضْخهم رؤوسَ الناس بالحجارة. ثم قال:

وكُلُّهُمُو شَرٌّ على أنَّ رَأْسَهُمْ ... حُمَيْدَةُ[٣] والمَيْلاءُ[٤] حاضِنةُ الكِسْفِ

والكِسْفُ هذا هو أبو منصور[٥]، سُمِّي بذلك لأنه قال لأصحابه: فيَّ

---

(١) أعشى هَمْدان هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن جَشَم الهَمْداني، شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره. كان أحد الفقهاء القرّاء. ضرب الحجاج عنقه سنة ٨٣ هـ. الأعلام ج ٣ ص ٣١٢.

(٢) الغِيْلةُ: الخدعة؛ يقال قتله غيلة إذا خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

(٣) حُمَيْدَة هي صاحبة ليلى الناعظية ولها رياسة في الغالية (الفرقة الرابعة من مذهب الشيعة) والغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. راجع الملل والنحل للشهر ستاني ص ١٣٢ طبع ليبسج، والحيوان ج ٥ ص ٥٩٠ ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠ طبع أوروبا.

(٤) كانت الميلاء حاضنة أبي منصور العِجْليّ صاحب المنصورية، الذ ي كان يلقب بالكسف. وكان المنصورية يستحلون حنْق مخالفيهم. أنظر العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٠٥) والحيوان (ج ٥ ص ٥٩٠).

(٥) هو أبو منصور العجلي أحد الذين ادّعوا الإمامة، وزعم أنه عرّج إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له: يا بنيّ، انزل فبلِّغ عني، ثم أهبطه إلى الأرض، فهو الكِسْف الساقط من السماء. وقد وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخُبْث دعوته فأخذه وصلبه. راجع الملل والنحل ص ١٣٦. وقال ابن عبد ربه في العقد (ج ٢ ص ٤٠٥) إن أصحاب أبي منصور العجلي من الرافضة ويقال لهم: المنصورية، وكانوا يزعمون أن علياً، رضي الله عنه، في السحاب، فإذا أَطَلَّتْ عليهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن.

نَزَلَ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ سَاقِطاً[١]﴾ وكان يَدِين بخَنْق الناس وَقَتْلِهم. ثم قال:

مَتَى كُنتَ في حَيَّيْ بَجِيلَةَ فاستَمِعْ ... فإنَّ لهم قَصْفا يَدُلُّ على حَتْفِ

كلن المغيرة بَجَلِيّاً مولىً لهم. ثم قال:

إذا ٱعتَزَمُوا يوماً على قَتْل زَائرٍ ... تَدَاعَوْا عليه بالنُّبَاح وبالعَزفِ[٢]

وكان ٱبن[٣] عُيينة يُنشِد: [هزج]

إذا مَا سَرَّك العَيْشُ ... فلَا تأخذْ[٤] على كِنْدَهْ

يريد أن الخَنّاقين من المنصورية أكثرُهم بالكوفة من كِنْدَة، منهم أبو قُطْنةِ[٥] الخَنّاق.

---

(١) سورة الطُّور ٥٢، آية ٤٤. والكِسْف: العذاب. والسحاب المركوم: المتراكم بعضه فوق بعض. ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٢ ص ٤٠٥) أن الكِسْف هو علي عليه السلام وهو في السحاب. وسمّي أبو منصور الكِسْفَ لأنه كان يتأول في الآية الكريمة المذكورة.

(٢) قال الجاحظ في الحيوان (ج ٦ ص ١٣٠): «وذلك أنَّ الخنّاقين لا يسيرون إلَّا معاً ولا يقيمون في الأمصار إلَّا كذلك، فإذا عزم أهل دار على خنق إنسان كانت العلامة بينهم الضرب على دُفٍّ أو طبل على ما يكون في دُوْر الناس، وعندهم كلابٌ مرتبطة، فإذا تجاوبوا بالعزف ليختفي الصوت ضربوا تلك الكلاب فنبحت، وربما كان منهم معلِّمٌ يؤدِّب في الدرب، فإذا سمع تلك الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب».

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٣٥ من هذا الجزء.

(٤) في كتاب الحيوان (ج ٦ ص ٣٨٩): فلا «تَمْرُدْ».

(٥) كانت دار أبي قُطينة الخَنَّاق بالكوفة في كِنْدة وقد قتل وصُلب. أنظر كتاب الحيوان (ج ٦ ص ٣٨٩).

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ عن آبن أبي زائدة قال: قال هِشَام بنُ القاسم: أخذ خالد[١] بنُ عبد الله المُغِيرَةَ[٢] فقتله وصَلَبَه بَواسِط[٣] عند مَنْظَرة[٤] العاشر، فقال الشاعر: [كامل]

طال التَّجاوُرُ من بَيانٍ[٥] واقفاً ومِنَ آلمُغِيرة عند جِذْعِ العَاشِرِ
يَا لَيْتَه قد شال جِذْعا نَخْلَةٍ بأبي حنيفة وآبن قَيْسِ الناصر

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) هو المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، وقد ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦) وعدَّه من الروافض. كما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (ج ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩) فقال: كان المغيرة ساحراً يزعم أنه لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً لفعل. وكان رأيه التجسيم فيذهب إلى أن الله على صورة رجل على رأسه تاج وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء. وكان يقول بإلهية عليّ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلاّ من ثبت مع علي، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة. وكان المغيرة وبيان بن سمعان التميمي قد خرجا بظهر الكوفة سنة ١١٩ هـ. على خالد بن عبد الله القَسْري، فظفر بهما خالد وأحرقهما بالنفط والقصب. كذلك ترجم له الزِّركلي في الأعلام (ج ٧ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧) وقال: المغيرة دجّال مبتدع، جمع بين الإلحاد والتنجيم، وكان يدعو لمحمد بن عبد الله بن الحسن ويقول: هو المهدي.

(٣) واسط: اسم مدينة بالعراق، بناها الحجاج بن يوسف، وكان شروعه في بنائها في سنة ٨٤ هـ. وفرغ منها في سنة ٨٦ هـ. سماها واسط لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسّطت بين هذين المصرين. وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٥٠) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٩).

(٤) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٠٦): «قنطرة العاشر». والمنظرة: موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدوَّ ويحرسه، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره. إتخذها الحجاج بن يوسف بين قزوين وواسط، وكان إذا دخّن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهاراً وإن كانوا ليلاً أشعلوا نيراناً. معجم البلدان واللسان مادة (نظر).

(٥) هو بيان بن سمعان التميمي، وقد ذكره ابن الأثير في الكامل (ج ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩) فقال: كان بيان يقول بإلهية علي ويذهب إلى أن الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية بعدهم، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ، وكان يقول: إن الله تعالى يفني جميعه إلاّ وجهه ويحتجّ بقوله ﴿ويبقى وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والأكرام﴾ سورة الرحمن ٥٥، الآية رقم ٢٧. كما ادّعى النبوّة زاعماً أنه المراد بقوله تعالى ﴿هذا بيانٌ للناسِ﴾ سورة آل عمران ٣ الآية رقم ١٣٨ وكان بيان قد خرج مع المغيرة على خالد القسري فظفر بهما خالد وأحرقهما.

وبيان هذا هو بيان التّبّان[١] وكان يقول: إليّ أشار اللَّهُ إذ يقول: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾[٢] وهو أوّل من قال بخَلْق القرآن.

وأما المغيرة فكان مَوْلىً لبَجِيلَة وكان سَبَائِيّاً[٣] وصاحبَ نِيْرَنْجَات[٤]. قال الأعمش: قلت للمغيرة: هل كان عليٌّ يُحْيي المَوْتى؟ فقال: لو شاء لأَحْيَا عاداً وثَمُودَ وقُروناً بين ذلك كثيرا.

بَلَغَني عن أبي عاصِم عن إسماعيلَ بنِ مُسْلمٍ المَكِّيّ قال: كنتُ بالكُوفة فإذا قوم من جِيرَاني يُكْثِرُون الدخولَ على رجل، فقلت مَن هذا الذي تدخُلون عليه؟ فقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب، فقلت: أَدْخِلُوني معكم فمضيْتُ معهم وخَبأْتُ معي سَوْطاً تحتَ ثِيابي فدخلْتُ فإذا شيخٌ أصْلَعُ بَطِين، فقلت له: أنت عليّ بن أبي طالب؟ فأَوْمَأَ برأسه: أي نعم، فَأَخْرَجْتُ السَّوْطَ فما زلت أُقَنِّعُهُ[٥]! وهو يقول: لتاوى لتاوى، فقلتُ لهم: يا فَسَقَة! عليٌّ بن أبي

---

(١) التّبّان: بائع التبن.

(٢) سورة آل عمران ٣، آية ١٣٨. والمعنى: هذا بيان ناصع للناس كافة. التفسير المبين.

(٣) السبائيُّ: جمعها سبائيَّة وسبئية وهم الغلاة الذين ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية عليّ عليه السلام. أصله من اليمن، وقيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام. قال ابن عساكر. لما بويع عليٌّ قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطْتَ الرزق، فنفاه عليٌّ إلى ساباط المدائن حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وقال ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار. توفي ابن سبأ نحو ٤٠ هـ. أنظر الأعلام (ج ٤ ص ٨٨) وقال ابن عبد ربه في العقد (ج ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٥): السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، عليهم لعنة الله، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح من حيث غلوُّهم الشديد في عليّ رضي الله عنه. وقد أحرقهم على بالنار. وفيهم يقول السيِّد الحميري (بسيط).

قومٌ غَلَوْ في عليٍّ لا أبا لهُمُ ... وأجشموا أنفساً في حبِّة تَعَبا

قالوا هو الله جلَّ الله خالقنا ... من أن يكون ابن شيء أو يكون أَبَا

(٤) النِّيْرَنْجَاتُ: أَخَذٌ كالسحر ليست بحقيقته إنما هي تشبيه وتلبيس. معرَّبة.

(٥) يقال: قنَّع رأسه بالسوط: علاه به.

طالبٍ نَبَطِيٌّ[١]! ثم قلتُ له: وَيْلَك! ما قِصَّتُك؟ قال: جُعِلْتُ فِداك، أنا رجلٌ من أهل السَّوَاد[٢] أخذني هؤلاء فقالوا: أنت عليّ بن أبي طالب.

حدّثني رجلٌ من أصحاب الكلام قال: دخل هِشامُ بن الحَكَم على بعض الولاة العباسيين فقال رجل للعباسي: أنا أُقَرِّر هِشاماً بأنَّ عَلِيّاً كان ظالماً، فقال له: إن فعلْتَ ذلك فلك كذا؛ فقال له: يا أبا محمّد، أما علمْتَ أن عَلِيّاً نازع العبَّاسَ إلى أبي بكر؟ قال: نعم، قال: فأيّهما كان الظالم لصاحبه؟ فتوقَّف هِشامٌ وقال: إن قلْتُ العباسَ خِفْتُ العباسيّ، وإن قلْت عَلِيّاً ناقضْتُ قولي، ثم قال: لم يَكُن فيهما ظالمٌ، قال: فيختصم آثنان في أمرٍ وهما مُحِقَّان جميعاً؟ قال: نعم، اختصم المَلَكان[٣] إلى دَاوُدَ وليس فيهما ظالمٌ إنّما أرادا أن يُنَبِّهاه على ظُلْمه، كذلك آختصم هذان إلى أبي بكر ليُعَرِّفاه ظُلْمَه فأسكتَ الرجلَ وأمرَ الخليفةُ لهشام بِصلَة[٤].

قال حسّان بن ثابت في النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

[منسرح]

ثَلاثَةٌ بَرَّزُوا بَسبْقِهُمُ ... نَضَّرَهمْ[٥] ربُّهُمْ إذا نُشِروا

عَاشُوا بلا فُرْقَةٍ حياتَهُمُ ... وآجتمعوا في الممات إذْ قُبِرُوا

---

(١) النَبَطِيُّ: نسبة إلى النبط وهم قوم من الأعاجم ينزلون سواد العراق (قُراها).

(٢) السَّواد: قرى العراق.

(٣) المَلَكان: هما اللذان بعثهما الله تعالى إلى داود عليه السلام في صورة إنسانَيْن، وما فيهما ظالم ولكنه لينبِّها داود على الخطيئة. وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخَصْم إذ تَسَوَّرُوا المحرابَ إذ دخلوا على داود ففزع منهمْ قالوا لا تخفْ خصمان بَغَى بعضُنا على بعض فآحكم بيننا بالحق ولا تُشْطِطْ وآهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ سورة ص ٣٨، الآيات ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

(٤) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤١٢) ببعض الإختلاف عمّا هنا.

(٥) نَضَّرَهُم ربُّهم: نعَّمهم وحسَّنهم.

فليس مِن مُسْلمٍ لـه بَصَـرٌ يُنْكِـرُ من فَضْلهمْ إذا ذُكِـرُوا[١]

وقال أعرابيّ لعَبْد الله بن عُمَر: [طويل]

إليكَ آبنَ خَيْرِ الناسِ إلّا محمداً وإلّا أبـا بَكْـرٍ نَـرُوحُ ونَغْتَـدِي

وقال أبو طالب في سَهل بن بيضـاء، وكان أُسِـرَ فأَطْلقـه رسولُ الله ﷺ بغير فِدَاءٍ، لأنه كان مُسْلماً مُكْرَهاً على الخروج: [طويل]

وهم رَجعُوا سَهْلَ بنَ بَيْضاءَ راضياً وسُـرَّ أبـو بَكْـرٍ بهـا ومُحمـدُ

وقال عُبَيد الله بن عمر: [رجز]

أنـا عُـبيـدُ الله يَـنْمِـيني عُمَـرْ خيـرُ قُـرَيْشٍ مَن مَضَى ومَنْ غَبَـرْ

بعـدَ رسـولِ الله والشَّيْخِ الأَغَـرّ مَهْـلاً عُبيـدَ الله في ذلـك نَـظَرْ

وقال حَسّان بن ثابت يَرْثي أبا بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه: [بسيط]

إذا تَـذَكَّـرْتَ شَجْـواً من أَخِي ثِقَـةٍ فـاذْكُـرْ أخـاك أبـا بَكـرٍ بمـا فَعَـلا

خَيْـرَ البَـرِيَّـة أَتْقـاهـا وأَعْـدَلهَـا بعـدَ النَّبِيِّ وأوفَـاهـا بمـا حَمَـلا

والثـانِي الصـادِقَ المحمـودَ مَشْهَـدُه وأوّلَ النـاس منهمْ صَـدَّق الـرُّسُـلاَ

وكـان حِبَّ رسـولِ الله قـد عَلِمُـوا من البـريَّـة لم يَعـدِل بـه رَجُـلا[٢]

حدّثني مِهْيَار الـرازيّ قال: قـال جريـرُ بنُ ثَعْلَبة: حَضَـرْتُ شيطانـاً مَرَّةً فقـال: أَرْفُقْ بي فـإنِّي من الشِّيعـة، فقلتُ: فَمن تَعْـرِف من الشيعـة؟ قـال: الأعمش، فخلَّيْتُ سَبِيلَه. قـال أبـو هـريـرة[٣] العِجْليّ لمحمـد بنِ عليّ بنِ

(١) قال حسان هذه الأبيات يرثي رسول الله وأبا بكر وعمر، وقد وردت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤) بآختلاف في البيت الثالث فورد: «يُنْكِرُهُمْ فَضْلَهُمْ» بدلاً من «يُنْكِرُ من فضلهم».

(٢) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤) بآختلاف بسيط عما هنا.

(٣) أغلب الظن أنه جُمْهُور بن مَرّار العِجْلي، أحد قادة الجيوش في أيام المنصور العباسي والمتوفي سنة ١٣٨ هـ. الأعلام (ج ٢ ص ١٣٦).

الحُسَين عليهم السلام: [طويل]

أبـا جَـعْفَـرٍ أنـت الـوَلِـيُّ أُحِبُّـهُ وأَرْضى بمـا تَـرْضَى بـه وأُتـابِـعُ
أتـتْنـا رِجـالٌ يَـحْـمِـلون عـلـيْـكُـمُ أحـادِيثَ قـد ضـاقَتْ بهنَّ الأضَـالِـعُ
أحـاديثَ أفشـاهـا المُغِيـرَةُ فيـهمُ وشَـرُّ الأُمـورِ المُحْـدَثَـاتُ البَـدائِـعُ

حـدّثني هارونُ بنُ مـوسى عن الحسن بن موسى الأشْيَبِ عن حَمّـاد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال عُمَرُ بن عبد العـزيز: مَن جَعَـل دِينَه غَـرَضاً للخُصومات أكثَرَ التنقُّل. قال: [بسيط]

ما ضَرَّ مَن أصبح المأمونُ سَائِسَهُ إن لم يَسُسْه أبو بَكْـرٍ ولا عُمَرُ

الردّ على المُلحِدين

قـال بعض المُلْحِـدين لبعض أصحـاب الكـلام: هـل من دَليـلٍ على حُدوث العَالَمَ؟ قال: الحركة والسكون، فقال: الحَرَكَةُ والسُّكون من العَـالَم، فكأنّك إذاً قلتَ: الدليلُ على حُدُوث العَالم العَالَمُ؛ فقال لـه: وسُؤالُك إيّـايَ من العَالَمَ، فإذا جئْتَ بمسألة من غير العالم جِئْتُك بدليل من غير العالم.

قال المأمونُ لثَنَوِيٍّ[1] يُناظر عنده: أسألُك عن حرفين قط، خَبـرِّني: هل نَدِمَ مُسيءٌ قَطُّ على إساءتـه؟ قال: بَلَى؛ قـال: فالنَّـدَمُ على الإساءة إسـاءةٌ أو إحسانٌ؟ قال: بل إحسان؛ قال: فالذي نَدِم هو الذي أساء أو غيرهُ؟ قـال: بل

(١) الثَّنَويُّ: واحد الثنويّة وهم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمـان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه؛ وهؤلاء قالوا بتسـاويهما في القدم واختلافهما في الجوهـر والطبـع والفعل والخيـر والمكان والأجنـاس والأبدان والأرواح. وبمعنى آخر: الثنوية فرقة يقولون بأثنينيّة الإله أي إلـه الخير وإلـه الشرّ. راجـع الملل والنحل ص ١٨٨ ومحيط المحيط مادة (ثني).

هو الذي أساء؛ قال: فأرى صاحبَ الخير هو صاحبَ الشرِّ، وقد بطل قولُكم، إنَّ الذي ينْظُر نَظَر الوعِيد هو الذي ينظُر نَظَر الرحمة؛ قال: فإني أزعم أنَّ الذي أساء غيرُ الذي نَدِم؛ قال: فَندِمَ على شيءٍ كان من غيره أو على شيءٍ كان منه؟ فأَسْكَته.

دخل المُوبَذُ[1] على هِشام بنِ الحَكم[2] فقال له: يا هِشامُ، حولَ الدنياشيءٌ؟ قال: لا، قال: فإن أخرجْتُ يدي فَثَمَّ شيءٌ يَرُدُّها؟ قال هِشام: ليس ثَمَّ شيءٌ يَرُدُّك، ولا شيء يُخْرِج يدك فيه؛ قال: فكيف أعرِف هذا؛ قال له: يا مُوبَذُ؛ أنا وأنت على طَرَف الدنيا فقلتُ لك يا مُوبَذُ: إني لا أرى شيئاً، فقلْتَ لي: ولِمَ لا تَرَى؟ فقلتُ لك: ليس ها هنا ظلامٌ يمنعُني، قلْتَ لي أنت: يا هشامُ، إني لا أرى شيئاً، فقلتُ لك: ولِم لا ترى؟ قلتَ: ليس ضِياءٌ أنظر به؛ فهل تكافأتِ المِلَّتان في التناقض؟ قال: نعم، قال: فإذا تَكافأَتا في التناقض لم تَتَكافآ في الإبطال أنْ ليس شيءٌ؟ فأشار المُوبَذُ بيده أنْ أَصَبْتَ[3].

ودخل عليه يوماً آخَرَ فقال: هما في القُوّة سَواء؟ قال: نعم؛ قال: فَجَوْهَرُهما واحد؟ قال المُوبَذُ لنفسه ـ ومَن حضَر يَسْمعُ ـ إنْ قلْتُ: إنّ جَوْهَرهُما واحد عادا في نَعْتٍ واحد، وإن قلتُ: مُختلِفٌ آختلفا أيضاً في الهمَم والإرادات

(١) المُوْبذُ: عالم الفُرْس.

(٢) هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي المتكلم المناظر وشيخ الإمامية في وقته كان من مشايخ الرافضة. زعم أن معبوده جسم ذو حدّ ونهاية، وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه مثل عمقه. وقال: ليس ذهابه في جهة الطول أزيد على ذهابه في جهة العرض. وزعم أيضاً أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها. وزعم أنه ذو لون وطعم ورائحة، وأن لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته. ثم قال: قد كان الله ولا مكان ثم خلق المكان بأنْ تحرّك فحدث مكانه بحركته فصار فيه، ومكانه هو العرش. توفي هشام نحو ١٩٠ هـ. أنظر الملل والنحل ص ١٤١ ـ ١٤٢، والأعلام ج ٨ ص ٨٥، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٧.

(٣) وردت هذه القصة في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤١١ ـ ٤١٢).

ولم يَتَّفِقا في الخَلْق، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً؛ قال هِشام: فكيف لا تُسْلِم! قال: هَيْهاتَ!.

وجاءه رجلٌ مُلْحِد فقال له: أنا أقول بالاثنين وقد عَرَفْتُ إنصافك فلستُ أُخاف مُشَاغَبتَك؛ فقال هِشامٌ وهو مشغول بثَوْب يَنْشُره ولم يُقْبِل عليه: حَفِظك الله، هل يَقْدِر أحدُهما أن يَخْلُقَ شيئاً لا يَسْتَعِين بصاحبه عليه؟ قال: نعم؛ قال: هِشام: فما تَرْجو من آثنين! واحدٌ خَلَقَ كلَّ شيءٍ أصحّ لك! فقال: لم يُكَلِّمني بهذا أحَدٌ قبلكَ.

قال المأمون لمُرْتدٍّ إلى النصرانية: خَبِّرْنا عن الشيء الذي أوحَشَك عن ديننا بعد أُنْسِك به وآستِيحاشِك ممّا كنتَ عليه؛ فإن وجدْتَ عندنا دَواءَ دَائِك تعالجْتَ به، وإنْ أَخْطَأ بك الشِّفَاءُ ونَبَا عن دائك الدَّوَاء كُنْتَ قد أعذرْتَ ولم تَرْجِع على نفسك بلائمة، وإن قتلْناك قتلناك بحُكْم الشريعة، وتَرْجِع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثِّقَةِ وتَعْلم أنّك لم تُقَصِّر في آجتهادٍ ولم تُفَرِّط في الدخول من باب الحزم؛ قال المُرْتَدُّ: أَوْحشني ما رأيْتُ من كثرة الاختلافِ فيكم؛ قال المأمون: لنا آختلافان: أحدُهما كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهُّد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووُجُوه القِراءات، ووجوه الفُتْيا، وهذا ليس بآختلافٍ، إنما هو تخيُّرٌ وسعَةٌ وتخفيفٌ من المِحْنة، فمن أَذَّنَ مَثْنَى وأقام مَثْنى لم يُخَطِّىء من أَذَّنَ مَثْنَى وأقام فُرَادَى، ولا يَتَعايَرُون بذلك ولا يَتَعايَبُون، والاختلافُ الآخرُ كنحو آختلافنا في تأويل الآية من كتابنا، وتَأْويل الحَدِيث مع آجتماعنا على أصل التنزيل وآتفاقنا على عَيْن الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أَنْكَرْتَ هذا الكتابَ، فقد يَنْبغي أن يكونَ اللفظُ بجميع التوراة والإنجيل مُتَّفقاً على تأويله كما يكون متَّفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى آختلافٌ في شيءٍ من

التأويلات؛ وينبغي لك ألَّا تَرْجِع إلا إلى لُغَةٍ لا آختلافَ في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء اللَّهُ أن يُنْزِلَ كُتُبَه ويَجْعَلَ كلامَ أنبيائِهِ وورثةِ رُسلِه لا يحتاج إلى تفسير لَفَعَل، ولكنَّا لم نَرَ شيئاً من الدِّين والدُّنيا دُفِع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمرُ كذلك لسقَطَت البَلْوَى والمِحْنةُ، وذهبت المسابقةُ والمنافسة ولم يكن تفاضلٌ، وليس على هذا بَنَى اللَّهُ الدنيا. قال المرتَدّ: أشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن المَسِيحَ عَبْدٌ، وأنَّ محمدا صادِقٌ، وأنك أميرُ المؤمنين حَقّاً.

الإعراب واللحن

حدّثني أبو حاتم عن الأَصْمَعِيّ قال: سمِعْتُ مَوْلىً لآلِ عُمَر بنِ الخطّاب يقول: أَخَذَ عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ رَجلا كان يَرَى رَأي الخوارجِ رأي شَبِيب[1]، فقال له: أَلَسْتَ القائل: [طويل]

ومِنّا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ[2] ومِنّا أَمِيرُ المؤمنين شَبِيبُ

فقال: إنما قلتُ: «ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ» بالنصب، أي يا أميرَ المؤمنين فأمر بتخلِية سبيله.

حدّثني عبدُ الله بن حَيّان قال: كتب رَفِيع[3] بن سَلَمَة المعروف بدَمَاذ إلى أبي عُثْمانَ النَّحْوِيّ: [متقارب]

تَفَكَّرْتُ في النحو حتى مَلِلْتُ وأتعبْتُ نفسي به والبَدَنْ
وأتعبْتُ بَكْراً[4] وأصحابَهُ بطولِ المسائِل في كلِّ فَنّ

(١) هو شبيب بن يزيد الخارجي، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب، الحاشية رقم ١ من ص ١٢١.

(٢) سويد بن سليم، والبَطِيْنُ بن قَعْنَب، وقعنب بن سويد، كانوا من قادة جيش شبيب. راجع أخبارهم جميعاً في الكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ٣٩١ ـ ٤٣٥).

(٣) رفيع بن سلمة تلميذُ أبي عبيدة، كنيته أبو غسّان وعُرف بدماذ، بعث بهذه الأبيات إلى أبي عثمان النَّحْوي المازني كما في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٨).

(٤) بَكْر هو نفسه أبو عثمان النحوي المذكور آنفاً.

فمن عِلْمِه ظاهِرٌ بَيِّنٌ ومِن عِلْمِهِ غامضٌ قد بَطَنْ
فكُنْتُ بظاهره عالِماً وكنتُ بباطنه ذَا فِطَنْ
خَلَا أَنَّ باباً عليه العَفَا ءُ للفاء يا ليتَه لم يَكُنْ
وللواوِ بابٌ إلى جَنْبِهِ من المَقْت أَحْسبُه قد لُعِنْ
إذا قلتُ هاتوا لماذا يُقَـ ـال لَسْتُ بآتِيك أو تَأْتِيَنْ
أَجِيْبُوا لما قيل هذا كذا على النَّصْب قالوا لإضمارِ أَنْ
وما إن رأيْتُ لها مَوْضِعا فأَعرِفَ ما قِيْل إلا بِظَنّ[1]
فقد خِفْتُ يا بَكْرُ مِن طُولِ ما أُفَكِّر في أَمْر «أَنْ» أن أُجَنْ[2]

قال آبنُ سِيرِين: ما رأيتُ على رجل أَحْسن من فَصَاحة، ولا على آمرأة أحسن من شحم.

وقال آبن شُبْرُمة: إذا سَرَّك أن تَعْظُمَ في عَيْن مَن كنْتَ في عينه صغيراً، ويَصْغُرَ في عينكَ من كان في عينك عظيماً فتعلَّمْ العربيّةَ، فإنها تُجْرِيك على المَنْطِق وتُدْنِيك من السُّلْطان. ويقال: النحو في العِلْم بمنزلة المِلْح في القِدْر والرَّامِكِ[3] في الطِّيب. ويقال: الإعرابُ حِلْيَةُ الكلام ووَشْيُهُ. وقال بعضُ الشعراء[4]: [كامل]

النحوُ يَبْسُطُ من لسانِ الأَلْكَنِ والمرءُ تُكْرِمُه[5] إذا لم يَلْحَنِ

(١) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٩): إلاَّ بِفَنْ».
(٢) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق، نفس الصفحة، عدا البيت الثالث.
(٣) الرامك: شيء أسود كالقار يخلط بالمسك.
(٤) هو إسحاق بن خلف الشاعر المعروف بابن الطبيب، من شعراء المعتصم. وكان إذا راجعك الكلام لم تكد تسأم مراجعته من حسن ألفاظه. توفي في حدود ٢٣٠ هـ. راجع فوات الوفيات (ج ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧٣.
(٥) في فوات الوفيات (ج ١ ص ١٦٣): «تُعْظِمُهُ» بدلاً من «تُكْرِمُه».

وإذا طلبْتَ من العلوم أَجَلَّهَا فأَجَلُّها[١] منها مُقِيمُ الألْسُن

قال رجل لأعرابيّ: كيف أَهلِك بكسر اللام؟ ـ يُريد كيفَ أَهلُك ـ فقال الأعرابيُّ: صَلْباً[٢]؛ ظنّ أنه سأله عن هَلَكَته كيف تكون.

وقيل لأعرابيّ: أَتَهْمِز إسرائيلَ؟ قال: إني إذاً لرجلُ سُوءٍ؛ قيل له: أَتَجُرُّ فِلَسْطِين؟ قال: إني إذاً لَقَوِيٌّ. وقيل لآخر: أَتَهْمِز الفارةَ؟ فقال: الهِرَّةُ تَهْمِزُها.

وقيل: كان بِشرٌ المَريسِيّ يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائجَ على أحسنِ الوجوه وأهنؤها[٣] فقال قاسم التّمار[٤]: هذا كما قال الشاعر: [منسرح]

إنَّ سُلَيْمَى واللَّهُ يكلؤها ضَنَّتْ بشيءٍ ما كان يرزؤها[٥]

سمِعَ أعرابيٌّ مَؤَذِّناً يقول: أشهَدُ أنَّ محمداً رسولَ الله بنصب رسول، فقال: ويحك! يفعل ماذا؟.

قال مَسْلَمَةُ بن عبدِ الملك: اللحنُ في الكلام أقبحُ من الجُدَرِي في الوجه. وقال عبدُ الملك: اللحن في الكلام أقبحُ من التفتيق في الثوب النفيس. قال أبو الأَسْوَد: إني لأجِدُ للَّحْن غَمْزاً كَغَمْز اللحم.

قال الخليل بن أحمد[٦]: أَنْشدَني أعرابيّ: [طويل]

---

(١) في المصدر السابق والصفحة: «عندي» بدلاً من «منها».

(٢) الصَّلْب: القتلة المعروفة، وهي أن يُشَدَّ الرجلُ من يديه ورجليه على جذع.

(٣) وأهنؤها: فيها لحن، والصحيح: وأهنئها لأنها معطوفة على «أحسن الوجوه».

(٤) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٢) ما نصُّه: بِشْر المَرِيْسي هو الذي رأس في الرأي، وأن قاسم التمّار متقدِّم في أصحاب الكلام، وقد ورد هذا الخبر باختلاف يسير عما هنا.

(٥) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٢) وعلّق عليه ابن عبد ربه فقال: إن احتجاج التمّار لبشر أعجب من لحن بِشْر. كذلك انظره في البيان والتبين (ج ٢ ص ٣٢٠).

(٦) ورد هذا القول في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٨٤) باختلاف يسير عما هنا. كما ورد هذا البيت =

وإنَّ كِـلابـاً هـذه عَشْـرُ أَبْـطُنٍ وأنتَ بريءٌ من قبائلهـا العَشْرِ

فجعلتُ أعجَبُ من قوله: عَشْـر أَبْطُن حين أنَّثَ لأنـه عَنَى القَبِيلة، فلما رأى عَجَبي من ذلك، قال: أليس هكذا قول الآخر: [طويل]

فكـان مِجَنِّي دون مَنْ كُنْتُ أَتَّقي ثلاثُ شُخُوص كاعِبانِ ومُعْصِـرُ[1]

قال رجل من الصالحين: لئِنْ أَعْرَبْنا في كلامنـا حتّى ما نَلْحَن لقـد لَحنَّا في أعمالنا حتى ما نُعْرِب.

دخل أعرابيٌّ السُّوقَ فسمِعهم يَلْحَنُون، فقال: سبحانَ اللَّهِ! يَلْحَنُون ويَرْبَحُون ونحن لا نَلْحَن ولا نَربَح!.

دخـل رجل على زِيـادٍ فقال لـه: إنَّ أَبِيْنَا هَلَك، وإنَّ أَخِيْنـا غَصَبَنا على ميراثنا من أبانا[2]؛ فقال زياد: ما ضيَّعْتَ من نفسك أكثرُ مما ضاع من مالك.

قال الرِّياشيّ عن محمد بن سلّام عن يُونُسَ قـال: قال بـلالٌ لشَبِيب بن شَيْبَـةَ وهو يَسْتَعْـدِي على عَبْدِ الأعلى بن عبـد الله بنِ عامـرٍ قال: أَحْضِـرْنِيـهْ،

= في نفس المصدر والصفحة، وهو للنواح أحـد بني كلاب حسبمـا يذكـر المحقق في الحاشيـة رقم ٥.

(١) البيت لعمـر بن أبي ربيعة، وقـد ورد في العقد الفـريـد (ج ٢ ص ٤٨٤) فـآنـظره. والمِجَنُّ: التُّرس لأن صاحبه يستتر به، والجمع مَجَانّ. والعرب تقول: قلب فلانٌ مِجَنَّه أي أسقط الحياء وفعل ما شاء أو ملك أمره وآستبدَّ به. وقلب له ظهر المِجَنّ: تغيّر عليه، وهو مثل يضرب لمن كان لصاحبـه على مودة ثم حـال عن العهد. وقـوله: «ثـلاث شخوص» حيث أَنَّثَ لأنـه يريـد بالشخص النَّفْس. وكاعبان: مثنى كاعب وهي التي نَهَدَ ثَدْيها، وكاعبان مرفـوع على أنه خبـر لمبتـدأمحذوف تقـديره: هُنَّ كـاعبان ومعصـر. والمُعْصِرُ من النسـاء: ذات الإعصار، يقـال: عَصَّرَت المرأة وأعصرتْ: بلغت شبابها وأدركت ودخلت في الحيض أو راهقت العشرين.

(٢) «من أبانا»: فيها لَحْنٌ والصحيح: «من أبينا».

قال: قد دَعَوْتهُ لكُلُّ ذلك يأبى؛ برفع كلّ؛ قال بلال؛ فالذنبُ لكلّ. قال بعض الشعراء: [بسيط]

إمّا تَرَيْني وأثوابي مُقارِبةٌ[١] ليستْ بَخزٍّ ولا من نَسْجِ كَتَّانِ
فإنَّ في المَجْدِ هِمَّاتي وفي لُغَتي عُلْويَّةً ولِسَاني غيرُ لَحَّانِ

وقال: فِيلُ مَوْلَى[٢] زيادٍ لزيادٍ: أَهْدَوا لنا هِمَار وَهْشٍ[٣]، فقال: ما تقول؟ وَيْلَك! فقال: أهْدَوْا لنا أَيْرا[٤]؛ فقال زياد: الأوّلُ خَير.

سَمِع أعرابيٌّ والياً يَخْطُب فَلَحن مرّةً أو آثنتين، فقال: أشْهَدُ أنك مَلَكْتَ بقَدَر. وسَمِع أعرابيٌّ إماماً يقرأ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾[٥] [بفتح تاء تنكحوا] فقال: سبحانَ الله! هذا قبلَ الإسلام قبيحٌ فكيف بَعْدَه! فقيل له: إنه لحَن، والقراءةُ ﴿وَلَا تُنْكِحُوا﴾ فقال: قبّحه اللَّهُ، لا تجعلوه بعدها إماماً فإنّه يُحِلُّ ما حَرَّمَ اللَّهُ. قال الشاعر في جارية له: [رجز]

أوّلُ ما أَسْمَعُ منها في السَّحَرْ تَذْكِيْرُها الأُنْثَى وتأنيثُ الذَّكَرْ
والسَّوْءَةُ السَّوْءاءُ في ذِكْرِ القَمَرْ[٦]

قال الحجّاج لرجل من العَجَم نَخّاسٍ[٧]: أتَبِيعُ الدّوابَّ المعِيبة من جُند

---

(١) مُقارِبَةٌ: أي ليست نفيسة.
(٢) هو زياد بن أبي سفيان.
(٣) يريد القول: «أَهْدَوْا لنا حمار وحش».
(٤) يريد «عَيْرا» وهو الحمار أيّا كان أهلياً أو وحشياً وقد غلب على الوحشيّ.
(٥) سورة البقرة ٢، آية ٢٢١. وهنا يلحن الإمام بفتح تاء «تنكحوا» لأن الصواب بضمها. والمعنى: أيها المسلمون، لا تزوّجوا الكَفارَ المؤمنات حتى يُؤْمِنوا.
(٦) السَّوْءَةُ: العورة والفاحشة والخَلَّة القبيحة. والسَّوءاءُ: الخلَّة القبيحة. ومراد الشاعر في هذا الشعر أن يقول: إن جاريته كانت، إذا أرادت أن تقول «قمر»، قالت «كمر». وهذا الإبدال يعرف باللثغة، وهي أن تعدّل الحرف إلى حرف آخر.
(٧) النخاس: بَيّاعُ الدواب والرقيق.

السلطان؟ فقال: «شَرِيكاتنا في هوازها[١] وشَرِيكاتنا في مداينها[٢] وكما تجيء تكون» فقال الحجّاج: ما تقول؟ ففسَّروا له ذلك؛ فضَحِك وكان لا يضحَك.

أَمَّ الحجّاجُ قوماً فقرأ ﴿وَالْعادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[٣] وقرأ في آخرها[٤] ﴿أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾[٥] بنصب[٦] أنّ، ثمّ تنبّه على اللام في لَخَبِير وأنّ «إنّ» قبلها لا تكون إلا مكسورة فحذَفَ اللامَ من «لخبير»، فقرأ ﴿أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾.

قال أبو زيد: قلتُ للخليل بن أحمد: لِمَ قالوا في تَصْغير واصل أُوَيْصِل ولم يقولوا وُوَيْصِل؟ فقال: كَرِهوا أن يُشَبَّهَ كلامُهم بنبح الكلاب.

التشادُق والغريب

حدّثني سهلٌ عن الأصمَعيّ قال: كان عيسى بنُ عُمَر لا يَدَعُ الإعراب لشيء. وخاصم إلى بلال بن أبي بُرْدةَ في جاريةٍ آشتراها مُصَابةً، فقال: لأن يذهبَ بعضُ حَقِّ هذا أحبُّ إليه من أن يَلْحَنَ؛ فقال له: ومَن يعلم ما تقول؟ فقال: ابن طِرنوبة. وضربه عمرُ بنُ هُبَيْرة ضرباً كثيراً في وَديعة أودعها إياه إنسانٌ فطلبها، فما كان يزيد على أن يقول: واللَّهِ إن كانت إلا أُثَيَّاباً في

(١) المقصود: الأهواز.

(٢) المقصود: المدائن.

(٣) سورة العاديات ١٠٠، آية ١. والعاديات: من العَدْو وهو الجري، والمراد بها خيل الجهاد لردع الطغاة. والضَّبْحُ: أنفاس الخيل.

(٤) أي في آخر سورة العاديات.

(٥) سورة العاديات ١٠، آية ١١. والآية هكذا ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يومئذ لَّخَبِيرٌ﴾.

(٦) أي بفتح همزة (أنَّ) بدلاً من كسرها؛ لأن الكسر هو الصحيح.

أُسَيْفاط قَبَضَهَا عَشَّارُوك[١].

تَبِعَ أبو خالد النُّميري صاحبُ الغَريب جاريةً مُتَنَقِّبة فكلّمها فلم تُكلِّمه، فقال: يا خريدةُ[٢]، لقد كنتِ عندي عَرُوباً أنْمُقُك وتَشْنَئِينا[٣]!

وقال سهلُ بنُ هارونَ لجارية له رُوميّة أعجميّة: إنَّ أقلَّ ما يَنْطوِي عليه ضميري من رَسِيسِ[٤] حُبّك لأَجَلُّ من كلِّ جليلٍ، وأكثرُ من كلّ كثير.

وقال مالك[٥] بنُ أسماء في جارية له: [خفيف]

أمُغْطِيَّ منيِّ على بَصَري للـ ـحبِّ أمْ أنت أكملُ الناس حُسْنا؟
وحَدِيْثٍ أَلَذُّهُ هو مِمّا يَشْتَهِي الناعتون يُوزنُ وَزْنا
مَنْطِقٌ صَائبٌ وتَلْحَنُ أحيا ناً وأحْلَى الحديثِ ما كان لَحْنا[٦]

قال ابن دُرَيْد: استثقل منها الإعرابَ.

دخل أبو عَلْقَمةَ على أعْيَن الطبيب فقال له: أَمْتَعَ اللَّهُ بك، إنّي أكلت من لحوم هذه الجَوَازِلِ[٧] فطَسِئْتُ طَسْأَةً[٨]، فأصابني وَجَعٌ ما بين الوَابِلَة[٩] إلى

---

(١) الأُثَيَّابُ: ج ثوب مع تصغير لفظ الجمع. والأسيفاط: ج سفط وهو الذي يُعَبَّى فيه الطِّيْب وما أشبهه من أدوات النساء، مع تصغير لفظ الجمع أيضاً. وعَشّاروك: ج عَشّار وهو آخذ العشر وجابيه وملتزمه.

(٢) الخريدة: البِكْر لم تُمْسَسْ أو الخَفِرَةُ الطويلة السكوت الخافضة الصوت.

(٣) العَرُوْبُ: المرأة المتحبِّبة إلى زوجها أو العاشقة له. والجمع عُرُبٌ. وأَنْمُقُكِ: أُزَيِّنُكِ، والمقصود أحبُّك؛ يقال: نَمَقَ الكتابَ يَنْمُقُه؛ حَسَّنه وجَوَّده. وتَشْنَئِينا: تُبْغِضِيْنا؛ يقال: شَنَأه يَشْنَأه شَنْئاً: أبغضه.

(٤) رسيسُ الحب: أوّله.

(٥) تقدمت ترجمته في مقدمة هذا الكتاب ورقة (ن) الحاشية رقم ٢.

(٦) وردت هذه الأبيات في مقدمة هذا الكتاب ص (ن).

(٧) الجوازل: ج جَوْزل وهو فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه. وعليه المثل: هو أهزل من الجَوْزل. ويستعمل أيضاً لما ينبت ريشه.

(٨) طَسِيء: تَخِمَ من الطعام.

(٩) الوابلة: طرف العَضُد في الكتف.

دَأْيَـة [١] العُنُق فلم يزل يَـربُـو ويَنْمِي حتى خـالط الخِلْبَ[٢] والشَّـراسِيفَ[٣]، فهـل عندك دَوَاءٌ؟ فقال أَعْيَن: نعم، خـذ خَرْبقـاً [٤] وشلفقا وشِبْـرِقاً فَـزهْزِقْـهُ وزَقْزِقـه[٥] وآغْسِلْه بماء رَوْثٍ[٦] وآشربْه؛ فقال أبـو عَلْقمة: لم أَفهمْ عنـك؛ فقال أَعْيَن: أفهمتُك كما أفهمتَنِي. وقال له يوماً آخَرَ: إني أجِد مَعْمَعـةً في بطني وقَـرْقرةً؛ فقال له: أما المعمعةُ فلا أَعرِفها، وأما القرقرةُ فهي ضُرَاطٌ لم يَنْضَج[٧].

أتى رجلٌ الهَيْثَم بَنَ العُرْيـان بغرِيم لـه قد مـطَله حقَّه فقـال: أصلح الله الأميرَ، إنَّ لي على هذا حَقّاً قد غلبني عليـه؛ فقال لـه الآخرُ: أصلحـك الله، إن هذا باعني عَنْجَداً[٨] واستنسأته[٩] حَوْلا وشـرطْتُ عليه أن أُعْـطيهَ مُشـاهرة[١٠] فهـو لا يلقاني في لَقَمٍ[١١] إلاّ آقتضـاني؛ فقـال لـه الهيثمُ: أمن بني أُميّـة أنت؟

---

(١) الدَّأْيَة: فِتْرَةُ العنق.

(٢) الخِلْبُ: الظِفْرُ ولحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع.

(٣) الشراسيف: ج شُرْسوف وهو رأس الضلع مما يلي البطن.

(٤) الخَرْبَقُ: ضرب من الأدوية، ونبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله. والشلفق لم نقف على معنىً لها، ولعلها الشَّلْفُوْن وهو الرخص من فروع الشجر. والذي في العقد الفريـد (ج ٢ ص ٤٩٠): «وسلفقا». والشِّبْرِقُ: نبت من جنس الشوك فإذا كان رطباً فهـو الشبرق وإذا يبس فهـو الضريع.

(٥) الزهزقة والزقزقه: ترقيص الأم للصبي. ولعله يريـد هنا حـركة الغـربال ونحـوه بما يـوضع فيـه لغربلته.

(٦) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٩٠): «بماء ذَوْب». والذَّوْبُ: العسل أو ما في أبيات النحل أو ما خلص من شمعه.

(٧) ورد هذا الخبر (خبـر علقمة مـع أعين) في العقد الفـريد (ج ٢ ص ٤٨٨ ـ ٤٩٠) بـاختلاف يسير عما هنا.

(٨) العَنْجَدُ: الزبيب.

(٩) اسْتَنْسَأْتُه حَوْلاً: سألته أن ينسئه دَيْني، أي أن يؤخّره.

(١٠) مشاهرة: كل شهر.

(١١) اللَّقَمُ: الطريق أو وسطه.

قال: لا؛ قال: فمن بني هاشم؟ قال: : لا؛ قال: فمن أكفائهم من العرب؟ قال: لا؛ قال: وَيْلي عليك! انْزَعْ ثيابَه يا جِلْوَاز[١]، فلما أرادوا نَزْعَ ثيابِه قال: أصلحك الله، إنّ إزاري مُرَعْبَل[٢]؛ قال: دعوه، فلو تَرَكَ الغريبَ في وقتٍ لتركه في هذا الوقت.

ومرّ أبو علقمة ببعض الطُّرُق بالبصرة فهاجت به مِرَّةٌ[٣] فسقط ووَثَب عليه قومٌ فأقبلوا يَعْصِرون إبهامَه ويُؤذِّنون في أُذُنه، فأُفْلِتَ من أيديهم وقال: ما لكم تَتَكَأْكَؤون[٤] عليَّ كما تَتَكأْكَؤُون على ذِي جِنَّة! إفْرَنْقِعُوا[٥] عَنِّي؛ فقال رجلٌ منهم: دَعُوه فإنَّ شيطانَه هِنديٌّ، أَمَا تسمعونه يتكلّم بالهِنديّة؟ وقال لحجّام[٦] يَحْجِمُه: أُنظُر ما آمرُك به فاصنَعْه، ولا تكن كمن أُمِر بأمرٍ فضيّعه، أَنْقِ غسلَ المَحاجِم وآشدُدْ قُضُبَ المَلاَزِم[٧] وأَرْهِفْ ظُبَات المَشارِط[٨] وأَسْرِعِ الوَضْعَ وعَجِّل النَّزْعَ، ولْيكُن شرطُك وَخْزاً، ومصُّك نَهْزاً، ولا تُكرِهنّ آبيا، ولا تَرُدَّنّ آتِيا؛ فوضع الحجّامُ محاجمه في جُونته[٩] ومضى.

( ) الجِلْواز: الشُّرْطيُّ

(٢) مُرَعْبَلٌ: ممزَّق.

(٣) المِرَّةُ: عصارة المرارة وهي مادة صفراء.

(٤) تَكَأْكأ: تجمع.

(٥) إفْرَنْقَعَ عني: تفرَّق.

(٦) الحجام: الذي يَحْجُمُ؛ يقال: حَجَمَ فلانٌ العظم: عَرَقَهُ.

(٧) المَلازِمُ: ج مِلْزَم بكسر الميم وهو خشبتان مشدودٌ أوسطاهما بحديدة تجعل في طرفها قُنّاحة (مِفتاح معوجٌّ طويل) فتلزم ما فيها لزوماً شديداً، تكون مع الصياقلة والأبّارين ومجلِّدي الكتب وغيرهم.

(٨) أَرْهَفَ: حَدَّدَ. وظُبات: ج ظُبَة وهي حدُّ السيف أو السِّنان ونحوه. والمَشارِط: ج مِشْرَط وهو المبضع، وغلب على الذي يُشْرط به الجلد لاستفراغ الدم كمبضع الحجّام. ومنه قول الحريري في مقامته الحجرية (سريع).

لو كان عندي قُوْت يوم لَمَا ... مسَّتْ يدي المِشْراطَ والمِحْجَمَةْ

(٩) الجُوْنَةُ: سُلَيْلة (تصغير سَلّة) مُغَشّاةً بالأدَم (جِلْد) تكون مع العطّار يُعَدُّ فيها الطِّيْب. وقد ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٩١) مختصراً.

سَمِع أعربيٌّ أبا المكنون النحويّ في حَلْقته وهو يقول في دعاء الإستسقاء: اللهمَّ ربّنَا وإلهَنَا ومولانا، صلِّ على محمد نبيِّنا؛ اللهمَّ ومَن أراد بنا سوءاً فأَحِطْ ذلك السوءَ به كإحاطة القلائد على تَرَائب الوَلاَئد[١]، ثم أَرْسِخْه على هَامَته كرُسُوخ السِّجِّيل[٢]، على هَام أصحاب الفِيل؛ اللهم آسْقِنا غَيْثاً مُغيثاً مَرِيئاً مَرِيْعاً مُجَلْجلا[٣] مُسْحَنْفِراً هُزِجاً سَحّاً سفُوحاً طَبَقاً غَدَقاً مُثْعَنجِرا؛ فقال الأعرابيّ: يا خليفةَ نوح، هذا الطوفان وربِّ الكعبة، دَعْني آوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني من الماء[٤].

أبو الحسن[٥] قال: كان غلامٌ يُقَعِّر[٦] في كلامه، فأَتَى أبا الأسود الدُّؤليّ يلتمس ما عنده؛ فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: أخذتْهُ الحُمَّى فَطَبَخَتْه طَبْخاً وفَضَخَتْه[٧] فَضْخاً وفَنَخَتْه[٨] فَنْخا فتركته فَرْخا[٩]؛ قال أبو الأسود: فما فعلت آمرأته التي كانت تُجَارُّه[١٠] وتُشَارُّه وتُزارُّه وتُهارُّه؛ قال: طلَّقها فتزوَّجت غيره فرَضِيت وخَظِيَت وبَظِيَت، قال أبو الأسود: قد عرفنا حظيت،

---

(١) التراثب: ج تَرِيْبة وهي موضع القلادة. والولائد: ج وليدة وهي الصبيّة.

(٢) السِّجِّيْلُ: حجارة كالمَدر؛ وقيل: حجارة طبخت بنار جهنم. ومنه في سورة الفيل، الآيتان ٣ و ٤: ﴿وأَرْسَلَ عليهمْ طَيْراً أبابيلَ تَرْمِيْهِمْ بحجارة من سِجِّيلٍ﴾ أي أرسل أفواجاً تمطرهم بأشد العذاب وهو حجارة من طين متحجر. أنظر التفسير المبين.

(٣) المُجَلْجِلُ من السَّحاب: الذي فيه صوت الرعد. والمسحنفر: الكثير الصَّبِّ الواسع. والهَزِجُ: من الهَزَج وهو صوت الرعد. والطَّبَقُ مَن المطر: العامُّ الواسع. والغَدَقُ: المطر الكثير. والمُثْعَنْجِرُ: السيل الكثير أو السحاب الممتلىء.

(٤) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢).

(٥) ورد هذا الخبر أيضاً في المصدر السابق ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ بآختلاف يسير عمّا هنا.

(٦) يُعَقِّرُ في كلامه: يتشدَّق ويتكلمُ بأقصى حلقه.

(٧) فَضَخْتُهُ: دَقَقْتُه. وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٩٠): «ورَضَخْتُهُ رَضْخاً» والرَّضْخُ: الكسر.

(٨) فَنَخْتُهُ: قهرته وغلبته أي أَوْهَنْتُه وأضعفته.

(٩) الفَرْخُ: الضعيف المنهوك.

(١٠) تُجَارُّهُ: تطاوله. وتُشَارُّهُ: تخاصمه. تعضُّه. وتُهَارُّهُ: تَهِرُّ في وجهه كما يَهِرُّ الكلب.

فما بظِيَت[١]؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك؛ قال أبو الأسود: يا ابن أخي، كلُّ حرف من الغريب لم يبلغ عمّك فاستُره كما تستر السِّنَّوْرُ خُرْأَها.

قال زيد بن كثيرة: أتيْتُ بابَ كبيرِ دارٍ وهناك حَدَّادٌ[٢]، فأردْتُ أن أَلِجَ الدارَ فدَلَظَني[٣] دَلْظةً وازدحم[٤] الناسُ ببابه، فوالله إنْ زِلْنا نَظَارِ نَظَارِ حتّى عَقَل الظِّلُّ[٥]. وقال أيضاً: أتيتُ بابَ كبيرٍ وإذا الرجالُ صَتيتَان[٦] وإذا أَرْمِدَاءُ[٧] كثيرةٌ وطُهَاةٌ لا أُحْصِيهم ولِحَامٌ كأنّها آكَامٌ. وقال الطائي: [وافر]

أيوسفُ[٨] جئتَ بالعَجَبِ العجيب ... تركْتَ الناسَ في شَكٍّ مُرِيبِ
سمعْتُ بكلِ داهيةٍ نآدٍ[٩] ... ولم أسْمَع بسرَّاج أديب
أمَا لَوْ أنَّ جهلَك كان عِلْماً ... إذاً لنفذْتَ[١٠] في عِلم الغُيوبِ
فمالَكَ بالغَرِيب يدٌ ولكنْ ... تَعَاطِيْكَ الغريبَ من الغَريبِ

قال رؤبة بن العَجّاج: خرجْتُ مع أبي، نريد سليمان بنَ عبد الملك،

---

(١) أتى بلفظ «بظِيَت» إتباعاً لحظيت مثل حسن بسن؛ لأنه ليس في كلامهم «بظي» انظر لسان العرب مادة (بَظا).

(٢) الحداد: البوّاب سمِّي بذلك لأنه يحدُّ (يمنع) من الدخول. قال الأعشى (متقارب).

فَقُمْنا ولمَّا يَصِحْ ديكنا ... إلى جَوْنةٍ عند حَدّادها

والجونة هي الخابية المطليّة بالقار.

(٣) دَلَظَهُ: ضربه أو دفعه في صدره.

(٤) رأيت أن أضع عبارة «وازدحم الناسُ ببابه» لأنها تلائم السياق بدلاً من عبارة الأصل «وأدرس الناسُ عليهم» التي لا معنى لها.

(٥) نَظَارِ: اسم فعل أمر بمعنى: «انتظر» والمعنى: فما زلنا يقال لنا نَظَارِ نَظَارِ الخ...

(٦) صَتِيْتان: فرقتان.

(٧) الأَرْمداءُ: ج رماد.

(٨) هو يوسف السَّراج الشاعر المصري كما في ديوان أبي تمام (ج ٤ ص ٣١٥).

(٩) النَّاد والنَّادَي: الداهية، والمزاد هنا: الداهية الشديدة.

(١٠) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٩٢): «لَرَسَخْتَ».

فلّما صِرْنا في الطريق أَهْدِيَ لنا جَنْبٌ من لَحْم عليه كَرَافِيءُ[١] الشَّحْم وخريطةٌ من كَمْأَةٍ ووطْبٌ من لَبَن فطبَخْنا هذا بهذا، فما زال ذِفْرَايَ تَنْتِحَان[٢] منه إلى أن رَجَعْتُ.

وصايا المعلّمين

قال عُتبة بن أبي سُفيان لعبد الصمد مؤدِّب وَلَدِهِ: ليكن إصلاحُك بَنيَّ إصلاحَك نفسك، فإنَّ عُيوبَهم معقودةٌ بعَيْبك، فالحسنُ عندهم ما آستحسنْتَ، والقبيحُ ما آستقبحْتَ؛ وعلِّمهم سِيَرَ الحكماءِ، وأخلاقَ الأدباء، وتهدَّدْهم بي وأدِّبْهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا يَعْجَل بالدواء حتى يَعْرِف الداء؛ ولا تَتَّكِلَنَّ على عُذْر منِّي، فإني قد آتَّكلتُ على كِفاية منك.

قال الحجّاج لمؤدِّب بنيه: علِّمهم السِّباحة قبل الكتابة، فإنهم يَجِدُون مَنْ يكتُبُ عنهم، ولا يَجِدُونَ من يَسْبَحُ عنهم.

وقال عبد الملك لمؤدِّب ولده: علِّمْهم الصدق كما تُعَلِّمهم القرآن، وجَنِّبْهم السَّفِلَةَ فإنّهم أسوأُ الناس رِعَةً[٣] وأقلُّهم أَدَبا، وَجَنِّبْهُم الحَشَمَ فإنّهم لهم مَفْسَدة؛ وأَحْفِ[٤] شُعُورَهم تَغْلُظْ رِقابُهم، وأطْعِمْهم اللحمَ يَقْوَوْا؛ علِّمهم الشِّعرَ يَمْجُدُوا ويَنْجُدُوا، ومُرْهُم أنْ يَستاكوا عَرْضاً ويَمُصُّوا الماء مَصّا ولا يَعُبُّوه عَبّاً؛ وإذا آحتجْتَ إلى أن تتناولَهم بأدب فليكن ذلك في سِتْر لا يعلَمُ به أحدٌ

---

(١) الكرافيء: ج كِرْفيء، أي القطعة. والخريطة: وعاء من أدَمٍ وغيره. والكَمْأَةُ: ج كَمْ، وهو نبات كالقلقاس لا ساق له ولا عِرْق لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض وهو عديم الطعم، وأنواعه كثيرة، يؤكل نيّاً ومطبوخاً. والوَطْبُ: سِقاء اللبن وهو جلد الجَذَع، والجمع أَوطُب وأوطاب.

(٢) ذِفْرايَ: مثنى ذِفْرَى، وهي العظم الشاخص خلف الأذن.

(٣) أسوأ الناس رِعَةً: قليل الوَرَع.

(٤) أحفى الرجل شعره أو شاربه: بالغ في قصّه.

من الغاشية[١] فَيَهُونُوا عليه.

وقال آخر لمؤدِّب ولده: لا تُخْرجهم من عِلْم إلى عِلْم حتى يُحْكِمُوه، فإنَّ آصطِكَاك العلم في السمع وآزدحامَه في الوَهم مَضَلَّةٌ للفهم.

وكان لشُرَيح[٢] آبن يلْعَب بالكلاب، فكتَب شُرَيحٌ إلى مُعلِّمه[٣]:

[كامل]

تَـرْكَ الصلاةَ لأَكْلُبٍ[٤] يَسعى بهـا ... طَلَبَ الهِرَاشَ مع الغُوَاةِ الرُّجَّس[٥]
فـإذا خَلَوْتَ فَعَـضَّـهُ بِمَـلاَمَـةٍ ... وعِـظْهُ وَعْـظَكَ للأَريب الكَيِّس[٦]
وإذا هَمَمْتَ بضَـرْبِـه فبِـدِرَّةٍ[٧] ... وإذا بلغْتَ بها ثـلاثـاً فـآحْبِسِ
وآعْلَمْ بـأنّـك مـا فَعَلْتَ فَنَفْسُـهُ ... مـع مـا يُجَـرِّعُني أَعَـزُّ الأَنْفُسِ

وقال آخر لرجل يلعب بالكلاب: [خفيف]

أيهـا المُبْتَـلي بحـبّ الكـلابِ ... لا يُحِبُّ الـكـلابَ إلا الكـلابُ
لـو تَعَـرَّيْتَ وسَـطْهـا كنْتَ منهـا ... إنمـا فُقْتَهـا بـلُبْس الثِّيـاب[٨]

---

(١) الغاشية: الخدم يغشونك والزوّار والأصدقاء.

(٢) هو شُرَيْح القاضي وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٥ من ص ٦١ من الجزء الأول من هذا الكتاب فآنظره.

(٣) أي معلم ولد شُرَيْح. وقد وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٦).

(٤) الأَكْلُب: ج كَلْب.

(٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٣٥): «يبغى الهِراش مع الغُواة الرُّجَس». والهِراش هو الخصام والقتال. والرُّجَّس: ج رَجِسَ وهو القذرُ.

(٦) الأَرِيْبُ: الماهر والعاقل. والكَيِّسُ: الظريف البيِّن الكِياسة. وقد ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٣٦) هكذا:

فـإذا أتـاك فَـعَـضَّـهُ بـمـلامـةٍ ... وعِـظَتْـهُ مـوعـظة الأديب الـكَـيِّس

(٧) الدِّرَّةُ: السَّوْط يضرب به.

(٨) في هذا البيت، وهو آختلاف حركة الرويّ في الإعراب. ولو قال: «لا يحبُّ الكلابَ غيرُ الكلاب» لخلا من هذا العيب.

وقال آخر: [متقارب]

لـتَبْـكِ أبـا أحـمـدٍ قِـرْدَةٌ وكَلْبُ هِـرَاشٍ ودِيكٌ صَـدُوحُ
وطـيـرٌ زِجَـالٌ وقُـمْـرِيّـةٌ [1] هَتُـوقُ العَشِيِّ وكَبْشٌ نَـطُوحُ

بلغني عن أبي الحسن العُكْليّ عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المُزنيّ قال: سمعت أبي يقول: قال لقمان: ضَرْبُ الوالدِ وَلَده كالسَّمَاد للزرع.

حدّثني محمد بن عُبَيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن آبن المبارك عِن أُسامة بن زيد عن مكحول قال: كتب عمر إلى أهل الشام: عَلِّموا أولادَكُم السَّبَاحةَ والرَّمْي والفُرُوسيّة.

وكانت العرب تُسمِّي الرجل، إذا كان يكتُب ويُحسِن الرَّمْي ويُحسِن العَوْم وهيَ السَّباحة ويقول الشِّعْر، الكاملَ.

البيان

حدّثني عَبْدةُ بن عبد الله قال: حدّثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن عِمارة بن عُمَير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ إن من البيان سِحراً فأطيلوا الصلاةَ وأقْصِرُوا الخُطَبَ. وقال العبّاس: يا رسولَ الله، فيم الجَمَالُ؟ قال: في اللسان.

وكان يقال: عَقْلُ الرجل مدفونٌ تحت لسانه.

وقال يزيد بن المُهلَّب: أَكْرهُ أن يكون عقلُ الرجل على طَرَف لسانه. يريد أنه لا يكون عقلُه إلا في الكلام. وقال الشاعر: [وافر]

---

(١) القُمْرِيَّةُ: ضرب من الحمام.

كَفَى بـالمـرءِ عَيْبـاً أنْ تـراهُ لـه وَجْـهٌ ولـيس لـه لسـانُ
ومـا حُسْنُ الرجـالِ لهم بزَيْنٍ إذا لم يُسْعِـدِ الحُسْنَ البيـانُ

وقـال خالـد بن صفوان لـرجل: رحم الله أبـاك، فإنّـه كان يَقْـرِي العَيْنَ جَمَالاً، والأُذُنَ بيانا. وقال النَّمِرُ[1] بن تَوْلَب: [وافر]

أعِـذْنِي رَبِّ من حَصَـرٍ وعِيٍّ[2] ومِنْ نَفْسٍ أُعـالِجُهـا عِـلَاجـاً
ومِنْ حـاجـاتِ نَفْسِي فـاعْصِمَنِّي فإنَّ لِمُضْمَراتِ النَّفْسِ حَاجا[3]

وصف أعرابيٌّ رجلاً يتكلّم فيُحسِن فقال: [كامل]

يـضَـعُ الهِـنَـاءَ مـواضِـعَ الـنُّـقْـبِ[4]

ومثلهُ قولُهم: فلانٌ يُجِيد الحَزَّ، ويُصِيب المِفْصَل؛ وربما قالوا: يُقِـلّ[5] الحزَّ.

وقال معاوية في عبد الله بن عبّاس: [طويل]

إذا قـال لم يَتْرُك مقـالاً ولم يَقِفْ لِعِيٍّ ولم يَثْنِ اللسـانَ على هُجْـرِ
يُصَرِّفُ بالقـول اللسانَ إذا آنتحى ويَنْـظُرُ في أعـطافـه نَـظَرَ الصَّقْـرِ

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٢٣٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.
(٢) الحَصَرُ: العِيُّ في النُّطْق؛ يقال: عَيِيَ في المنطق عِيّاً: حَصِرَ.
(٣) حاجا: أصلها حاجَة فحذف الهاء المنقلبة عن تاء التأنيث لكي لا يختلَّ الوزن.
(٤) النُّقْب بسكون القاف وفتحها: القطع المتفرقة من الجَـرَب، الواحـدة نُقْبة وهي أول مـا يبدو من الجرب. وهذا العجز لدُرَيْد بن الصِّمَّة كمـا في لسان العـرب مادة (نقب) وصـدره: «مُتَبَذِّلاً، تبدو محاسِنُهُ»، والهِناء: ضـربٌ من القَطِران؛ يقـال: هَنَأ البعيـرَ فهي مَهْنُوءة: طـلاه بالهنـاء. وعجز هذا البيت مثل يضرب لمن يضع الشيء في موضعه فيكون مـاهراً مصيباً. والمعنى أن هذا الرجل لا يتكلم إلاَّ فيما يجب فيه الكلام كالذي يطلي الإبلَ التي أصـابها الجـرب فيضع الهناء مواضع النُّقْب. راجع العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢).
(٥) مثل يضرب في البـلاغـة، إذ شبّهـوا البليـغ المُـوْجـز الـذي يُقـلُّ الكـلام، ويُصِيْبُ الفصـول والمعاني، بالجزّار الرفيق يُقِلُّ حَزَّ اللحم ويُصيْبُ مفاصله. راجع المصدر السابق ص ٢٦١.

وقال حسّان فيه: [طويل]

إذا قال لم يَتْرُكْ مقالاً لقائلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بينها فَصْلا
شفى وكفى ما في النفوس فلم يَدَعْ ... لذي إرْبَةٍ[1] في القول جِدّاً ولا هَزْلا
سَمَوتَ إلى العلْيَا بغير مَشقّةٍ ... فنِلْتَ ذُرَاهَا لاَ دَنِيّاً ولاَ وغلا[2]

ويقال: الصمتُ مَنَامٌ والكلام يَقَظَةٌ. ويقال: خير الكلام ما لم يُحْتَج بعده إلى الكلام.

ذكر العباس بن الحسن الطالبيّ رجلاً فقال: ألفاظُه قوالِبُ معانيه. ومدح أعرابيٌّ رجلاً فقال: كلامه الوَبْلُ على المَحْل[3]، والعَذْبُ البارِدُ على الظَّمَأ.

وقال الحُطَيْئة: [كامل]

وأخذْتُ أقطارَ الكلام فلم أَدَعْ ... ذَمّاً يَضُرُّ ولا مَدِيحاً يَنْفَعُ

وكان الحطيئة يقول: إنما شِعْرِي حَسَبٌ موضوع؛ فسَمِع ذلك عمروُ بن عُبَيْد فقال: كَذَبَ، تَرَّحَه[4] الله، إنما ذلك التقوى.

قيل لعمرو بن عُبيد: ما البلاغة؟ فقال: ما بلّغك الجَنّة، وعَدَل بك عن النار؛ قال السائل: ليس هذا أُريد؛ قال: فما بَصّرك مواقِعِ رُشْدك، وعواقِبَ غَيّك؛ قال السائل: ليس هذا أُريد؛ قال: من لم يُحسِن الاستماع لم يُحْسِن القول؛ قال: ليس هذا أريد، قال: قال النبيّ ﷺ: «إنّا مَعْشَر الأنبياء بِكَاءٌ»[5]

(١) الإرْبة: الدهاء والحيلة.
(٢) الوَغْلُ: الضعيف النذلِ الساقط المقصِّر في الأشياء.
(٣) الوَبْلُ: المطر الشديد. والمَحْلُ: الجَدْبُ.
(٤) تَرَّحَهُ اللّهُ: أحزنه ونَغَّصَه.
(٥) بِكاءُ: ج بَكِيء وهو ما قلَّ كلامه خلْقَةً.

وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله، قال: ليس هذا أريد قال: كانوا يخافون من فتنة القول ومن سَقطات الكلام ما لا يخافون فتنة السكون ومن سَقَطات الصَّمْت؛ قال: ليس هذا أريد؛ قال: فكأنّك إنما تُرِيْد تخيُّر اللفظ في حسن إفهام قال: نعم؛ قال: إنك إنْ أردْتَ تقرير حُجَّة الله في عقول المكلّفين، وتخفيف المؤونة على المُستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المرِيدين، بالألفاظ المُسْتَحْسَنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبةً في سُرْعة آستجابتهم، ونَفْي الشواغل عن قلوبهم، بالمَوْعِظَة الحسنة من الكتاب والسُّنة، كنْتَ قد أُوتِيْتَ فَصْلَ الخِطَاب، وآستوجَبْتَ على الله جزيلَ الثواب.

قال بعضهم: ما رأيت زياداً كاسِراً إحْدَى عَيْنيه واضعاً إحدى رِجليه على الأخرى يُخاطب رَجُلاً إلا رَحِمْتُ المُخاطَبَ. وقال آخر: ما رأيتُ أحداً يتكلّم فيُحسن إلّا أحببْتُ أن يصمت خوفاً من أنْ يُسيءَ إلّا زياداً فإنّه كلّما زاد زاد حُسْناً، وقال[1]: [طويل]

وقبلَك ما أَعْيَيْتُ[2] كاسِرَ عَينِه زِياداً فلم تَقْدِرْ عليَّ حَبَائِلُهْ

قال محمد بن سلّام: كان عمرُ بن الخطّاب إذا رأى رجلاً يُلجْلِج في كلامه قال: : خالق هذا وخالق عَمْرو بن العاص واحد!.

وتكلّم عمرو بن سعيد الأَشْدَق، فقال عبد الملك: لقد رَجَوْتُ عَثْرَته لمَّا تكلَّمَ، فأحسن حتَّى خَشِيْتُ عَثْرَته إنْ سكت.

أبو الحسن قال: قال معاوية لصُحَار العَبْديّ: ما هذه البلاغةُ التي فيكم؟ فقال: شيءٌ تَجِيشُ به صدُورُنا ثم تَقْذِفُه على ألسنتنا؛ فقال رجلٌ من

---

(١) قائل هذا البيت هو الفرزدق، قاله لجرير من قصيدة تقع في ٩٣ بيتاً، وقد ورد أبيات منها في العقد الفريد (ج ٤ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠) يمدح فيها سليمان بن عبد الملك أنظر قصيدته هذه في ديوان الفرزدق ص ٧٤٠ وما بعدها.

(٢) لعل «ما» هنا مصدرية أو زائدة.

القوم: هؤلاء بالبُسْر[١] أبصرُ، فقال صُحَار: أَجَل، واللَّهِ إنّا لَنَعْلَمُ أنَّ الرِّيحَ تُلقحه وأنّ البرد يُعقده[٢] وأنّ القَمَر يَصْبغه وأنَّ الحرّ يُنْضِجُه؛ فقال معاوية: ما تَعُدُّون البلاغةَ فيكم؟ قال: الإيجاز؛ قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تُجيب فلا تُبطىء، وتقولَ فلا تُخطىء، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألاّ تُبْطىءَ ولا تُخطىءَ.

أبو الحسن قال: وَفَد الحسن بن عليّ على معاوية الشامَ، فقال عمرو ابن العاص: إنَّ الحسنَ رَجُلٌ أَفَهُّ[٣] فلو حملتَه على المِنْبَر فتكلَّمَ فسَمِع الناسُ من كلامه عابُوه؛ فأمره فَصعِد المنْبَر فتكلَّم فأحسن؛ وكان في كلامه أنْ قال: أيّها الناس، لو طلبتُم آبناً لنبيِّكم ما بين جَابَرْس إلى جَابَلْق[٤] لم تَجِدُوه غيري وغيرَ أخي وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فساء ذلك عَمْراً وأراد أن يَقْطَع كلامه، فقال: يا أبا محمّد، هل تَنْعَت الرُّطَبَ؟[٥] فقال: أجل، تُلْقِحُه الشَّمَال وتُخَرِّجه الجَنُوب ويُنْضِجُه بَرْدُ الليل بحرّ النهار؛ قال يا أبا محمّد، هل تَنْعَتُ الخِرَاءَةَ[٦]؟ قال: نعم، تُبعِد المَمْشَى في الأرض الصَّحْصَح[٧] حتّى تَتَوارَى من القوم، ولا تَسْتَقبلِ القِبْلَة ولا تستد بِرها، ولا تَسْتَنْجي بالرَّوْثَة ولا العَظْم، ولا تَبُول في الماء الراكد؛ وأَخَذَ في كلامه.

---

(١) البُسْرُ: التمر قبل إرطابه وذلك إذا لوّن ولم ينضج.

(٢) يُعْقده: يغلظه.

(٣) رجلٌ أَفَهُّ: عَيٌّ؛ يقال: فَهِهَ الرجلُ يفهه فَهاهَةً: عَيَّ.

(٤) جابَرْس: مدينة بأقصى المشرق. وجابَلْق: مدينة بأقصى المغرب.

(٥) الرُّطَبُ: ج رُطَبَة، وهي نضيج البُسْر، وجمع الجمع أرطاب ورِطاب.

(٦) الخِراءة: التخلي والقعود للحاجة؛ يقال: خرِىء يَخْرَأ: تغوَّط وسلح فهو خارىء، واسم السِّلْح الخُرْء، والعامة تقول: الخَرَا.

(٧) الصَّحْصَح: ما آستوى من الأرض مع الإتّساع.

وكان يقال: كلّ شيء ثَنَيْتَه يقْصُر ما خلا الكلامَ، فإنّك كلّما ثنيتَه طال.

قال الحسن: الرجال ثلاثة: رجلٌ بنفسه، ورجلٌ بلسانه، ورجلٌ بماله.

تكلَّم صَعْصَعةُ بن صُوحان عند معاوية فعَرِق؛ فقال معاوية: بهَرَك القولُ! فقال صعصعة: إنّ الجِيَادَ نَضَّاحة للماء.

ويقال: أبلغُ الكلامِ ما سابق معناه لفظَه.

وفي كتاب للهند: أوّلُ البلاغة اجتماعُ آلةِ البلاغة، وذلك أن يكون الخطيبُ رابطَ الجَأْش[1]، ساكِنَ الجوارح قلِيلَ اللَّحْظ مُتَخَيِّراً للفظ، لا يُكلّم سَيِّدَ الأُمة بكلام الأُمة، ولا الملوكَ بكلام السُّوقة، ويكون في قُوَاه فَضْلٌ للتَّصرُّف في كلّ طبقة، ولا يُدَقِّق المعانيَ كلَّ التدقيق، ولا يُنَقِّح الألفاظَ كلّ التنقيح ولا يُصفِّيها كلَّ التَّصْفِية ولا يُهذِّبها غايةَ التهذيب، ولا يفعل ذلك حتّى يُصادِفَ حكيماً أو فيلسوفاً عليماً ويكون قد تَعوّد حَذْفَ فُضول الكلام وإسقاطَ مُشْتَرَكاتِ الألفاظ، قد نَظَر في صناعة المَنْطِق على جِهَة الصناعة والمُبالغة لا على جهة الإعتراض والتصفُّح.

ونحو هذا قول جعفر بن يحيى البَرْمكيّ وقيل له: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يُحيط بمعناك ويَحْكي عن مَغْزَاك، وتُخْرِجه من الشركة ولا تَستعين عليه بالفِكرْة والذي لا بُدَّ له منه أن يكونَ سَليماً من التكلُّف، بعيداً من الصَّنعة، بريئاً من التعقُّد، غَنِيّاً عن التأويل.

قال الأصمعيّ: البليغ مَن طبَّق المَفْصِل وأغناك عن المفسِّر.

---

(١) الجأش: النَّفْس، وعبارة: فلان رابطُ الجأش أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته، والجمع جُؤُوْش.

قال المدائني: كتب قُتَيبةُ بن مُسلم إلى الحجّاج يشكو قِلّةَ مَرْزِئَتِه[١] من الطعام وقلّة غِشْيانه النساءَ وحَصَره على المِنْبر؛ فكتب إليه: استَكْثر من الألوان لتصيب من كلّ صحفة[٢] شيئا، واستَكْثِر من الطَّرُوقَة[٣] تَجِدْ بذلك قُوَّةً على ما تُريد، وأَنْزِل الناسَ بمَنْزِلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصّتك، وآرِمِ ببصرك أمَامَك تبلُغْ حاجتك.

قال بعض الشعراء: [بسيط]

إن كان في العِيِّ آفاتٌ مُقَدَّرَةٌ ففي البلاغة آفاتٌ تُساوِيها

تكلّم رجل عند معاوية فهذر[٤]، فلمّا أطال قال: أَأَسْكُتُ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: وهل تكلَّمْتَ!.

ويقال: أعيا العِيِّ بلاغةٌ بعِيّ، وأقبحُ اللَّحْن لَحْنٌ بإعراب.

وقال أعرابيّ: الحَظُّ للمرء في أُذُنه، والحظُّ لغيره في لسانه[٥].

ويقال: رُبَّ كلمةٍ تقول: دَعْني.

ويقال: الصَّمْتُ أبلغُ من عِيٍّ ببلاغة. ونحوه قول الشاعر: [متقارب]

أرى الصَّمْتَ أَدْنى لبعض الصَّوَابِ وبعض التَّكَلُّم أدنى لعِيِّ

وقال جعفر البَرْمكيّ: إذا كان الإكثارُ أبلغَ كان الإيجازُ تقصيراً، وإذا كان الايجازُ كافِياً كان الإكثارُ عِيّاً.

قال ابن السماك: العربُ تقول: العَيُّ الناطق أعيا من العَيِّ الصامت.

---

(١) المَرْزِئة من الطعام: الإصابة منه.

(٢) الصَّحْفة: قصعة كبيرة منبسطة تُشْبع الخمسة، والجمع صِحاف.

(٣) الطَّرُوْقَةُ: المرأة؛ ناقةٌ مطروقةُ الفحلَ للتي بلغت أن يضربها الفحل وكذلك المرأة.

(٤) هَذَرَ في كلامه: خلط وتكلم بما لا ينبغي.

(٥) يريد أن خط الرجل في أذنه لنفسه لأنه بها يسمع ما يقال، والخط في لسانه لغيره لأنه إذا تكلم فإنما الخط والفائدة فيه لغيره.

قال أنو شِرْوَان لبُزُرْجِمِهْر: متى يكون العَيُّ بليغاً ؟ فقال: إذا وَصَف حَبِيباً.

قال يُونُس بن حبيب: ليس لعَيٍّ مُرُوءَةٌ، ولا لمنقوصِ البيانِ بَهَاءٌ، ولو بَلَغَ يَأْفُوخُه أعنَانَ[1] السَّماء. قال بعضَ الشعراء: [طويل]

عَجِبْتُ لإدلال العَيِّ بنفسه ... وصمت الذي قدكان بالحقّ أعلما

وفي الصمت سَتْرٌ لِلعَيِّ وإنما ... صحيفةُ لُبِّ المَرْءِ أنْ يتكلَّما

قال سعيدُ بن العاص: مَوْطِنان لا أَسْتَحْي من العِيِّ فيهما: إذا أنا خاطبْتُ جاهلاً، وإذا أنا سألْتُ حاجةً لنفسي.

ذكر أعرابيّ رجلاً يَعْيَا فقال: رأيتُ عَوْراتِ الناسِ بين أَرْجُلِهم، وعَوْرَةَ فلان بَيْنَ فَكَّيْه.

وعابَ آخرُ رجلاً فقال: ذاك مِنْ يَتَامَى المَجْلِس، أبلغُ ما يكون في نفسه أعيا ما يكون عند جُلَسائه.

قال ربيعة الرَّأْي: الساكتُ بين النائِم والأَخْرَس.

تذاكر قومٌ فضلَ الكلام على الصمت وفضلَ الصمت على الكلام، فقال أبو مُسْهِر: كلَّا! إنَّ النَّجْمَ ليس كالقَمَر، إنّك تَصِفُ الصَّمْتَ بالكلام، ولا تَصِفُ الكلامَ بالصمت.

وذَمّ قومٌ في مجلس سليمانَ بنِ عبد الملك الكلامَ، فقال سليمان: اللهمَّ غَفْراً، إنَّ مَنْ تكلَّم فأَحْسَن قدَر أن يَصْمُت فيُحْسِن؛ وليس مَن صَمَت فأَحْسن قادراً على أن يتكَلَّم فيُحْسِن.

---

(١) اليأفوخ: الموضع الذي يلتقي فيه عظم مقدَّم الرأس مع عظم مؤخره. وأعنان السماء: نواحيها.

قال بكرُ بن عبد الله طولُ الصَّمْتِ حُبْسَةٌ[١]. ونحوه قول عُمَر بنِ الخطّاب: تَرْك الحركةِ عُقْلة.

وكان نَوْفل بن مُساحِق إذا دخل على آمرأته صَمَتَ، وإذا خرج من عندها تكلّم؛ فقالت له: أمّا عندي فتُطْرِق، وأمّا عند الناس فتَنْطِق! فقال: أَدِقُّ عن جَلِيلكِ وتَجِلُّيْنَ عن دقيقي.

وفي حكمة لقمان: يا بُنَيّ، قد نَدِمْتُ على الكلام ولم أَنْدَم على السكوت.

قال آبن إسحاق: النَّسنَاسُ خَلْقٌ باليَمن لأحدهم عَيْنٌ ويَدٌ ورِجْلٌ يَقْفِزُ بها، وأهلُ اليمن يصطادونهم؛ فخرج قومٌ في صيدهم فَرَأَوْا ثلاثة نَفَر منهم فأَدْرَكُوا واحداً فعَقَرُوه وذَبحُوه وتَوَارَى آثنان في الشَّجَر، فقال الذي ذَبَحه؛ إنه لسَمِينٌ، فقال أحدُ الاثنين: إنه أكَلَ ضِرْواً[٢]، فأخذوه فذَبَحُوه، فقال الذي ذَبَحه: ما أنفعَ الصمتَ! قال الثالث: فهأنا الصَّمِّيْتُ فأخذوه وذبحوه.

كان يقال: إذا فَاتَك الأدب فآلزم الصَّمْتَ.

وقال بعضهم: لا يَجْتَرِىء على الكلام إلا فَائِقٌ أو مَائِقٌ[٣].

وقال الشاعر يمدح رجلاً: [طويل]

صَمُوْتٌ إذا ما الصَّمْتُ زَيَّنَ أهلَهُ وفَتَّاقُ أَبْكَارِ الكلامِ المُخَتَّمِ[٤]

---

(١) الحُبْسَةُ: تعذُّر الكلام عند إراته، وهي آسمٌ من الإحتباس.

(٢) الضِرْوُ: الحبة الخضراء أي البُطْم وهو شجر كالفستق ثمره حَبٌّ مفرطح في عناقيد كالفلفل ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء، والواحدة بُطْمَةٌ.

(٣) الفائق: الأديب العالم. والمائق: الهالك حُمْقاً وغباوة.

(٤) هذا البيت لعبد الله بن المبارك يرثي مالك بن أنس كما في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٢١) والبيت البذي يليه.

وعى ما وعى القرآنُ من كل حكمةٍ وسِيطَتْ له الآدابُ باللحم والدمِ =

قال أبو الدرداء: أَنْصِفْ أُذُنَيْكَ مِن فِيكَ، فإنّما جُعِلَ لك أُذُنَانِ آثنتان وفَمٌ واحدٌ، تسمع أكثرَ ممّا تقول.

حَضَر قُشَيْرِيٌّ مجلسا من مجالس العرب فأطال الصمْتَ، فقال له بعضهم: بحقِّ سُمِّيتم خُرْسَ العرب؛ فقال القُشَيْريّ: يا أخي، إنَّ حظَّ الرجل في أُذُنه لنفسه، وحظَّه في لسانه لغيره.

وقال بعضُ الحكماء: أكثِرِ الصمْتَ ما لم تكن مسؤولاً فإنَّ فَوْتَ الصواب أيسرُ من خَطَل القول: وإذا نازعَتْك نَفْسُك إلى مراتب القائلين المُصِيبين، فآذكُر ما دون الصواب من وَجَل الخطأ وفضائح المُقَصِّرين.

تكلّم رجلٌ في مجلس الهَيْثم بن صالح بخطأ، فقال له الهيثمُ: يا هذا، بكلام مثلك رُزِقَ أهلُ الصمت المحبة. وقال أبو نُوَاس: [مجزوء الرمل]

خَلِّ جَنْبَيْك لِرَامِ ... وآمْضِ عَنْهُ بِسَلَامِ
مُتْ بداءِ الصَّمتِ خَيْرٌ ... لكَ من داءِ الكَلامِ
إنّما السالمُ مَنْ أَلْـ ... ـجَمَ فاه بِلِجَامِ

وقال آخر: [متقارب]

رأيتُ اللسانَ على أهله ... إذا ساسه الجهلُ لَيْثاً مُغِيْرَا[1]

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا صاحبٌ لنا عن مالك بن دينار أنه قال: لو كانت الصحُف من عندنا لأَقْلَلْنا الكلام.

= وسيطت: خلطت. ولقد تقدمت ترجمة ابن المبارك في الحاشية رقم ٥ من ص ٢٩٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(١) ورد هذا البيت في ص ٣٣٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

وقال الأصمعيّ: إذا تظرّفَ العربيّ كَثُر كلامه، وإذا تظرّف الفارسيّ كثر سكوته.

قال حاتم طيء: إذا كان الشيءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فاتركه.

قال عبد الله بن الحسن لابنه: استعن على الكلام بطول الفِكْر في المَواطن التي تدعوك فيها نفسكَ إلى القول، فإنَّ للقول ساعاتٍ يضُرّ فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب.

وقال إياس بن قَتَادة: [طويل]

تُعَاقِبُ أيدينا ويَحْلُم رأينا ونَشْتُم بالأفعال لا بالتكلُّم[1]

تكلم ابنُ السَّمَّاك يوما وجاريةٌ له تسمع كلامه، فلما دخل إليها قال: كيف رأيتِ كلامي؟ قالت: ما أحسَنَه لولا أنّك تُكثر تَرْدَادَه! قال: أُرَدِّده حتّى يَفْهَمَه مَن لم يَفْهَمْه؛ قالت: إلى أن يَفْهَمه من لم يَفْهَمْه قد مَلَّه مَن فَهمه!.

قال عيسى بنُ مَرْيم: مَن كان مَنْطِقُه في غير ذكرٍ فقد لغا، ومَن كان نظرُه في غير آعتبار فقدسَهَا، ومن كان صَمْتُه في غير فكرٍ فقد لها.

كان العباس بن زُفَر لا يُكلِّم أحداً حتى تَنْبسطَ الشمسُ، فإذا آنْفَتَل[2] عن صَلاته ضَرَب الأعناقَ وقَطَع الأيدي والأَرْجل. وكان جَرِير لا يتكلّم حتى تبزُغَ الشمس، فإذا بَزَغت قَذَف المُحْصَنَات.

قال قَتَادة: مكتوب في التّوراة: لا يُعاد الحديث مرتين.

قال الزُّهْريُّ: إعادة الحديث أشدُّ من وَقْعِ الصَّخْر.

---

(١) ورد هذا البيت في نهاية الأرب (ج ٦ ص ٦) لمعبد بن علقمة وجاء فيه:
«وتجهل أيدينا» بدلاً من «تعاقب أيدينا»

(٢) إنفتل عن صَلاته: إنصرف عنها.

وفي كتب العجم: أنَّ أربعةً من الملوك آجتمعوا فقالوا كلُّهم كلمةً واحدةً كأنّها رميةٌ بسهم: ملك فارس، وملك الهند، وملك الروم، وملك الصين. قال أحدهم: إذا تكلَّمْتُ بالكلمة مَلَكَتْني ولم أَمْلِكها. وقال آخر: قد نَدِمْتُ على ما قلتُ ولم أَنْدَم على ما لم أَقُل. وقال آخر: أنا على ردِّ ما لم أقلْ أقدرُ منِّي على ردِّ ما قلتُ. وقال آخر: ما حاجتي إلى أن أتكلّم بكلمة، إنْ وَقَعَتْ عليّ ضَرَّتْني، وإن لم تقع عليَّ لم تنفعني.

قال زُبَيْد اليامي[1]: أسكتتني كلمةُ آبن مسعود عشرين سنة: مَنْ كان كلامه لا يوافق فعلَه فإنّما يُوَبِّخ نفسه.

وفي كتاب كليلة ودمنة: ثلاثةٌ يؤمرون بالسكوت: الراقي في جبل طويل، وآكل السمك، والمُرَوِّي[2] في الأمر الجسيم. قال بعض[3] الشعراء:

[مخلع البسيط]

قد أفلح السالمُ الصَّمُوْتُ ... كلامُ واعى الكلامِ قُوْتُ
ما كلّ نُطْقٍ لهُ جوابٌ ... جوابُ ما يُكرَهُ السكوتُ
يا عجباً لامرىءٍ ظَلُومٍ ... مُستيقِنٍ أنّهُ يموتُ

بلغني عن أبي أُسامة عن آبن عَوْن عن الحسن قال: جلسوا عند معاوية فتكلَّموا وصَمَتَ الأحنفُ؛ فقال معاوية: يا أبا بَحْر، مالك لا تتكلّم؟ قال: أَخافُكم إن صَدَقْتُكم، وأخاف الله إن كَذَبْتُ.

حدّثني محمد بنُ داود قال: حدّثنا الحُمَيديّ قال: حدّثنا أبو الحَكَم

(١) هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب اليامي نسبة إلى يام بطن من همدان. أنظر تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦ هـ.

(٢) المُرَوِّي: من رَوَّى في الأمر؛ يقال: رَوَّأ بالهمزة إذا نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب.

(٣) هو محمد بن أبي العتاهية كما في الأغاني (ج ٣ ص ١٧٠ طبع بولاق) وهو مذكور أيضاً في ديوان والده أبي العتاهية ص ١٤ طبع بيروت.

مَـرْوان بن عبد الـواحد عن مـوسى بن أبي درهم عن وهب بن منبِّه قـال: قال آبن عبّـاس: كفى بك ظـالِماً ألاّ تـزالَ مُخَـاصِمـاً، وكفى بـك آثمـاً ألاّ تَـزال مُمارِيا، وكفى بك كاذبا ألاّ تزال مُحدِّثا بغير ذكر الله تعالى:

وقال بعضهم: [طويل]

يَمُـوتُ الفتى من عَثْـرةٍ بلســانِـهِ وليس يموتُ المرءُ من عَثْرة الرِّجْلِ
فَعَثْـرَتُـه مِنْ فيــه تَـرْمِي بــرأسـهِ وعثرتُه بالرِّجْـل تَبْرا على مَهْـلِ[1]

سُئِل بعضُ الحكماء عن البـلاغة، فقـال: من أخذ معـاني كثيرةً فـأدّاها بألفاظ قليلة، أو أخذ معانيَ قليلةً فوَلّد فيها ألفاظاً كثيرة.

بلغني عن أبي إسحاق الفَزَاريّ قال: كان إبراهيمُ يُطِيْلُ السكوتَ، فـإذا تكلمّ آنبسط، فقلت لـه ذاتَ يـوم: لــو تكلّمتَ! فقـال: الكــلام على أربعـة وُجُوه، فمنه كلامٌ ترجـو منفعتَه وتَخْشى عـاقبتَهُ، فـالفضلُ منـه السلامـةُ؛ ومنه كلامٌ لا ترجو منفعتَه ولا تخشى عاقبتَه، فأقلُّ مالَكَ في تركه خِفـة المَؤُونة على بَدَنك ولسـانك؛ ومنـه كلامٌ لا تـرجو منفعتَـه وتخشى عاقبتـه، وهذا هـو الدَّاءُ العُضال؛ ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتَأْمَنُ عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نَشْرُه؛ قال: فإذَا هو قد أسقط ثلاثَةَ أرباع الكلام.

الاستدلال بالعين والإشارة والنُّصبة[2]

يقال: رُبَّ طَرْفٍ أفصح من لسان. قال أعرابيّ: [بسيط]

إنْ كـاتَمُـوْنــا القِلَى[3] نَمَّت عيـونُهُمُ والعينُ تَظْهِرُ مـا في القلب أو تَصِفُ

(١) هـذان البيتان لجعفـر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب دمـا في العقد الفـريد (ج ٢ ص ٤٧٣).

(٢) النُّصْبَةُ: الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد.

(٣) القِلى: البغض.

وقال آخر: [سريع]

إذا قلوبٌ أَظْهرتُ غيرَ ما تُضْمِره أنْبتْكَ عنها العُيُونْ[1]

وقال آخر: [هزج]

أما تُبْصِرُ في عَيْنَيْ يَ عُنوانَ الذي أُبْدِي[2]؟

وقال ذو الرُّمّة: [طويل]

نَعَمْ هاجتِ الأطلالُ شَوْقاً كَفَى به من الشَّوقِ إلاَّ أنّهُ غيرُ ظاهِر
فما زِلْتُ أَطْوِي النفسَ حتّى كأنَّها بِذي الرَّمْثِ لَم تَخْطُرْ على بال ذَاكِر
حَيَاءً واشْفاقاً من الرَّكْبِ أنْ يَرَوْا دليلاً على مُستَوْدَعات الضمائرِ

وقال الحارثيُّ يذكُر مَيْتاً: [طويل]

أتيناه زُوَّاراً فأمجدَنا قِرى من البَثِّ والدَّاءِ والدَّخيلِ المُخَامِرِ[4]
وأوسَعَنا عِلْماً بردِّ جوابِنا فأعْجِبْ به من ناطقٍ لم يُحَاوِرِ

ومثل هذا قولُ القائل[5]: سَلِ الأرضَ فقل لها: من شَقّ أنهارَكِ، وغَرَس أشجارَكِ، وجَنَى ثِمارَكِ، فإن تُجبك حِوَاراً[6]، أجابتكْ آعتبارا، قال أبو العَتاهِيَة: [هزج]

وللقَلْبِ على القلبِ دليلٌ حين يَلْقاهُ

---

(١) هذا البيت لابن أمية كما في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص ٨٦ والجزء الثالث ص ١١٠، وقبله البيت الآتي.

كم فرحةٍ كانت وكم تَرْحةٍ تَخَرَّصَتها ليَ فيكَ الظُّنُونْ

(٢) سيذكر هذا البيت في ص ١١٠ من الجزء الثالث من هذا الكتاب وص ٨٦ من الجزء الرابع.

(٣) أطوي النفسَ: أضمرها على شيء من حب ميّة. وذو الرَّمْث: اسم وادٍ لبني أسد.

(٤) أمْجَدَنا: أشبعنا. والبَثُّ: الغمُّ والحزن، وقيل: أشدُّه.

(٥) القائل هو الرقاشيّ كما في كتاب الصناعتين للعسكري ص ١١ طبعة الأستانة سنة ١٣١٩ هـ.

(٦) الحِوار: من حاوره إذا جاوبه وراجعه في الكلام.

ولـلنـاس من الـنـاس مـقـايـيسٌ وأشـبـاهُ [١]
يُقـاسُ المـرءُ بـالـمـرءِ إذا مـا هـو مـا شـاهُ
وفـي العـين غِـنـىً لـلعـيـ ـنِ أن تَـنْـطِق أفـواهُ

الشعر

يقال: خيرُ الشِّعْـر ما رَوَّاك نفسَـهُ. ويقال: خيـرُ الشعر الحَـوْلِيّ المُنقَّح المُحَكَّك.

سَمِع أعرابيٌّ رجلاً يُنشِد شِعْرا لنفسه، فقال: كيف تَرَى؟ قـال: سُكّر لا حَـلاوةَ له. قيـل لبعض علماء اللغـة؛ أرأيْتَ الشاعـرين يجتمعان على المعنى الواحد في لفظ واحد؟ فقال: عُقولُ رجالٍ تَوافت على ألسنتها.

قال بَشّار يَصِف نفسَه: [منسرح]

زَوْرُ[٢] مُـلوكٍ عـليـه أُبَّـهَـةٌ يُعـرف من شِعره ومن خُـطَبِـهْ
لله مـا راح فـي جَـوَانـحـهِ من لُـؤْلؤٍ لا يُنـام عن طَلبِـهْ
يَخرُجْنَ مِنْ فيه في النَّدِيّ كما يَخـرُج ضوء السِّـراج من لَهَبِهْ
تـرنُـو إليـه الحُـدَّانُ غـاديـةً ولا تَمَـلُّ الحـديثَ من عَجَبِـهْ
تِلْعَـابـةٌ[٣] تَعْكُفُ الملوكُ بـه تـأخـذ من جِـدّه ومن لَعِبِـهْ
يَـزدَحِمُ النـاسُ كـلَّ شـارقـةٍ بـبـابـه مُسـرعينَ فـي أدبِـهْ

(١) ورد هذا البيت مع الذي سبقه في العقد الفريد (ج ٤ ص ٢٢٤).
(٢) الزَّوْرُ: الزائر.
(٣) رجلٌ تِلْعابَةٌ: كثير المزح والمداعبة.

وقال الطائيُّ يذكر الشعر: [كامل]

إنَّ القَوافيَ والمَسَاعيَ لم تَزَلْ ... مِثلَ النِّظَام إذا أصابَ فَريدا[1]
هي جَوْهَرٌ نَثْرٌ فإنْ أَلَّفْتَهُ ... بالشعر صار قلائِداً وعُقُودا
من أجل ذلك كانتِ العربُ الأُلَى ... يَدْعُون هذا سُؤْدُداً مَجْدُودا
وتَنِدُّ عندهُم العُلَا إلَّا عُلًا ... جُعلت لها مِرَرُ القَريض قُيُودا[2]

وقال أيضاً: [طويل]

ولم أَرَ كالمعروف تُدْعَى حُقوقُه ... مغارِمَ في الأقوامِ وهي مَغانِمُ
وإنَّ العُلَا ما لم تَرَ الشعرَ بينها ... لكالأرض غُفْلاً[3] ليس فيها مَعَالِمُ
وما هو إلا القولُ يَسْرِي فيَغتَدِي ... له غُرَرٌ في أوجهٍ ومَواسِمُ
يُرَى حِكْمةً ما فيه وهو فُكَاهةٌ ... ويُقْضَى بما يَقْضي به وهو ظالمُ
ولولا خِلالٌ سَنَّها الشعرُ ما دَرَى ... بُغاةُ العُلَا من أينَ تُؤْتَى المكارمُ

وقال عُمر بن لَجإ لبعض الشعراء: أنا أشعرُ منك؛ قال: ولِمَ ذاكَ؟ قال: لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه.

قيل لعَقِيل بن عُلَّفة: ألا تُطِيل الهِجَاء؟ فقال: يَكفِيك من القِلَادة ما أحاط بالعُنُق.

وقال بعضُهم: خيرُ الشِّعر المُطْمِع.

قيل لكُثَيِّر: يا أبا صَخْر، كيف تصنع إذا عَسُر عليك قولُ الشعر؟ قال:

---

(١) النِّظام: الخيط الذي يُنْظَمُ به اللؤلؤ ونحوه، والجمع نُظُمٌ. وفريدا: أصل القول: وفريدة، وقد حذفت التاء لكي لا ينكسر الوزن، والفريدة هي الجوهرة النفيسة، وهي لفظة تنزل منزل الفريدة من العِقْد تدل على عِظم فصاحة الكلام وقوته وجزالة منطقه وأصالة عربيته، والجمع فرائد.

(٢) تَنِدُّ: تَنْفُرُ، ومِرَرٌ: ج مِرَّة، ومِرَّة الحبل: طاقَتُهُ.

(٣) الغُفْلُ من الأرض: ما لا علاقة فيه.

أطوف بالرِّباع المُخْلِيَة[1] والرِّياض المُعشِبة، فيسهُل عليَّ أرْضَنُه ويُسرع إليَّ أحسنُه.

ويقال: إنه لم يُستَدْعَ شارِدُ الشعر بمثل الماء الجاري، والشَّرَف العالي، والمكان الخَضِر الخالي[2] أو الحالي.

وقال عبدُ الملك بن مَرْوان لأَرْطَاةَ بنِ سُهَيّة: هل تقول الآن شعرا؟ قال: ما أشرَب، ولا أَطْرَب، ولا أغْضَب؛ وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه.

وقيل لكُثَيِّر: ما بَقي من شعرِك؟ فقال: ماتت عَزّةُ فما أَطْرَب، وذهب الشَّبَابُ فما أعْجَب، ومات آبنُ لَيْلَى فما أرغَب ـ يعني عبدَ العزيز بن مَرْوان ـ وإنما الشعر بهذه الخِلَال.

وقيل لبعضهم: من أشعرُ الناس؟ فقال: آمرؤُ القيس إذا رَكِب، والنابغة إذا رَهِب، وزهير إذا رَغِب، والأعشى إذا طَرِب.

وقيل للعجّاج: إنك لا تُحسِن الهجاء، فقال: إن لنا أحلاماً تمنَعُنا من أن نَظْلِمَ، وأحساباً تمنعُنا من أن نُظْلَمَ، وهل رأيتَ بانِياً لا يُحسِن أن يَهْدِم!.

وقلتُ في وصف الشِّعر: الشعر مَعْدِنُ عِلْم العرب، وسِفْرُ حِكمتِها، وديوانُ أخبارها، ومستَوْدَعُ أيامها، والسُّورُ المضروب على مآثرها، والخَنْدَقُ المحجوزُ على مفاخرها، والشاهدُ العَدْلُ يومَ النِّفار، والحُجّةُ القاطِعةُ عند الخصام؛ ومن لم يَقُمْ عندهم على شَرَفه وما يدَّعِيه لسلفه من المناقب

---

(١) المُخْلِيَةُ: الخالية من السكان؛ يقال: خلت الدار وأخلت.

(٢) الخالي: أي الخالي من الضوضاء. والحالي هو المتحلِّي بالنَّوّار، ومنه قول مالك بن أسماء (طويل).

ولمـاً نَـزَلْنـا منـزلاً طَـلَّهُ النَّـدَى أنِيْقـاً وبُسْتـانـاً من النَّـوْر حـالـيـاً

أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٦٢.

الكريمة والفَعَال الحميد بيتٌ منه. شَذَّت مَساعيه وإن كانت مشهورة، ودَرَسَت على مُرور الأيّام وإن كانت جِساماً؛ ومن قَيَّدها بقوافي الشعر، وأوثقها بأوزانه، وأشهَرها بالبيت النادر، والمَثَلِ السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجَحْد، ورفع عنها كَيْدَ العدوُّ وغَضّ عينَ الحسود.

وما جاء في الشعر كثير. وقد أفردْتُ للشعراء كتاباً، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب. وذكرت هذه النُّتْفَةَ في هذا الكتاب كراهِيَةَ أن أُخْلِيَه من فَنٍّ من الفنون.

حُسن التشبيه في الشِعّر

من ذلك قولُ آبنِ الزَّبير الأَسَديّ في الثُّرَيّا: [طويل]

وقد لاح في الغَوْر الثُّرَيّا كأنّما ... به رايةٌ بيضاءُ تَخْفُق للطَّعْنِ[1]

شبّه الثُّرَيّا حين تدلّت للمَغِيب براية بيضاء خَفَقت للطعن.

ومن ذلك قولُ عنترةَ في الذُّبَاب: [كامل]

وخَلَا الذُّبابُ بها فليس بنازِحٍ ... هَزِجاً كفِعْلِ الشارِبِ المُتَرَنِّم[2]

غَرِداً يَحُكُّ ذِرَاعَه بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأَجْذَمِ[3]

شبّه حكّه يدَه بيده برَجُل مقطوع الكفَّين يَقْدَح النار بعُودَيْن.

---

(١) ورد هذا البيت في معاهد التنصيص للعباسي ص ١٨٩ طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ، وفي الأغاني (ج ١٥ ص ١٦٦ طبعة بولاق): «وقد لاح في القَوْر» بدل: «وقد لاح في الغَوْر».

(٢) الضمير في «بها» يعود على الروضة التي تصدَّي عنترة لوصفها في معلَّقته. والهَزِجُ: المُصَوِّتُ.

(٣) غَرِدٌ: من غَرِدَ الطائرُ إذا رفع صوته في غنائه وطرَّب. والمُكِبُّ: من أكبَّ على الشيء أي أقبل عليه ولزمه. والأجذمُ: المقطوع اليد؛ وقيل الذاهب الأنامل.

ومن ذلك قولُ أعرابي في العنَب: [كامل]

يَحْمِلْنَ أوعِيَةَ السُّلافِ كأنّما يَحْمِلْنها بأكارع[1] النِّغْرَانِ

أوعية السُّلاف: العنب، جعله ظرفا للخمر، وشبّه شُعَب العناقيد التي تَحمِل الحبَّ بأرجُلِ النِّغْران.

وقال الآخر، وكان غَشِيَ عَيْنَيْه بياضٌ أو نَزَل فيهما ماءٌ [طويل]

يقولون مَاءٌ طيِّبٌ خانَ عَيْنَهُ وما ماء سُوءٍ خان عَيْنِيْ بطيبِ[2]
ولكنّه أزْمَانَ أنظُرُ طيِّبٌ بعَيْنَيْ غُدَافيٍّ علا فوق مَرْقَبِ[3]
كأنَّ ابنَ جَحْلٍ مَدَّ فضلَ جَناحِه على ماءِ إنسانَيْهِما المُتَغَيِّبِ[4]

شبّه ما علا الحَدَقة بجَناح فَرْخ من فِرَاخ الزنابير[5] قد مُدَّ على ناظره.

ومن ذلك قولُ امرىء القيس وذكر العُقَاب: [طويل]

---

(١) أكارع النِّغران: أرْجُلُها، وواحدتها كُراع وهو مستدق الساق مذكر ومؤنث، والنِغْران: ج نُغَر وهو البلبل؛ وقيل: طير كالعصافير حمر المناقير، والتصغير نُغَيْر والأنثى نُغَيْرَة. وقد ورد هذا البيت في لسان العرب مادة (نغر) لرجل يصف كَرْم عنب على الوجه التالي.

يَحْمِلْنَ أزقاق المُدام كأنما يَحْمِلْنَها بأظافر النِّغْرانِ

وأضاف ابن منظور قائلاً: شبه الشاعر معالق العنب بأظافر النغران.

(٢) الماءُ الطَّيِّبُ: رطوبة غريبة في الثُّقب العيني.

(٣) عَيْنا غُدافيّ: عينا غراب؛ يقال: أسودُ غُدافيّ إذا كان شديد السواد نُسب إلى الغُداق (الغراب) والجمع غُدْقان. والمَرْقَبُ والمرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، والجمع مراقب.

(٤) الجَحْلُ: اليعسوب العظيم، وهو في خَلْق الجَرادة إذا سقط فإنه لا يَضُمُّ جناحيه، والجمع جُحُوْل وجُحْلان. ومعنى هذا البيت والبيت الذي سبقه أن الشاعر، عندما كان صحيح العينين خالياً من ماء السوء، كان نظره قوياً كنظر الغراب وقد راقب فريسته من مكان عال لينقضَّ عليها، أو كنظر اليعسوب الذي، إذا ما رأى الماء من بعيد، سقط عليه سريعاً لتناوله.

(٥) الزنابير: ج زُنْبُوْر ذباب اليَمِّ اللَّسِع.

كـأنّ قلوبَ الـطَّيـر رَطْبـاً ويـابسـاً لَدَى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي[١]

شبّه الرَّطْب بالعُنّاب، واليـابس بالحَشَف. وشبّـه شيئين بشيئين في بيت واحد.

ومن ذلك قولُ أَوْس بن حَجَر وذَكَرَ السيف: [طويل]

كـأَنّ مَدَبَّ النمـلِ يلتمِسُ الرُّبَى ومَـدْرَج ذَرٍّ[٢] خـاف بَـرْداً فـأسهـلا

شَبّه فِرِنْدَ السيف[٣] بمدرج الذَّرّ ومدبّ النمل.

ومن ذلك قولُ أبي نُوَاس في البازي: [سريع]

ومَـنْسِـرٌ أكْـلَفُ فيـه شَـغـاً كـأَنّـه عَـقْـدُ ثَمَـانيـنـا[٤]

ومن ذلك قولُ أعرابيٍّ في آمرأة: [بسيط]

قـامت تَصَـدَّى لـه عَمْـداً لتقتُلَه فلم يَـرَ الناسُ وَجْـدا مثلَ مـا وَجَـدا

بجِيـدِ آدَمَ[٥] لـم تُعـقـد قـلائِـدُه ونَـاهِـدٍ مثـلِ قَلْب الـظَّبْي مـا نَهَـدا

فـظَّل كـالحـائِم[٦] الهَيْمَـانِ ليس لـه صَـبْـرٌ ولا يَـأْمَنُ الأعـداءَ إن وَرَدا

شبّه ثَدْيَها في نُهوده بقلب الظبي في صلابته، ولا نعلم أحداً شبه الثّدْي بقلب الظَّبْي غيرَه.

---

(١) العُنّابُ: شجر معروف، حبة كحب الزيتون في شكله. والحَشَف: أردأ التَّمْر أو الضعيف لا نَوَى له، أو اليابس الفاسد.

(٢) الذَّرُّ: صغار النمل، واحدة ذَرَّة.

(٣) فِرِنْدُ السيف: جوهره ووَشْيُهُ وهو ما يرى فيه شبه غبار أو مَدَبُّ نمل.

(٤) الشَّغَا: زيادة في المنقار الأعلى على الأسفل مع تعقُّف وآنعطاف، ولذا سميت العُقاب بالشَّغْواء. وهنا يشبه الشاعر مَنْسِرَ البازي الذي فيه الشَّغا بعقد ثمانين على طريقة حساب العرب أيام جاهليتهم، وصفة عقد الثمانين: أن يجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام. أنظر بلوغ الأرب في أحوال العرب ج ٣ ص ٣٩٩.

(٥) يقال: ظَبْيٌ آدَمُ إذا أُشْرب لونه بياضاً.

(٦) الحائم: العطشان الذي يحوم حول الماء. والهَيْمان: العطشان.

ومن ذلك قولُ جَحْدر[١] العُكْليّ في آمرأة: [طويل]

على قَـدَمٍ مكنـونـة اللونِ رَخْصَـةٍ وكَعْبٍ كَذِفْرَى جُـؤْذُرِ الرَّمْـلِ أَدْرَمَا[٢]

شبّه كعبها بأصل أُذُن الجُؤْذُر، وهو الصغير من أولاد البقر.

ومن ذلك قول حُمَيد بنِ ثَوْر[٣] يصف فَرْخ القطاة: [طويل]

كـأَنَّ على أشداقِهِ نَـوْرَ حَنْـوَةٍ[٤] إذا هـو مَـدَّ الجِيْـدَ منه ليَـطْعَمَـ

ومن ذلك قول دِعْبِل[٥] يهجو آمرأة: [متقارب]

كـأَنَّ الثـآلِيـلَ في وجـهـهـا إذا سَـفَـرَتْ بِـدَدُ الكِـشْمِشِ[٦]

لـهـا شَـعْـرُ قِـرْدٍ إذا آزَّيَّـنـتْ ووجـهٌ كبَيْضِ القَـطَا الأَبْـرَشِ[٧]

ومن ذلك قولُ أبي نُوَاس في وصف البطّ: [رجز]

---

(١) جَحْدَرُ العُكْلي شاعر من أهل اليمامة، كان في أيام الحجاج بن يوسف يقطع الطريق وينهب الأموال ما بين حَجْر واليمامة وحجر قصة اليمامة. توفي نحو ١٠٠ هـ. الأعلام ج ٢ ص ١١٣.

(٢) مكنونة اللون: بيضاء؛ يقال: كَنَّ الشيءُ: ابيضَّ. والرَّخْصَةُ: الناعمة واللَّيِّنة الطريّة. والذِّفْرى: العظم الشاخص خلف الأذن. وكعبٌ أَدْرَمُ: مُسْتَوٍ.

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٤) الحَنْوَةُ: نبات سهلي طيب الريح.

(٥) في ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦: أن أبا عبيدة أنشد هذا الشعر لأبي الغُطَمَّش الحَنَفي.

(٦) الثآليلُ: ج ثُؤْلُول وهو الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها. والبِدَدُ: ج بِدَّة وهي القطعة. والكِشْمِشُ: العنب الصغير.

(٧) الأبرش: ما به بَرَشٌ، والبَرَش كالبَرَص وَزْناً ومعنى.

كـأنّمـا يَـصْفِـرْنَ مـن مَـلاَعق[1]

ومن ذلك قولُ بعض الرُّجّاز في جارية سوداء: [رجز]

كـأنّهـا والكُحْلُ في مِـرْوَدِهـا تَكْحُلُ عينيها ببعض جِلْدِهـا[2]

ومن ذلك قولُ الجَعْدِيّ في فرس: [منسرح]

خِـيْطَ عـلى زَفْـرَةٍ فَـتَـمَّ ولـم يَـرْجِـعْ إلى دِقَّـةٍ ولا هَضَمِ[3]

يقول هو منتفِخ الجَنْبَيْن، فكأنّه زَفَر فانتفخ جنباه ثم خِيْطَ على ذلك.

ومن ذلك قول الطِّرِمّاح يصف الثَّوْر: [كامل]

يَـبْـدُو وتُضْـمِـرُهُ الـبـلادُ كـأنّـهُ سيفٌ على شَـرَفٍ يُسَـلُّ ويُـغْمَـدُ

ومن ذلك قول النابغة للنُّعمان: [طويل]

فـإنَّـك كـالليـل الـذي هـو مُـدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتـأى عنـك واسِـعُ

ومن ذلك قولُه في المرأة[4]: [كامل]

نَـظَرَتْ إليك بحـاجـةٍ لم تَقْضِهـا نَـظَرَ المريض إلى وُجـوه العُـوَّدِ

يقول: نظرتْ إليـك ولم تَقْدِر أن تتكلّم، كمـا ينظُر المـريضُ إلى وجُوه عُوَّاده ولا يَقْدر أن يُكلِّمهم.

---

(١) هو صَدْرُ بيت عجزه:

«صَـرْصَـرَةُ الأقـلام فـي الـمـهـارقِ»

كمـا في الشعر والشعـراء ص ٧٠١ اذ ورد فيه بـأن هذا البيت من مستحسنـات شعـر أبي نواس في التشبيه. والمهارق: ج مُهْرَق وهو الصحيفة، فارسي معرَّب.

(٢) المِرْوَدُ: المِيْلُ يُكْتَحَلُ به؛ قيل له ذلك لأنه يدور في المكحلة مرة وفي العين أخرى. وسيذكر هذا البيت في ص ٤١ من الجزء الرابع من هذا الكتاب.

(٣) زَفْرَةُ الفرس: وسطه؛ يقال للفرس إنه لعـظيم الزَّفْـرة، أي عظيم الجـوف. والهَضَمُ: إستقامـة الضلوع ودخول أعاليها، وهي من عيوب الخيل التي تكون خِلْقَةً.

(٤) يريد بالمرأة المتجرّدة زَوْجَ النُّعمان.

ومن ذلك قولُ طَرَفَة: [طويل]

لَعَمْـرُكَ إنَّ المـوتَ مـا أخـطأَ الفَتَى لَكَـا لطِّولِ[١] المُـرْخَى وثِنْيَـاهُ بـاليَـدِ

ومن ذلك قولُ بعض الضَّبِّيين يصف أباريق الشَّرَاب: [طويل]

كـأَنَّ أبـاريـقَ الشَّـمُـول عَـشِـيَّـةً إوَزٌّ بـأَعْلَى الطَّفِّ عُـوْجُ الحنـاجـرِ[٢]

ونحوه قولُ أبي الهنديّ[٣]: [طويل]

سَيُغْني أَبَـا الهِنْدِيّ عن وَطْبِ سـالمٍ أبـاريقُ لم يَعْلَقْ بهـا وَضَـرُ الـزُّبْـدِ[٤]

مُـفَـدَّمَـةٌ قَزًا كـأنَّ رِقَـابَـهـا رِقَـابُ بَنـاتِ المـاءِ تَفْـزَعُ للرَّعْـد[٥]

ومن ذلك قولُ نُصَيب[٦] في عبد العزيز بن مَرْوان: [متقارب]

وكلبُـك آنَسُ بـالمُعْتَفِيْنَ[٧] من الأُمِّ بـآبنتِهـا الـزائِـرهْ

ومن ذلك قولُ عِديٍّ[٨] بن الرِّقاع في الظبية: [كامل]

تُـزْجِي أَغَنَّ كـأنَّ إبْـرَةَ رَوْقِـه قلمٌ أصـاب من الدَّواة مِـدَادَهـا[٩]

---

(١) الطِوَلُ: الحبل الطويل تُشَدُّ به قائمة الدابة ويمسك صاحبها بطرفه ويتركها ترعى.

(٢) أباريقُ الشَّمُوْل: أباريق الخمر، وسميت بالشمول لأنها تجمع شَمْـلَ شاربيهـا أو لأنها تشتمـل على العقل فتملكه وتذهب به، أو لأن ريح الشمال أصابتها فَبَرَدَتْ. والأباريق: ج إبـريق وهو إنـاء، فـارسي معـرَّب. والـطَّفُّ: مـا أشـرف من أرض العـرب على ريف العـراق. والمـراد بالحناجر عوج الرقاب. وقائل هذا البيت هو شُبْرُمَة الضَّبي كما في لسان العرب مادة (برق).

(٣) أبو الهندي هو عبد المؤمن بن عبد القدّوس كما في لسان العرب مادة (وضر).

(٤) الـوَطْبُ: زِقُّ اللبن، وهو هنـا زِقُّ الخمر. والـوَضَرُ: الـدَّسَمُ؛ يقال: وَضِـرَ الإناءُ نَـوْضَـرُ إذا أَتَّسَخَ.

(٥) الإبريق المُفَدَّمُ: الـذي على فمه فِـدام وهو خُـرْقة من قَـزٍّ أو غيره. ونبـات الماء: الإوزُّ ومـا يشابهها من طيور الماء.

(٦) هو نُصَيْبُ بن رباح، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٢٩٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٧) المُعْتَفُوْنَ: المحتاجون؛ يقال: إعتفى فلاناً: أتاه يطلب معروفه.

(٨) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٥٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٩) تُزْجي: تجري وتسوق وتندفع برفق. والأَغَنُّ من الظباء: ما في صوته غُنَّةٌ. والرَّوْق: القرن.

ومن ذلك قولُ بشّار: [طويل]

كأنّ مُثَار[1] النَّقْع فوق رُؤوسِهم وأسيافَنا ليلٌ تَهاوى كواكِبُهْ

ومن ذلك قولُه: [وافر]

جفَتْ عَيْنِيْ عن التَّغْمِيض حتَّى كأنَّ جُفونَها عنها قِصَارُ

ومن ذلك قولُ الآخر: [طويل]

ومولىً كأنَّ الشمسَ بيني وبينه إذا ما ٱلتقينا ليس ممن أُعاتِبُهْ[2]

يقول: لا أقْدِرُ على النظر إليه من بُغْضه، فكأنَّ الشمس بيني وبينه.

ومن ذلك قولُ الآخر: [بسيط]

كأنَّ نيرانَهم في كلّ مَنْزِلةٍ مُصَبَّغَاتٌ على أَرسانِ قَصَّارِ[3]

الناس يَستحسنون هذا، وأنا أرَى أن أقول: الأَوْلَى أن يُشبِّه المُصبَّغات بالنيران، لا النيران بالمصبَّغات.

الأبيات التي لا مِثْلَ لها

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا مُعْتَمر عن لَيْث عن طاوس عن ٱبن عبّاس قال: إنّها كلمة نَبيّ: [طويل]

سَتُبْدِي لك الأيامُ ما كُنْتَ جاهلاً ويأتِيْكَ بالأخبار من لم تُزَوِّدِ[4]

---

(١) النَّقْعُ: الغبار.

(٢) معنى هذا البيت لا أقدر أن أنظر إليه فكأن الشمس بيني وبينه. ومثل هذا المعنى قول آخر (وافر).

إذا أَبْصَرْتَني أعْرَضْتَ عني كأن الشمسَ من قِبَلي تدورُ

أنظر الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ١١٠.

(٣) المُصَبَّغاتُ: الثياب التي صُبغت ولُوِّنت بالصِّبْغ. والأَرْسانُ: ج رَسَن وهو الحبل، والقصارُ: الذي يُحَوِّرُ الثياب ويدُقُّها بالقصرة (قطعة من خشب).

(٤) هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد، واسمه عمرو بن قيس بن ثعلبة؛ وقيل: إسمه عبيد، =

حدّثني الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: أبرعُ بيت قالته العرب قولُ أبي[١] ذُؤيب [كامل]

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وأحسن ما قيل في الكِبَر قولُ حُمَيْد بن ثَوْر[٢] الهِلاليّ: [طويل]

أَرَى بَصري قد رَابَني بعد صِحَّةٍ وحَسْبُك داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَما[٣]

وأحسن مَن ابتدأ مرثية أوس بن حَجَر[٤] في قوله: [منسرح]

أيتُها النفسُ أجْملي جزَعَا إنَّ الذي تَكْرَهِين قد وَقَعا .

وأغرب مَن ابتدأ قصيدة النابغةُ في قوله: [طويل]

كِلِيني لِهَمٍّ، يا أُميمةُ، ناصِبٍ وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكواكبِ

حدّثني الخَثْعَميّ الشاعر قال: أحسنُ بيتٍ قيل في الجُبْن قولُ نَهْشَل ابن حَرِّي[٥]: [طويل]

فلو كان لي نفسانِ كنتُ مُقاتلاً بإحداهما حتى تَموتَ وأسْلِمَا

قال: وبيت المُخبَّل في قَساوة القلب: [بسيط]

= ولقب طرفة ببيت قاله. وكان النبي ﷺ إذا استراث الخبر تمثّل بعجز هذا البيت؛ قيل: أنشد النبي هذا البيت فقال: هذا من كلام النبوة. راجع معجم الشعراء ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، والعقد الفريد (ج ٥ ص ٢٧١).

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٨٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب وبيته المذكور من مرثية قالها في أولاده الستة الذين ماتوا في عام واحد بمرض الطاعون. وهذا البيت قاله في الطفل السابع الذي بقي له. ولقد علّق عليه الأصمعي بقوله: هذا أبدع بيت قالته العرب. أنظر هذا البيت والأبيات التي قبله في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٣) سيذكر هذا البيت في صحيفة ٣٢١ من هذا الجزء.

(٤) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٣٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٥) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٣٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

يُبْكَى علينا ولا نَبْكي على أحدٍ لَنَحْنُ أغلظُ أكباداً من الإبْلِ

قال: وبيت عَبيد[١] في الإستعفاف: [مخلع البسيط]

مَنْ يسألِ الناسَ يَحْرِمُوه وسَائِلُ اللّهِ لا يَخِيْبُ

قال: وبيت مَنْجوف بن مُرّة السلمي في الإحتفاظ بالمال: [طويل]

وأدفعُ عن مالي الحقوقَ وإنَّهُ لَجَمٌّ فإنَّ الدهرَ جَمٌّ مصائبُهْ

قال: وبيت الحُطَيئة في إكرام النفس: [طويل]

وأُكرِمُ نفسي اليومَ عن سُوءِ طعْمَةٍ ويَقْنَى الحياءَ المرءُ والرمحُ شاجِرُهْ[٢]

قال: وقول كعب[٣] في الإقدام: [كامل]

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بَخطْوِنَا قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

قال: وبيت عمرو[٤] بن الإطْنابة في الصبر: [وافر]

وقَوْلي كُلَّما جَشَأتْ[٥] وجاشتْ مكانَكِ تُحْمَدِي أو تَستريحي

وأحسن من هذا عندي قول قَطَرِيّ[٦]: [وافر]

---

(١) هو عبيد بن الأبرص، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٧٢ من هذا الجزء. ولقد ذكر هذا البيت في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٨٤ وج ٣ ص ٣٩) كما سيذكر في ص ١٨٨ من الجزء الثالث من كتابنا هذا.

(٢) قَنَى الحياءَ: لزمه. والبيت من قصيدة يذكر فيها الشاعرُ الزِّبْرِقَانَ بن بدر ويمدح آل شماس. أنظر ديوان الحُطَيْئة.

(٣) هو كعب بن مالك كما في البيان والتبين (ج ٣ ص ٤٠٣) وجاء في الأغاني (ج ١٥ ص ٣٠) «يوماً» بدل «قُدُماً».

(٤) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ١٢٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٥) جَشَأت نفسُهُ تَجْشَأُ جُشُوءاً: نهضت وجاشت من حزن أو فزع وثارت للقيء.

(٦) هو قَطَرِيُّ بن الفُجاءة، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٢٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب. كما مرَّ بيتاه المذكوران في الصفحة المذكورة من الجزء الأول وشُرِحا في الحاشية رقم ٢ منه.

وقَوْلي، كلما جَشَأتْ، لِنَفْسي ... من الأبطال وَيْحَكِ لا تُرَاعي
فإنك لو سألْتِ بقاء يومٍ ... على الأَجَل الذي لكِ لم تُطَاعي

قال: وبَيْتُ مِسكين[1] الدارميّ في الجُود: [طويل]

طَعَامي طَعَامُ الضَّيْفِ والرَّحْلُ رَحْلُهُ ... ولم يُلْهِني عنه الغزالُ المُقَنَّعُ

قال: وفي حسن الجِوَار قوله[2]: [كامل]

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ ... وإليه قبلي تُنْزَلُ القِدْرُ
ما ضرَّ جاراً لي أُجاوِرُه ... ألّا يكونَ لِبَابِهِ سِتْرُ

قال: وممن رضي بالقليل جَمِيْلٌ، قال: [طويل]

أقلِّب طَرْفي في السماء لعلَّهُ ... يُوافقُ طَرْفي طرفَها حين تَنْظُرُ

وقول الآخر[3]: [وافر]

أليس الليلُ يُلْبِسُ أمَّ عَمْرو ... وإيّانا، فذاك بنا تَدَاني؟
تَرَى وَضَحَ النهار كما أراهُ ... ويعلوها النهارُ كما علاني

قال: وبيت عمرو بن كُلْثُوم في الجهل: [وافر]

ألَا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا ... فنَجْهَلَ فوق جهلِ الجاهلينا

قال: وبيت النابغة في ترك الإلحاح: [كامل]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب.
(٢) أي قول الشاعر مسكين الدارميّ.
(٣) هو المعلوط كما في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٥٤ ويروي فيه صدر البيت الثاني هكذا:

«بَلَى، وترى السماءَ كما أراها»

وقد تقدمت ترجمة المعلوط في الحاشية رقم ٣ من ص ١٤٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

فَـاستَبْـقِ وُدَّكَ للصـديـق ولا تكـن قَتَبـاً يَـعَضُّ بغَـارِبٍ مِـلْحَـاحـا[1]

قال: وفي إدراك الثأر قول مُهَلْهِلْ: [بسيط]

لـقـد قتـلتُ بـنـي بَـكْـرٍ بـربِّـهِـمُ حتى بكَيْتُ ومـا يبكي لهمْ أحـدُ[2]

قال: وبيت عُرْوة بن الوَرْد في تبليغ العذر في الطلب: [طويل]

لِـتُبْـلِغَ عُـذْراً أو تُـفِـيـدَ غـنـيـمـةً ومُبلِغُ نَفْسٍ عُـذْرَهـا مثـلُ مُنْجِحِ

قال: : وبيت جميل في إنفاق المال والتوكل على الله تعالى: [طويل]

كُلُوا اليـومَ من رزق الإلـه وأَبْشِـرُوا فـإنَّ على الـرحمن رِزْقَكُمُـو غـدا

قال: وفي الشجاعة قول العباس[3] بن مِرْدَاس: [وافر]

أَشُـدُّ على الكَـتِيبـة لا أُبـالي أَحَتْفِي كـان فيهـا أم سِـواهـا

قال: وبيت المتلمّس في المال وتثميره: [وافر]

قليـلُ المـالِ تُصلحـه فـيَبْـقَى ولا يبقِي الكثيـرُ عـلى الفسـادِ

وأخبرنا دِعْبِل بن عليّ الشاعـر قال: أهجي بيتٍ قيـل قولُ الـطِّرِمَّاح[4] في تميم: [طويل]

تميمٌ بـطُرْقِ اللُّؤْمِ أهَـدى من القَـطَا ولـو سَلَكتْ طُـرْقَ المكـارِمِ ضَلَّتِ

---

(١) القَتَبُ: رَحْلٌ صغير على قدر السَّنام، والسَّنام حَدْبَةٌ في ظهر البعير. والغارب: ما بين السَّنام. وفي أساس البلاغة للزمخشري في مادة (قتب): «ومن المجاز قولهم للملحّ»: هو قَتَبٌ يَعَضُّ بالغارب، وقَتَبٌ: مِلحاح» ثم ساق بيت النابغة الذبياني مستشهداً به على ذلك.

(٢) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٥ ص ٢٢٠) والبيت الذي يليه هو:

آلـيْـتُ بـالله لا أرضـى بـقَـتـلهُـمُ حتى أبـهـرجَ بكـراً أينـمـا وُجِـدوا

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٥ من ص ٢٩٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤) ورد بيت الطِّرِمّاح مع بيتين آخرين في العقد الفريد (ج ١ ص ١٤٥) والبيت التالي هو:

ولـو أنَّ بُـرْغُـوثـاً عـلى ظهـر قـملةٍ رأتـه تـمـيـمٌ يـوم زَحْـفٍ لَـوَلَّـتِ

قال؛ وكذلك قولُ الأخْطَل: [بسيط]

قومٌ إذا آستنْبَحَ الأضياف كَلْبَهُمُ قالوا لأُمِّهمُو بُوْلي على النارِ[1]

قال: وكذلك قولُ الحُطيْئة للزِّبْرِقَان[2] في قِصَر الهِمَّة: [بسيط]

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيتِها وآقعُدْ فإنّك أنت الطاعِمُ الكاسي[3]

قال غيره: وقولُ الطِّرِمّاح في القِلّة والخُمول: [بسيط]

لو كان يَخْفَى على الرَّحمن خافيةٌ مِنْ خَلْقِه حَفِيَتْ عنهُ بَنُو أَسَدِ

ونحوه قولُ الآخر[4]: [متقارب]

وأنت مَلِيخٌ كلحم الحُوَا رِ لا أنت حُلْوٌ ولا أنت مُرُّ[5]

---

(١) ذكر ابن رشيق هذا البيت في العمدة (ج ٢ ص ١٧٥) وقال: «ويقال: إن أهجى بيت قاله شاعرٌ قولَ الأخطل في بني يربوع رهط جرير» وذكر البيت وأضاف قائلاً: «لأنه قد جمع فيه ضروباً من الهجاء، فنسبهم إلى البخل بوقود النار لئلاّ يهتدي بها الضَّيْفان، ثم البخل بإيقادها إلى السائرين والسابلة، ورماهم بالبخل بالحطب، وأخبر عن قِلَّتها وأنَّ بَوْلةً تُطْفئها، وجعلها بولة عجوز، وهي أقل من بولة الشابة..».

(٢) يروي ابن رشيق في العمدة (ج ٢ ص ١٧٠) أن عمر بن الخطاب لما أطلق الحُطَيئَة من حبسه إياه بسبب هجائه الزِّبْرِقان بن بدر قال لَه: إياك والهجاء المُقْذع.

(٣) ورد هذا البيت في صحيفة ٢٣٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب فانظره مشروحاً هناك. كما وردت ترجمة الحطيئة في الحاشية رقم ١ من نفس الصفحة من الجزء الأول.

(٤) الشاعر هو الأَشْعر الرقبان الأسدي كما في المؤتلف والمختلف ص ٤٧ و ١٣٣ ومعجم الشعراء ص ١٢٠. وأسمه عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة بن الحارث بن دودان بن أسد. شاعر جاهلي خبيث.

(٥) المليخ من اللحم: الذي لا طعم له، والمليخ من الإبل الذي يلقح وهو كالعياياء الذي لا يحسن الضراب. والحُوارُ: ولد الناقة ساعة تضعه. لا أنت حلوٌ ولا انت مُرّ: أي لا يوجد لك طعم. وقد ذكر هذا البيت في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٦٩. وهذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر يخاطب رجلاً أسمه رضوان الأسدي كان نزل عنده فلم يُقْرِه. كما ورد في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٤٧ و ١٣٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٠، ولسان العرب مادة (مسخ) نذكر منها:

وقد علم المعشر الطارقوك بأنك للضيف جُوْعٌ وقُرّ =

وكذلك قولُ جَرِيرٍ في التَّيْم[١]: [وافر]

وإنّـك لـو رأيتَ عبيـد تَيْـم ... وتَـيْمـاً قُـلْتَ أيُّهـمـا العبـيـدُ

ويُقْضَى الأمـرُ حيـنَ تَغِيبَ تَيْمٌ ... ولا يُسْتَـأْذَنُـون وهُـمْ شُهُـودُ[١]

وأحسن ما قيل في الهيبة: [بسيط]

يُغْضِي حَيَـاءً ويُغْضَى من مَهَـابتـه ... فمـا يُـكَـلَّمُ إلاّ حـيـن يَـبْـتَـسِـمُ

وأغرب ما قيل في مصلوبٍ قولُ محمد بن أبي حَمْزَة مَوْلَى الأنصار: [طويل]

لَعَمْرِي لَئِنْ أصبحْتَ فوقَ مُشَـذَّب[٣] ... طَـوِيـل تُعَفِّيكَ الـريـاحُ مـع القَـطْرِ

لقـد عِشْتَ مبسـوطَ اليـدين مُـرَزَّأً[٤] ... وعُوفِيْتَ عند الموت من ضَغْطة القبر

وأفْلِتَّ مـن ضِيْـق التُّـراب وغَـمِّـهِ ... ولم تَفْقَدِ الدنيـا فهل لـك من شكر؟

وأغرب ما قيل في مجوسيٍّ قول أعرابيّ: [متقارب]

شَهِـدْتُ عليك بِـطيبِ المُشَـاشِ[٥] ... وأنَّـك بـحـرٌ جَـوادٌ خِـضَـمّ

= إذا مـا آنـتـدى الـقـومُ لـمَ يَـأْتِـهِـمْ ... كـإنـك قـد وَلَـدْتْـكَ الـحُـمُـرْ

وجاء في اللسان مادة (مسخ):

مَـسِـيْـخٌ مَـلِـيْـخُ الـحُـوار ... فـلا أنـت حُـلْوٌ ولا أنـت مُـرْ

وفي المثل: هو أمسخ من لحم الحُوار أي لا طعم له.

(١) التَّيْمُ: المُسْتَعْبَدُ؛ يقال: يَيْمُ الله أي عبد الله.

(٢) ورد البيتان في ديوان جرير ص ٣٣٢ ضمن قصيدة طويلة من ٧٧ بيتاً ومطلعها:

ألَا زارتْ وأهـلُ مِـنـىً هُـجُـودُ ... ولـيـت خـيـالـهـا بِـمـنِـىً يـعـودُ

وفي الأغاني (ج ٧ ص ١٧٧ طبعة بولاق) عزا الأصفهاني البيت الأول مع بيت آخر من القصيدة إلى الأخطل.

(٣) جِذْعٌ مُشَذَّبٌ: مقشّر مما عليه من الشوك.

(٤) مُرَزَّأً: كريم يصيب الناس خيره.

(٥) قال الزمخشري في أساس البلاغة مادة (مشش): «ومن المجاز: فلان طيب المُشاش، وإنه لَكَرِيْمُ المُشاش إذا كان بَرّاً».

وأنَّـك سيِّـدُ أهـلِ الجَحيمِ إذا مـا تَـرَدَّيْتَ فيمن ظَـلَمْ

ومن أغرب ما قيل في دَعيٍّ قولُ إبراهيم بن إسماعيل البنوي: [بسيط]

لـو أنَّ مَـوْتَي تميمٍ كلّهـا نُشِـرُوا وأثبتـوك لَـقِيْـلَ الأمـرُ مـصنـوعُ

مثـل الجـديـدِ إذا مـا زِيـدَ في خَلَقٍ تَبَيَّن النـاسُ أنَّ الـثـوبَ مـرقـوعُ

ونحوه قولُ الآخر: [طويل]

أجـارتَنـا بَـانَ الخَلِيطُ[1] فـأبْشِـري فمـا العَـيْشُ إلا أنْ يَبِـيْنَ خـلِيْطُ

أعـاتِبُـهُ في عِـرْضِـه ليصـوْنَـه ولا عِـلْمَ لِيْ أنَّ الأميـرَ لَقِـيطُ[2]

ونحوه قولُ دِعْبِل[3] في مالك بن طَوْق: [بسيط]

النـاسُ كلُّهُمُـو يسعَى لِـحَـاجتـه مـا بين ذِي فَـرَحٍ منهمْ ومَهْمـومِ

ومـالـكٌ ظَـلّ مشغـولاً بـنِسْبتـه يَـرُمّ[4] منهـا خَـرَابـاً غيـرَ مَـرْمـومِ

يبني بيـوتـاً خـرابـاً لا أنيسَ بهـا مـا بين طَـوْقٍ إلى عَمْـرو بن كُلْثـومِ

التلطُّف في الكلام والجواب وحسن التعريض

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ترك عَقِيلٌ عليّاً وذهب إلى مُعاوية؛ فقال معاوية: يا أهل الشام، ما ظنُّكم برجلٍ لم يصلُحْ لأخيه؟ فقال عَقِيل: يـا

(١) الخليط: القوم الذين أمْرُهُم واحدٌ، وابن العم.

(٢) اللقيط: إسم لما يُطْرَحُ على الأرض من صغار بني آدم فراراً من تهمة الزِّنا أو خوفاً من العَيْلَة.

(٣) هو دِعْبِل الخُزاعي، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٧ من ص ٥١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤) رَمَّ الحائطَ وغيره: أصلحه.

أهل الشام، إنَّ أخي خيرٌ لنفسه وشرٌّ لي، وإن مُعاوية شرٌّ لنفسه وخيرٌ لي. قال: وقال مُعاوية يوماً: يا أهل الشام، إنَّ عمَّ هذا أبو لَهَب؛ فقال عَقيل: يا أهل الشام، إن عمَّةَ هذا حَمَّالة الحَطَب؛ وكانت أمّ جميل آمرأة أبي لهب وهي بنت حَرْب.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو هِلَال عن قَتَادة قال: قال عُبَيد الله بن زِيَاد لقَيْس بن عَبّاد: ما تقول فيّ وفي الحسين؟ فقال: أَعْفِنِي أعفاك الله! فقال: لتقولَنّ ؛ قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفَعُ له، ويجيء أبوك فيشفَع لك؛ قال: قد علمْتُ غِشّك وخُبْثك، لئن فارقتني يوماً لأَضَعَنّ بالأرض أكثَرك شَعْرا.

قيل لمَيْمُون بن مِهْران: كيف رِضَاك عن عبد الأعلى[1]؟ قال: نِعْمَ المرءُ عمرو بن ميمون.

مرّ عمر بن الخطّاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير، ففرّوا ووقف؛ فقال له عمر: ما لك لم تَفِرَّ مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أَجْرِمْ فأخافَك، ولم يكن بالطريق ضِيقٌ فأَوسعَ لك.

حدّثني الفضلُ بن محمد بن منصور بن زِياد كاتب البرامكة قال: قال عبد الله بن طاهر ذاتَ يوم لرجل أمره بعمل: إحذرْ أن تُخطىء فأُعاقبَك بكذا. (لأمر عظيم) قلت له: أيها الأمير، من كانت هذه عقوبتَه على الخطأ فما ثوابهُ على الإصابة!.

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئةٌ رَثَّة، فسأل عنه، فقالوا: مِنْ تَغْلِب، فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رِجْلين قَلّما وطئتا البطحاء؛ فقال

(١) عبد الأعلى هذا هو ابن ميمون أخو عمرو.

لـه: البطحـاوات ثلاث: بـطحاء الجـزيرة[١]، وهي لي دونـك؛ وبـطحـاء ذي قار[٢]، وأنا أحقُّ بها منك؛ وهذه البطحاء[٣] وسواءٌ العاكفُ فيه والبادِي.

حدّثني سَهْل عن الأصمعيّ عن أبي عَمْرو بن العلاء أو غيره: أنَّ مُعاوية عَرَض فرساً على عبد الـرحمن بن حَسّان فقـال: كيف تراه؟ قـال: أراه أجَشَّ هَزيماً[٤]، يريد قول النجاشِيّ[٥]: [طويل]

ونَجّى آبنَ حَـرْبٍ سابـحٌ ذُو عُـلَالَـةٍ أجشُّ هَـزِيـمٌ والرماحُ دَوَانـي

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: ؛ حدَّثنا أبو سَلَمة عن حَمَّاد بن سلمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن عَبَّاد المخـزوميّ أنَّ قريشـاً قالت: قَيِّضُوا[٦] لأبي بكر رجلاً يأخذه، فقيِّضوا له طَلْحَة بن عُبيـد الله؛ فأتـاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر، قم إليَّ؛ قال: إلَامَ تدعوني؟ قـال: أدعوك إلى عبـادة اللّات والعُزَّى[٧]؛ قال أبو بكر: من اللّات؟ قـال بناتُ الله، قـال: فمن أمّهم؟ فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيبوا صاحبَكم، فسكتـوا؛ فقال طلحـة: قم يا

(١) الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات.

(٢) بطحاء ذي قار: موضع قريب من ذي قار، فيه كانت الوقعة المشهورة بين العجم والعرب وكان النصر فيها لجانب العرب.

(٣) يريد بطحاء مكة.

(٤) الهزيم من الخيل: الشديد الصوت.

(٥) أنظر ترجمته وبيته المـذكور الـذي شرح مفصَّـلاً من الجزء الأول من هـذا الكتاب ص ١٦٣، الحاشيتان ٦ و ٧.

(٦) قَيِّضُوا له: هيّئوا وآنتخبوا له.

(٧) الـلاَّتُ والعُزَّى: من أصنـام عرب الجـاهلية؛ كـان الأول بالـطائف لثقيف، مبنياً على صخـرة هدمه خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة. والعُزَّى كان عبارة عن شجرة، عنـدها وَثَنٌ، يعبـدها غَطَفَان، وكانت قريش تعـظِّمها، فقـطع خالـد بن الوليـد الشجرة وهـدم البيت وكسر الـوثن. راجع جمهرة أنساب العرب ص ٤٩١.

أبا بكر، فإني أَشْهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسولُ الله؛ فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبيَّ ﷺ فأسلم.

حدّثني محمد بن عُبَيد عن مُعاوية عن أبي إسحاق عن عُبيد الله بن عمر أنَّ عمر قال: من يُخبرنا عن قَنْدَابِيل[١]؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ماؤها وَشَل[٢]، وتَمْرُها دَقَل[٣]، ولِصّها بَطَل؛ إن كان بها الكثيرُ جاعوا، وإن كان بها القليلُ ضاعوا؛ قال عمر: لا يسألني الله عن أحد بَعَثْتُه إليها أبداً.

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: مَرِض زِيادٌ فدخل عليه شُرَيْح، فلما خرج بعث إليه مسروقُ بن الأجدع يسأله: كيف تركْتَ الأمير؟ قال: تركْتُهُ يَأْمُرُ ويَنْهَي، فقال مسروق: إنَّ شُرَيحاً صاحبُ تعريض فسَلُوه فسألوه؛ قال: تركته يأمر بالوصِيَّة ويَنْهَي عن البكاء. ومات آبنٌ لشُرَيح ولم يشعرُ به أحدٌ، فغدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح مَن تَصِل يا أبا أميّة؟ فقال: الآن سكن عَلَزُه[٤] ورجاه أهلُه.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني بعض الأعراب قال: هَوِيَ رجلٌ آمرأةً ثم تزوّجها، فأهدَى إليها ثلاثين شاةً وزِقّاً من خَمْر، فشرِب الرسولُ في الطريق بعض الخمر وذبح شاةً؛ فقالت للرسول لمّا أراد الانصراف: اقرأ على مولاك السلام، وقل له إنَّ شهرنا نَقَص يوماً، وإنَّ سُحَيْما راعِي شائِنا أتانا

(١) قَنْدابِيل: مدينة بالسِّند، وهي قصبة لولاية يقال لها الندهة كانت فيها وقعة لهلال بن أَحْوَز المازني على آل المهلب. معجم البلدان ومعجم ما آستعجم للبكري.
(٢) الوَشَلُ: الماء القليل والكثير ضدّ. والمراد هنا الماء القليل.
(٣) الدَّقَلُ: أردأ التمر.
(٤) العَلَزُ: القلق والكرب عند الموت.

مرثوماً[١]. فلما أتى مولاه فأخبره ضربه حتى أقرّ.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: خَطَب أعرابي إلى قوم، فقالوا: ما تبذل مِنَ الصَّدَاق؟ وآرتفع السَّجْف[٢] فرأى شيئاً كَرِهَه، فقال والله ما عندي نَقْد، وإني لأكره أن يكون عليّ دَيْن.

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: قال سَلْم بن قُتَيبة للشَّعْبيّ: ما تشتهي؟ قال: أعزُّ مفقود، وأهْوَنُ موجود؛ قال: يا غلام، إسقه ماء.

المدائني قال: كان لابن عَوْنٍ ابنُ عمٍّ يُؤذيه، ولَاحَاه[٣] يوماً فقال له آبن عون لمّا بلغ منه: لِتَسْكُتَنَّ أو لأشتمنَّ مُسَيْلِمة. فشهد بعد ذلك عند عُبيد الله ابن الحسن، فردّ شهادتَه.

المدائني: قال المغيرة بن شُعْبة: ما خَدَعني أحدٌ قطُّ غير غلام من بلحارث بن كعب، فإني ذكرْتُ آمرأة منهم، فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، إني رأيت رجلاً قد خلا لها يقبِّلُها، ثم بلغني بعدُ أنه تزوّجها، فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيتَ رجلاً يقبلها؟ فقال: بلى! رأيت أباها يقبّلها.

قال المدائني: أتى شُريحاً القاضيَ قومٌ برجل، فقالوا: إن هذا خَطَب إلينا: فسألناه عن حرفته فقال: أبيع الدوابَّ؛ فلما زوَّجْناه، فإذا هو يبيع السنانير؛ قال: أفلا قلتم أيَّ الدوابّ تبيع! وأجاز ذلك.

المدائني قال: دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده آبن شُبْرمُةَ،

(١) مَرْثُوْمٌ: مكسور؛ يقال: رُثِم أنف فلان أو فوه إذا كُسر حتى تقطر بالدم.
(٢) السَّجفُ بفتح السين وكسرها: السِّتْر.
(٣) لاحاه: نازعه.

فقال له: أتعرفه؟ وكان رُمِي عنده بريبة قال: نعم، إنَّ له بيتاً وشَرَفاً وقَدَماً، فخلّى سبيله فلما خرج قال له أصحابه: أعَرَفْتَهُ؟ قال: لا، ولكني أعلم أنَّ له بيتاً يأوي إليه، وشرفه أُذناه ومَنْكِباه، وقَدمه هي قدمه التي يمشي عليها.

المدائني قال: سُئل الشعبيّ عن رجل، فقال: إنه لنافذ الطَّعْنة، رَكِين القِعْدة، يعني أنه خَيّاط فأتوه فقالوا: غَرَرْتَنا؛ فقال: ما فعلت! وإنه لَكَما وصفت.

المدائني قال: أُتِيَ العُرْيانُ بن الهيثم بشابٍّ سَكران، فقال له: من أنت؟ فقال[1]: [طويل]

أنا آبنُ الذي لا ينزلُ الدهرَ قِدْرُهُ ... وإنْ نَزَلَتْ يوماً فسوف تعودُ
ترى الناسَ أفواجاً إلى ضَوْء نارِه ... فمنهم قِيامٌ حولَها وقُعودُ

فظنّ أنه من بعض أشراف الكوفة فخلّاه، ثم ندِم على ألاَّ يكون سأله مَنْ هو، فقال لبعض الشُّرَط: سَلْ عن هذا، فسأل، فقالوا: هو آبن بَيّاع البَاقِلّي.

دخل حارثةُ بن بدر الغُدَانيّ على زِياد، وكان حارثة صاحب شرابٍ وبوجهه أثر، فقال له زياد: ما هذا الأثر بوجهك؟ فقال حارثة: أصلح الله الأمير، ركِبْتُ فرساً لي أشقر فحَمَلني حتى صَدَم بين الحائط، فقال زياد: أَمَا إنك لو ركِبْتَ الأشهب لم يُصِبْك مكروه؛ عَنَى زيادٌ اللبنَ، وعنى حارثةُ النبيذَ.

(١) ورد هذا القول مع البيتين في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٦) والتاء في «نَزَلَت» تعود على القِدْر، لأن القدر مؤنث، وهي إناء يطبخ فيه. وهنا يفتخر قائل البيتين بكرم أهله. ومعنى البيت الأول: إن قِدْرهم لا ينزل عن النار لحظة واحدة، وإذا ما نزلت عن النار فإنها ستعود في اليوم التالي لتقوم بواجبها تجاه الضِيْفان.

قعد قوم على نبيذ فسَقَط ذُباب في قَدَح أحدهم، فقال رجل منهم: غُطَّ التميميّ، فقال آخر: غُطّه فإنْ كان تميميّاً رَسَبَ، وإن كان أَزْديّاً طَفَا؛ قال رَبُّ المنزل: ما يسرُّني أنه كان قال بعضكم حرفا. وإنما عنى أنَّ أَزْدَ عُمَان مَلّاحون.

المدائني قال: رأى رجل في يد آمرأة كانت تأتيه خاتَمَ ذهبٍ، فقال لها: إدفعي إليَّ خاتمك أذكرك به، فقالت: إنه ذَهَب، وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود.

حدّثني الزياديّ قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صُهَيْب عن أَنَس قال: أقبل النبي ﷺ إلى المدينة مُردفاً أبا بكر شيخاً يُعْرَف، ورسَول الله شابٌّ لا يُعرف، فيَلْقَى الرجلُ أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، مَنْ هذا الرّجلُ الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل؛ فيحسب السامع أنه يهديه الطريق، وإنما يعني سبيلَ الخير.

كان سِنَان[1] بن مُكمِّل النميريّ يُشاير آبنَ هُبَيْرةَ يوماً وهو على بغلة، فقال له عمر بن هبيرة: غُضَّ من بغلتك؛ قال: كلا! إنها مكتوبة. أراد آبن هبيرة قول الشاعر[2]: [وافر]

(١) في نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦١): «أيوب بن ظبيان النميري» بدل «سنان بن مُكَمِّل النميري».

(٢) الشاعر هو جرير كما صرّح بذلك ابن قتيبة في ص ٨٥ من الجزء الرابع من هذا الكتاب؛ وكما ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٨) حيث قال: «وكان سِنان بن مُكَمِّل النُّمَيْري يساير عمر بن هبيرة الغزاريَّ يوماً على بغلة، فقال له ابن هبيرة: غُضَّ من عنان بغلتك؛ فقال: إنها مكتوبة، أصلح اللّهُ الأميَر، أراد ابن هبيرة قول جرير.» وذكر البيت.

فَغُضَّ الطَّرف إنّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كَلابَا[١]

وأراد سنان قولَ الآخر[٢]: [بسيط]

لا تأمَنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ به على قَلُوصِك واكتُبْهَا بأَسْيارِ[٣]

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال معاوية للأحنف: يا أحنف، ما الشيء الملّفف في البِجاد[٤]؟ فقال: هو السَّخِينة[٥] يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول الشاعر: [وافر]

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسَرَّك أنْ يعيشَ فجيء بِزَادِ

بخُبْزٍ أو بتمر أو بِسَمْنٍ أو الشيءِ الملفَّفِ في البِجَادِ[٦]

---

(١) سيرد هذا البيت في ص ٨٥ من لجزء الرابع من هذا الكتاب.

(٢) الشاعر هو سالم بن دارة كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١٥ ونهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦٢) وقال الآمدي في المختلف والمؤتلف ص ١١٦: هو سالم بن مسافع بن يربوع بن غطفان، ويربوع هو دارة، سمي بذلك لأنه كان جميلاً فشبه بدارة القمر. وقيل: دارة أمه وهي امرأة من بني أسد سمِّيت بذلك لأنها كانت جميلة فشبهها بدارة القمر، ولأن سالماً يقول (بسيط).

أنا ابن دارةَ معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا لَلنَّاسِ من عارِ؟

وهذا البيت من نفس القصيدة التي ينتمي إليها بيت ابن دارة المذكور.

(٣) القَلُوصُ: الناقة الشابة بمنزلة الجارة من النساء أو الناقة الطويلة القوائم، والجمع قلائص وقُلُص. وهنا يشير ابن دارة إلى ما كانت تُعَيَّر به بنو فزارة من إتيانها الإبل. وسيذكر هذا البيت في ص ٢١٤ من هذا الجزء وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٨).

(٤) البِجادُ: كساءٌ مخطط من أكسية الأعراب.

(٥) السخينة: طعام يتخذ من دقيق وسمن. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٢): السخينة طعام كانت قريش تعمله من دقيق، فكانت تُسَبُّ به (لأنها كانت تكثر من أكلها حتى عُيِّرت بها وسُمُّوا سخينة) وذكر قول حسان بن ثابت فيهم (كامل).

زَعَمَتْ سخينةُ أنْ ستغلب ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغُلَّاب

(٦) ورد هذان البيتان مع بيت آخر في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٢) والبيت الثالث متمِّمٌ للمعنى كما ترى.

تراه يَطُوفُ في الآفاق حِرْصاً ليأكل رأسَ لُقْمان بن عادِ

وأراد الأحنف[١] أنَّ قريشاً تُعَيَّر بأكل السخينة.

المدائني قال: سأل الحَرَسِيّ أبا يوسف القاضي عن السواد؛ فقال: النور في السواد. يعني نور العينين في سواد الناظر.

المدائني قال: لقي شيطانَ الطّاقِ[٢] خارجيٌّ فقال: ما أُفارقك أو تَبْرَأ من عليّ، فقال: أنا من عليّ ومن عثمان بريء. يريد أنه من عليّ، وبريء من عثمان.

سمِع عمر بن الخَطّاب آمرأةً في الطَّوَاف تقول: [طويل]

فمنهنَّ مَنْ تُسْقَى بعَذْبٍ مُبَرَّدٍ ... نُقَاخٍ[٣] فتلكُمْ عند ذلك قَرَّتِ
ومنهنَّ مَنْ تُسْقَى بأخضَرَ آجِنٍ ... أُجَاجٍ ولولا خَشْيةُ الله فَرَّتِ[٤]

فعلم ما تشكو، فبعث إلى زوجها فوجده متغيِّر الفم، فخيّره بين خمسمائة درهم أو جاريةٍ من الفَيْء على أنْ يطلِّقها فآختار خمسمائة، فأعطاه وطلّقها[٥].

حدّثني أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب قال: كنت واقفاً بهذا المكان، وأقبلتِ آمرأة من هذه الناحية، وغلامٌ من الناحية الأخرى أبيض الوجه

(١) هو الأحنف بن قيس كما في نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) الطاق: خِصْنٌ بطبرستان سكن به أبو جعفر محمد بن النعمان، الملقب بشيطان الطاق؛ وإليه تنسب الطائفة النعمانية من غلاة الشيعة. ولقد ورد في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٥): «ولقي شيطانُ الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجي: والله لأقتلنَّكَ أو تبرأ من عليّ. فقال له: أنا من علي ومن عثمان بريء».

(٣) النُّقاخُ: الماء البارد العذب الصافي.

(٤) الآجِنُ: الماء المتغيّر الطعم واللون. والماء الأُجَاجُ: الشديد الملوحة والمرارة. وقد ورد البيتان في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٣).

(٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٦٣): «ففهم شكواها، فبعث إلى زوجها، فوجده متغيِّر الفم، فخيَّره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها، فآختار الدراهم، فأعطاه وطلَّقها».

رائعه، ونظرت إليه المرأة، فلما آلتقيا قالت له: ما آسمك يا فتى؟ قال: محمد؛ قالت: ابن من؟ قال: ابن زانة، وتبسّم عن ثغر أفلج[1] مختلف قبيح؛ فقالت: واحَرَبَاهُ على ما قال! فقلت لها: قد وقعْتُ لك عليها؛ قالت: من أين؟ قلت: من كنية أبي الخير النصرانيّ كاتب سعيد الحاجب، أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي الخير إلى زانة، صار هذا أبا الخر، وصار هذا آبن زانية.

مر آبن أبي عَلْقَمة بمجلس بني ناجية[2] فكَبَا حمارُه لوجهه فضحكوا؛ فقال: ما يضحككم! إنه رَأى وجوه قُرَيش فسَجَد.

قال عمرو[3] بن بحر: قال أبو الهذيل لمحمد بن الجَهْم وأنا عنده: يا أبا جعفر، إني رجلٌ مُنخرِق الكفّ لا أُلِيق[4] درهما، ويدي هذه صَنَاعٌ في الكَسْب ولكنها في الإنفاق خَرْقاء، كم من مائة ألف درهمٍ قَسَمْتها على الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك! أسألُك بالله يا أبا عثمان، هل تعلَم ذلك؟ قال: يا أبا الهذيل، ما أشك فيما تقول؛ قال: فلم يَرْضَ أنْ حَضَرْتُ حتى آستشهدني، ولم يرض إذ آستشهدني حتى آستحلفني.

قال المدائنيّ: بعث يزيد بن قَيْس الأرحَبِيّ، وكان والياً لعليّ، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا بعد آنصرافه من الولاية وتَرَكَ آبن الحَنَفِيّة، فضرب عليّ ـ عليه السلام ـ على جنب آبن الحنفيّة وقال: [وافر]

---

(١) أفلج: متباعد ما بين الأسنان.

(٢) بنو ناجية قبيلة قتلهم عليٌّ رضي الله عنه، على الرِّدَّة وسباهم، وهم من بني سامة بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مَعَدّ بن عدنان. انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) هو الجاحظ، وقد ورد هذا الخبر في كتابه البخلاء (ص ١٣٥ ـ ١٣٦) بأختلاف بسيط عمّا هنا.

(٤) يقال: فلان ما يُلِيْقُ درهماً: أي ما يمسك.

وما شَرُّ الثلاثةِ أُمَّ عمرٍو بصاحِبِك الَّذِي لا تَصْبَحِيْنا[1]

فَرَجَعَ يزيد إلى منزله وبعث إلى آبن الحنفيّة بهديّة سَنِيَّة.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثني موسى بن محمد قاضي المدينة، قال: مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل مِيْلٍ، فقال: كم على الميل؟ فقال: لستُ أقرأ، ولكنّ كتابه فيه؛ قال: وما كتابه؟ قال: مِحْجَنٌ وخَلْقَة سِمْط وثلاثة أَطْباء وحَلْقَة مُذَنَّبة[2] (يغني صورة خمسة).

قال أبو اليقظان: إن عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة هو الذي قيل فيه:

[طويل]

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصا وما عُلِّمَ الإنسانُ إلّا لِيَعْلَما

وذلك أنَّ سعد بن مالك كان عند بعض الملوك[3]، فأراد الملك أن يبعث رائداً يرتاد له منزلاً ينزِله، فبعث بعمرو فأبطأ عليه، فآلى الملك لئن جاء ذامّاً أو حامداً ليقتلنّه؛ فلما جاء عمرو وسَعْدٌ عنده، قال سعد للملك؛ أتأذَنُ لي فأكلِّمه؟ قال: إذاً أقطع لسانك؛ قال: فأُشير إليه؛ قال: إذاً أقطع يدك؛ قال: فأُومىء إليه؛ قال: أقطع حِنْوَ[4] عينك؛ قال: فأقرَعُ له العصا؛ قال: إقرَعْ فأخذ العصا فضرب بها عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هَزَّها بين

(١) مرَّ هذا البيت في ص ٤٩ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) المِحْجَنُ: العصا المنعطفة الرأس كالصولجان، والمراد رأس حرف الخاء. والسِّمْطُ: خيط النِّظْم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ، والمراد حرف الميم. والأَطْباء: ج طِبْي وهو حَلَمَات الضَّرْع التي من خُفٍّ وظِلْفٍ وحافر وأكثر ما يكون للسباع، والمراد بالأطباء الثلاثة حرف السين. والمراد بالحَلْقة المذنَّبة حرف الهاء المنقلبة عن تاء التأنيث. وهكذا تكون صورة الكتابة صورة «خمسة».

(٣) هو النعمان الأكبر كما في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٧).

(٤) حِنْوُ العين: حِجاجها وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

يـديه، فلَقِنَ[1] عمـرو، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! أتيتُـك من أرضٍ زائـرُهـا واقف، وساكنُها خائف، والشَّبْعَى بها نائمة، والمهزولةُ سـاهرةٌ جـائعة، ولم أَرَ خِصْبـاً محلا، ولا جَدْبا هزلا.

لما حُكِّم أبو مـوسى وقَدِمَ ليحّكم، دَسّ معـاويةُ إلى عمـرو رجلاً ليعلم علمَـه وينظر كيف رأيـه؛ فأتـاه الرجـل فكلّمه بمـا أمره بـه، فعَضّ عمرو على إبهامه ولم يُجِبْه؛ فنَهَض الرجل فأتى مُعاويةَ فأخبره؛ فقـال: قاتله الله! أراد أن يُعلمني أني فررتُ قارحاً[2].

حـدّثني أبو حـاتم قال: حـدّثني الأصمعي قال: حـدّثنا عيسى بن عمـر قـال: سأل الحجـاج جبر بن حبيب عن رجـل، وكره أن يعـاقبه إن دلَّ عليـه، فقال: تركته والله جسدا يُحَرَّك رأسُه يُصَبُّ في حلقـه الماء، والله لئن حُمِـلَ على سرير ليكونَنّ عليه عورةً؛ قال: فتركه.

حـدّثني القاسم بن الحسن عن خـالد بن خِـدَاش عن حَمّاد عن مُجـالد عن عُمَيْر بن روذى قال: خَطَبَنا عليٌّ عليه السلام فقال: لئن لم يدخـل الجنة إلا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها؛ فقيل له: ما صنعتَ! فرّقت الناس فَخَطَبهم فقال: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، أَلَا وإن الله قَتَله وأنا معه؛ قال: فحدّثنا خالد عن حَمّاد عن حَبِيب بن الشَّهيد عن محمد بن سِيرِينَ قال: كلمةٌ عربيّة لها وجهان. أأي وسيقتلني معه.

سأل زيادٌ رجلاً بالبصـرة: أين منزلـك؟ فقال: وَاسِط، قـال: مالَـكَ من الولد؟ قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كَذَبك في كل مـا سألتـه، ما لـه إلا

(١) لَقِنَ الرجلُ: فهم.

(٢) فَرَّ الدابَّة فَرّاً وفَراراً: كشف عن أسنانها ليعرف ما سنُّها. والقـارحُ من ذي الحافـر: الذي طلع نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل، والمراد هنا أنه اختبر محنكاً.

ابنٌ واحد، وإن منزلَه بالبصرة، فلما عاد إليه، قال: ذكرْتَ أن لك تسعة من الولد، وأن منزلك بواسط؟ قال: نعم؛ قال: خُبِّرْتُ بغير ذلك؛ قال: صَدَقْتُ وصَدَقوك، دفنْتُ تسعة بنين فهم لي، ولي اليوم آبن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا: وأما منزلي فإلى جانب الجَبّان[1] بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، فأيّ منزلٍ أوسط منه! قال: صدقت.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال: قال المختار لجنده: يا شُرْطة الله، ليَخرُجَنّ إلى قريبٍ على الكعبة الحرام دابَّةٌ[2] له ستّ قوائمٌ وله رأسٌ بلا عُنُق، ثم آلتفت إلى رجل إلى جانبه فقال: أعني اليَعْسُوب.

كان إبراهيم إذا لم يُعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إليّ.

بلغني عن معاوية بن حَيّان عن المبارك بن فَضَالة عن عبد الله بن مسلم ابن يَسَار، قال: كان أبي إذا غَضِبَ على البهيمة، قال: أَكَلْت سمّاً قاضيا

حدّثني زيد بن أخزم قال: حدّثنا أبو قُتَيبة قال: حدّثنا أبو المِنهال البَكْرَاويّ قال: كان الحسن إذا أُخِذَ من لِحْيته شيء، قال: لا يكن بك السوءُ.

وقيل للحسن؛ أتى رجلٌ صاحباً له في منزله وكان يصلي، فقال:

(١) الجبأن والجَبَّانة: المقبرة.

(٢) تقع الدابة على المؤنث والمذكر؛ فيقال هذا دابة وهذه دابة.

أدخل؟ فقال في صلاته: ﴿أُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[١]؛ فقال: لا بأس.

كان محمد بن عليٍّ إذا رأى مُبتلىً أخفى الاستعاذة. وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك، ولا يا سائل خذ هذا؛ ويقول: سَمُّوهم بالحسن الجميل عباد الله، فتقولون: يا عبد الله، بُورك فيك.

قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة. قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم (يعني للشمس).

كان رَشْمُ[٢] عمر بن مِهْران الذي يرشُم به على طعامه: اللهم آحفَظْهُ ممن يَخْطَفه.

خرج رجل من بني أَسَد بإبل له يسقيها، ومعه آبنة له جميلة عاقلة، حتى دفع إلى ماء لبني فَزَارة، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله؛ فقالوا: على ألا تجأْجىء[٣] بها، قال: فإذاً لا تشربُ شُرْبَ خير؛ قالوا: إن رَضِيْتَ وإلاَّ فآنصرفْ؛ فقالت له الجارية: أشْرُطْ لهم ما طلبوا وأنا أكفيك؛ فأخذ الدلوَ، وجعلت الجارية ترتجز وتقول: [رجز]

جاريةٌ شَبَّتْ شبابَ العُسْلُجِ ذاتُ وِشاحينِ وذاتُ دُمْلُجِ[٤]
وذاتُ ثَغْرٍ أشنبٍ مُفلَّجِ وذات خَلْقٍ مُستتِبٍّ مُدْمَجِ[٥]

(١) سورة الحجر ١٥، آية ٤٦. والمعنى: أدخلوا الجنة فإنها دار الغنى عن كل شيء والأمان من كل خوف.
(٢) الرَّشْمُ: خَتْم بيدر الحنطة بالرَّوْشم فيبقى أثره فيه، والرَّوْشم لوح منقوش تختم به البيادر.
(٣) جأجأ بالإبل: دعاها لورد الماء لتشرب قائلاً لها: جىء جىء.
(٤) العُسْلُجُ: الغصن الناعم. والدُّمْلُجُ: ما يشدُّ على العَضُد من الحلي.
(٥) المقصود بالثغر أسنانها. والشَّنَبُ في الأسنان عذوبتها. والأسنان المُفلَّجةُ: التي فيها تباعد. وقد يعني بالثغر الأشنب رقة وصفاء شفتيها. ومُسْتَتِبٌّ: مستقيم. ومدمج: حُكَمٌ أي مكتنز غير مُسْتَرْخٍ.

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رويتْ من غير أن جأجأ بها.

وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبنا حازرا[1] ولا يتنحنح، فلما شربه وتَقَطّع في حَلْقه؛ قال: كَبْشٌ أملح؛ فقال صاحبه؛ فَعلَهَا وربِّ الكعبة! فقال: مَن فعلها فلا أفلح. وكان ما تبايعا عليه كبشا.

قال الأصمعي: قلت لأعرابي معه شَاءٌ: لمن هذه الشّاء؟ فقال: هي لله عندي.

حدّثني أبو الخَطّاب قال: حدّثنا أبو داود عن عمَارة بن زاذان قال: حدّثنا أبو الصهباء قال: قال الحجّاج لسَعِيدِ بن جُبَيْر: اخْتَرْ أيَّ قِتْلةٍ شِئْتَ؛ فقال له: بلِ آختر أنت لنفسك، فإن القِصاص أمامك.

وَلِيَ هَرْثمةُ الحرسَ مكان جعفر بن يحيى، فقال له جعفر: ما آنتقلتْ عني نعمةٌ صارت إليك.

أمر الحجّاجُ آبنَ القِرِّيّة أن يأتي هندَ بنت أسماء فيطلقها بكلمتين، ويُمَتِّعها بعشرة آلاف درهم؛ فأتاها فقال لها: إنَّ الحجّاج يقول لك: كنْتِ فبِنْتِ، وهذا عشرة آلاف مُتْعةً لك: فقالت: قل له: كنا فما حَمِدْنا، وبِنّا فما ندمْنَا؛ وهذه العشرة الآلاف لك ببشارتك إياي بطلاقي.

سئل سُفيان بن عُيَيْنة عن قول طاوُس في ذَكَاة السمك أو الجراد؛ فقال آبنه عنه: ذَكَاتُه صَيْدُه.

اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة،

---

(١) اللبن الحازر: الحامض.

فقام رجل من عُذْرَة يقال له يزيد بن المقنّع، وآختـرط[1] من سيفه شِبْـرا، ثم قـال: أميرُ المؤمنين هـذا، وأشار إلى مُعـاوية، فـإنْ يَهْلِكْ فهـذا، وأشـار إلى يزيد، فمن أبي فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: أنت سيِّد الخطباء.

قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبْرُمَة: مِنْ عندنا خَرَجَ العلمُ؛ قال آبن شبرمة: ثم لم يَعُدْ إليكم.

قال المدائنيّ: قال معاويـةُ لابن عبّاس؛ أنتم، يـا بني هاشِم، تُصـابون في أبصاركم؛ فقال آبن عباس؛ وأنتم، يا بني أميـة، تصابـون في بصائـركم. وقال له معاوية: ما أبينَ الشَّبَق[2] في رجالكم! فقال: هو في نسائكم أبْين.

أبو اليقظان قال: قال آبن ظَبْيـان التَّيْميّ لزُرْعـة بن ضَمْرَة: لقـد طلبتك يوم الأهواز ولو ظَفِرْتُ بك لقطعْتُ منك طابَقـاً سُخْناً؛ قـال: أفلا أدلُّـك على طابق هو أسخن وأحوج إلى القطع؟ قال: بلى! قال: بَظْرٌ بينَ إسْكَتَيْ[3] أُمّك.

أبو اليقظان قال: بعث الحجّاج إلى الفُضَيْل بن بَزَوان العَـدْواني، وكان خيِّراً من أهل الكـوفة، فقـال: إني أريد أنْ أوَلِّيـك، قال: أَوَ يُعْفيني الأميـر؟ فـأبى وكتب عهدَه، فـأخذه وخـرج من عنده فـرمى بالعهـد وهَرَب، فـأُخِذَ بـه الحجّـاج، فقال: يـا عدوّ الله؛ فقـال: لستُ لله ولا للأميـر بعـدوّ؛ قـال: ألم أكرمك؟ قال: بل أردْتَ أنْ تَهيننـي؛ قـال: ألم أستعملك؟ قال: بـل أردْت أن

(١) أي آستلّه من غِمْده بمقدار شبْرٍ.
(٢) الشَّبَقُ: شدّة الشهوة.
(٣) الإسْكَتَان: شُقْرا الرَّحِم أو جانباه مما يلي شُفْرَيْه.

تستعبدني؛ قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[١] الآية؛ قال: ما آستوجبْتُ واحدةً منهن؛ قال: كل ذلك قد آستوجبت بخِلافك. وأمر رجلاً من أهل الشام أن يضرب عُنقه.

سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثني حجر بن عبد الجبّار عن عبد الملك ابن عُمَيْر قال: كان في مجلس زياد، الذي يجلس فيه للناس بالكوفة، في أربع زواياه كتاب بقلم جليل: الوالي شديد في غير عنف، لَيِّنٌ في غير ضعف؛ الأَعْطِية لإِبَّانِها[٢]، والأرزاقُ لأوقاتها؛ البُعُوث لا تُجَمَّر[٣]؛ المحسن يُجْزَى بإحسانه والمسيء يُؤْخذ على يديه كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها.

قال سليمان: وحدّثنا أبو سفيان الحميريّ قال: أَبْلَى أبو جَهْم بنِ كَنانة يوم الراوية، فقال له الحجاج: من أنت؟ قال: أنا أبو جهم بن كنانة، قال له الحجاج: قد زِدْناك في آسمك ألفاً ولاما فأنت أبو الجَهْم، وزِدْنا في عطائك ألفا.

العباس بن بَكّار عن عُبَيد الله بن عمر الغَسّانيّ عن الشعبيّ قال: قال مُعاوية لشَدَّاد بن أوس: يا شدّاد، أنا أفضل أَمْ عليّ؟ وأينا أحبُّ إليك؟ فقال: عليٌّ أقدمُ هِجْرةً، وأكثرُ مع رسول الله إلى الخير سابقةً، وأشجعُ منك قلباً، وأسلمُ منك نَفْساً، وأما الحبّ فقد مضى عليّ، فأنت اليوم عند الناس أرجى منه.

---

(١) سورة المائدة ٥، آية ٣٣. والمعنى: إن جزاء أهل البغي والعدوان علي عباد الله وعياله هو القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل كما ورد في إتمام الآية الكريمة. التفسير المبين.

(٢) أي في أوقاتها وأيامها.

(٣) تجمير البُعُوث: جَمْعُهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم.

قال الأحنفُ لمعاوية في كلام: أنت أعلمُنا بيزيد في ليله ونهاره، وسرّه وعَلَانيَته، فلا تُلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.

خطب[١] الحجّاجُ فشكا سوءَ طاعة أهل العراق؛ فقال جامعٌ المحاربيّ[٢]: أَمَا إنهم لو أحبُّوك لأطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقرِّبهم إليك، وآلتمس العافيةَ فيمن دونك تُعْطَها ممن فوقك، وليكن إيقاعُك بعد وعيدك، ووعيدُك بعد وعدك؛ فقال الحجاج: والله ما أُراني أردَّ بني اللَّكِيعة إلى طاعتي إلا بالسيف؛ فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخِيار؛ قال الحجّاج: الخِيَار يومئذ لله؛ قال: أجل! ولكنك لا تدري لمن يجعله لله؛ فقال: يا هَنَاهُ[٣]، إنك من مُحارب! فقال جامع: [طويل]

وللحرب سُمِّيْنا وكنّا مُحارِباً إذا ما ٱلقَنَا أمسى من الطَّعْن أحمَرَا[٤]

فقال الحجاج[٥]: والله لقد هَمَمْتُ أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك؛ فقال له: يا حجّاج، إنْ صَدَقْناك أغضبْناك، وإن كَذَبناك أغضبنا الله، فَغَضبُ الأمير أهونُ علينا من غضب الله.

---

(١) ورد هذا الخبر كاملاً في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨٠) ولكن بأختلاف يسير عما هنا.

(٢) كان جامع المحاربي آنذاك شيخاً صالحاً خطيباً لبيباً جريئاً على السلطان، وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط: بَنَيْتَها في غير بلدك، وتورِّثها غير ولدك. انظر ذلك في نفس المصدر السابق والصفحة.

(٣) هَنُ: كلمة يكنى بها عن آسم الإنسان، فإذا ناديْتَ مذكراً بغير التصريح بآسمه قلت: يا هَنُ، أقبل. وقد تزاد الألف والهاء فيقال للرجل: يا هناهُ، أقبل، بضم الهاء على تقدير أنه آخر الاسم، وبكسرها لإجتماع الساكنين. ونقول: يا هَنانِ، أقبلا ويا هَنُوْنَ، أقبلوا، وتقول: يا هَنَهْ (الهاء هنا هاء السكت كما تقول لِمَهْ. راجع لسان العرب مادة (هنا).

(٤) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠).

(٥) الخبر هنا ناقص وذلك حسبما قرأناه في نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

قال الأصمعيّ: أخبرنا شيخ من قُضَاعة قال: ضَلَلْنا مرةً الطريقَ فآسترشدْنا عجوزاً؛ فقالت: استبطِنِ الواديَ وكن سيلاً حتى تبلُغَ.

ابن الكلبيّ قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد[1]: أما بعد، فإنما أنت يهوديٌّ آبن يهوديّ، إنْ ظَفِرَ أحبُّ الفريقين إليك عَزَلك وآستبدل بك، وإن ظفر أبغضُهما إليك قتلك ونكلّ بك، وقد كان أبوك وَتَرَقَوْسَه ورمى غَرَضَه، فأكثر الحَزّ وأخطأ المَفْصِل، فخذله قومُه، وأدركه يومُه؛ ثم مات طريداً بحَوْران؛ والسلام. فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت وثنٌ آبن وثن[2]، دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً، ولم يقدُم إيمانك ولم يجدُث نِفاقك، وقد كان أبي وَتَرَ قَوْسَهُ ورمى غَرَضَه، وشَغَّب[3] عليه من لم يبلُغ كعبه ولم يشُقّ غُباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداءُ الدين الذي خرجت إليه؛ والسلام.

قال يحيى بن سَعِيد الأُمَوِيّ: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صَفْوان: شَعَرْتُ أنَّ منزلك لا يُعرف إلا بي حتى يقال عند منزل الأعمش؛ فقال خالد: صدقْتَ، مثل حمام عنترة، ويقال وردان وبيطار (حيان).

قال الربيع لشَرِيك بين يدي المهديّ: بلغني أنك خُنْتَ أمير المؤمنين؛ فقال شَرِيك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبُك.

قال رجل من العرب: أُرِيْتُ البارحةَ في منامي كأني دخلت الجنةَ فرأيت

(١) هو قيس بن سعد الأنصاري الخزرجي، صحابي وأحد الأجواد المشهورين. استعمله علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على مصر سنة ٣٦ ـ ٣٧ هـ. كانت وفاته سنة ٦٠. راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦.

(٢) نسبة إلى الوثن وهو الصنم.

(٣) شغَّب عليه: هيَّج عليه الشرّ.

جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب؛ فقال رجل عنده من الموالي: أَصَعِدْتَ الغرف؟ قال: لا؛ قال: فتلك لنا.

وكتب قُتَيبة بن مسلم إلى عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيان: أما بعد، فإن عشمشم أعشى الشجر. فكتب إليه آبن ظَبْيان: من ذلك الشجر كان بَرْبَطُ[1] أبيك. يعني مسلم بن عمرو، وكان مغنّيا ليزيد بن معاوية.

قال بَحْر بن الأحنف لجارية أبيه زَبْرَاء: يا فاعلة: فقالت: لو كنْتُ كما تقول أتيْتُ أباك بمثلك.

وقال رجل لابنه: يآبن الفاعلة؛ فقال: والله لئن كنْتَ صَدَقْتَ ما فعلَتْ حتى وجدَتْك فَحْلَ سَوْء.

أتت آبنةُ الخُسّ عُكَاظ، فأتاها رجل يَمتحِن عقلَها ويمتحِن جوابَها، فقال لها: إني أريد أن أسألكِ؛ قالت: هاتِ. قال: كاد؛ فقالت: المنتَعِل يكون راكباً. قال: كاد: قالت: الفقر يكون كُفْرا. قال: كاد؛ قالت: العَرُوس تكون مَلِكا. قال: كاد؛ قالت: النَّعَامة تكون طائراً. قال: كاد؛ قالت: السَّرار[2] يكون سَحَرا. ثم قالت للرجل: أسألك؟ قال: هاتي، قالت: عجبتُ؛ قال: للسِّباخ لا ينبت كلؤُها ولا يجف ثراها. قالت: عجبْتُ؛ قال: للحجارة لا يكبَرُ صغيرُها ولا يَهْرَم كبيرُها. قالت: عجبت؛ قال: لشُفْرِك[3] لا يُدْرَك قعرُه ولا يُملأ حفرُه.

---

(١) البَرْبَطُ: العود من آلات الموسيقى، وقيل: هو معرَّب «بِرْبط بكسر الراء ومعناه بالفارسية: صدر الإوز، أطلق على العود لشبهه به.

(٢) السَّرَارُ: السَّيَابُ وهو البلح أو البسر، ومحض النسب وأفضله.

(٣) الشُّفْرُ: أصل منبت الشعر في حرف الفرج، يقال لناحيتي فرج المرأة الشُّفْران.

المدائنيّ قال: كان عُرَام بن شُتَيْر عند عمر بن هُبَيْرة، فألقى إليه آبنُ هبيرة خَاتمَهَ وفَصُّه أخضر، فعقد عُرَام في الخاتم سَيْراً. أراد عمر قول الشاعر: [طويل]

لقد زَرِقَتْ عيناك يا آبن مُكَعْبَرٍ كمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ من اللُّؤم أزرقُ[1]

وأراد عُرَام: [بسيط]

لا تأمننَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ به على قَلُوصك وآكْتُبها بأَسيارِ[2]

قال جرير للأَخطل: أَرَّقْتُ نومَك، وآستهضمْتُ قومَك؛ قال الأَخطل: قد أَرَّقْتَ نومي، ولو نِمْتُ كان خيراً لك.

أراد معاويةُ أن يخطُب بِصفِّينَ فقال له عمرو بن العاص: دعني أتكلّم فإن أتيْتُ على ما تريد وإلّا كنْتَ من وراء ذلك، فأذِنَ له؛ فتكلّم بكلمات، قال: قدّموا المُسْتَلْئِمَة[3] وأخّروا الحُسَّر، كونوا مِقَصَّ الشارب، أعيرونا أيدِيَكم ساعةً، قد بلغ الحقّ مَفْصِلَه، إنما هو ظالم أو مظلوم.

حدّثني[4] آبن أبي سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوَضّاح، قال: دخل أعرابيّ على عبد الملك بن مروان؛ فقال له: يا أعرابيّ، صِفِ الخمر فقال: [طويل]

---

(١) أورد ابن منظور هذا البيت في لسان العرب مادة (زرق) لسويد بن أبي كاهل. والمُكَعْبَرُ: من كَعْبَرَ. والكعبرة من النساء الجافية العلجة.

(٢) تقدم هذا البيت في ص ٢٠٣ من هذا الجزء لسالم بن دارة فانظره مشروحاً.

(٣) المُسْتَلْئِمَةُ: الطائفة التي عليها اللَّأْمُ وهي الدروع.

(٤) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٥ ـ ٣٦) هكذا: «قال سليمان بن عبد الملك لِعَدِيِّ بن الرِّقاع: أنشدني قولك في الخمر: (وذكر البيتين) فأنشده. فقال له سليمان: شربْتَها وربِّ الكعبة؛ قال عديّ: والله يا أمير المؤمنين، لئن رابك وصفي لها فقد رابتني معرفتك بها. فتضاحكا وأخذا في الحديث». وعدي بن الرقاع وردت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٥٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

شمولٌ إذا شُجَّتْ وفي الكأسِ مُزّةٌ لها في عظَام الشاربين دَبيبُ[1]
تُرِيْكَ القَذَى من دونها وهي دونَه لِوَجْهِ أخيها في الإناء قُطُوبُ

فقال: ويحك يا أعرابيّ! لقد آتّهمك عندي حسنُ صفتك لها: قال: يا أمير المؤمنين، وآتهمك عندي معرفتُك بحسن صفتي لها.

مقطّعات ألفاظ تقع في الكِتاب والكلام

لو أخطأتُ سبيلَ إرشادك، لما أخطأتُ سبيلَ حسن النية فيما بيني وبينك.

لو خطر ذلك ببالي من فعلك، ما عرَّضْتُ سترَ الإخاء للهَتْك بيني وبينك.

قد أحسنت في كذا قديماً. وفعلُك كذا إحدى الحُسْنَيَيْن بل ألطفهما موقعا.

أنت رجلٌ لسانُك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك. فقَدِّم على نفسك مَنْ قدّمك على نفسه. الله يعلم أنك ما خطرْتَ ببالي في وقتٍ من الأوقات إلا مَثَّلَ الذكرُ منك لي محاسنَ تزيدني صبابةً إليك وضَنّاً بك وآغتباطاً بإخائك. لعل الأيام أن تُسهِّل لأخيك السبيلَ إلى ما تقتضيه نفسُك من بِرّك ومُعَاوضتك ببعض ما سَلَفَ لك.

ما هذا الغَبَا العجيب الذي إلى جانبه فِطنةٌ لطيفة. حكمُ الفَلَتات خِلافُ حكم الإصرار.

من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يُؤخذ بالعين، كان حَرِيّاً أن يُخطىء في

(١) ورد صدر هذا البيت في العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٦) هكذا:
كُمَيْتٌ إذا شُجَّتْ وفي الكأس وردةٌ

باطن دينه وفيما يؤخذ بالعقل.

ومن أوّل ما أُحبّ أن أُوثِرَك بـه وأَقضِيَ فيه واجبَ حقّـك، تنبيهُكَ على عظيم ما لله عندك، وحَثُّك على الإزدياد مما يَزيدك.

من كان بمثل موضعك فجُمِعَ له حمدُ إخوانه ورضا مُعامِليه والإستقصاءُ مع ذلك لمن آستكفاه، فقد عَظُمت النعمةُ عليه، ولا أعلم بما أسمـع فيك إلا أنك كذلك والحمد لله.

ما أغنى الفقيرَ عن الحمد، وأحوجَه إلى ما يجد به طعمَ الحمد!.

قـد حَسَدك من لا ينـام دون الشِّفاء، وطلبـك من لا يُقصِّر دون الـظفر، فآشدُد حَيَازِيمَك[1] وكن على حَذَر.

أنت تَتَجَنَّى على مالك لتُتلفه بأسباب العِلَل، كما يدفع عن ماله البخيـلُ بـوجوه الاعتـلال. أنت طالبُ مَغْنَم، وأنـا دافع مَغْـرَم، فإن كنتَ شـاكـراً لمـا مَضَى، فآعذِرْ فيما بَقي. مكرُك حـاضر، ووفـاؤك متأخِّـر. أنا راضٍ بعفـوك، باذلٌ لمجهودي.

نوائب الأيام رمَتْ به ناحيتك، وإذا رأيتَه أنبأك ظاهـرُه عن باطنـه ودعاك إلى محبّته قبولُه، وهو في الأدب بحيث المستغني عن النسب.

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلاّ يكون غيرُك فيما يُبلغك أوثَقَ من نفسك فيما تعرِفه.

هذا فلان قد أتاك على رِقَّةٍ من حالـه وبُعْدٍ من شُقَّتـه، فنَشَدْتُـك الله أن

(١) الحَيازيم: ج حَيْزُوم وهو الصدر لأنه موضع الحزم أو وسطه وما آستدار بالـظهر والبـطن. وشدُّ الحيازيم كناية عن الصبر. قال رجل حميري (منسرح).

لـمـا رأوا أنَّ يـومـهـمْ أسِـبٌ شـدوا حـيـازيـمـهُـمْ عـلى أمـلَمِـة

أنظر محيط المحيط مادة (حزم).

تقدّم شيئاً على تصديق ظنّه وسَدّ خَلّته وبَلّ ما يَبَّست هذه النكبةُ من أَدِيمه، فإنه غَذِيٌّ نعمةٍ وخدينُ[1] مُروءة.

أنا أسأل الله أن يُنجز لي ما لم تزل الفِرَاسة تَعِدُنِيه فيك. الحرِّيَّةُ نسبٌ. فهمتُ ما آعتذرْتَ به في تأخُّرك، وغضضْتَ به مني طَرْفاً طامحاً إليك ونفساً تَوّاقةً إلى قُرْبك.

وصل كتابك فكان موقعه مَوْقِعَ الرُّوح من البَدَن. فإنَّ أمير المؤمنين يحب ألا يَدَع سبيلاً من سُبُل البر وإن عَفَا ودَثَر إلا أناره وأوضح مَحَجَّته، ولا خَلَّة من خلال الخير لا أوّلَ لها إلا آهتبل[2] الفرصة في إنشائها، وآختيار مَكرمة آبتدائها، لتجِبَ له مساهمةُ الفارِط[3] في أجره، ويكونَ أُسوةَ الغابر في ثوابه.

لولا وجوبُ تقديم العذر لصاحب السلطان، في الذهول عن مواصلة من يجب عليه مواصلته، بما يستولي عليه من الشغل بعمله، إذاً لكَثُرَ العَتْبُ.

إنك لكل حسن أبليته، ومعروف أَسْدَيْتَه، وجميل أتيْتَه، وبَلاَءٍ كان لك ربيتَه، أهلٌ في الدين والحَسَب القديم.

لك ـ أعزّك الله ـ عندي أيادٍ تشفَعُ لي إلى محبّتك، ومعروفٌ يوجب عليك الرَّبّ[4] والإتمام.

---

(١) الخَدِينُ: الخِدْن وهو الصاحب والرفيق والصديق.
(٢) إهبتل الفرصة: إغتنمها.
(٣) الفارط: السابق.
(٤) الرَّبُّ: الزيادة.

أفعال الأمير مختارةٌ كالأماني، متّصلةٌ عندنا كالأيام؛ ونحن نختار الشكر لكريم فعله، ونُواصل الدعاء والذكر مواصلةَ بِرّه.

أبدأ بذكر يدك التي أجارتني على صرف الزمان، ووقتني نوائب الأيام، وثَمّرتْ لي بقية النعمة، وصانت وجهي عن آستعباد مِنَن الرجال، وبَسَطتْ لي الأملَ في بلوغ ما ناله بك مَحن رفعْتَ خسيسَتَه ونوّهْتَ بذكره، وأعانتني على آتباع مذهب الماضين من سلفي في الوفاء لكم، وحماية النعمة عليهم بكم عن أيدي غيركم، حتى خَلَصتْ لهم منكم فعَزُّوا، ولم يشغَلوا شكرَهم بغيركم حين شكروا، ولم يحتملوا صنيعة لسواكم لما آعتدّوا، ولم تتشعّبهم الدنيا عنكم إذا آضطُرُّوا.

إنّ الله أحلك منا أهلَ البيت محلاً نراك به عِوَضاً من الغائب، وخَلَفاً من الهالك، ونجدك مخصوصاً بضّرائنا إذ كنت وليّ سَرّائنا، وكنا لك كالجوارح نألَمُ لكل ما أَلِمَ منها.

نحن نعوذ بالله من سَخَطك، ونستجير به من غَضَبك، ونسألك النظر فيما كتبْنا به صادقين، كما سمِعْتَ قَصَص الكاذبين، فإنا على سلامةٍ مما رَقّوْه[1].

كتبي ـ أعزك الله ـ تأتيك، في الوقت بعد الوقت، على حسب الدواعي، وإن كان حقّك يُلزمني ألاّ تُغِبُّك، لولا ما أتذكر من زيادتها في شُغلك.

أنت الحامل لكل إخوانه، الناهضُ بأعباء أهل مودّته، الصابرُ على ما ناب من حقوقهم.

---

(١) أي مما رفعوه إليك من الأخبار الكاذبة.

كنتُ أمس ـ أكرمك الله ـ عليلا، وركبْتُ اليوم على ظَلَع[1] ظاهر ورِقَّة شديدة، فلما انصرفْتُ أمرْتُ بإغلاق الباب للمتودّع، ووافق ذلك من سوء نيتك وإرصادِك صديقَك بما يستدعي عَتْبَك عليه وعتبَه عليك ما وافق.

لا أزال ـ أبقاك الله ـ أسأل الكِتابَ إليك في الحاجة، فأتوقف أحياناً توقف المبقي عليك من المؤونة، وأكتب أحياناً كتاب الراجع منك إلى الثقة والمعتمدِ منك على المَقة؛ لا أعدَمَنا الله دوام عزك، ولا سَلَب الدنيا بَهْجتَها بك، ولا أخلانا من الصّنع لله على يدك وفي كَنَفك، فإنا لا نَعرِف إلا نعمتك، ولا نجد للحياة طعماً ونَدىً إلا في ظِلّك.

إن كان هذا مما ترضاه لي، فلسْتُ ألتمس أكثر منه، وقوفاً بنفسي عند الحظ الذي رضِيتَه لي.

أنا، والله، أراك في رتبة المنعم إجلالاً، وبمحل الشقيق من القلب محبّةً وإخلاصاً.

أماشكري فمقصورٌ على سالف أياديك، وبه قصور عنه فكيف يتّسع لما جَدّدته!.

لله عندك نِعَمٌ جِسامٌ تتقاضاك الشكر. وَقَاك الله شرّ نفسك، فإنها أقرب أعدائك إليك.

ولم أزل وَجِلاً من حادثة كذا عليك، إذ كان ما ينالك ـ لا أنالك الله سوءاً ـ متّصلاً بي ومُدخِلاً الضرر عليّ في رُكنٍ منك أعتمد عليه، وكَنَفٍ لك أَسْتَذْرِي به.

---

(١) الظَّلَعُ: بفتح الظاء واللام هو المَيْلُ عن الحق وضَعْف الإيمان، وقيل: الذَّنْب، وأصله داء في قوائم الدابة تَغْمِرُ منه.

وصل إليَّ كتاب منك، فما رأيْتُ كتاباً أسهلَ فنوناً، ولا أملس متوناً، ولا أكثر عيوناً، ولا أحسن مقاطعَ ومطالع، ولا أشدّ على كل مَفْصِلٍ حزّاً منه؛ أنجزت فيه عِدَةَ الرأي وبشرى الفِراسة، وعاد الظنّ بك يقيناً، والأملُ فيك مبلوغاً.

لا غيّبك الله عن مواطن العز والصنع، وأشهدك إياها بعلوّ يدك، وهُبوب رِيحك، وآستقادة جميع أهلها بزمام طاعتك.

قد رَمَيْتَ غَرضَ الباطل بسهم الحق وحللْتَ عِقال الشر بيد الخير. كنتُ سالماً إن سَلِمْتُ من عَتْبك.

أنا أتوسل إليك بحسن ظنّي بك، وأسألك بحق صبري على ظُلمك لَمّا سعفت بما سألتُك.

ليس ينبغي لك أن تستبطىء فهمي وقد أسأْتَ إفهامي.

مَنْ أبعدُ من البُرْءِ من مريضٍ لا يُؤتَى من دائه إلا من جهة دوائه، ولا في علّته إلا من قِبَل حِمْيَته!.

لستُ في حالٍ يقيم عليها حرٌّ أو يرضَى بها كريم، وليس يرضَى بهذا الأمر إلا من لا ينبغي لك أن ترضَى به.

قد شِخْتُ في ذَرَاك وهَرِمْت في ظلّك، فإمّا رددْتَ عليّ شبابي وأعدْتَ إليّ قوّتي، وإما دفعْتَ إليّ ما ينوبُ عن الشباب ويجبُرُ الضعف، ولا بدّ من أحدهما، فآختَرْ لنفسك وآخرُج إلينا من هذا الدَّين؛ فقد أمسكنا عن التقاضي ما أمكن، وصَبَرنْا على المواعيد ما صَلَح؛ ودَعْنا من الحَوَالة فإنّ الصنيعةَ لا تتمّ بالحَوالة؛ وإن جاز أن تقيم لنا زعيماً بالنعمة، جاز أن نقيم لك زعيماً بالشكر؛ وإن جاز أن نؤمّلك ويحقّق آمالَنا غيرك، جاز أن نشكر غيرَ المُنعم ونأمُل غيرَ المصطنع.

ما أستعظم أن تَسبِقَ إلى حَسَنٍ بل أستعظم أن تُسبَقَ إليه وتُغلَبَ عليه.

لئن كنتَ جاوزْتَ بي قَدْري عندك لَمَا بلغتُ بك أملي فيك.

لا يَقبضك عن الأُنْس بي تقصيرُك في البِرّ.

بلغتني عِلّتك فنالني من ألمها، وغالني مما مسّك فيها حسبُ حقّك وما يخُصّني من كل حالٍ تصرَّفَتْ بك.

أعتذر إليك من تأخر كتبي عنك برامي النُّقلة وتقاذُف الغُرْبة وعدمِ الطمأنينة، فإني منذ فارقتُك كما قال القائل: [طويل]

وكنتُ قذَاة الأرض والأرض عينُها تُلَجْلِجُ شخصي جانباً بعد جانبِ[1]

إني ـ أعزَّك الله ـ على تشوّقك متزيد، فما أُحاشِي بك أحداً، ولا أقف لك على حسنةٍ يوماً إلا أَنْسَتْنِيها لك فَضْلةُ غده.

الحمد لله الذي جعل الأمير معقودَ النيّة بطاعته، مطويّ القلب على مُناصحته، مشحوذَ السيف على عدوّه؛ ثم وَهَب له الظفرَ، ودوّخ له البلاد، وشرّد به العدوّ، وخصّه بشَرَف الفتوح العِظام شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً.

إلى الله أشكو شدّة الوحشة لغَيْبتك، وفَرْطَ الجَزَع من فِراقك، وظلمةَ الأيام بعدَك؛ وأقول كما قال حبيب بن أَوْس[2]: [خفيف]

بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَها، قلّما تعـ ـرِفُ فَقْداً للشمس حتَّى تَغِيبَا

ورد كتابُك، فيا له وارداً بالرِّيِّ على ذي ظَمَأ! ما أنقعه للغليل، وأعدَلَ

---

(١) القَذَاةُ: ما يقع في العين ويوجعها. ولَجْلَجَ في الكلام: تَرَدَّدَ، ولجلج في صدره شيء: تردَّد، وتُلَجْلَجُ: تُرَدَّدُ في الكلام.

(٢) هو أبو تمام الشاعر المشهور، وسيرد بيته المذكور في ص ٣٢ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

شهادتَه لك بكرم العقد، وصِدْق الودّ، وحُسن المغيب، ورعاية حق التَحرُّم، وبُعدِ الشيمة من شِيَم أهل الزمان إلا من عَصم الله، وقليلٌ ما هم، ولله أبواك لقد أوجداك.

قد أجلّ الله خَطَرَك عن الاعتذار، وأغناك في القول عن الاعتلال، وأوجب علينا أن نقنَعَ بما فعلتَ، ونرضَى بما أتَيت وَصَلْتَ أو قَطَعْتَ، إذ وَثِقنا بحُسن نيّتك ونَقَاء طويّتك، وأُلزِمنا أن نأخذ أنفسَنا لك بما لا نُحمِّلك مثله، ولا نلتمس منك مقابلةً به.

ما أخرّ كتبي عنك إلا ما أنا عليه من إيثار التخفيف بقطع الكتب، إلا عند حقٍّ يقع فأقضِيه، أو نعمةٍ تحدُث فأهنّىء بها، والقصدِ للزيادة في البِرّ بالزيارة في الغِبّ، وآستدعاءِ دوام الوِداد بآنتهاز فُرَص الوصل.

وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر:

أمّا شكري للأمير على سالف معروفه فقد غَارَ وأنجد. وأمّا آبتهالي إلى الله في جزائه عنّي بالحُسْنَى فإخلاص النيّة عند مَظَانّ القَبول. وأمّا أملي فأحياه على بُعد العهد بلاؤهعندي،إذ كان ما تقدّم منه شافعاً في المزيد، وفسحةُ وعدِه إياي عند مفارقتي له، إذ كان مؤذناً بالإنجاز. وأما زللي في التأخُّر عما أوجب الله عليّ له، فمقرونٌ بالعقوبة فيما حُرِمْتُه من عزّ رِياسته، ونَباهة صُحبته، وعلوّ الدرجة به، وإن كنتُ سائرَ أيام آنقطاعي عنه معتلقا بسبب لا خيارَ معه. مكاتبتُك ـ أعزّك الله ـ وأنا مُجاورُك ببلدٍ دون السعي إليك مُجِلًّا لقدرك مما أكْبِر. لاقِيك بكتابي هذا فلان، وله عليّ حقّان؛ حقٌّ عمَّ المسلمين فلزمني بلزومه لهم، وحق خصَّني بالحُرْمة والعِشرة. فرأيُكَ في كذا إنْ سَهُل السبيلُ إلى ذلك ورَحُب، وإن يَعُقْ عائق فلسْتَ على جميلِ رأيٍ عندي بمُتَّهَم.

للمتفضِّل أن يُخصّ بفضله من يشاء؛ ولله الحمدُ ثم له فيما أعطي، ولا حجّةَ عليه فيما منع.

مستعفى السلطانِ أحدُ ثلاثة: رجلٌ آثر اللَّهَ وما عنده، وأسأل الله توفيقَه؛ ورجلٌ عَجَز عن عمله فخاف بعجزه عواقبَ تقصيره، وأستعينُ الله؛ ورجلٌ سَمَتْ به نفسُه عن قليل هو فيه إلى كثير أَمله. وأعوذُ بالله من أن أُدَنِّس نعمةَ الله بك عليّ وعلى سَلَفي قبلي بالتصدِّي لمن لا يُشبه دهرُه يومَك، ولا أكثرُ جهدِه في المعروف أقلَّ عَفْوِك.

كُنْ كيف شِئْتَ، فإنِّي واحدُ أمري خالصةٌ سَرِيرتي، أرى ببقائل بقاء سُروري، وبتمام النعمة عليك تمامها عندي، فإنه ليس من نعمة يُجدّدها الله لأمير المؤمنين في نفسه خاصّةً إلا آتصلَتْ برعيّته عامّة، وشَمِلتْ المسلمين كافّة، وعَظُم بلاءُ الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها؛ لأنَّ الله جعل بنعمته تمامَ نعمتهم، وبسلامته هدوءَهم وآستقامتَهم، وبتدبيره صلاحَ أمورهم وأمنهم، وبذَبِّه عن دينهم حفظ حريمهم، وبحياطته حَقْن دمائهم وأمْنَ سُبُلهم، وبِرِعْيَته آتّساقَهم وآنتظامَهم؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مُؤَيَّداً بالنصر، مُعَزّاً بالتمكين، موصولَ الطلب بالظفر، ومدّةِ البقاء بالنعيم المقيم.

فهمْتُ كتابك ولم تَعْدُ في وعدك ووعيدك سبيلَ الراغِب في رَبّ عارفته، المحامي على سالف بَلائه، المُؤْثِر لاستتمام صَنِيعته، وإني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه ذُو نِيَّةٍ حسنةٍ في شكر مُصطنعه، وعناية بأداء ما يلزَمُه لوليّ نعمته، ومراقبةٍ لرئيسه في سرّ أمره وعَلاَنِيته، وإيثارٍ للقليل من جميل رأيه على كثيرِ المنافع مع سَخَطه. وليس مذهبي فيما أشرَحه من العذر وأُطيل بذكره الكتب، مذهبَ مَنْ يموّه بالاحتجاج ويَحتالُ في الاعتذار، ومَنْ تُطمعه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النيّة، وفي محمود العاقبة مع شَرَهِ النفس،

وفي زيادة الحال مع التفريطِ في العمل. ولو كنتُ ممن سوَّلَتْ له نفسه ذلك سائرَ دهره، لقد وجب إلي أن يَضطرّني إلى النزوع عنه تأديبُك وتقويمك. وإني لمجتهدٌ أن يكون أثرُ فعلي هو المخبر عني دون قولي، وأن يكون ما أمُتُّ به إليك ظاهرَ كِفايتي دون ذِمَامي.

لولا ما أنا بسبيله من العمل، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول الخَلَل، وعلمي بأن طاعةَ السلطان مقرونةٌ بطاعة الأمير، وأنه لا فرقَ عنده بين الجاني على السلطان وعليه، لكنتُ الجوابَ راجلاً معظِّماً لأمره، مُكبِرا لسُخْطه؛ وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إيثار الحق والعمل به، وتقديم الرويّة قبل الإيقاع، والاستئناء[1] بمن وضَحَ ذَنْبُه وظهر جُرْمُه دون من وقعتْ الشبهةُ في أمره، ما أمّنني بادرةَ غَضَبه ونازلَ سَطْوته.

لم أكن أحسِبني أحُلّ عندك محلَّ مَنْ جَهِل حظَّه، وعَدِم تمييزَه، وغَبي عَمّا عليه وعمّا له؛ إذ توهَّمْتَ عليّ أنّي أبيع خطيراً من رضاك، ونفيساً من رأيك، وشرفاً باقياً على الأيام بطاعتك، وعُدّةً للنوائب أستظهر بها من نصرتك، بالثمن البخس الحقير من كذا، أو أن أستبدلَ بما أنا ذو فاقة إليه من عزّ كَنَفك ومنيع ذَرَاك، ما قد وهب الله الغِنَى عنه بحمده.

كان ورودُك وشخوصُك في وقتين آنظويا عني، وكان مُقامك في حالِ شغلٍ منك ومني، ولذلك فقدتني في القاضِين لحقك والمثابرين على لقائك.

ورد كتابك مضمِّناً من بِرّك وتَطَوُّلك ما حسّن شكري، وأثقل ظهري، وأرْتج عن مضاهاتك بمثله قولي؛ فذكرت به ـ إذ تحيرّت دون تأمُّله، وضَعُفْتُ

(١) الاستئناء: الإنتظار، من آستأنى أي ترفّق وتمهّل وآتّاد وآنتظر.

عن تحمُّله، وعَجَزْتُ عن الشكر عليه عند تمحّله ـ قولَ القائل: [كامل]

أنتَ آمرؤ أوليتَني نِعَماً أَوْهَتْ قُوَى شكريْ، فقد ضَعُفا
لا تُحدِثَنَّ إليَّ عارفةً حتّى أَقُوْمَ بِشُكْر ما سَلَفا[1]

ألفاظ تقع في كتب الأمان

هذا كتاب من فلان لفلان: إن أمَّنْتُك على دَمك ومالك ومَوَاليك وأتباعك، لك ولهم ذمّةُ الله المُوفَى بها، وعهدُه المسكونُ إليه، ثم ذمّةُ الأنبياء الذين أرسلهم برسالته وأكرمهم بوحيه، ثم ذِمَمُ النجباء من خلائفه: بحقن دمك ومَنْ دخل آسمهُ معك في هذا الكتاب، وسلامةِ مالك وأموالهم وكذا وكذا؛ فآقبلوا معروضه، وآسكنوا إلى أمانه، وتعلّقوا بحبل ذمته، فإنه ليس بعدما وَكّد من ذلك مُتَوَثَّق لداخلٍ في أمان إلا وقد آعتلقتم بأوثق عُرَاه، ولجأتم إلى أحرز كهوفه، والسلام.

وفي كتاب آخر:

هذا كتاب من فلان: إن أمير المؤمنين، لِمَا جعل الله عليه نيّته في إقالة العاثر وآستصلاح الفاسد، رأى أن يتلافاك بعفوه، ويتغمد زَلّاتك برُحْمه، ويبسُط لك الأمانَ على ما خرجْتَ إليه من الخلاف والمعصية: على دمك وشعرك وبَشَرك وأهلك وولدك ومالك وعَقارك؛ فإن أنت أتيْتَ وسَمِعْت وأطعْتَ، فأنت آمن بأمان الله على ما أمّنك عليه أمير المؤمنين، ولك بذلك

---

(١) هذان البيتان لأبي نواس. وجاء في ديوانه (ص ٤٣٣).
«جَلَّلْتَني» بدلاً من «أَوْلَيْتَني» «ولا تُسْدِيَنَّ» بدل «لا تُحْدِثَنَّ»
كما ورد هذان البيتان في ص ١٦٤ ـ ١٦٥ من الجزء الثالث من هذا الكتاب. والعارفة: العطيَّة. وجَلَّلْتني: كسوتني.

ذمّـةُ الله وذمّة رسـوله، إلا مـا كان من حق قـائم بعينه لمسلم أو معـاهد، والله بذلك راع وكفيل، وكفى بالله وكيلا.

وفي كتاب آخر:

إن فلاناً آستوهب أميرَ المؤمنين ذنبَك، وسأله أن يَقبل توبتَك وإنـابتك، ويؤمِّنك على دمك وشعرك وبشرك وأهلك وولدك ومالـك وعَقَاراتـك، على أن تسمع وتُطيع وتُشايع، وتُوالي أولياءه، وتُعادي أعـداءه؛ فأجـابه أميـر المؤمنين إلى ذلك، لرأيه في العفو والصفح وما يحتسِب في ذلـك من الثواب والأجـر، فأنت آمن بأمان الله على كذا لا تُؤخذ بشيء مما سلف من أحداثك، ولا تُتبـع فيه بمكروه ما أقمْتَ على الوفاء ولم تُحدِث حَدَثاً تفسـخ به أمـانَك وتجعـل به سبيلاً على نفسك، والله لك بذلك راعٍ كفيل؛ وكفى به شهيداً.

ألفاظ تقع في كتب العهود

أَمَرَه بتقوى الله فيما أَسْنَد إليه وجعله بسبيله، وأنْ يُؤْثِرَ الله وطاعتَـه آخذاً ومُعطياً، وأعلمه أنَّ الله سائِلُه عمّا عَمِل به وجَاز عليه، وأنّه خارجٌ من دُنيـاه خُروجَه من بطن أمّه إمّا مَغْبوطـاً محموداً، وإمّـا مذمـوماً مسلوبـاً، فليعتبر بمَنْ كان قبلَه من الوُلاَة الذين وَلُوا مثلَ مَا وَلِي، أين صار بهم مَرُّ الليل والنهار، وما آنقلبوا به من أعمالهم إلى قبورهم! ويتَـزوَّد لنفسه الـزادَ النافـعَ الباقيَ: ﴿يَـوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُـوءٍ تَوَدُّ لَـوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[1].

(١) سورة آل عمران ٣ آية ٣٠. والمعنى: لن يفوزَ بـالخير غـداً إلاَّ عامـل الخير ولا يجـزى جزاء الشرّ إلاَّ فاعله، وكلُّ مفرطٍ نادمٌ لا محالـة. راجع التفسيـر المبين لمحمد جـواد معنية. ولقـد وردت هذه الآية الكريمة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦١) في إحدى خطب إبي بكر.

وفي فصل آخر:

وقد ولّاك أميرُ المؤمنين ما ولّاك من أمور رعيّته، وأشركك فيما أشركك فيه من أمانته، ثِقةً بك، ورجاءً لمتابعتك وإيثارك الحقَّ وأهلَه، ورفضِك الباطلَ وأهلَه؛ وعَهِدَ إليك في ذلك بما إنْ أخذْتَ به أعانك الله وسدّدك، وإنْ خالفْتَه خَذَلك وعاقبك.

وفي الحج:

فإنّ أمير المؤمنين قد آختارك من إقامة الحج لوَفْد الله وزَوْر بيته، للأمر العظِيم قَدْرُه، الشريفِ منزلتُه؛ فعليك بتقوى الله؛ وإيثارِ مُراقبتِه، ولزومِ الهُدَى المحمودِ والطريقةِ المثلى والسِّيرة الجميلة التي تُشْبِه حالَك.

فصل ـ فإن الله نَزّه الإسلام عن كل قبيحة، وأكرمه عن كل رذيلة، ورفعه عن كل دنيّة، وشرّفه بكل فضيلة، وجعل سيماء أهلِه الوقارَ والسكينةَ.

فصل ـ وإن أحقّ الناس بالازدياد في طاعته ومناصحته وأداءِ الأمانة في عمله مَنْ عَظُم حقُّ الأمير عليه في الخاصّة بفضل الصنيعة من الأمير عنده، مع حق الله عليه في العامّة بحقِّ الولاية.

فصل ـ وكنتَ سيفاً من سيوف الله، ونِكْلاً[1] من أنكاله لأهل الشقاق، وشَجىً لمن آبتغي غيرَ سبيلِ المؤمنين، قد أحكمتك التجارِبُ وضَرَّسَتْك الأمور، وفُرِرْتَ عن الذكاء وحَلَبْتَ[2] الدهرَ أشطُرَه.

فصل ـ أنت آبن الحرّية والمروّة، ومن لا يلحَقه عارُ أُبوّة ولا بُنُوّة.

---

(١) النِكْلُ (بكسر النون) القيد الشديد أو قيد من نار، والجمع أنكال.

(٢) حَلَبَ الدهرَ أشْطُرَه: حلب ضروب أحواله أي مرَّ به خيره وشرُّه وجرَّب أموره، والأشطر: ج شَطْر.

فصل ـ قد آلتمسْتُ مواجهتك بشكرك ووصفِ ما أُجِنّ[١] لك وأُخلص من ودّك وأُجِلّ من قدرك وأعتدّ من إحسانك، فَلَفتني عن ذلك تَعَذُّر الخَلْوة مع آنقباضٍ وحشمة.

فصل ـ قد أغنى الله بكرمك عن ذَرِيعةٍ إليك؛ وما تُنازِعني نفسي إلى آستعانةٍ عليك إلا أبى ذلك حُسْنُ الظنّ بالله فيك، وتأميلُ نُجْح الرغبةِ إليك دون الشفعاء عندك.

فصل ـ مثلك تقرّب إلى الله بالتواضُع لنعمته، والإغاثة لمستغيثه، والعائدةِ[٢] على راجيه بفضله.

فصل ـ تَبّاً لمن يأتي رأيك! وقبحاً لعُزُوب[٣] عقلك، وأَفَنِ[٤] تدبيرك! ما أبعدَ مذهبَك في الخطأ، وأسوأ أثَرَك على السلطاه، وأقصَرَ باعَك عن النهوض! جزالة تعقدك، ومَهَانةٌ تُضْرِعك، وزَهْوٌ يعلُوك، ونَخْوةٌ يشمَخ لها عِرْنينك. لقد آنصرف رأيُ أمير المؤمنين عنك، ودعوْتَ له عَتْبَكَ، وكشفْتَ له عن قِنَاع سترك، وآجتررتَ إليك سَخْطته وعَطَفْتَ نحوَك مَوْجِدَته، وكنْتَ على نصيبك منه والضنّ بمنزلتك عنده أولى تقدُّماً وأقربَ رُشْداً. والله الغنيّ الحميد.

أصحاب السلطان ثلاثة: رجلٌ يجعل الدنيا نُصْبَ عينه، ينصِب فيها للخاصّة مَكَايده، ويرفَع عن مصلحة العامّةِ همَّته، يُذهله عن التقوى الهوى، وتُنسيه أيامُ القدرة العثرةَ، حتى تنصرِم مدّتُه وتنقضيَ دولتهُ، لم يرتهن بدنياه

---

(١) ما أُجِنُّ لك: ما أُضْمِرُ لك من محبة؛ يقال: جُنَّ الشيءُ عنه: إستتر.

(٢) العائدة: اسم من عادة بمعروفه إذا أقبل.

(٣) عُزُوْبُ العقل: غيابه؛ يقال عَزَب الشيءُ عنه يَعْزُبُ: غاب وخفي.

(٤) الأَفَنُ: ضعف الرأي والتدبير.

شُكراً ولا قَدّم بها إلى مَعَاده ذُخراً. ورجلٌ لا يَحْفِل[1] مع صَلاح الخاصّة ما دخل من الخلل في أمور العامّة، ولا مع وفور حظه ما أدخل النقص في حظ رعيته. ورجلٌ حاول في ولايته إرضاءَ من وَلِي له وعليه، وأعانته النّية وخَذَلته الكفاية. وقد جمع الله لك الثقة والرضا ممن فوقك، والانقيادَ والمحبة ممن دونك، وأعاد إلى الناس بك عهدَ السلف الماضي وعَمَّر بك آثارهم، حتى كأنهم بك أحياء لم تَخْترمهم منيّة، وجميعٌ لم تنصدِعْ بينهم فُرْقة، فليَهْنِئْك أنَّ مَنْ تقدّمك من أهل الفضل في السِّيرة غيرُ متقدّم لك، ومن معك مُقَصِّر عنك، ومن دونك مُقتفٍ لأثرك. فلا زالت الأيام لك، ولا زالت النعمُ عنك، ولا آنتقلت عُرَى الأمور وأزِمّتها عن يدك.

فصل ـ أَبَى طبعُ الزمان أن يسمَحَ لنا بك، كما أبى ذلك في مثلك، فلم يزل حتى آعْتَرضَ بمكروهه دونك، وكم من نعمةٍ ذهلتْ عنها النفس حين أدبرت بخيرك، فإنَّ تَعَلُّق القلب بك على قَدْرك في مواهب الله وقدرِها عندك.

فصل ـ ولم تأت في جميع ما عدَّدْتُ من أياديك شيئا، وإن كان متناهياً إلى الغاية، مختاراً كالأُمنيّة، متجاوزاً للاستحقاق، إلا وأنت فوقه والمأمولُ للزيادة فيه.

وفي كتاب ـ إن كان ما خبّرني به فلان عن هَزْلٍ فقد أحوجنا هزلُك إلى الجدّ، وَوَقَفنا موقف المعتذرين من غير ذنب، وإن كان عن حقيقةٍ فقد ظهر لنا من ظُلمك وتحريفك ما دلّ على زُهْدك منا في مثل الذي رَغبنا منك فيه.

فصل في كتاب العيد ـ كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومَنْ قِبَلي من المسلمين إلى المُصَلَّى وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد،

---

(١) لا يَحْفِلُ: لا يبالي.

ونحن بخير حالٍ آجتمع عليها فريقٌ من المسلمين في عيدٍ من أعيادهم ومجمعٍ من مجامعهم؛ وكان مَخْرَجُنا إلى المصلَّى أفضلَ مَخْرجٍ، ومُنصَرَفُنا عنه أفضل مُنصرَف، بما وهب الله من سكون العامّة وهدوئها وأُلْفَتِها، وآحتشاد الجند والشاكريّة[1] بأحسنِ الزِّيّ والهيئة، وأظهرِ السلاح والعُدّة. فالحمد لله على كذا، وهَنَأ الله الأمير كذا.

فصل ـ القلب قرينُ وَلَهٍ حليفُ حَيْرةٍ، أنظرُ بعينٍ كليلةٍ وأحضرُ بقلبٍ غائب: إلى ورود كتابك بما تعتزمه. فأما النوم فلو مَثَل لعيني لنفَرَتْ إلفاً للسُّهاد.

فصل في كتاب بَيْعة ـ فبايِعُوا لأمير المؤمنين ولفلانٍ بعدَه على آسم الله وبركته وصُنْع الله وحُسْن قضائه لدِينه وعِباده، بيعةً منبسِطةً لها أكفُّكم، منشرحةً بها صدوركُم، سليمةً فيها أهواؤكم، شاكرين لله على ما وفّق له أمير المؤمنين.

عدّد معاويةُ على الأحنف ذنوباً؛ فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، لِمَ تَرُدُّ الأمورَ على أعقابها؟ أما والله إنَّ القلوبَ التي أبغضناك بها لَبَيْنَ جوانحنا، وإنَّ السيوفَ التي قاتلناك بها لعَلَى عَوَاتقنا؛ ولئنْ مَدَدْتَ لنا بشبر من غدر، لَنَمُدَّنَّ إليك باعاً من خَتْر[2]، ولئن شئْتَ لَتستصفِيَنَّ كَدَرَ قلوبنا بصفو حلمك؛ قال معاوية: إنّي أفعل.

تقدّم رجل إلى سَوّار، وكان سوّار له مُبغضاً، فقال سوّار في بعض ما يكلمه به: يا آبن اللَّخْناء[3]! فقال: ذاك خَصْمي؛ فقال له الخصم: أَعِدْنِي

(١) الشاكريَّةُ: ج شاكِريّ، معرَّب چاكر بالفارسية ومعناه الأجير والمُسْتَخْدَم.
(٢) الخَتْرُ: الخديعة والغدر.
(٣) اللَّخْناء: المنتنةُ المغابن؛ يقال: لخِنَ الشيءُ: أنتن. واللَّخَنُ: قُبْحُ ريح الفَرْج.

عليه[١]، فقال له الرجل: خذ له بحقه وخذ لي بحقي؛ ففهم، وسأله أن يغفر له ما فَرَط منه إليه، ففعل.

الأوزاعيّ قال: دخل خُرَيْم بن فاتك على معاوية، فنظر إلى ساقَيْه فقال: أيّ ساقين، لو كانتا على جاريةٍ عاتق[٢]! فقال له خُرَيم: في مثل عَجِيزتك يا أمير المؤمنين.

الخُطَب

تَتَبَّعْتُ خُطَبَ رسول الله ﷺ، فوجدْتُ أوائلَ أكثرها: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له». ووجدت في بعضها: «أُوصيكم، عباد الله، بتقوى الله وأحثُّكم على طاعته». ووجدْتُ في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: أيها الناس، إنَّ لكم مَعَالِم فَانتهوا إلى معالمكم، وإنَّ لكم نِهايةً فانتهُوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمنَ بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به، وبين أجلٍ قد بَقِي لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليأخُذِ العَبدُ لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكِبَر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مُسْتَعْتَبٌ ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار، ووجدْتُ كلّ خطبة مفتاحها الحمدُ إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام قبل أن يَنزِل عن المِنْبر أربع عشرة تكبيرة.

---

(١) أعِدْني عليه: أنصرني عليه وقَوِّني.

(٢) العاتق: الجارية أول إدراكها، وقيل هي التي لم تتزوَّجْ.

خطبة[١] لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

حدّثني أبو سَهْل قال: حدّثني الطَّنَافِسيّ عن محمد بن فُضَيل قال: حدّثنا عبد الرحمن آبن إسحاق عن عبد الله القرشيّ عن عبد الله بن عُكَيمْ قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال:

أما بعد، فإني أُوصيكم بتقوى الله وحدَه وأَن تُثنوا عليه بما هو أهلُه، وتَخْلِطوا الرغبةَ بالرهبة، والإلحافَ بالمسألة؛ فإنَّ الله أثنى على زكريّا وأهلِ بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾[٢]. ثم آعلموا أن الله قد آرتهن بحقِّه أنفسَكم، وأخَذَ على ذلك مواثيقَكم، وآشترى منكم القليلَ الفانيَ بالكثير الباقي. هذا كتابُ الله فيكم لا تَفْنَى عجائبُه ولا يُطفأ نورُه، فصدِّقوه وآنتصِحُوه وآستضِيئوا منه ليوم الظُّلمة. ثم آعلموا أنكم تغدُون وتروحون في أجلٍ قد غُيِّبَ علمُه عنكم، فإن آستطعتم ألّا ينقضيَ إلا وأنتم في عملٍ لله فآفعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله. فسابقوا في مَهَلٍ؛ فإنّ قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالَهم، والوَحَى الوَحَى[٣] والنجاءَ النجاءَ! فإنَّ من ورائكم طالباً حثيثاً مَرُّه، سريعاً سَيْرُهُ.

وفي غير هذه الرواية: أين مَنْ تعرِفون من أبنائكم وإخوانكم! قد آنتهت بهم آجالهم فوردُوا على ما قدّموا فحلوا عليه وأقاموا للشقْوَة والسّعادة فيما بعد الموت. أينَ الجَبّارون الذين بَنَوا المدائنَ وحصَّنُوها بالحوائط! قد صاروا تحتَ

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦١ ـ ٦٢) باختلاف يسير عمّا هنا.

(٢) سورة الأنبياء ٢١، آية ٩٠. والمعنى: هذه هي هوية الأنبياء: ليسوا سحرة أو منجمين ولا ملائكة أو سلاطين، إنهم أناسٌ يطيعون الله في كل شيء رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه، ومن أجل هذا جعلهم الله حفظة دينه وحجة على عباده. راجع التفسير المبين.

(٣) الوحى الوحى: البدارِ البدارِ، أي السرعة السرعة.

الصَّخْر والآكام.

خطبة[١] لأبي بكر أيضاً رضي الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القارىء.

حَمِد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ﷺ ثم قال:

إنَّ أَشْقى الناسِ في الدنيا والآخرة الملوكُ. فرفع الناس رؤوسَهم؛ فقال: ما لكم يا معشرَ الناس! إنّكم لَطَعَّانون عَجِلون، إنَّ المَلِك إذا ملك زهّده الله فيما في يده، ورَغَّبه فيما في يَدَيْ غيره، وآنتقصه شطرَ أجله، وأشرب قلبَه الإشفاقَ، فهو يحسد على القليل، ويتسخّط الكثير، ويسأَم الرخاءَ، وتنقطع عنه لذّة البهاء[٢]، لا يستعمِل العِبْرة ولا يسكُن إلى الثقة، فهو كالدرهم القَسِيّ[٣] والسّراب الخادع، جَذْلِ الظاهر، حزين الباطن، فإذا وَجَبَتْ نفسُه ونَضَب عمرُه وضَحَا ظِلُّه[٤]، حاسَبَه الله فأشدّ حِسابَه وأقلَّ عفوَه. أَلَا إنَّ الفقراء هم المرحومون، وخيرَ الملوك من آمن بالله، وحَكَم بكتاب الله وسُنَّة نبيّه ﷺ. وإنكم اليوم على خلافة نبوّة، ومَفْرِق مَحَجّة، وَسَتَرون بَعْدي ملكاً عَضُوضاً، وأُمَّةً شَعَاعاً، ودما مُفاحا[٥]. فإن كانت للباطل نَزْوَة، ولأهل الحق جَوْلة؛ يعفو لها الأَثَر، وتموت السُّنَن، فآلزَمُوا المساجد، وآستشِيروا القرآن، وآلزموا الجماعة. وليكن الإبرامُ بعد التشاوُر، والصَّفْقَة بعد طُول التناظُر، أي بلادكم[٦] خُرْسَةٌ فإن

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠) وفي البيان والتبين (ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥) باختلاف يسير عما هنا.

(٢) في العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٩): «لذة البقاء».

(٣) الدرهم القَسِيُّ: الرديء الزائف.

(٤) ضَحَا ظِلُّهُ، ونَضَبَ عمره، وَوَجَبَتْ نَفْسُهُ: كل منها كناية عن الموت.

(٥) الدم المفُاح: المراق. وشَعاعٌ: متفرقة. ومُلْكٌ عَضُوْضٌ: مُلْكٌ فيه آستبدادٌ وعَسْفٌ.

(٦) خُرْسَةٌ: مُحْتَبَسَةٌ، والخُرْسَة أيضاً: طعام. والمراد: إن بلادكم معرَّضة للخطر. وفي العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٩): «خَرْشَنَة» وهي بلد قرب ملطية من بلاد الروم.

الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أدناها.

خطبة[١] أبي بكر رضي الله عنه يوم سقِيفة بني ساعدة

أراد عُمر الكلام، فقال له أبو بكر: على رِسْلِك. نحنُ المهاجرون أوّلُ الناس إسلاماً، وأوْسَطُهم داراً، وأكرمُهم أحساباً، وأحسنُهم وُجوهاً، وأكثرُ الناس وِلادةً في العرب، وأمسُّهم رَحِماً برسول الله ﷺ، أسلَمْنا قبلكم، وقُدِّمْنا في القرآن عليكم[٢]، فأنتم إخوانُنا في الدِّين، وشر كاؤُنا في الفَيْء، وأنصارُنا على العَدُوّ؛ آويْتُم وواسَيْتُم، فجزاكم الله خيراً؛ نحن الأُمَراءُ، وأنتم الوُزراءُ؛ لا تَدِينُ العربُ إلا لهذا الحَيّ من قُرَيش، وأنتم محقوقون ألاّ تَنْفَسُوا على إخوانكم من المَهاجرين ما ساق الله إليهم.

خطبة[٣] لأبي بكر رضي الله عنه

الهيْثَم عن مُجالد عن الشَّعْبيّ قال: لما بُويع أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، صَعِد المِنْبر فنزل مَرْقاةً[٤] من مَقْعَد النبيّ ﷺ فَحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

إني وَلِيْتُ أمرَكم ولست بخيرِكم، ولكنه نزل القرآن وسنّ رسول الله ﷺ. اعلموا أيها الناس أنَّ أكيس الكَيْس التُّقَى، وأنَّ أحمقَ الحُمْق الفُجُور، وأنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخُذَ له بحقّه، وأضعفَكم عندي القويُّ حتى آخذَ منه الحقّ، إنما أنا متَّبع ولست بمبتدِع، فإن أحسنْتُ فأعِينوني، وإن زُغْتُ

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٨ ـ ٥٩) بآختلاف في النص عما هنا.

(٢) ورد في العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٩) بعد عبارة «في القرآن عليكم» الآية الكريمة التالية: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين آتبّعوهُمْ بإحسان﴾ سورة التوبة ٩، آية ١٠٠.

(٣) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٥٩) مع اختلاف في العبارات عما هنا.

(٤) نَزَل مَرْقاةً بكسر الميم وفتحها: نزل درجة.

فقوِّموني. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

خطبة[١] لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال: ولما وَلِي عمر صعِد المنبر وقال:

ما كان اللَّهُ ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، ثم نزل عن مجلسه مَرْقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إقرءوا القرآن تُعْرَفوا به، وٱعمَلوا به تكونوا من أهله. إنه لم يبلُغ حقُّ ذي حقٍّ أن يُطاعَ في معصيةِ الله. ألا وإني أنزلْتُ نفسي من مال الله بمنزلة وَالي اليتيم: إنِ آستغنَيْتُ عَفَفْتُ وإنِ آفتقرْتُ أكلْتُ بالمعروف تَقرُّمَ البَهْمَةِ الأعرابية. القَضْمَ لا الخَضْمَ[٢].

خطبة[٣] لعثمان بن عفّان رضي الله عنه

قال: ولما وَلِي عثمان صعِد المنبر فقال:

رحمهما الله، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك مِن بَأْس، فجلس على ذِرْوة المنبر فرماه الناسُ بأبصارهم، فقال: إن أوّلَ مركبٍ صعبٌ، وإن مع اليوم أيّاماً، وما كُنّا خُطَباء، وإن نَعِشْ لكم تأتِكم الخطبةُ على وجهها إن شاء الله تعالى.

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦٢) باختلاف في بعض العبارات عما هنا.

(٢) الخَضْمُ: الأكل بأقصى الأضراس. والقضْم: الأكل بأطراف الأسنان. والتقرُّم: الأكل أكلا ضعيفاً أو تعلم الأكل؛ يقال: قرَّمه: علّمه الأكل. والبهمة: أولاد الضأن والمعَزَ والبقر، والجمع بَهْمٌ وبَهَمٌ وبِهام. والمراد الأكل الخفيف الذي تدفع إليه حاجة الحياة.

(٣) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦٦) باختلاف كبير عما هنا.

خطبة[١] لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

خطب فقال:

أما بعدُ، فإنّ الدنيا قد أَدْبرتْ وآذنتْ[٢] بوَدَاع، وإنَّ الآخرةَ قد أقبلتْ فأشرفتْ بآطّلاع، وإن المِضمَارَ[٣] اليومَ وغَداً السِّباقَ. ألا وإنكم في أيام أَمَلٍ[٤] من ورائه أَجَل، فمن قَصَّر في أيام أمله قبل حضور أجلِه فقد خَسِرَ عمله. ألاَ فآعمَلوا لله في الرَّغْبة كما تعمَلون له في الرَّهْبَة[٥]. أَلاَ وإنِّي لم أَرَ كالجنة نامَ طالِبُها، ولا كالنار نام هاربُها. ألا وإنه مَن لم ينفعْه الحقُّ ضرَّه الباطل[٦]، ومن لم يَستقِم به الهُدَى جارَ به الضلال، ألا وإنكم قد أُمِرْتُمْ بالظَّعْن[٧]، ودُلِلتم على الزاد[٨]؛ وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم آتباعُ الهوى وطولُ الأمل.

خطبة[٩] عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس، كتابَ الله وسنّةَ نبيكم. لا يدّعي مدّع إلاَّ على نفسه. شغِلَ

---

(١) وردت هذه الخطبة في المصدر السابق ص ٦٩ بآختلاف في بعض الكلمات وزيادات عما هنا. كما أنها جاءت كاملة في نهج البلاغة (ج ١ ص ٧١ ـ ٧٣) والذي في كتابنا، فقد طرأ عليه نقصان عما في نهج البلاغة، وانظرها كذلك في البيان والتبين (ج ٢ ص ٢٤٠).

(٢) آذنت: أعلمت، وإيذانها بالوداع إنما هو بما أُودِع في طبيعتها من التقلب والتحول.

(٣) المِضْمار: الموضع والزمن الذي تُضْمَرُ فيه الخيلُ.

(٤) يريد الأمل في البقاء واستمرار الحياة.

(٥) أي آعملوا لله في السَّرّاء كما تعملون له في الضَّرّاء، لا تصرفكم النِّعَمُ عن خشيته والخوف منه.

(٦) النفع الصحيح كله في الحق، فإن قال قائلٌ إن الحق لم ينفعه فالباطل أشدُّ ضَرَراً له.

(٧) الظَّعْنُ: الرحيل عن الدنيا، أي أَمَرَنَا اللّهُ أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقرَّ في الأخرى.

(٨) المقصود بالزاد: عمل الصالحات وترك السَّيئات.

(٩) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦٦) باختلاف في بعض الكلمات وزيادات عما هنا؛ قال ابن عبد ربه: أنها أول خطبة خطبها علي ـ رضي الله عنه ـ فحمد الله وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس... الخ وفي نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٩ ـ ٥٠): «ومن هذه الخطبة: =

مَنِ الجنَّةُ والنارُ أَمَامَه[١] ساعٍ[٢] نَجا، وطالبٌ يرجو، ومقصِّر في النار: ثلاثة؛ وآثنان: مَلَكٌ طارَ بجَناحَيْه، وبنيٌّ أخذ الله بيديه، لا سادِسَ. هَلَك مَن آقتحم، ورَدِيَ مَن هَوى. اليمينُ والشِّمالُ مَضلَّة، والوُسْطى الجادَّةُ[٣]: مَنْهَجٌ عليه باقي الكتاب وآثارُ النبوّة. إن الله أدَّب هذه الأمَّةَ بأدبين: : السَّوْطِ والسيفِ؛ فلا هَوَادَةَ فيهما عند الإمام. فآستتِروا ببيوتكُمْ، وأَصْلحوا ذاتَ بَيْنِكم؛ والتوبة من ورائكم. مَنْ أبدى صَفْحته للحق هَلَك[٤]. قد كانت أمورٌ مِلْتُم عليّ فيها مَيْلَةً لم تكونوا عندي محمودين ولا مُصيبين. واللَّهِ أنْ لو أشاءُ أن أقول لقلتُ. عفا الله عمّا سَلَف. أُنظروا، فإن أنكرتم فأَنْكِروا، وإن عَرَفْتم فآرْوُوا. حقٌّ وباطل، ولكُلٍّ أهلٌ. واللَّهِ لئن أُمِّرَ الباطلُ لَقَدِيماً فعل؛ ولئن أُمِّرَ[٥] الحقُّ لَرُبَّ ولعلّ. ما أدبرَ شيءٌ فأقبل.

خطبة[٦] أيضاً لعليّ رضي الله عنه

خطب عليّ حين قُتِلَ عاملُه بالأَنْبار فقال في خطبته:

= شُغِلَ مَنِ الجنَّةُ والنارُ أمامه... الخ» أي من هذه الخطبة التي قالها علي عليه السلام لما بويع بالمدينة (نفس المصدر ص ٤٦) ولقد وردت هذه الخطبة في المصدر المذكور باختلاف عما في كتابنا. كذلك أنظرها في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(١) شُغِلَ: فعل مبني على المجهول، ومن نائب فاعل له، والجنة مبتدأ خبره: أمامه.

(٢) هنا يقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: الأول هو الساعي إلى ما عند الله. والثاني هو الطالب الذي قلبه تعمره الخشية ولكنه قد يخلط العمل الصالح بالسيء، لذا يرجو أن يغفر الله تعالى له والثالث هو المقصِّر الذي يقول بلسانه أنه مؤمن ويشارك الناس الصوم والصلاة وما شابههما ظناً منه أن ذلك هو كل ما يطلب منه، وهو في الحقيقة لا يميل له هواه إلى أمر إلاَّ آنتهى إليه، فذلك جديرٌ أن يكون في النار هوى.

(٣) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادَّة الشريعة، والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة.

(٤) أي مَنْ كاشف الحقَّ مخاصماً له هلك.

(٥) أُمِّرَ الحقُّ: سُلِّط.

(٦) هي الخطبة التي تحث على الجهاد وتذمُّ القاعدين. وقد وردت في نهج البلاغة (ج ١ ص ٦٧ ـ ٧٠) كاملة وأولها: «أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة...» والذي في كتابنا، =

يا عَجَباً مِنْ جِدِّ هؤلاء في باطلهم وفَشَلِكم عن حَقِّكم! فقُبْحاً لكم وتَرَحاً[١] حين صِرْتم غَرَضاً يُرْمَى، يُغارُ عليكم ولا تُغِيرون، وتُغزَون ولا تَغزون، ويُعصَى اللَّهُ وتَرضون. إنْ أمرتُكم بالمسير إليهم في الحرِّ قلتم: حَمَارَّةُ[٢] القَيْظ، أَمْهِلْنا حتى يَنْسلِخَ الحرّ، وإن أمرْتُكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتم: أمهِلْنا حتى ينسلِخَ الشتاء هذا أوانُ قُرٍّ[٣]؛ كلّ هذا فِرارا من الحرّ والقُرّ، فأنتم والله من السيف أفرّ، يا أشباهَ الرجالِ ولا رجالَ! أحلامُ الأطفال وعقول رَبَّاتِ الحِجَال[٤]؛ أفسدتُمْ عليَّ رأيِي بالعِصْيان والخِذْلانِ، حتى قالت قريشٌ: ابن أبي طالب شُجاعٌ ولكن لا عِلْمَ له بالحرب. لله أبوهم! هل منهم أحدٌ أشدُّ لها مِرَاساً[٥] وأطولُ تَجْرِبةً منِّي؟ لقد نهضْتُ فيها وما بلغْتُ العشرين فهأنا الآن قد نيَّفْتُ على الستين، ولكن لا رَأْيَ لمن لا يُطاع.

= فقد طرأ عليه بعض التغيير عَما في نهج البلاغة. كذلك وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٦٩ - ٧١) كاملة ولكن باختلاف بسيط عما في نهج البلاغة. قال ابن عبد ربه ما نصُّه: قال عليٌّ هذه الخطبة عندما أغار سُفْيان بن عَوْف الأسدي على الأنبار في خلافة عليّ، رضي الله عنه، وعليها حسّان البكري، فقتله، فخرج علي حتى جلس على باب السُّدَّة فحمد الله ثم قال: «أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة... الخ» كذلك أنظرها في البيان والتبيين(ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩).

(١) تَرَحاً بالتحريك أي هَمّاً وحزناً أو فقْراً. وغَرَضاً يُرْمى: أي ما يُنْصَبُ ليُرْمى بالسهام ونحوها، والمعنى: صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم لا يدفعون. ويُعْصَى الله وتَرْضَوْن: يشير هنا إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين، وأهل العراق راضون بذلك، إذ لو غضبوا لَهَمُّوا بالمدافعة.

(٢) حَمَارَّةُ القَيْظ: شدة الحرِّ.

(٣) القُرُّ: البرد الشديد.

(٤) الحِجالُ: ج حَجَلة وهي موضع يُزَيَّن بالستور، والثياب للعروس، أو هي سترٌ يضرب للعروس في جوف البيت. وربّات الحِجال: النساء.

(٥) مِراساً: مصدر ما رسه ممارسة ومِراساً: أي عالجه وزاوله وعاناه.

خطبة[١] لمعاوية رحمه الله

بلغني عن شُعَيْب بن صَفْوانَ قال: خطب معاوية فقال:

أيها الناس، إنّا قد أصبحنا في دَهْر عَنُود، وزَمن شديد، يُعَدُّ فيه المحسِنُ مُسيئاً، ويزدادُ الظالمُ فيه عُتُوّاً، لا ننتفع بما عَلِمنا، ولا نَسأل عمَّا جَهِلْنا، ولا نتخوَّف قارِعةً حتى تَحُلَّ بنا. فالناس أربعة أصناف: منهم مَن لا يمنعه من الفساد في الأرض إلا مَهانةُ نفسِه وكَلال حَدِّه ونضِيض وَفْره[٢]؛ ومنهم المُصلِت لسيفه والمُجلِب بخيله ورَجْلِه والمُعلِن بشرِّه، قد أَشْرَط[٣] نفسَه وأوبق دِينَه لحُطَام يَنتهِزه أو مِقْنَب[٤] يقوده أو مِنْبر يَفْرَعُه[٥]، وَلَبِئْسَ المَتْجَران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله عِوَضاً. ومنهم مَن يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامَنَ[٦] من شخصه وقارَبَ من خَطْوه، وشمَّر من ثوبه، وزَخرَفَ نفسَه للأمانة، وآتخذ سِتر الله ذَرِيعةً إلى المعصية. ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضُؤُولةٌ[٧] في نفسه وآنقطاعٌ من سببه، فقَصَّر به الحال عن أمله، فتحلّى بآسم القناعة وتزيّن بِلباس الزُّهّاد، وليس من ذلك في مَرَاحٍ ولا مَغْدًى. وبقي رجَالٌ غضّ أبصارَهم ذِكْرُ المَرْجِع، وأراقَ دموعَهم خوفُ المَحْشر فهم بين شَرِيد

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٨٨ ـ ٨٩) مع اختلاف في العبارات وزيادات ونقصان؛ قال ابن عبد ربه إنها قيلت عندما مرض معاوية مَرَضَ وفاته. وآنظرها أيضاً في البيان والتبيين(ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٢) نضيضُ وَفْرِهِ: قلة ماله.

(٣) أَشْرَطَ نَفْسَهُ: أعلمها. وأَوْبَقَ دينَهُ: أهلكه.

(٤) المِقْنَبُ: الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(٥) يَفْرَعُهُ: يعلوه.

(٦) طامَنَ من شخصه: خفض.

(٧) الضُّؤُوْلَةُ: الضآلة؛ يقال: ضَؤُلَ الرجلُ يَضْؤل ضآلةً وضُؤُولة: كان ضئيلاً.

نَادّ[١]، وخائفٍ مُنقَمِع[٢]، وساكتٍ مَكْعُوم[٣]، وداعٍ مُخْلِص، ومُوجَع ثَكْلان، قد أخملتْهم التقيّة، وشَمِلَتْهم الذِّلّة، فهم في بَحر أُجَاج[٤]، أفواهُهم ضامرةٌ، وقلوبُهم قَرِحَةٌ، قد وُعِظُوا حتى مَلُّوا، وقُهِروا حتى ذَلُّوا، وقُتِلوا حتى قَلُّوا. فلتكن الدنيا في أعينكم أصغرَ من حُثَالة القَرَظ وقُرَاضة[٥] الجَلَم، وآتّعِظُوا بمنَ كان قبلكم قبل أن يَتّعِظ بكم مَن بعدكم، وآرفضوها ذَميمةً، فإنها قد رفضتْ مَن كان أشغفَ بها منكم.

خطبة[٦] ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

خطب فقال: إن معاوية كان حَبْلا من حِبال الله، مدّه ما شاء أن يَمُدَّه، ثم قطعه حينَ شاء أن يَقطعَه؛ وكان دُونَ مَن قَبْله وهو خيرٌ ممن بعده، ولا أُزَكّيه عند ربه، وقد صار إليه فإن يَعْفُ عنه فبرحمته، وإنْ يعاقِبْه فبذنبه، وقد وَلِيْتُ الأمرَ بعده، ولستُ أعتذر من جَهْل ولا أشتغل بطلب علم. وعلى رِسْلكم[٧]! إذا كَرِهَ اللَّهُ أمراً غيرّه.

---

(١) النادُّ: النافر الذاهب على وجهه. وفي العقد الفريد (ج ٤ ص ٨٩): «بادٍ».

(٢) مُنْقَمِعٌ: مستخف.

(٣) المكعوم من الإبل: الذي يُشَدُّ لئلاّ يعض أو يأكل، شبهً به الساكت.

(٤) أجاج: مالحٌ مُرٌّ. والأُجَاجُ من الماء: المرُّ من الماء كماء البحر أو الملح.

(٥) الحُثالَةِ: الزوان ونحوه يكون في الطعام وما يسقط من قشر الشعير والأرز، وحُثالة القرظ: بقيته. والقَرَظُ: حب السَّلَم ويعتصر منه الأقاقيا وهي ما يُتداوى به عند الأطباء، والسَّلَمُ: شجر يُدْفع به. والقُراظة: ما سقط بالقَرض كقُراضة الثوب. والجَلَمُ: الذي يُجَزُّ به الشَّعْر والصوف.

(٦) آنظر هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٨٩).

(٧) على رِسْلِكُمْ: أي آتئدوا ولا تعجلوا.

خطبة لعُتْبة بن أبي سُفيان

أبو حاتم عن العُتْبيّ قال: إحتبستْ كُتُب معاويةَ حتى أَرْجَفَ[١] أهل مصر بموته ثم ورد كتابه بسلامته، فصعِد عتبةُ المنبر والكتابُ في يده فقال:

يا أهل مصرَ، قال طالت معاتبتُنا إياكم بأطراف الرِّماح وظُبَات السيوف حتى صِرْنَا شَجيً في لَهَوَاتِكم[٢] ما تُسِيغُنا حلوقُكم، وأَقْذَاءً في أعيُنكم ما تَطْرِف عليها جفونُكم. فحين آشتدَت عُرَى الحق عليكم عَقْداً، وآسترختْ عُقَدُ الباطل منكم حَلاًّ، أرجفتُم بالخليفة وأردتُم توهينَ السلطان، وخُضتم الحقَّ إلى الباطل، وأقدمُ عهدكم به حديثٌ! فآرْبَحُوا أنفسَكم إذا خَسِرْتم دينَكم، فهذا كتابُ أمير المؤمنين بالخَبَر السارّ عنه والعهدِ القريب منه. وآعلموا أنَّ سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم؛ فأصلِحوا لنا ما ظَهَر، نَكِلْكُم إلى الله فيما بَطَن؛ وأظهِرُوا خيراً وإن أسررتُم شرّاً؛ فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون. وعلى الله نتوكّل وبه نستعين.

خطبة[٣] لعُتْبة أيضاً

وبهذا الإسناد أنَّ عُتبة خطب أهلَ مصر حين هاجوا فقال:

يا أهل مصر، خَفَّ على ألسنتكم مدحُ الحق ولا تفعلونه، وذمُّ الباطل وأنتم تأتُونه، كالحِمَار يَحْمِل أسفاراً أثقله حَمْلُها ولم ينفعْه عِلْمُها. وإني والله لا

(١) أَرْجف: خاض في الأخبار التي تُحْدِثُ آضطراباً وفتنة.

(٢) اللَّهَوَاتُ: ج لَهَاة وهي اللحمة المشرفة على الحَلْق في أقصى سقف الفم، والعامة تسميها الطنطلة، والمراد باللهوات الألسنة.

(٣) وردت في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٤٠) بآختلاف في العبارات عما هنا.

أُداوِي أدواءَكم بالسيف ما آكتفيت بالسَّوْط، ولا أبلغُ السوطَ ما كَفَتْني الدِّرَّة[١]، ولا أُبطىء عن الأُولى إن لم تصلحوا عن الأُخرى، ناجزاً يناجز، ومَن حذّر كمن بشّر فدعوا قال ويقول من قبل أن يقال فعل ويفعل؛ فإن هذا اليوم ليس فيه عِقَاب، ولا بعده عِتَاب.

خطبة[٢] لعبد الله بن الزُّبَيْر

خطب عبد الله بن الزُّبير حين قُتِلَ أخوه مُصْعَب[٣] فقال:

الحمد لله الذي يُعِزّ مَن يشاء ويُذِلّ مَن يشاء. إنه لن يذلّ مَن كان الحقُّ معه وإن كان فَرْداً، ولن يعزَّ من كان أولياء الشيطان حزبه وإن كان معه الأنام. أتانا خبرٌ مِن قِبل العراق أجزَعَنا وأفرَحَنا: قتلُ مُصْعَب رحمه الله. فأما الذي أحزَنَنا من ذلك فإنَّ لفراق الحميم لَذْعةً يَجِدها حميمُه عند المُصيبة به ثم يَرْعَوِي بعدها ذَوُو الرأي إلى جميل الصبرِ وكريم العزاء. وأما الذي أفرحنا من ذلك فعلمُنا أنَّ قتله شهادةٌ، وأن ذلك لنا وله الخِيَرَة. ألا إن أهل العراق أهلَ الشقاق والنفاق باعوه بأقلّ ثمن كانوا يأخذونه به. إنا والله ما نموت حَبَجاً[٤] ولا نموت إلا قتلاً، قَعْصاً[٥] بالرماح تحتَ ظِلال السيوف، ليس كما تموت بنو مروان؛

---

(١) الدِّرَّة: السَّوْط والمراد هنا سَوْط صغير.

(٢) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٠٩ ـ ١١٠) مع آختلاف كبير عما هنا.

(٣) قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧١ هـ، وقد تقدمت ترجمة مصعب بن الزبير في الحاشية رقم ٢ من ص ١٠٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤) ما نَمُوْتُ حَبَجاً: ما نموت بالتّخْمة؛ يقال: حَبَجَ البعيرُ يَحْبَجُ حَبَجاً: إنتفخ بطنه من أكل العَرْفج (شجر سُهْليٌّ) لأنه يتعقَّد فيه ويبس حتى يتمرَّغ من وجعه ويَزْحَرُ. وهنا يعرِّض ببني مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتّخمة.

(٥) قَعْصاً: قَتْلاً، أي أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه؛ يقال: قعصه: قتله مكانه.

واللَّهِ إنْ قُتِل رجلٌ منهم في جاهليّةٍ ولا إسلام. ألا إنما الدنيا عَارِيةٌ من الملك الأعلى الذي لا يَبِيدُ ذكرُه ولا يَذِلّ سلطانُه فإن تُقبلِ عليّ لا آخُذْها أخْذَ البَطِر الأَشِر، وإن تُدبر عني لا أَبْكِ عليها بُكاءَ الخَرِف المُهْتَر[1]. ثم نزل.

خطبة زياد البتراء[2]

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ عن أبي بكر بن أبي عاصم ببعضها، وحدّثني أبي عن الهيثم بن عَدِيّ، قال: لما قدم زيادٌ أميراً على البَصْرة فنظر إلى أبياتها، قال: رُبَّ فَرِحٍ بإمارتي لن تنفعَه، وكارهٍ لها لن تَضُرَّه؛ فدخل وعليه قَباء أبيض وَرِداء صغير، فصعِد المنبر، فخطب الناسَ خطبة بتراء: لم يصلِّ فيها على النبيّ ﷺ، وكان أوّلَ من خطبها، ثم قال:

أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علِمتم، وشهِدَتِ الشهودُ بما قد سمِعْتُم، وإنما كنت آمرأً حَفظ اللَّهُ منه ما ضَيّع الناسُ، ووَصَل ما قطعوا. أَلَا وإنَّا قد وَلِيْنا ووَلِيَنَا الوالون، وسُسْنا وساسَنا السائسون، وإنا وجدنا هذا الأمرَ لا يُصلحه إلا شدّةٌ في غير عُنْف، ولينٌ في غير ضعف. وآيمُ[3] الله ما من كِذْبةٍ أكبرُ شاهداً من كِذْبة إمام على منبر؛ فإذا سمعتموها منّي فآغتمِزُوها فيّ، وآعلموا أنَّ عندي أمثالَها، وإذا رأيتموني آمر فيكم بالأمر فأنفِذوه على أَذْلَاله[4]. وآيمِ الله إنَّ لي

---

(١) الخرف: الذي فسد عقله من الكبر. والمُهْتَرُ: من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن.

(٢) وردت خُطبة زياد بن أبي سفيان في ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ص ١٨٥ ـ ١٨٦ بآختلاف يسير عما هنا. وردت في العقد الفريد (ج ٤ ص ١١٠ ـ ١١٣) بزيادات كثيرة عما هنا وبتقديم وتأخير في بعض الجمل والكلمات، كذلك وردت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥).

(٣) ايْمُ الله وايمِ اللّهِ: قسمٌ، وفيه لغات وهي: ايْمُنُ الله والتقدير: ايْمَنَ اللّهُ قسمي، ويقال: ايْمَنُ الله.

(٤) على أذلاله: على طرقه ووجوهه، واحده: ذِل بكسر الذال، وذِلُّ الطريق: ما مهد منه وذُلِّل.

فيكم لصَرْعىَ كثيرة، فليحذَرْ كلّ آمرىء منكم أن يكون من صَرْعاي. وآيمُ الله لآخُذنّ البريءَ بالسقيم، والمطيعَ بالعاصي، والمقبلَ بالمدبر، حتى تستقيمَ لي قَنَاتُكم، وحتى يقولَ القائل: أُنْجُ سَعْدُ، فقد قُتِل سُعَيْد[1]. فقام إليه عبدُ الله بن الأَهْتم التميميّ، فقال: أيها الأمير، أشهد أنك أُوتيتَ الحكمةَ وفَصْلَ الخطاب؛ فقال له: كَذَبْتَ، ذاك نبيّ الله داود. ثم قام إليه الأحنفُ، فقال: إنما المرءُ بجِدّه، والسيف بحَدّه، والجواد بشدّه؛ وقد بلّغك جِدُّك أيها الأمير ما ترى؛ وإنما الحمدُ بعد البَلاَء، والثناءُ بعد العطاء، وإنا لا نُثْنِي حتى نَبْتَلي. ثم قام إليه مِرْداس بن أُدَيّة، فقال: قد سمِعنا مقالتك أيُّها الأمير، وإنَّ خليلَ الله إبراهيمَ عليه السلام أَدَّى عن الله غيرَ الذي أدَّيْتَه، قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِر وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2]؛ وأنت تزعمُ أنك تأخُذ البريءَ بالسقيم، والمطيعَ بالعاصي، والمقبلَ بالمدبر؛ فقال له: أُسْكت، فوالله ما أجِد إلى ما أُريد سبيلاً، إلا أن أخوضَ إليه الباطلَ خوضاً. ثم نزل.

وقال في خطبة له أخرى[3]:

حَرَامٌ عليّ الطعامُ والشرابُ حتى أسوِّيَها بالأرض هَدْماً وإحراقاً. إيّاي

(١) ذكر ابن منظور في لسان العرب مادة (سعد) هذا المثل وقال: «هذا مثل سائرٌ؛ وأصله أنه كان لضبَّةَ بن أُدٍّ آبنان: سَعْدٌ وسُعَيْد، فخرجا يطلبان إبْلاً لهما فرجع سَعْدٌ ولم يرجع سعيد، فكان ضَبَّةُ إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سَعْدُ أم سعيد؟ هذا أصل المثل؛ فأخذ ذلك اللفظ منه وصار مما يُتشاءم به، وهو يضرب مثلاً في العناية بذي الرَّحِم. ويضرب في الإستخبار عن الأمرين: الخير والشرّ أيهما وقع. وقال الجوهريُّ في هذا المكان: وفي المثل، أسعد أم سعيد إذا سئل عن الشيء «أهو مما يُحَبُّ أو يُكْرَهُ».

(٢) سورة النجم ٥٣، آية ٣٨. والمعنى: كل إنسان مسؤول عن ذنبه لا عن ذنب سواه. راجع التفسير المبين.

(٣) وردت خطبة زياد هذه في العقد الفريد (ج ٤ ص ١١١ ـ ١١٢) في ثنايا خطبة البتراء، مع اختلاف كبير عما هنا.

ودَلَجَ الليل، فإني لا أُوتَى بمُدلج إلا سَفَكْتُ دمه، وإيّايَ ودَعْوَى الجاهليّة، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلاَّ قطعتُ لسانَه. وقد أحدثتم أحداثاً، وأحدثنا لكل ذنبٍ عقوبة؛ فمن غَرَّق قوماً غَرّقْتُه، ومن أحرق قوماً أحرقْتُه، ومن نَقَبَ بيتاً نقبْتُ عن قلبه، ومَنْ نَبَش قبراً دفنْتُه فيه حيّاً؛ فكُفُّوا أيديكم وألسنتكم أَكُفَّ عنكم. وقد كانت بيني وبين أقوام منكم أشياءُ قد جعَلتُها دَبْرَ أذني وتحت قَدَمي، فمن كان محسناً فليزدَدْ، ومن كان مسيئاً فلينزِعْ. إنّي لو علمتُ أنَّ أحدكم قد قتله السُّلّ من بُغْضي لم أكشِف له قِناعاً ولم أهتِكْ له سِتْرا، حتى يُبديَ لي صَفْحتَه، فإذا فعل ذلك لم أُناظره؛ فأعِينوا على أنفسِكم وَاتِنفوا أمركم.

خطبة[1] للحجاج حين دخل البصرة

دخل وهو متقلِّدٌ سيفاً متنكِّبٌ قوساً عربية، فعلا المنبرَ فقال: [وافر]

أنا آبنُ جَلَا وطلّاع الثَّنَايَا مَتَى أضَعِ العِمامةَ تعرِفُوني[2]

إنَّ أمير المؤمنين نَكَبَ[3] عِيْدانَه بين يديه، فوجدني أمرَّها عُوداً وأصْلَبَها

---

(١) انظر هذه الخطبة في المصدر السابق ١١٩ ـ ١٢٢ مع بعض الاختلاف عما هنا، كذلك وردت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٤) أكثر تفصيلاً عمّا في كتابنا، وفيه بيت سحَيم بن وثيل المذكور. .

(٢) هذا البيت لسُحَيْم بن وثيل كما في لسان العرب مادة (جلا) وابن جلا هو الواضح الأمر، وآسم رجل كانِ صاحب فَتْك يطلع في الغارات من ثَنِيَّة الجبل على أهلها. وقال ثعلب: العِمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم. وقال غيره: كأنه قال: أنا ابن الذي يقال له جلا الأمورَ وكشفها. وقال ابن بري: أي أنا الظاهر الذي لا يُخْفى وكل أحد يعرفني. وقال سيبويه: جلا الأمور: أوضحها وكشفها. كذلك ورد هذا البيت من جملة أبيات في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٢٠) كما مرّت ترجمة سُحَيْم في الحاشية رقم ٥ من ص ٢٥٩ من الجزء الأول من كتابنا هذا.

(٣) في العقد الفريد (ج٤ ص ١٢١): «وإن أمير المؤمنين نثر كنانته [بين يديه] ثم عَجَم عِيْدانها». والكِنانة هي الجعبة تُجْعَل فيها السهام تكون من جلد لا من خشب فيها. أو من خشب لا جلد فيها. وعَجَم عيدانها: خَبَرَها. ونَكَبَ عِيدانها: طرحها.

مَكْسِراً، فوجِّهني إليكم. ألاَ فوالله لأَعْصِبَنَّكم[١] عَصْبَ السَّلَمة، ولأَلْحُوَنَّكم[٢] لَحْوَ العُود ولأَضرِبَنَّكم ضَرْبَ غرائب الإبل[٣]، حتى تستقيمَ لي قَنَاتُكم، وحتى يقولَ القائل: أَنْجُ، سعدُ، فقد قُتِل سُعَيْد[٤]. أَلاَ وإياي وهذه الشُّفَعاءُ[٥] والزَّرَافاتِ، فإنّي أُوتَى بأحدٍ من الجالسين في زَرَافةٍ إلا ضرَبتُ عُنُقَه. هكذا حدّثنيه أحمد بن سعيد عن أبي عُبَيد في كتاب غَرِيب الحديث. وقال لي غيره: هو إيّايَ وهذه الشُّفَعاءَ والزَّرَافات. وقد فسّرْتُ الحديثَ في كتابي المؤلَّف في غريب الحديث.

خطبة[٦] للحجاج أيضاً

أَرْجَف الناسُ بموت الحجّاج، فخطب فقال:

إنَّ طائفةً من أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، نَزَغَ الشيطانُ بينهم، فقالوا: مات الحجاج ومات الحجاج! فَمه! وهل يرجو الحجّاج الخيرَ إلا بعد الموت! والله ما يسرُّني ألاّ أموتَ وأنَّ لي الدنيا وما فيها! وما رأيت اللَّهَ رضِيَ بالتخليد إلا لأهْوَنِ خَلْقه عليه إبليس. ولقد دعا اللَّهَ العبدُ الصالحُ فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ من بَعْدِي﴾[٧]، فأعطاه ذلك إلا البقاء.

---

(١) عَصَبَهُ: قَطَّعَهُ. والسَّلَمَةُ: واحدة السَّلَم وهو شجر من العِضاه يُتَّخذ منه القرظ الذي يُدْبَغُ به.

(٢) لَحَا العودَ: قشره.

(٣) كانت الإبل الغريبة إذا وردت مع إبل قومٍ ضُرِبَتْ وطُردت. ضربه الحجاج مثلاً في التهديد والإنذار.

(٤) تقدم شرح هذا المثل في الحاشية رقم ٢ من ص ٢٤٢ من هذا الجزء.

(٥) الشُّفَعاء: ج شفيع. وهنا يحذِّر الحجاج من اجتماع الشفعاء عنده؛ لأنهم كانوا يجتمعون إلى السلطان فيشفعون في أصحاب الجرائم فنهاهم الحجاج عن ذلك لأن كل واحد منهم كان يشفع للآخر.

(٦) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٢٣) بآختلاف عما هنا.

(٧) سورة ص ٣٨، الآية ٣٥. وتفسير الآية: طلب سليمان مُلْكاً لا مثيل له في الكيف لا في الكم كتسخير الرياح والطير والجن، فآستجاب سبحانه لدعوته.

فما عسى أن يكون أيها الرجل! وكلكم ذلك الرجل!. كأنّي والله بكلِّ حيٍّ منكم ميّتاً، وبكل رَطْبٍ يابساً، ونُقِل في ثيابَ أكفانه إلى ثلاثِ أذرُعٍ طُولاً في ذِراع عَرْضا، وأكلتِ الأرضُ لحمَه ومَصّتْ صديدَه، وآنصرف الحبيبُ من ولده يَقْسِم الخبيثَ من ماله؛ إن الذين يعقِلون يعلَمون ما أقول، ثم نزل.

خطبة[1] أخرى للحجاج حين أراد الحج

خطب فقال: أيها الناس إني أريد الحج، وقد آستخلفْتُ عليكم آبني هذا[2]، وأوصيْتُه بخلاف ما أوصَى به رسولُ الله ﷺ في الأنصار؛ إن رسول الله أوصَى أنْ يُقبَلَ من مُحسنهم، وأن يُتجاوَزَ عن مُسيئهم؛ وإني أمرْتهُ ألاّ يَقبلَ من محسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم. أَلَا وإنكم ستقولون بعدي مقالةً لا يمنعُكم من إظهارها إلا مخافتي، ستقولون بعدي: لا أحسَنَ اللَّهُ له الصَّحابة! أَلَا وإنيّ مُعجِّلٌ لكم الجوابَ: لا أحسَنَ الله لكم الخِلَافة، ثم نزل.

خطبة[3] للحجاج أيضاً

خطب فقال في خطبته: سَوْطي سيفي، فنِجَادُه[4] في عُنُقي، وقائمُه في يدي، وذُبَابه قِلادةٌ لمن اغترَّ بي! فقال الحسن: بُؤْساً لهذا! ما أغرّه بالله!.

وحلف رجل بالطلاق أنَّ الحجاج في النار، ثم أتى آمرأتَهَ فمنعته نفسَها؛ فأتى آبنَ سِيرِين[5] يستفتيه؛ فقال: يا آبن أخي، امضِ فكن مع أهلك، فإنَّ

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١١٩) مع بعض الاختلاف.
(٢) في المصدر السابق والصفحة: محمداً.
(٣) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٢٤) مع اختلاف يسير عما هنا.
(٤) نجادُ السيف: حمائله. وقائمه: مقبضه. وذُبابه: طرفه الذي يضرب به.
(٥) في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٢٤): «ابن شبرمة».

الحجّاجَ إن لم يكن في النار لم يَضُرَّك أن تَزنيَ.

خطبة[1] لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه:

حدّثني أبو سَهْل عن إسحاق بن سليمان عن شُعَيب بن صفوان عن رجل من آل سَعِيد بن العاص، قال:

كان آخر[2] خطبةٍ خطب بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنكم لم تُخْلَقوا عَبَثاً، ولن تُتْركوا سُدًى، وإنَّ لكم مَعاداً يَنزِل اللَّهُ فيه للحكم فيكم والفصل بينكم، فخاب وخَسِر من خَرَج من رحمة الله وحُرِمَ جنّةً عَرْضُها السمواتُ والأرضُ. ألم تعلموا أنه لا يأمَنُ غداً إلا مَنْ حَذِر اليومَ وخاف، وباع نافداً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان؟ ألا ترون أنكم في أَسْلاب الهالكين، وستكون من بعدكم للباقين كذلك، حتى تُرَدّ إلى خير الوارثين؟ ثم إنكم في كل يوم تُشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قَضَى نَحْبَه، حتى تُغيبّوه في صَدْعٍ من الأرض في بطن صَدْع غير مُوَسَّد ولا ممهَّد، قد فارَقَ الأحباب وباشرَ الترابَ وواجه الحسابَ، فهو مُرْتَهَنٌ بعمله، غَنيٌّ عما ترك فقير إلى ما قدّم. فاتّقُوا الله قبل انقضاء مَوَاقِيته ونزولِ الموت بكم! أَمَا إني أقول هذا وما أعلم أنَّ عند أحدٍ من الذنوب أكثرَ مما عندي، فأستغفرُ الله وأتوبُ إليه. ثم رفع طَرَفَ رِدائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلالَه ثم قال: كُنْتَ كذلك ما شئْتَ أن تكون، لا يَعلم

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٩٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥) بزيادة ونقص وتغيير بعض الكلمات.

(٢) قال في نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحة إن عمر خطب بُخناصرة. (بلد بالشام من أعمال حلب) خطبة لم يخطب بعدها حتى مات.

كيف أنت إلا أنت، ثم آرتأيتَ أن تخلُقَ الخَلْق،فماذا جئْتَ به من عجائب صُنْعك، والكبير والصغير من خلقك، والظاهر والباطن من ذَرّك: من صُنوف أفواجه وأفراده وأزواجه؟ كيف أدمجْتَ قوائم الذَّرَّة والبَعُوضة إلى ما هو أعظمُ من ذلك من الأشباح التي آمتزجتْ بالأرواح؟.

وخَطَب[1] يوماً فسقطتْ جَرَادةٌ على ثوبه فقال: سبحانَ مَنِ الجرادةُ مِنْ خلقه، أدمَجَ قوائمها، وطوّقها[2] جَنَاحها، ووَشّى جلدَها، وسَلّطها على ما هو أعظمُ منها.

خطبة للحجاج

خطب فقال: أيها الناس، احفَظُوا فُروجكم، وخُذوا الأنفس بضميرها، فإنها أَسْوَكُ[3] شيء إذا أُعْطِيَتْ، وأعصَى شيء إذا سُئلت. وإني رأيت الصبر عن مَحَارمِ الله أيسر من الصبر على عذاب الله.

خطبة[4] سليمان بن عبد الملك

خطب فقال: إنَّ الدار دارُ غُرورٍ ومنزلُ باطلٍ، تُضحك باكياً وتُبْكي ضاحكاً، وتُخِيفُ آمناً وتُؤَمِّنُ خائفاً، وتُفْقِرُ مُثرياً وتُثري مُقْتِراً، مَيَّالةٌ غَرَّارة لَعّابة بأهلها. عبادَ الله، اتَّخذوا كتاب الله إماماً، وآرتضُوا به حَكَماً، وآجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخُ لِمَا كان قبله ولم ينسَخْه كتابٌ بعده. اعلموا، عبادَ الله، أنَّ هذا القرآن يجلو كَيْدَ الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفّس ظلامَ الليل إذا عَسْعَس[5].

---

(١) وردت هذه الخطبة القصيرة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٩٤) بآختلاف يسير عما هنا.

(٢) في نفس المصدر والصفحة: «وطرفها وجناحيها».

(٣) أَسْوَكُ: أضْعَفُ؛ من ساك الرجلُ إذا مشى مشياً ضعيفاً.

(٤) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٩١ ـ ٩٢) بآختلاف يسير عما هنا.

(٥) تنفّس الصبح: تبلّج وأسفر. وعسعس الليلُ: أظلم.

خطبة[١] يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد

حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، والله ما خرجْتُ أَشَراً ولا بَطَراً[٢] ولَا حِرْصاً على الدنيا ولا رغبةً في المُلْك، وما بي إطراءُ نَفْسي، وإني لَظَلُومٌ لها إن لم يرحَمْني الله، ولكن خرجْتُ غَضَباً لله ودِينه، داعياً إلى الله وإلى سُنَّة نبيّه، لَمّا هُدِمَتْ معالمُ الهدى، وأُطفىء نورُ أهلِ التقوى، وظَهَر الجبّار[٣] العَنِيد، المستحِلُّ لكل حُرْمة، والراكبُ لكل بِدْعة، الكافرُ بيوم الحساب، وإنه لابنُ عَمِّي في النَّسَب وكَفِيئي[٤] في الحَسَب؛ فلمّا رأيتُ ذلك آستخرْتُ الله في أمره وسألْته ألّا يَكِلَني إلى نفسي، ودعَوتُ إلى ذلك مَنْ أجابني من أهل وِلايتي، حتى أراح الله منه العبادَ، وطهرّ منه البلاد، بحَوْله وقُوّته لا بحولي وقوّتي.

أيها الناس، إنَّ لكم عليّ ألّا أضَعَ حَجَراً على حجر، ولا لَبِنَةً على لبنة، ولا أكْرِي[٥] نهرا، ولا أكنِزُ مالاً، ولا أُعطيه زوجاً ولا وَلَداً، ولا أنقُلُه من بلد إلى بلد حتى أسُدَّ فقرَ ذلك البلد وخَصَاصةَ[٦] أهله، فإنْ فَضَلَ فضلٌ نقلتُه إلى البلد الذي يَلِيه. ولا أُجَمِّركم[٧] في بُعُوثكم فأفتنَكم وأفتِنَ أهليكم، ولا أُغْلِق بابي دونكم فيأكُلَ قَوِيكُم ضعيفكم، ولا أحمِلُ على أهل جِزْيتكم ما أُجْليهم به عن

---

(١) قال يزيد هذه الخطبة لمّا قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، ولقد وردت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) وفي العقد الفريد (ج ٤ ص ٩٥ ـ ٩٦) بزيادة أو نقص أو تغيير في بعض الكلمات عمّا هنا.

(٢) يقال: أَشِرَ يَأْشَراً أَشَرا: بَطِرَ فهو أَشِر بكسر الشين وضمها. ويقال: بَطِرَ الرجلُ يَبْطَرُ بَطَراً: حار وطغى بالنعمة.

(٣) يريد الوليد بن يزيد، مشيراً إلى رميه المصحفَ بالنشاب، وقد ذكره المؤلف في عنوان خطبة يزيد.

(٤) الكَفِيُء: المماثل.

(٥) كَرَى النهَر: حفره.

(٦) الخَصاصَةُ: ضِيْق الحال.

(٧) جَمَّرَ الجيشَ: حبسه في أرض العدو ولم يقفله، أي دون أن يرجعوا إلى أهليهم.

بلادهم وأقطَعُ به نَسْلَهم. ولكم عليّ إدرارُ العَطاء في كل سنةٍ والرزقِ في كل شهر، حتى يستويَ بكم الحال فيكونَ أفضلُكم كأدناكم. فإنْ أنا وَفَيْتُ لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكانفة[1]، وإنْ لم أَفِ لكم فلكم أن تخلعوني إلا أن تستتيبوني، فإن أنا تبت قبلتم مني، وإن عرفتم أحداً يقوم مَقَامي ممن يُعرَفُ بالصَّلاَح يُعطيكم من نفسه مثلَ الذي أعطيتُكم فأردتم أن تُبايعوه، فأنا أوّلُ مَنْ بايعه ودَخَل في طاعته.

أيها الناس، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق. وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم.

فلما بُويع مَرْوانُ نَبَشَه وصَلَبه. وكانوا يقرؤون في الكتب: يا مبذِّر الكنوز ويا سجّاداً بالأسحار، كانت ولايتُك لهم رحمةً وعليهم حجّة، أخذوك فصَلَبوك.

خطبة[2] أبي حمزة الخارجيّ

خطب أبو حمزَةَ الخارجيّ بمكة فذكر رسولَ الله ﷺ، ثم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بما هم أهله، ثم قال: ووَلِيَ عثمانُ فسار سِتَّ سنين بسِيرة صاحبَيْه وكان دونَهما، ثم سار في الستّ الأواخر بما أحبط به الأوائل، ثم مضى لسبيله. ووَلي عليٌّ فلم يَبْلُغ من الحقّ قَصْداً ولم يرفَعْ له مَناراً، ثم مضى لسبيله، ثم وَلِي معاوية لَعِينُ رسول الله وآبنُ لعينه، اتّخذ عبادَ الله خَوَلاً[3]، ومالَ الله دُوَلاً، ودينه دَغَلا، ثم مضى لسبيله، فالعَنُوه لعنه الله. ثم ولي يزيدُ بن معاوية، يزيد الخمور، ويزيد القُرود، ويزيد الفهود، الفاسقُ في بَطْنه والمأبون

(١) المكانفة: المعاونة.

(٢) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٤٤) باختلاف كبير عما هنا. كذلك وردت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧).

(٣) الخَوَلُ: العبيد والإماء، ومفردها خَوْليٌّ.

في فَرْجه. ثم آقتصَّهم خليفةً خليفةً. فلما آنتهى إلى عمر بن عبد العزيز أعرضَ عن ذكره. ثم ذكر يزيدَ بنَ عبد الملك فقال: يأكلُ الحرامَ، ويلبَس الحُلّة بألف دينار، قد ضُرِبَت فيها الأبشارُ، وهُتِكت الأستار، حَبَابةُ عن يمينه وسَلامة[١] عن يَساره تغنِّيانه، حتى إذا أخَذَ الشرابُ فيه كلَّ مَأْخَذٍ قَدَّ ثَوْبَه ثم آلتفت إلى إحداهما فقال: أَلَا أَطِير؟ نعم! طِرْ إلى النار. ثم ذكر أصحابَه فقال: شبابٌ واللَّهِ مُكتهلون في شَبَابهم، غَضيضَةٌ عن الشر أعينُهم، ثَقِيلةٌ عن الباطل أرجلُهم، أَنْضاءُ عِبادة، وأَطْلاح سَهَر[٢]، ينظُرُ الله إليهم في جوف الليل مُنْحنيةً أصلابُهم على أجزاء القرآن، قد أكلتِ الأرضُ رُكَبَهم وأيديَهم وجِبَاهَهم، وآستقَلُّوا ذلك في جَنْب الله، حتى إذا رأوُا السِّهام قد فُوِّقَتْ[٣]، والرماحَ قد أُشْرِعتْ، والسيوفَ قد آنتُضِيتْ، وأُرْعدت الكتيبةُ بصواعق الموت، مضى الشابُّ منهم قُدُماً، حتى آختلفت رِجْلاه على عُنُق فرسه، وتخضّبَتْ محاسِنُ وجهه بالدماء، فأسرعت إليه سِباعُ الأرض وآنحطَّتْ إليه طيرُ السماء، فكم من عيْنٍ في منْقار طائرٍ طالما بَكَى صاحبُها في جوف الليل من خوف الله! وكم من كفٍّ زايلت معْصَمَها طالما آعتَمَد عليها صاحبُها في جوف الليل بالسجود لله! ثم قال: أوّه أوّه[٤] وبكى ثم نزل.

خطبة[٥] لقَطَرِيّ الخارجيّ

ذَكَر فيها الذين قالوا: مَنْ أشدُّ منّا قوّةً، فقال: حُمِلُوا إلى قُبُورهم فلا

(١) حبانة وسلّامة مغنّيتان كانتا تطربان يزيد بن عبد الملك في مجالس أُنْسه.

(٢) الأنضاء: ج نِضْو وهو المهزول. والأطلاح: ج طِلْح وهو المهزول أيضاً.

(٣) فَوَّقَ السَّهْمَ: جعل له فُوقاً، والفُوقُ موضع الوتر من السهم.

(٤) أَوَّه: كلمة معناه التحزن، وفيها لغات وهي: آوَّهْ (بالمد وسكون الهاء) وأُوَّه (بضم الهاء) وآووه (بالمد مع واوين) وأوْهِ (بكسر الهاء) وأوْهَ (بفتح الهاء وسكون الواو) وآهِ (بكسر الهاء) انظر لسان العرب مادة (أوه).

(٥) هو قَطَريُّ بن الفجاءة، أحد بني مازن بن عمرو بن تميم، وقد وردت خطبته هذه كاملة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٤١ ـ ١٤٣) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

يُدْعَوْنَ رُكْبانا، وأُنْزِلوا[١] فلا يُدْعَونَ ضِيفانا، وجعلوا لهم من الضَّرِيح أَجْنانا[٢]، ومن التراب أكفانا، ومن الرُّفَات جِيرانا؛ فهم جِيرةٌ لا يُجيبون داعياً ولا يَمنعون ضَيمًا، إن أُخْصَبوا لم يفرحوا، أو أُقْحَطوا لم يَقْنَطوا؛ جميعٌ أوحادٌ، وجِيرةٌ أَبْعاد، لا يَزُورون ولا يُزارون[٣]. فاحذرُوا ما حَذّركم الله، وانتفِعوا بمَوَاعظه واعتصِموا بحبله.

وفي خطبة[٤] ليوسف بن عمر:

اتقوا اللَّهَ عبادَ الله! فكم من مُؤَمِّلٍ أملاً لا يبلُغه، وجامعٍ مالاً لا يأكله، ومانعٍ ما سوف يَتركُه، ولعله من باطلٍ جمعه، ومن حقٍّ مَنَعَه، أصابه حراماً ورَّثَه عدوّا، إحتمل إصْرَه[٥] وبَاءَ بوِزْره، ووَرَد على ربّه آسفاً لاهِفاً، قد خَسِر الدنيا والآخرةَ، ذلك هو الخُسْرانُ المبين.

وفي خطبة[٦] للحجاج:

قال مالك بن دِينار: سمعْتُه على المنبر يقول: امرأً[٧] زوَّرَ عمله، امرأ حاسَبَ نفسَه، امرأً فكَّر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في مِيزانه، وامرأً كان عند

---

(١) في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٤٣): «وأُنْزلوا الأَجْداثَ».

(٢) الأَجنان: ج جَنن وهو القبر.

(٣) في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٤٣): «إن أخصبوا لم يفرحوا، وإن قَحِطوا لم يَقْنَطوا، جَمْعٌ وهم آحاد، جِيْرَةٌ وهم أبعاد، متناؤون يُزارُوْن ولا يزورون».

(٤) وردت هذه الخطبة في المصدر السابق ص ١٣٤ ـ ١٣٥ بآختلاف يسير عما هنا.

(٥) الإصْرُ: الثقل والذَّنْب كذلك وردت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٨٥).

(٦) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١١٧: بآختلاف يسير عما هنا، وانظرها أيضاً في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٠٠).

(٧) في المصدر السابق: «أمرؤ...» بالرفع. وزوَّر عمله: حسَّنه.

هواه زاجراً، وعند هَمِّه آمراً، أخذ بِعنَان قلبه كما يأخُذ بخِطام[١] جَمَله، فإنْ قاده إلى طاعة الله تَبِعه، وإن قاده إلى مَعْصِية الله كَفَّه.

خطبة للمنصور[٢]

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطانُ الله في أرضه، أسوسُكم بتوفيقه وتَسْديده وتأييده وتَبْصيره، وخازنُه على فَيئه أعمَلُ فيه بمشيئته، وأَقْسِمه بإرادته، وأُعطيه بإذنه، قد جَعَلني عليه قُفْلا إذا شاء أن يفتَحَني لإعطائكم وقَسْم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يُقفِلني عليها أقفلني. فارغَبُوا إلى الله وآسألوه في هذا اليوم الشريف الذي وَهَبَ لكم فيه من فَضْله ما أعلمكم في كتابه، إذ يقول: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٣] أن يُوَفِّقني للصَّواب والرشاد، ويُلْهِمَني الرأفةَ بكم والإحسانَ إليكم، ويَفْتَحَني لإعطائكم وقَسْم أرزاقكم بالعَدْلِ عليكم.

خطبة لداود بن عليّ

خطب فقال: أحرزَ لسانٌ رأسَه، اتّعظ آمرؤٌ بغيره، اعتَبَر عاقلٌ قبل أن يُعْتَبَر به، فأمسكَ الفضْلَ من قوله وقدّم الفضلَ من عمله. ثم أخذ بقائم سيفه فقال: إنَّ بكم داءً هذا دواؤه، وأنا زعيمٌ لكم بشِفائه، وما بعد الوعيدِ إلاّ الإيقاع.

---

(١) الخِطامُ: حبل يُجْعل في عنق البعير ويُثَنَّى في خَطَمه أي في أنفه، والجمع خُطُمٌ.

(٢) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ٩٩) باختلاف يسير عما هنا.

(٣) سورة المائدة ٥، آية رقم ٣. ومعنى الآية: اتفق المسلمون بشتى فرقهم ومذاهبهم على أن هذه الآية دون سائر آيات «المائدة» نزلت في مكة السنة العاشرة للهجرة التي فيها حجَّ رسول الله ﷺ حجة الوداع، وأنه لما رجع جمع الناس وخطب فيهم خطبته التي ذكر فيها علي بن أبي طالب من دون الصحابة وأمر المسلمين بموالاته. أنظر التفسير المبين.

خطبة لداود بن عليّ أيضاً

لما قام أبو العبّاس في أوّل خِلافته على المنبر قام بوجهٍ كورقة المصحف فآستَحْيَا فلم يتكلّم؛ فنَهَض داودُ بن عليّ حتّى صَعِد المنبر؛ فقال المنصور: فقلت في شيخِنا وكبيرِنا ويدعو إلى نفسه فلا يختلف عليه آثنان، فآنتضَيْتُ سيفي وغَطَّيْتُ ثوبي وقلتُ: إن فَعَلَ ناجزْتُه؛ فلما رَقِي عَتَباً آستقبل الناسَ بوجهه دون أبي العباس، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يَكْرَه أن يتقدّم قولُه فعلَه، ولأَثَرُ الفِعال عليكم أجْدَى من تَشْقيق[1] المَقَال، وحَسْبُكُم بكتابِ الله مُمْتَثلاً فيكم، وآبنِ عمّ رسولِ الله خليفةً عليكم. والله قَسَماً بَرّاً لا أُريد إلاّ اللَّهَ به ما قام هذا المقامَ أحدٌ بعد رسول الله أحقُّ به من عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليَظُنَّ ظانُّكم وليَهْمِسْ هامسُكم. قال أبو جعفر: ثم نزل وشِمْتُ[2] سيفي.

خطبة[3] لأعرابيّ

أمّا بعد، فإن الدنيا دارُ بَلاَء والآخرةَ دارُ بقاء، فخُذُوا أيها الناس لمَقَرّكُم من مَمَرّكم، ولا تَهْتِكوا أستاركم عند من لا يَخْفَى عليه أسرارُكم، ففي الدنيا أُحْيِيْتُم ولغيرها خُلِقْتُم. أقول قولي هذا. والمستَغْفَرُ الله، والمدعوُّ له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان.

---

(١) تشقيق المقال أو الكلام: إخراجه أحسن مخرج.

(٢) شامَ سيْفَهُ: أَغْمَدَهُ، ويستعمل بمعنى سَلَّ.

(٣) وردت هذه الخطبة بزيادة عما هنا في الأمالي لأبي علي القالي (ج ١ ص ٢٥٠) والعقد الفريد (ج ٤ ص ١٥١).

خطبة[١] المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلِص الحمدِ لنفسه، ومستوجبِه على خَلْقه، أحمَدُه وأستعينهُ وأُومن به وأتوكَّل عليه، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وحْدَهُ لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولهُ، أرسله بالهُدَى ودِينِ الحقِّ ليُظهِرَه على الدِّينِ كلِّه ولو كَرِهَ المُشركون. أُوصِيْكم عِبادَ الله بتقوى الله وحدَه، والعمل لما عنده، والتنجُّز لوعده، والخوفِ لوعيده؛ فإنه لا يسلَم إلا مَنِ آتّقاه ورَجَاه، وعَمِل له وأَرْضاه. فآتَّقوا اللَّهَ عبادَ الله وبادِرُوا آجالَكم بأعمالكم، وآبتاعُوا ما يبقَى بما يزولُ عنكم، وترحّلوا[٢] فقد جُدَّ بكم[٣]، وآستعِدُّوا للموت فقد أظلَّكم، وكُونوا قوماً صِيْحَ بهم فآنتبهُوا، وعلِموا أنَّ الدنيا ليستْ لهم بدار فآستَبْدلوا؛ فإنَّ الله لم يخلُقْكم عبثاً ولم يترْكُكم سُدىً؛ ما بين أحدِكم وبين الجنّة والنار إلا الموتُ أنْ يَنزِلَ به. وإنَّ غايةً تنقصُها اللحظةُ وتهدِمها الساعةُ الواحدةُ لجديرة بِقصَر المُدّة، وإنَّ غائباً يحدُوه الجديدانِ الليلُ والنهارُ لَحَرِيٌّ[٤] بسُرعة الأَوْبة، وإنَّ قادماً يحُلّ بالفوز أو بالشِّقْوة لَمُسْتَحِقٌّ لأفضل العُدّة، فآتَّقى عبدٌ ربَّه، ونصح نفسَه، وقَدّم توبته، وغَلَب شهوتَه، فإنَّ أجلَه مستورٌ عنه، وأملَه خادعٌ له، والشيطان مُوكَّلٌ به: يُزَيِّنُ له المعصيةَ ليركبها، ويُمَنِّيه التوبةَ ليُسَوِّفَها، حتى تهجُمَ عليه منيَّتُه أغفلَ ما يكون عنها. فيا لها حَسْرَةً على ذي غَفْلة: أن يكون عمرُه عليه حُجّةً، أو تؤدِّيه أيامُه[٥] إلى شِقْوة! نسألُ الله أن

---

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٠٤ ـ ١٠٥) كما هنا ولكن بآختلاف يسير جداً سنشير إليه.

(٢) في المصدر السابق ص ١٠٤: «وترحلوا عن الدنيا».

(٣) جُدَّ بكم: أي جَدَّ بكم السير؛ يقال: جَدَّ في سيره: إجتهد.

(٤) في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٠٥): «لجديرٌ».

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة: «منيّته».

يَجْعَلنَا وإيّاكم ممن لا تُبطره نعمة، ولا تُقَصِّر به عن طاعته غفله، ولا تُحلّ به بعد الموت فَزْعة؛ إنه سميع الدعاء، وبيده الخيرُ، وإنه فعَّالٌ لما يُريد.

وفي خطبة[١] المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأوّل:

إنَّ يومكم هذا يومٌ أبانَ اللَّهُ فضلَه، وأوجبَ تشريفَه، وعَظّم حُرْمته، ووَفَّق له من خَلقه صفوتَه، وٱبتَلَى فيه خليلَه، وفَدَى فيه من الذَّبْح نبيَّه، وجعله خاتمَ الأيامِ المعْلومات من العَشْر، ومتقدِّم الأيام المعدودات من النَّفْر[٢]؛ يومٌ حرامٌ من أيّام عِظام، في شهرٍ حَرَام، يومُ الحجِّ الأكبر، يومٌ دعا اللَّهُ إلى مَشهَده، ونَزَل القرآنُ بتعظيمه، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[٣] الآيات؛ فتقرّبوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحكم، وعَظِّموا شعائرَ الله وٱجعلوها من طَيِّب أموالكم وبصحّة التقوى من قلوبكم، فإنه يقول: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[٤]، ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبيّ والوصية بالتقوى، ثم قال بعد ذكر الجنة والنار: عَظُمَ قدرُ الدارين، وٱرتفع جزاءُ العَمَلَيْنْ[٥] وطالت مدّة الفريقين. اللَّهَ الله! فوالله إنه الجِدُّ لا ٱللّعِبُ، وإنه الحقُّ لا الكذِب، وما هو إلا الموت والبَعْث والمِيزان والحِساب والقِصَاص والصِّراط ثم العقاب والثَّواب، فمن نَجَا يومئذٍ فقد فاز،

(١) آنظر هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

(٢) يوم النَّفْر: يومُ ينفر الناس من مِنى.

(٣) سورة الحج ٢٢، آية ٢٧. والمعنى: نادِ أيها الناس حجُّوا إلى بيت الله الحرام. راجع التفسير المبين.

(٤) نفس السورة، آية ٣٧. والمعنى: لن يناله لأنه غنيٌّ عن كل شيء وإليه يفتقر كل شيء. ولكن يناله تعالى الرضى عنكم لأنه يريد من عبده أن يكون مرضيّاً لديه كما يريد الوالد من ولده أن يكون ناجحاً في دروسه وسلوكه، ويريد من عبده أن يكون كريماً. التفسير المبين.

(٥) المراد بالعملين عمل الخير وعمل الشرّ.

ومن هَوَى يومئذ فقد خاب. الخيرُ كلّه في الجنّة، والشرُّ كله في النار.

وفي خطبة[١] المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأوّل:

إنَّ يومكم هذا يومُ عِيدٍ وسُنَّة وآبتهال ورغبة، يومٌ خَتَم الله به صيامَ شهر رمضان وآفتتح به حَجَّ بيته الحَرَام، فجعله خاتمةَ الشهر وأوّلَ أيام شهور الحجّ، وجعله مُعقِّباً لمفروض صيامكم ومُتنفَّلِ قيامكم، أحلَّ فيه الطعامَ لكم وحَرَّم فيه الصيامَ عليكم؛ فآطلبوا إلى الله حوائجكم وآستغفروه لتفريطكم، فإنه يُقال، لا كبيرَ مع آستغفار، ولا صغير مع إصرار. ثم التكبير والتحميد وذكر النبيّ عليه السلام والوصيّة بالتقوى. ثم قال: فآتقوا الله عبادَ الله وبادروا الأمرَ الذي آعتدَلَ فيه يقينُكم، لم يحتضِر[٢] الشكُّ فيه أحداً منكم، وهو الموت المكتوبُ عليكم، فإنه لا تستقلُ بعدَه عَثْرةٌ، ولا تُحْظَر قبله توبة. وآعلموا أنه لا شيءَ قبله إلا دونَه ولا شيءَ بعده إلا فوقه. ولا يُعين على جَزَعه وعَلَزه[٣] وكُربه، ولا يُعين على القبر وظُلْمته وضِيقه ووَحْشته وهَوْل مَطْلَعه ومسألة ملائكته، إلا العملُ الصالحُ الذي أمر الله به. فمن زَلَّتْ عند الموت قَدَمُه، فقد ظهرت ندامتُه، وفاتته آستقالتُه، ودعا من الرَّجْعة إلى ما لا يجابُ إليه، وبذَلَ من الفدية ما لا يُقْبَلُ منه. فآلله اللَّهَ عبادَ الله! وكونوا قوماً سألوا الرَّجْعةَ فأُعْطُوها إذ مُنِعَها الذين حَذَّركم الله، وآتَّقوا اليومَ الذي يجمَعُكم الله فيه لوَضْع مَوَازينكم، ونَشْر صُحُفكم الحافظةِ لأعمالكم. فلينظُرْ عبدٌ ما يَضَعُ في مِيزانه مما يثقل به، وما يُمِلُّ[٤] في صحيفته الحافظةِ لما عليه وله؛

(١) وردت هذه الخطبة في العقد الفريد (ج ٤ ص ١٠٦ ـ ١٠٧) بآختلاف بسيط عما هنا.

(٢) في المصدر السابق ص ١٠٦: «ولم يَحْضر» وحضر مثل آحتضر.

(٣) العَلَزُ: ما يصيب المريض عند حشرجة الموت من رعدة وآضطراب.

(٤) يُمِلُّ: يُمْلي.

فقد حَكَى الله لكم ما قال المفرِّطون عندها إذ طال إعراضُهم عنها، قال: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾[١] الآية. وقال: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[٢]. ولستُ أَنْهاكُم عن الدنيا بأعظمَ مما نَهَتْكم الدنيا عن نفسها، فإنه كلُّ ما لها ينهَى عنها، وكل ما فيها يدعو إلى غيرها. وأعظمُ مما رأته أعينكم من عجائبها ذمُّ كتابِ الله لها ونَهْيُ الله عنها، فإنه يقول: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٣] وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[٤] الآية. فانتفعوا بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها، وآعلَموا أنَّ قوماً من عباد الله أَدْرَكَتْهم عِصمةُ الله فحذِروا مَصَارِعَها، وجانَبُوا خدائعها، وآثروا طاعةَ الله فيها، فأدركوا الجنَّة بما تركوا منها.

كلامُ مَنْ أُرتِجَّ عليه

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا عيسى بن عمر قال: خَطَب أميرٌ مرّةً فآنقطع فخجِل، فبعث إلى قومٍ من القبائل عابوا ذلك ولَفَّهم[٥] وفيهم يَرْبوعِيٌّ جَلْد، فقال: اخطُبُوا؛ فقام واحدٌ فمرّ في الخطبة، حتى إذا بلغ أما بعد قال: أما بعد أما بعد، ولم يدرِ ما يقول، ثم قال: فإنَّ آمرأتي طالقٌ ثلاثاً، لم أُرِد أن أجمع اليوم فمنعتني. وخطب آخر، فلما بلغ أما بعد بَقي ونَظَر فإذا

(١) سورة الكهف ١٨، آية ٤٩. والمعنى: فترى المجرمين خائفين مما يعطي سبحانه كل مجرم صحيفةَ أعماله. انظر التفسير المبين.

(٢) سورة الأنبياء ٢١، آية ٤٧. وليس المراد بالموازين هنا ما لكل واحد منها كفّتان وعمود ولسان، بل المراد أحكام الله وشريعته.

(٣) سورة لُقمان ٣١، آية ٣٣. والغَرُوْرُ: الشيطان. والمعنى آحذروا كل شيطان رجيم يغريكم بمعصية الله ونقمته التفسير المبين.

(٤) سورة محمد ٤٧، الآية رقم ٣٦. والمعنى: الويل لمن آنصرف إلى الدنيا وآشتغل بها وتورَّط في الشبهات والمحرمات وإلاَّ فدين الله ودنياه شيء واحد. التفسير المبين.

(٥) لفَّهم: جمعهم.

إنسان ينظر إليه، فقال: لعنك الله! ترى ما أنا فيه وتَلْمَحني ببصرك أيضاً!. قال: وقال أحدهم: رأيتُ القَراقير[١] من السُّفُن تجرِي بيني وبين الناس. قال: وصَعِد اليربوعيُّ فخطب فقال: أمّا بعدُ، فواللَّهِ ما أدرِي ما أقولُ ولا فِيمَ أقمتموني، أقول ماذا؟ فقال بعضهم: قل في الزيت؛ فقال: الزيتُ مبارك، فكُلُوا منه وآدّهِنوا. قال: فهو قولُ الشُّطَّار[٢] اليوم إذا قيل: لم فعلت ذا، فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت.

ولما أتى يزيدُ بن أبي سُفْيان الشام والياً لأبي بكر رضي الله عنه، خطب فأُرتج[٣] عليه، فعاد إلى الحمد لله فأُرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله ثم أرتج عليه، فقال: يا أهل الشَّام، عسى الله أن يجعل من بعد عُسْرٍ يُسرا، ومن بعد عِيٍّ بيانا، وأنتم إلى إمامٍ عادل أحوجُ منكم إلى إمام قائل. ثم نزل. فبلغ ذلك عمرو بن العاص فآستحسنه.

صعِد ثابتُ قُطْنَة[٤] منبراً بسِجِسْتان فحمِد الله ثم أُرتج عليه، فنزل وهو يقول: [طويل]

فإلّا أكُنْ فيكُمْ خطيباً فإنّني بسيفي إذا جَدّ الوَغَى لَخَطِيْبُ

فقيل له: لو قلتَها على المنبر كُنْتَ أخطبَ الناس.

وارتج على عبد الله بن عامر بالبَصْرة يومَ أَضْحَى، فمَكَث ساعةً ثم

(١) القراقير: السفن العظيمة، واحدتها قُرْقُوْر.

(٢) الشُّطّار: ج شاطر وهو من أعيا أهله خُبْثاً، والمراد بالشطار هنا: أهل الدعارة والفتك وأصحاب النوادر والتنكيت والمضحكات.

(٣) أُرْبُجَّ عليه: أصابه آضطرابٌ وعِيٌ.

(٤) ثابت قُطْنَة هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي، من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني. شهد الوقائع في خراسان سنة ١٠٢ هـ. وأصيبت عينه فجعل عليها قُطْنة فعرف بها. توفي سنة ١١٠ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٩٨.

قال: واللَّهِ ولا أجمَعُ عليكم عِيّاً ولُؤماً، من أخَذَ شاةً من السُّوق فهي له وثمنُها عليّ.

وارتج على خالد بن عبد الله القَسْرِيّ فقال: إنَّ هذا الكلامَ يجيء أحياناً ويعزُبُ[١] أحياناً، وربما طُلِب فأَبَى وكُوبِرَ فعسا[٢]، فالتّأنّي لمجيِّه، أَيْسَرُ من التَّعاطِي لأبِّيه؛ وقد يَختَلِط من الجريء جَنَانُه[٣]، وينقطعُ من الذَّرِب[٤] لسانُه، فلا يُبْطره ذلك ولا يَكْسِره؛ وسأعودُ إن شاء الله.

وارتج على مَعن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم قال: فَتَى حُرُوبٍ لا فَتَى مَنَابر.

وكان عبد ربِّه اليَشْكُرِيّ عاملاً لعيس بن موسى على المدائن، فصعِد المنبرَ فحمِد الله وارتج عليه فسكت، ثم قال: والله إني لأَكون في بيتي فتجيءُ على لساني ألفُ كلمة، فإذا قمتُ على أعوادكم هذه جاء الشيطانُ فمحاها من صَدْري، ولقد كنْتُ وما في الأيّامِ يومٌ أحبُّ إليَّ من يوم الجمعة، فصِرْت وما في الأيام يومٌ أبغضُ إليّ من يوم الجمعة، وما ذلك إلاَّ لخطبتكم هذه.

صَعِدَ رَوْح بن حاتم المنبر، فلما رأى جَمْعَ الناسِ حَصِر[٥]، فقال: نَكِّسوا

---

(١) عَزَبَ الشيءُ يَعْزُبُ: خفي وغاب.

(٢) عَسَا: اشتدَّ وصعب.

(٣) الجَنانُ: القلب أو رُوْعُه، والجمع أجنان. وٱختلط قلبُ الرجل: إرتبك. يقال: إختلط الرجلُ: فَسَدَ عقله.

(٤) الذَّرِبُ: إزْميل الإسكاف أي حديدته التي يقطع بها؛ يقال: ذَرِبَ لسانُ الرجل يَذْرَبُ إذا فَسَد، ورجلٌ ذَرِبُ اللسان: حديدة أي فيه حِدَّةَ، والجمع ذُرْبٌ.

(٥) حَصِرَ: عَيِيَ في المنطق.

رؤوسَكم وغُضُّوا أبصاركم، فإنَّ أوّلَ مَرْكبٍ صَعْبٌ، وإذا يَسّر الله فَتْحَ قُفْل تيسّر.

ودُعِي رجلٌ ليخطب في نكاح فحَصِر، فقال: لَقِّنوا موتاكم شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا الله؛ فقالت آمرأةٌ حضرتْ: ألهذا دعوناك! أماتك الله!.

قال عُبَيد الله بن زِياد: نِعْمَ الشيءُ الإمارةُ لولا قعقعةُ البريد والتشرُّف للخُطَب.

قيل لعبد الملك: عَجَّلَ عليك الشَّيبُ؛ فقال: كيف لا يُعجِّل عليّ وأنا أعرِض عقلي على الناس في كل جمعة مَرّةً أو مرتين.

ووَلِيَ رجلٌ من بني هاشم يُعْرَف بالدَّنْدَان بحرَ اليمامة، فلمّا صعِد المنبر أُرتج عليه، فقال: حَيّا الله هذه الوجوهَ وجعلني فِداءَها، إنّي قد أمرْتُ طائفي بالليل ألّا يرى أحداً إلا أتاني به ولو كنت أنا إياه ثم نزل.

المنابر

قال بعض المفسِّرين في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[1] إنّه المنبر، وقال: الشاعر: [بسيط]

لنا المساجدُ نَبْنِيهَا ونَعْمُرُها ... وفي المنابر قَعْدانٌ لنا ذُلُلُ
فلا نَقِيْلُ عليها حين نركَبُها ... ولا لهنَّ لنا من مَعْشرٍ بَدَلُ

وقال الكُمَيْت يذكر بني أُميّة: [طويل]

مُصيبٌ على الأعوادِ يوم ركُوبِهِ ... لِمَا قال فيها، مُخطِئٌ حين ينزِلُ
يُشَبِّهها[2] الأشباهَ وهي نَصِيبُه ... له مَشْرَبٌ منها حرامٌ ومأكَلُ

(١) سورة الشعراء ٢٦، آية ٥٨. وكنوزٌ: أموال ظاهرة من الذهب والفضة. والمَقامُ الكريمُ: هو مجلسٌ حَسِنٌ للأمراء والوزراء.

(٢) الضمير عائد للدنيا.

وقال بعض المُحْدَثين [طويل]

فما مِنْبَرٌ دَنَّسْتَهُ بآستِ أَفْكَلٍ[١] بِزَاكٍ ولو طهَّرْتَه بآبن طاهرِ

ومرّ الأُقَيْشِر[٢] بمَطَر بن نَاجِية اليربوعيّ حين غَلَبَ على الكُوفة في أيام الضَّحّاك بن قيس الشّارِي ومَطَرٌ يخطُبُ، فقال: [كامل]

إبني تَميم ما لمنبرِ مُلْككُمْ لا يستمِرُّ قَعودُه يتَمرْمَرُ[٣]

إنَّ المنابرَ أنكرَتْ أشباهَكُمْ فآدعُوا خُزَيْمةَ يستقِرّ المنبرُ

خلعُوا أميرَ المؤمنين وبايَعُوا مَطَراً لَعَمْرُك بَيْعةً لا تظهرُ

وآستخلفوا مطراً فكان كقائلٍ بَدَلٌ بعمرُك من أُمَيّة أعورُ

خَطَب[٤] قُتَيْبة بن مُسْلم على منبر خُرَاسان فسَقَط القضِيبُ من يده، فتفاءل له عدوُّه بالشرّ وآغتمّ صديقُه، فعَرَف ذلك قُتَيبة فقال: ليس الأمرُ على ما ظَنّ العدوّ وخاف الصديقُ، ولكنه كما قال الشاعر: [طويل]

فألقتْ عَصَاها وآستقرَّ[٥] بها النوَى كما قَرَّ عَيناً بالإيابِ المُسافرُ

وقال واثلةُ بن خليفة السَّدُوسيّ يهجو عبد الملك بن المُهَلَّب[٦]: [طويل]

---

(١) الأَفْكَلُ: الذي ترتعد فرائِصُهُ.

(٢) الأُقَيْشِرُ هو المغيرة بن عبد الله الأسدي، الشاعر المشهور وأحد مُجّان الكوفة. هجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير. انظر المؤتلف والمختلف ص ٥٦ ومعجم الشعراء ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) يَتَمَرْمَرُ: يتحرَّك.

(٤) ورد في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٠٣) ما يلي: «لمَّا قَدِمَ قتيبة بن مُسْلم والياً على خُراسان قام خطيباً فسقطت المِخْصرة من يده فتطيَّر بها أهلُ خراسان، فقال: أيها الناسُ، ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر» وأورد البيت المذكور.

(٥) في المصدر السابق: «واستقرَّت».

(٦) عبد الملك بن المهلَّب بن أبي صفرة الأَزْدي من شجعان العرب وأشرافهم. خرج مع أخيه =

لقـد صَبَـرتْ للذُّلِّ أعـوادُ منبـرٍ تقـوم عليهـا في يـديـك قضيبُ
بكى المِنبرُ الغربيُّ إذْ قُمْتَ فـوقَه وكـادتْ مساميـرُ الحديـد تـذوبُ

تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله، ويتلوه في الكتاب السادس كتاب الزهد.

والحمـد لله رب العـالمين، وصـلاتـه على سيـدنـا محمـد النبي وآلـه أجمعين.

صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة الفتوغرافية

كتبـه الفقير إلى رحمـة الله تعـالى إبـراهيم بن عمـر بن محمـد بن علي الواعظ الجزريّ، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

وقال بعضهم: بُني الإسلامُ على خمسة؛ التواضع عند الـدولة، والعفـو عند القدرة، والسخاء مع القِلّة، والعطيّة من غير مِنّة، والنصيحة للعامّة.

وقال بعض الشعراء في الصبر: [كامل]

وإذا ابتلِيْتَ بمِحْنَـةٍ فـالْبَسْ لهـا ثـوبَ السكـوتِ فـإنَّ ذلـك أَسْلَمُ
لا تشكـوَنَّ إلى العبـاد فـإنمـا تشكو الرحيمَ إلى الـذي لا يَرْحَمُ

ويُرْوَى للشافعيّ رضي الله عنه: [وافر]

نَعِيبُ زمـانَنـا والـعَيبُ فينـا ومـا لـزمـاننـا عَيبٌ سِـوانـا

= يزيد على بني مروان وشهد الوقائع في العراق. قتل على أبواب قندابيل (مدينة بالسند تقدمت ترجمتها في الحاشية رقم ٢ من ص ١٩٩ من هذا الجزء) وتـوفي سنة ١٠٢ هـ. الأعـلام ج ٤ ص ١٦٥.

وقد نهجُو الزمانَ بغير جُرْمٍ ولو نطق الزمانُ بنا هجانا
فدُنْيانا ٱلتَّصَنُّعُ والترائي ونحن به نُخادع من يرانا
وليس الذئبُ يأكل لحم ذئبٍ ويأكلُ بعضُنا بعضاً عِيانا

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الزهد

ما أوحى الله جل وعز الى انبيائه عليهم السلام

حدّثني محمد بن عُبَيد قال: حدّثنا خَلَف بن تَميم عن أبي عِصْمة الشاميّ عن آبن أخت وهب بن منبِّه عن وهب قال: أوحَى الله إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له أَرْمِياء حين ظهرت فيهم المعاصي: أَنْ قُمْ بين ظَهْرانَيْ قومِك فأخبِرهم أنَّ لهم قلوباً ولا يفقهون، وأَعْيُناً ولا يبصرون، وآذاناً ولا يسمعون، وأنِّي تذكرْتُ صلاحَ آبائهم، فعطَّفني ذلك على أبنائهم، سَلْهُمْ كيف وجدوا غِبَّ طاعتي، وهل سعِد أحدٌ ممن عصاني بمعصيتي، وهل شقي أحدٌ ممن أطاعني بطاعتي! إنَّ الدوابَّ تذكُرُ أوطانَها فتنزِعُ إليها، وإنّ هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمْتُ عليه آباءهم، وآلتمسوا الكرامةَ من غير وجهها. أما أحبارهم فأنكروا حقّي؛ وأما قُرَّاؤهم فعبدوا غيري؛ وأمّا نُسّاكهم فلم ينتفعوا بما عُلِّمُوا من حكمتي؛ وأمّا وُلاتهم فكذَبوا عليّ وكذَّبوا رسلي، خزنوا المَكْر في قلوبهم، وعوّدوا الكذبَ ألسنتَهم؛ وإني أقسم بجلالي وعزتي لأُهيِّجَنَّ عليهم جنوداً لا يفقهون ألسنتهم، ولا يعرفون وجوههم، ولا يرحمون بكاءهم؛ ولأبتعثَنَّ فيهم ملِكا جبّاراً قاسياً، له عساكر كقِطَع السحاب، ومواكبُ كأمثال العَجَاج، كأنَّ خَفَقانَ راياتِه طَيَرانُ النسور، وكأنّ حملُ فُرسانه كرُّ

العِقبان، يعيدون العُمران خراباً، ويتركون القُرى وحشةً. فيا ويلَ إيلياء[1] وسَكّانها! كيف أُذلِّلهم للقتل، وأُسلِّطُ عليهم السِّباء، وأعيدُ بعد لَجَبِ الأعراس صُراخَ الهامِ، وبعد صهيل الخيل عُواءَ الذئاب، وبعد شُرفات القصور مساكنَ السباع، وبعد ضوءِ الشُّرُج رَهَجَ العَجَاج. ولأبدلنَّ رِجالهم بتلاوةِ الكتابِ آنتهارَ الأرباب، وبالعزّ الذلَّ، وبالنعمةِ العبوديَّةَ. ولأبدلنَّ نساءهم بالطِّيبِ الترابَ، وبالمشي على الزَّرَابيّ الخِبَبَ[2]؛ ولأجعلنَّ أجسادَهم زِبْلا للأرض، وعظامَهم ضاحِيةً للشمس. وفي رواية أخرى: ولأدوسنَّهم بألوان العذاب، حتى لو كان الكائنُ خاتَماً في يميني لوصَلتِ الحربُ إليه؛ ثم لآمرنَّ السماءَ فلتكونَنَّ طبَقاً من حديد، والأرضَ فلتكونَنَّ سبيكة من نُحاس، فإن أمطرت السماءُ وأنبتت الأرضُ شيئاً في خلال ذلك فبرحمتي للبهائم، ثم أحبِسه في زمن الزرع وأُرسله في زمن الحِصاد، فإنْ زرعوا خلال ذلك شيئاً سلّطْتُ عليه الآفةَ، فإن خلَص منه شيء نزعْتُ منه البركةَ، فإن دعَوْني لم أُجبهم، وإن سألوا لم أعطِهم، وإن بَكَوا لم أرحمهم، وإنْ تَضرّعوا صرفْتُ وجهي عنهم.

حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب: أنَّ الله، عزَّ وجلَّ، أوحى إلى موسى بن مَنسى بن يوسف أن قُلْ لقومك: إني بريء ممن سَحَر أو سُحِر له، أو تَكهَّن أو تُكُهِّن له، أو تَطَيَّر أو تُطُيِّرَ له؛ من آمن بي صادقاً فليتوكّل عليّ صادقاً، فكفى بي مثيباً؛ ومن عدل عنّي ووثِق بغيري فإني

(١) إيْلِيا بهمزة مكسورة ثم ياء ثم لام مكسورة ثم ياء أخرى ثم ألف ممدود وهذا هو الأشهر، وقيل بالقصر، وقيل أَلْياء بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمدّ. وإيليا بيت المقدس ومعناه بيت الله. انظر تهذيب الأسماء واللغات لابن شرف النووي (ج ١ ق ٢ ص ٢٠).

(٢) الزَّرَابِيُّ: البُسُط. والخِبَبُ: الخَلَفُ من الثياب.

خير شريك أردُّ عليه ما توسّل به إليّ، وأكِلُه إلى مَنْ توكل عليه؛ ومن وكَلَته إلى غيري فليستعدَّ للفتنة والبلاء.

وحدّثني بهذا الإسناد قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزَّبور: يا عبدي الشكور، إني قد وهبتُ لك الزَّبُورَ، وأتبعْتُه بنصح منّي من أعين السطور، ومن الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور، فآعبدْني به في الأيام والليالي والشهور؛ وأحبِبْني من كلّ قلبك، وحبِّبْني إلى خَلْقي، وأبغضْ من عبادي كلَّ منافقٍ جهول، قال: يا ربّ كيف أُحَبِّبُكَ إلى خلقِك؟ قال: تُذكِّرهم آلائي.

وبهذا الإسناد قال: أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة، وكانت صُحُفه أمثالاً وعِبراً وتسبيحاً وتمجيداً وتهليلاً، فكان فيها؛ أيها الملك المسلَّط المغرور المبتلَى، إني لم أبعثك لتجمعَ الدنيا بعضَها على بعض ولتبنيَ المدائنَ والحصونَ، ولكن بعثتك لتَرُدَّ عني دعوةَ المظلوم، فإنيْ لا أرُدّها ولو كانت من كافر.

وبهذا الإسناد أن الله تعالى قال لشَعْيا: قُمْ في قومك أُوحِ على لسانك؛ فلما قام شَعْيا أنطق اللَّهُ لسانَه بالوحي، فقال: يا سماءُ آستمعي، يا أرضُ أنصتي، فأنصتت الأرضُ وآستمعت السماءُ؛ فقال: إن الله يقول لكم: إني آستقبلْتُ بني إسرائيلَ بالكرامةِ وهم كالغنم الضائعةِ لا راعيَ لها، فآويْتُ شاذَّتَها، وجمعتُ ضالتها، وجبَرْتُ كسيرها، وداويْتُ مريضَها، وأسمنْتُ مهزولَها؛ فبطِرَتْ فتناطحتْ، فقتل بعضُها بعضاً حتى لم يَبْقَ منها عظمٌ صحيح يُجبر إليه آخرُ كسيرٌ. إنَّ الحمار مما يتذكر آرِيَّه[1] الذي شَبع عليه

(١) الآرِيُّ: محبس الدواب وحبلٌ تشد به في محبسها.

فيراجعه، وإنَّ الثور مما يتذكر مَرْجَه الذي يمن فيه فينتابه، وإنّ البعير مما يتذكر وطنَه الذي نُتج فيه فينزع إليه، وإنَّ هؤلاء القومَ لا يذكرون أنّي جاءهم الخيرُ وهم أهلُ الألباب وأهل العقول، ليسوا بإبل ولا بقرٍ ولا حميرٍ، وإني ضاربٌ لهم مثلاً فاسمعوه: قل لهم: كيف تَرَوْن في أرضٍ كانت زماناً من زمانها خرِبةً مواتا لا حَرْثَ فيها، وكان لها ربٌّ قويٌّ حليم، فأحاط عليها سِياجاً وشيَّد فيها قصراً وأنبط فيها نهرا وصنَّف فيها غِراساً من الزيتون والرُّمان والنخيل والأعناب وألوان الثمار، وولَّى ذلك ذا رأيٍ وهمّةٍ حفيظاً قويّاً أميناً؛ فلما جاء إبَّانُ إثمارها أثمرت خَرُّوباً، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه؟ قالوا: كنا نقول: : بئْسَتِ الأرضُ أرضُك، ونشير عليه أن يقلَع سياجها، ويهدِمَ قصرها، ويدفِنَ نهرها، ويحرِق غرسَها حتى تعودَ خَرِبةً مَواتا لا عُمرانَ فيها؛ قال الله تعالى: قل لهم، إن السياجَ ذمتي، وإنّ القصرَ شريعتي، وإن النهر كتابي، وإن القيم نبيّ، وإن الغرسَ مَثَلٌ لهم، والخرّوبَ أعمالُهم الخبيثةُ؛ وإني قد قضيْتُ عليهم قضاءَهم على أنفسهم، يتفزَّبون إليَّ بذبح الغنم والبقر وليس ينالني اللحمُ ولا آكله . ويَدَعون أن يتقرّبوا إليّ بالتقوى والكفِّ عن ذبح الأنفس التي حرَّمتُها ويُشيِّدون لي البيوتَ ويزوّقون لي المساجدَ؛ وأيّ حاجةٍ بي إلى تشييد البيوت ولستُ أسكنُها، وإلى تزويق المساجد ولست أدخلُها؛ إنما أمرْتُ برفعها لأُذكَرَ فيها وأُسَبَّحَ، ويُنَجِّسون أنفسهم وعقولَهم وقلوبهم ويخرِّبونها، يقولون: لو كان يقدِرُ على أن يجمعَ أُلفتَنا لجمعَها، ولو كان يقدر على أن يُفقِّه قلوبنا لفقَّهها. فاعمِدْ إلى عودَين يابسَين فاكتب فيهما كتاباً ثمَّ ائتِ ناديهم أجمعَ ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تعودا عُوداً واحداً؛ فقال لهما ذلك، فاختلطا فصارا عُوداً واحداً، وصار الكتاب في طَرَفَي العودِ كتاباً واحداً: يا معشَر القبائل، إن الله يقول لكم: إني قدرت على أن أفقِّه العيدان اليابسة وعلى أن أُؤلِّفَ بينها؛ فكيف لا أقدِرُ على أن أجمعَ

أُلفتكم إن شئت؟ أم كيف لا أقدِر على أن أؤلِّف قلوبكم؟ يقولون: صُمْنا فلم يُرفَع صيامُنا وصلَّينا فلم تُنَوَّرْ صَلاتُنا وزكَّينا فلم تَزْكُ زكاتُنا، ودعَوْنا بمثل حنين الحمام، وبكينا بمثل عُواء الذئاب، في كلّ ذلك كلا يُسمُع منّا ولا يُستجابُ لنا؛ قال الله تبارك وتعالى: سَلْهُم لِمَ ذلك؟ وما الذي منعني أن أجيبَهم؟ ألسْتُ أَسْمَعَ السامعين وأَبْصَرَ الناظرين وأَقْرَبَ المجيبين وأرحم الراحمين؟ أَلِأنَّ خزائني فَنِيَتْ؟ كيف ويداي مبسوطتان بالخير أُنفِق كيف أشاء؟ أم لأن ذاتَ يدي قَلَّتْ؟ كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يُغلقها غيري؟ أم لِأنَّ رحمتي ضاقت؟ كيف ورحمتي وَسِعَتْ كلَّ شيء؟ وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون! أم لأنّ البخل يعتريني؟ كيف وأنا النفاح بالخيرات أَجوَدُ مَن أعطَى وأكرمُ من سُئل؟ ولكن كيف أرفعُ صيامَهم وهم يَلْبِسونه بقول الزور ويتقوّون عليه بطُعْمة الحرام؟ كيف أُنوِّر صلاتَهم وقلوبهم صاغيَةٌ إليّ من يُحادُّني وينتهك محارمي؟ أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قولٌ بألسنتهم والعملُ من ذلك بعيد؟ أم كيف تزكو صدقاتُهم وهي من أموال غيرهم؟ إنما أُجزِي عليها المغصوبين. وإنَّ من علامة رضاي رِضا المساكين.

قال وهب: وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام: لا تُعجبْكما زينة ولا ما مُتِّعَ به، ولا تَمُدَّا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترَفين. ولو شِئْتُ أن أُزيِّنكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أنَّ مقدرته تَعجِز عما أُوتيتما فَعَلْتُ، ولكنّي أرغبُ بكما عن ذلك وأُزْوِيه[1] عنكما؛ وكذلك أفعل بأوليائي، إني لأذودُهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيقُ غنمه عن مراتع الهلكة. وإني لأحميهم عيشها وسلوتها[2] كما يجنب الراعي الشفيق إبلَه مبارك العُرِّ[3]، وما ذاك لَهَوانهم عليَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي

(١) أُزْوِيه: أصرفه وأمنعه. (٢) السَّلْوَةُ: رخاء العيش. (٣) العُرُّ: ج أعرّ وهو الجمل الأجرب.

سالماً موفَّراً لم يَكلِمْه الطمعُ ولم يَطبَعْهُ[1] الهوى. وآعلم أنه لن يتزيَّنُ العبادُ بزينةٍ أبلغَ فيما عندي من الزهد في الدنيا، إنما هي زينة الأبرار عندي، وأَنْقَى ما تَزَيَّنَ به العبادُ في عيني عليهم منها، لباسٌ يُعرَفون به من السكينة والخشوع، سيماهم النحولُ والسجود، أولئك أوليائي حقاً. فإذا لقيتَهم فآخفِضْ لهم جناحَك، وذلِّل لهم قلبَك ولسانَك.

وآعلم أنه من أهان لي وليّاً أو أخافه، فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرَّضني لنفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نُصرة أوليائي، أفيظنّ الذي يحاربني فيهم أنهم يقوم لي؟ أم يظنّ الذي يعاديني فيهم أنه يُعْجِزني؟ أم يظنّ الذي يبادرني إليهم أنه يسبقني أو يفوتني؟ كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرَهم إلى غيري؟

وفي التوراة: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء: يا موسى بن عمران صاحب جبل لُبنان، أنت عبدي وأنا إلهك الديّان؛ لا تستذلَّ الفقير، ولا تَغبِط الغنيَّ بشيء يسير؛ وكُنْ عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوة وَحْيي طَائعاً؛ أسمَعني لذاذةَ التوراة بصوت حزين.

وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أنزِلْني من نفسك كهمّك، وآجعلْني ذُخرَك في مَعادك، وتقرَّبْ إليَّ بالنوافل أُدْنِك، وتوكَّل عليّ أَكْفِك، ولا تَوَلَّ غيري فأخذُلك؛ اصبِرْ على البلاء، وآرضَ بالقضاء، وكُنْ كمسَرّتي فيك، فإنَّ مَسرّتي أن أُطاعُ، وأحْي ذكري بلسانك، وليكن وُدّي في قلبك؛ تيقَّظْ لي في ساعات الغفلة، وكن راهباً لي وراغباً إليّ. أَمِتْ قلبكَ بالخشية؛ راعِ الليلَ لتحرِّي مَسَرّتي، وآظمأْ لي نهارَك لليوم الذي عندي؛ نافِسْ في

(١) يُطَبِّعُهُ: ينجسه.

الخيرات جُهْدَك. قُمْ في الخليقة بعدلي، وآحكمْ فيهم بنصيحتي، فقد أنزلْتُ عليك شفاءَ وساوِس ما في الصدور من مرض الشيطان، وجلاءَ الأبصارِ من غشاء الكَلال؛ ولا تكن حِلْساً[1] كأنك مقبورٌ وأنت حيّ تتنفَّس. إكحَلْ عينيك بمُلمولِ[2] الحزن إذا ضحِك البطّالون. إبكِ على نفسك أيّام الحياة بكاءَ مَنْ قد ودَّع الأهلَ وقَلَى الدنيا، وتركَ اللذاتِ لأهلها، وآرتفعتْ رغبتُه فيما عند إلهه. طُوبَى لك إنْ نالك ما وعدْتُ الصابرين! ترجَّ من الدنيا يوماً فيوماً، وآرضَ بالبُلْغَة، ولْيكفِك منها الخِشنُ. تَذَّوق مذاقةَ ما قد خلا أين طعمه! وما لم يأتِ أين لذّتُه! لو رأت عيناك ما أعددْتُ لأوليائي لَذابَ قَلْبُكَ وزهقَتْ نفسُك شوقاً إليه.

وفيما قال للحواريّين: بحقٍّ أقول لكم: إنَّ شجر الأرض بمطر السماء تعيش وتزكو، وكذلك القلوب بنور الحكمة تُبصِر وتَهتدي؛ بحقٍّ أقول لكم: إنه من ليس عليه دَينٌ أروحُ وأقلُّ همّاً ممن عليه دين وإنْ حَسُنَ قضاؤه، وكذلك من لم يعمل الخطيئةَ أروحُ وأقلُّ هَمّاً ممن عمل بها وإنْ حَسُنَتْ توبتُه. إنَّ الدابة تزداد على كثرة الرياضة خيراً، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوةً. إنَّ الجسد إذا صلَح كفاه القليلُ من الطعام، وإنَّ القلبَ إذا صحَّ كفاه القليلُ من الحكمة. كم مِن سراجٍ قد أطفأته الريحُ، وكم من عابد قد أفسده العُجْب. يا بني إسرائيل، استمعوا قولي، فإنَّ مَثَل من يستمع قولي ثم يعمَلُ به مَثَلُ رجلٍ حكيم أسس بنيانَه على الصَّفا[3]، فمطرت السماءُ وسالت الأوديةُ وضربَتْه الرياحُ فثبت بنيانُه ولم يَخِرَّ، ومَثَلُ الذي يستمعُ قولي

(١) الحِلْسُ: الذي يلزم بيته فلا يبرحه.
(٢) المُلْمُوْلُ: المِكْحالُ أي المِرْوَد.
(٣) الصَّفا: ج الصَّفاة، سريانى ومعناه الصخرة.

ثم لا يعمَل به مَثَلُ رجلٍ سفيهٍ أسّس بنيانَه على الرمل، فمطرت السماءُ وسالت الأوديةُ وهاجت الريحُ فضربَتْه فسقط بنيانُه. يا بني إسرائيل، ما يُغني عن الأعمَى سَعَةُ نورِ الشمس وهو لا يُبصرها! وما يغني عن العالمِ كثرةُ العلم وهو لا يعمَل به!. بحقٍّ أقول لكم: إنّ قائلَ الحكمة وسامعَها شريكان، وأوْلاهما بها من حقّقها بعمله. بحقٍّ أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقّد بالقَطِران في ليلة مظلمةٍ لاستضأتُمْ بنورهِ ولم يمنعكم منه نَتْنُ قَطرَانه، فكذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمةَ ممن وجدتموها عنده.

بلغني عن محمد بن فُضَيل عن عمران بن سليم قال: بلغني أنَّ عيسى ابن مريم قال لأصحابه: إنْ كنتم إخواني وأصحابي فوطِّنوا أنفسَكم على العداوة والبغضاء من الناس؛ إنكم لا تُدرِكون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تُحبّون إلا بالصبر على ما تكرهون. إياكم والنَّظْرةَ، فإنها تزرع في القلب الشهوةَ. طُوْبى لمن كان بصرُه في قلبه ولم يكن قلبه في بصره!

قال: وبلغني أنّ عيسى خرج على أصحابه وعليه جُبَّةٌ من صوف وكساءٌ وتُبَّانٌ[1] حافياً مجزوزَ الرأس والشارِبَيْنِ باكياً شَعِثا مصفَرَّ اللون من الجوع يابسَ الشَّفتين من العطش، طويلَ شعر الصدر والذراعين والساقين؛ فقال: السلام عليكم يا بني إسرائيل، أنا الذي أنزلْتُ الدنيا منزلَها، ولا عَجبَ ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا رُوحَ الله؟ قال: بيتي المساجد، وطيبي الماء، وإدامي الجوعُ،ودابتي رجلي،وسراجي بالليل القمرُ، وصِلائي[2] في الشتاء مشارقُ الشمس، وطعامي ما تيسَّر، وفاكهتي ورَيْحاني بُقُولُ الأرض، ولباسي الصوفُ، وشِعاري الخوفُ، وجلسائي الزَّمْني[3] والمساكينُ، أُصبحُ

(١) التُّبّان: سراويل صغير مقدار شِبْر يستر العورة المُغَلَّظة يكون للملاحين والمصارعين، معرَّب تُنْبان بالفارسية.

(٢) الصِّلاء: الوقود أو النار العظيمة. (٣) الزَّمْني: ج الزَّمِيْن وهو ذو الزَّمانة أي العاهة.

وليس لي شيء، وأُمْسي وليس لي شيء، وأنا طيّب النفس غنيّ مكثر، فمن أغنى وأربح مني!.

وقرأت في بعض الكتب: عبدي! ما يزال مَلَكٌ كريمٌ قد صعِد إليّ منك بعمل قبيح؛ أتقرّب إليك بالنّعم، وتَتَمقَّت إليّ بالمعاصي؛ خيري إليك نازلٌ، وشرُّك إليّ صاعدٌ.

وفي التوراة: لعلّك يا إسرائيلُ إذا أنت خرجْتَ من البرِّيّة فدخلْتَ الأرضَ المقدّسة، أرضَ بني آبائك إبراهيم وإسحاقَ، فإنها تَفِيضُ بُرّاً وشعيراً ولبناً وعسلاً، فوَرِثْتَ بيوتاً بناها غيرُك وعصرْتَ كروماً غرسها غيرك، فأكلْتَ وشربْتَ وتنعَّمتَ بشحم لُبابِ القمح، ضرّبتَ بيدك إلى صدرك ورمحْتَ كما ترمح الدابّةُ برجليها، وقلْتَ: بشدّتي وبقوّتي وبأسي ورِثْتُ هذه الأرضَ وغلَبْتُ أهلَها، ونسِيْتَ نعمتي عليك! فأقذف الرّعبَ في صدرك إذا أنت لقِيْتَ عدوَّك، وإذا هبَّتِ الريحُ فتقعقعَ لها ورقُ الشجر آنهزمْتَ، فأُقِلُّ رجالكَ، وأُرمِّلُ نساءك، وأُيتِّم أبناءك، وأجعلُ السماءَ عليك نُحاساً والأرضَ حديداً، فلا السماءُ تُمطِر ولا الأرضُ تُنبِت، وأُقِلُّ لك البركةَ حتى تجتمع نِسوةٌ عَشْرٌ يختبزن في تنُّورٍ واحدٍ.

بلغني عن عبد الرحمن المحاربيّ عن جعفر بن بُرْقان قال: بلغني عن وهب بن منبِّه قال: أجدُ في الكتاب أنَّ قوماً يتدّينون لغير العبادة، ويختِلون[1] الدنيابعمل الآخرة، يلبسون مُسُوك[2] الضأن على قلوب الذئاب، ألسنتهم

(١) أي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة. قال في لسان العرب مادة (ختل): جاء في الحديث: «من أشراط الساعة أن تُعطَّل السيوفُ من الجهاد وأن تُخْتَلَ الدنيا بالدين» أي تُطْلَبَ بعمل الآخرة، من خَتَلَه إذا خدعه.

(٢) المُسُوكُ: ج مَسْك وهو الجلد.

أحلى من العسل وأنفُسهم أمرّ من الصبر، أبى يغترُّون! أم إياي يخادعون! أقسمْتُ لأبعثنّ عليهم فتنةً يعود الحليمُ فيها حَيْران.

وقرأت في الإنجيل: «لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسِدها السُّوسُ والدودُ وحيث ينقُبُ السراقُ، ولكنِ آجعلوا كنوزكم في السماء فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم. إنَّ العينَ هي سِراجُ الجسد فإذا كانت عينك صحيحةً فإن جسدَك كلَّه مُضِيء. وإنه لا يستطيع أحدٌ أن يعملَ لربَّيْن آثنيْن إلا أنْ يُحِبَّ أحدَهُما ويُبغِضَ الآخر، ويُوقِّر أحدهما ويُهينَ الآخرَ، فكذلك لا تستطيعون أن تعمَلوا لله وللمال. ولا يُهمَّنَّكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون، أليست النفسُ أفضل من الطعام، والجسدُ أفضلَ من اللباس؟ أُنظروا إلى طَير السماءِ فإنهنّ لا يزرعن ولا يَحصدن ولا يَجمعنَ في الأَهْراءِ[1]، وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهُنَّ، أفلستم أفضلَ منهنَّ؟ وأيُّكم الذي إذا جهِد قدر أن يزيدَ في طوله ذراعاً واحداً! فلِمَ تهتمون باللباس؟ اعتبروا بَسُوس[2] البرِّيّة فإنه لا يعمَل ولا يغزِل، أنا أقولُ: إنَّ سليمانَ بوقاره[3] لم يستطع أن يلبَس كواحدةٍ منه؛ فإذا كان الله يُلبِسُ عُشْبَ الأرض الذي ينبت اليوم ويُلَقى في النارِ غداً أفلستم يا قليلي الإيمانِ أفضلَ منه؟ ولا تهتمُّوا فتقولوا: ماذا نأكل وماذا نشربُ وماذا نلبَسُ، فإنه إنما يهتمُّ لذلك آبنُ الدنيا؛ وإنَّ أباكم الذي في السماء يَعْلم أنَّ ذلك ينبغي لكم؛ فآبدأوا فآلتمسوا ملَكوتَ الله وصِدِّيقيّته[4]، فإنكم سوف تُكْفَون. ولا يُهمَّنّكم ما في غدٍ، فإنَّ غداً مكتفٍ بهمه، وحَسْبُ اليوم شرُّهُ. وكما تَدِينون تُدانون، وبالمكيال الذي

(١) الأَهْراء: ج هُرْي وهو بيت كبير يُجْمَعُ فيه طعام السلطان.

(٢) البَسُوْسُ: الناقة التي لا تَدُرُّ إلاَّ على الإبساس أي التلطُّف بأن يقال لها: بِسْ بِسْ تسكيناً لها.

(٣) الوَقار: العظمة.

(٤) الصِّدِّيقِيَّةُ: درجة أعلى من الولاية وأدنى من النبوَّة.

تكيلون يُكال لكم. وكيف تُبصِر القذاةَ في عين أخيك ولا تُبصر الساريةً في عينك؟ لا تُعطوا الكلاب القُدْسَ، ولا تُلقوا لؤلؤكم للخنازير. سَلُوا تُعْطَوا، وآبتغُوا تجِدُوا، وآستفتحُوا يُفتحْ لكم، وآنظروا الذي تُحبُّون أن يأتيَ الناسُ إليكم فآتوا إليهم مِثلَه. أُدخلوا البابَ الضيِّق، فإنَّ البابَ والطريقَ إلى الهَلَكةِ عَرِيضان، والذين يسلُكونَهما كثيرٌ. وما أضيقَ البابَ والطريقَ اللذين يُبلِّغان إلى الحياةِ! والذين يسلكونَهما قليلٌ».

وقال له رجل: أَتْبَعُكَ حيث ذهبَتَ؛ فقال له عيسى: للثعالبِ جحرَةٌ، ولطير السماء كِنَانٌ، وليس لابن الإنسان مكانٌ يُسنِدُ فيه رأسَه.

وقال له رجلٌ من الحَوارِيِّين: أتأذن لي أن أدفِنَ أبي؟ فقال له: دعِ الموتَى يَدفنون موتاهم وآتبَعْني. وقال للحوارِيّين: لا تَتزوَّدوا شيئاً، فإنَّ العائلَ محقوقٌ أنْ يُطْعَمَ قوتَه، وإني أُرسلُكم كالخِرفان بين الذئابِ، فكونوا حُلَماء كالحيّاتِ وبُلْهاً كالحَمام. وإذا دخلتم البيتَ فسلِّموا على البيتِ، فإن كان ذلك البيت أهلاً لسلامكم فليُصِبْهم، وإنْ لم يكن أهلاً لسلامكم فإنه يرجِع إليكم. ومن لم يُـؤْوِكم ويسمَعْ لقولكم، فإذا خرجتم من قَريته فآنفُضُوا الغبارَ عن أرجُلِكم.

حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وَهْب قال: كان فيما ناجَى به عُزَيرٌ[1] ربَّه: اللهمَّ فإنَّ لك من كلِّ خَلْقٍ خلقتَه خِيرَةً آخترْتَها، وإنك آخترْتَ من النبات الحُبْلَة[2]، ومن المواشي الضائنةَ، ومن الطير الحمامةَ، ومن

(١) عُزَيْرٌ: اسم نبي؛ قال في قاموس الكتاب المقدّس: «عزرا آسمٌ عبريٌّ معناه عون، والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا، وهو كاهنٌ عاد من بابل إلى القدس. قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وقالت اليهودُ عُزَيْرٌ آبن الله وقالت النصارى المسيح آبن الله﴾ سورة التوبة ٩، آية رقم ٣٠ وآنظر كذلك التفسير المبين لمحمد جواد مغنيّة.

(٢) الحُبْلَةُ: الكَرْم أو أصلٌ من أصوله، وثمر السَّلَم، والجمع حُبْلٌ وحُبَلٌ.

البيوت بيتَ إيلياء، ومن إيلياءَ بيتَ المقدِس، ومن جميع الخلائق آدمَ، ومن وَلَدِ آدمَ نوحا، ومن وَلَد نوحٍ إبراهيمَ، ومن وَلَد إبراهيمَ إسماعيلَ وإسحاقَ، ومن وَلَد إسحاقَ إسرائيلَ؛ اللهمَّ فأصبحَتْ خِيْرَتُك قد تمَّت ونفذَتْ في كلِّ ما آخترْتَ إلا ما كان من وَلد خليلك إبراهيم، فإنّهم أصبحوا أَعْبُداً لأهل معصيتك وخَوَلا لأعدائك، فما الذي سَلَّط علينا ذلك؟ أمن أجل خطايانا؟ فالخاطئون ولَدونا، أو من أجل ضعفنا؟ فمن ضعفٍ خُلِقْنا؛ قال: فجاءني المَلَكُ فكلَّمني، فبينما أنا كذلك سمعْتُ صوتاً هالني فنظرْتُ، فإذا آمرأةٌ حاسرةٌ عن رأسها، ناشرةٌ شعرَها، شاقَّةٌ جَيْبها، تَلطِمُ وجهها . وتصرُخُ بأعلى صوتِها، وتحثُو الترابَ على رأسها، فأقبلْتُ عليها وتركْتُ ما كنتُ فيه، فقلتُ لها: ما بالُكِ أيتّها المرأةُ وما الذي دهاكِ؟ أخبريني خبرَكِ، فقد أصابت المصائبُ غيرَك؛ قالتْ: إليك عنّي أيها الرجلُ، فإن ربّي هو الذي أبكاني، ومصيبتي أعظمُ مما ترى؛ فقلتُ: فإنَّ في الله عَزَاءً من كلّ مصيبة، وخَلَفا من كلّ هالك، وعوضاً من كلّ فائتٍ، فإياه فآستعيني، وإلى نظره لك فآنظري؛ قالت: إني كنتُ آمرأةً كثيراً مالي، عظيماً شرَفي، وكنت عاقراً لا وَلَدَ لي، وكنتُ عند بعلٍ له نِسوةٌ معي وكلُّهن ولد له غيري، فملنَ به لحبِّ الولد فصرفَ وجهَه عنّي، فحزنْتُ وحزن أهلي وصديقي، فلما رأيتُ هواني عليه وسقوطَ منزلتي عنده، رغِبْتُ إلى ربي ودَعَوْتهُ فأجابني، وآستوهَبْتُه غلاماً فوهبه لي، فقرَّتْ به عيني، وفرح أهلي، وعطّف اللَّهُ به زوجي، وقطعَ عنّي ألسنةَ ضرائري، فربَّيْتُ غلاماً لم تحمِلْ أنثى مثلَه حُسناً وجمالاً ونَضرةً وتماماً، فلما بلَغ أشُدَّه وكمَل به سروري خطبْتُ عليه عظيمةَ قومي، وبذلْتُ دونه مالي، وخرجْتُ من خُلْعتي[1]، وجمعْتُ رجالَ قومي، فخرج يَمشي بينهم حتَّى دخلَ

(١) الخُلْعَةُ بضم الخاء وكسرها: المال وخيار ما يخلع على الإنسان.

بيته، فلما قعدَ على سريره، خرَّ منه فانـدقَّت عنقُه فمات آبني وضلَّ عملي وبطَلَ نصيبي وتلف مالي، فخرجْتُ إلى هذه البَرِّيَّة أبكيه فيها لا أريدُ أنْ أرى أثراً من آثاره ولا أحداً من أصحابه، ولن أبرَحَ أبكيه حتَّى أَلحقَ به. قال عُزَيرٌ: أُذكري ربَّك وراجعيه، فقد أصابت المصائبُ غيرَك أَمَا رأيْتِ هلاكَ إيلياءَ وهي سيّدةُ المدائن وأمُّ القُرَى؟ أوَ ما رأيتِ مصيبة أهلها وهم الرجال؟ قالت: إيْ، رَحِمَكَ اللَّهُ! إن هذا ليس لي بعزاء وليستْ لي بشيء منه أُسوةٌ، إنما تبكي مدينةٌ خرِبَتْ، ولو تُعمَرُ عادتْ كما كانتْ، وإنما تبغِي قوماً وعدَهم اللَّهُ الكَرَّةَ على عدوّهم، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات، وعلى مُصيبة لا أستقيلُها[1]؛ قال عُزَيرٌ: فإنه خُلِقَ لما صار إليه، وكلّ شيء خُلِقَ للدنيا فلا بدَّ أنْ سيَفْنَى، أمَا رأيتِ مدينتنا أصبحتْ خاويةً على عروشها بعد عِمارتها، وأوحشتْ بعد أنسها وأثاثها؟ أو ما رأيتِ مسجدَنا كيف غُيِّر حسنُه، وهُدِمَ حِصنُه، وأُطفيء نورُه؟ أوَ ما رأيتِ عزَّ أهلها كيف ذَلَّ، وشرفَهم كيف خَمُلَ، ومجدَهم كيف سقَط، وفخرَهم كيف بَطل؟ أو ما رأيتِ كتاب الله كيف أُحْرِقَ، ووليَّ الله كيف رُفِعَ، وتابوتَ السكينةِ[2] كيف سُبي؟ أو ما رأيتِ نساءَ الملوك وبناتِهم في بُطونِ الأسواقِ حاسراتٍ عن السُّوق والوجوه والأشعار؟ أو ما رأيتِ الأشياخَ الذين على وجوههم النورُ والسكينةُ مُقَرَّنِين في الحبال والقِطار[3]! أو ما رأيت

(١) لا أستقيلها: لا أطلب منها آقالةً؛ لأن الطلب فيها غير مُجْدٍ.

(٢) ورد في دائرة المعارف للبستاني عند الكلام على التابوت ما ملخصه: وتابوت العهد أو الشهادة هو صَندوق من الخشب مُصَفَّحٌ من الداخل ومُذَهَّبٌ من الخارج، وكان موضعه في قدس الأقداس وكان اليهود يعتبرون ذلك مُقَدَّساً وكانوا يحملونه بالإحتفال. أمامهم مسافرون إلى أرض الميعاد. والظاهر أنه فُقِدَ عندما هَدَمَ بختنصرُ الهيكلَ في القدس بإتلافه إيّاه أو نقله إلى بابل. ومن أراد الوقوف على تفاصيل وصف هذا التابوت فليراجع ذلك في التوراة وفي دائرة المعارف للبستاني (ج ٦ ص ٣).

(٣) القِطارُ: ج قَطْر وهو مصدر قَطَرَ؛ يقال: قَطَرَ الثوبَ: خاطَهُ.

الأحبارَ والرهبانَ مصفَّدين في الإسار؟ أو ما رأيتِ أبناء موسى وهارونَ تُضرب عليهم السِّهامُ ويقتسمهُم الأشرارُ، وولدانَ الملوك خَدَماً للكُفّار؟ أو ما رأيتِ قَتْلانا لم يوارِ أحداً منهم قبرٌ، ولم يَعهَدْ أحدٌ منهم إلى ولد؟ فالحكماء مبهوتون، والعلماء يموجون، والحلماء متحيّرون، وأهلُ الرأي مُلْقُون بأيديهم مُستسلِمون. قال: فبينا أنا أكلِّمها غشَّى وجهَها نورٌ مثلُ شعاع الشمس حال بيني وبين النظر إليها، فخمَّرْتُ من شدّته وجهي ورددْتُ يدي على بصري، ثم كشفْتُ وجهي فإذا أنا لا أَحِسّها ولا أرى مكانَها، وإذا مدينةٌ قد رُفعتْ لي حصينةٌ بسورها وأبوابها، فلما نظرْتُ إلى ذلك خَرَرْتُ صَعِقا، فجاءني المَلك فأخذ بضَبْعيَّ ونعّشني[1] وقال لي: ما أضعفك يا عُزَيْر! وقد زعمْتَ أنَّ بك من القوّة ما تخاطبُ به ربَّك وتُدلي بالعذر عن الخاطئين من بني إسرائيل؛ قال له عُزَيْر: مثل الذي رأيْتُ وعاينْتُ أضعفني وأذهب روحي؛ قال الملَك: فإنَّ المرأةَ التي كلّمتْك هي المدينة التي تبكي عليها، صوّرها الله لك في صورة أنثى فكلّمتك، فآفقَهْ عنها: أما قولها: أنها عُمِّرتْ زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها، فكذلك كانت إيلياءُ صعيداً من الأرض خراباً لا عُمرانَ فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وأمّا قولها: إنَّ الله وهبَ لها غلاماً عند اليأس، فذلك حين أقبل الله عليها بالعُمران فآبتعث اللَّهُ منها أنبياءه وأنزل كتابه. وأما قولها: إنه هلك ولدُها حين كمل في سرورُها، فذلك حين غيَّر أهلُها نعَم الله وبدّلوها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جُرأة على الله وفساداً، فغيَّر الله ما بهم وسلّط عليهم عدوَّهم حتى أفناهم، وقد شفَّعك الله في قومِك وكتابك ومدينتك، وسيُعيدها الله عامرة كما رأيت: عليها حيطانُها وأبوابُها، وفيها مساجدُها وأنهارها

(١) الضَّبْعان: مثنى ضَبْع وهو العَضُد كلها أو بين الإبْط إلى نصف العَضُد من أعلان. ونَعَّشَني: رفعني وأقامني.

وأشجارها.

وحدّثني بهذا الإسناد قال: لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاقَ عليهما السلام ويجعلَه قُرباناً، أسرَّ ذلك إلى خليل له يقال له: العازر؛ فقال له الصديق: إن الله لا يَبتلي بمثل هذا مثلَك، ولكنَّه يريد أن يُجرِّبك ويختبرَك، وقد علمْتَ أنه لم يَبْتَلِكَ بهذا ليَفْتِنَكَ ولا ليُضِلَّك ولا ليُعْنِتَكَ ولا لينقُصَ به بصيرتَكَ وإيمانَك ويقينَك، ولا يُرَوِّعَنَّك هذا ولا تَسُوءنَّ بالله ظنَّك، وإنما رَفع الله آسمك في البلاء على جميع أهل البلاء، حتى كنت أعظمهم في نفسك وولدك، ليرفعَك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضلُ صبرك، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضلُ ثوابك، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضلُ شرفك. وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي اللَّهُ به أولياءه، لأن الله أكرَمُ في نفسه وأعدلُ في حكمه وأعدل في عباده من أن يجعل ذبح الولد الطيّب بيد الوالد النبيّ المصطفَى؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا منّي حتماً على الله أو ردّاً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده، ولكن هذا الرجاءُ فيه والظنّ به. فإنْ عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك؛ فإني أعلم أنه لم يُعرّضك لهذا البلاء العظيم إلا لحُسن علمه بك وبصدقك وبصبرك، ليجعلك للناس إماماً؛ ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

وحدّثني بهذا الإسناد أنَّ يوسف عليه السلام لمّا لبِث في السجن سبعَ سنين أرسل اللَّهُ عزّ وجلّ إليه جبريلَ عليه السلام بالبشارة بخروجه، فقال له: أتعرفني أيها الصِّدّيق؟ قال له يوسف: أرى صورةً ظاهرةً وروحاً طيِّباً لا يشبه أرواح الخاطئين؛ قال جبريل: أنا الروح الأمين، رسول ربّ العالمين؛ قال يوسف: فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقرّبين؟

قال جبريل: أَوَ لَمْ تعلم أيها الصدّيقُ أنّ الله يطهِّر البيوت بطُهر النبيّين، وأن البقعة التي يحلُّون بها هي أطهر الأرَضِين، وأنه قد طهَّر بك السجنَ وما حوله يا آبن الطاهرين؛ قال يوسف: كيف تشبّهني بالصالحين، وتسمّيني بأسماء الصدّيقين، وتَعُدّني مع آبائي المخلصين، وأنا أسيرٌ بين هؤلاء المجرمين! قال جبريلُ: لم يَكْلِمْ قلبَك الجَزَعُ، ولم يغيِّر خُلُقَك البلاءُ، ولم يتعاظمْك السِّجْنُ، ولم تطأ فراش سيّدك، ولم يُنْسِك بلاءُ الدنيا بلاءَ الآخرة، ولم تُنْسِك نفسُك أباك ولا أبوك ربَّك؛ وهذا الزمان الذي يفُكُّ الله به عُنُوَّك[1]. ويُعْتِق به رِقَّك، ويُبيِّن للناس فيه حكمتك، ويُصدّق رؤياك ويُنصفك ممن ظلمك، ويجمع إليك أَحِبَّتَك، ويَهِبُ لك مُلك مصرَ: يملّكك مُلُوكَها، ويُعبِّد لك جبابرتها، ويُذلّ لك أعزّتها، ويُصغِّر لك عظماءها، ويُخدِمُك سُوقَتها، ويخوّلك خَولَها، ويرحَم بك مساكينَها، ويُلقي لك المودّةَ والهيبةَ في قلوبهم، ويجعل لك اليدَ العليا عليهم والأثَر الصالحَ فيهم، ويُرى فرعونَ حلْماً يفزَع منه ويأخذه له كربٌ شديدٌ حتى يُسهرَه ويُذهبَ نومَه، ويُعمّي عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلِّمك تأويلَه.

وفي بعض الكتب: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: إذا أردْتَ أن تسكنَ معي غداً في حظيرة القُدس فَكُنْ في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً، كالطائر الوحدانيّ يظلُّ بأرض الفلاة ويَرِدُ ماءَ العيون ويأكل من أطراف الشجر، فإذا جَنَّ عليه الليلُ أَوَى وحده آستيحاشاً من الطير وآستئناساً بربّه جلّ وعزّ.

لمَّا قُتِلَ عبد الله بن الزُّبَير وجدَ الحجَّاجُ فيما ترك صُندوقاً عليه فقال

(١) العُنُوُّ: الذلُّ؛ يقال: عَنَا له يَعْنُو عُنُوّاً وعَنَاء (وواي) خضع وذلَّ فهو عانٍ وَعَنِيٌّ. وعَنَا في القوم: صار أسيراً فيهم.

حديد، فتعجّب منه وقال: إنَّ في هذا شيئاً، ففتحه، فإذا صندوقٌ آخرُ عليه قُفْل ففتحه فإذا سَفَطٌ[١] فيه دُرج، ففتحه فإذا صحيفةٌ فيها: إذا كان الحديث خَلْفا[٢]، والميعادُ خُلْفا، والمِقْنبُ[٣] ألْفا، وكان الولَد غيظاً، والشتاءُ قيظا؛ وغاض الكرامُ غيضاً، وفاض اللئام فيضا، فَأَعْنُزٌ عُفْرةٌ[٤]، في جبل وعْر، خير من مُلك بني النّضر. حدّثني بذلك كعب الحِبر.

الدعاء[٥]

حدّثني أبو مسعود الدارميّ قال: حدّثنا جريرٌ عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قال ربُّكم، عزّ وجلّ، ثلاثةٌ: واحدةٌ لي، وواحدةٌ لك يا آبن آدم، وواحدةٌ بيني وبينك، فأما التي لي فتُخلِصُ لي لا تُشرِك بي شيئاً، وأما التي لك فأحوجُ ما تكون إلى عملك أُوفِّيكه، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاءُ وعليَّ الإجابة».

حدّثني عَبْدةُ بن عبد الله قال: أخبرنا زيد بن الحُبَاب قال: حدّثنا معاوية قال: حدّثني أزهرُ بن سعيد عن عاصم بن حميد قال: سألْتُ عائشةَ رضي الله عنها، ما كان يفتتح به رسولُ الله ﷺ به صلاتَه في قيام الليل؟ قالت: كان يُكبِّر عَشْراً ويحمِّدُ عشرا ويسبِّح عشراً ويهلِّل عشراً ويستغفرُ الله عشراً، ثم

---

(١) السَّفَطُ: وعاءٌ كالقِفَّة أو ما يُعَبَّأ فيه الطِّيْب وما أشبهه من أدوات النساء كما يستعار للتابوت الصغير.

(٢) الحَلْفُ: يمين يُؤْخذ بها العهد ثم سمِّي به كل يمين.

(٣) المِقْنبُ: وعاء للصائد يُجْعَل فيه ما يصيده، ومن الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلاثماية، والجمع مقانب.

(٤) العُفْرُ: البيض، ج أعفر وعفراء، والعُفْرة: بياض ليس بالخالص.

(٥) انظر باب الدعاء في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢١٨ ـ ٢٢٧) إذ ورد فيه الكثير مما نراه هنا.

يقول: «اللهم آغفرْ لي وآهدني وآرزقني وعافني»، ويتعوّذ من ضِيْق المقام يوم القيامة.

حدّثنا حسين بن حسن المروزيّ قال: حدّثنا الحُفَافُ عن أبي الوَرْقاء عن عبد الله بن أبي أَوْفَى قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أصبح قال: «أصبحنا وأصبح الملكُ والكبرياءُ والعظمةُ والخَلقُ والأمرُ والليلُ والنهارُ وما يسكن فيهما لله ربّ العالمين وحده لا شريك له. اللهمَّ آجعل أوّلَ هذا النهار صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخرَه نجاحا. اللهمَّ إني أسألك خيرَ الدنيا وخير الآخرة يا أرحمَ الراحمين».

حدّثنا إسحاق بن رَاهْوَيْه[1] قال: أخبرنا حسين بن عليّ الجُعْفِيّ عن إسرائيل عن الحسين أنه كان إذا آستسقى قال: «اللهم آسقنا سُقْيا واسعةً وادعةً عامةً نافعةً غيرَ ضارّة تعمُّ بها حاضرَنا وبادَينا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا. اللهمَّ آجعله رزقَ إيمان وعطاءَ إيمانٍ إنَّ عطاءك لم يكن محظوراً. اللهمَّ أنزل علينا في أرضنا سَكَنها[2]، وأنبتْ فيها زينتها ومرعاها».

روى الكلبيّ عن أبي صالح أنَّ العباس قال يوم آستسقى عمر رضي الله عنه: «اللهم إنه لم ينزلْ بلاءٌ إلَّا بذنب، ولا يُكشَف إلا بتوبةٍ، وقد توجّه بي القوم إليك لمكاني من نبيّك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوْبة، فآسقِنا الغيْث». فأرخت السماءُ شآبيب مثلَ الجبال بديمةٍ[3] مُطبِقَةٍ.

---

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مَخْلَدَ بن مرة الحنظلي المَرْوَزِيّ المعروف بآبن راهْوَيْهْ بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الواو وبعدها ياء ساكنة ثم هاء ساكنة، وهو لقب أبيه إبراهيم، لقِّب بذلك لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية «راه» و «ويه» معناه: «وُجِدَ» فكأنه وُجد في الطريق. جمع إسحاق بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، وله مسند مشهور. توفي سنة ٢٠٨ هـ، وقيل: ٢٣٧ هـ، وقيل: ٢٣٠ هـ. راجع وفيات الأعيان (ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠١).

(٢) السَّكَنُ: الرحمة والبركة وكل ما يُسْكَنُ إليه، والمراد هنا الغَيْثُ.

(٣) الدِّيْمَةُ: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا بَرْق. والشآبيب: ج شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال: سمعْتُ عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وهو يقول: اللهمَّ زِدْ في إحسان محسنهم، وراجعْ بمسيئهم إلى التوبة، وحُطْ من ورائهم بالرحمة».

حدّثنا حسين بن حسين قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات: «اللهمَّ آقسمْ لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلّغنا به إلى رحمتك، ومن اليقين ما تهونُ به علينا مصيباتُ الدنيا، ومَتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا، وآجعل ذلك الوارثَ منا، وآنصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنّا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا».

بلغني عن يونس عن الأوزاعيّ عن حسّانَ بن عُطَيَّة قال: كان شدّاد بن أَوْس في سفرٍ، فنزلنا منزلاً فقال لغلامه: إئتنا بالسفرة نَعبث بها؛ فأُنكرت منه، فقال ما تكلمْتُ بكلمة مذ أسلمْتُ إلا وأنا أخطِمها وأزمّها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها عني، وآحفظوا عني ما أقول لكم: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنز الناسُ الذهبَ والفضّةَ فآكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهمَّ إني أسألك الثباتَ في الأمر والعزيمةَ في الرشد وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسنَ عبادتك، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، وأستغفرك لِما تعلم، إنك أنت علاّم الغيوب».

بلغني عن الوليد بن مسلم قال: حدّثنا أبو سلمة الدوسيّ عن سالم بن عبد الله قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ آرزقني عينين هطّالتين

تبكيان بذروف الدموع وتشفياني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس جمرا».

حدّثني أبو سفيان الغنويّ قال: حدّثنا عمر بن عِمران قال: حدّثني الحارث بن عِنبة عن العلاء بن كثِير عن أبي الأسقع: أنه كان يحفظ من دعاء النبيّ ﷺ: «يا موضعَ كلِّ شكوى ويا شاهدَ كلّ نَجْوَى بكلِّ سبيل أنت مقيم تَرَى ولا تُرَى وأنت بالمنظَر الأعلى».

حدّثنا عبدالرحمن[1] عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبّه قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزَّمْنَى والعميان والمجانين وغيرهم: «اللهمّ أنت إله مَنْ في السماء وإله مَنْ في الأرض لا إله فيهما غيرُك، وأنت جبار مَنْ في السماء وجبّار من في الأرض لا جبّارَ فيهما غيرك، وأنت حَكَمُ مَنْ في السماء وحَكَمُ مَنْ في الأرض لا حَكَمَ فيهما غيرُك، وأنت ملِك مَنْ في السماء وملِك مَنْ في الأرض لا ملك فيهما غيرك؛ قُدْرَتُك في الأرض كقُدرتِك في السماء، وسلطانُك في الأرض كسلطانك في السماء؛ أسألك بآسمك الكريم ووجهِك المنير ومُلكِك القديم، إنك على كلّ شيء قدير». قال وهب: هذا يُقرأ للفزع على المجنون ويُكتب له ويُغسل ويُسقى، فيبرأ بإذن الله أيّ ذلك شاء فعل.

وحدثني أيضاً بهذا الإسناد قال: كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليَصلبُوه بزعمهم فرفعه الله إليه: «اللهمَّ أنت القريب في علّوك، المتعالي في دنوّك الرفيع على كل شيء من خَلْقك؛ أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحَسِرَتِ الأبصارُ دون النظر إليك وعَشِيَتْ دونك، وشمخ بك العلوّ في النور؛

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي، ولعل المراد من عبد المنعم عبد المنعم بن إدريس بن مناف بن أبنة وهب بن منبه.

أنت الـذي جَلّيْتَ الظُّلَمَ بنـورك فتباركت اللهمَّ خـالقُ الخلْق بقُدرتـك، مقـدِّر الأمور بحكمتك، مبتدِعَ الخلق بعظمتك، القاضي في كل شيء بعلمك؛ أنت الذي خلقتَ سبعاً في الهواء بكلماتك، مستوِياتِ الطبـاق مذعناتٍ لطاعتـك، سمـا بهنَّ العلوُّ بسلطانك، فـأجبْنَ وهنَّ دخان من خـوفـك، فـأتيْنَ طـائعـاتٍ بأمرك، فيهنَّ ملائكتك يسبّحـون قُدسَـك بتقديسـك، وجعَلتَ فيهنّ نوراً يجلو الظلام، وضياء أضواً من شمس النهار، وجعلْتَ فيهنّ مصـابيحَ يُهتـدى بها في ظلُمات البحر والبر ورجومـاً للشياطين، فتبـاركْتَ اللهمَّ في مفطور سمـواتك، وفيما دَحَوْتَ[1] من أرضك، دَحوتهـا على الماء، فـأذلَلْتَ لها المـاء المتـظاهر[2] فذلّ لطاعتك وأذعن لأمرك، وخضع لقوّتـك أمواج البحـار، ففجّرْتَ فيهـا بعد البحار الأنهارَ، وبعد الأنهار العيونَ الغِزارَ والينابيعَ؛ ثم أخرجْتَ منها الأشجـارَ بـالثمار، ثم جعَلتَ على ظهـرها الجبـالَ أوتاداً فـأطاعتـك أطوادُهـا، فتباركْتَ اللهمَّ في صنعـك، فمن يبلغ صفةَ قـدرتـك ومن يُنعَتُ نعتــك. تُنـزِل الغيث وتُشِيء السحاب ، وتفُكّ الرقابَ وتَقْضِي الحقّ وأنت خيـر الفاصلين. لا إلـه إلا أنت سبحانك أمرْتَ أن يستغفرك كلُّ خاطىء. لا إله إلا أنت إنما يخشـاك من عبادك العلماء الأكيـاس. أشهد أنـك لست بإلـه آستحدثنـاه، ولا ربٍّ يبيد ذِكرُه، ولا كان لك شركاءُ يقضون معـك فندعـوهم وندعُـك، ولا أعانـك أحدٌ على خَلْقِـك فنشكَّ فيـك. أشهدُ أنـك أحدٌ صمـدٌ لم تلِد ولم يكن لك كفـواً أحدٌ، ولم تتّخِذ صـاحبةً ولا ولـداً. إجعلْ لي من أمـري فرجـاً ومخرجاً»؛ قال وهب: وهذا الدعاء عُوذَةٌ للشقيقـة وغيرهـا من قولـك: أشهد أنـك لسْتَ بإلـهٍ آستحدثناه، إلى آخره.

(١) دَحَوْتَ من أرضك: بَسَطْتَ؛ يقال: دَحَا اللّهُ الأرضَ: بسطها.

(٢) المتظاهر: من تظاهر بمعنى تساند وتعاون، يراد بذلك الماء الكثير المجتمع يدفع بعضه بعضاً لقوّته.

حدّثني محمد بن عُبَيد قال: حدّثنا سفيان بن عُيَينة عن آبن عباس قال: «الإخلاص هكذا، وبَسَطَ يده اليمنى وأشار فإصبعه من يده اليسرى، والدعاء هكذا، وأشار براحتيه إلى السماء، والإبتهال هكذا، ورفع يديه فوق رأسه ظهورُهما إلى وجهه».

حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبّه قال: كان داود إذا دعا في جوف الليل قال: «اللهمَّ نامَتِ العيونُ وغارَتِ النجومُ وأنت حيّ قيّوم آغفر لي ذنبي العظيم إنك عظيمٌ وإنما يغفر العظيمَ العظيمُ، إليك رفعْتُ رأسي عامرَ السماء نظرَ العبيد إلى أربابها. اللهمَّ تساقطتِ القُرَى وأبطل ذِكْرُها وأنت دَائبٌ الدهرَ مُعدٌّ كرسيَّ القضاء».

قال: وكان من تحميده: الحمد لله عددَ قَطر المطر، وورق الشجر، وتسبيح الملائكة، وعددَ ما في البرّ والبحر. والحمد لله عددَ أنفاس الخَلْق ولَفْظهم وطَرفهم وظِلالهم، وعددَ ما عن أيْمانِهم وشمائِلهم، وعددَ ما قهره ملكُه، ووسعه حِفظُه، وأحاطت به قُدرته، وأحصاه علمُه. والحمد لله عددَ ما تجري به الرياحُ، وتحمِله السحابُ، وعددَ ما يختلف به الليلُ والنهارُ، وتسير به الشمسُ والقمرُ والنجومُ. والحمدُ لله عددَ كلِّ شيء أدركه بصرُه، ونفذَ فيه علمُه، وبلغ فيه لطفُه. والحمد لله الذي أدعوه فيُجِيبُني وإن كنْتُ بطيئاً حين يدعوني. والحمد لله الذي أسأله فيعطيني، وإن كنتُ بخيلاً حين يَستقرِضُني. والحمد لله الذي أستعفِيه فيُعافيني، وإن كنتُ متعرِّضاً لما يُهلِكني. والحمد لله الذي حَلُم في الذنوب عن عقوبتي حتى كأني لا ذنبَ لي، ولو يؤاخِذُني لم يظلِمني سيّدي. والحمد لله الذي أرجوه أيامَ حياتي، وهو ذُخْرِي في آخرتي، ولو رَجوْتُ غيره لانقطع رجائي. والحمد لله الذي تُمسِي أبواب الملوك مغلقةً دوني، وبابُه مفتوحٌ لكلّ ما شئْتُ من حاجاتي بغير شفيع

فيقضيها لي. والحمد لله الذي أخلو به في كل حاجاتي، وأضعُ عنده سرّي في أيّ ساعة شئْتُ من ساعاتي. والحمد لله الذي يتحبّب إليَّ وهو عنّي غنيٌّ فربّي أحمدُ شيء عندي وأحقُّه بحمدي».

وكان من دعاءيوسفَ: «يا عُدَّتي عند كُرْبتي، ويا صاحبي في وَحْدَتي، ويا غِياثي عند شدّتي، ومَفزَعي عند فاقتي، ورجائي إذا آنقطعَتْ حيلتي، يا إلهي وإله آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، اجعل لي فرجاً ومخرجاً وآقضِ حاجتي».

وكان بكّاءُ بني إسرائيل يقول: «اللهمَّ لا تؤدّبْني بعقوبتك، ولا تمكُرْ بي في حيلتك، ولا تؤاخذني بتقصيري عن رضاك، عظيمَ خطيئتي فآغفِرْ، ويسير عملي فتقبَّل، كما شئْتَ تكون مشيئتك، وإذا عزمْتَ يمضي عزمُك؛ فلا الذي أحسنَ آستغنى عنك وعن عَونك، ولا الذي أساء آستبدَّ بشيء يخرُج به من قُدرتك؛ فكيف لي بالنجاة ولا توجدُ إلا من قِبَلِك! إلهُ الأنبياء، ووليُّ الأنبياء، وبديعُ مرتبة الكرامة، جديدٌ لا يبلى، حفيظٌ لا يَنْسَى؛ دائمٌ لا يبيد، حيٌّ لا يموت، يقظانُ لا ينام؛ بل عَرَفْتُك، وبك آهتدَيتُ إليك، ولولا أنت لم أدْرِ ما أنتَ؛ فتباركتَ وتعاليتَ».

قال الأزديّ حُدِّثتُ عن محمّد بن النضر الحارثيّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تقطعوا الشهادة علىٰ أهل القبلة فإنه من يقطع الشهادةَ عليهم فأنا منه بريءٌ إنَّ الله كتمنا مايصنع بأهل القبلة». وقال: «من عَلّم آيةً من كتاب الله أو كلمةً من سِنَّة في دين الله حثا[1] الله له من الثواب حَثْوا».

قال: وقال الأوزاعيّ: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أسألك

(١) حَثَا له: أعطاه.

التوفيق لمَحابِّك من الأعمال وحسن الظنّ بك وصدق التوكل عليك».

محمد بن بشر العَبْدِي قال: حدثنا بعض أشياخنا قال: اعتمر عليٌّ عليه السلام فرأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغَلُه سمعٌ عن سمع، ولا تُغْلطه[1] المسائلُ، ولا يُبرمه[2] إلحاحُ الملّحين؛ أَذِقْني بَرْدَ عفوك وحلاوةَ مغفرتك؛ فقال عليّ: والذي نفسي بيده، لو قلتها وعليك ملءُ السموات والأَرضين ذنوباً لغُفِر لك.

دعا أعرابيّ عند الملتزَم[3] فقال: اللهمَّ إنَّ لك عليَّ حقوقاً فتصدَّقْ بها عليَّ، وللناس قِبَلي تَبِعاتٍ فتحملها عنّي، وقد أوجبْتَ لكلّ ضيف قِرىً، وأنا ضيفُك فآجعلْ قِراي الليلة الجنةَ.

وقال آخر: اللهمَّ إليك خرجْتُ، وما عندك طلبْتُ، فلا تحرمني خيرَ ما عندك لشرّ ما عندي. اللهمَّ وإن كنْتَ لم ترحم نَصَبي وتَعَبي فلا تحرمْني أجْرَ المصابِ على مصيبته.

وقرأتُ في كتابٍ لشيخ لنا: اللهمَّ إنه مَنْ تهيّأ أو تعبّأ، وأعدّ وآستعدّ لوِفادة مخلوقٍ رَجَاءَ رِفْدِه وطَلَبَ نَيلِه، فإنْ تهيّىء وتعبّىء وإعدادي وآستعدادي لك رجاءَ رِفْدك وطلبَ نائلك الذي لا خطَرَ[4] له ولا مِثلَ. اللهمَّ إني لم آتِكَ بعملٍ صالح قدَّمْتُه، ولا شفاعِة مخلوقٍ رجوْتهُ، أتيتك مُقِرّاً بالظُّلم والإساءِة على نفسي، أتيتُك بأنّي لا حجّةَ لي، أرجو عظيمَ عفوك الذي عُدْتَ به على

(١) لا تُغْلِطُهُ: لا تُوْقِعُهُ في الغلط؛ وهو من قولهم: أغلطه إذا أوقعه في الغلط.

(٢) لا يُبْرِمُهُ: لا يملُّه ولا يضجره.

(٣) الملتزم: من التزمْتُه أي أعتنقته فهو ملتزم ومنه يقال لما بين الكعبة والحجر الأسود الملتزم لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه إلى صدورهم.

(٤) الخَطَرُ: المِثْلُ في العُلُوّ؛ يقال: ليس لك خَطَرٌ: أي مِثْل وعديل في العلو.

الخطَائين، ثم لم يمنعك عكوفُهم على عظيم الجُرمِ أن جُدْتَ لهم بالمغفرة. فيا مَنْ رحمتهُ واسعةٌ، وفضلُه عظيم آغفِرِ الذنبَ العظيم.

ابن عائشة قال: قال الفضل بن عيسى الرَّقاشِيّ: اللهمَّ لا تُدخِلْنا النارَ بعدُ إذ أسكنْتَ قلوبَنا توحيدَك؛ وإني لأرجو ألاّ تفعلَ، ولئن فعلْتَ لتجمعنَّ بيننا وبين قومٍ عاديناهم فيك.

بلغني عن آبن عُيَيْنَةَ عن أبي حازم قال: لأَنامِنْ أنْ أُمنعَ الدعاءَ أخوفُ منّي من أن أُمنعَ الإجابةَ.

أنشدنا محمد بن عمر لبعض الشعراء في وصف دعوة[1]: [طويل]

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي ... مَحَلاً ولم يقطعْ بها البِيْدَ قاطعُ
سَرَتْ حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ ... لِوِرْدٍ ولم يَقصُرْ لها القيْدَ مانعُ
تَحلّ وراءَ الليل والليلُ ساقطٌ ... بأرواقه[3] فيه سميرٌ وهاجعُ
تَفَتَّحُ أبوابُ السماء ودونَها[4] ... إذا قَرَع الأبوابَ منهنَّ قارعُ
إذا أَوْفَدَتْ لم يَرْدُدِ اللَّهُ وفدَها[5] ... على أهلها واللَّهُ راءٍ وسامعُ
وإني لأرجو اللَّهَ حتّى كأنني[6] ... أرى بجميلِ الظنِّ ما الله صانعُ

وقال آخر: [طويل]

وإني لأدعو اللَّهَ والأمرُ ضيِّقٌ ... عليّ فما ينفكُّ أنْ يتفرَّجا

(١) وردت هذه الأبيات جميعاً في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٢٧) وينسبها ابن عبد ربه لأعرابي يصف دعوة دون أن يذكر آسمه.
(٢) في نفس المصدر السابق: «تظلُّ».
(٣) في نفس المصدر السابق والصفحة: «بأوراقه» وأوراق الليل: ظلمته.
(٤) في نفس المصدر السابق والصفحة: «لِوَفْدِها».
(٥) في نفس المصدر السابق والصفحة: «إذا سألت لم يَرْدُدِ اللّهُ سُؤْلَها... الخ».
(٦) في نفس المصدر السابق والصفحة: «حتى كأنما».

ورُبَّ فتىً سُـدَّتْ عليـه وجـوهُـهُ أصـاب لـه في دعـوةِ الله مَخْـرَجَـا

ونحوه: [بسيط]

إذا تضـايقَ أمـرٌ فـآنتـظرْ فـرجـا فـأضيقُ الأمـر أدنـاه من الفـرجِ

أُخِذَ لرجلٍ من العرب مالٌ فكتبَ إلى آخذِه: يـا هذا، إنَّ الـرجلَ ينـام على الثُّكْل، ولا ينام على الحَرَبِ[1]؛ فإمّـا رَدَدْتَه، وإمّـا عرضْتُ آسمَـك على الله تعالى كلّ يومٍ وليلةٍ خَمْسَ مرّاتٍ.

قال عبد الرحمن بن زياد: اشتكَى أبي فكتب إلى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعُوَ له، فكتب إليه بكر: يحقّ لمن عمِل ذنباً لا عُذرَ له فيه، وتـوقَّع مـوتاً لا بدّ له منه، أن يكون وَجِلاً مُشفِقاً، سـأدعو لـك، ولسْتُ أرجو أن يُستجـابَ لي بقوّةٍ في عملٍ، ولا براءةٍ من ذنبٍ، والسلام.

خلفُ بنُ تميم عن عبـد الجبّار بن كُلَيب قـال: قال لنـا إبراهيم بن أدهم حين عَرض لنا السَّبُعُ: قولوا: اللهمَّ آحْرُسنـا بعينك التي لا تنـامُ، وآجعلنا في كَنَفـك الذي لا يُـرام، وارحمنا بقـدرتك علينـا، لا نَهلِكُ وأنت رجاؤنـا؛ قال خلَف: فما زلْتُ أقولُها مذ سمعتُها، فما عَرضَ لي قطُّ لِصٌّ ولا غيرُهُ.

قال أعرابيّ: من أقام بأرضنـا فليُكثر من الإستغفـار، فإنَّ مـع الإستغفار القُطَارَ[2].

بلغني عن مـوسى بن مسعود النَّهْـديّ عن سفيان الثـوريّ عن قُدامـة بن حَمَاطَة الضَّبيّ عن خالد بن مِنْجاب عن زياد بن حُـدَير الأسـديّ أن العلاء بنَ

(١) الحَرَبُ: مصدر حَرَبَ؛ يقال: حَرَبَهُ يَحْرُبُه حَرَباً: أخذ ماله أي سلبه وتركه بلا شيء.
(٢) القُطَارُ بضم القاف وفتح الطاء: السَّحَابُ العظيم القَطْر.

الحضرَميّ عبرَ إلى أهـل دَارِينَ[١] البحرَ بهـذه الكلمات: يـا حليمُ يا حكيمُ يـا عليُّ يا عظيمُ.

حـدّثني محمـد بن عُبَيـد قـال: حـدّثنـا يـزيـد بن هـارون عن هشـام الـدَّسْتَوَائيّ[٢] عن حمّـاد عن إبراهيم عن عبـد الله في الرجـل إذا أراد الحاجـةَ صلّى ركعتين ثم قـال: اللهمَّ إنّي أستخيـرك بعلمـك، وأستقـدِرُكَ بقُـدرتـك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدِرُ ولا أقدِرُ، وتملِك ولا أملِك، وتعلَمُ ولا أعلَمُ، إن كان هذا الأمـرُ الذي أريـده ـ وتُسمّيه ـ خيـراً لي في دِيني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي فيما أبتغي فيه الخِيَرَةَ فيَسِّرْهُ لي وبارِكْ لي فيه، وإن كان شرّاً لي في دِيني وشرّاً لي في معيشتي وشرّاً لي فيما أبتغي فيه الخير فاصرِفْهُ عنيّ ويسِّرْ لي الخيرَ حيث كان ثم رَضِّنِي به.

ومن دعاء بعض الصالحين: اللهمَّ إنِّي أستغفرك من كلّ ذنبٍ قَوِيَ عليه بـدني بعافيتـك، ونالتـه يدي بفضـل نعمتك، وانبسـطْتُ إليـه بسَعَـة رزقـك، واحتجبْتُ فيه عن الناس بِسَتْرك، واتّكَلْتُ فيه على أنـاتِكَ وحلمـك، وعوّلْتُ فيه على كريم عفوك.

الأوزاعيّ قـال: من قال: «اللهمَّ إني أستغفـرك لمَـا تبْتُ إليـك منـه ثم عدْتُ فيه، وأستغفِرُك لمَا وعدتُك من نفسي وأخلفتُك، وأستغفرك لمَا أردتُ به وجهَك فخالَـطَه ما ليس لـكَ، وأستغفرك للنِّعم التي أنعمْتَ بهـا عليّ فتقوّيْتُ

(١) دارين: قرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهنـد. معجم البلدان. وقال ابن خلكـان في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤١): دارين موضع الطِّيْب، والنسبة إليه الداريّ.

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله البكري البصري الدَّسْتَوَائي بفتح الـدال وسكون السين وفتـح التـاء نسبة إلى دَسْتَـوا بالقصـر وتُمدُّ أيضـاً. ودستوا كـورة من كـور الأهـواز كمـا في معجم ياقوت.

بها على معصيتك، وآستغفرك لكلّ ذنبٍ أذنبتُه أو معصيةٍ آرتكبتُها» غفر اللَّهُ له ولو كانت ذنوبُه عَدَدَ ورق الشجر، ورملِ عالج[1]، وقَطْرِ السماء.

وكان مُطَرِّف يقول: اللهمَّ إني أعوذُ بك من شرّ السلطان، ومن شرّ ما تجرِي به أقلامُهم، وأعوذ بك أن أقولَ قولاً حقّاً فيه رضاك ألتمسُ به أحداً سواك، وأعوذ بك أن أتزيَّن للناس بشيءٍ يَشينُني، وأعوذ بك أن أكونَ عِبرةً لأحدٍ من خَلْقك، وأعوذ بك أن يكونَ أحدٌ من خَلْقك أسعدَ بما علَمتَني منّي، وأعوذ بك أنْ أستغيثَ بمعصيةٍ لك من ضُرٍّ يُصيبني.

الأزديّ عن عبد الواحد بن زيد قال: شهدْتُ مالِكَ بن دينار يوماً وقيل له: يا أبا يحيى، أدْعُ اللَّهَ أن يَسقيَنَا، قال: تستبطِئون المطرَ! قالوا: نعم، قال: إنني والله أستبطئُ الحجارةَ.

قال أبو كعب: سمعْتُ عطاءً السُّلَمِيّ يقول: اللهمَّ آرَحمْ غُرْبتي في الدنيا، ومَصرعي عند الموت، ووَحْدتي في القبور، ومُقامي بين يديك.

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدّثنا زُهير عن زُبيد اليامِيّ[2] عن مُرّةَ عن عبد الله قال: إن الله تعالى قسمَ بينكم أخلاقَكم كما قسمَ بينكم أرزاقَكم، إنَّ الله يُؤتي المالَ مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يؤتي الإيمانَ إلا من يُحِب. فمن ضنَّ بالمال أن يُنفقه، وهاب العدوَّ أن يُجاهدَه، والليلَ أنْ يكابدَه فليُكثِرْ من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا اللَّهُ واللَّهُ أكبر».

---

(١) رَمْلٌ عالج: جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء (الفلاة وأرض نجد لبني تميم). ويتّسع آتّساعاً كثيراً حتى يقال: رملٌ عالجٌ يحيط بأكثر أرض العرب.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ١٧٩ من هذا الجزء.

ومن جامِع الدعاء: اللهمَّ أغنني بالعلم، وزيّني بالحلم، وجمِّلني بالعافية، وأكرمْني بالتقوى.

وكان من دعاء أبي المجيب: اللهمَّ لا تَكِلْنا إلى أنفسنا فنعجِزَ، ولا إلى الناس فنَضِيعَ، اللهمَّ آجعلْ خيرَ عملي ما قاربَ أجلي.

ومن دعاء عمرو بن عبيد: اللهمَّ أغنِني بالإفتقار إليك، ولا تُغنِني بالإستغناء عنك.

ابن عائشة عن سلّام بن أبي مُطِيع قال: سمعت آبن عون يقول: كانوا يستحِبُّون من الدعاء: اللهمَّ عبدُك وآبنُ عبدك وآبنُ أمتِك لعبيدك وإمائك، أنا الذليلُ ولا أنتصر، وأنا الظالم، ولا أعتذر، عملْتُ سوءاً وظلمْتُ نفسي وإلّا تغفرْ لي وترحمْني أكنْ من الخاسرين، فما أتَّمها آبن عون حتى أجهشَ[٢] بالبكاء.

ومن دعاء النبيّ ﷺ: «اجْعَلْني لك سَكَّاراً، لك ذَكّاراً، لك رَهّاباً، لك مطيعاً، إليك مُخبِتاً، لك أوّاها مُنيباً، ربِّ تقبّلْ توبتي وآغسِلْ حَوْبتي وأجِبْ دعوتي وثبِّتْ حجّتي وآهدِ قلبي وسَدِّدْ لساني».

المناجاة

حدّثني عبدُ الله بن هارون عن سُلَيم بن منصور عن أبيه قال: كنتُ بالكوفة فخرجْتُ في بعض الليل لحاجةٍ وأنا أظنُّ أنّي قد أصبحْتُ فإذا علَيّ ليلٌ فمِلْتُ إلى بعض أبوابها أنتظر الصبحَ فسمعْتُ من وراء الباب كلامَ رجلٍ وهو يقول: فَوَعِزَّتك وجَلالِك ما أردْتُ بمعصيتي مخالفتَكَ، وما عصيْتُك إذ

(٢) أجهش بالبكاء: هَمَّ به وتهيَّأ له.

عصيْتُك وأنا بِنَكالِكَ جاهلٌ، ولا بعقوبتك ولا بنظرك مُستخِفٌّ، ولكنْ سوَّلَتْ لي نفسي، وأعانني على ذلك شِقوَتي، وغرّني سِتْرُك المرخَى عليّ، فعصيْتُك بجهلٍ وخالفْتُك بجهلٍ، فالآنَ من عذابك مَنْ يستنقِذُني وبحبلِ مَنْ أعْتصِمُ إن قطعْتَ حبلَك عنّي، فواسَوأتاه من الوقوف بين يديك غدا! إذا قيل للمُخِفِّيْنَ: جُوزُوا وللمُثْقِلين: حُطُّوا؛ أفمع المثقلين أحُطُّ أم مع المخفِّين أُجوز؟ ويلي! كلّما كَبِرَتْ سِنّي كَثُرتْ ذنوبي؛ ويلي! كُلّما طال عمري كثُرَتْ مَعاصِيَّ فمِنْ كَمْ أتوبُ! وفي كم-أعودُ! أما آن لي أن أستحيَ من رَبِّي؟

بلغني عن الوليد بن مُسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال: كان داودُ النبيُّ عليه السلامُ يقول في مُناجاتِه: سبحانَك إلهي! إذا ذكرْتُ خطيئتي ضاقتْ عليَّ الأرضُ برُحْبها، وإذا ذكرْتُ رحمتَك آرتدَّ إليَّ رُوحي، سبحِانك إلهي! أتيْتُ أطِبَّاءَ عبادك ليُداووا لي خطيئتي فكلّهم عليك يَدُلُّني.

حدَّثني بعضُ أشياخنا قال: كان داودُ الطائيّ يقول: همُّك عطَّلَ عليَّ الهمومَ، وحالفَ بيني وبين السُّهادِ، وشدّةُ الشفَق من لقائك أوبقَ[1] عليَّ الشهواتِ، ومنعني اللذّاتِ، فأنا في طلبك أيها الكريمُ مطلوبٌ. وقال: تعبَّدَ ضيْعَمٌ قائماً حتى أقعِدَ، وقاعداً حتى آستلقَى، ومُستلقياً حتى أفْحِم؛ فلما جَهِدَ رفع بصرَه إلى السماء وقال: سبحانك، عجباً للخليقة كيف أرادتْ بك بَدلا؟ وسبحانك، عجبا للخليقة كيف آستنارت قلوبُها بذكر غيرك؟ وعجباً للخليقة كيف أنِسَتْ بسواك؟

عُتبة أبو الوليد قال: كانت آمرأة من التابعين تقول:

سبحانك، ما أضيقَ الطريقَ على من لم تكن دليلَه! سبحانك ما أوحشَ

(١) أَوْبَقَ عليَّ الشهوات: حَبَسها.

الطريقَ على من لم تكن أنيسَه!.

أبو الحسن قال: كان عُروة بن الزُّبير يقول في مناجاته بعد أن قُطِعَتْ رجلُه ومات ابنُه: كانوا أربعةً، يعني بَنِيهُ، فأخذْتَ واحداً وأبقيْتَ ثلاثةً، وكنَّ أربعاً يعني يديهْ ورِجليْه، فأخذْتَ واحدةً وأبقيْتَ ثلاثاً، لَيُمْنُكَ[1] لئن كنتَ أخذْتَ لقد أبقيْتَ، ولئن كنْتَ ابتليْتَ لقد عافيْتَ.

وفي حديث بني إسرائيل أنَّ يونُسَ عليه السلامُ قال لجبريلَ عليه السلام: دُلَّني على أَعبد أهل الأرض فدلَّه على رجلٍ قد قَطَع الجُذامُ يديه ورِجليهْ، وذهب ببصرِه، فسمِعه يقول: مَتَّعْتَني ما شئْتَ، وَسَلَبْتَني حين شئْتَ، وأبقيْتَ لي فيك الأملَ يا بارُّ يا وَصُولُ.

ومن دعاء بعض الصالحين: اللهمَّ اقطع حوائجي من الدنيا بالشوق إلى لقائك، واجعل قُرَّةَ عيني في عبادتك، وارزقني غَمَّ خوفِ الوعيدِ، وشوقَ رجاءِ الموعود، أللهمَّ إنك تعلم ما يِصلِحُني في دنياي وآخرتي فكن بي خَفِيّاً[2].

باب البكاء

حدّثني أبو مسعود الدارِميّ قال: حدّثني جَدّي عن أَنس بن مالك قال: جاء فتىً من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وقال: إنَّ أمّي تُكثر البكاءَ وأخاف على بصرها أن يذهب؛ فلو أتيْتَها فوعَظْتَها! فذهب معه فدخل فقال لها في ذلك؛ فقالت: يا رسول الله، أرأيْتَ إنْ ذَهَبَ بصري في الدنيا ثم صِرْتُ إلى الجنة، أيُبدِلني الله خيراً منه؟ قال: «نعم» قالت: فإنْ ذهب بصري في الدنيا

(١) لَيُمْنُكَ: تستعمل في المخاطبة بمعنى قولهم: يمين الله.

(٢) الحَفِيُّ: اللطيفُ البارُّ المُبالِغُ في الإكرام.

ثم صِرْتُ إلى النار؛ أَفَيُعِيد اللَّهُ بصري؟ فقال النبيّ عليه السلام للفتى: «إنَّ أمَّك صِدِّيقةٌ».

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعيّ عن ثابت بن سعيد قال: ثلاث أَعْيُنٍ لا تمسُّها النار؛ عينٌ حَرسَتْ في سبيل الله؛ وعينٌ سَهِرَتْ في كتاب الله؛ وعينٌ بَكَتْ في سواد الليل من خشية الله.

أبو حاتم عن العُتبيّ قال: حدّثنا أبو إبراهيم قال: لا يكون البكاءُ إلا من فضلٍ فإذا آشتدَّ الحزنُ ذهب البكاءُ، وأنشد: [كامل]

فَلَئِنْ بكيناه يَحِقُّ لنا ولئن تَرَكْنا ذاك للكِبْرِ
فلمثله جَرَتِ العيونُ دَماً ولمثله جَمَدَتْ فلم تَجْرِ

بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن آبن لَهِيعَة عن أبي قَبِيلٍ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل يحيى بن زكريّا بيتَ المقدس وهو آبنُ ثَماني حجج، فنظر إلى عُبَّادِ بيت المقدس قد لبِسُوا مدارعَ الشَّعَر، وبَرانسَ الصوف، ونظر إلى متهجِّديهم أو قال مجتهديهم قد خرقوا التراقيَ، وسلكوا فيها السلاسلَ، وشدّوها إلى حنايا بيت المقدس، فهاله ذلك؛ فرجع إلى أَبَوَيْه فمرّ بِصبيانٍ يلعبون فقالوا: يا يحيى، هلمَّ فَلْنَلْعَبْ قال: إني لم أُخلَق للَّعب، فذلك قول الله تعالى: ﴿وآتيناه الحكمَ صبيّا﴾[1] فأتى أبويه فسألهما أن يُدَرِّعاه الشَّعَرَ ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدُمه نهاراً ويَصيحُ فيه ليلاً، حتى أتت له خمسَ عشرةَ سنة، وأتاه الخوفُ فساح ولزم أطرافَ الأرض وغِيْرانَ[2] الشِّعاب، وخرج أبواه في طلَبه فوجداه

(١) سورة مريم ١٩، الآية رقم ١٢. أي آتيناه التَّفَقُّه في الدين رحمة بعباد الله. راجع التفسير المبين.

(٢) غِيْران: ج غار وهو الكهف أو الحُجْر يأوي إليه الوحشيُّ أو ما ينحت في الجبل كالمغارة فإذا =

حين نزلا من جبال التِّيهِ على بُحيرة الأردنّ وقد قعد على شَفِير البُحَيرة وأنقعَ قدميه في الماء، وقد كاد العطشُ يذبحُه وهو يقول: وعزَّتِك لا أذوقُ باردَ الشراب حتى أعلمَ أين مكاني منك! فسأله أبواه أن يأكلَ قُرصاً كان معهما من شَعير، ويشربَ من الماء ففعلَ وكفَّر عن يمينه فمُدِحَ بالبِرّ؛ قال الله عز وجل: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ولَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً﴾[1] وردّه أبواه إلى بيت المقدس، فكان إذا قام في صلاته بكى، وبكي زكريّا لبكائه حتى يُغمَى عليه، فلم يزل كذلك حتى خرقتْ دموعُه لَحْمَ خَدّيه، وبدَتْ أضراسُه، فقالت له أمه: يا يحيى، لو أذنْتَ لي آتخذْتُ لك لِبْداً[2] لِيواريَ إضراسَك عن الناظرين؛ قال: أنتِ وذاكِ، فعَمَدَتْ إلى قِطْعَتيْ لُبودٍ فألصقتهما على خدّيه، فكان إذا بكى آستنقعَتْ دموعُه في القطعتين فتقومُ إليه أمُّهُ فتعصِرُهما بيديها، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعَيْ أمِّهِ قال: اللهمَّ، هذه دموعي وهذه أُمِّي وأنا عبدُك وأنت أرحمُ الراحمين.

بلَغني عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الخَمِيْسيّ قال: كان يزيدُ الرَّقاشِيّ يقول: ويحك يا يزيدُ! مَن يصومُ عنك! مَن يصلِّي عنك! ومن ذا يترضَّى لك ربَّك من بعدك! ثم يقول: يا معشر مَنِ الموتُ موعدُه، والقَبرُ بيتُه ألا تبكون؟ قال: فكان يبكي حتى تسقطَ أشفارُ[3] عينيه.

بلَغني عن محمّد بن فُضَيل عن العلاء بن المسيَّب عن الحَسن قال: قال النبيّ ﷺ: «مَا مِنْ قطرةٍ أحبُّ إلى اللَّهِ مِنْ قطرةِ دمٍ في سبيله وقطرةِ دمعٍ في

= أتّسع قيل له: كهف. والشِّعاب: ج شِعْب وهو الطريق في الجبل.

(١) سورة مريم ١٩، الآية رقم ١٤. وبَرّاً بوالديه أي محسناً إليهما. وجبّاراً: مكتبِّراً، وعَصِيّا: عاصياً لربه.

(٢) اللِّبْدُ: كل شعر أو صوف متلبِّدٌ سمِّي به لِلُصُوْق بعضه ببعض والجمع ألْباد ولُبُوْد.

(٣) الأشفار: ج شُفْر وهو أصل منبت الشعر في حرف الجفن، مذكّر.

جوف الليل من خشيته، وما من جَرْعةٍ أحبُّ إلى الله من جَرْعةِ مصيبةٍ مُوجِعةٍ ردّها بصبرٍ وحُسن عزاؤه، وجرْعة غيظٍ كظَم عليها».

مُعتَمِر بن سليمان عن رجلٍ قال: كان في وَجْنَتَيْ آبن عباس خطَّان من أثر الدموع.

حدّثني محمّدُ بن داود عن سعيد بن نُصَيْر قال: حدّثنا سَيّار عن جعفرٍ قال: كنتُ إذا أحسسْتُ من قلبي بقسوةٍ أتيْتُ محمدَ بن واسعٍ فنظرْتُ إليه نظرةً: قال: وكنْت إذا رأيْتُ وجهَه حسبتُه وجهَ ثَكلَى.

وكان يقال: أخوك مَنْ وعَظَك برؤيته قبلَ أن يعظَك بكلامه.

تكلّم الحسَن يوماً حتى أبْكَى مَنْ حولَه فقال: عَجيجٌ[1] كعجيج النساء ولا عزم، وخدعةٌ كخدعة إخوة يوسف جاءوا أباهم عِشاءً يبكون.

أبو عاصم قال: فقَدَ مالكُ بن دينار مصحفَه في مجلسه؛ فنظر إليهم كلّهم يبكون؛ فقال: كلُّكم يبكي! فمن سَرق المصحف؟.

قال عبد العزيز بن مرزوق: الكمد أبقَى للحزن؛ وكانت له شُعَيراتٌ في مُقدَّم صُدْغه فإذا رقَّ نتفها أو مدَّها إلى فوق فتقلَّصَ دمعُه.

قيل لغالب بن عُبَيْد الله: إنا نخاف على عينك العَمَى من طول البكاء؛ فقال: هُوَ لها شهادة؛ قال بعض الشعراء: [طويل]

سأبكيك حتى تُنْفِدَ العَيْنُ ماءَها ويَشفِيَ منّي الدمعُ ما أتوجَّعُ

وقال بعض الكتّابِ في مثله: [سريع]

إبْكِ فَمِنْ أنفعِ ما في البُكَا أنّه للأحزان تسهيْلُ

(١) العجيج: الصياح ورفع الصوت.

وَهْـوَ إذا أنـت تـأمّـلْتَـه حُزْنٌ على الخدَّيْن محلول

قيل لعُفَيْرةَ العابدة: ألا تسأمِين من طول البكـاء؟ فبكت ثم قالت: كيف يسأم ذو داءٍ من شيءٍ يرجو أن يكونَ له فيه من دائه شفاء؟

قال آبن أبي الحوَاريّ: رأيت أبا سليمان الدارانيّ يبكي، فقلت له: مـا يُبكيك؟ فقال: إنما أبكي لذلك الغَمِّ الذي ليس فيه فرحٌ، وذلـك الأمدِ الـذي ليس له آنقطاعٌ.

قال بعضهم: أتيْتُ الشامَ، فمررْتُ بديـر حَرْمَلَة، وبـه راهبٌ كأنَّ عينيـهْ عِدْلاَ مَزادٍ[1]؛ فقلتُ؛ ما يُبكيك؟ فقال: يا مسلُم، أبكي على ما فرَّطْتُ فيه من عمري، وعلى يومٍ مضى من أجلي لم يَتبيَّنْ فيه عملي. قال: ثم مـررْتُ بعد ذلك فسألْتُ عنه؛ فقالوا: أسلمَ وغَزَا فقُتِل في بلاد الروم.

أشعث قال: دخلتُ على يزيد الرَّقَاشيّ فقال لي: يا أشعَثُ، تعالَ حتى نبكيَ على الماء البارد في يوم الظمأ، ثم قال: والهفاه! سبقني العابدون وقُطِعَ بي؛ وكان قد صام ثلاثين أو أربعين سنة.

زيـد الحميريّ قـال: قلتُ لثوبـانَ الراهب: أخبـرني عن لُبْس النصارى هـذا السوادَ، مـا المعنى فيه؟ قـال: هو أشبـه بلباس أهـل المصـائب؛ قـال: فقلْتُ: وكلّكم معشـرَ الرهبـان قد أُصيْبَ بمصيبـة؟ فقال: يـرحمك الله! وأيّ مصيبةٍ أعظمُ من مصائب الذنوب على أهلها؟ قال زيد: فلا أذكر قولَه ذلك إلا أبكاني.

ابن أبي الحوَاريّ قال: دخلْتُ على أبي سليمـان وهو يبكي؛ فقلت: ما

(١) العِدْلُ: نصف الحِمْل. والمزاد: الفَرْدَةُ التي يحتقبها الراكب برحله، والجمع المزايد.

يُبكيك؟ قال: يا أحمد، إنه إذا جَنّ الليلُ وهدأتِ العيونُ وأنِسَ كلُّ خليلٍ بخليله، فرش أهلُ المحبة أقدامَهم، وجرتْ دموعُهم على خدودهم يُسمع لها وقعٌ على أقدامهم، وقد أشرف الجليلُ عليهم فقال: بعيني مَنْ تلذَّذَ بكلامي وآستراح إليّ، فما هذا البكاء الذي أراه منكم؟ هل أخبركم أحدٌ أنَّ حبيباً يُعَذِّبُ أحِبَاءَه؟ أم كيف أُبيِّتُ قوماً، وعند البيات أجدهم وقوفاً يتملّقونني! فبي حلفْتُ أن أكشفَ لهم يومَ القيامة عن وجهي ينظرون إليّ.

قالت خنساء: كنْتُ أبكي لصخرٍ من القتل، فأنا أبكي له اليوم من النار.

قال عمر بن ذَرٍّ لأبيه: يا أبتِ، مالَكَ إذا تكلَّمْتَ أبكيْتَ الناسَ، وإذا تكلّمَ غيرُك لم يُبكهم؟ فقال: يا بنيّ، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجَرة.

وفي بعض ما أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه: هبْ لي من قلبك الخشوعَ، ومن بَدَنك الخضوعَ، ومن عينك الدموعَ، وآدعُني، فإني قريب.

وكان عمر يقول: استغزروا العيون بالتذكّر.

التهجد

حدّثنا حسين بن حسن المَروَزِيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرني مَعْمَر والأوزاعيُّ عن يحيى بن أبي كَثِير[1] عن أبي سلمَة عن أبي زَمَعة بن كعب الأسلمي قال: كنتُ أبِيتُ عند حُجرة النبيّ ﷺ فكنت أسمعُ، إذا قام من الليل، «سبحان اللَّهِ ربِّ العالمين»الهَوِيَّ[1] من الليل، ثم يقول:

(١) الهَوِيُّ من الليل: الهَزِيْعُ منه.

« سبحانَ اللَّهِ وبحمـدِه» الهَويَّ.

حـدثنا حسين قـال: حدّثنـا سفيان بن عُيَينـة عن زياد بن عِـلاَقَـة قـال: سمعْتُ المُغيرةَ بن شُعْبة يقول: قام رسول الله ﷺ حتى تورّمت قَدَماه؛ فقيل: يا رسول الله، قد غَفَرَ اللَّهُ لك ما تقـدّم من ذنبك ومـا تأخّـر؛ قال: «أفـلا أكون عبداً شكورا؟».

حدّثنا حسين قـال: حدّثنـا عبد الله بن المبـارك قال: أخبـرنا حمّـاد بن سلَمة عن ثابت البُنَانِيّ عن مُطَرِّف بن عبـد الله عن أبيه قـال: أتيْتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلّي ولجوفِه أزيرٌ كأزيز المِرْجَل.

بلغني عن رَبَاح عن مُعْتمِر عن رجلٍ قد سمّاه قال: قال يزيد الرَّقَاشِيّ: إذا أنـا نمْتُ ثم آستيقـظْتُ ثم نمْتُ فـلا نـامت عينـايَ، وعلى المـاءِ البـاردِ السلامُ. يعني بالنهار.

وروى جَرير عن عطاء بن السائب قال: قال عبيـدة بن هلال الثَّقفي: لا يشهد عليّ ليلٌ بنـومٍ ولا شمسٌ بإفـطارٍ؛ فبلغ ذلك عمـرَ فأقسم عليـه ليُفطرنَّ العِيدَين.

وروى حمَّاد بن سَلَمة عن أبي جعفر الخَطميّ عن جـدّه عُمَير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: يآهلاه، الدُّلْجَةَ الدُّلْجَةَ، إنه من يسبِق إلى الماء يظمأ؛ يآهلاً، الدُّلجةَ الدُّلجةَ، إنه من يسبق إلى الظلّ يَضْحَى.

قال أبو سليمـان الدارانيّ: أهـلُ الليل في ليلهم ألـذُّ من أهل اللهـو في لهوهم، ولولا الليلُ ما أحببْتُ البقاء.

خـرج عيسى عليـه السـلام على الحـواريّين، وعليهم العَبَـاءُ[1] وعلى

(١) العَبَاء بفتح العين والباء معاً: كِساءٌ من صوف مفتوح من قدّام يلبس فوق الثياب.

وجوههم النور، فقال: يا أبناءَ الآخرة، ما تنعَّم المتنعِّمون إلا بفضل نعيمكم.

وقيل للحسن: ما بالُ المتهجِّدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: إنهم خَلَوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.

حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال: كان رجلٌ يقال له هُمَام يقول: اللهمَّ آشفني من النوم باليسير، وآرزقني سهراً في طاعتك. وكان يُصبح وجُمَّتُه[1] مُرَجَّلة؛ فيقول بعضُهم لبعض: إن جُمَّةَ همام تخبركم أنه لم يتوسَّدْها الليلة.

قال عبد الله بن داود: كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشَه. وكان بعضهم يُحيي الليلَ، فإذا نظر إلى الفجر قال: «عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى»[2].

حدّثنا حسين بن حسن قال: أخذ الفُضَيل بن عياض بيدي ثم قال: يا حسين، يقول الله: كذَبَ من ادّعى محبتي وإذا أجَنَّه الليلُ نام عني، أليس كلّ حبيبٍ يُحبّ خلوةَ حبيبه؟ هأنذا مُطَّلِعٌ على أحبّائي، إذا أجَنَّهُم الليلُ جعلْتُ أبصارَهم في قلوبهم، ومثَّلتُ نفسي بين أعينهم، فخاطَبوني على المشاهدة وكلَّموني على الحضور.

الوليد بن مسلم قال: حدّثني عبد الرحمن بن يزيد قال: كنَّا نُقاريءُ[3] عطاء الخُراسانيّ فكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا مضى من الليل ثُلُثُهُ أو أكثرُ نادانا ونحنُ في فِسطاطنا[4]: يا عبدَ الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا

(١) الجُمَّةُ بضم الجيم وفتح الميم مشدّدة: مجتمع شعر الرأس. ومُرَجَّلَةٌ مسرّحه.

(٢) السُّرَى: السير ليلاً. وهذا مثل يُضْرَب للرجل يحتمل المشقَّة رجاء الراحة. وأيضاً لما يُنال بالمشقّة ويوصل إليه بالتعب. راجع المنجد في اللغة والأعلام مادة (صباح).

(٣) نُقارِىء: من قارأه مقارأة إذا دارسه أي شاركه في الدرس.

هشام بن الغازي، قوموا فتوضَّأوا وصلُّوا. فإنّ قيام هذا الليل وصيامَ هذا النهار أيسرُ من شرب الصديدِ ومن مُقطّعات الحديد؛ فالوَحَا الوحا ثم النجاءَ النجاءَ؛ ويُقبل على صلاتِهِ.

مالك بن مِغْوَل عن رجل من جُعْفِيّ[1] عن السديّ عن أبي أراكة قال: صَلَّى عليٌّ الغداةَ ثم جلس حتى ٱرتفعتِ الشمسُ كأنّ عليه كآبةً، ثم قال: والله، لقد رأيتُ أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحداً يُشبِههم، والله إن كانوا لَيُصْبحون شُعْثاً غُبْرا صُفْرا، بين أعينهم مثل رُكَبِ المِعْزَى، قد باتوا يَتْلُون كتابَ الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم؛ إذا ذكروا الله مادوا كما يميدُ الشجر في يوم ريحٍ، وٱنهملتْ أعينُهم حتى تُبَلَّ ثيابَهم، وكأنهم، والله، باتوا غافلين. يريد أنهم يستقلّون ذلك.

المحاربيّ عن الإفريقيّ قال: حدّثنا أبو عَلْقَمَة عن أبي هريرة قال: إنَّ أهلَ السماء لَيَرَوْن بيوتَ أهلِ الذكر تُضِيءُ لهم كما تضيء الكواكبُ لأهلِ الأرض.

يَعْلَى بن عُبَيْد عن محمّد بن عَوْن عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال: كونوا ينا بيعَ العلم، مفاتيحَ الهدى، أحلاسَ[2] البيوت، جُدُدَ القلوب، خُلقانَ الثياب، سُرُجَ الليل، تُعْرَفوا في أهل السماء، وتَخْفَوا في أهل الأرض.

---

(١) هو جُعْفِيٌّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن كهلان بن سَبَأ، من كندة ينسب إليه أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. راجع جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧ و ٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) الأَحْلاس: ج حِلْس بكسر الحاء وسكون اللام وهو من يلازم البيت ولا يبرحه، ومنه الحديث الشريف: «كونوا أحلاس بيوتكم» أي ٱلزَمُوْها.

حدّثني محمد بن داود قال: حدثنا أبو الربيع الزَّهْرانيّ قال: حدّثنا أبو عَوَانة عن المغيرة عن إبراهيم: في الرجل يرى الضوءَ بالليل؛ قال: هو من الشيطان، لو كان هذا فضلاً لأُوثِر به أهلُ بدر.

الموت

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال: نظرْتُ إلى عمر بن عبد العزيز فأدَمْتُ النظرَ إليه؛ قال: ما تنظرُ يا محمد؟ قلت: أنظر إلى ما أبيضَّ من شعرك، ونحَلَ من جسمك، وتغيَّر من لونك؛ فقال: أَمَا والله لو رأيتني في القبر بعد ثالثة؛ وقد سالتْ حدقتاي على وجنتيَّ، وسال مِنْخراي صديداً ودودا، لكنتَ أشدَّ نَكَرةً[1].

وقال الأصمعيّ: دخلْتُ بعضَ الجَبّابين[2]، فإذا أنا بجاريةٍ ما أحسبها أتت عليها عَشْرُ سنينَ، وهي تقول: [متقارب]

عَدِمْتُ الحياةَ ولا نِلْتُها إذا كنْتَ في القبر قد أَلْحَدُوكَا
وكيف أذوق لذيذ الكرى وأنت بِيُمنَاك قد وسَّدوكا

قال الأزديّ: بلغني أنَّ داود الطائيّ مرَّ بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول: يا أخاه! ليت شعري: [سريع]

بأيِّ خَدَّيْكَ تبدَّى البِلى وأيُّ عينَيْكَ إذاً سالا

فصعِق مكانه ثم تعبَّد.

حدّثني محمد بن مرزوق قال: حدّثنا محمد بن نصر المعلّم قال:

---

(١) النَكَرَةُ (بفتح النون والكاف والراء): اسم من الإنكار.

(٢) الجبابين: ج جَبّانة وهي المقبرة.

حدّثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال: [متقارب]

أتيْتُ القبورَ فنادَ يْتُهُنْـ ـنَ أين المعظمُ والمُحْتَقَرْ؟
وأين المُدِلُّ بسلطانه؟ وأين المُزَكَّي إذا ما افتخَرْ؟

قال: فنوديْتُ من بينها ولا أرى أحداً: [متقارب]

تفانَوْا جميعاً فما مُخبِرٌ وماتوا جميعاً وماتَ الخبَرْ
تراوحُ وتغدو بناتُ الثرى[1] فَتَمْحُو محاسنَ تلك الصُّوَرْ
فيا سائلي عن أناسٍ مَضَوْا أَمَا لك فيما ترى مُعتبر ؟

قال: فرجعْتُ وأنا أبكي.

بلغني أنه قرىء على قبرٍ بالشام: [بسيط]

باتوا على قُلَلِ[2] الأجبال تحرُسُهُمْ غُلْبُ الرجالِ فلم تنفعهُمُ القُلَلُ
وأستُنْزِلوا بعد عِزٍّ من معاقلهمْ فأُسكِنوا حُفْرةً يا بِئْسَ ما نَزَلُوا
ناداهُمُ وصارخٌ من بعد ما دُفِنوا أين الأسرَّةُ والتيجانُ والحُلَلُ؟
أين الوجوهُ التي كانت مُحجَّبةً من دونها تُضرَبُ الأستارُ والكِلَلُ[3] ؟
فأفصحَ القبرُ عنهُمْ حين ساءلهمْ تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقتتلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما نَعِموا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلُوا

وقال آخر: [رمل]

رُبَّ قوم عَبَروا من عيشهمْ في نعيم وسرورٍ وغَدَقْ
سكتَ الدهرُ زماناً عنهُمُ ثم أبكاهُمْ دماً حين نَطَقْ،

(١) بنات الثَّرى: الدود.
(٢) القُلَلُ: ج قُلَّة وهي أعلى الجبل.
(٣) الكِلَلُ: ج كِلَّة وهي الستر الرقيق وغشاء رقيق يُخاط كالبيت يُتَوَقَّى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسيّة.

نزل النُّعمان ومعه عِديُّ بن زيد في ظلِّ شجرةٍ عظيمةٍ ليلهُوَا؛ فقال له عدي بن زيد: أتدري ما تقولُ هذه الشجرةُ؟ قال: لا؛ قال تقول: [رمل]

رُبَّ شَرْبٍ[1] قد أناخوا عندنا يشربون الخمرَ بالماءِ الزلالِ
ثم أَضْحَوْا لَعِبَ الدهرُ بهمْ وكذاك الدهرُ حالاً بعد حالِ

وقال إبراهيم بن المهدي[2]: [بسيط]

بالله ربِّك كم بَيْتٍ مررْتَ به قد كان يُعْمَرُ باللذَّات والطَرَبِ
طارتْ عُقابُ المنايا في سقائفه فصار من بعدها للويلِ والحَرَبِ[3]

أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل بن أحمد العروضيّ: [كامل]

كُنْ كيف شئْتَ فَقَصْرُك الموتُ لا مَزْحَلٌ عنه ولا فَوْتُ[4]
بَيْنَا غِنَى بيتٍ وبهجتُه زال الغنَى وتقوَّضَ البيتُ

حدّثني يزداد بن أسد عن الطَّنَافسيّ قال: حدّثنا أبو محمد قال: كان مالك بن دينار يخرج إلى القبور كلَّ خميس على حِمار قوطرانيّ ويقول:

[وافر]

ألا حَيِّ القبورَ ومن بِهِنَّهْ وجوهٌ في القبورِ أحِبَّهنَّهْ

---

(١) الشَّرْبُ: ج شارب، والمقصود هنا شارب الخمر.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٢٩ من هذا الجزء، كما ورد أربعة أبيات في نفس الصفحة المذكورة من الجزء المذكور تنتمي إلى نفس القصيدة التي ينسب إليها هذان البيتان، كذلك وردا البيتان المذكوران في البيان والتبين (ج ٣ ص ٤٧٨) مع آختلاف في الكلمات.

(٣) الحَرَبُ: السَّلْبُ، يقال: حَرَبَهُ يَحْرُبُه حَرَباً: أخذ ماله أي سلبه وتركه بلا شيء.

(٤) قَصْرُكَ الموتُ: قُصاراك، والقُصارى: الجهد والغاية. لا مَزْحَلٌ عنه: لا مفرَّ؛ يقال: لك من هذا الأمر مَزْحَلٌ: لك مُنْتَدَح ومَنْدُوحه أي سعةٌ وفُسْحة.

فلو أنّ القبـورَ سمعْنَ صـوتي إذاً لأجبْنَني مِنْ وَجْـدِهِنَّـهْ
ولكنَّ الـقبـورَ صـمَتْـنَ عنّـي فـأُبْتُ بحسـرةٍ من عنـدِهِنَّـهْ

ثم يبكي ونبكي.

قال معاوية بن أبي سفيان لعُبَيـد بن شريـة الجُرْهُميّ: أخبِـرْني بأعجبِ شيءٍ رأيتَه في الجاهليَّـة؛ فقال: إني نـزلْتُ بحيٍّ من قُضاعـة فخرجـوا بجنازةِ رجـلٍ من عُذَرةَ يقـال له حُـرَيث وخـرجتُ معهم، حتى إذا وارَوْه في حفـرتـه آنتبذْتُ جانباً عن القوم وعيناي تَذْرِفان ثم تمثَّلْتُ بأبياتِ شعرٍ كنتُ أرويهـا قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ: [بسيط]

تجـري أمـورٌ ولا تَـدْرِي أوائلُهـا خَيْـرٌ لنفسـك أم مـا فيـه تـأخيـرُ
فـآستقـدرِ اللَّهَ خيـرا وارضَيَنَّ بـه فبينمـا العُسْـرُ إذ دارت ميـاسيـرُ
وبينمـا المرءُ في الأحيـاءِ مغتبـطاً إذ صار في الرَّمْس[1] تعفوه الأعاصيرُ
يبكي الغـريبُ عليه ليس يعـرفـه وذو قـَرابتـه في الحيّ مسـرورُ

قال: وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبدَ الله، هل لـك علمٌ بقـائِل هـذه الأبيات؟ قلتُ: لا والله؛ إلا أنّي أرويهـا منذُ زمـانٍ؛ فقـال: والذي تحلِفُ به إنَّ قائلَها لصاحبُنا الذي دفنَّاه آنفاً، وهذا الذي ترى ذو قـرابته أسرّ الناس بموته، وإنـك لغريبٌ وتبكي عليـه كما وصفْتَ؛ فعجَبتُ لمـا ذكره في شعـره وما صـار إليه من أمـره وقولـه، كأنـه ينظر إلى مكـاني من جنازتـه، فقلت: «إنّ البلاء موكَّلٌ بالقول»؛ فذهبَتْ مَثَلاً.

قال أعرابيٌّ: خيرٌ من الحياة ما أذا فقدْتَه أبغضْتَ لفقده الحياةَ، وشرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أحبَبتَ لنزوله الموت

(١) الرَّمْسُ: القبر.

وقال أبو زُبَيد[١]: [خفيف]

يَملِكُ المرءُ بالرجاءِ ويُضْحي غِرَضا للمنون نَصْبَ العودِ
كلّ يومٍ ترميه منها برَشْقٍ فمصيبٌ أَوْصافَ غيْرَ بعيد[٢]

وقال أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

وَعَظَتْكَ إجْداثٌ صُمُتْ ونَعَتْك أزمنةٌ خُفُتْ
وتكلَّمتْ عن أوجهٍ تَبْلى وعن صورٍ شُتُتْ
وأَرَتْكَ قبرَكَ في القبـ رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ

وقال أعرابيٌّ: أَبْعَدَ سَفَرٌ أوّلُ مَنْقَلةٍ[٣] منه الموتُ. وقيل لأعرابيّ: مات فلانٌ أصحَّ ما كان؛ فقال: أوَ صحيحٌ مَن الموتُ في عُنقِه؟ وقال بعض المحدَثين: [سريع]

اسمَع فقد أَسْمَعَكَ الصوتُ إنْ لم تبادرْ فَهُوَ آلفَوْتُ
بل كُلْ إذا شئْتَ وعِشْ ناعما آخرُ هذا كلِّه الموتُ

وكان صالح المرّيّ يقول في قَصَصه: [متقارب]

مؤمِّلُ دنيا لِتَبْقَى له فماتَ المؤمِّلُ قبل الأَمَلْ
وباتَ يُروِّي أصولَ الفَسِيْل[٤] فعاش الفسيْلُ ومات الرجُلْ

وقال مسلم بن الوليد: [رمل]

---

(١) أبو زبيد هو المنذر بن حَرْمَلَة الطائي القحطاني، عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم. إستعمله عمر على صدقات قومه. قال البغدادي: ولم يستعمل نصرانياً غيره. توفي نحو ٦٢ هـ. الأعلام ج ٧ ص ٢٩٣.

(٢) الرَّشْق: الشوط من الرمي. وصافَ السَّهْمُ عن الهدف: عَدَل عنه ولم يُصِبْه.

(٣) المَنْقَلَةُ: المرحلة من مراحل السفر.

(٤) الفسيل: صغار النخل.

كم رأينا من أناسٍ هلكوا وبكَى أحبَابُهُمْ ثم بُكُوا
تركوا الدنيا لِمَنْ بَعْدَهُمُ وُدُّهُمْ لو قدّموا ما تركوا
كم رأينا من ملوكٍ سُوقةً ورأينا سُوْقةً قد مَلَكوا
قَلَبَ الدهرُ عليهم وَرِكا فآستداروا حيث دار الفلَكُ

حدّثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرىء له بيتان على جدارٍ من جُدُر كنيسة القسطنطينية: [منسرح]

ما آختلف الليلُ والنهارُ ولا دارتْ نجومُ السماءِ في الفلَكِ
إلا بنقلِ السلطانِ عن مَلِكٍ كان يحبُّ الدنيا إلى مَلِكِ

وقال آخر: [منسرح]

ما أنزل الموتَ حقَّ منزِلِهِ مَنْ عَدَّ يوماً لم يأتِ من أجَلِهْ
والصّدقُ والصّبرُ يبلُغان بمن كانا قَرِيْنَيْه منتهَى أَمَلِهْ
عليك صدقَ اللسان مجتهدا فإنَّ جُلَّ الهلاك في زَلَلِهْ

وقال الطِّرِمَّاح[1]: [طويل]

فيا ربِّ لا تجعلْ وفاتيَ إنْ أتتْ على شَرْجَعٍ[2] يُعْلَى برُكنِ[3] المطارِف
ولكن أجِزْ يَومي شهيداً وعُصْبةً يصابون في فجٍّ من الأرض خائفِ[4]

(١) هو الطِّرْماح بن حكيم بن الحكم، من طيء، وشاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وآنتقل إلى الكوفة. توفي نحو ١٢٥ هـ. المختلف والمؤتلف ص ١٤٨ والأعلام ج ٣ ص ٢٢٥. ولقد ورد في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٥) بيتان إلى جانب هذه الأبيات الثلاثة ولكن بآختلاف بعض الكلمات عمّا هنا.

(٢) الشَّرْجَعُ: النعش.

(٣) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٥): «بِخُضْرِ».

(٤) ورد صدر هذا البيت في نفس الصفحة من المصدر السابق هكذا:
ولكنْ شهيداً ثاوياً في عصابة.

عصـائبُ مـن شتَّـى يؤلِّـفُ بينهُـمْ هُـدى اللَّهِ نـزَّالـون عنـد المـواقِف
إذا فـارقـوا دنيـاهُمـو فـارقـوا الأذى وصاروا إلى[1] موعودها في المصاحِف
فـأُقْتـلُ قَعْصـاً ثم يُـرْمَى بـأَعْـظُمي كضِغْثِ الخَلاَ بين الرياح العواصِف[2]
ويُصبِـح لَحْمي بَـطْنَ طيـر[3] مَقِيْلُهُ دُوَينَ السمـاء في نسـورٍ عـوائِف[4]

وُهَيب بن الـوَرْد قال: اتّخـذ نُوْح بيتـاً من خُصٍّ[5]، فقيل لـه: لـو بنيْتَ بيتاً؟ فقال: هذا لمن يموت كثيرٌ.

بلغني عن إسماعيل بن عَيّاش عن شُرَحْبيل بن مسلم أن أبا الدَّرداء كان إذا رأى جنازةً قال: إغْدِي فإنّا رائحون، أو قال: روحي فإنا غادون. وهذا مثل قول لَبِيْد[6]: [طويل]

وإنـا وإخوانـاً لنا قـد تتـابعـوا لكالمغتدي والـرائح المتهجِّـرِ

بلغني عن وَكِيع عن شَريك عن منصور عن هلال بن إساف قال: ما من

---

(١) في نفس المصدر السابق والصفحة: «إلى موعود ما في».

(٢) ورد عجز هذا البيت في نفس الصفحة من المصدر السابق هكذا:
مُـفَـرَّقَـةً أوصـالُـهـا فـي الـتـنـائـف
والتنائف: ج تنوفة وهي المفازة. ومات قَعْصاً: أصابته ضربة أو رَجْفة فمات مكانه. والضِّغْثُ: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس.

(٣) في نفس المصدر السابق والصفحة: «بطن نَسْرٍ».

(٤) ورد عجز هذا البيت في نفس الصفحة من المصدر السابق هكذا:
بـجـوِّ الـسـمـاء فـي نـسـورٍ عـواكـفِ
والعوائف من الطير: التي تستدير على الشيء أو الماء أو الجِيَف أو التي تحوم عليه تتردّد ولا تمضي تريد الوقوع، مفردها عَوْف.

(٥) الخُصُّ: القصب؛ ويقال البيت من القصب كبيت دود القزّ أو البيت يُسْقَفُ بخشبة، والجمع خِصاص وخُصُوْص.

(٦) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ١٤٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب. كما سيذكر بيته في ص ٦١ من الجزء الثالث.

مولود يولد إلا وفي سرّته من تُربة الأرض التي يموت فيها. قال الأصمعيّ: أوّل شعر قيل في ذمّ الدنيا قول آبن خَذّاق[١]: [بسيط]

هل للفتى من بناتِ الدهر[٢] من راقي ... أم هل له من حِمَام الموت من واقي؟
قد رجَّلوني وما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ ... وألبسوني ثياباً غيرَ أخلاقِ[٣]
وطيَّبوني وقالوا إيّما رجلٍ ... وأدرجوني كأنّي طيُّ مخراقِ[٤]
هوِّنْ عليك ولا تُولَعْ بإشفاقِ ... فإنما مالُنا للوارث الباقي

محمد بن فُضَيل عن عُبيد الله بن عُمَير قال: جاء رجل إلى النبيّ عليه السلام فقال: يا نبيَّ الله، مالي لا أحبُّ الموت؟ فقال له: «هل لك مال»؟ قال: نعم؛ قال: «قدِّمْه بين يديك»؛ قال: لا أُطيْق ذلك؛ قال: فقال النبيُّ عليه السلام: «إنّ المرءَ مع ماله إنْ قدَّمَهُ أحبَّ أن يَلْحَقَ به وإن أخَّره أحَبَّ أن يتخلَّف معه».

المحاربيّ عن عبد الملك بن عُمَير قال: قيل للربيع بن خَيْثم في مرضه: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: أنظِروني؛ ثم فكر فقال: ﴿وَعَاداً وثَمُودَاً وأصحابَ الرَّسِّ وقُرُوناً بينَ ذلكَ كثيراً﴾[٥] قد كانت فيهم أطباءُ، فما أرى المداوِي بَقي ولا المُداوَى؛ هلك الناعتُ والمنعوتُ له، لا تدعوا لي طبيباً.

---

(١) لم أقف على ترجمة له، ولكن ورد آسمه في لسان العرب مادة (خذق) دون أن يترجم له.

(٢) بنات الدهر: شدائده.

(٣) رَجَّلوني: سَرَّحوا شعري. والشَّعَثُ: الشعر الأشعث أي المتلبِّدُ. وثياب غير أخلاق: ثياب جديدة؛ يقال: ثوبٌ أخرقُ كما يقال: ثيابٌ أخلاقٌ أي بالية، من خَلِقَ الثوبُ وخَلُقَ: بلي.

(٤) المِخْراقُ: المنديل يُلَفُّ ليُضْرَبَ به، والجمع مخاريق.

(٥) سورة الفُرْقان ٢٥، الآية رقم ٣٨. وعاد قوم هود. وثمود قوم صالح. وأصحاب الرَّسِّ: اسم بئر وأصحابه قوم شعيب كانوا قعوداً حولها فآنهارتْ بهم وبمنازلهم. وقروناً: أقواماً. وبين ذلك كثيراً: أي بين عاد وأصحاب الرس، والمعنى: أهْلَكْنا من الأمم أضعاف من ذكرنا؛ لأنهم كذبوا الأنبياء والمرسلين. راجع التفسير المبين.

إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال: كان عمر بن عبد العزيز ليس له هِجِّيري[١] إلا أن يقول: [طويل]

تُسَرُّ بما يَبْلَى وتفرَحُ بالمنى ... كما آغترَّ باللذّاتِ في النوم حالمُ
نهارُك، يا مغرورُ، سهوٌ وغَفْلةٌ ... ولَيلُك نومٌ والردَى لك لازمُ
وَسَعْيُك فيما سوف تكره غِبَّهُ ... كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

كم من مستقبِلٍ يوما ليس بمستكمله، ومنتظِرٍ غدا ليس من أجله؛ لو رأيتم الأجل ومسيرَه، وبغضتم الأملَ وغرورَه[٢]. [كامل]

لا يلبث القُرَنَاءُ أن يتفرّقوا ... ليلٌ يَكُرُّ عليهمُ ونهارُ

يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن وَرْد عن سالم ابن بَشير بن حَجَل عن أبي هريرة: أنه بكى في مرضه فقال: أمَا إنّي لا أبكي على دنياكم ولكنّي أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وأني أمسيْتُ في صُعودٍ مهبِطُه على جنةٍ أو نار، ولا أدري على أيِّهما يؤخذ بي!.

أبو جَنَابٍ قال: لما آحتُضِر معاذٌ قال لجاريته: ويحكِ! هل أصبحنا؟ قالت: لا؛ ثم تركها ساعةً ثم قال لها: أنظُري! فقالت: نعم؛ فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار! ثم قال: مرحبا بالموت، مرحبا بزائر جاء على فاقةٍ، لا أفلَح مَنْ نَدِم! اللهمَّ إنك تعلم أنّي لم أكن أُحِبُّ البقاءَ في الدنيا لكَرْي[٣] الأنهارِ ولا لغرس الأشجارِ، ولكن كنْتُ أُحبُّ البقاءَ لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحرِّ الشديد ولمزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَبِ في حِلَق الذِّكر

(١) الهِجِّيرَى: الدأب والعادة.
(٢) هذا البيت لجرير قاله في آمرأته مع بيت آخر وردا في صحيفة ٣١٦ من هذا الجزء. والقُرَناء: ج قرين وهو الزوج.
(٣) كَرَى النهرَ يَكْرِيه: حفر فيه حفرة جديدة.

أبو اليَقْظان قال: لما آحتُضِر عمرُو بنِ العاص جعل يدَه في موضع الغل من عنقه ثم قال: اللهمَّ إنك أمرْتَنا ففرَّطْنا، ونَهيتَنا فركِبْنا، اللهمَّ إنه لا يسَعُنا إلا رحمتُك؛ فلم يزل ذلك هِجِّيرَاه حتى قُبِضَ.

قيل لآزاذ مَرْد بن الهِزْبِذ حين آحتُضِر؛ ما حالُك؟ فقال: ما حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد، وينزلُ حفرةً من الأرض مُوحِشةً بلا مؤنس، ويَقْدَمُ على ملكٍ جبّارٍ قد قَدّم إليه العذرَ بلا حُجّة!

حدّثني عَبْدَةُ الصفَّارُ قال: حدّثني العَلاء بن الفضل قال: حدّثني محمد ابن إسماعيل عن أبيه عن جدّه عن جدّ أبيه قال: سمعْتُ أميّةَ بن أبي الصَّلْت عند وفاته وأُغميَ عليه طويلاً ثم أفاق، ورفع رأسه إلى سقف البيت وقال: لبيّكما لبيّكما، ها أنذا لديكما، لا عشيرتي تَحمِيني، ولا مالي يَفدِيني، ثم أُغميَ عليه طويلاً ثم أفاق فقال: [خفيف]

كلُّ عيشٍ وإن تطاولَ دهرا ... صائرٌ مرّةً إلى أنْ يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرْعَى الوُعُولا

ثم فاضت نفسُه.

الحكَم بن عثمان قال: قال المنصور عند موته: اللهمَّ إن كنْتَ تعلمَ أني قد آرتكبْتُ الأمورَ العظامَ جُرأةً منّي عليك، فإنك تعلم أني قد أطعْتُك في أحبّ الأشياء إليك شهادةِ أن لا إله إلا أنت، مَنّاً مِنْك لا مَنّاً عليك. وكان سببُ إحرامه من الخضراء[1] أنه كان يوماً نائماً، فأتاه آتٍ في منامه فقال: [طويل]

كأنّي بهذا القصر قد بادَ أهلُه ... وغُيِّرَ منه أهلُه ومنازلُه

(١) الخضراء: السماء.

وصار عميدُ القوم من بعد نعمةٍ إلى جَذث تُبنَى عليه جنادِلُهْ
فلم يَبْقَ إلا رَسْمُهُ وحديثُه تُبكيِّ عليه مُعْوِلاتٍ حلائلُهْ

فآستيقظ مرعوباً ثم نام فأتاه لآتي فقال: [طويل]

أبا جعفرٍ، حانت وفاتُك وآنقضتْ سنُوكَ وأمرُ الله لا بدّ واقعُ
فهل كاهنٌ أعددْتَه أو منجِّم أبا جعفرٍ عنك المنيةَ دافعُ

فقال: يا ربيع، ائتني بطَهوري، فقام وآغتسل وصلَّى ولبَّى وتجهَّز للحجّ، فلما صار في الثلث الأوّل آشتدّت علَّتُه، فجعل يقول: يا ربيع، أَلْقِني في حرم الله، فمات ببئر ميمون[1].

حدّثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال: قال الربيع بن بَزَّة: كنتُ بالشام فسمعْتُ رجلاً وهو في الموت يقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: اشربْ وآسقني. ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له: قل لا إلهَ إلا اللَّهُ؛ فقال: ده يا دُده، وده دوازده[2]. وقيل لرجل بالبصرة: قل لا إله إلا الله؛ قال: [بسيط]

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لَغِبَتْ كيف الطريقُ إلى حمَّام مِنجابِ[3]

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن معمر عن أبيه قال: لقِّنْ مَيِّتَك، فإذا قاله فَدَعْهُ يتكلَّم بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجِرْه.

---

(١) بئر ميمون بئر بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرميّ.
(٢) هذه كلمات فارسية معنى الأولى منها: عشرة أحد عشر، ومعنى الثانية عشرة اثنا عشر. وهي كلمات أجراها على لسانه هذيان الإحتضار.
(٣) حَمامُ مِنْجاب (بكسر الميم وسكون النون) ينسب إلى مِنْجاب بن راشد الضبّي. ولَغِبَتْ: تعبت وأعْيَتْ أشدَّ الإعياء.

قال مالك بن ضيغم: لما آحتُضِر أبي قلنا لـه: ألا تُوصِي؟ قـال: بلى، أُوصيكم بمـا أوصى به إبـراهيمُ بنيه ويعقـوبُ: ﴿يَا بَنِّي إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وأنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] وأوصيكم بصلة الـرحم وحسنِ الجوار وفعلِ ما آستطعتم من المعروف، وآدفنوني مع المساكين.

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه: كيف تَجِـدُك؟ قال: في المـوت؛ قال: لأن تكونَ في ميزاني أحبّ إليَّ من أن أكون في ميزانـك، قال: وأنـا والله لأن يكون ما تُحبّ أَحَبّ إليَّ من أن يكون ما أُحِبّ.

احتضر سيبويـه النحويّ فـوضع رأسـه في حجر أخيـه فقطَرت قَـطرةٌ من دموع أخيه على خدّه، فأفاق من غشيته وقال: [طويل]

أُخَيَّين كنّـا فـرَّق الـدهْـرُ بيـننـا إلى الأمد الأقصى ومَنْ يأمن الدهرا؟

أبـو أسامـة عن سليمان بن المغيـرة عن حميد بن هـلال: قيل لهَـرِم بن حِبّان: أُوْصِ؛ فقال: قد صدَقَتْني نفسي في الحياة، ما لي شيء أُوصِي فيه، ولكن أُوصيكم بخواتيم سورة النحل.

قال الشاعر: [منسرح]

مـا آرتـدَّ طـرفُ آمـرىءٍ بلحـظتِهِ إلَّا وشـيءٌ يمـوتُ مـن جسـدِهْ

وقال آخر: [بيسط]

المـرء يشقَى بمـا يسعَى لـوارثـه وآلقَبْـرُ وارثُ مـا يسعى لـه الـرجُـلُ

حدثني محمد بن عبيد عن معاويـة عن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيّان التيميّ عن أبيه قال: أَوصَى الربيعُ بن خيثم وأشهدَ على نفسه وكفَى بالله

(١) سـورة البقرة ٢، آيـة ١٣٢. ومعنى الآية: إن الله أعـطاكم صفوة الأديـان، وهو دين الإسـلام فاثبتوا عليه حتى الموت.

شهيداً وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً: إني رَضِيْت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً، وأُوصِي نفسي، ومن أطاعني أن يَعْبُدَ الله في العابدين ويحمَده في الحامدين وينصحَ لجماعة المسلمين؛ وأَوصَى أهله: ألَّا تُشعِروا بي أحداً وسُلُّوني إلى ربّي سَلاًّ.

حدّثني محمد بن أحمد بن يونس قال: سمعتُ عمر بن جرير المهاجريّ يقول: لما مات ذرّ بن عمر بن ذرّ قال لأصحابه: الآن يضيع الشيخ (لأنه كان به بارّاً)؛ فسمعها الشيخُ فقال: أنّي أضيع واللَّهُ حيٌّ لا يموت؟ فلما واراه الترابَ وقف على قبره وقال: رحمك الله يا ذرّ! ما علينا بعدك من خصاصةٍ وما بنا إلى أحدٍ مع الله حاجةٌ، وما يسرُّني أنّي كنت المقدَّمَ قبلَك، ولولا هولُ المطَّلَع لتمنَّيْتُ أن أكون مكانَك، لقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك، فيا ليت شعري ما ذا قلْتَ وما قيل لك! ثم رفع رأسَه إلى السماء فقال: اللهمَّ إنّي قد وهبْتُ حقيِّ فيما بيني وبينه له، فَهَبْ حقَّك فيما بينك وبينه له. ثم قال عند آنصرافه: مضينا وتركناك، ولو أَقَمنا ما نفعناك.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا شُرَيح بن النُعمان عن عبد العزيز بن أبي سَلَمة الماجِشُون عن عبد الواحد بن أبي عَوْن عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «تُوفِّي رسولُ الله ﷺ فوالله لو نزل بآلجبالِ الراسياتِ ما نزل بأبي لهاضَها[1]، إشرأبَّ النفاقُ بالمدينة وآرتدّت العربُ، فوالله ما آختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغَنائها في الإسلام». وكانت مع هذا تقول: «من رأى عمرَ بن الخطاب عرفَ أنه خُلِقَ غَنَاءً للإسلام، كان، والله، أَحْوَزِيّاً[2] نسيجَ وحدِه، قد أعدّ للأمور أقرانَها». وقالت عند قبره:

(١) هاضها: كسرها؛ يقال: هاض فلانٌ العظَم: كسره بعد الجبور، وهاض الطائرُ: سلح.
(٢) الأَحْوزيُّ: الحسن السياقة للأمور.

«رحِمك الله يا أبتِ! لقد قُمْتَ بآلدين حين وهي شَعْبُه[١] وتفاقم صَدْعُه ورجفتْ جوانبُه؛ انقبَضْتَ مما أصغَوْا إليه[٢]، وشمَّرْتَ[٣] فيما وَنُوا فيه وآستخففْتَ من دنياك ما آستوطنوا وصغَّرْتَ منها ما عظَّموا ورعَيْتَ دينك فيما أغفلوا، أطالوا عِنان الأمن وآقتعدْتَ مطِيَّ الحذر، ولم تهضِمْ دينك ولم تَشِنْ غدَك ففاز عند المساهمة قِدْحُك وخفَّ مما آستوزروا ظهرُك». وقالت أيضاً عند قبره: «نضَّر الله وجهك يا أبتِ! فلقد كنتَ للدنيا مُذِلّاً بإدبارِك عنها، وللآخرة معِزا بإقبالك عليها؛ ولئن كان أجلَّ الرزايا بعد رسول الله ﷺ، رُزْؤك وأكبرَ المصائبِ فَقْدُك، إنَّ كتابَ الله لَيَعِدُ بجميلِ العزاءِ عند أحسنِ العَوضِ منك، فأنا أتنجَّز من الله مَوعودَه فيك بالصبر عليك، وآستعيضُه منك بالاستغفار لك؛ عليك سلامُ الله ورحمتُه، توديعَ غير قاليةٍ لحياتك ولا زاريةٍ على القضاء فيك».

قال الحسين بن عليّ عند قبر أخيه الحسن: «رحِمك اللَّهُ أبا محمد! إن كنتَ لَتُباصِرُ الحقَّ مَظَانَّه، وتُؤثِر اللَّهَ عند مَداحض[٤] الباطِل في مواطن التقيّة بحسن الرويّة، وتستشِفُّ جليلَ مَعاظم الدنيا بعينٍ لها حاقرةٍ، وتُفيضُ عليها يداً ظاهرةَ الأطرافِ نقيَّةَ الأسرَّةِ[٥]، وتردَعُ بادرةَ غربِ أعدائك بأيسر المؤونة عليك؛ ولا غَرْوَ وأنت آبن سلالة النبوّة ورضيعُ لِبان الحكمةِ؛ فإلى رَوْح وريحانٍ وجنَّةِ نعيم؛ أعظمَ اللَّهُ لنا ولكم الأجرَ عليه، ووهبَ لنا ولكم السّلوةَ

(١) وَهَى ووهِيَ شعبه: تمزّق وتفرّق جمعه.
(٢) أصْغَوا إليه: مالوا إليه.
(٣) شَمَّر: جدَّ.
(٤) المداحض: ج مَدْحَضَة وهي المزلّة؛ يقال: هذا مَدْحضة القوم أي مَزَلَّتُهم.
(٥) الأسرَّةُ: ج سِرار وهي خطوط الكف والجبهة.

وحُسْنَ الأُسَى[1] عنه».

حدّثني عبد الرحمن بن الحسين السعيديّ عن محمد بن مُصْعَب أنَّ آبن السمَّاك قال يوم مات داودُ الطائيّ في كلامٍ له: إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشَى بصرُ القلب بصرَ العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجَبون وهو منكم يعجَب، فلما رآكم راغبين مذهولين مغرورين قد أذهلَتِ الدنيا عقولَكم وأماتت بحبّها قلوبَكم آستوحش منكم، فكنْتُ إذا نظرتُ إليه نظرت إلى حيٍّ وسطَ أمواتٍ. يا داود، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك! أهَنْتَ نفسَكْ وإنما تريد إكرامَها، وأتعَبتَها، وإنما تريد راحتَها، أخشنْتَ المطعم وإنما تريد طِيْبَه وأخشنْتَ الملبسَ وإنما تريد لِيْنَه، ثم أَمَتَّ نفسَك قبل أن تموتَ، وقبَرْتَها قبلَ أن تُقْبَر، وعذَّبْتها ولمّا تُعذَّبْ، وأغنيْتَها عن الدنيا لكيلا تُذكَر، رغبتْ نفْسُك عن الدنيا فلم تَرهَا لك قدْراً إلى الآخرة، فما أظنُّك إلا وقد ظَفِرْت بما طالبْتَ؛ كان سيماك في سرِّك ولم يكن سيماك في علانيتك، تفقَّهْتَ في دينك وتركْتَ الناس يُغَنُّون، وسمعْتَ الحديثَ وتركتهم يُحدِّثُون، وخَرِسْتَ عن القول وتركْتَهُم ينطقون، لا تَحسُد الأخيارَ، ولا تعيبُ الأشرارَ، ولا تقبل من السلطان عطيّة، ولا من الإخوان هدّية؛ آنسُ ما تكون إذا كنْتَ بالله خالياً، وأوحشُ ما تكون آنسُ ما يكون الناس؛ فمن سمِع بمثلك وصبرَ صبرَك وعزَم عزمَك! لا أحسَبُك إلا وقد أتعبْتَ العابدين بعدَك، سجنْتَ نفسَك في بيتك فلا مُحدِّثَ لك ولا جليسَ معك ولا فراشَ تحتك ولا سترَ على بابك ولا قُلَّةَ يُبَرَّدُ فيها ما ؤك ولا صحفةَ يكون فيها غَداؤك وعَشاؤك، مِطْهَرَتُك قلبُك

(١) الأُسَى: ج أُسْوَة وهي ما يأتسي به الحزين أي يَتَعَزَّى.

وقَصْعتُك تَوْرُك[١]. داود، ما كنْتَ تشتهي من الماء باردَه ولا من الطعام طيِّبَهُ ولا من اللباس ليِّنَه، بلى! ولكن زَهِدْتَ فيه لما بين يديك؛ فما أصغرَ ما بذلْتَ، وما أحقرَ ما تركْتَ في جنب ما أمَّلْتَ، فلما مِتَّ شَهَرَك ربُّك بموتك، وألبسَك رداءَ عملك، وأكثرَ تبعَك، فلو رأيْتَ من حضرَك عَرَفْتَ أنَّ ربَّك قد أكرمك وشرَّفك، فَلْتتكلّم اليومَ عشيرتُك بكلِّ ألسنتها، فقد أوضحَ ربُّك فضلَها بك، ووالله لو لم يَدْعُ عبداً إلى خيرٍ بعمله إلا حُسْنُ هذا النِّشرِ من كثرة هذا التَّبعَ، لقد كان حقيقا بالإجتهاد والجهد لمن لا يُضيع مُطيعاً ولا ينسى صنيعاً شاكراً ومُثيباً.

وقف محمد بن سليمان على قبر آبنه فقال: اللهمَّ إني أرجوك له وأخافك عليه، فحقق رجائي وآمن خوفي.

مات آبنٌ لأنَس بن مالك فقال أنَسٌ عند قبره: اللهمَّ عبدُك وولدُ عبدك وقد رُدَّ إليك، فآرأَفْ به وآرحَمْه، وجافِ الأرضَ عن بدنه، وآفتحْ أبوابَ السماء لرُوحه وتقبَّلْه بقولٍ حسنٍ. ثم رجع فأكلَ وشربَ وآدّهن وأصاب من أهله. وقال جرير في آمرأته: [كامل]

لا يلبَثُ القُرَناءُ أن يتفرّقوا ... ليلٌ يَكُرُّ عليهمو ونهارُ[٢]

صلّى الملائكةُ الذين تُخيِّرُوا ... والطيّبون عليكِ والأبرارُ

وقفتْ أعرابيّة على قبر آبنها فقالت: والله ما كان مالُكَ لِعِرسك، ولا همُّكَ لنفسك، وما كنْتَ إلا كما قال القائل: [طويل]

رحيبُ الذراع بالتي لا تَشِيْنُه ... وإن كانت الفحشاءُ ضَاقَ بها ذَرْعا[٣]

---

(١) التَّوْرُ: إناء صغير يُتَوَضَّأُ به أو يُشْرَبُ فيه.

(٢) ورد هذا البيت دون الآخر في صحيفة ٣٠٩ من هذا الجزء.

(٣) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٣) كما ورد بالتفصيل خبر هذه المرأة في نفس

حدّثني محمد بن داود عن الصَّلْت بن مسعود قال: كان سفيان بن عُيَينة يستحسن شعرَ عديّ بن زيد[١]: [خفيف]

أين أهلُ الديار من قومِ نوحٍ ... ثم عادٌ من بعدهمْ وثَمُودُ؟
بينما هُمْ على الأسرَّة والأنـ ... ـماط أفضتْ إلى التراب الخدودُ
ثم لم يَنْقَضِ الحديثُ ولكن ... بعد ذال الوعدُ كلُّه والوعيدُ
وأطِبّاءُ بعدَهُمْ لَحِقُوهُمْ ... ضلَّ عنهمْ سَعُوطُهُمْ واللَّدُود[٢]
وصحيحٌ أضحى يعود مريضاً ... وهو أدنى للموتِ ممن يعودُ

أخذه عليّ بن الجهم[٣] فقال: [كامل]

كم من عليل قد تخطَّاه الردى ... فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

حدّثني عَبْدة بن عبد الله قال: أخبرنا عُبَيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عُمَير عن رِبْعِيّ بن حِراش قال: أتيْتُ أهلي فقيل لي: مات أخوك، فوجدْتُ أخي مُسَجًّى عليه بثوب، فأنا عند رأسه أترحَّم عليه وأدعو له إذ كَشَفَ الثوبَ عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليكَ السلام، سبحان الله! بعد الموت! فقال: إني تُلُقِّيْتُ بَروْحٍ ورَيحان وربٍّ غيرِ غضبان، وكساني ثياباً من سندسٍ واسْتَبْرَق[٤]، وإني وجدْتُ الأمرَ

= المصدر والصفحة.

(١) هو عَدِيُّ بن الرِّقاع، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٥٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) السَّعُوط: الدواء الذي يُصَبُّ في الأنف. واللَّدُود: ما يُصَبُّ من الداء في أحد شِقَّيْ الفم، والجمع أَلِدَّةٌ.

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ١٠١ من هذا الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤) الإسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ أو ديباج يُعْمل بالذهب أو ثياب حرير صِفاقٌ نحو الديباج، معرَّب إسْتَرْوَه.

أيسرَ مما تظنّون ولا تتّكِلوا؛ إني آستأذنْتُ ربيّ أن أخبركم وأبشّرَكم، احملوني إلى رسول الله، فقد عُهِد إليّ ألاَّ أبْرَحَ حتى ألقاه ثم طَفِيء[1].

حدّثني أبو سهل عن عليّ بن محمد عن إسحاق بن منصور عن عمارة إبن زاذان عن ثابت أنَّ مُطرِّفا كان يغدو على دابّته بين المقام فأغفى فإذا أهلُ القبور جلوسٌ على أشفاء[2] قبورهم يقولون: هذا مُطَرِّفٌ يروح إلى الجُمعة؛ قلتُ: هل تعرفون يومَ الجمعة؟ قالوا: نعم، وما تقول الطَيرُ في جوف السماء، يقولون: سلامٌ، يومٌ صالحٌ.

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سُفيان بن عُيَينة عن أبي الزُّبير عن جابر قال: لما أراد معاوية أن تَجرِيَ العينُ التي حفرها ـ قال سفيان: تُسمَّى عينَ أبي زياد ـ نادَوْا بالمدينة: من كان له قتيلٌ فليأتِ قتيلَه؛ قال جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رِطَابا يتثَنَّون، وأصابت المِسحَاة رِجْلَ رَجُلٍ منهم فآنفطَرَتْ[3] دماً. قال أبو سعيد الخدريّ: لا يُنكِرُ بعدَ هذا مُنكِرٌ أبداً.

حدّثني محمد بن عُبيد قال: حدّثنا آبن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عُبَيد بن عُمَير قال: أهلُ القبور يتوَكَّفُون[4] الأخبارَ فإذا أتاهم المَيْتُ سألوه: ما فعل فلانٌ؟ فيقول: ألم يأتكم! فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، سُلِكَ به غيرُ سبيلنا.

حدّثني عبد الرحمن العَبْديّ عن جعفر بن أبي جعفر قال: حدّثنا أبو جعفر السائح عن الربيع بن صَبِيح قال: شهِدْتُ ثابتاً البُنانيّ يوم مات وشهِده

(١) طَفِيء: همد وسكن.
(٢) أشْفاءُ: ج شَفَا وهو حرف كل شيء وحَدُّه.
(٣) انفطرت دماً: سالت.
(٤) يَتوكَّفُوْن الإخبارَ: ينتظرونها ويسألون عنها.

أهلُ البَصرة، فدخلْتُ قبرَه أنا وحُمَيْدٌ الطويلُ وأبـو جعفر حسن ممـا يلي رأسَه فلمـا ذهبْتُ أَسَـوِّي عليـه اللَّبِنـةَ سقـطَتْ من يـدي فلم أرَ في اللحـد أحـداً، وأصغى إليَّ حُميدٌ أن آختُطِفَ صاحبُنا وضجَّ الناسُ فسوَّينا على اللحد وَحَثَوْنـا الترابَ؛ فلم يكن لحُميدٍ هِمَّةٌ حتى أتى سليمانَ بن عليّ وهو أميرٌ على البَصرة فأخبره، فقال: ما يُنكَـر للَّهِ قدرةٌ! إلا أني أُنكِـر أن يكون أحـدٌ من أهل زمـاننا يُفْعَلُ هذا به، فهل علم به أحدٌ سواك؟ قال: نعم، الربيع بن صَبيـح وحَسَن؛ قال: عَدْلان مَرْضِيّان، فبعث أمناءَ جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره.

وحدّثني أيضاً عن أعرابيّة كان يُقال لهـا أمّ غَسّان مكفـوفةٍ وكـانت تعيشُ بِمغـزَلها وتقـول: الحمدُ لله على مـا قضى وآرتضَى، رضيْتُ من الله ما رضِيَ لي، وأستعينُ اللَّهَ على بيتٍ ضيِّقِ الفِنـاء قليلِ الكُـوَاءِ[1] وأستعين الله على مـا يُـطالعَ من نـواحيه. ومـاتت جارةٌ لهـا فقيل لهـا: ما فَعَلَتْ جـارتُك؟ فقـالت: [متقارب]

تَـقَسَّـمَ جـاراتُـهـا بَـيْـتَـهـا وصـارت إلى بيتهـا الأتلدِ[2]

وقالت يوماً: إنْ تقبَّلَ اللَّهُ منيَ صلاةً لم يعذِّبْني، فقيل لها: كيف ذلك؟ قـالت: لأنّ الله، عزَّ وجـلَّ، لا يثني في رحمتِه وحلمِـهِ، قـال: وكنتُ سمعْتُ حديثَ معاذ «من كُتِبَتْ له حسنةٌ دخـلَ الجنّةَ» ولم أَدْرِ مـا تفسيره حتى سمعْتُ أمّ غسانَ تقول هذا، فعرفت تأويلَه.

الكِبَرُ والمَشِيب

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو داود عن عبد الجليـل بن عطيّـة عن

(١) الكواء (بضم الكاف وكسرها): ج كُوَّة وهي الخَرْقُ في الحائط.
(٢) الأَتْلَدُ: القديم، وهو نقيض الطارف.

شَهْر بن حَوْشَب عن عمرو بن عَنْبَسَةَ قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ شابَ شَيبةً في الإسلام كانت له نوراً يومَ القيامة ما لم يَخْضِبْها أو يَنتِفْها».

أبوحاتم عن الأصمعيّ عن شيخ من بني فَزارة قال: مررْتُ بالبادية وإذا شيخٌ قاعدٌ على شفِيرِ قبرٍ، وإذا في القبور رجالٌ كأنهم الرّماحُ يدفِنُون رجُلاً والشيخُ يقول: [رجز]

أُحْثُوا على الدَّيْسَمِ من بَرْد الثَّرَى قِدْماً أبَى ربُّك إلا ما تَرَى[1]

فقلت له: مَن المَيتُ؟ فقال: إبني، فقلت له: مَن الذين يَدفِنونه؟ قال: بنوه.

حدّثنا أبو عبد الرحمن قال: دخل يونس بن حبيب المسجدَ يُهادَى[2] بين آثنين من الكبر فقال له رجلٌ كان يَتَّهِمه على مودّته: بلغْتَ ما أرى يا أبا عبد الرحمن! قال: هو ما تَرَى فلا بَلَغْتَه. ونحوه قولُ الشاعر: [مخلع البسيط]

يا عائبَ الشيْبِ لا بَلَغْتَه

ويقال في الزبور: «من بلغ السبعينَ آشتكَى من غير عِلّة». وقال محمد ابن حبّان النبطِيّ: لا تسأل نفسَك العام ما أعطتْكَ في العام الماضي.

رأى ضرار بن عمرو الضبيّ له ثلاثةً عشر ذكراً قد بلغوا فقال: من سرّه بنوه ساءته نفسُه.

قال آبن أبي فَنَنٍ: [بسيط]

---

(١) الدَّيْسَمُ: الثعلب أو ولد الذئب من الكلبة. وفي اللسان مادة (دسم) ينسب ابن منظور هذا البيت لابن دريد على النحو التالي:

أَخْشى على دَيْسَمَ من بَرْد الثَّرَى أبى قضاءُ الله إلاَّ ما تَرَى

ودَيْسَمُ هنا آسمٌ.

(٢) يُهادَى: يمشي بينهما معتمداً عليهما لضعفه.

من عاش أخلقتِ الأيامُ جِدّتَه وخانه الثِّقتانِ السَّمْعُ والبَصَرُ
قالت عَهِدْتُك مجنوناً فقلت لها إنَّ الشبابَ جنونٌ بُرْؤه[1] الكِبَرُ

أبو عبيدة قال: قيل لشيخ: ما بقيَ منك؟ قال: يسبِقُني مَنْ بين يَديَّ، ويُدرِكني مَنْ خَلْفي، وأنسى الحديثَ، وأذكُر القديمَ، وأنعُسُ في الملا، وأسهَرُ في الخلا، وإذا قمْتُ قُربتِ الأرضُ منّي، وإذا قعدْتُ تباعدتْ عنّي؛ قال الشاعر: [بسيط]

قالت عَهِدْتُك مجنوناً فقلتُ لها إنّ الشبابَ جنونٌ بُرْؤه الكِبَرُ[2]

قال عبد الملك بن مروان للعُريان[3] بن الهَيثم: كيف تَجِدُك؟[4] قال: أَجِدُني قد آبيضَّ منّي ما كنْتُ أُحِبُّ أن يسودَّ وآسودّ منّي ما كنْتُ أُحبُّ أنْ يَبْيَضَّ وآشتدَّ منّي ما أُحبُّ أن يلين ولان منّي ما أُحِبّ أنْ يشتدَّ وقال: [رجز]

سَلْني أُنَبِّئْكَ بآياتِ الكِبَرْ نومُ العِشاء وسُعَالٌ بالسَّحَرْ
وقِلّةُ النومِ إذا الليلُ آعتكَرْ وقِلّةُ الطعمِ إذا الزادُ حَضَرْ
وسرعةُ الطَّرْفِ وتَحميجُ النظرْ وتركُكَ الحسناءَ في قُبْلِ الطُّهُرْ[5]
والناس يَبْلَون كما تَبلَى الشَّجَرْ

وقال حميد بن ثور[6]: [طويل]

---

(١) بُرْؤُه: سفاؤه.
(٢) هو نفس بيت ابن أبي فَنَن السابق الذكر.
(٣) لم أقف للعريان على ترجمة.
(٤) أي كيف تجد نفسك.
(٥) التحميج: تصغير العين لتمكينها من النظر أو إدامة النظر مع فتح العينين. والقُبْلُ: نقيض الدُّبُر، سمِّي به لأن صاحبه يقابل به غيره. والطُّهر: نقيض النجاسة؛ طَهُرَت المرأةُ وطَهَرَتْ: إنقطع دمها وآغتسلت من الحيض وغيره.
(٦) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ من ص ٨٢ من هذا الجزء، كما تقدم ذكر بيته الشعري في صحيفة ١٩١ من الجزء المذكور.

أرى بصري قد رابني بعد صحّة وحَسْبُك داءً أن تصِحَّ وتَسلما

وقال الكميْتُ[١]: [منسرح]

لا تَبغِطِ المرءَ أنْ يُقالَ له أمسى فلانٌ لِسِنِّه حَكَما
إنْ سرَّه طولُ عمره فلقد أضحَى على الوجه طولُ ما سَلما

وقال النَّمِر بن تَوْلب[٢]: [طويل]

يَوَدّ الفتى طولَ السلامة والغنَى فكيف تُرى طولَ السلامةِ يَفعَلُ؟

وقال آخر: [كامل]

كانت فتاتي لا تَليقُ لغامزٍ فَأَلَانَها الإصباحُ والإمساءُ
ودعوْتُ ربِّي بالسلامة جاهداً لِيُصِحَّني فإذا السّلامةُ داءُ[٣]

وقال أبو العتاهية: [رجز]

أسرعَ في نقص آمرىءٍ تمامُهُ[٤]

وقال عبد الحميد الكاتب[٥]: [متقارب]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٣٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب.
(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٢٣٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.
(٣) ورد هذان البيتان في العقد الفريد (ج ٣ ص ٥٨) ونسبهما المحقق لعمرو بن قميئة، معتمداً في ذلك على كتاب زهر الآداب. وقد ترجم له في المؤتلف والمختلف ص ١٦٨ فقال: هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، الشاعر المشهور. دخل بلد الروم مع امرىء القيس بن حجر فهلك فقيل له عمرو الضائع.
(٤) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٣ ص ٥٨) أن هذا الشعر يروي أيضاً للقُطاميّ.
(٥) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، عالم بالأداب وأحد أئمة الكتّاب عرف بالكاتب وضرب به المثل في البلاغة. إختص بمزوان بن محمد آخر ملوك بني أمية في المشرق. ويقال: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب. قتل هو ومروان بن محمد على يد العباسيين سنة ١٣٢ هـ. راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

تـرحَّـلَ مـا ليس بـالقـافِـل وأعْـقَبَ مـا لـيس بـالآئـلِ
فلهفي من الـخلَف الـنـازل ولهفي على السَّلَف الـراحـلِ
أُبـكِّي عـلى ذا وأبـكـي لـذا بكـاءَ المـولَّـهـة الثـاكـلِ
تُبَكِّي مِنِ ٱبْـنٍ لهـا قـاطـعٍ وتَبْكي على ٱبنٍ لهـا واصـلِ
تقضَّتْ غـواياتُ سُكـر الصبـا ورَدَّ التُّقَـى عَنَـدَ البـاطـلِ

محمد بن سلّام الجُمحِيّ عن عبد القاهر بن السريّ قال: كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: إني نظرتُ في سنِّك فوجدتُك لِدَتي[1] وقد بلغت الخمسين وإنَّ آمرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه. فسمع به الحجاج ابن يوسف التيميّ فقال: [طويل]

إذا كانت السبعون سِنَّك لم يكن لـدائـك إلا أنْ تمـوتَ طبـيْبُ
وإنَّ آمـرأً قـد سـار سبعين حِجَّـة إلـى منـهـلٍ من وِرْده لـقـريبُ
إذا ما خلوْتَ الدهر يوماً فلا تقـلْ خـلوْتُ ولكـن قـل عليَّ رقـيبُ
إذا ما آنقضى القَرْن الذي أنت منهُمُ وخُلِّفْتَ في قَـرْنٍ فـأنت غـريبُ

وقال لبيد[2]؛ [طويل]

أليس ورائي إنْ تـراختْ مَنِـيَّتي لُزُومُ العصا تُحْنَى عليها الأصابـعُ
أُخَبِّر أخبارَ القـرونِ التي مضت[3] أدِبُّ[4] كـأني كلّمـا قمْتُ راكـعُ

وقال آخرون مثله: [وافر]

حنتني حـانيـات الـدهـر حتى كـأني خـاتـل يـدنـو لصيـد

---

(١) لِدَةُ الرجل: تِرْبُهُ وهو الذي وُلِدَ معك.
(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ١٤٥ من الجزء الأول من هـذا الكتاب. وقـال ابن عبد ربه في العقـد (ج ٢ ص ٧٨) إن لبيد قـال هذا الشعـر عندمـا بلغ من العمر عشـراً ومائـة سنة.
(٣) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٧٨): «التي خلت».
(٤) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٧٨): «أنوء».

وقيل لرجل مِن الحكماء: مالك تُدْمِنُ إمساكَ العصا ولسْت بكبيرٍ ولا مريض؟ فقال: لأذكرَ أني مسافر؛ قال الشاعر: [طويل]

حملْتُ العصالا الضعْفُ أوجبَ حملَها عليّ ولا أني تَحَنَّيْتُ مِن كبر
ولكنّني ألزمْتُ نفسيَ حملَها لأُعلِمها أنَّ المقيْمَ على سَفَرْ

ومرَّ شيخ من العرب بغلامٍ فقال له الغلام: أحْصَدْتَ[1] يا عمّاه فقال: يا بنيّ، وتُخْتَضَرُوْن[2].

قال الحسنُ في موعظة له: يا معشر الشيوخ، الزرعُ إذا بلغ ما يُصْنَعُ به؟ قالوا: يُحصد قال: يا معشر الشباب، كم مِنْ زرعٍ لم يبلغ أدركَتْهُ آفةٌ، قال الشاعر: [كامل]

الدّهر أبلاني وما أبْلَيْتُه والدّهرُ غيّرني وما يَتغيَّرُ
والدّهر قيّدني بخيطٍ مُبْرَمٍ فمشيْتُ فيه وكلُّ يومٍ يَقصُرُ

وقال عُمَارة[3] بن عَقِيل: [طويل]

وأدركْتُ مِلءَ الأرضِ ناسا فأصبحوا كأهل الدّيار قَوَّضوا فتحمَّلوا
وما نحن إلا رُفقةٌ قد ترحَّلت وأخرَى تُقَضِّي حاجَها وتَرَحَّلُ[4]

ذكر أعرابيٌّ الشَّيْبَ فقال: والله لقد كنتُ أُنكر الشعرةَ البيضاء فقد صرْتُ أُنكر السوداء، فيا خير بَدَلٍ ويا شرَّ مبدول. وقال بعض الشعراء: [خفيف]

---

(١) أحْصَدْتَ: آن لك أن تحصد.

(٢) يُخْتَضَرُوْنَ: تموتون؛ يقال: اختضر الشابُ: مات في شبابه وريعانه كما يُخْتَضَرُ العود. انظر لسان العرب مادة (خضر).

(٣) عُمارة بن عقيل اليربوعي شاعر فصيح، قدم من اليمامة فمدح خلفاء بني العباس ولا سيما المأمون، وبقي إلى أيام الواثق ومدحه. وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه. توفي سنة ٢٣٩ هـ. راجع معجم الشعراء ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ والأعلام ج ٥ ص ٣٧.

(٤) ورد هذا الشعر في معجم الشعراء ص ٢٤٧ وجاء فيه: «ثم تَرَحَّلُ» بدل «وتَرَحَّل».

شـابَ رأسي ومـا رأيتُ مشيْبَ الـرَ أسِ إلاَّ مـن فضـل شَـيْب الـفؤادِ
وكـذاك الـقـلوب فـي كـلّ بـؤسٍ ونـعـيـمٍ طـلائـعُ الأجـسـادِ
طـال إنكـاريَ البيـاض فـإنْ عُـ ـمِـرْتُ شيئـاً أنكـرْتُ لـون السـوادِ

رأى إياس بن قَتادة شَعرة بيضاءَ في لحيتـه، فقال: أرى المـوتَ يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا ربِّ من فُجَاءاتِ الأمور، يا بني سعـد، قد وهبْتُ لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيتَه.

قال قيس بن عاصم: الشيب خِطام[1] المنيّة.

قال آخر: الشيبُ بريدُ الحِمام.

قال آخر: الشيب تَوأم الموت.

قال آخر: الشيب تاريخ الموت.

قال آخر: الشيب أوّل مراحل الموت.

قال آخر: الشَّيب تمهيد الحِمام.

قال آخر: الشيب عنوان الكِبَر.

قال عَبِيدُ[2] بن الأبرصَ: [مخلع البسيط]

والـشَّـيْـبُ شـيْـنٌ لـمـن يـشـيـب

ويقال: شَيْب الشَّعَر موتُ الشَّعَر، ومـوتُ الشعَرِ عِلَّةُ مـوتِ البشر. قـال الشاعر: [طويل]

وكـان الشبـاب الغَضُّ لي فيـه لـذةٌ فَـوَقَّـرني عنـه الـمشـيْـبُ وأدَّبـاَ
فسَقْيـاً ورَعْيـاً للشبـابِ الـذي مضى وأهـلاً وسهـلاً بـالمشيب ومـرحبـاَ

(١) خِطام المنيّة: حبل الموت.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ من ص ٧٢ من هذا الجزء.

وقال أعرابيٌّ ـ ويقال هي لأبي دُلَف[١] ـ: [بسيط]

في كل يوم من الأيام نابتةٌ ... كأنما نبتَتْ فيه على بَصَري
لئن قَرَضْتُكِ بالمقراض عن بصري ... لما قرضْتُكِ عن همِّي ولا فِكري

وقال أعرابيّ: [طويل]

أَرَى الشَّيْبَ مذ جاوزْتُ خمسين دائباً ... يَدِبُّ دبيْبَ الصبح في غَسَق الظُّلَمْ
هو السُّمُّ إلا أنه غيرُ مُؤلمٍ ... ولم أَرَ مثلَ الشيب سُمّاً بلا ألَمْ

وقال آخر[٢]: [كامل]

قَصَر الحوادِثُ[٣] خطوَهُ فتدانَى ... وحَنَيْنَ صدرَ[٤] قَناتِه فتحَانَى
صحِبَ الزمانَ على آختلاف فُنُونه ... فأراه منه شِدّةً ولَيَانَا
ما بالُ شيخٍ[٥] قد تخدَّد لحمُه ... أنضَى[٦] ثلاثَ عمائمٍ ألوانَا
سوداءَ داجيةً[٧] وسَحْقَ مُفَوَّفٍ ... وأجدَّ أُخرى[٨] بعد ذاك هِجَانَا
ثم الممات وراء ذلك كلِّهِ ... وكأنما يُعْنَى بذاك سِوانَ[٩]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٦ من ص ١٩٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) ذكر ابن عبد ربه في العقد (ج ٣ ص ٥٩) أربعة أبيات من هذا الشعر.

(٣) في نفس المصدر السابق والصفحة: «الليالي» بدل «الحوادث».

(٤) في نفس المصدر السابق والصفحة: «قائمَ صُلْبه» بدل «صدر قناته».

(٥) في نفس المصدر السابق والصفحة: «يا من لشيخٍ» بدل «ما بالُ شيخ».
وتخدَّد لحمه: هزل ونقص.

(٦) في نفس المصدر السابق والصفحة: «أفنى» بدل «أنضى» وهما بمعنى واحد؛ أي أَبْلَى وأَخْلَقُ.

(٧) في نفس المصدر السابق والصفحة: «حالكة» بدل «داجية». والسَّحْقُ: الثوب البالي. والمُفَوَّف من البرود: ما فيه خطوط بيض يُشَبَّه به شعر الرأس حين يخالط سواده بياض الشيب أول ما يبدو.

(٨) في نفس المصدر السابق والصفحة: «لوناً» بدل «أخرى». والهِجانُ: الخالص البياض.

(٩) في نفس المصدر السابق والصفحة: ورد صدر هذا البيت هكذا:
والموتُ يأتي بعد ذلك كلِّه.

وقال آخر يذكر الشبابَ: [بسيط]

لما مضى ظاعِناً[1] عنا فودَّعنا ... وكان كالميْتِ لم يترك له عَقِبا

عُدْنا إلى حالةٍ لا نستطيعُ لها ... وَصْلَ الغَوانى وعاتَ الشيْبَ مَنْ لَعِبا

وقال محمود الورّاق[2]: [مجزوء المتقارب]

بكيْتُ لقُرب الأجلْ ... وبُعْدِ فوات الأملْ

ووافدِ شيْبٍ طَرَا[3] ... بَعُقْب شبابٍ رَحَلْ

شبَابٌ كأنْ لم يكن ... وشيْبٌ كأن لم يَزَلْ

طَوَاكَ بشيرُ البقا[4] ... وجاء بشيرُ الأجَلْ

طَوَى صاحبٌ صاحباً ... كذاك آنتقالُ الدُّوَلْ[5]

وقال أبو الأسود[6] يذمُّ الشبابَ: [طويل]

غدا منك أسبابُ الشبابِ فأسرعا ... وكان كجارٍ بانَ يوماً فوَدّعَا

فقلْتُ له فآذهَبْ ذميماً فليتَني ... قتلْتُك عِلماً قبل أن تتصدّعَا

جنيْتَ عليّ الذنبَ ثم خذلْتَني ... عليه فبئْسَ الخَلَّتانِ هُمَا معَا

وكنتَ سَراباً ما ضَحَا[7] إذ تركْتَني ... رَهِينةَ ما أجني من الشرِّ أجمعَا

وقال آخر: [كامل]

اسْتَنْكَرَتْ شيبي فقلتُ لها ... ليس المشيبُ بناقصٍ عُمْرِي

---

(١) ظاعناً: سائراً؛ يقال: ظعن الرجل يَظْعَنُ: سار.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) طَرَا: أتى من مكان بعيد؛ قيل: أصله طَرَأ بالهمزة.

(٤) طواك: جاوزك. والبقا: البقاء فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية.

(٥) وردت هذه الأبيات، خلا الأخير في العقد الفريد (ج ٣ ص ٤١ - ٤٢).

(٦) هو أبو الأسود الدؤلي وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ١٧ من هذا الجزء.

(٧) ما ضَحَا: ما بَدَا وظهر.

وتَـنفَّسَتْ بـيْ هِمَّـةٌ وَصَـلَتْ أملي بكـلّ رفيعـةِ الـذِّكْـرِ

روى عبـد الله بن حَفْص الطاحِي عن زكـريا بن يحيى بن نـافـع الأزديّ عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اخْضِبُوا بـالسّواد، فـإنه أُنسٌ للنساء وهَيبةٌ للعدوّ. قال عمرُ بن المبارك[1] الخزاعيّ: [مجزوء الرمل]

مَـنْ لأُذْنِـي بـمَـلامٍ ولِـكَـفّـي بـمُـدَامِ
دَقَّ عَـظْمُ الجهـلِ منّي وآنثنَى سِنُّ عُـرَامي[2]
وتمشّى الفَـدُّ مـن شَيـ ـبي إلى الشَّيب التُّؤامِ[3]
نَـظْمَـكَ الـدُّرَّ إلى الـدُّ رّة فـي سِلْكِ الـنِّـظامِ

وقال أبو العتاهيةِ: [متقارب]

نَعَى لـك ظـلَّ الشبـابِ المَشِيْبُ ونـادتْك بـآسم سِـواك الخُـطوبُ
فكُنْ مُستعـدّا لـداعي المنـون فـكـلُّ الـذي هـو آتٍ قَـرِيبُ
وقبلكَ داوَى المـريضَ الـطبيبُ فعـاشَ المـريضُ ومـات الـطبيبُ
يخَـافُ على نفسـه مَـنْ يتـوبُ فكيف تـرى حـال مَن لا يتـوبُ؟

محمدُ بن سلاّم قال: سمعتُ يونَس بن حبيب يقـول: لا يأمنُ مَنْ قـطع في خمسةِ دراهم خيرَ عُضوٍ منك أن يكون عقابه هكذا غداً.

الدنيا

حـدّثني أبو مسعـود الدارميّ قـال: حـدّثني جَـدّي خِـراشٌ عن أنس بن

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) العُرَامُ: الشدّة والقوة..
(٣) الفَذُّ: الفرد. والتُّؤَامُ: ج تَوْأم، وأصله المولـود مع غيـره في بطن، ويستعـار للمزدوجـات كما وقع في هذا البيت.

مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أصبحت الدنيا همَّه وسَدَمه[1] نَزَع اللَّهُ الغِنَى من قلبه، وصيَّر الفقرَ بين عينيْه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتبَ له، ومن أصبحتِ الآخرةُ همَّه وسَدَمه نزعَ اللَّهُ الفقْرَ من قلبه وصَيَّر الغِنَى بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغِمةٌ».

حدّثني محمد بن داود قال؛ حدّثنا أبو الربيع عن حمّاد عن عليّ بن زيد عن الحسن أن النبي ﷺ قال للضحاك بن سفيان: «ما طَعامكَ؟» قال: اللحمُ واللبنُ، قال: «ثم يصير إلى ماذا؟» قال: ثم يصيرُ إلى ما قد عَلمْتَ، قال: «فإن اللَّهَ ضربَ ما يخرجُ من آبن آدم مثلاً للدّنيا» قال: وكان بشيرُ بنُ كعبٍ يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه: انطلقوا حتى أُرِيَكم الدّنيا، فيجي فيقفُ بهم على السُّوقِ، وهي يومئذ مَزْبَلَةٌ، فيقول: انظروا إلى عَسَلهم وسَمْنِهم وإلى دَجَاجهم وبطّهم صار إلى ما تَرَوْن.

حدّثني هارون بن موسى قال: حدّثنا محمد بن سعيد القُزويني عن عمر آبن أبي قيس عن هارون بن عنترة عن عمرو بن مرّة قال: سُئلَ رسولُ الله ﷺ عن قول الله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾[2] فقال: «إذا دخل النورُ القلبَ وآنفسحَ شُرِح لذلك الصدرُ»؛ قالوا: يا نبيّ الله، هل لِذلكَ آيةٌ يُعْرفُ بها؟ قال: «نعم الإنابَةُ إلى دار الخلود والتَّجافي عن دار الغرور والاستعدادُ للموت قبل نُزول الموتِ».

بلغني عن العُتبيّ عن حبيب العَدَويّ عن وهب بن منبِّه قال: رأينا ورقةً يَهفُو بها الريحُ فأرسَلْنا بعضَ الفِتيانِ فأتانا بها فإذا فيها: الدنيا دارٌ لا يُسلَمُ منها

(١) السَّدَمُ: الولوع بالشيء.

(٢) سورة الأنعام ٦، آية ١٢٥. أي أن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ومن يهتدي إلى الإسلام يأخذ الله بيده.

إلا فيها، ما أخذَ أهلُها منها لها خرجوا منه ثم حُوسِبوا به، وما أخَذَ منها أهلُها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا فيه، وكأن قوماً من أهل الدنيا ليسوا من أهلها، هم فيها كمن ليس فيها، عمِلوا بما يُبصِرون وبادَرُوا ما يحذَرون، تتقلّبُ أجسادُهم بين ظهرَانَيْ أهل الدنيا، وتتقلّبُ قلوبهم بين ظهرانَيْ أهل الآخرة، يَروْن الناسَ يُعظّمون وفاةَ أجسامهم وهم أشدّ تعظيماً لموت قلوب أحيائهم. فسألت عن الكلام فلم أجد مَنْ يعرفه.

وقال المسيح عليه السلام: «الدّنيا قنطرةٌ فاعبُرُوها ولا تعمُرُوها»

وفي بعض الكتب: أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا «مَنْ خَدَمَني فاخدُمِيه، ومَنْ خَدَمِك فاستخْدِميه».

قال بعضُ العابدين يَذكُر الدنيا: [طويل]

لقد غَرَّتِ الدنيا رجالاً فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعدها مُتحَوَّلُ[1]
فساخِطُ أمرٍ لا يُبَدَّلُ غيرَه ... وراضٍ بأمرٍ غيرَه سَيُبَدَّل
وبالغُ أمرٍ كان يأمُلُ دونه ... ومختَلجٌ[2] من دون ما كان يأمُلُ

وقال آخرُ يذكر الدنيا: [بسيط]

حُتوفُها رَصَدٌ وعيشُها رَنق ... وكَرُّها نَكَدٌ ومُلْكُهَا دُوَلُ[3]

وقال آخر[4]: [طويل]

(١) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٥).
(٢) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «ومُخْتَرَمٌ» بدل «ومُخْتَلَجٌ».
(٣) رَصَدٌ؛ مترصّدة مترقّبة. ورَنَقٌ: كدر.
(٤) أورد ابن عبد ربه هذا الشعر في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٦) وقال: «وما سمعْتُ من صفة الدنيا والسبب الذي يحبها الناسُ لأجله بأبلغ من قول القائل» وذكر البيتين. والمعنى: يريد أن الناس بنو الدنيا وأنهم منها، ولهذا كانت محبَّبة إليهم.

نُراعُ لذكر الموت ساعةَ ذكـره وتَعتَرِض الدنيا فَنَلْهُو ونلعبُ[1]
ونحن بنو الدنيا خُلِقْنا لغيـرها وما كُنْتَ منه فهو شيء مُحَبَّبُ

وقال يحيى بن خالد: دخلنا في الدنيا دُخولاً أخرجَنَا منها.

ذمَّ رجلٌ الدنيا عند عليّ بن أبي طـالب رضي الله عنه، فقـال عليّ عليه السلام: الدنيـا دارُ صِدقٍ لمن صَـدّقها، ودارُ نَجـاة لمن فَهِم عنها، ودارُ غِنىً لمن تَـزوَّد منها، مَهْبِطُ وحي الله، ومُصلَّى مـلائكته، ومَسجِـدُ أنبيائـه، ومَتْجَرُ أوليائه، رَبِحُـوا منها الـرحمَةَ وآحْتَسبُـوا فيها الجنـةَ؛ فمن ذا يذمُّهـا وقد آذَنَتْ ببينها ونادَتْ بفِراقها وشَبَّهَتْ بسرُورها السّرورَ وببلائهـا البلاءَ تـرغيباً وتـرهيباً؛ فيأيها الذامُّ الدنيا المعلّلُ نفسَه، متى خَدَّعَتْك الدنيا أم متى آستذمَّت[2] إليك؟ أبمصارع آبائك في البِلَى أم بمضاجع أمهاتك فى الثَّرى؟ كم مَرّضت بيديك، وعَلَّلتَ بكفّيك، تطلبُ له الشفاء، وتستـوصفُ له الأطبـاءَ، غداة لا يُغنى عنـه دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك.

كان إبراهيم[3] بن أدهم العِجليّ يقول: [طويل]

نُـرَقِّـع دنيـانـا بتَمـزِيق دِيْننـا فـلادِيْننـايبقَى ولا مـانُـرَقِّـعُ[4]

قال أبو حازم: وما الدنيا! أمّا ما مضى فحُلْمٌ وأمّا ما بقي فَأمانيّ.

قال سفيانُ:

---

(١) ورد صدر هذا البيت في نفس المصدر السابق والصفحة هكذا:
نُـزاعُ بـذكـر الـمـوت فـي حـيـن ذِكْـرِهِ

(٢) اسْتَذَمَّتْ إليك: فعلت ما تُذَمُّ عليه.

(٣) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي زاهد مشهور، تـوفي سنة ١٦١ هـ. الأعـلام ج ١ ص ٣١.

(٤) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٦).

أوحى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء «اتَّخِذِ الدنيا ظِئْراً[١] والآخرةَ أُمّاً».

قال الشعبي:[٢] ما أعلم لنا وللدنيا مثلا إلا ما قال كُثَيِّرٌ. [طويل]

أَسِيئِي بنا أو أَحْسِنِي لا مَلُومَةً لَـدَيْنَـا ولا مَقلِيَـةً إنْ تَقَلَّتِ[٣]

قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفىء النارَ بالتِّبْنِ.

قال آبن مسعود: الدنيا كلّها غمومٌ، فما كان فيها مِن سرورٍ فهو ربح.

قال محمد بن الحنفية: مَنْ كَرُمَتْ عليه نفسُه هانت عليه الدنيا.

وقال بعضُ الحكماء: مَثَلُ الدنيا والآخرةِ مَثَلُ رجل له ضَرَّتان إنْ أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

قال سفيان: ترك لكم الملوكَ الحكمةَ فآترُكوا لهم الدنيا.

وقال آخر: إن الدنيا قد آستودَقَتْ وأنعظَ الناسُ[٤].

قال وُهَيبُ بن الورد: مَنْ أرادَ الدنيا فَلْيتهيّأ للذلّ.

قيل لمحمد بن واسع: إنك لَترضَى بالدُّون؛ فقال: إنما رضِيَ بالدُّونِ مَنْ رضي بالدنيا.

قيل لعليّ بن الحسين: مَنْ أعظمُ الناس خَطَراً؟ فقال: مَنْ لم يَرَ الدنيا خَطراً لنفسه.

كان يقال: لأَنْ تُطلَبَ الدنيا بأقبحِ ما تُطلَبُ به الدنيا أحسنُ مِنْ أنْ تُطلَبَ بأحسن ما تُطلَبُ به الآخرةُ.

---

(١) الظِئْرُ: العاطفة على ولد غيرها المُرْضِعَةَ له من الناس والإبل.

(٢) في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٦): «وقال الشعبي: ما رأيتُ مَثَلَنا ومَثَلَ الدنيا إلاّ كما قال كُثَيِّر عَزَّة» وأورد البيت المذكور.

(٣) تَقَلَّتْ: تَبَغَّضَتْ، وفيه آلتفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة.

(٤) يقال: وَدَقَتِ الفرسُ تَدِقُ وَدْقاً وآستودقت إذا طلبت الفحلَ. وأَنْعَظَ الناسُ: قاموا وآنتشروا؛ يقال: أَنْعَظَتِ المرأةُ: شَبِقَتْ وآشتهت أن تجامع.

قالتِ امرأةٌ لبعلها ورأته مهموماً: مِمَّ هَمُّكَ؟ أبالدّنيا فقد فرغ اللّهُ منها أم بالآخرة فزادك اللّهُ همّاً!.

الثوريّ قال: قال المسيحُ: «حبُّ الدنيا أصلُ كلِّ خطيئةٍ والمالُ فيها داءٌ كثيرٌ؛ قيل: ما داؤه؟ قال: لا يَسلمُ صاحبه من الفخر والكبر؛ قيل: وإن سَلم؟ قال: يَشْغَلُه إصلاحُه عن ذكر الله».

بلغني عن محمد بن فُضَيلٍ قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء قال: يأهل حِمْصَ، مالي أراكم تجمعونَ كثيراً، وتبنُونَ شَديداً، وتأمُلُون بعيداً؟ إنّ مَنْ قبلكم جمعوا كثيراً وبَنَوْا شديداً وأمَلوا بعيداً فصار جمعهم بُورا وصارتْ مساكنُهم قبوراً وأملُهم غُرورا. وفي رواية أخرى: يأهل دمشق، مالكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسُكنون، وتأمُلُون ما لا تُدركون؟ ألا إن عادا وثمودَ كانوا قد ملؤا ما بين بُصرَى وعَدَن أموالاً وأولاداً ونعَماً، فمنْ يَشتَرِي مِنّي ما تركوا بدرهمين؟

بلغني[1] عن داود بن المحبّر عن عبدِ الواحد بن الخطّاب قال: أقبلنَا قافلين من بلاد الروم نُريدُ البصرةَ، حتى إذا كنا بين الرُّصَافة وحِمْص، سمعْنا[2] صائحاً يصيحُ من بين تلك الرمالِ ـ سَمِعَتْهُ الآذانُ ولم تَرَهُ العيونُ ـ يقول: يا مستورُ يا محفوظُ، اعْقِلْ[3] في سِتْر مَنْ أنتَ! فإن كنتَ لا تعقِلُ مَنْ أنتَ في ستْره فاتّقِ الدنيا فإنها حِمَى الله؛ فإن كنْتَ لا تعقِلُ كيف تتَّقِيها فَصَيِّرْها شوكاً ثم انظر أين تضَعُ قدميكَ منها!.

---

(١) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٤) باختصار واختلاف عما هنا.

(٢) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «سمعنا صوتاً من تلك الجبال، تسمعه آذاننا ولا تُبْصِرُهُ أبصارُنا».

(٣) في نفس المصدر السابق والصفحة: «انظرْ» بدل «اعْقِلْ».

قال المأمون[١]: لو سُئِلَت الدنيا عن نفسها ما أحسَنَتْ أن تصفَ نفسَها صِفَةَ أبي نُواسٍ في هذا البيت: [طويل]

إذا آختَبَر الدنيا لَبيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثياب صَدِيقِ

قال المسيحُ عليه السلام: «أنا الذي كَفَأْتُ الدنيا على وجهها، فليسَتْ لي زوجةٌ تموتُ ولا بيتٌ يَخرَبُ».

قال أبو العتاهية: [بسيط]

يا مَنْ ترفَّعَ للدُّنيا وزِينتها ... ليس الترفّع رَفْعَ الطّينِ بالطينِ

إذا أردْتَ شريفَ الناس كُلِّهمِ ... فآنظُر إلى مَلِكٍ في زِيِّ مسكينِ

وقال آخر وذكر الدنيا: [متقارب]

إذا تَمَّ أمرٌ دنا نَقْصُه ... تَوقَّعْ زوالاً إذا قيل تَمَّ

وقال آخر: [سريع]

لا تَبْكِ للدُّنيا ولا أَهلِها ... وآبكِ ليومٍ تسكُنُ الحافرهْ[٢]

وآبْكِ إذا صِيْحَ بأهل الثرى ... فآجتمَعوا في ساحة السَّاهِرَة[٣]

---

(١) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «وقال هارون الرشيد: لو قيل للدنيا صِفي لنا نَفْسَكِ، وكانت ممن ينطق، ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس:

إذا آمتحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ ... له من عدوٍّ في ثياب صديقِ

وما الناس إلاَّ هالكٌ وآبن هالكٍ ... وذو نَسَبٍ في الهالكين عريقِ

وفي ديوان أبي نواس (ص ٦٢١) تحت عنوان (في التراب): «إذا امتحن الدنيا» وجاء البيت الثاني هكذا:

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابن هالكٍ ... وذا نسبٌ في الهالكين عريقِ

(٢) الحافرة: الأرض التي تحفر فيها قبورهم، سمّاها بذلك والمراد المحفورة.

(٣) الساهرة: الأرض البيضاء، وقيل: اسم لجهنم، وهذا أقرب لقول الله تعالى في سورة النازعات ٧٩ الآية رقم ١٤ ﴿فإذا هُمْ بالساهرة﴾ أي أنكروا جهنَّمَ فإذا هم منها في الأعماق. راجع التفسير المبين لمحمد جواد مغنيّة. وقال ابن منظور في لسان العرب مادة (سهر): الساهرة هي الأرض التي لم تُوْطَأ، وقيل؛ هي أرض يجدِّدها اللّهُ يوم القيامة.

ويْـلَكِ يـا دنيـا لـقـد قصَّـرَتْ آمـالَ مَـنْ يـسـكُـنُـكِ الآخـرةْ

مقامات الزُّهَّاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهديّ

قام[1] فقال: إنه لمّا سَهُلَ علينا ما توعَّرَ على غيرنـا من الوصـول إليك، قُمْنا مَقَام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ بإظهار ما في أعناقنا من فَريضةِ الأمر والنَّهْي عنـد آنقطاع عُـذر الكِتْمانِ، ولا سِيَّمـا حتى آتَّسَمْتَ بِميْسَم التواضـع، ووَعَدْتَ الله وحَمَلَةَ كتابه إيثار الحقّ على مـا سواه، فجمَعَنـا وإياكَ مَشْهـدُ من مشاهَد التمحيص لِيُتمَّ مُؤَدِّيْنا على موعود الأداء وقابِلُنَـا على موعـود القبول، أو يَزيدنا تَمحِيصُ الله إيانا في آختلاف السـرِّ والعلانية، ويُحَلِّينا حِليـةَ الكذّابين، فقد كان أصحـاب رسول الله ﷺ يقـولون: مَنْ[2] حجبَ اللَّهُ عنـه العلمَ عذَّبـه على الجهل، وأشَدُّ منه عذابا مَنْ أقبل إليه العلمُ وأدبَر عنه، ومن أهد اللَّهُ إليه علما فلم يعمَل به فقد رَغِبَ عن هديّة الله وقَصَّر بها، فآقبِلْ ما أهدَى الله إليكَ من ألسنتنا قبولَ تحقيقٍ وعملٍ لا قبولَ سمعةٍ ورياءٍ، فإنه لا يعدَمك منَّـا إعلامٌ لما تَجهَلُ أو مواطأةٌ على مـا تعلمُ أو تذكيـرٌ من غفلةٍ؛ فقد وطَّنَ الله عـزّ وجلّ نبيَّه عليه السلام على نزولها تعزيةً عما فات وتحصيناً من التمـادي ودلالةً على المخـرَج، فقال: ﴿وإمَّـا يَنْزَغَنَّـكَ مِن الشَّيطَانِ نَـزْغٌ فآسْتَعِذْ بِاللَّهِ إنـه سميـع

(١) ورد خبر صالـح بن عبد الجليـل بين يديْ المهـدي في العقد الفـريد (ج ٣ ص ١٥٨ ـ ١٥٩). أكثر آختصاراً عمّا هنا.

(٢) في المصـدر السابق ص ١٥٨: «وقـد جـاء في الأثـر: من حَجَبَ الله... الـخ» أي أن جملة «وقد جاء في الأثر» مزيدة.

عليم﴾[١]؛ فأطْلِعِ الله على قلبكَ بما يُنَوّرُه مِنْ إيثار الحقِّ ومُنَابذةِ[٢] الأهواء. ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

مقامُ رجل من الزهّاد[٣] بين يدي المنصور

بينما المنصورُ يطوفُ[٤] ليلاً إذ سمع قائلاً يقول: اللّهمَّ إني أشكو إليكَ ظهورَ البغي والفسادِ في الأرض، وما يحولُ بين الحقّ وأهله من الطمع. فخرج المنصورُ فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه. فصلّى الرجلُ ركعتين وآستلمَ الركنَ وأقبل مع الرسول فسلّم عليه بالخلافة، فقال المنصورُ: ما الذي سمعتُكَ تذكُر من ظهور البغي[٥] والفساد في الأرض وما يحول بين الحقّ وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حَشَوْتَ مَسَامِعي ما أرمَضَني[٦]: قال[٧]: يا أمير المؤمنين، إنْ أمَّنتَني على نفسي أنبأتُك بالأمور من أصولها، وإلا آحتجزْتُ منكَ وآقتصرْتُ على نفسي ففيها[٨] لي شاغِلٌ، فقال: أنتَ آمنٌ

(١) سورة الأعراف ٧، الآية رقم ٢٠٠. وإمّا: فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة. (وَيَنْزَغَنَّك من الشيطان نَزْغٌ): أي إنْ يصرفك عما أمرت به صارفٌ (فآستعذ بالله) وهذه جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك إنه سميع للقول عليم بالفعل. وبمعنى آخر: إذا رأيت منكراً من سفيه، أو معصية من فاسق، وغضبْتَ لله فلا يذهبن الغضب بحلمك، فآصبر وآستعذْ بالله وخاطِبْه بالحسنى عسى أن يستجيب لك. راجع تفسير الجلالين، والتفسير المبين.

(٢) منابذة الأهواء: تسكينها وركودها.

(٣) ورد في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٥٩): «مقامُ رجلٍ من العُبّاد عند المنصور» وقد ورد هذا الخبر بآختلاف يسير عما هنا.

(٤) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «بينما المنصور في الطّواف بالبيت ليلاً... الخ».

(٥) في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٥٩): «تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض؟ وما الذي يَحُوْل بين الحق وأهله من الطمع؟».

(٦) أرْمضني: أوجعني وآلمني.

(٧) في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٥٩): «فقال أَمِّنْني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور... الخ».

(٨) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «فلي فيها شاغلٌ».

على نفسك فقل؛ فقال[١]: إنَّ الذي دخله الطمعُ حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لأنتَ؛ قال: ويحك وكيف يدخلُني الطمعُ والصفراءُ والبيضاءُ في قبضتي والحلو والحامض عندي؟ قال: وهل دخل أحدٌ من الطمع ما دخلكَ؟ إنَّ الله تبارك وتعالى آسترعاك المسلمينَ وأموالهَم فأغفلْتَ أمورهم وآهتممْتَ بجمع أموالِهم، وجعلْتَ بينك وبينهم حجاباً من الجصّ والآجُرِّ وأبواباً من الحديد وحجَبَةً معهم السلاحُ ثم سجنْتَ نفسَكَ فيها عنهم، وبعثْتَ عُمَّالَكَ في جباية الأموال وجمعها وقَوّيْتَهم بالرجال والسلاح والكُراع[٢]، وأمرتَ بألّا يدخُلَ عليك من الناس إلا فلانٌ وفلانٌ نفرٌ سمّيْتَهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيفِ الفقير، ولا أحدٌ إلا وله في هذا المال حقٌّ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين آستخلصْتَهم لنفسك وآثرْتَهم على رعيّتكَ وأمرْتَ ألّا يُحجَبُوا عنك، تَجْبي الأموال وتجمعُها ولا تَقسِمُها قالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسَه؟ فأتمروا بألّا يصلَ إليك مِنْ علم أخبار الناس شيءٌ إلا ما أرادوا، ولا يخرجَ لك عاملٌ فيخالفَ أمرَهُم إلا قصبوه[٣] عندك ونَفَوْه حتى تسقطَ منزلتُه ويَصْغُرَ قدرُه، فلما آنتشر ذلكَ عنكَ وعنهم، أعظمَهُم الناسُ وهابوهم، فكان أوّلَ مَنْ صانَعهم عُمّالُكَ بالهدايا والأموال لِيَقْوَوْا بها على ظلم رَعيّتكَ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلمَ من دونهم، فآمتلأت بلادُ الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شُركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء مُتظلّم حِيْلَ بينه وبين دخول مدينتك، فإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيْتَ عن ذلكَ، وأوقفْتَ للناس رجلاً ينظر في مظالمهم فإنْ جاء ذلك الرجل

(١) في نفس الصفحة من المصدر السابق: «يا أمير المؤمنين: إن الذي دخله الطمع... الخ».

(٢) الكُراع: الخيل.

(٣) قصبوه: عابوه وشتموه.

فبلَغَ بطانَتكَ خبرُه سألوا صاحبَ المظالم ألاّ يرفعَ مَظْلِمَته إليك، فإنَّ المتظلِّم منه له بهم حُرمةٌ، فأجابهم خوفاً منهم؛ فلا يزال المظلومُ يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتلّ عليه، فإذا أُجهِدَ وأُحرجَ وظَهَرْتَ، صَرَخَ بين يديك، فضُرِبَ ضَرْباً مُبَرِّحاً، ليكون نكالاً لغيره، وأنت تَنظر فلا تُنكِر، فما بقاءُ الإسلام على هذا؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصِّين فقَدِمْتُها مرَّةً وقد أُصِيْبَ مَلِكُها بسمعه، فبكى يوماً بكاء شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال: أَمَا إني لست أبكي للبليَّة النازلة بي، ولكني أبكي لمظلوم بالباب يصرُخُ ولا أسمعُ صوتَه ثم قال: أمّا إذ ذهب سمعي فإنَّ بصري لم يذهب نادُوا في الناس ألاَّ يلبَسَ ثوباً أحمرَ إلا متظلّمٌ، ثم كان يركب الفيل طرفَيْ نهاره، وينظر هل يرى مظلوماً. فهذا يا أمير المؤمنين مُشركٌ بالله غلبتْ رأفتُه بالمشركين شُحَّ نفسه، وأنت مؤمنٌ بالله ثم من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتُكَ بالمسلمين على شحّ نفسك! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك، فقد أراك الله عبرا في الطّفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مالٌ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزالُ الله يلطُفُ بذلك الطفل حتى تعظُمَ رغبةُ الناس إليه، ولسْتَ بالذي تُعطي بل الله يعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلْتَ إنما أجمعُ المال لتَشديد السلطان فقد أراك الله عبرا في بني أميةَ ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدّوا من الرجال والسلاح والكُرَاع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلْتَ إنما أجمع المالَ لطلب غايةٍ هي أجسمُ من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنتَ فيه إلا منزلةً لا تُدركُ إلا بخلاف ما أنتَ عليه يا أميرَ المؤمنين، هل تُعاقبُ من عصاك بأشدّ من القتل؟ قال المنصور: لا، قال: فكيف تصنع بالمِلكِ الذي خوّلك مُلْكَ الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل؟ ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأى ما قد عُقِدَ

عليه قلبك وعَمِلته جوارحُك ونظر إليه بصرُك واجترحَتْه يداكَ ومشت إليه رجلاك، هل يُغْني عنك ما شَحَحْتَ عليه من مُلك الدنيا إذا آنتزعَه من يدك ودعاكَ إلى الحساب؟ فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أُخْلَقْ! ويحكَ! فكيف أحتال لنفسي؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّ للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضَوْن بهم فآجعلهم بطانَتكَ يُرشدُوكَ، وشاورْهم في أمرك يُسَدِّدوك، قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني، قال: خافوا أن تحمِلَهم على طريقتك ولكنِ آفتَحْ بابكَ وسَهِّل حجابَك وآنصُرِ المظلومَ وآقمَعِ الظالمَ وخذِ الفيءَ والصدقاتِ مما حلّ وطابَ وآقسِمه بالحقّ والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوكَ ويُسْعِدوك على صلاح الأمة. وجاء المؤذنون فسلموا عليه فصلى وعاد إلى مجلسه وطُلِبَ الرجلُ فلم يوجَدْ.

مقام آخر والمنصور يخطب

خَطبَ المنصورُ بحمِد الله ومضى في كلامه، فلما آنتهى إلى أشهد أن لا إله إلا اللَّهُ وثَبَ رجل من أقصى المسجد فقال أذَكِّرك مَنْ تذكرُ، فقال المنصور: سمعاً لمن فَهِم عن الله وذكَّرَ به وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عصِيّاً وأن تأخذني العزةُ بالإثم لقد ضَلَلتُ إذاً وما أنا من المهتدين، وأنتَ واللَّهِ أيها القائل ما أردْتَ بها اللَّهَ ولكن حاولتَ أن يقال: قام فقال فعوقِبَ فصَبرَ، وأَهوِنْ بقائلها لو هَممْتُ، فاهتَبِلها[1] ويلكَ إذ عفوْتُ؛ وآياكم معشرَ الناس وأختَها؛ فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا آنبثّتْ فرُدُّوا الأمر إلى أهله يُصْدِرُوه كما أوردوه؛ ثم رجع إلى خطبته فقال: وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

(١) فاهتبلها: أي آغتنمها؛ والإهتبال هو الإغتنام وانتهاز الفرصة.

مقام[١] عمرو بن عُبَيد بين يدي المنصور

قال للمنصور[٢]: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فآشترِ نفسك ببعضها، وآذكر ليلةً تَمَخَّضُ عن يومٍ لا ليلةَ بعده؛ فوجَمَ أبو جعفر من قوله؛ فقال له الربيع: يا عمرو، غَمَمْتَ أمير المؤمنين؛ فقال عمرو: إن هذا صَحِبَكَ عشرين سنة لم يَرَ لك عليه أن يَنْصحَكَ يوماً واحداً وما عَمِلَ وراءَ بابك بشيء من كتاب الله ولا سنّة نبيّه؛ قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلْتُ لكَ: خاتمي في يديك فتعالَ وأصحابك فآكفِني؛ قال عمرو: أدعُنا بعدلك تسْخُ أنفسُنا بعونك؛ ببابك ألف مَظلِمةٍ آردُدْ منها شيئاً نعْلَمْ أنك صادقٌ.

مقام[٣] أعرابيّ بين يدي سليمان

قام فقال: إني مُكَلِّمُكَ يا أميرَ المؤمنين بكلام فيه بعض الغِلظِة فآحتَمِلْهُ إن كرِهْتَه، فإنَّ وراءه ما تُحبّه إنْ قبلْتَه؛ قال: هاتِ يا أعرابيّ؛ قال: فإني سأُطلِقُ لساني بما خرست عنه الألسُنُ من عِظَتكَ تأديةً لِحقِّ الله وحقِّ إمامتك، إنه قد آكتنفَكَ رجال أساءوا الاختيارَ لأنفسهم، فآبتاعوا دنياكَ بدينهم ورِضَاكَ بسخط ربّهم، خافوكَ في الله ولم يخافوا اللَّهَ فيكَ، فهم حَرْبٌ للآخرة سِلْمٌ للدنيا، فلا تأمَنْهم على ما آئتمنك الله عليه، فإنّهم لن يألوا الأمانة تضييعا والأمة عَسْفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما آجترحوا وليسوا مسؤولين عما

---

(١) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٦٤ ـ ١٦٥) بآختلاف كثير عما هنا، وإن كان يحمل هذا العنوان: «كلام عمرو بن عُبَيْد عند المنصور».

(٢) في نفس المصدر السابق ص ١٦٤: «قال: يا أمير المؤمنين، إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فآشتر نفسك منه ببعضها». وهذه العبارة هي المطابقة فقط لما ورد في كتابنا؛ لأن ما جاء بعدها في العقد الفريد يختلف كثيراً عما هنا.

(٣) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٣ ص١٦٦) بآختلاف يسير عن كتابنا.

آجترحت، فلا تُصْلِحْ دنياهم بفساد آخرتكَ، فإنَّ أعظم الناس غَبْناً مَنْ باع آخرته بدنيا غيره. قال سليمان: أمّا أنت يا أعرابيّ فقد سلَلْتَ لسانكَ، وهو أقطعُ سيفيكَ؛ فقال: أجلْ، لكَ لا عليكَ.

مقام أعرابيّ بين يدي هشام

قال: أتتْ على الناس سِنُون، أما الأولى فَلَحَتِ[1] اللحمَ، وأما الثانية فأكلتِ الشَّحْم، وأما الثالثةُ فهاضَتِ[2] العظمَ، وعندكم فضولُ أموالٍ، فإن كانت لِلّهِ فآقسِمُوها بين عباده، وإن كانت لهم ففيمَ تُحظَرُ عنهم؟ وإن كانت لكم فتصدّقوا عليهم بها فإنَّ الله يَجْزِي المتصدّقينَ؛ فأمر هشامٌ بمالٍ فقُسِم بين الناس وأمرَ للأعرابيّ بمالٍ؛ فقال: أكلّ المسلمين له مثل هذا؟ قالوا: لا ولا يقوم بذلك بيتُ مالِ المسلمين؛ قال: فلا حاجةَ لي فيما يبعثُ لائِمَةَ الناسِ على أمير المؤمنين.

مقام[3] الأوزاعيّ بين يدي المنصور

ذكره[4] عبدُ الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال: دخلْتُ عليه فقال: ما الذي بَطَّأ بك عنّي؟ قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، وما الذي تريد مني؟ فقال: الاقتباسُ منك؛ قلتُ: انظر ما تقول، فإنَّ مَكْحولاً حدّثني عن عطيَّة بن بَشير[5] أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ بلَغه عن الله نصيحةٌ في دينِه فهي رحمةٌ من

---

(١) لَحَتِ اللحَم: من لَحَوْتُ الشجرةَ إذا أخذْتُ لحاءها وهو قِشْرها.

(٢) هاضَ العظمَ يهيضه هيْضاً فآنهاضَ: كسره بعد الجبور فهو مهيض.

(٣) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣).

(٤) في المصدر السابق ص ١٦٢: «قال الأوزاعي: دخلت عليه فقال لي: ما الذي بطّأ بك عني؟ . . . الخ».

(٥) في المصدر السابق ص ١٦٢: «عطيّة بن بُسْر».

الله سِيقَتْ إليه، فإنْ قَبِلَها من الله بشكرٍ وإلّا كانتْ حجّةً من الله عليه، ليزداد إثماً وليَزْدادَ الله عليه غضباً، وإنْ بلغه شيءٌ من الحق فرضِيَ فله الرضا، وإنْ سَخِط فله السخطُ، ومن كرهَه فقد كره اللَّهَ، لأنَّ الله هو الحق المبين[1] »، فلا تجهَلَنّ؛ قال: وكيف أجهل؟ قال: تسمع ولا تعمل بما تسمَعُ. قال الأوزاعيّ: فسلَّ عليّ الربيعُ السيْفَ وقال: تقول لأمير المؤمنين هذا! فانتهرَه المنصورُ وقال: أمسِكْ. ثم كلّمه الأوزاعيّ، وكان في كلامه أن قال: إنك قد أصبحت من هذهِ الخلافة بالذي أصبحت به، والله سَائِلُكَ عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها، ولقد حدّثني عُروةُ بن رُوَيْمٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ راعٍ يبيتُ غاشّاً لِرعيّته إلا حَرَّمَ اللَّهُ عليه رائحةَ الجنةِ»، فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولِمَا آستطاعَ من عَوراتهم ساتِراً، وبالقِسط فيما بينهم قائماً، لا يتخوّف محسنُهم منه رهَقا ولا مسيئهم عدوانا؛ فقد كانت بيد رسول الله ﷺ جريدةٌ يستَاكُ بها ويردَعُ عنه المنافقينَ؛ فأتاه جبريلُ فقال: «يا محمدُ، ما هذه الجريدةُ بيدكَ؟ إقذِفْها لا تملأ قلوبَهم رُعباً». فكيف مَنْ سفكَ دماءهم وشَقَّقَ أبشارهم وأنهبَ أموالهم؟ يا أمير المؤمنين، إنَّ المغفورَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القِصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيّاً لم يتعمَّده، فهبط جبريل فقال: «يا محمد، إن الله لم يَبْعَثْكَ جبّاراً تكسِرُ قرونَ أمتك». وآعلم أنَّ كلّ ما في يدك لا يعدِلُ شربةً من شراب الجنة ولا ثمرةً من ثمارها؛ قال رسول الله ﷺ: «لَقَابُ قوسِ أحدكم من الجنة أو قُذَّةٌ[2] خَيْرٌ له من الدنيا بأسرها». إنّ الدنيا تنقطِعُ ويزولُ نعيمها، ولو بقي الملكُ لمن قبلكَ

(١) إلى هنا يتفق المقام، مع اختلاف يسير، مع ما جاء في المصدر السابق، ثم هو بعد ذلك مختلف عما في العقد آختلافاً كبيراً.

(٢) قابُ القوسِ: ما بين مقبضها وسِيَتِها، وسِيَةُ القوس: ما عُطِف من طرفيها، والجمع سِيات. والقُذَّةُ. ريش السهم.

لم يصِل إليكَ. يا أمير المؤمنين، ولو أنَّ ثوباً من ثيابَ أهل النار عُلِّقَ بين السماء والأرض لاذاهم فكيف مَنْ يتقَمَّصُه؟ ولو أن ذَنُوباً[1] من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لآجَنَه[2] فكيف بمن يتجرّعهُ؟ ولو أنَّ حَلقةً من سلاسل جهنم وُضِعَتْ على جبل لذاب، فكيف مَنْ سُلِكَ فيها ويُرَدُّ فضلُها على عاتقه! وقد قال عمر بن الخطاب: «لا يُقَوِّم أمرَ الناس إلا حَصيفُ العقدة، بعيدُ العِزّة، لا يَطَّلِعُ الناسُ منه على عَورةٍ، ولا يُحنِقُ في الحقّ على جِرّةٍ[3]، ولا تأخُذُهُ في الله لومةُ لائم».

وآعلم أنّ السلطان أربعة: أمير يَظْلِفُ[4] نفسَه وعُمّالَه، فذلك له أجرُ المجاهد في سبيل الله وصلاتُه سبعونَ ألفَ صلاةٍ ويدُ الله بالرحمة على رأسه تُرفرفُ؛ وأمير رتَعَ ورتَع عُمَّالُه. فذاك يحمِلُ أثقالَه وأثقالاً مع أثقاله؛ وأمير يَظْلِفُ نَفسَه ويرتَعُ عُمَّالُه، فذاكَ الذي باع آخرتَه بدنيا غيرِه؛ وأميرٌ يرتَعُ ويَظْلِفُ عُمَّالَهُ، فذاكَ شرُّ الأكياسِ.

وآعلم يا أمير المؤمنين أنك قد آبتُلِيْتَ بأمرٍ عظيم عُرِضَ على السَّمواتِ والأرض والجِبال فأبينَ أن يحملنه وأَشفَقنَ منه؛ وقد جاء عن جَدِّكَ في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلّا أحصاها﴾[5]: أنّ الصغيرة التّبسّمُ، والكبيرةَ الضّحكُ، وقال: فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدي؟

---

(١) الذَّنُوبُ: الدَّلْوُ التي دون المَلْك، تذكر وتؤنّث.

(٢) آجَنَه: جعله آجناً أي متغيّر الطعم واللون.

(٣) لا يُحْنِقُ في الحق على جِرَّةٍ: لا ينطوي على حقد ودَغَل؛ وأصل الإحناق: لحوق البطن بالصليب والتصاقه به. والجِصرةُ: ما يخرجه البعير من جوفه ويمضغه. فكنى عمر بن الخطاب بعدم الإحناق على الجِرَّة عن عدم إضمار الحقد والغيرة.

(٤) يَظْلِفُ نَفْسَهُ: يكفُّها.

(٥) سورة الكهف ١٨، الآية رقم ٤٩. أي أن كتاب الله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا إلّا عدَّها وأثبتها، فتعجب المجرمون منه في ذلك. راجع التفسير المبين.

فأُعيذك بالله أن يُخَيَّل إليك أنَّ قرابتك برسول الله ﷺ تنفع مع المخالفة لأمره؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «يا صفية عمَّة محمد ويا فاطمة بنت محمد، استوهبا أنفسكما من الله إني لا أُغني عنكما من الله شيئا». وكان جدّك الأكبر سأل رسولَ الله ﷺ إمارةً؛ فقال: «أي عمّ نفسٌ تُحيِيها خيرٌ لك من إمارة لا تُحصِيها»، نظراً لعمه وشفقة عليه أن يليَ فيجورَ عن سنته جناجَ بعوضة، فلا يستطيعَ له نفعاً ولا عنه دفعاً. هذه نصيحتي إن قبلْتَها فلنفسك عملْتَ، وإن ردَدتها فنفسك بَخسْتَ، والله الموفق للخير والمعينُ عليه؛ قال بلى! نقبلها ونشكرُ عليها، وبالله نستعينُ.

مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد: وفدْتُ عليه فوجدْته قد بدأ يشربُ الدُّهنَ، وذلك في عام باكرَ وَسْمِيُّه وتتابعَ وَلِيّه[1] وأخذت الأرضُ زُخرُفَها، فهي كالزَّرَابيِّ المبثوثةِ والقُبَاطيِّ[2] المنشورة، وثراها كالكافور لو وُضِعَتْ به بَضْعة[3] ولم تُتَرّبْ، وقد ضُربَتْ له سُرادقاتُ حِبَرٍ[4] بعث بها إليه يوسفُ بن عمر من اليمن تتلألأ كالعِقْيان، فأرسل إليّ فدخلْتُ عليه، ولم أزل واقفاً، ثم نظر إليّ كالمستنطِق لي؛ فقلْتُ: يا أمير المؤمنين، أتمّ الله عليك نعمه ودفع عنك نقمه؛ هذا مَقامٌ زَيَّنَ الله به ذكري وأطاب به نشري، إذ أراني وجه أمير

(١) الوَسْمِيُّ: مطر الربيع الأول سمِّي بذلك لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات. والوليُّ: المطر بعد الوسميّ.

(٢) الزَّرَابِيُّ: البُسُطُ الملونَّة. والقُباطِيُّ (بضم أوله وتشديد آخره أو بفتح الأول مع تخفيف الأخير): ج قُبْطِيَّة (بضم القاف) وهي ثياب كتّان بيض رقاق تعمل في مصر.

(٣) البَضْعَةُ (بفتح الباء وكسرها): القطعة من اللحم.

(٤) الحِبَرُ (بكسر الحاء وفتح الباء): ج حِبْرة وهي المخيط من البُرُوْد.

المؤمنين، ولا أرى لمقامي هذا شيئاً هو أفضل من أن أنبِّه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمَدَ الله علي ما أعطاه، ولا شيء أحضرُ من حديث أسلف لملك من ملوك العجم إنْ أذن لي فيه حدّثته به؛ قال: هات؛ قلتُ: كان رجل من ملوك الأعاجم جُمِعَ له فَتَاءُ[1] السِّنّ وصِحّةُ الطِّباع وسَعَةُ المُلك وكثرةُ المال، وذلك بالخَوَرْنَق[2]، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره: هل علمتم أحداً أُوتي مثلَ الذي أوتِيتُ؟ فقال رجل من بقايا حَمَلة الحجة: إن أذِنت لي تكلَّمْتُ؛ فقال: قُلّ، فقال: أرأيْتَ ما جُمِعَ لك؟ أشيءٌ هو لك لم يزل ولا يزولُ، أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك وكذلك يَزُولُ عنك؟ قال: لا! بل شيء كان لمن قبلي فزال عنه وصار إليّ وكذلك يزول عنّي؛ قال: فسررت بشيءٍ تذهب لذته وتبقى تَبِعَتهُ، تكون فيه قليلاً وتُرْتَهن به طويلاً؛ فبكى وقال: أين المهربُ؟ قال: إلى أحد أمرين: إما أن تُقِيمَ في مُلكك فتعملَ فيه بطاعة ربّكَ وإما أن تُلقِي عليك أمساحاً[3] ثم تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلُكَ؛ قال: فمالي إذا أنا فعلت ذلك؟ قال: حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحّة لا تسقم وملك جديد لا يبلى؛ فأتى جبلاً فكان فيه حتى مات. وأنشده قول عديّ بن زيد:

وتَفَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذ أصـ ـبحَ يوماً وللهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّه حالُه وكثرةُ ما يَمْـ ـلكُ والبحرُ مُعْرِضاً والسَّدِيرُ[4]

(١) الفَتَاءُ: الشباب.
(٢) الخَوَرْنَقُ: قصر بالعراق بناه سِنِّمار على باب الحميرة للنعمان الأكبر ابن امرىء القيس ملك الحيرة. انظر وفيات الأعيان (ج ٤ ص ٣١١).
(٣) الأمساح: ج مِسْح (بكسر الميم) وهو الكساء من شعر كثوب الرهبان.
(٤) مُعْرِضاً: من أعرض الشيء إذا ظهر وبرز. والسَّدِيرُ: قصر بناه الملك النعمان الأكبر ابن امرىء القيس بن أوس، أحد عمالقة آل محرِّق أصحاب القصور الشامخة في العراق. وفيهم يقول الأَسْوَدُ بن يَعْفُر (كامل).

فـآرعَـوَى قلبُـه فقـال ومـا غِبـ ـطةُ حيّ إلى الممـات يصيرُ

فبكى هشام وقام ودخل؛ فقال لي حاجبه: لقد كسبت نفسَك شرّاً، دعاك أمير المؤمنين لِتحدِّثَه وتُلهِيَه وقد عرَفْتَ علّتَه فما زِدْتَ على أن نَعيْتَ إليه نَفْسَه. فأقَمتُ أياماً أتوقَّعُ الشرَّ، ثم أتاني حاجبهُ فقال: قد أمر لك بجائزةٍ وأنَ لك في الانصراف.

مقام محمد بن كعب القرظيّ بين يدي عمر بن عبد العزيز

قال: إنما الدنيا سُوقٌ من الأسواق، فمنها خرج الناسُ بما ينفعهم وبما يضرّهم، وكم من قومٍ قد غرهم مثلُ الذي أصبحْنا فيه حتى أتاهم الموتُ فآستوعبَهم فخرجوا من الدنيا مُرمِلينَ[1] لم يأخذوا لِما أحبّوا من الآخرة عُدَّةً ولا لما كرهوا جُنَّةً[2]، وآقتسم ما جمعوا من لم يحمَدْهم وصاروا إلى من لا يعذِرُهم. فآنظر الذي تُحبُّ أن يكون معك إذا قدِمْتَ، فقَدِّمه بين يديك حتى تخرجَ إليه؛ وآنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدِمْتَ، فآبتغ به البدلَ حيث يجوز البدلُ؛ ولا تذهَبنَّ إلى سِلْعةٍ قد بارت على غيرك ترجو جوازَها عنك. يا أمير المؤمنين، افتح الأبوابَ، وسَهِّل الحجابَ، وآنصُر المظلومَ.

= مـاذا أؤمِّـلُ بـعـد آلِ مُـحَـرِّقٍ، تـركـوا منـازلـهُـمْ، وبـعـد إيـادِ؟
أرضُ الخَـوَرْنَقِ والسَّـديْـرِ وبـارقٍ، والقصـرِ ذي الشُّـرُفـات من سِنْـدادِ

ولقد أورد ابن منظور هذين البيتين في لسان العرب مادة (برق) بعد أن قال: «وبارق: موضع قريب من الكوفة». وفي مادة (سدر) قال: «والسدير بناءٌ، وهو بالفارسية سِهْدلّي أي ثلاث شعب أو ثلاث مداخلات». وأضاف قائلاً: والسدير: نهر، ويقال: قصر، وهو معرَّب وأصله بالفارسية: سِهْ دِلَّهْ أي فيه قبابٌ مُداخَلَةٌ. وفي مادة (سند) قال ابن منظور أيضاً: «وسِنْداد: اسم نهر، ومنه قول الأسود بن يَعْفُر: والقصرِ ذي الشُّرُفات من سِنْدادِ» راجع أيضاً محيط المحيط للبستاني مادة (سدر).

(١) مُرْمِلِيْنَ: مُهَرْولين؛ يقال: رَمَلَ فلانٌ رَمَلاً ورَمَلاناً ومَرْملاً: هَرْوَلَ.

(٢) الجُنَّةُ: السُّتْرة وكل ما وقى من سلاح.

مقام الحسن عند عمر بن هُبَيرة

كتبَ آبنُ هُبيرةَ إلى الحسن وآبن سِيرين والشعبيّ فقُدِم بهم عليه، فقال لهم: إن أميـر المؤمنين يكتب إليّ في الأمر، إن فعلْتُـه خفْتُ على ديني، وإن لم أفعله خفتُ على نفسي؛ فقال له آبنُ سيرين والشعبيّ قَولا رَقَّقَا فيه، وقـال له الحسن: يا بن هبيرة، إن اللَّهَ يمنعُك من يـزيدَ، وإنَّ يـزيد لا يمنعُـكَ من الله. يا بن هبيرة، خَفِ الله في يـزيد ولا تخفْ يـزيدَ في الله. يـا بن هبيرة، إنه يُوشِكُ أنْ يبعثَ اللَّهُ إليك مَلَكاً فيُنزلَـكَ عن سريـرك إلى سَعَةِ قصـرك، ثم يخـرجك من سعـةِ قصرك إلى ضِيْقِ قبـرك، ثم لا يُنْجِيك إلاَّ عملُكَ. يـا بن هبيرة، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ فـأمر لـه بأربعـة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبيّ بألفين؛ فقالا: رَفَّقْنا فرقَّق لنا.

باب من المواعظ

كلام للحسن

قـال في كـلام لـه: أُمتكُم آخـرُ الأمم وأنتم آخـرُ أمتكم، وقـد أُسْـرِعَ، بخياركم فماذا تنتـظرون! المعاينـة؟ فكأن قـد. هيهات هيهـات! ذهبت الدنيـا بحـال بمالهـا، وبقيت الأعمالُ أطـواقاً في أعنـاق بني آدم؛ فيا لهـا موعـظةً لو وافقَتْ من القلوب حياةً! إنه والله لا أمّـةَ بعد أمتكم، ولا نبيّ بعـد نبيكم، ولا كتابَ بعد كتابكم؛ أنتم تسُوقون الناسَ والساعةُ تسـوقكم؛ وإنما يُنتـظَر بأوّلكم أن يلحَقَ آخِركم. مَنْ رأى محمداً ﷺ فقد رآه غاديـاً رائحاً لم يضـع لَبِنة على لَبِنة ولا قصبة على قصبة، رُفِعَ له علمٌ فشمَّر إليه؛ فالوحَى الوحَى[1]، والنجـاءَ النجـاء. علام تعـرْجون؟ أُسِـرعَ بخيـاركم وأنتم كـلّ يومٍ تَـرْذَلُـون[2]. لقـد

(١) الوَحَي الوحى: البدار البدار.
(٢) تَرْذَلُوْنَ: تصيرون أرْذالاً (ج رَذْل وهو الدون من الناس).

صحبْتُ أقواماً كانت صحبتهم قرَّةَ العين وجَلاَءَ الصدور، وكانوا من حسناتهم أن تُردَّ عليهم أشفقَ منكم من سيئاتكم أن تُعذَّبوا عليها، وكانوا فيما أحلَّ الله لهم من الدنيا أزهدَ منكم فيما حرَّم اللَّهُ عليكم. إني أسمع حسيساً[1]، ولا أرى أنيساً؛ ذهب الناسُ، وبقِيتُ في النَّسناس؛ لو تكاشفتم ما تدافنتم؛ تَهاديتُم الأطباقَ ولم تَهادُوا النصائحَ. يا بن آدم، إنَّ دين الله ليس بالتحلّي ولا بالتمني، ولكنه ما وقَر في القلوب وصدقته الأعمالُ.

كلام لبعض الزُّهّاد

لا تغترّنَّ بطول السلامة مع تضييع الشكر، ولا تُعْمِلنَّ نعمةَ اللَّهِ في معصيته؛ فإنَّ أقلّ ما يَجِبُ لمهدِيها ألا تجعلَها ذريعةً إلى مخالفته. وآستدعِ شاردَ النّعم بالتوبةِ، وآستَدِم الراهنَ منها بكرم الجِوَارِ، وآستفتِح بابَ المزيد بحُسن التوكّل. أو ما عَلِمْتَ أنَّ المستشعرَ لِذُلِّ الخطيئةِ المخرجَ نفسَه من كُلَف الطاعة نَطِفُ الثَّناءِ، زَمِرُ[2] المروءةِ، قَصيُّ المجلس، لا يُشاوَرْ وهو ذو بَزْلاَءَ[3]، ولا يُصَدَّرُ وهو جميل الرُّوَاءِ، غامضُ الشّخص ضئيلُ الصوتِ نَزْرُ الكلام يتوقّع الإسكاتَ عند كلّ كلمةٍ، وهو يَرى فضلَ مزيّته وصريحَ لُبّهِ وحسنَ تَفضِيلهِ، ولكن قَطعه سوءُ ما جنى على نفسه، ولو لم تَطَّلِعْ عليه عيونُ الخليقة لهجسَت العقولُ بإدهانه[4]. وكيف يمتنع من سُقوط القَدْرِ وظَنِّ المتفرّس مَنْ عُرِّيَ مِن حِلْية التقوى وسُلِبَ طبائعَ الهُدَى؟ ولو لم يَتَفَشَّ ثوبَ سريرته وقبيحَ ما أجنَّ من مخالفة ربه لَقَطَعَهُ العلمُ بقبيح ما قارفَ عن آقتدار

(١) الحسيس: الصوت يُحَسُّ به.

(٢) نَطِفُ الثناء: قليله. وزَمِرَ المروءة: قليلها.

(٣) البَزْلاءُ: الرأي الجيّد.

(٤) بإدهانهِ: أي بالمصانعة له.

ذَوِي الطهارة في الكلام وإدلال أهل البراءة في الندىّ.

كلام لغيلان

إن التراجعَ في المواعظ يُوشِكُ أن يُذْهِبَ يومَها ويأتي يومُ الصاخّة[1]، كلُّ الخلقِ يومئذ مُصِيخٌ يستمعُ ما يُقالُ له ويُقضَي عليه، وخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ للرَّحمن فلا تسمَعُ إلا هَمساً. فآصمُتِ اليوم عما يُصْمِتكَ يومئذ، وتَعَلَّمْ ذلك حتى تعلَمَه، وآبتغِه حتى تَجدَه، وبادِرْ قبل أن تفجأَكَ دعوةُ الموت؛ فإنها عَنيفةٌ إلا بِمَنْ رحم اللَّهُ، فيُقْحِمكَ في دار تسمعُ فيها الأصواتَ بالحسرة والويل والثّبور، ثم لا يُقالُون ولا يُستعتَبونَ. إني رأيتُ قلوب العِباد في الدنيا تخشَعُ لأيسر من هذا وتَقسُو عند هذا، فآنظر إلى نفسك أعَبْدُ الله أنت أم عَدوُّه؟ فيا رُبَّ مُتعبِّدٍ لله بلسانه، مُعادٍ له بفعله ذلولٌ في الانسياق إلى عذاب السعير[2] في أُمنيّة أضغاثِ أحلامٍ يَعْبُرها بالأماني والظّنون. فآعرِفْ نفسَكَ وسَلْ عنها الكتابَ المنيرَ، سُؤالَ مَنْ يُحِبّ أن يعلم، وعِلْم من يحب أن يعمَلَ، فإنَّ الربّ جلّ ثناؤه لا يعذِر بالتعذير والتغرير، ولكن يعذِرُ بالجِدّ والتشمير. اكْتَسِ نصيحتي؛ فإنها كُسوَةُ تقوَى ودليلٌ على مفاتح الخير، ولا تكن كعلماء زمن الْهَرْج إن وُعِظُوا أنِفُوا، وإنْ وَعَظُوا عَنُفُوا. والله المستعان.

كتاب رجل إلى بعض الزهّاد

كتب إليه: إنَّ لي نفساً تُحِبُّ الدَّعةَ، وقلباً يألف اللذاتِ، وهمةً تَسْتثقِلُ الطاعةَ؛ وقد وهَّمْتُ نفسي الآفاتِ، وحَذَّرْتُ قلبي الموتَ، وزجرْتُ هِمَّتي عن

يومُ الصَّاخَّة: يوم القيامه.

السعير: النار ولهبها.

التقصير؛ فلم أَرْضَ ما رجع إليَّ منهنَّ، فأَهْدِ لي ـ رحمك الله ـ ما أستعينُ به على ما شكوْتُ إليك؛ فقد خفْتُ الموت قبلَ الاستعدادِ.

فكتب إليه: كثر تعجُّبي من قلبٍ يألَفُ الذنبَ، ونفسٍ تطمئنُّ إلى البقاء، والساعاتُ تَنقُلُنا والأيامُ تَطوِي أعمارَنا؛ فكيف يألف قلبٌ ما لاثباتَ له؟ وكيف تنام عينٌ لا تدرِي؟ لعلها لا تطرِفُ بعد رَقْدَتها إلا بين يدي الله! والسلام.

وكتب رجل من العبّاد إلى صديق له:

إني لمّا رأيتُ الناسَ في اليقين متفقين، وفي العمل متفاوتين، ورأيت الحجةَ واجبة، فلم أَرَ في يقين قَصَّرَ بصاحبه عن عملٍ حجةً، ولا في عملٍ كان بغيرِ يقينٍ منفعةً؛ ورأيتُ من تقصيرِ أنفسنا في السعي لمرجوّ ما وُعِدَتْ والهرَبِ من مَخُوف ما حُذِّرَتْ، حتى أسلمها ذلك إلى أن ضَعُفَتْ منها النيّةُ وقلّ التحفّظُ وآستولى عليها السَّقَط[1] والإغفالُ وآشتَعلَتْ منها الشّهوةُ، ودعاها ذلك إلى التمرّغ في فضائح اللذّاتِ، وهي تعلم أن عاقبتَها الندمُ، وثمرتَها العقوبةُ، ومصيرَها إلى النار إن لم يَعْفُ اللَّهُ ـ عجبْتُ لعملِ آمرىءٍ كيف لا يشبِهُ يقينَه، ولعلِم موقنٍ كيف لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه، حتى لا تكون الرغبةُ منه إلا إليه والرهبةُ منه إلا له. وزادني عجباً أنّني رأيت طالب الدنيا أجدَّ من طالب الآخرة، وخائفَها أتعبَ من خائف الآخرةِ، وهو يعلم يقيناً أنه رُبَّ مطلوبٍ في الدنيا قد صار حين نِيْلَ حتفاً لطالبه، وأنه رُبَّ مَخُوفٍ فيها قد لَحِقَ كَرْهاً بالهارب منه فصار حظّاً له، وأن المطلوبَ إليه من أهلها ضعيفٌ عن نفسه محتاجٌ إلى ربه مَملوكٌ عليه مالُه مخزونةٌ عنه قدرتُه. وآعلم أن جِمَاعَ ما

(١) السَّقَطُ: الخطأ من القول والفعل.

يسعى لـه الطالبُ ويَهـرُبُ منه الهـاربُ أمران: أحـدهما أجلُه، والآخـر رزقُه، وكلاهما بعينه شاهدٌ على أنه لا يملِكُه إلا الذي خلقه. فلم أَدْرِ حين صار هذا اليقينُ في موضع الإيمان يقيناً لا شكّ فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهـاً بـالشك الـذي لا يقينَ فيه! وكيف، حين آختُلِفَ في أمـر الآخـرة، لم يُختَلَف في أمر الدنيا، فيكون خائفُ الآخرة لربه كخائف الدنيا لسلطانه صبـراً له على تجشُّم المكروه، وتجرّعـاً منه لُغصَصِ الغيظ، وآحتمـالاً منه لفـادح النّصَب، وعملاً له بالسخرة، وتحفّظاً من أن يُضمِرَ له غشّ أو يَهُمَّ له بخلاف؛ ولو فعـل ذلك ما علمه منه حتى يَظهَرَ له بقولٍ أو فعلٍ؛ ولو علمه منا قَدَر له على قـطع أجـل لم يَفْنَ ورزقٍ لم ينفَـدْ؛ فـإنِ آبتُلِيَ بـالسَّخَطِ من سلطانـه فكيف حـزنُـه ووحشتُه، وإن أنِسَ منه رِضاً عنه فكيف سُرورُه واختيالُه؟ فإنْ قـارفَ ذنباً إليـه فكيف تضعضُعُه وآستخذاؤه[1]؟ فـإنْ ندبـه لأمر فكيف خِفَّتـه ونشاطـه؟ وإنْ نهاه عنه فكيف حَذَرُه واتّعاظُه؟ وهو يعلم أن خالِقَه ورازقَه يعلَمُ سِرَّه وجهرَه، ويـراه في متقلّبه ومثواه، ويُعاينُه في فضائحه وعـورته، فلم يَـزعْه عنهـا حياءٌ منـه ولا تقيّةٌ له، قد أمره فلم يأتمر، وزجَره فلم يزدجر، وحَذّره فلم يَحذَر، ووعده فلم يرغبْ، وأعطاه فلم يشكر، وستره فلم يَزدَدْ بالستر إلا تعرّضاً للفضائـح، وكفاه فلم يقنع بالكفـاية، وضَمِنَ لـه في رزقه مـا هو في طَلَبِـه مُشيحٌ[2]، ويقّظَه من أجله لما هو عنه لاهٍ، وفرّغه من العمل لما هو عنه بغيره مشغولٌ؛ فسبحان من وَسِعَ ذلك حلمـه وتغمّده من عبـاده عفوهُ؛ ولـو شاء مـا فعلوه: ولا يُسأَلُ عمـا يفعل وهم يُسْأَلُونَ.

فأجابه: إني رأيتُ الله تبارك وتعـالى جعلَ اليقينَ بـأعظمِ المـواضع في

(١) إستخذاؤه: خضوعه.

(٢) مُشِيحٌ: جادٌ في الأمر.

أمر الدنيا والدين، فهو غايةُ علمِ العالم وبصرِ البصير وفهمِ السامعِ، ليس كسائر الأشياء التي تدخلها الشبهاتُ ويَجرَحُها الإغفال ويشوبها الوَهْنُ؛ وذلك أنَّ الله تعالى جعل مَغرِسَه القلبَ؛ وأغصانه العملَ، وثمرتَه الثوابَ. وإنما جَعَلَ القلبَ لليقين مَغرِساً، لأنه جعل الخمسَ الجوالب لعلم الأشياء كلّها إلى القلب: السمعَ والبصرَ والمجَسَّةَ والمَذَاقَةَ والاستراحَ. فإذا صارت الأشياء إليه مَيَّز بينها العقلُ، ثم صارت بأجمعها إلى اليقين، فكان هو المثبتَ لها والموجِّه كلّ واحدةٍ منهن جهتَها. ولولا معرفة القلب بالعقل الذي جعله الله لذلك، لم يفرُقْ سمعٌ بين صوتينِ مختلفينِ، ولا بصرٌ بين صورتين متقاربتين، ولا مجسَّةٌ بين شيئين غير متشابهين. ولليقين بعد ذلك منزلة يُعرَفُ بها حالُ الضارّ والنافع في العاقبة عند الله تعالى. فلما صار اليقينُ في التشبيه كالشجرة النابتة في القلب، أغصانُها العملُ وثمرتها الثوابُ، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرة نابتة الأصل بلا أغصان كما قد يكون اليقين نابتاً بلا عمل؛ وأنه كما لا تكون الأغصان نابتةً بلا أصل، فكذلك لا يكون العمل نافعاً إلا بيقين؛ وكما أنه لا تُخلِفُ الثمرةُ في الطيب والكثرةِ إذا كان الأصل نابتاً والأغصانُ ملتفَّةً، فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحَسُنَ عمله. وقد تعرِضُ للأعمال عوارضُ من العِلل؛ منهنّ الأملُ المثبِّطُ[1]، والنفسُ الأمّارةُ بالسوء، والهوى المزيِّنُ للباطل، والشيطانُ الجارِي من آبن آدم مجرَى الدم، يضررن بالعمل والثواب، ولا يبلغ ضررُهن اليقين، فيكون ذلك كبعضِ ما يَعرِضُ للشجرة من عوارض الآفات فَتُذْوِي أغصانها وتَنثُر ورقَها وتَمنع ثمرتَها والأصل ثابتٌ؛ فإذا تجلّت الآفةُ عادت إلى حال صلاحها. فإذا يُعجبك من عمل آمرىءٍ لا يشبه يقينَه وأنَّ يقينَه لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه؟ فإنما العجب

(١) الأملُ المُثَبِّطُ: الأمل الضعيف؛ يقال: ثَعبطَه وثَبَّطه: عَوَّقَه.

من خلاف ذلك! ولَعَمْري لو أشبهَ عملُ آمرىء يقينَه فكان في خوفه ورجائه كالمعايِن لمَا يُعاينه بقلبه من الوقوف بين يدي الله والنظر إلى ما وعَد وأوعَدَ، لكان ما يعتلج على قلبه من خطرات الخوف شاغلاً له عن الرّجاء، حتى يأتيَ على نفسه أوّلَ لحظةٍ ينظر بها إلى النار خوفاً لها أو إلى الجنة أسفاً عليها إذا حُرِمَها، وإذاً لكان الموقن بالبعث بقلبه كالمعاين له يوم القيامة. وكيف يستطيع من كان كذلك أن يعقلَ فضلاً عن أن يعملَ؟ وأما قولك: «كيف لم يكن خائف الآخرة لربه كخائف الدنيا لسلطانه؟»، فإن الله عزّ وجلّ خلق الإنسان ضعيفاً وجعله عجولاً، فهو لضعفه موكَّل بخوف الأقرب فالأقرب مما يكره، وهو بعجلته موكل بحبّ الأعجل فالأعجل مما يشتهي؛ وزاده حِرصاً على المخلَصِ من المكروه وطلباً للمحبوب حاجتُه إلى الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي لولا ما طُبِعَ عليه القلبُ من حبّه وسَهُل على المخلوقين من طلبه، لما آنتفع بالدنيا مُنتفعٌ ولا عاش فيها عائشٌ. ومع ذلك إنَّ مكاره الدنيا ومحابّها عند آبن آدم على وجهين، إما المكروه فيقول فيه: عسى أن أكون آبتلِيْتُ به لذنبٍ سلف منّي، وإما المحبوب فيقول فيه: عسى أن أكون رُزِقْتُه بحسنةٍ كانت مني فهو ثوابٌ عُجِّلَ؛ وهو مع هذا يعلم أن حلومَ المخلوقين إلى الضّيق، وأن قلوبَ أكثر مُسَلَّطِيهم إلى القسوة، وأن العيبَ عنهم مستورٌ، فليس يلتمس ملتمسهم إلا علمَ الظاهر ولا يضع إلا به، ولا يلتفتُ من آمرىءٍ إلى صلاح سريرته دون صلاح علانيته. ومن طباع الإنسان اللؤمُ، فليس يَرْضَى إذا خِيْفَ إلا بأن يُذِلّ، ولا إذا رُجِيَ إلا بأن يُتعِبَ، ولا إذا غَضِبَ إلا بأن يُخضَعَ له، ولا إذا أمرَ إلا بأن يُنفَّذَ أمرهُ، ولا ينتفع المتشفعُ بإحسانه عنده إذا أساء ولا المطيعُ بكثرة طاعته في المعصية الواحدة إذا عصى، ولا يَرى الثوابَ لازماً له ولا العقابَ محجوراً عليه، فإنْ عاقب لم يَستَبْقِ، وإن غَضِبَ

لم يَثَّبْتْ، وإنْ أساء لم يَعتذِرْ، وإنْ أذنبَ إليه مذنبٌ لم يَغفر؛ واللطيفُ الخبير يعلمُ السريرةَ فيغفِرُ بها العلانيةَ، ويمحو بالحسنة عشراً من السيئات، ويصفحُ بتوبةِ الساعة عن ذنوب مائة عام، إنْ دُعِيَ أجاب، وإنِ اسْتُغفِر غَفَر، وإنْ أُطيعَ شكر، وإنْ عُصِيَ عَفَا، ومِن وراءِ عبده بعد هذا كله ثلاث: رحمتُه التي وسعت كلَّ شيء، وشهادةُ الحق التي لا يزكو إلا بها عمل، وشفاعة النبيّ ﷺ؛ وهذا كله مثبتٌ لليقين باسطٌ للأمل مُثَبِّطٌ عن العمل إلا مَنْ شاء الله وقليلٌ ماهُمْ فلا تَحمِلْ نَطَفَ[1] عملك على صحة يقينك فتُوهِنَ إيمانَك، ولا تُرخِّصْ لنفسك في مُقارفة الذنوب، فيكونَ يقينُك خصماً لك وحُجّةً عليك؛ وكَذِّبْ أملَك وجاهِدْ شهوتَك، فإنهما داءاك المخوفان على دينك المُعْتَوِنانِ[2] على هلْكتكَ. وأسأل الله الغنيمة لنا ولك.

موعظة مستعملة

وكيع عن مِسْعَر عن زيد العَمِّيّ عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخيرِ يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: مَنْ مَلَّ[3] لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلحَ ما بينه وبين الله أصلح اللَّهُ ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرتَه أصلح الله له علانيتَه.

موعظة لعمرو بن عتبة

العتبيّ عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال:

(١) النَّطَف: العيب والشرُّ والفساد.

(٢) المُعْتَونان: المتعاونان.

(٣) مَلَّ يَمِلُّ: أخذ المِلَّةَ وهي الشريعة والدين.

كان أبونا لا يرفعُ المواعظَ عن أسماعنا، أراد مـرَّةً سفراً فقـال: يا بَنيَّ تألَّفُوا النعم بحسن مُجاوَرِتها، وآلتمِسُوا المزيدَ فيها بالشكر عليها، وآعلموا أنَّ النفوسَ أقبلُ شيء لما أُعطِيَتْ وأعْطى شيءٍ لما سُئِلَتْ، فآحمِلوها على مـطيَّةٍ لا تُبـطِيء إذا رُكِبَتْ، ولا تُسبَقُ وإنْ تُقُدِّمَتْ، عليهـا نجا مَنْ هـرب من النار، وأدرك من سابقَ إلى الجنة؛ فقال الأصاغرُ: يا أبانا، ما هذه المـطيّةُ؟ قـال: التوبة.

صفات الزُّهّاد

حدّثني عبد الرحمن العبديّ عن يحيى بن سعد السعديّ قال:

سأل الحواريّون عيسى عليه السلام فقالوا: يا رُوحَ الله، مَنْ أوليـاءُ الله؟ قال: هم الذين نـظروا إلى باطن الـدنيا حين نـظر الناسُ إلى ظـاهرهـا، وإلى آجـلِ الدنيـا حين نظر النـاسُ إلى عاجلهـا، فأمـاتوا منهـا ما خَشُـوا أن يُميتَهم وتركوا منها ما علموا أنْ سيتركُهُم، فصار آستكثارُهم منهـا آستقلالاً، وفـرحُهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهمّ من نائلها رفضـوه وما عـارضهم من رفيعها بغير الحقّ وضَعوه، فهم أعداء ما سالَم الناسُ وسِلْمُ ما عادَوْا، خَلُقَت[1] الدنيا عندهم فليسوا يعمُرونها، وماتت في قُلوبهم فليسوا يُحبونَها، يَهْدِمُونهـاويبنونها بها آخرتهم، ويبيعونها ويشتـرون بها مـا يبقى لهم؛ ونظروا إلى أهلهـا صَرْعَى قد خلت منهم المَثُلاتُ[2] فـأحيَوْا ذكـر الموت وأمـاتوا ذكـرَ الحياة، بهم نـطق الكتابُ وبه نطقوا، وبهم عُلِمَ الكتب وبه عَمِلوا، لا يرون نـائلاً مـع ما نالوا ولا أمناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون.

---

(١) خَلُقَت الدنيا (بضم اللام وفتحها): بليت.

(٢) المَثُلاتُ: ج مَثُلة (بفتح الميم وضم التاء) وهي العقوبة، وعِبَرٌ يعتبر بها.

وحدّثني أيضاً عن أنس بن مصلح عن أبي سعيد المصّيصي:

إن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرض، فإذا فيهم شابٌّ ذابلٌ ناحلٌ، فقال له عمر: يا فَتَى، ما الذي بلغ بك ما أَرَى؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أمراضٌ وأسقام، فقال عمر: لَتَصْدُقَنِّي؛ قال: يا أمير المؤمنين، ذُقْتُ حلاوة الدنيا فوجدْتُها مرّة فصغُر في عيني زهرتها وحلاوتُها، وآستوى عندي حَجَرُها وَذَهَبُها، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يُساقُون إلى الجنة وإلى النار، فأظمأُتُ لذلك نهاري وأسهرْتُ له ليلي، وقليلٌ حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه.

بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد اليامي[1] عن معاذ بن جبل.

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنْ الله يحب الأخفياءَ الأتقياءَ الأبرياءَ الذين إذا غابوا لم يُفتقَدُوا وإذا حَضَرُوا لم يُعرفوا، قلوبُهم مصابيحُ الهدى يخرجون من كل غبراء مُظلِمَةٍ».

وعن وكيع عن عمرو بن منبّه عن أوفَى بن دلهم قال:

قال عليّ عليه السلام: تعلّموا العلمَ تُعرَفُوا به وآعمَلُوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمانٌ يُنكِر فيه الحقَّ تِسعةُ أعشِرَائهم[2] لا ينجو فيه إلا كلّ نُوَمَةٍ؛ يعني الميّتَ الذكر، أولئك أئمة الهدى ومصابيحُ العلم ليسوا بالعُجْلِ المذاييع البُذُرِ[3]. وقال عليٌّ عليه السلام أيضاً: إنَّ الدنيا قد آرتحلت

(١) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ١٧٩ من هذا الجزء.

(٢) ج عشير وهو جزء من عشرة كالعُشْر.

(٣) المذاييع: ج مِذْياع وهو الذي لا يكتم السرَّ. والبُذُر: ج بَذُوْر (بفتح الباء وضم الذال) وهو النَّمَّام ومن لا يستطيع كتم السرّ فيفشيه بين الناس.

مُدبِرةً وإنَّ الآخـرةَ قد آرتحلَتْ مُقْبِلةً، ولكـلٍ واحـدة منهما بَنُـون، فكونـوا من أبنـاء الآخرة ولا تكـونوا من أبنـاء الدنيـا، أَلاَ إن الزاهـدين في الدنيـا آتخذوا الأرض بساطاً والتـرابَ فِرَاشـاً والماء طِيبـاً. أَلاَ مَنِ آشتاق إلى الجنـة سَلاَ عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجَع عن الحُرمات، ومَنْ زهد في الدنيا هـانت عليه المصيبات. أَلاَ إنَّ لله عباداً كمن رأى أهلَ الجنة في الجنة مخلَّدين وأهلَ النار في النار مُعَذّبين، شرورهم مأمونـة، وقلوبهم محزونـة، وأنفسُهم عفيفةٌ، وحَوائجهم خَفِيفَةٌ، صبَـرُوا أيامـاً قليلةً لعقبى راحةٍ طـويلة؛ أمَّا بـالليل فصـافّو أقدامَهم، تجري دُموعُهم على خدودهم، يجأرُون إلى الله: ربَّنا ربَّنـا يطلبُـون فَكَاكَ رِقَابهم؛ وأما بالنهار فحلماءُ عُلَماءُ برَرةٌ أتقيـاء كأنهم القِـدَاحُ ينظُر إليهمُ الناظر فيقول: مَرْضَى، وما بالقوم من مرضٍ، ويقول: خُولِـطُوا، ولقد خـالط القومَ أمرٌ عظيم.

حدّثنا إسحاق المعروفُ بآبن رَاهَوَيْـهِ أنَّ عون بن عبـد الله بن عتبة كـان يقول: يا بُنيّ ممّن نأى به عمّن نأى عنه يقينٌ ونزاهة، ودنا به ممن دنا منه لينٌ رحمةٌ، ليس نأيه تكبرا ولا عـظمة، ولا دنـوّة بِخَدْعٍ ولا خِـلاَبَةٍ، يَقتَـدِي بمن قبله، وهو إمامُ مَنْ بعده، لا يعجل فيمن رابه[1] ويعفو إذا تبيَن لـه، ينقصُ في الذي له ويزيد في الـذي عليه، لا يعـزُبُ حِلمُه ولا يحضُـرُ جهلُه، الخير منـه مأمول والشرّ منه مأمونٌ، إن رُجِيَ خاف ما يقولونَ وآستغفرَ لما لا يعلمون، إنْ عصتـه نفسُه فيمـا كرِهَتْ لم يُـطِعهـا فيمـا أحبت، يَصمُتُ ليسلَمَ ويخلو ليغنَم وينـطِقُ ليفْهَمَ ويُخـالطُ لِيعْلَم. ولا تكن يـا بُنيّ ممن يُعْجَبُ بـاليقين من نفسـه فيمـا ذهبَ وينسَى اليقينَ فيما رجـا وطلبَ، يقـول فيمـا ذهب: لـو قُـدّر شيء كان، ويقول فيما بقي: ابتغِ أيها الإنسانُ؛ تغلبه نفسُه على ما يظنّ ولا يغلبُها

(١) رابه: شكّكه وأوجب الريبة عنده.

على ما يستيقِنُ، طال عليه الأملُ ففتَر، وطال عليه الأمدُ فآغترّ؛ وأُعذِرَ إليه فيما عُمِّرَ وليس فيما عُمِّر بِمُعْذِرٍ[١]، عُمِّر فيما يتذكر فيه من تذكّر، فهو من الذنب والنعمة مُوقَر، إنْ أُعطِيَ لم يشكر، وإن مُنِعَ لم يَعذِرْ، يُحبّ الصالحينَ ولا يعمل عملَهم ويُبغِضُ المسيئين وهو أحدُهم، يرجو الأجرَ في البغض على ظنّه ولا يخشَى اليقينَ من نفسه، يخشى الخلقَ في ربه ولا يخشَى الربّ في خلقه، يَعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يريد أن يُعيذَ اللَّهُ منه مَنْ هو تحته، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسرَ من عمله، يُبصر العورةَ من غيره ويُغْفِلهَا من نفسه، إنْ صلّى آعترض[٢]، وإن ركع رَبض، وإن سجد نَقَر، وإن جَلس شَعَرَ، وإن سألَ الحفَ، وإن سُئِلَ سَوَّفَ، وإن حَدّثَ أخلَف[٣]. وإن وُعِظَ كَلَح[٤]، وإن مُدِحَ فَرِحَ، يَحسُدُ أن يُفْضَلَ، ويزهَدُ أن يَفضُلَ، إن أُفِيضَ في الخير بَرِمَ[٥] وضَعُفَ وآستسلمَ وقال: الصمتُ حُكْم[٦]، وهذا ما ليس لي به عِلم؛ وإنْ أُفِيضَ في الشرّ قال: يُحسَبُ بي عِيٌّ، فتكلّم يجمَع بين الأَراوِي[٧] والنعام وبين الخال والعمّ ولاءَمَ ما لا يتلاءم؛ يتعلّم للمرَاءِ، ويتفقّه للرياء، ويبادِرُ ما يفنَى، ويُواكِلُ ما يبقى.

حدّثني محمد بن داود عن أبي شُرَيح الحُوَارَزْمي قال: سمعت أبا الرّبيع الأعرج عمرو بن سليمان يقول:

---

(١) أُعْذِرَ إليه: أي أعذر اللّهُ؛ يقال: أعذر الله إلى من بلغ الستين من العمر، أي لم يُبْقِ فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة. ويقال: ما أُعْذِر فلانٌ أي لم يثبت له عذرٌ.

(٢) إعترض: تكلّف؛ يقال؛ اعتراض فلانٌ الشيء: تكلّفه.

(٣) الاخلاف في المستقبل كالكذب في الماضي، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله.

(٤) كَلَحَ: كَشَّر في عبوس.

(٥) بَرِمَ: سَئِمَ وضجر.

(٦) حُكْمٌ: حكمة.

(٧) الأَرَاوِيُّ: ج أُرْوِيَّة (بضم الهمزة وكسرها) وهي أنثى الوعول.

قال الحسنُ بن عليّ: ألا أخبركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني، وكان رأسُ ما عَظُم به في عيني صِغَرَ الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطانِ بطنه فلا يتَشَهَّى ما لا يحلّ ولا يكنِزُ إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يَمُدّ يداً إلا على ثقةٍ لمنفعة، كان لا يتشَكَّى ولا يتبرَّمُ، كان أكثرَ دهرِه صامتاً، فإذا قال بَذَّ القائلين، كان ضعيفاً مستضعَفاً فإذا جاء الجِدُّ فهو الليث عادياً، كان إذا جامع العلماء على أن يسمع أحرصَ منه على أن يقولَ، كان إذا غُلِبَ على الكلام لم يُغلَب على السكوت، كان لا يقول ما يفعل ويفعَل ما لا يقول، كان إذا عَرَض له أمران لا يدري أيّهما أقربُ إلى الحق نظر أقربَهما من هواه فخالفه، كان لا يلومُ أحداً على ما قد يَقَع العذرُ في مثله. زادني غيره: كان لا يقول حتى يرى قاضياً عَدْلاً وشهوداً عدولاً.

وفي كلام علي رضي الله عنه لكُمَيْل حين ذكر حُجَجَ الله في الأرض فقال: هَجَم بهم العلمُ على حقائق الأمور، فباشروا رَوْحَ اليقين، وآستلانوا ما استَوْعر المُتْرَفُون، وأَنِسوا بما آستَوْحش منه الجاهلون، وصَحِبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلّقةٌ بالمَحَلّ الأعلى؛ هَاهْ[1] شوقاً إلى رؤيتهم.

قال رجلٌ ليونس بن عُبَيد: تَعْلُم أحداً يعمل بعمل الحسن؟ قال: والله ما أعرِف أحداً يقول بقوله فكيف يعملُ بعمله! قيل: فصِفْه لنا؛ قال: كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دَفْن حَمِيمه، وإذا جلس فكأنه أسيرٌ أُمِر بضرْب عُنُقه، وإذا ذُكِرت النارُ فكأنها لم تُخْلَق إلّا له.

حدّثنا حسين بن حسن المَرْوَزيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا مَعْمَر عن الأعمش عن شقيق بن سَلَمة قال: ما مَثَلُ قُرّاء هذا الزمان

(١) هاهْ: كلمة تقال للتوجّع، والهاء الأولى مبدلة من همزة «آه»، وبذلك تكون آسم فعل مضارع بمعنى أتوجّع.

إلا كَمَثَل غنمٍ ضوائنَ[١] ذاتِ صُوفٍ عجافٍ أكلتْ من الحَمْض[٢] وشَرِبت من الماء حتى آنتفخت خواصرها، فمرّت برجل فأعجبتْه، فقام إليها فعَبَط منها شاةً فإذا هي لا تُنْقي[٣]، ثم عَبَط أخرى فإذا هي كذلك، فقال: أُفٍّ لكِ، سائر اليوم.

حدّثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: إذا شئْتَ لَقِيْتَه أبيضَ بضّاً[٤] حديد النظر مَيْتَ القلبِ والعمل، أنت أبصرُ به من نفسه؛ تَرَى أبداناً ولا قلوب، وتسمع الصوتَ ولا أُنس، أخصبُ ألسنةٍ وأجدبُ قلوب.

حدّثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع قال:

قال سُفْيان: الزهدُ في الدنيا قِصرُ الأمل، ليس بأكل الغَلِيظ ولا لُبْس الغَلِيظ. قال: وقال يوسف بن أسباط: لو أنَّ رجلاً في ترك الدنيا مثلُ أبي ذرّ وأبي الدَّرْداء وسَلْمان، ما قلنا له: إنك زاهد، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المَحْض، والحلالُ المحض لا نعرِفه اليوم، وإنما الدنيا حلالٌ وحرامٌ وشُبُهات؛ فالحلالُ حسابٌ، والحرام عذابٌ، والشبهات عتابٌ؛ فأنزِلِ الدنيا منزلةَ المَيْتة خُذْ منها ما يُقيمك، فإنْ كان ذلك حلالاً كنْتَ زاهداً فيها،

(١) الغنمُ الضوائن: الضعيفة، ومفردها ضائن وضائنة.

(٢) الحَمْضُ: ما مَلُحَ وأمرَّ من النبات.

(٣) عَبَطَ الذبيحةَ يَعْبِطُها عَبْطاً: نحرها من غير علّة وهي سمينة فتيّة. ولا تُنْقي: ليس لها نِقْيٌ لضعفها وهزالها، والنِقْيُ: المُخُّ. وقد ورد حديث أبي وائل في لسان العرب مادة (نقا): «فَعَبَط منها شاةً فإذا هي لا تُنْقي».

(٤) لم يتقدّم ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير في قوله «لقيته» وفي لسان العرب مادة (بضّن): وفي حديث الحسن: «تَلْقَى أَحَدَهُمْ أبيضَ بَضّاً» والبَضُّن: من البَضَاضة وهي رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء.

وإنْ كان حراماً لم تكن أخذْتَ منها إلا ما يُقِيْمك كما يأخذ المضطرُّ من الميتة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً. ومثله قولُ بعضهم: ليس الزهد بترك كلّ الدنيا، ولكن الزهدَ التهاونُ بها وأخذُ البَلاَغِ منها. قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1]، فأخبر أنهم زَهِدوا فيه وقد أخذوا له ثمناً.

قال أبو سليمان الدارانيّ: الرضا عن الله والرحمةُ للخَلْق درجةُ المرسَلين، وما تعرف الملائكةُ المقرّبون حدّ الرضا. وقال: أرجو أن أكون قد نِلْتُ من الرضا طَرَفا، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار كنتُ بذلك راضياً. قال: وليس الحمد له أن تَحْمده بلسانك وقلبُك مُقتصِرٌ على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك وقلبُك مسلّمٌ راضٍ.

وقال أبو أبي الحَوَاريّ: قلت لأبي سليمان: بلغني في قول الله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2] أنه الذي يلقَى ربَّه وليس فيه أحدٌ غيرُه؛ فبكى وقال: ما سمعْتُ مذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا. وقال: كلّ قلب فيه شِرْكٌ فهو ساقط. قال: وما في الأرض أحدٌ أجِدُ له محبّةً ولكن رحمة. وقال: ينبغي للخوف أن يكون أغلبَ على الرجاء، فإذا غَلَب الرجاءُ على الخوف فَسَد القلبُ.

وقال الفُضَيْل بن عياض: أصل الزهد الرضا عن الله.

---

(١) سورة يوسف ١٢، آية رقم ٢٠. وشَرَوْهُ: باعوه منهم، أي باعوا يوسف بثمن ناقص. والدراهم المعدودة تقدّر بعشرين أو آثنين وعشرين وكانوا: أي إخوته. ومن الزاهدين: أي جاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي آشتراه بعشرين ديناراً وزوجيْ نعل وثوبين. راجع التفسير المبين.

(٢) سورة الشعراء ٢٦، آية ٨٩. ومعنى الآية: لا دين ولا إيمان ولا أخلاق ولا إنسانية إلاَّ بسلامة من الحقد والنفاق وكل دنيَّة ورذيلة. المرجع السابق.

الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبجر: أنَّ رجلاً يُكنى أبا سعيد كان يقول: والله ما رأيتُ قُرّاءَ زمان قطُّ أغلظَ رقاباً ولا أدقَّ ثِياباً ولا آكلَ لمُخّ العيش منكم.

أبو أُسامة عن حمّاد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال.

قال مطرّف: انظروا قوماً إذا ذُكِروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً إذا ذُكروا ذُكروا بالفُجُور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء.

أوصى آبن مُحَيْرِيز رجلاً فقال: إنِ آستطعْتَ أن تعرِف ولا تُعْرَف وتَسأل ولا تُسْأَل وتمشِي ولا يُمْشَى إليك، فآفعل.

قال أيّوب: ما أحبَّ الله عبداً إلا أحبَّ ألَّا يُشْعَر به.

إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال: جاء شُرَيح بن عبيد إلى أبي عائذ الأَزديَ فقال: يا أبا عبد الله، لو أحييْتَ سنّةً قد تركها الناس: إرخاء طَرَف العِمامة من الجانب الأيسر! قال: يا بن أخي، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركْناها، ما أحِبُّ أنْ أُعرَفَ في خيرٍ ولا شرّ.

كلام من كلام الزُّهّاد

حدّثنا حسين بن حسن المروزيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الله بن عبد العزيز قال:

قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل: يا فلانُ، هل أنت على حالٍ أنت فيها مستعدّ للموت؟ قال: لا؛ قال: فهل أنت مُجْمِعٌ[1] على التحوّل إلى حال ترضى بها؟ قال: ما شَخَصتْ نفسي لذلك؛ قال: فهل بعد

(١) مُجمِعٌ: عازم.

الموت دارٌ فيها مُسْتَعْتَبٌ؟[١] قال: لا؛ قال: فهل تأمنُ الموت أن يأتيَك؟ قال: لا؛ قال فهل رضي بمثل هذا الحال عاقل؟.

حدثنا حسين قال: حدّثنا عبد الله بن مبارك قال: حدّثني غير واحد عن مُعاوية بن قُرّة قال:

قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاثٌ وأبكانِي ثلاثٌ: أضحكني مؤمِّل الدنيا والمـوتُ يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه، وضاحكٌ مِلْءَ فيه ولا يدري أراضٍ الله عنه أم ساخطٌ عليه. وأبكاني فِراق الأحبّة: محمدٍ وحِزْبه، وهَوْلُ المُطَّلَع، والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السرائر، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار.

كان عبد الله بن ثعلبة الحنفيّ يقول: تضحَكُ ولعل أكفانَك قد خرجَتْ من القَصّار[٢]. قال: وقال الفُضَيل: أصلُ الزهد الرضا عن الله، وقال: ألا تراه كيف يَزْوِيها عنه ويُمَرْمِرُها[٣] عليه بالعُرْي مرَةً وبالجُوع مرة وبالحاجة مرة، كما تصنع الوالدةُ الشفيقةُ بولدها: تسقيه مرّةً صَبِراً[٤] ومرة حُضَضاً[٥]، وإنما تريد بذلك ما هو خير له.

وقال السريّ: ليس من أعلام الحبّ أن تُحبّ ما يُبْغضه حبيبُك. أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: أمّا زهدُك في الدنيا فتَعَجُّلك الراحةَ لنفسك، وأمّا انقطاعُك إليَّ فتعزُّزك بي، ولكن هل عاديْتَ لي عدوّاً أو واليْتَ لي وليّاً؟

---

(١) المُسْتَعْتَبُ: الطلب إلى المسيء أن يرجع عن إساءته.

(٢) القَصّارُ: مُحَوِّر الثياب، سمي بذلك لأنه يدقُّها بالقَصَرَة (بفتح القاف والصاد والراء) التي هي قطعة من الخشب.

(٣) يُمَرْمِرُها: يجيزها ويعدِّيها.

(٤) الصَّبِرُ: عصارة شجر مرّ.

(٥) الحُضَضُ (بضم الحاء وضم ثانية أو فتحه): دواء يُتَّخذ من أبوال الإبل.

قال مالك بن دينار: بلغَنا أن جَبْراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء، فغَمَز بعضُ بنيه النساءَ، فرآهم فقال: مَهْلاً يا بَنيَّ مهلاً! قال: فسَقَط عن سريره فآنقطع نُخَاعه[1] وأُسقطت آمرأتُه وقُتِل بنوه في الجيوش. وقيل له: ما يكونُ من جنسك جِبْرٌ أبداً، ما كان غضبُك لي إلا أن قلْتَ يا بنيّ مَهْلاً يا بنيّ مهلا.

ضَمْرة بن ربيعة قال: سمعْتُ إبراهيم بن أدهم يقول: ارضَ بالله صاحباً ودَعِ الناس جانباً.

كان بِشْر بن الحارث يقول: أربعةٌ رفعهم الله بغير كبيرِ عملٍ في الظّاهر إلا بِطِيب المَطْعم: إبراهيم بن أدهم وسالمٍ الخوّاص ووُهَيْب المكّي ويوسف آبن أسباط.

وحدّثني أبو حاتم أو غيره عن العُتْبيّ قال: سمعْت آبن عُيَينة يقول: أربعٌ ليس عليك في واحدةٍ منهنّ حسابٌ: سَدُّ الجَوْعة، وبَرْدُ العَطْشة، وستر العورة، والاستكنان؛ ثم تلا: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تظمأ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[2].

بلغني عن يَعْلى عن سُفْيان: قال عليٌّ عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ قال: نرجو ونخاف؛ قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هَرَب منه، ما أدري ما خوفُ رجلٍ عَرَضت له شهوة فلم يَدَعْها لما يخاف؟ وما أدري ما رجاءُ رجل نزل به بلاءٌ فلم يصبِر عليه لما يرجو؟.

بلغني عن عيسى بن يونس عن الأوزاعيّ عن مكحول قال: إنْ كان

(١) النخاع: الخيط الأبيض في جوف الفقار ينحدر من الدماغ وتتشعّب منه شعب في الجسم.
(٢) سورة طه ٢٠، الآيتان ١١٨ و ١١٩. ولا تَظْمَأُ: لا تعطش. ولا تَضْحَى: لا يحصل لك حَرُّ شمس الضحى لآنتفاء الشمس في الجنة. التفسير المبين.

الفضلُ في الجماعة فإن السلامةَ في العزلة. وبلغ الفُضَيلَ هذا فقال: سمعتم كلاماً أحسن منه!

قال آبن المبارك: رَكِبْتُ مع محمد بن النَّضْر الحارثيّ السفينةَ فقلتُ: بأيّ شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادَرة؛ فجاءني والله بفتوى غير فتوى إبراهيم والشَّعبيّ.

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: قيل لأبي حازم: ما مالُك؟ فقال: الثقةُ بما في يد الله واليأسُ مما في أيدي الناس. وقال أبو حازم: إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهلٌ قبلكم، فآثِرْ نفسك أيها المرءُ بالنصيحة على ولدك، وآعلم إنما تُخلف مالك في يد أحد رجلين: عامل فيه بمعصيه الله فتشقَى بما جمعْتَ له، وعامل فيه بطاعة الله فتسعَدَ بما شَقِيْتَ له؛ فآرجُ لمن قدّمْتَ منهم رحمةَ الله، وثِقْ لمن خَلّفت منهم برزق الله.

وقال أبو حازم: إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يَكفيك ففي أدناها ما يكفيك، وإنْ كُنْتَ لا ترضَى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يُغنيك.

ونظر أبو حازم إلى الفاكهة في السوق فقال: موعدُك الجنّة. ومرَّ بالجزّارين فقال له رجل منهم: يا أبا حازم، هذا سمينٌ فآشترِ منه؛ قال: ليس عندي ثمنه؛ قال: أنا أنظرُك؛ ففكّر ساعة ثم قال: أنا أنظرُ نفسي.

قال سُفيان: حَلَف أبو حازم لجلسائه: إني لأرضى أن يَبْقى أحدُكم على دِينه كما يبقى على نَعْله.

حدّثني محمد بن زياد الزياديّ قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن عبد الله ابن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن آبن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «الصحّةُ والفَرَاغُ نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس».

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو ربيعة فَهْد بن عَوْن عن حمّاد بن سَلَمة عن يعقوب قال: سمعتُ الحسن يقول: ابنَ آدم، إنما أنت عَدَدٌ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضُك.

وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السَّهميّ عن الحسن بن ذَكْوان رَفَعَ الحديثَ إلى النبي ﷺ قال: «أوصاني ربّي بتسعِ خصالٍ وإني مُوصِيكم بها: بالإخلاص في السرّ والعَلانية، والعَدْلِ في الرضا والغَضَب، والقَصْد في الفقر والغنىَ، وأنْ أعفوَ عمّن ظَلَمني، وأصِلَ مَنْ قطعني وأُعطي مَنْ حَرَمني، وأن يكون صَمْتي تَفَكُّراً، ومَنْطِقي ذِكْراً، ونَظَري عِبَرا».

مسلم بن إبراهيم عن حمّاد بن سَلَمة عن حُمَيد قال: كان آبن عمر يقول: البِرُّ شيء هَيِّنٌ: وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليّن.

جعفر بن سليمان قال: سمعْتُ مالكاً يقول: اتّقُوا السّحّارة، فإنها تسحَرُ قلوبَ العلماء. قال: وسمعْتُه يقول: وَدِدْتُ أنَّ رزقي في حَصَاة أمصّها حتى أموت، ولقد آختلفْتُ إلى الخَلاء حتى آستحيَيْتُ من ربّي.

بِشْر بن مُصلح عن أبي سعيد المصّيصيّ عن أسد بن موسى قال: في الجُوع ثلاثَ خلال: حياةُ القلب، ومَذَلَّة النفس، ويُورث العقلَ الدقيق السماويّ.

سالم بن سالم البَلخيّ عن السريّ بن يحيى قال: كان الحسن إذا عاد مريضاً لم ننتفع به يوماً وليلة، وإذا شيّع جنازةً لم ينتفع به أهلُه ووَلَدُه وإخوانُه ثلاثاً.

خَلَف بن تميم قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، أُحبّ أن تقبَلَ مني هذه الجُبّة كُسوةً؛ قال إبراهيم: إن كنْتَ غنيّاً قَبِلتُها منك، وإن

كنْتَ فقيرا لم أقبَلْها؛ قال: فإني غنيٌّ؛ قال: كم عندك؟ قال: ألفان؛ قال: فيَسُرُّك أن تكون أربعة آلاف؟ قال: نعم؛ قال: أنت فقير، لا أقبَلها».

قال عُبَيد الله بن عمر: دخلت أنا ويحيى بن سليمان على الفُضَيل نعودُه؛ فقال: زَوّجَك وخوّلك وصَرَف وجوهَ الناس إليك وأنت تشغلك عنه مَنْ أنت وما أنت! ثم شَهَق شَهقةً، وأضجعه رجل كان عنده وغَطّى عليه ثوباً وهو لا يعقِل، ونزلنا.

بكّار بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال:

قال أبو حازم: السِّرُّ أملكُ بالعَلاَنِيَة من العَلاَنية بالسرّ، والفعلُ أملكُ بالقول من القول بالفعل، فإذا كنْتَ في زمانٍ يُرْضَى فيه من الفعل بالقول ومن العمل بالعلم، فأنت في شرِّ زمان وشرّ أناس.

ابن أبي الحواريّ قال: ذكرْتُ لأبي سليمان آمرأتي والشغلَ بها، فقال: إنْ علم اللَّهُ من قلبك أنك تُريد الفراغَ له فرّغك، وإن كنت إنما تريد الراحة منها لتستبدلَ بها، فهذه حماقة. قال: ورأيته حين أراد الإحرام فلم يُلَبِّ حتى سِرْنا مليّاً وأخذه كالغَشْي وجعل رأسَه عند رُكبته فجعل مَحْمِله يَخِفّ ومحمِلي يثقُلُ حتى سِرْنا هَوِيّاً[1]، ثم أفاق فقال: يا أحمد، بَلَغني أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام «يا موسى مُرْ ظَلَمةَ بني إسرائيل أن يُقِلُّوا من ذكري، فإني أذكُر مَنْ ذَكَرني منهم بلعنة حتى يسكت». ويحك يا أحمد بلغني أنه من حجّ من غير حِلّه ثم لبّى، قال له تبارك وتعالى: لا لَبَّيكَ ولا سَعْدَيْكَ حتى تردّ ما في يديك؛ فما يؤمِّننا أن يقال لنا ذلك. قال: وقال أبو سليمان:

(١) هَوِيّاً: ساعة من الليل.

يجيئك وأنت في شيء من الخير فيُشير لك إلى شيء من الخير دونه ليَرْبح عليك شَعِيرةً؛ يعني إبليسَ.

قال المسيح لأصحابه: بحقٍ أقول لكم، إنَّ مَنْ طلب الفردوسَ فخبزُ الشعير له والنومُ في المزابل مع الكلاب كثير.

مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال: كنا أجنّةً في بطون أُمّهاتنا فسَقَط من سَقَط وكنا فيمن بَقِي، ثم كنا مَرَاضع[1] فَهَلك منا من هلك وبَقِي من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صِرنا شبّاناً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أبا لك فما ننتظر وما نريد! وهل بَقِيت حالةٌ ننتقل إليها.

قال: وقال مكحول: الجنين في بطن أمّه لا يطلُب ولا يحزَن ولا يغتمّ، فيأتيه الله برزقه من قِبَل سُرّته، وغذاؤه في بطن أمه في دم حيضها، فمن ثَمّ لا تَحيض الحامل، فإذا سقط آستَهلّ آستهلالة إنكاراً لمكانه، وقُطِعت سُرّته وحَوّل الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوّله إلى الشيء يُصْنع له ويَتناوله بكفّه، حتى إذا آشتدّ وعَقَلَ قال: أين لي بالرزق؟ يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حِجْرها تُرزقَ حتى إذا عَقَلْتَ وشَبَبْتَ قلتَ: هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق؟ ثم قرأ: ﴿يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾[2].

عبد الملك بن عبد العزيز قال: كان محمد بن النَّضْر الحارثيّ إذا لم يكن في صلاة آستقبل القِبْلةَ، فقَعَدنا إليه بعد العصر فقال: بلغني أنه مَنْ

(١) مراضِعُ: ج مَرْضَع (بفتح الضاد) وهو الرضيع.

(٢) سورة الرعد ١٣، آية ٨. والمعنى: إن الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى وما تنقص الأرحام عن مدة الحمل بحيث تلد أو تسقط لأقل من تسعة أشهر، وما تزداد عن التسعة. ولقد اتفقت المذاهب الإسلامية على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وآختلفوا في أقصاها. راجع التفسير المبين.

قال: : لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريك له له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلّ شيء قدير، ألفَ مرةٍ في دُبُر صلاة العصر، رُفِع له عملُ نَبيٍّ؛ ثم قال: قد أكثرت الكلام.

وقال سعيد بن عمر الكِنْديّ: دخل رجلٌ على دَاود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بلّه في الماء بِملْحٍ جَرِيش[1]، فقال له: كيف تشتهي هذا؟ قال: أدعُه حتّى أشتهيه. ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم: ما أُدْمُك[2]؟ قال: الزيت؛ قال: أما تَأجِمه[3]؟ قال: إذا أجِمْته تركْتُه حتى أشتهيه. قال: وكان ماء داود في دَنٍّ مُقيّر[4] في الصّيف والشتاء، فقال له بعض أصحابه: لو بَرّدْتَ الماء! فقال داود: إذا أصبْتَ في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فمتى تُحِبّ الموت؟.

سعيد بن عمرو عن رجل قال: قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب رِيحٌ ما جلس إليَّ منكم اثنان. وقال محمد بن واسع: لا يطيبُ المَالُ إلا من أربع: سهم في فَيء المسلمين، أو عطيّة عن ظَهْر يدٍ، أو إرثٍ بكتاب الله، أو تجارة من حلال؛ ولا يُقْتل مسلم إلا بهذه الخِصَال: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قَتَل فيُقْتل، أو حارب الله ورسولَه وقَطَع الطريقَ.

قال سليمان بن المُغِير: سمعْتُ ثابتاً يقول: واللَّهِ لَحَملُ الكَارَات أهونُ من العبادة. قال: ولا يُسَمَّى الرجلُ عابداً وإن كانت فيه خَصْلةٌ من كلّ خيرٍ حتى يكون فيه الصومُ والصلاةُ، فإنهما من لحمه ودمه.

---

(١) ملح جَرِيْش: ملح لم يُطَيَّبْ.

(٢) الأُدْمُ: ما يُؤكل بالخبز أي الشيء كان؛ يقال: أَدَمَ الخبزَ يَأْدِمُهُ أَدْماً: خلطه بالأدم (بضم الهمزة وسكون الدال).

(٣) تَأْجِمُهُ: تكرهه وتملُّه.

(٤) مُقَيَّرٌ: مَطْليٌّ بالقار وهو شيء أسود تُطْلَى به السفنُ، وقيل هو الزفت.

أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حَيّان قال: كان عيسى بن عُقْبة يسجُد حتى أنَّ العصافير ليَقعنْ على ظَهْره وينزِلْن، ما يحسَبْنَه إلاّ جِرْمَ حائط.

حدّثني محمد بن داود عن عبد الصمد بن يزيد قال: شكا أهل مكة إلى الفُضَيل القَحْطَ؛ فقال: أمدبِّراً غير الله تريدون؟. قال: وسمعته يقول: استخيروا اللَّهَ ولا تَخَيّروا عليه، فكم من عبد تخيّر لنفسه أمراً كان هلاكه فيه! أَمَا رأيتموه سأل ربّه طَرَسُوسَ[1] فأُعطِيَها فأَسِرَ فصار نَصْرانياً؟.

وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال: قال وكيع: أبو يونس، ومن أبو يونس؟ بَكَى حتى عَمِي، وطاف حتى أُقْعِد، وصلّى حتى حَدِب.

حدّثني محمد بن عبيد قال: محمد بن عبد الله الأنصاريّ عن بَهْز بن حكيم قال: صلّى بنا زُرَارةُ بن أوفى الغَداةَ، فقرأ الإمامُ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[2]، فخر مَغْشِيّاً عليه، فحملناه ميتّاً.

ابن أبي الحَوَاريّ قال: سمعْتُ عمر بن عبد العزيز يقول: الصلاةُ تبلِّغك نصفَ الطريق، والصومُ يبلّغك بابَ الملك، والصَّدَقةُ تُدْخِلك عليه.

ذكر أبو حنيفة رحمه الله أيوبَ فقال: رحمه الله ـ ثلاثاً ـ لقد قَدِم المدينةَ

---

(١) طَرَسُوس (بفتح الطاء والراء وضم السين وسكون الواو) بلد بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وكان الزهّاد والصالحون يقصدونه لأنه من ثغور المسلمين، استولى عليه ملك الروم سنة ٣٥٤ هـ وتنصَّر وقتئذ بعض المسلمين وقصد بعضهم بلاد الإسلام. راجع معجم البلدان. وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٦٨ ـ ٦٩): طرطوس مدينة في الثغور الرومية عند المِصِّيصَة وأَذَنَة، وبها قبر المأمون بن هارون الرشيد. وقد تقدم الحديث عن المِصِّيصَة في الحاشية رقم ٢ من ص ٢١٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) سورة المُدَّثِّر ٧٤، الآيات رقم ٨ و ٩ و ١٠. ومعنى الآيات: إذا نفخ في الصور وخرج الأموات من القبور سيكون وقت النقر يوماً عسيراً على الطغاة والعصاة. راجع التفسير المبين.

مرَّةً وأنا بها، فقلْتُ: لأقعُدنَّ له، لعلِّي أتعلّق عليه بسَقْطة، فقام من القبر مَقاماً ما ذكرْتُه قطّ إلا آقشعرَّ جِلْدي.

روى آبنُ عيّاش عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ قال: حجّ الحجّاج فنزل بعضَ المِياه ودعا بالغَدَاء، فقال لحاجبه: انظر من يَتغدّى معي وآسأله عن بعض الأمر؛ فنظر الحاجبُ فإذا هو بأعرابيٍّ بين شَمْلتين من شَعَرٍ نائم، فضربه برجله وقال: ائت الأميرَ فأتاه؛ فقال له الحجاج: اغسِلْ يدك وتَغَدَّ معي؛ قال: إنه دعاني مَنْ هو خيرٌ منك فأجبته؛ فقال له الحجاج: من الذي دعاك؟. قال: اللَّهُ تعالى دعاني إلى الصوم فَصُمْتُ؛ قال: في هذا اليوم الحارّ؟ قال: نعم، صُمتُ ليومٍ أحرَّ منه؛ قال: فأفطِر وتصوم غداً؛ قال: إنْ ضمنتَ لي البقاءَ إلى غد؛ قال: ليس ذاك إليّ؛ قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدِر عليه؛ قال: إنه طعامٌ طيِّب؛ قال: إنك لم تُطَيِّبه ولا الخبّاز، ولكن طيّبته العافية.

ونحو هذا حدّث الأصمعيّ عن شَبيب بن شيبة قال: كنّا في طريق مكة فجاء أعرابيٌّ في يومٍ صائفٍ شديدَ الحرّ ومعه جاريةٌ سوداء وصحيفةٌ، فقال: أفيكم كاتب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداؤنا فقلنا: لو دخلْتَ أصبت من الطعام! قال: إني صائم؛ قلنا: في الحرّ وشِدّته وجَفَاء البادية؟ فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أُحِبّ أنْ أغْبَنَ أيّامي، ثم نبذ إلينا الصحيفة، وقال: آكْتُبْ ولا تزيدنّ على ما أقول حرفاً: هذا ما أعتق عبدُ الله ابن عقيل الكلابيّ، أعتق جاريةً له سوداءَ يقال لها لؤلؤة، آبتغاءَ وجه الله تعالى وجوازِ العَقَبة، وإنه لا سبيلَ له عليها إلا سبيلَ الوَلاَء، المِنّةُ لله عليها وعليه واحدة. قال الأصمعيّ: فحدّثت بها الرشيدَ، فأمر أن يُعتَقَ عنه ألفُ نَسَمةٍ أو مائةُ نسمة، ويُكتَبَ لهم هذا الكتاب.

قال خالد بن صَفْوان: بِتُّ أتَمَنّى ليلتي كلَّها، فكَبَسْتُ البحر الأخضرَ بالذهب الأحمر، فإذا الذي يَكفيني من ذاك رغيفان وكُوزان وطِمْران!.

رأى رجلٌ رجلا من وَلَد مُعاوية يعمَل على بعيرٍ له، فقال: هذا بعد ما كنتم فيه من الدنيا! فقال: رحمك الله، ما فَقَدْنا إلا الفضولَ.

سمعتُ بعضَ العبّاد يقول: علامةُ التَّوبة الخروجُ من الجهل، والنَّدَمُ على الذنب، والتَّجافِي عن الشهوة، وآعتقادُ مَقْتِ نفسك المسوِّلة، وإخراجُ المَظلمة، وإصلاحُ الكَسْرة، وتركُ الكذب، وقطعُ الغِيبة، والانتهاءُ عن خِدْن[1] السَّوْء.

لَقِي زاهدٌ زاهداً فقال له: يا أخي، إني لأُحبّك في الله؛ قال الآخر: لو علمْتَ منّي ما أعلم من نفسي لأبغضتَني في الله؛ قال له الأوّل: لو علمْتُ منك ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شُغْلٌ عن بُغْضك.

كان الثَّوريّ مستخفياً بالبَصْرة، فورد عليه كتابٌ من أهله، وفيه: قد بَلَغ بنا الجَهْد إلى أن نأخُذَ النَّوَى فنرضَّه ثم نخلِطَه مع التبن فنأكلَه؛ فحرّك ذلك من قلبه، ورَمَى بالكتاب إلى أخ له؛ فقرأه فدَمَعتْ عينُه، ثم قال: يا أبا عبد الله، لو أنّك حدّثْتَ الناس آتّسَعت واتّسع هؤلاء! فأطرق مَلِيّاً ثم رفع رأسَه وقال: اسمعْ حديثاً أُحدِّثُكَ به ثم لا أُكلِّمك بعده سنة؛ رُئِيَ نُورٌ في الجنّة تَجَدّد، فقيل: ما هذا النور؟ فقيل: حَوْراءُ ضَحِكتْ في وجه زوجها فبَدَتْ ثناياها؛ فتَرَى لي أن أُغرَّرَ بتلك وأصيرَ إلى ما تقول!.

أراد قومٌ سفراً فحادوا عن الطريق وآنتهَوْا إلى راهبٍ منفردٍ في ناحية،

---

(١) الخِدْن: الصاحب والرفيق. والسَّوْءُ: الشيء المنكر؛ يقال: رجلٌ سَوْء، وقال الأخفش: ولا يقال: الرجلُ السَّوْءُ.

فنادَوْه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضَلَلْنا فكيف الطريقُ؟ قال لهم: ها هنا، وأومأ إلى السماء، فعلِموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتُجِيبنا أنت؟ قال: سَلوا ولا تُكثروا، فإنَّ النهار لن يرجِع والعُمْرَ لن يعود والطالبَ حثيثٌ في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلقُ عليه غداً عند مليكهم؟ فقال: على نِيّاتهم؛ فقالوا: فإلامَ الموئلُ؟ قال: إلى المُقَدَّم؛ قالوا: أَوْصِنا؛ قال: تَزَوَّدوا على قدر سفركم، فإنَّ خيرَ الزاد ما بَلَّغ المحَلَّ؛ ثم أرشدهم إلى المَحَجَّة وانقمع[1].

وقال آخر: قلت لراهب: عِظْني عِظَةً نافعة؛ فقال: جميعُ المواعظ منتظمةٌ في حرف واحد؛ قلت: ما هو؟ قال: تُجمِعُ على طاعته، فإذا أنت قد حَوَيْتَ المواعظ والأذكار.

الأصمعيّ: قيل لأعرابيٍّ معه ماشيةٌ: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيُون من الله من طول ما لا تستحيُون؟.

قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العَمَل، فإنْ قَصَّر بكم ضعفٌ فكُفّوا عن المعاصي.

كان مالك بن دينار يقول في قَصَصه: ما أشَدَّ فِطامَ الكبير[2]!

ويُنشد: [كامل]

وتَرُوضُ عِرْسَك بعد ما هَرِمَتْ ومن العَناءِ رياضةُ الهَرِمِ[3]

---

(١) انقمع المَرْءُ: جلس وحده.

(٢) ورد هذا القول في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٨٥).

(٣) العِرْسُ: الزوجة. وقد ذكر ابن عبد ربه هذا البيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٩٧) بعد أن قال: «قالوا: ما أشدَّ فطام الكبير... وقالوا من العَناء رياضة الهَرِم. قال الشاعر». وأورد =

كان أعرابيٌّ يسرِق الإبلَ يُسَمَّى يزيدَ، ثم تاب وقال: [طويل]

أَلَا قُلْ لرُعْيان المَخَائِض[١] أَهْمِلُوا فقد تاب، مما تعلمون، يزيدُ
وإنَّ آمرأً ينجو من النار بعد ما تَزَوَّدَ من أعمالها لَسَعِيْدُ[٢]

وقال نَصِيْحُ الأسديّ: [طويل]

كفى نَطَفاً[٣] بالمرء يا أمَّ صالح ركوبُ المعاصي عامداً وٱحتقارُها

كان خالد بن مَعْدَان[٤] يقول: [طويل]

إذا أنتَ لم تزرَعْ وأبصرْتَ حاصداً نَدِمْتَ على التفريطِ في زمن البَذْرِ

قال منصور بن عَمّار: ما أرى إساءةً تكبُرُ عن عفو الله فلا تَأْيَس، ربما أخذ الله على الصغير فلا تأمن.

وروَى وَكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عُتَيبة بن سِمْعان عن مُسَيْكَة عن عائشة رضي الله عنها أنها أتتْ رسولَ الله ﷺ بصَحْفة فيها خبزُ شعيرٍ

= البيت المذكور أعلاه. ولقد سبقه إلى هذا المعنى أحد الشعراء (طويل).
إذا المرءُ أَعْيَتْهُ المروءةُ ناشئاً فَمَطْلَبُها كهلاً عليه شديدُ
انظر العقد الفريد (ج ٢ ص ٤٣٥).

(١) المخائض: الإبل التي تخوض في الماء، أي تمشي فيه.

(٢) قائل هذين البيتين هو يزيد بن الصَّقَيْل العُقَيْلي، أحد اللصوص المشهورة بالباديه، وكان قد تاب. ولقد ذكر ابن منظور هذين البيتين في لسان العرب مادة (بعر) وقال: ألا قُلْ لِرُعْيانِ الأباعِرِ... الخ والأباعر: جمع أَبْعِرَة، وأبعرة ج بعير وهو الجمل البازل. وأضاف ابن منظور قائلاً: البيت الثاني كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفّان وجّه إلى الشام جيشاً غازياً، وكان يزيد في بعض بوادي الحجاز يسرق الشاة والبعير وإذا طُلِبَ لم يوجد، فلما أبصر الجيشَ متوجِّهاً إلى الغزو أخلص التوبة وسار معهم.

(٣) النَّطَفُ: العيب.

(٤) خالد بن مَعْدان الكلاعي تابعيٌّ، أصله من اليمن، تولّى شرطة يزيد بن معاوية. اشتهر بالعبادة وتوفي سنة ١٠٤ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٢٩٩.

وقطعةٌ من الكَرِش، فقالت: يا رسول الله، ذَبَحْنا اليوم شاةً فما أمسكْنا منها إلا هذا؛ قال: بل كلّها أمسكتم إلا هذا.

استقبل عامرَ بن عبد قيس رجلٌ في يوم حَلْبة، فقال: من سَبَق يا شيخ؟ فقال: المقرّبون. وأُتي به عثمان أَقْعِد في دهليزه، فلما خرج رأى شيخاً ثَطَإٍ[1] في عباءة، فأنكر مكانه، فقال: يا أعرابيّ، أين ربُّك؟ قال: بالمِرْصاد.

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ما بالُنا نَكْرَهُ الموت؟ قال: لأنكم عَمَّرْتم الدنيا وأخرْبتُم الآخرة، فأنتم تكرهون أنْ تنتقلوا من العُمْران إلى الخراب.

قال الحسن نِعَمُ اللَّهِ أكثرُ من أن تُشْكَر إلا ما أعانَ عليه، وذُنوبُ آبن آدم أكثرُ من أن يُسْلَم منها إلا ما عفا الله عنه.

وقالَ الحسن: تتفق دِينَك في شَهْوتك سَرَفا، وتمنَعُ في حق الله درهما، ستعلَم يا لُكَعُ[2].

خرج المسيح من بيت مُومسةٍ، فقيل له: يا رُوح الله، ما تصنَع عند هذه؟ فقال: إنما يأتي الطبيبُ إلى المَرْضى. ومرّ بقوم شَتَموه فقال خيراً، ومرَّ بآخرين شتموه فقال خيراً؛ فقال رجل من الحوارِيِّين: كلما زادوك شرّاً زِدْت خيراً، كأنك تُغْريهم بنفسك! فقال: كل إنسان يُعطِي مما عنده.

أخبر أبو حازم سليمانَ بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين؛ فقال سليمانُ: فأين رحمةُ الله؟ قال: قريبٌ من المحسنين.

---

(١) الثَّطَأ: الإفراط في الحمق.

(٢) يا لُكَعُ: يا لئيمُ، ولنداء الإثنين نقول: يا ذَوَيْ لُكَعَ إذ لا يصرف في المعرفة لأنه معدول عن أَلْكَعَ.

قال عمرُ بن عبد العزيز لمحمد بن كعب: عِظْني: فقال: لا أرضَى نفسي لك، إني لأُصَلِّي بين الغنيّ والفقير، فأَمِيل على الفقير وأُوسِّع للغنيّ.

نظرتِ آمرأةٌ إلى أخرى وحولهَا عشرةٌ من وَلَدها كأنهم الصقور، فقالت: لقد وَلَدتْ أُمّكم حزناً طويلاً.

أُحتُضِر فتىً كان فيه زهوٌ، فرَفَع رأسَه فإذا أبواه يَبكيان، فقال لهما: ما يُبكيكما؟ قالا: الخوفُ عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تَبْكيا، فوالله ما يَسُرُّني أنَّ الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهَه: يا آبن آدم، لا تحمِلْ همَّ يومك الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه، فإنْ يكُ من أجلك يأتِ فيه رزقُك، وآعلم أنك لا تَكسِبُ من المال شيئاً فوق قُوتِك إلا كنْتَ فيه خازناً لغيرك. قال النابغةُ في نحوه: [وافر]

ولستُ بحابسٍ لِغَدٍ طعاماً حِذَارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

تذاكر حُذَيْفة وسَلْمان أمرَ الدّنيا، فقال سَلْمان: ومن أعجب ما تذاكَرْنا صعود غُنَيْمات الغامديّ[1] سريرَ كِسْرَى، وكان أعرابيٌّ من غامدٍ يَرْعَى شُوَيْهاتٍ[2] له، فإذا كان الليلُ صَيّرها إلى عَرْصة إيوان كسرى، وفي العرصه سريرُ رُخامٍ كان يجلِس عليه كسرى، فتَصْعَد غُنَيمات الغامديّ إلى ذلك السرير.

دخل أبو حازم المسجدَ فوَسْوَس إليه الشيطانُ: إنك قد أحدثْتَ بعد

(١) نسبة إلى قبيلة غامد ابن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كَعْب. أنظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٧.

(٢) الشُّوَيْهاتُ: ج شُوَيْهة، وهي تصغير شَوَهَة (بفتح الشين والواو والهاء) والشَّوَهَةُ والشاهَةُ هي الشَّاةُ.

وُضُوئك، فقال: وقد بَلَغ هذا من نصحك!.

قال الزبير: يكفينا[1] من خَضْمكم القَضْمُ، ومن نَصِّكم العَنَقُ. قال رجلٌ لأُمِّ الدَّرداء: إني لأجد في قلبي داءً لا أجد له دواء، أجد قَسْوةً شديدة وأملاً بعيداً؛ قال: اطلع في القبور وآشهَدِ الموتى.

قيل للربيع بن خَيْثَم: لو أرحْتَ نفسَك! قال: راحتَها أُريد.

قال رجل من الصالحين: لو أنزل الله كتاباً أنه معذِّبٌ رجلاً واحداً لخِفْتُ أن أكونَه، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لرجْوتُ أن أكونه، أو أنه مُعَذِّبي لا محالةَ ما ازددْتُ إلا اجتهاداً لئلا أرجِعَ على نفسي بلائمة.

أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة، فقال لهم: دَعُونا من الثّناء، وأمِدُّونا بالدعاء.

قيل لبعض العُبّاد: مَنْ شَرُّ الناس؟ قال: من لا يُبالي أنْ يراه الناسُ مسيئاً.

قال المِسور بن مَخْرَمة: لقد وارت الأرضُ أقواماً لو رأوني معكم لاستحييْتُ منهم.

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبْتُ لمن يَهْلِك والنجاةُ معه؛ قيل: وما هي؟ قال: الإستغفار.

كان فتىً يُجالس سُفْيان الثوريَّ ولا يتكلّم، وكان سفيان يحب أن يتكلم ليسمع كلامه، فمرَّ به يوماً فقال له: يا فتى، إنَّ من كان قبلَنا مرّوا على خيل

---

(١) الخَضْمُ: الأكل بأقصى الأضراس. والقَضْمُ: الأكل بأطراف الأسنان. والعَنَقُ (بفتح العين والنون معاً): سَيْرٌ فسيحٌ واسع للإبل والدابة، وهو أسمٌ من الإعْناق؛ يقال: عانقتِ الإبلُ: سارت العَنَقَ.

وبَقِيْنا على حمير دَبِرة؛ فقال الفتى: يا أبا عبد الله، إنْ كنّا على الطريق فما أسرع لحُقُوقَنا بالقوم!.

قال الحسن: إنْ خَفَق النعالُ خلف الرجال قلَّ ما تَلْبَث الحمْقى.

وذكر عنده الذين يَلْبَسون الصوفَ، فقال: ما لهم تفاقدوا[1]! ـ ثلاثا ـ أكَنّوا الكِبْرَ في قلوبهم وأظهروا التواضُعَ في لباسهم، والله لأحدُهم أشدُّ عُجْباً بكسائه من صاحب المِطْرَف بمطرفه. ودخل عليه رجلٌ فوجد عنده ريحَ قِدْرٍ طَيِّبة، فقال: يا أبا سعيد، إنَّ قِدْرَك لطيِّبة؛ قال: نعم لا رغيفي مالك وصحناه فرقد.

طُلِب أبو قِلَابة للقضاء فلَحِق بالشام هَرَبا، فأقام حيناً ثم قَدِم البَصْرة؛ قال أيّوب؛ فقلت له: لو أنك وَلِيْتَ القضاءَ وعَدَلْتَ بين الناس رَجَوْتُ لكَ في ذلك أجراً؛ قال لي: يا أيوب، إذا وَقَع السابح في البحر فكم عسى أن يَسْبَح؟.

قالت آمرأة أبي حازم يوماً له: يا أبا حازم، هذا الشتاء قد هَجَم ولا بدّ لنا مما يُصلحنا فيه، فذكرتِ الثيابَ والطعامَ والحَطَب؛ فقال: مِنْ هذا كله بُدٌّ، ولكن خُذي ما لا بدّ منه: الموتَ ثم البعثَ ثم الوقوفَ بين يَدَي الله تعالى ثم الجنّةَ أو النارَ.

قال أبو العَتَاهِية: [مجزوء الرمل]

أَطِع اللَّهَ بجُهْدِكْ ... عامداً أو دون جهدِكْ
أعطِ مولاك كما تط ... لب من طاعة عبدِكْ

وقال أيضاً: [بسيط]

(١) تفاقدوا: دعاءٌ عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً.

أرى أُناساً بأدنى الدِّين قد قَنِعوا ولا أراهُمْ رَضُوا في العيش بالدُّونِ
فاستغْنِ بالدِّين عن دُنيا الملوكِ كما استغنى الملوكُ بدنياهُمْ عن الدِّينِ

وقال محمد بن حازم[1]: [منسرح]

ما الفقرُ عارٌ ولا الغِنَى شرفُ ولا سَخَاءٌ في طاعةٍ سَرَفُ
ما لَكَ إلاَّ شيءٌ تُقَدِّمُه وكلُّ شيء أخَّرْتَه تَلَفُ
تَرْكُكَ مالاً لوارث يَتَهَنْـ ـنَاه وتَصْلى بحرِّه أسفُ

وقال أبو العَتَاهِيَة: [طويل]

ألا إنما التَّقْوى هي العِزُّ والكَرَمْ وحبُّكَ للدنيا هو الذُّلُّ والندمْ
وليس على عبدٍ تقيٍّ نقيصةٌ إذا صَحَّحَ التقوى وإن حَاكَ أو حَجَمْ

قال عَلِيّ بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفعُ درجات اليقين.

قيل لابن سيرين: ما أشدَّ الورَعَ! قال: ما أيسَرَه! إذا شككْتَ في شيء فدَعْه.

قال رجل لحُذَيْفة: أخشى أن أكونَ منافقاً؛ فقال لو كنْتَ مُنافقاً لم تَخْشَ.

وقال محمود[2] الورّاق: [كامل]

يا ناظراً[3] يرنُو بعينَيْ راقدِ ومُشاهِداً للأمر غير مُشاهِدِ
تَصِلُ الذنوبَ إلى الذنوبِ وتَرْتَجِي دَرَكَ الجِنَانِ بها وَفَوْزَ العابدِ
ونَسِيْتَ أنَّ الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

(١) هو محمد بن حازن الباهلي، وقد تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ من ص ٢٤٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب كما وردت هذه الأبيات في نفس الصفحة من الجزء المذكور.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٣ من ص ٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب. وقد وردت أبياته هذه في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٧٩) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٣٥).

(٣) في المصدر السابق وفي نفس الصفحة) «يا غافلاً ترنو... الخ».

وقال وَضّاح[1] اليمن: [منسرح]

مَـالَـكَ، وَضّـاحُ، دائـمَ الغَـزَلِ ألـسْتَ تـخشَى تـقـارُبَ الأجـلِ
يـا مـوتُ، مـا إن تـزالُ معتـرضاً لآمـلٍ دون مـنـتـهـى الأمـلِ
تـنـال كَـفّـاك كـلَّ مُـسْـهِـلةٍ وحُـوْتَ بحـرٍ ومَعْـقِـلَ الـوَعِـلِ
صَـلِّ لـذي العـرشِ وآتّخِـذْ قَـدَمـاً تُنْجيْـك بعـد الـعِثَـار والـزَّلَـلِ

قيل ليوسف عليه السلام: مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبَع فأنسَى الجائعَ.

وقال أُميّة بن أبي الصَّلْت[2]: [منسرح]

همـا طـريقـان فـائـزٌ دخـلَ الـ ـجنّـة حَـفَّـتْ بـه حـدائـقُـهـا
وفِـرقـةٌ في الجحيم مَـعْ فِـرَق الشَّـ ـيـطان يَـشـقَـى بـهـا مُـرَافـقُـهـا
تـعـرِف هـذا الـقـلوبُ حـقّـاً إذا هَـمَّتْ بـخيـرٍ فـمـا عـوائـقُـهـا
وصـدَّهـا لـلشقـاء عـن طـلب الـ ـجنّـة دنيـا واللَّهُ مـا حِـقُـهـا
عـبـدٌ دعـا نـفسَـه فـعـاتـبـهـا يـعـلم أنَّ الـبـصـيـرَ رامـقَـهـا
إقـتـرب الـوعـدُ والـقـلوبُ إلى الّـلهـو وحـبُّ الـحيـاة سـائـقُـهـا
مـا رغبـةُ النـفس في البقـاء وأنْ تـحيـا قـليـلاً والمـوتُ لاحـقُـهـا

---

(١) وضاح اليمن هو عبد الرحمن بن إسماعيل الحميري الخولاني. قيل: إنه من الفرس الذين قدموا اليمن. وكان يهوى امرأة من اليمن آسمها روضة وكان يشبِّب بها في شعره، إذ المعروف عنه أنه رقيق الغزل عجيب النسيب. لمّا آستأذنت أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروان زَوْجَها الخليفةَ الوليدَ بن عبد الملك في الحجِّ أذن لها، وهناك وقعت عينُها على وضّاح اليمن فهويته وأنفذت إلى كُثَيِّر عَزَّة ووضّاح اليمن أن يقولا فيها شعراً، فكره ذلك كُثَيِّرٌ. وأما وضّاح اليمن فإنه صَرَّح فبلغ ذلك الوليد فقتله سنة ٩٠هـ. راجع في ذلك فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣) والأعلام ج ٣ ص ٢٩٩.

(٢) أمية بن عبد الله أبي الصَّلْت الثقفي شاعر جاهلي حكيم ومن أهل الطائف شعره من الطبقة الأولى. توفي سنة ٥ هـ. الأعلام ج ٢ ص ٢٣.

أمَـامـهـا قـائـدٌ إلـيـه وَيَـحْـ ـدُوها حـثـيـثـاً إلـيـه سائـقـهـا
قـد أيـقـنـت أنـهـا تـصـيـر كـمـا كـان يـراهـا بـالأمسِ خـالـقُـهـا
وأنَّ مـا جَـمَّـعـتْ وأعـجـبـهـا مـن عـيـشـةٍ مُـرّةٍ مُـفـارِقُـهـا
مَنْ لم يَمُتْ عَبْـطةً[1] يمت هَـرَمـاً لـلـمـوتِ كـأسٌ والمـرءُ ذائـقُـهـا

قال بعض الزهّاد: إنَّ صفاء الزهد في الدنيا وكمالَه ألّا تـأخذ من الـدنيا شيئاً ولا تتركـه إلا لله، فإذا كنت كـذلك كـان أخْذُكَ تـركاً ومعـاملتُك لله فيهـا رِبحاً، وإنَّ صفاء الرغبة في الـدنيا وكمـالَها ألّا تـأخذ منهـا شيئاً ولا تتـركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان تركُكَ أخذاً وفوتُ ما فات عليك منها حسرةً.

حَبَس بعضُ الملوك رجلاً ثم غَفَل عنـه إلى أن مَضَى عليه زمـان؛ فقال للموكَّل به: قل لـه: إنَّ كلّ يـوم يمضِي من نعيمك يمضي من بؤسي، والأمـرُ قريبٌ والحَكَمُ الله عزّ وجلّ. والسلام.

جـاء في آخر النسخة الفتوغرافية ما نصه:

تم كتـاب الزهـد، وهو الكتـاب السادس من عيـون الأخبـار لابن قتيبـة رحمـه الله، ويتلوه في الكتـاب السـابـع كتـاب الإخـوان. والجمـد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.

كتبـه الفقير إلى رحمة الله تعـالى إبـراهيم بن عمـر بن محمـد بن علي الواعظ الجزريّ، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

يوجد في النسخة الفتوغـرافية عقب هـذا الكتاب (كتـاب الزهـد) بعض قطع شعرية ونثرية في نحو ست صفحات منقول جلهـا عن العقد، وليست من تأليف آبن قتيبة.

---

(١) يقال: مات عَبْطَةً إذا مات شاباً صحيحاً.

مصادر الكتاب ومراجعه

١ ـ الأعلام (١ ـ ٧) للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، طبعة خامسة.

٢ ـ الأغاني (١ ـ ٢٢) للأصفهاني، طبعة بولاق وطبعة القاهرة ١٩٢٧ ـ ١٩٥٤.

٣ ـ أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٩.

٤ ـ أدب الدنيا والدين، ط. بولاق.

٥ ـ البيان والتبيين (١ ـ ٣) للجاحظ، دار صعب ـ بيروت ١٩٦٨.

٦ ـ بلوغ الأرب في أحوال العرب للآلوسي.

٧ ـ التفسير المبين لمحمد جواد معنيه، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٨.

٨ ـ تفسير الجلالين، دار الفكر؛ بيروت.

٩ ـ تهذيب الأسماء واللغات لابن شرف النووي، الجزء الأول من القسم الثاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦ هـ.

١١ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

١٢ ـ جذوة المقتبس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

١٣ ـ ديوان حسان بن ثابت.

١٤ ـ ديوان أبي تمام (١ ـ ٤) شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥.
١٥ ـ ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٦ ـ ديوان أمرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط. ثالثة.
١٧ ـ ديوان الفرزدق، طبع باريس سنة ١٨٧٠.
١٨ ـ ديوان أبي العتاهية، طبع بيروت.
١٩ ـ ديوان الحطيئة، تحقيق الدكتور نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨.
٢٠ ـ ديوان جرير (١ ـ ٢) تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٧١.
٢١ ـ ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد العراق ١٩٨٠.
٢٢ ـ دائرة المعارف (١ ـ ١١) لفؤاد أفرام البستاني، مطبعه المعارف، بيروت ١٨٧٦ ـ ١٩٠٠.
٢٣ ـ ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي، دار الآفاق الجديدة؛ بيروت.
٢٤ ـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، ألّفه اليتفاشي وهذّبه ابن منظور، تحقيق الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠.
٢٥ ـ الشعر والشعراء (١ ـ ٢) لابن قتيبة، دار الثقافة ـ بيروت، ط. ثانية ١٩٦٩.
٢٦ ـ العقد الفريد (١ ـ ٧) لابن عبد ربه، شرح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩ ـ ١٩٦٥.
٢٧ ـ العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢.

٢٨ ـ في أدب الفرس وحضارتهم للدكتور محمد عبد السلام كفافي، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٠.
٢٩ ـ فجر الإسلام لأحمد أمين، دار الكتاب العربي ـ بيروت. الطبعة العاشرة ١٩٦٩.
٣٠ ـ فوات الوفيات (١ ـ ٥) للكبتي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤.
٣١ ـ قرآن كريم، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣.
٣٢ ـ كتاب الفهرست للنديم، تحقيق رضا ـ تجدّد طهران ١٩٧١.
٣٣ ـ الكامل في التاريخ (١ ـ ١٣) لابن الأثير، دار صادر ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧.
٣٤ ـ الكامل في اللغة والأدب (١ ـ ٢) للمبرّد، مكتبة المعارف ـ بيروت.
٣٥ ـ كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، طبعة الأستانة، ١٣١٩ هـ.
٣٦ ـ كتاب شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، وبهامشه كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي، مجلد في جزأين، مطبعة بولاق ١٢٧٤ هـ.
٣٧ ـ كتاب الأمالي (١ ـ ٢) لأبي علي القالي، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤.
٣٨ ـ لسان العرب (١ ـ ١٥) لابن منظور، دار صادر ـ بيروت.
٣٩ ـ محيط المحيط لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، ١٩٧٧.
٤٠ ـ معجم ما آستعجم لأبي عبيد الله البكري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥.
٤١ ـ المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ١٩٧٨.
٤٢ ـ معجم البلدان (١ ـ ٥) لياقوت الحموي، طبع أوروبا.
٤٣ ـ معجم الشعراء للمرزباني ومعه المؤتلف والمختلف للأمدي، تصحيح الدكتور ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٢.
٤٤ ـ معجم شعراء الحماسة للدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض دار المريخ ١٤٠٢ هـ.

٤٥ ـ مجمع الأمثال (١ ـ ٢) للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥.
٤٦ ـ مفاتيح العلوم للخوارزمي. طبعة أوروبا.
٤٧ ـ الملل والنحل للشهرستاني، طبع ليبسج.
٤٨ ـ نهاية الأرب للنويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بمصر،
٤٩ ـ نهج البلاغة للإمام علي، أربعة أجزاء في مجلد واحد، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة ـ بيروت.
٥٠ ـ وفيات الأعيان (١ ـ ٨) لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.
٥١ البخلاء للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر.
٥٢ ـ كتاب الحيوان (١ ـ ٧) للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار التراث العربي ـ بيروت.
٥٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية.
٥٤ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.
٥٥ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٣.
٥٦ ـ كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي.

فهرس

الجزء الثاني من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبائع وذمهم ٣
رجوع المتخلق إلى طبعه ٧
باب الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه ١٠
باب الحسد ١١
باب الغيبة والعيوب ١٦
باب السعاية ٢٥
باب الكذب والقحة ٣٠
باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر ٣٧
باب الحمق ٤٥
طبائع الإنسان ٧٣
ما نقص خلقه من الحيوان ٨٢
المشتركات من الحيوان ٨٢
المتعاديات ٨٣
الأمثال المضروبة بالطبائع ٨٤
الأنعام ٨٦
السباع وما شاكلها ٩٢
الذئب ٩٦

الفيل ٩٧
الفهد ٩٨
الأرنب ٩٨
القرد والدب ٩٨
مصايد السباع العادية ٩٩
النعام ٩٩
الطير ١٠٤
البيض ١٠٨
الخفاش ١٠٨
الخطاف والزرزور ١٠٩
العقاب والحدأة ١٠٩
الغراب ١١٠
القطا ١١٠
باب مصايد الطير ١١٠
الحشرات ١١١
النبات ١٢١
الحجارة ١٢٤
الجن ١٢٥

كتاب العلم والبيان

العلم ١٣٣
الكتب والحفظ ١٤٦
القرآن ١٤٧
الحديث ١٤٩
الأهواء والكلام في الدين ١٥٦
الرد على الملحدين ١٦٨
الإعراب واللحن ١٧١
التشادق والغريب ١٧٦

وصايا المعلمين ١٨٢
البيان ١٨٤
الإستدلال بالعين والإشارة والنصبة ١٩٦
الشعر ١٩٨
حسن التشبيه في الشعر ٢٠١
الأبيات التي لا مثل لها ٢٠٧
التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض ٢١٤
مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام ٢٣٥
ألفاظ تقع في كتب الأمان ٢٤٥
ألفاظ تقع في كتب العهود ٢٤٦
الخطب ٢٥١
خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ٢٥٢
خطبة لأبي بكر أيضاً ٢٥٣
خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة ٢٥٤
خطبة لأبي بكر رضي الله عنه ٢٥٤
خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٥٥
خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٥٥
خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٥٦
خطبة أيضاً لعلي رضي الله عنه ٢٥٦
خطبة لمعاوية رحمه الله ٢٥٩
خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية ٢٦٠
خطبة لعتبة بن أبي سفيان ٢٦٠
خطبة لعتبة أيضاً ٢٦١
خطبة لعبد الله بن الزبير ٢٦٢
خطبة زياد البتراء ٢٦٣
خطبة للحجاج حين دخل البصرة ٢٦٥
خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج ٢٦٧

خطبة للحجاج أيضاً ٢٦٧
خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ٢٦٨
خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد ٢٦٨
خطبة للحجاج ٢٦٩
خطبة سليمان بن عبد الملك ٢٦٩
خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد ٢٧٠
خطبة أبي حمزة الخارجي ٢٧١
خطبة لقطري الخارجي ٢٧٢
وفي خطبة ليوسف بن عمر ٢٧٣
وفي خطبة للحجاج ٢٧٣
خطبة للمنصور ٢٧٤
خطبة لداود بن علي ٢٧٤
خطبة لداود بن علي أيضاً ٢٧٥
خطبة لأعرابي ٢٧٥
خطبة المأمون يوم الجمعة ٢٧٦
وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول ٢٧٧
وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول ٢٧٨
كلام من أرتج عليه ٢٧٩
المنابر ٢٨٢

كتاب الزهد

ما أوحى الله جل وعز إلى أنبيائه عليهم السلام ٢٨٧
الدعاء ٣٠٣
المناجاة ٣٠٣
باب البكاء ٣١٧
التهجد ٣٢٢
الموت ٣٢٦
الكبر والمشيب ٣٤٤

الدنيا ٣٥٣

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهديّ ٣٦٠
مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور ٣٦١
مقام آخر والمنصور يخطب ٣٦٢
مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور ٣٦٥
مقام أعرابيّ بين يدي سليمان ٣٦٥
مقام أعرابيّ بين يدي هشام ٣٦٦
مقام الأوزاعي بين يدي المنصور ٣٦٦
مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام ٣٦٩
مقام محمد بن كعب القرظيّ بين يدي عمر بن عبد العزيز ٣٧١
مقام الحسن عند عمر بن هبيرة ٣٧٢

باب من المواعظ

كلام للحسن ٣٧٢
كلام لبعض الزهاد ٣٧٣
كلام لغيلان ٣٧٤
كتاب رجل إلى بعض الزهاد ٣٧٤
وكتب رجل من العباد إلى صديق له، وجواب صديقه عليه ٣٧٥
موعظة مستعملة ٣٧٩
موعظة لعمر بن عتبة ٣٧٩
صفات الزهاد ٣٨٠
كلام من كلام الزهاد ٣٨٧

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الثالث

كتاب الإخوان ـ كتاب الحوائج ـ كتاب الطعام

شرحه وعلّق عليه

الدكتور مفيد محمد قميحة

أستاذ الأدب العربي بالجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإخوان

الحث على اتخاذ الاخوان واختيارهم

حدّثنا سَهْل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: أخبرنا العِجْليّ قال بعضُ الأدباء لابنه: يا بُنيَّ، إذا دخلْتَ المصرَ فآستكثر من الصديق فأمّا العدوّ فلا يَهُمنَّكَ؛ وإياكَ والخُطَبَ فإنها مِشْوَار[1] كثيرُ العِثَارِ[2].

قال: وبلغني عن الأوزاعيّ[3] عن يحيى بن كَثير: أنَّ داود النبيّ عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: يا بُنيَّ، لا تَستَبدِلنَّ بأخٍ لك قديمٍ أخا مُستفاداً ما آستقامَ لك، ولا تَستَقِلَّنَّ أن يكون لك عدوٌّ واحدٌ، ولا تَسْتَكثِرَنَّ أن يكون لك ألفُ صديق.

وكان يقال: أعجزُ الناس مَنْ فرَّط في طلب الإخوان، وأعجزُ منه مَنْ ضَيَّع مَنْ ظَفِر به منهم.

وفي الحديث المرفوع: «المرءُ كثيرٌ بأخيه». وأنشد آبن الأعرابيّ[4]:

---

(١) ألمشوار: الشوط.

(٢) العثار: السقوط والزلل.

(٣) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمِد، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد في بعلبك ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ.

(٤) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد، أبو عبد الله، راوية علامة باللغة والأنساب، عالم بالشعر والأدب مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ له عدة مصنفات، منها أسماء الخيل وفرسانها، والنوادر، وتاريخ القبائل.

لعمرُكَ ما مالُ الفتى بذخيرةٍ ولكنَّ إخوانَ الثقاتِ الذخائرُ

وقال أبو الجرّاح العُقَيلي: وجدتُ أعراضَ الدّنيا[١] وذخائرَها بِعَرْضِ المتالِف[٢] إلاّ ذخيرةَ الأدب وعَقِيلةَ الخُلَّةِ، فآستكثِروا من الإخوان واستعصِموا بعُرَا الادب.

وكان يقال: الرجلُ بلا إخوانٍ كاليمين بلا شِمَالٍ. وقال الشاعر:

[من طويل]

إذا لم يكُنْ للقوم عِزٌّ ولم يكنْ لهم رَجُلٌ عند الإمامِ مَكِينُ
فكانوا كأيدٍ أوهَنَ اللهُ بطشَها تُرَى أشمُلاً ليستْ لهنّ يمينُ

قال أيوبُ السَّختِيانيّ: إذا بلغني موتُ أخٍ لي فكأنّما سقط عضوٌ منّي.

وقال القَطامِيّ[٣]: [من الكامل]

وإذا يُصيبُكَ ـ والحوادثُ جَمَّةٌ ـ حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيك الأوثقِ[٤]

وقال آخر[٥]: [من الطويل]

أخاك أخاك إنّ مَنْ لا أخا له كساعٍ إلى الهَيْجَا بغير سِلاحِ[٦]
وإنّ آبنَ عَمِّ المرءِ فآعلَمْ جَنَاحُه وهل يَنهَضُ البازِي بغير جَناحِ

---

(١) أعراض الدنيا: أي متاعها، وكلُّ شيءٍ عَرْضٌ إلاّ الدراهم والدنا نير فإنها عَيْنٌ.

(٢) المتالف: البلاء والفناء.

(٣) القطامي: هو عُمير بن شُييم من بني تغلب، وكان حسن التشبيب رفيقه وله مدائح وأصابع كثيرة.

(٤) جمّة: كثيرة، وحداك: ساقك.

(٥) هو مسكين الدارميّ واسمه ربيعة بن عامر من بني دارم، ولقُّب مسكيناً فقال.

وسُمّيت مسكيناً وكانت لجاجةً وإنّي لمسكينٌ إلى الله راغب

(٦) آخاك أخاك: منصوبة على فعلٍ مضمر تقدير إلزم.

وقال الثَّقَفيّ[١]: [من الطويل]

من كان ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلَامتَهُ إنّ الذليلَ الذي ليستْ له عَضُدُ
تَنْبو يداهُ إذا ما قَلَّ ناصِرُهُ ويأنَفُ الضَّيمَ إنْ أَثْرى له عَدَدُ[٢]

وقال آخر: [من الوافر]

وبَغضاءُ التقِيّ أقلُّ ضَيْراً وأسلَمُ من مودّة ذِي الفُسُوقِ[٣]
ولن تَنفَكَّ تُحْسَدُ أو تُعَادَى فأكْثِرْ ما آستطعتَ من الصّديقِ

وكتب الفضلُ بن سَيّار إلى الفضل بن سَهْل[٤]: [من الرّمل]

يا أبا العباسِ إنّي ناصحٌ لكَ والنصحُ لذي الودّ كبيرُ
لا تُعِدّنّ ليومٍ صالحٍ إنّ إخوانَك في الخير كثيرُ
ولْيكُنْ للشرّ ما أعددتَهُم إنّ يومَ الشرّ صَعْبٌ قَمطرِيرُ[٥]
هذه السُّوقُ التي آمُلُها يا أبا العباس والعمرُ قصيرُ

قال المأمون: الإخوانُ ثلاثُ طبقاتٍ: طبقةٌ كالغِذاء لا يُستغنَى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يُحْتاجُ إليه إلّا أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

قال حدّثني سعيدُ بن سليمان قال: حدّثنا إسماعيلُ بن زكريّا عن سعيد ابن طَرِيف عن عُمير بن المأمون قال: سمعتُ الحسنَ بن عليّ يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمانيَ خصال: آيةً محكمةً، وأخا مُستفاداً،

(١) الثقفي هو: عمرو بن حبيب أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية: أسلم سنة ٩هـ. وروى عدّة أحاديث. توفي باذربيجان.
(٢) تنبويده: أي شكلّ وتضعف، وقيل نبا السيف: إذا لم يعمل في الضّريبة.
(٣) الضير: من الضرر.
(٤) الفضل بن سهل: السرخسي هو وزير المأمون وصاحب تدبيره. كان مجوسياً وأسلم. ولي الوزارة وقيادة الجيش ولقب بذي الرياستين.
(٥) قمطرير: شديد.

وعلماً مُستطرفاً، ورحمةً مُنتظرةً، وكلمةً تَـدُلُّه على هـدىً أو تَردَعُـهُ عن ردىً، وتَرْكَ الذنوبِ حَياءً أو خَشْيةً.

قال وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه قال: كان يقال: الصـاحبُ رُقعةٌ في قميص الرجل، فلينظُرْ أحدكُمُ بِمَ يَرْقَع قميصَه.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه أنه قال: كان يقال: مـا وجدنـا شيئاً أبلغَ في خير أو شرّ من صاحب.

وحدّثني الرياشيّ عن الأصمعيّ قال حدّثنا سليمانُ بن المُغيرة قال: قال يونس[1]: اثنان ما في الأرض أقلُّ منهمـا ولا يزدادان إلا قِلَّةً: درهمٌ يـوضَعُ في حقٍّ[2]، وأخٌ يُسكَنُ إليه في الله.

وحدّثني شيخ لنا عن محمد بن مُنَـاذِر عن سفيانَ بن عُيينـةَ[3] قال: قـال علقمـةُ بن لَبِيد العُـطَارِدِيّ لابنه: يـا بنيّ، إذا نَزغَتـكَ[4] إلى صحبة الـرجـال حاجةٌ، فاصحَبْ منهم مَنْ إنْ تحِبُّه زانك، وإن خدَمَته صانـك، وإن أصابتـكَ خَصَـاصَةٌ مـانك[5]؛ وإن قلتَ صـدّقَ قولـك، وإن صُلتَ شَدّ صَـوْلَك[6]؛ وإن مَدَدتَ يدكَ بفضلٍ مَدّها، وإن رأى منكَ حسنةً عدّها؛ وإن سألتَه أعطاك، وإن سكتَّ عنه آبتداك، وإن نَـزلَتْ بك إحـدى الملِمَّات آسـاك؛ مَنْ لا يأتيـك منه

(١) يونس: هو ابن حبيب الضبيّ أبو عبد الرحمن. يعرف بالنحوي علاّمة بالأدب كان إمـام نحاة البصرة أخذ منه الكسائي والفراء.

(٢) الحق: الطريق الصحيحة.

(٣) سفيان بن عيينة: بن ميمون الهلالي الكـوفي: أبو محمـد من الوالي. كـان حافـظاً ثقةً واسـع العلم كبيـر القدر. قـال الشافعي: لـولا مالـك وسفيان لـذهب علم الحجاز لـه الجامـع. في الحديث.

(٤) نزعتك: أغرتك.

(٥) الخصاصة: الفقر، ومانك: أي أنعم عليك.

(٦) الصول: الوثوب.

البوائق[١]، ولا تَختلِفُ عليكَ منه الطرائق، ولا يَخذُلُكَ عند الحقائق؛ وإن حاول حوِيلاً آمَرك[٢]، وإن تنازعتما مُنْفساً[٣] آثرك.

قال محمد بن كعب القُرَظِيّ لعمر بن عبد العزيز: إنّ فيك عقلاً وإنّ فيك جهلاً، فَدَاوِ بعضَ ما فيكَ ببعضٍ، وآخِ من الإخوان من كان ذا مَعْلاةٍ[٤] في الدّين ونيَّةٍ في الحقّ، ولا تُؤاخِ منهم مَنْ تكونُ منزلتكَ عنده على قدر حاجتهِ إليكَ، فإذا قضى حاجتَه منك ذهب ما بينكَ وبينه. وإذا غَرسْتَ غِراساً من المعروف فلا تَبقين[٥] أن تحسُن تربيتُه.

وقال الأحنفُ بن قيس[٦]: خيرُ الإخوانِ مَنْ إن اِستغنَيْتَ عنه لم يَزِدْكَ في المودّةِ، وإن احتجتَ إليه لم يَنقُصْكَ منها، وإن عَثَرْتَ عَضَدَكَ، وإن احتَجْتَ إلى مَؤُونَتِه رَفَدَكَ. وقال الشاعر: [من الرجز]

إنّ أخاكَ الصِّدقَ مَنْ لن يَدُعَكْ ... ومَنْ يضُرُّ نفسَه لِينفَعَكْ
ومَنْ إذا رَيبُ زمانٍ صَدَعَكْ[٧] ... شتّتَ شملَ نفسِه ليجمَعَكْ
وإن رآكَ ظالماً سَعَى معَكْ

(١) البوائق: الدواهي.
(٢) آمرك: شاورك.
(٣) منفساً: من النفيس، وآثرك: أي فضّلك على نفسه.
(٤) المعلاة: العلو والشرف.
(٥) فلا تبقين: أي فلا تنتظرنّ، وبقي الشيء يبقيه بقيا: انتظره ورصده.
(٦) الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي، سيد تميم. أحد العظماء الدهاة الفصحاء، ولد في البصرة. وأدرك النبي ﷺ ولم يره. شهد الفتوح في خراسان وشهد صفّين مع علي توفي في الكوفي.
(٧) صدع: فرّق وباعد.

وقال حُجَيّة بن المضرّب[١]: [من الطويل]

أخـوكَ الـذي إن تَـدعُـه لمُلِمّـةٍ يُجِبْكَ وإن تَغضَبْ إلى السّيفِ يَغْضَبِ

وكتب رجلٌ إلى صديق له: أنت كما قال أعشَى باهِلةَ[٢]: [من البسيط]

مَنْ ليس في خيـرِه مَنٌّ فيُفسِدَه على الصّديقِ ولا في صفوِهِ كـدرُ[٣]

وليس فيـه إذا استَنـظرتَـه عجَـلٌ وليس فيـه إذا ياسَـرتَـه عُسُـرُ[٤]

وقال عليّ بن أبي طالب كرّم اللهُ وجهَه: [من الطويل]

أخـوكَ الـذي إن أحـوَجَتْكَ مُلِمَّـةٌ من الدّهرِ لم يبرَحْ لها الدّهرَ واجِمَا[٥]

وليس أخـوكَ الحقُّ مَنْ إن تشعَّبَتْ عليـك أمـورٌ ظـلّ يلحـاكَ لائمَـا[٦]

وقال آخر: [من الطويل]

إذا كـان إخـوانُ الـرجـالِ حـرارةً فـأنتَ الحلالُ الحُلْوُ والبـاردُ العَذْبُ

لنـا جـانبٌ منـه دَمِيـثٌ وجـانبٌ إذا رامـه الأعـداءُ مَـرْكَبُـه صَعْبُ[٧]

وتـأخـذُه عنـد المكـارمِ هِـزَّةٌ كما اهتزَّ تحت البارحِ الغُصُنُ الرطب[٨]

وقال آخر: [من البسيط]

أَبكِـي أخـاً يَـتَـلقَّـانـي بنـائـلِهِ قبلَ السؤال ويلقَى السّيفَ مِنْ دونِي[٩]

---

(١) حجية بن المضرب الكندي. أبو حوط. شاعر جاهلي من نصارى كنده أدرك الإسلام.

(٢) أعشى باهلة: هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي شاعر جاهلي ويكنى أبا قحفان.

(٣) الكدر: ضد الصفو.

(٤) يا سرته: من اليسر.

(٥) الواجم: الشديد الحزن.

(٦) يلحاك: يلومك ويعاديك.

(٧) الدميث: السهل الليّن.

(٨) الهزّة: النشاط والارتياح والبارح.

(٩) النائل: العطاء والمعروف، ويلقى السيف من دوتي: أي يذبّه عنّي ويدفعه.

إنّ المنـايـا أصـابتْني مَصـائبُهـا فـاستعجَلَتْ بـأخٍ قـد كـان يَكفِيني

وقرأتُ في كتاب للهند: رأسُ المودّةِ الاستِرسالُ[١].

وقال أكثمُ بنُ صَيفيّ[٢]: مَنْ تراخى تألّف[٣]، ومن تشدّدَ نفَّر، والشرفُ التغافلُ. وقال حاتمٌ: العاقل فَطِنٌ مُتغافلٌ.

وقرأتُ في كتاب للهند: مِنْ علامة الصديقِ أن يكون لصديقِ صديقِه صديقاً ولعدوّ صديقه عدوّاً. قال العتّابيّ في ذلك[٤]: [من الطويل]

تَـودُّ عـدوّي ثـم تـزعُم أنّـني صديقُكَ، إنَّ الرأيَ عنك لعازِبُ[٥]
وليس أخي مَنْ ودَّني رَأْيَ عـينِـه ولكِنْ أخِي مَنْ صَدَّقَتْه المغايِبُ[٦]

قيل لبُزُرْجِمْهر: أخوك أَحَبُّ إليك أم صديقُكَ؟ قال: إنما أُحِبُّ أخي إذا كان صديقاً.

وقال بعضهم: إنّ أحبَّ إخواني إليّ، مَنْ كَثُرَتْ أيادِيهِ عليّ.

وقال رجل في أخ له: [من الوافر]

وكنت إذا الشـدائـدُ أرْهَقتني يقـومُ لهـا وأقعـدُ لا أقـومُ

(١) الاسترسال: الإستئناس والحبور.

(٢) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن معاوية التميمي حكيم العرب في الجاهلية أدرك الإسلام ولم ير النبي ﷺ وهو المعنيُّ بالآية الكريمة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾.

(٣) تألّف: من الألفة، أي كثير الآفة وصحبه.

(٤) العتّابي: هو كلثوم بن عمر بن أيوب التغلبي، من بني عتاب بن سعد كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد، سكن بغداد ومدح الرشيد واختص بالرامكة.

(٥) عازب: مفارق ومبتعد.

(٦) أي أنّ الأخ من يحفظ أخاه في غيابه وليس في حضوره.

وقال آخر: [المتقارب]

أخٌ طـالـمـا سَـرَّنـي ذكـرُه فأصبحتُ أشجَى لدَى ذكرِهِ[١]
وقـد كنت أغـدُو إلى قصـره فـأصبحتُ أغـدُو إلى قبـرِه
وكـنـت أرَانـي غـنـيّـاً بـه عن النـاس لـو مُـدَّ في عُمـرِه
إذا جئتُـه طـالبـاً حـاجـةً فـأمـرِي يَجُـوزُ على أمـرِه[٢]

وصف أعـرابيّ رجلاً قـال: كان واللهِ يَتحسَّى مـرارَة الإخـوانِ ويَسقِيهم عَذْبَهُ. وقال أعرابي[٣]: [من الوافر]

أخٌ لـكَ مـا تـراه الـدّهـرَ إلاّ على العِـلاّتِ بَسَّامـاً جـوَادَا[٤]
سـألنـاه الجـزيـلَ فمـا تَلَكَّـا وأعـطَى فـوق مُنْيتِنَـا وزادَا[٥]
فـأحسنَ ثم أحسَنَ ثم عُـدنـا فـأحسنَ ثم عدت لـه فعـادا
مـرَاراً لا أعـودُ إلـيـه إلاّ تبسَّمَ ضـاحكاً وثَنى الـوِسـادَا[٦]

المودّة بالتشاكل[٧]

بلغني عن آبن عُيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابـة تُقْطَعُ والمعـروفُ يُكْفَر، ولم يُرَ كتقارُبِ القلوب.

(١) أشجي: أحزن.
(٢) يجوز: يتقدّم.
(٣) هذه الأبيات نسبت في الأغاني لزياد الأعجم (ج ١٤ ص ١٠٢) طبع بولاق.
(٤) على العلات: هو من قولهم: على علّاته: أي على كلّ حال.
(٥) تلكا: أي تلكأ واعتذر وقصّر.
(٦) وثنى الوساد: أي طواه ليرفع ما تحته.
(٧) التشاكل: التقارب والتشابه.

قال رجل للعَرْجِيّ[١]: جئتكَ أخطبُ إليك مودّتكَ؛ فقال: لا حاجة بكَ إلى الخطْبة، قد جاءتكَ زناً فهو ألذُّ وأحلَى. وقال الكُميتُ بن معروف[٢]: [من الطويل]

وما أنا بالنِّكْسِ الدّنِيء ولا الذي ... إذا صَدّ عنه ذو المودّةِ يَقْرُبُ[٣]
ولكنّه إن دام دمتُ وإن يكن ... له مذهبٌ عني فلي عنه مذهبُ[٤]
ألاَ إنّ خيرَ الودّ وُدٌّ تطوّعَتْ ... به النفسُ لا وُدٌّ أتى وهو مُتعِبُ

وقال الطائي[٥]: [من البسيط]

ذو الودّ منّي وذو القُرْبى بمنزلةٍ ... وإخوتي أسوةٌ عندي وإخواني
عِصابةٌ جاورَتْ آدابُهم أدبي ... فهم وإن فُرِّقُوا في الأرض جيراني
أرواحُنا في مكانٍ واحدٍ وغَدتْ ... أبدانُنَا بِشامٍ أو خُراسانِ

وقال عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عتبةَ لعمر بن عبد العزيز: [من الطويل]

أبِنْ لِي فكُنْ مثلي أوِ ابتَغِ صاحباً ... كمثلكَ إنّي مُبتَغٍ صاحباً مِثْلِي
عزيزٌ إخائي، لا يَنالُ مودّتي ... من القوم إلا مسلمٌ كاملُ العقلِ
وما يَلبَثُ الإخوانُ أن يتفرّقوا ... إذا لم يُؤلِّفْ رُوحُ شكلٍ إلى شكلِ

---

(١) العرجي: هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه، شاعر مجيد.

(٢) الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل الأسدي من بني جحوان بن فقعس شاعر مخضرم.

(٣) النّكس: هو الرديء الذي لا يرتجى منه خير.

(٤) مذهب: رحيل وفراق.

(٥) الطائي: هو أبو تمام الشاعر.

وقال الطائي: [من الطويل]

ولن تنـظِمَ العِقـدَ الكَعَـابُ لـزينـةٍ كما يَنظِمُ الشملَ الشّتِيتَ الشمائـلُ[1]

كتب بعضُ الكتّاب إلى صديق له: إني صادفتُ منك جوهرَ نفسي، فأنا غيرُ محمودٍ على الانقياد لك بغير زِمامٍ[2]، لأن النفسَ يَتْبَع بعضُها بعضاً.

قـال حدّثني محمـد بن داود قال حـدّثنا يـزيد بن خَلَف عن يعقـوب بن كعب عن بَقِيَّـةَ عن صَفْوانَ بنِ عمـرو عن شُريـح عن أبي عُبيدٍ قـال: كتب أبو الـدَّرْداء إلى سَلْمانَ[3]: إن تكن الـدارُ من الدارِ بعيـدةً فإنّ الـرُّوح من الـرُّوح قريبٌ، وطيرُ السماء على إلْفِه من الأرض يَقَعُ.

وقال أبو العتاهية: [من الهزج]

يُقـاسُ المـرءُ بـالـمـرءِ إذا مـا هـوَّ مـا شَـاهُ
ولِـلقـلبِ عـلى الـقـلب دلـيـلٌ حـيـن يـلقـاهُ
وللشّكـلِ على الشّكـلِ مـقـايِـيسٌ وأشـبـاهُ
وفـي العـين غِـنـىً لـلعيـ ـنِ أن تَـنْـطِقَ أفـواهُ

وقال المُسَاحِقيّ: [من الطويل]

يُـزَهّـدُني في وُدّكَ ابـنَ مُسَـاحـقٍ مَـودَّتُـكَ الأرذالَ دونَ ذوِي الفضـلِ
وأنّ شِـرَارَ النّـاس سـادُوا خِيـارَهم زمـانَـكَ، إنَّ الـرَّذْلَ للزَّمنِ الـرَّذْلِ

(١) الكعاب: الفتاة الناهد.

(٢) الزمام: ما يقاد به من حبلٍ وخيط.

(٣) سلمان: يعني سلمان الفارسي أحدُ الصحابّة.

باب المحبّة

قال حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن يزيدَ عن حبيب بن عُبيد عن المِقْدام بن معدِ يكرِب[١]، وكانَ أدرك النبيّ ﷺ، قال: قال النبيّ ﷺ: «إذا أحبّ أحدُكم أخاه فَلْيُعلِمْهُ أنه يُحبّه».

وحدّثني محمد بن داود عن أبي الرَّبيع عن حَمَّاد بن زيد عن ليث عن مجاهد[٢] قال: ثلاثٌ يُصْفِينَ لكَ وُدَّ أخيك: أن تبدَأه بالسلام إذا لقِيتَه، وتُوسعَ له في المجلس، وتَدعُوَهُ بأحبّ أسمائه إليه. وثلاثٌ من العِيّ[٣]: أن تَعيبَ على الناس ما تأتي، وأن تَرَى من الناس ما يخفَى عليكَ من نفسكَ، وأن تُؤذِي جليسك فيما لا يَعْنِيكَ.

وكان يقال: لا يكن حُبُّكَ كَلَفاً ولا بُغضُكَ تَلَفاً. أي لا تُسرِفْ في حبكَ وبُغضكَ. ونحوه قولُ الحسن: أحِبُّوا هوناً[٤] فإنّ أقواماً أفرطوا في حُب قوم فهلكوا. وكان يقال: مَنْ وجد دون أخيه سِتراً فلا يَهتِكْه.

وقال عمر بن أبي ربيعة: [من الطويل]

أتاني هواها قبل أنْ أعرِفَ الهوى فصادَف قلباً فارغاً فتمكَّنا

قال عُمر بن الخطاب رضي الله عنه لِطُلَيحةَ الأسَديّ: قتَلتَ عُكَّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ! لا يُحبّك قلبي! قال: فمعاشرةً جميلةً يا أمير المؤمنين، فإنّ الناس يتعاشرون على البغضاء.

---

(١) المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن سيّار، أبو كريمة الكندي، صاحبي.

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، تابعي، مفسِّر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس.

(٣) العيّ: الجهل.

(٤) الهون: السكينة والوقار.

وكتب رجلٌ إلى صديق له: الشوقُ إليكَ وإلى عهد أيامكَ ـ التي حَسُنَتْ بكَ كأنها أعيادٌ، وقَصُرتْ بكَ حتى كأنها ساعاتٌ ـ يفوت الصفات؛ ومما جدّد الشوقَ وكثّر دواعِيَه تَصاقُبُ الدار، وقربُ الجِوار؛ تمم اللهُ لنا النعمةَ المتجدِّدةَ فيك بالنظر إلى الغُرّة المباركة التي لا وحشةَ معها ولا أُنْسَ بعدها.

قال الحسن[١]: المؤمنُ لا يَحِيفُ[٢] على مَنْ يُبغِضُ ولا يأثمُ فيمن يُحِبّ.

وقرأت في بعض الكتب: إنه لَيَبلُغُ من حُسْنِ شفاعةِ المحبة أنّ الحبيبَ يُسِيءُ فَيُظَنُّ به الغَلطُ ويُذنبُ فيُحتجُّ له بالدّالّةِ[٣]، وذنبُه لا يَحتَمِلُ التأويلَ ولا مَخْرَجَ له في جواز العقول.

وفيه: كلُّ ذنبٍ إذا شئتَ أن تنساه نسِيتَه وإن شئتَ أن تذكره ذكرتَه، فليس بمخوفٍ. وليس الصغيرُ من الذنب ما صغّره الحبّ، وإنما الصغيرُ ما صغّره العدلُ. وليس الذنبُ إلا ما لا يَصلُح معه القلبُ ولا يزال حاضراً الدهرَ، وإلا ما كان من نتاج اللؤم ومن نصيب المعاندة، فأما ما كان من غير ذلك فإنّ الغفرانَ يتغمّدُه والحرمةَ تشفعُ فيه.

وكتب رجل إلى صديق له في فصل من كتاب: لساني رَطْبٌ بذكركَ، ومكانُكَ من قلبي معمورٌ بمحبّتك. ونحوه قولُ مَعْقِل أخي أبى دُلَف لمُخَارِقٍ:

---

(١) الحسن: هو الحسن البصري أبو سعيد تابعي كان إمام أهل البصرة وهو أحد العلماء الفقهاء والفصحاء، شبّ في كنف عليّ بن أبي طالب توفي بالبصرة.

(٢) يحيف: يجور ويظلم.

(٣) الدالّة: الحظوة والأمل.

[من الطويل]

لَعَمرِي لئن قَرَّتْ بقُربكَ أعينٌ لقد سخنت بالبين منكَ عيونُ[١]
فَسِرْ وأقِم، وَقْفٌ عليكَ مودّتي مَكانُكَ من قلبي عليكَ مَصُونُ

وقال رجل لشَبِيب بن شَيْبة: واللهِ أُحِبّكَ، قال: وما يمنَعُكَ من ذلك وما أنتَ لي بجارٍ ولا أخٍ ولا قَرابة[٢]! يريد أن الحسد موكَّلٌ بالأدنى فالأدنى.

قال رجل لشَهْر بن حَوْشبٍ[٣]؛ إني لأُحِبّكَ قال: ولِم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ووزيرك على دِين الله ومؤنتي على غيركَ! قال بشارٌ:

[من البسيط]

هل تَعْلَمِينَ وراء الحبّ منزلةً تُدنِي إليكِ فإنّ الحبَّ أقصانِي

وقال غيره: [متقارب]

أُحِبُّكَ حُبّينِ لِي واحدٌ وحُبٌّ لأنكَ أهلٌ لذاكَا
فأمّا الذي أنتَ أهلٌ له فَحُسْنٌ فَضَلْتَ به مَنْ سِواكَا
وأمّا الذي في ضمير الحشا فلستُ أرَى الحسنَ حتى أراكَا
وليس لِيَ المَنُّ في واحدٍ ولكنْ لك المنُّ في ذا وذاكَا

وقال المسيَّب بن عَلَسٍ[٤]: [من الوافر]

وعينُ السّخِط تُبصِرُ كلَّ عيبٍ وعينُ أخي الرّضا عن ذاك تَعْمى

(١) سخنت: تألّمت من البكاء
(٢) ولا قرابة: أي ولا بذي قرابة.
(٣) شهر بن حوشب الأشعري فقيه قارىء من رجال الحديث شامي الأصل. سكن العراق. وكان يتزيًّا بزي الجند. ويسمع الغناء بالآلات وكان ظريفاً.
(٤) المسيَّب بن علس: هو من شعراء بكر بن وائل، من جماعة، وهم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، يكنّى أبا الفضّة وهو خال الأعشى.

ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: [من الطويل]

فلستَ بـراءٍ عيبَ ذي الـودِّ كلِّه ولا بغضَ مـا فيه إذا كنتَ راضيَـا
وعينُ الـرّضا عن كـلّ عيبٍ كَليلةٌ ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبدِي المساوِيَا[١]

وقال بعضُ الخلفاء لرجل: إني لأُبغِضُكَ؛ قال: يا أمير المؤمنين، إنمـا يجزَعُ مِن فقد الحبّ المرأةُ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ. وقال شريحٌ[٢]: [من الطويل]

خُذِي العفـوَ منّي تَستـدِيمِي مـودّتي ولا تنطِقي في سَوْرَتي حين أغضَبُ[٣]
فإنّي رأيتُ الحبَّ في الصدرِ والأذى إذا آجتمعـا لم يلبثِ الحبّ يـذهَبُ

وقال أعرابيّ: إذا ثبتتِ الأصول في القلوب نطقتِ الألسُنُ بالفروع، ولا يظهرُ الودّ السليمُ إلا من القلب المستقيم.

وقال آخرُ: مَنْ جمع لك مع المودّة الصادقةِ رأياً حازماً، فآجمَـع له مـع المحبة الخالصةِ طاعة لازمةً.

قال اليزيديّ: رأيتُ الخليل بن أحمـد فوجـدته قـاعداً على طِنفِسـةٍ[٤]، فـأوسع لي فكـرِهتُ التضييقَ عليـه؛ فقـال: إنـه لا يضيق سَمُّ الخِيـاط[٥] على متحابَّينِ ولا تَسعُ الدنيا مُتباغِضَينِ. وقال أبو زُبيدٍ[٦] للوليد بن عقبة:

---

(١) كليلة: مغضية.

(٢) شريح: هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أميّـة من أشهر القضـاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، عمرّ طويلاً.

(٣) السّورة: حدّة الغضب.

(٤) الطنفسة: البساط الذي له حمل رقيق.

(٥) سمّ الخياط: الثقب، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى يلج الجمل في سمّ الخياط﴾.

(٦) أبو زبيد: هو المنذر بن حرملة الطائي كان جاهليـاً قديمـاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ومـات نصرانياً وكان من المعمّرين ونديماً للوليد بن عقبة.

[من الخفيف]

مَنْ يَخُنكَ الصفاءَ أو يتبدَّلْ أو يَزُلْ مثلَما تزولُ الظلالُ
فاعلَمَنْ أنّني أخوك أخو العهـ ـدِ حياتِي حتى تَزولَ الجبالُ
ليس بُخلٌ عليك منّي بمالٍ أبداً ما استقلَّ سَيفاً حِمَالُ[1]
فلكَ النّصرُ باللسان وبالكَـ ـفِّ إذا كان لليدين مَصَالُ[2]
كلُّ شيءٍ يَحتالُ فيه الرجالُ غيرَ أنْ ليس للمنايا احتيالُ

وقال المُنَخَّلُ اليشكريّ[3]: [من مجزوء الكامل المرفّل]

وأُحِبُّها وتُحِبُّني ويُحِبُّ ناقتَها بعيري

وذكر أعرابيّ رجلاً فقال: واللهِ لكأنّ القلوبَ والألسنَ رِيضَتْ[4] له، فما تُعقدُ إلا على وُدّه، ولا تَنطِقُ إلا بحمده

قال عبدُ الله بن الزُّبير ذاتَ يوم: والله لوددتُ أنّ لي بكلّ عشرةٍ من أهل العِراق رجلاً من أهل الشام صَرْفَ الدينار بالدرهم؛ فقال أبو حاضرٍ: مَثَلُنا ومَثَلُكَ كما قال الأعشى: [من البسيط]

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رَجُلاً غيري وعُلِّقَ أُخرَى غيرَها الرجلُ[5]

أحبَّك أهلُ العراقِ وأحببتَ أهل الشّام وأحبّ أهلُ الشام عبدَ الملك ابن مروان.

---

(١) الحمال: من حمائل السيف: أي ما يعّلق به السيف.
(٢) مصال: من الصّول، وهو الوثوب.
(٣) المنخّل اليشكري: هو المنخل بن عُبيد بن عامر من بني يشكرُ، وهو قديم جاهلي، واتّهم بالمتجرّدة امرأة النعمان، له حكاية مع النابغة الذبياني.
(٤) ريضت له: أي انقادت.
(٥) عرضاً: حبّاً غير ثابت.

وقال عمرُ لأبي مريم السَّلُولي: والله لا أُحِبُّكَ حتى تُحِبَّ الأرضُ الدَّمَ؛ قال: فتمنَعُني لذلك حقّاً؟ قال: لا؛ قال: فلا ضَيرَ. وقال عمرُ أيضاً لرجل همَّ بطلاق آمرأته: لِمَ تُطَلِّقُها؟ قال: لا أُحِبُّها؛ قال: أوَ كُلُّ البيوتِ بُنِيَتْ على الحبّ! وأين الرعايةُ[١] والتذمُّمُ!.

قال أعرابيّ: [من الطويل]

أُحِبُّكَ حُبّاً ببعضِهِ أصابكِ من وَجدٍ عليَّ جُنُونُ[٢]
لطيفٌ مع الأحشاء أمّا نهارهُ فَسَبْتٌ وأما ليلهُ فأنينُ[٣]

وكتب رجلٌ إلى صديق له: اللهُ يعلم أنّني أُحِبّكَ لنفسك فوقَ محبّتي إياكَ لنفسي، ولو أني خُيِّرتُ بين أمرين: أحدهما لي وعليك والآخر لك وعليّ، لأثرت المروءةَ وحسنَ الأُحدُوثَةِ بإيثار حظّكَ على حظّي؛ وإنّي أُحِبُّ وأُبغِضُ لك، وأُوالِي وأعادِي فيك.

وقال بعضُهم: هَوِّنْ[٤] فقد يُفْرِطُ[٥] الحبُّ فيقتُلُ ويُفْرِطُ الغمُّ فيقتُلُ ويُفرط السرور فيقتُلُ؛ وينفتحُ القلبُ للسرور، ويضيقُ وينضمّ للحزن والحبّ.

وقالوا: العِشق آسم لما فضَل عن المحبة. وقال بعضهم: العشق مرض قلبٍ ضَعُفَ. وقال بعضُ الشعراء[٦]: [من الطويل]

فَتَمَّ على معشُوقةٍ لا يَزيدُها إليه بلاءُ السّوءِ إلّا تَحبُّبا[٧]

---

(١) التذمّم: أي حفظ النفس من الذمّ.
(٢) الوجد: الحزن الشديد. (٣) السبت: السكون والراحة.
(٤) هوّن: أرفق. (٥) يفرط: يكثر ويزداد ويخرج عن الحدّ.
(٦) هو الأعشى ميمون بن قيس. (٧) تمّ: أجهز وأكمل.

ما يجب للصديق على صديقه

حدّثنا أحمد بن الخليل قال حدّثنا عبدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن آبن إسحاق عن الحارث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبيّ ﷺ: «لِلمسلم على آلمسلمِ خِصَالٌ سِتٌّ: يُسَلِّمُ عليه إذا لقِيَهُ، ويُجِيبُه إذا دعاه، ويُشَمِّتُه إذا عطَس[١]، ويَعودُه إذا مرِضَ، ويحضُرُ جنازتَه إذا مات، ويُحِبُّ له ما يُحِبُّ لنفسه».

قال حدّثني شَبَابةُ قال حدّثنا القاسمُ بنُ الحكم عن إسماعيلَ بن عيَّاشٍ عن هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «أَعِنْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً، إن كان مظلوماً فخُذْ له بحقه وإن كان ظالماً فخُذْ له من نفسه».

وحدّثني القُومَسِيُّ[٢] قال: حدّثنا أبو بكر الطبريّ عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جُبير بن نُكير قال قال معاذُ بن جبل: إذا آخيتَ أخاً فلا تُمَارِهِ ولا تُشارِهِ[٣] ولا تَسأل عنه، فعسى أن تُوافِقَ عدوّاً فيُخبِرَكَ بما ليس فيه فيُفرِّقُ بينكما.

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ[٤] في هذا المعنى: [من الطويل]

جزى اللهُ عنّا حمزةَ بنةَ نَوْفلٍ ... جزاءَ مُغِلٍّ بالأمانةِ كاذبِ[٥]

بما سألَتْ عنّي الوُشاةَ ليكذِبوا ... عليّ وقد واليتُها في النوائبِ[٦]

---

(١) شمّته إذا عطس: أي دعا له بخير وقال يرحمك الله.

(٢) القومسيّ: نسبة إلى قومس بكسر الميم، صقعٌ كبير بين خراسان وبلاد الجبل.

(٣) لا تماره: أي لا تجادله، ولا تشاره: أي لا تلاحه ولا تغضبه.

(٤) النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، كان من ذوي الوجاهة والنعمة في الجاهلية، يشبه شعره شعر حاتم الطائي أدرك الإسلام.

(٥) المغلّ: من الإغلال، وهو الخيانة. (٦) النوائب: المصائب.

قال حدّثني محمد بن داود قال حدّثني سعد بن منصور عن جَرير عن عبد الحميد عن عَنْبَسةَ قال قال آبنُ سيرين[١]: لا تُكْرِمْ أخاك بما يكره، ولا تحمِلنّ كتاباً إلى أمير حتى تعلَم ما فيه.

وكان يقال: يُستحسَنُ الصبرُ عن كلّ أحدٍ إلّا عن الصديق.

وقال بعضُ الشعراء: [من الوافر]

إذا ضَيَّقْتَ أمراً ضاق جِدّاً ... وإن هَوَّنتَ ما قد عزَّ هانَا

فلا تَهْلكْ بشيءٍ فاتَ يأساً ... فكم أمرٍ تصعَّب ثم لانَا

سأصبِرُ عن رفيقي إنْ جفانِي ... على كلّ الأذى إلّا الهوَانَا

وقال آبن المقفَّع: ابذُلْ لصديقك دَمَكَ ومالكَ، ولمعْرِفتكَ رِفْدَكَ ومَحْضَرِكَ، وللعامّةِ بِشرك وتحيّتكَ، ولعدوِّك عدلَكَ، وضُنْ[٣] بدِينكَ وعِرضكَ عن كلّ أحدٍ.

قال أبو اليَقْظانِ: ولِيَ خالدُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْرةَ قضاءَ البصرة فجعل يُحابِي[٤]، فقيل له في ذلك؛ فقال: وما خيرُ رجلٍ لا يَقطَعُ لأخيه قِطعةً من دينه!.

قالوا: وقفَ رسولُ الله ﷺ على عجوزٍ، فقال: «إنها كانت تأتينا أيامَ خديجةَ، وإنّ حسنَ العهد من الإيمانِ».

قال إبراهيمُ النَّخَعيّ[٥]: إنّ المعرفةَ لتنفعُ عند الأسد الهَصورِ والكلبِ

---

(١) ابن سيرين: هو محمد بن سيرين البصري. الأنصاري بالولاء، أبو بكر إمام وقته في علوم الدين تابعي من أشراف الكتاب مولده ووفاته بالبصرة.

(٢) الهوان: الذلّ.

(٣) ضنَّ: أي ابخل به محافظةً عليه.

(٤) يحابي: يؤثر ويعطي.

(٥) إبراهيم النخعي: هو أبو عمران النخعي من مذحج، من أكابر التابعين صلاحاً وصدقاً وحفظاً للحديث.

العقورِ فكيف عند الكريم الحسيب! . وقال الخليلُ بن أحمد: [من البسيط]

وفَّيتُ كـلَّ صديقٍ وَدَّني ثمناً إلا المؤمِّـلَ دُولاَتِي وأيـامِي[١]

وقال عمرُ بن أبي ربيعة في مساعدة الصّديق: [من الوافر]

وخِـلٍّ كنتُ عينَ النّصح منه إذا نـظرَتْ ومُستَمِعـاً سميعَـا
أطـاف بِـغَيّـةٍ فـنهيتُ عـنـهـا وقـلتُ لـه أرَى أمـراً شنيعَـا[٢]
أردتُ رشـادَه جُـهـدِي فـلمّـا أبَى وعصَى أتينـاهـا جميعـا

وقال بعضُ الكوفيين: [من الوافر]

فـإن يشـرَبْ أبـو فَـرُّوخَ أشـرَبْ وإن كـانـت مُعـتَّـقـةً عُـقـارَا[٣]
وإن يـأكُـلْ أبـو فـرّوخَ آكـلْ وإن كـانت خَنـانِيصـاً صِغـارا[٤]

وقـال رجل من الأعـراب لأخٍ له: أمـا والله، رُبَّ يـومٍ كتَنُّور الـطَّاهِيْ رَقَّـاصٍ بشَرارِه، قـد رميتُ بنفسي في أجِيجِ لَهيبـه فأحتمِلُ منه مـا أكرهُ لمـا تُحِبّ.

وأنشد ابن الأعرابيّ: [من الوافر]

أُغَمِّضُ للصـديق عن المسـاوِي مخـافـةَ أن أعيشَ بـلا صـديقِ

وقال كُثيّر[٥]: [من الطويل]

ومن لا يُغَمِّضْ عينَـه عن صـديقـه وعن بعض مـا فيه يَمُتْ وهـو عـاتبُ

---

(١) المؤمل دولاتي وأيامي: أي الحسود الذي يتأمل تغيُّر الأيام من يسرٍ إلى عسر.
(٢) الغيّة: الضلال والزانية.
(٣) العقار: الخمر العتيقه.
(٤) الخنانيص: جمع خنوص، وهو ولد الخنزير.
(٥) كثيّر: هو كثيّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة، كـان رافضيّاً وهـو صاحب عـزّة التي عرف بها، شاعر مجيد عاصرالدولة الأمويّة.

ومَن يَتَتَبَّـعْ جـاهِـداً كـلَّ عَـثـرةٍ[١] يَجِدْها ولا يَسلَمْ لـه الدهـرَ صاحِبُ

وقال آخر: [من الطويل]

إذا مـا صـديقي رابَني سُـوءُ فِعلِهِ ولم يَـكُ عمّـا سـاءني بمُفِيـقِ

صَبَـرتُ على أشيـاءَ منـه تَـرِيبُني مخـافـةَ أنْ أبقَى بغيـر صـديق[٢]

ومن المشهور في هذا قولُ النابغة: [من الطويل]

ولَستَ بـمُسْـتَبْـقٍ أخـاً لا تَلُمُّـهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهَذَّبُ[٣]

وكان يقال: مَنْ لكَ بأخِيك كُلِّه. وأنشدني الرِّياشيّ: [من مجزوء الكامل المرفل]

اقْـبَـلْ أخـاكَ ببـعـضـه قـد يُقْبَـلُ المعـروفُ نَـزْرَا[٤]

وأقـبَـلْ أخـاك فـإنّـه إن سـاء عصـراً سـرَّ عصـرَا

ونحوه قولُ الآخر: [من الطويل]

أخٌ لِي كـأيـامِ الحيـاةِ إخـاؤه تَـلَوَّنُ ألـوانـاً علَى خُـطُوبُـهـا

إذا عـبتُ منـه خَلَّةً فـهجـرتُـه دعَـتْني إليـه خَـلَّةٌ لا أَعِيبُـهـا

وقال عبدُ الله بن معاويةَ بنِ عبد الله بن جعفر: [منسرح]

اصْبِر إذا عَضَّـكَ الـزمـانُ، وَمَنْ أَصبَـرُ عند الـزمـانِ مِنْ رَجُلِهْ

ولا تُـهِـنْ لِـلصَّـديـقِ تُـكْـرِمُـه نفسَـكَ حتى تُعَـدَّ مِنْ خَـوَلِـهْ[٥]

يَحمِـلُ أثقـالَـه عليـكَ كـمـا يـحمِـلُ أثـقـالَـه على جَـمَـلِهْ

ولستَ مُستبقـيـاً أخـاً لـكَ لا تصفَـحُ عـمـا يكـونُ مـن زَلَلِهْ

---

(١) العثرة: الزلّة والخطأ.

(٢) تريبني: أي تجعلني أشك فيها.

(٣) لا تلمُّهُ: أي تجمعه، والشعث: التفرقة والتصدّع والفساد.

(٤) النزر: القليل.

(٥) الخول: العبد.

ليس الفتى بـالذي يَحـولُ عن الـ ـعهـدِ ويُؤتَى الصـديقُ من قِبَلِهْ[١]

وقيـل لخالـد بن صفوان: أيّ إخـوانِك أحبُّ إليـك؟ قال: الـذي يَغفِـرُ زَلَلِي، ويَقبَلُ عِللِي[٢] ويَسُدُّ خَلَلِي[٣].

وقال بشارٌ: [من الطويل]

إذا أنتَ لم تَشرَبْ مراراً على القَذَى ظَمِئْتَ وأيُّ الناس تَصفُو مَشَـارِبُهْ[٤]

وقال الخُرَيْمي[٥] لأبي دُلَف: [من المتقارب]

تـمـلّك إن كـنـت ذا إربـةٍ من العـالمين لشيـخ وصيفِ[٦]

الإنصاف في المودّة

كان يقال: لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.

وقال جرير: [من الطويل]

وإنّـي لأستـحيـي أخِـي أن أرَى لـه عليّ من الحق الـذي لا يـرى لِيَـا[٧]

وله أيضاً: [من الطويل]

إذا أنت لم تُنْصِف أخـاك وجدتَـه على طَرَفِ الهِجْرانِ إن كان يعقِلُ

ويركب حدّ السيفِ مِن أنْ تَضِيمَه إذا لم يكن عن شفرة السيف مَعْدِلُ[٨]

---

(١) يحول: يتغير وينقلب.

(٢) العلل: الأعذار.

(٣) والخلل: النقص.

(٤) القذى: ما يقع في الشراب من أذىً.

(٥) الخريمي: هو إسحاق بن حسّان، ويكنّى أبا يعقوب من العجم وكان مولى ابن خريم الذي يقال لأبيه خريم الناعم، أصيب بالعمى عندما كبر سنه شاعر مجيد.

(٦) كذا ورد بالأصل ولم نوفق إليه في مصدر آخر.

(٧) أستحيي: آنف.

(٨) المعدل: المحيد والتجنّب.

ستَقْطَعُ في الدنيا إذا ما قطعتَني يمِينُك، فانظر أيَّ كفٍّ تَبَدّلُ

وقال آخر[١]: [من الكامل]

يا ضَمْرُ أخبِرني ولستَ بمُخبِري وأخوك نافِعُك الذي لا يَكذِبُ
هل في القضيّةِ إنْ إذا آستغنيتُمُ وأمِنتمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مرّةً أشْجينَكم فأنا المُحَبُّ الأقرب
عجباً لِتلك قضِيّةً وإقامتي فيكم على تلك القضيةِ أعجبُ
ولِما لكمْ طِيبُ البلادِ ورِعْيُها ولِي الثِّمادُ ورعيهن المُجدِبُ[٢]
وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ[٣]
هذا لعَمْرُكُم الصَّغارُ بعينِه لا أُمَّ لي إن كان ذاكَ ولا أبُ[٤]

وقال آبن عُيينة: سئل عليّ كرم الله وجهه عن قول الله تعالى: ﴿إنَّ اللَهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ وآلإحْسَانِ﴾[٥]، فقال: العدلُ: الإنصاف، والإحسان: التفضُّلُ.

وقال الشاعر: [من الكامل]

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ في الدماء رِماحَنَا وطَوَتْ أُميّةُ دوننا دُنياها

ويقال: مَنْ سَنَّ سنة فَلْيَرْضَ أن يُحكَمَ عليه بها، ومَنْ سأل مسئلةً فلْيرَضَ بأن يُعطَى بقدرِ بذله.

وقال أبو العتاهِية: [من الوافر]

إذا ما لم يكن لكَ حُسنُ فهمٍ أسأْتَ إجابةً وأسأتَ سمعاً

---

(١) جاء في اللسان أنّ هذه الأبيات لهني بن أحمر الكناني وقيل: هي لزرافة الباهلي.
(٢) المال: الإبل وغيرها، والثماد: الماء القليل.
(٣) الحيس: التمر والأقط يدقّان ويعجنان عجناً شديداً ثمّ تسوّى كالثريد.
(٤) الصغار: المذلّة والهوان.
(٥) سورة النحل الآية ٩٠.

ولَستَ الـدّهـرَ مُتَّسِعـاً بفضـلٍ إذا مـا ضِقتَ بـالإنصـاف ذَرْعَـا

وقال حمّادُ عَجْرد[١]: [مجزوء الرّمل]

لـيتَ شـعـرِي أَيَّ حكـم قـد أراكُـمْ تحكُـمـونَـا
أن تكـونـوا غيـرَ مُعـطِ ـينَ وأنـتـم تـأخـذُونَـا

وقال آخر: [من الطويل]

إذا كنتَ تـأتي المـرءَ تَعـرِفُ حَقَّـه ويَجهَـلُ منكَ الحقَّ فـالتـركُ أجمَـلُ
وفي العَيسِ مَنجاةٌ وفي الهجر راحةٌ وفي الأرضِ عَمَّن لا يُؤَاتِيكَ مَرْحَلُ[٢]

وقال بشارُ: [من السّريع]

إنْ كنتَ حـاولتَ هَـوانـاً فـما هُنتُ وما في الهُونِ لي من مُقَامْ[٣]
فـي النـاس أبـدالٌ ولـي مَـرْحَـلٌ عن منـزلٍ نـاءٍ ومَـرْعىً وَخَـامْ[٤]
لا نـائِـلٌ مـنـكَ ولا مـوعِـدٌ ولا رَسـولٌ، فـعـليـكَ الـسـلامْ

وقال آخر[٥]: [من الوافر]

لـه حـقٌّ ولـيس عـلـيـه حـقٌّ ومهمـا قـال فـالحسنُ الجميـلُ
وقـد كان الـرسـولُ يَـرَى حقـوقـاً عليـه لغيـره وهـو الـرسـولُ

وقال أكثُم بنُ صَيْفِيّ: أحقُّ مَنْ يَشْرُكُكَ في النِّعَم شُركاؤُكَ في المكاره.

أخذه دِعْبِلٌ[٦] فقال: [من البسيط]

---

(١) حماد عجرد: هو حمّاد بن عمر من أهل الكوفة، وكان معلّماً وشاعراً محسناً رُمي بالزندقة.
(٢) العيس: الناقة الكريمة، والمرحل: أي المكان الذي يرتحل إليه.
(٣) الهُون: الذل.
(٤) المرعى الوخام: الذي لا ينتجع كلؤه لسوئه.
(٥) هو عبد الله بن مصعب الزبيري، ويسمّى عائد الكلب، قاله في عبد الله بن حسن بن حسن.
(٦) دعبل: هو دعبل بن عليّ بن رزين من خزاعة، ويكنى أبا عليّ شاعر مجيد عاصر الدولة العبّاسية.

وإنّ أولَى البرايا أن تُوَاسِيَهُ عند السرور لَمَنْ آساكَ في الحَزَن
إنّ الكرامَ إذا ما أسهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كان يألُفُهم في المنزِلِ الخَشِنِ[1]

وانشد آبنُ الأعرابيّ: [من الطويل]

فإنْ آثرَتْ بالوُدّ أهلَ بلادِها على نازحٍ من أهلها لا ألومُها[2]
فلا يَستوِي مَنْ لا تَرَى غيرَ لَمَّةٍ ومَنْ هو ثاوٍ عندها لا يَريمُها[3]

وقال رجلٌ لبعض السلطان: أحقُّ الناسِ بالإحسان مَنْ أحسنَ اللهُ إليه، وأولاهم بالإنصاف مَنْ بُسِطَتِ القدرةُ بين يديه؛ فآستَدِمْ ما أُوتيتَ من النعم بتأدية ما عليك من الحق.

قال المستهِلّ بنُ الكُمَيت لبني العباس: [من الطويل]

إذا نحن خِفنا في زمان عدوّكمْ وخِفناكُمُ إنّ البلاءَ لَراكِدُ[4]

مداراة الناس وحُسن الخُلُق والجِوار

قال حدّثنا الحسينُ بنُ الحسن قال حدّثنا عبدُ الله بن المبارك عن وُهيب قال: جاء رجل إلى وهب بن منبِّه[5] فقال: إنّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدّثتُ نفسي ألاّ أخالطَهُم؛ فقال له وهبٌ: لا تَفعلْ، فإنه لا بدّ للناس منك ولا بدّ لك منهم؛ لهم إليكَ حوائجُ، ولكَ إليهم حوائجُ، ولكن كُنْ فيهم أصمَّ سميعاً، وأعمى بصيراً، وسَكُوتاً نَطُوقاً.

(١) أسهلوا: أصبحوا في حالةٍ من اليسر.
(٢) النازح: البعيد.
(٣) اللمَّة: المرّة من الإلمام أي الزيارة التي يعقبها وقتٌ، ولا يريمها: أي لا يفارقها.
(٤) الرّاكد: المقيم.
(٥) هو وهب بن منبّه الصنعاني الذّماري، أبو عبد الله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين ولا سيّما الإسرائيليات.

قال وحدّثنا حسينُ بن الحسن قال حدّثنا عبد الله بن المبارك[١] عن موسى بنُ عليّ بن رَبَاح قال: سمعت أبي يُحدّثُ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أربعُ خِلالٍ إن أُعطِيتَهُنَّ فلا يضرُّكَ ما عُدِلَ به عنكَ من الدّنيا: حُسْنُ خليقةٍ، وعَفَافُ طُعمَةٍ[٢]، وصِدقُ حديثٍ، وحِفظُ أمانةٍ.

قال: وبلغني عن وَكيع عن مِسْعر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله ابن بَابَاهْ قال: قال عبد الله بن مسعود: خالِطُوا الناسَ وزَايِلوهُمْ[٣].

عن وَكيع عن سفيانَ عن حبيب بن ميمون قال: قال صعصعةُ بنُ صُوحان لابن أخيه: إذا لقِيتَ المؤمنَ فخالِطه، وإذا لقيتَ الفاجرَ فخالِفْه، ودِينَك فلا تَكْلِمَنّه[٤].

قال المسيحُ صلّى اللهُ عليه: كُنْ وَسَطاً وآمشِ جانباً.

وروى أبو معاويةَ عن الأحوص بن حكِيم عن أبي الزاهريّة قال: قال أبو الدَّرْداء: إنّا لَنَكْشِرُ[٥] في وجوه أقوام وإنّ قلوبَنا لتلعنهم.

ودخل لبيدةُ العجليّ على عمرَ رضي الله عنه، فقال له عمرُ: أقتلتَ زيداً؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قتلتُ رجلاً يسمّى زيداً، فإن يكن أخاكَ فهو الذي أكرمه اللهُ بيدي ولم يُهِنّي به؛ ثم لم يَرَ مِن عمرَ بعد ذلك مكروهاً.

قال محمدُ بن أبي الفضل الهاشميّ: قلتُ لأبي: لِم تَجلِسُ إلى فلانٍ

---

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، أبو عبد الرحمن، الحافظ شيخ الاسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والأسفار.

(٢) الطعمة: وجه الكسب طيّباً أو خبيثاً.

(٣) المزايلة: المفارقة.

(٤) تكلمنه: تجرحنّه.

(٥) التكشير: إظهار الأسنان للضحك.

وقد عرفتَ عداوتَه؟ فقال: أُخْبى[١] ناراً وأقدَحُ عن وُدٍّ. وقال المهاجِرُ بن عبد الله الكِلابيّ[٢]: [من الطويل]

وإنّي لأُقصِي المرءَ من غيرِ بِغْضَةٍ وأُدنِي أخا البغضاءِ مِنّي على عَمْدِ
لِيُحدِثَ وُدّاً بعد بَغْضَاءَ أو أرَى له مصرعاً يُردِي به اللهُ مَنْ يُرْدِي[٣]

وقال عِقَالُ بنُ شَبَّةَ: كنتُ رَدِيفَ أبي، فلَقِيه جريرٌ على بغلٍ فحيّاه أبي وألطفَه؛ فلمّا مضى قلتُ: أبَعْدَ ما قال لنا ما قال! قال: يا بُنيّ، أفَأُوسِّعُ جُرْحِي!.

قال آبنُ الحنفيّة: قد يُدفَعُ باحتمال مكروهٍ ما هو أعظمُ منه.

قال الحسنُ: حُسْنُ السؤالِ نصفُ العلمِ، ومُداراةُ الناسِ نصفُ العقلِ، والقصدُ في المعيشة نصفُ المؤونةِ.

مدح آبنَ شِهابٍ شاعرٌ فأعطاه، وقال: منِ آبتغى الخيرَ آتقَى الشرّ.

وفي الحديث المرفوع: «أوّلُ ما يُوضعُ في المِيزان الخلقُ الحسن».

وقال: «إنَّ حسنَ الخُلُق وحُسنَ الجِوارِ يُعْمِران الديار، ويَزِيدانِ في الأعمار».

وقال: «مَنْ حَسَّنَ اللهُ خَلْقَهُ وخُلُقَهُ كان من أهل الجنة».

قال الشاعر: [من الرّجز]

فَتىً إذا نَبَّهتَه لم يَغْضَبِ أبيضُ بَسَّامٌ وإن لم يَعْجَبِ

---

(١) أخبى ناراً: أي أطفئها.

(٢) هو المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة والبحرين في خلافة هشام والوليد بن يزيد، كان جميل الصورة وهجاه الفرزدق في شعر له.

(٣) يردي: يميت من الرّدى.

مُـوَكَّـلُ النفسِ بـحفظ الـغُيَّـبِ أقصَى رفِيقَيْـهِ لـه كـالأجنَبِ[١]

وقرأتُ في كتب العجم: حُسْنُ الخُلُقِ خيرُ قرينٍ، والأدبُ خيرُ مِيراثٍ، والتَّوفيقُ خيرُ قائدٍ.

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: ما تُبالي المرأةُ إذا نزلَتْ بين بيتنِ من الأنصار صالحين أَلَّا تَنزِلَ مِنْ أَبويْها.

وقال جعفر بن محمد: حسنُ الجِوارِ عِمَارَةٌ للدار، وصَدقةُ السرِّ مَثْراةٌ للمال.

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص: ثلاثةٌ من قريشٍ أحسنُها أخلاقاً وأصبَحُها وجوهاً وأشدُّها حياءً، إن حَدّثوكَ لم يَكذِبوكَ، وإن حدّثْتَهُمْ بحقّ أو باطل لم يُكَذِّبوك: أبو بكر الصدّيقُ، وأبو عبيدةَ بنُ الجرّاح، وعثمانُ بنُ عفّانَ رضي الله عنهم.

وقال يزيد بنُ الطَّثَرِيَّة[٢]: [من الطويل]

وأبيضَ مثلِ السيفِ خادمِ رُفقةٍ أشمَّ ترى سِرْبَاً لهُ قد تَقَدَّدَا[٣]
كريمٍ على عِلَّاتِه لو تَسُبُّه لَفَدَّاكَ رِسْلاً لا تراه مُرَبَّدَا[٤]
يُجيبُ بِلَبَّيْهِ إذا ما دعوتَه ويحسبُ ما يُدعَى له الدهرَ أرشدَا[٥]

وقرأت في كتابٍ للهند: مَنْ تزوّد خمساً بَلَّغْتهُ وآنسَتْهُ: كفُّ الأذى، وحسنُ الخُلُقِ، ومجانبة الرِّيَبِ، والنُّبْل في العمل، وحسنُ الأدب.

---

(١) كالأجنب: أي الذي يسير إلى جنبه.

(٢) هو يزيد بن الطثريّة، والطّثريّة أمّه، وهي من طثر بن عنزبن وائل وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج فرثته أخته بشعرٍ لها.

(٣) تقدّد: تقطّع وبلي.

(٤) على علاته: أي على كلّ أحواله، والرسل: التمهُّل. والمربد: المتجهّم وجهاً من الغضب.

(٥) بلبّيه: الأصل أن تضاف هذه الكلمة إلى ضمير المخاطب فيقال: لبّيك.

وقال المَرّار[١] في مداراة القرابة: [من الطويل]

ألا إنّما المولى كعَظْمٍ جَبرْتَهَ فلا يَخْرُقِ المولى ولا جابرُ العظمِ[٢]

وقال آخر في مداراة الناس: [من الطويل]

وأنزلَني طولُ النّوى دارَ غُرْبةٍ إذا شئتُ لاقيتُ آمرأً لا أُشاكِلُهْ[٣]

فحامقتهُ حتى يُقالَ سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لَكنتُ أعاقِلُهْ[٤]

وقال بشارٌ: [من الطويل]

خَلِيليّ إنّ العسرَ سوفَ يُفِيقُ وإنّ يساراً في غَدٍ لَخَلِيقُ

وما أنا إلّا كالزمان إذا صحا صَحَوْتُ وإن ماقَ الزّمانُ أَمُوقُ[٥]

التلاقي والزيارة

حدّثنا محمد بن عُبيد قال حدّثنا الفضلُ بن دُكينٍ عن طلحةَ بن عمرَ عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «زُرْ غِبّاً تَزدَدْ حُبّاً»[٦].

وقال الأصمعيّ: دخل حبيبُ بنُ سُويدٍ على جعفر بن سليمانَ بالمدينة؛ فقال جعفر: حبيب بن سويد وادُّ الصّديقِ، حَسَنُ الثّناءِ، يَكره الزيارَةَ المُمِلَّةَ، والقَعْدَةَ المُنسِيَةَ.

وقرأت في كتاب للهند: ثلاثة أشياءَ تَزِيد في الأنس والثِّقة: الزيارةُ في الرَّحْل[٧]، والمؤاكلة، ومعرفة الأهلِ والحَشَم.

---

(١) هو المرّار بن سعيد الفقعسي من بني أسد، وكان يهاجي المساور بن هند، إسلامي كثير الشّعر.

(٢) الخرق: الجهل.

(٣) النوى: البعد، وأشاكلهُ: أشابهه.

(٤) السجية: الطبع والخلق.

(٥) الموق.

(٦) أي أن تكون الزيارة فترة بعد فترة بحيث لا تتواصل.

(٧) الرّحل: منزل الرجل ومسكنه وبيته.

وقال الطائيّ: [من الوافر]

وحَـظُّكَ لَقْيَـةٌ فـي كـلِّ عـامٍ مُـوافـقـةً على ظـهـر الـطريقِ

قال أخبرنا إسحاقُ بن إبراهيم الصّواف عن موسى بن يعقوب السَّدوسيّ عن أبي السِّنان عن عثمانَ بن أبي سَوْدةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عاد مريضاً أو زار أخاً ناداه مُنادٍ من السماء: أن طِبتَ وطاب مَمْشاكَ تَبوّأتَ من الجنة منزلاً».

كتب رجل إلى صديق له: مَثَلُنا، أعزَّك الله، في قرب تَجَاوُزِنا وبُعْدِ تَزاوُرِنا ما قال الأوّلُ: [من المنسرح]

مـا أقـربَ الـدارَ والجِـوارَ ومـا أبـعـدَ مـعْ قُـربِنَـا تَـلاَقِـينـا

وكـلُّ غفلةٍ منـك محتمَلةٌ، وكـل جَفـوةٍ مغفـورةٌ، للشّغفِ بـك، والثِّقةِ بحسن نِيّتكَ، وسآخذ بقول أبي قيس[1]: [من الطويل]

ويُكـرِمُهَـا جـاراتُهـا فَيـزُرْنَهـا وتعتـلُّ عن إتيـانـهنّ فـتعـذرُ[2]

وقال أعرابية: [من الطويل]

فـلا تَحمَـدُوني في الـزّيـارةِ إنّني أزورُكـم إذا لـم أجـدْ مـتـعـلَّلا

وكتب رجل إلى صديق له يستزيره: طال العهـدُ بالاجتمـاع حتى كِدْنـا نتنـاكرُ عنـد التلاقي، وقـد جعلك الله للسّـرور نِظامـاً، وللأنس تمـاماً، وجعـلَ المَشَاهِدَ مُوحِشَةً إذا خلتْ منك.

وقال سهل بن هارون[3]: [من الطويل]

---

(١) أبو قيس: هو أبو قيس بن الأسلت، والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل.

(٢) تعتلُّ: أي تختلق العلل والأعذار.

(٣) سهـل بن هارون بن راهبـون، أبو عمـرو الـدستميسـاني. كـاتب بليـغٌ، حكيم، من واضعي القصص. يلقب «بزر جمهر الإسلام» فارسي الأصل.

وما العيشُ إلاّ أن تَطُولَ بنائلٍ وإلاّ لقاءُ المرءِ ذِي الخُلُق العَالي

وقال بشار: [من الخفيف]

تسقط الطيرُ حيث تَلتقطُ الحَـ ـبَّ وتُغشَى منازلُ الكُرَماءِ

قال رجل لصديق له: قد تَصدّيتُ للقائكَ غيرَ مرَّة فلم يُقْضَ ذلك، فقال له الآخرُ: كلُّ بِرٍّ تأتيه فأنت تأتي عليه.

قال ابن الأعرابيّ: [من الطويل]

وأَرْمي إلى الأرض التي من ورائكم لِتَرْجِعَني يوماً عليك الرواجِعُ[1]

وقال آخر: [من الطويل]

رأيتُ أخا الدنيا وإن بات آمناً على سفرٍ يُسْرَى به وهو لا يَدْرِي
تثاقَلْتُ إلاّ عن يد أستفيدُها وزَوْرةِ ذي وُدٍّ أشُدُّ به أَزْرِي[2]

وقال آخر: [من الوافر]

أزورُ محمداً وإذا ألتقينا تكلمتِ الضمائرُ في الصدورِ
فأرجِعُ لم أَلُمْه ولم يَلُمْني وقد رَضِيَ الضميرُ عن الضميرِ

كان سفيانُ بن عُيينةَ يقول: لا تعفِّرُوا[3] الأقدامَ إلا إلى أقدارها؛ وأنشد: [من الكامل]

نضعُ الزيارة حيث لا يُزْرِي بنا شَرَفُ الملوكِ ولا تَخيبُ الزُّورُ

وكان يقال: امْشِ مِيلاً وعُدْ مريضاً، وامشِ مِيلين وأصلِح بين اثنين. وآمش ثلاثةَ أميال وزُرْ أخاً في الله.

---

(١) أرمي إلى الأرض: أتطلع إليها، وترجعني: تردّني.
(٢) أشدّ به أزري: أي أتقوّى به.
(٣) التعفير: أي التمريغ بالتراب والغبار.

وقا بعض المحدَثين: [من الطويل]

إذا شِئتَ أن تُقْلَى فَـرُزْ متـتـابِعـاً وإن شئت أن تـزدادَ حُبّـاً فُـزرْ غِبّـاً[1]

وقال آخر: [مجزوء الكامل المرفّل]

أقْـلِلْ زيـارتـك الـصّـدِيـ ـقَ يـراك كـالثـوب آستجـدَّهْ[2]

إنّ الـصـديـق يُـمِـلُّه ألّا يـزالَ يـراك عـنـدَهْ

قال رجل لصديق له: ما أخلو وإن كان اللقاءُ قليلاً من سؤالٍ أو مُـطَالعةٍ لكَ، فقلبي يقومَ مقام العِيانِ[3].

وقال آخر لصديق له: قد جمعتْنا وإيـاكَ أحوالٌ لا يُـزْرِي بها بُعْـدُ اللقاءِ ولا يُخِلّ بها تَنازُحُ الديار[4].

وقال آخر: لولا ما في بَديه اللقـاءِ من الحَيْرَةِ والتعـرّضِ به قبـل معرفـة العَينِ للجفوة، لم أتوقّف على مُطَالعةٍ حتى أصيرَ إليك.

وقال الشاعر: [من الطويل]

ومـاليَ وجـهٌ في اللئـام ولا يـدٌ ولكنّ وجهي في الكِـرام عـريضُ

أَصِـحُّ إذا لاقـيـتـهُـم وكـأنّـني إذا أنـا لاقيتُ الـلئّـامَ مـريضُ

وقال عليّ بن الجَهْم[5]: [من البسيط]

أَبْلِغْ أخا ما تـوَلّى اللهُ صحبتَنا أنّـي وإن كنـتُ لا ألقـاهُ ألـقـاهُ

وأنَّ طَـرْفيَ مـوصـولٌ بـرؤيتـه وإن تبـاعـدَ عن مَثـوايَ مَثـواهُ

---

(١) القلي: البغض.

(٢) استجدّه: استحسنه لأنّه جديد.

(٣) العيان: المشاهدة والحضور.

(٤) تنازح الديار: : بُعدها.

(٥) هـو عليّ بن الجهم بن بدر بن مسعـود بن أسيد يكنى أبا الحسن أصله من خـراسـان. كـان مبغضاً لأهل البيت وهوشاعر مطبوع عذب الألفاظ سهل الكلام.

اللهُ يعلَمُ أني لستُ أذكُرُهُ وكيف أذكره إذ لستُ أنساهُ

المعاتبة والتجنّي

قال حدّثنا محمدُ بن داود عن المَضَاءِ عن فرج بن فَضَالةَ عن لقمانَ بن عامر قال قال أبو الدَّرْداء: معاتبةُ الأخ خيرٌ من فقده، ومَنْ لك بأخيكَ كلِّه!.

وكان يقال: التجنّي وافدُ الصّرْم[1].

وقرأت في الإنجيل: إن ظلمك أخوكَ فآذهبْ فعاتِبه فيما بينك وبينه، فإن أطاعك فقد ربِحتَ أخاكَ وإن هو لم يُطِعْك فآستتبعْ رجلاً أو رجلين يشهدان ذلك الكلامَ، فإن لم يستمع فَأَنْهِ أمرَه إلى أهل البِيعةِ[2]، فإن لم يستمعْ من أهل البِيعةِ فليكن عندكَ كصاحب المَكْس[3].

وقال ابن أبي فَنَنٍ[4]: [من المتقارب]

إذا كنتَ تغضبُ من غيرِ ذنبٍ وتعتِبُ من غيرِ جُرمٍ عليّا
طلبتُ رضاك فإنْ عزّني عددتُكَ مَيْتاً وإن كنتَ حيّا
قنِعتُ وإن كنتُ ذا حاجةٍ فأصبحتُ من أكثر الناس شيَّا
فلا تعجبَنَّ بما في يديكَ فأكثرُ منه الذي في يدَيَّا

وقال أبو نَهْشل[5] يعاتب صديقاً له: [من الوافر]

عَدلتَ عن الرّحاب إلى المَضِيق وزرتَ البيتَ من غيرِ الطريقِ

(١) الصرم: القطيعة والهجر.
(٢) البيعة: متعبّد النصارى.
(٣) المكس: الجباية والضريبة.
(٤) ابن أبي فنن: هو أحمد بن صالح بن أبي معشر مولى المنصور شاعر رقيق.
(٥) أبو نهشل: هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نهشل وأبو الجراح، شاعر جاهلي من سادات تميم، كان فصيحاً. جواداً.

وتَظلِمُ عند طاعتك المُوَالي ... وليس الظلمُ من فعل الصديقِ
تجودُ بفضل عدلكَ للأقاصي ... وتمنعهُ من الخِلِّ الشفيقِ
أَمَا والراقِصاتِ بذات عِرقٍ ... وربِّ البيت والرُّكنِ الوثِيقِ[1]
لقد أطلَقْتَ لي تُهماً أرَاها ... ستَحمِلُني على مَضَض العُقوقِ[2]

وقال آخر: [من مجزوء الكامل المرفّل]

فدعِ العِتابَ فرُبَّ شَرٍّ هاجَ أوَّلُهُ العِتابُ

وقال الجَعْدِيّ[3]: [من المتقارب]

وكان الخليلُ إذا رابني ... فعاتبتُه ثم لم يُعتِبِ[4]
هَوايَ له وهَوَى قَلبِه ... سوايَ وما ذاكَ بالأصوب
فإنّي جَرِيءٌ على صُرْمه ... إذا ما القرينةُ لم تُصْحِبِ[5]

قال رجلٌ لصديق له يعاتبه: ما أشكوكَ إلّا إليكَ، ولا أستبطِئُك إلّا لكَ، ولا أستزيدكَ إلّا بكَ، فأنا منتظرٌ واحدةً من آثنتين: عُتْبَى تكون منكَ، أو عُقْبَى الغِنَى عنك.

وقال آخرُ: قد حميتُ جانبَ الأمل فيكَ وقطعتُ الرجاء لك، وقد أسلمني اليأسُ منك إلى العَزاء عنك، فإن نَزعتَ من الآن فصفحٌ لا تَثْرِيبَ فيه[6]، وإن تماديتَ فهجرٌ لا وصلَ بعده.

(١) الراقصات: النّوق، لأنها ترقص في خببها، وذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة.
(٢) المضض: الوجع والألم، والعقوق: أي جحود النعمة.
(٣) الجعدي: هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة. كان يُكنّى أبا ليلى. هو جاهليٌ.
(٤) لم يعتب: لم يرض.
(٥) القرينة: النفس وأصبحت: انقادت.
(٦) لا تثريب: لا لوم.

وقال بعض الشعراء: [من الطويل]

ولا خيرَ في قُرْبى لغيرِكَ نفعُها ولا في صديقٍ لا تزالُ تُعاتِبُهْ
يخونُكَ ذو القربى مِراراً وربّما وفى لكَ عند الجَهْد مَنْ لا تُناسِبُهْ

وقال آخر وهو أوسُ بنُ حَجَر: [من الطويل]

وقد أُعتِبُ آبنَ العمّ إن كان ظالماً وأغفرُ عنه الجهلَ إن كان أجهلا

وكتب رجل إلى صديق له: الحالُ بيننا تحتمِلُ الدَّالَّةَ[1]، وتُوجِبُ الأُنسَ والثِّقةَ، وتبسط اللسانَ بالاستزادة.

وكتب رجل آخرُ إلى صديق له: قد جعلك اللهُ ممن يحتمِل الدَّالَّةَ الكبيرةَ لذي الحُرمةِ اليسيرةِ، ورفعكَ عن أن تبلغ آستزادةَ المستزِيد بعُنْفِ الحَمِيَّة.

والعرب تقول لمن عُوتِب فلم يُعتِبْ: «لك العُتْبى بأن لا رضِيتَ»[2].

ونحوه قول بشر بن أبي خازم[3]: [من الكامل]

غَضِبَتْ تميمٌ أن تُقَتَّلَ عامِرٌ يوم النِّسَارِ فأُعتِبُوا بالصَّيْلَمِ[4]

وقال أوسُ بن حارِثَةَ لابنه: العِتابُ قبل العِقاب. وهذا نحو قول الآخر: ليكن إيقاعُكَ بعد وعيدك، ووعيدُكَ بعد وَعْدك.

---

(١) الدّالة: الحظوة والأمل.

(٢) أي أنّ اعتابي إياك بقولي لك: لا رضيت، على وجه الدعاء أي لا رضيت أبدا.

(٣) بشر بن أبي خازم: وهو عمرو بن عوف الأسدي أبو نوفل شاعر جاهلي فحلٌ من الشجعان. من أهل نجد من بني أسد. هجا أوس بن حارثة الطائي.

(٤) يوم النِّسار: ذكره أبو عبيدة فقال: تحالفت أسدٌ وطيء وغطفان فغزوا بني عامر فقتلوهم قتالاً شديداً فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا يوم الفجار فقتلوا طيئاً أشدّ ما قتلت عامراً يوم النسار، والصيلم: السيف.

وقال إياسُ بن معاويةَ[١]: خرجتُ في سفرٍ ومعي رجل من الأعراب، فلمّا كان ببعض المناهل لقِيَه آبنُ عمّ له فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبِهما شيخٌ من الحيّ، فقال لهما الشيخ: أنعِمَا عيشاً، إنّ المعاتبةَ تبعَثُ التجنّي، والتجنّيَ يبعثُ المخاصمةَ، والمخاصمةَ تبعثُ العداوةَ، ولا خيرَ في شيء ثمرتُه العداوةُ، فقلت للشيخ: مَن أنتَ؟ قال: أنا آبن تَجرِبَةِ الدهرِ ومَنْ بَلاَ تلوُّنَه[٢]، فقلت له: ما أفادكَ الدّهرُ؟ قال: العلم به، قلت: فماذا رأيتَ أحمدَ؟ قال: أن يُبقِيَ المرءُ أحدوثةً حسنة بعده، قال: فلم أبرَحْ ذلك الماءَ حتى هلَك الشيخُ وصلَّيت عليه.

وقال رجل لصديق له: أنا أُبقي على موّدتك من عارضٍ[٣] يغيِّرُه وعتابٍ يقدَح فيه، وأُؤمّل نائياً من رأيك يُغني عن آقتضائكَ.

وقرأتُ في كتاب العتّابيّ[٤]: تأنّينا إفاقَتكَ من سكر غفلتِك، وترقّبْنا آنتباهكَ من وسن رَقدتك، وصبرَنا على تجرّع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأسُ من خيرك، وكشَف لنا الصبرُ عن وجه الغلطِ فيك، فها نحن قد عرفناكَ حقَّ معرفتكَ في تَعَدّيكَ لِطويلِ حَقِّ مَنْ غَلِط في آختيارك.

وقال الشاعرُ: [من الطويل]

فأيُّهما يا لَيلَ إنْ تَفعلي بنا ... فآخرُ مَهجورٍ وأوّلُ مُعتبِ

وكتب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب[٥]: يَجِب على

(١) هو إياس بن معاوية بن قرّة المزني، أبو واثلة قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه.

(٢) بلا تلوّنه: أي اختبر تغيرُّاته.

(٣) العارض: أي ما يعرض للشيء ويطرأ عليه.

(٤) العتّابي: هو كلثوم بن عمر بن أيوب التغلبي سبق أن ترجمنا له.

(٥) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي، كاتبٌ من الشعراء، عاصر أبا تمّام واستكتبه الخلفاء.

المـرءوس إذا تجاوزَ بـه الرئيسُ حقَّ مـرتبته بعمله، وكـان تفضيلُه إنما وقـع له بخفته على القلب ومحلِّه من الأدب، أن يقابل ذلك بمثله إن كان مُحامِياً على محلّه، وإلا لن يؤمَنَ عليه معنى بيتِ شريح: [من الطويل]

فإنّي رأيتُ الحبَّ في الصّدر والأذى إذا آجتمعـا لم يَلْبَثِ الحبُّ يَـذهَبُ

باب الوَداع

قال حدّثني محمد بن خالد بن خِداش قال حدّثنـا مسلم حدّثنـا سَلْمُ بن قتيبة عن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن يزيدَ بن أمية عن نافـع عن آبن عمر: أنّ رسولَ الله ﷺكان يقول «إذا ودّع رجلاً أَسْتَـودِعُ اللهَ دينَكَ وأمـانتكَ وخـواتيمَ[1] عملِكَ وآخر عمرِكَ».

قال وحدّثني محمـد بن عبد العـزيز قـال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن إبي كعب الأزدِيّ عن موسى بن مَيْسرة عن أنس بن مالـك: أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺفقال: إنّي أُريدُ سفـراً غداً فقـال: «في حفظِ اللهِ وكنفه زوّدكَ اللهُ التقوى وغفر ذنبَكَ ووجّهكَ للخير حيثُ كنتَ».

المعتمِـرُ عن إيـاس بن دَغْفَـلٍ قـال: رأيت الحَسَنَ ودَّع رجـلاً وعينـاه تَهْمِلان وهو يقول: [من الطويل]

وما الدّهـرُ إلا هكذا فـآصطَبِـرْ له رَزِيئَـةُ مـالٍ أو فِـراقُ حـبيـبِ

قال وودّع رجلٌ صديقاً له وهو يقول: [من المتقارب]

---

(١) الخواتيم: أي أواخر العمل.

وَدَاعُـكَ مثـلُ وداع الـربيـعِ وفقـدُكَ مثـلُ آفتقـاد الـدِّيَمْ[١]
عليـكَ السـلا مُ فكَمْ من وفـاءٍ نُـفَـارِقُـه منـكَ أو مـن كـرَم

وقال الطائي: [من الخفيف]

بيَّنَ البيـنُ فَقْـدَهـا، قَـلَّمَـا تَعـ ـرِفُ فقداً للشمسِ حتى تغِيبا[٢]

وقال جريرٌ: [من الكامل]

يـا أختَ نـاجيـةَ السّـلام عليكُم قبـلَ الرحيـل وقبلَ لَـوْمِ العُـذَّلِ
لـو كنتُ أعلم أنّ آخـر عهـدكُمْ يـومُ الرحيـل فعلتُ ما لم أفعـلِ
أو كنتُ أرهبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجـلٍ لقنِعتُ أو لسألتُ مـا لم يُسْـأَلِ

وبلغني عن بكر المازنيّ أنه قال: دخلتُ على الـواثق حين أمر بحملي، فقـال لي: ما آسمُـك؟ فقلت: بكـرٌ، قـال: مَنْ خلَّفت وراءكَ؟، قلتُ: بُنَيَّـةٌ، قال: ما قالت عند وداعك؟ قلتُ: قالت: [من المتقارب]

إذا غـبـتَ عـنّـا وخَـلَّفتَـنـا فَـإنّـا سـواءٌ ومَنْ قـد يَتِمْ[٣]
أَبَـانـا فـلا رِمْتَ مِنْ عنـدنـا فـإنـا بخيـرٍ إذا لـم تَـرِمْ[٤]
أبـانـا إذا أضمـرتـكَ البِـلا دُ نُجْفَى وتُقـطَعُ منَّا الـرَّحِمْ[٥]

قال: فما قلتَ لها أنتَ؟ قال: قلت ما قال جرير: [من الوافر]

ثِقي بـالله ليس لـه شـريـكٌ ومِنْ عنـدِ الخليفـةِ بـالنَّجـاحِ

كان لبني عُقَيلٍ عبدٌ رضيعٌ بِلِبَانِ بعضهم فباعوه، فقال حين شخَص بـه مواليه شعراً: [من الطويل]

---

(١) الدّيم: جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعدٍ ولا برق.
(٢) بيَّن البين: أي أظهر البعد والفراق الحاجة لها.
(٣) يتم: من اليتم، أي تركتنا دون مُعيل.
(٤) لم ترم: لم تبرح وتفارق.
(٥) أضمرتك البلاد: أخفتك وأبعدتك.

أشوقاً ولمَّا يُمْضَ بي غيرَ ليلةٍ فكيف إذا سار المِطيُّ بنا شهرَا

وقال مسلمُ بن الوليد: [من الطويل]

وإنّي وإسماعيلَ عند وَداعه لكالغِمْدِ يومَ الرَّوْع زايَله النَّصلُ[1]
فإن أغشَ قوماً بعدهم وأزورَهم فكالوحش يُدْنِيها من الأَنَسِ المَحْلُ[2]

وقال آخرُ عند توديعه: [من الطويل]

عجبتُ لتطويح النّوى مَنْ نُحِبُّهُ وتدنو بمَنْ لا يُستلَذُّ له قُربُ[3]

وقال آخر: [من البسيط]

مالتْ تُودّعني والقلب يَغْلِبُها كما يَميل نسيمُ الريح بالغُصُن
ثم آستمرتْ وقالتْ وهي باكيةٌ يا ليتَ معرفتي إيّاكَ لم تكنِ

وقال آخرُ لرجل ودّعه: بقي علينا أن نَكُفَّ من غَرْب الشُّؤونِ[4]. ونَستعينَ على فُرْقة الوَحْشة بالكُتُب، فإنها ألسُنٌ ناطقة، وعيونٌ رامقة[5].

وقال البُحتريّ: [من مجزوء الكامل المرفّل]

اللهُ جارُكَ في آنطِلاقِكْ تِلْقَاءَ شَامِكَ أو عِرَاقِكْ
لا تَعذُلَنِّي في مَسِيـ ـرِي يوم سِرتُ ولم أُلاقِكْ

(١) الغمد: جفن السيف والرّوع: الحرب، وزايله: فارقه، والنصل: السيف.
(٢) الأنس: الإنس، والمحل: الجفاف.
(٣) التطويح: الإبعاد والتفريق.
(٤) غرب الشؤون: الغرب: مسيل الدمع، والشؤون: الدموع.
(٥) الرامقة: الناظرة.

إنّي خشيتُ مَواقِفاً لِلبَيْنِ تسفَحُ غَرْبَ ماقِكْ[1]
وعلمتُ ما يَلقَى المَوَ دِّعُ عندَ ضمِّكَ وآعتِناقِكْ
فتركتُ ذاكَ تَعمُّداً وخَرَجْتُ أهرُبُ من فِراقِكْ

الهدايا

قال حدّثنا يزيدُ بن عمرو قال حدّثنا عُمير بن عِمْران قال حدّثنا الحارث ابن عتبة عن العَلاَء بن كَثيرٍ عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «تصَافَحُوا فإنّ المصافحةَ تُذْهب غِلَّ الصدور، وتَهَادَوْا فإنّ الهديّةَ تَذهَبُ بالسَّخِيمة»[2].

وحدّثني أبو الخطاب قال حدّثنا بشْر بن المفضَّل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: «لو أُهدِيَتْ لي ذِراعٌ لقَبِلت، ولو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ[3] لأجبتُ».

وفي حديث آخر: «تهادَوْا تحابُّوا فإن الهديةَ تفتَحُ البابَ المُصْمَتَ[4] وتَسُلُّ سخِيمةَ القلب».

قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: سمعْتُ نافعاً يحدث قال: كان ابن عمر يقول: الهدايا من أمراء الفتنة.

وروى الزُّبيرُ بن بَكَّار عن عمه قال: كان الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صَفْوانَ، ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعثُ إلى الحارث في كلّ يوم بِقرْبةٍ من ألبان إبله، فاختلَف ما بينهما فأتى

(١) تسفح غرب ماقك: أي تجعلك تذرف دموع عيونك.
(٢) السّخيمة: الضغينة والحقد.
(٣) الكُراع: يد الشاة.
(٤) المُصْمَت: المغلق.

عمرو أهلَه فقال: لا تبعَثُوا للحارث باللبَن فإنا لا نأمنُ أن يَرُدَّه علينا؛ وآنقلب الحارثُ إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبنُ؟ قالوا: لا؛ فلما راح الحارثُ بعمرو قال: يا هذا لا تجمعنَّ علينا الهجرَ وحبسَ اللبن؛ فقال: أمّا [illegible] هذا فلا يحملُها إليك غيري، فحملها من رَدْمِ[1] بني جُمَح إلى أجياد[2].

وبعث النضرُ بن الحارث إلى صديق له يسكن عَبَّادانَ بنعلين مخصُوفتين وكتب إليه: بعثتُ إليكَ بهما وأنا أعلمُ أنّ بكَ عنهما غِنىً، ولكني أحببتُ أن تعلمَ أنكَ مني على ذُكْرِ.

وقال بعضُ الشعراء: [من مجزوء الكامل المرفّل]

إنّ الهديّةَ حُلوةٌ كالسِّحر تَجتَلِبُ القلوبَا
تُدني البغيضَ من الهوى حتى تُصَيِّرَه قريبَا
وتُعيدُ مُضطغِنَ العَدَا وةِ بعد نُفْرَته حبيبَا[3]

أهدى رجلٌ إلى صديق له عبداً أسودَ؛ فكتب إليه: أمّا بعد، فلو علمتَ عدداً أقلَّ من واحد أو لوناً شرّاً من الأسود لبَعثْتَ به إليّ. وهذا نظيرُ قول الآخر وقد سُئلَ كم لك من الولد؟ قال: خبيثٌ قليل؛ قيل: وكيف؟ فقال: لا أقلّ من واحد ولا أخبثَ من بنت.

أهدى رجلٌ إلى بعض الأمراء هديةً، فكتب إليه الأميرُ: قد قبلتُها بالموقع ورددتُها بالإبقاء.

---

(١) ردم بني جمع: موضع بمكة سمّي بذلك لوقعةٍ كانت فيه بين بني جمح بن عمرو، وبين محارب بن فهر، رُدم فيه كثير من بني جمح.

(٢) أجياد: موضع بمكة يلي الصفا، واختلف في تسميته فقيل: سُمِّي بذلك لأن تبَّعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه، وقيل غير ذلك.

(٣) المضطغن: الحاقد، والنفرة: من النفور.

وكان ابن عباس يقول: مَنْ أُهدِيَتْ إليه هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها؛ فأهدَى إليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصرَ وعنده أقوام فأمر برفعها، فقال له رجل: ألم تُخبِرنا أنّ مَن أُهديَتْ له هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها! فقال: إنما ذلك فيما يؤكلُ ويُشْربُ ويُشم، فأمّا في ثياب مصر فلا.

وقال خلفُ الأحمرُ[1]: [من الطويل]

أتاني أخٌ من غَيْبةٍ كان غابها ... وكنتُ إذا ما غاب أنشُده رَكْبا[2]
فجاء بمعروفٍ كثيرٍ فدسّه ... كما دسّ راعي السَّوءُ في حِضنه الوَطْبا[3]
فقلت له هل جِئتَني بهديّةٍ ... فقال بنفسي قلت أتحِفْ بها الكلبا
هي النفسُ لا أرثى لها من بليّةٍ ... ولا أتمنَّى أن رأيتُ لها قُربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه: الأُنس سهّل سبيلَ الملاطفة، فأهديتُ هديّةَ من لا يَحْتشِم، إلى من لا يَغْتنِم.

وحدّثنا أحمد بن الخليل قال حدّثنا أبو سَلَمة عن خُبَابة بنت عَجْلان عن أمّها أم حفص عن صفيّة بنت جرير عن أم حكيم بنت وَدَاع الخُزَاعيّة قالت: قلت للنبي ﷺ: ما جزاءُ الغنيّ من الفقير؟ قال؛ «النصيحة والدعاء قلت: يُكْرَه ردُّ اللَّطَف؟[4]. قال: ما أقْبَحه، لو أُهدِيتْ إليّ ذِراع لقَبِلتُ، ولو دُعِيتُ إلى كُرَاع لأجبتُ، تهادَوْا فإنه يُضْعِفُ الحُبَّ[5] ويَذْهَب بغوائل القلوب»[6].

(١) خلف الأحمر: هو خلف بن حيّان أبو محرز، كان عالماً بالغريب والنحو والنّسب والأخبار، شاعر كثير الشعر جيّده، لم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه.
(٢) أنشده: أسأل عنه.
(٣) الوطب: سقاء اللّبن.
(٤) اللطف: اسمٌ من ألطفه، أي برّه وأعانه.
(٥) يضعف الحب: أي يجعله يتضاعف ويزداد.
(٦) غوائل القلوب: أحقادها وضغائنها.

وحدّثني محمد بن سَلاّم الجُمَحيّ[١] قال حدّثني خلّاد بن يزيد الباهليّ قال: أُهدِيتْ ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة في يوم المِهْرَجان هدايا وهو أمير العراق فصُفّت بين يديه؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضراً: [من المتقارب]

كأنّ شماميسَ في بِيعةٍ تسبِّح في بعض عِيداتِها[٢]
وقد حضرتْ رسلُ المِهْرجا نِ وصَفُّوا كريمَ هَدِيّاتِها
علوتُ برأسيَ فوق الرءوس فأشخصْتُهُ فوق هاماتها[٣]
لأكسِبَ صاحبتي صَحْفةً تغيظ بها بعضَ جاراتها

فأمر له بجامٍ[٤] من ذهب، ثم أقبل يفرِّق بين جلسائه تلك الهدايا ويُنشد: [من البسيط]

لا تبخَلَنّ بدُنيا وهي مقبلةٌ فليس يَنْقُصها التبذيرُ والسَّرَفُ[٥]
فإنْ تولّتْ فأَحْرَى أن تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

كتب رجلٌ من أصحاب السلطان إلى بعض العلماء يَستهدِيه مِهارة[٦] من ناحية عمله. فكتب إليه العامل: أمّا المِهارُة فإن أهل عملنا يصونونها صيانةَ الأعراض، ويسترونها سَتْرَ الحُرَم، ويسومون[٧] بها مهور العقائل[٨]؛ وأنا مستخلِص لك منها ما يكون زينَ المَرْبِطَ وحُمْلانَ[٩] الصديق، إن شاء الله.

---

(١) هو محمد بن سلام الجمحي أبو عبد الله إمام في الأدب من أهل البصرة وصاحب كتاب طبقات الشعراء.

(٢) الشمامیس: الرهبان من النصارى، والبيعة: مكان العبادة.

(٣) أشخصّه: رأيته وحدّقت به.

(٤) الجام: الإناء.

(٥) السّرف: من الإسراف وهو التبذير.

(٦) المهارة: جمع مُهر، وهو ولد الفرس.

(٧) يسومون: من السَّوم في المبايعة.

(٨) العقائل: المحصنات الكريمات.

(٩) حملان الصديق: ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه ممّا يحمل عليه.

وقال بعضهم: الهدّية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، فكلّما لَطُفتْ ودقّت كان أبهى لها، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكلّما عَظُمتْ وجلّت كان أوقع لها وأنجع.

وكتب أبو السَّمْط[1]: [من الوافر]

بدولةِ جعفرٍ حَسُنَ الزمانُ ... لنا بك كلَّ يومٍ مِهْرجان
ليومِ مهرجانِ بك آختيالٌ ... وإشراقٌ ونورٌ يُستبانُ
جعلتُ هديّتي لك فيه وَشْياً ... وخيرُ الوَشْي ما نَسَج اللسانُ[2]

أهدى حُسَام بن مصَكّ إلى قَتَادةَ نعلاً رقيقة، فجعل قتادةُ يَزنها بيده، وقال: إنك تعرف سُخْفَ عقلِ الرجل في سخف هِدِيّته.

وقال الشاعر: [من الوافر]

سقى حُجّاجَنا نَوْءُ الثريّا ... على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ[3]
همُ جمعوا النعالَ وأحرزوها ... وسدُّوا دونها بَابفا بقُفْلِ
فإنْ أهديتُ فاكهةً وجدياً ... وعشرَ دجائج بَعثُوا بِنعلِ
ومِسْواكَيْنِ طولُهما ذِراعٌ ... وعشرٍ من ردِيء المُقْلِ حُسْلِ[4]
فإن أهديتُ ذاك ليحملوني ... على نَعَلٍ فدقّ الله رِجْلي
أُناس تائِهون لهم رُواءٌ ... تَغِيم سماؤهم من غير وَبِل
إذا آنتسبوا ففرعٌ من قريشٍ ... ولكنّ الفِعالَ فِعالُ عُكْلِ[6]

---

(١) أبو السّمط: هو مروان بن يحيى «أبي الجنوب» بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، ويلقب بغبار العسكر، وأبو السّمط كنيته شاعر وندِيم قرّبه المتوكّل العباسي.

(٢) الوشي: المحبَّر من الثياب.

(٣) النوء: المطر، والمطل: التسويف وعدم الوفاء بالوعد.

(٤) المقل: ثمر الدّوم، وحُسْل: جمع حسيل، وهو رذال الشيء.

(٥) تائهون: من التيه وهو التكبّر، والرُّواء: المنظر، والوبل: المطر.

(٦) عكل: قبيلة فيهم غباءٌ وقلّة فهم، ولذلك يقال لكلّ من فيه غفلة وحمق: عكلى ..

كتب رجل إلى صديق له: لولا أنّ البضاعة قَصّرت بي عن بلوغ الهِمة لأتعبتُ المسابقين إلى بِرِّك. وكَرِهتُ أن تُطْوَى صحيفةُ البِرّ، وليس ليَ فيها ذِكر، فبعثت إليك بالمبتدأ بيُمنه وبركتِه، والمختومِ بِطيبه ورائحتِه: جرابِ مِلْح، وجراب أُشْنَان[١].

أهدى الطائيّ إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه: [من الخفيف]

قد بعثنا إليك أكرمك اللـ ـه بشيءٍ فكن له ذَا قَبُولِ
لا تَقِسْه إلى نَدَى كفّك الغَمْـ ـر ولا نَيْلِك الكثيرِ الجزيلِ[٢]
وآغتفِر قِلّةَ الهديّةِ مِنّي إنّ جهدَ المُقِلِّ غيرُ قليل

وبعث أبو العَتَاهِيَة إلى الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها: [من الكامل]

نعلٌ بعثتُ بها لتلبَسَها تسعى بها قدمٌ إلى المجدِ
لو كان يمكن أن أُشَرِّكَها جِلْدِي جعلتُ شِراكَها خَدِّي[٣]

وقال بعض الشعراء في نحو ذلك: [من الكامل]

أَوَ ما رأيتَ الوردَ أتحفَنَا به إتحافَ مَنْ خَطَر الصديقُ ببالِهِ
لو كان يُهْدَى لامرىءٍ ما لا يُرَى يُهْدَى لعُظْم فِراقه وزِيالِهِ[٤]
لرددتُ تُحفتَه عليه وإنْ علتْ عن ذاك وآستهديتُ بعضِ خِصالِهِ

وقال المهديّ[٥]: [من السّريع]

تفّاحةٌ من عند تفّاحةٍ جاءتْ فماذا صنعتْ بالفؤادْ

(١) الأشنان: نبات وهو أجناس كثيرة وكلّها من الحمض وتغسل به الثياب وغيرها.
(٢) الغمر؛ الوفير.
(٣) أشرّكها: أي أجعل لها شراكاً، والشراك: سير النعل على ظهر القدم يربط به.
(٤) الزيال: الفراق.
(٥) المهديّ: هو المهدي الخليفة العباسي.

واللهِ مـا أدري أأبصـرتُـهـا يقظانَ أم أبصرتُها في الرّقـادْ

قـال: وكتب بعض العمال إلى صـديق له: إنّي تصفّحتُ أحـوالَ الأتْباع الـذين يجب عليهم الهدايـا إلى السّادة في مثـل هـذا اليـوم والتـأسّي بهم في الإهداء، وإن قَصّرتِ الحـالُ عن قَدْرك، فـرأيتُني إن أهديتُ نفسي فهي مِلكُ لك لا حظّ فيها لغيرك، ورميتُ بطَرْفي إلى كرائم مالي فوجدتُ أكثَرها منـك، فكنت إن أهديتُ شيئاً منه كالمُهْدي مالَك إليك ومُنفِقِ نفقتِك عليك؛ وفَـزِعتُ إلى مودّتي وشكري فوجدتُهما خالصَيْنِ لك قديمين غيرَ مستحدثَيْن، ورأيتُ إن أنا جعلتُهما هديّتي لم أُجَدِّد لهذا اليوم الجديد بِـرّاً ولا لَطَفـاً. ولم أَقِسْ منزلـةً من شكري بمنزلةٍ من نعمتك إلّا كان الشكر مُقصِّراً عن الحق، وكانت النعمـةُ زائدةً على ما تبلُغه الطاقـة؛ ولم أسلك سبيلاً ألتمِس بهـا برّاً أعتـدّ به أو لَـطَفاً أتوصّل إليـه، إلا وجدتُ رِضـاك قد سبقني إليـه، فجعلتُ الإعتراف بـالتقصير عن حقّلك هدّيةً إليك؛ وقد قلت في ذلك: [من السّريع]

إنْ أُهْـدِ نفسي فهي من مِـلْكِـهِ أو أُهـدِ مـالي فهـو من مـالِـهِ

لمّا قَدِم معـاويةُ المـدينةَ مُنصـرِفاً من مكـة، بعث إلى الحسن والحُسين وعبدِ الله بن جعفر وعبدِ الله بن عمر وعبدِ الله بن الزُّبَيـر وعبد الله بن صَفْـوان ابن أُميّة بهدايـا من كُسىً وطِيبٍ وصِلاتٍ من المـال، ثم قال لـرسله: ليحفَظْ كلُّ رجلٍ منكم مـا يرى ويسمـع من الردّ. فلمـا خرج الـرُّسُلُ من عنـده، قال لمن حضـر: إن شئتم أنبأنـاكم بما يكـون من القوم؛ قـالوا: أخبِـرْنـا يـا أميـر المؤمنين؛ قال: أمّا الحسن فلعله يُنيل نساءَه شيئاً من الطِّيب ويُنْهِب[1] مـا بَقي مَنْ حَضَره ولا ينتظر غائباً. وأما الحسين فيبدأ بأيتامِ من قُتِل مع أبيـه بِصِفِّين،

(١) ينهِب: أي يجعله نهبا لهم وعطاءً.

فإن بقيَ شيء نَحَر به الجُزُ وسَقَى به اللبن. وأما عبد الله بن جعفر فيقول: يا بُدَيح[١]! أقْضِ به دَيْني، فإن بقي شيء فأنفِذْ به عِدَاتي[٢]. وأما عبد الله بن عمر فيبدأ بفقراء عَدِيّ بن كعبٍ، فإن بقي شيء آدّخره لنفسه ومانَ[٣] به عيالَه. وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولي وهو يسبّح فلا يلتفت إليه ثم يعاوِده الرسولُ فيقول لبعض كُفَاته[٤]: خذوا من رسول مُعاوية ما بعثَ به، وصَله الله وجَزَاه خيراً، لا يلتفت إليها وهي أعظم في عينه من أُحُدٍ، ثم ينصرِف إلى أهله فيَعْرِضُها على عينه ويقول: آرفعوا، لعلِّي أن أعودَ على ابن هِند يوماً ما. وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثير، وما كلّ رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا، رُدّوا عليه؛ فإن رَدّ قَبلناها. فرجع رُسُلُه من عندهم بنحوٍ ممّا قال معاوية؛ فقال معاوية: أنا بنُ هند! أعلم بقريش من قريش.

قال يونس بن عُبَيد: أتيتُ آبنَ سِيرينَ[٥] فدعوتُ الجارية، فسمعتُه يقول: قولوا له: إنّي نائم ـ يريد: سأنام ـ؛ فقلت: معيَ خَبِيص[٦]؛ فقال: مكانَك حتى أخرج إليك.

قال رجل لأبي الدَّرْداء: إنّ فلاناً يُقْرِئك السلام؛ فقال: هدّيةٌ حسنة ومَحْمَل خفيف.

وبعث رجلٌ إلى جارية يقال لها «راح» براحٍ[٧]، وكتب إليها:

---

(١) بُديح: إسم حولى كان لعبد الله بن جعفر.

(٢) عداتي: جماعتي.

(٣) مان به عياله: أي جعله مؤنةً لهم.

(٤) كفاته: أي الذين يقومون على خدمته.

(٥) ابن سيرين: هو محمد بن سيرين إمام وقته في علوم الدين.

(٦) الخبيص: نوع من الحلواء يصنع في الطناجير وهو أنواع كثيرة.

(٧) الرّاح: الخمر.

[من مجزوء الخفيف]

قُـلْ لـمـن يـمـلك الـمـلو ... كَ وإنْ كـان قـد مُـلِكْ
قـد شَـرِبـنـاكِ فـآشـرَبـي ... وبـعـثـنـا إلـيـكِ بِـكْ

أهدى رجل إلى عُبيد بن الأخطل شاةً مهزولة[1]، فكتب إليه عبَيد:

[من المتقارب]

وهبتَ لـنـا يـا أخـا مِنْـقَـرٍ ... وعِـجْـلٍ وأكـرمَـهـا أوّلاَ[2]
عجـوزاً أضـرَّ بهـا دهـرُهـا ... وأنـزلـهـا الـذُّلُّ دارَ الـبِـلَى
سلوحاً حسِبتُ بـأن الـرِّعـاء ... سَقَوْها الغريقَوْن والحنـظلاَ[3]
وأجـدبَ مـن ثـور زَرّاعـةٍ ... أصـاب على جـوعـه سُنْبُـلاَ[4]
وأزهـدَ من جِيـفـةٍ لم تَـدَعْ ... لها الشمسُ من مَفْصِلٍ مَفْصِلاَ
فـأهـوتْ يميني إلى جنبهـا ... فخلتُ حـراقِيقَهـا جَنْـدَلاَ[5]
وأهـوتْ يَسَـاري لعُـرْقـوبهـا ... فخلتُ عَـرَاقيبَـهـا مِغْـزَلاَ[6]
فـقلت أبـيـع فـلا مَشْـرَبـاً ... تُـؤَدِّى إلـيّ ولا مَـأْكَـلاَ
أمَ آجعـلُ من جلدهـا حَنْبَـلاً ... فـأقْـذِرْ بحنبلهـا حـنبـلاَ[7]
إذا هي مـرّت على مـجلسٍ ... مـن العُـجْـبِ كـبّـر أو هِـلّلاَ
رأوْا آيـةً خـلفـهـا سـائـقٌ ... يَـحُـثّ وإن هـرولـتْ هـرولاَ

(١) المهزولة: الضعيفة.
(٢) منقر وعجل: من القبائل.
(٣) السّلوح: من السَّلح، وهـو ما يخـرج من الطّير والبهائم والغـريقـون: تـريـاق للسّمـوم مفتـح مسهل، والحنظل: نبات ثمره شديد المرارة.
(٤) الزراعة: موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح.
(٥) الحراقيق: جمع حرقفة وهي رأس الورك، والجندل: الصخر الصلب.
(٦) العرقوب من الدابة: عصبٌ غليظ هو في رجلها كالرّكبة في يدها.
(٧) الحنبل: الفرو.

فكنتَ أمـرتَ بهـا ضَخْمـةً بشحمٍ ولحمٍ قـد اسْتُكْمِلاَ
ولـكـنّ رَوْحـاً عَـدَا طَـوْرَه ومـا كنتُ أحسب أن يفعـلاَ[١]
فعَضّ الـذي خـانني حـاجتي بـإستِ آمّه بَـظْرَها الا غـرَلاَ[٢]
فـلولا مكـانُـك خَـضّبتُهـا وعَلّقتُ في جِيـدها جُلْجُـلاَ[٣]
فجـاءت لكيمـا تـرى حـالَها فـتـعـلمَ أنّـي بـهـا مُـبـتـلَى
سـألتُـك لحمـاً لِصبيـانِنـا فـقـد زِدتَني فيـهمُ عَـيِّـلاَ[٤]
فخـذْهـا وأنت بهـا مُحسِنٌ ومـا زلتَ بي مُحسِناً مُجْمِلاَ

وبعث رجل إلى دِعْبِل بأُضحيّة[٥]، فكتب إليه: [متقارب]

بـعـثـتَ إلـيّ بـأُضـحـيّـةٍ وكنتَ حَـرِيّـاً بـأنْ تفعـلاَ
ولـكـنّـهـا خـرجـتْ غَـثّـةً كـأنـك أرعيتَهـا حَـرْمَـلاَ[٦]
فـإن قَـبِـل الله قُـرْبـانَـهـا فسبحـانَ ربِّـك مـا أعـدلاَ

قيل لرجل قَدِم من مكة: كيف أثمان النِّعال بمكة؟ قال: أثمان الجِدَاء بالعراق.

وقال مُسْلم بن الوليد: [طويل]

جَزَى الله من أهدَى التُّرُنْجَ تحيـةً ومَنَّ بمـا يهـوى عليـه وعَجّـلا[٨]

(١) عدا طوره: جاوز حدّه.
(٢) الأغرل: الذي لم يختن.
(٣) الجيد: العنق، والجلجل: واحد الجلاجل وصوته الجلجلة، يعلّق في عنق الحمار وغيره.
(٤) العيّل: أي ما يجب إعالته ومؤنته.
(٥) الأضحية: ما يضحّي به من شاة وغيرها.
(٦) الغثة: الهزيلة، والحرمل: حبُّ نباتٍ يمتنِع عن الأكلة، ولا يأكله إلّا الماعز.
(٧) الجداء: جمع جدي.
(٨) التُّرنج: : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.

أتتنا هدايا منه أشبهن رِيحَه وأشبَهَ في الحسن الغزالَ المكحّلاَ
ولو أنّه أهدَى إليّ وِصالَه لكان إلى قلبي ألذَّ وأوصلاَ

وكتب رجل إلى صديق له شَرِب دواءً: [وافر]

تأنَّق في الهديّةِ كلُّ قومٍ إليك غداةَ شُرْبِكَ للدواءِ
فلمّا أنْ هَمَمتُ به مُدِلاً لموضِع حُرْمتي بك والإخاءِ
رأيتُ كثير ما أُهْدِي قليلاً لعبدك فاقتصرتُ على الدُّعاءِ

وكتب رجل إلى صديق له: وجدتُ المودّة مُنقطِعة ما كانت الحِشْمةُ عليها متسلِّطة، وليس يُزيل سلطانَ الحِشمة إلا المؤانسةُ، ولا تقع المؤانسةُ إلا بالبِرّ والملاطفةِ.

العيادة

قال حدّثنا يزيد بن عمرو قال حدّثنا يزيد بن هارون قال حدّثنا شَرِيك عن أبي نُصَيْر عن أنَس بن مالك، قال: عاد رسولُ الله ﷺ رجلاً من الأنصار من رَمَدٍ كان بعينه. ومن حديث أبي هُرَيرة عن النبيّ ﷺ: «ثلاثة لا يُعَادُون صاحبُ الدُّمَّل والرمد والضرس».

وحدّثني القاسم بن الحسن عن ابن الأصبهانيّ عن إسماعيل بن عيّاش عن أَرْطأةَ بن المُنْذِر: أن أبا الدرداء عاد جاراً له نصرانياً.

قال الشَّعْبيّ[1]: عِيادةُ النَّوْكَى[2] أشدّ على المريض من وجَعه.

(١) الشعبي: هو عامر بن شرحبيل بن عبد ذي كبار، الحميري أبو عمرو، راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه، أرسله عبد الملك بن مروان رسولاً إلى الرّوم، نسبته إلى شعب بطن من همذان.

(٢) النّوكي: الحمقى.

وعن شَيْبان عن أبي هَدِيّة عن أبي هِلَال قال: قال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فأطالوا عنده: المريضُ يُعاد، والصحيحُ يُزار.

عاد قومٌ عليلاً فأطالوا عنده، فقال لهم: إن كان لكم في الدار حقٌّ فخذوه وآنصرِفوا.

عاد رجل رَقَبةَ، فنعى رجالاً آعتلّوا مثلَ عِلّته، فقال له رقبة: إذا دخلتَ على مريضٍ فلا تَنْعَ إليه الموتى، وإذا خرجتَ من عندنا فلا تَعُدْ إلينا.

عاد أعرابيّ أعرابيّاً فقال: بأبي أنت! بلغني أنك مريض، فضاق واللهِ عليّ الأمرُ العريض، وأردتُ إتيانَك فلم يكن بي نهوض؛ فلما حملتْني رِجلان، وليستا تحمِلان؛ أتيتُك بجرزةٍ[1] شيح ما مسّها عِرْنين قطّ[2]، فآشمُمْها وآذكر نجداً، فهو الشفاء بإذن الله.

قال كُثَيّر: [متقارب]

ألاَ تلك عزَّةُ قد أقبلتْ ... تقلِّبُ للبين طَرْفاً غَضِيضَا[3]

تقول مَرِضتُ وما عُدْتَنا ... فقلتُ لها لا أُطِيق النهوضا

كلانا مَريضان في بلدةً ... وكيف يعود مريضٌ مريضا[4]

وقال آخر[5]: [بسيط]

إذا مَرِضْنا أتيناكم نعودكُمُ ... وتُذْنبون فنأتيكم فنعتذِرُ

(١) الجرزة: الحزمة.

(٢) العرنين: الأنف.

(٣) الطرف: العين، والغضيض: الفاتر.

(٤) يعود: يزور.

(٥) هو المؤمّل بن أميل بن أسيد المحاربي، شاعرٌ من أهل الكوفة، إنقطع إلى المهتدي العباسي.

وقال بشّار: [سريع]

لـو كـانت الفِـدْيـةُ مقبـولـةً لـقلتُ بـي لا بـك حُـمّـاكـا[1]

وكتب آخر إلى عليل: [بسيط]

نُبِّئتُ أنّـك مـعتـلٌّ فـقلتُ لـهم نفسِي الفِـداءُ له من كـلّ محذورِ

يـا ليتَ علّتَـه بي غير أنّ لـه أجـرَ العليـلِ وأنّي غيـرُ مـأجـورِ

وكتب آخر إلى عليل: [طويل]

أقـولُ بحقٍّ واجـبٍ لـك لازمٍ وإخـلاصِ شكرٍ لا يغيّره الدهـرْ

بيَ السـوءُ والمكروهُ لا بـك كلّما أراداك كـانا بي وكـان لك الأجـرُ

وقال آخر في مثله: [طويل]

فـإنْ تـكُ حُمَّى الغِبِّ شَفّـك وِرْدُهـا فعُقْبـاكَ منها أن يـطولَ لك العمـرُ[2]

وَقَيناك! لو نُعْطَى المُنَى فيك والهَوَى لكـان بي الشكوَى وكـان لك الأجـرُ

وفي الحـديث المـرفـوع «حَصِّنوا أمـوالكم بـالـزكـاة، وداوُوا مَـرْضـاكم بالصدقة، واستَقْبلوا البلايا بالدعاء». وفي آخر أنه ﷺ قال يومـاً لأصحابـه: «مَنْ أصبح منكم صائماً؟ قال عمـر: أنا، قـال: فمن شَيّع جنـازةً؟ قال عمـر: أنا؛ قال: فمن عاد مريضاً؟ قال عمر: أنـا؛ قال: فمن فيكم تصـدّق بصدقـة؟ قال عمر: أنا؛ فقال ﷺ: «وجبتْ وجبتْ وجبتْ». وفي حديث آخـر: أنه ﷺ قـال: إتمـامُ عيادتكم المـريضَ أن يَضَع أحـدكم يده على جَبْهتـه أو على رأسـه، أو يدُه، «في يده ويسأله كيف هو، وتمامُ تحياتكم المصافحة».

---

(١) حمّاك: أي الحمّي مضافة إلى خمير المخاطب.

(٢) حمّى الغب: أي التي تنوب المريض يوماً بعـد يوم، وشفّـك: أهزلـك وآلمك، والـورد: من أسماء الحمّى، وقيل هو يومها الذي تأخذ فيه صاحبها.

وقال الشاعر: [طويل]

إنْ كنتُ في تـرك العِيـادةِ تـاركـاً حَـظِّي فإني في الـدُّعاءِ لجـاهـدُ
فلربمـا تـرَك الـعيـادةَ مُـشفِـقٌ وأتى على غِلِّ الضمِيرِ الحـاسدُ[1]

أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبيّ عن أبيه قال: كان يقـال: إذا آشتكى الرجـلُ ثم عُوفي ولم يُحْدِث خيـراً ولم يَكُفّ عن سُوء، لقيتِ المـلائكةُ بعضُهـا بعضاً وقالت: إن فلاناً داويناه فلم ينفعْه الدواء.

وقال أبو حاتم[2] حدّثنا القحذميّ قال: أَطْلع[3] معاويةُ في بئر بالأَبْواء[4] فأصابتْه لَقْوة[5]، فآعتمّ بعمامـةٍ سوداء وسـدَلها على الشقّ الـذي أُصيب فيه، ثم أذِن للنـاس فقال: أيّهـا الناس؛ إنّ ابن آدم بعَـرَض بلاء: إمّـا مُعاتَبٌ ليُعْتب، وإمّا مُعاقَب بذنب، أو مبتلىً ليؤجَر، فإن عُوتبتُ فقد عُوتب الصـالحون قبلي، وإنّي لأرجو أن أكون منهم؛ وإن عُوقبتُ فقد عوقب الخَطَّاءُون قبلي، ومـا آمن أن أكون منهم؛ وإن مَرِض عضو منّي فما أُحْصي صحيحي ولَمَا عُوفيتُ أكثر، ولو أن أمري إلى ما كان لي على ربّي أكثرُ مما أعطاني. وإنّي وإن كنتُ عاتبـاً علىَ خاصّ منكم فإنّي حَدِب[6] على جماعتكم، أُحبّ صلاحكم. وقد أُصبتُ بما ترون، فرحم الله آمرأً دعا ليَ بعافية! فرفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء.

---

(١) الغلّ: الغش والحقد.

(٢) أبو حاتم: هو سهل بن محمّد بن عثمان الجشمي السجستـاني من كبار العلمـاء باللغـة والشعر من أهل البصرة.

(٣) أطلع: أشرف.

(٤) الأبـواء: قريـة من أعمال الفـرع من المدينـة بينها وبين الجحفة مما يلي المـدينـة ثـلاثـة وعشرون ميلاً، وقبل: الأبواء: جبل عن يمين آره ويمين الطريق للمصعد إلى مكة.

(٥) اللقوة: داءٌ يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.

(٦) الحدب: الشفوق العطوف.

مَرِض أبو عمرو بن العَلاَء[١] مَرْضةً، فأتاه أصحابه وأبطأ عنده رجل منهم؛ فقال: ما يُبْطِىء بك؟ قال: أُريد أن أُسَاهِرَك؛ قال: أنت مَعافىً وأنا مبتلىً، فالعافية لا تدعُك تسهرَ والمرض لا يدعني أنام، فآسألِ اللهَ أن يسوق إلى أهل العافية الشكر، وإلى أهل البلاء الصبرَ والأجر.

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: اشتكى رجل من الأعراب، فجعل الناسُ يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليه قال: كما قلتُ لصاحبك.

قال: وقَع رجل من أهل المدينة فوَثِئتْ[٢] رِجلاه، فجعل الناسُ يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأُضْجِر كتب قصّته في رُقعةٍ، فكان إذا دخل عليه عائد وسأله دفع إليه الرقعة.

الهَيْثم بن عَدِيّ قال: كان رجل من أهل السّوَاد محدوداً[٣] لا يَقْصِد في شيء إلا آنصرف عنه، فغاب مرّةً فأطال، فلما قَدِم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه بَرَمٌ[٤]، فأخذ رُقعةً فكتب فيها: [متقارب]

وما زلتُ أقطعُ عُرْضَ الفلاةِ ... من المَشْرِقَيْنِ إلى المَغْرِبَيْنِ
وأطوي الفيافيَ أرضاً فأرضاً ... وأستمطر الجَدْيَ والفَرْقَدَينِ[٥]
وأطوي وأنشرُ ثوبَ الهمومِ ... إلى أن رجعتُ بخُفَّي حُنَينِ[٦]

(١) أبو عمرو بن العلاء: هو زيّان بن عمّار التميمي المازني البصري من أئمة اللغة والأدب وأحد القرّاء السبعة، ولد بمكّة، ومات بالكوفة.
(٢) وثئت: أصابها وهن لا يبلغ أن يكون كُسراً.
(٣) المحدود: الذي لا يوفّق إلى الصواب.
(٤) البرم: الضيف.
(٥) القيافي: المهامه والصحارى، والجدي والفرقدين: من الكواكب.
(٦) خفّي حنين: مثلٌ يضرب لمن يسافر ويعود خائباً من سفره.

فقيراً وَقِيراً أخاً عُسْرةٍ بعيداً من الخير صِفرَ اليدينِ[1]
كئيبَ الصّديق بهيجَ العدوِّ طويلَ الشّقا زانيَ الوالدينِ

وطرحها في مجلسه، فكلّ من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة.

قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه أن نَبَطيّاً[2] وقع من موضع عالٍ، فدخلوا يسألونه، كيف وقعت؟ فلما أكثروا عليه أخذ جَرّةً وألقاها من يده وقال: هكذا وقعتُ.

أبو الخطاب قال: كان عندنا رجلٌ أحدبُ فسقَط في بئر فذهبت حَدَبته فصار آدر[3]، فدخلوا يسألونه ويهنئونه بذهاب حَدَبته، فجعل يقول: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.

المدائنيّ قال: سقط آبن شُبْرُمة القاضي عن دابّته فوَثِئتْ رِجلهُ، فدخل يحيى بن نوفل الحِمْيريّ عليه فقال: [متقارب]

أقول غداةَ أتاني الخبير فدسّ أحاديثَه الهَيْنَمهْ[4]
لك الويلُ من مُخبِرٍ ما تقول؟ أبِنْ لي وعَدِّ عن الجَمْجَمَهْ[5]
فقال خرجتُ وقاضي القضا ة مُثقَلةٌ رِجلهُ مُؤلَمَهْ
فقلت وضاقت عليّ البلادُ وخِفتُ المُجَلِّلة المُعظِمَهْ
فغَزْوانُ حرٌّ وأمّ الوليد إنِ اللهُ عافى أبا شُبْرُمهْ
جزاءً لمعروفه عندنا، وما عِتقُ عبدٍ له أو أمَهْ؟

(١) الوقير: الذليل المهان.
(٢) نبطيّاً: نسبة إلى النّبط.
(٣) الآدر: المصاب بانتفاخ من إحدى خصيتيه.
(٤) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٥) الجمجمة: عدم الإبانة في الكلام.

قال: وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزلَه، فلما خرج تبِعه وقال: يا أبا معمر، مَنْ غزوان وأم الوليد؟ فضحك وقال: أوَ ما تعرفهما؟ هما سِنَّوْرانِ في البيت.

قال حدّثنا الرِّيَاشيّ عن أبي زيد قال دخلنا على أبي الدُّقَيش وهو شاكٍ[١]، فقلنا له: كيف تجدُك؟ قال: أجِدُني أجِد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجِد، ولقد أصبحتُ في شرّ زمانٍ وشرّ أُناسٍ: مَنْ جاد لم يَجِدْ ومن وَجَد لم يَجُد.

قيل: لعمرو بن العاص وقد مَرِض مرةً: كيف تجِدُك؟ قال أجِدني أذوب ولا أثوب، وأجد نَجْوي[٢] أكثرَ من رُزْئي[٣]، فما بقاءُ الشيخ على هذا!.

سئل عليلٌ عن حاله فقال: أنا مُبِلٌّ[٤] غير مُستقِلّ، ومتماثِلٌ غير متحامِل.

وقيل لآخر: كيف تجدك؟ قال أجِدُني لم أرض حياتي لموتي.

وقيل لرجل من العجم: ما حالكم؟ قال: ما حال منْ يريد سفراً طويلاً بلا زادٍ! وينزل منزِلاً مُوحِشاً بلا أنيس! ويَقْدَم على جَبّار قد قدّم العذرَ بلا حجّة!.

قيل لِعِكْرِمة: كيف حالك؟ قال: بِشرٍّ، أصبحت أجرَبَ مبسوراً[٥].

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قيل لشيخ من العُبّاد: كيف أنت، وكيف أحوالُك؟ فقال: ما كلُّها كما أشتهي.

---

(١) شاك: أي متألّم من مرض.
(٢) النجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.
(٣) الرزء: ما يناله الإنسان من طعام.
(٤) المبلّ: الثابت.
(٥) المبسور: الذي أصابه داء البواسير.

قيل لآخر: ما تشتكي؟ قال: تمامَ العِدّة وآنقضاءَ المدّة.

وبلغني عن مُعاوية بن قُرّة قال: مَرِض أبو الدَّرْداء، فعاده صديقٌ له فقال: أيَّ شيء تشتكي؟ قال: ذُنوبي؛ قال: فأيَّ شيءٍ تشتهي؟ قال: الجنّة؛ قال: فندعو لك بالطبيب؟ قال: هو أمرضني.

سئل رجلٌ عن حاله فقال: [رجز]

كنّا إذا نحن أردنا لم نَجِدْ حتى إذا نحن وجدنا لم نُرِد

أَرْجف[1] الناسُ بعلّة معاوية وضعفِه، فدخل عليه مَصْقَلة بنُ هُبَيرة، فأخذ معاوية بيده ثم قال يا مَصْقل: [مجزوء الكامل المرفّل]

أبقى الحوادثُ من خليـ ـلك مثل جَنْدلة المَرَاجِمْ[2]
قد رامني الأقوامُ قبـ ـلك فآمتنعتُ من المظالمْ

فقال مَصْقَلة: أمّا قولُ أمير المؤمنين: «أبقى الحوادث من خليلك»، فقد أبقى الله منك جبلاً راسياً وكَلاً مَرْعياً لصديقك وسمّاً ناقعاً لعدوّك. وأما قولك: «قد رامني الأقوام قبلك»، فمن ذا يَرُومك أو يظلمك! فقد كان الناس مشركين فكان أبو سفيانَ سيّدَهم، وأصبح الناس مسلمين وأصبحتَ أميرَهم؛ فأعطاه معاوية فخرج؛ فسئل عنه فقال: والله لَغَمَزني غمزةً[3] كاد يَكسِر منها يدي وأنتم تزعُمونه مريضاً.

وقال المَدَائنيّ: دخل كُثَيِّر عَزّة على عبد الملك بن مروان، فقال: يا أمير المؤمنين، لولا أنّ سرورك لا يتمّ بأن تَسْلَمَ وأسقَم لدعوتُ الله أن يَصْرِف

(١) أرجف: من الإرجاف، وهو الخوض من الأخبار والأحاديث.
(٢) الجندلة: الحجارة الصلبة، والرّجام من الحجارة أي الضخمة التي تجمع على القبر ليسنَّم.
(٣) الغمزة: من غمز الشيء، أي شدّ بيده عليه.

ما بك إليّ، ولكن أسألُ الله لك أيها الأمير العافيةَ ولي في كَنَفك النعمةَ؛ فضحك وأمر له بمال؛ فقال: [كامل]

ونعودُ سيِّدَنا وسيِّدَ غيرِنا ليت التَّشَكِّيَ كان بالعُوّادِ
لو كان يُقْبَلُ فِديةٌ لفديتُه بالمصطفَى من طارِفي وتِلَادي[1]

وقال آخر: [منسرح]

لا تَشكُوَنْ دهراً صَحَتَ به إنّ الغِنَى في صحة الجسمِ
هَبْكَ الخليفةَ، كنتَ منتفعاً بلذاذة الدنيا مع السُّقْمِ؟

إعتلّ المِسْوَر[2] فجاءه آبنُ عباس يعوده نصفَ النهار؛ فقال المسور: يا أبا عباس[3] هَلاّ ساعةً غيرَ هذه! قال آبن عباس: إنّ أَحَبَّ الساعاتِ إليّ أنْ أُؤدِّيَ فيها الحقَّ أشقُّها عليّ.

وكتب رجل إلى صديق له: كيف أنت؟ بنفسي أنت! وكيف كنت؟ لا زلت! وكيف قوتُك ونشاطك؟ لا عَدِمتهما ولا عَدِمْناهما منك، وأعادك الله إلى أحسنِ ما عوّدك! لولا عوائقُ يُوجب العذرَ بها تَفَضُّلُك لم أدَعْ تعرّفَ خبرك بالعين، فإنها أشفى للقلب وأنقع للغليل[4] وأشدُّ تسكيناً للأعج الشوق[5].

وقرأت فصلاً في كتاب: لئن تخلّفتُ عن عيادتك بالعذر الواضح من العلّة لما أغفل قلبي ذكرَك ولا لساني فحصاً عن خَبَرك في مُمْساك ومُصْبَحك

(١) المصطفى: المنخوب، والطارف والتليد. المال المستحدث والموروث.
(٢) هو المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري. أبو عبد الرحمن من فضلاء الصحابة وفقهائهم. أدرك النبي ﷺ وهو صغير السن وسمع منه.
(٣) أبو العباس: هي كنية عبد الله بن عباس.
(٤) أنقع للغليل: أروى للظّمأ.
(٥) لأعج الشوق: شدّته وحرارته.

وتنقّل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك[١] وزاد في ألمها ألمك ومن تتصّل بك أحواله في السراء والضراء. ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهنئاً بالعافية مخبراً بالعذر، معفياً من الجواب إلا بخبر السلامة إرسالاً.

وقال عبد بني الحَسْحَاس[٢]: [طويل]

تَجَمَّعْنَ من شَتَّى ثلاثٌ وأربعٌ وواحدةٌ حتّى بلغْنَ ثمانيَا
سُلَيْمى وسَلْمَى والرَّبابُ وزينبٌ وهندٌ ودَعدٌ والمُنَى وقَطَامِيَا
وأقبلنَ من بعض الخيام يَعُدْنَني أَلَا إنّ بعضَ العائداتِ دوائيَا

وقال عبد الله بن مُصْعَب الزُّبَيريّ: [كامل]

ما لي مَرِضتُ فلم يَعُدْني عائدٌ منكم ويمرَضُ كلبُكُمْ فأعودُ

فسُمِّي «عائدَ الكلب» وولدُه الآن يسمَّوْن «بني عائد الكلب».

التعازي وما يُتَمَثَّلُ به فيها

وحدّثني محمد بن داود عن غسّان بن الفَضْل قال قال عبد الوهاب الثَّقفيّ: أتاني ابن جُرَيج بمكة يُعَزِّيني عن بعض أهلي، فقال: إنه مَنْ لم يَسْلُ[٣] أهلَه إيماناً واحتساباً سلا كما تسلُوا البهائم.

كتب إبراهيم بن يحيى الأَسْلميّ[٤] إلى المهديّ يعزِّيه عن آبنته: أما بعد، فإن أحقَّ مَنْ عرَف حقَّ اللهِ فيما أخَذ منه من عَظّم حقَّ الله عليه فيما

(١) الوصب: المرض.
(٢) عبد بني الحسحاس: إسمه سحيم وكان حبشياً قبيحاً وشاعراً محسناً، قتل في أيام عمر بن الخطاب لاتّهامه في آخلاقه.
(٣) لم يسلُ: من السلوان وهو الصبر والنّسيان.
(٤) هو ابراهيم بن يحيى الأسلمي؛ أحد رواة الحديث قيل: إنّه كان من المعتزلة وله كتاب الموطأ «راجع شذرات الذهب ٣٠٦ جـ ١».

أبْقى له. وآعلم أنّ الماضي قَبلَك هو الباقي بعدك، وأنّ أجر الصابرين فيما يُصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يُعَافَوْن منه.

ونحوه قول سهل بن هارون: التهنئةُ على آجل الثواب، أولَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة.

وقال بعض الشعراء: [كامل]

كَمْ مِنْ يدٍ لا يُسْتَقلُّ بشكرها لِلهِ في ظِلِّ المَكارهِ كامِنهْ

وسقطت مَقادِيمُ فم معاوية فشَقَّ ذلك عليه، فقال له يزيد بن مَعْمَر السَّلَميّ: والله يا أمير المؤمنين، ما بلغ أحدٌ سِنَّك إلا أبغض بعضُه بعضاً، ففُوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك.

وقال صالح المُرِّيُّ[1] لرجلٍ يعزِّيه: إن لم تكن مصيبتُك أحدثتْ في نفسك مَوْعِظةً فمصيبتُك بنفسك أعظم. ونحوه: شرٌّ من المَرَزْئةِ سوءُ الخلف عنها. ومثله قول الشاعر: [خفيف]

إن يكن ما به أُصبتَ جليلاً فَلَفَقْدُ العزاء فيه أجلُّ

عَزَّى شَبِيبُ بن شَيْبة المَهْدِيَّ عن بانُوقة[2]، فقال: يا أمير المؤمنين، ما عند الله خير لها مما عندك، وثوابُ الله خيرٌ لك منها.

عزَّى رجلٌ عبدَ الله بنَ طاهر[3] عن آبنته فقال: أيها الأمير، ممّ تجزَع؟: [بسيط]

---

(١) هو صالح المرّي الزّاهد، واعظ البصرة من رواة الحديث «راجع شذرات الذهب ص ٢٨١ ج ١».

(٢) بانوقة: بنتٌ كانت للمهدي.

(٣) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن زريق الخزاعي بالولاء. أبو العبّاس أمير خراسان ومن اشهر الولاة في العصر العبّاسي أصله من «باذ غيس» بخراسان.

الـمـوتُ أكـرمُ نَـزّالٍ عـلى الـحُـرَمِ

وقال جرير: [طويل]

وأهـونُ مفقـودٍ إذا المـوتُ نـالـه على المـرء مِنْ أصحـابِـه من تَقَنَّعَـا

وقال آخر: [من الوافر]

ولم أر نعمةً شملت كريماً كنعمـة عـورة سترت بقبـر

وعزّى رجل رجلاً فقال: لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما يُنسِيكَها.

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: [طويل]

تَـعَـزَّ أميـرَ الـمؤمـنيـن فـإنّـه لِمَا قد ترى يُغْذَى الصغيرُ ويولَـدُ

هَـل آبنُـك إلاّ من سُـلالـةِ آدمٍ لكـلٍّ على حـوض المنّيـةِ مَـوْرِدُ

عزّى أبو بكر عمرَ رضي الله عنهما عن طفل أُصِيب به، فقال: عـوّضك الله منه ما عوّضه منك.

وقال محمودٌ الوراق [1]: [متقارب]

يُـمثِّـل ذو الـلبّ فـي نـفسـه مـصـائبَـه قـبـل أن تَـنْـزِلاَ

فـإن نـزلتْ بغتـةً لم تَـرعـهْ لِـمَـا كـان في نـفسـه مثَّـلاَ

رأى الـهَـمَّ يُـفْـضِـي إلـى آخـرٍ فـصـيَّـر آخِـرَه أوّلاَ

وذو الـجـهـل يـأمَـنُ أيـامَـه ويَنْسَى مصـارعَ من قـد خـلاَ[2]

فـإن بـدَهَتْـهُ صـروفُ الـزمـانِ بـبعض مـصـائبـه أَعْـوَلاَ[3]

ولـو قـدَّم الـحـزمَ فـي أمـره لـعلّمـه الـصبـرَ عـنـد البَـلاَ

عـزَّى موسى بنُ المهـديّ سليمـانَ بنَ أبي جعفـر عن ابنٍ لـه، فقـال: أَيَسُرُّك وهو بليَّة وفتنة، ويُحْزِنك وهو صلاة ورحمة!.

---

(١) هو محمود بن حسن الورّق، شاعرٌ أكثر شعره في المواعظ والحكم له ديوان شعرٍ مطبوع.

(٢) المصارع: الحتوف: خلا: ؛ سبق.

(٣) بدهته: فاجأته على غرّة منه، وأعول: أي بكى وناح.

وعزَّى رجل موسى بنَ المَهْدِيّ عن آبن له فقال: كان لك من زِينة الحياةِ الدنيا، وهو اليومَ من الباقياتِ الصالحات.

توفّي سُهَيل بن عبد العزيز بن مروان، فكتب إلى عمرَ بنِ عبد العزيز بعضُ عمّاله وأَطْنب في كتابه؛ فكتب إليه عمر: [طويل]

حَسْبي حياةُ الله من كلّ ميّتٍ وحسبي بقاءُ الله من كلّ هالك
إذا ما لقِيتُ اللهَ عنّيَ راضياً فإنّ شفاءَ النفس فيما هنالك

كتب آبنُ السَّمَّاك[1] إلى الرشيد يعزِّيه بآبنٍ له: أما بعدُ، فإن آستطعتَ أن يكون شكرُك لله حينَ قَبضه أكثرَ من شكرِك له حينَ وهَبه، فإنّه حينَ قبضه أحرَز لك هِبتَه، ولو سلِم لم تَسْلَم من فِتْنته؛ أرأيتَ حزنَك على ذهابه وتلهُّفَك لِفراقه! أَرضِيتَ الدارَ لنفسك فتَرْضَاها لابنك! أمّا هو فقد خلَص من الكدر، وبقِيتَ أنت معلَّقاً بالخَطَر. وآعلم أن المصيبةَ مصيبتان إن جزِعْتَ، وإنما هي واحدة إن صبرَت، فلا تَجْمعَ الأمرين على نفسِك.

كتب عبدُ الله بن طاهر إلى أبي دُلَفَ[2]: المصائب حالَّةٌ لا بدّ منها، فمنها ما يكون رحمة من الله ولطفاً بعبده، وآيةُ ذلك أن يوفِّقه للصبر ويُلْهِمَه الرضا ويَبْسُطَ أملَه فيما عنده من الثواب الآجِل والخَلَف العاجل. ومنها ما يكون سُخْطاً وآنتقاماً، أوّله حُزْن وأوسطُه قُنُوط وآخرهُ ندامة، وهي المصيبةُ حقّاً الجامعةُ لخُسْران الدنيا والآخرة. ولم تَزَلْ عادةُ الله عندك الإخلافَ والإتلاف. وإن يَكُ ما نالك الآن أعظمَ مما أتى عليك في مَوَاضِي الأيام،

(١) ابن السّماك: هو محمدّ بن صبيح، أبو العباس، فقيه محدّث واعظ حكيم كوفي قدم بغداد أيّام الرشيد ووعظه، مواعظه مشهورة.

(٢) أبو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل أمير الكرخ وسيّد قومه، أخبار أدبه وشجاعته كثيرة، مدحه الشعراء.

فالأجرُ المأمولُ على قدر ذلك.

وكتب أبو دُلَفَ إليه: إن تكن المصيبةُ جلَّتْ، فإنّ فيما أكرمني الله به مِنْ جَمِيل رأي الأمير وما وضَح للناس من فضل عنايته وآبتدائه إيّاى بكُتُبه، ما عجَّل العِوضَ من المفقود.

وفي كتاب آخر: لئن كانت المصيبة جلَّت، إن فيما أبقى اللهُ ببقاء الأمير عوضاً وافياً وخَلَفاً كافياً. وحقيقٌ بمن عظُمت النعمةُ عليه فيما أبقى اللهُ أن يَحْسُن عَزَاؤه عما أُخِذ منه. وأحقُّ ما صُبِر عليه ما لا يُستطاع دفعُه.

وقرأت في كتاب لبعض الكتّاب في تَعْزيةٍ: أسأل الله أن يَسُدّ بك ما ثلمَتِ[1] الأيامُ من مكانه، ويعمِّر ما أَخْلتْ من مَشَاهِده وأوطانه حتى لا يَعْفُوَ الداثِر[2]، وأن يَسْتقبِلَ لكم أيّامَكم بأحسنِ ما أَمْضاها لمن مضَى منكم، فيجعلَكم الخَلَف الذي لا وحشةَ معه ولا وحشةَ عليه، ويتولّاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليُّه.

وقرأت في كتابِ تَعْزيةٍ: لا لومَ على دمعةٍ لا تُملَك أن تَسْفَحها[3]، ولا على ألمٍ في القلب لا يُدْفع أن يظهرَ فيك، ولا عذر في سواهما مما أَحْبَط أجرَك وأشمت عدوَّك وضعَّف رأيَك، ولم يرجع إليك فائتاً ولا إلى شقِيقك بمكانِه رُوحاً ولا إلى من خلَّف حفظاً. واعلم أن فرقَ ما بين ذي العقلِ وذي الجهل في مصيبتيهما تعجُّل العاقلِ من الصبر ما يتأجَّل الجاهلُ.

وقرأتُ في كتاب تعزية: لو كانت النوائب مدفوعة عن أحدٍ بكثرة مَنْ يَقِيه ذلك من إخوانه ويَفْدِيه منه بالأخَصّ من أَعِزّته والأنفَسِ من ماله، سلِمْتَ

(١) ثلمت: انتقصت.

(٢) يعفو الداثر: أي يمحى فلا يبقى له أثر.

(٣) تسفحها: تذرفها حزناً.

من مُلِمِّها، وكان سَبْقي إلى ذلك أبرزَ سَبْق، وحظِّي بالتقدّم فيه أوفرَ حظّ.

وقرأت في كِتَاب: مصيبتُك لي مصيبةٌ، وما نالك من ألمِها لي مُوجِع. ولو كان في الوُسْع أن أعلم كُنْهَ ما خامر قلبَك من ألمِها لَحملتُ مثلَه على نفسي، فإني أُحِبّ أن أكون أُسْوَتك في كل سارٍّ وغامٍّ، وألّا أتمتَّعَ بأيام غُمُومِك، ولا أقصِّرَ فيها عن مقدار حالك.

وقرأت في كتاب: نسأل اللهَ حسنَ الاستعدادِ لما نتوكَّفُه[1] ونتوقَّع حلولَه، وألّا يَشْغَلَنا بما يَقِلُّ الانتفاعُ به وتَعْظُمُ التَّبِعةُ فيه عمّا نحتاجُ إليه يومَ تجد كلُّ نفس ما عَمِلت من خيرٍ مُحْضَراً، وما عمِلتْ من سُوءٍ تَودّ لو أنّ بينَها وبينَه أمداً بعيداً، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيماناً وإيقاناً، ولا يجعلَه ذُهُولاً ونِسْياناً.

قال أسماءُ بنُ خارِجة إذا قَدُمتِ المصيبةُ تُرِكت التعزية، وإذا قدُم الإخاء قَبُح الثناء.

قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسن عزاءَك! فقالت: إن فَقْدي إياه أمّنني من المصيبةِ بعده. ونحوه قول الشاعر[2]: [طويل]

وكنتُ عليه أحذَر الموتَ وحدَه فلم يبق لي شيءٌ عليه أُحاذِرُ

ومثله: [طويل]

وقد كنتُ أستعفي الإلٰه إذا اشتكَى من الأجرِ لي فيه وإن سرَّني الأجرُ

وقال أبو العَتَاهِيَة: [كامل]

(١) نتوكّفه: نتوقعه.

(٢) هو أبو نواس الحسن بن هانىء، وهذا البيت من أبيات قالها في رثاء محمّد الأمين الخليفة العباسي.

وكـمـا تَـبْـلى وجـوهٌ فـي الـثَّـرَى فـكـذا يـبـلَى عـلـيـهـنَّ الـحَـزَنْ

وفي الحديث: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً[1] يُصِبْ منه».

ويقال: المصيبة المُوجِعة تُدِرّ[2] ذكرَ الله في قلب المؤمن.

قال الأصمعيّ: مررتُ بأعرابيّة وبين يديها فتىً في السِّيَاق[3]، ثم رجعتُ ورأيتُ في يدها قـدَح سَويق[4] تشـربه، فقلت لهـا: ما فعـل الشابّ؟ فقـالت: وارَيْناه؛ فقلت: فما هذا السَّوِيق؟ فقالت: [طويل]

على كـلِّ حالٍ يـأكـل القـومُ زادَهم على البؤس والبَـلْوَى وفي الحدثانِ

قيل لأعرابيّ: كيف حزنُك اليوم على ولدك؟ فقال: ما تـرك حبُّ الغَدَاء والعَشَاء لي حزناً.

وقال عمر بن عبد العزيـز: إنما الجَـزَعُ قبلَ المصيبـة، فإذا وقعتْ فـآلْهُ عمّا أصابك.

اشتكى بعضُ أهـل محمد بن عليّ بن الحسين فَجـزِع عليـه، ثم أُخبِـر بموته فسُرِّيَ[5] عنه؛ فقيل له في ذلك، فقال: ندعو اللهَ فيما نحبّ، فإذا وقـع ما نكره لم نخالف الله فيما أَحَبّ.

لما مات عُتْبة بن مسعود قال عبد الله: إذا ما قضَى اللهُ فيه ما قضى فما أُحبُّ أنّي دعوتُه فأجابني.

قال رجل من طيِّء: [طويل]

---

(١) يصب منه: أي يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها.

(٢) تدرّ: تكثر، والدرّ: الحلب.

(٣) السِّياق: نزع الروح كأن روحه تساق لتخرج من بدنه.

(٤) السّويق: نوع من الشراب.

(٥) سرِّي عنه: أي خف حزنه وزال.

فلولا الأُسَى[1] ما عِشتُ في الناس ساعةً ولكن إذا ما شئتُ أسعدَني مثلي

وقال آخر: [طويل]

إذا أنت لم تَسْلُ آصطباراً وحِسْبةً سلوتَ على الأيام مثلَ البهائمِ[2]

عزّى محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الوليدَ بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ليَشْغَلْكَ ما أقبل من الموت إليك، عمّن هو في شُغُل مما دخل عليك، وأَعدِدْ لنزوله عُدّة تكون لك حجاباً من الجَزع وسِتْراً من النار. فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيتَ غَفْلة تُنبّه عليها ولا جزعاً يُستتَر منه، وما توفيقي إلا بالله. فقال محمد: يا أمير المؤمنين، إنه لو آستغنى أحدٌ عن مَوْعظةٍ بفضل لكُنْتَه، ولكنّ اللهَ يقول: ﴿وَذَكِّرْ فإنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال الطائي: [طويل]

ويفرحَ بالشيء المُعَارِ بقاؤه ويحزن لمّا صار وهو له ذُخُرُ

عليك بثوب الصبر إذْ فيه ملبَسٌ فإنّ ابنَك المحمودَ بعد آبنِك الصَّبرُ

وقال أيضاً: [طويل]

أمالِكُ إنّ الحزنَ أحلامُ نائِمِ ومهما يَدُمْ فالوجدُ ليس بدائمِ

تأمَّلْ رُوَيْداً هل تَعُدَّنَّ سالماً إلى آدمٍ أم هل تَعُدُّ آبنَ سالم

وقال آخر: [كامل]

اصبِرْ لكلِّ مصيبةٍ وتجلَّدِ وآعلم بأن الدهر غيرُ مخلّدِ

أوَ ما تَرى أنّ الحوادثَ جمَّةٌ وتَرى المنية للعباد بمَرْصَدِ

وإذا أتتْك مصيبةٌ تَشْجَى بها فآذكُرْ مُصَابَك بالنبيّ محمّدِ

---

(١) الأسى: جمع أُسوة، وهي ما يتعزّى ويتأسّى به الحزين.

(٢) الحسبة: طلب المثوبة والأجر.

(٣) سورة الذرايات الآية ٥٥.

عزَّى رجل الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجرُ لا بك، وكان العزاءُ منك لا عنك.

يعزِّى أهلُ نَجْرانَ بعضُهم بعضاً بهذا الكلام: لا يُحْزِنْكم الله ولا يَفْتِنْكم، أثابكم الله ثوابَ المتَّقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة.

عزَّى بعضُ الزُّبَيْرِيِّين رجلاً فقال: لا يَصْفَرْ رَبْعُك[1]، ولا يُوحِشْ بيتك، ولا يَضِعْ أجرُك، رحِم الله متوفَّاك، وأحسن الخلافةَ عليك.

قال بعض الشعراء: [طويل]

أسُكَّان بطنِ الأرض لو يُقْبَل الفِدَى ... فَدَيْنا وأعطينا بكم ساكنَ الظهرِ[2]

فيا ليتَ مَنْ فيها عليها وليت مَنْ ... عليها ثَوى فيها مقيماً إلى الحَشْرِ

وقاسمني دهري بَنيَّ بشَطْرِه ... فلما توفَّى شطرَه مال في شَطْري[3]

فصاروا ديوناً للمنايا ومن يكن ... عليه لها دينٌ قضاه على عُسْر

كأنّهمُ لم يعرِفِ الموتُ غيرَهم ... فثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قبرِ

وقد كنتُ حيَّ الخوفِ قبلَ وفاتهم ... فلما تُوُفُّوا مات خوفي من الدهرِ[4]

فلله ما أعطَى ولله ما جزَى ... وليس لأيام الرَّزيَّة كالصبرِ

فحَسْبُك منهم مُوحِشاً فقدُ بِرِّهم ... وحَسْبُك منهم مُسْلِياً طلبُ الأجرِ

عزَّى شَبيبُ بن شَيْبة[5] رجلاً من اليهود فقال: أعطاك الله على مُصيبتك أفضل ما أعطى أحداً من أهل مِلّتك.

---

(١) لا يصفر ربعك: أي لا يخلو.

(٢) سكان بطن الأرض: أي الموتى، وسكان ظهرها: الأحياء.

(٣) الشطر: النصف، يعني عندما استوفى الدّهر شطره مال إلى شطري يتقاسمني فيه.

(٤) حيّ الخوف: أي أن حياتي كانت في خوفٍ عليهم.

(٥) شبيب بن شبة بن عبد الله التميمي المنقري، أبو معمر أديب الملوك، وجليس الفقراء وأخو المساكين، من أصل البصره.

وقال العُتْبيّ: [منسرح]

ما عالج الحزنَ والحرارةَ في الْـ ـأحْشاءِ مَنْ لم يَمُتْ له ولدُ[١]
فُجِعتُ بابنيَّ لبس بينَهما إلّا ليالٍ ليستْ لها عِدَدُ[٢]
وكلُّ حزنٍ يَبْلَى على قِدمِ الـ ـدَّهرِ وحُزني يُجِدُّه الأبدُ[٣]

وقال أيضاً: [متقارب]

لا يَزْجُرُ الدهرُ عنا المَنُونا يُبَقِّي البناتِ ويُفْني البنينَا[٤]
وأنْحَى عليّ بلا رحمةٍ فلم يُبْقِ لي في جُفوني جفونَا[٥]
وكنتُ أبا سبعةٍ كالبدورِ أُفَقِّي بهم أعينَ الحاسدينا
فمَرُّوا على حادثاتِ الزمان كمَرِّ الدراهمِ بالناقدينا
فأفْنَتْهمُ واحداً واحداً إلى أنْ أبادتهمُ أجمعينا
وأَلْقَيْن ذاك إلى ضارِحٍ[٦] وأَلْقَيْن هذا إلى دافِنينا
وما زال ذلك دَأْبَ الزما ن يُفْني الأوائلَ فالأوْلينا
وحتّى بكى لي حُسّادُهم فقد أَقْرحُوا بالدموعِ الجفونا
وحَسْبُك من حادثٍ بامرىءٍ تَرَى حاسِدِيهِ له راحمينا
وكانوا على ظهرها أنجُماً فأَضْحَوْا إلى بطنها يُنْقَلونا
فمن كان يُسْلِيه مَرُّ السنين فحُزْني يجدِّده لي السّنونا
ومِمّا يسكِّنُ وجدي بهم بأنّ المَنُون ستَلْقَى المنونَا

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبةٌ

(١) عالج: أي ذاق وأحسّ.
(٢) والعِدد.
(٣) يجدُّه الأبد: أي أنّ حزني متجدّد بلا نهاية.
(٤) يزجر: من زجر بمعنى منع وردّ. - (٥) أنحى عليه: رماه وقصده.
(٦) الضارح: وصفٌ من ضرح للميت: إذا حفر له والضريح: القبر.

ولامع الجزع فائدة؛ الموت أهون مما قبله وأشدُّ مما بعد؛ اذكروا فقدَ رسول الله ﷺ تَصْغُرْ مصيبتُكم؛ وعظَّم الله أجركم.

وكان علي رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً يقول: إن تَجْزَعْ فأهلُ ذلك الرَّحِمُ، وإن تصبر ففي الله عِوَضٌ من كل فائبٍ؛ وصلى الله على محمد، وعظَّم الله أجرَكم.

وقال أعرابيّ: [طويل]

أَيُغسَل رأسِي أو تَطِيبُ مَشَارِبي ... ووجهُك معفورٌ وأنت سَليبُ
نَسيبُك من أمسى يُناجِيك طرفُه ... وليس لمن وارَى الترابُ نَسيبُ
وإني لأستحيي أخي وهو ميّتٌ ... كما كنتُ أَسْتحِييه وهو قريبُ

وقال أعرابيّ: [طويل]

وما نحن إلا مثلُهم غيرَ أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا

وقال آخر: [طويل]

وقد كنتُ أستعفي الإلٰه إذا اشتكَى ... من الأجرِ لي فيه وإن سَرَّني الأجرُ
وأجزَع أن يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ ... فكيف ببَيْنٍ صار مِيعادَه الحشرُ

وقال آخر: [طويل]

وإنّا وإخواناً لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدِي والرائحِ المتهجِّرِ[1]

وقال سليمان الأعجميّ: [مديد]

ربّ مغروسٍ يُعاشُ به ... عَدِمْتُه كفُّ مغترسهْ[2]

(١) الغدوّ والرّواح: الغدو: الصباح، والرواح: المساء والمعنى أنّ حياة الناس تشبه مسيرة النهار وشمسه فهي تبدأ بالولادة التي هي الإشراق وتنتهي بالموت الذي هو المغيب.
(٢) عدمته: افتقدته.

وكـذاك الـدّهـر مـأتـمُـه أقـربُ الأشيـاءِ من عُـرُسِـهْ

وتمثّل معاويةُ بن أبي سفيان يوماً فقال: [طويل]

إذا سـار مَنْ خلفَ آمرىءٍ وأمـامَه وأَوْحش من جيـرانـه فهـو سـائـرُ

وقال آخر: [خفيف]

وإذا قيـل مـات يـومـاً فـلانٌ راعنـا ذاك سـاعـةً مـا نُجِيـرُ[1]

نـذكُـر المـوتَ عنـد ذاك ونَنْسـا إذاً غـيَّبتْـه عـنّـا الـقـبـورُ

وقال آخر: [وافر]

نُـراع من الجنـائـز قـابلتنـا ونـلهـو حيـن تَخْفَى ذاهبـاتِ

كَـرَوْعـةِ ثَـلَّةٍ لـمُـغَـارِ سبـع فـلمـا غـاب ظلَّت راتعـاتِ[2]

وقال أبو نواس: [مجزوء الخفيف]

سـبـقـونـا إلـى الـرَّحـيـ ـلِ وإنّـا لـبـالأَثَـرْ

وكتب رجل إلى بعض الأمراء في تعزية: الأميرُ أَذْكَرُ للهِ من أي يُـذَكَّر به، وأعلَمُ بما قَضَاه على خلقِه من أن يُدَلَّ عليه، وأسلَكُ لسبيل الراشدين في التسليم لأمـره والصبر على قَـدَرِه والتنجُّز لـوعـدِه، من أن يُنَبَّـه من ذلـك على حظِّه، أو أن يَحْتاج معزِّيه عند حادثِ المصيبـة إلى أكثرَ من الـدعاء في قضـاء حقّه. فزاده الله توفيقاً إلى تـوفيقه، وأَحْضـره رشدَه، وسـدّد للصواب غـرضَه، وتولّاه بالحُسْنى في جميع أموره، إنه سميعٌ قريب. وقد كان من حادث قضـاء الله في المتوفَّى ما أَنْقضَ وأَرْمض[3]، وفجعَ وأَوْجع، علماً بما دخل على الأمير

(١) راعناً: من الروع وهو الخوف والوجوم، ونحير: أي لا ندري ماذا نفعل أو نجيب.

(٢) الثَّلّة: جمـاعة الغنم الكثيـرة، والثُّلة بالضم: جمـاعة النـاس، ومنهـا قـولـه تعـالى في سـورة الـواقعة: ﴿ثلّة من الأوّلين وقليـلٌ من الآخـرين﴾ الآيـات ١٣ و ١٤، والـرّاتعـات: من رتعت الماشية أي أكلت ما شاءت.

(٣) أنقض: أثقل، وأرمض: أوجع.

من النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أُنسه من الوحشة، إلى ما خصَّني منه بماسِّ الرَّحِم وأوشَجِ القَرَابة. فأَعْظم اللهُ للأمير الأجر، وأَجْزل له الذُّخْر، وعصَمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين؛ ورحِم المتوفَّى ولقَّاه الأمنَ والرَّوْحَ، وفسَح له في المَضْجَع، وجمَعه وإيّاه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوفَ عليهم فيها ولا هم يحزنونُ.

وفي كتاب: نحن نحمَدُ اللهَ أيّها الأمير إذ أخَذ على ما أَبْقَى منك، وإذ سلَب على ما وَهب بك؛ فأنت العِوَضُ من كل فائت، والجابِر لكلِّ مِصِيبة، والمُؤنِسُ من وَحْشة كلِّ فَقْد؛ وحقٌّ لمن كنت له وليّاً وعَضُداً أن يَشْغَله حمدُ الله على النعمة بك عن الجزع على غيرك.

وكتب سَعيد بن حُميد إلى محمد بن عبد الله: ليس المعزِّى على سلوكِ السبيل التي سلَكها الناسُ قبله والمُضِيّ على السنّة التي سنّها صالحو السلف له؛ وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في أمّ الأمير، فنالني من ألم الرَّزِيّة وفاجع المصيبة ما ينال خَدَمَه الذين يخصُّهم ما خصّه من النعم، ويتصرفون معه فيما تناوله اللهُ به من المِحَن. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له المثوبة والذخر، ولا أراه في نعمةٍ عنده نقصاً، ووفّقه عند النعم للشكر الموجِب للمزيد، وعند المِحَن للصبر المحرِز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب. ورحم الله الماضيةَ رحمةَ مَن رِضَى سعيَه وجازاه بأحسن عمله. ولو كانت السبيل إلى الشخوص[1] إلى باب الأمير سهلة، لكان الله قد أجلّ الأميرَ عن أن يعزّيه مثلي بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشِّفَاه، ولكن الكتاب لقاءُ مَنْ لا سبيل له إلى الحركة، وقبول العذر عمَّن حِيل بينه وبين الواجب.

ولابن مكرم: ومّما حرّكني للكِتَاب تعزيتُك بمن لا ترميك الأيامُ بمثل

(١) الشخوص: الحضور.

الحادث فيه، ولا تعتاض ممّا كان الله جمعه لك عنده من الميل إليك والصبر على مكروه جفائك، مع ما كان اللهُ أعاره من قوّة العقل وأَصَالة الرأي، ومَدّ له من عِنانِه[١] إلى قُصْوى الغايات، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أفاتتْنا الأيامُ منه حين تَمّ واستوى، وغالَى في المروءة وتناهى، وعند الله يُحتسب المصاب به؛ وعظّم الله لك فيه الأجر، ومهّل[٢] لك في العمر، وأجزل لك العوض والذّخُر. فكلّ ماضٍ من أهل فأنت سِدَادُ ثُلْمِه[٣] وجابر رزيّته. وقد خلّف من أنت أحقُّ الناس به من عجوزٍ ولِيتْ تربيتَك وحِيَاطتَك في طبقات سِنِّك، ووَلَدٍ رُبُوا في حِجْرك ونَبتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا مَقِيل[٤] إلا في ذَرَاك؛ فأَنْشُدك اللهَ فيهم فإنه أَخْرب أحوالَهم بِعمارة مروءته، وقطَعهم بصلة فضله، والله يَجْزيه بجميل أثره ويُخلِفه فيهم بما هو أهله.

وفي فصل من كتاب: وقد جرى قضاءُ الله في هذه النازلة ما نطق عمّا نالك وأَبْقَى عندك، وهو حقُّ مِثْلِها وقَدْرُ مُلِمِّها[٦].

وفي فصل آخر: لو كان ما يَمَسُّك من أذى يُشترى أو يُفتدى، رجوتُ أن أكون غيرَ باخلٍ بما تَضَنُّ به النفوس، وأن أكون سِتْراً بينك وبين كل مُلِمٍّ ومحذورٍ. فأَعْظم الله أجرَك، وأَجْزل ذُخْرك، ولا خذَل صبرك ولا فتَنك؛ ولا جعل للشيطان حظّاً فيك ولا سبيلاً عليك.

المدائني قال: قدِم رجل من عَبْسٍ، ضَريرٌ محطوم الوجه[٧]، على

(١) العنان: الزمام.
(٢) مهّل لك في العمر: أي أطاله ومدّه.
(٣) سداد ثلمته: أي يعوّض وجودك النقص الذي حلّ بغيابه.
(٤) المقيل: المقام والراحة.
(٥) النازلة: المصيبة.
(٦) ملّمها: أي مصابها.
(٧) محطوم الوجه: أي في وجهه آثار لطم.

الوليد؛ فسأله عن سبب ضُرِّه، فقال: بِتُّ ليلةً في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عبسيّاً يزيد مالُه على مالي، فطرَقنا سيلٌ فأذهب ما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولد إلا صبياً رضيعاً وبعيراً صعباً، فنَدّ[١] البعيرُ والصبيُّ معي فوضعتُه وأتبَعْتُ البعيرَ لأحبِسه، فما جاوزتُ إلّا ورأسُ الذئب في بطنه قد أكله، فتركتُه وأتبعْتُ البعيرَ، فاستدار فرمَحني رَمْحةً حطَم بها وجهي وأذهب عيني، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد. فقال الوليد: اذهبوا به إلى عُرْوة ليعلمَ أنّ في الناس من هو أعظم بلاءً منه؛ وكان عروة بن الزُّبَير أُصِيب بابنٍ له وأصابه الداء الخبيث في إحدى رجليه فقطعها، فكان يقول: كانوا أربعة ـ يعني بنيه ـ فأبقيتَ ثلاثة وأخذتَ واحداً، وكُنَّ أربعاً ـ يعني يديه ورجليه ـ فأخذتَ واحدة وأبقيتَ ثلاثاً. أحمَدُك،لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنتَ أبقيت لقد عافَيت. وشخِص إلى المدينة فأتاه الناس يَبْكون ويتوجّعون؛ فقال: إن كنتم تُعِدُّونَني للسِّباق والصِّراع فقد أَوْدَى[٢]، وإن كنتم تُعِدُّونني للّسان والجاه فقد أبقى الله خيراً كثيراً.

وقال عليّ بن الجَهْم: [سريع]

مَنْ سبَق السَّلوةَ بالصبرِ ... فاز بفضل الحمدِ والأجرِ
يا عَجَباً من هَلِعٍ جازعٍ ... يُصبح بين الذمّ والوِزْرِ
مصيبةُ الإنسان في دِينه ... أعظمُ من جائحة الدهرِ[٣]

وقال بعض الشعراء[٤]: [مجزوء الرمل]

ليتَ شعري ضَلَّةً ... أيُّ شيءٍ قَتلَكْ[٥]

(١) ندّ البعير: شرد.
(٢) أودى: ذهب وانقضى.
(٣) جائحة الدهر: مصيبته وصروفه.
(٤) قيل: إن هذه الأبيات لأمّ تأبّط شرّاً، وقيل؛ لأم السليك بن السلكة.
(٥) ضلّةً: عدم التوفيق والرّشاد.

والمنايا رَصَدٌ للفتى حيث سلَكْ
كلُّ شيءٍ قاتلٌ حين تلقَى أجلَكْ
ليت نفسي قُدِّمتْ للمنايا بَدَلَكْ
أيُّ شيءٍ حَسَنٍ للفتى لم يَكُ لكْ

وقال آخر: [مجزوء الكامل المرفّل]

غُرَّ امرؤٌ مَنّتْه نف سٌ أن تدومَ له السلامَهْ
هيهاتَ! أعيا الأوّلِيـ ـن دواءُ دائك يا دِعامه

وقالت صفيّة الباهليّة في أخيها: [بسيط]

كنّا كغصنينِ في جُرْثومةٍ سَمَوَا حِيناً بأحسنِ ما تسمُو له الشجرُ[1]
حتّى إذا قيل قد طالتْ فرزعُهما وطاب قِنْواهما وآستُنْظِرَ الثمرُ[2]
أخنى على واحدي ريبُ الزمانِ ولا يُبقي الزمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ[3]
كنّا كأنجمِ ليلٍ وَسْطَنا قمرٌ يجلو الدُّجَى فهَوَى من بيننا القمرُ

ومن هذا أخذ الطائيّ قوله: [طويل]

كأنّ بني نَبْهانَ يومَ وفاته نجومُ سماءٍ خَرّ من بينها البدرُ

وقال آخر: [طويل]

لكلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بِفنائهم فهم ينقصُون والقبورُ تَزِيدُ[4]
وما إن يزالُ رسمُ دارٍ قَدَ اخلقَتْ وبيتٌ لمَيْتٍ بالفِناء جديدُ
هُمُ جِيرةُ الأحياءِ أمّا جِوارُهم فدانٍ وأمّا الملتقَى فبعيدُ

(١) الجرثومة: الأصل.
(٢) القنو: العذق، وهو من النخل كالعنقود من العنب.
(٣) أخنى عليه الزمن: أهلكه وأتى عليه.
(٤) مقبر: موضع القبور، والفناء: الجانب، وفناء الدار: ما امتدّ من جوانبها.

وقال آخر: [بسيط]

لا يُبْعِـد اللهُ أقـوامـا لنـا ذهبُـوا أفنـاهمُ حَـدَثـانُ الـدهـرِ والأبـدُ
نَـمُـدُّهمْ كـلَّ يـومٍ مـن بقيَّتنـا ولا يَـؤوبُ إلـينـا منـهـمُ أحـدُ[1]

وقال النابغة: [بسيط]

حَسْبُ الخليلَينِ أنّ الأرضَ بينهمـا هـذا عليهـا وهـذا تحتهـا بـالي

وقال آخر: [طويل]

وقـد كنتُ أرجُـو أن أُمَـلَّاكَ حِقْبـةً فحـال قضـاءُ الله دون رجـائيَـا[2]
ألا لِـيَمُـتْ مَنْ شـاءَ بـعـدَك إنمـا عليـك من الأقـدارِ كـان حِـذَارِيَـا

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْـرُك مـا وارَى التـرابُ فِعـالَـهُ ولكنـه وَارَى ثيـابـاً وأعـظُمـا[3]

فَضَالةُ بن شَرِيك: [وافر]

رمى الحِـدْثـانُ نِسـوةَ آلِ حـربٍ بفـادحـةٍ سَمَـدْنَ لهـا سُمُـودا[4]
فـردّ شعـورَهنّ السـودَ بِيـضـاً وردّ وجـوهَـهـن الـبِيضَ سُـودا

وقال آخر: [كامل]

أمّـا الـقبـورُ فـإنّـهنّ أوانِسٌ بِجـوارِ قبـرِك والـديـارُ قبـور
عمّتْ مصيبتُـه فعمَّ هـلاكُـه فـالنـاسُ فيـه كلُّهم مـأجـورُ
وردّتْ صنـائعُـه عليـه حيـاتَـه فكـأنـه من نَشْـرِهـا منشـورُ[5]

---

(١) يؤوب: يرجع.

(٢) أملّاك: أمتع بك، والحقبة: المدّة من الرمن.

(٣) وارى التراب: أي أخفى، كناية عن الموت والفناء.

(٤) السمود: الغفلة وذهاب القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿وأنتم سامدون﴾، أو هو تغيّر الوجه من الحزن، وقيل معناه: رفعن رؤوسهنّ ينحني.

(٥) الصنائع: الأعمال الكريمة، والنشر: الطيب، ومنشور: مبعوث وحيّ.

منصور النَّمَرِيّ[١]: [طويل]

فإنْ يَكُ أفنتْه الليالي فأوشكتْ ... فإنّ له ذكراً سيُفْني الليالِيَا

وقال طُفَيْلٌ[٢] يذكر الموت: [طويل]

مَضَوْا سَلفاً قصدُ السبيل عليهمُ ... وصَرْفُ المنايا بالرجال تَقَلَّبُ

وقال هشام أخو ذي الرُّمَّة: [طويل]

تَعَزَّيتُ عن أوفَى بغَيْلانَ بعدَه ... عزاءً وجفنُ العينِ مَلآنُ مُتْرَعُ[٣]

ولم تُنْسني أوفَى المصيباتُ بعدَه ... ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقرح أوجعُ[٤]

وفي فصل من كتاب لبعض الكتّاب: لست أحتاج مع علمك بما في الصبر عند نازل المصيبة من الفضيلة، وما في الشكر عن حادث النعمة من الحظ، إلى أكثر من الدعاء في قضاء الحقَّيْن، ولا إلى إخبارك عمّا أنا عليه من الارتماض[٥] لضَرّائك والجَذَلِ[٦] بسرائك، لمعرفتك بشركتي لك واتصال حالِك بي في الأمرين.

التهاني

حدّثني زيد بن أَخْزَم قال حدّثنا أبو قُتَيبة قال حدّثنا ميمون قال حدّثنا أبو عبد الله النَّاجِي قال: كنت عند الحسن، فقال رجل: لَيَهْنِئْك الفارسُ؛ فقال:

---

(١) منصور النمري: هو منصور بن سلمة بن الزّبرقان من التمر بن قاسط وكان مع الرشيد مقدّماً، يمتّ إليه بأمّ العباس بن عبد المطلب التمرية، شاعر جيد.

(٢) هو طفيل الغنوي بن عوف بن كعب من بني غنيّ من قيس عيلان. شاعر جاهلي فحلٌ. وهو أوصف العرب للخيل وربما سميّ طفيل الخيل لكثرة وصفه لها.

(٣) غيلان: ذو الرّمة وأوفى أخوه، ومترع: ممتلىء بالدموع.

(٤) النكء: مصدر نكأ، ونكأ القرحة إذا قشرها قبل أن تبرأ.

(٥) الإرتماض: الحزن والألم.

(٦) الجذل: الفرح والمسرور.

لعله يكون بَغّالاً[١]، ولكن قال: شكرتَ الواهبَ، وبُورك لك في الموهوب، وبلَغ أشُدَّه، ورُزِقتَ بِرَّه.

قال مُجَاهِد: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لمتزوِّج قال: «على اليُمْن والسعادة والطير الصالح والرزقِ الواسع والمودّة عند الرحمن».

قال أبو الأسود لرجل يهنّئه بتزويج: باليمن والبركة، وشدّة الحركة، والظفر في المعركة.

وكان رسول الله ﷺ يَنْهَى أن يقال: «بالرِّفاء والبنين»[٢].

وكان يقال: إن أوّل مَنْ هنّأ وعزّى في مَقامٍ واحد عَطَاءُ بن أبي صَيْفيٍّ الثَّقَفْيّ، عَزَّى يزيدَ بنَ مُعَاوية بأبيه وهنّأه بالخلافة، ففتح للناس بابَ الكلام، فقال: أصبحتَ زُرِئتَ خليفةً وأُعطيتَ خلافةَ الله. قضى معاويةُ نحبَه، فغفر الله ذنبَه؛ ووَلِيتَ الرياسة، وكنتَ أحقَّ بالسياسة؛ فاحتسبْ عند الله أعظمَ الرزيّ، واشكر الله على أعظم العطيّة. وعَظَّم اللهُ في أميرِ المؤمنين أجرَك، وأحسنَ على الخلافة عَوْنَك.

وقالت أعرابيّة للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العبّاس: أعظم الله أجرَك في أخيك؛ لا مصيبةَ على الأمة أعظمُ من مصيبتك، ولا عِوَضَ لها أعظمُ من خِلافتك.

قال الحجّاج لأيّوبَ بن القِرِّيَّة: اخطُبْ عليّ هندَ بنتَ أسماء، ولا تَزِدْ على ثلاث كلمات. فأتاهم فقال: أتيتُكم من عند مَنْ تعلمون، والأميرُ مُعطيكم ما تسألون، أفتُنْكِحون أم تَرُدّون؟ قالوا: بل أنكحْنا وأنعمْنا. فرجع

(١) البَغّال: راكب البغال، والبغال تعجز عن تسأوا الخيل.
(٢) الرِّفاء: الإلتحام والإنفاق.

آبنُ القِرِّيّة إلى الحجّاج فقال: أقرّ الله عينَك، وجمعَ شملَك، وأنبت رَيْعَك؛ على الثبات والنبات، والغنى حتى الممات؛ جعلها الله وَدُوداً وَلُوداً، وجمع بينكما على البركة والخير.

كتب بعضُ الكتّاب إلى رجل يهنئه بدار انتقل إليها: بخير مُنْتَقَلٍ، وعلى أيمنِ طائر، ولأَحْسنِ إبَّان[1]، أنزلك الله عاجلاً وآجلاً خيرَ منازلِ المُفْلِحين.

وقال آبن الرِّقاع[2] لمتزوّج: [كامل]

قَمرُ السماء وشمسُها آجتمعا ... بالسَّعدِ ما غابَا وما طَلَعَا
ما وراتِ الأستارُ مثلَهما ... فيمن رأيناه ومَنْ سُمِعَا
دام السُّرور له بها ولها ... وتهنَّا طولَ الحياةِ معَا

وكتب رجل إلى صديق له يهنئه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيّأ الله لك من اجتماع الشَّمْل، بضَمِّ الأهل؛ فشَرِكْتُك في النعمة، وكنتُ أُسوتَك في السرور، وشاهدُك بقلبي، ومثّلتُ ما أنت فيه لعيني، فحللتُ بذلك محلَّ المَعَاينِ للحال وزينتها، فهنيئاً هَنَأك الله ما قَسَم لك، وبالرِّفَاءِ والبنين، وعلى طول التعمير والسنين.

وكتب آخرُ من الكتّاب إلى عامل: نحن من السرور، بما قد آستفاض من جميل أثرك فيما تَلِي من أعمالك، وخَطْمِك[3] وزَمِّك إيّاها بحَزْمِك وعَزْمِك، وانتياشِك أهلَها من جور مَنْ ولِيهم قَبْلَك، وسرورِهم بتطاوُل

(١) إبّان: وقت ومدّة.

(٢) ابن الرِّقاع: هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة. شاعر كبير من أهل دمشق يكنى أبا داود كان معاصراً لجرير مهاجياً له.

(٣) الخطم: من الخطام وهو ما تزمّ به الناقة وغيرها انتياشك: انتشالك وتخليصك.

أيّامك والكونِ في ظلِّ جَناحك، في غايةِ مَنْ تخصّه وتَعُمّه نِعَمُك، وتَجُولُ بـه الحال حيث جالت بك. فالحمـد لله الذي جعـل العاقبَـة لك، ولم يـردُدْ علينا آمـالَنا منكوسةً فيك، كما ردّها على غيرنا في غيرك. وهنيئـاً هَنَأك الله نعمَـه خاصَّهـا وعامَّها، وأوزَعَك شكرهَا، وأوجب لك بالشكر أحسنَ المزيدِ فيها.

وكتب رجلٌ من الكتّاب إلى نَصْـرانيّ قد أسلم يهنئـه: الحمدُ لله الـذي أرشَدَ أمرَك، وخصّ بالتوفيق عزمَك، وأوضـح فضيلةَ عقلك، ورَجَاحـةَ رأيك؛ فما كانت الآدابُ التي حويتَها، والمعرفةُ التي أُوتيتَهـا؛ لتدوم بـك على غَوَايـةٍ وديانةٍ شائنةٍ[1] لا تليق بُلبّـك، ولا يبرَح ذُوو الحجـا من موجبي حقّـك يُنكرون إبطاءَك عن حظّك وتركَكَ البدِارَ[2] إلى الدّين القيِّم الذي لا يقبَل الله غيـرَه ولا يُثيب إلا به، فقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْـلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَـلَ مِنْهُ﴾[3]، وقـال: ﴿إِنّ الـدِّينَ عِنْدَ اللَهِ الإِسْـلَامُ﴾[4]. والحمد لله الـذي جعلك في سابق علمـه ممن هَـدَاه لدِينـه، وجعله من أهل وِلايتـه، وشرّفـه بوَلاَء خليفتـه. وهنـأك الله نعمتَه، وأعانك على شكره؛ فقد أصبحتَ لنا أخـاً نَدِين بمـودّته ومُـوالاته بعـد التأثُّم من خُلْطتك[5] ومخالفة الحقّ بمشايعتك؛ فـإنّ الله عزّ وجـلّ يقول: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُـونَ بِاللَهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَانُـوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أو إخوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[6].

وكتب رجـلٌ من الكتّاب تهنئـةً بحجٍّ: الحمـدُ لله على تَمام مُهَـاجَـرِكَ، وسـلامةِ بَـدْأتك ورَجْعتـك، وإعظامِـه المِنَّـةَ بـأوْبتـك؛ وشكَـر الله سعيك،

(١) الشائنة: العمل الذي يلحق بصاحبه العيب..
(٢) البدار: المسارعة.
(٣) سورة آل عمران الآية ٨٥.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٩.
(٥) الخلطة: من الاختلاط أي المعاشرة.
(٦) سورة المجادلة الآية ٢٢.

وبَـرّحَجَّك، وتقبَّـل نُسكـك؛ وجعلك ممّن قلبَـه مُفْلِحـاً مُنجِحـاً، قـد رَبِحتْ صفقتُـه، ولم تَبُرْ تجـارتُه[١]، ولا أعـدمَك نية تفضُلُ عملَك، وتـوفيقاً يَحُـوط دِينَك، وشكراً يرتبط نعمتك؛ فَهَنـأكم الله النعمةَ، وجمعكم في دار الخِـلافة، وجعلكم ساسةَ الأمّـة والمتقدّمين عنـد الإمام ـ أيـده الله بالـطاعة والنصيحـة ـ فإنّكم زَيْنُ السلطان، وعُمْدةُ الإخوان، وأضدادُ أكثرِ أهلِ الزمان.

وكتب إلى رجلٍ عن صديق له يهنِّئه بِفطام مولـود: أنا ـ أعـزّك الله ـ لِمَا حَمّلني الله من أيـاديك، وأودعني من إحسـانك، وألـزمني من شكـرك، آخـذ نفسي بمـراعاة أمـورك، وتفقُّد أحـوالك، وتَعَـرُّفِ كلِّ مـا يُحدثـه الله عنـدك، لأقابلَه بما يَلْزمني، وأقضِي الحقَّ فيـه عنّي بمَبْلَغ الوُسْـع ومقدارِ الـطاقة، وإن كـانا لا يبلُغـان واجبَك، ولا يستقِـلاّن بِثقْل عـارفتك. وكـلُّ ما نَقَّـل الله الفتى وبلّغه من أحوال البلوغ ورقّاه فيه من درجات النموّ، فنعمةٌ من الله حادثـةٌ تُلزِم الشكرَ، وحقٌّ يجب قضاؤه بالتهنئة. وكتب إليّ وكيلي المقيمُ ببـابك يـذكر مـا وهبه الله من سلامته عند الفِطَام، وصَلاَح جسمه عند الطعام، وسَلْوتِهِ عن أوّل الغـذاء، وسرورِك ومَنْ يليـك بما وهب الله في هـذه الحال من عـافيته وحسنِ المدافعة عنه؛ فأكثرْت لله الحمدَ، وأسهبتُ[٢] في الـدعاء والـرغبة، وتصـدّقت عنه بما أرجـو أن يتقبّله؛ وكتبت مهنّئاً بتجـدّد النعمة عنـدكم فيه. فـالحمدُ لله المتـطوِّلِ[٣] علينا قِبَلَه بمـا هو أهله، والمُجـرِي لنـا فيمـا يُـولِيـك على حسن عادته. وهَنَأك الله النعم، وصانها عندك من الغِيـرَ[٤]، وحرَسهـا بالشكـر، وبلغَ

(١) تبرُ تجارته: تكسد.
(٢) أسهبت: أطالت.
(٣) المتطوّل: المتفضل.
(٤) الغير: الأحداث والصروف.

بـالفتى أقصى مبالـغ الشرف، وجعلك من الأمـل فيه والـرجاء لـه على العِيَان واليقين، بمنِّه وفضله.

وكتب بعض الكتّـاب تهنئةً بحـجٍّ إلى صـاحبـه: الحقُّ للسـادة عنـد مـا يجدّده اللهُ لهم من نعمه في الدعاء، من جلائل حقـوقهم على أوليائهم. وقـد خصّ اللهُ حقَّك بما لا يَسَعُني معه آدّخارُ مجهودٍ في تعظيمه وشكره. ولولا أنّ الـطاعة من حـدوده، لم أنتظر إذنَـك لي في تلَقِّيـك راجـلاً بـالأَوْبـة، إذ كـان الكِتابُ بها دون السعير بأبلغِ نصيبٍ من التقصير. وأنا أسأل الله الذي أوفـدك إلى بيته الحرام، وعمَر بك مَشَاهِدَه العِظَام؛ وأوردك حَرَمَه سالمـاً، وأصدرك[1] عنه غانماً؛ ومنّ بك على أوليائك وخدمك، أن يَهْنِئَـك بما أنعم بـه عليك في بَدْأتك ورَجْعتك؛ بتقبُّل السعي ونُجْح الطَّلِبة وتعريف الإجابة.

وكتب بعض الكتّـاب تهنئةً بـولايـة: فـإنـه ليس من نعمـةٍ يجـدّدهـا الله عندك، والصنعُ الجميلُ تُحدثه لك الأيّام، إلّا كان ارتياحي له واستبشـاري به واعتدادي بما يَهَب الله لك من ذلك، حَسَبَ حقِّك الذي توجبه، وبِـرِّك الذي أشكره، وإخائـك الذي يَعِـزّ ويَجِلّ عنـدي موقعُـه؛ فجعل الله ذلـك فيه ولـه، ووصَله بتقواه وطاعتِـه. وبلغني خبرُ الـوِلاية التي وَلِيتَهـا، فكنتُ شريكَـك في السرور وعديلَك[2] في الارتياح، فسألت الله أن يُعَرِّفك يُمْنَها وبركتَها، ويرزُقَك خيـرَها وعـادتها، ويُحسِنَ معـونتَك على صـالح نيَّتـك في الإحسان إلى أهـل عملك والتـألُّف لهم، واستعمالِ العـدلِ فيهم، ويرزقَـك محبتهم وطاعتـك، ويجعلهم خيرَ رعيّة.

وكتب رجلٌ إلى معزول: فإنّ أكثرَ الخير فيما يقع بكُرْه العباد، لقول الله

---

(١) أصدرك: أي أعادك، والورود: أتيان الماء والصدور: العودة عنه.

(٢) العديل: المثيل والشبيه.

عزّ وجلّ: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[2]. وعندك بحمد الله من المعرفة بتصاريف الأمور، والاستدلالِ بما كان منها على ما يكون، مَغْنىً عن الإكثار في القول. وقد بلغني انصرافُك عن العمل على الحال التي آنصرفتَ عليها من رضا رعيّتك ومحبّتهم وحسنِ ثنائهم وقولهم، لِمَا بقَّيتَ من الأثرِ الجميل عند صغيرهم وكبيرهم، وخَلّفْت من عَدْلك وحسنِ سيرتك في الداني منهم والقاصي من بلدهم؛ فكانت نعمةُ الله عليك في ذلك علينا، نعمةً جلّ قدرُها ووجب شكرُها. فالحمدُ لله على ما أعطاك، ومَنَح فيك أولياءك وأرغم به أَعْداك، ومَكّن لك من الحال عند مَنْ وَلّاك؛ فقد أصبحنا نعتدّ صَرْفَك عن عملك مَنْحاً مجدَّداً، يجب به تهنئتُك، كما يجب التوجُّعُ لغيرك.

وكتب رجلٌ من الكتاب في تهنئةٍ بحجّ: لولا أنّ عوائقَ أشغالٍ يوجبُ العذرَ بها تفضُّلُك ويَبْسُطه احتمالُك، لكنتُ مكانَ كتابي هذا مهنّئاً لك بالأَوْبة، ومجدِّداً بك عهداً، ومُحيياً نفسي بالنظر إليك. وأنا أسأل اللهَ أن يشكرُ سعيَك، ويتقبَّلَ حَجَّك، ويُثْبِت في عِلِّيين أثَرك، ولا يجعله من الوِفَادةِ[3] إليه آخرَ عهدِك.

وكتب بعض الكتّاب: لا مُهَنِّىءَ أولَى ما يكون مهنِّئاً، تعظيماً لِنعَمِه فيما جدّد الله لك يا مولاي بالولاية، منِّي؛ إذ كنتُ أرجو بها انضمامَ نَشْري، وتَلافيَ الله بعنايتك المتشتِّتَ من أمري. فهَنَأَكَ الله تجدُّدَ النعم، وبارك لك

(١) سورة البقرة الآية ٢١٦.
(٢) سورة النساء الآية ١٩.
(٣) الوفادة: الزيّارة.

في الوِلاية، وآفتتحها لك بالصُّنْع الجميل، وختَمها لـك بالسـلامة، إنـه سميع قريب.

باب شِرار الإخوان

ذكر خالدَ بنَ صَفْوان شَبِيبُ بن شيبة فقال: ذاك رجـلٌ ليس له صـديقٌ في السرِّ ولا عدوٌّ في العلانِيةَ.

وقال الشاعر: [طويل]

وإنّ من الخُـلاَّن مَنْ تَشْحَطُ النَّـوَى بـه وهـو داعٍ لـلوِصـالِ أميـنُ[1]
ومنهـم صـديقُ العينِ أمّـا لِقـاؤهُ فـحُـلْوٌ وأمّـا غَـيْبُـه فـظَنُـونُ[2]

أقبـل عُيَينة بن حِصْن إلى المـدينة قبـل إسلامـه، فلقيه ركبٌ خـارجون منهـا؛ فقال: أخبـروني عن هذا الـرجل (يعني النبيَّ صلّى الله عليـه وسلّم)، فقـالوا: النـاسُ فيه ثـلاثةُ رجـال: رجل أسلم فهـو معه يقـاتـل قـريشـاً وأَفْنـاء العرب[3]، ورجل لم يُسلم فهو يقاتله، ورجل يُظهـر الإسلامَ إذا لقي أصحـابَه ويُظهر لقريش أنه معهم إذا لقيهم؛ فقال: ما يسمَّى هؤلاء؟ قالوا: المنافقون؛ قال: فاشهدوا أنِّي منهم، فما فيمن وَصَفْتُم أحزمُ من هؤلاء.

وكـان رجل يـدعو فيقـول: اللَّهم اكْفِني بوائقَ[4] الثِّقـاتِ، واحفَظْني من الصَّديق.

وكتب رجلٌ على باب داره: جَزَى الله مَنْ لا يعرِفنا ولا نَعرِفه خيراً، فأمّا

---

(١) الخلاّن: الأصحاب، وتشحط النوى: تبعد.
(٢) الظنون: الذي لا يوثق به.
(٣) أفناء العرب: أخلاطهم الذين لا يعرفون من أي القبائل هم.
(٤) البوائق: الغوائل والشرور، وقيل الظلم والغشم.

أصدقاءنا فلا جُزُوا ذلك، فإنا لم نؤتَ قطّ إلا منهم[١].

وكتب إبراهيم بن العبّاس[٢] إلى محمد بن عبد الملك الزّيات:

[متقارب]

وكنتَ أخي بإخاء الزمانِ ... فلما نَبَا صِرتَ حرباً عوانا[٣]
وقد كنتُ أشكو إليك الزمانَ ... فأصبحتُ فيك أذُمُّ الزمانا
وكنت أُعِدُّك للنائيات ... فها أنا أطلبُ منك الأمانا

وقال محمد بن مهديّ: [منسرح]

كانَ صديقي وكان خالصتِي ... أيّامَ نجرِي مَجارِيَ السُّوَقِ
حتى إذا راحَ والملوكَ معاً ... عَدّ اطِّراحِيَ من صالح الخُلُقِ[٤]
خَلَّيتُ ثوب الفِراقِ في يده ... وقلتُ هذا الوداعُ فانطلِقِ
لَبِستُه لِبْسةَ الجديدِ على الـ ... ـقُرِّ وفارق فُرْقةَ الخَلَقِ[٥]

وقال آخر: [بسيط]

إذا ما رأيتَ امرأً في حال عُسْرتِه ... مُواصِلاً لك ما في وُدّه خَلَلُ[٦]
فلا تَمَنَّ له أنْ يستفيدَ غِنىً ... فإنه بانتقال الحالِ ينتقلُ

وكتب رجلٌ إلى صديق أعرض عنه: لولا أنّي أشفقتُ من أشتات ظنّي في إجابتك إلى ما يعلم الله براءتي منه فيك ولك لمعجبك[٧] ولكفيتك مُؤنتي،

---

(١) لم نؤت إلّا منهم: أي لم نُصب ونؤذَ.

(٢) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق، أصله من خراسان، عمل كاتباً لعدد، من الخلفاء العباسيين، له شعر جيّد.

(٣) نبا: جفا وتغير، والعوان: الشديدة الضّروس.

(٤) اطّراحي: تركي وابعادي.

(٥) والقرّ: البرد، والخلق: البالي.

(٦) الودّ: الحب، والخلل: العيب والنقص، أي أن مودّته صافية.

(٧) كذا بالأصل ولم نوفق إلى هذا الكتاب في مصدر آخر.

ثقةً بأنّ ازديادَك من معرفة الناس سترَدّك إليّ؛ فإن رجعتَ قَبِلتُ وتمسّكتُ واغتبطتُ، وإن أصررتَ لم أتبَعْ مُوَلِّياً، ولم آسِ[1] على مُدْبِر، ولم أسامح نفسي على تعلُّقها بك، ولم أُساعِدْها على نِزاعها إليك. فكم من زمانٍ تركتُك فيه وسَوْمَك[2] ثم أبى قلبي ذلك، فكررتُ وعطفتُ أسىً على أيّامي معك وما تَوَكَّدَ بيني وبينك. وما من كَرّةٍ لي إليك إلا وهي داعيةٌ إلى ما أكرَهُه من استخفافك ونُفورك. ولو فهمتَ ما استحققتُ به عليك ما أشكوه لخَفَّ مَحْمَلُ ما يكون منك عليّ ولأجبت في عتباك ورضاك.

وفي جواب كتاب: وقد وزَعني[3] ما ضربتَه لي من الأمثال في كتابك عن استبطائك. على أنّي لا أستزيد إلا من أحتاجُ إلى صَلاَحه وأرغب في بقيّته؛ وقد قيل: [سريع]

يَأْبَيْنَ إلاّ جفوةً وظلمَا من كثرة الوصل تَجنّى الجُرْمَا[4]

وفي كلّ ما أجبتني ظلمت في معارضتي عن مَسْخِي جوابَك بإيحاشي[5]، وفي اعتدادك عليّ بما أنت جانيه وعليك الحجة فيه. وما أُنْكر الخِلافَ بين الأب وابنه والأخ وشقيقه إذا وقعت المعاملة، ولذلك سبب لا أعرفه بيني وبينك قطّ، فإني لم أُخالِفْك ولم أشاحِحْكَ[6] ولم أنازعكَ ولم أعارض نَعَمَكَ بِلاَ ولا أمرَك بنهي.

---

(١) لم آس: لم أسف وأحزن.

(٢) تركتك وسومك: أي تركتك تجابه الزّمن وحيداً، والمساومة في البيع: الاتفاق على السّعر بعد حديث.

(٣) وزعني: كفّني ومنعني.

(٤) الجرم: الذنب، وتجنّي: أصله تنجنّي حذفت تاءُ منها.

(٥) المسخ: تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها، والإيجاش: القطيعة.

(٦) المشاححة: المنافسة، يقال تشاحَّ الرجلان على الأمر: أي لا يريدان أن يفوتهما.

وقال الحسن بن وَهْب: [طويل]

سأُكرِمُ نفسي عنك حَسْبَ إهانتي ... لها فيك إذ قَرّتْ وكفّ نِزَاعُها[1]

هي النّفسُ ما كَلّفتُها قطُّ خُطّةً ... من الأمر إلّا قلّ منه امتناعُها

صدَقت لعمري أنتَ أكبرُ همِّها ... فأَجهَدُها إذ قلّ منك آنتفاعُها

هَبَ آنّي أعمى فأتتِ الشمسُ طَرْفَه ... وغُيِّبَ عنه نورُها وشُعاعُها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: [طويل]

رأيتُ فُضَيلاً كان شيئاً مُلفّفاً ... فكشّفه التمحيصُ حتى بَدَا لِيَا[2]

فأنت أخي ما لم تكنْ ليَ حاجةٌ ... فإن عرضتْ أيقنتُ أنْ لَا أخَالِيَا

فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما ... بلوتُك في الحاجات إلّا تَمَادِيَا

فلستَ براءٍ عيبَ ذي الوُدّ كلِّهِ ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيَا

فعين الرضا عن كلِّ عيب كليلةٌ ... ولكنّ عينَ السُّخط تُبدي المَساوِيَا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ... ونحن إذا مُتْنا أشدُّ تَغَانِيَا

وكتب أيضاً إلى بعض إخوانه: أما بعدُ: فقد عاقني الشكّ فيك عن عزيمة الرأي في أمرك؛ ابتدأتَني بلطف عن غير خِبرة، ثم أعقبتَني جفاءً من غير ذنب، فأطمعني أوّلُك في إخائك، وآيسني[3] آخرُك من وفائك؛ فلا أنا في غير الرجاء مُجمِعٌ لك آطِّراحاً، ولا أنا في غدٍ وانتظارِه منك على ثقة؛ فسبحانَ مَنْ لو شاء كشَف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف.

وكتب رجلٌ إلى صديق له: نحن نستكثرك بآعتزالك، ونستديم صلتَك،

(١) قرّت: سكنت وهدأت.

(٢) التمحيص: الإختبار.

(٣) آيسني: من اليأس، وهو القنوط.

بجفائك، ونرى الزيادةَ في الغمّ أدوَمَ لجميل رأيك. ومثلُه قول كُثَيِّر: [الطويل]

وإن سَحَطتْ يوماً بكيتُ وإن دَنَتْ تدلّلت واستكثرتُها باعتزالها[1]

ونحوه قولُ الكُمَيْت[2]:

وقد يخذُلُ المولى دُعائي ويجتذِي أذَاتي وإنْ يَعدِلْ به الضيمُ أغضَبِ

فأُونِس من بعضِ الصّديق ملالةَ الـ ـدُّنُوِّ ـ فأستبقيهمُ ـ بالتجَنُّبِ[3]

وقال آخر: [السريع]

إنّك ما أعلمُ ذو مَلّةٍ يُذهلك الأدْنَى عن الأقدمِ

وقال عبد الرحمن بن حَسّان[4]: [البسيط]

لا خيرَ في الوُدّ ممّن لا تزال له مستشعراً أبداً من خِيفةٍ وَجَلاَ[5]

إذا تغيّب لم تَبرَحْ تُسيء به ظَنّاً وتسأل عمّا قال أو فعلاَ

وقال مُرّة بن مَحْكَان[6]: [متقارب]

ترى بيننا خُلُقاً ظاهراً وصدراً وعدوّاً ووجهاً طليقَا

ونحوه قول المَرّار: [الطويل]

كذِبٌ تَخَرّصهُ عليّ لقومِهِ سَلْمُ اللسانِ محارِبُ الإسرار[7]

---

(١) سحطت: بعدت وفارقت.

(٢) هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة الأسدي يكنىّ أبا أيوب مخضرم «راجع الشعر والشعراء «ص ٢٤٧».

(٣) أي أنّني أتجنب لقاء الصحب خوفاً من الملل الذي قد يحدّثه كثرة اللقاء.

(٤) هو عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي. شاعر ابن شاعر كان مقيماً في المدينة وتوفي فيها: اشتهر بالشعر في زمن أبيه..

(٥) الوجل: الخوف.

(٦) هو مرّة بن محكان الرُّبيعي السّعدي شاعرٌ مقلّ، يكنّى أبا الأضياف كان سيّد بني ربيع، شهد وقعة الجفرة بين جيشي عبد الملك ومصعب قتله صاحب شرط مصعب بن الزبير.

(٧) التخرّص: اختلاق الكذب، وسلْم اللّسان: لايُغه.

وحدّثني أبو حَمْزةَ الأنصاريّ قال: حدّثنا العُتْبِيّ قال: قالت أعرابية لابنها: يا بنيّ، إياك وصُحْبةَ مَن مودّته بِشْرُهُ فإنه بمنزلة الريح.

وكان يقال: الإخوان ثلاثة؛ أخٌ يُخْلِص لك وُدَّه، ويبلُغ في محبتك جهدَه. وأخٌ ذونِيّة يقتصر بك على حُسْن نيّته، دون رِفْده ومَعونته. وأخ يُلَهْوِق لك لسانه[1]، ويتشاغل عنك بشأنِه، ويُوسِعك من كذبِه وأَيْمانِه.

وقال المُثَقَّبُ العَبْدي[2]: [الوافر]

فإمّا أن تكونَ أخي بصدقٍ فأعرِفَ منك غَثّي من ثَميني[3]
وإلّا فاجْتنبْنِي وآتّخذْنِي عدوّاً أتّقيك وتتّقينِي

وقال أَوْسُ بن حَجَر: [الطويل]

وليس أخوك الدائمُ العهد بالذي يسوءك إنْ ولّى ويُرضيك مُقْبِلا
ولكنّ أخوك النائيّ ما دمتَ آمناً وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضلا[4]

وقال آخر: [الطويل]

لَعَمْرُك ما وُدُّ اللسان بنافعٍ إذا لم يكن أصلُ المودّة في القلبِ

وقال أبو حارِثة المَدَيِنيّ: ليس لمملولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غِنًى، والنظرُ في العواقب تلقيح العقول.

---

(١) اللهوقة: هي إن يبدي الإنسان غير ما في الطبيعة ويتزيّن بما ليس فيه من خلقٍ ومروءة.
(٢) هو المثقّب العبدي ثم النكري، اسمه «عائذ» وقيل: شأس بن عائذ بن محصن بن ثُعلبة بن واثلة بن زهر بن نكرة وهي القبيلة، سمّي المثقّب لبيتٍ قاله وهو جاهليّ من شعراء البحرين.
(٣) الغثّ: الهزيل والفاسد.
(٤) النأي: البعد، وأعضل الأمر: أي أصبح لا يطاق ولا يصبر عليه.

قال العباس بن الأَحْنف[١]: [بسيط]

أشكــو الــذي أذاقــوني مــودّتَـهم حتى إذا أَيْقـظوني في الهوى رقَـدُوا
واستنهضــوني فلمّـا قمتُ مُنتَهِضــاً بِثقْـل ما حمّلوني في الهـوى قعَـدُوا

ونحوه قول المجنون[٢]: [طويل]

وأَدْنَـيْتني حـتى إذا مــا سَـبَـيْـتِـني بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطـحِ[٣]
تـجــافيـتِ عنّـي حيـنَ لا لِيَ حِـيلةٌ وخلَّفتِ مـا خلَّفتِ بين الجـوانــح[٤]

وقال آخر: [طويل]

ولا خيــر في وُدٍّ إذا لـم يـكـنْ لــهُ على طــول مَـرّ الحــادثــات بقــاءُ

وأنشد ابنُ الأعرابيّ: [طويل]

لحــا الله مَن لا ينفـعِ الــودُّ عنــدهُ ومَـن حبـلُه إن مُــدّ غيــرُ متيـن[٥]
ومن هــو إن يُحـدِثْ لـه الغيـرُ نـظرةً يُقــطِّعْ بهـا أسبــابَ كــلِّ قَــرين[٦]

ويقال: صاحب السوء جذوةٌ من النار.

وقال عليّ عليه السلام: لا تؤاخِ الفاجـر فإنـه يزيِّن لـك فعله ويحبّ لو

---

(١) هو العباس بن الأحنف بن الأسـود الحنفي اليماني، أبـو الفضل شـاعر غـزل رقيق، أصله من اليمامة، ونشأ ببغداد، وتوفي بها.

(٢) المجنون: هو قيس بن الملوّح بن مزاهم العامري، من أهل نجد شاعر غزل، وعرف بمجنون «ليلى».

(٣) العصم: جمـع أعصم، والأعصم من الظبـاء والوعـول: ما في ذراعيـه أو في أحدهمـا بيـاض وسائر لونه أسود أو أحمر.

(٤) خلّفت: تركت. والجوانح: الأضلاع التي تحت التّرائب.

(٥) لحا الله: أي قبّح ولعن.

(٦) القرين: الصاحب وما يقرن به الشيء.

أنك مثلُه ويزيِّن لك أسوأ خِصاله، ومَدْخَلُه عليك ومَخْرَجُه من عندك شَيْن[١] وعار. ولا الأحمقَ فإنه يجتهد، بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيضرّك، فسكوتُه خيرٌ من نطقه، وبعدُه خير من قُرْبه، وموته خير من حياته. ولا الكذّابَ فإنّه لا ينفعك معه عيش، يَنقُل حديثَك وينقل الحديثَ إليك حتى إنه ليحدِّث بالصدق فما يُصَدَّق.

قال أبو قَبِيل: أُسِرتُ ببلاد الروم فأَصبتُ على ركن من أركانها: [هزج]

ولا تَصْحَبْ أخا الجهل ... وإيّاك وإيّاهُ
فكم من جَاهل أَرْدَى ... حليماً حين آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرء ... إذا ما هو مَاشَاهُ
وللشيء على الشيء ... مقاييسٌ وأشباهُ
وللقلب على القلب ... دليلٌ حينَ يلقاهُ[٢]

وقال عَدِيّ بن زيد[٣]: [طويل]

عن المرء لا تسألْ وأبْصِرْ قرينَه ... فإنّ القرينَ بالمُقارن مقتدِى

وأنشد الرِّياشيّ[٤]: [سريع]

إن كنتَ لا تَصْحَبْ إلا فتىً ... مثلَك لم تُؤتَ بأمثالِكَا

(١) الشين: العيب والنقص.

(٢) المعنى أن القلب دليل المرء فإما أن يجعله يكره أو يحب، وقد نسبت هذه الأبيات لأبي العتاهية في باب المودّة والتشاكل ص ٨ نفس الجزء.

(٣) هو عديّ بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب من بني تميم يكنّى أبا عمير، سكن الحيرة فلان لسانه وسهل منطقه، شاعر مجيد، عاشر كسرى وملوك الحيرة «راجع الشعر والشعراء ص ٢٤٩».

(٤) الرياشي: هو العباس بن الفرج بن علي الرّياشي البصري من الموالي أبو الفضل، لغوي راوية عارف بأيّام العرب من أهل البصرة وقتل فيها أيام فتنة صاحب الزنج.

إنّ لـك الـفضـلَ عـلى صُحْبـتي والمسـكُ قـد يَسْتَصْحِب الـرّامِكَـا[1]
هَـبْنِي امـرأً جئتُ أُريـد الـهـدى فجُـدْ على ضَـعْفي بـإسـلامكَـا

وكتب يحيى بن خـالـد: أُحبّ أن تكـونَ على يقين أنّي بـك ضَنين، أُريدك ما أردتَني، وأُريدك أن تنوبَ عنّي مـا كان ذلـك بي وبك جميـلاً يَحْسُن عنـد إخواننـا، وإن وقعت المقاديـرُ بخلاف ذلـك لم أعُـدْ مـا يجب. والـذي هـاجني على الكتاب أنّ أبـا نوح معـروفَ بن راشـد سـألني أن أبـوح لـه بمـا عندي، والله يعلم أنّي ما تبدّلت وما حُلْتُ عن عهـد، فجمَعنا الله وإيّـاك على طاعته ومحبّة خليفته.

وقرأتُ في كتاب للهنـد: ثِقْ بذي العقـل والكرم وآطمئنَّ إليـه؛ وواصل العاقل غيرذي الكرم، واحترس من سيِّء أخلاقه وانتفع بعقله؛ وواصل الكريم غيرذي العقل وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك؛ واهرُب من اللئيم الأحمق.

وقال حَمّاد عَجْرَد[2]: [طويل]

كَـمْ مـن أخٍ لـك لـستَ تُـنْكِـرُه مـا دمـتَ مـن دنيـاك فـي يُسْـر
مُـتَـصـنِّـعٌ لـك فـي مَـوَدّتـه يَـلْقـاك بـالـتّـرحيـب والـبِشْـر
يُـطْرِى آلـوَفـاءَ وذا آلـوفـاء ويَلْـ ـحَى الغَـدْر مجتهِـداً وذا الغـدر[3]
فـإذا عـدا، والـدهـرُ ذو غِيـرَ، دهـرٌ عليك عَـدَا مـع الـدهـر[4]
فـارفُضْ بـإجـمـالٍ أُخُـوّةَ مَـنْ يَقْلِي الـمُقِـلَّ ويَـعْشَـقُ المُـثْـرِي[5]

(١) الرّامك: شيء أسود كالقار يخلط بالمسك.
(٢) حماد عجرد: هو حمّاد بن عمر من أهل الكوفة مولى لبني سواءة بن عامر بن صعصعة، وكان معلماً وشاعراً محسناً؛ رُمي بالزندقة.
(٣) يطري: يمدح، ويلحى: يلعن، وذا الغدر: أي صاحب الغدر.
(٤) عدا الدهر: جار وظلم، والغير: الصروف.
(٥) يقلي: من القلي وهو الكره والبغض، والمقلّ: الذي هو في حالة من العُسر.

وعليك مَنْ حالاه واحِدةٌ ... في العُسر إمّا كنتَ واليسرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهمِ ... من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْرِ![1]

وقال سُوَيدُ بن الصامِت[2]: [كامل]

ألاَ رُبّ مَن تدعُو صديقاً ولو تَرَى ... مَقالتَه بالغَيْبِ ساءَك ما يَفْري[3]
مَقالتُه كالشَّحْم ما كان شاهِداً ... وبالغيب مأثورٌ على ثُغْرة النَّحْرِ
تُبينُ لك العَيْنان ما هو كاتِمٌ ... من الضِّغْن والشَّحْناء بالنَّظَر الشَّزْرِ[4]
فَرِشْني بخيرٍ طالَما قد بَرَيْتَني ... وخيرُ الموالي من يَرِيش ولا يَبْرِي[5]

وقال آخر: [منسرح]

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له ... أَشْفَقَ من والدٍ على وَلَدِ
كنّا كساقٍ تَسْعى بها قَدَمٌ ... أو كَذِرَاعٍ نِيطتْ إلى عَضُدِ[6]
حتى إذا دانتِ الحوادثُ من ... خَطْوي وحلّ الزمانُ من عُقَدِي[7]
اِحْوَلَّ عنّي وكان ينظر من ... عَيْني ويَرْمي بساعِدي ويَدِي
وكان لي مُؤنساً وكنتُ له ... ليست بنا وَحْشةٌ إلى أحدِ
حتى إذا استرفَدَتْ يدي يَدَه ... كنتُ كمسترفِدٍ يَدَ الأسدِ

وقال بعض الأعراب: [منسرح]

---

(١) العقيان: الذهب، والصفر: النحاس.
(٢) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري شاعر من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو شيخٌ كبير.
(٣) يفري: أي يقتري من القول.
(٤) الشحناء: البغضاء، والنظر الشّزْر: النظر بمؤخّر العين وهو نظر الغضب.
(٥) راش: أي جعل له ريشاً والمعنى كساه من نعمه، وبرا: بمعنى أعرى، أي منعه من العطاء.
(٦) نيطت: أناط به الشيء أي علّقه.
(٧) دانت: قاربت من الدنوّ.

إخـوانُ هـذا الـزّمـان كـلُّهُـم إخـوانُ غَـدْرٍ عـليـه قـد جُبِـلوا
طَـوَوْا ثيـابَ الـوفـاء بيـنـهـمُ وصـار ثـوبُ الـرِّيـاء يُـبْتَـذلُ[1]
أخـوهـم الـمستـحِقُّ وَصْـلَهـمُ مَـن شـربـوا عـنـده ومَـن أكـلوا
ولـيس فـيـمـا عَـلِمْـتُ بـيـنـهـم وبـين مَـن كـان مُـعْـدِمـاً عَـمَـلُ

قال رجل لآخر: بلغني عنك أمرٌ قبيح، فقال: يا هذا، إنّ صُحْبة الأشرار ربما أورثت سوءَ ظنٍّ بالأخيار.

وقال دِعْبِل: [طويل]

أبـا مُـسْـلمٍ كـنّـا جَـلِيـفَـيْ مـودّة هَـوَانَـا وقَلْبَـانَـا جميعـاً معـاً مَعَـا
أحـوطُـك بـالـوُدّ الـذي لا تَحُـوطُني وأرأبُ منـك الشَّعبَ أو يتصـدّعَـا[2]
فـلا تَلْحَيَنّي لم أجـد فيـك حِيلةً تَخَرَّقتَ حتى لم أجدْ فيـك مَرْقَعَـا[3]
فهَبْـك يميني استـأكلتْ فـآحتسبتُهـا وجشّمتُ قلبي قـطعَهـا فتخشّعـا[4]

وقال يزيد بن الحَكَم الثَّقَفيّ[5]: [طويل]

تُكَـاشِـرُني كُـرْهـاً كـأنّـك نـاصـحٌ وعينُـك تُبْـدِي أنّ قلبَـك لي دَوِي[6]
لِسـانُـك مَـا ذِيٌّ وقلبـك عَـلْقَمٌ وشَـرُّك مبسـوطٌ وخيـرُك مُنْـطَوِي[7]

(١) الرّياء: الخداع، ويبتذل: يلبس كثيراً، ومنه البذلة. والمبذلة من الثياب: أي ما يلبس ويمتهن ولا يصان.
(٢) أراب: أحذر وأخاف، والشّعب: القبيلة وهنا بمعنى الشّمل الذي يجمع، ويتصدّع: يتفرّق ويتشتّت.
(٣) لا تلحيني: أي لا تلومني، وتخرّقت: من تخرّق القوب إذا بلي وتمزّق.
(٤) استأكلت: فسدت، وجشمت قلبي: حملته على القطع.
(٥) هو يزيد بن الحكم الثقفي، شاعرٌ عالي الطبقة من أعيان العصر الأموي، ومن أهل الطائف، سكن البصرة، ولّاه الحجاج كورة فارس وعزله قبل أن يذهب إليها.
(٦) المكاشرة: المضاحكة، ودوٍ: مضطغنٌ وحاقد.
(٧) الماذيّ: العسل الأبيض، والعلقم: الشراب المرّ، ومبسوط: ممدود، ومنطوٍ: ممنوع.

عَـدُوُّك يَخْشَى صَـوْلتي إنْ لَقِيتُـه وأنت عـدوّي ليس ذاك بمستـوِي[١]
أراكَ إذا لم أهـو أمراً هَـوِيتَـه ولستَ لما أهوَى من الأمر بالهَـوِي[٢]
أراكَ آجْتَـوَيْتَ الخيـر منِّي وأجْتَـوِي أذَاك فَكُـلٌّ يَجْتَوِي قُـرْبَ مُجْتَـوِي[٣]
وكم مَـوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كما هَوَى بـأجـرامِـهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَـوِي[٤]

ويقـال: إيّاك ومَن مَـوَدّتُه على قَـدْر حاجتـه فعند ذَهـابِ الحاجـة ذَهاب المودّة وقال الحكيم: ثلاثة لا يُعـرَفون إلا في ثـلاثة مـواطن: لا يُعرَف الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشجاع إلّا في الحرب، ولا الأخ إلّا عند الحاجة إليه.

قال جرير: [طويل]

فـأنت أخِي مـا لم تكن لِيَ حـاجـةٌ فـإن عَـرَضَتْ أيقنتُ أن لا أخـالِيـا
تَعَرَّضتُ فآسْتَمررْتَ من دونَ حاجتي فحـالَـكَ إنّي مستمـرٌّ لِحـالِـيَـا
وإنِّـي لَـمَـغْـرورٌ أُعـلَّل بـالـمُـنَى ليـالِيَ أرجـو أنّ مـا لـكَ مـا لِيـاَ
بـأيّ نِجـادٍ تحمـلُ السيفَ بعـدمـا نـزعتَ سِنانـاً من قَنـاتِـكَ مـاضِيَـا[٥]
ألا لا تخـافـا نَبْـوَتِي في مُـلِمَّـةٍ وخـافـا المنـايـا أن تفـوتَكُمـا بِيَـا[٦]

وقال أبو العَتَاهِيَة: [مجزوء الرّمل]

أنـتَ مـا آستغنـيـتَ عـن صـا حـبـك الـدّهـرَ أَخُـوهُ

(١) الصولة: القوّة والبأس في الحرب، ومستوٍ؛ أي عادلٌ ومتساوٍ.
(٨) الهوي: المحبُّ والعاشق.
(٣) المجتوي: الكاره.
(٤) طحت: من طـاح إذا تـاه في الأرض هنـا وهنـاك، والجِـرم: الجسـد، والقلة: أعلى الجبـل، والنيق: أرفعُ موضع فيه.
(٥) النجاد: حمائل السيف، والسنان: سنان الرمح والقناة: الرمح.
(٦) النّبوة: الجفوة، يقـول: لا تخافـا أن أنبو عنكمـا في الملّمات مـا دمت حيّاً ولكن خـافا مني إذا مـا متّ.

فـإذا آحـتـجـتَ إلـيـه سـاعـةً مَـجَّـكَ فُـوهُ[١]

وقال آخر: [وافر]

مَـوَالـيـنـا إذا آفـتقَـروا إلـيـنـا وإن أَثْـرَوْا فـليس لنـا مَـوَالـي

والعـرب تقول فيمن شَـرِكَك في النِّعْمـة وخَذَلَـك عند النـائبـة: يَـربِضُ حَجْرَةً[٢] ويَرْتَعُ وَسَطاً.

قال المدائنيّ: لحن الحجاجُ يومـاً، فقال النـاس: لحن الأميرُ، فـأخبره بعضُ مَن حضر، فتمثّل بشعر قَعْنَب بن أمِّ صاحب[٣]: [بسيط]

صُمٌّ إذا سَمِعـوا خيـراً ذُكِـرْتُ بـه وإن ذُكِـرت بسُـوءٍ عنـدهم أَذِنُـوا[٤]

فَـطَانَـةٌ فَـطَنـوهـا لـو تكـون لهم مـروءة أو تُـقـىً لله مـا فَـطَنُـوا[٥]

إن يسمعـوا سَيِّئـاً طـاروا بـه فَـرَحـاً منّي ومـا سمعـوا من صـالـحٍ دَفَنُـوا

باب القرابات والولد

حدّثني زَيْد بن أَخْـزَم قال حـدّثنا أبـو داود قال حـدّثنا إسحـاق بن سَعيد القُرَشي من ولد سعيد بن العاص قال أخبرني أبي قال: كنتُ عند ابن عبّاس، فأتاه رجل فَمتّ إليه بِرَحِم بعيدةٍ، فَلاَنَ له وقال: قال رسول الله ﷺ: «اعْرِفُوا أنسابَكُم تَصِلوا أرحامَكم فإنه لا قُرْبَ بالـرَّحِم إذا قُطِعَتْ وإن كـانت قريبـةً ولا بُعْدَ بها إذا وُصِلَتْ وإن كانت بعيـدةً».

---

(١) مجّك فوه: أي طالك بلسبانه.

(٢) يربض: يبرُك، والحجْر: الناحية.

(٣) هو قعنب بن أم صاحب: من بني عبد الله بن عطفان، من شعراء العصر الأموي، كان في أيّام الوليد بن عبد الملك وله هجاءٌ فيه.

(٤) أذنوا: استمعوا وأصغوا بآذانهم إلى ما يقال.

(٥) الفطانة: الفهم، والمعنى أنّهم يتقبّلون الإساءة إليك دون أن يردّوها عنك.

حدّثني شَبَابة قال حدّثني القاسم بن الحَكَم عن إسماعيل بن عَيّاش عن عبد الله بن دينار قال: احذروا ثلاثاً، فإنهنّ معلّقات بالعرش: النعمةُ تقول يا ربّ كُفِرتُ، والأمانةُ تقول يا ربّ أُكِلتُ، والرَّحِمُ تقول يا ربّ قُطِعتُ.

حدّثني الزِّياديّ قال حدّثنا عيسى بن يونس قال قال مُحارِب بن دِثار: إنما سُمُّوا أبراراً لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء، وكما أنّ لوالدك عليك حقّا، فكذلك لولدك عليك حقٌّ.

حدّثني أبو سفيان الغَنَويّ عن عبد الله بن يزيد عن حَيْوَة بن شُرَيح عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «أبرُّ البِرِّ أن يَصِلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه».

حدّثني القُومَسِيّ قال حدّثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْس قال حدّثنا كَثِير بن زيد عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ قال: «ابنُ أُختِ القومِ من أنفُسِهم ومَوْلى القوم من أنفسهم وحَلِيفُ القومِ من أنفسهم».

وحدّثني أيضاً عن خالد بن مَخْلَد عن سليمان بن بِلَال عن عبد الله بن دِينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ[1] من الرحمن قال لها مَنْ وصَلكِ وصَلتُه ومَن قطعكِ قطعتُه».

حدّثني الزِّياديّ قال حدّثنا حمّاد بن زيد عن حبيب عن آبن سِيرين قال قال عثمان: كان عمر يمنع أَقْرِباءه ابتغاء وجه الله، وأنا أُعطِي قَرَاباتي لوجه الله، ولن يُرى مثلُ عمرَ.

حدّثني أحمد بن الخليل قال حدّثنا إبراهيم بن موسى قال حدّثنا محمد

(١) الشّجنة: الشعبة من كلّ شيء، يقال: بينهما شجنة رحم.

ابن ثَوْر عن مَعْمَر[١] عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمْرة عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ سَرّهُ أن يُمدَّ له في عُمْره ويُوَسَّعَ له في رزقه فَلْيَصِلْ رَحِمَه».

حدّثني أحمد بن الخليل قال حدّثنا أبو نُعَيم قال حدّثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبيد بن أبي الجَعْد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزيد في العُمرِ إلا البِرُّ ولا يردّ القَدَر إلّا الدعاءَ وإنّ الرجلَ لَيُحرَمُ الرزقَ بالذَّنبِ يُصِيبُه».

حدّثني محمد بن يحيى القُطَعيّ قال حدّثنا عبد الأعلى قال حدّثنا سعيدٌ عن مَطَر عن الحَكَم بن عُتَيبة عن النَّخَعيّ عن ابن عمر[٢] قال: أتى رجل النبيّ ﷺ فقال: إنّ والدي يأخذ منّي مالي وأنا كاره؛ فقال: «أَوَ مَا عَلِمتَ أنّكَ وما لَكَ لأبِيكَ».

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: أخبرني بعضُ العرب: أن رجلاً كان في زمن عبد الملك بن مَرْوان، وكان له أب كبير، وكان الشابّ عاقّاً بأبيه، وكان يقال للشابّ مَنَازِلُ[٣] فقال الشيخ[٤]: [طويل]

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْني وبين مَنَازلٍ ... جزاءً كما يَسْتَنْجِزُ الدَّيْنَ طالبُهْ
تَرَبَّتَ حتى صار جَعْداً شَمَرْدَلاً ... إذا قام سَاوَى غَارِبَ الفَحْل غَارِبُهْ[٥]
تَظَلَّمني مالي كذا وَلَوَى يَدِي ... لَوَى يدَه اللهُ الذي لا يغالبُهْ

(١) هو معمر بن راشد، وهو الذي يروي عنه محمد بن ثور كما في التهذيب.
(٢) ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ أبو عبد الرحمن صحابي جليل، نشأ في الإسلام وشهد فتح مكّة وأفتى الناس ستين سنةً.
(٣) منازل: هو منازل بن فرعان في القاموس بفتح الميم وقيل بضمِّها.
(٤) هو فرعان التميمي كما في اللسان مادة «جعد».
(٥) تربّت: أي تربّى، والجعد الطويل، والشمردل: الفتى القويّ، والغارب: ما بين السّنام إلى العنق من الفحل.

وإنّي لَـدَاعٍ دَعْـوَةً لـو دَعَـوْتُهـا على جَبَـل الرَّيَّـان لانقضَّ جـانِبُـهْ[١]

فبلغ ذلك أميراً كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال لـه الشيخ: اخرج من خَلْف البيت، فسبَق رُسُلَ الأمير، ثم آبتُليَ الفتى بابنٍ عَقّـه في آخر عمره فقال: [طويل]

تَـظَلَّمَـني مـالـي خَليـجٌ وعَـقَّني على حينَ كـانت كآلحَنِيّ عـظامي[٢]
تَـخَيَّـرتـه وازددتُـه لِيَـزِيـدني ومـا بعضُ مـا يـزداد غيـر عُـرَامِ[٣]

وقال يحيى بن سعيد مولى تَيْم كوفيٌّ لابنه: [طويل]

غَـذَوْتُـكَ مَـوْلـوداً وعُلْتُـكَ يـافِعـاً تُعَـلُّ بمـا أَجْنِي عليـك وتُنْهَـلُ[٤]
إذا ليلةٌ نـالتـك بـالشكـو لم أَبِتْ لـشكـواكَ إلّا سـاهـراً أَتَـمَـلْمَـلُ
كـأنّي أنـا المـطروقُ دونـك بـالـذي طُـرِقْتَ بـه دوني وَعَـينـيَ تَهْـمُـلُ
فلمّـا بلغتَ الـوقت في العـدةّ التي إليهـا جَـرَى مـا أبـتغِيـه وآمُـلُ
جَعَلْتَ جَـزَائي منـك جَبْهـاً وغِلْظَةً كـأنـكَ أنتَ المنعمُ المتفضِّـلُ[٥]
فَـلَيْتَـكَ إذ لـم تَـرْعَ حـقَّ أُبُـوَّتِـي كمـا يفعل الجـارُ المجـاوِرُ تَفْعَـلُ[٦]

قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصديق البارّ عِوَضـاً من الرَّحِم المُدْبِرة.

(١) انقضّ: تهدّم، وجبلُ الريان.
(٢) خليج: اسم علم، وهو ابن منازل بن فرعان، أحدُ العتقة.
(٣) العرام: الشراسة والأذى.
(٤) اليافع: الذي ارتفع وأصبح شاباً، تعلُّ وتُنهل: أي تطعم وتسقى.
(٥) الجبه: المنع والمواجهة.
(٦) هـذه الأبيـات لأميّـة بن الصلت الثقفي كمـا في الأغـاني «ج ٣ ص ١٩١ط بـولاق» وأشعـار الحماسة «ص ٣٥٤ ط أوروبا» وقيل: إنّها تروي لابن عبـد الأعلى وقيل: لأبي العبـاس الأعمى، وليس ليحيى بن سعيد كما ذكر المؤلف، لأنها أنشدت بين يديّ الرسول عليه الصلاة والسلام فأخذ الرسول ﷺ بتلابيب الولد وسلّمه لوالده قائلاً: «أنت ومالك لأبيك».

كتب عمرُ إلى أبي موسى: مُرْ ذوي القَرابات أنْ يَتزاوَرُوا ولا يتجاوروا.

وقال أَكْثَم بن صَيْفِيّ: تَباعَدُوا في الدّيار تَقارَبُوا في المودّة.

قيل لأعرابيّ: ما تقول في ابن عمك؟ قال: عدوّك وعدوّ عدوّك.

وقال قيسُ بن زُهَير: [وافر]

شَفَيْتُ النّفسَ من حَمَل بن بَدْرٍ ... وسَيْفي من حُذَيفة قد شفاني

قتلتُ بإخْوَتي ساداتِ قومي ... وقد كانوا لنا حَلْيَ الزّمانِ[1]

فإنْ أكُ قد بَرَدْتُ بهم غَليلي ... فلم أقطعْ بهمْ إلاّ بَناني

قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، حين تصفّح القَتْلَى يوم الجَمَل: شَفَيتُ نفسي وجَدَعتُ أنفي. وفي مثل ذلك قول القائل[2]: [كامل]

قَوْمي هُمُ قَتَلوا أُمَيْمَ أخِي ... فإذا رَمَيْتُ يُصيبني سَهْمِي

ولئن عَفَوْتُ لأعْفُوَنْ جَلَلاً ... ولئن قَرَعْتُ لأوهِنَنْ عَظْمِي[3]

قتل رجلٌ من العرب ابنَ أخيه فدُفعَ إليه لِيُقيدَه[4]، فلمّا أَهْوَى بالسيف أُرْعِدتْ يداه، فألقي السيفَ من يده وعفا عنه وقال: [بسيط]

أقولُ للنّفسِ تأساءً وتعزِيَةً ... إحدى يَدَيّ أصابتني ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفٌ من فَقْد صاحبه ... هذا أخِي حين أدعُوه وذا ولدِي

وقال بعضهم: [وافر]

بكرُهِ سَرَاتنا يا آل عمرو ... نُفاديكم بمُرهَفَة النِّصالِ

فنبكي حين نذكركم عليكم ... ونقتلكم كأنّا لا نُبالي

---

(١) حلي الزّمان: أي زينته وحلاوته.

(٢) هو الحارث بن وعلة الذهلي كما في الحماسة.

(٣) الجلل: العظيم، وأوهن: أضعف.

(٤) يقيده: أي يقتصّ منه بمثل ما فعل.

وقال عديّ بن زيد: [طويل]

وظلمُ ذَوِي القُرْبَى أشدُّ مَضاضةً على المرءِ من وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ[١]

وقال غيره[٢]: [طويل]

سآخُذ منكم آل حَزْنٍ لِحَوْشَب وإن كان مولايَ وكنتم بني أَبي
إذا كنتُ لا أُرْمَى وتُرْمَى عَشِيرتي تُصِبْ جائحاتُ النَّبْلِ كَشْحِي ومَنْكِبي[٣]

وقال حدّثنا أبو الخطاب قال حدّثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن السائِب البَكْريّ عن سعيد بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ كبير الإخْوَةِ على صَغِيرهم كحقّ الوالد على ولده».

والعرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن وادّاً: أنفُكَ منكَ وإن دَنّ[٤]. ومثله: عِيصُك[٥] منك وإن كان أَشِباً.

وقال النَّمِر بن تَوْلَب[٦]: [طويل]

إذا كنتَ من سَعْدٍ وأُمُّكَ فيهمُ غريباً فلا يَغْرُرْكَ خالُك من سعدِ
فإن ابنَ أُختِ القوم مُصْغىً إناؤه إذا لم يُزاحِم خالَه بِأبٍ جَلْد[٧]

---

(١) المضاضة: الألم.

(٢) ذكر هذان البيتان في الحماسة ضمن أبيات قيل إنها: لجندل بن عمر.

(٣) الجائحات: المهلكات، وجاح الشيء: استأصله، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضّلع الخلف، والنكب: مَجْمَعُ عظم العضُد والكتف.

(٤) دَنّ: سال مخاطه.

(٥) العيص: الجماعة من السّدر تجتمع في مكان واحد، والأشب: شدّة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه.

(٦) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش الهنكلي شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام.

(٧) مصغى إناؤه: منقوصٌ حقّه.

وقال أُميّة بن أبي عائذ[١] لإياس بن سَهْم: [طويل]

أبلغ إياساً أنّ عِرض آبنِ أُختِكم ... رِداؤك فآصْطَنْ حُسْنَه أو تَبَدّلِ[٢]
فإن تَكُ ذا طَوْلٍ فإنّي ابنُ أختِكم ... وكلُّ ابنِ أختٍ من مَدَى الخالِ مُعْتَلي[٣]
فكن أسداً أو ثعلباً أو شبيهَه ... فمهما تكن أُنْسَبْ إليك وأُشْكَلِ[٤]
وما ثعلبٌ إلا ابنُ أختِ ثعالِبٍ ... وإن ابن أختِ اللّيث رِئبالُ أَشْبُلِ[٥]

وكتب بِشْر بن المُغِيرة بن أبي صُفْرة إلى عمِّه بهذه الأبيات: [طويل]

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جفا ... وأمسى يزيدُ لي قد آزْوَرَّ جانبُهْ[٦]
وكُلُّهُمُ قد نال شِبْعاً لبطنه ... وشِبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبُهْ
فيا عَمِّ مَهْلاً وآتّخِذني لنوبةٍ ... تنوب، فإنّ الدّهر جَمٌّ عجائبُهْ[٧]
أنا السيف إلّا أنّ للسيفِ نَبْوةً ... ومثليَ لا تنبُوا عليك مَضارِبُهْ[٨]

دخل رجل من أشراف العرب على بعض الملوك، فسأله عن أخيه، فأوقع به يَعِيبه ويَشتُمه، وفي المجلس رجل يَشْنَؤه[٩] فشرَع معه في القول؛ فقال له: مهلاً! إنّي لآكلُ لحمي ولا أدَعُه لآكِل.

---

(١) هو أميّة بن أبي عائذ العمري، شاعر أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام، كان من مدّاح بني أميّة، له قصائد في عبد الملك بن مروان.
(٢) اصطن: أي صُنْ واحفظ آمرٌ من أصطان، وتبذّل: امتهن.
(٣) الطول: القوة والعلاء.
(٤) أشكل: من المشاكلة وهي المقاربة والمشابهة.
(٥) الرئبال: الأسد.
(٦) ازورّ جانبه: تغيّر.
(٧) النوبة: الحادثة والجمّ: الكثير.
(٨) نبوة السيف، عدم القطع عند الضرب.
(٩) الشنآن: البغض.

ويقال: القرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمودّةُ أقرب الأنساب. والبيت المشهور في هذا:

فإذا القرابة لا تُقرِّبُ قاطعاً وإذا المودّة أقربُ الأنسابِ

وقيل لبُزُرْجِمِهْر: أخوك أحبّ إليك أم صديقُك؟ فقال: إنما أحِبّ أخي إذا كان صديقاً.

وقال خِداشُ بن زُهَيْر[١]: [طويل]

رأيتُ ٱبنَ عمّي بادياً ليَ ضِغْنُه وواغِرُه في الصدر ليس بذاهبِ[٢]

وأنشدنا الرِّياشيّ: [طويل]

حياةُ أبي السَّيارِ خيرٌ لقومه لمن كان قد ساس الأمورَ وجرَّبَا

ونَعتِبُ أحياناً عليه ولو مضى لكنّا على الباقي من الناس أعتَبَا

وقال الشاعر: [طويل]

ولم أر عِزّاً لامرىءٍ كعشيرِهِ ولم أر ذُلّاً مثل نأْيٍ عن الأهلِ[٣]

ولم أر مثلَ الفقر أوضعَ للفتى ولم أر مثلَ المالِ أرفعَ للرَّذْلِ

ولم أر من عُدْمٍ أضرَّ على الفتى إذا عاش وسْط الناسِ من عَدَمِ العقلِ

كان مُهَلهِلٌ[٤] صار إلى قبيلة من اليمن يقال لهم جَنْبٌ، فخطبوا إليه فزوّجهم وهو كارهٌ لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنتَه أدَما[٥]؛ فقال: [منسرح]

---

(١) هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة، من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية.

(٢) الواغر في الصدر: أي الحقد الدفين.

(٣) العشير: القبيلة.

(٤) مهلهل: هو عديّ بن ربيعة أخو كليب وائل، وسمّي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر، أي أرقه أو هو خال أمرىء القيس وجدّ عمر بن كلثوم.

(٥) الأدم: إسم جمع للأديم، والأديم: الجلد ما كان، وقيل الأحمر، وقيل: المدبوغ.

أنكحها فقدُها الأراقِمَ في جَنْبٍ وكان الحِباء من أدَمِ[١]
لو بأبانَيْنِ جاء يخطُبُها رُمِّل ما أنفُ خاطبٍ بدم[٢]

وقال الأعشى: [طويل]

ومن يَغْترِبْ عن قومه لا يَزَل يَرى مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرّاً ومَسْحَبَا[٣]
وتُدفَنُ منه الصالحات وإن يُسِيءْ يكن ما أساء النارَ في رأس كَبْكَبا[٤]
وربّ بقيعٍ لو هتفتُ بجَوّهِ أتاني كريمٌ يُنْغِض الرأس مُغْضَبَا[٥]

وقال رجل من غطَفَان: [طويل]

إذا أنت لم تستبقِ وُدَّ صَحَابةٍ على دَخَنٍ أكثرتَ بثَّ المعاتبِ[٦]
وإنّي لأستبقي آمرأً السَّوْءِ عُدّةً لعَدْوةِ عرِّيضٍ من الناس عائِب[٧]
أخافُ كلابَ الأبعَدِين ونَبْحَها إذا لم تُجاوِبها كلابُ الأقارِبِ

قال رجل لعُبَيْد الله بن أبي بَكْرة: ما تقول في موت الوالد؟ قال: مِلْك حادث؛ قال: فموت الزوج؟ قال: عُرْس جديد؛ قال: فموت الأخ؟ قال: قَصّ الجَناح؛ قال: فموتُ الولد؟ قال: صَدْعٌ في الفؤاد لا يُجْبر.

وكان يقال: العُقوقُ ثَكْل من لم يَثْكَل.

---

(١) الأراقم: حيٌّ من تغلب وهي قبيلته، والحباء: المهر والعطاء.
(٢) أبانين: تثنية أبان، وهي جبلان يقال لأحدهما: أبان الأبيض وللآخر: أبان الأسود، ورمِّل: خضّب بالدم.
(٣) أي أنّ الذي يغترب عن قومه يجرّ لنفسه الظلم والموت لأن منعته بهم.
(٤) كبكب: جبل خلف عرفات مشرفٌ عليها.
(٥) البقيع: موضعٌ فيه أروم الشجر من ضروبٍ شتّى، وينغض الرأس: يحرّكه كالمستفهم عمّا يقال له.
(٦) الدخن: الكدورة والغضب.
(٧) العرّيض: الذي يتعرّض الناس بالشرّ والعداوة.

شكا عثمان عليّاً إلى العباس رضي الله عنهم؛ فقال: أنا منه كأبي العاقَ، إن عاش عقّه وإن مات فجَعَه.

وقال رجل لأبيه: يا أبتِ، إن عظيم حَقِّك عليّ لا يُذْهِب صغيرَ حقّي عليك، والذي تَمُتُّ به إليّ أمتُّ بمثله إليك، ولستُ أزعم أنّا على سَوَاء.

وقال زيد بن علي بن الحسن لابنه يحيى: إن الله لم يَرْضَك لي فأوصاك بي، ورَضِيني لك فلم يُوصِني بك.

غضِب معاوية على يزيدَ ابنه فهجره؛ فقال له الأحنفُ: يا أمير المؤمنين، أولادُنا ثِمارُ قلوبنا وعِمادُ ظهورِنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضِبوا فأَرْضِهم، وإن سألوا فأعْطِهم، ولا تكن عليهم قُفْلاً[1] فيَمَلُّوا حيتك ويَتمنّوْا موتَك.

قيل لأعرابيٍّ: كيف ابنُك؟ ـ وكان عاقّاً ـ فقال: عذابٌ رَعِف[2] به الدّهر، فليتني قد أودعتُه القبر، فإنه بَلاء لا يُقاومه الصبر، وفائدةٌ لا يجب فيها الشكر.

قيل لبعضهم: أيّ ولدك أحبّ إليك؟ قال: صغيرُهم حتى يكبرَ، ومريضُهم حتى يبْرَأ، وغائبُهم حتى يَقدَم.

ناول عمرُ بن الخطاب رجلاً شيئاً؛ فقال له: خدمك بنوك؛ فقال عمر: بل أغنانا الله عنهم.

ووُلد للحسن غلام، فقال له بعضُ جلسائه: بارك الله لك في هِبَته، وزادك من أحسنِ نعمتِه؛ فقال الحسن: الحمد لله على كلّ حسنة، ونسأل اللهَ

(١) قفلاً: مانعاً ومحجّراً.

(٢) رعف به الدهر: سبق وتقدّم.

الزيادةَ في كل نعمة، ولا مرحباً بمن إن كنتُ عائلاً أنصبني[١]، وإن كنت غنياً أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعياً، ولا بكدِّي له في الحياة كدّاً، حتى أُشفِق له من الفاقة[٢] بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل إليّ من غمّه حزن ولا من فرحه سرور.

قال الأصمعيّ: عاتب أعرابيٌّ ابنَه في شرب النبيذ، فلم يُعْتِبْ[٣] وقال:

[طويل]

أمِن شَربةٍ من ماء كَرْمٍ شَربتُها ... غضِبتَ عليّ! الآن طابَ ليَ الخمرُ
سأشربُ فآغضَبْ لا رَضِيتَ، كلاهما ... إليَّ لذِيذٌ: أن أعُقَّك والسُّكْرُ

وقال الطِّرِمّاح[٤] لابنه صَمْصامَة: [طويل]

أَصمصامُ إن تشفَع لأمّك تَلْقَها ... لها شافعٌ في الصدرِ لم يتَبَّرحِ[٥]
هل الحبُّ إلّا أنّها لو تعرّضتْ ... لذبحك يا صمصامُ قلت لها اذبَحِي
أُحاذِرُ يا صمصامُ إن مُتُّ أن يلي ... تُراثِي وإيّاك آمرؤٌ غيرُ مُصْلِحِ
إذا صَكّ وسْط القومِ رأسَك صَكّةً ... يقول له الناهي مَلَكتَ فأسْجِحِ[٦]

وأنشد ابن الأعرابيّ: [وافر]

أُحبّ بُنَيّتِي ووددتُ أني ... دَفَنتُ بُنَيّتي في قَعْرِ لحد
وما بيَ أن تهونَ عليَّ لكنْ ... مخافةَ أن تذوقَ البؤسَ بعدِي

(١) النصب: التعب والجهد.
(٢) الفاقة: الحاجة.
(٣) لم يُعتبْ: لم يرضه ولم يرجع عن الشراب الذي غضبت عليه من أجله.
(٤) هو الطِّرمّاح بن حكيم من طيء ويكنى أبا نفر، وكان جدّه قيس بن جحدر، أسره ملك من ملوك جفنة، فاستوهبه حاتم الطائي منه، كان شاعراً وخطيباً.
(٥) يتبرّح: لم يتغيّر ولم يذهب.
(٦) اسجح: اعف واصفح.

ونحوه قول الآخر: [بسيط]

لـولا أُمَيْمـةُ لم أجـزَعْ من العَـدَمِ ولم أَجُبْ في الليالي حِندِسَ الظُّلَمِ[١]
وزادني رغبـةً في العيش معـرفتي ذُلّ اليتيمـة يَجفـوهـا ذوُو الـرَّحِمِ
أُحـاذِر الفقـرَ يـومـاً أن يُلِمّ بهـا فيهتِكَ السِّترَ من لحمٍ على وَضَمِ[٢]
تهـوَى حياتي وأهـوَى مـوتهـا شَفَقـاً والمـوتُ أكـرمُ نَـزّالٍ على الحُـرَمِ

وقال أعرابيّ في ابنته: [بسيط]

يـا شِقَّـةَ النفسِ إنّ النفس والهـةٌ حَـرّى عليـكِ ودمـعُ العين مُنسجِمُ[٣]
قـد كنتُ أخشى عليهـا أن تُقَـدّمني إلى الحِمـام فيُبدي وجهَهـا العَـدَمُ[٤]
فـآلآن نِمـتُ فـلا هَـمٌّ يـؤرّقُـنـي تَهْـدا العيـونُ إذا مـا أودتِ الحُـرَمُ

وقال أعشى سُلَيْم[٥]: [متقارب]

نـفـسِـي فِـداؤكَ مـن وافـدٍ إذا مـا البيـوتُ لِبسن الجليـدا
كـفيـتَ الـذي كنتُ أُرْجي لـه فصِـرتَ أباً لي وصـرتُ الـوليـدا

وقال أعشى هَمْدان[٦] في خالد بن عَتّاب بن وَرْقاء: [طويل]

فـإن يـكُ عَـتّـابٌ مضَـى لسبيـله فمـا مـات من يَبْقى لـه مثـلُ خـالـدِ

---

(١) أجزع: أخشى، والعدم: الفقر. والحندس: الظلام وشدّته.
(٢) الوضم: كلّ شيءٍ يوضع عليه اللّحم من خشبٍ وغيره يوقّى به من الأرض.
(٣) الشقّة: القطعة، والوالهة: من الوله وهو ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد، وحرّى: ملتهبة.
(٤) يبدي وجهها العدم: أي يحملها الفقر على الاستجداء وإراقة ماء الوجه.
(٥) أعشى سُليم: هو أعشى طرود، وبني طرود من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان وهم حلفاء بني سليم «راجع الشعر والشعراء ص ٩١٧».
(٦) أعشى همدان: واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن همدان. وهو شاعر محسن مقدّم «راجع الشعر والشعراء ص ١٤».

وفي الحديث المرفوع: «رِيحُ الولد من رِيح الجنّة. وقال رسول الله ﷺ لأحد آبنيْ بنته: «إنّكم لَتُجَبِّنُون وإنكم لتُبَخِّلون وإنكم لمِنْ رَيْحانِ اللهِ».

وقالت أعرابية: [مجزوء الرّجز]

يا حبّذا رِيحُ الولَدْ رِيحُ الخُزَامَى بالبَلَدْ[1]

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: هذا يدلّك على تفضيلهم الخُزَامَى.

وكان يقال: اِبنُكَ رَيحانُك سَبْعاً، وخادمك سبعاً، ثم عدوٌّ أو صديق.

مرّ أعرابيٌّ يَنشُدُ[2] ابناً له بقوم، فقالوا: صِفْه؛ فقال: دُنَيْنِيرٌ، قالوا: لم نَرَه؛ فلم يَلبِث القومُ أن جاء على عُنُقه بجُعَلٍ[3]؛ فقالوا؛ ما وجدتَ ابنَك يا أعرابيّ؟ قال: نعم هو هذا؛ قالوا: لو سألتَ عن هذا لأخبرناك، ما زال منذُ اليومِ بين أيدينا.

قال الشاعر في امرأة: [منسرح]

نِعمَ ضجيعُ الفتى إذا بَرد الـ ـليلُ سُحَيراً وقَرقَف الصَّرِدُ[4]

زيّنها الله في العيون كما زُيِّن في عين والدٍ ولدُ

وفي الحديث: «من كان له صبيٌّ فَلْيَسْتَصبِ له».

وقال الزبير وهو يرقّص آبناً له: [رجز]

أبيض من آل أبي عَتِيقِ مباركٌ من ولد الصِّدّيقِ

أَلَذُّه كما أَلَذُّ رِيقي

---

(١) الخزامي: خيري البرّ، نبات طيبُ الرائحة متعدّد الألوان.

(٢) ينشُدُ: يطلب.

(٣) الجُعل: دويبة، أوزيزٌ أسود.

(٤) قرقف: أرعد من البرد، والصّرد: الرجل القويُّ على تحمُّل البرد.

وقال أعرابيّ: [سريع]

لولا بُنَيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا ... حُطِطْن من بعضٍ إلى بعضِ[١]

لكان لي مُضْطَرَبٌ واسعٌ ... في الأرض ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ

وإنّما أولادُنا بيننا ... أكبادُنا تمشِي على الأرضِ

لو هبّتِ الريحُ على بعضهم ... لامتنعتْ عيني من الغَمْضِ

أنزلني الدهرُ على حكمه ... من مَرْقَبٍ عالٍ إلى خَفْضِ[٢]

وآبتزّني الدهرُ ثيابَ الغِنى ... فليس لي مالٌ سوى عِرْضي

قال بعض النّسّابين: إنما قيل: سَعْدُ العشيرة، لأنه كان يركب في عشرة من ولده، فكأنهم عشِيرة.

وقال ضِرار بن عمرو الضَّبيّ، وقد رُئِي له ثلاثةَ عشرَ ذكراً قد بلغوا: من سَرّه بنوه سَاءَتْه نفسُه.

قال بِشرُ بن أبي حازم[٣]: [طويل]

إذا ما عُلُواً قالوا أبونا وأُمّنا ... وليس لهم عَالِينَ أمٌّ ولا أبُ[٤]

وقال آخر: [بسيط]

أنا ابنُ عمّك إن نابتك نائبةٌ ... وليس منك إذا ما كَعْبُك اعتدلا[٥]

وأنشدنا الرِّياشيّ: [سريع]

الرِّحْمَ بُلَّها بخير البُلّانْ ... فإنْ فيها للدّيارِ العُمْرانْ[٦]

(١) كزغب القطا؛ أي كفراخ القطا، والقطا: طائرٌ يشبه الحمام.

(٢) المرقب: المكان العالي الذي يكشف للمتطلع منه ما عداه.

(٣) هو بِشرُ بن أبي خازم: عمرو بن عوف الأسدي. أبو نوفل شاعر جاهلي فحل.

(٤) عالين: حال من الضمير في «لهم».

(٥) اعتدل كعبُه: أي استقام حاله.

(٦) بلّ الرحم يبُلّها بلًّا وبلالاً: وصلها ونداها، والبلّان: قال ابن سيّده «يجوز أن يكون البُلّان اسماً واحداً كالغفران والرجحان وأن يكون جمع بلل».

وأمـر المـال وبـنـت الـصّـغـرانْ وإنّمـا آشتُقّت من آسم الـرحمنْ[١]

وقالِ المَعْلُوطُ: [طويل]

ومَنْ يلقَ مـا ألقَى وإن كـان سيِّـداً ويخشَ الذي أخشَى يَسِرْ سيرَ هارِبِ
مـخـافـةَ سـلطانٍ عـليّ أظـنُّـه ورَهْطِي، وما عـاداك مثلُ الأقـارب[٢]

دخل عثمان بن عفّان على آبنته وهي عند عبد الله بن خـالد بن أَسِيـد، فقـال: يا بنيَّـة: مـا لي أراكِ مهـزولـةً؟ لعـلّ بَعْلكِ يُغِيـركِ[٣]؛ فقـالت: لا، مـا يَغيرني؛ فقال لزوجها: لعلَّكَ تُغِيرها! قال: فأفعـل، فَلَغلامٌ يـزِيده الله في بني أميّة أحبُّ إليّ منها.

قال النعمانُ بن بَشِير[٤]: [طويل]

وإني لأَعـطِي المالَ مَنْ ليس سـائلاً وأُدْرِكُ للمـولى المعـانِـدِ بـالـظلمِ
وإني متى مـا يَلْقَـني صـارمـاً لـه فمـا بيننا عنـد الشدائـد من صُرْمِ[٥]
فلا تَعْدُدِ المولى شريكَـك في الغِنى ولكنمـا شـريكُـك فـي العُـدْمِ[٦]
إذا مَتّ ذو القُـرْبى إليـك بِـرِحْمِـهِ وغَشّـك واستغنى فليس بـذي رِحْمِ
ولكنّ ذا القـربى الـذي يستـخفّـه أذاك ومَنْ يـرمِي العدوَّ الـذي تَـرمِي

وقال بعضُ الشعراء: [وافر]

لـقـد زاد الـحـيـاةَ إلـيّ حـبّـاً بـنـاتـي أنّـهـن مـن الـضِّـعـافِ

---

(١) آمِرِ المال: كثّرة.
(٢) الرّهط: القبيل والجماعة.
(٣) يغيرك: أغار الرجل امرأته: أي تزوّج من أخرى فأحدث عندها الغيرة.
(٤) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري. أبو عبد الله أمير خطيب. شاعر. من أجلّاء الصحابة. من أهل المدينة.
(٥) الصُرم: القطيعة.
(٦) المولى: العبد.

مخـافـةَ أن يَـرَيْن البؤس بعـدي وأن يشـرَبْن رَنْقـاً بعـد صـافِي[١]
وأن يَـعْـرَيْن إن كُـسِيَ الـجـوارِي فتنبـو العينُ عـن كَـرَمٍ عِجـافِ[٢]

قيل لعليّ بن الحسين: أنت من أبرِّ الناس ولا نراك تؤاكِل أمَّك؛ قال: أخاف أن تَسِيرَ يدي إلى ما قد سبقتْ عينُها إليه فأكونَ قد عَقَقْتُها.

قيل لعمرَ بن ذَرّ: كيف كان بِرّ آبنك بك؟ قال: ما مشيتُ نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رَقِيَ سطلحاً وأنا تحته.

حدّثني محمد بن عُبَيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عَطَاء بن السائب عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند عمر فأتاه رجل فأنشده:

[وافر]

تـركـتَ أبـاكَ مُـرْعـشـةً يـداه وأُمَّـك مـا تُسِيـغ لهـا شـرابـاً[٣]
إذا غَـنَّـتْ حـمـامـةُ بـطنِ وَجٍّ على بَيْضـاتهـا ذكـرتْ كِـلابـاً[٤]

فقال عمر: ممّ ذاك؟ قال: هاجر إلى الشام وترك أبوين له كبيرين، فبكى عمر وكتب إلى يزيدَ بن أبي سفيان في أن يُرَحِّله، فقدِم عليه، فقال: بِرّ أبويك وكن معهما حتى يموتا. قال أبو اليقظان: مُرَبَّعة كِلاب بالبصرة إليه تنسب، والعوامّ تقول مُرَبّعة الكلاب.

---

(١) الرَنق: الكدر.
(٢) كرم: أي كريمات، والعجاف: الهزال.
(٣) ساغ الشّراب: صفا وسهُب إدخاله.
(٤) بطن وجّ: وجّ: موضعٌ بالبادية، وقيل: هي بلدٌ بالطائف، وقيل: هي الطائف وبطن وج: كنايةً عن وادٍ بها.

قال أبو عليّ الضَّرير[١]: [متقارب]

أتيتك جذلانَ مستبشراً ... لبُشراك لما أتاني الخبرْ
أتاني البشيرُ بأن قد رُزِقْتَ ... غلاماً فأبهجني ما ذَكَرْ
وأنّك، والرشدُ فيما فعلـ ... ـتَ، أسميتَه بآسم خيرِ البشرْ
وطهَّرتَه يوم أسبوعه ... ومن قبلُ في الذِّكْر ما قد طَهُرْ[٢]
فعمّرك الله حتى ترا ... ه قد قارَب الخَطْوَ منه الكِبَرْ
وحتى ترى حولَه من بَنِيه ... وإخوتِه وبنِيهم زُمَرْ[٣]
وحتى يروم الأمورَ الجِسامَ ... ويُرْجَى لنفعٍ ويُخْشَى لضُرّ
وأوزعك اللهُ شكرَ العطاء ... فإن المزِيد لعبدٍ شَكَرْ[٤]
وصلَّى على السَّلَفِ الصالحيـ ... ـن منكم وبارَك فيمن غبَرْ[٥]

وهذا قد وقع في باب التهانىء أيضاً.

قال المأمون: لم أر أحداً أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بِرّه به أن يحيى كان لا يتوضّأ إلا بماء مسخَّن وهما في السجن، فمنعهما السجّان من إدخال الحطب في ليلة بارِدة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مَضْجَعه إلى قُمْقُم[٦] كان يُسَخّن فيه الماءُ، فملأه ثم أدناه من منار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

---

(١) أبو علي الضّرير: اسمه الفضل بن جعفر بن يونس، أصله من الأنبار في فارس كان ضريراً وشاعراً مفلّقاً، ولقّب بالبصير على العادة في التفاؤل، عاش في الكوفة.

(٢) طهّرهُ: ختنه، وفي الذّكر: في القرآن، وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾ وما هنا زائدة.

(٣) الزمر: الجماعات.

(٤) أوزعك: ألهمك.

(٥) غبر: بقي منهم، وتستعمل كذلك بمعنى مضى وذهب.

(٦) القمقم: إناءٌ من نحاس.

رقّص أعرابيٌّ ابنه وقال: [رجز]

أُحِبّـه حـبَّ الشَّـحيـحِ مـا لَـهْ قـد كـان ذاق الـفـقـرَ ثـم نـالـهْ

إذا يُـريـد بَـذْلَـه بـدا لـهْ

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده آبنته عائشة، فقال: من هـذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه تُفّاحة القلب؛ فقال: آنبِذها عنك[1]؛ قال: ولم؟ قال: لأنهنّ يَلِدْن الأعداء، ويُقَرِّبْن البُعَداء، ويُـورِثْن الضغائن؛ فقـال: لا تقُلْ ذاك يا عمرو، فوالله ما مرّض المرضى ولا نَدَب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلُهن، وإنك لواجدٌ خالا قد نفعه بنـو أُخته؛ فقـال له عمـرو: ما أعلمُـك إلا حَبّبَتهنّ إليّ.

الاعتذار

كان يقال: الاعتراف يَهْدِم الاقتراف.

كتب بعض الكتّـاب إلى بعض العمال: لـو قـابلتْ حقّـك عليّ بمتقـدَّم المودّة ومُؤَكَّد الحُـرْمة إلى مـا جدّده الله لـك بالسلطان والـوِلاية، لم أرْضَ في قضائه بالكِتاب دون تَجَسُّم الرِّحلة ومَعاناة السفر إليك، لا سيما مع قُرْب الدار منك؛ غير أن الشغل بما ألفيتُ عليه أموري من الانتشار وعلائق الخـراج وغيرِ ذلـك مما لا خِيـار معه، أحلّني في الـظاهر محـلَّ المُقَصّـرين؛ وإن وهب الله فُـرْجـةً من الشغـل وسهّـل سبيـلاً إليـك، لم أتخلّف عمّـا لي فيـه الحظّ من مجاورتك والتنسّم بريحك والتيمُّن بالنظر إليك، غادياً ورائحاً عليـك، إن شاء الله تعالى.

كتب ابن الجهم[2] إلى نَجاح من الحبس: [منسرح]

(١) أنبذها عنك: أي أبعدها جانباً.

(٢) هو علي بن الجهم الشاعر العباسي المعروف.

إن تَعْفُ عن عبدك المسيءِ ففي فضلِك مأوىً للصَّفْح والمِنَنِ
أتيتُ ما أستحقُّ من خطأً فعُدْ لما تستحقّ من حَسَنِ

وكتب الحسن بن وهب[1] : [سريع]

ما أحسنَ العفوَ من القادِر لا سيّما عن غير ذي ناصرِ
إن كان لي ذنبٌ، ولا ذنبَ لي، فما له غيرَك من غافرِ
أعوذ بالودّ الذي بيننا أن يُفْسدَ الأوّلُ بالآخرِ

كتب رجلٌ إلى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوقّع في ظهر كتابه: أحتجّ عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصادق النيّة.

قال بعض الشعراء: [متقارب]

وتعذِر نفسَك إمّا أساءت وغيرَك بالعُذرِ لا تعذِر
وتُبْصِر في العين منه القذى وفي عينك الجِذع لا تُبْصِر[2]

وقال بعض الشعراء: [كامل]

يا ذا المُمَيِّزُ للإخاء ولِلـ ـإخوانِ في التفضيل والقَدْرِ
لا يَقْبِضنَّك عن معاشرتِي بالأُنس أن قَصّرتَ في بِرّي
إني إذا ضاق آمرؤ بجَداً عنّي آستعنتُ عليه بالعذرِ[3]

وفي الحديث المرفوع: «من لم يَقْبَل من معتذرٍ صادِقاً كان أو كاذبا لم يَرِدْ عليّ الحوض. وفيه: أقِيلوا ذوِي الهَنَاتِ عَثَراتِهم»[4].

---

(١) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي أبو علي، كاتب من الشعراء، كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار، وكان وجيهاً.
(٢) القذي: ما يقع في العين من أذىً، والجذع: أصل الشجر كجذع النخلة وغيرها.
(٣) الجدا: العطيّة.
(٤) الهنات: الحاجات والأشياء، والعثرات: الزلّات.

اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله الكاتب فقال: ما رأيتُ عذراً أشبه بآستئنافِ ذنبٍ من عُذْرك.

وكان يقال: أعجلُ الذنوبِ عقوبةً العذرُ، واليمينُ الفاجرةُ، ورَدُّ التائب وهو يسأل العفو خائباً.

وقال مُطَرّف[١]: المَعَاذِرُ مَكَاذِبُ[٢].

اعتذر رجل إلى إبراهيم[٣] فقال له: قد عذرتُك غير معتذِرٍ، إن المعاذير يشوبُها الكذب.

ويقال. ما اعتذر مذنبٌ إلا ازداد ذَنْباً.

وقال الشاعر: [مجزوء الكامل المرفّل]

لا تَـرْجُ رجـعـةَ مـذنـبٍ خلطَ آحتجـاجـاً بـاعتـذارِ

اعتذر رجل إلى سَلْم بن قتيبة[٤]، فقبل منه وقال: لا يدعونّك أمر تخلّصتَ منه إلى أمر لعلك لا تتخلص منه.

وقال الشاعر: [طويل]

فـلا تَعْـذِراني فـي الإسـاءة إنّـه شِـرارُ الـرجـال مَنْ يُسيءُ فَيُعْـذَرُ

وقال ابن الطّثَرِيّة: [طويل]

هَبِيني امـرأً إمّـا بـريئـاً ظـلمتِـه وإمـا مُسِيئـاً تـاب بعـدُ وأعْتَبَـا[٥]

---

(١) هو مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير أحد بني وقدان بن الحريش بن صعصعة. راجع «الشعر والشعراء ص ٣٨٩».

(٢) المعاذر: جمع عذر، ومكاذب: جمع الكذب.

(٣) هو إبراهيم النخعي.

(٤) سلْم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني. أبو عبد الله. والي البصرة أيام أبو جعفر المنصور.

(٥) أعتب: من العتاب.

وكنتُ كذي داءٍ تَبَغّى لدائه طبيباً فلما لم يجدْه تَطَبّبا[١]

كتب بعض الكتّاب معتذراً: توهّمت، أعزك الله، نَفْرتَك عند نظرتك إلى عنوان كتابي هذا باسمي، لما تضمَّنته من السَّخيمة[٢] عليّ، فأخليتُه منه؛ وانتظرت باستعطافك من طويّتك فيّ عاقبةَ آمتدادِ العهد، وأمِنتُ آضطغانَك لنفي الدّينِ الحقد، واختصرتُ من الاحتجاج المنتسِب إلى الإصرار، والاعتذارِ المتعاوَدِ بين النُّظَراء، والإقرار المثبِّت للأقدام، الاستسلامَ لك. على أنك إن حرمتَني رِضاك آتّسعتُ بعفوك، وإن أَعْدَمتِيهما تَوَغُّر صدرك[٣] لم تَضِقْ من الرّقة عليّ من مُصيبة الحِرْمان؛ وإن قسوتَ رجعتْ بك عواطفُ من أياديك عندي نازعةٌ[٤] بك إلى آستتمامها لديّ. ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلةُ سُوء من خوّلوا بالإحسان. ولا نعمةَ على مُجْرَم إليه أجزلُ من الظفر، ولا عقوبة لمجرمٍ أبلغُ من الندم؛ وقد ظفِرتَ وندمتُ. كتبتُ وأنا على ما تُحِبّ بِشْراً إن تغمّدت زَلّتي، وكما تُحب ضرّاً إن تركتَ إقالتي[٥]، وبخيرٍ في كلتا الحالتين ما بَقِيتَ.

وكتبتُ في كتاب اعتذار واستعطاف: وكم عسى أن يكون تماديك في عَتْبك؛ لولا أني مضطرٌّ إلى وصلك وأنت مطبوع على هجري. لقد آستحييتُ وآستحييتَ من ذُلّيّ وعِزّك، وخَفْضي جَنَاحي ونأْي بجانبك.

وفي كتاب آخر: قد أودعني الله من نِعَمك ما بَسَطني في القول مُدِلاًّ به

(١) تبغّي: أي أبتغى وطلب، والداء: المرض.
(٢) السَّخيمة: الضغينة والحقد.
(٣) توغر الصدر: امتلاؤه بالغضب والضيق.
(٤) النازعة: المائلة.
(٥) الإقالة: الإعانة والمعروف.

عليك، ووَكّد من حُرْمتي بك ما شفَع لي في الذنوب إليك، وأعْلَقني من أسبابك ما لا أخاف معه نَبوات الزمان عليّ فيك، وأمّنَتني بحلمك وأناتك بادرةَ غضبك؛ فأقدمتُ ثقةً بإقالتك إن عَثرتُ، وبتقويمك إن زُغْتُ. وبأخذك بالفضل إن زَلَلتُ.

وفي كتاب اعتذار: أنا عليلٌ منذ فارقتُك؛ فإن تجمعْ عليّ العلّةَ وعتبكَ أُفْدَح[١]. على أن ألم الشوق قد بلغ بك في عقوبتي؛ وحضرني هذا البيتُ على ارتجالٍ فوصلتُ به قولي: [طويل]

لك الحقُّ إن تَعْتِبْ عليَّ لأنّني جَفَوتُ وإمّا تَغْتفِرْ فلك الفضلُ

أنهيتُ عذري لأنتهيَ إلى تَفَضُّلك بقبوله[٢] وإن قبولك[٣] يَمْحُ إفراطي في البرّ بك تفريطي فيه، وإلى ذلك ما أسألك تعريفي خيرَك لأُراحَ إليه، وأستزيدُ اللهَ في أجره[٤] لك.

وفي فصل آخر:

أنا المُقِرّ بقصوري عن حقِّك، واستحقاقي جفاءَك؛ وبفضلك من عَذْلك أعوذ، فوالله لئن تأخّر كتابي عنك، ما أستزيد نفسي في شكر مودّتك، ولطيف عنايتك. وكيف يَسْلاكَ أو ينساك أخٌ مُغرمٌ بك يراك زِينةَ مَشْهده ومَغِيبه!: [بسيط]

---

(١) أفدح: ابهظ وأثقل.

(٢) من هنا إلى آخر هذا الكتاب غير واضح في الأصل وقد أثبتنا ما يمكن أن يكون مقارباً للصحة.

(٣) في الأصل أبَلْك.

(٤) في الأصل أسره.

وكيف أنساك لا أيديك واحدةٌ عندي ولا بالذي أوليتَ من نِعَمِ[١]

وفي آخر الكتاب: [وافر]

إذا اعتذر الصّديقُ إليك يوماً من التقصير عذرَ أخٍ مُقِرِّ
فَصْنه عن عتابك واعفُ عنه فإن الصفح شيمةُ كلِّ حرِّ

وقال الخليل بن أحمد: [بسيط]

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتَني أو كنتُ أجهل ما تقول عَذَلتُكا
لكن جَهِلتَ مقالتي فعذلتَني وعلمتُ أنّك جاهلٌ فعَذرتُكا

قيل لبُزُرْجِمهر: ما بالُكم لا تُعاتِبون الجَهَلَةَ، قال: لأنا لا نريد من العُمْيان أن يُبْصِروا.

وقال ابن الدُّمَيْنة[٢]: [طويل]

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عرَضُوا له ببعض الأذى لم يَدْرِ كيف يُجِيب
ولم يعتذِرْ عذرَ البريء ولم تزل به ضَعْفةٌ حتى يقالَ مُرِيبُ[٣]

وكتب رجلٌ إلى صديق له يعتذر: أنا من لا يُحاجُّك عن نفسه، ولا يُغالِطك عن جُرْمه، ولا يلتمس رضاك إلّا من جِهته، ولا يستعطفك إلّا بالإقرار بالذنب، ولا يستمليك إلّا بالاعتراف بالزَّلّة.

وقرأت في كتابٍ: لستُ أدري بأيّ استجزتَ تصديقَ ظنّك حتى أنفذتَ عليّ به حكم قَطيعتِك، فوالله ما صَدَق عليّ ولا كاد، ولا استجزتُ ما توهّمتَه

(١) أوليت من نعم: قدّمت من خير وعطاء، والمعنى أنّ أياديك وأفضالك كثيرة لا يمكن أن تنسى لديّ.

(٢) ابن الدُّمينة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بني عامر بن تيم الله من خثعم، أبو السَّري، والدمينة أمّة، شاعر بدويٌّ من أرَقّ الناس شعراً.

(٣) الضعفة: السكوت عن ردّ الأذى.

فيمن لا يلزمني حقّه. وأُعيذك بالله من بِدارٍ[١] إلى حكم يُوجب الاعتذار، فإنّ الأناةَ[٢] سبيلُ أهل التّقى والنُّهَى؛ والظنُّ والإسراعُ إلى ذوي الإخاء يُنتجان الجفاءَ، ويُميلان عن الوَفاءِ إلى اللَّفاء[٣].

قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل في آخر يوم من شعبانَ: والله فإنّي في غُبَّر[٤] يومٍ عظيم، وتلقاءَ ليلة تَفْتَرُّ[٥] عن أيامٍ عظامٍ، ما كان ما بلغك.

وقرأتُ في كتاب معتذرٍ: إنك تُحْسِن مجاورتَك للنعمة، واستدامتَك لها، واجتلابَك ما بَعُد منها بشكر ما قَرُب، واستعمالَك الصفحَ لِما في عاقبتِه من جميل عادة الله عندك؛ ستقبَلُ العذر على معرفةٍ منك بشناعة الذنب، وتُقِيل العثرةَ[٦] وإن لم تكن على يقين من صدق النيّة، وتدفع السيئةَ بالتي هي أحسن.

اعتذر رجلٌ إلى جعفر بن يحيى البرمكي، فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منّا عن الاعتذار، وأغنانا بالمودّة لك عن سوء الظن بك.

وقال بعض الشعراء: [طويل]

إذا ما امرؤٌ من ذنبه جاء تائباً إليك فلم تَغْفِر له فلك الذنبُ

كان الحسن بن زيد بن الحسن والياً للمنصور على المدينة، فهجاه وَرْدُ

---

(١) البدار: المسارعة.

(٢) الأناة: الصبر والتمُّهل والحلم.

(٣) اللفاء: اليسير الحقير، يقال: رضي فلان من الوفاء باللفاء، أي رضي من حقّه الوافي بالقليل.

(٤) غبّر يوم: بواقيه، أي ما بقي منه.

(٥) تفترّ: تكشف وتظهر.

(٦) تقيل العثرة: تصلح الزلّة.

ابن عاصم المُبَرْسَم فقال: [وافر]

لـه حـقٌّ وليس عـليـه حـقٌّ ومهمـا قـال فـالحَسَنُ الجميـلُ
وقـد كان الـرسـول يَـرى حقـوقـاً عليـه لأهلهـا وهـو الـرسـولُ

فطلبه الحسن فهرب منه، ثم لم يشعر إلا وهو ماثلٌ بين يديه يقول:

[وافر]

سيـأتي عُـذْرِيَ الحسنَ بن زيـدٍ وتَـشْهَـدُ لـي بِصـفِّيـنَ القبـورُ
قـبـورٌ لـو بـأحـمـدَ أو عـلـيٍّ يلوذ مُجِيـرهـا حُفِظ الـمُجِيـرُ
همـا أبَـوَاك مَنْ وَضَعـا تَضَعْـه وأنتَ بـرفـع مـا رفَعـا جـديـرُ

فاسخفّ الحسنَ كرمُه، فقام إليه فبسط له ردائَه وأجلسه عليه.

وفي كتابٍ لمعتذرٍ: عُلُوّ الرُّتبة واتّساعُ القدرة وانبساطُ اليد بالسَّطْوة، ربما أَنْستْ ذا الحَنَق المُحْفَظَ[1] من الأحرار فضيلةَ العفو وعائدةَ الصَّفْح وما في إقالة المذنب واستبقائه من حسن السماع وجَميل الأُحدوثة، فبعثْته على شِفاء غَيْظه، وحرَّكتْه، على تبريد غُلّته، وأسرعتْ به إلى مُجَانبة طِباعه وركوبِ ما ليس من عادته. وهِمّتك تَجِلّ عن دناءة الحِقد، وترتفع عن لؤم الظَّفَر.

وفي فصل: نَبَتْ[2] بي عنك غِرّة الحَدَاثة[3] فردّتْني إليك الحُنْكَة، وباعدتْني عنك الثقةُ بالأيام فأدنتْني إليك الضرورةُ، ثقةً بإسراعك إليّ وإن كنتُ أبطأتُ منك، وقبولِك العذرَ وإن كانت ذنوبي قد سَدّت عليك مسالكَ الصَّفْح؛ فأيُّ موقفٍ هو أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبةَ فيه لك! وأيُّ خُطّةٍ هي أودَى بصاحبها من خُطّةٍ أنا راكبُها لولا أنها في رِضالك!.

أوقع[4] الحجّاج يوماً بخالد بن يزيدَ يعيبه وينتقِصُه وعنده عمرو بن عُتْبة:

(١) المُحفظ: الواجد والحاقد. (٢) نبت: أبعدت وفرّقت.
(٣) غرّة الحداثة: طيش الشباب. (٤) أوقع فيه: أي ذكره واغتابه.

فقال عمرو: إن خالداً أدرك مَنْ قبلَه وأتعب مَن بعده بقديم غلَب عليه وحديثٍ لم يُسْبق إليه؛ فقال الحجّاج معتذراً: يابن عُتْبة، إنا لنسترضِيكم بأنْ نَغْضَب عليكم، ونستعطِفُكم بأن ننال منكم، وقد غلَبتم على الحلم، فوثِقنا لكم به، وعلِمنا أنكم تحبون أن تحلُمُوا، فتعرّضْنا للذي تحبّون.

قال المنصور لرجل أتاه نائباً معتذِراً من ذنب: عهدِي بك خطيباً فما هذا السكوت! فقال: يا أمير المؤمنين؛ لسنا وفدَ مُبَاهاة[١] وإنما نحن وفد توبةٍ، والتوبةُ تُتَلقَّى بالاستكانة[٢].

وقع بين أبي مسلم وبين قائد له كلام، فأرْبَى[٣] عليه القائد إلى أن قال له: يا لَقيط! فأطرق أبو مسلم، فلما سكتتْ عنه فَوْرةُ الغضبِ نَدِم وعلم أنه قد أخطأ واعتذر وقال: أيها الأمير، والله ما انبسطتُ حتى بسطتَني ولا نطقتُ حتى أنطقتَني فاغفر لي؛ قال: قد فعلتُ؛ فقال: إني أُحبّ أن أستوثِقَ لنفسي؛ فقال أبو مسلم: سبحان الله! كنتَ تُسِيء وأُحسِن، فلما أحسنتَ أُسِي!.

قال الطّائي: [طويل]

وكم ناكثٍ للعهدِ قد نَكثتْ به ... أمانِيهِ واستخذَى بحقّك باطلُهْ[٤]
فحاطَ له الإقرارُ بالذنب روحَه ... وجثمانَه إذ لم تَحُطْه قبائلُهْ[٥]

---

(١) المباهاة: المفاخرة.
(٢) الاستكانة: السكون والدّعة.
(٣) أربى عليه: تهجّم وافتخر محتدّاً.
(٤) استخذى: استحوذ عليه.
(٥) حاط له: أي حفظه وحماه.

وقال آخر: [منسرح]

حتى متى لا تَزال معتذِراً ... من زلّةٍ منك ما تُجانِبُها
لا تتّقي عيبَها عليكَ ولا ... ينهاك عن مثلِها عواقِبُها
لَتَركُكَ الذنبَ لا تقارِفه ... أيسرُ من توبةٍ تقارِبُها[1]

قال أعرابيٌّ لابن عمٍّ له: سأتخطى ذنبَك إلى عذرِك، وإن كنتُ من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك؛ ليتمَّ المعروفُ منّي إليك، ولتقوم الحجّةُ منّي عليك.

عَتْبُ الإخوان والتباغُض والعداوةُ

حدّثني الزِّياديّ قال حدّثنا عبد الوارث عن يزيدَ بن القاسم عن مَعَاذة أنها سمعت هشامَ بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَحِلّ لمُسلم أن يُصارِم[2] مسلماً فوقَ ثلاثٍ، وأيّهما فعل فإنهما ناكِثان[3] عن الحقّ ما داما على صُرْمهما وإن ماتا لم يَدْخُلا الجنة».

قال بعض الشعراء: [بسيط]

سَنّ الضّغائنَ آباءٌ لنا سلَفوا ... فلن تَبِيدَ وللآباء أبناءُ

هذا مثل قول أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: العداوةُ تُتوارثُ.

وقرأتُ في كتاب للهند: إذا كانت المَوْجِدة عن علّة كان الرضا مرجوّاً، وإذا كانت عن غير علة كان الرضا معدوماً. ومن العجب أن يطلب الرجلُ رضا أخيه فلا يَرْضى، وأعجبُ من ذلك أن يُسْخِطَه عليه طلبُه رضاه.

---

(١) المقارفة: الإرتكاب للذنب.

(٢) أن يصارم: أن يقاطع ويجفو.

(٣) الناكث: المبتعد والناقض.

قال بعض المحدَثِين: [متقارب]

فلا تَلْهُ عن كسب وُدّ العدوِّ ولا تجعلنّ صديقاً عدوّا
ولا تَغْتَرِرْ بهُدُوِّ امرىءٍ إذا هِيج فارق ذاكَ الهدوّا

وقال آخر: [من مجزوء الكامل المرفّل]

احذَرْ مودَّة ما ذِقِ شابَ المرارةَ بالحلاوه[1]
يُحصِي العيوبَ عليك أيـ ـام الصداقةِ والعداوه

وقال أبو الأسود الدُّؤليّ: [طويل]

إذا المرءُ ذو القربى وذو الضِّغنْ أجحفت به سَنَةٌ حَلّتْ مصيبتُه حِقْدِي[2]

وقال محمد بن أبان اللّاحِقي[3] لأخيه إسماعيلَ: [وافر]

تلومُ على القطيعة مَن أتاها وأنت سَنَنْتَها في الناس قَبْلِي

وقال آخر: [طويل]

ورُوّعتُ حتى ما أراعُ من النّوى وإن بان جِيرانٌ عليّ كِرامُ
فقد جعلتْ نفسي على اليأس تنطوِي وعَيْني على هجر الصديق تنامُ

قال أحمدُ بن يوسف[4] الكاتب: [خفيف]

ما على ذا كنّا افترقْنا بسندا دَولاً بيننا عقَدْنا الإخاءَ[5]

---

(١) الماذق: الذي يشوب الودّ بكدر ولا يخلصه.
(٢) أجحفت به سنة: أي ذهبت به.
(٣) هو محمد بن أبان اللاحقي البلخي أبو بكر من حفّاظ الحديث له تصانيف في الحديث. توفي ببلخ.
(٤) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء، المعروف بالكاتب، وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة وفي ديوان الرسائل للمأمون.
(٥) سنداد: اسم موضع.

نـطعنُ النـاسَ بـالمُثَـقَّفـةِ الـسُّمـ ـرِ على غَـدْرهم وننسى الـوفـاءَ[١]

قيل لأفلاطون: بماذا ينتقم الإنسانُ من عدوّه؟ قال: بأن يزداد فضلاً في نفسه.

وكان يقال: احذَرْ معاداة الذليل، فربما شَرِق[٢] بالذّباب العزيزُ.

كتب رجل من الكتّاب إلى صديقٍ له تجنّى عليه: [متقارب]

عَـتَـبْـتَ عـليّ ولا ذنـبَ لـي بمـا الـذنبُ فيـه ولا شـكّ لَـكْ
وحـاذرتَ لَـوْمـي فـبـادرتَـنـي إلـى الـلومِ مـن قـبـل أن أبْـدُرَكْ
فكنّـا كـمـا قيـل فـيمـا مـضى خُـذِ اللّصَّ من قبـل أن يـأخُـذَكْ

وقال آخر: [طويل]

رأيتُـك لمّـا نِلتَ مـالاً، ومَسّـنـا زمـانٌ تـرى في حـدّ أنيـابـه شَغْبَـا[٣]
جعلتَ لنـا ذنبـاً لـتمنَـعَ نـائـلاً فـأمْسِـكْ ولا تجعـل غِنـاك لنـا ذنبـا

وقال آخر: [طويل]

تُـرِيـديـن أن أرضَى وأنـتِ بخـيلةٌ ومَنْ ذا الذي يُرضِي الأخِلاّءَ بالبخلِ
وجَـدِّكِ لا يَـرْضى إذا كـان عـاتبـاً خـليـلُك إلاّ بـالـمـودّةِ والبَـذْلِ
متى تجمعِي مَـنًّـا كثيـراً ونـائـلاً قليـلاً يُقـطِّعْ ذاك بـاقيـةَ الـوصـلِ

كتب رجل إلى صديقٍ له: [طويل]

---

(١) المثقفة السمر: أي الرماح.
(٢) شرق: غصّ.
(٣) الشغب: تهييج السُدّ.

لئن ساءني أن نِلتني بَمَساءةٍ ... لقد سرّني أنّي خطرتُ ببالكِ[١]

وقال آخر: [بسيط]

إذا رأيتُ ازوِراراً من أخِي ثِقةٍ ... ضاقتْ عليّ برُحْبِ الأرض أوطاني

فإن صددتُ بوجهي كي أُكافئه ... فالعين غَضْبَى وقلبي غيرُ غضبان

وقال إبراهيمُ بن العباس[٢]: [بسيط]

وقد غضِبتُ فما بالَيْتُمُ غضبِي ... حتى انصرفتُ بقلبٍ ساخطٍ راضِي

وقال زُهَيْرٌ[٣]: [وافر]

وما يك في عدوٍّ أو صديقٍ ... تُخبِّرْك العيونُ عن القلوبِ

وقال دُرَيد[٤]: [وافر]

وما تَخْفَى الضغينةُ حيث كانت ... ولا النظرُ الصحيحُ من السقيمِ

وقال آبن أبي خازم: [من مجزوء الخفيف]

خُذْ من الدهر ما كَفى ... ومن العيش ما صفا

لا تُلِحّنّ بالبكا ... ءعلى منزلٍ عفا[٥]

خَلِّ عنك العتاب إن ... خان ذو الوُدّ أو هفا

عينُ من لا يُحِبّ وصـ ... ـلَك تُبدي لك الجفا

وقال أعرابيّ يذكر أعداءً: [بسيط]

---

(١) خطرت ببالك: أي افتكرتني بعد نسيان.

(٢) إبراهيم بن العباس بن محمدّ بن صول ترجم له في الصفحة ٧٤.

(٣) هو زهير بن أبي سلمة الشاعر الجاهلي المعروف.

(٤) هو دريد بن الصمّة بن الحارث من هوازن، الفارس المشهور، والشاعر المذكور «راجع معجم الشعراء ص ١١٤».

(٥) عفا: درس ودثر.

يُـزَمِّـلون جَنِين الـضِّغنِ بـيـنـهـم والضِّغنُ أَشْـوهُ أوْ في وجهـه كَلَفُ[١]
إن كـاتَمـونـا القِلَى نمّت عيـونُهم والعينُ تُظْهِر ما في القلب أو تَصِفُ[٢]

وقال ابنُ أبي أميّة[٣]: [سريع]

كم فَـرْحةٍ كـانت وكم تَـرْحـةٍ تخـرَّصَتْهـا لِيَ فيـكَ الـظنـونْ[٤]
إذا قـلوبٌ أظـهـرت غـيـرَ مـا تُضْمـره أنَبْتـك عنهـا العيـونْ

وقال آخر: [هزج]

أمـا تُـبْـصِـرُ فـي عَـيْـنَـيَّ عُـنـوانَ الـذي أُبـدي

وقال آخر: [طويل]

ومـولىً كـأنّ الشمس بيني وبـيـنـه إذا مـا ٱلتقينـا ليس ممّن أُعـاتِبُـهْ

يقول: لا أقدِر أن أنظر إليه، فكأن الشمس بيني وبينه. ومثلُه: [وافر]

إذا أَبْـصَـرْتَني أعـرضتَ عـنّي كـأنّ الشمس من قِبَـلِي تـدورُ

وقال النَّمِر بن تَوْلَب في الإعراض[٥]: [طويل]

فصدّتْ كأنّ الشمس تحت قِنَاعِها بَدا حاجِبٌ منهـا وضَنّتْ بحاجِبِ

أخذه أبو نواس فقال: [سريع]

يـا قـمـراً للنِّـصفِ مـن شَهْـرِهِ أبـدى ضِـيـاءً لـثـمـانٍ بَـقِـيـنْ

---

(١) يُزَمِّلون: يخفون ويستـرون، والأسوة: الـذي فيه تشـويه ونقص، والكلف: شيء يعلو الـوجه كالسمسم يعرف بالنّمش.

(٢) القِلى: البغض، ونمَّت: أظهرت وأبانت.

(٣) ابن أبي أمية: واسمه محمد بن علي بن أميّة بن أبي أميّة الكاتب، وكتبـه أبو حشيشـة، وصفه مخارق للمأمون وغنّاه ومدح المتوكل، وكثيراً من الخلفاء العباسيين.

(٤) تخرّصتها: ابتدعتها كذباً.

(٥) الإعراض: الصدّ.

يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفُه.

وقال آخر في الضغينة: [طويل]

وفينا وإن قيل اصطلحنا تَضَاغُنٌ كما طَرّ أوبارُ الجِرابِ على النَّشْرِ[١]

وقال آخر في نحوه[٢]: [طويل]

وقد ينبُتُ المرعَى على دِمَنِ الثَّرَى وتبقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيَا[٣]

وقال الأخطل: [بسيط]

إنّ الضغينةَ تَلقاها وإن قَدُمتْ كالعُرِّ يكمُنُ حيناً ثم ينتشرُ[٤]

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا[٥]

وقرأتُ في كتابٍ للهند: ليس بين عداوةِ الجوهريّة صلحٌ إلا ريثَما ينتكثُ، كالماء إن أُطيل إسخانُه فإنه لا يَمتنع من إطفاء النار إذا صُبّ عليها.

قال سعد بن أبي وقّاص لعَمّار بن ياسِر: إن كنا لنَعُدُّك من أكابر أصحاب محمد ﷺ، حتى إذا لم يبق من عمر إلا ظِمْءُ[٦] الحمار فعلتَ

---

(١) طرّ: طلع ونبتَ والنشر: الكلا بهيج أعلاهُ وأسفله نديٌّ أخضر، تذقىء منه الابل «يكثر وبرها وشحمها» إذا رعته كذا ذكره صاحب اللسان في مادة «نشر» وقد ساق هذا البيت في أبيات لعمير بن حباب وقال في تفسيره: يقول: ظاهرنا في الصلح حسنٌ في مرآة العين، وباطننا فاسدٌ كما تحسن أوبار الجربى على أكل النّشر وتحتها داء منه في أجوافها».

(٢) هذا البيت «لزفر بن حارث الكلابي» كما جاء في مروج الذهب ج ٣ ص ٧٩ ط بيروت».

(٣) الدّمن: جمع دمنة وهي آثار الناس وما سوّدوا، أي أن المَرْعى قد بنيت في هذه المواضع ويعفيها إلاّ أن الذي في النفس من الكراهية وغيرها يبقى فيها ولا يمكن أن تمحوه بعض المظاهر الخارجيّة.

(٤) العرّ: الجرب.

(٥) شمسُ العداوة: أي عداوتهم في قوّة وعناد ويستقاد لهم: يخضع وينقاد.

(٦) ظمء الحمار: يقال ما بقي إلاّ ظمء الحمار، أي لم يبقى من عمره إلاّ اليسير، لأنه يقال: إنّه ليس من الدواب أقصر ظمأ من الحمار وهو أقل الدواب صبراً على العطش يرد الماء كلّ يوم في الصيف مرّتين.

وفعلتَ؛ قال: أيُّما أحبُّ إليك: مودّةٌ على دَخَلٍ[١] أو مُصارمةٌ جميلة؟ قال: مصارمةٌ جميلةٌ؛ قال: لله عليّ ألاّ أُكلّمكَ أبداً.

وقال بعضُ الشعراء في صديقٍ له تغيّر: [منسرح]

إحْـوَلَّ عـنّي وكـان ينـظر من عيْني ويَرمي بساعدي ويَدي[٢].

وقال المثُتَقَّب العَبْدي[٣]: [وافر]

ولا تَعـدِي مواعِـدَ كـاذبـاتٍ تمـرّ بهـا ريـاحُ الصيفِ دونِي
فـإنّي لـو تُعـانِـدني شِمـالي عِنـادَكِ مـا وصلتُ بهـا يميني
إذاً لـقـطعتُـهـا ولقلتُ بِـينِي كـذلـك أجتـوِي مَنْ يجتـوِيني[٤]

وقال الكُمَيْت: [طويل]

ولكنّ صبـراً عن أخٍ عنـك صـابـر عَـزاءً إذا مـا النفس حَنّ طَـروبُهـا[٥]
رأيتُ عِـذابَ المـاءِ إن حِيـل دونهـا كفـاك لِمـا لا بُـدّ منـه شَـرُوبُهـا[٦]
وإن لـم يكـن إلا الأسِنّـةَ مـركـبٌ فـلا رأيَ للمَجْهـود إلا ركـوبُهـا[٧]

وقرأت في كتابٍ للهند: العدوّ إذا أحدث صدلقة لعلةٍ ألجأته إليها فمع ذهابِ العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فإذا رُفِعَ عاد بارداً.

وقال محمد بن يزداد الكاتب: إذا لم تستطع أن تقطعَ يدَ عدوّك فقبِّلها.

قال الشاعر: [طويل]

---

(١) الدخل: الحقد المضمر.
(٢) إحولّ عنّي: يقال إحولت عينه من الحول، والمراد الإعراض والإنصراف.
(٣) المثقب العبدي ثم النكري راجع ص ٧٧ حيث مرّت ترجمته.
(٤) أجتوي: أهجر وأكره.
(٥) حنّ طروبها: قلبها، أي ما يطرب في الإنسان قلبه ونفسه.
(٦) الشروب والشريب: الماء بين العذب والملح وليس يشربه الناس إلاّ ضرورة.
(٧) المجهود: المضطر والمحتاج.

لـقـد زادني حـبًّـاً لنـفـسِيَ أنِـنـي بِغيضٌ إلى كـلّ امرىءٍ غيـرِ طـائـلِ
إذا مـا رآني قَـطَّعَ الـطرفَ دونَـه ودُونيَ فعـلَ العـارِف المتجـاهـلِ
مـلأتُ عليـه الأرضَ حتّى كـأنّهـا من الضِّيق في عينيـهِ كفّـةُ حـابـلِ[1]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اعتزلْ عدوَّك وآحـذرْ صديقَـك إلا الأمينَ، ولا أمينَ إلا من خشيَ اللهَ.

الهيثم عن ابن عيّاش قال: أخبرني رجل من الأَزْد قال: كنا مع أسد بن عبـد الله بخراسـانَ، فبينا نحن نسير معه وقـد مَدَّ نهـرفجاء[2] بـأمـرٍ عـظيم لا يـوصفُ، وإذا رجل يضـرِبه المـوج وهو ينـادي: الغريقَ الغـريقَ! فوقف أسـد وقال: هل من سابح؟ فقلت: نعم، فقال: ويحك! اِلْحَقِ الرجلَ! فـوثبتُ عن فرسي وألقيتُ عنّي ثيابِي ثم رميتُ بنفسي في الماء، فما زلتُ أسبَحُ حتى إذا كنت قريباً منه قلت: ممن الرجلُ؟ قال: من بني تَميم؟ قلت: إمضِ راشـداً، فوالله ما تأخّرتُ عنه ذراعاً حتى غَـرِق: فقال ابن عيـاش: فقلت له: ويحـك! أما اتقيتَ الله! غرَّقتَ رجلاً مسلماً! فقال: والله لو كانت معي لِبنةٌ لضربتُ بها رأسَه.

طاف رجلٌ من الأزد بالبيت[3] وجعل يدعو لأبيه؛ فقيل له: ألا تدعو لأمّك؟ فقال: إنها تميميّةٌ.

وقرأت في كتابٍ للهند: جانب الموتورَ وكن أحذَر ما تكون له ألـطفَ ما يكُون بك، فـإنّ السلامـةَ بين الأعداءِ تـوحُّشُ بعضِهم من بعض، ومن الأنس والثقةِ حضورُ آجالهم.

---

(١) كفّة حابل: الحابل: الصيّاد، وكفّة حابل: مصيدته وشركُه.
(٢) مدّ النهر: فاض ماؤه.
(٣) بالبيت: يعني بالكعبة المشرّفة.

أراد الملكُ قتلَ بُزُرْجِمهْر وأن يتزوّج ابنته بعد قتله؛ فقال: لو كان مِلِكُكم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره مَوْتورة[١].

قال أبو حازم: لا تُناصبَنَّ رجلاً حتى تنظر إلى سَرِيرته؛ فإن تكن له سريرةٌ حسنةٌ فإن الله لم يكن يخذُله بعَداوتكَ إياه، وإن كانت سريرتُه رديئةً فقد كفاك مساويَه، لو أردتَ أن تعمل بأكثرَ من معاصي الله لم تقدِر.

قال رجل: إني لأغتنم في عدّوي أن أُلقيَ عليه النملةَ وهو لا يشعرُ لتؤذيَه.

وقال الأَفْوه الأَوْدِيّ[٢]: [وافر]

بلوتُ الناسَ قَرناً بعد قَرنٍ فلم أر غيرَ خَلَّابٍ وقالِي[٣]
وذُقتُ مرارةَ الأشياء جمعاً فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هولاً وأصعبَ من مَعاداة الرجالِ

وقال آخر: [وافر]

بلاءٌ ليس يشبهُهُ بلاءٌ عداوةُ غير ذي حسبٌ ودِينِ
يُبِيحكَ منه عِرضاً لم يَصُنه ويرتعُ منك في عِرضٍ مصون

شماتة الأعداء

بلغ عمرَو بن عتبةَ شماتةُ قومٍ به في مصائبَ؛ فقال: والله، لئن عظُم

(١) الشّعار: ما ولي الجسد من الثياب، والموتور: التي لديها ثأر.
(٢) الأفوه الأودي: هو صلاءة بن عمر بن مالك من بني أود شاعر يماني جاهلي يكنّى أبا ربيعة لقّب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين.
(٣) بلوت الناس: اختبرتهم، والخلّاب: المخادع، والقالى: المبغض.

مُصابنا بموت رجالنا لقد عظُمتِ النعمةُ علينا بما أبقى الله لنا: شُبَّاناً يَشُبُّون[١] الحروبَ، وسادةً يُسْدُون المعروفَ، وما خُلِقْنا ومَنْ شَمِتَ بنا إلا للموت.

قيل لأيوبَ النبيّ عليه السلام: أيّ شيء كان أشدَّ عليك في بلائك؟ قال: شماتةُ الأعداء.

إشتكى يزيدُ بن عبد الملك شَكاةً شديدةً وبلغه أنّ هشاماً سُرَّ بذلك، فكتب إلى هشام يعاتبه، وكتب في آخر الكتاب: [طويل]

تَمَنَّى رجالٌ أن أمـوتَ، وإن أَمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
وقد علِموا، لو ينفعُ العلمُ عندهم، متى مِتُّ ما الداعِي عليّ بمُخْلَدِ
مَنِيَّتُه تجري لوقتٍ وحتفُه يصادفُه يوماً على غير مَوعدِ
فقال للذي يبغي خِلافَ الذي مضى تهيَّأْ لأخرى مثلِها فكأنْ قدِ[٢]

وقال الفرزدقُ: [وافر]

إذا ما الدّهرُ جرَّ على أُناسٍ حوادثَه أناخ بآخرِينا
فقل للشامِتِين بنا أَفِيقُوا سيلقَى الشامتون كما لَقِينا

أُغِير على رجلٍ من الأعراب فذُهِب بإبله فقال: [وافر]

لا والذي أنا عبدٌ في عِبادته لولا شماتةُ أعداءٍ ذوِي إحَنِ[٣]
ما سرّني أنّ إبْلي في مَبَاركها وأنّ شيئاً قضاه الله لم يكنِ

وقال عديّ بن زيد العِباديّ: [خفيف]

أرَواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكورُ لكَ فانظُر لأيّ حالٍ تَصِيرُ

(١) يشبُّون الحرب: يضرمون نارها.
(٢) فكأن قد: كأن للتشبيه، وقد: تفيد التحقيق، أي الأخرى كأنّها تحقّقت.
(٣) الإحن: الأحقاد.

وابيضاضُ السوادِ من نُذُرِ المو ... تِ فهل بعده لإنسٍ نَذِيرُ
أيّها الشامِتُ المعيِّر بالدّهـ ... ـرِ أأنتَ المبَرَّأُ الموفورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّـ ... ـام أم أنت جاهلٌ مغرورُ
مَن رأيتُ المنونَ خلّدن أم مَنْ ... ذا عليه من أن يُضَامَ مُجِيرُ
أين كِسرى كسرى الملوكِ أنو شِر ... وانُ أم أين قبله سابورُ[1]
وأخو الحَضْر إذ بناه وإذ دِجـ ... ـلةُ تُجبَى إليه والخابورُ[2]
شادَهُ مَرمرفا وجلّلَه كِلْـ ... ـساً فلِلطّيرِ في ذُراه وُكور
لم يَهَبْه ريبُ المنون فباد الـ ... ـملكُ عنه فبابُه مهجورُ
وتبيَّنْ ربَّ الخَورنق إذ أشـ ... ـرفَ يوماً ولِلهُدَى تفكيرُ[3]
سَرّه حالُهُ وكثرَةُ ما يـ ... ـلِك والبحرُ مُعرِضاً والسَّدير[4]
فارعَوى قلبُه فقال وما غِبـ ... ـطةُ حيٍّ إلى الممات يصيرُ[5]
ثم بعد الفلاحِ والمُلك والنَّعـ ... ـمةِ وارَتْهُمُ هناك القبورُ
ثم أضحَوْا كأنهم وَرَقٌ جَفَّ ... فألوَتْ به الصَّبا والدَّبُورُ[6]

قال ابن الكلبي[7]: لما قُبِض النبيّ ﷺ سمع بموته نساءٌ من كِندة وحضر موت فَخَضَبْن أيديهنّ وضربْنَ بالدفوف، فقال رجل منهم: [كامل]

---

(١) سابور الجنود: وهو ابن أردشير، وسابور ذو الأكتاف وهو ابن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنو شروان.

(٢) الحفر: قصرٌ بجبال تكريت بين دجلة والفرات، ويعني بأخيه الضيزن بن معاوية بن العبيد، والخابور: أسمُ نهر كبير.

(٣) الخورنق: قصر للنعمان.

(٤) معرضاً: مشعاً، والسّدير: قيل قصرٌ وقيل نهر، .

(٥) ارعوى قلبه: انتبه وعاد إليه رشده.

(٦) الصّبا والدّبور: أسماءٌ للريح التي تهبُّ باردةً وحارةً.

(٧) ابن الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر، نسّابة راوية، عالمٌ بالتفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة.

أبـلِغْ أبـا بـكـرٍ إذا مـا جئـتَـه أنّ الـبـغـايـا رُمـنَ أيّ مَـرامِ
أظهـرن من مـوت النبيّ شمـاتـةً وخـضـبـنَ أيـديَـهـنّ بـالـعُـلّام[1]
فـاقـطَعْ، هُـدِيتَ، كفَّهنّ بصـارمٍ كـالبـرقِ أومضَ من متـون غَمـامِ[2]

فكتب أبو بكر إلى المهاجِر عامِله، فأخذهنّ وقطّع أيديهنّ.

وقرأت في كتاب ذُكر فيه عَـدوّ: فإنـه يتربَّصُ بـك الدوائـرَ، ويتمنّى لكَ الغـوائِل، ولا يؤمّـل صلاحـاً إلا في فَسادك، ولا رِفعـةً إلا في سقـوط حـالـك والسلام.

وجد بالأصل في آخر هذا الكتاب ما نصّه:

آخر كتاب الإخوان، وهو الكتاب السابـع من عيون الأخبـار، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَورِيّ رحمة الله عليـه. وكتبه الفقيـر إلى الله تعـالى إبراهيم بن عمـر بن محمد بن علي الـواعظ الجـزريّ، وذلـك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وصلى الله على سيدنـا محمد النبيّ وآلـه الطاهرين.

وفي هذه الصفحة عينها وجد ما يأتي ـ وهو من زيادة الناسخ ـ:

قيل قدم المهديّ أمير المؤمنين، وقيل الرشيـد[3]، فتلقّاه النـاس، وتلقّاه أبو دُلَامة[4] في جملة الناس، فأنشده: [كامل]

---

(١) العلّام: الحنّاء.

(٢) البرق يومض: أي يلمع، وهنا كناية عن السّرعة.

(٣) لم يدرك أبو دلامة خلافة الرشيد إذ أنّه توفي سنة إحدى وستين ومائة، وتولّى الـرشيد الخـلافة سنة سبعين ومائة ثم قال ابن خلكان: ويقال: إنه عاش إلى أيام الرشيد، وبعض الكتب تروي هذه القصة بأنها حدثت مع أبو جعفر المنصور.

(٤) أبو دلامة: هو زند بن الجون الأشجعي كوفي مليح الشعر كثير النادرة، راجـع معجم الشعراء ص ١٣١.

إنّي نـذرتُ لئن رأيتُك سـالماً بـقُـرَى العـراق وأنـت ذو وَفْـرِ
لـتصلِّينَّ عـلى النبيّ مـحـمـدٍ ولـتـمـلأن دراهـمـاً حِـجْـرى

فقال له أميـر المؤمنين: أما الأولى فنعمْ. اللهم صـلّ على محمد وعلى آل محمـد، وأما الأخـرى فلست أفعل، فقـال أبو دلامـة: يا أميـر المؤمنين ما نذرت إلا الاثنين، فضحك وأمر حتى ملؤا حجرَه دراهم.

وقال شاعر[1]: [كامل]

ولقـد تنسَّمتُ الـريـاحَ لحـاجتي فـإذا لهـا من راحتيـكَ نسيـمُ
ولـربّمـا استيـأستُ ثم أقـول لا إنّ الـذي ضمن النجـاحَ كـريمُ

(١) هو أبو العتاهية الشاعر العباسي المعروف.

كتاب الحوائج

استنجاح الحوائج

حدّثني أحمدُ بن الخليل قال حدّثنا محمدُ بن الخَصِيبِ قال حدّثني أوسُ ابن عبد الله بن بُريدةَ عن أخيه سهل بن عبد الله بن بُريدة عن بُريدةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتعِينُوا على الحوائج بالكتمانِ فإنّ كلّ ذي نِعمةٍ محسودٌ».

قال خالدُ بن صفوان: لا تَطلُبوا الحوائجَ في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلُبوا ما لستم له بأهلٍ فتكونوا للمنع خُلَقَاءَ.

قال شبيبُ بن شيبةَ: إنّي لأعرف أمراً لا يتلاقَى به اثنانِ إلّا وجب النُّجْحُ بينهما؛ فقال له خالدُ بن صفوانَ: ما هو؟ قال: العقل، فإنّ العاقل لا يَسأل ما لا يجوز ولا يُرَدُّ عما يُمكن، فقال له خالد: نَعَيْتَ إليّ نفسي! إنّا أهلُ بيتٍ لا يموتُ منا أحدٌ حتى يرى خَلَفَه.

أبو اليقظان قال: كان بنو رَبيعة ـ وهم من بين عِسْلِ بن عمرو بن يربوع ـ يُوصونَ أولادهم فيقولون: استعينوا على الناس في حوائجكم بالتثقيل عليهم، فذاك أنجح لكم.

قال الشاعر: [مديد]

هَيبةُ الإخوان مَقْطَعةٌ لأخي الحاجاتِ عن طَلَبِهْ

فـإذا مـا هِـبـنَ ذا أمَـلٍ مـات مـا أمّـلتَ مـن سـببِـهْ

وقال أبو نُوَاس: [طويل]

ومـا طالبُ الحـاجاتِ ممّن يَـرومُهـا من الناس إلا المُصبِحونَ على رِجْلِ
تـأنّ مـواعيـدَ الكـرامِ فـربّمـا أصبتَ من الإلحاح سَمْحاً على بُخْلَ

والبيتُ المشهور في هذا: [بسيط]

إنّ الأمـورَ إذا آنسـدّتْ مَسَـالِكُهـا فـآلصبرُ يفتـحُ منها كـلَّ ما ارتُتِجَـا[1]
أخْلِقْ بذي الصبر أن يحظَي بحاجته ومُـدْمِنِ القَرْع لـلأبـواب أن يلِجَـا[2]
لا تـيـأسَنّ وإن طـالـتْ مُـطالبـةٌ إذا استعنتَ بصبـرٍ أن تَـرى فـرجَـا

وقال آخر: [بسيط]

إنّـي رأيـتُ، ولـلأيّـامِ تـجـرِبـةٌ للصبـرِ عـاقبـةً محمـودةَ الأثـرِ
وقـلَّ مَنْ جَـدَّ في أمـرٍ يُـطالبـه واستصحبَ الصبرَ إلاَّ فاز بـالـظَّفَـرِ

والعرب تقول: «رُبَّ عَجَلَة تَهَبُ رَيْثاً». يريـدون أن الرجـل قد يَخـرَقُ ويعجَل في حاجته فتتأخرّ أو تبطُل بذلك. وتقول: «الرَّشَفُ أنقَعُ». يريدون أن الشراب الذي يُترشَّفُ رُويداً رُويداً أقطعُ للعطش وإن طال على صاحبه.

وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بنِ الصَّعِقِ: [رجز]

إنّـك إن كـلَّفـتَـنـي مـا لـم أُطِـقْ سـاءكَ مـا سـرَّكَ مِـنّي مـن خُـلُقْ

وكانوا يَستنجِحُـون حوائجَهم بـركعتين يقولـون بعدهمـا: اللهم إنّي بكَ أستَفْتِحُ، وبكَ أستنجِحُ، وبمحمّد نبيك إليك أتـوجّه، اللهم ذَلِّ لي صعـوبتَه،

(١) ارتتج: أقفل.

(٢) يلج: يدخل.

وسَهِّل لي حُزُونَته[١]، وارزُقني من الخير أكثرَ مما أرجُو، وآصرِف عنّي من الشرّ أكثرَ مما أخاف.

وقال القَطاميُّ: [بسيط]

قد يُدرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجتِه وقد يكونُ مع المستعجِلِ الزَّلَلُ[٢]

عمرو بن بحرٍ[٣] عن إبراهيم بن السِّنْديّ قال: قلتُ في أيام ولايتي الكوفةَ لرجلٍ من وجوهها، كان لا يجِفّ لِبْده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وإدخال المرافق على الضعفاء وكان رجلاً مُفوّهاً، خبِّرني عن الشيء الذي هوّن عليك النَّصَبَ وقوّاكَ على التعب ما هو؟ قال: قد والله سمعتُ تغريدَ الطير بالأسحار، في أفنان الأشجار؛ وسمعتُ خَفْقَ أوطار العيدان، وترجيعَ أصوات القيان الحسان؛ ما طربتُ من صوتٍ قطُّ طربي من ثناء حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن، ومِن شكرِ حُرٍّ لمنعمٍ حُرٍّ، ومن شفاعة مُحتَسِبٍ لطالبٍ شاكر. قال إبراهيمُ: فقلتُ: لله أبوك لقد حُشِيتَ كرماً فزادكَ الله كرماً، فبأيّ شيء سَهُلَتْ عليك المعاودةُ والطلبُ؟ قال: لأني لا أبلغ المجهودَ ولا أسأل ما لايجوز، وليس صدقُ العذر أكرَهَ إليّ من إنجاز الوعد، ولست لإكداء[٤] السائل أكرهَ منّي للإجحاف[٥] بالمسؤول، ولا أرى الراغبَ أوجبَ عليّ حقّاً للذي قدمّ من حسن ظنه من المرغوب إليه الذي احتمل من كَلِّه[٦]. قال إبراهيم: ما سمعتُ كلاماً قطُّ أشدَّ موافقة

(١) الحزونة: الصعوبة، والحزن: ما غاظ من الأرض.

(٢) الزَّلل: العثار.

(٣) يعني الجاحظ، أبو عثمان.

(٤) الإكداء: الإلحاح في الطلب تسوُّلاً.

(٥) الإجحاف: المنع.

(٦) الكَلّ: العيال والثقل من كلّ ما يتكلف.

لموضعه ولا أليقَ بمكانه من هذا الكلام.

وقال مُصعَبٌ: [كامل]

في القـوم مُعتصِمٌ بقـوّة أمـره ومُـقـصِّـرٌ أودَى بـه الـتـقـصيـرُ
لا تَـرْضَ منـزلـةَ الـذليـلِ ولا تُقِمْ في دار مَـعـجِـزةٍ وأنـتَ خـبـيـرُ
وإذا هممت فـأمضِ همَّـكَ إنمـا طـلب الحـوائـج كـلُّه تـغـريُـر[1]

وكان يقال: إذا أحببتَ أن تطاع، فلا تَسألْ ما لا يستطاع.

ويقال: الحوائج تُطلبُ بالرجاء، وتُدركُ بالقضاء.

الاستنجاح بالرّشوة والهديّة

حدّثني زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال: سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول: إذا أردتَ أن تتزوّج فأَهْدِ للأمّ. والعرب تقول: «من صانع[2] لم يحتشِم مِنْ طلب الحاجة».

قال ميمون بن ميمون: إذا كانت حاجتُكَ إلى كاتبٍ فليكن رسولُكَ الطمَعَ.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم الشيء الهديّةُ أمامَ الحاجةِ.

وقال رؤبة[3]: [رجز]

لـمـا رأيـتُ الـشُّـفَـعـاءَ بـلَّدوا وسـألـوا أميـرَهـم فـأنـكـدوا[4]

---

(١) التغرير: حمل النفس على التغرير، وهو الخطر.

(٢) صانع: هادى.

(٣) هو رؤبة بن العجّاج الراجز، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور.

(٤) بلّدوا: يقال: بلّد الرجل إذا لم يتجه لشيء، وبلّد: إذا نكس في العمل وضعف وأنكدوا: أي منعوا الحاجة ولم يعطوا.

نـامـسـتُـهـم بـرشـوةٍ فَـأَقْـرَدُوا وسَـهَّـلَ الله بـهـا مـا شـدَّدُوا[١]

وقال آخر[٢]: [طويل]

وكنتُ إذا خـاصمتُ خصماً كببتُـه على الوجه حتى خاصمْتني الدراهمُ

فلمـا تنـازعنـا الخصـومـةَ غُلِّبت عـليّ وقـالـوا قم فـإنـك ظَـالـمُ

والعـرب تقول في مثـل هذا المعنى: «مَنْ يَخـطُبِ الحَسْنَاءَ يُعطِ مَهـراً» يريدون مَن طلب حاجةً مُهِمَّةً بذل فيها.

وقال بعضُ المُحْدَثينَ: [بسيط]

مـا مِن صـديقَ وإن تمّت صـداقتـه يوماً بأنجحَ في الحـاجات من طَبَقِ[٣]

إذا تـلثّم بـالـمِنـديـل مُـنـطلقـاً لـم يَـخش نَـبْـوةَ بـوّابٍ ولا غَـلَقِ

لا تُكْـذَبنّ فـإنّ النـاس مُـذ خُلِقُـوا لـرغبـةٍ يكـرمـون النـاسَ أو فَـرَقِ[٤]

وقال آخر: [سريع]

مـا أرسـل الأقـوامُ في حـاجـةٍ أمـضى ولا أنـجـحَ مـن درهـمِ

يـأتيـك عفـواً بـالـذي تشتهي نِعم رسـولُ الـرجـلِ المسلمِ

الاستنجاح بلطيف الكلام

حـدّثني سهلُ بن محمـد عن الأصمعيّ[٥]: دخل أبـو بكر الهَجَـريّ على

(١) نامستهم: يقال: ناس الرجل صاحبه مناسة ونماساً إذا ساوره، وأقردوا: يقـال أقرد الـرجل إذا ذلّ وخضع.

(٢) هو رجلٌ من ولد طَلبة بن قيس بن عاصم «الكامل للمبرّد ج ١ ص ٨٤ ط أوروبا».

(٣) طبق: اسم علم.

(٤) الفرق: الخوف.

(٥) الأصمعي، هو عبد الملك بن قريب إمام اللغة والأخبار والرّواية.

المنصور فقال: يا أمير المؤمنين نَغَض فمِي[١] وأنتم أهلُ بيتِ بركة، فلو أذِنتَ لي فقبَّلتُ رأسك لعل الله يُشَدِّدْ لي منه! فقال أبو جعفر: اخْتَرْ منها ومن الجائزة؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أهونُ عليّ من ذَهَابِ درهم من الجائزةُ ألاَّ تَبْقَى في فمي حاكَّة[٢].

قال أبو حاتم: وحدّثنا الأصمعيّ عن خَلَف قال: كنتُ أرَى أنّه ليس في الدنيا رُقْية إلا رقية الحَيّات، فإذا رقية الخبزِ أسهلُ. يعني ما يتكلّفه الناسُ من الكلام لطلب الحيلة.

قال رجلٌ للفضل بن سَهْل يسأله: الأجَلُ آفةُ الأمَل، والمعروفُ ذخيرةُ الأبد، والبِرُّ غنيمةُ الحازمِ، والتفريطُ مصيبةُ أخي القدرة؛ فأمَر وهباً كاتِبَه أن يكتُبَ الكلماتِ. ورفَع إليه رُقْعةً فيها: يا حافظ مَنْ يُضَيِّع نفسَه عنده، ويا ذاكر مَنْ يَنْسَى نصيبَه منه، ليس كتابي إذا كتبتُ استبطاءً، ولا إمساكي إذا أمسكتُ استغناءً؛ لكنّ كتابي إذا كتبتُ تذكرةٌ لك، وإمساكي إذا أمسكتُ ثِقَةٌ بك.

وقال رجل لآخر: ما قَصّرتْ بي هِمّةٌ صَيَّرتني إليك، ولا أخَّرني ارتيادٌ دلّني عليك، ولا قَعَد بي رجاءٌ حدانِي إلى بابك. وبِحَسْبِ معتصمٍ بك ظَفَرٌ بفائدةٍ وغنيمةٍ، ولَجْءٌ إلى موئلٍ وسَنَدٍ.

دخل الهُذَيْل بن زَفَر[٣] على يزيد بن المُهَلَّب[٤] في حَمَالاتٍ[٥] لَزِمَته،

---

(١) نغض فمه: أي أنّ أسنانه تقلقلت وتحرّكت.

(٢) الحاكّة: يعني بها السنّ.

(٣) هو الهذيل بن زفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي. من الرؤساء الشجعان الفصحاء في العصر المرواني.

(٤) يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، أميرٌ من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان سنة ٨٣ للهجرة ثم عزله عبد الملك بن مروان.

(٥) حمّالات: جمع حَمالة، وهي الدّية والغرامة.

فقال له: قد عَظُم شأنُك عن أن يستعانَ بك أو يستعانَ عليك، ولستَ تصنع شيئاً من المعروف إلاّ وأنت أكثرُ منه، وليس العَجَبُ أن تفعل، وإنما العجبُ مِن ألاّ تفعل.

قال الحَمْدُونيّ[1] في الحسين بن أيوب والي البَصْرة: [بسيط]

قُلْ لابنِ أيّوبَ قد أصبحتَ مأمولاَ ... لا زال بابُك مَغْشِيّاً ومأهولاَ
إن كنتَ في عُطْلةٍ فالعذرُ مُتَّصِلٌ ... وصِلْ إذا كنتَ بالسلطانِ موصولاَ
شَرُّ الأخِلاّءِ مَنْ وَلَّى قفاه إذا ... كان المُوَلَّى وأعطَى البِشْرَ معزولاَ
مَنْ لم يُسَمِّنْ جواداً كان يركبُه ... في الخِصْبِ قام به في الجَدْب مهزولاَ
اِفْرُغْ لحاجاتنا ما دمتَ مشغولاً ... لَوْ قَدْ فَرَغْتَ لقد أُلفِيتَ مبذولا

وقال آخر: [طويل]

ولا تَعْتَذِرْ بالشُّغْل عنّا فإنما ... تناطُ بك الآمالُ ما آتَّصل الشُّغْلُ

وأتَى رجلٌ بعضَ الوُلاَة، وكان صديقَه، فتشاغل عنه، فتراءى له يوماً؛ فقال: اعذِرْني فإنّي مشغول؛ فقال: لولا الشغلُ ما أتيتُك.

وكتب رجلٌ إلى صديقٍ له: قد عرضَتْ قِبلَكَ حاجةٌ، فإنْ نَجحتْ بك فالفاني منها حَظِّي والباقِي حظُّك، وإن تَعْتذِرْ فالخيرُ مظنونٌ بك والعذرُ مُقَدَّمٌ لك.

وفي فصلٍ آخر: قد عَذَرك الشُّغْلُ في إغفالِ الحاجةِ وعذَرني في إنكارك.

---

(١) الحمدوني: إسمه اسماعيل بن إبراهيم، جدّه حمدويه صاحب الزنادقة تعهد الرّشيد الذي كان يتعقّبهم، كان شاعراً فكها خفيفَ الرّوح وصاحب قصص وأخبار ونوادر اتجه بشعره إلى الهجاء.

وفي فصل آخر: قد كان يجب ألاّ أشكوَ حالي مع علمك بها، ولا أقتضِيكَ عمارتَها بأكثَرَ من قدرتِك عليها؛ فلربّما نِيلَ الغِنَى على يَدَيْ مَنْ هو دونَك بأدنَى مِن حُرْمتي. وما أستَصْغِرُ ما كان منك إلا عنك، ولا أستَقِلُّه إلا لك.

وقال آخر: إن رأيتَ أن تُصَفِّد يداً[1] بصنيعةٍ باقٍ ذكرُها جميلٍ في الدهر أثَرُها، تَغتنِمُ غِرَّة الزمان[2] فيها وتُبادر فَوْتَ الإمكان بها، فافعَلْ.

قَدِم على زِيادٍ[3] نفرٌ من الأعراب فقام خطيبُهم فقال: أصلح الله الأميرَ! نحن، وإن كانت نَزَعت بنا أنفُسُنا إليك وأنضينا[4] ركائبنا نحوك التماساً لفضلِ عَطَائك، عالمون بأنه لا مانِعَ لما أعطَى الله ولا مُعْطِيَ لما مَنَع؛ وإنما أنت أيّها الأميرُ خازنٌ ونحنُ رائدون، فإنْ أُذِنَ لك فأعطيتَ حَمِدْنا الله وشكرناك، وإن لم يُؤذَنْ لك فمنعتَ حَمِدْنا الله وعَذَرناك، ثم جلس؛ فقال زياد لجلسائه: تاللهِ ما رأيتُ كلاماً أبلغَ ولا أوجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً منه، ثم أمر لهم بما يُصْلِحُهم.

دخل العَتّابيّ على المأمون، فقال له المأمون: خُبِّرتُ بوَفَاتِك فغَمَّتْني، ثم جاءتني وِفادتُك فسَرَّتْني؛ فقال العتابيّ: لو قُسِمتْ هذه الكلماتُ على أهل الأرض لوَسِعَتْهم؛ وذلك أنه لا دِينَ إلا بِك ولا دُنْيا إلا معك؛ قال: سَلْني. قال: يَداكَ بالعطيَّة أطلقُ من لساني.

---

(١) تصفّد يداً: أي تقيدّها، والصنيعة: المعروف والعطاء.

(٢) غرّة الزمان: أي غيره وصروفه.

(٣) هو زياد بن أبيه والي معاوية على الكوفة وغيرها وأخوه من أبيه كما يُقال.

(٤) أنضينا: أهزلنا.

قال نُصَيْب[١] لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، كَبِرتْ سِنِّي ورَقَّ عَظْمِي، وبُلِيتُ ببُنَيَّاتٍ نَفَضتُ عليهنّ من لوني فكسَدْنَ عليّ؛ فرَقَّ له عمر ووصَله.

سأل رجلٌ أسَدَ بن عبد الله فاعتلّ عليه؛ فقال: إني سألتُ الأميرَ من غير حاجةٍ؛ قال: وما حَملك على ذلك؟ قال: رأيتُك تُحِبُّ مَنْ لك عنده حسنُ بَلَاء، فأحببتُ أنْ أتعلَّقَ منك بحبلِ مَوَدّة.

لَزِم بعضُ الحكماءِ بابَ بعضِ ملوكِ العجم دهراً فلم يَصِلْ إليه، فتَلَطّف للحاجب في إيصال رُقْعةٍ ففعل، وكان فيها أربعةُ أسطُرٍ:

السطرُ الأوّلُ الأملُ والضَّرورةُ أقدماني عليك.

والسطرُ الثاني والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المُطَالبة.

والسطرُ الثالثُ الانصرافُ بِلا فائدةٍ شماتةٌ لِلأعداءِ.

والسطرُ الرابعُ فإمّا نَعَمْ مثمِرةٌ، وإمّا لَا مُرِيحةٌ. فلما قرأها وَقّع في كلِّ سطرٍ: زه[٢]؛ فأُعْطِيَ ستّةَ عَشَرَ ألفَ مِثْقَالِ فِضّة.

دخل محمد بن واسع[٣] على قُتَيبة بن مُسْلِم[٤]، فقال له: أتيتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى الله قبلَك، فإنْ تَقْضِها حَمِدْنا الله وشكرناكَ، وإن لم تَقْضِها حَمِدنا الله وعَذَرناك؛ فأمر له بحاجته. وقال له أيضاً في حاجةٍ أُخرى: إنّي

(١) هو نصيب بن رباح أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدّم في النسيب والمدائح.

(٢) زهْ: في لغة الفرس معناها أحسنت.

(٣) هو محمدّ بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر فقيه ورع، من الزهاد، من أهل البصرة ومن ثقات رجال الحديث.

(٤) قتيبة بن مسلم هو أحد قادة الجيوش الأمويّة ولّاه الحجّاج خراسان واشتهر بالشجاعة والحكمة.

أتيتُك في حاجةٍ، فإنْ شئتَ قضيتَها وكنّا جميعاً كريميْنِ، وإن شِئتَ منعتَها وكنّا جميعاً لئيميْنِ.

أتى رجلٌ خالدَ بن عبد الله في حاجةٍ، فقال له: أتكلَّمُ بجُرْأة اليأسِ أم بهيبةِ الأمَلِ؟ قال: بل بهيبة الأمل؛ فسأله حاجتَه فقضاها.

وقال أبو سَمَّاكٍ لرجل: لم أصُنْ وجهي عن الطَّلَبِ إليك، فصُنْ وجهَك عن ردِّي، وضَعْني من كرمِك بحيثُ وضعتُ نفسي من رجائك.

قال المنصور لرجل: ما بالُك؟ قال: ما يَكُفُّ وجهي ويَعْجِز عن بِرِّ الصَّديق فقال: لقد تلطَّفتَ للسؤال، ووصَله.

وقال المنصور لرجلٍ أَحْمَدَ منه أمراً: سَلْ حاجتَك فقال: يُبقيك الله يا أمير المؤمنين؛ قال: سل، فليس يمكنك ذلك في كلّ وقتٍ؛ فقال: ولِمَ يا أمير المؤمنين! فوالله لا أستقصر عمرَك ولا أرهَبُ بُخْلَك ولا أَغتنم ما لَك وإنّ سؤالكَ لزَيْنٌ، وإنّ عطاءَك لَشَرف، وما على أحدٍ بَذَل وجهَه إليك نقصٌ ولا شَيْنٌ، فأمَر حتّى مُليء فُوه دُرّاً.

قال أبو العبّاس لأبي دُلَامة: سَلْ حاجتَك. قال: كلبٌ؛ قال: لك كلب. قال: ودابّة أتصيد عليها؛ قال: ودابة. قال: وغلام يركب الدابّة ويصيد؛ قا: وغلام. قال: وجارية تُصْلِح لنا الصيدَ وتُطْعِمنا منه؛ قال: وجارية. قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء عِيال ولا بدّ من دارٍ؛ قال: ودار. قال: ولا بدّ من ضَيْعةٍ لهؤلاء؛ قال: قد أقطعتك مائة جَريبٍ عامرة ومائة جريب غامرة. قال: وأيّ شيءٍ الغامرة؟ قال: ليس فيها نباتٌ. قال: فأنا أُقْطِعك ألفاً وخمسمائةِ جريبٍ من فيافى بني أسَدٍ؛ قال: قد جعلتُها كلَّها لك عامرةً. قال: أُقَبِّلُ يدَك؛ قال: أمّا هذه فدَعْها. قال: ما منعتَ عِيالي شيئاً أهونَ عليهم فقداً منها.

قال عبد الملك لرجل: ما لي أراك واجِماً[١] لا تَنْطِق؟ قال: أشكو إليك ثِقَل الشَّرَف؛ قال: أعِينوه على حَمْله.

رأى زياد على مائدته رجلاً قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل، فقال له: كم عيالُك؟ قال: تسع بنات؛ قال: أين هنّ منك؟ قال: أنا أجملُ منهنّ وهنّ آكلُ منّي؛ قال: ما أحسَنَ ما تَلَطّفتَ في السؤال وفَرَض له وأعطاه.

وقفتْ عجوزٌ على قيس بن سعد فقال: أشكو إليك قِلّة الجِرْذَانِ؛ قال: ما أحسَنَ هذه الكنايةَ! املؤا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

وقال بعض القُصّاص في قِصصه: اللهم أَقِلَّ صِبْيانَنا وأكثِرْ جِرْذانَنا.

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الوليَّ بالوليِّ والجارَ بالجارِ؛ فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسه وَصِيفةٌ رُوقةٌ[٢]، فنظر إليها: فقال سليمان: أأعجبَتك؟ قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها! قال: هات سبعة أمثالٍ في الاستِ وخُذْها؛ فقال: «صَرّ عليه الغزوُ استَه»[٣]. قال: واحد. قال: «استُ البائنِ أعلم»[٤]؛ قال: اثنانِ. قال: «استٌ لم تُعوَّدِ المِجْمَرَ تَحْتَرِقُ»[٥]؛ قال: ثلاثة.

---

(١) الواجم: الذي اشتد حزنه فأمسك عن الكلام.

(٢) الوصيفة: الجارية، والروقه: الحسناء الجميلة.

(٣) يضرب هذا المثل لمن ضيّق عليه تصرّفه أمره.

(٤) البائن: الذي يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر، وأصل المثل أنّ رجلاً أضلّ إبله ووجدها في مدّة، فاستنجد بالحارثِ بن ظالم المرّي فردّها عليه إلّا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها فقال الحارث: خليا عنها فليست لكما، وأهوى إليهما بالسيف فضرب البائن وقال المعلي الذي هو في الجانب الآخر ويسمّى المستعلي أيضاً، والله ما هي لك فقال الحارث: است البائن أعلم، فأرسلها مثلاً: يضرب لمن ولي أمراً وصَلَى به فهو أعلم به ممّن لم يمارسه ولم يصل به، وقيل: يضرب لكلّ ما ينكر وشاهده حاضره.

(٥) يضرب لمن حصل في نعمة ولم يعهدها، وأصله أنّ ماوة بنت عفزر كانت ملكة «وكانت تتزوّج من أرادت، وربّما بعثت غلمانها ليأتوها بأوسم من يجدونه، فجاؤها بحاتم الطائي، فقالت له استقدم إلى الفراش، فقال لها هذه الجملة.

قال: الحُرُّ يُعْطِي والعبدُ يَبْجَع باستِه»[١]؛ قال: أربعة. قال: «اسْتِي أخْبَثى»[٢]»! قال: خمسة. قال: «عادَ سَلاَها في استِها»[٣]؛ قال: ستة. قال: «لا ماءكِ أبْقيتِ ولا حِرِك أنْقيتِ»[٤]؛ قال: ليس هذا من ذاك؛ قال: أخذتُ الجارَ بالجارِ كما يفعلُ أمير المؤمنين! قال: خذها.

قال يزيد بن المهلَّب لسليمانَ في حَمَالةٍ[٥] كلّمه فيها: يا أميرَ المؤمنين، واللهِ لحَمدُها خيرٌ منها، ولَذِكرُها أحسنُ من جَمْعِها، ويَدِي مبسوطةٌ بيدِك فابسُطْها لِسؤالها.

قطع عبدُ الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يُجْرِيها عليهم، لِتَبَاعُدٍ كان بينه وبين خالدِ بن يزيدَ بن معاويةَ؛ فدخل عليه عمرُو بن عُتْبة فقال: يا أميرَ المؤمنين، أدْنَى حقِّك مُتْعِبٌ وتَقصِّيهِ فادِحٌ، ولنا مع حقّك علينا حقٌّ عليكَ، لقرابتنا منك وإكرام سلَفنا لك؛ فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضَعْنا بحيث وضَعَتْنا الرَّحِمُ منك، وزِدنا بقدر ما زادك الله؛ فقال: أفعَلُ، وإنما يَستحقّ عطيّتي من استعطاها، فأمّا من ظنّ أنه يَستغني بنفسه فسَنَكِلُه إليها[٦]، يعرّض بخالد؛ فبلغ ذلك خالداً، فقال: أمّا عمرٌو فقد أعطى

(١) الذي في الأمثال للميداني: «الحرّ يعطي والعبد يألم قلبه» وقال يعني أنّ اللئيم يكره ما يجود به الكريم، وقال في فرائد اللآل: يضرب لمن يبخل ويأمر غيره بالبخل.

(٢) يضرب هذا المثل في وضع الشيء في غير موضعه، وأصله أنّ سعد بن زيد مناة زوّج أخاه مالكاً النوّار بنت حلّ بن عدي رجاء أن يولد له، وكان مُحمِقاً، فانطلق به إلى بيت العروس فأبى الدخول فقال له: لج مالِ ولجت الرّجم «القبر» حتى ولج ونعلاه معلقتان في ذراعيه، فقال له ضع نعليك، فقال: ساعداي أحرز لهما، ثم أتي بطبيب فجعل يجعله في استه، فقالوا له في ذلك فقال: «استي اخبثي».

(٣) السّلي: الجلدة التي يكون فيها الولد، من الناس والمواشي.

(٤) أصل المثل، أنّ رجلاً كان في سفر ومعه امرأته وكانت عاركاً «حائضاً» فطهرت، وكان معهما ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها لغسلها وأنفذت الماء فبقيا عطشانين، فقال لها ذلك.

(٥) الحمالة بالفتح: الدّية والغرامة.

(٦) نكل إليها: أي نجعله يعتمد عليها.

من نفسه أكثرَ مما أخَذ، أَوَ بالحرمان يتهدّدني! يدُ الله فوق يده مانِعةٌ، وعطاؤه دونه مبذول.

أتى رجل يزيدَ بن أبي مسلم برُقْعةٍ يسأله أن يرفعَها إلى الحجّاج؛ فنظر فيها يزيدُ فقال: ليست هذه من الحوائج التي تُرفع إلى الأمير؛ فقال له الرجل: فإني أسألك أن ترفعها، فلعلّها توافق قَدَراً فيقضِيَها وهو كارِهٌ؛ فأدخَلَها وأخبره بمقالة الرجل؛ فنظر الحجاج في الرُّقعة، وقال ليزيدَ: قلْ للرجل: إنها وافقتْ قَدَراً وقد قضيناها ونحن كارهون.

دخل بعض الشعراء[1] على بِشْر بن مَرْوان فأنشده: [كامل]

أَغْفَيْتُ عند الصّبح نومَ مُسَهَّدٍ ... في ساعةٍ ما كنتُ قبلُ أنامُها
فرأيتُ أنك رُعْتَني بوليدةٍ ... مَغْنوجةٍ حَسَنٍ عليّ قِيامُها
وبِبَدْرةٍ حُمِلتَ إليّ وبغلةٍ ... دهماء مُشرِفةٍ يَصِلُّ لِجامُها[2]
فدعوت ربّي أن يُثيبك جنّةً ... عَوضاً يُصيبك بردُها وسلامُها

فقال له بشر: في كل شيء أصبتَ إلا في البغلة فإني لا أملِك إلّا شَهْباء[3]: فقالَ: إني والله ما رأيتُ إلّا شَهْباء.

قال رجل لمعاوية: أقْطِعْني البَحْرَيْن، قال: إني لا أصِلُ إلى ذلك. قال: فاستَعمِلْني على البَصْرة؛ قال: ما أُريدُ عَزْل عامِلها. قال: تأمرُ لي بألفيْنِ؛ قال: ذاك لك. فقيل له: وَيْحَك! أرضِيتَ بعد الأُولَيَيْنِ بهذا! قال: اسكتوا لولا الأُوليَان ما أُعطِيتُ هذه.

جاء أعرابيّ إلى بعض الكتّاب فسأله. فأمر الكاتبُ غلامَه بيمينه أن

(١) هو الحكم بن عبدل كما في الأغاني «ج ٢ ص ٤٠٧ ط. دار الكتب المصرية».
(٢) البدرة: الكيس من الدراهم، والدّهماء: أي سوداء، ويصلّ: يصوّت.
(٣) الشهباء: الشهبة في الألوان، البياض الغالب على السّواد.

يعطيَه عشرة دراهم وقميصاً من قُمُصه؛ فقال لأعرابيّ: [خفيف]

حوِّل العَقْد بالشمال أبا الأصْـ ـبَغ واضْمُمْ إلى القميص قميصا
إن عَقْدَ اليمين يَقْصُر عنّي وأرى في قميصكم تَقْليصَا

يقول: حوّل عَقْد اليمين وهو عشرة إلى عَقْد الشمال وهو مائة[1].

سأل أعرابيّ فقال في مسألته: لقد جُعتُ حتى أكلتُ النّوى المُحْرَقَ ولقد مَشَيتُ حتى انتعلتُ الدَّمَ وحتى سقط من رجلي بَتَخص[2] لحمٍ وحتى تمنّيت أنّ وجهي حِذاءٌ لِقَدَمي، فهل من أخٍ يرحمنا؟.

وسأل آخرُ قوماً فقال: رَحِم الله امرأ لم تَمْجُجْ أذناه كلامي، وقَدّم لنفسه مَعَاذاً من سوء مُقامي، فإنّ البلاد مُجْدِبة، والحالَ مُصْعَبة، والحياءَ زَاجرٌ يمنع من كلامكم، والعُدْمَ عاذِرٌ يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحدُ الصدَقتيْن فرحِم الله امرأ أمر بمير[3]، ودعا بخير، فقال له رجل من القوم: مِمنّ الرجل؟ فقال: اللهم غَفْراً ممن لا تَضرُّك جهالتُه، ولا تنفعُك معرفتُه؛ ذُلّ الإكتساب، يمنع من عِزّ الانتساب.

سأل أعرابيٌّ رجلاً فحرَمه؛ فقال: عَلاَمَ تَحْرِمُني! فواللهِ ما زِلتَ قِبلةً لأملي لا تَلِقْتُني عنك المطامعُ، فإن قلتَ: قد أحسنتُ بَدْءاً، فما يُنْكَر لِمثلك أن يُحسِن عَوْداً!.

---

(١) كان للعرب حسابٌ غير ما هو معروف اليوم ولهم في ذلك اصطلاحات في أصابع اليد، فالعشرة يدلُّ عليها بجعل السبّابة في اليد اليمنى حلقة، فإذا أريد المائة جعلت السبّابة اليسرى حلقة وغير ذلك «انظره بتفصيل في الجزء الثالث من كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ص ٣٩٦ - ٤٠٢ ط بغداد».

(٢) البخص: لحم القدم.

(٣) المير: الطعام.

قال ابنُ أبي عَتِيق[١]: دخلتُ على أشْعبَ وعنده مَتَاعٌ حسن وأثاثٌ، فقلت له: ويحك! أما تستَحي أن تَسأل وعندك ما أرى! فقال: يا فَدَيتُك! معي والله من لطيفِ السؤال مالا تَطيب نفسي بِتركه.

قال الصَّلَتَان العَبْديّ[٢]: [متقارب]

نَروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجةُ مَنْ عاش لا تَنْقضِي
تموت مع المرءِ حاجاتُه ... وتبقَى له حاجَةٌ ما بَقِي
إذا ليلةٌ هَرَّمتْ يومَها ... أتى بعد ذلك يومٌ فَتِي

وقال آخر: [بسيط]

وحاجةٍ دونَ أُخرَى قد سَنَحتُ بها ... جعلتُها للّتي أخفيتُ عُنوانَا[٣]

كتب دِعْبلٌ إلى بعض الأمراء: [منسرح]

جئتُك مستشفِعاً بلا سببٍ ... إليك إلّا بحُرمةِ الأدبِ
فاقضِ ذِمامي فإنّني رجلٌ ... غيرُ مُلِحٍّ عليك في الطلبِ

من يُعْتَمَد في الحاجة ويُسْتَسْعى فيها

روى هُشَيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مُصْعَب قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلُبُوا الحوائجَ إلى حِسانِ الوُجوه».

---

(١) ابن أبي عتيق: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عرف بابن أبي عتيق واشتهر بهزله.

(٢) الصلتان العبدي: هو قُثم بن خبيثة بن عبد القيس، إجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجرير، فقال شعراً في ذلك راجع الشعر والشعراء ص ٣٣١ ط دار الكتب العلمية.

(٣) سنحتُ بها: عرّضت ولحنت، وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة «سنح» ونسبه لسوّار بن المضرب.

وفي حديث آخر: «اعتمد لحوائِجك الصَّباحَ الـوُجوهِ، فـإنّ حسنَ الصورةِ أوّلُ نعمةٍ تتلقّاكَ من الرجل».

قالت آمرأةٌ من ولد حسّانَ بن ثابت: [طويل]

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قدْماً ولا تَسَلْ فتىً ذاقَ طعمَ العيشِ منذُ قـريبِ[1]

ومن المشهور قولُ بعض المحدَثين: [خفيف]

حسنُ ظنٍّ إليكَ أكرمكَ اللـ ـه دعاني فلا عَدِمتَ الصَّلاحَا
ودعاني إليكَ قولُ رسول اللـ ـه إذا قال مُفصِحاً إفْصاحَا
إن أردتُم حوائجاً عند قومٍ فتنقَّوْا لها الوجوهَ الصِّباحَا[2]

وقال آخر: [كامل]

إنّا سألنا قومَنا فخيارُهْم مَن كان أفضلَهم أبوه الأوّلُ
أعطَى الذي أعطَى أبوه قبلَه وتبخَّلتْ أبناءُ مَنْ يتبخّلُ

وقال خالدُ بن صفوانَ: فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها، وأشدُّ من المصيبة سوءُ الخَلَفِ[3] منها.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: مسلمُ بنُ قُتَيبة: لا تَطلُبَنَّ حاجتكَ إلى كذّابٍ فإنه يُقَرّبُها وهي بعيدٌ ويُبعّدها وهي قريب[4]، ولا إلى أحمقَ فإنه يريد أن ينفعَكَ فيضرُّكَ، ولا إلى رجل له عند من تسأله الحاجةَ مأكَلةٌ[5]، فإنه لا يُؤثرك على نفسه.

---

(١) أي لا تسأل حديث النعمة لأنّه يكون بها ضنينا.

(٢) تنقّوا: اختاروا، والوجوه الصباح: أي الجميلة المستبشرة.

(٣) الخلف: العاقبة.

(٤) بعيد وقريب على وزن «فعيل» يوصف بهماالذّكر والأنثىوالمفرد والجمع ومنه قوله تعالى: ﴿إنّ رحمة الله قريب من المحسنين﴾.

(٥) المأكلة: الوليمة، أو هي اليدُ والصنيع.

أنشدَنا الرِّياشيّ لأبي عَوْنٍ: [وافر]

ولستُ بسائِلِ الأعرابِ شيئاً حَمِدتُ الله إذ لم يأكُلوني

وقال ميمونُ بن ميمون: لا تَطلُبَنَّ إلى لئيم حاجةً، فإن طلبتَ فأجِّلْه حتى يروضَ نفسَه.

هارونُ بن معروفٍ عن ضَمْرة عن عثمانَ بن عَطاء، قال: عطاء الحوائج عند الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ؛ ثم قرأ قولَ يوسفَ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1] وقولَ يعقوبَ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

وقال بشارٌ: [متقارب]

إذا أيقظَتْك حروبُ العِدا فنَبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

فتىً لا يَبيتُ على دِمْنَةً ولا يشرَبُ الماءَ إلا بِدَمْ[3]

يَلَذُّ العطاءَ وسفكَ الدِّماء فيغدُو على نِعَمٍ أو نِقَمْ

وقال أبو عبّادٍ الكاتبُ: لا تُنزِلْ مُهِمَّ حوائجكَ بالجيّد اللسان، ولا المتسرِّع إلى الضَّمان، فإنّ العجزَ مقصورٌ على المتسرّع؛ ومَن وعَد ما يَعجِزُ عنه فقد ظلَم نفسه وأساء إلى غيره؛ ومن وَثِقَ بجَودة لسانه ظنّ أنّ في فصل بيانه ما ينوبُ عن عذره وأن وعَده يقوم مَقامَ إنجازه. وقال أيضاً: عليك بذي الحَصَرِ البَكِيّ[4]، وبذي الخِيم[5] الرضِيّ، فإنّ مثقالاً من شدّة الحياء والعِيّ،

(١) سورة يوسف الآية ٩٢.

(٢) سورة يوسف الآية ٩٨.

(٣) الدِمنة: جمعها الدّمن، وهي آثار الناس وما تركوا من أقذار.

(٤) الحصر البكي: العيُّ والقليل الكلام.

(٥) الخيم: : السجيّة والطبع.

أنفعُ في الحاجة من قِنطارٍ من لسانٍ سَليطٍ ذكيّ، وعليك بالشّهم النَّدْب[١] الذي إن عجزَ أيأسَك، وإن قدرَ أطعمك.

قال بعضُ الشعراء: [كامل]

لا تَطلُبنّ إلى لئيم حاجةً ... واقعُدْ فإنكَ قائماً كالقاعدِ

يا خادعَ البُخلاءِ عن أموالهم ... هيهاتَ! تضرِبُ في حديدٍ بارد

وقال آخرُ: [طويل]

إذا الشافعُ استقصَى لكَ الجُهدَ كلَّه ... وإن لم تَنَلْ نُجْحاً فقد وجَب الشُّكرُ

وقال آخر[٢]: [كامل]

وإذا آمرؤٌ أسدَى إليك صنيعةً ... مِن جاهه فكأنّها من مالِهِ[٣]

ذكر أعرابيّ رجلاً، فقال: كان والله إذا نزلَتْ به الحوائجُ قام إليها ثم قام بها، ولم تَقعُد به عِلّاتُ النفوس[٤].

قال الشاعرُ: [بسيط]

ما إنْ مَدَحتُكَ إلّا قلتَ تخدَعُني ... ولا استَنَتُكَ إلا قلتَ مشغُولُ

ابنُ عائشةَ[٥] قال: كان شبيبُ بن شيبة رجلاً شريفاً يَفزَعُ إليه أهلُ البصرة في حوائجهم، فكان إذا أراد الركوبَ تناولَ من الطعام شيئاً ثم ركِبَ؛ فقيل له. إنك تُباكِر الغداءَ! فقال: أجَلْ! أُطفِئُ به فَوْرَةَ جوعي، وأقطَعُ به

---

(١) النّدب: الخفيف إلى النجدة وتلبية الحاجة.

(٢) هو أبو تمّام الطائي.

(٣) أسدى: قدّم والصنيعة: العطاء والمعروف.

(٤) علّات النفوس: الأحداث التي يشغل الرجل بها نفساً منعاً وتهرّباً.

(٥) إبن عائشة: هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي، أبو عبد الرحمن عالمٌ بالحديث والسّير، أديب من أهل البصرة.

خُلوف[١] فمي، وأبلغُ به قضاء حوائجي، فخذ من الطعام ما يُذْهِبُ عنك النَّهَمَ؛ ويُدَاوِي من الخَوَى[٢].

قال بعضُ المحدَثين: [طويل]

لعمرُكَ ما أخلقتُ وجهاً بذلتُه ... إليكَ ولا عرّضتُه للمَعَايِرِ[٣]
فتىً وفَرتْ أيدي المحامد عِرضَه ... وخَلَّت لديه مالَه غيرَ وافِرِ

وقال آخر: [طويل]

أتيتُكَ لا أُدلي بقُرْبَى ولا يدٍ ... إليك سوَى أنّي بجُودكَ واثِقُ
فإنْ تُولِني عُرفاً أكنْ لكَ شاكراً ... وإن قلتَ لي عذراً أقلْ أنت صادِقُ[٤]

وقال رجلٌ لآخَر في كلامه: أيدِينا ممدودةٌ إليكَ بالرغبة، وأعناقُنا خاضعةٌ لك بالذِّلَّة، وأبصارُنَا شاخصةٌ إليك بالشكر؛ فافعَلْ في أمورنا حَسَبَ أملِنا فيكَ، والسلامه.

الإجابة إلى الحاجة والردّ عنها

قال رجل للعبّاس بن محمد: إنّي أتيتُكَ في حاجةٍ صغيرة؛ قال: اطلب لها رجلاً صغيراً. وهذا خلافُ قولِ عليّ بن عبد الله بن العبّاس لرجل قال له: إني أتيتكَ في حاجةٍ صغيرةٍ، فقال له عليّ بن عبد الله: هاتها، إنّ الرجل لا يصغرُ عن كبير أخيه ولا يكبُرُ عن صغيرهِ.

---

(١) الخلوف: رائحة الفمّ.
(٢) الخوى: يقال خوتِ الدار: أي خلت وأقوت ومنها قوله تعالى: ﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾.
(٣) أخلق وجهه: بلاه وأهانه، والمعاير: المعايب.
(٤) العرف: الكرم والمعروف.

قال رجل للأحنف[١]: أتيتُكَ في حاجةٍ لا تَنْكيكَ و لا تَرْزَؤك[٢]، قال: إذاً لا تُقْضَى! أمثلي يؤتَى في حاجةٍ لا تَنْكي ولا ترزَأُ!.

جاء قومٌ إلى رجل يُكلّمونه في حاجةٍ لهم ومعهم رَقَبةُ، فقال لرقَبةَ: يضمَنُونَها؟ فقال له رَقَبة: جئناكَ نطلُب منكَ فضلَ التوسُّعِ[٣] فأدخلتَ علينا همَّ الضَّمان.

أتى عمرُو بن عُبيد حفصَ بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حَشَمِه شيئاً إلا قال: لا؛ فقال عمرو: أقِلَّ من قول: «لا» فإن لا ليستْ في الجنة.

كان رسولُ الله ﷺ إذا سُئل ما يَجِدُ أعطَى، وإذا سُئلَ ما لا يجِد قال: «يصنع الله».

قال عمرُ بن أبي ربيعةَ: [خفيف]

إنّ لي حاجةً إليكِ فقالت بين أُذْني وعاتقي ما تُريدُ

أي قد تضمَّنتُه لك فهو في عُنُقي.

سأل رجلٌ قوماً؛ فقال له رجل منهم: اللهمّ هذا سائلُنا ونحن سُؤَّالُكَ، وأنت بالمغفرة أجودُ منّا بالعطاء: ثم أعطاه.

سأل رجلٌ رجلاً حاجةً؛ فقال: اذهَبْ بسلام؛ قال السائلُ: أَنْصَفَنَا مَنْ رَدَّنا في حوائجنا إلى الله عزّ وجلّ.

قال رجل لثُمَامةَ: إن لي إليكَ حاجةً؛ قال ثمامةُ: ولي إليكَ حاجةً؛

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المرّي السعدي التميمي أبو بحر سيد تميم. أحد العظماء الدهاة الشَجعان الفاتحين يُضرب به المثل.

(٢) لا تنكيك: لا تنال منك ولا ترزؤك: لا تصيبك.

(٣) التوسُّع: أي التفصُّل في سعةٍ وبسط.

قال: وما هي؟ قال: لا أذكرها حتى تتضمَّنَ قضاءها؛ قال: قد فعلتُ؛ قال: حاجتي ألّا تسألني هذه الحاجةَ؛قال: رجعتُ عما أعطيتُك؛ قال ثمامةُ[1]: لكنّي لا أردّ ما أخذتُ.

قال الجاحظ: تمشّى قومٌ إلى الأصمعيّ مع رجل آشترى منه ثمرةَ نخله، فناله فيها خُسرانٌ وسألوه حسنَ النظر له؛ فقال الأصمعيّ: أسَمِعتُم بالقِسْمة الضِّيزَى[2]! هي ما تُريدونَ شيخَكم عليه، اشترى منّي على أن يكونَ الخسرانُ عليّ والربحُ له! اذهبوا فاشتروا لي طعامَ السَّوَاد[3] على هذا الوجه والشرط. ثم قال: ها هنا واحدةٌ هي لكن دوني، ولا بدّ من الاحتمال لكن إذا لم تحتملوا لي، هذا ما مَشَيتم معه إلا وأنتم تُوجبون حقَّه وتُحِبُّون رِفدَه، ولو كنتُ أُوجبُ له مثلَ الذي توجبونَ لقد كنتُ أغنيتُه عنكم، ولكن لا أعرِفُه ولا يضرّنني بحقّ؛ فهَلُمَّ فلنتوزَّعْ هذا الخسرانَ بيننا بالسوء؛ فقاموا ولم يعودوا، وأيِس التاجرُ فخرج له من حقّه.

قال يزيدُ بن عُمَير الأُسَيِّدِي لبَنِيه: يا بَنيّ، تعلّموا الردّ فإنه أشدّ من الإعطاء، ولأن يعلمَ بنو تميم أن عند أحدكم مائةَ ألف درهم أعظمُ له في أعينهم من أن يَقسِمَها فيهم، وَلأنْ يقال لأحدكم: بخيلٌ وهو غنيٌّ خيرٌ له من أن يقال: سخيٌّ وهو فقير.

---

(١) هو ثمامة بن شرس النميري أبو معن من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدّمين اتصل بالرشيد. من تلامذة الجاحظ.

(٢) القسمة الضيزي: الناقصة الجائرة.

(٣) السّواد: الريف.

وقال إسحاق بن إبراهيم[١]: [كامل]

النصرُ يُقرئكَ السلامَ وإنّما أهدَى السلامَ تعرّضاً لِلمَطْمَعِ
فاقطَعْ لُبانَتَهُ بيأسٍ عاجلٍ وأرِحْ فؤادَكَ من تقاضِي الأضلُعِ[٢]

ذكر ثُمامةُ محمدَ بن الجَهْم فقال: لم يُطمِعْ أحداً قطّ في ماله إلا ليشغَلَهُ بالطمع فيه عن غيره، ولا شفَع لصديقٍ ولا تكلّم في حاجةِ مُتَحرِّمٍ به، إلا ليُلَقِّنَ المسؤولَ حُجّةَ منع، ولِيفتَح على السائل بابَ حِرمانٍ.

كتب سهلُ بن هارون[٣] إلى موسى بن عمران: [كامل]

إنّ الضميرَ إذا سألتُكَ حاجةً لأبي الهُذَيل خلافُ ما أُبدِي[٤]
فامنعْه رَوْحَ اليأس ثم امدُد له حبلَ الرجاء لمُخْلِفِ الوعدِ
وألِنْ له كَنَفاً ليحسُنَ ظنه في غير مَنفعةٍ ولا رِفْدِ
حتى إذا طالتْ شقاوةُ جَدّه وعناؤه فاجْبَهْهُ بالردّ[٥]

قيل لحُبَّى المَدينيّةِ: ما الجُرْحُ الذي لا يندمِلُ؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يردّه. قيل لها: فما الذلّ؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يُؤْذَنَ له. قيل: فما الشرفُ؟ قالت: اعتقاذ المِنَنِ في رِقاب الرجال.

قال مَعْنُ بنُ زائدة[٦]: ما سألني قطّ أحدٌ حاجةً فرددتُه إلا رأيتُ الغنى

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي. أبو محمد بن النديم من أشهر ندماء الخلفاء. تفرّد بصناعة الغناء وكان عالماً باللغة والموسيقى.
(٢) اللبانة: الحاجة.
(٣) هو سهل بن هارون بن راهبون. أبو عمر الدستميساني. كاتب بليغ حكيم. من واضعي القصص اشتهر في البصرة واتصل بالرشيد والمأمون.
(٤) أبو هذيل: هو أبو هذيل بل العلاّف أحد رؤوس المعتزلة وكان يبخّل.
(٥) جدّه: خطّه وبخته، وجبهتُه: واجهَهُ.
(٦) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني أبو الوليد. من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء أدرك العصرين الأموي والعباسي.

في قفاه.

روى عليّ بن مُسْهرٍ عن هشام عن أبيه قال: قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: أعلمتُمْ أن الطمعَ فقرٌ، وأن اليأس غِنىً، وأن المرءَ إذا يئس من شيء استغنى عنه.

وقال آخر في كلامٍ له: كُلُّ ممنوعٍ مُسْتَغْنىً عنه بغيره، وكلُّ مانع ما عنده ففي الأرض غِنىً عنه.

وقد قيل: أرخص ما يكون الشيءُ عند غَلاَئه.

وقال بشارٌ: والدرُّ يُتركُ من غَلائِه.

قال شُرَيح[1]: مَنْ سأل حاجةً فقد عرَض نفسَه على الرقّ، فإن قضاها المسؤولُ استعبده بها، وإن ردّه عنها رجع حرّاً وهما ذليلان: هذا بذُلّ البخل، وهذا بذلّ الردّ.

وقال بعضُهم: مَن سألكَ لم يُكرم وجهَه عن مسألتكَ، فأكرِم وجهَكَ عن ردّه.

وكان رسولُ الله ﷺ «لا يردّ ذا حاجةٍ إلا بها أو بميسورٍ من القول».

وقال أسماءُ بن خارجةَ: ما أُحِبُّ أن أردّ أحداً عن حاجةٍ؛ فإنه لا يخلوا من أن يكون كريماً فأصونَه، أو لئيماً فأصون منه نفسي.

وقال أعرابيّ سأل حاجة فرُدَّ عنها: [بسيط]

ما يمنعُ الناس شيئاً كنتُ أطلبُه إلّا أرَى اللهَ يكفي فقدَ ما منَعُوا

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس بن جهم الكندي، أبو أميّة، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن.

أتى رجلٌ الحسنَ بن عليّ رضي الله عنهما يسأله؛ فقال الحسن: إن المسألة لا تصلُحُ إلا في غُرْمٍ فادحٍ أو فقرٍ مُدْقِع أو حَمالة مُفظِعةٍ؛ فقال الرجل: ما جئتُ إلا في إحداهنّ، فأمر له بمائة دينار، ثم أتى الرجلُ الحسينَ ابن علي رضي الله عنهما فسأله، فقال له مثل مقالةِ أخيه، فرَدّ عليه كما رَدّ على الحسن؛ فقال: كم أعطاك؟ قال مائةَ دينار، فنقَصه ديناراً. كره أن يساوي أخاه. ثم أتى الرجلُ عبدَ الله بن عمرَ رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء؛ فقال الرجل له: إني أتيتُ الحسنَ والحسينَ، واقتصَّ كلامَهما عليه وفِعلَهُما به؛ فقال عبدُ الله: ويحكَ! وأنّي تجعلني مثلَهما! إنهما غُرَّا العلمَ غُرَّا المالَ[١].

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: جاء شيخٌ من بني عَقيلٍ إلى عمرَ ابن هُبيرةَ، فمَتَّ بقرابةٍ وسأله فلم يعطه شيئاً؛ فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقَيليّ الذي سألكَ منذ أيام؛ فقال عمر: وأنا الفَزَارِيّ الذي منعَك منذ أيام؛ فقال: معذرةً إلى الله! إني سألتك وأنا أظنك يزيدَ بن هُبيرة المحارِبيّ؛ فقال: ذاك الأمُ لك، وأهونُ بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثلُ يزيد ولا تعلم به! يا حَرَسيّ اسْفَعْ[٢] بيده.

أتى عبدَ الله بنَ الزبير أعرابيٌّ[٣] يسأله، فشكا إليه نَقَبَ[٤] ناقتِه واستحمله[٥]؛ فقال له ابنُ الزبير: ارقَعها بسبتٍ[٦] واخصِفْها بهُلبٍ[٧] وافعل

(١) غرّ العلم: ألقماه وزقّاه زقّا.
(٢) أسفع بيده: أقبضها واجذبها.
(٣) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي الأسدي كما في الأغاني ج ١ ص ١٥ ط دار الكتب المصرية، وقد رويت فيه هذه الحكاية باختلاف عمّا هنا.
(٤) النقب: رقّةٌ وتثقُّب في خفّ البعير.
(٥) استحمله: طلب إليه أن يحمله على ناقةٍ له.
(٦) السِّبت: جلد البقر المدبوغ بالقرظ تحذي منه النعال السبتية.
(٧) الخصف: ومنه خصفُ النعل أي ربطه وخرزة، والهلّب: شعر الخنزير الذي يخرز به.

وافعل . . . ؛ فقال الأعرابيّ : إني أتيتُك مُستوصِلاً[١] ولم آتِكَ مُستوصِفاً، فلا حملَتْ ناقةٌ حملَتني إليكَ! فقال : إنَّ[٢] وصاحِبَها .

والعربُ تقول لمن جاء خائباً ولم يظفَر بحاجته : «جاء على غُبَيْراءِ الظهرِ»[٣] .

وتقول هي والعوامّ : «جاء بخُفَّىْ حُنَينٍ» و «جاء على حاجبه صُوفةٌ» .

وقال أبو عطاء السِّنْدِيّ[٤] في عمرَ بن هُبَيرة : [وافر]

ثلاثٌ حُكْتُهنّ لقرم قيسٍ طلبتُ بها الأخوةَ والثناءَ[٥]
رجَعْنَ على حواجبهن صُوفٌ فعند الله أحتسِبُ الجزاء

والأصل في قولهم : «جاء بِخُفَّىْ حُنَيْن» أن إسكافاً من أهل الحِيرة ساومَه أعرابيٌّ بخفَّيْن، فاختلفا حتى أغضبه، فازداد غيظ الأعرابيّ ؛ فلما ارتحل أخذ حُنَيْنٌ أحد خفّيْه فألقاه على طريقه ثم ألقى الآخَرَ في موضع آخر ؛ فلما مرّ الأعرابيّ بأحدهما قال : ما أَشبَهَ هذا بخفّ حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى ؛ فلما انتهى إلى الآخر نَدِم على تَرْكه الأوّل، وأناح راحلتَه فأخذه ورجع إلى الأوّل، وقد كمَن له حنينٌ فعمَد إلى راحلته وما عليها فذهب به ؛ وأقبل الأعرابيّ ليس معه غيرُ الخفّين ؛ فقال له قومه : ما الذي أتيتَ به؟ قال : بخفيْ حنين .

قالوا : فإن جاء وقد قُضِيتْ حاجتُه قيل : «جاء ثانياً من عِنانِه» . فإن جاء

(١) المستوصل : الطالب للوصل أي الصّلة والعطاء .
(٢) إنّ : هنا بمعنى نعم .
(٣) غبيراء الظهر : الأرض، تصغير الغبراء .
(٤) أبو العطاء السّندي : اسمه مرزوق مولى أسد بن خزيمة وكان جيدّ الشعر . وكانت فيه عجمة .
(٥) القرم : السيد العظيم .

ولمَّا تُقْضَ حاجتُه وقد أصِيب ببعض ما معه، قالوا: «ذهب يبتغى قَرْناً فلم يَرْجع بأُذُنيْن». يقول بشار: [سريع]

فكنتُ كالعَيْرِ غَدَا يبتغِي قَرْناً فلم يَرجِعْ بأُذْنَيْنِ[1]

سأل أعرابيٌّ قوماً، فقيل له: بُورك فيك! فقال: وكَلَكم الله إلى دعوةٍ لا تحضُرها نِيّة.

أرسل الوليد خيلاً في حَلْبةٍ، فأرسل أعرابيٌّ فرساً له فسبقَت الخيلَ؛ فقال له الوليد: احمِلني عليها؛ فقال: إنّ لها حُرمةً، ولكني أحمل على مُهْر لها سَبَقَ الخيل عام أوّل وهو ريّض[2].

وتقول العرب فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجةِ يُسْأَلُها: «شَغَلَ الحَلْىَ أهلُه أن يُعَارا» بِنَحصب الحلى، ويعار: من العارية. فأمّا قولهم: «أحقُّ الخيل بالركض المعار». فإنّ المُعار[3]: المَنْتوف الذَّنَبِ وهو المَهْلُوب؛ يريدون أنه أخفّ من الذيّال الذنب[4]، يقال: أعَرْتُ الفرس إذا نتفتَه.

وتقول العرب لمن سُئل وهو لا يَقدِر فرَدّ: «بيتي يَبْخَل لا أنا»؛ يريدون أنه ليس عنده ما يُعطي.

ووعد رجلٌ رجلاً فلم يَقدِرْ على الوفاء بما وعده؛ فقال له: كذَبْتَني؛ قال: لا، ولكن كذَبَك مالي.

وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعُدْم وعنده ما سُئل: «أبَى الحَقِينُ

---

(١) العير: الحمار الوحشي. (٢) الرّيض من الدواب: الذي لم يذلّل.

(٣) المعار: المسمّن، وقيل: المضمر.

(٤) الذّيّال الذنب: أي طويلة.

العِذرة»[١]. قال أبو زيد: وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقاهم لبناً، وعندهم لبنٌ قد حَقَنوه في وَطْبٍ[٢]، فاعتذروا أنه لا لبنَ عندهم؛ فقال: أبَى الحَقِينُ العِذْرةَ. ويقال: العِذْرةُ طَرَف البخل».

وقال الطائي يذكر المَطْل[٣]: [وافر]

وكان المَطْلُ في بدءٍ وعَوْدٍ ... دُخَاناً للصنيعةِ وهي نارُ
نسيبُ البخلِ مذ كانا وإن لم ... يكن نسبٌ فبينهما جِوارُ
لذلك قِيل بعضُ المنعِ أدنى ... إلى جُودٍ وبعضُ الجود عارُ

قال إسماعيل القراطيسيّ[٤] في الفضل بن الربيع: [هزج]

لئن أخطأت في مدحِـ ... ـك ما أخطأتَ في منعي
لقد أحللتُ حاجاتي ... بوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

غزا المُنْذِرُ بن الزُّبَيْر في البحر ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد العُزَّى؛ فقال له حكِيم بن حِزام[٥]: يابن أخي، إني قد جعلتُ طائفةً من مالي لله عزّ وجلَّ، وإني قد صنعتُ أمراً ودعوتكم له، فأقسمتُ عليك لا يردُّه عليّ أحدٌ منكم؛ فقال المُنْذِر: لاها اللهِ إذا[٦]، بل نأخذ ما تُعطِي، فإن نَحْتَجْ إليه

---

(١) الحقين: اللبن المحقون، والعِذرة: العذر.

(٢) الوطب: سقاء اللبن.

(٣) المطل: أي المماطلة في وفاء الحقّ أو قضاء الحاجة.

(٤) هذان البيتان نسبهما ابن حجّة في خزانته ص ٥٤٠ ط بولاق لابن الرومي، ونسبهما صاحب الأغاني إلى القراطيسي في ترجمته له ج ٢٠ ص ٨٨.

(٥) هو حكيم بن خزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزّي، أبو خالد، صحابي قرشي، وهو بن أخي خديجة أمّ المؤمنين كان صديقاً للنبيّ قبل البعثة وبعدها.

(٦) أي لا يردّه عليك أحد والله إذاً، فالهاء هنا للقسم.

نَستعِنْ به ولا نكره أن يـأجُرَك اللهُ، وإن نستَغْنِ عنـه نُعطِه من يـأجُرنَـا اللهُ فيه كما أجرَكَ.

سأل أعرابيٌّ رجلاً يقال له: الغَمْر فأعطاه درهمين، فردّهما وقال:

[طويل]

جعلتُ لغَمـرٍ درهـميـه ولـم يكـن ... ليُغْنِيَ عنّي فـاقتي دِرْهمـاً غَمْـرِ[1]
وقلت لغمرٍ خـذهمـا فـاصْـطَرِفْهمـا ... سـريعيْنِ في نقض المُـرُوءة والأجـرِ
أتمنَـعُ سُؤَّال العـشيـرةِ بـعـد مـا ... تَسَمّيْتَ غمـراً واكتنيت أبـا بحـرِ[2]

اختلف أبو العَتَاهيةَ إلى الفضل بن الربيع في حاجةٍ له زماناً فلم يقضِها له، فكتب: [منسرح]

أكـلَّ طُـولِ الـزّمـانِ أنـتَ إذا ... جئتُـكَ في حـاجـةٍ تقـولُ غَـدَا!
لا جـعـل الـلهُ لـي إلـيـك ولا ... عنـدك مـا عشتُ حـاجـةً أبـداً!

وقال آخر: [بسيط]

إن كنتَ لم تَنْـوِ فيمـا قلتَ لي صِلةً ... فمـا انتفاعُـكَ من حَبْسي وتَـرديـدي
فـالمنـعُ أجمَلُه مـا كـان أعـجَلَه ... والمَـطْل من غيـر عُسْـرٍ آفـةُ الجـودِ

وقال آخر: [طويل]

بسـطتَ لسـاني ثم أوثقتَ نصفَـه ... فنصفُ لسـاني في امتداحـك مُطْلَقُ

(١) الفاقة: الفقر والحاجة.
(٢) الغمر: الكثير.

فإن أنتَ لم تُنْجِزْ عِدَاتي تركتَني وباقي لسانِ الشكر باليأسِ مُوثَقُ[1]

وقال آخر: [خفيف]

يا جوادَ اللسانِ من غيرِ فعلٍ ليتَ جُودَ اللسانِ في راحَتَيْكَا

المواعيدُ وتَنَجُّزها

ذكرَ جبّار بن سلْمَى عامرَ بن الطُّفَيْل[2] فقال: كان والله إذا وعَد الخيرَ وفَى، وإذا أوْعَدَ بالشرّ أخلفَ وعفا.

وأنشد أبو عمرو بن العَلاَء في مثل هذا المعنى: [طويل]

ولا يَرهَبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلتي ويأمَنُ منّي صولةَ المتهدِّدِ

وإنِّيَ إنْ أوعدتُه أو وعدتُه لَيكذِبُ إيعادي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي[3]

وكان يقال: وَعْدُ الكريم نقدٌ، ووعدُ اللئيم تسويف[4].

وقال عبد الصّمد بن الفضل الرَّقاشِيُّ (أبو الفضلِ والعباسِ الرَّقاشِيَّيْن البغداديَّيْن) لخالد بن دَيْسم عامل الرَّيّ: [طويل]

أخالدُ إنّ الرَّيّ قد أجحفتْ بنا وضاق علينا رَحْبُها ومَعَاشُها

وقد أطْعمتْنا منكَ يوماً سحابةً أضاء لنا برقٌ وكفّ رِشاشُخا[5]

فلا غيمُها يصحو فَيُؤْيَسَ طامعٌ ولا ماؤها يأتي فتُروَى عِطاشُها

---

(١) عداتي: أي الوعود التي قطعتها لي.

(٢) عامر بن الطفيل: بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية.

(٣) أوعدته: هدّدته من الوعيد، ووعدته: من الوعد.

(٤) التسويف: المماطلة.

(٥) كفّ رشاشها: امتنع مطرها وخيرها.

وقال رجل في الحجاج: [طويل]

كـأنّ فـؤادي بيـن أظـفـارَ طـائـرٍ من الخـوف في جـوّ السمـاء مُحَلِّقِ
حِـذارَ آمـرىءٍ قـد كنتُ أعلم أنَّـهُ متى مَـا يَعِدْ من نَفْسِـه الشرَّ يَصْـدُقِ

قال عمر بن الحارث: كنتُ متى شئتُ أجد من يَعِد ويُنجز، فقد أعياني مَنْ يَعِـد ولا يُنجز. قـال: وكانـوا يفعلون ولا يقـولـون، فقـد صـاروا يقـولـون ويفعلون، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون.

قال بشار: [بسيط]

وَعَـدتنَي ثم لم تُـوفِي بمَـوْعِـدَتي فكنتِ كـالمُزْنِ لم يُمـطِرْ وقد رَعَـدَا

هذا مثل قول العرب لمن يَعِدُ ولا يَفِي: «برقٌ خُلَّب»[1].

وقال آخر: [مجزوء الرمل]

قـد بَلَوْنـاكَ بحمـد اللـ ـه إنْ أغـنَـى الـبَـلاَءُ
فـإذا جُـلُّ مـواعـيـ ـدِكَ والـجـحـدُ سواء

وقال آخر: [طويل]

لهـا كـلَّ عـامٍ مـوعـدٌ غيـرُ نـاجـزٍ ووقتٌ إذا مـا رأْسُ حـولٍ تَجَـرَّمـا[2]
فـإنْ أوعـدتْ شـرّاً أتى دون وقتِـهِ وإن وَعَـدَتْ خيـراً أراثَ وأعتمـا[3]

وعد عبد الله بن عمر رجلاً من قـريش أن يزوّجه ابنته؛ فلمـا كان عنـد موته أرسل إليه فزوّجه إياها، وقال كَرِهتُ أن ألقى اللهَ عز وجلّ بثُلُث آتّفاق.

وقال الطائي: [بسيط]

---

(١) برقٌ خلّب: أي ليس وراءه مطر.

(٢) تجرّم: مضى وانقضى.

(٣) أراث وأعتم: كلاهما بمعنى أبطأ.

تقولُ قولَ الذي ليس الوفاءُ له خُلْقاً وتُنجزُ إنجازَ الذي حلفا

وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيّه إسماعيل ﷺ فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[1].

وقال بشّار يمدح: [متقارب]

إذا قال تَمَّ على قَوْلِه ومات العَنَاءُ بِلَا أو نَعَمْ
وبعضُ الرجالِ بِمَوْعُوده قريبٌ وبالفعلِ تحت الرَّجَمْ[2]
كجاري السَّرابِ تَرَى لَمْعَهُ ولستَ بواجده عندكَمْ[3]

وقال العبّاس بن الأحنف: [كامل]

ما ضرّ مَنْ قطعَ الرجاءَ ببخله لو كان علّلني بوعدٍ كاذبِ

وقال آخر: [طويل]

عسى منك خيرٌ من نَعَمْ ألفَ مرّةٍ مِنَ آخَرَ غالَ الصِّدقَ منه غوائلُهْ

وقال نُصَيْب: [وافر]

يقول فيُحسِنُ القولَ آبنُ ليلَى ويفعل فوق أحسِن ما يقولُ

وقال زيادٌ الأعجم[4]: [مجزوء الكامل]

لله درُّك من فتىً لو كنتَ تفعلُ ما تقولْ
لا خيرَ في كَذِبِ الجوا دِ وحَبَّذا صِدقُ البخيلْ

(١) سورة مريم الآية ٥٤.
(٢) الرّجم: القبر أو الحجارة التي توضع عليه.
(٣) السّراب: الذي تراه نصف النّهار كأنّه ماء وهو ليس بشيء، وكمْ: للاستفهام والخبر..
(٤) هو زياد بن سليمان الأعجم، ويكنّى أبا أمامة وهو من عبد العين أحد بني عامر بن الحارث شاعر مشهور.

والعرب تضرب المثلَ في الخُلْف بعُرْقوب. قال ابن الكلبيّ[١] عن أبيه: كان عُرْقوب رجلاً من العماليق؛ فأتاه أخٌ له فسأله شيئاً؛ فقال له عُرْقوب: إذا أطْلَعَ نخلي[٢]. فلما أَطْلع أتاه. قال: إذا أَبْلح. فلما أبلح أتاه، فقال: إذا أَزْهَى[٣]. فلما أزهى أتاه، قال: إذا أرْطَب[٤]. فلما أرطب أتاه، قال: إذا صار تمراً. فلما صار تَمْراً جَدَّه[٥] من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئاً.

قال كعبُ بن زُهَيْر: [بسيط]

كانتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً ... وما مواعيدُها إلّا الأباطيلُ

وقال الأشجعيّ[٦]: [طويل]

وعدتِ وكان الخُلْفُ منكِ سجيَّةً ... مواعيدَ عُرْقوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ[٧]

هكذا قرأته على البِصْريين في كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء.

وقال الشاعر: [طويل]

متى ما أقُلْ يوماً لطالبِ حاجةٍ ... نَعَمْ، أقضِها قُدْماً وذلك من شَكْلي

وإن قلتُ لا، بيَّنتُها من مكانها ... ولم أُوذِهِ منها بجرٍّ ولا مَطْلِ

ولَلْبَخْلَةُ الأُولى أقلُّ مَلامةً ... من الجُود بَدْءاً ثم يُتْبع بالبُخْلِ

---

(١) ابن الكلبي: هو محمدّ بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث الكلبي أبو النضر نسَّابة راوية راجع ترجمته في ١١٦.

(٢) أطلع النخل: أي خرج طلعه، والطلع للنخل كالعنقود للعنب.

(٣) أزهى: تلوّن ثمره بالحمرة أو الصفرة.

(٤) أرطب: أصبح رطباً، أي نضج.

(٥) جدّه: قطعه.

(٦) الأشجعي: هو هذيل بن عبد الله بن مسالم بن بلال الأشجعي شاعرٌ ماجن هجّاء من أهل الكوفة.

(٧) السجية: الخلق والطبع، ويترب: موضعٌ قريبٌ من اليمامة.

وقال أبو نُوَاس لامرأة: [بسيط]

أنضيتِ أحرفَ لا ممّا لَهِجتِ بها ... فحوِّلي رحلَها عنها إلى نَعَمِ[1]

أو حوِّليها إلى «لا» فهي تَعْدِلُها ... إن كنتِ حاولت في ذا قلَّةَ الكَلِم

قِستُم علينا فعارضنا قياسَكُمُ ... يا مَن تناهَى إليه غايةُ الكَرَمِ

وفي هذا معناً لطيفٌ.

كتب رجلٌ إلى صديق له: قد أفردتك برجائي بعد الله، وتعجَّلتُ راحةَ اليأس ممن يجود بالوعد وَيَضَنُّ بالإنجاز، ويحسُدُ أن يُفْضَل، ويَزْهَدُ أن يُفْضِل، ويعيبُ الكذبَ ولا يصدُق.

وقال آخر: [وافر]

وذي ثقةٍ تبدَّلَ حين أَثْرَى ... ومن شِيَمي مراقبةُ الثِّقاتِ

فقلتُ له عَتَبْتَ عليّ إثماً ... فِراراً من مَؤوناتِ العِدَاتِ

فعُدْ لمودّتي وعليّ نَذْرٌ ... سألتُك حاجةً حتّى المماتِ[2]

وقال آخر في أصحاب النبيذ: [طويل]

مواعيدُهم رِبحٌ لمن يَعِدونَه ... بها قطعوا بردَ الشتاء وقاطُوا[3]

وقال مسلم[4]: [طويل]

لسانُك أحلَى من جَنَى النحلِ موعداً ... وكفُّكَ بالمعروف أضيقُ من قُفْلِ

تُمَنِّي الذي يأتيك حتّى إذا انتهَى ... إلى أجلٍ ناولْتَه طَرَفَ الحبلِ

وسأل خَلَف بن خليفة أبَان بن الوليد أن يَهبَ له جاريةً، فوعده وأبطأ

---

(١) أنضيت: اهزلت.

(٢) الكلام على تقدير «لا» أي نذرٌ عليّ أن لا أسألك حاجة.

(٣) القيظ: الحرّ.

(٤) هو مسلم بن الوليد الشاعر العبّاسي المعروف بصريع الغواني.

عليه؛ فكتب إليه: [طويل]

أرى حـاجَتي عند الأميـرِ كـأنّمـا تَـهُـمُّ زمـانـاً عـنـده بـمُـقـامِ
وأحْـصَـرُ مـن إذْكـارِه إن لَـقِـيتُـهُ وصـدقُ الحيـاءِ مُلْجِمٌ بِـلجـامِ[1]
أراهـا إذا كـان الـنـهـارُ نَـسِـيئـةً وبـالليـلِ تُقضَى عندَ كـلِّ منـامِ[2]
فيـا رَبِّ أخـرِجْهـا فـإنـك مُخـرِجٌ من المَيْتِ حَيّـاً مُفصِحـاً بـكـلامِ
فَتعْلَمَ مـا شُكـرِي إذا مـا قَضَيتَهـا وكيف صَـلاَتِي عنـدهـا وصِيـامي
وإنْ حـاجَتِي من بعد هـذا تـأخَّـرتْ خَشِيـتُ لمـا بـي أن أزور غُـلامِي

والعرب تقول: «أنجزَ حُرٌّ ما وَعَدَ».

وقال أميّة بن أبي الصَّلْت لعبد الله بن جُدْعان: [وافر]

أأذكُـر حـاجَـتي أمْ قـد كـفـانـي حَـيـاؤك إنّ شِـيـمـتَـكَ الـحـيـاءُ
إذا أثـنَـى عـلـيـك الـمـرءُ يـومـاً كَـفَـاهُ مِـنْ تَـعَـرُّضـه الـثـنـاءُ[3]

وقال الطائيّ: [خفيف]

وإذا المجـدُ كـان عَـوْني على المـر ءِ تـقـاضَـيْـتُـهُ بتـرك الـتَّـقَـاضِـي

وقال الزُّهْرِيّ: حقيق على مَنْ أَوْرَقَ بِوعدٍ، أن يُثمر بفعل.

وقال المُغِيرةُ: من أخرّ حاجةَ رجلٍ فقد تضمّن قضاءها.

وقال الشاعر: [وافر]

كـفـاكَ مُـذَكِّـراً وجهـي بـأمـري وحَـسْـبِـي أن أراكَ وأنْ تَـرَانِـي
وكـيف أحُثّ من يُـعْـنَـى بـشـأنـي ويَعـرِف حـاجتي ويـرى مكـانـي

(١) الحصر: العي.

(٢) النّسيئة: التأخير.

(٣) الثناء: الذّكر الطيب.

وقال الشاعر: [مجزوء الكامل المرفّل]

يا صاحِ قُلْ في حاجتي أذَكَرْتَها فيما ذكرتَا
إنّ السَّراحَ من النجا ح إذا شَقِيتَ بما طلبتَا[1]

وقال آخر: [خفيف]

في تَصدِّيكَ للمطالبِ إذْكا رٌ بوعدٍ جرى به المِقدارُ

وكتب بعضُ الكتاب إلى صديق له: إن من العَجَب إذكارَ مَعْنِيٍّ، وحَث مُتَيقِّظ، وآستِبْطاءَ ذاكرٍ، إلّا أن ذا الحاجة لا يَدعُ أن يقولَ في حاجته، حَلَّ بذلك منها أو عَقَلَ. وكتابي تذكِرةٌ والسلام.

وقال الطِّرِمّاحُ: [كامل]

أَلحسْنِ مَنْزِلتي تُؤخِّرُ حاجتي أم ليسَ عندكَ لي بخيرٍ مَطْمَعُ

وقال حمزةُ بن بَيْضٍ[2] لمخلد بن يزيدَ بن المُهلَّب: [متقارب]

أتَيناكَ في حاجةٍ فآقضِها وقُلْ مَرْحباً يَجِبُ المرحَ
ولا تَكِلَنّا إلى مَعْشَرٍ متى يَعِدوا عِدَةً يكذِبوا

وقال بعض المحدَثِينَ: [منسرح]

حوائجُ الناسِ كُلُّها قُضِيَتْ وحاجتي لا أَرَاكَ تَقْضِيها
أناقةُ الله حاجتي عُقِرَتْ أم نَبَتَ الحُرْفُ في نواحِيها[3]

---

(١) السّراح: قال في اللسان مادّة «سرح»: «وفي المثل السّراح من النجاح، أي إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فآيسه فإن ذلك عنده بمنزلة الاسعاف».

(٢) هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي من بني بكر بن وائل، شاعر مجيد، سائر القول كثير المجون من أهل الكوفة.

(٣) أناقة الله: يعني بناقة الله هنا، ناقة صالح التي عقرتها ثمود، والخرف: سوء الخطّ والطالع.

وقال جريرٌ لعمرَ بن عبد العزيز: [بسيط]

أأذكُـر الضُّـرَّ والبَلْوَى التي نـزلتْ أم تكتفِي بـالـذي بُلِّغْتَ من خبـري

وقال آخر: [طويل]

أروعُ لـتسـليـمٍ عـليـك وأغـتـدِي وحسبُـك بـالتّسليم منّي تقـاضيَـا

كفى بِـطلابِ المـرءِ مـا لا يُنـالُـه عنـاءً وبـاليـأسِ المصـرِّحِ نـاهِيَـا[1]

وقال آخر: [كامل]

مـا أنتَ بـالسّبب الضّعيف وإنمـا نُـجْـحُ الأمـورِ بـقـوّةِ الأسـبـابِ

فـاليـومَ حـاجُتنـا إليـك وإنّـمـا يُـدعَى الـطبيبُ لكثـرة الأَوْصَـابِ[2]

كتب بعضُ الكتّـاب إلى بعضِ السلطان: أنا أنـزّهك عن التجمُّـلِ لي بوعدٍ يطول به المَدَى ويَعْتزِله الوفاء، وأُحِبّ أن يتقرّرِ عندك أن أملي فيك أبعدُ من أن أختلِسَ الأمورَ منك آختـلاسَ من يَرى في عـاجِلكَ عِوضـاً من آجِلك، وفي الـراهنِ من يومِـك بدلاً من المـأمـول في غَـدِك، وألاّ تكـون منـزلتي في نفسك منزلـةَ مَنْ يُصرَفُ الـطرفُ[3] عنه وتُسْتكـرَهُ النفسُ عليه ويُتكلّفُ مـا فوق العفـوِ له، وأن تَختـارَ بين العذرِ والشكـرِ؛ فاللهُ يعلمُ أنّ آثَـر الحـظّينِ عنـدي أحقُّهما عليكَ، وأصوبُهما لحالِي عندك.

وفي كتـاب: ذو الحرمـة مَلُومٌ على فَرْطِ الـدَّالّـةِ، كمـا أنّ المتحـرَّمَ بـه مـذمومٌ على التنـاسي والإزالة. ومن مـذهبي الوقـوفُ بنفسي دون الغايـة التي يُقَدّمني إليها حقّي، لأمرين: أحدُهما ألاّ أرضى بدون الحقّ أزيـدَ في الحقِّ.

---

(١) اليأس لمصّرح: الخالص الذي ليس للإنسان معه أمل في شيء، ومنـه الصّريح النسب: أي الخالص الصافي.

(٢) الأوصاف: الأمراض الموجعة.

(٣) الطرف: العين والنظر.

والثاني أن أرى النفِيس من الحظّ زهيداً إذا أتَى من جهة الإرهاقِ. ولِي ذِمامُ المودّةِ الصادقةِ التي كلُّ حُرْمةٍ تَبَعٌ لها، وحق الشكر الذي جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلّ قدرُها؛ وأنتَ مُرَاعِي المعالي وحافِظُ بقيَّةِ الكرم؛ فأيُّ سبيلٍ لِلعذِر، بل أيّ موضع لِلإكداء بين حُرْمتي ورِعايتكَ، وذِمَامِي وكرمِك!.

قال أحمد بن يوسف: أوّلُ المعروفِ مُسْتَخَفٌّ، وآخرُه مُسْتَثْقَلٌ؛ يكاد أوّلُه يكون اللهوى دون الرأي، وآخرُه للرأي دون الهوى. ولذلك قيل: رَبُّ[1] الصّنيعةِ أشدُّ من آبتدائها.

قال أبو عطاء السِّنْديّ في يزيدَ بن عمر بن هُبَيرة: [وافر]

ثلاثٌ حُكْتُهنَّ لقَرْم قيسٍ ... رجَعْنَ إليّ صِفْراً خائِباتِ[2]

أقام على الفُرات يزيدُ شهراً ... فقال الناسُ أيُّهما الفراتُ[3]

فيا عجباً لبحرٍ فاض يسقِي ... جميعَ الناسِ لم يَبْلُلْ لَهَاتِي[4]

حال المسؤول عند السؤال

قال الشاعر[5]: [وافر]

سألناه الجزيلَ فما تَلَكّا ... وأعطى فوق مُنيتنا وزادا[6]

مِراراً ما أعود إليه إلاّ ... تبسّم ضاحكاً وثنَى الوسادا

وقال آخرُ: [كامل]

---

(١) ربَّ الصنيعة ربّاً: أي نمّاها وتعهّدها.

(٢) القرم: السيد.

(٣) في البيت إقواء، وهو تغيرّ حركة الرديّ عمّا قبله.

(٤) اللّهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٥) هو زياد الأعجم.

(٦) تلكّأ: أبطأ.

قـومٌ إذا نـزل الغـريبُ بـدارهم تـركـوه رَبَّ صَـوَاهـلٍ وقِيـانِ[١]
وإذا دعـوتَهُمُ لـيـومِ كـريهـةٍ سَـدُّوا شُعَاع الشمس بـالفُـرْسـانِ
لا ينقُـرُون الأرضَ عنـد سؤالهم لِتلَمُّسِ العِـلّات بِـالعيـدانِ[٢]
بـل يبسُطون وجـوهَهم فترى لهـا عنـد السؤال كـأحسنِ الألـوانِ[٣]

وقال آخرُ: [مديد]

يَجعَـلُ المعـروفَ والبِـرَّ ذُخْـراً ويَعُـدّ الحمـدَ خيـرَ التّجـارَهْ
وإذا مـا جئـتَـه تَـجـتـدِيـهِ خِـلْتَـه بشَّـرْتَـه بِـبشـارهْ[٤]
فتـرى في الـطَّرْف منـه حيـاءً وتـرى في الـوجـه منـه آستِنـارهْ

وقال آخر: [سريع]

إذا غـدا الـمـهـدِيُّ فـي جنـده أو راح في آل الـرسـول الغِضـابْ
بـدا لـك المعـروفُ في وجهـه كالضوء يجرِي في ثنايا الكِعابْ[٥]

وأنشدني العُتْبيّ: [طويل]

لـه في ذُرَى المعروف نُعْمَى كـأنهـا مـواقـع مـاءِ المُـزن في البلد القَفْـرِ
إذا مـا أتـاه الـسـائلون تـوقّـدتْ عليـه مصـابيـحُ الـطلاقـةِ والبِشـرِ

والمشهور في هذا قول زهير: [كامل]

تَـراه إذا مـا جِئـتَـه مُـتـهـلّلاً كـأنّـك تُعـطِيـه الـذي أنتَ سـائِلُهْ

---

(١) الصواهل: الخيل وغيرها. والقيان: العبيد، كناية عن كرمهم.
(٢) العلّات: الأعذار.
(٣) يبسطون الوجوه: أي يلقونك بالبشر وحسن الضيافة.
(٤) تجتديه: أي تطلب منه المعروف، من الجِدي.
(٥) الكعاب: جمع كاعب وهي الفتاة الناهد، والثنايا: أربع أسنان مقدّم الفم: ثنتان في الأعلى وثنتان في الأسفل.

وسأل رجل من الأعراب[١] رجلاً فلم يُعْطِه شيئاً؛ فقال: [طويل]

كَدَحْتُ بأظفاري وأعْمَلْتُ مِعْوَلِي ... فصادَفْتُ جُلْمُوداً من الصَّخر أملَسَا
تشاغلَ لما جئتُ في وجه حاجتي ... وأطرَق حتى قلتُ قد ماتَ أو عسَى
وأجمعتُ أن أنعَاه حين رأيتُه ... يفوقُ فُواقَ الموت ثم تَنفَّسَا
فقلتُ له لا بأسَ، لستُ بعائِذٍ ... فأفْرَخ تَعلُوهُ الكآبةُ مُبلِسَا[٢]

وقال مسلمٌ: [منسرح]

أطرقَ لما أتيتُ ممتدِحاً ... فلم يقُلْ لا فضلاً على نَعَمِ
فخفتُ إن ماتَ أن أُقادَ به ... فقمتُ أبغي النَّجاءَ من أمَمِ[٣]
لو أنّ كنزَ البلادِ في يده ... لم يَدَعِ الإعْتِلالَ بالعَدَمِ[٤]

وقال الحارث الكِنْدِيّ: [وافر]

فلما أن أتيناه وقلنا ... بحاجتنا تَلَوَّنَ لونَ وَرْسِ[٥]
وآضَ بكفّه يَحْتكُّ ضِرساً ... يُرِينَا أنّه وَجِعٌ بِضِرْسِ[٦]
فقلتُ لصاحبي أبِه كُزَازٌ ... وقلتُ أُسِرُّه أتُراه يُمْسِي[٧]
وقمنَا هارِبيْن معاً جميعاً ... نُحاذِرُ أن مِزَنَّ بقَتلِ نَفْسِ[٨]

قال الأصمعيّ:

دخل أعرابيّ على المُسَاوِرِ الضَّبِّيّ وهو بُنْدَارُ الرَّيّ[٩]، فسأله فلم يُعطِه

(١) تنسب هذه الأبيات للحطيئة الشاعر المخضرم.
(٢) العائد: الملتجيء، وأخرج روعه: ذهب. والملبس: الحزين المفكّر.
(٣) أقاد به: أي أن أُؤخذ به، والأمَمْ: القرب.
(٤) الإعتلال بالعدم: أي التعلُّل بالفقر.
(٥) الورس: نبات أصفر اللون ينبت باليمن.
(٦) آض: صار وعاد.
(٧) الكزاز: داء يحصل من شدّة البرد، أوْ رِعدة.
(٨) نزنّ: نتّهمُ.
(٩) البندار: الحافظ، والرّي: موضعٌ فى العراق.

شيئاً، فأنشأ يقول: [متقارب]

أتيتُ المساوِرَ في حاجةٍ فما زال يَسعُلَ حتى ضَرَطْ
وحكَّ قفاه بكُرْ سُوعِه ومَسَّحَ عُثْنُونَه وامتَخَطْ[١]
فأمسكتُ عن حاجتي خِيفةً لأخرى تُقَطِّعُ شَرْجَ السَّفَطْ[٢]
فأُقسِمُ لو عُدتُ في حاجتِي لَلَطَّخَ بالسَّلْحِ وَشْيَ النَّمَطْ[٣]
وقال غَلِطْنا حسابَ الخراج فقلتُ من الضَّرْطِ جاء الغَلَطْ

قال: فكان العاملُ كلَّما ركِبَ صاح به الصِّبيانُ: «من الضرط جاء الغلط فهرب من غير عَزْل إلى بلاد أصبهانَ.

وقال نهارُ بنُ تَوْسِعةَ[٤] في قُتَيبةَ بن مسلم: [بسيط]

كانتْ خُراسانُ أرضاً إذ يزيدُ بها وكلُّ بابٍ من الخيرات مَفتوحُ
فَبُدِّلَتْ بعدَه قِرداً نُطِيفُ به كأنّما وجْهُهُ بالخلّ مَنضُوحُ[٥]

وقال جرير: [طويل]

يَزِيدُ يغُضّ الطَّرفَ دوني كأنّما زَوَى بين عينَيْهِ عليّ المحاجِمُ[٦]
فلا يَنبَسِطْ من بينِ عينَيكَ ما انزوَى ولا تَلقَنِي إلا وأَنفُكَ رَاغِمُ

وقال آخرُ: [منسرح]

لا تَسأَلِ المرءَ عن خلائِقه في وجهِهِ شاهِدٌ من الخبَرِ

---

(١) الكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، والعثنون: الأنف.
(٢) وشرج السّفط: كناية عن الاست.
(٣) السّلح: النجو والغائط، والنّمط: الفراش.
(٤) نهار بن توسعة بن أبي عتبان من بني بكر بن وائل، شاعربكر في خراسان، كان هجاءً وقد هجا قتيبة بن مسلم.
(٥) منضوح: مبلّل، والنّضح: رشّ الماء ورشحه من القربة.
(٦) زوى وجهه: تقبض، والمحاجم: جمع محجم، وهو قارورة الحجام.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن الأبجْ عن التَّيِّ قال قال محمد بن واسع: إنك لتعرِف فجورَ الفاجر في وجهه.

قال أبو العتاهية: [متقارب]

مالي أرَى النّاس قد أبرقُوا ... بلُؤمِ الفِعال وقد أرعدوا[1]
إذا جئتَ أفضلَهم للسلا ... م ردّ وأحشاؤه تُرْعَدُ
كأنّكَ، من خشيةٍ للسّؤا ... ل، في عينه الحيّةُ الأسودُ

وقال آخر: [وافر]

إذا ما الرّزق أحجمَ عن كريمٍ ... فألجأه الزمانُ إلى زيادِ[2]
تلقّاه بوجهٍ مُكْفَهِرٍّ ... كأنّ عليه أرزاقَ العِبادِ

وقال آخرُ: [منسرح]

ولي خليلٌ ما مسَّني عَدَمٌ ... مذ نَظَرتْ عينُه إلى عَدَمِي
بشّرَني بالغِنَى تهلُّله ... وقبل هذا تهلُّلُ الخَدَمِ
ومِحنةُ الزائرينَ بَيّنَةٌ ... تُعرَفُ قبل اللقاء في الحَشَمِ

العادةُ من المعروف تُقطَعُ

كان يقال: اِنتزاعُ العادةِ ذنبٌ محسوبٌ.

وقال أبو الأسود الدُّؤَلي: [مديد]

ليت شعري عن أميري ما الذي ... غاله في الودّ حتى ودّعَهْ[3]
لا تُهِنّي بعد إذ أكْرَمتَني ... وشديدٌ عادةٌ مُنتَزعَهْ

---

(١) دخل هذا البيت الحرم وهو حذف الحرف الأول من فعولن، وفي هذه الحالة يسمّى «أثلم».
(٢) أحجم: امتنع وابتعد وتجافى.
(٣) غالة في الودّ: أي قيل له حتى تغيّر.

أُذكِّرِ البلوَى التي أبليَتنِي وكلاماً قُلتَهُ في المَجْمَعَهْ[١]
لا يكُنْ برقُك برْقاً خُلَّباً إنّ خيرَ البَرْقِ ما الغيثُ معَهْ

والمشهورُ في هذا قولُ الأعشى: [كامل]

عَوَّدتَ كِندةَ عادةً فاصبِرْ لها وآغفِرْ لجاهلها ورَوِّ سِجَالَها[٢]

سأل أعرابيّ قوماً، فرَقَّ له رجلٌ منهم فضمّه إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛ فقال الأعرابيّ: [طويل]

تَسرَّى فلمّا حاسبَ المرءُ نفسَه رأى أنّه لا يستقيم له السَّرْوُ[٣]

وقدِم أبو زيادٍ الكِلَابيّ مع أعرابٍ سنةَ القَحْمَة[٤]، فأجرى عليهم رجلٌ رغيفاً لكل رجلٍ ثم قَطَعه؛ فقال أبو زياد: [طويل]

إن يقطعِ العبّاسُ عنّا رَغيفَهُ فما يأتِيني من نِعمةِ أكثرُ[٥]

والحكماء تقول: «العادة طبيعةٌ ثانيةٌ».

وفي الحديث: «الخيرُ عادةٌ والشّرّ لجَاجَةٌ»[٦].

وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف: [كامل]

ولقد ضرَبنا في البلاد فلم نَجِد أحداً سِواك إلى المكارم يُنْسَبُ
فاصبِرْ لعادتك التي عوَّدتنا أو لاَ فأرشِدْنا إلى مَنْ نَذهَبُ

وتقولُ العربُ فيمن اصطنعَ معروفاً ثم أفسده بالمنّ أو قطعه حين كاد

---

(١) المجمعة: موضع الإجتماع.
(٢) السّجال: جمع سجْلٍ، وهي الدّلو.
(٣) تسرّى: تكلّف السّرو وهو السخاء.
(٤) القحمة: القحط.
(٥) دخل هذا البيت الحزم وقد تقدّم ذكره في صفحة ١٥٥ حاشية رقم ٤.
(٦) اللّجاجة: الإلحاح في الطلب.

يتمّ: «شَوَى أخوك حتى إذا أنضجَ رمَّد»[١].

قال أبو كعب القاصّ: كان رجل يُجرِي عليَّ رغيفاً في كلّ يوم، وكان يقول إذا أتاه الرغيفُ: لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعنني إن تركتُك حتى أُصيبَ خيراً منك.

والعربُ تقولُ في مثل هذا: «خُذْ من الرَّضَفةِ ما عليها»[٢].

وقال الشاعر: [كامل]

وخُذِ القليلَ من اللئيم وذُمَّه إنّ اللئيم بما أتى معذورُ

ومعذور: موسوم في موضع العِذار، وليس هو من العذر.

الشكر والثناء

حدّثني شيخ لنا عن وَكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف[٣] قال قال ﷺ: «إذا صَلّى أحدُكم فَلْيُدْنِ عليه من سِتر بيته فإنّ الله عزّ وجلّ يَقسِمُ الثناء كما يَقسِمُ الرزقَ».

وحدّثني أيضاً عن وَكيع عن سعيد عن أبي عِمران الجَوْني عن عبد الله ابن الصّامت قال قال أبو ذرّ: قلتُ للنبيّ ﷺ: الرجلُ يعمَل العملَ ويحبّه الناس؟ قال: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤمِن. وقال النبيّ ﷺ: إذا أَردتُم أن تَعْلَمُوا ما لِلْعبدِ عند اللهِ فانظُروا ما ذا يَتْبَعُه مِن الثَّناءِ».

---

(١) شوى: من الشيِّ بالنار، ورمّد: ألقى الشيء بالرماد.

(٢) الرّضفة: الحجارة المحماة يسخَّن بها اللبن، وهي إذا ألقيت في اللبن لزق بها شيء منه، وهذا المثل يضرب في اغتنام الشيء من البخيل حتى ولو كان نزراً.

(٣) هلال بن أساف: ترجم له في الخلاصة، وتهذيب التهذيب تحت إسم هلال بن يساف، وقال في التهذيب: ويقال ابن أساف، وهو من الصحابة.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان يقال: الثناء يُضَاعَفُ كما تُضاعَفَ الحسناتُ؛ يكون الرجل سخِيّاً فيزيدُ اللهُ في سَخائِه، ويكون شُجاعاً فيزيدُ الله في شجاعته.

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن العُمَريّ قال: قال رجلٌ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إنّ فلاناً رجلُ صِدْقٍ؛ قال: سافرتَ معه؟ قال لا. قال: فكانت بينك وبينه خُصُومةٌ؟ قال لا. قال: فهل ائتمنتَه على شيءٍ؟ قال لا. قال: فأنت الذي لا علم لَك به، أُراك رأيتَه يرفع رأسَه ويَخْفِضه في المسجد!.

قال بعضُ الحكماء: إذا قَصُرتْ يدُك عن المكافأة فَلْيَطُلْ لسانُك بالشكر.

وقال آخرُ: حقُّ النِّعمةِ أن تُحْسِنَ لباسَها، وتَنسُبَها إلى وليّها، وتذكرَ ما تَناسى عندك منها.

وقال بعضُ الحارثيّين: [بسيط]

عثمانُ يَعلَمُ أنّ الحمدَ ذو ثمنٍ ... لكنّه يَشْتهِي حَمْداً بمَجَّانِ[1]

والناسُ أكيَسُ من أن يَحْمَدُوا أحداً ... حتى يَرَوْا قبله آثارَ إحسانَ

وقال حمّادُ عَجْرَد: [بسيط]

قد يَنقِضي كلُّ ما أُوليتَ من حَسَنٍ ... إذا أتى دونَ ما أُولِيتَ يومانِ

تَنْأَى بودّك ما استغنَيتَ عن أحدٍ ... وإن طمِعتَ فأنتَ الواصِلُ الدّاني

الشَّهدُ أنتَ إذا ما حاجةٌ عرَضَتْ ... وحَنْظَلٌ كلّما استغنيتَ خُطْبان[2]

---

(١) بمجّان: أي بدون ثمن.

(٢) أخطب الحنظل: أصفرّ وصار خطباناً، والحنظل نبات ثمره شديد المرارة.

وقال عِمْرانُ بن حِطّان[١]: [طويل]

وقد عَرَضَتْ لي حاجةٌ وأَظُنّني ... بأنّي إذا أنزلتُها بك مُنْجِحُ
فإن أكُ في أخْذ العطيّة مُرْبَحاً ... فإنك في بذل العطيّة أربَحُ
لأنّ لك العُقْبَى من الأجرِ خالصاً ... وشُكرِيَ في الدنيا، فحظُّك أرجحُ

وقال معاويةُ بن أبي سُفيانَ يعاتب قُرَيشاً: [طويل]

إذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُمُ ... وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ
وما لمتُ نفسي في قَضاء حقوقكمْ ... وقد كان لي فيما اعتذرتُ به عُذرُ
وأمنَحُكُمْ ما لي وتُكْفَرُ نِعمتي ... وتَشْتُمُ عِرضِي في مجالسها فِهْرُ[٢]
إذا العذرُ لم يُقْبَلْ ولم يَنفعِ الأسى ... وضاقت قلوبٌ منهُمُ حَشْوُها الغِمرُ[٣]
فيكف أُداوِي داءَكم ... يَزِيدكم غَيّاً! فقد عَظُم الأمرُ
سأحْرِمُكُمْ حتى يَذِلّ صِعابُكم، ... وأبلَغُ شيءٍ في صَلاحِكُمُ الفقرُ

وقال طُرَيْح الثَّقَفيّ[٤]: : [طويل]

سَعَيْتُ ابتغاءَ الشكر فيما صنعتَ بي ... فقصّرتُ مغلوباً وإنّي لشاكرُ

ومثله قول الخُرَيْميّ[٥]: [طويل]

لِأنك تُعطيني الجزيلَ بَدَاهةً ... وأنت لِمَا استكثرتُ من ذاك حاقِرُ

---

(١) هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك رأس القعدة من الصفرية. وخطيبهم وشاعرهم. وكان من رجال العلم الحديث.

(٢) فهرُ: اسم قبيلة.

(٣) الغِمرُ: الحقد.

(٤) هو طريح الثقفي بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي. ابو الصلت. شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليله، وأكثر شعره في مدحه.

(٥) هو الخريمي اسحاق بن حسّان ويكنّى أبو يعقوب من العجم، وكان مولى ابن خريم الذي يُقال لأبيه خريم الناعم.

ومثلُه قولُه أيضاً: [رمل]

زاد معروفَكَ عِظَماً أنّه عندك مَحْقُورٌ صَغِيرُ
تَتَناساه كأنْ لم تَأتِه وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ

قال رجل لبعض السلطان: المواجهةُ بالشكر ضربٌ من المَلَق[١]، منسوبٌ من عُرف بها إلى التخَلُّقِ[٢]؛ وأنت تمنَعُني من ذلك وترفع الحالُ بيننا عنه، ولذلك تركتُ لقاءك به. غير أنّي من الاعتراف بمعروفك ونَشْرِ ما تَطْوِي منه والإشادةِ بذكره عند إخوانك والانتسابِ إلى التقصير مع الإطناب في وصفه، على ما أرجو أن أكونَ قد بلغتُ به حالَ المحتمِلِ للصّنِيعة، الناهِض بحقّ النعمة.

قال ابنُ عنقاء الفَزَاريّ[٣]: [طويل]

رآني على ما بي عُمَيلَةُ فاشتَكَى إلى ما له حالي أسَرّ كما جَهَرْ
دعاني فآسانِي ولو صَدّ لم أُلُمْ على حين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَرْ
فقلتُ له خيراً وأثنيتُ فعلَه وأوفاك ما أسديتَ مَنْ ذَمّ أو شَكَرْ[٤]

وقال آخرُ[٥]: [طويل]

سأشكر عَمراً إنْ تَراخَتْ منيّتي أيادِيَ لم تُمْنَنْ وإنْ هي جَلّتِ
فتىً غيرُ محجوبِ الغِنَى عن صديقه ولا مُظْهِرِ الشكوَى إذ النعلُ زَلّتِ
رأى خَلّتي من حيثُ يَخفَى مكانُها فكانت قَذَى عينيْه حتى تَجلّتِ[٦]

---

(١) الملق: التودّد والتلطّف، ومنه التملُّق: أي إكثار الود.
(٢) التخلّق: إظهار المرء ما ليس من خلقه وفعاله.
(٣) ابن عنقاء الفزاري: هو قيس بن بجرة الفزاري، شاعر فحل من فحول عطفان له شعر كثير، وهو أحد بني لؤي بن شمخ بن فزارة راجع معجم الشعراء ص ١٥٨.
(٤) أسديت: قدّمت من صنيع.
(٥) يقال: إنّه محمد بن سعيد الكاتب «انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٦٩٧ ط أوروبا».
(٦) الخلّة: الفقر والحاجة، والقذي: ما يقع في العين من أذى.

وقرأت في كتاب للهند: أربعةٌ ليست لأعمالهم ثمرة: مُسَارُّ الأَصمِّ، والباذِرُ في السَّبَخَة[١]، والمُسْرِجُ في الشمس، وواضعُ المعروف عند مَنْ لا شكر له.

وقال بعضُ الشعراء المُحْدَثِين، وقيل: إنه للبحتريّ. فبعثتُ إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له: [متقارب]

فلو كان للشكر شخصٌ يَبِينُ ... إذا ما تأمّله النّاظرُ
لبيّنتُه لك حتّى تراه ... فتعلمَ أنّي امرؤٌ شاكِرُ
ولكنه ساكنٌ في الضميرِ ... يُحَرّكه الكَلِمِ السائِرُ

وقال آخر: [طويل]

فلو كان يَستغني عن الشّكر سيّدٌ ... لعِزّة مُلْكٍ أو عُلوّ مَكانِ
لَمَا أمر اللهُ الجليلُ بشكره ... فقال اشكروني أيُّها الثَّقلانِ[٢]

وقال آخر: [طويل]

فأثْنُوا علينا لا أبَا لأبيكمُ ... بإحسانِنا إنّ الثناءَ هو الخُلدُ

وقال رجل من غَنِيٍّ[٣]: [كامل]

فإذا بلغتم أهلَكم فتحدّثوا ... ومن الثناء مَهَالِكٌ وخُلودُ

وكانت عائشة رضي الله عنها تَتَمثَّلُ بقول الشاعر:

يَجْزِيكَ أو يُثني عليك وإنّ مَنْ ... أثنى عليك بما فعلتَ كمن جَرَى

وقال الحارثُ بن شدّاد في عليّ بن الربيع الحارثيّ: [بسيط]

---

(١) السّبخة: الأرض ذات الملح والنّزّ أي التي لا تصلح للزراعة.
(٢) الثقلان: الجنُّ والإنس.
(٣) غنيّ: إسم قبيلة.

ألنّاسُ تحتك أقدامٌ وأنت لهم رأسٌ وكيف يُسَوَّى الرأسُ والقدمُ
فحَسْبُنا من ثناء المادحين إذا أثنَوْا عليك بأن يُثنوا بما عَلِمُوا[1]

وقال آخرُ: [وافر]

بأيّ الخَصْلتيْن عليك أُثْني فإنّي عند مُنْصَرَفي مسولُ[2]
أبى الحُسْنَى وليس لها ضياءٌ عليّ فمَنْ يُصَدِّقُ ما أقولُ
أمِ الأُخرَى ولستَ لها بأهلٍ وأنت البحرُ من ذهبٍ يسيلُ

وقال بشّار: [بسيط]

أُثني عليك ولي حالٌ تُكَذِّبني فيما أقول فأستحيي من الناسِ
قد قلتُ إنّ أبا حفصٍ لأكرمُ مَنْ يمشي فخاصَمني في ذاك إفلاسي

وكتب بعض الكتّاب إلى وزير: لستَ تُشبه حالَنا في الحُرْمة، ولا نُشبه حالَك في الجاه والقُدرة، ولا ظاهرُ ما نحن عليه الباطن. وليس بعد حُرْمتي حرمةٌ، ولا فوق سببي سببٌ، ولا بعد حالك حالٌ يُرتَجى، ولا بعد منزلتك منزلةٌ تُتَمَنَّى، ولا تنتظر شيئاً ولا أنتظره؛ ولا أتوقّع حقّاً أزيدُه في حقوقي، ولا تتوقّع فائدة تزيدها في ذات يدك. وكم تحتال بالألفاظ، وتُموّه[3] بالمعاني، والناس يحتجّون بالعمل ويَقْضون بالعِيان.

وقال بعض الشعراء: [طويل]

وزهّدني في كلّ خيرٍ صنعتُهُ إلى الناس ما جرّبتُ من قلّة الشكرِ

وقال أبو الهَوْل في أبي المراء عُتْبة بن عاصم: [طويل]

---

(١) الثناء: المدح والإشادة.
(٢) مسول: أي سوف أسأل عن خصالك.
(٣) تموّه: تتلاعب وتخفي.

إذا فـاخـرَتْنَـا من مَعَـدٍّ عِصـابـةٌ فخرنا عليها بـابن عُتْبـةَ عـاصمِ[١]
يَجُـرّ رِيـاط الحمـدِ في دار قـومـه ويختال في عِرْضٍ من الذمّ سالمِ[٢]

وقـال رجل لبعض السلطان: مِثلك أوجب حقّـاً لا يجب عليه، وسمَح بحقّ يجب له، وقبِل واضـحَ العذر، واستكثـرَ قليلَ الشكـرِ. لا زالت أيادِيـك فوق شكرِ أوليائك، ونعمةُ الله عليك فوق آمالهم فيك.

وكتب آخر:

مـا أنتهي إلى غايـةٍ من شكرك، إلا وجـدتُ وراءَها غـايةً من معـروفـك يَحسُرُونني[٣] بلوغُها. ومـا عَجَز النـاسُ عنه فـاللهُ من ورائه. فـلا زالت أيامـك ممـدودةً بين أمـلٍ لـك تبلغـه، وأملٍ فيـك تُحقِّقـهُ، حتى تَتَملَّى من الأعمـار أطولَها، وتنالَ من الهِبَاتِ أفضلَها.

ونحو هذا قولُ آخر:

كان لي فيك أمَلانِ: أحدُهمـا لك، والآخَـرُ بك. فـأمّا الأمـلُ لك فقـد بَلَغته، وأمّا الأملُ بك فأرجو أنْ يُحقِّقَه الله ويُوشِكَه.

وفي كتاب آخر:

أيّامُ القدرةِ وإن طالتْ قصيرةٌ، والمُتْعةُ بها وإن كَثُرتْ قليلٌ، والمعـروفُ وإنْ أُسْدِيَ إلى من يَكفُرُه مشكورٌ بلسان غيره.

وفي كتاب بعض الكتّاب:

ومـا ذكرتُ ـ أعـزّك الله ـ من ذلك قـديماً ولا جَـدّدتَ منـه حـديثـاً، إلّا

(١) معدّ: اسم قبيلة، والعصابة: الجماعة.

(٢) الرّياط: جمع ريطة، وهي الملاءة.

(٣) يحسُرني: يعييني ويتعبني.

وأصغرُ أملِي فيك فوقه وإن كان استحقاقي دونه. فإن أقضِ واجبَ حقِّ الله عليَّ في شكر نِعَمك فبتوفقه وعَوْنه، وإن أُقَصِّرْ عن كُنْهه فعن غيرِ تقصيرٍ في بلوغ الْجهدِ فيه.

وفي هذا الكتاب:

أمّا ما بَذَلَ الأميرُ من ماله، فذلك ما قد سَبَق الرجاءُ بل اليقينُ إليه، مَعْرِفةً منِّي بطَوْله وكرمه، وليس يُنكَر أيادِيهِ ولا بِدْعُ صنائِعه. وما يُرشِدُني أملي بعد الله إلّا إليه، ولا أفزَعُ[1] لحادثةٍ إلى غيره، ولا أتضاءلُ لنائبة معه. ولو عَجَزتُ عن النَّهضةِ لمَا حاولتُ الإستقلالَ والانتعاشَ إلّا به. ومالُ الأميرِ الكثيرُ المذخورُ عند انقطاع الحِيَل، لا مُعَنَّفٌ طالبُه، ولا مُخوَّفٌ على الردّ عنه واهبُه، ولا عائقَ مَنْعٍ دونه، ولا تنغيصَ من ورائه؛ ولا كنزَ أولَى بالصون وأن يجعَلَ وَقْفاً على النوائب والعواقبِ مِنْ كنزِ مَنْ هذه حالُه.

قالت بنو تميم لِسَلَامةَ بن جَنْدَل[2]: مَجِّدْنا بشعرك؛ فقال: افعلوا حتّى أُثْنيَ. ونحوه قولُ عمرو بن مَعْدِ يكرِبَ[3]: [طويل]

فلو أنّ قومِي أنطقتني رِماحُهم نطقتُ ولكنّ الرّماحَ أجَرَّتِ[4]

قال رجل من قريش لأشعبَ: والله ما شكرتَ معروفي عندك؛ فقال: إنّ معروفك كان من غير مُحتسبٍ، فوقع عند غير شاكر.

---

(١) أفزع: ألتجىء.

(٢) هو سلامة بن جندل بن عبد عمرو من بني كعب بن سعد التميمي، أبو مالك. شاعر جاهلي من الفرسان من أهل الحجاز.

(٣) هو عمرو بن معديِ كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة. قتل عطشاً يوم القادسية.

(٤) أجرّت: قطعت، يقول: لو قاتل قومي أو أبلو لذكرت ذلك وفخرت بهم، لكن رماحهم قطعتني عن الكلام لفرارهم.

وقال أبو نُوَاس: [كامل]

أنـت آمـرؤٌ أوليـتَنـي نِعَـمـاً أوهتْ قُـوَى شكـري فقـد ضَعُفـا[١]
فـإليـكَ بعـد اليـومِ تَقْـدِمـةً وَالَتْـك بـالتصـريـح مُنكشِـفَـا[٢]
لا تُـحـدِثـنّ إلـيّ عـارفـةً حتّى أقـومَ بـشكـر مـا سَلَفـا[٣]

وقال أبو نُخَيْلة[٤]: [طويل]

شكـرتُكَ إنّ الشكـرَ حبـلٌ من التُّقَى وما كـلُّ مَنْ أقْرضتَـه نعمـةً يَقضِى
فـأحييت من ذكـري ومـا كان ميِّتاً ولكن بعض الذكر أنبهُ من بعض

آخر: [طويل]

لأشكـرنَّـك معـروفـاً هَمَمتَ بـه إنّ آهتمـامَـك بـالمعـروفِ معـروفُ
ولا ألـومُـك إن لم يُمْـضِـه قَـدَرٌ فـالشيءُ بالقَـدَرِ المحتومِ مصـروفُ

وقـال رجل لسعيـد بن جُبَير: المجـوسيُّ يُوليني خيـراً فأشكـرُه، ويُسلِّمُ عليّ فأردُّ عليه؛ فقال سعيد: سـألتُ ابن عبّاس عن نحـو هذا، فقـال لي: لو قال لي فرعونُ خيراً لرَدَدْتُ عليه مثله.

أنشد ابن الأعرابيّ: [رمل]

أهـلكـتْـنـي بـفـلانٍ ثِـقَـتـي وظُـنـونٌ بـفـلانٍ حـسـنَـهْ
لـيس يَستـوجبُ شكـراً رجـلٌ نِلتُ خيـراً مِنـه من بعـد سنـهْ

---

(١) أوليتني نعما: أي جيتني، وأوهت: أضعفت.
(٢) والتك: نابعتك.
(٣) العارفة: المعروف.
(٤) هو أبو نخيلة يعمر بن حزن بن زائدة، شاعرٌ راجزٌ. متقدمٌ في القصيدة والرجز. يكنّى أبا نخيلة لأنه ولد في أصل نخلة «راجع معجم الشعراء ص ١٩٣».

وقال بعضهم: لا تَثِقْ بشكر من تُعْطيه حتى تمنَعه؛ فإنّ الصابرَ هو الشاكر، والجازعَ هو الكافر[١].

وقال أَوْسُ بن حَجَر[٢]: [طويل]

سأَجْزِيكِ أو يَجْزِيكِ عَنِّي مُثوِّبٌ وقَصْدُكِ أنْ يُثْنَى عليكِ وتُحْمَدِي

والعربُ تقول: فلانٌ أشْكَرُ من البَرْوَق وهو نبت ضعيف ينبتُ بالسحاب إذا نشأ وبأدنى مطر.

وقال الشاعر: [طويل]

لئِنْ طِبتَ نَفْساً عن ثَنَائِي فإنّني لأَطيَبُ نفساً عن نَذَاك على عُسْرِي
فلستُ إلى جَدْواكَ أعظَمَ حاجةً على شِدَّةِ الإعسارِ منكَ إلى شُكرِي[٣]

وقال آخر: [كامل]

حَسْبُ امرىءٍ إن فاتني غرضٌ من بِرِّه أنْ فاتَه شُكْرِي
إنّي إذا ضاق امرؤٌ بجَداً عنِّي آتَّسعتُ عليه بالعُذْرِ[٤]

وقال الطائيّ لإسحاق بن إبراهيم: [كامل]

ومُحَجَّبٍ حاولتُه فوجدته نَجْماً عن الركب العُفاةِ شَسُوعَا[٥]
أعدمتُه لمّا عَدِمتُ نوالَه شُكرِي فرُحْنا مُعدِمَيْن جميعَا

(١) الجازع: القانط.

(٢) هو أوس بن حجر: بن مالك التميمي ابو شُريح: شاعر تميم في الجاهلية. أو من كبار شعرائها، كان كثير الأسفار وأكثر اقامته عند عمرو بن هند.

(٣) الجدوى: العطاء، والإعسار: من العُسر وهو الضّيق.

(٤) الجدا: العطيّة.

(٥) العفاة: الفقراء، والشسوع: البعيد.

وقال: [طويل]

فإنْ يكُ أرْبَى عفوُ شكرِي على نَدَى ... أُناسٍ فقد أرْبَى نَـدَاهُ على جُهدِي[١]

وقال:

وكيفَ يجـورُ عن قَـصْـدٍ لسـانِـي ... وقـلبـي رائـحٌ بـرِضَـاكَ غـادِي
ومـمّـا كـانـتِ الـعـلمـاءُ قـالـتْ ... لـسـانُ المـرءِ مِـن خَـدَمِ الفُـؤادِ

وقال:

أبـا سَـعيـدٍ ومـا وصـفِي بـمُتَّـهَمٍ ... على الثَّـناءِ ومـا شكـري بمُخْتَـرَمِ[٢]
لئن جَحَـدتُـكَ مـا أوْليتَ من نِعَمٍ ... إنِّي لفي الشُّكر أحظَى منك في النِّعَمِ[٣]
أنسَى ابتسـامُـكَ والألـوانُ كـاسِفـةٌ ... تَبسُّمَ الصّبحِ في داجٍ من الظُّلَمِ[٤]
رَدَدتَ رَوْنَقَ وجهي في صَـفِيـحَتِـه ... رَدَّ الصِّقـالِ بَهَاءَ الصّـارِمِ الخَذِمِ[٥]
ومـا أُبالي، وخيـرُ القـول أصـدقُـه، ... حَقَنتَ لي ماءَ وجهي أم حقنتَ دَمِي

وقال: [وافر]

فـلا تَكْـدَرْ حِيـاضُـك لي فـأنّي ... أَمُـتُّ إلـيـك آمـالاً طِـوالاَ[٦]
وفِـرْ جـاهِـي عـليّ فـإنّ جـاهـي ... إذا مـا غَـبَّ يـومٌ كـان مـالاَ[٧]

وقال: [بسيط]

يـا مِـنَّـةً لـك لـولا أُخَـفِّـفُـهـا ... بـه من الشكـر لم تُحمَـلْ ولم تُـطَقِ

---

(١) أربى: زاد وفاض.
(٢) المخترم: المنتقص، واخترمته المنايا: أي أردته.
(٣) أوليت: أسديت.
(٤) الكاسفة: العابسة.
(٥) الرّونق: البهجة والإشراق، والصارم: السيف. والخذم: القاطع.
(٦) الحياض والأحواض واحد: أي ما يجمع الماءبه، وأمُتُّ: أمُدُّ وأصل.
(٧) فِرْ: فعل أمر من وفر أي صان وحمى، وغبّ يوم: ضاق عيشه وتغيرّ حاله.

بـآلله أدفـعُ عنّي ثِـقْـلَ فـادِحهـا فـإنّني خـائفٌ منـه عـلى عُنـقِي[١]

وقال بشارٌ في عمرَ بنِ العلاء: [متقارب]

دعـانـي إلـى عُـمـرٍ جُـودُه وقـولُ الـعشيـرةِ بَـحـرٌ خِضَـمّ
ولـولا الـذي زعـمـوا لـم أكـن لأمـدحَ رَيْـحـانـةً قـ ـل شَـمّ

ويقال: الشكر ثلاثُ منازلَ: لِمن فوقك بالطاعـةِ، ولِنظيـرِكَ بالمكـافأةِ، ولمن دونك بالإفضال عليه.

قال إبراهيمُ بن المهديّ[٢] يشكر المأمونَ: [بسيط]

رَددتَ مـا لـي ولم تَـمنُـنْ عليّ بـه وقبـل ردِّكَ مـا لي قـد حقَنْتَ دَمِي
فَـأَبْتُ منـكَ وقـد جلّلتَنِي نِعَـمـاً هي الحيـاتـان من مـوتٍ ومن عَـدَمِ
فلو بـذلتُ دَمي أبغِـي رضـاكَ بـه والمـالَ حتى أسُلَّ النعـلَ من قـدَمِي
مـا كـان ذاك سِـوى عـاريَّـةٍ رجعَتْ إليكَ لـو لم تُعِـرْهـا كنتَ لم تُلِمَ[٣]
وقـام علمُكَ بي فـاحتجَّ عنـدكَ لي مقـامَ شـاهـدِ عـدلٍ غيـرِ مُتَّهَم

وقال آخرُ، وبلغني أنه الخَثْعَميّ[٤]: [خفيف]

فـاذْهبَـا بي إن لم يكن لكمـا عَقْـ ـرٌ إلى جَنب قبـره فـاعـقِـرَاني[٥]
وانضحـا من دمي عليـه فقـد كـا ن دمـي من نَـداه لـو تَـعْلمـانِ[٦]

---

(١) الفادح: الأمر الجليل.

(٢) هو إبراهيم بن المهدي: بن عبد الله المنصور، العباسي الهاشمي، أبو إسحاق ويقال له ابن شكله، أخو هارون الرشيد، طلبه المأمون بعد أن دعا لنفسه بالخلافة إثر اقتتال الأمين والمأمون ثم عفا عنه.

(٣) العاريّة: الأمانة.

(٤) الخثعمي: هو العباس بن سفيان قائدٌ بحري كان أميراً على غازية البحر في خلافة المنصور غزا قبرس بجيشٍ سنة ١٤٦ هـ.

(٥) العقر: ما يعقر من الإبل.

(٦) نضح الدّم: رشّه.

وفد رجل على سليمانَ بن عبد الملك في خلافته؛ فقال له: ما أقدمكَ؟ قال: ما أقدمني عليك رَغْبَةٌ؛ قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرّغبةُ فقد وصَلَتْ إلينا وفاضتْ في رِحالنا وَتَناوَلها الأقصى والأدنى منّا، وأما الرّهبَةُ فقد أمِنّا بعَدْلِ أمير المؤمنين علينا وحُسنِ سِيرتِه فينا من الظلم، فنحن وَفدُ الشكر.

وقال الفرزدقُ في عمرو بن عُتبةَ: [بسيط]

لولا آبنُ عُتبةَ عمرٌو والرّجاء له ... ما كانت البَصْرةُ الحمقاءُ لي وطَنا
أعطانِيَ المالَ حتى قلتُ يُودِعُني ... أو قلتُ أُودِعَ لي مالاً رآه لنا
فجودُهُ مُتعِبٌ شكري ومِنَّتُه ... وكلّما زدتُ شكراً زادني مِنَنا
يَرمِي بهمّتِه أقصى مسافتِها ... ولا يُريدُ على معروفِه ثمنا

هذا مثل قول الأعرابيّ: ما زال فلانٌ يُعطيني حتى ظننتُ أنه يُودِعُني مالَه. وما ضاع مالٌ أورثَ المحامدَ.

ويقال: خمسةُ أشياءَ ضائعةٌ: سراجٌ يُوقَدُ في شمسٍ، ومَطَرٌ جَوْدٌ في سَبَخَةٍ[1]، وحَسناءُ تُزفُّ إلى عِنّينٍ[2]، وطعامٌ استُجِيدَ وقُدّمَ إلى سَكرانَ، ومعروفٌ صُنِعَ إلى مَنْ لا شكرَ له.

وكان يقال: الشكرُ زيادةٌ في النّعم وأمانٌ من الغِيَرِ.

وقال أسماءُ بنُ خارجةَ[3]: إذا قَدُمَتِ المصيبةُ تُرِكَتِ التَّعزِيةُ، وإذا قَدُمَ الإخاء قَبُحَ الثناء.

بَعثَ رَوْحُ بنُ حاتم[4] إلى كاتبٍ له بثلاثين ألفَ درهم، وكتب إليه: قد

(١) السبخة: الأرض التي فيها ملحٌ ونزّ، ولا تصلح للزراعة.

(٢) العنين: الناقص الفحولة.

(٣) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة، كان سيّد قومه، مقدماً عند الخلفاء.

(٤) روحُ بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي: أمير. من الأجواد الممدوحين كان حاجباً للمنصور العباسي. وولاه المهدي السند. ثم نقله إلى البصرة.

بعثْتُ بها إليك، ولا أُقَلِّلُها تكبُّراً، ولا أُكَثِّرها تَمنُّناً، ولا أَستَثِيبُكَ عليها ثناء، ولا أقطَعُ عنك بها رجاء.

وفي كتاب للهند: لا ثَناءَ مع كِبْر. وفيه: سِتّةُ أشياءَ لا ثَباتَ لها: ظِلُّ الغمامِ، وخُلَّةُ الأشرارِ، وعِشقُ النساءِ، والمالُ الكثيرُ، والسّلطانُ الجائرُ، والثناءُ الكاذبُ.

والعربُ تقول: «لا تَهْرِفْ قبل أن تَعْرِف» أي لا تُطنِبَنّ في الثّناء قبل الاختبار.

وكتب أبو نُوَاس من الحبس إلى الفضل بن الربيع: [كامل]

ما مِن يدٍ في الناسِ واحدةٍ كَيَدٍ أبو العباس مَولاها
نام الثِّقاتُ على مَضاجعهم وسَرَى إلى نفسي فأحياها
قد كنتُ خِفتُكَ ثم آمنَنِي من أن أخافَكَ خوفُكَ اللهَ
فعفوتَ عنّي عفوَ مُقتَدِرٍ وَجَبَتْ له نِقمٌ فألغاها

والبيت المشهور في هذا قول النَّجَاشيّ[1]: [بسيط]

لا تَحمَدنّ امرأً حتى تُجَرِّبَه ولا تَذُمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُه الخُبُرُ[2]

وقال آخَرُ في الاختبار: [كامل]

إنّ الرجالَ إذا اختبَرْتَ طِباعَهم ألفيتَهُمْ شَتَّى على الأخبارِ
لا تَعجَلَنَّ إلى شَريعةِ مَوْرِدٍ حتى تَبيَّنَ خُطّةَ الإصدارِ[3]

وقال الرّياشيّ: أنشدَني أبو العاليةِ[4]: [طويل]

---

(١) النجاش: هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب. من كهلان شاعر هجّاء مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام.
(٢) يبلُهُ الخُبُر: أي لم تجنّكه التجارب.
(٣) الشريعة: الماء، والورود: إتيان الماء والإصدار: العودة عنه.
(٤) أبو العالية: أحد المحدّثين الثقات، والعالمين بالتفسير والأدب.

إذا أنـا لم أشكـر على الخيـر أهلَه ولم أذْمُمِ الجِبْسَ اللئيمَ المـذمَّمَـا[1]
ففيمَ عـرَفْتُ الخيـرَ والشـرَّ بـاسمِـهِ وشَقَّ لِيَ اللهُ المسـامـعَ والفـمَـا

قال ابن التَّوءمِ: كلُّ مَنْ كان، جُودُه يرجِع إليه؛ ولولا رجوعه إليه لما جاد عليك، ولو تهيّأ له ذلك المعنى في سِواك لما قصدَ إليك، فليس يجب له عليكَ شكرٌ. وإنما يُوصفُ بالجود في الحقيقةِ ويُشكرُ على النفع في حُجّةِ العقل، الذي إن جاد عليك فلك جادَ، ونفْعَك أراد، من غير أن يرجع إليه جودُه بشيءٍ من المنافع على جهةٍ من الجهات، وهو الله وحدَه لا شريكَ له. فإن شَكَرْنا الناسَ على بعض ما جرى لنا على أيديهم، فلأمرينِ: أحدُهما التعبُّدُ؛ وقد أمرَ اللهُ تعالى بتعظيم الوالِدَينِ وإن كانا شيطانَينِ وتَعظيم مَنْ هو أسنُّ منّا وإن كنّا أفضلَ منه. والآخرُ: لأن النفسَ ما لا تُحصِّلُ الأمورَ وتُمَيِّزُ المعانِيَ، فالسابقُ إليها حُبُّ مَنْ جَرَى لها على يَديهِ الخيرُ وإن كان لم يُرِدْها ولم يَقْصِد إليها. ألا تَرَى أنّ عطيّة الرجلِ صاحِبَه لا تَخلُو أن تكونَ للهِ أو لغير الله؛ فإن كانتْ لله فثوابُه على الله؛ وكيف يَجبُ في حجّةِ العقل شكرُه وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غيرِي لمَا أعطاني؛ وإما أن يكونَ إعطاؤه إياي للذكرِ؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سُلّماً إلى حاجته وسبباً إلى بُغْيَتِهِ؛ أو يكونَ إعطاؤه إياي طلباً للمكافأةِ؛ فإنما ذلك تِجارةٌ؛ أو يكونَ إعطاؤه لخوف يَدِي أو لِسَاني أو آجترارِ مَعُونَتي ونُصرتِي، وسبيلُ هذا معروفٌ؛ أو يكونَ إعطاؤه للرحمةِ والرّقةِ ولِما يجدُ في فؤادِه من العصر[2] والألمِ، فإنّما داوَى بتلك العطيّةِ من دائهِ ورفّه من خِناقِه[3].

(١) الجبس: الدنيء الجبان.
(٢) العصر: احتباس الألم.
(٣) رفّه: من الترفيه.

وكان محمد بن الجَهْم يقول: نحوُ هذا قول الشاعر: [متقارب]

لَعَمْرُك ما النّاسُ أثنَوْا عليك ولا عظّموك ولا عَظَّموا
ولا شايَعُوك على ما بَلَغْـ ـتَ من الصالحات ولا قدّموا
ولو وَجَدوا لَهُمُ مَطْعناً إلى أن يَعيبوك ما جَمْجَموا[1]
ولكن صَبَرتَ لِمَا ألزموك وجُدتَ بما لم يكن يلزمُ
وكان قِراكَ إذا ما لَقُوكَ لساناً بما سرَّهم يُنْعِمُ[2]
وخَفْضَ الجناح وَوَشْكَ النجاح وتصغيرَ ما عظَّم المُنْعِمُ[3]
فأنتَ بفضلك ألجاتَهم إلى أن يُجلّوا وأن يُنعموا

وقال خَلَف بن خليفة الأَقْطع[4]: [طويل]

وفي اليأس من أن تسألَ الناسَ راحةٌ تُميتُ بها عُسْراً وتُحْيي بها يُسْراً
وليس يدٌ أَوْلَيْتَها بغَنِيمةٍ إذا كنتَ تَبْغِي أن يُعَدّ شُكْرَا
غِنَى النفس يَكْفِي النفسَ ما سدّ فاقةً فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغِنَى فَقْرَا

قال ابن عائشة: بلغني أنّ عبد الرحمن بن حسّان سأل بعضَ الولاة حاجةً فلم يَقْضِها له، فسألها آخرَ فقضاها له؛ فقال: [طويل]

ذُمِمتَ ولم تُحْمَدْ وأدركتُ حاجتي تَوَلَّى سِواكم أَجْرَها واصْطِناعَها

(١) جمجم: قال ما لم يعرف.
(٢) القرى: الضيافه.
(٣) خفض الجناح: كناية عن البشاشة والدّعة والتواضع.
(٤) هو خلف بن خليفة الأقطع: شاعر أمويّ مطبوع، راوية، من قيس بن ثعلبة بالولاء، اتهم بسرقةٍ في صباه فقطعت يده، كان لسناً بذيئاً من الظرفاء.

أبى لـك كَسْبَ الحمـدِ رأيٌ مُقَصِّـرٌ ونفسٌ أضـاقَ اللهُ بـالخيـر بـاعَهـا[١]
إذا هـي حَثَّـتْـه على الـخيـر مَـرَّةً عَصَـاهـا وإن هَمَّتْ بشـرٍّ أطـاعَهـا

وقال ابن عائشه: قال رجلٌ يوماً لابن عُيَينة: ما شيء تُحْدِثـونه يـا أبا محمد؟ قال: ما هو؟ قال: يقولون إن الله تعالى يقول: أيّما عَبْدٍ كانت لـه إليّ حاجةٌ فشغله الثناء عليَّ عن سؤال حاجته، أعطيته فوق أُمْنِيّتـه؛ فقال لـه: يابن أخي، وما تُنْكر مِن هذا! أما سمعتَ قول أُميّة بن أبي الصّلْت في عبـد الله بن جُدْعان: [وافر]

إذا أثـنَى عـليـه المـرءُ يـومـاً كـافـهُ مِـن تَعَـرُّضِـهِ الـثنـاءُ

فكيف بأكرم الأكرمين!.

وكان يقال: في طلب الرجل الحَاجَة إلى أخيه فتنةٌ: إن هو أعطاه حَمـد غيرَ الذي أعطاه، وإن منعه ذَمّ غيرَ الذي منعه.

حدّثنا الرِّياشيّ قال: أنشدنا كَيْسان لدُكَين الراجز[٢]: [طويل]

إذا المرءُ لم يَدْنَس من اللُّؤمِ عِرْضُه فـكـلُّ رداءٍ يَـرْتَـدِيـه جَـمـيـل[٣]
إذا المـرءُ لم يَصْرَع عن اللؤم نفسَـهُ فليس إلى حُسْن الـثنـاء سـبيـلُ[٤]

وكان يقال: أوّلُ منازِل الحمدِ السلامةُ من الذمّ.

---

(١) الباع: كناية عن اليد، لأنّ العطاء يكون بها.
(٢) دكين الرّاجز: هو دكين بن رجاء من بني فقيم، أحـد الرجّـاز المشهورين، ورد على الخلفـاء الأمويين وامتدح عمر بن عبد العزيز «راجع الشعر والشعراء» ص ٤٠٥».
(٣) تنسب هذه الأبيات السموءل بن عادياء اليهودي وهي معروفة.
(٤) يصرع: يمنع.

قال عُرْوةُ بن أُذَيْنةَ اللَّيثيّ[١]: [منسرح]

لا تَتْرُكَنْ، إنْ صنِيعةٌ سَلَفَتْ ... منكَ وإن كنتَ لا تُصَغِّرُها
إلى امرىءٍ، إنْ تَقولَ إن ذُكِرَتْ ... عندكَ في الجِدِّ لستُ أذكُرُها
فإنّ إحياءها إماتَتُها ... وإنّ مَنّاً بها يُكَدِّرُها
وإن تَوَلَّى امرؤٌ بشُكرِ يَدٍ ... فاللهُ يَجْزِي بها ويَشكُرُها

ويقال: أحيُوا المعروف بإماتته.

أبو سُفيان الحِمْيريّ قال: كان مَسْعَدَةُ الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مَوْلىً لخالد القَسْرِيّ، وكان في ديوان الرسائل بواسط، وكان مُوجِزاً في كُتُبه، فكتب إلى صديقٍ له: أما بعد، فإنه لن يَعْدمك من معروفك عندنا أمران: أجرٌ من الله وشكرٌ منّا. وخيرُ مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر. والسلام.

وكتب بعضُ الكتّاب إلى بعض العمّال: وما أتأمَّلُ في وقت من الأوقات ولا يومٍ من الأيّام آثارَ أياديك لديّ، ومواقعَ معروفك عندي، إلّا نَبَّهني التأمُّل على ما يُحسِرُ[٢] الشكرَ ويُثقل الظهرَ، لأنك أنعشتَ مِنْ عَثْرَة، وأنهضتَ من سَقْطة، وتلافَيْتَ نعمةً كانت على شَفَا زَوَالٍ ودُروس[٣]، وَتَلَقَّيتَ ما ألقيتُ عليك من الكَلِّ بوجهٍ طَلِيق وباع رَحِيب. والسلام.

الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف

حدّثني محمد بن عُبَيد قال حدّثنا داود بن المُحَبَّر عن محمد بن الحسن الهَمْدَاني عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي

(١) هو عروة بن أذينة الليثي: شاعر غزلٌ مقدم من أهل المدينة وهو معدود من الفقهاء والمحدثين. ولقبه «أذينة».

(٢) يحسر الشكر: يعجزه.

(٣) دروس النعمة: زوالها.

طالب رضوان الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ:«مَنْ تَـركَ مَعُونـةَ أخيه المسلم والسَّعْيَ معـه في حاجتِـه قُضِيَتْ أوْ لم تُقْضَ كُلِّف أن يسعى في حاجـة مَنْ لا يُؤْجَرُ في حاجته. ومَنْ ترك الحجَّ لحاجةٍ عَرَضتْ له لم تُقْضَ حاجتُهُ حتى يرى رءوس المحلّقـين».

حدّثني محمد بن عُبَيد قال حدّثنا ابن عُيَينة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بُرْدة عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى قال: قال رسـول الله ﷺ:«اشْفَعُوا[1] إليَّ ويَقْضِي اللهُ على لِسَانِ نَبيّكم ما شاءَ».

بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المازنيّ عن ابن أبي السَّرِيّ عن إبـراهيم بن أدهم عن منصـور بن المعتمِـر قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إن أحببتَ أن يُحِبَّك اللهُ فآزهَدْ في الدنيا وإن أحببتَ أن يُحبّك النـاسُ فلا يقـع في يدك من حُطامها شيء إلا نبذتَه إليهم»[2].

حدّثني محمد بن داود عن محمـد بن جابـر قال: قـال ابن عُيَينَة: ليس أقـول لكم إلاّ ما سمِعتُ: قيـل لابن المنكـدر: أيُّ الأعمـالِ أفضـلُ؟ قـال: إدخـالُ السرور على المؤمن. وقيـل: أيّ الدنيـا أحبُّ إليك؟ قـال: الإفضـالُ على الإخوان.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا زَرِيرُ العُطَارِدِيّ قـال: صلّى بنـا أبو رجـاء العُطَارِديُّ العَتَمَـةَ ثم أوَى إلى فراشـه، فأتتـه امرأةٌ فقـالت: أبـا

(١) اشفعوا إليّ: من الشفاعة، أي أن يتشفع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لهم.
(٢) نبذ الشيء: رماه وتركه.

رجاءٍ، إنّ لطارق الليل حقّاً، وإنّ بني فلان خرجوا إلى سَفْوَان[١] وتـركوا كُتُبَهم وشيئاً من متاعهم؛ فانتعل أبو رَجَاء وأخذ الكُتُبَ وأدّاها وصلّى بنا الفجرَ، وهو مسيرةُ ليلةٍ للإبل، والناسُ يقولون: إنها أربعة فراسخ.

حدّثني أحمد بن الخليـل عن محمد بن سعيـد قال حـدّثنا آبن المبـارَك عن حميـد عن الحسن قال: لأَنْ أَقْضِيَ حـاجةً لأخٍ أَحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ سنةً.

قـال ابنُ عائشـةَ: كـان عمـرو بن معـاويـة العُقَيليّ يقـول: اللهم بَلِّغْني عَثَراتِ الكرام.

قـال المأمـونُ لمحمد بن عبّـاد المُهَلَّبيّ: أنت مِتلافٌ؛ فقـال: يـا أميـر المؤمنين، مَنْعُ الموجود سُوءُ ظنٍّ بالله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢].

وكان ابنُ عبّاس يقول: صاحبُ المعروفِ لا يَقَعُ، فإن وَقَع وجد مُتَّكَأً. هذا نحوُ قولِ النبيّ ﷺ: «المعروفُ يَقي مَصَارِعَ السُّوءِ».

وكان ابنُ عبّاس يقول أيضاً: مـا رأيتُ رجلاً أَوْلَيتُـه معروفـاً إلّا أضاء مـا بيني وبينه، ولا رأيتُ رجلاً أَوْلَيتُه سوءاً إلّا أظلم ما بيني وبينه.

قال جعفر بن محمد: إنّ الحاجـة تَعرِض للرجـل قِبَلي فأُبـادِر بقضائهـا مخافة أن يستغنيَ عنها أو تأتِيَه وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع.

وقال الشاعر: [طويل]

وبـادِرْ بسـلطانٍ إذا كـنـتَ قـادراً زوالَ اقتـدارٍ أو غِنىً عنـك يُعقب[٣]

(١) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربَد بالبصرة وبه ماء كثير السّافي (أي التراب).
(٢) سورة سبأ الآية ٣٩.
(٣) يعقب: أي تكون له عاقبة.

وقال آخر في مثله: [متقارب]

بدا حين أثرى بإخوانه ... ففكَّك عنهم شباةَ العَدَمْ[1]
وذكّره الحزم غِبَّ الأمور ... فبادَرَ قبل انتقال النِّعَمْ[2]

وقرأتُ في كتاب للهند: مَنْ صَنَع المعروفَ لِعاجل الجزَاء، فهو كمُلْقِي الحبِّ لِيَصِيدَ به الطيرَ لا لِينفَعَه.

قال ابن عباس: ثلاثةَ لا أكافِئهم: رجل بَدَأني بالسلام، ورجلٌ وسّع لي في المجلس، ورجل اغبرّت قدماه في المشي إليّ إرادةَ التسليم عليّ؛ فأما الرابع فلا يكافِئه عنّي إلا الله جلّ وعزّ؛ قيل: ومن هو؟ قال: رجل نَزَل به أمرٌ فبات ليلَته يفكرّ بمَنْ يُنزله، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي.

وقال سَلْم بن قُتَيْبة: رَبُّ المعروفِ أشدّ من ابتدائه[3].

ويقال: الابتداء بالمعروف نافِلة، ورَبُّه فريضة.

قيل لبُزُرْجِمهر: هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يُرْزَأ[4] شيئاً؟ قال: نعم، من أحببتَ له الخير وبذلتَ له الوُدّ، فقد أصاب صيباً من معروفك.

قال جعفر بن محمد: ما توسّل إليّ أحدٌ بوسيلةٍ هي أقربُ به إلى ما يُحِبّ من يدٍ سَلَفتْ منّي إليه، أتبعتُها أختَها لأُحْسنَ رَبّها وحِفظَها؛ لأن منعَ الأواخرِ يقطع شكر الأوائل.

---

(١) بدا: أي بدا، وفكّك: أزال، والشّباه: طرف السيف وحدّه، والعدم: الفقر، والمقصود أنّه أزال عنهم لسعة الفقر.
(٢) غبّ الأمور: عاقبتها.
(٣) ربُّ المعروف: تنميته وتعهده.
(٤) يرزأ: يصاب.

قال رجل من مجلس خالد بن عبد الله القَسْريّ؛ فقال خالد: إنّي لأبغض هذا الرجل وما له إليَّ ذنب، فقال رجل من القوم: أَوْلِهِ أيّها الأمير معروفاً ففعل، فما لبِث أن خفّ على قلبه وصار أحدَ جلسائه.

قال ابن عباس: لا يتمّ المعروف إلا بثلاثٍ: تعجيلُه وتصغيرُه وسَتْرُه، فإنه إذا عجّله هنّأه، وإذا صغّره عظّمه وإذا ستره تمّمه.

وقال الخُرَيميّ في نحو هذا: [رمل]

زاد معروفَك عندي عِظَماً أنّهُ عندك محقورٌ صغيرُ
تَتَناساه كأنْ لم تأته وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ

وقال الطائيّ: [كامل]

جودٌ مشيْتَ به الضَّرَاءَ تواضعاً وعَظُمْتَ عن ذكراه وهو عظيمُ[1]
أخفيتَه فخَفيتُه وطويتَه فنشرتُه والشخصُ منه عميم[2]

وكان يقال: سَتَرَ رجلٌ ما أولَى، ونَشَرَ رجلٌ ما أُولِيَ.

وقال رجل لبنيه: إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسَوْها. وقالوا: المنّة تهدم الصنيعة. قال الشاعر: : [بسيط]

أفسدتَ بالمنّ ما أسديتَ من حَسَنٍ ليس الكريمُ إذا أسدى بِمَنّانِ

قال رجل لابن شُبْرُمة[3]: فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا؛ فقال: لا خيرَ في المعروف إذا أُحصِيَ.

وفي بعض الحديث: كُلُّ معروفٍ صَدَقةٌ وما أنفَقَ الرجلُ على أهله ونفسِه وولدِه صَدَقةٌ وما وقَى[3] المرء به عِرضَه فهو صدقة وكلُّ نفقةٍ[4] أنفقَها فعلى

(١) الضَّرّاء: ما واراك من شجرٍ وغيره، وهو أيضاً: الاستخفاء فيما يواريك عمن تكيده وتختله.
(٢) أخفيته: سترته، وخفيته: أظهرته، والعميم: الطويل التام. (٣) وقى: حفظ.
(٤) قال العزيزي في شرحه لهذا الحديث: إنّه البنيان الذي لم يقصد به وجه الله تعالى.

الله خَلَفُها مثلها إلا في معصية أو بنيانٍ. وفي الحديث المرفوع «فَضلُ جاهِكَ تَعودُ به على أخيكَ صدقةٌ منك عليه ولِسانُكَ تُعبّر به عن أخيك صدقةٌ منكَ عليه وإماطتُك[1] الأذى عن الطريق صدقةٌ مِنك على أهله.

وكان يقال: بذلُ الجاهِ زكاةُ الشرف.

وقال بعض الشعراء: [طويل]

وليس فتى الفِتْيانِ مَنْ راحَ واغتدَى لشُرب صَبُوحٍ أو لشُرب غَبوقِ[2]
ولكنْ فتى الفِتيان مَنْ راح واغتدَى لِضَرٍّ عدوٍّ أو لنفع صديقِ

قال ابن عباس: لا يُزَهِّدنَّك في المعروف كفرُ من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنِعه إليه.

وقال حمّاد عَجْرد: [بسيط]

إنّ الكريمَ ليُخفِي عنك عُسْرتَه حتى تراه غَنِيّاً وهو مجهودُ[3]
إذا تكرّمتَ أنْ تُعطِي القليلَ ولم تَقْدِر على سَعَةٍ لم يَظهر الجودُ
ولِلبخيلِ على أمواله عِللٌ زُرْقُ العيونِ عليها أوجُهٌ سودُ
أوْرِق بخير ترجي لِلنوال فما تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العُودُ[4]
بُثّ النوالَ ولا تمنَعْكَ قِلّتُه فكلُّ ما سَدّ فقراً فهو محمودُ[5]

والعرب تقول: مَنْ حَقَرَ حَرَمَ.

حدّثني عبد الرحمن عن عمه قال: قال سَلْم بن قتيبة[6]: أحدُهم يَحْقِر

(١) أماطتك الأذى: إزالته ورفعه.
(٢) الصبوح والغبوق: شرب الخمر صباحاً ومساءً والغدوة والرّواح: الصباح والمساء.
(٣) المجهود: المقل.
(٤) أورق بالخير: أظهره
(٥) بثّ النّوال: أي تكرّم بالعطاء.
(٦) هو سلم بن قتيبة: بن مسلم الباهلي الخراساني أبو عبد الله والي البصرة وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة أيام مروان بن محمد. فكان من الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسية.

الشيءَ فيأتِي ما هو شرٌّ منه، يعني المنع.

وقال الشاعر: [بسيط]

وما أبالي إذا ضيفٌ تضيَّفَنِي ما كان عندي إذا أُعطيتُ مَجهودِي

جُهدُ المِقلّ إذا أعطاك مُصْطَبِراً ومُكثِرٌ مِن غِنىً سِيّانِ في الجودِ

وفي الحدِيث المرفوع «أفضلُ الصّدقةِ جُهْدُ المُقِلّ».

وقال البُرَيْق الهُذَليّ[1]: [متقارب]

أبو مالكٍ قاصرٌ فقرَه على نفسِه ومُشِيعٌ غِنَاه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المِنبر: أيها الناس عليكم بالمعروف، فإنّ فاعل المعروف لا يَعْدَم جوازِيَه[2]، وما ضَعُفَ الناسُ عن أدائه قَوِيَ اللهُ على جَوازِيه، والبيت المشهور في هذا قول الحطيئة: [بسيط]

مَنْ يفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازيَه لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ[3]

ويقال: إنه في بعض كتب الله عزّ وجلّ.

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه: إن أحسنَ الناس عيشاً من حَسُنَ عيشُ الناسِ في عَيْشِه، وإنّ مِن ألَذّ اللّذّة الإفْضالَ على الإخوان. وفي الحديث المرفوع «إنّمَا لَكَ مِن مالِكَ ما أكلتَ فأفنيتَ أو لبست فأبليتَ أو أعطيتَ فأمضيتَ[4] وما سِوى ذلك فهو مِلكُ الوارثِ».

وقال بشارٌ: [رمل]

أنفِقِ المالَ ولا تَشْقَ به خيرُ دِينارَيْك دِينارٌ نَفِقْ[5]

---

(١) البريق الهذلي: هو عياض بن خويلد الهذلي، والبريق لقبه حجازي مخضرم، له مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث «راجع معجم الشعراء ص ٢٦٨».

(٢) جوازيه: جزاءه وثوابه. (٣) العرف: المعروف.

(٤) أمضيت العطاء: أي أوصلته إلى أصحابه.

(٥) نفق: فني وذهب، ونفقت الماشية: ماتت.

قال بُزُرْجِمْهر: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفِق فإنها لا تَفْنَى وإذا أدبرت عنك فأنفِق فإنها لا تَبْقَى. أخذه بعض المُحْدَثين فقال:

فأنفِقْ إذا أنفقتَ إن كنتَ مُوسِراً وأنفِقْ على ما خيّلتْ حين تُعْسِرُ[1]
فلا الجودُ يُفني المالَ والجَدُّ مقبِلٌ ولا البخلُ يُبْقِي المالَ والجَدّ مُدْبِرُ

وفي كتاب كليلة: لا يُعَدّ عائِشاً من لا يُشارَك في غِناه.

مرّ الحسنُ برجلٍ يقلّب درهماً؛ فقال له: أتُحِبّ دِرهَمك هذا؟ قال: نعم، قال: أما إنه ليس لك حتى يخرجَ من يدك.

قال الربيعُ بن خَيْثَم لأخٍ له: كن وصيَّ نفسك ولا تجعلْ أوصياءك الرجالَ.

وقال بعضُ الشعراء: [متقارب]

سأحْبِس مالي على حاجتي وأُوثِر نفسِي على الوارِثِ
أعاذِلُ عاجِلُ ما أشتهِي أحَبُّ مِن المُبطِيءِ الرّائِثِ[2]

قال عبيد الله بن عِكْراشٍ: زمَنٌ خَؤون[3]، ووارِثٌ شَفُون[4]؛ فلا تأمِن الخؤون وكن وارِثَ الشَّفونِ.

وقال أبو ذَرٍّ: لك في مالِك شريكانِ إذا جاءَا أخذَا ولم يؤامِراك: الحَدَثان[5] والقَدَر، كلاهما يمرّ على الغَثّ والسمينِ، والورثةُ ينتظرون متى

(١) خيّلت: أي شبّهت ولوّنت، ومعناه على أيّ حال.
(٢) الرائث: المتمهل ومنه الترَيُّث في الأمر.
(٣) الخؤون: الذي لا أمانة له.
(٤) الشّفون: الذي ينظر إليك كالكاره أو المبغض.
(٥) الحدثان: الليل والنهار.

تموت فيأخذون ما تحتَ يديك وأنتَ لم تقدم لنفسك؛ فإن استطعتَ ألاّ تكونَ أخسّ الثلاثة نصيباً فافعل.

وقال سعيد بن العاص في خطبة له: من رزَقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعدَ الناس به فإنه إنما يترُك لأحد رجلين: إمّا مصلِح فلا يقلّ عليه شيءٌ، وإمّا مُفْسِدٍ فلا يَبقي له شيء. فقال معاوية: جمع أبو عثمان طرَفَي الكلام.

وقال حُطَائط بن يَعْفُر: [طويل]

ذَريني أكُنْ للمال ربّاً ولا يَكُنْ ... لِيَ المالُ ربّاً تَحْمَدِي غِبَّه غدا[1]

أرِيني جواداً مات هَزْلاً لعلّتي ... أرى ما تَرينَ أو بخيلاً مخلَّدا

وقلت ولم أعْيَ الجوابَ تبيّني ... أكان الهُزال حتفَ زيدٍ وأربدا[2]

قال أعرابيّ: الدراهم ميسمٌ تسمُ حمداً أو ذمّاً؛ فمن حبَسها كان لها، ومن أنفقها كانت له، وما كلّ من أُعطي مالاً أُعطي حمداً، ولا كلّ عديم ذميم.

وقال بعضُ المُحدثين: [رمل]

أنتَ للمال إذا أمسكتَه ... فإذا أنفقتَه فالمالُ لكْ

حدّثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال: حدّثنا النعمان بن هلال عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «تَنْزلُ المعُونةُ على قَدْرِ المَؤُونة».

قال معاوية لوَرْدان مولى عمرو بن العاص: ما بَقِي من الدنيا تَلَذّه؟ قال: العريض الطويل؛ قال: وما هو؟ قال: الحديث الحسن أو ألقى أخاً قد

(١) ربّا: أي مالكاً، والغبّ: العاقبة.

(٢) أربد: اسم علم، والألف للإطلاق، وهو ممنوع من الصّرف، والأربد: المتجهم.

نكبه الدهرُ فأجبره[١]؛ قال: نحن أحقّ بهما منك؛ قال: إن أحقّ بهما منك من سَبَقك إليهما.

وقال أعرابيّ: [طويل]

وما هذه الأيام إلّا مُعَارةٌ ... فما استطعتَ من معروفها فتزوَّدِ[٢]
فإنك لا تدري بأيّةِ بلدةٍ ... تموت ولا ما يُحدث اللهُ في غدِ
يقولون لا تَبْعَدْ، ومن يك بُعدُه ... ذِراعَيْن من قُربِ الأحِبّة يَبْعَدِ

وقال آخر: [سريع]

إن كنتَ لا تَبْذُلُ أو تَسألُ ... أفسدتَ ما تُعطِي بما تفعلُ

قال بعضهم: مضى لنا سَلَفٌ أهلُ تواصُلٍ، اعتقدوا مِنَناً، واتَّخذوا أيادِيَ ذخيرةً لمن بعدهم: كانوا يرون اصطناعَ المعروف عليهم فرضاً، وإظهارَ البِرّ حقّاً واجباً، ثم حال الزمان بنَشْءٍ اتخذوا مِنَنَهم صناعةً، وبرَّهم مرابحةً، وأياديَهم تجارةً واصطناعَ المعروف مقارضة كنقد السُّوق خذ منّي وهاتِ.

قال العُتْبيّ: وقع مِيراثٌ بين ناس من آل أبي سفيان وبني مروان، فتشاحُّوا[٣] فيه، فلما انصرفوا أقبل عمرُو بن عُتْبة على ولده، فقال لهم: إن لقريش دَرَجاً تزلَقُ[٤] عنها أقدامُ الرجال، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأموال، وألْسُناً تَكِلُ معها الشِّفار[٥] المشحوذة، وغاياتٍ تقصر عنها الجيادُ المنسوبة؛

(١) أجبره: أقوّيه وأعينه، وجبر العظم: قواه.
(٢) المعارة: الامانة.
(٣) تشاحوا فيه: تنازعوا وأراده كلُّ فريق لنفسه ضنّا به.
(٤) تزلقا: تزلّ وتسقط.
(٥) تكِلُ: تضعف وتوهي، والشِّفار: السيوف.

ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سعة أحلامهم، ولو احتفلتْ ما تزيّنتْ إلا بهم. ثم إنّ ناساً منهم تخلّقوا بأخلاق العوامّ، فصار لهم رفقٌ باللؤم وخُرقٌ[1] في الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقَها، إنْ خافوا مكروهاً تعجّلوا له الفقر، وإنْ عُجِّلتْ لهم نعمة أخّروا عليها الشكر، أولئك أَنْضَاء[2] فِكَرِ الفقر وعَجَزة حَمَلة الشكر.

قال بعض الحجازيّين: [متقارب]

فلو كنتَ تطلب شأو الكرام فعلتَ كفعلِ أبي البَخْتَري[3]
تتّبعَ إخوانَه في البلاد فأغْنَى المُقِلَّ عن المُكْثِرِ

القَناعة والاستعفاف

حدّثني شيخٌ لنا عن وكيع عن ابن أبي ذِئْبٍ عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن ابن يزيدَ عن ثَوْبانَ[4] قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ يَتَقَبَّلُ لي بواحدةٍ وأتقبّل له بالجنة فقال ثوبانُ: أنا يا رسول الله، قال: لا تَسْأَلِ الناسَ شيئاً فكان ثوبانُ إذا سقط سوطُه من يدِه نزل فأخذه ولم يَسألْ أحداً أن يُناولَه إياه.

وحدّثني أيضاً عن عبد الرحمن المحارِبيّ عن الأعمش عن مجاهد قال: قال عمرُ رضي الله عنه: ليس من عبدٍ إلا وبينه وبين رزقِه حجابٌ، فإن آقتصدَ أتاه رزقُه وإن اقتحم هتكَ الحجابَ ولم يُزَدْ في رزقِه.

---

(١) الخرق: ضدّ الرّفق، وهو الجهل والطيش.

(٢) أنضاء فكر الفقر: أي الذين أهزلهم التفكّر في الفقر فمالوا إلى الحرص والبخل،

(٣) الشأو: الغاية والأمد، وهنا بمعنى فِعل وأبو البختري: هو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله ابن رمعة من بني المطلب بن أسد بن عبد العزّى من قريش، كان جواداً كثير العطايا تقصده الشعراء.

(٤) هو ثوبان بن يجدد أبو عبد الله. مولى رسول الله ﷺ أصله من أهل السراة! اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه فلم يزل يخدمه إلى أن مات.

وحدّثني أيضاً عن وَكيع عن سفيان عن أُسامة بن زيد عن أبي مَعْنٍ الإسكندرانيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الصّفَا الزّلّالَ[١] الذي لا تَثبُت عليه أقدامُ العلماء الطمعُ». وقال عليه السلام: «إن رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِي[٢] أنّ نَفْساً لَن تَمُوتَ حتى تَسْتَكْمل رِزقهَا فاتّقُوا اللهَ وأجمِلُوا[٣] في الطلب».

قال ابن حازم: [بسيط]

للنّاس مالٌ ولي مالان.ما لَهُما ... إذا تحارسَ أهلُ المالِ أَحْرَاسُ
ما لي الرضا بالذي أصبَحْتُ أملِكُه ... وما لِيَ اليأسُ ممّا يملِكُ الناسُ

أخذ هذا من قول أبي حازم المدنيّ، وقال له بعضُ الملوكِ: ما ما لُكَ؟ قال: الرضا عن الله، والغِنى عن الناسَ.

وقال بشّارُ بن بِشر[٤]: [طويل]

وإنّي لعَفٌّ عن فكاهةِ جارتي ... وإني لمشْنُوءٌ إليّ آغتِيَابُها[٥]
إذا غاب عنها بعلُها لم أكن لها ... زَءُوراً ولم تأنس إليّ كلاَبُها[٦]
ولم أكُ طَلاَّباً أحاديثَ سِرِّها ... ولا عالِماً من أيّ حَوْكٍ ثِيابُها
وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيكَ مِلؤُه ... ويكفيك سوءآت الأمورِ اجتنابُها
إذا سُدّ بابٌ عنكَ من دون حاجةٍ ... فذَرْها لأُخرى لَيِّنٍ لكَ بابُها

وقال ابن أبي حازم: [مخلع البسيط]

---

(١) الصّفا الزلّال: أي الأملس من الحجارة.
(٢) رُوعي: أي في خَلَدي وبالي: والرُّوع: القلبُ العقل.
(٣) أجملوا في الطلب: أي تصبّروا ولا تفرطوا.
(٤) بشّار بن بشر: كذا في الأصل ولم نجد في كتب الأدب التي بين أيدينا شاعراً بهذا الاسم، وقد نسب البيت الأخير في حماسة البختري ص ٣٤٢ ط أوروبا لزياد بن منقذ التميمي.
(٥) المشنوء: من الشنآن: أي البغض.
(٦) الزّءُور: الذي يكثر الزّيارة.

أوجعُ من وَخْزَةِ السِّنانِ لذِي الحِجَا وَخزة اللسانِ[١]
فاستَرْزِقِ اللهَ واستعنْهُ فإنه خيرُ مُستَعانِ
وإن نبا منزلٌ بحُرٍّ فمن مكانٍ إلى مكانِ[٢]
لا يَثبتُ الحرّ في مكانٍ يُنسبُ فيه إلى الهوَانِ
الحرُّ حرٌّ وإن تَعدّتْ عليه يوماً يدُ الزّمانِ

حدّثني محمد بن داود عن جابر بن عثمانَ الحنفيّ عن يوسفَ بن عطيةَ قال حدّثني المعلَّى بن زياد القُرْدُوسِي: أن عامر بن عبد قيس العَنْبريّ كان يقول: أربعُ آياتٍ من كتاب الله إذا قرأتُهنَّ مَسَاءً لم أُبالِ على ما أُمْسِي، وإذا تَلوتُهنَّ صباحاً لم أُبالِ على ما أُصْبِحُ: ﴿ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنّاسِ مِن رحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٣]. ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[٤]. ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرضِ إلّا عَلَى آللهِ رِزْقُهَا﴾[٥]. ﴿سَيَجْعَلُ آللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[٦].

حدّثني عبد الرحمن عن بِشْر بن مُصلِح قال قال إبراهيم بن أدهم[٧]: لاْ تَجعل بينك وبين الله مُنعماً عليك، وعُدَّ النَّعَم منه عليك مَغْرماً[٨].

حدّثني الرِّياشيّ عن الأصمعيّ قال: أَبرعُ بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبى

---

(١) السِّنان: الرمح، والحجا: العقل والنُّهي.
(٢) نبا: تجافى عنه وتباعد.
(٣) سوره فاطر الاية ٢.
(٤) سورة يونس الآية ١٠٧.
(٥) سورة هود الآية ٦.
(٦) سورة الطلاق الاية ٧
(٧) هو ابراهيم بن أدهم: بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق، زاهد مشهور، كان من الأغنياء، لكنّه تزهد.
(٨) المغرم: الدين والدّية.

ذُؤَيب الهُذَليّ[١]: [كامل]

والـنَّـفسُ رَاغِبـةٌ إذا رَغَّبتَـهـا وإذا تُـرَدُّ إلـى قَـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدّثنا أبو عمرو الصَّفّار عن الحجاج بن الأسود قال: احتاجت عجوزٌ من العُجُزِ القُدُمِ، قال: فجزِعتْ إلى المسألة، ولو صبرَتْ لكان خيراً لها. ولقد بلغني أن الإنسانَ يَسألُ فيُمنَعُ، ويَسأل فيُمنَعُ، والصَّبرُ مُنتبَذٌ ناحيةً يقول: لو صِرتَ إليّ لكَفَيتُكَ.

وكان يقال: أنت أخو العزّ ما آلتَحْفتَ القناعةَ، ويقال: اليأس حرٌّ والرَّجاء عبدٌ.

وقال بعضُ المفسِّرين في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[٢] قال: بالقناعة.

وقال سعد بن أبي وَقّاص لابنه عمر: يا بنيّ إذا طلبت الغِنى فاطلبُه بالقناعةِ، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يُغنيكَ مالٌ.

وقال عروةُ بن أُذَيْنَة[٣]: [بسيط]

لقد علِمتُ ـ وما الإسرافُ في طمع ـ أنّ الـذي هـو رزقي سـوفَ يـأتِيني

أسْعَى لـه فيُعنّيـنِي تَـطَلّبُـه ولـو قعـدتُ أتـاني لا يُعنّيني[٤]

وقال أبو العَتاهِيَةِ: [رجز]

إن كـان لا يُغنِيـكَ مـا يَكفِيكـا فكـلّ مـا في الأرض لا يُـغنِيكـا

---

(١) أبو ذؤيب الهذليّ: هو خويلد بن خالد جاهليٌّ إسلاميّ، وكان راوية لساعدة بن جؤيّة الهذليّ، خرج مع عبد الله بن الزّبير في مغزى نحو المغرب فمات هناك راجع الشعر والشعراء ص ٤٣٥.

(٢) سورة النحل الآية ٩٧.

(٣) هو عروة بن أذينة الليثي تقدّمت ترجمته ص ١٧٣ نفس الجزء.

(٤) يعنيني: من العناء وهو التعب والشّقاء.

وقال بعضهم: الغِنى والفقرُ يجولان في طلب القناعةِ فإذا وجداها قطَناها[١].

حجّت أعرابيةٌ على ناقة لها، فقيل لها: أين زادُكِ؛ قلت: ما معي إلا ما في ضَرْعِها. وقال الشاعر: [كامل]

يا رُوحَ مَنْ حَسَمَتْ قناعتُه سَبَبَ المطامِع من غَدٍ وغَدِ
مَنْ لم يكن لله مُتَّهِماً لم يُمسِ مُحتاجاً إلى أحد

وقال أرْدَشِيرُ: خيرُ الشِّيم القناعةُ، ونماءُ العقلِ بالتعلّم.

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ: [كامل]

وَمَتى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فارجُ الغِنَى وإلى الذي يَهَبُ الرّغائِبَ فارْغَبِ
لا تَغضبَنَّ على آمرىءٍ في ما لِه وعلى كرائم صُلْبِ مالِكَ فاغضَبِ[٢]

وقال أبو الأسود: [طويل]

ولا تَطْمَعَنْ في مال جارٍ لقُربه فكلُّ قَريبٍ لا يُنَالُ بَعِيدُ

وقال كعبُ بن زُهَير[٣]: [بسيط]

قد يعوِز الحازِمُ المحمودُ نِيَّتُه بعدَ الشَّراءِ ويُثْري العاجِزُ الحَمِقُ
فلا تَخافي علينا الفقر وانتظِري فضلَ الذي بالغنى مِنْ فضلِه نَثِقُ

وشكَا رجلٌ إلى قومٍ ضِيقاً فقال له بعضهم: شكوتَ مَنْ يَرحَمُكَ إلى مَنْ لا يرحَمُك.

---

(١) قطناها: سكناها.

(٢) صلب المال: أساسه ونتاجه.

(٣) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، شاعر فحل مخضرم، هجا النبيّ عليه الصلاة والسلام قبل أن يسلم، ثمّ مدحه بقصيدة مشهورة وهو متخفٍّ فلمّا انتهى من مدحه أسفر عن وجهه، وكساه النبيّ صلوات الله عليه بردته راجع الشعر والشعراء ص ٨٠.

وقال هشامُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة: سلني حاجتَكَ، قال: أكرهُ أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله. ورأى رجلاً يسألُ في الموقِفِ فقال: أفي مثل هذا الموضعِ تسألُ غيرَ اللهِ عز وجلّ!.

وقال ابن المعذَّل[1]: [طويل]

تُكَلِّفُني إذلالَ نفسي لعِزّها ... وهان عليها أن أُهانَ لِتَكْرُمَا
تقول سَلِ المعروفَ يحيىَ بن أكثم ... فقلتُ سَليهِ رَبَّ يحيىَ بنِ أكثمَا[2]

وقال ابن عباس: المساكينُ لا يعودونَ مريضاً ولا يَشهَدُون جنازةً، وإذا سألَ الناسُ اللهَ سألوا الناسَ.

وكان الحسنُ يَطرُدُ السَّؤَّالَ يومَ الجمعةِ، ولا يَرى لهم جُمعَةً.

وقال بعضُ الشعراء: [بسيط]

حبُّ الرياسة داءٌ لا دواءَ له ... وقَلَّ ما تَجِدُ الراضينَ بالقِسَمِ[3]

وقال محمودٌ الورّاق: [كامل]

شادَ الملوكُ قصورَهمْ وتَحصَّنُوا ... عن كلّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
غَالَوْا بأبواب الحديدِ لِعزّها ... وتَنوّقوا في قُبحِ وجه الحاجبِ[4]
وإذا تلطّف للدّخول إليهمُ ... راجٍ تلقَّوهُ بوَعْدٍ كاذبِ
فارغَبْ إلى مَلكِ الملوكِ ولا تَكُنْ ... يا ذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ

(١) ابن المعذّل: هو عبد الصّمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدي من بني عبد القيس، من شعراء الدولة العباسيّة ولد في البصرة، وكان هجاءاً سكّيراً.
(٢) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المرزوي قاضٍ رفيع القدر عالي الشهرة.
(٣) القِسَم: الأرزاق، أو ما يقسم للإنسان من رزق.
(٤) تنوّقوا: أي تأنّقوا، يقال: تنوّق في مطعمه وملبسه، إذا تجوّد وبالغ.

وُجِدَ على مِيلٍ[١] في طريقِ مكّةَ: [هزج]

ألا يا طالبَ الدّنيا دَعِ الدنيا لِشَانِيكَا
إلى كَم تَطلبُ الدنيا وظِلُّ المِيلِ يَكْفِيكَا[٢]

قال مُطرِّفُ بن عبد الله لابن أخيه: إذا كانت لكَ إليّ حاجةٌ فاكتُبْ بها رُقعةً فإني أضِنّ بوجهكَ عن ذُلِّ السؤالِ.

وقال أبو الأسود:

إنّ أحَقَّ الناس إنْ كنتَ مادِحاً بمدحكَ مَنْ أعطاكَ والوجهُ وافِرُ[٣]

وكان معاويةُ يتمثّل بهذين البيتين: [مجزوء الكامل المرفّل]

وفتىً خَلاَ من ماله ومن المُروءة غيرُ خالِي
أعطاكَ قبل سؤاله فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

وقال آخر: [طويل]

أبا مالكٍ لا تَسْأل الناسَ وٱلتَمِسْ بكفّيك سَيْبَ اللهِ فاللهُ أوسَعُ[٤]
فلو تَسْأل الناسَ الترابَ لأوشَكُوا إذا قُلتَ هاتُوا أن يَمِيلُوا فيَمْنَعُوا

والمشهور في هذا قول عَبيد[٥]: [مخلع البسيط]

مَنْ يَسأل الناس يَحْرِمُوهُ وسائلُ اللهِ لا يَخِيبُ

قال سليمانُ لأبي حازمٍ: سَلْ حوائجَك؛ فقال: قد رفعتُها إلى من لا

(١) الميل: منارٌ يبنى للمسافر في أنشاز الأرض وأشرافها، أي أعاليها.
(٢) نسب هذان البيتان في الأغاني «ج ٣ ص ١٦٧ ط بولاق» لأبي العتاهية.
(٣) الوافر: المصون.
(٤) السيب: العطاء.
(٥) هو عبيد بن الأبرص بن عوفي الأسدي شاعراً جاهلياً قديماً من المعمّرين شهد مقتل جُحر ابي امريء القيس. قتله النعمان يوم بؤسه.

تُخْذلُ الحوائجُ دونه.

قال بعضُ المفسّرين في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ﴾[١] أي المخلوقُ يَرْزُقُ فإذا سَخِط قطع رِزقَه، واللهُ عزّ وجل يَسْخَط ولا يقطع.

وقال الشاعر: [بسيط]

لا تَضْـرَعنّ لمخلوقٍ على طمـعٍ ... فـإنّ ذلـك وَهْنٌ منـك بـالـدِّينِ[٢]

واستـرزِق اللهَ رِزقـاً من خـزائنـهِ ... فـإنّما هـو بين الكـافِ والنـونِ[٣]

وقال الخليل بن أحمد[٤]: [بسيط]

أبلِغْ سُليمـانَ أنّي عنـه في سَعَـةٍ ... وفي غِنىً غيـرَ أنى لستُ ذَا مـالِ[٥]

شُحّـاً بنفسِـيَ، إنّي لا أرَى أحـداً ... يموتَ هَـزْلاً ولا يبقَى على حـالِ[٦]

فـالرزقُ عن قَـدَرٍ لا الضُّعفُ يَمنَعـهُ ... ولا يَـزِيـدُكَ فيـه حـولُ محتـالِ[٧]

وقال المَعْلُوطُ: [طويل]

متى مـا يَـرَ النـاسُ الغَنيَّ وجـارُه ... فَقيـرٌ يقـولـوا عـاجـزٌ وجَليـدُ[٨]

وليس الغِنىَ والفقـرُ من حيلة الفتى ... ولـكن حُـظوظٌ قُـسِّمَـتْ وجُـدُودُ[٩]

وقال آخر: [طويل]

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٢.

(٢) تضرعن: أي تذلّنّ نفسك، والوهن: الضعيف.

(٣) بين الكاف والنون: أي أن الرزق بأمر الله يقول له «كن» فيكون.

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي. أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والادب. وواضع علم العروض. وهو أستاذ سيبويه النحوي.

(٥) سليمان: هو سليمان بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفره الأزديّ، وكان والي فارس والأهواز.

(٦) الهزل: الضعف، ولا يبقى على حال: أي لا بدّ أن يتغير من حال إلى حال.

(٧) الحول: القوة والمحتال: الطالب.

(٨) الجليد: الصبور.

(٩) الجدود: الحظوظ.

يَخِيبُ الفتى من حيثُ يُـرزَقُ غيـرُه ويُعْطَى الفتَى من حيثُ يُحرَمُ صاحِبُهْ

وقال أبو الأسود[١]: [منسرح]

لـيـتـكَ آذنْـتَـنـي بـواحـدةٍ تـجْـعَـلُـهـا مـنـك سـائـرَ الأبـدِ
تَـحـلِفُ ألاّ تَـبـرَّنـي أبـداً فـإنّ فـيـهـا بـرداً عـلى كـبـدي
إن كـان رِزْقـي إليـك فـارمِ بـه في نـاظِـرَيْ حيَّـةٍ عـلى رَصـدِ[٢]

وقالِ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: حِرفةٌ يقالُ فيها خيرٌ من مَسْألَةِ الناس.

وقال سعيدُ بن العاص: مَوْطِنانِ لا أستحيي من العَيِّ[٣] فيهما: عند مُخَاطَبتِي جاهلاً، وعند مَسْألتِي حاجةً لنفسي.

حدّثني محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال: جاء رجلٌ إلى شُرَيح يَستقرِضُ دراهمَ؛ فقال له شريحٌ: حاجتُكَ عندنا فأتِ مَنزلَكَ فإنّها ستأتيكَ، إنّي لأكره أن يَلْحَقَكَ ذُلُّها.

حدّثني الرِّيَاشِيّ عن الأصمعيّ عن حَكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال: إيّاكم والمسألةَ، فإنها آخرُ كسبِ الرجل.

وقال بعضُ المحدَثِينَ: [طويل]

عَـوّدتُ نفسي الضِّيقَ حتى أَلِفْتُـه وأحْـرَجني حسنُ العـزاءِ إلى الصَّبـرِ
ووسّـع قلبي لـلأذى الأنسُ بـالأذى وقـد كنتُ أحيانـاً يَضِيقُ بـه صـدْرِي
وصَيَّـرني يـأسِي من النـاس راجيـاً لِسُرعةِ لُـطفِ اللهِ من حيثُ لا أدْرِي

---

(١) هو أبو الأسود الدؤلي قيل إن اسمه عمرو بن ظالم بن سفيان الكناني. وقيل هو ظالم بن عمرو ابن سفيان ادرك الرسول ﷺ وهاجر الى البصرة على عهد عمر. وهو لغوي معروف.

(٢) الرّصد: الحرس أو الذي يرقب الشيء.

(٣) العيّ: الثقل في الكلام.

وقال آخر: [مجزوء الرجز]

حَسْبِي بِعِلْمِي لو نَفَعْ ما الذُّلُّ إلّا في الطَّمَعْ
مَنْ راقب اللهَ نَزَعْ عن قُبح ما كان صَنَعْ[1]
ما طار شيءٌ فارتفَعْ إلّا كما طارَ وقَعْ

الحِرصُ والإلحاحُ

لما قتلَ كِسرىَ بُزُرْجِمِهْرَ وجَد في مِنْطَقَتِه كتاباً: إذا كان القَدَرُ حقّاً فالحِرصُ باطلٌ، وإذا كان الغَدْرُ في الناس طِباعاً فالثِّقةُ بكلّ أحدٍ عجزٌ، وإذا كان الموتُ لكل أحدٍ راصِداً فالطمأنِينةُ إلى الدنيا حُمْقٌ.

وقال بعض الشعراء: [كامل]

من عفّ خفّ على الصَّديقِ لِقاؤه وأخو الحوائج وجهُه مَمْلولُ

وفي كتاب للهند: لا يُكثر الرجلُ على أخيه الحوائجَ؛ فإنّ العِجْلَ إذا أفرط في مصّ أمه نطَحتْه ونحّتْه.

وقال عَدِيّ بن زيد: [سريع]

قد يُدرِكُ المُبْطِئُ من حظِّه والرزقُ قد يَسبِقُ جهدَ الحريْص

وقال ابن المقفَّع: الحرصُ مَحْرمةٌ، والجبنُ مَقْتلةٌ، فانظُرْ فيما رأيتَ وسمِعتَ أَمَنْ قُتِل في الحرب مُقْبِلاً أكثرُ أم مَنْ قُتِل مُدْبِراً، وانظرْ مَنْ يطلبُ إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخوَ نفسُك له بالعطيّة أم مَنْ يطلبُ ذلك

(١) نزع: تحوّل.

بالشَّرَه[١] والحِرص.

وقال الشاعر: [بسيط]

كم مِنْ حَـرِيص على شيءٍ لِيُـدْرِكَـه وعَـلَّ إدراكَـه يُـدْني إلى عَـطَبِـهْ[٢]

وقال آخر: [متقارب]

ورُبَّ مُـلِحٍّ عـلى بُـغـيـةٍ وفـيـهـا مَـنـيّـتُـه لـو شَـعَـرْ[٣]

والعربُ تقول في الرجل المُلِحّ في الحوائج الذي لا تنقضِي له حاجةٌ إلا سأل أخرى: [بسيط]

لا يُـرسِـلُ الـسّـاقَ إلّا مُـمِـسـكـاً سـاقـاً

وأصلُ المثل في الحِرْباء، إذا اشتدّ عليه حَرُّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم تَوَقَّى في أغصانها، فلا يُرسل غُصناً حتّى يَقبِض على آخرَ.

وقال الشاعر: [بسيط]

أنَّـى أُتِيـحَ لـه حِـرْبـاءُ تَـنْضُـبَـةٍ لا يُرسلُ الساق إلّا مُمسِكاً سـاقَـا[٤]

وفي كتاب كليلة: لا فقرَ ولا بلاءَ كالحِرص والشَّرَه، ولا غِنَى كـالرِّضَـا والقناعة، ولا عقلَ كالتّدبير، ولا وَرَعَ كالكفِّ، ولا حَسَبَ كحسن الخلق.

قال ابن المقفع: الحرصُ والحسدُ بِكْرا الذنوب[٥] وأصلُ المهالك؛ أمّـا الحسدُ فأهلك إبليسَ، وأما الحرصُ فأخرج آدمَ من الجنّة.

---

(١) الشره: غلبة الحرص.

(٢) العطب: الهلاك.

(٣) البغية: الطلب.

(٤) التنضبة: واحدة التنضب، وهـو شجرٌ عيـدانه بيضٌ ضخمـة، وورقه متقبّض ولا تـراه إلّا كأنـه يابسٌ مغبّر.

(٥) بكرا الذنوب: أي أولاها، والبكر: الولد الأوّل.

وفي كتاب كليلة: خمسةُ حُرَصاءَ، المالُ أحبُّ إليهم من أنفسهم: المُقاتِلُ بالأُجرة، وحفّار القُنِيّ[١] والأسرابِ، والتّاجِرُ يَركَبُ البحر، والحاوي يُلسِعُ يدَه الحيّةَ، والمُخاطِرُ على شُرب السمّ.

دخل مالك بن دِينار على رجل محبوسٍ قد أخِذ بمال عليه وقُيِّدَ، فقال له: يا أبا يحيى، أمَا تَرى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفَع مالك رأسَه فرأى سَلَّةً، فقال: لمن هذه؟ قال: لي، قال: فأمر بها أن تُنزلَ، فأُنزِلتْ فوُضعتْ بين يديه، فإذا دَجَاجٌ وأَخْبِصةٌ[٢]، فقال مالك: هذه وَضعت القيودَ في رجلك.

كان أشعب يقول: أنا أطمع وأُمِّي تَيقَنُ[٣] فقلّ ما يفوتُنا.

وقال النابغةُ[٤]: [كامل]

واليأسُ عمّا فات يُعقِب راحةً ولرُبَّ مَطْعَمَةٍ تعودُ ذُبَاحا[٥]

وقال أبو عليٍّ الضريرُ: [وافر]

فإنّي قد بلوتُكُمُ جميعاً فما منكمْ على شكري حريصُ
وأرخصتُ الثّناءَ فعِفتُموهُ ورُبَّتَمَا غلا الشيء الرّخيصُ
فعِفتُ نوالَكم ورَغِبتُ عنه وشَرُّ الزادِ ما عاف الخَصِيصَ[٦]

وقال أعرابيّ: [خفيف]

أيّها الدّائبُ الحريصُ المُعَنَّى لك رزقٌ وسوف تستوفِيهِ

(١) القنيّ: جمع قناة وهي الآبار والأخاديد التي تحفر في الأرض.
(٢) الأخبصة: جمع خبيص، والخبيص: ضربٌ من الحلواء.
(٣) تيقن: ترقب.
(٤) هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي المعروف.
(٥) الذُّباح: القتل.
(٦) الخصيص: الفقير الذي به خصاصة.

قبح الله نائلاً ترتجيه ... من يدي من تريد أن تقتضيه
إنّما الجودُ والسّماحُ لِمن يُعـ ... ـطيك عفواً وماءُ وجهِك فيهِ[1]
لا ينالُ الحريصُ شيئاً فيكفيـ ... ـه وإن كان فوق ما يكفِيه
فَسَلِ الله وَحدَه ودَعِ النا ... سَ وأسخِطْهمُ بما يُرضيهِ
لا تَرَى مُعطياً لِما مَنع اللـ ... ـهُ ولا مانعاً لما يُعطيهِ

وجد بالأصل بآخر هذا الجزء ما يأتي:

آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد ابن عليّ الواعظ الجَزَريّ وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة. والحمد لله ربّ العالمين، وصلاتُه وسلامُه على سيِّدنا محمد النبيّ وآله أجمعين. ويتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفِّق للصّواب.

وفيه كذلك ـ وهو من زيادات النسّاخ ـ:

في الاستعفاف: [سريع]

عليك باليأس من الناسِ ... إنّ غِنَى نفسِك في اليأسِ
كم صاحبٍ قد كان لي وامقاً ... إذ كان في حالة إفلاس[2]
أقول لو قد نال هذا الغِنَى ... صَيَّرني منه على الرّاس
حتى إذا ما صارَ فيما اشتَهَي ... وعدّه النّاسُ من النّاسِ
قَطّع بالصدّ حبالَ الصَّفا ... منّي ولَمّا يَرْضَ بالقاسي[3]

وقال آخرُ وقد أحسن[4]: [مجزوء الرّمل]

---

(١) ماء الوجه: كناية عن الحياء والكرامة.
(٢) الوامق: العاشق والمحبّ.
(٣) الصدّ: من الصدود، وهو الجفاء والامتناع.
(٤) هو أبو العتاهية.

إنّ للمعروف أهلاً وقليلٌ فاعِلوهُ
أهنأُ المعروفِ ما لم تُبتذَلْ فيه الوجوهُ
أنت ما استغنيتُ عن صا حبك الدّهرَ أخوهُ
فإذا احتجتَ إليه ساعةً مَجّك فوهُ
إنما يَعْرِف الفضـ ـلَ من الناس ذووه
لو رأى الناسُ نَبِيّاً سائلاً ما وَصَلوهُ

وكتب أبو العيناء[1] إلى أبي القاسم بن عُبَيدِ الله بن سُليمان رُقعة يقول فيها: أنا ـ أعزّك الله ـ وولدي وعِيالي زرعٌ من زَرْعك، إن سَقَيتَه راعَ[2] وزكا، وإن جفوتَه ذَبُل وذَوَى. وقد مسَّني منك جفاءُ بعد بِرٍّ وإغفالٌ بعد تَعَهُّد، فشَمتَ عدوٌّ، وتَكلَّم حاسد، ولَعِبتْ بي ظنونٌ؛ وانتزاعُ العادةِ شديدٌ. ثم كتب في آخرها: [رمل]

لا تُهِنّي بعدَ إكرامك لي فشديدٌ عادةٌ مُنتزعَهْ

وقال آخر: [بسيط]

ما لي مَعَاشٌ سوى ضدِّ المعاشِ فلا أغدوُ إلى عملٍ إلّا بلا أَمَلِ
وليس لي شُغُلٌ يُجْدِي عليّ إذا فَكّرتُ فيه ومَا أنفكُّ من شُغُلِ
كلُّ امرىءٍ رائحٌ غادٍ إلى عملٍ وما أروح ولا أغدو إلى عمل
ولستُ في الناسِ موجوداً كبعضهمُ وإنّما أنا بعضُ الناس في المثل

وقال آخر: [سريع]

المرءُ بعد الموتِ أُحدوثةٌ يفنَى وتبقَى منه آثارُهُ

(١) أبو العيناء: هو محمد بن القاسم بن خلّاد اليمامي مولى بني هاشم وكان ضريراً ذا لسان وعارضة ورواية واسعة توفي بالبصرة.

(٢) راع: نما واخضرّ.

يَطْوِيه من أيّامه ما طوى ... لكنّه تُنشَر أسرَارُهُ
وأحسنُ الحالاتِ حالُ امرىءٍ ... تَطِيبُ بعد الموت أخبارُهُ
يفنَى ويبقَى ذكرهُ بعدَه ... إذا خَلَتْ من شخصه دارُهُ

وقال حبيب الطائي: [بسيط]

وما ابنُ آدمَ إلاَّ ذكرُ صالحةٍ ... أو ذكرُ سيئَةٍ يَسرِي بها الكَلِمُ
أمَا سَمِعتَ بدهرٍ باد أُمّتُه ... جاءت بأخبارها من بعدها أُمَمُ

في البخل: [متقارب]

طَرَقْتُ أُناساً على غِرَّةٍ ... فذُقتُ من العيشِ جهدَ البلاء[1]
فأمّا القديدُ وأشباهُه ... فذاك مفاتِيحُه في السماء[2]
وأما السَّويقُ ففي عَيْبةٍ ... يُشَمُّ ويُدْعَى له بالبقاء[3]
ومَنْ حاولَ الخبز قالوا له ... أتذكر شيئاً خُبِي للدَّواء[4]

(١) الغرّة: الغفلة.
(٢) القديد: اللحم المجفّف في الشمس.
(٣) السّويق: شراب معروف، والعينة: وعاء يحفظ فيه الشّراب.
(٤) خبي: سُيّر، من خبأ.

كتاب الطعام

صنوف الأطعمة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَرِيّ رحمة الله عليه: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أيُّ الطعامِ أحبُّ إليك؟ قال: الزُّبْدُ والكَمْأةُ[1]؛ فقال عمر: ما هما بأحبّ الأطعمةِ إليه، ولكنه يُحِبّ الخِصْبَ للمسلمين.

قال الأصمعيّ: قال رجلٌ في مجلس الأحنف: ليس شيءٌ أبغضَ إليَّ من التمر والزُّبد: فقال الأحنف: رُبَّ مَلُومٍ لا ذنبَ له.

عن أبي عمرو بن العَلاَء قال: قال الحجّاج لجلسائه: لِيَكْتُبْ كلُّ رجلٍ في رُقْعةٍ أحبَّ الطعامِ إليه ويجعلْها تحت مُصَلًّى؛ فإذا في الرِّقاع كلِّها الزُّبْدُ والتمرُ.

عن الأصمعيّ قال قال مَدَنِيّ: الكُبَادات[2] أربع: العصيدةُ[3] والهريسةُ والحَيْسةُ[4] والسَّمِيذةُ[5].

---

(١) الكمأة: اسم للواحد وللجمع: وهو نبات يقال له: شحم الأرض مستديرٌ كالقلقاس، لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض.

(٢) الكبّادات: من الكبد، ويعني به الأطعمة السّهلة.

(٣) العصيدة: طحين يلتّ بالسّمن ويطبخ. (٤) الحيسة: الإقطّ يخلط بالتمر واللبن.

(٥) السّميذة: الحوّاري وهي لباب الدّقيق.

عن الأصمعيّ عن حزم قال: قال مالك بن حِقْبة لحَسّان بن الفُرَيْعة: ما تَزَوَّدْتَ إلينا؟ قال: الحَيْسُ؛ قال: ثلاثةُ أسْقيَة في وعاء.

قال الأصمعيّ: قال بعض الأعراب: أشتهي ثريدةً[١] دَكْناء من الفُلْفُل، رَقْطاء[٢]، من الحِمَّص، ذات حِفَافين[٣] من اللحم، لها جَناحان من العُرَاق[٤]، أَضْرِب فيها ضَرْب وليّ السَّوْء في مال اليتيم.

وقال ابن الأعرابيّ: يقال: أطيبُ اللحم عُوَّذُهُ، أي أطيبه ما وَلِيَ العظمَ، كأنه عاذَ به.

عن أبي عُبَيدة قال: مرّ الفرزدقُ بِيحيى بن الحُصَين بن المُنْذِر الرَّقَاشيّ، فقال له: هل لك يا أبا فِرَاسٍ في جَدْيٍ سمين ونَبيذِ زبيبٍ جيِّد؟ فقال الفرزدق: وهل يأبى هذا إلا ابنُ المَرَاغة[٥]! يعني جريراً.

وقال الأَحْوَص[٦] لجرير: ما تُحِبُّ أن يُعَدّلك؟ قال: شِواءٌ وطِلاءٌ[٧] وغِناءٌ؛ قال: قد أُعِدَّتْ لك.

وقال مَدَنِيٌّ لصديق له: والله أشتهي كَشْكيَّةً[٨]، ومدّ بها صوتَه فخرجت

---

(١) الثريدة الدّكناء، أي الكثيرة الأبازير، والأبازير: التوابل وهو ما يطيّب به الطعام.

(٢) الرقطاء: السوداء تشوبها نقط بيضاء.

(٣) الحفافين: مثنى حفاف وهو الجانب.

(٤) العراق: العظام إذا أخذ عنها معظم اللحم وبقي عليه لحومٌ رقيقة تؤكل وتتمشّش العظام، ولحمها من أطيب اللّحمان عندهم.

(٥) المراغة: اسم من أسماء الأتان.

(٦) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأصلح، وكان الأحوص يرمي «بالأبنة» وهي العيب والزنا، فنفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية باليمن، راجع الشعر والشعراء ص ٣٤٥.

(٧) الطّلاء: الخمر، من الطلى.

(٨) الكشكيّة: من الكشك، وهو ضربٌ من الحساء مصنوع من القمح واللبن.

منه ريح؛ فقال له: ما أسرع ما لَفَحَتْكَ يابنَ عمّ.

وعن الأصمعيّ قال: قال شيخ من أهل المدينة: أتيتُ فلاناً فأتاني بمَرَقةٍ كان فيها مُسَقًّى[1]، فلم أر فيها إلا كَبِداً طافيةً، فغَمَستُ يدي فوجدت مُضْغة[2]، فمددتُها فلامتدّتْ حتى كأني أزمُر في نايٍ.

أُدخِل أعرابيّ على كِسْرَى ليتعجّبَ من جَفائه وجَهْلِه؛ فقال له: أيّ شيء أطيبُ لحماً؟ قال: الجمل. قال: فأيُّ شيء أبعدُ صوتاً؟ قال: الجمل. قال: فأيّ شيء أنهضُ بالحِمْل الثقيل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون لحم الجمل أطيبَ من البَطّ والدَّجاج والفِراخ والدُّرّاج[3] والجِداء؟ قال: يُطبَخ لحم الجمل بماءٍ ومِلْح، ويُطبخ ما ذكرتَ بماءٍ ومِلْح حتى يُعرفَ فَضْلُ ما بين الطعمين. قال: كيف يكون الجمل أبعدَ صوتاً ونحن نسمع الصوتَ من الكُرْكِيّ[4] من كذا وكذا مِيلاً؟ قال الأعرابيّ: ضَعِ الكُرْكِيّ في مكانِ الجملَ وضع الجمل في مكان الكركيّ حتّى تعرفَ أيُّهما أبعدُ صوتاً. قال كسرى: كيف تزعمُ أنّ الجمل أحملُ للحِمل الثقيل والفيلُ يحمِل كذا وكذا رطلاً؟ قال: لِيُبْرَكِ الفيلُ ويُبْرَكِ الجملُ ولْيُحْمَلْ على الفيلِ حِمْلُ الجمل، فإن نهض به فهو أحمل للأثقال.

عن جعفر بنِ سليمان قال: شيئانِ لا يزيدهما كثرةُ النفقة طِيباً: الطِّيبُ والقِدْر، ولكن تُطَيِّبُهما إصابةُ القَدْر.

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه[5] قال: كان أبو عبد

---

(١) المسقّى: من السِّقاء، وهو الحساء وغيره من الأطعمة السائلة.

(٢) المضغة: قطعة اللحم.

(٣) الدّراج: طائرٌ يشبه الحجل جميل المنظر ملوّن الريش.

(٤) الكركي: طائرٌ يقرب من الإوز أبتر الذّنب رماديّ اللون في خدّه لمعات سود، قليل اللحم، صلب العظم، يأوي إلى الماء أحياناً.

(٥) قد أورده الجاحظ هذه القصة في كتابه البخلاء (ص ١١٥ ط أوروبا).

الرحمن الثوريّ يُعْجَبُ بالرءوس ويَصِفُها ويُسمِّي الرأس عُرْساً لِما تجمَّع فيه من الألوان الطيّبة، وكان يسميه مرّةً الجامعَ ومرّةً الكاملَ، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوانٍ عجيبةٍ وطعومٍ مختلفةٍ، وكلّ قِدْرٍ وكلّ شِواءٍ فإنما هو شيءٌ واحد، والرأس فيه الدِّماغُ وطَعْمُه مُفْرد، والعينان وطعمهما مفرد وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومُؤْخِرِ العين وطعمها على حدة، على أنه هذه الشَّحمة خاصّةً أطيبُ من المُخّ وأنْعم من الزُّبْد وأدسم من السِّلاء[1]، ثم يَعُدّ أسقاطه[2] كلها. ويقول: الرأسُ سيِّد البَدَن، وفيه الدّماغ وهو مَعْدِن العقل، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذي فيه الحس، وبه قِوَامُ البَدَن، وإنما القلبُ بابُ العقل؛ كما أنّ النفس هي المدركةُ والعينُ هي باب الألوان، والنفس هي السامعة الذائقة وإنما الأنف والأُذُن بابان. ولولا أنّ العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تُصيبه؛ وفي الرأس الحواسّ الخمس. وكان يُنشد:

هُمو ضَرَبُوا رأسي وفي الرأس أَكْثَرِي وغُودِرَ عندَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي[3]

وكان لا يَشتري الرأسَ إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ، ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرءوس يوم السبت أكسدُ، للفضلات التي تَبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة. وكان إذا فرغ من غَدَائه يوم الرأس، عَمَد إلى القِحْف[4] و الى اللَّحْيَيْنِ[5] فوضعه قُرْبَ بيوتِ النمل والذرّ، فإذا اجتمعْنَ عليه أخذه وَنفَضَه في طَسْتٍ فيه ماء، ولا يزال يُعِيد ذلك على تلك المواضع حتى

(١) السّلاء: السّمن الخالص أو نحوه.

(٢) أسقاطهُ: أي أعضاءهُ.

(٣) سائر الشيء: كلُّه وتمامه.

(٤) القحف: العظم الذي يغطى الدماغ.

(٥) اللحيين: عظما الحنك.

يُقلِع النملُ والذرّ من داره، فإذا فَرَغ من ذلك ألقاه من الحطب فاستوقده في التَّنُّور.

الأصمعيّ قال: قال أبو صَوّارة أو ابن دُقَّة: الأرز الأبيض بالسَّمن المَسْليّ بالسكر الطَّبَرْزذ[1]، ليس من طَعام أهل الدنيا.

قال: وقال أبو صَوّارة أو ابن دُقّة: أطولُ الليالي ثلاث: ليلةُ العقرب، وليلة الهرِيسة، وليلة جُدّة إلى مكة.

الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال: قال أبو كامل مولي عليّ رضي الله عنه: أَطْعِموني حَفْنَةَ زُبْدٍ ثم اختموا سراويلي ثلاثاً.

وقال رجل للثّوْرِيّ في الحديث: إن الله يُبْغِض البيتَ اللَّحمِ؛ فقال: ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحومُ الناس.

عن أبي الصِّدِّيق[2] الناجِي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «خيرُ تَمراتكم البُرْنِي[3] يذهب بالداء ولا داءَ فيه».

وعن ابن عُمَر عن عمر أنه قال: يا غلام أَنْضِجِ العصيدةَ تَذْهَبْ حرارةُ الزيت.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «بيتٌ ليس فيه تَمْرٌ جِياعٌ أهلُه».

شيخٌ من أهل البادية قال: أضافنا فلان فأتانا بِحنْطة كأنها مناقيرُ الغِرْبان، وتمرٍ كأنه أعناقُ الوَزّ يَوْحَلُ[4] فيه الضِّرس.

---

(١) الطبرزَذ: السُّكر الأبيض الصّلب، فارسيّ.

(٢) هو بكر بن عمرو أو ابن قيس، كما في تهذيب التهذيب والخلاصة.

(٣) البرنيّ: ضرب من التمر أصفر مدوّر، وهو أجود التمر.

(٤) يوحل فيه الضرس: أي يغرق لكثرة شحمه.

الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ: تَمْرنا جُرْدٌ[١] فُطْسٌ[٢] يَغِيبُ فيه الضِّرسُ، كأن نواه ألسُن الطير، تَضَع التمرةَ في فِيكَ فتجدُ حلاوتها في كَعبَيْكَ.

الأصمعيّ عن أبيه قال: أسَرَ رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيَّرهما بم يُعَشِّيهما، فآختار أحدُهما اللحمَ واختار الآخرُ التمرَ، فعُشِّيا وأُلْقِيا في الفِناءِ وذلك في شِتاءٍ شديدٍ، فأصبح صاحب اللحم خامداً وأصبح صاحب التمر تَزِرٌّ[٣] عيناه.

وقال غيرُ الأصمعيّ: قيل لأعرابيّ: ما رأيك في أكل الجِرِّيِّ[٤]؟ قال: تَمْرة نِرْسيانَةٌ[٥] غرَّاءُ الطَّرَفِ صفراءُ السائر عليها مِثلُها زُبْداً أحبُّ إليّ منها، ثم أدركه الوَرَعُ فقال: وما أَحَرَّمُهما.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

ألاَ ليتَ لِي خُبْزاً تَسَرْبَلَ رَائِباً وخيلاً من البَرْنِيّ فُرسَانُها الزُّبْدُ[٦]

قال: ورأى أعرابيٌّ دقيقاً وتمراً فآشترى التمر؛ قيل له: كيف وسعرُ الدقيق والتمر واحد! قال: إنّ في التمر أُدْمَه[٧] وزيادةَ حلاوةٍ.

عن زياد النُّمَيريّ قال: قالت عائشة: من أكل التمرَ وِتراً[٨] لم يضرّه.

---

(١) الجرد: الناعمة.

(٢) فطس: صغار الحبّ لاطئة الأقماع.

(٣) تزرّ عيناه: توقدان.

(٤) الجِرِّيّ: ضربٌ من السَّمك.

(٥) التمر النرسيان: نوع من التمر الجيد.

(٦) تسربل: أي لبس، والرائب: اللبن.

(٧) الأدمة: السّواد.

(٨) الوتر: الإفراد.

الأصمعيّ قال: حدّثني شيخٌ عالمٌ قال: أطيبُ التمر صَيْحَانِيّة[١] مُصَلَّبَة.

الأصمعي قال: حدثني رجل من آل حزم قال: كان يقال: مَنْ خلا[٢] على التمر فالعَجْوة، ومن أكله على ثِقَلٍ فالصَّيْحاني.

الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ يُفَضِّلُ الرُّطَبَ على العسل: أتجعلُ عَسَلَةً في أخثاءِ[٣] البقر كعَسَلَةٍ في جوِّ السماءِ لها مَحَارِسُ من جَرِيدٍ[٤] وذوائبُ[٥] من زُمُرُّدٍ!.

وقال الأصمعيّ: قيل لابن القَدَّاح: التمرِ أطيبُ؟ فدعا بأنواع التمر، فلمّا أكلوا قال: انظروا أيُّ النوى أكثرُ؟ قالوا: نوى الصيحانيّ، قال: هو أطيبُ.

وقال الأصمعيّ: العرب تقول للبخيل الأكولِ: أبرَماً قَرُوناً أي لا يُخْرِج مع أصحابه شيئا ويأكل تَمْرتَينِ تمرتين.

وقال النابغة يصِف تمراً: [طويل]

صغار النَوى مكنوزةٌ ليس قشرُها إذا طار قشرُ التمر عنها بطائرِ

سمع الحسنُ رجلاً يَعيبُ الفالُوذجَ[٧] فقال: فُتابُ البُرِّ بُلعَابِ النحل

---

(١) الصيحاني: ضربٌ من التمر أسود صلب المضغ نسب إلى صيحان، وهو كبشٌ كان يربط إلى نخلة بالمدينة فأثمرت تمر فنسب إليه.

(٢) خلا: اقتصر.

(٣) أخثاء البقر: روثه، والخثوة: أسفل البطن إذا كان مسترخياً.

(٤) الجريد: الذي يجرد عنه الخوص، الواحدة جريدة، ولا يسمّى جريداً ما دام عليه الخوص وإنّما يسمّى سَعَفاً.

(٥) الذوائب: خصل الشعر في مقدّم الرأس.

(٦) أبرماً قروناً: البَرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله. القرون: الذي يقرن بين الشيئين، ويضرب مثلاً لمن يجمع خصلتين مكروهتين.

(٧) الفالوذج: حلوء يسوّى من لبّ الحنطة، فارسيٌّ معرّب.

بخالِص السَّمْنِ! ما عاب هذا مسلمٌ. وقال لِفَرْقدٍ السَّبَخيّ: يا أبا يعقوبَ، بلغني أنك لا تأكلُ الفالوذج؛ فقال: يا أبا سعيدٍ، أخافُ ألاّ أُؤدِّيَ شكرَهُ؛ فقال: يا لُكَع[1]! وهل تُؤدِّي شكرَ الماءِ البارد[2] في الصيف والحارِّ في الشتاء! أما سمعتَ قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾[3].

الأصمعيّ قال: اختصم روميّ وفارسيّ في الطعام، فحكّما بينهما شيخاً قد أكَلَ طعامَ الخُلفاءِ، فقال: أمّا الروميّ فذهب بالحَشْوِ والأحشاء، وأما الفارسيّ فذهب بالبارد والحَلْواء.

وعن الأصمعيّ قال: كنا عند الرشيد فقُدِّمتْ إليه فالُوذَجةٌ، فقال: يا أصمعيّ حَدِّثْنَا بحديث مُزرِّدٍ، فقلت: إنّ مُزرِّداً أخا الشمّاخ[4] كان غلاماً جَشِعاً وكانت أُمّه تُؤثِرُ عيالَها بالطعام عليه وكان ذلك يُحْفِظُه[5]، فخرجَتْ أُمّه ذاتَ يوم تزورُ بعضَ أهلها، فدخل مُزرِّدٌ الخيمةَ وعمَد إلى صاعَيْ دقيقٍ وصاعٍ من تمر وصاعٍ من سمن فجمعه ثم جعل يأكله وهو يقول: [طويل]

ولمّا غَدتْ أُمّي تَميرُ بَناتِها أَغرتُ على العِكْم الذي كان يُمنعُ[6]

---

(١) اللّكع: اللئيم.

(٢) ما بين القوسين زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ـ ص ٣٨١).

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٢.

(٤) مزرِّد والشَّمّاخ: هما: ابناضرار، يقال إنّما سمِّي، ضرار لقوله في زبدة.

فقلت تزرّدها عبيد فإنّني لَدَرُو الشيوخ في السنين مزرِّدُ

وأمّه وأمّ الشّماخ من ولد الخرشب، وقيل: إن اسم الشّماخ: معقل بن ضرار، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحُمر الوحشية.

(٥) يحفظه: يغضبه ويثير حقده.

(٦) تمير: تطعم. والميز الطعام، والعِكم: النمط تجعله المرأة كالوعاء تدّخر فيه متاعها.

لبكتُ بصاعَيْ حِنطةٍ صاعَ عَجوةٍ إلى صاعِ سمنٍ فوقَهُ يتربّعُ[١]
ودَبَّلتُ أمثالَ الأثافِي كأنها رُءوسُ نِقادٍ قُطِّعَتْ يومَ تُجمَعُ[٢]
وقلتُ لبطني أبْشِرِ اليوم إنّه حِمَى أُمِّنا ممّا تَحُوزُ وتَرفَعُ
فإن كنتَ مَصْفوراً فهذا دواؤه وإن كنتَ غَرْثاناً فذا يومُ تَشْبَعُ[٣]

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره، ثم قال: كلوا باسم الله، هذا يوم تشبع (يا أصمعيّ)[٤].

قال: وكتب الحجاجُ إلى عامِله بفارسَ: ابعَثْ إليّ عسلاً من عسلِ خُلَّار[٥]، من النَّحْل الأبكار، من الدَّسْتَفْشَار[٦]، الذي لم تمسَّه النار.

وقال الأصمعيّ: كتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف: أن أرسِل إليّ بعسلٍ أَخْضَرَ في سقاء، أبيضَ في الإناء، من عسَلِ النَّدْغ[٧] والسّحَاء[٨]، من حِدَابِ بني شبابة[٩].

والعربُ تصف العسلَ بالبرودة.

وفي حديث ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ سئِل عن أفضل الشراب قال: «الحلْواءُ البارِدُ يعني العسلَ». وقال الأعشى: [هزج]

كما شِيبَ بماءٍ بارِدٍ من عسلِ النحلِ[١٠]

(١) لبكت: خلطت، واللبيكة: آقط ودقيق أو تمر ودقيق يصب عليه السّمن، ويتريّع: يتميّع ها هنا وها هنا لا يستقرّ له وجه لكثرته.

(٢) دبّلت: جمعت بعضه على بعض وعظّمته مثل الكتلة، والأثافي: حجارة الموقد، والنقاد: صغار الغنم.

(٣) المصفورة: داء في البطن يصفر منه الوجه، والغرثان: الجائع.

(٤) زيادة عن العقد، والأصمعي: هو عبد الملك بن قريب. إمام اللغة والأخبار والغريب.

(٥) خلّار: ركمان: موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد.

(٦) الدستفشار: كلمة فارسية ومعناها ممّا عصرته الأيدي وعالجته.

(٧) الندغ: الصعتر البرّي وهو ممّا ترعاه النحل، وعسله أطيب العسل.

(٨) السّحاء: نبت ترعاه النحل وعسلة طيب.

(٩) حداب بني شبابة إجبال بالسّراة ينزلها بنو شبابة، قوم من فهم بن مالك.

(١٠) شيب: مزج.

ويقال: أجودَ العسلِ الذهبيّ الذي قَطَرتْ منه قَطرةٌ على وجه الأرض أستدارَ كما يَستدِيرُ الزئبقُ ولم يَنفُشْ ولم يختلط بالأرض والتراب.

والرومُ تقول: أجودُه ما يُلطَخ على فَتيلةٍ ثم تُشعَلُ فيه النارُ فيَعْلَقُ.

وسُئلَ ديمقراطيس العالِمُ عما يَزيدُ في العُمْر فقال: مَنْ أدام أكلَ العَسل ودهَن جِسمَه به زاد الله بذلك في عمرِه.

والعَسلُ إن جُعل فيه اللحمُ الطريّ بقي كهيئَتِه حتى لا يَنتُنَ. ويقال: مَنْ كان به داء قديمٌ فليأخُذْ درهماً حلالاً ولْيَشْتَر به عسلاً ثم يَشرَبْهُ بماءٍ سواء فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. وكان الحسنُ يُعجِبُه إذا آستمشَى[1] الرجلُ أن يَشربَ اللبنَ والعسلَ.

ويزعم أصحابُ الطبائِع أن العسلَ إذا دِيفَ[2] بالماء وخُلِطَ معه زيتٌ أو دُهنُ سِمسمٍ نافعٌ لمن شَرِبَ السُّمومَ والأدويةَ القاتلةَ يُتَقيّأ به.

ميمونُ بن مِهرانَ عن ابن عبّاس قال ـ ولا أعلمه إلّا عن النبيّ ﷺ ـ أنه قال: «أكرِمُوا الخبزَ فإنّ الله سخّر له السمواتِ والأرضَ».

الأصمعيّ قال: كانت امرأةٌ من بكر بن وائل تَنزِلُ الطُّفَاوَةَ[3] وكانت قد أدركت بعض أصحابِ النبيّ ﷺ، وكان العُبّادُ يَغشَوْنَها في منزلها؛ فعابَ عائبٌ عندها السّويقَ، فقالت: لا تَفْعَلْ! إنه طعامُ المسافِر، وطعامُ العَجْلانِ[4]، وغِذاءُ المبكّرِ، وبُلْغَةُ المريضِ[5]، ويَشُدُّ فؤادَ الحَزينِ، ويَرُدُّ من

(١) استمشى: استطلق بطنه وأصابه الجريان».

(٢) ديف: خلط ومزج.

(٣) الطفاوة: حيٌّ من قيس عيلان، وموضع بالبصرة سمِّي بالقبيلة التي نزلته.

(٤) طعام العجلان: أي طعام المسافر، وفي فقه اللغة للثعالبي: العجالة: طعام المسافر.

(٥) بلغة المريض: ما يُتبلّغ به من العيش.

نَفسِ الضَّعيفِ؛ وهو جيّدٌ في التّسمِين ونقاوَة البلغمِ، ومَسْمُونُه[١] يُصَفِّي الدمَ، إن شِئتَ كان ثريداً، وإن شئت كان خَبيصاً، وإن شِئت كان خُبزاً.

وكان غسَّانُ بن عبد الحميد كاتب سليمان بن عليّ يقول لجاريتِه: خَوِّضِي[٢] لنا سويقاً فأَخْثِريهِ[٣]، فإنّ الرجلَ لا يَستحِي أن يزدادَ ماءً فيرقِّقَه، ويستحي أن يزدادَ سويقاً فيُخثِرَه به.

مرّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علّي وهو في مَزْرَعتِه وقد عَطِش، فاستسقاه فخاضَ له سَويقَ لَوْزٍ فسقاه إياه؛ فقال عبد الله: [وافر]

شَربتُ طَبَرْزذاً[٤] بغَريضِ مُزْنٍ ... ولكنّ المِلاحَ بكم عِذابُ
وما هو بالطَّبَرْزَذِ طاب لكن ... بِمَسِّكَ إنّه طاب الشرابُ
وأنت إذا وَطِئتَ ترابَ أرضٍ ... يَطيبُ إذا مشيتَ به الترابُ
لِأن نَداكَ يَنفِي المَحْلَ عنها ... وتُحْيِيها أيادِيكَ الرِّطابُ

وقال الحسنُ: لا تَسْقُوا نِساءكم السَّوِيقَ، فإن كنتم لا بدّ فاعِلينَ فاحفَظُوهنّ.

وقال الرّقاشِيّ: السّمنَةُ لِلنّساءُ غُلْمةٌ[٥] وهي للرجال غَفْلَةٌ.

عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَا تُرَدُّ: اللّبنُ والسِّواكُ[٦]،

---

(١) المسمون: ما مزج بالسمن ولته به.
(٢) خوّضي: اخلطي وحرّكي.
(٣) الخثورة: ضدّ الرقة، يقال أخثر الشيء أي أغلظه بعد رقة.
(٤) الطبرزذ: فارسي معرّب، وهو السُّكر الصلب، والغريض من اللحم والماء واللبن والتمر: الجديد الطازج.
(٥) الغلمة: من الغلام.
(٦) السِّواك: عودٌ تخلل به الأسنان

والدُّهْنُ».

الرّياشيّ قال: سمعتُ أبا يـزيدَ يقـول: رأيتُ رجلاً كـأنّ أسنانَـه الذَّهَبُ لشربِه اللَّبَنَ حِاراً.

الأصمعيّ عن ذي الـرُّمَّةِ أنـه قـال: إذا قلتَ للرّجـل: أيُّ اللّبن أطيبُ؟ فإن قال: قَارِصٌ[١]، فقُلْ: عبد مَنْ أنت[٢]؟ وإن قال: الحليبُ، فقُـلْ: ابنُ مَن أنتَ؟.

مـرّ رجل من قـريشٍ بامـرأةٍ من العرب في بـاديةٍ، فقـال: هـل من لبنٍ يُباعُ؟ فقالت: إنك لئيمٌ أو قريبُ عهدٍ بقومٍ لِئامٍ

وكان يقال: اللبنُ أحدُ اللّحمَيْنِ.

وقال بعضُ المدنِيّينَ: مَنْ تَصبّحَ[٣] بِسبعِ مَـوْزَاتٍ وبقدَحٍ من لبن إبـلٍ أَوَارِكَ[٤] تَجَشّأ[٥] بخَورَ الكعبةِ.

وقف معاويةُ على امرأةٍ فقال: هـل مِن قِرىً؟ فقـالت: نعم، قال: ومـا هو؟ قالت: خُبزٌ خَمير ولَبنٌ فَطِير[٦] وماءٌ نمير[٧]، والعرب تقول: إنّ الرّثِيئةَ تَفْثأُ الغضب. والـرّثِيئةُ: اللبنُ الحـامضُ يُحلَبُ عليه الحليبُ، وهـو أطيبُ اللبنِ. قال بعضُ الأعرابِ:

وإذا خشِيتَ على الفؤادِ لجَـاجَـةً فـاضرِب عليـه بجَرْعـةٍ من رائِبِ

(١) القارص: الحامض.

(٢) أي هو عبد، لأنه باستطابته الحامض دلّ على أنّه لم ير خيراً منه، إذ العبد يـأكل مـا يفضل من مواليه فلا يصل إليه الحليب إلاّ حامضاً.

(٣) تصبّح: أكل شيئاً قليلاً يتعلّل به.

(٤) الإبل الأوارك: التي تأكل شجر الأراك الطيب الرائحة.

(٥) تجشأ: أخرج من بطنه شيئاً من فمه «تبعج»

(٦) اللبن الفـطير: اللبن القـريب العهد من الحلب.

(٧) والمـاء النمير: النـاجـع في الـريّ، والكثير.

وعن مطر الورّاق: أنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله تعالى الضعفَ، فأوحى الله إليه: أنِ اطبُخِ اللبنَ باللحم، فإنّ القوّة فيهما.

وصف أعرابيّ خِصْبَ البادية فقال: كنتُ أشربُ رثِيئةً[١] تَجرُّها الشّفتانِ جرّاً، وقارِصاً إذا تجشّأتُ جدَع أنفِي، ورأيتُ الكمأةَ[٢] تدوسُها الإبلُ بمنَاسِمِها، وخُلاصةً[٣] يَشمُّها الكلبُ فيعطِسُ.

وتقول الأطّباء: إنّ اللبن إذا سُخّنَ بالنار وسِيط[٤] بِعدُودٍ من عيدان شجرِ التّينِ راب من ساعته. وقالوا: وإن أراد صاحبه ألّا يروبَ وإن كان فيه رُوبة جعل فيه شيئاً من الحَبَقِ، وهو الفُوذَنْجُ[٥] النهريّ، فإنه يبقى كهيئته.

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

المعلَّى الرَّبَعِيّ قال: مكثتُ ثلاثاً لا أذوق طعاماً ولا أشرب فيهنّ شراباً فدعوت اللهَ تعالى، وإذا دعا العبدُ اللهَ بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ، فدَفَعتُ إلى ذِئبينِ في جَفْرٍ[٦]، فرَميتُهما فقتلتُهما، ثم أتيتُ جَفْراً فيه ماء فاستقيت، ثم أتيتهما وإذا هما على مُهَيْدِ يَتَيْهِما[٧]، وإذا لهما نَخْفَةٌ - يعني شبه الزّفير - فاشتويتُ واحتذيت[٨] وادّهنت.

---

(١) الرثيئة: اللبن الحامض يخلط بالحلو، وتفثأ الغضب: تكسر حدّته.

(٢) الكمأة: نباتٌ يقال له: شحم الأرض.

(٣) الخلاصة: التمر والسّويق يلقى في السمن.

(٤) سيط: حرك.

(٥) الفوذنج: نبت معرّب عن الفارسية.

(٦) الجفر: البئر الواسعة التي لم تطو، أو طوى بعضها.

(٧) مهيديتيهما: الحال التي كانا عليها.

(٨) احتذيت: اتخذت نعلاً.

قال ابن قِرفة (شيخ من سليم): أضافني رجل من الأعراب فجاءني بِقِدْرٍ جِمَاعٍ [١] ضخمةٍ ليس فيها شيء من طعام إلا قِطَعُ لحم، فإذا بَضْعة[٢] تَنْماتُّ[٣] في فمي، وبَضْعة كأنّها بِضَع ساقٍ، وبضعة كأنها شحمٌ زَخِمٌ [٤]؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: إني رجل صيّاد، جمعتُ بين ذِئبٍ وظَبيٍ وضَبُع.

قال مدنيّ لأعرابيّ: ما تأكلون وما تَدَعُون؟ قال: نأكل ما دَبَّ ودَرَجَ إلا أمَّ حُبَينٍ؛ فقال المدنيّ: لِيهنِئْ أُمَّ حُبَينٍ [٥] العافيةُ.

قعد على مائدة الفضل بن يحيى[٦] رجلٌ من بني هلالِ بن عامر، فذكروا الضَّبَّ ومن يأكله، فأفرط الفضلُ في ذمّه وتابعه القومُ، فغاظ الهِلاليَّ ما سَمِع منهم، ولم يكن على المائدة عربيّ غيرهُ، ثم لم يلبث أن أُتِيَ الفضلُ بصَحْفةٍ فيها فِراخُ الزَّنابير، فلم يَشُكّ الأعرابيّ أنها ذِبّان البيوت، فقال حين خرج: [طويل]

وعِلْج يَعَافُ الضبَّ لؤماً وبِطْنةً ... وبعضُ إدَامِ العِلْج هامُ ذُبَابِ[٧]

ولو أنّ مَلْكاً في المَلاَ ناك أمَّهُ ... لقالوا لقد أُوتيتَ فصلَ خِطابِ

وقال أبو الهندي[٨] (رجل من العرب]: [متقارب]

---

(١) الجماع: الضخمة العظيمة.

(٢) البضعة: قطعة من اللحم.

(٣) تنمات: تمتدّ وتتمطط.

(٤) الزخم: الكريه الرائحة.

(٥) أم حُبين: دويبة قيل: هي ضرب من العظاء، وقيل: هي أنثى الحرباء، وإنّما سميت بذلك لكبر بطنها، من الحبن الذي هو السِّقيُ في البطن.

(٦) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي وأخوه في الرضاعة وكان من أجود الناس.

(٧) العلج: الواحد من كفّار العجم.

(٨) هو أبو الهندي: هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياض اليربوعي. شاعر مطبوع ادرك الدولتين الاموية والعباسية. كان جزل الشعر، سهل الالفاظ، لطيف المعاني.

أكلتُ الضِّبَابَ فما عِفْتُها وإنّي لاشهى قديد الغَنَمْ[١]
ولحمَ الخروفِ حَنِيذاً وقد أُتِيتُ به فاتِراً في الشَّبَمْ[٢]
فأمّا الْبَهَطُّ وحِيتَانُكم فما زِلتُ منها كثير السَّقَمْ[٣]
وقد نِلتُ منها كما نِلتُمُ فلم أر فيها كضَبٍّ هرِمْ
ولا في البُيُوض كَبَيْض الدَّجَاج وَبَيْضُ الدجاج شِفاء القَرَمْ[٤]
ومَكْنُ الضِّبَاب طعام العُريبِ ولا تَشْتهِيه نُفُوسُ العَجَمْ[٥]

وقال بعض الأعراب: [سريع]

وأنت لو ذُقْتَ الكُشَى بالأكبادْ لما تركت الضَّبَّ يَعْدُو بالوادْ[٦]

ونزل رجل من العرب برجل من الأعرابِ فقدّم إليه جرادا؛ فقال:

لَحَى اللهُ بَيْتاً ضَمَّنِي بعد هَجْعةٍ إليه دَجُوجيٌّ من الليل مُظلِمُ[٧]
فأبصرتُ شيخاً قاعداً بِفِنَائهِ هو العنز إلّا أنه يتكلّم
أتانا بِبَرْقانِ الدَّبَى في إنائهِ ولم يَكُ بَرْقان الدَّبَى لَيَ مَطْعَمُ[٨]
فقلت له غَيِّبْ إناءَك واعتزِلْ فهل ذاق هذا، لا أبالَك، مُسْلِمُ

وقال بعض العباسِيين: [خفيف]

---

(١) القديد: اللحم المجفف.
(٢) الحنيذ: المشوي، والشيم: البرد.
(٣) البهط: كلمة سنديّة، وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء.
(٤) القرم: شدّة الشهوة إلى اللحم.
(٥) المكن بيض الضبّة، والضباب: جمع ضب، والعريب: تصغير العرب.
(٦) الكُشى: جمع كُشْية وهي أصل ذنب الضب.
(٧) الهجعة: النومة الخفيفة من الليل، والدجوجي: من الدّجى، وهو الظلام.
(٨) البرقان: جمع برقانة وهي الجرادة المتلوّنة، والدّبى: الجراد.

ليتَ شِعـري متى تَخُبّ بِيَ النـا ... قـةُ نحـو العُـذَيْبِ فـالصِّـنَّيْنِ[١]
مُـحْقِـبـاً زُكْـرةً وخُـبْـزَ رُقَـاقٍ ... وجُـبَـيْـنـاً وقِـطْعـةً مـن نـونِ[٢]

وقال بعض الأعراب: [طويل]

أقـول لـه يـومـاً وقـد راح صُحْبتي ... تُـرَى أبتغِي من صَيْـدِه وأُخَـاتلُهْ[٣]
فلمـا التَقَتْ كفّي على فَضـلِ ذَيله ... وشالت شِمالي زَايَـلَ الضّبَّ باطلُهْ[٤]
فـأصبـح محنـوذاً نضيجـاً وأصبحتْ ... تَمشَّى على القِيـزَانِ حُولاً حـلائلُهْ[٥]
شـديـدَ آصفـرار الكُشْيتيْن كـأنمـا ... تَـطَلَّى بـوَرْسٍ بـطنُـه وشَـوَاكِلُهْ[٦]
فذلك أشهى عنـدنـا من نِتَـاجِكم ... لـحى الله شـارِيـهِ وقُـبِّـح آكِـلُهْ[٧]

وبنو أسدٍ تُعَيَّر بأكل الكلاب؛ قال الفرزدق: [طويل]

إذَا أسَـدِيٌّ جـاع يـومـاً بـبـلدةٍ ... وكـان سـمينـاً كلبُـه فـهـو آكِـلُهْ

وتُعَيّر أيضاً بأكل لحوم الناس، كما قال الشاعر[٨]: [وافر]

إذا مـا ضِـفْـتَ لـيـلاً فَـقْـعِـسـيّـاً ... فـلا تـأكـل لـه أبـداً طـعـامَـا
فـإنّ الـلحـم إنـسـانٌ فـدعْـه ... وخيـرُ الـزادِ مـا منـع الحـرامَـا

---

(١) الخبب: نوعٌ من العدو فيه سرعة والعذيب: ماءٌ لبني تميم، وهو أوّل ما يلقى الانسان بالبادية إذا سار من قادسيّة الكوفة يريد مكّة، والصنين: بلدٌ كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر، وبه نهر ومزارع.

(٢) المحقب: يقال: أحقب الزّكرة واحتقبها إذا احتملها خلفه والزّكرة: زقّ يجعل فيه شرابٌ أو خل، والجبين: تصغير الجبن، والنون: الحوت والسّمك.

(٣) أخاتله: أخادعه.

(٤) شالت: ارتفعت، وزايل: فارق.

(٥) المحنوذ: المشوي، والقيزان: جمع قوز، وهو الكثيب من الرمل.

(٦) الكشي: شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه، والورس: نبات أصفر يصبغ به، والشواكل: الخواصر، جمع شاكلة.
النّتاج: تكاثر الإبل وغيرها، ولحى الله: قبّح ولعن.

(٨) نسب هذا الشعر في كتاب البخلاء للجاحظ «ص ٢٦٢ ط أوروبا» إلى معروف الدبيري...

قال رجل: كنت بالبادية، فرأيت ناساً حولَ نارٍ، فسألتُ عنهم فقالوا: صادوا حيّات فهم يَشْتَوُونها ويأكلونها، فأتيتُهم فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حيّةً من الجَمْر لِيأكلها فامتَنَعتْ عليه، فجعل يمدّها كما يُمَدّ عُصَيب[1] لم يَنْضَج، فما صرفتُ بصري عنه حتّى لُبِجَ[2] به فمات، فسألت عن شأنه فقيل لي: عَجِلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل في سُمِّها النارُ.

قال رجل من الأعراب لولدِه: اشتروا لي لحماً، فاشتَرَوْه فطبخه حتى تَهرَّى[3]، وأكلَ منه حتى انتهت نفسه، وشَرَعَت إليه عيون ولده فقال: ما أنا بِمُطْعِمِهِ أحداً منكم إلا مَن أحسن وصفَ أكله: فقال الأكبر منهم: آكلُهُ يا أبت حتى لا أَدَع لذرّةٍ فيه مَقِيلاً؛ قال: لستَ بصاحبه. فقال الآخر: آكله حتى لا يُدْرَى أِلعامِهِ هو أم لِعامٍ أوّل؛ قال: لستَ بصاحبه. فقال الأصغر: أدقّه يا أبت دقاً وأجعل إدامه المخّ؛ قال: أنت صاحبُه، هو لك.

بينا أعرابيٌّ يسير وهو يُوضع[4] بعيرَه إذ سقط بعيرُه فنَحَره وأكله، فأنشأ يقول: [رجز]

إنّ السّعيد من يموتُ جَمَلُهْ يَشْبَع لحماً ويَقِلّ عَمَلُهْ

ومرّ رجلٌ من سَلُولَ بِفتْيانٍ يشربون فشرب معهم؛ فلما أخذ منه الشراب قام إلى بعيره فنحره، وقال: [رمل]

عَلِّلاني إنّما الدّنيا عِلَلْ ودَعَانِي من مَلامٍ وعَذَلْ

وانْشُلا ما اغْبَرّ من قِدْريْكما واسقِياني أبعدَ اللهُ الجَمَلْ[5]

---

(١) العُصَيب: من العصب، وهي العروق المنتشرة في الجسم.

(٢) لبج به: يقال لُج به ولُبط به إذا صُرع.

(٣) تهرّى: تفتّت من الطبخ.

(٤) يوضع بعيره: يعديه ويحثه على العدو السريع.

(٥) نشل اللحم: اخرجه من القدر.

آداب الأكل والطعام

عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الأَكْلُ في السُّوق دَناءةٌ». وعن عبد الرحمن بن عِراكٍ قال: بلغني أنه مَنْ غسل يدَه قبل الطعام كان في سَعَةٍ من الرّزقِ حتى يموتَ.

عن الحسن أنه قال: الوُضوءُ قبل الطعام يَنفِي الفقرَ وبعده يَنفِي اللَّمَم[١].

وعنه قال: قيل لسُمْرَةَ بنِ جُنْدَبٍ: إنّ أباك أكَلَ طعاماً كاد يقتلُهُ؛ قال: لو مات ما صَلَّيتُ عليه.

وعن شُرَحْبِيل بن مسلم قال: قال أبو الدَّرْداء: بِئس العونُ على الدِّينِ قَلْبٌ نَخِيب[٢]، وبطنٌ رَغِيب[٣]، ونَعْظٌ شديدٌ[٤].

أكلَ الجارودُ[٥] مع عمرَ طعاماً، ثم قال: يا جاريةُ هاتِ الدّستَورْدَ[٦]؛ فقال عمر: امسحْ باستِك أو ذَرْ[٧].

قال جعفر: كنّا نأتي فَرْقداً السَّبَخِيَّ ونحن شَبَبَةٌ[٨] فيُعَلِّمُنَا: إنّ مِن

---

(١) اللَّمم: ما دون الكبائر من الذنوب، أي صغارها، وفي التنزيل العزيز ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللَّمم﴾

(٢) النخيب: الجبان.

(٣) البطن الرّغيب: الواسع.

(٤) النعظ: الوطء والانتصاب.

(٥) الجارود: هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّي، من بني عبد القيس العبدي الصحابي، ولقبه الجارود ومعناه المشئوم، لأنه فرّ بإبله الجرد (التي أصابها الجرب) إلى أخواله بني شيبان، ففشا ذلك الداء بإبلهم فأهلكها، وفد على النبي ﷺ وروى عنه أحاديث.

(٦) الدستورد: ثوب أحمر يضرب إلى صفرة حسنة، وهو مركب من «دست» بمعنى ثوب و «ورد» بمعنى أحمر ضاربٌ إلى الصفرة.

(٧) ذرْ: دع.

(٨) شبة: جمع شاب.

ورائكم زماناً شديداً، فشُدُّوا الأُزُرَ[١] على أنصافِ البطونِ، وصَغِّرُوا اللُّقَمَ، وشَدِّدُوا المضغَ، ومُصُّوا الماءَ مَصّاً. وإذا أكلَ أحدُكم فلا يَحُلَّنَّ إزارَه فتَتَّسِع أمعاؤه. وإذا جلس أحدُكم لِيأكلَ فَلْيقْعُدْ على أليَتِهِ، ولْيَلزَقْ بطنه بِفَخذيه، وإذا فرغ فلاَ يَقْعُدْ ولْيَجِىءْ ولْيَذهَبْ؛ وآحْتَمُوا[٢] فإنّ مِنْ ورائكم زَماناً شديداً.

وعن عبد الله بن أبي أوفَى قال: قال رسوا الله ﷺ: «سَاقي القَوْم آخِرُهُم شُرْباً».

وعن الجارُودِ بن أبي سَبْرَة قال: قال لي بلالُ بن أبي بُرْدَةَ: أتَحضُرُ طعامَ هذا الشيخ ـ يعني عبدَ الأعلى بن عبد الله بن عامر ـ؛ فقلت: إيهاً[٣] وآللهِ؛ فقال: حَدِّثْنِي عنه. فقلتُ: نأتيهِ وكان سِكِّيتاً[٤]، إن حَدَّثَنَا أحسنَ الحديثَ، وإن حَدّثْناه أحسنَ الإستماعَ، فإذا حضرَ الغَداءُ جاء خَبَّازُه فمثَلَ بين يديه؛ فيقولُ: ما عندكَ؟ فيقولُ: بَطَّةٌ بكذا، ودَجَاجَةٌ بكذا وكذا. قال: وما يُريدُ بذاك؟ قلت: كي يَحبِسَ[٥] كلُّ إنسانٍ نفسه إلى ما يَشتهِي، فإذا وُضِعَ الخِوانُ[٦] خَوّى[٧] تَخْوِيَةَ آلظلِيم[٨] فما له إلا موضعُ مُتَّكَئِهِ فيَجِدُّ ويَهْزِلُ، حتى إذا رآهم قد فتروا وكَلّوا[٩] أَكَلَ معهم أكْلَ الجائعِ المقرور[١٠] حتى يُنَشِّطَهم بأكله.

---

(١) الأزر: جمع إزار، وهو ما يؤتزر به على البطن.

(٢) احتموا: امتنعوا عن الطعام، من الحماية.

(٣) إيهاً: معناه الكفّ، وقد يرد للتصديق والرّضا كما هنا.

(٤) السكّيت: الكثير السكوت والصمت.

(٥) يحبس: يهيىء.

(٦) الخوان: فراشٌ يؤكل عليه.

(٧) خوّى تخوية: فرّج ما بين عضديه وجنبيه، أو جا في بطنه عن فخذيه في سجوده.

(٨) الظليم: ذكر النعام.

(٩) كلّوا: وهنوا وضعفوا.

(١٠) المقرور: الذي أصابه القرّ، وهو البرد.

وكان يقال: إذا اجتمعَ للطعام أربعٌ كمل: أن يكون حلالا، وأن تَكثُرَ عليه الأيدِي، وأن يُفْتَتَح باسم الله، ويُختَتَمَ بحَمدِ اللهِ.

وكان يُقالُ: سَمُّوا إذا أكلتم ودَنُّوا وسَمِّتُوا[١].

قال أبْرَوِيزُ لِصاحِبَيْ طعامِه وشرابه: إني سَلَّطْتكما على المعيشةِ، وأشركتُكما في الحياة، وجعلتكما أمينينِ على نفسي، ووَلَّيتُكما من طعامي وشَرابِي ما الْتوسِعةُ فيه مُروءةٌ والتضييقُ فيه دَناءةٌ؛ فاجعلاه في فضلِه على ما سواه كفضلي على مَنْ سِوايَ، وفي كثرته ككثرةِ مَنْ معي على مَنْ مع غَيري. ولا يَشهدَنَّ طعامِي الذي آكُلُ عينٌ تراه ولا نَفسٌ تُحِسُّه ولا يَدٌ تَداولُه خلا نفساً واحدةً؛ وإنما أفردتُه بذلك لِتَسْتَحْكِمَ الحجّةُ فيه على مَنْ أضاعَ، وتَنقطعَ الشبهةُ فيه عمن غفَلَ، ولأجعلَ صاحِبَ ذاكَ رَهناً بدمِ نفسِه إن هو قَصَّر في صُنعِهِ أو أوقع بغائلةٍ[٢].

الأصمعيّ قال حدّثني ابراهيمُ بنُ صالح: أنه كان له جَامٌ[٣] من حَبّ رُمَّانٍ مدقوقٍ يَسُفُّ منه بينَ كل لَونَينِ ملعقةً حتى يعرِفَ اختلافَ الألوانِ.

وفيما أجاز لنا عمرُو بن بَحْرٍ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثَّوْريّ يُقْعِدُ ابنَه معه على خِوَانه يوم الرأس، ثم يقول: إياكَ ونَهَمَ الصبيان وأخلاقَ النوائح، ودع[٤] عنك خَبْطَ المَلَّاحِين والفَعَلَةِ، ونَهْشَ الأعراب والمَهَنَة، وكُلْ من بينِ يديكَ؛ فإنّ حظَّكَ الذي وَقَع وصار إليك. واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طَريفٌ أو لُقمةٌ كريمةٌ أو بَضْعة شَهِيَّةٌ[٥]، فإنما ذلك للشيخ

(١) دنوا: لكوا ما بين أيديكم وما دنا وقرب منكم، وسمتوا: أمرٌ من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة.

(٢) الغائلة: المصيبة.

(٣) الجام: إناءٌ من فضه يتخذ للطعام والشراب.

(٤) كذا في العقد الفريد، وفي الاصل «وبهم السلطان».

(٥) البضعة: القطعة من اللحم.

المعظّم والصبيّ المدلَّل، ولستَ واحداً منهما. وأنت قد تأتي الدعواتِ، وتُجيب الولائمَ، وتَدخُلُ منازلَ الإخوانِ، وعَهدُكَ باللحم قريبٌ، وإخوانُك أشدُّ قَرَماً[1] إليه منكَ، وإنما هو رأسٌ واحدٌ فلا عليك أن تتجافَى عن بعضٍ وتُصيبَ بعضاً. وأنا بعدُ أكرهُ لك الموالاةَ بين اللحم؛ فإن الله يُبْغِضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمِينَ[2].

وكان يقال: مُدْمِنُ اللحم كمدمِن الخمر.

ورأى رجل رجلاً يأكل لحماً، فقال: لحمٌ يأكل لحماً، أُفٍّ لهذا عملاً!.

وكان عمرُ يقول: إيّاكم وهذه المجازرَ، فإنّ لها ضَرواةً كضَرَاوةِ الخمر[3].

يا بُنيَّ عَوِّدْ نفسك الأُثْرَة[4] ومجاهدةَ الهوى والشهوة، ولا تنهَش نهشَ السِّباع، ولا تَخضِم خَضْمَ البراذين[5]، ولا تُدْمِن الأكلَ إدمانَ النِّعاج، ولا تَلْقَمْ لقمَ الجمال؛ فإن الله تعالى جعلك إنساناً وفضَّلك، فلا تجعل نفسَك بهيمةً ولا سبعاً. وآحذر سرعةَ الكِظّة وسَرَف البِطْنَة[6].

قال بعض الحكماء: إذا كنتَ بطيناً فعُدَّ نفسك من الزَّمْني[7]. وقال الأعشى: [خفيف]

---

(١) القرم: اشتداد الشهوة إلى أكل اللحم.

(٢) اللحميين: الذين يكثرون من أكل اللحم.

(٣) الضراوة: الولع والإدمان.

(٤) الأثرة: المكرمة لأنها تؤثر أي تذكر.

(٥) الخضم: للدّابة التي تأكل العشب، والبراذين: جمع برذون، وهو دابة أصغر من الخيل.

(٦) الكظّه والبطنه: الامتلاء من الطعام والاسراف في تناوله.

(٧) الزّمني: المرضى الذين طال عليهم المرض.

والبِـطْنَـةَ ممّـا تُسَفِّـهُ الأحـلامـا[١]

واعلم أنّ الشِّبَع داعية البَشَم[٢]، وأنّ البشم داعية السَّقَم، وأنّ السقم داعية الموت، فمن مات بهذه المِيتة فقد مات مِيتةً لئيمةً، وهو مع هذا قاتلُ نفسِه، وقاتلُ نفسه ألأمُ من قاتِل غيره.

يا بنيّ، والله ما أدّى حقَّ الركوع والسجود ذو كِظَّة، ولا خشع لله ذو بِطْنة، والصومُ مَصَحّة، والوَجَبات[٣] عيش الصالحين.

أيْ بنيّ، لأمرٍ مّا طالت أعمار الهند، وصحَّت أبدان الأعراب. فلله دَرُّ الحارث ابن كَلَدَة[٤] حيث يزعم أنّ الدواء هو الأَزْم[٥]، وأنّ الداء إدخال الطعام إثْرَ الطعام.

أيْ بنيّ، لِمَ صَفَتْ أذهان الأعراب، وصحّتْ أبدان الرُّهبان، مع طول الإقامة في الصوامع حتى لم تعرف النِّقْرِس[٦] ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلّا لقلّة الرُّزْءِ[٧] وخفّة الزاد. وكيف لا ترغب في تدبيرٍ يجمع لك صحّةَ البدن، وذكاءَ الذهن، وصلاحَ المِعَي[٨] وكثرةَ المال، والقُرْبَ من عيش الملائكة!.

---

(١) هذا بعض بيت أورده اللسان في مادّة «بطن» والبيت:

«يا بني المنذر بن عبدان والبطنة ممّا تسفه الأحلاما»

(٢) البشم: التخمة

(٣) الوجبات: جمع وجبة، وهي الأكلة في اليوم والليلة.

(٤) الحارث بن كلدة: طبيب العرب المشهور، وهو من بني ثقيف.

(٥) الازم: عدم إدخال الطعام على الطعام.

(٦) النقرس: داء يأخذ في الرجل.

(٧) الرّزء: ما يصيبه الانسان من الطعام.

(٨) المعى: الأمعاء

أيْ بُنَيّ، لم صار الضبّ أطول شيء ذَمَاءً[١] إلّا لأنّه يتبلّغ بالنسيم؛ ولِمَا قال الرسول ﷺ «إنّ الصوم وِجَاء»[٢] إلّا ليجعله حِجازاً[٣] دون الشهوات. اِفهم تأديب الله، فإنه لم يفصِد به إلّا إلى مثلك.

أي بني، قد بلغتُ تسعين عاماً نَغَضَ[٤] لي سنّ، ولا انتشر[٥] لي عصبٌ ولا عرفتُ ذنين أنف[٦]، ولا سَيَلان عين، ولا سَلس[٧] بول؛ ما لذلك علّةٌ إلّا التخفيف من الزاد. فإن كنتَ تحبّ الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنتَ تريد الموت فلا يُبعد الله إلّا مَنْ ظلم نفسَه.

وقال أبو نَهْشَل[٨]: كانت لي ابنة تجلسُ معي على المائدة فتُبرِز كفّاً كأنها طَلْعَة[٩]، في ذراع كأنه جُمَّارة[١٠]، فلا تقع عينها على أكلةٍ نفيسة. إلّا خَصّصتني بها، فزوّجتها وصرت أُجلِس معي على المائدة ابناً لي فيُبرِز كفّاً كأنها كِرْنافة[١١]، في ذراع كأنه كَرَبة[١٢]، فوالله ما إن تسبق عيني إلى لُقْمة طيِّبة إلّا سبقتْ يدُه إليها.

وقال بعضهم: غلَبتْ بِطْنتي فِطْنتي.

---

(١) الذماء: بقيّة النفس والحركة، والمراد طول الحياة.
(٢) الوجاء: رضُّ عروق البيضتين حتّى تنفضح فيكون شبيهاً بالخصاء.
(٣) الحجاز: الحاجز والمانع.
(٤) نغض السنّ: تحرّك وقلق في موضعه.
(٥) انتشر العصب: انتفخ.
(٦) ذنين الأنف: سيلان المخاط فيه.
(٧) سلس بول: عدم استمساكه.
(٨) أبو نهشل: نسب هذه الحكايه ابن خلّكان (ج ١ ص ٤٥٦) لأبي الحسن.
(٩) الطلعة: من طلع النخل.
(١٠) الجمّارة: من الجمّار وهو شحم النخل.
(١١) الكرنافه: واحدة الكرناف، وهو أصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السّعف.
(١٢) الكربه: ما تبقى في جذع النخلة بعد قطع السَّعف.

قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكّم الحكمان: أكثروا الطعام، فوالله ما بَطُن[١] قومٌ قطّ إلا فقدوا بعض عقولهم، وما مضت عَزْمَةُ رجل بات بطيناً.

وكان يقال: أقلِل طعاماً تَحْمَد مناماً.

الأصمعيّ قال: كان يقال: ليس لشبعة خير من جوعة تحفِزها[٢].

دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلاً فقال: ما فيَّ فضل؛ فقال عبد الملك: ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل! فقال: يا أمير المؤمنين، عندي مستزاد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي استقبحها أميرُ المؤمنين.

وقال لشيخ: ما أحسن أكلك؟ قال: عملي منذ ستين سنة.

وقال الحسن: إنّ ابن آدم أسير الجوع، صريع الشبع.

وسأل عبد الملك أبا الزعيرة فقال: هل اتّخمتَ قطّ؟ قال لا؛ قال: وكيف ذاك؟ قال: لِأنا إذا طَبخنا أنضجنا، وإذا مَضَغنا دقّقنا، ولا نَكُظّ[٣] المعدة ولا نُخْليها.

وقال الأحنف: جنِّبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام، فإني أُبغض الرجل أن يكون وصّافاً لبطنه وفرجه، وإنّ من المروءة أن يتركَ الرجلُ الطعامَ وهو يشتهيه.

---

(١) بطن: من البطنة وهي امتلاء البطن من الطعام.

(٢) تحفزها: أي تكون الحافز لها.

(٣) الكظة: البطنة.

الأصمعيّ قال: بلغني أنّ أقواماً لبسوا المَطَارِفَ[١] العِتاق، والعمائم الرِّقاق؛ وأوسعوا دورَهم، وضيقّوا قبورهم؛ وأسمنوا دوابّهم، وهزّلوا دينهم؛ طعامُ أحدهم غصب، وخادمه سُخرة، يتّكىء على شماله، ويأكلُ من غير ماله؛ حتى إذا أدركته الكِظّة قال: يا جارية هاتي حاطوماً[٢]؛ ويلك! وهل تحطِم إلا دينك! أين مساكينُك! أين يتاماك! أين ما أمرك الله به! أين أين!.

قال بعض الحكماء: مدارُ صلاح الأمور في أربع: الطعام لا يؤكل إلّا على شَهْوة، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها، والملك لا يُصلحه إلا الطاعة، والرعيّة لا يُصلحها إلا العدل.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «مَنْ أكلَ مِن سَقَط المائدة عاش في سَعَةٍ وعُوفيَ في ولده وولد ولده من الحُمْق».

وقيل لأعرابيّ: أتُحسِنُ أن تأكلَ الرأى؟ قال: نعم، أَبْخَص عَينيه[٣]، وأسحي[٤]، خدّيه، وأفُكّ لَحْيَيه، وأَرمِي بالدماغ إلى مَنْ هو أحوج منّي إليه. وكانوا يكرَهون أكل الدماغ؛ ولذلك يقول قائلهم: أنَا من قبيلة تُبقى المخّ في الجماجم.

دِعْبِل قال: يا بُنَيّ، لا تأكل أَلْيَة الشاة لأنها طَبَقُ الإست وقريبٌ من الجواعر[٥].

قال بعض الشعراء: [طويل]

إذا لم أُرَى إلّا لآكُلَ أكْلَةً ... فلا رَفَعَتْ يُمْنَى يديَّ طعامي

فما أكلةٌ إن نِلتُها بغنيمةٍ ... ولا جَوْعةٌ إن جُعتُها بغرامِ[٦]

---

(١) المطارف: جمع مطرف، وهو رداءٌ من خزّ مربع له أعلام.

(٢) الحاطوم: الهاضوم، وهو كلّ دواء يهضم الطعام. (٣) بخص عينه: أغارها.

(٤) أسحى: قشّر. (٥) الجواعر: جمع جاعرة وهي الدّبر.

(٦) الغرام: الشرّ والعذاب والهلاك.

عبد الملك بن عُمَير عن عمه عن الأصمعيّ قال: لا تخرج يا بُنَيّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمك[١]. يعني حتى تتغذّى. وقال هلال بن جُشَم[٢]: [طويل]

وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيك مَلْؤُهُ ويكفيك سَوءات الأمور اجتنابُها

وقرأت في الآيين[٣]: أن رجلاً من خدم دار المملكة أوصى ابنه فقال: إذا أكلتَ فضمّ شَفَتيك، ولا تتلفّتنّ يميناً وشمالاً. ولا تتّخذنّ خِلالك قَصَباً[٤]. ولا تَلْقَمنّ بسكين أبداً، وإذا كان في يدك سكّين وأردتَ التقاماً فضَعْها على مائدتك ثم التقِم. ولا تجلس فوق مَن هو أسنّ منك وأرفعُ منزلة. ولا تتخلّل بعود آس[٥]. ولا تمسح بثيابِ بَدَنِك. ولا تُرِق ماء وأنت قائم. ولا تَحْفِر أرضاً بأظفارك. ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتُلعَن، ولا تسترح على أُسْكُفّة[٦] فتُجَهَّل، ولا تَسْتَنْج بمَدَر[٧] فيورثَك البواسير، ولا تَمْتَخِط حيث يُسمَع امتخاطك، ولا تَبصقُ في الأماكن المنظّفة.

وأجلس معاوية على مائدته رجلاً يؤاكله، فأبصر في لقمته شَعرة، فقال: خُذِ الشعرة من لقمتك؛ فقال له الرجل: وإنك لتراعيني مُراعاة مَنْ يُبصر الشعرة في لُقْمتي! والله لا أكلتُ معك أبداً ثم خرج الأعرابيّ وهو يقول: [طويل]

---

(١) الحلم: العقل، وفسّر بالغذاء لأنّ الشبع قوام العقل.

(٢) هو هلال بن جشم بن عوف النخعي من قحطان: جدٌّ جاهلي. بنوه بطن من النخع.

(٣) الآيين: كلمة فارسية عرّبها العرب ومعناها «القانون والعادة».

(٤) الخلال: ما يتخلّل به المرء بعد الطعام لإزالة بقاياه.

(٥) الآس: نبات ذو ثمار كروية ورقة عطر خضرته دائمة، يسمّى الرّيحان.

(٦) الأسكفة: عتبة الباب.

(٧) استنجى: بمعنى نظّف وأزال، والمدر: التراب المتلبد.

ولَلْمـوتُ خيرٌ من زيـارة بـاخـلٍ يُـلاحِظُ أطـرافَ الأَكِيـلِ على عَمْـدِ

وكـان سعيد بن جُبير إذا فرغ من طعـامـه قـال: اللهمّ أشبعتَ وأَرْويتَ فهنئنا، وأكثرت وأطبت فزِدنا.

الجوع والصوم

قِيل لبعض الحكماء: أيُّ الطعامِ أطيبُ؟ قال: الجوعُ أعلم.

وكان يقال: نِعمَ الإدامُ الجوعُ، ما ألقيتَ إليه قَبِلَه.

قال لُقمان لابنه: يا بنيّ، كلْ أطيبَ الطعامِ، ونَمْ على أوطأ[1] الفراش. يقول: أكثِرِ الصيام، وأطِلْ بالليل القيام.

إشتاق أعرابيّ بالبصرة إلى البادية فقال: [بسيط]

أقـول بِـالمِصـرِ لمّـا سـاءنِي شِبَعِي ألا سبيـلَ إلـى أرضٍ بهـا جُـوعُ

ألا سبيـلَ إلـى أرضٍ بهـا عُـرُسٌ جُـوعٌ يُصَدَّعُ منـه الـرأسُ بُـرقـوعُ[2]

وقال آخر: [بسيط]

وعـادةُ الجوعِ فـاعَلْم عِصمـةٌ وغِنىً وقـد يـزيـدُك جُـوعـاً عـادةُ الشِّبَـعِ

العُتبِيّ قال: قلتُ لرجلٍ من أهل البادية: يـا أخي، إني لأعجبُ من أن فقهاءكم أظرفُ من فقهائنا، وعَوامّكم أظرفُ من عوامّنا، ومَجانِينكم أظرفُ من مجـانيننا، قـال: وما تـدرِي لِمَ ذاك؟ قلتُ لا؛ قال: من الجـوع؛ ألا ترى أن العُود إنما صفا صوتُه لخلوّ جوفه!.

---

(١) أوطأ الفراش: أي الفراش الذي لا يكون بينه وبين الأرض بُعْدٌ وسماكة «الرقيق من الفراش».

(٢) عُـرُسٌ: كذا بـالأصل، ولعلّه يـريد «غـرثٌ» بمعنى الجوع ليناسب المقام، والبـرقوع: جـوعٌ شديد.

وقيل لبعض حكماء الرُّومِ : أيُّ وقتٍ الطعامُ فيه أطيبُ وأفضلُ؟ قال: أمّا لِمَنْ قَدَر فإذا جاع، وأمّا لِمَنْ لم يقدِر فإذا وَجَد.

ونَظَر أعرابيٌّ إلى قومٍ يلتمسون هلالَ شهرِ رمضان، فقال: أمَا والله لئن أثرتموه لتُمسِكُنّ منه بذُنابَي عَيْشٍ أغبر[1].

وقيل لآخر: ألا تَصومُ البِيضَ من شعبان! فقال: بين يديها ثلاثون كأنها القَبَاطِيّ[2].

وقيل لمدنيّ: بم تتسحَّر الليلة؟ فقال: باليأس من فطور القابلة.

الرِّياشيّ قال: قيل لأعرابيّ: اشرب، فقال: إني لا أشرب على ثميلة[3]. وقال: [طويل]

إذا لم يكن قبل النّبيذ ثَرِيدةٌ مُبَقَّلَةٌ صفراءُ شَحمٌ جميعُها[4]
فإنّ نبيذ الصِّرف إن كان وحدَه على غير شيءٍ أوجع الكِبْدَ جُوعُها[5]

قدِمَ أعرابيّ على ابن عمٍّ له بالحَضَر، فأدركه شهرُ رمضان؛ فقيل له: أبا عمرٍو لقد أتاك شهرُ رمضان؛ قال: وما شهرُ رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام؛ قال: أباللّيلِ أم بالنهار؟ قالوا: لا، بل بالنهار؛ قال: أَفَيَرْضَوْنَ بدلاً من الشهر؟ قالوا: لا؛ قال: فإن لم أصُمْ فعلوا ماذا؟ قالوا: تُضرَب وتُحْبَسُ؛ فصام أياماً فلم يَصْبِر، فارتحل عنهم وجعل يقول: [طويل]

يقول بنو عمِّي وقد زُرتُ مِصْرَهمْ تهيَّأ أبا عمرٍو لشهرِ صيامِ
فقلتُ لهم هاتوا جِرَابي ومِزْوَدِي سلامٌ عليكم فاذهبُوا بسَلامِ[6]

---

(١) الأغبر: القاسي الكالح.
(٢) القباطي: ثيابٌ بيض من كتان كانت تنسج بمصر، شبّه بها أيام رمضان.
(٣) الثميلة: البقية القليلة من الطعام والشراب في البطن.
(٤) الثريدة: نوع من الطعام يصنع من خبزٍ ولبن أو مرق، والمِقْلةُ التي فيها البقول.
(٥) الصِّرف: الخالص. (٦) الجراب والمزود: ما يحفظ به الماء والطعام.

فبـادَرت أرضـاً ليس فيهـا مُسَيـطِرٌ عـليّ ولا مَـنَّـاعُ أكـلِ طـعَـامِ

وأدركَ أعـرابِيّاً شهـرُ رمضانَ فلم يَصُمْ؛ فعـذَلَتْـه[1] امـرأتُـه في الصـوم، فزجَرها وأنشأ يقول: [طويل]

أتَـأمُـرُنـي بـالصّـوم لا دَرَّ دَرُّهـا وفي القبـرِ صوم يـا أُمَيْمَ طـوِيـلُ

دعا عبدُ الله بنُ الزبير الحسينَ فحضر وأصحابَه، فأكلُوا ولم يأكُلْ؛ فقِيلَ له: ألا تأكُلُ! فقال: إنّي صَائمٌ، ولكن تُحفةَ الصائِم[2]؛ قيل: وما هي؟ قال: الدُّهُن والمِجْمَر[3].

أخبارٌ من أخبار الأكَلَة

الأصمعيّ قـال: قـال رجـلٌ: أُحِبُّ أن أُرزَقَ ضِـرْسـاً طَحُـونـاً، ومَعِـدَةً هَضُوماً، وسُرْماً نَثُوراً[4].

عن إسحاق بن عبد الله قال: سمعتُ أنسَ بن مالـك يقول: رأيتُ عمـرَ يُلْقَى إليه الصاعُ من التمر فيأكلُه حتى حَشَفَه[5].

وقال بعضُ الشعراء: [بسيط]

هَمُّ الكـريم كـريمُ الفِعـل يَـفْعَـلُه وهمُّ سعـدٍ بمـا يُلقِي إلى المَعِـدَهْ

وقيـل لـرجـل رُئِي سمينـاً: مـا أسمنـك؟ قـال: أكلِي الحـارَّ، وشـربِي القارّ[6]، واتكائي على شِمَالِي، وأكْلِي من غير مالِي.

---

(١) عذلته: لامته.

(٢) تحفة الصائم: طعامه، وفي كتاب فقه اللغة للثعالبي «التحفة طعام الصائم.

(٣) المجمر: الشيء الذي يوضع فيه الجمر استعداداً للشَّيّ.

(٤) السُّرم النثور: ألكثير القذف للغائط من المعيّ.

(٥) الحشف: أردأ التمر.

(٦) القارّ: لعلّه يريد القَرُّ: أي البارد، والقار، الزّفت والقطران.

وقيل لآخرَ: ما أسمنك؟ قال: قِلّةُ الفِكْرةِ، وطُولُ الدَّعَـةِ[١]، والنَّومُ على الكظَّةِ[٢].

قال الحجّاجُ للغضبان بن القَبَعْثَري في حبسه: ما أسمنـك؟ قال: القَيـدُ والدَّعَةُ[٣]، ومَنْ كان في ضيافةِ الأميرِ سَمِنَ.

وقال آخرُ لرجل رآه سميناً: أرَى عليكَ قَطيفةً[٤] من نَسْجِ أضرَاسِك.

وقيـل لآخرَ: إنـك لحَسَنُ الشَّحْمَةِ لَيِّنُ البَشَـرة؛ فقال: آكُـلُ لُبَابَ البُـرّ بِصغَارِ المَعْز، وأدَّهِنُ بدُهنِ البَنَفْسَجِ، وألبَسُ الكَتَّانَ.

قيل لمَيْسَرةَ الأَكُولِ وأنا أسمعُ: كم تأكُلُ في كلّ يومٍ؟ قال: مِن مَـالي أو مِن مال غيري؟ قالوا: مِن مـالك؛ قـال: دُونَان[٥]؛ قـالوا: فمن مـال غيرك؟ قال: اخْبِز واطْرَح.

والعرب تقول: «العاشِيةُ تَهيجُ الآبية»[٦]. يريدون أنّ الـذي لا يَشتَهِي أن يأكَل، إذا نظر إلى مَن يأكلُ هاجه ذلك على الأكل.

قال جريرٌ: [كامل]

وبنـو الهُجَيم سَخِيفـةٌ أحـلامُـهم ثُطُّ اللِّحَى مُـتَشَـابِـهُـوا الألـوانِ[٧]
لـو يَسمَعُـونَ بـأكْلَةٍ أو شَـرْبَـةٍ بعُمَـانَ أصبـح جمعُهُمْ بعُـمَـانِ

(١) الدّعة: الراحة.

(٢) الكظّة: شيء يعترى الإنسان عند الشبع والامتلاء.

(٣) في مروج الذهب الجزء الثالث ص ١٣٥ للمسعودي «القيد والرّمعة».

(٤) القطيفة: دثارٌ مخمّل.

(٥) دونان: كلمة فارسية معناها «رغيفان».

(٦) العاشية: التي ترعى بالعشيّ من الماشية، والآبية: التي لا تريد العشاء أي إذا رأت الآبية الإبل العواشي تبعتها فرعت معها.

(٧) الثطّ: جمع أثط وهو قليل شعر اللحية.

متـأبِّـطين بَـنِـيـهِـمْ وبنَـاتِـهـم صُعْـرُ الأنـوف لِـرِيـح كـلَ دُخَـانِ[١]

قعَـد رجلٌ على مـائدة المُغِيـرة، وكان منهـوماً، وجعـل ينهَشُ ويَتعرَّقُ؛ فقال المغيرةُ: ناوِلُوه سِكِّيناً؛ فقال الرجل: كلُّ امرىءٍ سِكِّينُهُ في رأسِه

وقيل لأعرابيّ: ما لكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد؟ فقال: لأن اللحم ظَاعِنٌ[٢] والثريدَ باقٍ.

وقيل لآخر: ما تُسَمُّونَ المرَقَ؟ قال: السَّخِينَ؛ قال: فإذا بَـرَدَ؟ قال: لا نَدَعهُ يَبْرُدُ.

قـال أبو اليَقْـظَان[٣]: كـان هِـلالُ بنُ أسعـرَ التَّميميّ، من بني دارِم بن مازنٍ، شديداً أكُولاً؛ يزعمون أنه أكلَ جملاً إلا ما حَمَل على ظهره منه. وأكلَ مرّةً فَصِيلاً[٤]، وأكَلَتِ امرأتُه فصِيـلاً، فلما ضـاجَعها لم يَصِـل إليها؛ فقـالتْ: كيف تَصِلْ إليّ وبينَنا بَعِيرانِ!.

الأصمعيّ قال: دعا عَبّادُ بنُ أخضر هلالَ بن أسعرَ إلى وليمةٍ، فأكل مع الناس حتى فَرغوا، ثم أكَل ثلاثَ جِفانٍ تُصْنَعُ كلُّ جَفنـةٍ لعشرةِ أنفسٍ؛ فقـال له: شَبِعْتَ؟ قال لا؛ فأتَوْه بكل خبزٍ في البيت فلم يَشبَعْ، فبعثُوا إلى الجيرانِ؛ فلمّا اختلفَتْ ألوانُ الخبزِ علم أنه قد أضَرَّ بهم فـأمسكَ؛ فقـالوا: هـل لكَ في تمر شِهْرِيزٍ[٥] بِلبنٍ؟ فأتَوْه به فأكلَ منه قَواصـر[٦]؛ فقالـوا له: أشبِعْتَ؟ قـال: لا؛

(١) صعر الأنوف: ميلها، والصعر: الميل.

(٢) الظاعن: الراحل.

(٣) أبـو اليقظان هـو عامـر بن حفص. عالم بـالانساب يُلقب بسُحيم لـه كتب منهـا «اخبـار تميم» و «كتاب النسب الكبير».

(٤) الفصيل: ولد البعير.

(٦) شهْريز: اسم موضع، وتمر شهريز: ضربٌ من التمر ينسب إليه.

(٧) القواصر: جمع قوصرة: هو وعاء: وهو وعاء للتمر من قصب.

قالوا: فهل لك في السَّوِيقِ؟ قال: نعم؛ فأتَوْه بجرابٍ ضَخْمٍ مملوء؛ فقال: هل عندكم نبيذٌ؟ قالوا: نعم؛ قال: أعندكم تَوْرٌ[١] تَغتَسِلُونَ فيه من الجنابةِ؟ فأتِيَ به فغسلَه وصبَّ السَّوِيقَ وصبّ عليه النبيذَ، فما زال يفعل ذلك حتى فَنِيَ.

الشَّمَرْدَلُ وكيلُ آل عمرو بن العاص قال: قدِم سليمانُ بن عبد الملك الطائِفَ وقد عُرِفَتْ شجاعتُه، فدخل هو وعمرُ بن عبد العزيز وأيوبُ ابنُه بستاناً لعمرٍو؛ قال: فجال في البستان ساعةً ثم قال: ناهِيكَ بمالِكُم هذا مالاً لولا جِرَارٌ فيه! فقلت: يا أميرَ المؤمنينَ، إنها ليسَتْ بجرارٍ ولكنها جُرُبُ الزّبيبِ؛ فجاء حتى ألقى صدرَه على غُصنٍ، ثم قال: ويلكَ يا شمردلُ! أمَا عندك شيء تُطعِمُنِي؟ قلت: بلى والله! إن عندي لجَدْياً تغدو عليه بقرةٌ وتروحُ أخرى؛ قال: اعْجَلْ به؛ فأتيتُه به كأنه عُكَّةٌ[٢]، وتشمّر فأكل ولم يَدْعُ ابنَه ولا عمرَ حتى أبقى فَخذاً. فقال: يا أبا حفصٍ هَلُمَّ؛ قال: إنّي صائمٌ؛ ثم قال: ويلكَ يا شَمرْدَلُ! أمَا عندَك شيء؟ فقلت: بلى والله! دَجاجاتٌ سِتٌ كأنهنّ رِئلانُ[٣] النّعام، فأتيتُه بهنّ، فكان يأخذ رِجلَ الدجاجةِ حتى يُعرِي عظمَها ثم يُلقِيها بفيه[٤] حتى أتى عليهنّ. ثم قال: ويلك! أمَا عندك شيءٌ؟ فقلت: بلى والله! إن عندي لحَرِيرةً كقُراضَةِ الذَّهب[٥]، فقال: اعجَلْ بها؛ فأتيتُه بعُسٍّ[٦] يَغِيبُ فيه الرأسُ، فجعل يَتَلَقَّمُهَا[٧] بيده ويشربُ، فلما فرغ تَجَشّأ كأنه صاحَ في

(١) التور: إناءٌ من نحاس أو حجر.
(٢) العكّة: وعاء السمن وهى أصغر من القبة.
(٣) رئلان: جمع رأل، وهو ولد النّعام.
(٤) التكملة من العقد (ج ٢ ص ٣٣٢).
(٥) الحريرة: ضرب من الطعام يطبخ بلبن: أو دسم والقراضة ما سقط بالقرض.
(٦) العسّ: القدح الكبير.
(٧) يتلقّمها: يأكلها بنهم وسرعة.

جُبٍّ[١]؛ ثم قال: يا غلامُ، أفرَغْتَ من غَدَائِنا؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: نَيِّفٌ وثمانونَ قِدراً؛ قال: فَأْتِني بها قِدراً قِدراً؛ فأَتاه بها وبِقِناعٍ[٢] عليه رُقَاقٌ؛ فأكثرُ ما أكلَ من قدرٍ ثَلاثُ لُقَمٍ وأقلُّ ما أكَل لُقمَةٌ، ثم مسح يدَه واستلقَى على فِراشه، وأُذِن للناس ووُضِعت الخواناتُ فجعل يأكلُ مع الناس.

الخَطّابيّ عن الدَّيْرانيّ أنه قال: إني لأعرِفُ الطعامَ الذي يأكلُه سُليمانُ؛ قال: لما آستُخلِفَ سُليمانُ[٣] قال لي: لا تَقْطَعْ عنّي ألطافَكَ التي كنتَ تُلطفني بها قبل أن أُستَخْلَف؛ فأتيته بزَنبِيلَينِ أحدُهما بَيضٌ والآخرُ تِينٌ؛ فقال: لَقِّمْنِيه، فجعلت أقشِرُ البيضةَ وأقرِنها بالتينةِ حتى أكلَ الزّنبيلَين.

العُنَّنيّ عن أبيه قال: كان عُبيد الله بن زِياد يأكل كلّ يومٍ أربعَ جَرادِقَ أصبهانية[٤] وجُبْناً قبل غَدائه.

وعن سَلْم بن قُتَيبة قال: عَدَدْتُ للحجاج أربعاً وثَمانِينَ لُقْمةً في كلِّ لُقْمَةٍ رغيفٌ من خبزٍ[٥] الماءِ فيه مِلْء كفّه سمكٌ طرِيٌّ.

وكان لعبد الرحمن بن أبي بَكْرَة ابنٌ أكولٌ؛ فقال له معاوية[٦]: ما فعل ابنك التِّلْقَامَة؟ قال[٧]: اعتلّ؛ قال: مثلُه لا يَعدَم عِلَّةً.

---

(١) الجبّ: البئر.

(٢) القناع: إناء من عُسُب النخل يوضع فيه الطعام.

(٣) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان أكولاً «راجع مروج الذهب للمسعودي الجزء الثالث ص ١٦١».

(٤) الجرادق: فارسية معرّبة، وهي بمعنى الأرغفة مفردها جردق، وأصبهانية: نسبة إلى أصبهان مدينة بفارس.

(٥) كذا بالأصل.

(٦) التكملة عن كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٦٥ ط أوروبا).

(٧) التلقامة: العظيم اللقم.

أكل أبو الأسود الدؤليّ وأقعدَ معه أعرابيا فرأى له لَقْماً مُنكَراً؛ فقال له. ما اسمُكَ؟ قال: لُقمانُ؛ قال: صدق أهلُكَ، إنك لُقمانُ.

وُلِدَ لابن أبي ليلى غلامٌ فعَمِلَ الأخبِصَةَ للجيرانِ، فلما أكلوا قام مُسَاوِرٌ الورّاقُ[١] فقال: [كامل]

مَنْ لا يدسِّم بـالـثـريـد سِبـالَـنـا ... بعـد الثّـريـدِ فـلا هَنـاهُ الفارِسُ[٢]

وقال العُجَيفُ[٣] في أُمّه: [بسيط]

يـا ليتمـا أمَّنَـا شَـالَتْ نَعَـامَتُهـا ... إمّـا إلـى جَنَّـة إمَّـا إلـى نـار[٤]

ليستْ بشَبْعَى وإن أسْكَنتهـا هَجَـراً ... ولا بِـرَيَّـا ولـو حَلّتْ بـذِي قَـارِ[٥]

تَـلَهَّمُ الـوَسْـقَ مشـدُوداً أشِـظَّتُـه ... كـأنّمـا وجهُهَـا قـد طُلْيَ بـالقَـارِ[٦]

خـرقاءُ في الخيـر لا تُهدَى لـوِجهَتِـه ... وهِي صَنَاعُ الأذَى في الأهلِ والجارِ[٧]

رأى أبـو الحـارث جُمَّيـزُ سَلَّةً بين يـديْ رَجـلٍ من الملوكِ، فقـال لـه: جُعلتُ فِـداكَ، أيّ شيء في تلك السَّلَّةِ؟ فقال: بَـظْرُ أُمِّكَ، قـال: فأعِضَّنِي[٨] به.

---

(١) مسـاور الورّاق: هـو مساور بن سـوار بن عبد الحميـد، من أهل الكـوفـة، كـان ورّاقـاً ينسـخ الكتب، روى الحديث له أخبار وأشعار كثيرة.

(٢) السِّبال: جمع سبلة وهي مجتمع الشاربين ومقدّم اللحية.

(٣) نسب هـذا الشعر في شـرح ديوان الحمـاسة «ط أوروبـا ص ٨١٠» إلى شخص اسمـه سعـد، ونسب في شـرح شـواهـد المغني «ص ٦٧ ط مصـر» إلى سعـد بن قـرّبة إبن سيّـار، ويلقب بالنحيت الحدري.

(٤) شالت: رفعت.

(٥) هجر: مدينة في البحرين مشهورة بالتمر، وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة.

(٦) الوسق: الحمل، والأشظّة: جمع شظاظ وهو خشبة عقفاء تدخل في عـروة الجوالق، والقـار: القطران.

(٧) الخرقاء: الحمقاء الجاهلة، وصناع الأذى: أي التي تصنعه.

(٨) أعضّني به: أي اجعلني أعضّه، من العضّ.

قيل للحارثيّ: لم لا تُؤاكِلُ الناس؟ فقال: لو لم أَترُك مؤاكلتهم إلا لِنُزُوعِي عن الأسواريّ لَتركتُها، ما ظَنَّكم برجل نَهشَ بَضْعَة لحمٍ بقَرٍ فانقلعَ ضِرسُه وهو لا يدرِي. وكان إذا أكل ذهبَ عقلُه وجَحَظَتْ[1] عيناه وسَكِر وسَدِرَ[2] وتَرَبّدَ[3] وجهُه وغضب ولم يَسْمَعْ ولم يُبصِرْ، فلما رأيتُه وما يعترِيه ويعتَرِي الطعامَ منه صِرتُ لا آذَنُ له إلا ونحن نأكل الجَوْزَ والتمرَ والباقِلَّى[4]؛ ولم يَفجَأنِي قطُّ وأنا آكلُ تمراً إلا آستَفَّه[5] سفّاً وزَدَا[6] به زَدْواً، ولا وجده كَنيزاً[7] إلا وتَناوَلَ القِطعةَ منه كجُمْجُمَةِ الثَّور كَدَمها[8] كَدْماً، ونهشَها طُولاً وعرضاً، ورَفعاً وخَفضاً، حتى يأتِي عليها؛ ثم لا يقعُ عَضُّه إلا على الأنصافِ والأثْلاثِ؛ ولا رَمَى بَنَوانٍ قطّ، ولا نزَع قِمعاً[9]، ولا نفَى عنه قِشْراً، ولا فتّشه مخافَةَ السوس والدود.

وقال بعض الشعراء: [وافر]

تَبِيتُ تُـدَهْـدِه القَـرّانَ حَـوْلي ... كـأنّـك عنـد رأسي عُقْـرُبـانُ[10]

فـلو أطعَـمتَـني حَـمَـلاً سمـينـاً ... شكـرتُـك والـطعـامُ لـه مكـانُ

وقال بعض الأعراب: [طويل]

وإنّ طعـامـاً ضمّ كفّي وكـفَّهـا ... لعمـرُك عندي في الحيـاةِ مبـارَكُ

---

(١) جحظت عيناه: عظمت ونتأت مقلتاه.

(٢) سدر الرجل: تحيّر.

(٣) تربّد وجهه: تغيّر وتجهّم.

(٤) الباقلي: نبات.

(٥) استفّه: أي ازدردة بنهم بكلتا كفيه.

(٦) زدابه: رمى به.

(٧) الكنيز: التمر يجعل في قواصر للشتاء.

(٨) كدمها كدماً: عضّها بأدنى فيه.

(٩) القمع: ما التصق بأسفل التمرة ونحوها حول علاّقتها.

(١٠) تدهده: تدحرج، والقرّان: القارورة.

فمن أجلها أستوعبُ الزادَ كلَّه ومن أجلها أهوِي يدي فأدارِكُ

وقال آخر: [متقارب]

عريضُ البِطان جديد الخوان قريب المَراث من المرتع[1]

فنِصفُ النهار لِكِرْياسِه ونِصفٌ لمأكله أجمع[2]

الأصمعيّ قال: قيل لأعرابيّ: ما يُعجبك من هذا القَنْد[3]؟ قال: يُعجبني خَضْدُه وبَرْدُه. قال الأصمعيّ: الخضد: المضغ والأكل الشديد.

قال خالد بن صفوان يوماً لجاريته: يا جارية، أطعمينا جبناً، فإنه يُشهّي الطعامَ ويَهيج ٱلمعِدة، وهو يُعدّ من حمض العرب. قالت: ما عَندنا منه شيء. قال: لأُعلمكِ إنه والله، ما علمتُ، ليَقْدَح في الأسنان ويستولي على البطن، وأنه من طعام أهل الذمّة.

كان يقال: إذا كثُرتِ المقْدِرة، ذهبت الشهوة.

وقال بعض الظرفاء: [طويل]

زرعنا فلمّا سلّم اللهُ زرعَنا وأوفى عليه مِنجلٌ بحَصادِ

بُلِينا بكوفيٍّ حليفِ مجاعةٍ أضرّ علينا من دَبىً وجرادِ[4]

عن نافع عن ابن عمر قال: «قال النبيّ ﷺ: مَنْ دَخَل على غير دَعوة دخل سارقاً وخرج مُغِيراً، ومن لم يُجب الدعوةَ فقد عصى الله ورسولَه».

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دُعِي أَحدُكم فجاءَ مع

---

(١) البطان: حزام القتب يجعل تحت بطن الدابة، ولعله يريد به عُظْم بطنه، والمراث: مكان الرَّوث.

(٢) الكرياس: الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض.

(٣) القنْد: عسل قصب السكر إذا جمد.

(٤) الدّبى: الجراد قبل أن يطير.

الرسولِ فإنّ ذلك له إذنٌ». وعن مجاهد: أن آبن عمر كان إذا دُعي إلى طعام وهو صائم يجيب، وكان يهيء اللقمة بيده ثم يقول: كلوا باسم الله فإني صائم. وعن أسماء بنت رُفَيد قالت: دخلنا على النبيّ ﷺ، فأُتي بطعام فعرَض علينا فقلنا: لا نشتهيه، فقال: «لا تَجمَعُنَّ كذباً وجوعاً».

دعا رجل عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى الطعام، فقال: نأتيك على ألاّ تتكلّف ما ليس عندك، ولا تدّخر عنا ما عندك.

وكان يقول: شرّ الإخوان مَنْ تُكُلِّف له[1].

دعا رجل رجلاً إلى الغداء ثم قال له: هذه بكر زيارة ولم نستعدد، فلعل تقصيراً فيما أُحبّ بلوغه؛ فقال الآخر: حرصُك على كرامتي يكفيك مؤونةَ التكلّف.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ[2]: أتاني الزبيرُ بن دَحْمانَ يوماً فسألته أن يقيم عندي، فقال: قد أرسل إليّ الفضل بن الربيع وليس يمكنني التخلُّفُ عنه؛ فقلت له: [طويل]

أقم يا أبا العوّام ويحك نشربِ ... ونَلْهُ مع اللاّهين يوماً ونَطرَبِ
إذا ما رأيتَ اليوم قد جاء خيرُه ... فخذه بشكرٍ وآترِكِ الفضلَ يَغضبِ

وقال بعض المحدَثين: [خفيف]

نحن قوم متى دُعِينا أجَبْنا ... ومتى نُنْسَ يَدْعُنا التطفيل[3]
ونَقُلْ علّنا دُعِينا فغِبْنَا ... وأتانا فلم يَجدنا الرسول

(١) تُكُلِّف له: من التكلفة، وهي النفقة استعداد لضيافته.
(٢) هو اسحاق بن ابراهيم الموصلي، المغنّي المشهور والشاعر والأديب.
(٣) التطفيل: من التطفّل أي الحشريّة.

كان طُفَيلَ العرائس الذي يُنسب اليه الطُّفَيلِيُّون يُوصي أصحابَه فيقول لأحدهم: إذا دخلتَ عُرساً فلا تتلفَّتْ تلفُّتَ المُرِيب، وتخيّرِ المجالس، وأجدْ ثيابك، واعمل على أنها العقدة التي تَستغل[1]. وإن كان العرس كثير الزحام فمُرْ وانْهَ[2]. ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل، فيظنّ هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك من هؤلاء. وإن كان البوّاب غليظاً وَقَاحاً[3] فابدأْ به ومُرْه وانهَه من غير أن تُعنِّفَ عليه، وعليك بكلامٍ بين النصيحة والإدلال.

عرض رجل على رقبةَ الغداءَ؛ فقال: إن أقسمتَ عليّ وإلّا فدعني.

ومن أشعار الطُّفَيليِّين: [سريع]

دعوتُ نفسي حين لم تدعُني فالحمدُ لي لا لكَ في الدّعوهْ
وقلتُ دا أحسنُ من موَعدٍ إخلافُه يدعو إلى جَفْوهْ[4]

وقال آخر: [طويل]

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضَيفَنٌ فأودَى بما تُقْرَى الضيوفُ الضّيافِنُ[5]

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلّي: [بسيط]

نعم الصديقُ صديقٌ لا يكلّفني ذبحَ الدَّجاج ولا شَيَّ الفَراريج
يرضى بلونيْن من كَشْكٍ ومن عدس وإن تشهَّى فزيتونٌ بطَسُّوج[6]

كان سعيد بن أسعدَ الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيليّاً، فإذا كانت وليمةٌ ستق الناسَ إليها، فربما بَسط معهم البُسُطَ وخدم. فقيل له في ذلك

(١) العقدة: الحائط الكثير النخل، واستغلال العقدة: استثمارها.
(٢) مُروانة: أمْرٌ من أمر ونهي.
(٣) الوقاح: أي الوقح.
(٤) الإخلاف: عدم الوفاء بالوعد.
(٥) الضَيفَن: الطفيلي.
(٦) الكشك: معروف، يصنع من لبنٍ وقمح، والطسّوج: مقدار من الوزن مقداره حّبتان من الدّانق، والدانق من الدرهم لا من الدينار لأن الدّرهم ستة دوانيق.

فقال: إني أُبادر بـردَ الماء، وصفـوَ القدور، ونَشَـاطَ الخبّاز، وخـلاءَ المكان، وغفلةَ الذِّبَّان، وجفافَ المنديل.

وقيل لبعض الطِنيلِيّين: كم آثنان في آثنين قال: أربعة أرغفَةٍ.

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

عن المِقـدام[1] أبي كريمـة أنه سمـع رسولَ الله ﷺ يقـول: «أَيُّمَـا مسلم ضَافه قومٌ فأصبـحَ الضيفُ محرومـاً كان لـه على كلّ مسلم نَصـرُهُ حتى يأخـذَ بِقرَى ليلته من زرعهِ ومالهِ».

روى ابنُ العَجْلانِ عن أبيه قـال: قال أبـو هريـرة: إذا نَزلْتَ بـرجل ولم يَقْـرِكَ فقاتِلْه. عن أنس قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «الخيـرُ أسـرعُ إلى مُـطعِم الطّعام من الشَّفْرةِ في سَنام[2] البعير».

داود قال: قلت للحسن: إنك تُنفِق من هذه الأطعمة وتُكثر، قال: ليس في الطعام سَرَفٌ. وقال الثوريّ: ليس في الطعام ولا في النساء سرفٌ.

عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ مِنَ السُّنّةِ أن يَمشِيَ الرجلُ مع ضَيفِهِ إلى باب الدارِ».

عن عبد الرحمن بن عباس قال: رأيت آبن عباس في وليمة فأكل وألقى للخبّاز درهماً.

الأصمعيّ قال: سُئل أَقرى أهل اليمامةِ للضيف: كيف ضبطتم القِرَى؟ قال: بأنّا لا نتكلّفُ ما ليس عندنا.

---

(١) المقدام أبي كرمة: هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد أبو كريمة الكندي، صحابيٌّ، قدم من اليمن ومات بحمص.

(٢) الشَّفرة: السكين العظيمة العريضة، والسّنام: أعلى البعير ولحمه من أطيب اللحم.

عن بعض النُّسّاك قال: قد أعياني أن أَنزِلَ على رجل يَعلمُ أني لستُ آكل من رزقه شيئاً.

عن عَوْن بن عبد الله قال: ضلّ رجلٌ صائمٌ في عام سنةٍ[١]، فابتُلِيَ برجلٍ عند فطره وقد أُتي بقُرصينِ فألقى إليه أحدَهما، ثم قال: ما هذا بِمُشبِعِه ولا بِمُشبِعِي، ولأن يشبَع واحد خير من أن يجوع اثنان، وألقى إليه الآخر. فلما أَوَى إلى فراشه أتاه آت فقال: سَلْ؛ فقال: أسأل المغفرة؛ قال: قد فُعِل ذلك بك؛ قال: فإني أسأل أن يُغَاثَ الناسُ.

عن الحسن: أنّ رجلاً جَهَده الجوعُ، ففطِنَ له رجلٌ من الأعيان، فلمَّا أمسى أتى به رحْلَه[٢]، فقال لامرأته: هل لكِ أن نَطوِيَ ليلتَنا هذه لضيفنا؟ قالت: نعم قال: فإذا قدّمتِ الطعام فأَدْنِي إلى السراج كأنك تُصلحينه فأطفئيه، ففعلتْ وجاءتْ بثريدة كأنها قَطَاة[٣] فوضعتْها بين أيديهما، ثم دَنَتْ إلى السراج كأنّها تُصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاريّ يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية؛ فأُطلِع على ذلك رسولُ الله ﷺ؛ فلما أصبح الأنصاريّ صلّى مع الرسوَل ﷺ الفجر، فلما سلّم أقبل على الأنصاريّ وقال: «أنت صاحبُ الكلام الليلة؛ ففزع الأنصاريّ وقال: أيّ كلامٍ يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا: قوله لامرأته؛ قال كان ذاك يا رسول الله؛ قال: فوالله لقد عجِب اللهُ من صُنعِكما الليلةَ».

الأصمعيّ قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا قدِم عليه بَريدٌ قال: هل رأيت في الناس العُرُسَات؟ يعني الخِصبَ للمسلمين.

---

(١) سنةٍ: جدبٍ وقحل.

(٢) الرحل: المنزل.

(٣) القطاة: طائرٌ يشبه الحمام أغبر اللون.

وقيل لأعرابيّ كان في مجلسٍ: فيم كنتم؟ قال: كنا في قِدْر تفور، وكأسٍ تدور، وغِناء يَصور[١]، وحديث لا يخور[٢].

بلغني أن محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بحَلَب على الهَيْثَمِ بن يزيد التَّنُوخيّ، فبعث إلى ضيف له من عُذْرة فقال: حَدِّثْ أبا عبد الله ما رأيتَ في حاضرة المسلمين من أعاجيب الأعراس؛ قال: نعم، رأيتُ أموراً مُعْجِبة: منها أني رأيت قرية عاصم بن بكر الهلاليّ، فإذا أنا بدُورٍ متباينة، وإذا أخصاصٌ[٣] مُنظَّمٌ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثيرٌ مُقبِلون ومُدبِرون وعليهم ثياب حَكَوْا بها ألوانَ الزَّهْر، فقلت لنفسي: هذا أحد العِيدين الأضحى أو الفِطر؛ ثم رجع إليّ ما عَزَب[٤] عنّي من عقلي، فقلت: خرجت من أهلي في عَقِبِ صفَر وقد مضى العِيدان قبل ذلك؛ فبينما أنا واقف ومُتعجِّب أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخَلَني داراً قَوْراء[٥] وأدخلني بيتاً قد نُجِّدَ[٦] في وجهه فُرُش قد مُهِّدت وعليها شابّ ينال فروعُ شعره كَتِفَيْه، والناس حوله سِمَاطانِ[٧]؛ فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي يُحكى لنا جلوسُه وجلوس الناس حولَه، فقلت وأنا ماثلٌ بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ فجَذَب رجلٌ بيدي وقال: اجلس فإن هذا ليس بالأمير؛ فقلت: ومن هو؟ قال: عَرُوس؛ قلت؛ وَاثُكْلَ أُمّاه! رُبّ عروسٍ رأيتُ بالبادية أهْوَنُ على أصحابه من هَنِ أمِّه؛ فلم ألْبَث إذ دخلت الرجالُ عليها هَنَاتٌ[٨] مدوّراتٌ من

(١) يصور: يميل طرباً.
(٢) يخور: يضعف.
(٣) الأخصاص: جمع خُصّ، وهو البيت من قصب.
(٤) عَزَب: بعد وضاع.
(٥) القوراء: الواسعة.
(٦) نجّد: أي مهّد بالفرش.
(٧) سماطان: صفّان.
(٨) هِنات مدورات: أشيا ومدورات، وهَنٌ كلمة كناية ومعناها شيء.

خشب وقُضْبان، أمَّا ما خَفَّ فيُحْمَلُ حملاً، وأمَّا ما ثَقُل فيُدَحْرَج، فوُضعتْ أمامنا وتحلّق القوم حلَقاً حلَقاً، ثم أُتِينا بِخرَقٍ بِيضٍ فأُلقيتْ بين أيدينا، فظننتها ثياباً وهممت عندها أن أسأل القوم خِرقاً أقطعُ منها قميصاً، وذلك أني رأيت نَسْجاً مُتلاحِكاً[١] لا تبين له سَدىً[٢] ولا لُحْمة؛ فلما بسَط القومُ أيديهم إذا هو يتمزّق سريعاً وإذا هو فيما زعموا صِنفَ من الخبز لا أعرفه. ثم أُتينا بطعامٍ كثيرٍ من حلوٍ وحامضٍ وحارٍّ وبارد، فأكثرتُ منه وأنا لا أعرف ما في عَقبه من التُّخَم والبَشَم[٣]. ثم أُتينا بشرابٍ أحمر في عِسَاس[٤]، فلما نظرت إليه قلت: لا حاجة لي فيه، أخاف أن يقتلني. وكان في جانبي رجل ناصحٌ لي ـ أحسن الله جزاءَه ـ كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابيّ، إنك قد أكثرتَ من الطَّعام، وإن شربتَ الماء انتفخ بطنُك ـ فلما ذكر البطن تذكرتُ شيئاً كان أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي: قالوا: لا تزال حيّاً ما دام شديداً (يعني البطن) فإذا اختلف فأوصِ ـ فلم أزل أتداوَى به ولا أمَلُّ من شربه، فتداخلني ـ نالك الخير ـ صَلَف[٥] لا أعرفه من نفسي، وبكاء لا أعرف سببَه ولا عهدَ لي بمثله، واقتدارٌ على أمر أظن معه أني لو أردت نيلَ السقف لبلغتُه ولو ساورتُ[٦] الأسَد لقتلتُه، وجعلتُ ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدّثني نفسي بِهَتْم أسنانه[٧] وهَشْم أنفه، وأهُمّ أحياناً بأن أقول له: يابن

(١) المتلاحك: المتداخل بعضه ببعض، والمتلاحم.

(٢) السّدى: ضد اللحمة، وهي الفرجة.

(٣) البشم: التخمة من الأكل.

(٤) عساس: جمع عسّي، وهو الزّق.

(٥) الصّلف: مجاوزة قدر الظّرف والإدعاء فوق ذلك تكبُّراً.

(٦) ساورت الأسد: غالبته من المساورة.

(٧) هتم أسنانه: قلعها، وهتم السنّ: تحرك وقلق.

الزانية؛ فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعةٌ: أحدهم قد عَلَّق في عُنُقه جَعْبة فارسية مُشَنّجَة[١] الطرفين دقيقة الوسط قد شُبِحَت[٢] بالخيوط شَبْحاً منكراً، وقد أُلبستْ قطعةَ فَرْو كأنهم يخافون عليها القُرّ. ثم بَدَر الثاني فاستخرج من كُمّه هَنَة سوداء كَفَيْشَلة الحمار فوضع طَرَفها في فيه فضرَط فيها فاستَتَمّ بها أمرُهم، ثم حَسَبَ[٣] على حِجرَة فيها فاستخرج منها صوتاً ملائماً مشاكِلاً بعضُه بعضاً كأنه ـ علم الله ـ ينطق. ثم بدر الثالثُ عليه قميص وَسِخ وقد غرق شعره بالدُّهْن ومعه مرآتان فجعل يَمْرِي[٤] إحداهما على الأخرى مَرْيا. ثم بدر الرابع عليه قميصٌ قصير وسراويلُ قصير وخُفّان أجذمان[٥] لا ساقينِ لهما، فجعل يَقْفِز كأنه يَثِب على ظهور العقارب، ثم التبط بالأرض، فقلت: معتوه وربِّ الكعبة! ثم ما بَرِح مكانَه حتى كان أَغبطَ[٦] القومِ عندي، ورأيت الناس يحذِوفونه بالدارهم حَذْفاً منكراً. ثم أرسلت إلينا النساءُ أن أمتِعونا من لهوكم، فبعثوا بهم إليهن. وبقيت الأصوات تدور في آذاننا. وكان معنا في البيت شابٌّ لا آبَهُ له، فعَلَت الأصواتُ له بالدعاء، فخرج فجاء بخشبة عينها في صدرها فيها خويطاتٌ أربعة، فاستخرج من جنبها عوداً فوضعه على أُذنه، ثم زمّ الخيوطَ الظاهرة، فلما أحْكَمها وعَرَك آذانَها حرّكها بمجَسّةٍ[٧] في يده، فنطقتْ وربِّ الكعبة! وإذا هي أحسنُ قَيْنة[٨] رأيتها قَطُّ وغنّى عليها

---

(١) التشنّج: التقبّض. (٢) شبحت: شدّت.

(٣) حسب: يريد حرّك أصابعه على ثقوت هذه الهنة.

(٤) يمري: يمسح.

(٥) الأجذم: المقطوع.

(٦) أغبط القوم: أحبّهم وأظرفهم.

(٧) المجسّة: ما تحرّك به أوتار العود.

(٨) القينة: المغنّية.

(٩) استخفّهُ: أطربه إلى درجةٍ نسي معها نفسه.

فاستخفّني[٩] في مجلسي حتى قمتُ فجلستُ بين يديه، فقلت: بأبي أنت وأمّي! ما هذه الدابّة؟[١] فلستُ أعرفها للأعراب وما خلقتْ إلّا حديثاً! فقال: يا أعرابيّ. هذا البَرْبَط[٢] الذي سمعتَ به؛ فقلت: بأبي أنت وأمي! فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: زير؛ قلت: فما الذي يليه؟ قال: مَثْنى؛ قلت: فالثالث؟ قال: المَثْلَث؛ قلت: فالرابع؟ قال الْبَمّ؛ قلت: آمنتُ بالله أوّلاً وبالبمّ ثانياً.

وقال الخُرَيميّ: [طويل]

أُضاحِك ضَيْفي قبل إنزالِ رَحْلِهِ ... ويُخْصِبُ عندي والْمَحلُّ جَدِيبُ
وما الخِصْبُ للأضْيَافِ أن يَكْثُر القِرَى ... ولكنّما وجهُ الكريم خَصِيبُ

وقال أَرْطاة بن سُهيّة[٣]: [طويل]

وإنّي لقَوّامٌ إلى الضيف مَوْهِناً ... إذا أَغدف السِّتْرَ البخيلُ المُوَاكِلُ[٤]
دعا فأجابتْه كلابٌ كثيرةٌ ... على ثقةٍ مِنّي بما أنا فاعِلُ
وما دُون ضَيْفي من تِلادٍ تَحُوزُهُ ... لِيَ النفسُ إلا أن تُصانَ الحلائِلُ[٥]

وقال آخر[٦]: [طويل]

إذا نزل الأضيافُ كان عَذَوَّراً ... على الأهلِ حتى تَسْتقِلّ مَرَاجِلُهْ[٧]

(١) الدابة: الآلة العجماء.
(٢) البربط: العود.
(٣) أرطاة بن سهية: هو من بني مرّة بن عوف بن سعد يكنّى ابا الوليد، عاش أيام الدولة الاموية عبد الملك بن مروان. وله معه حديث.
(٤) أغدف السِّتر: أغلقه دونه، والمواكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره متكّلاً عليه.
(٥) التِّلاد: المال الموروث، وتحوزه: تمتلكه
(٦) الشعر لزينب بنت الطثريّة ترثي أخاها يزيد وقيل: إنّه لغيرها.
(٧) العذَوَّر: السّيء الخلق والقليل الصبر، والمراجل: القدور، جمع مِرجل.

يقول: يُسَوِّىء خُلقَه حتى يُطعِم أضيافَه، لإعجاله إياهم ولخوف تَقصيرٍ يكون منهم.

وقال دِعْبِل: [طويل]

وإنِّي لعبدُ الضيفِ من غيرِ ذِلّةٍ ... وما فيَّ إلّا تلك من شيمةِ العبدِ

وقال آخر[1]: [طويل]

لَحافِي لحافُ الضَّيف والبيتُ بيتُه ... ولم يُلْهِنِي عنه الغزالُ المُقَنَّعُ[2]

أُحَدِّثُهُ، إن الحديث من القِرَى ... وتعلمُ نفسي أنّه سوف يَهْجَعُ[3]

وقال الفرزدق في العُذافر: [طويل]

لَعَمْرُكَ ما الأرزاقُ يومَ اكتيالِها ... بأكثرَ خيراً من خِوَانِ عُذَافِر[4]

ولو ضافَه الدَّجّال يلتمِسُ القِرَى ... وحَلَّ على خَبّازه بالعساكر[5]

بِعِدّةِ يأجوجٍ ومأجوجَ كُلِّهم ... لأشبعهم يوماً غَدَاءُ العُذَافِرِ[6]

وقال مِسْكِين الدارِميّ[7]: [كامل]

نارِي ونارُ الجارِ واحدةٌ ... وإليهِ قَبْلِي تُنْزَلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جاراً لي أُجاوِرُهُ ... ألّا يكونَ لِبابِه سِتْرُ

---

(١) ذكر أبو الفرج هذا البيت ضمن أبياتٍ منسوبة إلى قيس بن عاصم المنقريّ «انظر الأغاني ج ١٢ ص ١٥٠ ط بولاق».

(٢) الغزال المقنّع: كناية عن امرأته.

(٣) القرى: الضيافة، ويهجع: يرقد وينام.

(٤) العذافر: هو العذافر بن يزيد التيمي، أحد أجواد العرب، وداره على سنخة بلعم، والعذافر: صفة من صفات الأسد.

(٥) الدّجّال: الذي يخرج في آخر الزّمان ومعه حشدٌ عظيم.

(٦) يأجوج ومأجوج: قومٌ ذكروا في القرآن الكريم وهم حشدٌ عظيم العدد.

(٧) مسكين الدارمي هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بني دارم. لقب مسكين لأنه قال:

وسميتُ مسكيناً وكانت لجاجةً ... وإني لمسكينٌ إلى الله راغب

ضاف رجلٌ من كَلْب أبا الرَّمْكاء الكلبيّ، ومع الرجلِ فَضْلة من حِنْطة، فراحَتْ مِعْزَى أبي الرَّمْكاء، فحلبَ وشَرِب، ثم حلب وسَقَى ابنَه، ثم حلب وسَقَى امرأته؛ فقال الرجل: ألاَ تسقُون ضيفكم؟ فقال أبو الرَّمْكاء: ما فيها فضل؛ فاستخرج الرجلُ ما فِي عِكْمِه[1] من طعام وقال: هل من رَحىً؟ فأسرعوا بها نحوَه، فطحَنَ وعجَنَ وأوقد خبزتَه وأخرجها فنَفَضها، فإذا رسول أبي الرمكاء يقول: يقول لك أبو الرمكاء: لا عهدَ لنا بالخبز؛ فقال الرجل: ما فيها فضل، ثم أكل وارتحل، وقال: [طويل]

وبات أبو الرّمكاء لم يَسْقِ ضيفَه ... من المَحْضِ ما يَطْوِي عليه فيَرْقُدُ[2]
فقمتُ إلى حنّانةٍ فوق أختها ... ونارٍ وباتتْ وهي تورَى وتوقَدُ
فلما نفضتُ الخبزَ بالعودِ أقبلت ... رسائل تشكي الجوع والحيُّ سُهَّدُ
وقال أبو الرَّمكاء بالخبز عهدُه ... قديمٌ له حولٌ كريبٌ مَطَرَّدُ[3]
فقلت ألاَ لا فضلَ فيها لِباخلٍ ... ولا مَطْمعٌ حتى يلوح لنا الغَدُ
فباتَ أبو الرّمكاء من فَرْطِ رِيحها ... يَئنّ كما أنّ السليمُ المُسَهَّدُ[4]

ذكر أعرابيّ قوماً فقال: ألغَوْا من الصلاة الأذانَ، مخافة أن تسمعه الآذان، فَيَهُلّ عليهم الضِّيفان.

وقال بعضهم في ذلك: [وافر]

أقاموا الدَّيْدَبانَ على يَفَاعٍ ... وقالوا لا تَنَمْ للدّيدَبانِ[5]
فإنْ أبصرتَ شخصاً من بعيدٍ ... فصَفِّقْ بالبنان على البنان

(١) العِكم: ما يبسط من الثياب ويجعل فيه المتاع.
(٢) المحض: اللبن الخالص، يطوي: من الطوي وهو الجوع، أي يسدُّ به جوعه.
(٣) الكريب: المكروب الذي اشتدَّ غمُّه.
(٤) السليم: اللديغ، وسُمِّيَ سليماً تيمُّناً بالسلامة وهو من الأضداد.
(٥) الدّيدبان: الرّقيب، والحارس، واليفاع: المرتفع من الأرض.

تـراهم خشيـةَ الأضيـافِ خُـرْسـاً يُـصَـلُّونَ الـصـلاةَ بـلا أذانِ

وقال زياد الأعجم: [طويل]

وَتَكْعَمُ كلبَ الحيّ من خَشْيَةِ القِرَى وقِدْرُكَ كـالعَـذْراء من دونهـا سِتْـرُ[1]

وقال آخر: [طويل]

وإنّي لأَجفـو الضيفَ من غير عُسْـرةٍ مخـافـةَ أن يَضْـرَى بنـا فيعـودُ[2]

وقال آخر: [كامل]

أعـددتُ للضِّيفـان كلبـاً ضـاريـاً عنـدي وفضـلَ هِـرَاوةٍ من أرزَنِ[3]

وَمَعَـاذِراً كَـذِبـاً ووجهـاً بـاسـراً مُتَشَـكّيـاً عَضّ الـزمـانِ الألـزَنِ[4]

رأى رجلٌ الحطيئة وبيده عصا؛ فقال: ما هذه؟ قال: عَجْراء[5] من سَلَم، قال: إنّي ضيف، قال: لِلضِّيفان أعددتُها.

وقال آخر: [بسيط]

وأُبغض الضيفَ ما بي جُلُّ مـأكلِه ألّا تَـنَـفُّـخَـه حـولِـي إذا قَـعَـدَا

مـا زالَ ينفُـخ جَـنْبَـيْـه وحَبْـوتَـه حتى أقـولَ لعلّ الضيفَ قـد وَلَـدَا[6]

وقال حُمَيدٌ الأرقطُ[7] يذكر ضيفاً: [طويل]

إذا مـا أتـانـا ورادُ المصـرِ مُـرمِلاً تـأوّبَ نـارِي أصفـر العقـل قـافـلُ[8]

---

(١) تكعم الكلب: تشدّ فاه لئلا ينبح فينبّه الطارقين، ومعنى الشطر الثاني أن قدرك محجوب عن الناس كما تحجب العذراء.

(٢) يضرى بنا: يولع بنا ويعتاد علينا. (٣) الأرزن: شجرٌ صلب تتخذ منه العصيّ.

(٤) الألزن: الشديد الكلب. (٥) العجراء: من العصيّ ما فيها عُقَدْ.

(٦) الحبوة: كناية عن الجسم، والحُبوة: ما يُحتبى به من ثوب أو نحوه.

(٧) حميد الأرقط: هو حُميد بن ثور، أحد رجّاز العرب المشهورين سمّي بالأرقط لآثارٍ كانت في وجهه «راجع اللسان مادة رقط».

(٨) المرمل: الذي نفذ زاده، وتأوّب: جاء أوّل الليل، وأصفر العقل: والقافل: اليابس الجلد وقيل: اليابس اليد.

فقلتُ لعبـديّ آعـجَـلاَ بعَـشَـائـه وخيـرُ عَشاء الضيفِ ما هـو عـاجـلُ
فقـال وقـد ألقى المَـرَاسِي للقِـرَى أبِنْ لِيَ ما الحجَّاج بـالناس فـاعل[١]
فقلت لَعَمْـرِي مـا لهـذا طَـرَقتَنـا فكُـلْ ودَعِ الأخبـارَ مـا أنت آكـلُ
تُـجَـهِّـز كـفَّـاهُ فـيـحْـدُرُ حَـلْقُـه إلى الزَّورِ ما ضُمّتْ عليه الأنامـلُ[٢]
أتـانـا ولم يَعْـدِلْـه سَحْبـانُ وائـلٍ بيـانـاً وعلمـاً بـالـذي هـو قـائـلُ[٣]
فمـا زال منـه اللَّقمُ حتى كـأنّـه من العِـيّ لمّـا أن تَـكلَّمَ بـاقـلُ[٤]

وقال أيضاً في نحو ذلك: [بسيط]

ومُـرمِـلين عـلى الأقـتـاب بـرّهـمُ حـقـائبٌ وَعُـبَـاءٌ فيـه بُـعْـرِيـنُ[٥]
مقـدميـن أُنـوفـاً في عـصـائبـهمْ هُجْنـاً، أَلاَ جُدِعَتْ تلك العـرانِينُ[٦]
يُسَـطِّرون لنـا الأخبـارَ إذ نـزلـوا وكـلُّ مـا سـطّروا لِـلّقمِ تـمكـينُ
بـاتـوا وجُـلّتـنا الصـهبـاءُ بـينـهمُ كـأنّ أظفـارَهم فيهـا سكـاكيـنُ[٧]
فـأصبحـوا والنَّـوَى عـالي مُعَـرَّسِهِم وليس كُـلَّ النـوى تُلقي المسـاكِينُ[٨]

وقال أيضاً في نحو ذلك: [طويل]

---

(١) ألقى المراسي للقرى: أي تهيأ لتناول الطعام.
(٢) تحدُر: تسرع وتنزل، والزَّور: أعلى الصدر.
(٣) سحبان وائل: جاهليٌّ مشهور بالخطابة والفصاحة.
(٤) العيُّ: الحَصر، .وباقلٌ: جاهليٌّ مشهورٌ بالعيِّ.
(٥) كذا بالأصل، والمرملين: الذين نفد زادهم جمع.
(٦) العرائين: الأنوف.
(٧) الجلّة: قفّة التمر من سعف النخل وليفه، ولـذلك وصفهـا بالصّهب. والصهبـة: اللون الذي يميل إلى حمرة أو شقرة.
(٨) التعريس: موضع النزول آخر الليل للرّاحـة، والمعنى أنّه قـدّم لهم النّوى بكثـرة فأكلوا قسماً وادّخروا آخر للحاجة.

وعـاوٍ عَوَى والليـلُ مُستحلِسُ النَّدَى وقـد ضَجَعتْ للغَـوْرِ تـاليـةُ النجم[١]
فسلَّمَ تـسليـمَ الصَّـديـقِ ولم يـكنْ صـديقـاً لنـا إلا ليـأنَس بـاللَّقمِ
فقلت لـه والنـارُ تـأخـذ صـدرَه لَقَمتَ لِسَمْتٍ أو سَرَيْتَ على علمِ[٢]

وقال بعض الرُّجَّاز:

بَـرَّحَ بـالعينيـن خَـطَّابُ الكُـثَبْ[٣] يـقـول إنِّي خـاطـبٌ وقـد كَـذَبْ
وإنّـمـا يَـطلبُ عُـسّـاً مِـنْ حَـلَبْ[٤]

وقال آخر: [بسيط]

إنّـي لمثـلكُـمُ مـن سـوء فـعـلكُـمُ إن زرتُـكـم أبـداً إلاَّ مـعـي زادِي

وقال حمَّاد عَجْرَد: [متقارب].

حُـرَيْـثُ أبـو الـصَّـلت ذُو خِـبْـرةٍ بـمـا يُصلِحُ المِـعْـدَةَ الفـاسـدهْ
تـخـوَّفَ تُـخْـمـة أضـيـافِـه فَـعَـوَّدهـم أكـلةً واحـدهْ

عن قَتَادة قال: قال زيادٌ لغَيلان بن خَرَشَة[٥]: أُحِبّ أن تُحَدّثني عن العرب وجُهْدِها وضَنْكِ عيشها[٦]، لِنَحْمَدَ الله على النِّعمة التي أصبحنا بها؛ فقال غَيْلان: حدّثني عمِّي قال: توالتْ على العبر سِنُونَ تسعٌ في الجاهليّة

(١) مستحلس النّدى: أي هو متراكب يعلو بعضه بعضاً لكثرته وضجعت للغور: مالت للمغيب، وتالية النجم: إحدىّ تالية النجوم وهي آخرها.
(٢) السمت: السّير على الطريق بالظن أو الحدس.
(٣) برّح بالعينين: أجهدها، والخطاب: كثير التصرّف في الخطبة، والكُثب: جمع كثبة وهي القليل من الماء واللبن، يعني أنّ الرجل يجيء بعلّة الخطبة وإنّما يريد القرى.
(٤) العسّ: وعاء اللبن، والزّق.
(٥) هو غيلان بن خرشة الضبّي راجع اللّسان مادة «غول».
(٦) ضنك العيش: شدّته وقسوته.

حَطَمتْ كلَّ شيء[١]، فخرجتُ على بَكْرٍ[٢] لي في العرب. فمكثتُ سبعاً لا أطعَمُ شيئاً إلا ما ينالُ منه بعيري أو من حَشَراتِ الأرض، حتى دَفَعتُ في اليوم السابع إلى حواءٍ عظيم[٣]، فإذا بيتٌ جُحش[٤] عن الحيّ، فملتُ إليه فخرجتْ إليّ امرأة طُوَالةٌ حُسَّانة[٥]؛ فقالت: من؟ قلت: طارق ليلٍ يلتمس القِرَى؛ فقالت: لو كان عندنا شيء لآثرناك به، والدَّالُّ على الخير كفاعله، حِسَّ[٥] هذه البيوتَ ثم آنظُرْ إلى أعظمِها، فإن يك في شيءٍ منها خيرٌ ففيه؛ ففعلتُ حتى دَفَعْتُ اليه، فرحّب بي صاحبُه وقال: من؟ قلتُ: طارقُ ليلٍ يلتمسُ القِرَى؛ فقال: يا فلانُ، فأجابه، فقال: هل عندك طعامٌ؟ فقال لا؛ فوالله ما وَقَر[٦] في أذني شيءٌ كان أشدَّ منه. قال: فهل عندك شراب؟ قال لا، ثم تأوّه فقال: بلى! قد بَقِّينا في ضَرْع الفلانة[٧] شيئاً لطارقٍ إن طَرَقك، قال: فأت به، فأتى العَطَن فابتعثها[٨]. فحدّثني عمي أنه شهد فتح أصْبِهَان وتُسْتَر ومهْرَجان وكُوَرَ الأهواز وفارسَ وجاهَهُ عند السلطان وكثرة ماله وولده، قال: فما سمعتُ شيئاً قطُّ كان أشدّ من شَخْب[٩] تيكَ الناقة في تلك العُلْبة؛ حتى إذا ملأها وفاضت من جوانبها وارتفعت عليها شمكرةٌ[١٠] كجُمّةِ الشيخ[١١]، أقبل بها

(١) حطمت كلّ شيء: أفنته وبدّدته.

(٢) البَكر: الفتيُّ من الإبل.

(٣) الحواء: مجتمع البيوت.

(٤) جحش: نحّي وأبعد عن البيوت.

(٥) حسّ: تعرَّف أحوالها..

(٦) الوقر: الثقل في الأذن، أي إنه لم يشعر بكلام أثقل منه وأمرّ.

(٧) الفلانة: كناية عن غير الآدميين لأنّها معرفة، وإذا لم تكن معرّفة فهي كناية عن الآدميين.

(٨) العطن: المأوى والمراح الذي تجعل فيه الإبل.

(٩) الشخب: الصوت الذي يحدث عن حلب الضرع واستخراج اللبن.

(١٠) الشمكرة: الرّغوة التي تعلو اللبن عند الحلب.

(١١) الجمّة: مجتمع شعر الرأس.

يَهْوِي نحوي، فعَثَر بعود أو حجر، فسقطت العُلبة من يده، فحدّثني أنه أُصيب بأبيه وأمّه وولده وأهل بيته فما أُصيب بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلْبة. فلما رأى ذلك ربُّ البيت خرج شاهراً سيفَه فبعَث الإبلَ ثم نظر إلى أعظمها سَناماً ودفع إليه مُدْيةً وقال: يا عبد الله اصْطَلِ واحتمِلْ[1]. قال: فجعلت أهوِي بالبَضْعة إلى النار فإذا بلغتْ إناها[2] أكلتُها، ثم مسحتُ ما في يدي من إهالتها[3] على جلدي وقد كان قَحل[4] على عظمي حتى كأنّه شَنٌّ[5]. ثم شَربتُ شَرْبة ماءٍ وخَرَرْتُ مَغْشيّاً عليّ فما أفقتُ إلى السَّحَر. وقطع زيادٌ الحديث وقال: لا عليك ألّا تخبِرنا بأكثر من هذا، فمن المنزولُ به؟ قلت: أبو عليّ عامرُ بن الطُّفَيْل.

قال بعض الشعراء يهجو قوماً: [كامل]

وتراهُمُ قبل الغداء لضَيفِهم ... يَتَخَلّلون صُبابةً للزّاد[6]

وقال آخر[7]: [مجزوء الكامل المرفّل]

اِسْتَبْقِ وُدَّ أبي المُقَا ... تِل حين تأكل من طَعَامِهْ

سِيَّانِ كَسْرُ رغيفِه ... أو كسرُ عَظْمٍ من عِظَامِهْ

فتراه من خوفِ النزِيـ ... ـلِ به يُرَوَّع في منامِهْ

---

(١) اصطلِ واحتمل: أي اشوي اللحم.

(٢) إناها: نضجها.

(٣) إهالتها: من أثرها الذي تركته عند تناولها.

(٤) قحل: يبس.

(٥) الشنّ: القربة الصغيرة البالية، وشنّ الثوب: بلِيَ.

(٦) يتخلّلون: أي يستعملون السِّواك لتنظيف أسنانهم؛ والصبابة: البقيّة القليلة الزّاد، أي أنّهم يستعملون السّواك لإفهام الضيف أن طعامهم. أوشك على النّفاد وأن ليس لديهم إلّا القليل منهم.

(٧) في نهاية الأرب «ج ٣ ص ٣١٨ ط أولى» نسب هذا الشعر لدعبل الخزاعي.

فـإذا مـررتَ بـبـابـه فـآحـفظ رغـيـفَـك مـن غـلامـهْ

وقال آخر[١]: [بسيط]

صـدِّق أَلِـيَّتَـه إنْ قـال مـجتـهـداً لا والرغيفِ، فذاك البِرُّ من قَسَمِهْ[٢]

قـد كـان يُعْجِبني لـو أنّ غيـرتَـه على جـراذِقِه كـانت على حُـرَمِـهْ[٣]

إن رمتَ قتلتـه فـافتُـكْ بخُبْـزَتِـه فـإنّ مـوقعهـا من لحـمـه ودَمِـهْ

قلت لرجل كان يأكل مع أبي دُلَف: كيف كان طعامه؟ قال: كان على مائدته رغيفان بينهما نُقْرة جَوْزةٍ؛ وقال: [وافر]

أبـو دُلَـفٍ يُـضـيِّـع ألـفَ ألـفٍ ويَضـرِب بـالحُسَـام على آلـرغيفِ

أبـو دلـفٍ لـمـطبـخِـه قُـتَـارٌ ولـكن دونَـه ضـربُ الـسيـوف[٤]

وقال أبو الشَّمَقْمَق[٥]: [وافر]

رأيت الخبـزَ عَـزَّ لـديـك حتّى حسِبت الخبـز في جـوّ السحـابِ

ومـا روّحـتـنـا لِـتـذُبّ عـنّـا ولـكن خِـفـتَ مَـرْزِئـةَ الـذُّبـاب

وقال دِعبِل: [خفيف]

إنّ مَنْ ضنّ بـالكَنيف عـلى آلضيـ ـفِ بغيـر الكنيف كيف يـجـودُ![٦]

مـا رأينـا ولا سـمِـعـنـا بـحُشٍّ قـبـل هـذا لِـبَـابِـه إقـلـيـدُ[٧]

---

(١) هو أبو تمّام الطائي «انظر ديوانه. باب الهجاء قافية الميم».

(٢) أليته: قسمه.

(٣) الجراذق والجرادق: الرغيف باللغة الفارسية.

(٤) القتار: الدخان.

(٥) أبو الشّمقمق: هو مروان بن محمد. شاعر هجّاء من أهل البصرة. خراساني الأصل من موالي بني امية. له اخبار مع شعراء عصره كبشار وابي نواس.

(٦) الكنيف: الساتر الذي يقضي فيه الإنسان حاجته.

(٧) الحشّ: بيت الخلاء، والإقليد: المفتاح.

إن يكن في الكنيف شيءٌ تخبّا ه فعندي إن شئت فيه مزيدُ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في باب الشعراء[١].

قال أبو محمد: شُوِي لجعفر بن سليمان الهاشميّ دَجاج ففُقِدَ فخِذٌ من دَجاجةٍ، فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقَر[٢] والله لا أخبِز في هذا التنُّورِ شهراً أو يُرَدَّ! فقال ابنُه الأكبر: أتؤاخذنا بما فعل السُّفهاء منّا!.

قال بعض الشعراء[٣]: [سريع]

يا تاركَ البيت على الضيف وهارباً منه من الخوف
ضيفك قد جاء بخبزٍ له فارجِع فكن ضيفاً على الضيفِ

وقال أبو نُوَاس[٤]: [مجزوء الرّمل]

خبزُ إسماعيلَ كلوَشْـ ـي إذا ما شُقَّ يرْفأ[٥]
عجباً من أثر الصنـ ـعة فيه كيف يَخفَى
إن رَفّاءك هذا أحذقُ الأمة كفًّا
فإذا قابل بالنصـ ـف من الجَرْدَقِ نصفَا[٦]

(١) ذكر المؤلف هذه القصّة في كتابه. الشعر والشعراء، وهي أن دعبلاً كان ضيفاً لرجل، فقام لحاجته فوجده باب الكنيف مرتجاً فلم يتهيّأ فتحه حتى أعجله الأمر.

(٢) عقر: أي جرح وعضّ، كناية عن أكل الفخذ.

(٣) قال هذا الشعر رجلٌ من اليمامة نزل على مروان بن أبي حفصة الشاعر ضيفاً، فأخلى مروان له المنزل وهرب مخافة أن يلزمه قراه في تلك الليلة، فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثمّ رجع وكتب إليه الشعر «انظر المستطرف للأبشيهي (ج ١ ص ٢٠٦).

(٤) قال الشعر في اسماعيل بن نوبخت بعد أن نصب اسماعيل في صحن داره، طارمة «بيت من خشب كالقبّة، معرّب» واصطبح فيها أربعين يوماً ومعه جماعة منهم أبو نواس، فبلغت نفقته أربعين ألف درهم.

(٥) الوشي: : نوعٌ من الثياب معروف، ويرفا: من رفا الثوب، أي أصلحه، والرّفاء: الالتحام.

(٦) الجردق: الرغيف «معرّب عن الفارسيّة».

مثل ما جاء من آلتّنـ ـور ما غادر حرفا
أحكم الصنعةَ حتى لا يُرَى موضعُ إشْفَى[1]
وله في الماء أيضاً عملٌ أبدع ظَرْفَا
مزجُه العذْبَ بماءِ الـ ـبئر كي يزدادَ ضِعْفَا
فهو لا يشرَبُ منه مثل ما يشرب صِرفَا[2]

عن عبد العزيز بن عمران قال: نزلتُ ببيت ابن هَرْمة فقلت: آنحروا لنا جَزُوراً؛ فقالت: والله ما هي عندنا؛ فبقرة، قالت لا؛ قلت: فشاة، قالت لا؛ قلت: فدجاجة، قالت لا؛ فأين قول أبيك: [منسرح]

لأُمتِعُ العُوذَ بالفِصَال ولا أبتاعُ إلاّ قريبةَ الأجلِ[3]

قالت: ذاك أفناها. فبلغ ابنَ هَرْمة ما قالت، قال: أشهدُ أنها ابنتي، وأشهدُ أن داري لها دون الذكور من أولادي.

قال آبن أبي فَنَنٍ[4]: [منسرح]

لا أشتمُ الضيفَ ولكنَّني أدعو له بالقُرْب من طَوْقِ[5]
بقُرْبِ مَنْ إن زاره زَائرٌ مات إلى الخبز من الشوقِ

دخل على ابنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبين يديه فَرَاريجُ، فغطَّى الطبقَ بمنديله وأدخلَ رأسَه في جيبه وقال للداخل عليه: كن في الحجرة الأخرى حتى أفرُغَ من بَخُوري.

---

(١) الإشفى: المخرز.

(٢) الصرف: الخالص الصريح من الخمر وغيره.

(٣) العوذ: الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل، والفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمّه، يريد أنّه لا يمتع العوذ بأولادها بل يذبحها لضيوفه.

(٤) ابن أبي فنَنْ: هو أحمد بن صالح بن أبي فنن، شاعرٌ معاصرٌ للمنصور العباسي.

(٥) طوق: اسم علم.

وفيما أجاز لنا عمرُو بن بحرٍ من كتبه قال: دخل رجل على رجلٍ قد تغذّى مع قومٍ ولم تُرفع المائدةُ قال لهم: كُلوا وأجهِزوا على الجرحى. يريد: كلوا ما كُسِر ونِيل منه ولا تَعْرِضوا إلى الصحيح.

قال: وقال لقوم يؤاكِلونه: يزعمون أن خبزي صغار! أيّ ابن زانيةٍ يأكل من هذا رغيفين!. قال: ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث: تغدّيتَ اليوم؟ فإن قال نعم، قال: لولا أنك تغدّيتَ لغدّيتُك بطعامٍ طيّبٍ. وإن قال لا، قال: لو كنت تغدّيتَ لسقيتُك خمسةَ أقداح. فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير.

وحُكي عن أبي نُوَاس أنه قال: قلت لرجلٍ من أهل خراسان: لِمَ تأكل وحدَك؟ قال: ليس عليّ في هذا الموضع سؤال؛ إنما السؤال على من أكَل مع الجماعة، لأن ذاك تكلُّف وأكلِي وحدي هو الأكل الأصليّ.

وكنّا عند داود بن أبي داود بواسِط أيام ولايته كَسْكَر[1]، فأتته من البصرة هدايا، وكان فيها زِقَاقُ دُوشابٍ[2]، فقسمها بيننا، فكلُّنا أخَذ ما أُعطِي، غيرَ الحِزَامِيّ، فأنكرْنا ذلك وقلنا: إنما يجزَع الحِزاميّ من الإعطاء وهو عدوّه، فأما الأخذ فهو ضالّتهُ وأُمنيّتهُ؛ فإنه لو أُعْطِيَ أفاعيَ سِجِسْتَانَ، وثعابينَ مصر، وجَرَّاراتِ[3] الأهواز لأخذها، إذ كان اسم الأخذ واقعاً عليها؛ فسألناه عن سبب ذلك، فتعسَّر قليلاً ثم باح بِسرِّه وقال: وَضِعتهُ[4] أضعافُ ربحه، وأخذُه من أسباب الإدبار؛ قلت: أوّلُ وضائعه احتمالُ ثِقَل السُّكْر؛ قال: هذا لم يخطُر

(١) كسكر: كورة من كور بغداد وقصبتها واسط وهي مشهورة بالفراريج الكسكريّة.

(٢) الدوشاب: نبيذ التمر «معرّب».

(٣) جرّارات الأهواز: عقاربها القتالة.

(٤) وضيعته: خسارته وغرمه.

ببالي قطّ، ولكن أوّل ذاك كِرَاء الحَمّال[١]، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلب العَصيدة والارُزَّة والستندفود[٢]، فإن بعتُه فِراراً من هذا البلاء صيّرتموني شُهْرة[٣]، وإن أنا حبَسته ذهَب في العَصائد وأشباهِها، وجذَب ذلك شِراءَ السَّمْنِ، ثم جذَب السمنُ غيرَه، وصار هذا الدُّوشاب علينا أضرَّ من العِيال؛ وإن أنا جعلتُه نبيذاً احتجتُ إلى كِراء القُدُور وإلى شِراء الحُبّ[٤] وإلى شراء الماء وإلى كِرَاء من يُوقِد تحته؛ فإن ولّيتُ ذلك الخادمَ اسودّ ثوبُها وغَرَّمتنا ثمنَ الأُشْنان[٥] والصابون، وازدادتْ في الطُّعم على قَدْرِ الزيادة في العمل؛ فإن فسَد ذهبت النفقةُ باطِلاً ولم نَستخلف[٦] منها عِوضاً بوجه من الوجوه، لأن خلّ الدَّاذِيّ[٧] يَخْضِب اللّحمَ ويغيّر الطَّعم ويسوِّد المرَقَة ولا يصلُح إلا للاصطباغ. وإن سلِم ـ وأعوذ بالله ـ وجاد وصفا لم نجد بُدّاً من شربه ولم تَطِب أنْفسُنا بتركه؛ فإن قعدتُ في البيت أشربه لم يُمكن ذلك إلا بترك سُلَاف[٨] الفارسيّ المُعَسَّل، والدَّجاج المُسمّن، وجِداء كَسْكَر[٩] وفاكهة الجبل والنَّقْل الهَشّ والرَّيْحان الغَضّ، عند من لا يَغِيض[١٠] مالُه، ولا تنقطِع مادّتُه، وعند من لا يُبالي على أي قُطْرَيه[١١] سقط مع فوْت الحديث المُؤنِس والسَّماع الحسن؛ وعلى أنّي إن جلستُ في البيت أشربه لم يكن بُدٌّ من واحد، وذلك

(١) كراء الحّمال: أجرته.
(٢) الاستندفود: كلمة فارسية.
(٣) الشهرة: ظهور الشيء في شنعة.
(٤) الحُبّ: الجرة.
(٥) الأشنان: الحمض الذي تغسل به الأيدي.
(٦) نستخلف: أي يكون خلفاً لها؛ نستنتج.
(٧) الداذي: شراب الفُسَّاد، وهو الخمر، «فارسيٌّ معرّب».
(٨) السُّلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، وتسّمى الخمر سلافاً.
(٩) كسكر، تقدّم تعريفها «ص ٢٥٠» من هذا الجزء وهي مشهورة بالفراريج.
(١٠) يغيض ماله: ينقصي.
(١١) القطر: الناحية.

الواحدُ لا بُدَّ له من لحْمٍ بدرهم، ونَقْلٍ بَطسُّوج[١]، وريحانٍ بِقيراط[٢]، ومن أبْزَارٍ للقِدر وحَطَبٍ للوقود؛ وهذا كله غُرْم وشؤم وحِرمان وحُرفة[٣] وخروج من العادة الحسنة. فإن كان النديمُ غيرَ موافقٍ فأهلُ السجن أحسنُ حالاً مني، وإن كان موافِقاً فقد فتح اللهُ على ما لي به باباً من التَّلَف، لأنه حينئذ يسير في مالي كَسَيْرِي في مال غيري ممّن هو فوقي. فإذا علِم الصديقُ أن عندي دَاذِيّاً[٤] أو نبيذاً دَقّ على البابَ دقّ المُدِلّ، فإن حَجَبناه فَبلاء، وإن أدخلناه فشقاء. وإن بدا لي في استحسان حديثِ الناس كما يَستحسنه مني مَن أكون عنده، فقد شاركتُ المُسْرِفين، وفارقت إخواني الصالحين، وصِرتُ من إخوان الشياطين؛ واللهُ تقدّستْ أسماؤه يقول: ﴿إنَّ المبذِرِينَ كَانُوا إخْوانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٥]؛ فإذا صِرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مالِ غيري، وصار غيري يكتسب منِّي؛ وأنا لو ابتُلِيتُ بأحدهما لم أقُم به فكيف إذا ابتُليتُ بأن أُعطِي ولا آخذُ، وبأن أُوكِّل ولا آكُل! أعوذ بالله من الخِذْلان بعد العِصْمة، ومن الحَوْر بعد الكَوْر[٦]؛ ولو كان هذا في الحداثة كان أهون. هذا الدُّوشاب دسِيسٌ من الحُرفة، وكيدٌ من الشيطان، وخُدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التي تُعقب المرارةَ. ما أخوَفني أن يكون أبو سليمان قد ملّني فهو يحتال لي الحِيلَ!.

وحُكِي عن الحارثيّ أنه قال: الوَحدة خيرٌ من جليس السوء، وجليسُ السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كلّ أكيلٍ جليس وليس كل جليس أكيلاً؛ فإن

---

(١) الطسوج: ربع الدانق من الدرهم.

(٢) القيراط: نصف الدانق من الدرهم.

(٣) الحرفة: الحرمان.

(٤) الداذي: الخمر.

(٥) سورة الإسراء الآية ٢٧.

(٦) الحور: النقصان، والكور: الزّيادة.

كان لا بدّ من المُؤَاكلة ولا بدّ من المشاركة فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ، ولا ينتهز بيضة[١] البقيلة؛ ولا يلتقم كَبِدَ الدجاج، ولا يبادر إلى دماغ السُّلاَّءة[٢]، ولا يختطف كُلْية الجَدْي، ولا يَزْدَرِد قانِصة الكُرْكِيّ[٣]، ولا يَنْتَزع شاكِلةَ[٤] الحَمَل، ولا يبتلع سُرّةَ السّمك، ولا يَعْرِض لعيون الرءوس، ولا يستولى على صدور الدُّرَّاج[٥]، ولا يسابِق إلى أَسْقَاط الفِراخ، ولا يتناول إلا ما بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا يَمتحِن الإخوانَ بالأمور الثمينة، ولا ينتهِك أستارَ الناس بأن يشتهيَ ما عسى ألاّ يكون موجوداً؛ فكيف تصلُح الدنيا ويطيب العيشُ بمن إذا رأى جَزُوريّة[٦] التقط الأكبادَ والأَسْنِمة[٧]، وإذا عاين بَقَريّةً استولى على العِراق[٨] والقِطْنة[٩]، وإن عاين بطنَ سمكةٍ اخترق كلَّ شيء فيه، وإن أُتوا بجنب شِوَاءٍ اكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سِنٍّ لضعفه، ولا يَرِقُّ على حَدَثٍ لِحدّة شهوته، ولا ينظر للعِيال، ولا يُبَالي كيف دارت الحال. وأشدُّ من كل ما وصفْنا أنّ الطبّاخ ربّما أتَى باللون الظريف الطّريف، والعادةُ في مثل ذلك اللون أن يكون لطيفَ الشخص صغيرَ الحجم، فيقدِّمه حارّاً

(١) في الأصل: البيضة المقليّة، وفي كتاب البخلاء للجاحظ بيضة البقيله، وقد أوردها المحبّي في كتابه «ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه فقال: « بيضة البقيلة تذكر في عيون الأطعمة ولا نستحسن المبادرة إليها».

(٢) السلاءة: طائر أغير طويل الرجلين.

(٣) الكركي: طائرٌ يقرب من الإوز أبتر الذّنب رماديّ اللون في خدّه لمعات سود يأوي إلى الما· أحياناً.

(٤) الشاكلة: الخاصرة.

(٥) الدُّرّاج: طائر أصغر من الحجل ملوّن الرّيش.

(٦) الجزوريّة: الذبيحة، أو ضربٌ من الطعام ينسب إلى الجزور.

(٧) الأسمنة: جمع سنام وهو أعلى البعير.

(٨) العراق: ما دون السرّة من الحشا معترِضاً بالبطن.

(٩) القطنة: مثل الرّمّانة تكون على الكرش، وهي ذات الأطباق.

مُمْتنِعاً، وربما كان من جوهرٍ بَطيءِ الفُتور، وأصحابُنا في سهول ازْدِراد الحارّ عليهم في طبائع النَّعام، وأنا في شدّة الحارّ عليّ في طِباع السِّباع، فإن نظرتُ[1] إلى أن يُمكِن أَتَوْا على آخره، وإن أنا بادرتُ مخافةَ الفَوْتِ وأردتُ أن أشاركهم في بعضه لم آمَن ضررَه؛ والحارُّ بما قتل وربما أعْقَم وربما أبال الدم. قال: وعُوتِب على تركه إطعامَ الناس معه وهو يتخذ فيُكثِر، فقال: أنتم لهذا أتركُ مني، فإن زعمتم أنني أكثرُ مالاً وأعَدُّ عُدَّةً، فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أُطْعِم أبداً وتأكلوا أبدا، فإذا أتَيتُم من أموالكم من البَذْل على قدْر احتمالكم، علمتُ أنكم الخيرَ أردتم، وإلى تزييني ذهبتم، وإلا فإنّكم إنّما تحلبُون حَلَباً لكم شَطْرُه[2].

قال: كان أبو ثُمامة أفطر ناساً وفتَح بابه فكثُر عليه الناسُ، فقال: إن الله لا يَستحي من الحقّ، وكُلّكم واجبُ الحق، ولو استطعنا أن نَعُمَّكم بالبِرّ كنتم فيه سواءً ولم يكن بعضكم أولى به من بعضٍ؛ كذلك أنتم إذا عجَزنا أو بدا لنا، فليس بعضُكم أحقَّ بالحرمان والاعتذار إليه من بعض، ومتى قرّبتُ بعضَكم وفتحتُ بابي لهم وباعَدتُ الآخرين، لم يكن في إدخال البعض عذرٌ، ولا في منع الآخرين حُجّة؛ فانصرَفوا ولم يعودوا.

قال: وكان محمد بن أبي المؤمَّل يقول: قاتل الله رجلاً كنّا نؤاكِلُهم، ما رأيتُ قَصْعةً رُفِعت من بين أيديهم إلا وفيها فضلٌ، وكانوا يعلمون أن إحضارَ

(١) نظرت: أي انتظرت.

(٢) شطره: نصفه.

الجَدْى إنما هو شيء من آيين[١] الموائد الرّفيعة، وإنما جعِل كالقافية وكالخاتمة وكالعلامة لليسر والفراغ، ولم يُحضَر للتفريق والتخريب، وأن أهلَه لو أرادوا به سوءاً لَقَدَّموه لتقع الجِدّة به؛ ولذلك قال أبو الحارث جُمَّيْز[٢] حين رآه لا يُمَسّ: هذا المدفوعُ عنه.

ولقد كانوا يَتحامَوْن بيضةَ البقيلة[٣]، ويدَعُها كلُّ واحدٍ لصاحبه، وأنتَ اليوم إذا أردت أن تُمَتِّعَ عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السُّلاَّءة[٤] لم تَقْدِر على ذلك.

وكان يقول: الآدام أعداءُ الخبز، وأعداها له المالح؛ فلولا أن الله أعان عليها بالماء وطلبِ آكِله له لأتى على الحَرْث والنّسل.

وكان يقول: ما بال الرجلِ إذا قال: آسْقِنِي ماءً أتاه بقُلّة على قدر الرِّيّ[٥] أو أصغر، وإذا قال؛ أطْعِمْني شيئاً أو هات لفلان طعاماً، أتاه من الخبز بما يَفضُل عن الجماعة، والطعامُ والشَّرابُ أخَوان. أمَا إنه لولا رُخْص الماء وغلاء الخبز لما كَلِبوا[٦] على الخبز وزَهِدوا في الماء؛ والناسُ أشدّ شيءٍ تعظيماً للمأكول إذا كثرُ ثمنُه وكان قليلاً في مَنْبتِهِ وعُنْصره. هذا الجَزَر الصافي والباقِلاء الأخضر أطيب من كُمَّثْرَى خُرَاسانَ والمَوْز البُستاني، وهذ

(١) آيين: العادة.

(٢) في الأصل والبخلاء للجاحظ: جمين، وورد في القاموس وشرحه في مادة «ج م ن» «أبو الحارث جمين، كقبيط المديني، وهو صاحب النوادر والمزاح، والصواب بالزّي المعجمة في آخره، أنشد أبو بكر بن مقسم:

إنّ أبا الحارث جميزا قد أوتي الحكمة والميزا

(٣) بيضة البقيلة: هي من عيون الأطعمة ولا تستحسن المبادرة إليها.

(٤) السلاءة: ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين.

(٥) الرِّي: الشراب الذي يرتوي منه الإنسان.

(٦) كلبوا: يقال: تكالبوا على الشيء: أي تزاحموا.

الباذِنْجان أطيب من الكَمْأة، ولكنهم لِقصرِ هِمَمهم وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلّا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرِب الناسُ الماءَ على طعامهم لما آتَخَمُوا. وذلك أن الرجل لا يَعرِف مِقدَار ما أكل حتى ينالَ من الماء شيئاً، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يَدري. وفي قول الناس: ماءُ دِجلة أمرأ[1] من ماء الفُرات، وماء مِهْران[2] أمرأ من ماء نهر بَلَخْ[3]؛ وفي قول العرب: هذا ماءٌ نَميرٌ يَصلحُ عليه المال دليلٌ على أن الماء يُمْرِىء؛ حتى قالوا: إن الماء الذي يكون عليه النَّفاطات[4] أمرأ من الماء الذي تكون عليه القيّارات[5]. فعليكم بشرب الماء على الغداء فإنّ ذلك أمرأ[6].

قال وكان الثَّوْريّ يقول لعياله: لا تُلقوا نوى التمر والرُّطَب وتعوّدوا ابتلاعَه، فإن النوى يَعْقِد الشحمَ في البطن، ويُدْفِىء الكُلْيتيْن بذلك الشّحم؛ واعتبروا ذلك ببطون الصَّفَايا[7] وجميعِ ما يَعتلِف النَّوى. والله ما حملتم أنفسَكم على قضْم الشّعير واعتلافِ القَتّ[8] لوجدتموها سريعة القَبُول، وقد يأكل الناسُ القَتّ قَدَّاحا[9]، والشّعِيرَ فَرِيكاً[10]، ونوى البُسْر الأخضر[11]، ونوى

(١) أمرأ: أسهل وأسوغ.
(٢) مهران: نهر عظيم بقدر دجلة تجري فيه السفن.
(٣) نهربلخ: هو نهر جيحون في فارس
(٤) النّفّاطات: من النفط، وهو معروف.
(٥) القيّارات: من القار، وهو الزفت والقطران.
(٦) ما بين الأقواس زيادة عن البخلاء.
(٧) الصفايا: جمع صفى، والصفى: الناقة الغزيرة اللبن وتطلق كذلك على الشاة.
(٨) القتّ: حبّ برّيّ يأكله أهل البرّية عام القحط بعد دقة وطبخه.
(٩) قدّاحاً: رطباً قبل أن يجفّف.
(١٠) الفريك: الذي لم يصفر وينضج.
(١١) البسر: أوّله طلع ثم خَلال ثم بلح ثم بُسْر ثم رُطَب.

العَجْوة[١]؛ وإنما بَقِيتْ عليكم الآن عَقَبة؛ أنا أقدِر أن أبتلع النوى وأُعْلِفه الشَّاءَ، ولكن أقول هذا بالنظر لكم.

وكان يقول لهم: كلوا البَاقِلاَء بقشوره، فإن البَاقِلاَء يقول: من أكلني بقشوري فقد أكلني، ومن لم يأكلني بقشوري فأنا آكلُه؛ فما حاجتكم إلى أن تصيروا طَعاماً لطعامكم، وأكلاً لما جُعِل أكلاً لكم.

قال: وحُمّ هو وعيالُه فلم يقدروا على أكل الخبز، فربح أقواتَهم في تلك الأيام؛ ففرِح وقال: لو كان في منزل سوقُ الأهواز ونَطَاة[٢] خَيْبر رجوْتُ أن أستفضِل في كلّ سنة مائةَ دينار.

قال: ودعا موسى بنُ جَنَاح جماعةً من جِيرانه ليَفْطُروا عنده في [شهر رمضان][٣]، فلما وُضعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم: لا تَعْجَلوا، فإنّ العَجَلة من عمل الشيطان. ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تَعْجَلون واللهُ تعالى يقول: ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولاً﴾[٤]. اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المؤاكلة والتبعُّد من الأَثَرة، والعاقبةَ الرشيدة، والسيرةَ المحمودة: إذا مدَّ أحدُكم يدَه ليستَقي ماءً فأمسكوا أيديَكم حتى يَفرُغ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً: منها أنكم تَنغِّصون عليه في شربه، ومنها أنه إذا أراد اللَّحاق بكم فلَعلّه يتسرّع إلى لُقمةٍ حارّة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحِرْص وعلى عِظَم اللُّقْم. ولهذا قال بعضهم وقد قيل له: لِمَ تبدأُ بأكل اللحم؟ قال: لأن اللّحمَ ظاعنٌ والثريد مقِيمٌ. وأنا وإن كان الطعام طعامي فإني كذلك أفعل؛

(١) العجوة: ضربٌ من أجود التّمر بالمدينة ونخلتها تسمّى لينةً.

(٢) يريد بسوق الأهواز: كورها وهي كثيرة الحمّى ووجوه أهلها مصفرّة مغبَّرة ونطاة خيبر: قصبتها، وهي مشهورة بالحمّى أيضاً.

(٣) ما بين القوسين زيادة عن كتاب البخلاء للجاحظ.

(٤) سورة الإسراء الآية ١١.

فإذا رأيتم فعلي يخالف قولي فلا طاعةَ لي عليكم. وقال بعضهم: فربما نَسِي بعضُنا فمدَّ يدَه وصاحبه يشرب، فيقول له: يدَك يا ناسِي، ولولا شيءٌ لقلتُ لك: يا متغافِل.

قال: فأتانا بأُرُزَّةٍ[١] أحدُنا أن يَعُدّ حباتِها لعدّها، لتفرُّقها، وقِلّتِها، وهي مقدار نصف سُكُرَّجَة[٢]؛ فوقعتْ في فمي قطعةٌ، وكنتُ إلى جنبه، فسمع صوتاً حين مَضغتُها، فقال: اجرُشْ يا أبا كعب.

قال: وكنا نسمع باللئيم الراضع، وهو الذي يرضَع الحَلَب فلا يحلبه في الإناء لئلّا يُسمع صوتُ الحَلْب ـ وقال بعضهم: لئلا يضيعَ من اللبن شيءٌ ـ ثم رأيتُ أبا سعيد المَدائني قد صنع أعظمَ من ذلك: ارتضع من دَنّ خَلًّا حتى فَنِي ولم يخرج منه شيء.

قال: وكان الكِنْدِيّ لا يزال يقول للساكن من سُكّاننا ـ [وربما قال][٣] للجار ـ إنّ في داري امرأةً بها حَبَلٌ، والوَحْمَى[٤] ربما أسقطتْ من ريح القِدر الطيّبة، فإذا طبختم فرُدوا شهوتَها بغَرْفة أو بلَعْقة فإن النفسَ يردُّها اليسير، وإن لم تَفعل ذلك وأسقَطتْ فعليك غُرّةٌ[٥]: عبدٌ أو أَمَة.

وقال بعضهم: نزَلنا داراً بالكِرَاء للكِنْدِيّ على شروط، فكان في شَرْطه

---

(١) الأرزّة: من الأرزّ.
(٢) السُّكرجة: الصحفة.
(٣) ما بين القوسين تكملة عن كتاب البخلاء للجاحظ.
(٤) الوحمى: هي المرأة في أوائل الحمل.
(٥) الغرّة: البياض في وجه الفرس، والمراد بالغرّة هنا: العبد الأبيض أو الأمة البيضاء.

على السكّان أن يكون لـه رَوْثُ الدابّـة، وبَعَرُ الشـاة، ونِشْوَارُ[١] العَلُوقـة؛ وألاّ يُخرِجوا عَظْماً ولا يُخرِجوا كُنَاسة، وأن يكون له نَـوَى التمر، وقشـورُ الرمّـان، والغَرْفة من كـل قِدْر تُـطبَخ للحُبْلَى في بيتـه؛ وكان في ذلـك يَتَنزَّل[٢] عليهم، فكانوا لِطيبه وإفراط بخله يحتملون ذلك.

وقـال دِعْبِل: أقمنـا يومـاً عند سَهْـل بن هارون، فـأطلنا الحـديث حتى اضطّره الجوعُ إلى أن دعا بغَدَائه، فأُتِي بَصحْفةٍ عُدْمُليّة[٣] فيها مَرَق لحمِ ديلٍ عاسٍ[٤] هَرِمٍ ليس قبلها ولا بعدها غيرُها، لا تُحَزّ[٥] فيه السكين، ولا تؤثّر فيـه الأضراس، فاطّلع في القَصْعة وقلّب بصره فيها، فأخذ قطعة خبزٍ يابسٍ فقلَب بها جميع ما في الصفحة ففقد الرأسَ، فبقِي مُطرِقاً سـاعةً، ثم رفـع رأسه إلى الغلام وقال: أين الـرأس؟ قال: رميتُ بـه؛ قال: ولِمَ؟ قـال: ما ظننتُ أنـك تـأكله ولا تسأل عنـه[٦]! قال: ولأيّ شيءٍ ظننتَ ذلـك؟ فوالله إني لأمْقُت[٧] من يرمِي برجْلهِ فيكف من يرمي برأسـه! والرأسُ رئيس، وفيـه الحواسّ الخمس، ومنه يصيح الديك، ولولا صوتُه ما أريد، وفيه عُرْفه الذي يُتَبرّك به، وفيه عينـه التي يُضـرب بها المثـل فيقال: شـراب كعين الديـك[٨] ودِماغـه عجبٌ لوجـع الكُلْية، ولن ترى عـظماً قطُّ أهشَّ من عـظم رأسه؛ فـإن كان من نُبْـلٍ أنك لا تأكله فإنّ عندنا من يأكله. أو ما علمتَ أنه خير من طَـرَفِ الجَنَاح ومن السـاق

(١) النشوار: ما يتبقى من علف الدابة.

(٢) يتنزّل عليهم: أي ينزل عليهم ويطرقهم.

(٣) العُدملية: القديمة.

(٤) العاسي: الذي أسنّ حتّى جفّ وصلب.

(٥) تحزّ: من الحزّ وهو القطع.

(٦) ما بين القوسين زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤).

(٧) أمقت: أبغض.

(٨) دليلٌ على الصّفاء.

ومن العنق!. انظر أين هو. قال: لا والله لا أدري أين هو، رميتُ به؛ قال: لكني أدرِي أنّك رميت به في بطنك، واللهُ حَسْبُك.

وحُكي عن رجل أنه قال: مررت ببعضِ طُرُقَات الكوفة، فإذا رجل يُخاصِم جاراً له فقلت: ما بالُكما تختصمان؟ فقال أحدهما[1]: لا والله إلّا أنّ صديقاً لي زارني فآشتهى عليّ رأساً، فاشتريتُه وتغدّينا به وأخذت عظامَه فوضعتُها على باب داري أتجمَّل بها[2] عند جيراني، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب دارِه يُوهم أنه اشتراه.

قال: وتناول رجل من بين يدي أميرٍ من الأمراء بَيْضةً وهو معه، فقال: خذها فإنها بيضة العُقْر[3] ولم يأذن له بعد ذلك.

قال: وقُدِّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغِفة على عدد الرءوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصِّحَاف، فلما أنفد القوم خبزَهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال: اِكْسِرْ هذا الرغيفَ وفرِّقْه بينهم، فتغافلَ، فأعاد عليه، فقال: يُبْتَلَى على يد غيري.

قال المدائنيّ: كان للمُغِيرة بن عبد الله الثَّقَفِيّ وهو على الكوفة جَدْيٌ يوضَع على مائدته بعد الطعام لا يَمَسُّه وهو ولا غيرُه، فقدِم أعرابيٌّ يوماً فأكل لحمَه وتعرَّقَ[4] عِظامَه؛ فقال، يا هذا، أتطالب هذا البائسَ بذَحْل[5]؟! هل نطحتْك أُمُّه! قال: وأبيك إنك لشَفيق عليه! هل أرضعتْك أمُّه!.

---

(١) ما بين القوسين زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥).

(٢) أتجّمل بها: أفتخر وأتباهى.

(٣) بيضة العقر: بيضة يبيضها الدّيك مرّة وتحدة ثم لا يعود ويضرب مثلاً لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها.

(٤) تعرّق عظامه: أخذ ما عليها من لحم «تمشمش بها».

(٥) الذّحل: الثأر.

قال المدائني: كان لِزياد بن عبد الله الحارثيّ جديٌ لا يَمَسُّه أحد، فعشَّى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب، فعرَضَ أشعب يوماً للجدي من بين القوم، فقال زياد حين رُفِعت المائدة: أَمَا لأهل السجن إمامٌ يصلّي بهم؟ قالوا: لا؛ قال: فلْيُصَلِّ بهم أشعب؛ قال أشعب: أَوَ غيرَ ذلك أيها الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: لا آكل لحم جدي أبداً.

قال: وكان المغيرة بن عبد الله الثَّقَفيّ يأكل وأصحابَه تمراً فانطفأ السراج، وكانوا يُلْقونَ النَّوَى في طَسْتٍ، فسُمِع صوتُ نواتين؛ فقال: من ذا يلعب بالكعبتين؟[1].

قال الأعشى[2]: [طويل]

تبيتون في المشتى مِلَاءً بطونكم ... وجاراتكُم سُغْبٌ يَبِتْنَ خَمائِصَا[3]

وقال آخر[4] [بسيط]

وضيف عمرٍو وعمرٌو ساهران معاً ... فذاك من كِظّةٍ والضيف من جوعِ[5]

وقال آخر [بسيط]

وجيرةٍ لا تَرَى في الناسِ مثلَهمُ ... إذا يكون لهم عِيدٌ وإفطارُ

إن يُوقِدوا يوسِعونا من دُخانِهمُ ... وليس يبلُغُنا ما تُنْضِج النار

وقال سَمَاعةُ بن أَشْوَل: [طويل]

نزلْنا بسَهْمٍ والسماءُ تلُفُّنا ... لَحَى اللهُ سَهْماً ما أدقَّ وألأَمَا[6]

---

(١) الكعتين: الكعبة والكعب: العظم الذي تلعب به الصبيان.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس، قال هذا الشعر: يهجو علقمه بن علاثة.

(٣) السغب: الجوع، والخمائص: الجوعى.

(٤) هو بشّار بن برد كما في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٢٠ ط أولى).

(٥) الكظّة: التخمة وامتلاء البطن.

(٦) سهم: إسم قبيلة، والسماء تلفّنا: كناية عن الليل.

فلما رأينا أنه عاتمُ القرَى ... بخيلٌ ذكرنا ليلةَ الهَضْبِ كَرْدَمَا[١]
فقُمْنا وحَمَّلْنا على الأَيْنِ والوَجَى ... جُلالا بأوصال الرَّديفَيْنِ مِرْجَمَا[٢]
يَدُقّ خراطِيمَ القِنَان كأنّما ... يدقّ بصَوّانِ الجَلامِيدِ خَتْمَا[٣]
فَجئنا وقد باض الكَرَى في عيوننا ... فَتىً من عيون المُعرِقِين مسلَّما[٤]
تُناخُ إليه هَجْمةٌ واتِكيّة ... رعتْ بالجِوَاء البَقْل حولاً مُجَرَّما[٥]
كأنّ بأَحْقِيها إذا ما تَنَغَّمتْ ... مَزَاداً سقا فيه المُزَوِّد مُعْصَما[٦]
فبات رفيقي بعد ما ساء ظنُّه ... بمنزلةٍ من آخر الليل مُكْرَمَا
ولو أنها لم يدفَعِ العِيسَ زمُّها ... رأى بعضها من بعض أَنْسائها دمَا[٧]

وقال حُمَيدٌ الأرقط: [طويل]

ومُسْتَنْبِحٍ بعد الهدوء وقد جرتْ ... له حَرْجَفٌ نَكْبَاءُ والليلُ عاتمُ
رفعتُ له مخلوطةً فاهتدى بها ... يشبّ لها ضوءٌ من النار جاحمُ[٩]
فأطعمتُه حتى غدا وكأنّما ... تنازعه في أَخْدَعَيْه المَحَاجِمُ[١٠]

---

(١) عاتم القرى: بطيء الضيافة، وليلة الهضب: ليلة المطر، وكنّى بالمطر عن الخير والكرم، وكردم: اسم علم.

(٢) الأين: الحين، والوجى: من الوجِم، وهو السّرعة. الجلال: الجمل الضخم، والمِزجَم: المضطرم العدو.

(٣) الختم: الخزف بأنواعه.

(٤) المعرقين: ذوي الأصول الكريمة.

(٥) الهجمة: من الإبل: أوّلها الأربعون إلى ما زادت، والواتكيّة: والجواء: الواسع من الأدوية، والحول المجّرم: العام الكامل.

(٦) أحقّ: جمع حقو، وهو الخصر، المزاد. جمع مزادة وهي الراوية والقربة التي يستقى فيها، والمعصم: رباط القربة.

(٧) الأنساء: جمع نسأ، وهو عرق من الورك إلى الكعب.

(٨) الحرجف: الريح الباردة.

(٩) المخلوطة: كناية عن النار التي ترفع على شيء ليهتدى بضوئها.

(١٠) الأخدع: عرق في العنق، ينتفخ عند الغضب.

كَزَمْهانَ يَفْطُو المشيَ لو جُعِلتْ له رعايا الحِمَى لم يلتفت وهو قائمُ[١]
حريصٌ على التسليم لو يستطيعه فلم يستطع لما غدا وهو عائمُ[٢]

وقال الأعشى[٣]: [وافر]

إذا حلَّتْ معاويةُ بنُ عمرو على الأَطْوَاءِ خنَّقتِ الكلابَا[٤]

وقال آخر[٥]: [طويل]

أيابنةَ عبد الله وابنةَ مالكٍ ويآبنةَ ذي البُرْدينِ والفرسِ الوَرْد[٦]
إذا ما عمِلتِ الزادَ فالتمسي له أكِيلاً فإني غيرُ آكِلهِ وَحْدِي
بعيداً قصيّاً أو قريباً فإنني أخاف مذمّا الأحاديثِ من بعدي
وكيف يُسِيغُ المرءُ زاداً وجارُه خفيفُ المِعَى بادِي الخَصَاصةِ والجَهْدِ[٧]
وللْموت خيرٌ من زيارة باخلٍ يُلاحِظ أطرافَ الأكيلِ على عمدِ

وقال مُرَّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدِي[٨]: [بسيط]

فقلتُ لما غَدَوْا أُوصِي قعِيدتَنا غَدِّي بَنيكِ فلن تُلْفِيهمُ حِقَبَا[٩]
أَدْعَى أباهم ولم أُقْرَفْ بأُمِّهمُ وقد هَجَعتُ ولم أعرِف لهم نَسَبَا[١٠]

وقال حمّاد عَجْرد: [سريع]

---

(١) الزمهان: الحرّان، ويفطو: يسوق سوقاً شديداً.
(٢) العائم: السابح.
(٣) هو أعشى بني تغلب كما في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ - ١٩٤).
(٤) الأطواء: من الطوى وهو الجوع.
(٥) هو حاتم الطائي يخاطب امرأته ماويّة بنت عبد الله.
(٦) ذو البردين: عامر بن أحيمر بن بهدلة، والفرس الورد.
(٧) يسيغ: يستمرىء، المعي: يعني الأمعاء، والخصاصة: الفقر.
(٨) مرّة بن محكان السعدي: هو من سعد بن زيد مناة بن تميم. من بطن يقال بنو رُبيع. قتله صاحب شُرط مصعب بن الزبير. ولا عقب له..
(٩) الحقب: السنين.
(١٠) أفرق: ألامس أو أقارب.

زرتُ امْـرأً فـي بـيـتـه مـرّةً ... لـه حـيـاءٌ ولـه خِـيـرُ[1]
يـكـرَه أن يُـتْـخِـمَ إخـوانـه ... إنّ أذَى الـتُّـخْـمـةِ مـحـذور
ويَـشْـتَـهِـي أن يُـؤْجَـرُوا عـنـده ... بـالـصـومِ والـصـائـمُ مـأجـور

وقال بعض المُحدَثِين: [وافر]

أبـو نـوحٍ نـزلـتُ عـليـه يـومـاً ... فـغَـدَّانـي بـرائـحـة الـطعـامِ
وجـاء بـلحـمِ لا شـيءٍ سـمـيـنٍ ... فـقـدّمـه عـلى طـبـق الـكـلامِ
فـلمـا أن رفَعـتُ يـدي سـفـانـي ... مـدامـاً بـعـد ذاك بـلا مـدامِ
فـكـان كمـن سقـى الـظمـآن آلاً ... وكنتُ كمن تـغـدَّى في الـمنـامِ[2]

وقال عُرْوةُ بن الوَرْد[3]: [كامل]

إنّي آمـرُوؤٌ عـافِي إنـائِيَ شِـرْكـةٌ ... وأنت آمـرؤٌ عـافي إنـائِـك واحـدُ[4]
أتـهـزأ منِّـي أن سَمِـنتَ وأن تـرى ... بجسمِيَ مسَّ الحقِّ والحقُّ جـاهـدُ[5]
أُقسِّم جسمِي في جـسـومٍ كثيـرةٍ ... وأحسـو قَـرَاح المـاءِ والمـاءُ بـاردُ[6]

باب القدور والجفان

ذكر الفرزدق عقبةَ بن جَبَّار المِنْقَرِي وقِدْرَه فقال [بسيط]

---

(١) الخير: الكرم.
(٢) الآل: السّراب.
(٣) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم.
(٤) عافي إنائي شركة: أي يأتيني من يشركني فيه، وأملأ إنائي حتى يفيضُ.
(٥) الحقّ جاهد: أي الحق متعب.
(٦) أحسو: أشرَب، والماء القراح: الذي لا يشوبه شيء.

لـو أن قِدْراً بكت من طـولِ مَحْبَسِها على الحفـوفِ بكتْ قِدْرُ ابن جَبَّـا[١]
مـا مسَّهـا دَسَمٌ مُـذْ فُضَّ معـدِنُهـا ولا رأت بعـد نـارِ القَينِ من نـارِ[٢]

وقال: [وافر]
كـأنّ تـطلُّعَ الـتِّـرْغِـيـب فـيـهـا عَـذَارٍ يَـطَّلِعْـن إلـى عَـذَارِ[٣]

وقال الكُمَيت: [متقارب]
كـأنّ الـغُـطَـامِطَ مـن غَـلْيِـهـا أَرَاجـيـزُ أَسْـلَم تَـهـجـو غِـفَـارَا[٤]

وقال آخر[٥]: [طويل]
وقِـدْرٍ كجَوْف الليـل أَحْمشتُ غليهَـا تـرى الفِيلَ فيهـا طافيـاً لم يُفَصَّلِ[٦]

وقال ابن الزَّبير يمدح أسماءَ بن خارِجة: [طويل]
تـرى البـازِلَ البُخْتِيَّ فـوقَ خِـوَانـه مـقـطَّعـةً أعـضـاؤه ومَـفـاصِـلُهْ[٨]

وقال الرَّقَاشِيّ: [طويل]

---

(١) الحفوف: قلّة الدسم، وابن جيّار، هو عقبة بن جيّار مولى لبني حدان بن قريع.
(٢) القين: الحدّاد الذي يصنع القدور وغيرها.
(٣) التّرغيب: السّنام المقطع شطائب مستطيلة، والعَذَاري: جمع عذراء.
(٤) الغطامط: صوت الغليان، وتغطمطمت القدر: اشتدَّ غليانها وأسلم وغفار: اسمان لقبيلتين.
(٥) هو ميسرة أبو الدرداء كما في كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٤٨ ط أوروبا).
(٦) أحمش القدر: أشبع وقودها.
(٧) هو عبد الله بن الزبير الأسدي كما في الأغاني (ج ١٣ ص ٣٥، ٤٢ ط بولاق).
(٨) البازل: ما طلع به من الإبل. والبختى من الإبل نسبة إلى بخت.

لنا من عطاء دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ تناولُ بعد الأقربين الأقاصِيَا[١]
جعلتُ أَلَالاً والرِّجَامَ وطِخْفَةً لها فاستَقلَّت فوقهنّ الأثافِيا [٢]
مؤدِّيةً عنّا حقوقَ محمدٍ إذا ما أتانا يابسَ الجنبِ طاوِيَا
أتى ابنُ يسيرٍ كي يُنَفِّسَ كَرْبه إذا لم يَرُحْ وافَى مع الصبحِ غادِيَا

فأجابه ابن يسير: [طويل]

وثَرْمَاءَ ثَلْمَاءِ النّواحي ولا يَرى بها أحدٌ عَيْباً سِوى ذاك باديَا[٣]
إذا انقاضَ منها بعضُها لم تَجِدْ لها رَءُوباً لما قد كان منها مُدَانِيا[٤]
وإن حاولوا أن يَشْعَبوها فإنها على الشَّعْبِ لا تَزداد إلّا تداعيَا[٥]
مُعَوَّذة الإرْجَالِ لم تُوف مَرْقباً ولم تَمْتَطِ الجَوْن الثلاثَ الأثافيا [٦]
ولا اجْتَرَعتْ من نحو مكة شُقَّةً إلينا ولا جازت بها العِيسُ واديَا[٧]
ولكنّها في أصلها مَوْصِليَّةٌ مجاورةٌ فَيْضاً من البحر جاريَا
أتَتْنا تُزَجِّيها المجاذيفُ نحوَنا وتُعقِب فيما بين ذاك المَزَادِيا[٨]

---

(١) الدهماء: القدر، والجونة: السّوداء.
(٢) آلالاً: جبل بعرفات، والرّجام: جبلٌ طويل أحمر نزل به جيش أبي بكرٍ الصّديق رضي الله عنه يريدون عُمان يوم ردّة، وطخفة: اسم جبل والأثافي حجارة القدر، والشاعر يبالغ هنا في عظم القِدر.
(٣) الثرماء: من كسرت ثنيتها، شبه بها القدر التي تكسّرت أطرافها لكثرة الاستعمال والثلماء: المكسورة النواحي.
(٤) انقاض: انشق، والرّءوب: من رأب الشيء أي جمعه ولحَمه.
(٥) يشعبوها: يجمعوها، وشعب الشيء فرّقة وجمعه وهو من الأضداد، والتداعي: التفرُّق.
(٦) المعوذة: الممنوعة، والإرجال: مصدر أرجله إذا جعله يمشي ولعلّه يريد أنّ هذه القدر لا تنقل لضخامتها، والجون الثلاث: حجارة الأثافي السّود من الدخان.
(٧) اجترعت: قطعت، والعيس: الإبل.
(٨) تزجّيها: تدفعها، والمزادي: جمع مزادة وهي الحفيرة يرمي بها الصبيان النّوى.

يقول لِمَن هذِي القدور التي أرى ... تَهيلُ عليها الرّيحُ تُرْباً وسافِيا[١]
فقالوا ولن يَخفى على كلّ ناظرٍ ... قدورُ رَقاشٍ إن تأمّل دانيَا
فقلت متى باللحمِ عهدُ قدورِكُمْ ... فقالوا إذا ما لم يَكُنَّ عَواريَا[٢]
مِن اضْحَى إلى أضحى وإلاّ فإنها ... تكون بنَسْج العنكبوت كما هيا
فلما استبان الجَهْدُ لي في وجوههم ... وشكواهمُ أدخلتُهمْ في عِياليَا
يُنادِي ببعضٍ بعضُهم عند طلعتِي ... أَلاَ أَبْشِروا هذا اليَسِيريُّ جائِيا

وقال أبو نُوَاس: [طويل]

ودَهْماءَ تُثْفِيها رَقاشٌ إذا شَتَتْ ... مُرَكَّبَة الآذان أُمّ عِيالِ[٣]
يَغَصُّ بحَيْزُومِ البَعوضة صدرُها ... وتُنزِلها عفواً بغير جِعَالِ[٤]
لو جئتَها ملأى عَبِيطاً مُجَزَّلاً ... لأخرجتَ ما فيها بعود خِلالِ[٥]
هي القِدْرُ قِدْرُ الشيخِ بكرِ بن وائلٍ ... رَبِيعِ اليتامَى عامَ كلِّ هُزالِ[٦]

وقال أيضاً: [طويل]

رأيتُ قُدورَ الناسِ سُوداً من الصَّلَى ... وقِدْرَ الرَّقاشِيّين زَهْراء كالبدرِ[٧]
ولو جئتَها مَلأى عَبِيطاً مُجَزَّلاً ... لأحْرجتَ ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ
يُثَبِّتُها للمُعْتَفى بِفنائهم ... ثلاثٌ كحظّ الثاء من نُقَط الحِبرِ[٨]

---

(١) السافي: التراب الذي تسفوة الرّياح.
(٢) العواري: الأمانات، أي أن قدورهم يمكن أن تكون مستعارة.
(٣) الدّهماء: القدر السوداء، وتثفيها: تجعل لها أثافي، ورقاش: قبيلة.
(٤) الحيزوم: وسط الصدر، والجعال: خرقة تنزل بها القدر.
(٥) الغبيط: اللحم الطّري. والمجزّل: المقطّع.
(٦) ربيع اليتامى عام كلّ هزال: أي ملجأهم في أعوام القحل.
(٧) الصّلى: النار.
(٨) ثلاث كحظّ الثاء: كناية عن أثافي القدر.

تَـرُوح عـلى حَيّ الـرِّبـاب ودَارِمٍ وسَعْـدٍ وتعـروهـا قَـراضِبـةُ الفِـزْرِ[١]
ولِلْحَيِّ عَمْـرٍو نَفْحَـةٌ من سِجـالِهـا وتَغْلِبَ والبِيضِ اللَّهـامِيمِ من بَكْرِ[٢]
إذا مـا يُنـادَى بـالـرحيـلِ سَعَى بهـا أمـامَهُمُ الحَـوْلِيُّ من وَلَـدِ الـذَّرِّ[٣]

وقـال أبو عُبَيـدة: كان لعبـد الله بن جُـدْعـان جَفْنـةَ يـأكـل منهـا القـائمُ والراكبُ. وذكر غيرهُ أنه وقع فيها صبيٌّ فغرِق.

وقال الأشعر[٤]: [متقارب]

وأنـت مَـلِيـخٌ كلحم الحوار فـلا أنـتَ حُـلْوٌ ولا أنـت مُـرّ[٥]
وقـد عَـلِم الـضـيـفُ والـطارِقـون بـأنّـك لـلضـيـفِ جـوعٌ وقُـرّ[٦]

سـأل يحيى بن خالـد أبا الحـارث جُمَّيْزاً عن طعـام رجلٍ، فقـال: أمـا مـائدتـه فمقنة[٧] وأمـا صحافـه فمنقـورةٌ من حَبّ الخَشْخَـاشِ، وبين الـرغيفِ والرغيف نقرة جـوزة[٨]، وبين اللونِ واللونِ فَتْرةُ نَبِيّ[٩]. قـال: فمن يحضُرهـا؟ قال: الكِرام الكـاتِبون. قـال: فيأكـل معه أحـدٌ؟ قال: نعم، الـذُّباب. قـال: فلهذا ثوبُك مخرَّق ولا يَكْسُوك وأنتَ معه وبِفنائه؟! قـال أبو الحـارث: جُعِلتُ فِـداءَك، واللهِ لو مَلَك بيتـاً من بَغْدادَ إلى الكـوفـة مملوءاً إبـراً، في كـل إبـرةٍ

(١) القراضبة: اللصوص والفقراء.
(٢) اللهاميم: الشيوخ والسادة.
(٣) الحوليّ: ابن العام، والذّر: صغار النمل تجتمع على بقايا الطعام.
(٤) هو الأشعر الرقبان الشاعر. واسمه عمرو بن حارثة أسديّ جاهليّ، قال هذا الشعر يخاطب به رجلاً اسمه رضوان «انظر اللسان مادة مسخ».
(٥) المليخ: الذي لا طعم له، ولحم الحوار: لحم ولد الناقة حين ينزل من بطن أمّه.
(٦) الطارقون: الذين ينزلون البيوت ليلاً للضيافة، والقرّ: البرد.
(٧) المقنة: لعلّها، مقناة، أي لا تراها الشّمس.
(٨) نقرة جوزة: كناية عن صعوبة الحصول عليه.
(٩) فترة نبيّ: أي خمسماية سنة.

خيط، ثم جاءه جبريلُ وميكائيلُ معهما يعقوبُ يَضْمَنان[١] عنه إبر يَخِيَط بها قميصَ يوسف الذي قُدّ من دُبرٍ[٢]، ما أعطاهم.

وقال بعضهم [بسيط]

ولو عليك اتّكالِي في الغِذاء إذاً لكنتُ أوّلَ مدفونٍ من الجوعِ

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

قال الحجّاج لتياذوق[٣] متطبِّبه: صِف لِي صفةً آخُذُ بها في نفسي ولا أعْدُوها، قال تياذوق: لا تَتزوّج من النساء إلّا شابّة، ولا تأكل من اللحم إلا فَتِيّا، ولا تأكله حتى يُنْعَم طَبْخه، ولا تَشرَبَنّ دواءً إلا من عِلّةٍ، ولا تأكل من الفاكهةِ إلا نَضيجَها، ولا تأكل طعاماً إلا أَجدْتَ مَضْغَه، وكُلْ ما أحببتَ من الطعام واشربْ عليه، وإذا شَربت فلا تأكل عليه شيئاً، ولا تحبِس الغائطَ والبولَ، وإذا أكلتَ بالنهارِ فنَمْ، وإذا أكلتَ بالليل فتمشّ ولو مائة خُطْوةٍ.

رَوى عبد العزيز بن عِمْران عن الحُلَيْس بن حَيّان الأَشْجَعيّ قال حدّثني أبي عن شيوخ من أشْجَع قال: سألنا يهودَ خَيْبَر: بِم صَحَحْتُم بخيبر؟ قالوا: بشرب الخمرِ، وأكل الفُوم، وسكونِ اليَفاعِ[٤]، وتجنُّبِ بطونِ الأودِية، والخروجِ من خيبر عند طلوع الفجرِ وسقوطه.

قال الحجّاج للحَكَم بن المُنْذِر بن الجَارُود: أخبِرني عن صفاء لونِك وغِلَظ قَصرتِك[٥]، أَشْرَبُ اللبن فهو منه؟ قال: لا؛ قال: ولم؟ قال: لأنه مَنْتَنَةٌ

(١) يضمنان: يعهدان ويتكفّلان.

(٢) دبر: خلف.

(٣) تيا ذوق: طبيب مشهور في صدر الدولة الاسلامية اختصّ بالحجّاج.

(٤) اليفاع: المرتفع.

(٥) القصرة: أصلُ العنق إذا غلُظ.

مَنْفَخةٌ. قال: فما شرابُك؟ قال: نبيذ الدَّقَلِ[١] في الصيفِ ونبيذ العسلِ في الشتاء.

قال عبد الملِكِ لأعرابي: إنك حَسَنُ الكِدْنةِ[٢]: قال: إني أُدْفِيء رِجْليَّ في الشتاءِ، وأُغْفِل غاشيةَ الغَمِّ[٣]، وآكُلُ عند الشهوة.

عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: مَنِ ابتدأ غِذاءَه بِالملح أذهَب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء. ومن أكل كلَّ يومٍ سبعَ تمرات عَجْوةٍ قتلت كلَّ داء في بطنه. ومن أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زبيبةً حمراءَ لم يَرَ في بَدَنه شيئاً يكرَهُه. واللحم يُنبِتُ اللحم. والثريدُ طعام العرب. ولحمُ البَقَر داء[٤]، ولبَنُها شِفاء، وسَمْنها دَواء. والشَّحمُ يُخرجُ مِثْلَيْه من داءٍ. ولم يَسْتَشْفِ الناسُ بشيء أفضلَ من الرّطَبِ. والسَّمك يُذِيب الجسدَ، وقراءةُ القرآنِ[٥] والسواكُ يُذهِب البلغم. ومن أراد البقاءَ ـ ولا بقاءَ ـ فليُباكِرِ الغَداءَ، وليُقَلِّل غِشْيانَ النّساء، ويخَفِّفِ الرداء، وليَلْبَسِ الحِذَاء. قيل: وما خِفّةُ الرّداء في البقاء؟ قال: قِلّة الدَّيْنِ.

قيل لرجل: إنك لَحَسن السَّحْنة[٦]؛ فقال: آكُل لُبَابَ البُرّ بِصغار المَعَزِ، وأدّهِنُ بِحام[٧] البنفسجِ، وألبَسُ الكَتّان.

---

(١) نبيذ الدّقل: نبيد مصنوع من الدّقل، وهو من أردأ التمر، وضرب من النخل صغير الجرم كبير النوى.

(٢) الكدنة: غلظ الجسم وكثرة اللّحم.

(٣) أغفل غاشية الغمّ: تحاشى كلّ ما يجلب الغمّ والهمّ.

(٤) الدّاء: المرض.

(٥) هكذا بالأصل، ولعلّه يتطبّب بالقرآن الذي فيه شفاءٌ للنّاس.

(٦) السَّحنة: الهيئة.

(٧) حام البنفسج: المراد به دهن البنفسج وهو زيته الذي يستخرج منه.

ويقال: ثلاثة أشياء تُورِثُ الهُزالَ: شربُ الماءِ على الرِّيق، والنومُ على غير وِطَاءٍ[١]، وكثرةُ الكلام برفعِ الصوتِ.

ويقال: أربَعُ خِصالٍ يَهْدِمن العُمْرَ وربما قَتَلْنَ: دخولُ الحمّامِ على بِطْنةٍ، والمجامعة على الامتلاءِ، وأكل القَدِيدِ[٢] الجَافّ، وشربُ الماء البارد على الرّيقِ؛ وقيل: ومجامعة العجوزِ.

وفي الحديثِ: «ثلاثةُ أشياءَ تُورِث النِّسْيان أكل التُّفّاحِ الحامِض وسُؤْر الفأرة[٣] ونَبْذُ القملة[٤]. وفي حديث آخر والحِجامة في النُّقْرة[٥] والبَوْل في الماءِ الراكِدِ».

ويقال: أربعة أشياء تَقْصِد إلى العقلِ بالإفسادِ: الإكثارُ من البصل، والباقِلاءُ، والجِماع، والخُمَار.

وقال النَّظّام: ثلاثةُ أشياء تُخْلِق[٦] العقل وتُفسِد الذِّهنَ: طولُ النَّظر في المِرآةِ، والاستغراب في الضَّحكِ، ودوام النَّظرِ إلى البحر.

وكان يقال: عَشَاءُ الليلِ يُورِث العَشا[٧].

ويروى في الحديث: «تَرْكُ العَشاءِ مَهْرَمة». والعرب تقول: تركُ العَشاءِ يذهب بلحم الأَلْيَتَيْنِ.

---

(١) الوطاء: الفراش.
(٢) القَديد الجاف: اللّحم المقدّد.
(٣) الفأرة.
(٤) القملة.
(٥) النقرة.
(٦) تخلق.
(٧) العشا.

باب الحِمْيَة

قال الحارث بن كَلَدَةَ طبيب العرب: الدواء هو الأَزْم. يعني الحِمْيَة.

قال آخر: الحِمية إحدى العِلّتيْنِ.

وقيل لجالِينوس: إنك تُقِلّ من الطّعامِ؛ قال: غرضي من الطّعامِ أن آكُلَ لأَحْيَا، وغرض غيري من الطعامِ أن يَحيا ليأكلَ.

وقال العَمِّيّ[1]: مَن احتَمَى فهو على يقِينٍ من المكروهِ، وفي شكٍّ مما يأمُلُ من العافِية.

وكان يقال: ليس الطبِيب من حمَى الملِكَ ومنَعَه الشهواتِ، إنّما الطبيب من خلّاه وما يُرِيد وساس بدنَهَ[2].

وقال بعض الشعراء: [طويل]

ورُبَّتَ حزمٍ كان للسُّقْمِ عِلَّةً وعِلّةُ بُرْء الداءِ خَبْطُ المُغَفّلِ[3]

ويقال: الحميةُ للصحيحِ ضارّة كما أنها للعليلِ نافعة.

وفي الحديث: أنّ رسول الله ﷺ رأى صُهَيْباً يأكل تمراً وبه رمَدٌ، فقال له: «أتأكل التمر وبك رمَد؛ فقال: يا رسول الله، إنما أمضُغ بهذه»[4].

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تُكْرِهوا مَرْضاكم على الطّعام والشّراب فإن الله يُطعمهم ويَسقيهم».

---

(١) العمِّيّ: هو عُقبة بن مكْرم، أبو عبد الملك البصري الحافظ مات سنة أربعين ومائتين.

(٢) ساس بدنه: أي تحكّم في شهواته.

(٣) المعنى أن العلّة قد تأتي من العمل على تجنُّبها، وقد تبرأ عن غير قصد.

(٤) يريد أنّه يمضغ بناحيه العين التي لا رمد فيها.

باب شرب الدواء

قال عبد الله بن بكر السَّهْمِيّ: حدّثنا بعض أصحابنا يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «من آستَقلّ[١] بدائه فلا يتداوَيَنّ، فإنّه رُبّ يُورث الداءَ».

وكانت الحكماء تقول: إياك وشربَ الدواء ما حَمَلتِ صِحّتك داءك.

وقالوا: مَثَلُ شُرْب الدواء مثل الصابون للثوب يُنْقِيه، ولكنه يُخلِقُه ويُبْليه.

عن يزيد بن الأصَمّ قال: لقيتُ طبيبَ كسرى شيخاً كبيراً قد أوثق حاجبيه بِخرْقة، وسألته عن دواء المَشْي[٢]؛ قال: سهمٌ يُرمى به في جوفك أخطأ أو أصاب.

قال أبُقْراط: الدواءُ من فوقُ، والدواءُ من تحتُ، والدواءُ لا فوقُ ولا تحتُ. وفسّره المفسّر فقال: من كان داؤه في بطنه فوق سُرّته سُقِي الدواء، ومن كان داؤه تحت سُرّته حُقِن، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوقُ ولا من تحتُ لم يُسْقَ الدواء، فإن الدواء إذا لم يجد داءً يعمَل فيه وجد الصحّة فعمِل فيها.

قال أبو اليَقْظان: كان عبد العُزّى بن عبد المُطَّلِب[٣] يشتكي عينَه وهو مطرِقٌ أبداً؛ وكان يقول: ما بِعيْني بأس، ولكن كان أخي الحارث إذا اشتكت عينُه يقول: اكحَلُوا عينَ عبد العُزّى معي فَيأمُرُ من يَكْحَلني معه ليُرضيَه بذلك فأمْرَض عيني.

قال ابن أحمر[٤] حين شُفِي بطنُه: [طويل]

(١) استقل: استهان واعتبر ان داءه بسيطاً.

(٢) المشي: جريان المعدة، والإسهال.

(٣) عبد العزّى: أبو لهب.

(٤) ابن أحمر: هو عمرو بن أحمد بن فرّاص بن معد بن أعصر الباهلي، وكان أعور، رماه رجل بسهم فذهبت عينه وعمرّ تسعين سنة وسقي بطنه فمات «راجع الشعر والشعراء ٢٣» دار الكتب

شـربتُ الشُّكَـاعَى وآلتـددْتُ أَلِـدَّة وأقْبلتُ أفـواهَ العـروق المَكَـاوِيَـا[1]
شـرِبْنـا وداوَيْنـا ومـا كـان ضـارنـا إذا الله حَمَّ المـرءَ أنْ لَا تَـدَاوِيَـنـا

وفي الحديث: «داوُوا مَرضاكم بالصّدقة وحصِّنوا أموالَكم بالزَّكاة وآستقبلوا أنواعَ البلايا بالدعاء».

الحَدَثُ والحُقْنة والتُّخَمَة

عن وَهْب قال قال لُقْمان لابنه: إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارةَ إلى الرأس، ويُورِث الباسُورَ وتَيْجَع[2] له الكبد؛ فاجلس هُوَيْنَى وقم هويْنى. فكتبتُ حكمتَه على باب الحُشّ[3].

وكان يقال: إذا خرج الطعام قبل ستّ ساعات فهو مكروه، وإذا بَقِيَ أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض.

وكان أبو ذُفافَةَ الباهليّ اشتكى، فأشار عليه الأطبّاء بالحُقْنة فامتنع؛ فأنشأ أعرابيّ يقول: [طويل]

لقد سرّني ـ واللهُ وفّاك شَرَّها ـ نِفَارُك منها إذْ أتاك يقودُها
كفى سَوْءَةً ألّا تَزالَ مُجَبِّياً عَلى شَكْوَةٍ وَفْرَاءَ في اسْتِكَ عُودُها[4]

وأشاروا على عُبَيْد الله بن زِياد بالحُقْنة فتفحّشها؛ فقالوا: إنما يتولّاها منك الطبيبُ؛ فقال: أنا بالصاحب آنسُ.

---

(١) الشُّكاعي: من دقّ النبات، وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء يتداوى بها النّاس والتددت ألدّة: من قولهم التدّ الرجل إذا ابتلع اللدود وهو ما سقي في أحد شقّي الفم، جمعُهُ ألده، وأقبل المكواة الداء: جعلها قبالته.

(٢) الباسور: مرضٌ معروف، وتيجع: من وجع يوجع بقلب الواو ياء، إذا مرض وتألم.

(٣) الحش: البستان، ويكنّى به عن بيت الخلاء.

(٤) مجبِّياً: منكبّاً على وجهه، والشّكوة: وعاء من جلد ووفراء: ملأى.

قال المَدائنيّ: سأل الحجّاجُ جلساءَه: ما أذهبُ الأشياءِ للإعياء؟ فقال بعضهم: أَكْل التَّمْر، وقال بعضهم: الحمام، وقال بعضهم: التَّمْريخ[١].

وقال فَيْروز: أذهبُ الأشياءِ للإعياء قَضَاء الحاجة.

وحدّثني بعضُ الأطِبّاء أن رجلاً شَرِب خَبَثَ الحديد المعجونَ فبَقِي في جوفه، فاشتدّ عليه وجعُه؛ فسُحِقَتْ له قِطْعةٌ من المغناطيس وسُقِي إيّاه، فتعلّق بالخَبَث وخرج مع الغائط.

قال: وقال تياذوق طبيب الحجّاج للحجّاج: إن اللحم على اللحم يقتل السِّباع في البَرِّية. ثم قال لي جعفر: قالت جارية لنا: كان لي ظبيٌّ فمرّ بعجينٍ قد هُيِّءَ للخُشْكنان[٢]، فأكل منه فحَفَس ـ والحَفْسُ: الحَبَطُ وانتفاخُ البطن ـ فسُلِخ فوُجد قد شَرِق بالدم. وقال يونس (طبيب لنا): هكذا يُصاب الإنسان إذا بَشِمَ[٣].

الأصمعيّ: قال بعض الأعراب: اللّهمّ إني أسألك مِيتةً كمِيتةِ أبي خارِجة، وأكل بَذَجاً[٤]، وشَرِب مُعَسَّلاً[٥]، ونام في الشمس، فَلقِي اللهَ شبعانَ ريَّان دَفْآن.

وقال آخر من الأعراب: اللهم اجعلِ التُّخَمة دائي وداءَ عيالي.

قال ابن شَبَابَةَ مولى بني أسد: من بال ولم يَضْرِط كُتِبت اسْتُه من الكاظمين الغيظ.

---

(١) التمريخ: التدهين.

(٢) الخشكنان: الخبز الجاف، أو هو ضربٌ من الحلوى (فارسيّة).

(٣) البشم: التخمة.

(٤) البذخ: الحَمَل.

(٥) المعسّل: شراب مصنوع من العسل.

باب القيء

عن جعفر بن سليمان أنّه قال لإنسان أكول يَقِيء إذا أكل: لا تفعل، فإن المَعِدة تَضْفِرُ[١] إلى القَيْء كما تَضْفِرُ الدّابّة إلى العَلَف، فَلا يُنْضَج الطعامُ.

وأُخِذ مُزَبِّد شارِباً فاسْتُنْكِه[٢]، فأُتِي به الواليَ فاستَنْكهوه، فقالوا نَكْهَتُه لا تُنْبِيء عنه، قال مزبّد: إن لم أقِيءْ نبيذاً فمن يضمن لي عَشَاءٍ.

رُئِي الجمّال يأكل فقيل له: ما تأكل؟ قال: قَيء كَلب في قِحفْ[٣] خنزير.

النَّكْهَةُ

سُئِل تياذوق عن البَخر[٤] فقال: دواؤه الزبيب يُعجن بسَعْتر ثم يُؤكل أسبوعين أو ثلاثة. فَجُرِّب فذَهَب.

وتقول الروم في الكَرَفْس[٦]: إنه يُطيّب الفم ويُذهب البخر؛ ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ومحافلَ الناس وكان أكثرُ كلامه السِّرارَ[٧].

قالت الأطباء: الجَزَر المشويّ والخبز المَقْلُوّ بالزيت أو بالسمن إذا مُضِغ ورُمِي بثُفْلِه قاطعٌ لرائحة البصل من الفم. والفُوم إن أكله آكلٌ فأحبّ أن يقطع رائحته مضَغ ورقَ الزيتون الطّريّ وتمضمض[٩] بعده بالخَلّ.

---

(١) تضفر: تثب.
(٢) استنكه: شمّت رائحة فمه.
(٣) القحف: جمجمة الرأس.
(٤) البخر: رائحة الفمّ الكريهة.
(٥) السَّعتر: نبت طيّب الرائحة «الصعبر».
(٦) الكرفس: نوع معروف من البقول.
(٧) السِّرار: المسارّة، أي الكلام الذي يهمس في الأذن.
(٨) الثفل: ما سفل من كلّ وهو خثارته.
(٩) تمضمض: جعل الخلّ في فمه وحرّكه دون أن يدخله جوفه.

والسُّعْد[١] قاطع لرائحة النبيذ من الفم. وحَبّ الأُتْرُجّ[٢] مطَيِّب للنَّكْهة. والبَخَر لا يكاد يكون في الملّاحين لأكلهم المُلّاح[٣].

وقرأت في الآيين[٤]: أن رئيس الحرم أمر جواريَ الملك ألّا يأكُلْن الثُّوم والبصل والكرّاث واللُّفّاح[٥] والحِمَّص الرّطْب والمشمش؛ فإنه يُورِث البخر.

باب المياه والأَشْرِبة

قالت الأطِبّاءُ: معرفة خِفّة الماء بأن يكون سريعَ الغَلَيان ويكونَ سريعَ البَرْد. وأحْمَد المياه ما كان قِبالَةَ المشرق ومجراه مجرى الشمال ومرورُه على الطين الأحمر وعلى الرمل. قالوا: وممّا يُصَفِّي من الماء الكَدَرَ فيصفو سريعاً أن يُلقَى فيه قِطَعٌ من خشب السَّاج[٦] أو قطعٌ من آجُرٍّ جديدٍ.

قال بعض المُحْدَثِين: [مخلع البسيط]

يمنع امَّه بالشِّمال وماؤها البارد الزّلال
يصيح فيها وقايتونا يجري به الثلج في مثال[٧]

(١) السُّعد: نبات له أصل تحت الأرض أسود طيّب الرائحة.
(٢) الأترج: شجر وثمر من جنس الليّمون تسمية العامة (الكبّاد).
(٣) الملّاح: ضربٌ من نبات الحمض، أو حمضة مثل القلّام فيه حمرة.
(٤) الآيين: كتاب العادة والقانون، كلمة فارسية.
(٥) اللُّفّاح: نبات يقطيني أصفر شبيه بالباذنجان.
(٦) السَّاج: شجرٌ يعظم جدّاً لا ينبت إلا ببلاد الهند، خشبة أسود رزين لا تكاد الأرضُ تُبليه.
(٧) كذا بالأصل، ولم نعثر على هذين البيتين ولم نوقّف إلىٰ تصويبهما.

وقال صاحب الفِلاحة: من أراد أن يَعْذُبَ له الماءُ الزُّعَاقُ[١] جعله في قِدْر جديدة من خزَف وغطَّى فاها بأسحال[٢] ثم أوقد تحتها حتى تَغلي ويحصل فيها نصفُ ذلك الماء ثم صفّاه وتركه، فإنه يَجِده شَرُوباً[٣].

وقالوا: ماء دِجْلة يَقْطَع شهوةَ الرجال ويذهبُ بصهيلِ الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه انحلّ عظمُه ويَبِسَ جِلْدُه، وهو مع هذا أَهْضَمُ للطعام من غيره من المياه وأسْرَعُها برداً.

قال: والنِّيل يستقبِل الشَّمال وينضُبُ في وقت زيادة الأودية ويزيد في وقت نقصانها. وزيادة أوّله وآخره معها؛ ولا تكون التماسيحُ إلا فيه؛ قال الشاعر [بسيط]

أضمرتُ للنّيل هِجْراناً ومَقْلِيةً ... إذْ قيل لي إنّما التمساح في النيلِ[٤]

فمن رأى النيل رأياًالعين من كَثَبٍ ... فما أرى النيل إلا في البواقيلِ[٥]

والسَّقَنْقُور[٦] أيضاً لا يخرج إلا منه.

ورُوى في الحديث عن الضحّاك بن مُزَاحِم أنه قال قَذَف الفُرات في

---

(١) الزّعاق: المرّ الغليظ.

(٢) الأسحال: جمع سحل وهو الخرقة البيضاء.

(٣) الشّروب: الصالح للشرب مع بعض كراهة.

(٤) مقليةً: من القلى وهو البغض.

(٥) البواقيل: كبنران يشرب بها أهل مصر.

(٦) السَّقنقور: صنف يتوالد من السّمك والتمساح، فلا يشاكل السمك لأنّ له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأنّ ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرّس، وذكره ابن البيطار، فقال: هو شديد الشبه بالورك، يوجد بالرّمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها وهو ممّا يسعى في البرّ ويدخل الماء.

المَدِّ رُمَّانةً كأنّها البعير البارك، وتحدّث أهلُ الكتاب أنها من الجَنَّة.

وقال ابن ماسويه: ينبغي للماء الغليظ الذي ليس يَعـذُب أن يُطْبَـخ حتى يَذْهب منه نِصفُه، ثم يُطْرَح فيه السَّوِيقُ أو الـطينُ الأحمرُ فـإنه يلطِّفـه ويُذهب غائلتَهُ[٢] ويُعْذِبه ويمنع كدَرَه.

قـالت الأطباء: الفُقَّـاع[٣] المُتَّخَذُ من دقيق الشعيـر نافـع من الجُـذَام[٤]. والجُلَّابُ[٥] قاطع لكثرة دم الحيض، والسَّكَنْجَبِين[٦] نافع من الذُّبْحة إذا كـانت من حرارة، يُشرب ويُتَغَرْغَرُ بِه.

باب اللُّحمان وما شاكلها

قـالت الأطباء: لحمُ المـاعز يُـورث الهمَّ، ويُحرّك السـوداءَ[٧]، ويُـورث النسيانَ، ويَخْبُل الأولاد[٨]، ويُفْسد الدم؛ وهـو ضارٌّ لمن سكن البـلادَ الباردةَ. وأَحْمَدُ اللُّحْمانِ ما خُصِيَ من المَعَز. والضأنُ نافـع من المِرَّة السَّـوْداء، إلا أن المَمْـرورين الذين يُصْـرَعـون، إذا أكلوا لحمَ الضـأن اشتـدّ بهم ذلـك حتى يُصْرَعوا في غير أوانِ الصَّرْع. وأوانُ الصَّرْع الأهِلَّةُ وأنصافُ الشهور.

---

(١) الجنّة: أي أنّها من ثمار الجنّة.

(٢) غائلته: أذاه.

(٣) الفقّاع: شرابٌ يُتخذ من الشّعير، سمّي بذلك لما يعلوه من الزّبد.

(٤) الجذام: داءٌ يسبّب تآكل أعضاء الجسم وسقوطها.

(٥) الجلّاب: العسل أو السُّكر، عقد بوزنه أو أكثر من ماء الورد.

(٦) السّكنجبين: شرابٌ من خلٍّ وعسل، ويراد به كلُّ حلوٍ وحامض معاً.

(٧) السّوداء: خلطٌ من أخلاط البدن.

(٨) يخبل الأولاد: يفسد عقولهم.

قال الشاعر[١]: [وافر]

كأنّ القومَ عُشُّوا لحمَ ضأنٍ فهم نَعِجون قد مالت طُلاهم[٢]

قالوا: واللحم أقلّ الطعام نَجْواً[٣]. ولحم الدَّجاج الهَرِم شرُّ اللُّحمان وأغلظُها.

والبيْضُ إن سُلِق بالخَلِّ ثم أُكِل بالسُّمَّاق[٤] وحبِّ الرمّان المُفَلَّق والملح والمُرِّيّ عقلَ الطبيعةَ.

والزّبْدُ إن طُلِي على منابت أسنان الطفل كان مُعِيْناً على نباتها وطلوعها، والمخُّ والدِّمَاغ يفعلان ذلك.

مَضارُّ الأطعمة ومنافعها

الكَمْأة[٦] والفُطْر[٧] ـ عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ خرج عليهم وهم يذكرون الكَمْأةَ وبعضُهم يقول جُدَرِيّ[٨] الأرض، فقال: «الكَمْأةُ من المَنِّ[٩] وماؤها شِفَاءٌ للعين والعَجْوةُ من الجنّةِ وهي شِفاء من السُّقمْ».

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدويّ المعروف بذي الرّمة.

(٢) نعجون: ثقل أكل لحم الضأن على قلوبهم، وطلاهم: أعناقهم، أي أن أكل اللحم أثقل عليهم فمالوا إلى النوم.

(٣) النجو: الغائط.

(٤) السُّماق: نبات معروف.

(٥) المرّي: يعمل عمل الملح إلاّ أنّه أقوى منه.

(٦) الكمأة: من الكمة وهو نبات مستديرة كالقلقاس يوجد في الربيع تحت الأرض مرّ ذكره من قبل.

(٧) القُطر: ضربٌ من الكمأة قتّال.

(٨) جدريُّ الأرض: شبّهت الكمأة بمرض الجدريّ لأنها تظهر من باطن الأرض، كما يظهر من باطن الجلد.

(٩) المنّ: وهو الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل رزقاً لهم.

الأصمعيّ عن بعض مشايخه قال: ثلاثة أشياءَ رُبَّما صرَعت أهل البيت عن آخرهم: الجرادُ، ولحوم الإبل، والفُطْر.

وتقول الأطبّاء: إنّ أرْدَأَ الفُطْرِ ما نَبت تحت ظلال الشجر، وأرْدأه كلِّه ما كان في ظلّ شجر الزيتون فإنّه قتّال.

قالوا: والكُمَّثْرَي إذا طُبِخ مع الفُطْر أذهب ضررَه.

قالوا: والفُطْرُ يُورِث الذُّبْحَةَ[1].

قدِم أعرابيٌّ المِصْرَ فأكل فُطْراً، فأصابتْه ذُبْحةٌ، فقيل له: إن الطبيب بعث أن يُحْلَب في فيك، فقال: ما زلت أسمع باللئيم الرَّاضِع[2] ولا والله لا أكونه؛ قالوا: فتموت إذاً؛ قال: وإن متُّ.

وتقول الأطباء: إنْ أكل آكِلُ الفُطْرَ فأَضرَّ به، سُقِي الكُرْنُبَ[3] المعصورَ وسُقِي من خُرْء الدَّجاج وزنَ درهمين مع خَلّ وعسلٍ مطبوخ وقُيِّءَ به.

قالوا: والكَمْأَة تُورِث وجع القُولَنْج[4] والسَّكْتَةَ والفالِجَ ووجَع المَعِدة.

قالوا: والذباب لا يَقْرَب قِدْراً فيه كمأَةٌ.

ومن أراد اتخاذَ الكمأَةِ اليابسةِ جعلها في الطين الحرِّ يوماً وليلةً ثم غسلها واستعملها.

بلغني عن فتىً من أهل الكتاب أنه قال: كنا في طريق مكّة بالخُزَيْمِيَّة[5]، فأتانا أعرابيٌّ بكمأَةٍ في كِساءٍ قَدْرَ ما أطاق، فقلنا: بِكَم الكمأَةُ؟

---

(١) الذّبحة: داء يأخذ في الحلق وربّما قتل.

(٢) اللئيم الراضع: هو الذي يرضع الحلب فلا يحلبه في الإناء لئلا يسمع صوت الحلب، أو لئلّا يضيع شيء منه.

(٣) الكرنب: نبات يشبه ورقه ورق الملفوف، أو هو الملفوف.

(٤) القولنج: مرضٌ معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والرّيح.

(٥) الخريميّة: منزل من منازل الحاج بعد الثعلبيّة بالكوفة وقبل الأجفر.

قال: بدرهميْن، فاشتريناها منه ودفعنا الثمنَ إليه، فلما نهَض قال له بعضُنا: «في اسْتِ المَغْبُون عودٌ»؛ قال: بل عودان، وضرب الأرضَ برجله، فإذا نحن على الكمأة.

قال بعض الشعراء: [رجز]

جنَيْتُها تملأ كفَّ الجاني سوداءَ ممّا قد سَقَى السَّواني[٢]

كأنّها مدهونةٌ بالبانِ[٣]

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلّها أذىً.

البصل والثُّوم

دخل داخِلٌ على نَصْر بن سيَّار وحوله بَنُونَ له صِغارٌ، فقال: هل تَدرُونَ ما ولدي هؤلاء؟ هؤلاء بنو البصل؛ وكان يأكله نِيئاً ومشوِيّاً ومطبوخاً.

والأطِبّاء تقول في البصل: إنه يشهِّي إلى الطعام إن أُكِل مشويّاً أو نِيئاً، ويشهِّي إلى الجِماع. وإن دُقّ وشُمّ عَطَس وشَهَّى الطعامَ. وإنِ اكتُحِل بمائه مع العسل جَلا البصرَ. وإنْ وُضع مع الملح والسَّذابِ[٤] على عَضّة الكَلْبِ الذي ليس بكَلِبٍ نَفَع. والإكثارُ منه يُفسد العقلَ. والمسلوقُ منه يُدِرّ البولَ والدّمعةَ.

العصافير إن أُكِلتْ بالزَّنْجبيل والبصل هَيّجت شهوةَ الجِماع وأكثرتِ المَنِيّ.

---

(١) مثل يضرب لمن غبن.

(٢) السّواني: جمع سانية وهو ما يُسقى عليه الزّرع والحيوان.

(٣) البان: شجرٌ يسمو ويطول، شديد الخضرة، منه يستخرج دهن البان.

(٤) السذّاب: بقلٌ يفرّع فروعاً تطلع من ساقٍ له قصيرة تتشعب عليه شُعَبٌ مثل الأغصان، ورده أصفر، يستعمل في الطبّ.

عن طارق بن شِهاب قال: بعث سُليمان النبيّ عليه السلام بعضَ عفاريته وبعث معه رجلاً وقال: رُدَّه إليّ وانظرْ إلى صنيعه. فمرّ على أهل بيتٍ يبكون فضحِك، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسَه إلى السماء وهَزّه، ونظر إلى الثُّوم وهو يُكال كيلاً والفُلْفُلِ وهو يُوزَن وزناً، فضحك. فلما ردّه إلى سليمانَ عليه السلامُ وأخبره بما جرى منه، قال: لِمَ ضحِكتَ من أهل البيت؟ ولِمَ هَزَزْتَ رأسك حين نظرتَ إلى السوق؟ ولِمَ ضحكتَ من الثُّوم والفُلفل؟ قال: أمّا أهلُ البيت فإنّ الله أدخل مَيِّتَهم الجنَّةَ وهم يَبكون عليه؛ ونظرت إلى الناس في السُّوق والملائكةُ من فوق رُؤوسهم، والناسُ يُمْلُون والملائكةُ سِراعاً يكتبون، فهززتُ رأسي؛ ونظرتُ إلى الثُّوم وهو شِفاءٌ يُكال كيلاً، وإلى الفلفل وهو داءٌ يوزن وزناً. وعن وَهْبٍ[1]: أنّ سليمان عليه السلام قال: مم كنتَ تضحك؟ قال إنّي مررت برجل يشتري خُفَّين ويقول لصاحبهما: شَرْطي عليك أنْ ألبَسهما عشرَ سنين لا يتخرّقان[2]؛ فعَجِبتُ كيف شَرَط أملَه ونسي أجلَه. ومررت بعجوزٍ دُهْريّة[3] تَتَكهّن وتُخبر الناسَ بما لا يعلمون، والّذي سَخَّر لك الريحَ وأذلّ لك الجِنّ وعَبَّد الشياطينَ إنّي لأعلم في بيتها تحت فِراشها مطمورة[4] فيها قناطيرُ من ذهب وفضّةٍ وهي لا تدري ما تحتها، وقد ماتت هَزْلاً[5] وجوعاً وحاجةً. ومررتُ بأُخْرَى دُهْريّةٍ تتطبَّب وكان بها مرّةً داءٌ، فأكلتِ البصل فصادفتْ منه بُرءاً، فظنَّت أنه حَسَم داءَها وشفاها، فهي تَصِفُه للناس من كل داء، وقد كانت في ظهرها ريحٌ حُبِستْ منذ زمانٍ

(١) وهب: هو وهب بن منبّه مرّ ذكره.
(٢) يتخرّقان: من تخرّق الثوب أي تمزّق وبلي.
(٣) الدُّهريّة: التي أتى عليها الدهر وطال عمرها.
(٤) المطمورة: الحفيرة تحت الأرض.
(٥) الهزل: الضعف.

فأكلتِ الثُّوم أحداً وعشرين يوماً فشُفِيت منه؛ فعَجِبتُ لها كيف تَدَعُ أن تَصِفَه ومررت برجلٍ على شاطىء نهر يستقي منه في قُلّة له ومعه بغلة، فلما سقَى البغلة ملأ القلّة ورَبَط البغلةَ بأُذن القُلّة وذهب لِبعض حاجته، فنَفَرتِ البغلةُ وكسرت القلة؛ فجعل يلعن الشيطان، وبَرّأ عقلَه ونسِي فعلَه. ومررتُ بقومٍ يذكرون آلله فاجتهدوا ونَصِبوا[1] وابتهلوا، فلما أظَلّت الرحمةُ مَلّة رجل منهم فقام، وجاء آخر لم يَنصَبْ معهم فجلس مجلِسه، فنزلت الرحمةُ فدخل فيها معهم وحُرِمَها الأوّلُ؛ فعَجِبتُ من سعادة هذا وشقاوة هذا.

وتقول الأطِبّاء: إنّ الثُّوم إذا شُوِيَ بالنار ووُضِع على الضِّرس المأكول ودُلِكتْ به الأسنان التي يَعْرِض فيها الوجع من الرطوبة والريح، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع.

قال: وهو ينفع من العَطَش الحادث من البلغم، ويقوم مقام التِّرْياق في لَسْع الهوامِّ، والأمراضِ الباردة.

وتقول الرومُ في الثُّوم: إنه دواء لمن أصابه وجَعُ السَّقْيِ[2] في بطنه. وإن أكَلَهُ مَنْ ظهر فيه حَرَّةٌ[3] من شَرىً[4] أو غيره أبرأه. وإن دُقَّ الثُّوم يابساً فأُغْلي بسَمْنٍ ولبن ثم جَعَله مَن يشتكي ضِرسَه في فيه سُخْناً فأمسَكه ساعة، ذهب وجَعُ ضرسه؛ وهو نافع لمن اجتوى[5].

---

(١) نصبوا: من النصب، وهو التعب.

(٢) السّقي: ماء أصفر يقع في البطن، وهو المعروف في الطب بالاستسقاء أو الصّفار.

(٣) الحرّة: الألم أو الحكاك.

(٤) الشّرى: بثور حمراء تظهر في الجلد مثيرة للحكاك.

(٥) اجتوى: من الجوى، وهو داء السّلّ، أو داء يأخذ في الصدر، أو كلّ داء يأخذ في الباطن ولا يستمر معه طعام.

الكرّاث

قالت الأطباء: الكُرّاث النَّبَطِيّ إذا أُدمِن كانت فيه أحلامٌ رديئة، وولّد بُخاراً في الرأس رديئاً. وإن صُبّ في مائه خلٌّ ودُقّاق كُنْدُر[١] واسْتُعِطَ[٢] به سَكَّن الصُّدَاع. وإن سُلِق أو طُحِن وأُكِلَ أو ضُمِّد به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبة نفَع منها.

وماءُ الكرّاث إذا خُلِط بمثله من أَلْبانِ النساء ودُهْنِ الوردِ والكُنْدُرِ وكُحِّل به عينُ من أصابتْه غَشَاوةٌ في عينه فلم يُبْصر ليلاً نفعه. وأكلُ البصل نافعٌ لذلك أيضاً.

الكُرْنُبُ والقُنَّبِيط

قالوا: الكُرْنبُ مُعِينٌ على الإكثار من النبيذ إذا أُكِل، وهو مُدِرٌّ للبول. وقالت الروم: بين الكُرْنبِ والكَرْم عداوةٌ؛ ولا يَكاد يَصْلُح الكَرْمُ والكُرْنُب إذا تجاورا. قالت الأطباء: إن احتملت المرأة بِزْرَ الكُرْنب بعد الحَيْض أسهل المنيّ وأفسده ولم يكن معه حمل، وشربُ مائه مع الشِّيح الأرْمَنيّ غير المطبوخ أو ماءِ التُّرْمُس المُنْقَع[٣] مُخْرِجٌ لحَبِّ القَرْعِ[٤] من البطن. والقُسْطُ[٥] أيضاً خاصّةً بِزْرُه يُفْسِد المَنيّ إذا احتملْتُه المرأة بعد طُهْرِها؛ ومقدارُ ما يُحْتَمل وزنُ درهمَيْن.

وتقول الروم: الكُرْنب إن طُبِخ وخُلِط ماؤه بالحَنْدقُوق[٦] وسُقي المرأةَ

(١) الكندر: خربٌ من العلك، وهو اللُّبان الذكر.
(٢) استعط به: أي جعل سعوطاً ليشمّ من الأنف.
(٣) المنقع: الذي نقع بالماء ليحلو.
(٤) حبّ القرع: اسم دودٍ يكون في البطن.
(٥) القسط: عودٌ هندي يُتداوى به.
(٦) الحندقوق: نوع من الحشيش، وقيل هو الهبيد أي الحنظل.

التي تأخّر حَيْضُها حاضت لِحينها.

قالوا: وإذا خُلط ماءُ الكُرْنب بالبَنْج[١] كان نافعاً للسُّعال.

قال أبو محمد: شكوتُ إلى حُنَيْنٍ الطبيب عِلّةً كنتُ أجِدُها في حَلْقي لا أكاد أبتلِعُ معها رِيقي؛ فقال: هي بيّنة في عينك. فتَغَرْغَرْ بعَقِيد العنب مع خميرٍ ثلاثةَ أيام في كل يوم ثلاثَ مرات؛ ففعلتُ ذلك يوماً واحداً فذهب.

قالوا: وإذا دُقَّ الكُرْنُبَ وخُلِط به شيءٌ من زَاج[٢] الأساكِفة وشيءٌ من خلّ، فأُوجِف[٣] ذلك بالخطْمِيّ[٤]، ثم طُلِي به بَرَصٌ أو جَرَبٌ نفع بإذن الله تعالى.

السَّلْجَم[٥] والفُجل

تقول الأطباء في الفجل: إنّه مهيِّج للجماع زائدٌ في المَنِيّ، وبِزْرُه نافعٌ من السموم قالوا: والفُجل هاضِمٌ للطعام، فإن أُكِلَ بِزْرُه بعسل كان دواء من السُّعال والفُوَاق[٦]؛ وإذا شُدِخَتْ[٧] قطعةُ فجل فطُرِحت على عَقْرب ماتتْ؛ وماؤُه وبِزْرُه للسموم بمنزلة التِّرْياق[٨]. وإذا طَلَى أحدٌ يدَه بمائه ثم قبض على

---

(١) البَنْج: هو الشيكران بالعربية، نبتٌ له قضبان غلاظ وورق عراض وثمره شبيه بالجلنار مملوء ببزر الخشخاس.

(٢) الزاج: الشَّبّ اليماني.

(٣) أوجف: حرّك.

(٤) الخطمي: نبات ينفع في الأمراض الصدريّة والرشوحات.

(٥) السّلجم: هو اللفت، وبزر هذا النبات يهيج شهوة الجماع وقلوب ورقة تؤكل مطبوخة فتدّر البول. وبزره يستعمل في أخلاط بعض الأدوية المعجونة النافعة للسموم.

(٦) الفواق.

(٧) شدخت: قطعت وشرّحت.

(٨) البّرياق: دواء السّموم فارسيٌّ معرّب.

حيَّةٍ أو غيرها من الهوامّ لم يُضَارَّ ذلك الموضعُ. قالوا: وإن دُقَّ بِزْره مع الكُنْدُر[١] وطُلِي به البَهَقُ الأسودُ[٢] في الحمّام أذهبه. وإن شرِب ماءُ ورقِهِ نفَع من الأَرَقانِ[٣] الحادِث من الطِّحال.

البَاذِنْجَان

قالوا: والباذِنْجان مُكْلف[٤] للوجه يُورِث داءَ السَّرطانِ والأورامَ الصُّلْبَة. وحدّثني أبي عن أبي الحارث جُمَّيزٍ أنه سمعه يقول في الباذِنْجان: لا آكلُه، لون العقرب وشبه المِحْجَمة. قيل له: فقد رأيناك تأكله على خِوَانِ فلانٍ! قال: كان مَيْتةً وأنا مُضطَرّ.

الخِيَار والقِثّاء

قالوا؛ شَمُّ الخِيَار نافع لمن أصابه الغَشْيُ[٥] من الحرارة. وبِزْر القِثّاءِ إذا شربه من به حُمّى الأسى[٦] نفعه. وإن أصابت رضيعاً حُمّى فألزقتَ به خِيارتينِ تَمَسّان جلدَه إحداهما عن يمينه والأخرى عن شِماله، أقلعت الحُمّى عنه.

السِّلْق

قالوا: والسِّلق إن دُقّ مع أصله وعُصِر ماؤُه وغُسِل به الرأسُ ذهب بالأتربة وأطال الشعر.

---

(١) الكندر: ضربٌ من العلك وهو اللُّبان الذكر.

(٢) البهق الأسود.

(٣) الأرقان أو اليرقان: داءٌ يصيب الناس يصفرّ منه الوجه.

(٤) المكلف: المغيّر للوجه بحمرة كدرة تعلوه تسمّى الكَلَف وتعرف بالنّمش.

(٥) الغشيُ: تعطّل أكثر القوى المحرّكة للإنسان «كالإغماء».

(٦) حمّى الأسي: كذا بالأصل، ولعلّه (الأُسر) وهو احتباس البور.

الهِلْيَوْن[١]

قالوا: والهِلْيَوْن مُدِرٌّ للبول، نافع من القُولَنْجِ.

القَرْع

قالوا: إذا شُوِي القرعُ بالنار ثم عُصِر فجُعِل من مائه في أُذُن من اشتكى أُذُنَه نفعه. وإن دُهِنت منابت شعر اللِّحْية بدهن القَرْع المُرّ، وقِثّاءِ الحِمار[٢] مُذاباً فيه شِيحٌ أَرْمَنِيّ أسرع فيها نباتُ الشّعر.

البقول

قالوا: والجِرْجيرُ زائد في الباه[٣] والإنعاظِ[٤] مُدِرّ للبول. وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضُرِبَ بالسيَاط هوّنَ عليه بعضَ ذلك الجَلْدِ. قالوا: وهو ينفع من ذَفَر الإبِطَين[٥] إذا أُكِلَ على الريق وطُلِيَ الإبطان بمائه. وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عَضّة ابن عِرْسٍ.

وقال بعضُ الأطباء: إن ذُرَّ بِزْرُ الجِرْجير مدقوقاً في البيض وحُشِيَ كان ذلك زائداً في الباه والإنعاظِ زيادة بيّنة. قال أبو حاتم عن القَحْذَميّ قال: أكله أعرابيّ فأنعظ شهراً، فقال الفرزدق يَفْخَر به: [طويل]

ومنّا التميميُّ الذي قام أَيْرُه ثلاثين يوماً ثم زَادَهُمْ عَشْرَا

---

(١) الهليون: نبت طري ورقه كورق الشبت ولا شوك له البته وله بزرٌ مدوّر أخضر ثم يسود ويحمرّ.

(٢) مثاء الحمار: نوع من أنواع القثاء البرّي.

(٣) الباه: النّكاح.

(٤) الانعاظ: إنتصاب الذكر.

(٥) الذفر: الرائحة الكريهة.

قالوا: والسَّذاب[١] قاطع لشهوة الجماع. وقالت الروم: إن أَكلتِ آمرأةٌ حاملٌ أربعةَ مثاقيلَ كلَّ يوم بماء سُخْنٍ أو نبيذٍ خمسةَ عشر يوماً أسقطتْ ولَدَها.

وقال بعض الشعراء: [مجتث]

كم نعمةٍ للسّذَابِ جَليلةٍ في الرِّقابِ
الناسُ عنها غُفُولٌ إلاّ ذَوِي الألبابِ
فالحمد لله شكراً لولاَ مكانُ السَّذَابِ
لَغَيَّبَ الأرضَ نسلُ الـ ـمُغَنِّياتِ القِحابِ

قالوا: والبقلة الحمقاء[٢] إذا مُضغت أذهبتِ الطَّرَشَ، وإذا أُكِلت أذهبتْ شهوةَ الجماع. والروم تقول: إن نظر ناظرٌ عند رؤية الهلال إلى الهِنْدِباء فحلف بإله القَمَرِ ألاّ يأكلَ هِنْدِباءَ ولا لحمَ فَرَسٍ، سَلِمَ في كلّ شهْر يحلِف فيه من وجع الضرس.

قالت الأطباء: الخَسُّ إذا أُكِلَ على الريق نافعٌ لتغيير الماء ومن يتأذَّى باحتلام. وإذا شُرِب بِزْره بماءٍ قطع شهوةَ الجماع.

قالوا: والخَرْدل إن أُكْثِرَ من أكله أورَثَ ضعفاً في البصر، وهو مُكَثِّر للّبن مُدِرٌّ للبول، وهو نافع من الصَّرْع. وإن اكْتُحِل بمائه بعد أن يُغْلى عليه

(١) السذاب: بقل يفرّع فروعاً تطلع من ساقٍ له قصيرة تتشعب عليه شعب مثل الأغصان، له طبائع وخواص مذكورة في كتب الطب.

(٢) البقلة الحمقاء: يقال: بقلة الحمقاء بالإضافة على تأويل بقلة الحبة الحمقاء، والبقلة الحمقاء بالنعت. قال ابن سيدة: هي التي تسميها العامة الرجلة.

ويُصَفِّي جلا البصَرَ الضعيفَ من الرطوبة. وتزعم الروم أن ماءَه يَصْلُح للأطفال من الحُمّى إذا أصابتهم. وهو يُفسِد الذهن ويُورِثُ النِّسيانَ ويُضعِف البصرَ.

قالت الأطباء: النَّعْنَاع يُسَكِّن القيء، وينفع من الفُوَاق الحادث من البلغم إذا شُرِب مع النَّمَام[١].

وتقول الروم: الحَبَق[٢] الذي على شطوط الأنهار نافعٌ للرَّمَد إذا دُقّ ونُخِل واكْتُحِل به، وإن مضغه ماضغٌ ووضعه على عينه نفعه.

وأما الفُوذَنْجُ[٣] النَّهرِي - فإنه يُدِرُّ الطَّمْثَ[٤]. وإن أُخِذَ من الفُوذَنْج الجبليّ أُوقِيَّةٌ وطُبِخ بنصف رطل من ماءٍ حتى يبقى الثلثُ ويُشْرَبَ، سهَّل السَّوْدَاء.

وقالت الأطباء: الحَنْدَقُوقُ[٥] يُورِثُ وَجَع الْحَلْق، ويَذْهَب بضرره مَن يأكل بعده الكُزْبُرَة الرَّطْبَة والبَقْلَة الحَمْقَاء والهِنْدِباء.

والطَّرْخُون[٦] يُؤكل مع الكَرَفْس.

قالوا: والراسِنُ[٧] ينفع من قِطَار البول إذا كان من بَرْدٍ، ويُقَوّي المثانةَ.

---

(١) النام: نبت ورقه كالسذاب، له بزر كالريحان، عطري قويّ الرائحة، سمي بذلك لسطوع رائحته.

(٢) الحبق: نبات طيب الرائحة.

(٣) الفودنج النهري: نبت، ويقال فيه فودنج (بإهمال الدال وضم الأول والرابع). وأجناسه ثلاثة: برّي ونهري وجبلي ولكل منها أوصاف، وخواص تجدها مفصلة في مفردات ابن البيطار.

(٤) الطمث: دم الحيض.

(٥) الحندقوق: بقلة وحشيشة كالفث الرطب (شجر ينبت في السهول والآكام وله حب كالحمص) وقيل هو الهبيد، والهبيد: الحنظل، نبطيّ معرّب ويقال لها بالعربية: الرزق.

(٦) الطرخون: قال ابن البيطار: الطرخون: بقلة معروفة عند أهل الشام وهي قليلة الوجود بمصر. وقال أبو حنيفة: ورقة طوال دقاق.

(٧) الراسن: نبات يشبه الزنجبيل.

قالوا: والكَشُوث[١] يَذْهب بالأَرَقانِ.

قالوا: وعِنَبُ الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شُرِب أو احْتُمِل.

وقالوا؛ الكَرَفْسُ[٢] إذا طُبِخ وشُرب كان دواءً من وجع الكُلْيَتَيْن ومن الأُسْرِ[٣].

باب الحبوب والبزور

تقول الأطبّاء في حَبّ الفُلْفُل: إذا خُلِط بالسِّمْسِم وعُجن بعسلِ الطَّبَرْزَذ[٤] يَزيد في الجماع.

والعرب تزعمُ أنّ الحبّة الخضراءَ وشُرْبَ ألبان الإيَّلِ عليها تبعَثُ الشَّهوةَ.

قال جرير: [طويل]

أجِعْثِنُ قد لاقَيْتِ عِمرانَ شَارِباً على الحبّة الخضراءِ ألبان إيَّل[٥]

والحِمّص زائد في الجِماع، مُكْثِرٌ للمَنيّ، محسَّن لِلّون، زائِدٌ في لبن المُرْضِع، يُدِرُّ دَم الحيض، وإن خُلِط بالبَاقِلاء أسمَنَ.

الأصمعيّ قال: قلت لابن أبي عُطارد: بلغني أنّ أباكَ كان ذا منزلةٍ من ابن سِيرين، فما حَفِظتَ عنه؟ قال قال أبي: قال لي ابن سيرين: يا أبا عُطارِد، إن سَوِيق العَدَس بارد وهو يَدفعُ الدَّمَ.

---

(١) الكشوث: هو شيء يتعلّق بالنبات مثل الخيوط يشرب بين ماء النبات الذي يتعلّق به ولا أصل له في الأرض ويكثر في الكروم الرطبات.

(٢) الكرفس: نبت معروف وهو من أحرّ البقول عظيم النفع.

(٣) الأسر: احتباس البول.

(٤) الطبرزذ: السكر الأبيض الصلب.

(٥) الإيّل: جمع أيِّل، وهو ذكر الوعول.

(٦) جعثن: اسم امرأة وهي أخت الفرزدق.

قالت الأطبّاء: إنّ الخَرْدَلَ نافعٌ من حُمَّى الرِّبْعِ[١] والحُميات المتقادِمة ووجع الأرحام ويُجَفِّف من البلغم، ويُنْزِل الرطوبةَ من الرأس، وإن أُكِل مع السِّلْق المسلوق نفع من الصَّرْع، وإن طُلِيَ البَرصُ به زال.

وقالت الأطبّاء: الحُرْفُ[٢] يُخْرِج حَبّ القَرْع من البطن، وينفَع من عِرْق النَّسَا[٣] ووَجعِ الوَرِكِ. وإن سُخِّن بالماء الحارّ وشُرِب منه وزنُ أربعةِ دراهمَ أو خمسة أسهلَ الطبيعةَ[٤] ونفَع من القُولَنْج.

وقال رجل من قُدماء الأطبّاء في البَاقِلَاء: إنه إذا أُدْمِن أَكَلَّ[٥] البصَر، وأحال الأحلامَ أضغاثاً[٦] لا يُنْتَفَعُ بها ولا يجد عابرُ الرؤيا إلى تأويلها سبيلاً.

ودهن الشَّاهْدَانِجِ[٧] نافعٌ لوجع الأُذن العارض من البَرْد والعِلَل المتقادِمة منها.

باب الفاكهة

عن مَعْمَر بن خُثَيم عن جدّته قالت: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أكلتُم الرُّمَّان فكلوه بشَحْمه فإنه دِباغ للمَعِدة، وذلك يومَ الجمعة على المِنْبر.

---

(١) حمّى الرِّبع: هي الحمّى التي تأتي في اليوم الرابع.
(٢) الحُرف: حب الرشاد.
(٣) عرق النسا: هو عرق في الإنسان يمتدّ من الورك حتى طرف القدم.
(٤) أسهل الطبيعة: أي ساعد على إخراج الثفل والرّيح.
(٥) أكلّ البصر: أضعفه.
(٦) الأضغاث: جمع ضغث، وهي الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاحتلاطها.
(٧) الشاهدانج: القنّب، وهو نبات ذو قضبان طويلة منتن الرائحة له حبٌّ مستدير يؤكل وتتخذ منه حبال قوية.

الأصمعيّ: قيل لأعرابيّ: لِمَ تُبْغِض الرمّانَ؟ قال: لأنه مَبْخَرة مَجْفَرة مَجْعَرة[١].

قال: وقال يحيى بن خالد: شيئانِ يُورِثانِ القملَ: التّينُ اليابس إذا أُكِلَ، وبخار اللُّبان[٢] إذا تُبُخِّر به.

وقالت الأطبّاءُ: ورقُ الخوخ وأقماعه إن دُقّ وعُصِر وشُرِب أسهل حبَّ القَرْع والدِّيدانَ والحيّاتِ المتولِّدَة في البطن، وإن صُبّ ماءُ ورقه في الأُذن أمات الدّيدانَ فيها، وإن تُدُلِّك بورقه بعد النُّورَة[٣] قطع ريحَها.

وحُمّاضُ الأُتْرُجّ[٤] إن لُطِخ به الكَلَفُ والقُوبُ[٥] أذهبه. وحَبُّ الأُتْرُجّ نافعٌ من السّموم.

وورق التُّفّاح الغضُّ إن دُقَّ بالرّفق أيّاماً خمسةً أو ستةً ثم ضُمِد به الوَشْمُ[٦] قلعه من غير أن يَقْرَحَ موضعَه.

عن الزُّهريّ قال: حدّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «من بات وفي بطنه جَزَرةٌ أو جَزَرَتانِ أو ثلاثٌ أَمِن القُولَنْج والدُّبَيْلة[٧]».

والفُسْتُق: إن دُقّ وشُرِب بالمطبوخ الشديد نفَع من لَسْع الهَوَامّ.

---

(١) المبخرة من البخر وهو الرائحة الكريهة للفم، ومجفرةً: أي يذهب شهوة الجماع. ومجعرة: يريد يبس الطبيعة «الإمساك».

(٢) اللُّبان: الكندر، وهو ضرب من العلك.

(٣) النُّورة: حجر الكلس، ثمّ غليت على أخلاط تضاف إلى الكلس، كالزرنيخ وغيره، وتستعمل لإزالة الشعر.

(٤) الأترجّ: كثيرٌ بأرض العرب يغرس غرساً، ورقه مثل ورق الجوز وهو طيّب الرائحة، فقاحه شبيه بنور النّرجس إلاّ أنه ألطف منه.

(٥) القوب: من القوباء، وهو داء يظهر في الجسد يتقشّر منه الجلد ويسقط الشعر.

(٦) الوشْمُ: العلامة في اليدّ أو غيرها.

(٧) الدّبيلة: خرّاج ودمّل كبير، تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

واللُّفَّاح[١]: سمّ، وربما قتل آكلَه. وتُدفع مضرّتُه بالقيءِ بالشَّراب والعسل والإسهال وشَمِّ الفُلْفُل والخردلِ والجندبادستر[٢] والسَّذَاب والتَّعَطُّس.

قال وحدّثني شيخٌ من الدَّهَاقِين[٣] عالمٌ بأيام العجم: أن بُزُرْجِمهْر قال لأهل الحبس: سلُوا الملك أن يَرْزُقَكم مكان الأُدْمِ الأُتْرُجَّ، ليكون القشر لطيبكم، ولَحمتُه لفاكهتكم، والحُمّاض لصباغكم، والحَبّ لدُهنكم. فكان ذلك أوّل ما عُرِفت به حكمته.

باب مصالح الطعام

قال رئيس من رؤساء الطبّاخين: العجينُ يُمْلَك. وفي الحديث المرفوع: «أمْلِكوا[٤] العجينَ فإنه أحدُ الرَّيْعيْن».

السَّوِيقُ: يُغْسَل بالماء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب.

والمِلْح: يُتَقَبّل به الطبيخُ.

والخَلُّ: يُنْضِج العَدسَ ويُصلِحه للأكل.

البَاقِلَّي: يُنْقَع ثم يُطبخُ. ولا يُؤكلُ من الفاكهة إلا ما نَضِج على شجره، ويُلْقى ثُفْلُه وعَجَمُه[٥]، ويؤكَل على ريق النَّفْس.

والعِنَب: يُقطف ويمهل أيّاماً ثم يؤكل. ولا يُؤكل من القِنَّب[٦] إلا لُبُّه.

---

(١) اللُّفاح: ثمر اليبروح، وهو أصفر طيّب الرائحة ثمره شبيه بحبّ الكمثري، واللفّاح أيضاً: نوع من البطيخ صغير جسمه مخطط، ورائحته طيبة الشمّ.

(٢) الجندباء ستر: نبات فارسي معرّب.

(٣) الدّهاقين: التّجار، أو رؤساء المقاطعات والأقاليم.

(٤) أملكوا العجين: عجنه فأنعم عجنه وأجاده، والرِّيع: الزّيادة.

(٥) عجمُهُ: نواه.

(٦) القنّب: نبات منتن الرائحة له حبٌّ مستدير يؤكل، وتتخذ منه الحبال.

ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانُه[١] وعيونُه.

الباذِنجان: يُشَقّ ويُحشى بالملح، ويترك ساعةً في الماء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد إلى الماء مراراً، ثم يُسْلَق بعد ذلك.

الكَبَرُ[٢]: يؤكَل بالخَلّ بعد غسله بالماء من الخلّ.

الزيتون: يؤكَل وسط الطعام ويُصَبّ في الخل.

ويؤكل من الأُشْتُرغاز[٣] خلّه ولا يُعرض لجسمه.

والكَمْأَةُ: تُنَصَّفُ ويُقْشَر عنها قِشرُها، وتُسلقُ بالماءِ والمِلح ثم تُستعمل بالسَّعْتَر[٤] والفُلْفُل، وتُقلى بالزّيْتِ الرِّكابِيَ[٥]، وكذلك الفُطْر.

السِّلْقُ والكُرْنُبُ: يُسْلَقانِ بالماءِ والمِلح، ويُصَبُّ ماؤها ثم يُستعملانِ.

والبقولُ: تمسحُ ثم تؤكَل ولا تُغسل بالماءِ.

وأحْمَد التُّمُورِ الهَيْرون[٦]. وأحْمَد البُسُور الجَيْسَرانُ[٧]. وما اصفرَّ أحْمَدُ مما اسوَدّ.

وخير السَّمكِ الشَّبُّوط والبَنانيّ والمَيّاح[٨]. ولا يؤكَل السَمك الطَّرِيّ إلا

---

(١) كذا بالأصل ولعلّه يريد لسانه.

(٢) الكبرُ: شجرٌ صغيرٌ شائك أبيض الزّهر، جميلُه.

(٣) الأشترغار: تأويله بالفارسيّة شوك الجمال، ترعاه الإبل.

(٤) السَّعتر: «الصعتر» نبات معروف.

(٥) الزّيت الرّكابي: أي الزّيت المنسوب إلى الرّكابية وهو موضع على عشرة أميال من المدينة ويرى ياقوت أنّ ذلك وهماً لأنّ تلك النّواحي قليلة الزيت إنّما يجلب إليها من الشام على الرّكاب فهو منسوب إليها.

(٦) الهيرون: البّري من التمر والرُّطب.

(٧) الجيسران: جنسٌ من أفخر النخل.

(٨) الشّبوط: ضربٌ من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس والبناني والميّاح. كذلك أنواع من الاسماك.

حارّاً بالخَرْدل في الشتاء، وفي الصيف بالخَلّ وبالأَبَازير[١]. وأقَلّ السَّمك أذىً المَمقُور[٢]. وشرُّ السمك كِباره السمارِيسُ[٣]. وخيرُ السمارِيسِ البِيضُ، وأكلها خيرٌ من أكل الحمرِ، وشرُّها السّودُ.

وخيرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوابّ[٤] من الدَّجاج، ولا خيرَ في بَيْضِ الهَرِمةِ. وأخفّ البَيْضِ الرقِيقُ، وأثقلُه البيضُ الصلب.

ولا يُعْرَضُ من الرأسِ للدِّماغِ ولا لِلّسانِ، ولا الغَلْصَمةِ[٥] ولا الخَرَاطِيم.

ولَحْمُ العُنُقِ خفِيفٌ سرِيعُ الإنهضام. وفي الحديثِ المرفوع: «العُنُقُ هادِيةُ[٦] الشاةِ وهي أبعدُها من الأذى».

والفُقَّاعُ[٧]: يُشرَبُ قبل الطَّعامِ ولا يُشرب بعده.

واللَّبنُ: لا يُؤكَلُ ولا يشرب إلا بعد وضْع الشاة بشهرٍ ونحوه.

والبَاقِلِيَّ[٨]؛ يُؤكَل بعد الفُوذَنجُ[٩] فإنه يَذْهَب بنفخته.

اللُّوبِيَاءُ: يؤكل بعده الخَرْدَلُ الرَّطْب، ويُشرب بعده ماء الرُّمَّانِ

---

(١) الأبازير: التوابل.

(٢) الممقور: الحامض المنقوع في الخلّ أو الماء والملح.

(٣) السّماريس: صنفٌ من السمك، رأس المملوح منه إذا أحرق قلع اللحم الزائد في القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى في البدن ويقلع الثآليل.

(٤) الشّواب: الفتيّات.

(٥) الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه «عروق في الحلق) وحرقدته (عقدة الحلق).

(٦) الهادية: أوّل كلّ شيء.

(٧) الفقاع: شراب يتخذ من الشعير، يعلوه الزّبد.

(٨) الباقليّ: الباقلاء، الفول.

(٩) الفوذنج: فارسيٌّ معرّب.

والسَّكَنْجَبِين[١] المعمول بالسّكرِ.

الهَرِيسةُ[٢]: تُؤكَل بالفُلْفُل الكثير والمُرِّيّ[٣] ولا يُجعل فيها السَّمْنُ.

والمَضِيرة[٤]: تُطْبَخ بالفُوذَنج والسَّذابِ والكَرَفْس.

الزَّيْتُ الرِّكابِيّ: إذا خُلِط بالخَلِّ أو أُغْلِيَ على النار ثم رُفِعت رِغْوتُه عاد كالمغسولِ. وفي الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالزَّيْتِ، فإن خِفْتم ضَرَره فأثخنوه بالماء فإنه يصير كالسَّمْنِ.

عن عُقْبَة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشَّجرةِ التِي نادَى اللهُ منها موسى عليه السلام زيت الزّيتون ادَّهِنوا به فإنه شِفاءٌ من البَاسُورِ».

الخَرْدَلُ: يُعْجَن بالخَلّ ويُغسل بالماءِ ورَمادِ البَلُّوط أو رمادِ الكَرْمِ مِراراً بعد أن يُنْعَمَ دَقُّه ونَخْلُه، ثم يُغسل بالماءِ القَرَاح ويُرَشّ بالماء حتى تخرُجَ رِغوته ويكثر حِلُّه، ويُخْلَط معه اللَّوزُ الحُلْو أو ماءُ الرُّمانِ الحامضِ وماءُ الزَّبيب.

صورة ما جاء بخاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصلُ الفتوغرافي.

تمَّ كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبارِ لابن قتيبة، ويتلوه في الكتابِ العاشِرِ كتابُ النساءِ. والحمد لِلهِ ربِّ العالمين، وصلاتُه على خيرِ خَلْقه محمدٍ وآله أجمعينَ.

وكتبه الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ

---

(١) السّكنجبين: شرابٌ من خلّ وعسل.

(٢) الهريسة: طعام من اللحم والقمح المدقوق.

(٣) المرّي: الذي يؤتدم به، ويسمّى الكامخ، وأجوده المتخذ من الشعير.

(٤) المضيره: اللحم المطبوخ باللبن الماضر أي الحامض.

الجزرِيّ الواعظ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية.

نجز كتاب الطعام ويتلوه في الجزء العاشر كتاب النساء.

جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنه الأصل الفتوغرافي ما يأتي:

قال الأصمعيّ: دخلتُ على هارونَ الرشيدِ وبين يديه بَدْرةٌ[1]، فقال: يا أصمعيّ، إن حدّثتَني بحديثٍ في العَجْزِ[2] فأضحكتني وهبتُك هذه البدرة؛ فقال: نعم يا أمير المؤمنين؛ بينا أنا في صَحَارَى الأعرابِ في يومٍ شديدِ البردِ والرّيح وإذا بأعرابيٍّ قاعدٍ على أجَمَةٍ[3] وهو عُرْيان، قد احتملت الرِّيحُ كِساءَه، فألقَتْه على الأجمةِ؛ فقلت له: يا أعرابيّ؛ ما أجْلَسَك هاهنا على هذه الحالةِ؟ فقال: جاريةٌ وعدتُها يقال لها سَلْمى، أنا منتظر لها؛ فقلت: وما يَمْنَعُك من أخذِ كِسائِك؟ فقال: العَجْز يوقِفُني عن أخْذِه، فقلت له: فهل قلت في سَلْمى شيئاً؟ فقال: نعم؛ فقلت: أسمعني لِله أبُوك! فقال: لا أُسْمِعك حتى تأخذ كِسائي وتُلْقِيه عليَّ؛ قال: فأخذتُه فألقيتُه عليه، فأنشأ يقول: [وافر]

لعلّ الله أن يأتِي بسلمى ... فَيَبْطَحَها ويُلقِيني عليها
ويأتي بعد ذاك سَحَابُ مُزْنٍ ... تُطَهِّرنا ولا نَسعَى إليها[4]

فضحك الرشيدُ حتى استَلْقى على ظهره، وقال: أعطوهُ البَدْرَة، فأخذها الأصمعيّ وانصرف.

ويُروى أن الحسن بن زَيْد لما ولي المدينةَ قال لابن هَرْمة: إني لستُ

(١) البدرة: الكيس من الدراهم.
(٢) العَجْز: الضعف والتواكل.
(٣) الأجمة: مكتان فيه قصب، «أو هو التلّة».
(٤) السّحاب: الغيم، والمزن: المطر.

كمَن باعَك دِينَه رجاءَ مدْحِك أو خوفَ ذمّك، فقد رزقني الله بولادة نبيّه عليه السلام المَمَادِح وجنَّبَنِي المقابحَ، وإنّ من حقّه عليّ ألاّ أُغْضِي[1] على تقصيرٍ في حقّ ربّه. وأنا أُقْسِم لئن أُتِيتُ بك سَكرانَ لأضربَنّك حدّاً للخمر وحدّاً للسكر[2]، ولأزِيدنّ لموْضعِ حُرْمتك بي. فليَكُنْ تركُك لها لله تُعَنْ عليه، ولا تَدَعْها للناس فتُوكَل إليهم؛. فنَهَض ابن هَرْمة[3] وهو يقول: [وافر]

نَهاني ابنُ الرسولِ عن ٱلمُدَام ... وأدّبَني بآدابِ الكِرامِ[4]
وقال لِيَ ٱصطبِر عنها ودَعْها ... لخوفِ اللهِ لا خوفِ الأنامِ
وكيف تَصَبُّري عنها وحبّي ... لها حبٌّ تمكّن في عِظامي
أرى طِيبَ الحلالِ عليّ خُبْثاً ... وطِيبَ النفسِ في خُبْثِ الحَرامَ

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرّد في كتاب الكامل.

---

(١) أغضى طرفه: خفضه، هنا بمعنى أتغافل.

(٢) الحدُّ في الخمر والسكر: الجلْدُ.

(٣) ابن هرمة: هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الكناني القرشي. ابو اسحاق. شاعر غزِلٌ من سكّان المدينة. من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية.

(٤) المدام: الخمر.

فهرس

المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار
لابن قتيبة

صفحة

كتاب الإخوان

الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم ٣
المودّة بالتشاكل ١٠
باب المحبة ١٣
ما يجب للصديق على صديقه ١٩
الإنصاف في المودّة ٢٣
مداراة الناس وحسن الخلق والجوار ٢٦
التلاقي والزيارة ٣٠
المعاتبة والتجنّي ٣٤
باب الوداع ٣٨
الهدايا ٤١
العيادة ٥١
التعازي وما يتمثل به فيها ٦٠
التهاني ٧٧
باب شِرار الإخوان ٨٤
باب القرابات والولد ٩٦
الإعتذار ١١٣
عتب الإخوان والتباغض والعداوة ١٢٢
شماتة الأعداء ١٣٠

صفحة

كتاب الحوائج

استنتاج الحوائج ١٣٥
الإستنجاح بالرشوة والهدية ١٣٨
الإستنجاح بلطيف الكلام ١٣٩
من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها ١٤٩
الإجابة إلى الحاجة والردّ عنها ١٥٣
المواعيد وتنجّزها ١٦٣
حال المسؤول عند السؤال ١٧١
العادة من المعروف تُقْطع ١٧٥
الشكر والثناء ١٧٧
الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف ١٩٤
القناعة والاستعفاف ٢٠٤
الحرص والإلحاح ٢١٣

كتاب الطعام

صنوف الأطعمة ٢١٩
أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم ٢٣١
آداب الأكل والطعام ٢٣٦
الجوع والصوم ٢٤٥
أخبار من أخبار الأكلة ٢٤٧
باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام ٢٥٧
باب القدور والجفان ٢٨٧
سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره ٢٩٢
باب الحِمْية ٢٩٥
باب شرب الدواء ٢٩٦
الحدَث والحُقْنة والتّخمَة ٢٩٧
باب القيء ٢٩٩

صفحة

النَّكْهة ٢٩٩
باب المياه والأشربة ٣٠٠
باب اللُّحمان وما شاكلها ٣٠٢
مضار الأطعمة ومنافعها ٣٠٣
البصل والثُّوم ٣٠٥
الكرّاث ٣٠٨
الكرنب والقنبيط ٣٠٨
السلجم والفجل ٣٠٩
الباذنجان ٣١٠
الخيار والقِثّاء ٣١٠
السِّلق ٣١٠
الهِلْيَوْن ٣١٠
القرع ٣١٠
البقول ٣١١
باب الحبوب والبزور ٣١٢
باب الفاكهة ٣١٣
باب مصالح الطعام ٣١٧

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الرابع

كتاب النساء ـ فهارس الكتاب

شرحه وعلّق عليه

الدكتور مفيد محمد قميحة

أستاذ الأدب العربي بالجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن

وما يختار منهن وما يكره

عن مُجاهِد عن **يحيى** بن جَعْدة قال قال رسول الله ﷺ: «تُنْكَحُ المرأةُ لدِينها وحَسَبِها وحُسْنِها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاك»[1] ثم قال: «ما أفادَ رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من آمرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه إذا نظر إليها وتُطِيعه إذا أمرها وتحفظه في نَفْسِها ومالِهِ إذا غاب عنها».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها في أقلّ من عشر سِنِين.

قالت عائشة: وأُدْخِلْتُ على رسول الله ﷺ وأنا بنتُ تِسعِ سنين.

الأصمعيّ قال: أخبرنا شيخٌ من بني العَنْبَر قال: كان يقال: النساء ثلاث: فَهَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفةٌ مسلِمة تُعين أهلَها على العيشِ ولا تُعِين العيشَ على أهلها، وأخرى وِعَاءٌ للولدِ، وأخرى «غُلٌّ قَمِلٌ»[2] يَضَعه الله في عُنُق مَنْ يشاء

---

(١) تربت **يداك**: يقال للرجل إذا قلّ ماله: قد ترب أي افتقر حتى لصق بالتراب، والنبيّ لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنّها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها، كما يقال لمن يبلي في الحرب بلاءً حسناً، قاتله الله ما أشجعه.

(٢) غلٌّ قمِلٌ: مثلٌ يضرب للمرأة السيئة الخلق، **وأصله** أنّ العرب إذا أسروا أسيراً غلّوه بغلّ من قدّ وعليه شعر فربّما **قمل** في عنقه إذا قبّ ويبس فتجتمع عليه محنتان الغلّ والقمل.

ويَفُكُّه عمن يشاء. والرجال ثلاثة: فَهَيِّنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مسلمٌ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها، ويُورِدُها مَوارِدَها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه، ويَنْتهي إلى قوله، وآخر حائرٌ بائرٌ[١]، لا يأتمر لرشُدٍ، ولا يُطيع مُرْشِداً.

عن جعفز بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خير نسائكم العفيفةُ في فَرْجها، الغَلِمة لزوجها[٢].

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال: ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْقٍ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بمثل مَنْكَحِ سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألفت[٣] بني فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا.

قال بعض شعراء بني أسد: [طويل]

وأوّلُ خُبْثِ الماء خبثُ تُرابه ✻ وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكحِ

قال الأصمعيّ قال آبن زُبَير؛ لا يمنعكم مِن تزوُّجِ آمرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة[٤] فإنها لا تُنْجِب.

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل: لا أتزوّج آمرأةً حتى أنظرَ إلى وَلدِي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما[٥].

عن آبن أبي مُلَيكة أنّ عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضْوَيتم[٦]

---

(١) الحائر والبائر: الضال التائه الذي لا يتّجه إلى شيء.
(٢) الغلمة: الشديدة الشهوة الجنسية «العاشقة لزوجها».
(٣) ألفت: وجدت.
(٤) المذكّرة: المرأة التي تشبه الذّكور.
(٥) تجرُّ بأحدهما: أي أنّ وِلْدَها يشبه واحداً منهما.
(٦) أضويتم: خزلتم وضعفتم، وأضوى الرجل: وُلِدَ له ولد ضاوٍ أي ضعيف.

فأنْكِحوا في النزائع[١].

الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أَنْجَب[٢]، وما ضرَبَ رؤوس الأبطال كابْنِ أعجميَّة[٣].

عن أوْفَى بن دَلْهَم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[٤] لها شيئُها أَجْمَع، ومنهن تبعٌ تضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صدع[٥] تُفَرّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْث هَمِع[٦] إذا وقَع ببلد أَمْرَع[٧]. قال الأصمعيّ: فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبي عَوَانة[٨]. فقال: كان عبد الله بن عُمَيْر يَزِيدُ فيه: ومنهن القَرْثَع[٩]: وهي التي تَلْبَس دِرعها مقلوباً، وتَكْحُلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى.

عن عليّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ثلاثٌ من الفَواقِر[١٠]: جارُ مُقَامةٍ، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعَها؛ وآمرأةٌ إن دخَلتْ لَسَنَتْك[١١]، وإن غِبْتَ عنها لم تأْمَنْها؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك، وإن أسأْتَ قَتَلك.

---

(١) النزائع: جمع نزيعة وهي المرأة التي تزوّج في غير عشيرتها.
(٢) أنجب: أي أكثر إنجاباً.
(٣) الأعجمية: غير العربية.
(٤) المعمع: المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه.
(٥) الصّدع: الشّق.
(٦) همع: أمطر.
(٧) أمرع: أخصب.
(٨) أبو عوانة: هو الوضّاح بن خالد اليشكري بالولاء. الواسطي البزّار من حفّاظ الحديث الثقاة. مات بالبصرة.
(٩) القرثع: المهملة البليدة، أو هي البذيئة القليلة الحياء.
(١٠) الفواقر: الدّواهي.
(١١) لسنتك: أخذنك بلسانها وذكرتك بالسوء.

الأصمعيّ قال: حدّثنا جُمَيْعُ بن أبي غاضِرة ـ وكان شيخاً مُسِنّاً من أهل البادية من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء ـ قال: كان الزبرقان يقول: احبُّ كنائني[١] إليّ الذليلةُ في نفسها، العزيزةُ في رَهْطِها، البَرْزَة[٢] الحيّية التي في بطنها غلام ويَتبعُها غلام. وأبغضُ كنائني إليّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[٣]، التي تمشي الدِّفِقى[٤] وتجلس الهَبَنْقَعَة[٥]، الذليلةُ في رَهطها، العزيزةُ في نفسها، التي في بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ.

بلغني عن خالد بن صَفْوان أنه قال: من تزوّج امرأةً فليتزوّجها عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ. حَصَاناً مِن جارِها[٦] ما جنةً على زوجها[٧].

وقال الفرزدق يَصِف نساءً: [كامل]

يـأنَسْنَ عنـد بُعُـولِهنّ إذا خَلَوْا وإذا همُ خـرجـوا فهُنّ خِفـارُ[٨]

وقال خالد بن صَفْوان لدَلال[٩]: اطلبْ لي بِكرا كثيِّب[١٠] أو ثَيِّبًا كبِكر، لا

(١) الكنائن: جمع كنّة، وهي امرأة الإبن.
(٢) البرزة: الموثوق برأيها وعفافها، أو البارزة المحاسن.
(٣) الطّلعة الخبأة: التي تطلع كثيراً ثم تختبىء.
(٤) الدّفّقى: المشي الواسع.
(٥) الهبنقعة: أن تتربّع وتمدّ إحدى رجليها في تربُّعها.
(٦) الحصان: الممتنعة الرّزينه العفيفة.
(٧) الماجنة على زوجها: المغناج والمتحبّبة.
(٨) الخفر: الحياء والعفّة.
(٩) هو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال (انظر ترجمته في الأغاني ؛ج ٤ ص ٥٩ ط بولاق).
(١٠) الثّيّب: المتزوّجة.

ضَرَعاً[١] صغيرةً ولا عجوزاً كبيرة لم تقرَّ فتحنُن ولم تُفَتْ فتمحُن[٢]، قد عاشتْ في نعمة وأدركَتْها حاجةٌ. فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبي مِن جمالها أن تكون ضخمةً من بعيد، مليحة من قريب وحسبي من حَسَبها أن تكون واسِطةً في قومها، تَرْضَى مني بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورَّثتُها.

وقال رجل لصاحب له: ابغِني آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرة القِصَر. يريد: كلُّ شيء منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شيءٍ منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ.

وقال آخر: آبغِني آمرأةً لا تُؤَهِّل داراً (أي لا تجعل دارها آهِلةً بدخول الناس عليها)، ولا تؤْنِس جاراً (أي لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم)، ولا تَنْفِث ناراً أي لا تَنُمُّ وتُغْرِي بين الناس.

قال الأصمعيّ قال أعرابيّ لابن عمّه: اطلب لي آمرأة بيضاء، مديدةً[٣] فرعاء[٤]. جَعْدَةً[٥]، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشة[٦] مَنْكِبيْها، وحَلَمَتَيْ ثَدْييها ورانفتي[٧] أَلْيَتَيْها ورُضَاف[٨] رُكْبَتَيْها، إذا آستلْقت فَرَمَيْتَ تحتها

(١) الضرع: الصغير من كلّ شيء، وقيل: الصغير السنّ الضاوي.
(٢) أي لم يطل زواجها قبل الطلاق، ولم تترك مدّة طويلة حتى تزوّجت.
(٣) المديدة: الطويلة.
(٤) الفرعاء: الهيئة الحسنة.
(٥) الجعدة: المجتمعة الخلق الشديدة.
(٦) المشاشة: رؤوس العظام.
(٧) الرانفة: أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود.
(٨) رضاف الرُّكبة: الجلدة التي عليها.

بالأُتْرُجَّة[١] العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر، فقال له ابن عمه: وأنَّى بمثل هذه إلاّ في الجِنان!.

ونحو قوله في الأُتْرُجَّة قول أمّ زَرْعٍ: خرج أبو زَرْعٍ والأَوْطَابُ[٢] تُمْخَضُ، فلقِي امرأةً معها ولَدَان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرها برُمَّانتيْن فطلقَّني ونكَحها.

وقال آخر: ابغِني امرأةً شَقَّاء مَقَّاء[٣]، طويلةً الإلقاء[٤]، مَنْهُوسة الفَخِذين[٥]، نافحة الصُّقْلَيْن[٦].

أنشد ابن الأعرابيّ: [طويل]

إذا كنت تبغي أيِّماً بجهالةٍ ... من الناس فانظُر من أبوها وخالُها[٧]

فإنّهما منها كما هي منهما ... كقَدّك نعلاً إن أريد مثالُها

فإنّ الذي ترجو من المال عندها ... سيأتي عليه شؤمُها وخَبالُها[٨]

كان يقال: البِكر كالذُّرَة تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخبِزُها، والثَّيِّبُ عُجَالة[٩] راكبٍ تَمْرٌ وسَوِيقٌ.

وقال ابن الأعرابيّ: طلّق زيادٌ امرأتَه حين وجدها لَثْغَاء[١٠]، وقال: أخاف

---

(١) الأترجّة: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.

(٢) الأوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن.

(٣) الشقّاء: يريد كأنها شقّة جبل، والمقاء: الطويلة.

(٤) طويلة الإلقاء: لعلّه يريد الأنقاء، وهو عظم العضد.

(٥) المنهوسة: القليلة اللحم.

(٦) نافحة الصقلين: لعلّه يريد ضامرة الخاصرتين.

(٧) الأيِّم: التي لا زوج لها بكراً كانت أم ثيّباً.

(٨) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.

(٩) العجالة: طعام المسافر.

(١٠) اللثغاء: التي تلثغ في كلامها ببعض الحروف.

أن يجيءَ وَلدِي ألثغَ، وقال: [رجز]

لَثْغَـاء تـأتي بِحَيْفسٍ ألثـغِ تميس في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغِ[١]

ويقال: المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تَضَع في عنقك؛ وهو من قول آبن المقفّع: الدَّيْن رِقٌّ، فانظر عند من تَضَع نفسك. أنشد آبن الأعرابيّ: [طويل]

أحبّ الخَلاَويّ النزيه من الهوى وأكره أن أُسْقَى على عَطَشٍ فَضْلاَ[٢]

يقول: أكرهُ المرأةَ التي أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطرّاً إليها.

وعن خالد الحَذَّاء قال: خطبتُ آمرأةً من بني أسد فجئتُ لأنظرَ إليها وبيني وبينها رِواقٌ يَشِفّ[٣]، فدَعَتْ بجفنةٍ[٤] مملوءة ثَريداً مكلَّلة باللحم فأتتْ على آخرها، وأتتْ بإناء مملوء لَبَناً أو نبيذاً فشَربَتْه حتى كَفَأَتْه[٥] على وجهها، ثم قالت: يا جارية آرفَعِي السَّجْفَ[٦] فإذا هي جالسةٌ على جلد أَسَدٍ وإذا شابةٌ جميلةٌ، فقالت: يا عبد الله: أنا أَسَدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مَطْعمي ومَشْرَبي، فإن أَحببْتَ أن تتقدَّم فآفعل، فقلت: أستخيرُ اللَّهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أعُد.

وعن أنَس قال قال رسول الله ﷺ وأمّ سُلَيم تنظر إلى آمرأة فقال: «شُمِّي

---

(١) الحيفس: القصير السمين، وقيل الدميم الخلقة، وتميس تختال وتتثنّى، والموشيّ والمصبّغ: من الثياب الملوّنة..

(٢) الخلاويّ: أي الذي لم يُشغل قلبه من قبل.

(٣) يشفّ: أي يستبان ما خلفه

(٤) الجفنة: وعاء من فخّار أو غيره.

(٥) كفأته: أي شربت كلّ ما فيه وكاد أن يلامس وجهها لأنها أحنته لتستخرج شرابه.

٦) السَّجف: السِّتار.

عوارضَها[١] وآنظري إلى عَقِبها».

وقال النابغةُ: [بسيط]

ليستْ من السُّودِ أعقاباً إذا آنصرفتْ ولا تَبِيع بجَنْبَيْ نَخْلَةَ البُرَمَا[٢]

وقال الأصمعيّ: إذا آسودّ عَقِب المرأة آسودّ سائرها.

تزوّج عليّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار، فلامه عبد الملك في ذلك، فكتب إليه: إن الله قد رفَع بالإسلام الخسيسة وأتمَّ النقيصة، وأكرمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله ﷺ قد تزوّج أَمَتَه وآمرأةَ عبده، فقال عبد الملك: إن عليّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ الناسُ.

الأصمعيّ قال: كان أهلُ المدينة يكرهون آتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم عليُّ بن الحسين والقاسمُ بن محمد بن أبي بكر وسالمُ بن عبد الله بن عمر، ففاقوا أهلَ المدينة فقهاً وورعاً فرغِب الناس في السَّرارِي[٣].

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك: عجِبْنَا من رجل أحْفَى[٤] شَعرَه ثم أعفاه، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله، أو كان صاحبَ سَرَارِيّ فاتَّخَذَ المهِيرات[٥].

قال رجلٌ من أهل المدينة:

لا تَشْتِمَنّ آمرأً في أن تكون له أُمٌّ من الروم أو سوداءُ عَجْماءُ

(١) العوارض: الأسنان التي في عرض الفم، أراد أن يطّلع على رائحة فمها ليعلم طيبه أو خبثه، والعَقِب: مؤخّر القدم.

(٢) نخلة: اسم موضع بين مكّة والطائف: والبُرم: جميع برمة وهي قدرٌ من حجارة، ويروى البَرما: بفتح الباء، وهو ثمر شجر الإراك.

(٣) السَّراري: الإماء اللواتي يتسرّى بهنّ الرجل، ويتخذ لهنّ بيوتاً ستراً عن حرّته.

(٤) أخفى شعره: بالغ في قصّه وتخفيفه، وأعفاه: تركه دون أن يقصّه.

(٥) المهيرات: الحرائر الغاليات المهر.

فـإنـمـا أُمّهـات الـنـاس أوعـيـةٌ مستـودَعـاتٌ ولـلأحسـاب آبَـاءُ
وربّ واضـحـةٍ ليست بـمُنْـجِـبـةٍ وربمـا أنْجَبت لـلفحـل سـوداءُ[1]

بلغني أن رجلاً شاوَرَ حكِيماً في التّزوّج فقال له: آفعل، وإيّاك والجمالَ الفائقَ، فإنه مَرْعىً أَنِيق، فقال: ما نهيتَني إلاّ عما أطلب، فقال: أما سمِعتَ قول القائل: [بسيط]

ولن تصادف مرعىً مُمْرِعاً أبدا إلا وجدتَ بـه آثـارَ مُنْتَجِـعِ[2]

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد: إنك لمُعْجَب بالإماء، قال: وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك.

ويُروى عن أبي الدَّرْداء أنه قال: خيرُ نسائكم التي تدخل قَيْسا وتخرج مَيْسا[3] وتملأُ بيتَها أقِطاً[4] وحَيْساً، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعَة[5]، التي تسمع لِأضراسها قَعْقَعة[6]، ولا تزال جارتُها مُفزَّعة. وقد فسرتُ هذا في كتاب غريب الحديث.

وقال معاوية لعقِيل بن أبي طالب: أيّ النساءِ أشهى؟ قال: المؤاتية لما تَهْوَى، قال: فأيّ النساء أسوأُ؟ قال: المجانِبةُ لِما تَرْضَى؛ قال معاوية: هذا والله النَّقْد، قال عقيل؛ بالميزان العادل.

---

(١) الواضحة: البيضاء.

(٢) المعنى أنّ المرعى الأنيق لا بدّ أن تجد من دخله قبلك، ولا بدّ لذوات الجمال من معجبين توَدّدوا لهنّ قبل أن تعجب بهنّ.

(٣) تدخل قيساً: أي التي لم تعجل في خطوِها، والميس: التبختر والتثنّي.

(٤) الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض، والحيس: الطعام المصنوع من التمر والسَّمن والأقط.

(٥) السلفعة: البذيئة الفاحشة.

(٦) القعقعة: الصوت.

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبي هُرَيْرة قال قال النبي ﷺ: «إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم إلاّ تَفْعلوه تكن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض».

وعن الحسن عن سَمُرَة عن النبيّ ﷺ قال: الحسبُ المال والكرم التقوى.

وعن أَنَسٍ قال: **قالت** أُمُّ حَبِيبةَ: يا رسول الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت فلأيِّهما تكون في الآخرة؟ قال: «لأحسنهما خُلُقا يا أمَّ حبيبةَ، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

عن عطيَّة بن قيس قال: خطَب معاويةُ أمَّ الدَّرْداء فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «المرأةُ لآخِر زوجَيْهَا» فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حت أتزوَّجه في الجنة إن شاء الله تعالى. ويقال: إنما حَرُمَ أزواجُ النبيّ ﷺ على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون.

ابن الأعرابيّ قال: قيل لابنة الخُسّ[1]: ألا تتزوّجين؟ فقالت: بلى، لا أُريده أخا فلان ولا ابنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الألْحَم[2]، ولكن أريده كَسوباً إذا غدا، ضَحُوكا إذا أتى. وكان أبوها قد كُفّ بصرهُ فقال: ما بال ناقَتِك؟ قالت: عينُها[3] هاجّ ومِلْؤُها راجّ[4] وتمشي وتَفاجّ[5]؛ فقال: يا بنيّة آعقِليها، فعقلَتْها. فقال: ما صنعت حتى آضْطرَمَتْ[6].

---

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنت الخسّ الإيادية المعروفة بفصاحتها.

(٢) الألحم: الكثير اللحم.

(٣) عين هاج: أي عين غائرة.

(٤) راج: من الترجرج دليل على ضخامتها.

(٥) تفاج: تبعد ما بين رجليها.

(٦) اضطرمت: هاجت وغدت.

قيل لأعرابيّ: فلانٌ يخطب فلانةَ، قال: أَمُوسِر من عَقْلٍ ودينٍ؟ قالوا: نعم، قال: فزوِّجوه.

عن عيسى بن عمر قال: قال رجل لأعرابيٍّ: أمُنْكِحِي أنتَ؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ لأنك أصْبَحُ اللّحية[1].

وكان عَقِيلُ بْن عُلَّفة غيوراً، فخطَب إليه عبدُ الملك بن مروان آبنته على أحد بَنِيه[2]، وكانت لعَقِيلٍ إليه حوائجُ، فقال له: إن كنتَ لا بدّ فاعلاً فجنِّبني هُجَنَاءك[3].

وخطَب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ـ وكان إبراهيم بن هشام واليَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك ـ فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال: [وافر]

ردَدْتُ صحيفةَ القُرَشيّ لمَّا أبتْ أعراقُه إلا آحمِرارَا

وقال رجل من الأعراب: [طويل]

يُسَمُّوننا الأعرابَ والعَرَبُ آسمُنا وأسماؤهم فِينا رِقابُ المَزَاوِدِ[4]

يعني العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء.

ابن الأعرابيّ قال: قال عبد الملك بن مروان لامرأةٍ من قريش تزوّجت

---

(١) الأصبح: الذي تعلو شعره حُمرة.

(٢) هو يزيد بن عبد الملك واسم من تزوّجها «الجرباء».

(٣) الهجناء: جمع هجين وهو من أبوه عربيّ وأمّه أعجميّة.

(٤) المزود: ما يجعل فيه الزاد، والعرب تلقّب العجم برقاب المزاود.

رجلاً مَغْموصاً عليه[١]: أتَنكِح الحرّة عبدَها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين:

[رجز]

إنّ المهـور تُنْكِـح الأيـامَى النّسـوةَ الأرامـلَ اليتـامَـى
الـمـرءَ لا تَـبْـغـي لـه سَـلامَـا

وقال آبن الأعرابيّ: خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول:

[بسيط]

قـل للّذين سَعَـوْا يَبغُـون رَخْصَتها ما رَخّص الجوعُ عندي أُمَّ كُلْثُومِ
الموتُ خيرٌ لها من بَعلِ مَنْقَصةٍ ساقت إليه أباها جِلَّةٌ كُومُ[٢]

وكان عمر الخير نكّاحا فكان في عام سَنةٍ يقول: لعل الضِّيقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء.

وقال المُسَاوِر[٣] للمَرّار: [بسيط]

مـا سـرَّني أنّ أُمي من بني أَسـدٍ وأنّ ربّـيَ يُـنْـجِـيـني مـن النّـارِ
وأنـهـم زوّجـونـي مـن بـنـاتِـهـمُ وأنّ لـي كـلَّ يـومٍ ألـفَ ديـنـارِ

فأجابه المَرّار: [بسيط]

فلستَ لـلأمّ من عَبسٍ ومن أسـدٍ وإنـمـا أنـت ديـنـارُ آبـن ديـنـارِ
وإن تـكن أنـتَ مـن عَـبْس وأمّـهِـمُ فـإن أُمّـكُـم مـن جـارة الـجـارِ

دينار آبن دينار: عبد آبن عبد. وجارةُ الجار: الاست، والجار: الفَرْج.

---

(١) المغموص عليه: المطعون في دينه وحسبه.

(٢) في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الرّوي عن البيت الذي قبله، ويستقيم إذا قلنا «جلّة الكوم، والجلّة: جمع جليل وهو العظيم، والكوم: جمع كوماء وهي الناقة المرتفعة السّنام.

(٣) المساور: هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ، والمرّار: هو المرّار بين سعيد الفقعسيّ.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أقـول لـهـا لمـا أتَتْني تَـدُلُّـني على آمـرأةٍ مـوصـوفـةٍ بجمـالِ
أصَبتِ لها والله بعـلاً كمـا آشتهتْ إن آغتفـرتْ مني ثـلاثَ خِـصـال
فـمنـهنَّ فِسـقٌ لا يُبـارَى ولـيـدُه ورِقّـةُ إسـلامٍ وقِـلَّةُ مـالِ

وقـال رجل لابن هُبَيْـرة: أنا آبن الـذي خطب إلى معـاويـة؛ فقـال آبن هبيرة: أفزوَّجَه؟ قال: لا؛ فقال: ما صنعتَ شيئا.

أبو الحسن المدائنيّ قال: خطب رجل من بني كِلَابٍ آمـرأةً، فقالت لـه أمُّها: حتى أسألَ عنك، فآنصرف فسأل عن أكرم الحيّ عليها، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضر في الأمر يُسأَل عنه، فسألـه أن يُحسِن عليه الثنـاءَ وآنتسبَ له فعرَفه؛ ثم إنّ العجوز شَمّرت[1] فسألتْه عنه فقال: أنا ربّيتُه، قالت: كيف لسانُه؟ قال: مِدْرَهُ قومه وخطيبُهم[2]. قالت: كيف شجاعتهُ؟ قـال: حامي قومِه وكهفهُم. قالت: فكيف سَماحتُه؟ قال: ثِمـالُ[3] قومـه وربيعُهم[4]. فأقبـل الفتى فقال الشيخُ: مـا أحسَنَ والله ما أقبـل! ما آنثنى ولا آنحنى. فـدنا الفتى فقال الشيخ: ما أحسنَ والله ما سَلّم! مـا جار ولا خـار[5]. ثم جلس، فقال: مـا أحسن والله مـا جَلَس! ما دنـا ولا ثنَى. فذهب الفتى ليتحـرّك فضـرط، فقـال الشيخ: ما أحسنَ والله ما ضرط! ما أغنّها ولا أطنّها، ولا بَرْبَرها ولا فَـرْفَرهـا. فنهض الفتى خجِلا فقال: مـا أحسن والله ما نَهض! مـا آنفتل ولا آنحـزل[6].

---

(١) شمّرت: جدّت وأسرعت.
(٢) المدرهُ: الخطيب المفوّه الفصيح.
(٣) الثمال: الملجأ **والغياث** في الشدّة.
(٤) والرّبيع: كناية عن الكرم والسّعة والخصب.
(٥) خار: ضعف.
(٦) انحزل: مشى في تثاقل.

فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما آزْوَرّ ولا آقْطَوْطى[١]. قالت العجوز: وجِّه إليه من يَرُدّه، لو سَلَح لزوَّجناه.

خطب خالدُ بن صَفْوان آمرأةً فقال: أنا خالد بن صفوان؛ والحسبُ على ما قد علمتِهِ، وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ، وفيّ خِصال سأُبيِّنها لك فَتُقْدِمين عليَّ أو تدعين؛ قالت: وما هي؟ قال: إن الحرّة إذا دنت منّي أَمَلَّتني، وإذا تباعدتْ عني أعلّتني، ولا سبيل إلى دِرهمي ودِيناري، ويأتي عليّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسي في يدي نَبَذْتُه؛ فقالت: قد فَهِمنا مقالتَك ووعَيْنا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليسَ، فآنصرِفْ رحمك الله.

قال بعض الشعراء: [وافر]

ألا يا ليلَ إن خُيِّرتِ فينا ... بعيشكِ فانظري أين الخِيارُ

فلا تَسْتنكِحي فَدْماً غَبِيّاً ... له ثأرٌ وليس عليه ثارُ[٢]

وقال آخرُ لامرأته[٣]: [متقارب]

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنْكِحي ... ظَلومَ العشيرة حَسَّادَها

يَرى مجده ثَلْب أعراضِها ... لديه ويبغض مَنْ سادها[٤]

وقال آخر[٥]: [طويل]

فلا تَنْكِحي إنْ فرّق الدهرُ بيننا ... أغَمَّ القَفَا والوجهِ ليس بأَنْزَعا[٦]

---

(١) ازورّ: مال وانحرف، واقطوطى: تثاقل في مشيه.

(٢) الفدم: العيّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورضاوة وقلّة فهم.

(٣) هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرّسول عليه الصلاة والسّلام.

(٤) ثلب الاعراض: انتقاصها باللسان.

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدِّم ليؤخذ منه بالثأر، وكانت من أجمل النّساء «راجع الأغاني «ج ٢١ ص ٢٦٤ ـ ٢٨٠ ط بولاق».

(٦) الغمم: أن يسبل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا، والنزع: انحسار مقدّم شعر الرأس عن=

من القـوم ذا لـوْنَينِ وسّـع بـطنَـه ولكِن أذِيّـاً حِلمُـه مـا تَـوسّعَـا[١]
ضَـروباً بلَحْيَيْـه على عَـظْمِ زَوْره إذا القـومُ هَشُّـوا لِلفعَـال تَقَنَّعـا[٢]

زوّج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن أبي حفصة مـولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال: [طويل]

فمـا تـركتْ عشـرون ألفـاً لقـائـلٍ مَقـالًا فـلا تَحْفِـلْ مقـالـةَ لائِـم
فإن أكُ قد زوّجتُ مـولىً[٣] فقد مَضَتْ بـه سُـنّـةٌ قبـلي وحـبُّ الـدّراهـم

ويحيى هذا جدّ مـروان الشاعـر، وكان يهـوديّاً فـأسلم على يد عثمـان. وتزوّج أيضاً خـولةَ بنت مُقَـاتِل بن طَلْبَـة بن قيس بن عاصم سيِّـد أهل الـوبَر. فقال القُلاَخُ[٤]: [بسيط]

نُبِّئْتُ خَـوْلـةَ قـالت حين أنْكَحَهـا لـطالَمـا كنتُ منـك العـارَ أنتـظِرُ
أنكحتَ عبـدَيْنِ ترجـو فضلَ مـالِهما في فِيكَ مِما رجوتَ التُّرْبُ والحَجَـرُ
لِـلّه دَرُّ جِيـادٍ أنـتَ سـائِسُـهـا بَـرْذَنْتَهـا وبهـا التّحجِيـلُ والغُـرَرُ[٥]

خطَب رجلٌ إلى آبن عبّاس يتيمةً له؛ فقال آبن عبّاس: لا أرضاها لك؛ قال: ولم، وفي حِجْرِك نشأتْ؟ قال: لأنها تتشوّف[٦] وتنـظر. قال: ومـا هذا!

= جانبي الجبهة، والغمم: كناية عن اللؤم.
(١) الأذيّ: الشديد الأذى والضّرر.
(٢) بلحييه: : بفكيه، كناية عن لحيته، والزّور: أعلى الصّدر وهشّوا: أقبلوا وابتسموا للمكارم.
(٣) المولى: العبد، والسنّة: الطريقة والشريعة.
(٤) القـلاخ: هو القـلاخ بن جناب من بني حـزن بن منقر، وقـد ذكـره المـألّف في كتـابـه الشعـر والشعراء «ص ٤٤٤ ط أوروبا».
(٥) البـرذون: حيوان أصغـر من الحصان وفيـه شبه منـه والتحجيـل: البيـاض في قـوائم الخيـل، والغرر: البياض في مقدّمة الرأس من الخيل.
(٦) في الأصل تتشرّف: أي تتطلع والصّواب ما أثبتناه لأنه أكثر. اتّساقاً.

فقال آبن عبّاس: الآن لا أرضاك لها.

كتب زِيَادٌ إلى سَعيد بن العاص يخطُب إليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث إليه بمالٍ كثيرٍ؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره يقسمها بين جُلَسائه؛ فقال الحاجب: إنها أكثر من ذلك؛ فقال: أنا أكثر منها، ففعل؛ ثم كتب إلى زيادٍ: بسم الله الرحمن الرحيم. فـ ﴿إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ ٱستغنَى﴾[1].

خطَب لَقيط بن زُرَارة[2] إلى قيس بن خالد ذي الحَدَّينِ الشَّيْبانيّ؛ فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: لَقِيطُ بن زُرَارة. قال: وما حَمَلك أن تخطُبَ إليّ عَلَانِيَةً؟ فقال) لأنّي عرفتُ أنّي إن عالنتُك لم أفْصَحْك وإن سارَرْتُك لم أخدَعْك؛ فقال: كفء كريم، لا تَبِيتُ واللَّهِ عندي عَزَباً ولا غريباً. فزوّجه آبنَته وساقَ عنه[3].

قال رجل للحسن: إن لي بُنَيّة وإنها تُخْطَب، فمِمَّن أُزَوِّجها؟ فقال: زوّجْها ممن يتقي اللَّهَ، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يَظْلِمها.

قال أبو اليَقْظانِ: خطَب عمرُ بن الخَطّاب أمَّ أبَان بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبي سُفْيان، فقالت: لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلّا عابساً، يُغْلِق أبوابه ويُقِلّ خيرَه. ثم خطبها الزُّبَيْر، فقالت: يدٌ له على قُرُونى[4] ويدٌ له في السَّوْط. وخطبها عليٌّ، فقالت: ليس للنساء منه حظٌّ إلا

(١) سورة العلق الآية ٦.

(٢) هو لقيط بن زارة بن عدس بن زيد بن دارم السيد الكريم والفارس المشهور، قتل في يوم جبلة.

(٣) ساق عنه: دفع عنه المهر.

(٤) قرونها: تعني شعرها المضفور إلى ضفيرتين.

أن يَقعُد بين شُعَبِهن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه. وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها؛ فدخل عليها عليُّ بن أبي طالب فقال لها: رَدَدت بَمْن رَددتِ منّا وتزوّجتِ آبن بِنت الجَضْرَميّ! فقالت: القضاء والقدر؛ فقال: أمَا إنكِ تَزوّجتِ أجملَنا مَرْآةً وأجودَنا كَفّاً وأكثرنَا خيراً من أهله.

الحضّ على النكاح وذمّ التبتُّل[1]

عن عَكّاف بن وَدَاعةَ الهِلاليّ: أنَّ النبيّ ﷺ قال له: «يا عَكّاف ألك آمرأةٌ قال: لا، قال: فأنت إذاً من أخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فآلحَقْ بهم وإن كنتَ منّا فمن سُنَّتِنا النكاح».

عن طاوُس أنّ رسولَ الله ﷺ قال: لا زِمامَ[2] ولا خِزامَ ولا رَهْبَانِيّةَ في الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ في الإسلام.

عن إبراهيمَ بن مَيْسرة قال: قال لي طاوُس: لَتَنْكِحَنّ أو لأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبي الزوائِد[3]: ما يَمنَعُك عن النكاح إلا عجزٌ أو فجور.

عن إبراهيم قال: قال عَلْقمة لامرأته: خُذِي أحسنَ زينتكِ ثم آجلسي عند رأسي، لعلّ الله أن يرزُقَكِ من بعض عُوَّادِي خيراً.

وفي بِعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التَّعطُّر. والنِّكاح، والسِّواكُ، والخِتَان.

---

(١) التبتُّل: الانقطاع للعبادة والترهُّب وترك النساء.

(٢) الزّمام: أراد الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من زمّ الأنوف، وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام ليقاد به، والخزام: جمع خزامة وهي حلقة من شعر كانت بنو إسرائيل تخرم أنوفها بها وتخرق تراقيها والسياحة: الذهاب في الأرض.

(٣) أبو الزوائد ـ ويقال له، ذو الزّوائد وذو الأصابع ـ صحابيّ.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خطَب رسولُ الله ﷺ آمرأةً من كَلْبٍ، فبعثني أنظُر إليها؛ فقال لي: كيف رأيتِ؟ فقلت: ما رأيت طائلا؛ فقال: لقد رأيتِ خالاً بخدِّها اقشعرّ كل شَعرَةٍ منك على حِدَةٍ؛ فقالت: ما دونك سِرّ.

القَحْذَمِيّ قال: دخل أبو الأسود على عُبَيد الله بن زيادٍ فقال: أصبحتَ جميلاً، فلو تَعَلّقتَ مَعَاذةً![1] فظنّ أنّه يهزأ به فقال: [بسيط]

أفنى الشّبابَ الذي أبليتُ جِدّتَه ... مَرُّ الجديدينِ من آتٍ ومُنطَلِقِ[2]
لم يُبْقِيا ليَ في طُول آختلافِهما ... شيئاً يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ[3]

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال: دخلت على قَتَادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل في أقصى الدار فرأيته في وجه قتادة، فقال: إن النبي ﷺ مسَح وجهَه.

عن عَوْن بن عبد الله قال: كان يُقال: مَنْ كان في صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِب لا يَشِينه ووُسِّع عليه في الرزق، كان من خالصةِ الله.

وقال الحكم بن قَنْبَر[4]: [مديد]

ليس فيها ما يُقال له ... كَمَلتْ لو أنْ ذا كَمَلا
كُلُّ جزءٍ من مَلاَحتها ... كائنٌ من حُسنها مَثَلا
لو تَمَنّتْ في مَتَاعتها ... لم تُردْ من نفسها بَدَلا[5]

---

(١) المعاذة: ما يعلّق من تميمة وحجاب وغيرها يتعوذ به من العين.
(٢) الجديدان: الليل والنّهار.
(٣) لذعة الحدق: «تسمّيها العامة صيبة العين».
(٤) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني، «له ترجمة في الأغاني ج ١٣ ص ٩ ـ ١٢ ط بولاق».
(٥) المتاعة: الظرف المانع من كلّ شيء. البالغ في الجودة الغالي.

وقال بعضُ المُحْدَثِين: [طويل]

فلما رأَوْكِ العاذلون حَجَجتهم ... بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِيَ عاذرُ[1]

وقال أيضاً: [متقارب]

تَحَيَّر من حُسنه فهمُه ... وتاه وحقَّ له أن يَتِيهَا[2]

رأى غيرَه ورأى نفسَه ... فلم يَرَ فيه لشيءٍ شبِيهَا

وقال الأعشى في وصف آمرأة: [متقارب]

فأفضيتُ منها إلى جَنّةٍ ... تَدَلّت عليّ بأثمارها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها.

وقال جَمِيل بن مَعْمَر: ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلَاط[3] إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيّام.

عن الشَّعْبِيّ قال: دخلتُ المسجدَ باكراً، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والناسُ حولَه، فلما أردتُ الانصرافَ قال لي: ادنُ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدي على مِرْفَقَتِه[4]؛ فقال: إذا أنا قمتُ فآتْبَعْني؛ وجلس قليلاً، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى بن طَلْحة فتتبّعتُه؛ فلما أمعنَ في الدار التفتَ إليّ وقال: ادخُلْ، فدخلتُ معه ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه؛ فالتفتَ إليّ فقال: ادخل، فدخلتُ معه فإذا حَجَلَةٌ[5]، فطُرِحَتْ لي وِسادةٌ فجلستُ عليها، ورُفِع سَجْفُ

---

(١) حججتهم: ناظرتهم وجادلتهم، وهنا بمعنى: جبهتهم وواجهتهم.

(٢) تاه: افتخر وتدلّل.

(٣) البلاط: موضع بالمدينة، مبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله ﷺ، وبين سوق المدينة، وغرت: من الغِيرة.

(٤) المرفقة: المخدّة، أو المتّكأ يُتّكأ عليه بالمرفق.

(٥) الحَجَلَة: مثل القبّة، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور.

القُبَّة[١]، فإذا أجمل وجهٍ رأيتُه قطّ؛ فقال: يا شَعْبيّ، هل تعرف هذه؟ قلت: نعم، هذه سيِّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة؛ فقال: هذه ليلى، ثم تَمَثّل: [طويل]

وما زِلتُ من ليلَى لَدُنْ طَرّ شارِبي إلى اليوم أُخْفِي إحْنَةً وأُداجِنُ[٢]
وأَحْمِلُ في ليلَى لقومٍ ضَغِينَةً وتَحمَلُ في ليلى عَلَيَّ الضغائنُ

ثم قالَ: إذا شئتَ يا شَعْبيّ فقم فخرجت؛ فلما كان العشيّ رُحتُ إلى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه؛ فقال لي: ادْنُ، فدنوتُ؛ فقال لي: هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ قطُّ؟ قلت: لا؛ قال: أتدري لِمَ أدخلناك؟ قلت: لا؛ قال: لتُحَدِّث بما رأيتَ. ثم آلتفت إلى عبد الله بن أبي فَرْوة فقال: أعْطِه عشرةَ آلاف درهم وثلاثين ثوباً. فما آنصرف أحدٌ بمثل ما آنصرفتُ به؛ بعشرة آلاف درهم، وبمثل كارَة القَصَّار[٣]، ونَظَرِي إلى عائشة.

أبو الغُصْن الأعرابيّ قال: خرجتُ حاجّاً، فلمّا مررتُ بقُبَاءَ تداعى[٤] أهلُه وقالوا: الصَّقِيل الصَّقِيل[٥]! فنظرتُ وإذا جارية كأنّ وجهها سيفٌ صقِيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق أَلْقَت البُرْقُع على وجهها، فقُلْنا: إنّا سَفْرٌ وفِينا أَجْرٌ،

(١) السَّجْف: الستار.
(٢) طرّ: ظهر وطلع، والإحنة: الحقد، والمداجنة: المداهنة.
(٣) الكارة: ما يجمع ويشدّ، وسمّيت كارة القصّار بذلك لأنه يكوّر ثيابه في ثوبٍ واحد ويحملها، فيكون بعضها فوق بعض.
(٤) قباء: اسم موضع، وتداعى أهله: تجمّعوا ودعوا بعضهم بعضاً.
(٥) الصقيل: المجلوّ، ويقال للسيف: الصقيل.

فأَمْتعِينا بوجهك؛ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحِك في وجهها وهي تقول:

[طويل]

وكنتَ متى أرسلتَ طَـرْفَك رائـداً لقَلْبـك يـومـاً أتعبتْكَ المنـاظـرُ[1]
رأيـتَ الـذي لا كُـلُّه أنـتَ قـادرٌ عليـه ولا عن بعضـه أنتَ صـابـرُ

ومرَّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون؛ فوقَفَ ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية: ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْدِيّ ولا حظَّ لك فيه، فقالت الجارية: يا عَمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة: [طويل]

وإنْ لـم يكـن إلّا تَعَـلُّلُ سـاعـة قليـلاً فـإنّي نـافـعٌ لي قَلِيلُهـا[2]

وقال بعض المحدَثين: [كامل]

الخـالُ يَقْبُـحُ بـالفـتى فـي خـدّه والـخـالُ في خـدّ الـفتـاة مَـلِيـحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بـالفتى في رأسـه والـشيـب في رأس الـفتـاة قـبـيـحُ

وقال جعفر بن محمد: الجَمَالُ مَرْحُومٌ.

رأى رجلٌ شُرَيحا يَجُول في بعض الطُّرُق فقال: ما غدا بك؟ فقال: عَسِيتُ أن أنظرَ إلى صورة حسنة.

قالت آمرأةُ خالد بن صَفْوان له يوماً: ما أجملَك! قال: ما تقولين ذاك وما لي عمودُ الجمال، ولا عليَّ رِدَاؤه ولا بُرْنُسُه[3]؛ قالت: ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسُه؟ قال: أما عمودُ الجمال فطول القَوَام وفيَّ قِصَرٌ؛ وأمّا رداؤه

---

(١) الطرف: العين.

(٢) التعلُّل: التمتع.

(٣) البرنُس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

فالبياض ولستُ بأبيضَ؛ وأمّا بُرْنُسُه فسَوَادُ الشعر وأنا أَصْلَع، ولكن لو قلتِ: ما أحلاكَ وما أملحكَ. كان أولى.

أبو اليَقْظان قال: كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعثِ جَيْشَ الطواويس، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال.

قال: وقال أبو اليقظان: سَمِع عمر بن الخطاب قائلاً بالمدينة يقول: [طويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شرّ مَعْقِلٍ إذا مَعْقِلٌ رَاح البَقِيعَ مُرَجَّلاَ[1]

يعني مَعْقِل بن سِنَان الأشجعيّ، وكان قَدِمَ المدينةَ؛ فقال له عمر: الحقْ بِبَادِيَتِك.

وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول: [بسيط]

ألاَ سبيلَ الى خَمْر فَأَشْرَبَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حَجّاجِ

وهذا نصرُ بن حَجّاج بن عِلاَط البَهْزِيّ، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمرُ فَسَيَّرهُ إلى البصرة ـ فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوماً وعنده آمرأته شُمَيلة[2] وكان مجاشع أمّيّاً، فكتب نصر على الأرض: أُحبُّكِ حُبّاً لو كان فَوْقكِ لأَظَلَّكِ، أو تحتكِ لأَقَلَّكِ[3]؛ فكتبتْ هي: وأنا والله كذلك؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتباً فقرأه، فأخرجَ نصرا وطلَّقها ـ فقال نصر بن حجّاج: [طويل]

---

(١) المرجّل: الذي سرّح شعره، والبقيع: اسم موضع في المدينة المنورة وبه قبور شهداء بدر.

(٢) شميلة: هي شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانية كما في الأغاني «ج ١٩ ص ١٤٣ ط بولاق».

(٣) أقلّك: حملك ورفعك.

ومـا لـيَ ذنبٌ غـيـرَ ظَنٍّ ظـنـنـتَـهُ ... وفي بعض تصـديق الـظنـون أَثـامُ
لَعَمْـرِيَ إنْ سَيَّـرْتَني أو حَـرَمْتَني ... ومـا نِـلتُ ذنـبـاً إنّ ذا لَـحَـرامُ
أإن غَنَّتِ الـذَّلْـفـاءُ ليـلاً بِـمُنْيَـةٍ ... وبـعضُ أمـانـيِّ الـنسـاء غـرامُ[1]
ظننتَ بيَ الـظنّ الـذي ليس بعـده ... بقـاءٌ ومـالي فـي النَّـدِيِّ كـلامُ[2]
فـأصبحتُ منفيّـاً على غيـر يِبـةٍ ... وقـد كـان لي بـالمَكَّتَيْنِ مُـقَـامُ
ويَـمْنعني ممّـا تـمنَّتْ تكـرُّمي ... وآبـاءُ صِـدْقٍ سـالـفـون كـرامُ
ويمنعهـا مـمّـا تَمَنَّت حيـاؤهـا ... وحـالٌ لـهـا مـع عِـفّـةٍ وصيـامُ
وهـاتـان حـالانـا فهـل أنتَ راجعي ... وقـد خفَّ منِّي كـاهـلٌ وسَنـامُ[3]

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً.

قال لَقِيط بن زُرَارة: [طويل]

أضـاءتْ لهم أحسـابُهم ووجـوهُهم ... دُجَى الليل حتى نَظم الجَزْعَ ثاقِبُـهْ[4]

قال أبو الطَّمَحَان القَيْنيّ[5]: [طويل]

يَكـادُ الغمـامُ الغُـرُّ يـرعُـدُ إن رأى ... وجـوهَ بني لأمٍ ويَـنهَـلُّ بـارِقُـهْ[6]

وقال آخر[7]: [طويل]

---

(١) الذلفاء: من الذّلف. وهو صغر الأنف واستواء طرفه.
(٢) النّديّ: النادي الذي يجتمع فيه القوم ويتحدّثون.
(٣) خفّ منّي كاهل وسنام: كناية عن ضعفه وتقدّمه في السِّنّ.
(٤) الجزع: نوع من الخرز تصنع منه العقود، ونظّمه سلكه في سلك.
(٥) أبو الطمّحان القيني: اسمه حنظلة بن الشرقي، وقيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر، شاعر مشهور.
(٦) الغمام الغرّ: السحاب الأبيض، وينهل بارقه: كناية عن سقوط المطر.
(٧) هو مزاحم العقيلي كما في اللسان مادة «عشا».

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين آعتشَوْا بها صَدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرَى الليلَ يَنْجلي[١]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّا إذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكُم وجوها، وإذا اختبرناكم كانت الخِبْرة أولَى بكم.

قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: خُصِصنا بخمس: بصَبَاحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجَاحة، وحُظْوة (يعني عند النساء). وسئل عن بني أميّة فقال: هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر؛ ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح.

رأتِ آمرأةُ الزبيرَ فقالت: مَن هذا الذي هو أرقمُ يَتَلَمَّظ؟[٢] ورأتْ عليّاً فقالت: مَن هذا الذي كأنّه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ: من هذا الذي كأنّه دينارٌ هِرَقْليّ؟[٣].

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لها دُرّاً كثيراً وقالتْ: واللّهِ ما ألبستُها إيّاه إلّا لتفضَحه.

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جِئْنَ مع جارية: [كامل]

أقبلْنَ في رَأْدِ الضَّحَاء بها وسَتَرْتَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ[٤]

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال: خَلَوتُ بها والقمرُ يُرِينِيها، فلمّا غابَ أَرَتْنِيه.

---

(١) المعتفي: طالب الرزق، وصد عن الدُّجى: شققنه وأبعدن ظلامه.

(٢) الأرقم: الثعبان، ويتلمّظ: من تلمّظت الحيّة إذا اخرجت لسانها، كما يتلمّظ الإنسان بلسانه ما تبقّى في فيه من أكل.

(٣) هِرَقليّ: نسبة إلى هِرَقْل من ملوك الروم وكان دينارُه أحمر التبر.

(٤) رأد الضحا، وقت ارتفاع الشمس واشتداد حرارتها.

وقال بعض الشعراء[١]: [طويل]

غلام رماهُ اللَّهُ بالحُسْن يافِعاً ... له سيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ[٢]
كأنَّ الثُّرَيَّا[٣] عُلِّقَتْ في جَبِينِهِ ... وفي أنفه الشِّعْرَى وفي وجهه القَمَرْ
ولمّا رأى المجدَ آسْتُعِيرتْ ثيابه ... تَرَدَّى بثوبٍ واسِعِ الذَّيْل وأْتزَرْ
إذا قِيلَتِ العَوْراء أَغْضَى كأنه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانْتَصَرْ[٤]

قال غلامٌ من الأعراب لأمّه: [متقارب]

نَشَدْتُكِ بالله هل تَعْلَمِينَ ... بأنّي طويلٌ وأنِّي حَسَنْ

قالت: قَبَّحَكَ الله! فكان ماذا؟ قال: [متقارب]

وأنِّي أُقَمِّصُ بالدّارِعينَ ... غَدَاةَ الصَّبَاحِ وأَحْمِي الظُّعُنْ[٥]

قال عمّه: فهلّا كان ذا قبلُ!.

قال الشاعر[٦]: [كامل]

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها ... وتَغِيبُ فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ[٧]
فكأنّها فيه نَهَارٌ ساطِعٌ ... وكأنّه ليلٌ عليها مُظلمُ

---

(١) هذا الشعر لابن عنقاء، الفزاري، قيس بن بجره الفزاري ويعرف بابن عنقاء، شاعر فحل من شعراء غطفان له شعر كثير، وهو أحد بني لؤي بن شمخ بن فزارة «معجم الشعراء ص ١٥٨ - ٣٢٣».

(٢) اليافع: ما بين الطفولة والشباب، وسيمياء: علامات.

(٣) الثّريّا والشِّعرى: من النجوم التي ورد ذكرها كثيراً في الشعر العربي.

(٤) العوراء: الفحشاء والكلمة القبيحة.

(٥) أقمّصُ بالذراعين: كناية عن الطعن في الذين يلبسون الدروع وغداة الصباح: غداة الغارة، والظُّعن: النّساء في الهوادج.

(٦) هو بكر بن النطّاح كما في أمالي القالي (ج ١ ص ٢٢٧ ط دار الكتب المصريّة).

(٧) الجثل: الكثير الملتفّ، والأسحم: الأسود.

وقال الطائيّ: [كامل]

بيضاءُ تبدو في الظلام فيكتسِي نوراً وتبدو في النهار فَيُظْلِمُ

وصف أعرابيّ آمرأةً فقال: كادَ الغزالُ يكونها، لولا ما تمَّ منها ونقَص منه.

قال آبن الأعرابيّ: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحةُ في الفم.

قال أعرابيّ يصف آمرأةً: [طويل]

خُزَاعِيَّةُ الأطراف مُرِّيَّةُ الحَشَا فَزَارِيَّةُ العَيْنين طائيَّة الفَمِ

كان المُقَنَّع الكِنْدِيّ[1] من أجمل الناس وكانَ يتقنَّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ (أي أُصيب بِعَيْنٍ)، وهو القائل: [بسيط]

وفي الظَّعائِنِ والأحداج أملحُ مَنْ حَلَّ العِراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَا[2]

جِنِّيَّةٌ من نساء الإنْسِ أحسنُ مِنْ شَمْسِ النهار وبَدْر الليل لو قُرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِيّ قال: خرجتُ حاجّاً مختفِياً، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أَتَتْني جاريتان من بني عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوهاً، ولا أظرفَ ألسنةً ولا أكثرَ علماً وأدباً، فقصَّرتُ بهما يومي فكسوتُهما. ثم حججتُ من قابلٍ ومعي أهلي، وقد أصابتني عِلَّةٌ فَنَصَل لها خِضَابي[3]، فلمّا صرتُ إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فدخلتْ عليَّ، فسألتُ مسألة مُنْكِرٍ فقلت: فلانة! قالت: فِدىً لك أَبِي وأُمي! تَعرِفُني وأُنكِرُك؟! قلتُ: أنا الحَكَم بن

(١) المقنّع الكندي: هو محمد بن عميرة بن ابي **شمر** بن فرعان بن عبد الله الكندي. شاعر من اهل حضرموت. مولده بها. اشتهر في العصر الاموي.

(٢) الظعائن: النساء في الهوادج، والأحداج: جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه المحفّة،

(٣) نصل الخضاب: زال لونه وفعله.

صَخْر؛ قالت: إني رأيتُك عامَ أوّلَ شابّاً سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكاً شيخاً، وفي دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه؛ قلتُ: ما فعلتْ أختُكِ؟ قالت: تزوجَها آبنُ عَمٍّ لها وخرج بها إلى نَجْد فذلك حيث يقول: [طويل]

إذا مـا قَفَلْنـا نحـوَ نَجْـد وأهلِه فحَسْبي من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ: لو أدركتُها لتزوَّجتها؛ فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حَسَبها، ونَظِيرتها في جمالها؟ ـ تعني نفسها ـ قلتُ: يمنعني من ذلك ما قال كُثَيِّر: [طويل]

إذا وَصَلَتْنـا خُلَّةٌ كي تُـزِيلَنـا أَبَيْنَـا وقلنـا آلحـاجِبِيَّـةُ أوّلُ[1]

فقالت: فكثير بيني وبينك، أليس هو القائل: [بسيط]

هـل وصـلُ عَـزَّةَ إلا وصـلُ غـانيـةٍ في وصـل غـانيـةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عِيّاً عن جوابها.

قال أبو حازم المدنيّ[2]: بينا أنا أرمي الجِمارَ رأيتُ آمرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهاً ترمي الجِمارَ، فقلت: يا أَمَةَ الله، أَمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ! تَسْفِرين في هذا الموضع فَتَفْتِنِين الناسَ! قالت: أنا واللَّهِ يا شيخ من اللواتي قال فيهنّ الشاعر: [طويل]

منَ الـلَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغينَ حِسْبةً ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البـريءَ المُـغَفَّـلا[3]

قلت: فإني أسأل الله ألّا يُعذّب هذا الوجهَ بالنار.

---

(١) الخلّة: الخليلة.

(٢) هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين، ومن رواة الحديث، روى عن سهيل بن سعد وعن أبي هريرة، وروى عنه مالك وابن أبي ذئب وغيرهما.

(٣) الحسبة: الأجر والثواب.

قال أعرابيّ: [بسيط]

يـا زينَ مَنْ ولـدتْ حَـوّاءُ من وَلَـدٍ ... لـولاكِ لم تَحسُنِ الـدنيـا ولم تَـطِبِ
أنـتِ التـي مَنْ أراه الـلَّهُ صُـورتَهـا ... نـالَ الخلودَ فلم يَهْـرَمْ ولـم يَشِـبِ

وقال أعرابيّ: [طويل]

إذا هُنّ أَبْـدَيْنَ الخـدُودَ وحُسِّـرَتْ ... ثغـورٌ عن الأفـواه كي تَتَبسـمـا[1]
أجـاد القضـاةُ العـادلـون قضـاءَهم ... لـهـنَّ بِـلاَ وَهْـمٍ وإنْ كـنَّ أظلـمـا

وقال عُروة بن أُذَينة[2]: [كامل]

إنّ الـتـي زعـمـتْ فـؤادَك مَـلَّهـا ... خُلِقَتْ هـواكَ كما خُلِقْتَ هـوىً لَهَـا
فـإذا وَجَـدْتَ لهـا وسـاوسَ سَلْوةٍ ... شَفَـع الفؤادُ إلى الضمير فَسَلَّهـا[3]
بيضـاءُ بـاكـرَهـا النعيمُ فصـاغَهـا ... بِـلَبَـاقـةٍ فـأَدَقّـهـا وأَجَـلّهـا[4]

وقال أعرابيّ يُرَقِّصُ آبناً له: [سريع]

يـا ربِّ ربَّ مالـكٍ بـارِكْ فيـهْ ... بـارك لمن يُحِبُّـه ويُـدْنـيـهْ
ذكَّـرَني لمّـا نـظرتُ في فِيـهْ ... أجـزع نـورٍ غـربَتْ أَوَاخِيـهْ[5]
والـوجهُ لمـا أشرقتْ نـواحيـهْ ... ديـنـارُ عيـنٍ بـيـدٍ تَـبْـرِيـهْ

وقال آبنُ شُبْرُمَة: ما رأيتُ لِبَاساً على رجل أزينَ من فَصاحةٍ، ولا رأيتُ لِبَاساً على آمرأةٍ أزْينَ من شحمٍ.

قيل لأعرابيّ: إنك لحَسَنُ الكُدنة[4] فقال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.

---

(١) حسِّرت: انفرجت.
(٢) سلّها: انتزعها وأخرجها.
(٣) النعيم: العيش الرخيّ، واللباقة الحذق.
(٤) لعلّه يريد عقداً من الورد ليس له مثيل.
(٥) الكدنة: كثرة اللحم والشحم.

قال الحجَّاج: لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدْياها.

وقال المَّرار العدويّ[١]: [رمل]

صَلْتَةُ الخدِّ طويلٌ جيدُها ضَخْمَةُ الثَّدْي ولمّا يَنْكَسِرْ[٢]

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِيَ الرضيع، وتُدفِيءَ الضَّجيع.

عن رجل من بني أَسدٍ قال: أَضْلَلْتُ إبِلاً لي، فخرجتُ في طلبهنّ، فهَبَطْتُ واديا وإذا أنا بفتاةٍ أعشَى[٣] نُورُ وجهِها نورَ بَصري؛ فقالتْ لي: يا فتى، مالي أراك مُدَلَّهاً؟[٤] فقلت: أضللتُ إبِلاً لي فأنا في طلبها؛ قالت: أَفَأَدُلُّك على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ: نعم ولكِ أفضلُهُنَّ؛ قالت: الذي أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ، فسَلْه عن طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار؛ فأعجبني ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها، فقلت: ألكِ بَعْلٌ؟ قالت: قد كان، ودُعِيَ فأجاب فأُعِيدَ إلى ما خُلِق منه. قلت: فما قولكِ في بَعْل تُؤمنُ بَوائقُه[٥]، ولا تُذَمّ خلائقُه؟ فرفَعتْ رأسَها وتَنفَّسَتْ

وقالت: [بسيط]

كنَّا كَغُصنيْنْ في أصْلٍ غِذاؤهما ماءُ الجداول في ورضاتِ جَنَّاتِ

فاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنْب صاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ[٦]

---

(١) هو المرّار بن منقذ العدويّ، من بني العدوّية، وهذا البيت من قصيدة طويلة وردت في المفضّليات للضّبي ص ١٤٢.

(٢) صلتة الخدّ: واضحته، والجيد: العنق.

(٣) أعشى البصر: أي بهره وأضعفه.

(٤) المدلّه: الحيران، والساهي الفؤاد والذاهب العقل.

(٥) البوائق: الشرور والغوائل.

(٦) اجتثّ: قطع، يكُرُّ: يدور ويتحرّك، والأتراح: الأحزان.

وكان عاهدني إن خانني زَمَنٌ ألاَّ يُضَاجِعَ أُنثى بعدَ مَثْواتي
وكنت عاهدْتُه إن خانه زمنٌ ألاَّ أبُوءَ ببَعْل طولَ مَحْياتي[1]
فلم نَزَلْ هكذا والوصلُ شِيمتُنَا حتى تُوُفِّي قريباً مذ سُنَيَّاتِ
فاقبِضْ عِنانَك عمّن ليس يردَعُه عن الوفاء خلافٌ بالتحيّاتِ

قال أبو اليَقْظان: دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: أرى في أصحابك مثلك! قال: يا أمير المؤمنين، أمَا والله إنّي مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَال[2]، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُون[3]، وأَلْبَسُ الشَّمْلَة الفَلُوتَ[4].(ولقد أَسَرَني بنو تَغْلِب في الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكاً فجاء لِيفتدِيَني، فلما رآه القوم أعجبَهُم جمالُه، وحدّثَهم فأعجبَهم حديثهُ، فأطلقوني له بغير فِدَاءٍ.

كان يقال: المنظَرُ محتاجٌ إلى القَبُول، والحَسَب محتاجٌ إلى الأَدَبِ، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن، والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب، والشرفُ محتاج إلى التّواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ.

قال الحسن بن وَهْب: [مديد]

ما لِمَن تَمّت محاسِنُه أن يُعادِي طَرْفَ مَنْ نَظَرَا
لَك أن تُبْدِي لنا حَسَناً ولنا أن نُعْمِلَ البَصَر

(١) أبوء: أعود، كناية عن عدم زواجها من بعده.
(٢) الثَّفال: البطيء.
(٣) الشطون: الطويل الأعوج.
(٤) الشملة الفلوت: كناية عن الدرع، والفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضمّ طرفاها إلى بعضهما البعض.

باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلاً وآمرأتَهُ آختصما إلى أميـر من أُمراء العِـراق، وكانت المـرأة حسنةَ المُنْتَقَب[١] قبيحـةَ المَسْفِر[٢]، وكـان لها لسـانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها، فقال: يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمـةِ فيتزوّجهـا ثم يُسيء إليها؛ فأهـوى إلزوجُ فـألقى النِّقابَ عن وجههـا، فقال العـامل: عليـكِ اللعنةُ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ.

قال أبو زياد الكَلابيّ[٣]: قدِم رجلٌ منّا البَصرة فتـزوّج آمرأةً، فلمّـا دخل بها وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه، ضَجِر الأعرابيّ وطالت ليلتهُ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال: [طويل]

أقـولُ وقـد شَـدُّوا عليهـا حجـابَهـا ... ألَا حبَّـذا الأرْواحُ والبـلدُ الـقَـفْـرُ
ألَا حبَّـذا سيفي ورَحْـلي ونُمْـرُقـى ... ولا حبَّـذا منها الـوِشاحـانِ والشَّذْرُ[٤]
أَتَـوْني بهـا قبـل المـحـاقِ بليـلةٍ ... فكـان محـاقـاً كلُّه ذلـك الشهـرُ[٥]

---

(١) المنتقب: من النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها.
(٢) المسفر: من السفور، وهو إزاحة النّقاب عن الوجه.
(٣) أبو زياد الكلابي: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام الكلابي، من بني كـلاب بن ربيعة، عالم بالأدب، وله شعر جيد، وهو صاحب كتاب «النوادر».
(٤) الرّحل: المنزل، والنمرق: الوسادة التي يُتّكأ عليها والشّذر: ما يصاغ من الذّهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهرَ.
(٥) المحاق: السّرار، أي الليالي التي يختفي فيها القمر.

وما غرَّني إلاّ خِضابُ بكفّها ... وكُحْلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ
تُسَائِلني عن نفسها هل أُحِبّها ... فقلت ألاَ لاَ والذي أمرُه الأمرُ
تفوح رياحُ المسك والعِطرِ عندها ... وأشهد عند الله ما يَنْفع العِطرَ

وقال آخر: [بسيط]

أعوذ بالله من زَلاّءَ فاحشةٍ ... كأنّما نيطَ ثَوْباها على عُودِ[1]
لا يُمسك الحبلَ حَقْوَاها إذا آنتطقت ... وفي الذُّنَابَى وفي العرقوب تَحْديدُ[2]
أعوذُ بالله من ساقٍ لها حَنِبٍ ... كأنّها من حديد القَيْنِ سَفّودُ[3]

وقال آخر: [طويل]

مُوتّرة العِلْبَاء محفوفةُ القَفا ... لها نَدَبٌ من حَكِّها غيرُ دارس[4]
إذا ضَحِكتْ غصونٌ كأنها ... غَباغِبُ حِرْباءٍ تحوَّزَ شامِسِ[5]
كأنّ وَرِيدَيْها رِشاءَ مَحَالةٍ ... مُغَاران من جلدٍ من القِدِّ يابِس[6]

وقال آخر: [رجز]

يا عجباً والدّهرُ ذو تَعَاجيبْ ... هل يَصْلُح الخَلخَالُ في رجل الذِّيبْ
اليابِس الكعبِ الحديدِ العُرقُوبْ

---

(١) الزّلاّء: الرسحاء الخفيفة الوركين. **وفي الأبيات إقواء كما هو ظاهر.**

(٢) الحقو: الخصر، وانتطقت: من النطاق الذي يوضع في الحصر والذُّنابى: أصل الذنب، والعرقوب.

(٣) الجنب: اعوجاج الساقين، والقين: الحّداد. والسّفود: حديدة يشوى عليها اللحم، وفي الأبيات إقواء، وقد تقّدم معناه.

(٤) العلباء: عصب العنق، والندب: جمع ندبة وهي أثر الجرح والدارس: الذي شفي فاختفت معالمه، يريد أنّ في عنقها جراحٌ من أثر الحكّ الناتج عن القمل.

(٥) الغضون: أي المتغضّنة الوجه، والغباغب: جمع غبغب وهو اللحم المتدلّي تحت الحنك، وتحوّر: تلوّى، والشامس: المتشمّس.

(٦) الرّشاء: الحبل، والمحالة: البكرة العظيمة تسقى بها الابل ويستخرج بها الماء، والمغاران: المفتولان والقدّ: السّير بقد من جلدٍ غير مدبوغ.

وقال آخر: [طويل]

لها جسمُ بُرغُوثٍ وساقَا بَعُوضةٍ ... ووجهٌ كوجه القِردْ بل هو أقبحُ
وتبرُق عيناها إذا ما رأيتَها ... وتعبِسُ في وجه الضّجِيعِ وتَكْلَحُ[1]
وتفتَح ـ لا كانت ـ فماً لو رأيتَه ... توهّمتَه باباً من النار يُفْتَحُ
فما ضحِكتْ في النّاس إلاّ ظننتها ... أمامهمُ كلباً يَهِرّ ويَنْبَحُ[2]
إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها ... تَعوّذَ منها حين يُمسي ويُصْبِحُ
وقد أعجبَتْها نفسُها فتملّحت ... بأيّ جمال ليتَ شِعري تَمَلّحُ

رأى أعرابيٌّ آمرأةً في شارة وهيئة، فظنّ بها جمالا، فلما سفَرت فإذا هي غُولٌ؛ فقال: [طويل]

فأظهرَها ربّي بمَنٍّ وقُدْرةٍ ... عليّ ولولا ذاك مِتُّ من الكَرْبِ
فلمَّا بَدَتْ سَبَّحْتُ من قُبْح وجهها ... وقلت لها السّاجورُ خيرٌ من الكلب[3]

كان سعيد بن بَيانٍ التَّغلَبيّ سيِّدَ بني تَغْلِب، وكانت تحته بَرّة[4] وكانت من أجمل النساء، فقَدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيدُ بن بَيانٍ وٱحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وٱستجاد طعامَه وشرابَه، فلما شرب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سعيد وقبحه؛ فقال له سعيد: يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنا من هيئتهم! فقال الأَخْطَل: ما لِبَيتِكَ عيبٌ غيرُك؛ فقال سعيد: أنا والله أَحْمَقُ منك يا نَصرانيّ حين أُدْخِلك منزلي، وطردَه. فخرج الأخطل وهو يقول: [طويل]

---

(١) تكلح: تعبس وتتجهّم.
(٢) يهرّ: صوت الكلب دون أن ينبح.
(٣) السّاجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.
(٤) هي برّة بنت أبي هانىء التغلبيّ.

وكيف يُداويني الطبيبُ من الجَوَى وبَـرَّةُ عنـد الأَعْـورِ آبنِ بَيَـانِ[١]
فهَـلاَّ زَجَرْتِ الـطَّيْرَ إذ جـاء خـاطبـاً بِضِيقَـةَ بين النَّـجْم والـدَّبَـران[٢]

قال عبد بني الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه[٣]: [طويل]

أتيتُ نسـاءَ الحـارثِيّين غُـدْوةً بـوجـهٍ بـراه اللَّهُ غيـرَ جميـل
فشبَّهْنَني كَلْبـاً ولستُ بفَـوْقِـه ولا دونَـه إنْ كـان غيـرَ قليـل

قال رجل للأحنف: «تسمعَ بـالمُعَيْديّ لا أن تـراه»[٤]؛ فقال: مـا ذَمَمْتَ مِنّي يآبن أخي؟ قال: الدَّمَامَة وقِصَر القامة؛ قـال: لقد عِبْتَ عليّ مـا لَم أُؤامَرْ فيه[٥].

قال عبد الملك بن عُمَيْـر: قدِم علينـا الأحنفُ الكوفـةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها في الأحنف: كان صَعْلَ الرأس[٦]، متراكِبَ الأسْنان، أشدَق[٧]، مائلَ الذَّقَن، نـاتِيءَ الوجـه، غائـرَ العين، خفيفَ العارِضِ، أحْنَفَ الرِّجُل[٨]، ولكنه إذا تكلّم جَلاَ عن نفسه.

أبو اليَقْظَان قال: كان المُحارشُ قبيحاً فقال فيه هَبَنَّقَةُ[٩]: [طويل]

---

(١) الجوى: حرقة الحبّ.
(٢) الزّجر: العيافة، وهو ضربٌ من التكهُّن، وضيقة: منزلة للقمر بلزق الثريّا ممّـا يلي الدبـران، وهو مكان نحسٍ على ما تزعم العرب.
(٣) عبد بني الحساس: اسمـه سُحيم. وكان حبشيـاً قبيحاً. وشـاعراً محسناً. عاش ايـام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
(٤) مثلٌ يضرب لمن خبرهُ خيرٌ من مرآه، أوّل من قاله، المنذر بن ماء السّماء.
(٥) أؤامر: أشاور.
(٦) صعل الرأس: صغيره.
(٧) الأشدق: الذي في خدّ ميلٌ
(٨) الأحنف: الذي تميل قدماه كلّ واحدةٍ إلى أختها..
(٩) هو هبنّقة القيسي المحمّق ذو الـودعات، واسمـه يزيـد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبـة أو هو الذيّ تضرب به العرب المثل في الحمق راجع معجم الشعراء ص ٤٩٥.

لـو كان وجهي مثـلَ وجـهِ مُحَـارشٍ إذاً مـا قـرِبْتُ الـدَّهـرَ بـابَ أمِيـرِ

قـال: وأخذ مُحـارش قَذَاةً عن عبيـد الله بن زِياد؛ فقـال: صُرِف عنـك السُّوءُ؛ فقال جُلساؤُه: إذاً يُصرفُ عنه وجْهُهُ.

سُئِل مَدَنيّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال: حِلْيَتُه محجَمُه.

قال المأمـون لمحمد بن الجَهْم: أنْشِـدني بيتاً حَسَنـاً أُولِّك بـه كُورةً[1]؛ فقال: [كامل]

قَبُحَتْ منـاظِـرُهم فحينَ خَبَـرتُهـمْ حَسُنَتْ منـاظِـرُهم لقُبْـحِ المَخبَـرِ

فاستزاده، فأنشده: [طويل]

أرادوا لِـيُخْـفُـوا قـبـرَه عـن عَـدُوّه فـطِيبُ تُرابِ القبـر دَلَّ على القبْـرِ[2]

فوّلاه الدِّينَوَرَ[3] وهَمَذَانَ.

قال أعرابيّ في آمرأته: [طويل]

ولا تَستـطيع الكُحـلَ من ضيق عَيْنها فـإنْ عالجتُـهُ صار فـوق المَحَـاجِـرِ

وفـي حـاجبيـهـا حَزّةٌ لِـغِـرَارةٍ فـإنْ حُلِقَـا كـانـا ثلاث غَـرائِـر[4]

وثَـدْيـانِ أمّـا واحـدٌ فـكَـمَـوْزَةٍ وآخـرُ فـيـه قـربـةٌ لِـمُـسَـافِـرِ

وقال إسحاق الموصليّ: رأت قُرَيْبَةُ بنَ سيابَةَ مولى ابن أسـد عندي، فقلتُ لها: يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هذا؟ قالت: ماله قَبَّحه الله عـامّةً! لـو كان داءً ما بُرِىء منه.

---

(١) الكورة: المدينة والصُّقْع.

(٢) هذا هو البيت والذي قبله لمسلم بن الوليد.

(٣) الدِّينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيفٌ وعشرون فرسخاً.

(٤) الغرارة: الكيس من صوفٍ أو شعر توضع فيه الحبوب.

وقال فاتِكٌ في سعيد بن سَلْم: [سريع]

وإنّ من غـايـة حِـرْصِ الفـتى طِـلابَـه المعـروفَ في بـاهِلَهْ[1]
كـبـيـرُهـم وَغْـدٌ ومـولـودُهـم تَـلْعَـنُـهُ مـن قـبـحـهِ الـقـابِـلَهْ

قال الأَسْعَرُ الجُعُفيّ[2] يهجو قَوْماً: [متقارب]

زعـانِفُ سـودٌ كخَبْث الـحـديـ ـدِ يكفي الثـلاثـةَ شِـقَّ الإزارِ[3]

وقال أبو نُوَاس يذكر آمرأةً: [وافر]

وقـائـلةٍ لهـا فـي وجـهِ نُصْـح عَـلامَ قَتلْتِ هـذا المُستهـامَـا
فكـان جـوابُهـا في حُسنِ سِـرٍّ أأجْمَـعُ وجهَ هـذا والحـرَامَـا

كـان المُغِيرة بن شُعبـة قبيحاً أعـورَ، فخطب آمـرأةً، فأبَتْ أن تتـزوّجَه، فبعث إليهـا: إنْ تزوجتني مـلأتُ بيتَك خيـراً، ورَحِمك أيْـرا؛ فتزوّجتْ بـه. وسُئلتْ عنه آمرأةٌ طلّقها فقالت: عسلٌ يَمانيةٌ في ظَرف سوء[4].

أنشدنا دِعْبِل: [متقارب]

(١) باهله: قبيلة عربية.

(٢) هو مرثد بن أبي حمدان، واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف ابن سعد بن عوف بن مالك بن أدْ، سمّي الأسعر لقوله:

فـلا يـدْعُني قـومي لسعـد بن مـالـكٍ إذا أنـا لـم أسعـر عـليـهـم وأثـقـب

راجع معجم الشعراء ص ٤٧.

(٣) الزعانف: القصار، وخبث الحديد: ما ينفيه الكير عند إذابته ممّا لا خير فيه.

(٤) الظرف: الوعاء.

بُليتُ بِزُمَّرْدَةٍ كالعصا ... ألصَّ وأسرقَ من كُنْدُش[١]
لها شَعْرُ قردٍ إذا آزّيّنَتْ ... ووجهٌ كَبَيْض القطا الأَبْرش[٢]
كأنّ التآليلَ في وجهها ... إذا سفرت بِدَدُ الكِشْمِشِ[٣]

وقال أعرابيّ: [وافر]

جزى اللَّهُ البراقعَ من ثيابٍ ... عن الفِتيان شرّاً ما بَقينا
يُوارين المِلاحَ فلا نَراها ... ويَزْهَيْن القِباحَ فَيَزَّهِينا[٤]

وقال آخر: [وافر]

رأوْه فآزْدرَوْهُ وهو حرٌّ ... وينفع أهلَه الرجلُ القبيحُ

كان ذو الرّمة يُشَبَّب بمَيَّة، وكانت من أجمل النساء ولم تَرَه قَطُّ، فجعلتْ لله عليها بَدَنةً[٥] حين تراه، فلما رأته رأته رجلاً دمِيماً أسودَ، فقالت: واسَوْءَتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة: [طويل]

على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ ... وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كان باديَا[٦]
ألم تر أن الماء يَخْبُث طعمُه ... وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيَا

إسحاق المَوْصليّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجت سُئِلتْ عنها، فقالت: وما حَمْدونة! وآللَّهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلاً،

---

(١) الزمَّردة: المرأة التي تشبه الرجال، وقيل: هي السحّاقة وكندش: لقب لصٍ معروف.
(٢) القطا: طائر أصغر من الحجل، والأبرش: ما به برش، والبرش كالبرص وزناً ومعنىً.
(٣) التآليل: جمع ثؤلول، وهو اللحمة الصغيرة الناتئة في الجلد (معروفة) والبدد: جمع بدّة وهي القطعة، والكشمش: عنب صغار يكون أصفر. وأحمر وأسود وهو كثير بالسّراة.
(٤) يزهين: من الزهو أي الإعجاب بالنفس.
(٥) البدنة: الناقة: أو البقرة تنحر بمكّة المكرّمة، سمّيت بذلك لأنّها تسمَّن.
(٦) الشين: النقص والعيب.

كأنّ بطنهَا قِرْبة، وكأنّ ثَدْيهَا دَبَّة[١]، وكأن أسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نفَش غِفْرِيَّتَهَ[٢] يقاتل دِيكا.

ذكر أعرابيّ آمرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرخي ذيلَها على عُرْقُوبيْ نَعامة، وتُسدِل خِمارَها على وجه كالجُعالة (وهي الخرقة التي تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل في كاتبٍ: [كامل]

تَمّتْ مَقابِحُ وجهه فكأنّه طَلَلٌ[٣] تَحمّلَ ساكنوه فأوْحَشَا
لو كان لِاسْتِك ضيقُ صدرك أو لصَدْ رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكملَ مَنْ مَشَى

كان بعضُ المعلّمين يُقْعِد أبناءَ المياسير والحِسانَ الوجوه في الظِلّ، ويُقعِد الآخرين في الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، آبْزُقُوا في وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَسَاجِر التّنانير[٤].

أبو المُهَلهِل الحَدَائِيّ[٥] قال: ارتحلتُ إلى الرمل في طلب مَيّ صاحبةِ ذي الرُّمّة، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ إليه، فإذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء[٦]، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ: أين منزل مَيٍّ؟ قالت: أنا مَيّ؛

(١) الدبّة: القرعة.
(٢) عفرية الديك: ريش عُنقه.
(٣) الطّلل: الرسم المتبقّي من الدار بعد عفائه، وتحّمل: رحل.
(٤) المساجر: جمع مسجرة وهي الخشبة التي يقلّب بها الوقود في التنّور فتسودُّ من كثرة الدخان.
(٥) أبو مهلهل الحدائي، نسبة إلى حداء وهو بطن من مراد.
(٦) الهتماء: التي قلقت أسنانها وسقطت.

فتعجّبتُ وقلت: عجباً من ذي الرمّة وكثرة قولِه فيك! قالت: لا تَعْجَبَنّ فإني سأقوم بعُذره عنك، ثم قالت: يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت: **اسْفِري**، فلما سفَرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من جمالها وبراعتها؛ فقالت: عَلِقَني ذو الرمّة وأنا في سنِّها؛ فقلت: عذَره اللَّهُ ورحمه، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب.

وقال أبو نواسٍ في الرَّقاشيّ: [سريع]

قل للرَّقاشيّ إذا جئتَه ... لو مِتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكَا[1]

دونك عِرضِي فاهْجُه راشِداً ... لا تَدْنَس الأعراضُ من شعركَا

والله لو كنتُ جريراً لَمَا ... كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكَا

باب السَّواد

الأصمعيّ قال: قيل لمدنيّ: ما رَغْبَتُكم في السَّواد؟ قال: لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها[2].

وكان أبو حازم المدنيّ يُنشد: [وافر]

ومن يك مُعْجَباً ببنات كسرى ... فإنّي مُعْجَب ببنات حامِ[3]

وقالِ أبو حَنَش[4]: [طويل]

---

(١) الأخرق: الأحمق.

(٢) السّفاد: المواقعة والجّماع.

(٣) بنات حام: يعني النساء السّوداوات.

(٤) هو أبو حنش، عصم بن النعمان بن مالك من جشم بن بكر وقيل: هو أحد بني ثعلبة بن بكر، وهو فارس العصا، وقاتل شرحبيل الملك بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي يوم الكلاب.

رأيتُ أبا الحَجْناء في الناس حائراً ولونُ أبي الحجناء لونُ البهائم[١]
تراه على ما لاحَه من سواده وإن كان مظلوماً له وجهُ ظالِم[٢]

وقال آخرُ في وصف أسودَ: [رجز]

كأنّما وجهُك ظِلٌّ من حَجَرْ[٣]

وقال آخرُ: [رجز]

كأنّما قُمِّصَ من لَيطِ جُعَلْ[٤]

وقال آخرُ في وصف سوداء: [رجز]

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلْدها

نظر رجل إلى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ[٥]، فقال: بَعْرة عليها رُعَاف[٦].

الأصمعيّ قال: قيل لرجل: أيُّ الرجال أخفُّ أرواحاً؟ قال: الذين أعْرَقَتْ[٧] فيهم السُّودان.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعليَّ مَهرُها.

يقال: قالت الخُنْفَساء لأمّها: يا أمّاه، ما أمرُّ بأحدٍ إلا بَزق عليّ؛ فقالت: يا بُنيّةَ تُعوَّذِين[٨].

---

(١) أبو الحجناء: هو نصيب الشاعر كما في الأغاني (ج ١ ص ٣٥ ط دار الكتب المصريّة).
(٢) لاحهُ: غيّره.
(٣) ظلُّ كلّ شيء: سواده.
(٤) قمِّص: أُلبس قميصاً، والليط: الجلد، والجعل: ضربٌ من الخنافس.
(٥) المعصفر: أي الثوب المصبوغ بالعصفر.
(٦) الرّعاف: دم يخرج من الأنف.
(٧) أعرقت فيهم السُّودان: أي السّود من الرجال، وأعرقت من العرق، وهو الأصل والذرّيّة.
(٨) تعوّذين: أي تحصنين من العين، والعوذة: التميمة.

وفَد على عبد الملك وفُد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلّمهم، رأى فيهم أدْلَم[١] عاليَ الجسم، فلما كلّمه راقَه بيانُه، فلما تولَّى تمثّل عبدُ الملك بقول عمرِو بن شَأْشٍ[٢]: [طويل]

فإنّ عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ ... فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِب العَمَمْ[٣]

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحِك؛ فقال: عليّ به فلما جيء به قال: ما الذي أضحكك؟ فقال: أنا والله عِرارٌ من بني أَثْرَى، فقدّمه وسامَره حتى خرج.

قال رجل من الشعراء في جاريةٍ سوداء: [سريع]

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبهتِه ... قائمةً في لونِه قاعدهْ
لا شكّ إذ لونُكما واحد ... أنّكما من طِينةٍ واحدهْ

وقال جرير: [وافر]

تَرَى التَّيْميَّ يَزْحَف كالقَرَنْبَى ... إلى تَيْمِيّةٍ كعصا المَلِيل[٤]
تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْم ... وتَمْشي مِشْيَةَ الجُعَل الدَّحُول[٥]
يقول المُجْتَلُون عروسُ تَيْم ... شَوَى أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسُ فِيل[٦]

---

(١) الأدلم: الشديد السّواد.
(٢) هو عمر بن شأس الأسدي، ويكنّى أبا عرار، شاعر كثير الشّعر مقدّم، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية.
(٣) عرار: اسم ابنه، والجون: الأسود، والمنكب العمم: الطويل.
(٤) القرنبى: دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً طويل الرّجل وعصا المليل: أي عصا التنّور، وهي حديدة سوداء طويلة.
(٥) الزعفران: نبات أصفر، والجعل: الخنفساء، والدّحول: يقال ناقة دحول: أي الناقة التي تعارض الإبل متنحّيةً عنها.
(٦) المجتلون: المزيّنون، والشوى: الأطراف، وأمّ الحبين: دويبة أعظم من العظاية.

وقال آخر: [وافر]

أُحِبّ لحبّها السُّودانَ حتى أُحِبّ لحبّها سُودَ الكلابِ

باب العُجُز والمَشايخ

الأصمعيّ قال: خاصم رجلٌ امرأته إلى زيادٍ، فكأن زياداً شدّد عليه، فقال الرجل: أصلح اللَّهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرهُما، يَذهب جهلُه ويَثوبُ حلمه ويجتمِع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقُم رَحِمُها؛ فقال: اسْفَعْ بيدها[1].

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا تَنْكِحَنّ عجوزاً إن دعَوْك لها وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا
وإن أتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ فإنّ أطيب نِصفَيْها الذي ذهبَا[2]

الأصمعيّ قال: ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياة امرأته، فقال: [طويل]

ثلاثين حولاً لا أرى منكِ راحةً لَهنَّكِ في الدنيا لَباقيةُ العُمْرِ[3]
فإن أَنْفَلِتْ من حبل صَعْبَة مَرَّةً أكن من نساء الناس في بَيْضة العُقْرِ[4]

وقال أبو الأسود في امرأته أمّ عوف: [طويل]

أبى القلبُ إلا أمَّ عوفٍ وحبَّها عجوزاً ومن يُحْبِب عجوزاً يُفَنَّدِ[5]
كسَحْقِ اليَماني قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شئتَ في العين واليَدِ[6]

(١) اسفع بيدها: خذ بيدها.
(٢) النصف: المرأة الوسط بين الجدثة والمسنة.
(٣) لهنّك: اللام لام الإبتداء، وهنّك: إنّ للتوكيد، أبدلت همزتها هاءً، وهذا الإبدال سماعي.
(٤) بيضة العقر: بيضة يبيضها الدّيك مرّة واحدة ثم لا يعود إليها، وهي مثلٌ لمن يصنع الصنيعة ثمّ لا يعاودها.
(٥) يفنّد: يلام ويجهّل.
(٦) السحق: البالي، واليماني: العصب المنسوبةِ إلى اليمن وهي برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتي موشّى.

وقال آخر يُشَبِّب بعجوزٍ: [طويل]

عجوزٌ عليها كَرّةٌ ومَلاحة ... وقاتِلتي يا لَلرِّجالِ عجوزُ[1]

عجوزٌ لو آن الماءَ مِلكُ يمينها ... لما تَرَكتْنا بالمياه نَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشتري العِطرَ بالخبز؛ فقال: [طويل]

عجوزٌ تُرَجّي أن تكون فتِيّةً ... وقد غارت العَينان وآحدَودبَ الظهرُ

تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها ... ولن يُصلِحَ العطّارُ ما أفسد الدّهرُ

طَلّق أبو الجَنَدِيّ آمرأته؛ فقالت له: بعد صُحبة خمسين سنة! فقال: مالكِ عندي ذنبٌ غيره.

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا بارك اللَّهُ في ليلٍ يُقَرّبني ... إلى مُضَاجَعةٍ كالدَّلْك بالمَسَدِ[2]

لقد لمستُ مُعَرْاها فما وقعت ... فيما لمستُ يدي إلا على وتِدِ

وكلّ عضو لها قرنٌ تَصْلُّ به ... جسمَ الضَّجيع فيُضحي واهيَ الجسدِ[3]

وقال الطائي: [كامل]

أحْلَى الرجال من النساء مواقعاً ... من كان أشبَههم بهنّ خُدوداً

وقال آمرؤ القيس: [طويل]

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مالُه ... ولا مَنْ رأينَ الشيبَ فيه وقوَّسا[4]

---

(١) الكرّة: لعلّه يريد كبرة أي تقدّمت في السن، ومنها قول جرير في رثاء زوجته: «ولّهت قلبي إذ علتني **كبرة**».

(٢) المسد: الليف.

(٣) تصلُّ: تصيب.

(٤) قوَّس: انحنى ظهره.

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة[١]: [طويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنّني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له في وُدّهنّ نَصِيبُ
يُرِدْن ثَراءَ الماء حيث علمْنَه وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ[٢]

وقال آخر: [وافر]

أرى شيبَ الرجال من الغَواني كمَوْضع شيبَهنّ من الرجال

وقال آخر: [طويل]

أيا عَجَبا للخَوْد يَجري وِشاحُها تُزَفُّ إلى شيخٍ من القوم تِنْبال[٣]
دعاها إليه أنّه ذو قرابةٍ فويلُ الغواني من بني العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّةِ بخلاف قول الأوّل: [طويل]

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار في مثله[٤]: [طويل]

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دَيْنهنّ هُمومُ
ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ مُناهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ
وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذِي الغِنى فيَيْأسَ من ألبابِهنّ عَدِيمُ[٥]

كان عثمان بن عفّان رضي الله عنه تزوّج نائِلةَ بنت الفَرَافِصة الكلبيّ -

(١) هو علقمه بن عبدة المشهور بعلقمة الفحل، أحد شعراء الجاهلية، وقيل له الفحل من أجل رجلٍ يقال له علقمة الخصيّ.
(٢) شرخ الشباب: شدّته وعنفوانه.
(٣) الخود: الفتاة الصبيّة، والتنبال: القصير.
(٤) هو المرار بن سعيد الفقعسي كما في الشعر والشعراء ص ٤٤٠ ط أوروبا.
(٥) العديم: الفقير.

والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيّ ـ وكان وليُّها مسلماً وهو أخوها، فحملها الفَرَافِصةُ. فلما قدِمتْ على عثمان وضع لها سريراً وله آخر، فقال لها عثمان: إمّا أن تقومي إليّ وإمّا أن أقومَ إليكِ؛ فقالت: ما تَجشّمتُ إليك من عُرْضِ السَّماوة[1] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع، فقال: يآبنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولَنَّكِ ما تَريْنَ من صَلَعَتي، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحبِّين؛ قالت: إني لمِنْ نِسْوة أحبُّ بُعُولتِهنّ إليهِنّ الكُهولُ الصُّلْعُ؛ فقال: آطرحي دِرْعَكِ، ثم قال: آطرحي إزَارِك؛ قالت: ذاك اليك، ومسح رأسَها ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبَّ نسائه اليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم.

ابن الكَلْبيّ[2] قال: خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبعَثَتْ جاريتَها فقال: انظُري إذا بال أُيُقْعي أم يُبَعْثِر؟[3] فقالت لها الجاريةُ: هو يُبَعْثِر، فقالت: لا حاجةَ لي فيه.

الأصمعيّ قال: تزوّج رجلٌ آمرأةً بالمدينة فقالوا له: إنها شابّةٌ طرِيَّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدَلّسون[4] له عجوزاً، فلما دخل بها نزَع نعليْه، وهم يظنّون أنه يضربُها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بَدَنَةٌ[5]؛ فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

(١) السّماوة: «موضع بين الكوفة والشام، وهي برّية معروفة، والعرض: الناحية.
(٢) ابن الكلبي: هو هشام بن محمد بن أبي النّضر بن السّائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرّخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأبائها.
(٣) يقعي: من الإقعاء، أن يلصق الرجل، اليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب.
(٤) يدلّسون: يحفون، والتدليس في البيع: كتمان عيب السّلعة عن المشتري.
(٥) البدنة: الناقة والبقرة تسمّن لتذبح في مكّة.

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال: شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً إلى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، وإذا اقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ[1].

تزوّج جهمٌ امرأةً من بني فَقْعَسٍ وباع إبلاً له ومهَرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال: [طويل]

وما لُمْتُ نفسي مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ ... كما لُمتُ نفسي في عجوزبني شمس[2]

وبِنتُ ولم أُغْبَن غداةَ اشتريتُها ... وبِعتُ تِلادَ المال بالثمن البخسِ[3]

فإن مات جهمٌ غِيلةً فاقتلوا به ... قُمامَةَ إنّ النفس تُقْتَل بالنفسِ

وقال بعضُ الشعراء: [بسيط]

كفاكَ بالشّيب ذنباً عند غانيةٍ ... وبالشباب شفيعاً أيّها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَلِيل الأسديّ إلى عَلّقمةَ بن خَصَفَة الطائيّ، وكان شيخاً، فقال لأمّ الجارية: أَرِيدِي ابنتك على نفسها فقالت: أيْ بُنَيَّةَ. أيُّ الرجالِ أحَبُّ إليكِ: الكَهْلُ الجَحْجَاح[4]، الواصل المَنّاح[5]، أم الفتى الوضّاح، الذَّهُول الطمّاح؟ قالت: يا أُمَّتَاهْ [متقارب]

إنّ الفتاةَ تُحبُّ الفَتَى ... كحبّ الرَّعاءِ أَنيقَ الكَلاَ[6]

فقالت: يا بُنيّة، إن الشبابَ شديدُ الحجاب، كثير العتاب؛ قالت: يا

(١) حسلت: رذلت، والحسيل: الرَّذال من كلّ شيء.
(٢) اللحية: اللوم والعذل.
(٣) التلاد من المال: الموروث القديم العهد.
(٤) الجحجاح: السيّد الكريم المسارع إلى الكرم.
(٥) المنّاح: الكثير العطاء.
(٦) أنيق الكلا: أي العشب الأخضر الزاهي.

أُمَّتَاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابي، ويُبلي شبابي، ويُشْمِتَ بي أترابي؛ فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها؛ فتزوّج بها الحارثُ ثم رحَل بها إلى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بِفناء مِظَلّته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون[1]، فتنفَّست ثم بكت؛ فقال لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثَكِلَتْكِ أمُّك «تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل بِثديِيها»[2] ـ فذهبتْ مثلا ـ. أمَا وأبيكِ لرُبّ غارةٍ شهِدتُها، وسَبِيَّة أردفتُها، وخمرة شربتُها؛ فألحَقي بأهلك، لا حاجة لي فيك.

الرِّياشِيّ قال: خرج رجل إلى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوماً فَضْلا من القول فقال: [طويل]

ألاَ لاَ أُبالي اليومَ ما فعلتْ هندُ ... إذا بقيت عندي الحمامةُ والوَرْدُ[3]

شديدُ مَنَاطِ المَنْكِبين إذا جرى ... وبيضاءُ صِنْهاجِيّةٌ زانها العِقْدُ[4]

فهذا لأيَّام الحروبِ وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِي الشعرُ اليها فقالت: [طويل]

ألا أقرِهِ منِّي السلامَ وقلّ له ... غَنِينا وأغْنَتْنا غطارفةُ المُرْد[5]

بحمد أمير المؤمنين أقرَّهم ... شباباً وأغزاكم حواقِلةَ الجندِ[6]

إذا شئتُ غنّاني رِفَلٌّ مُرَجَّلٌ ... ونازعني في ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ[7]

---

(١) يعتلجون: يتصارعون.

(٢) «أي لا تكون ظئراً وإن آذاها الجوع».

(٣) الورد: كناية عن حصانه.

(٤) صنهاجية: نسبة إلى صنهاج مدينة بفارس.

(٥) الغطارفة: جمع غطريف وهو الشاب الجميل أو السخيّ السّري والأفرد: في أوّل شبابه.

(٦) الحواقلة: جمع حوقل وهو الرجل المسن.

(٧) الرِّفلّ: الطويل الذيل من الناس، والمرجل: المسرّح الشعر.

وإن شـاء منهم نـاشئٌ مـدّ كفَّـه على كَتَـدٍ ملسـاء أو كَفَـلٍ نَهْـدِ[١]
فمـا كنتُم تقضُـون حـاجـةَ أهلكم شُهوداً فتقضُوها على النَّأي والبعـدِ[٢]

فلمّـا بلغه الشعـرُ أتاهـا، وقـال: أكنتِ فـاعلةً؟ فقـالت: اللَّهُ أجـلُّ في عيني، وأنت أهْونُ عليّ.

قال أبو عمـرو بن العلاء: مـا بكتِ العربُ شيئـاً ما بكتِ الشبـابَ، وما بلغتْ ما هو أهلُه.

كـانت لبعض الأعراب آمـرأة لا تزال تُشَـارُّه[٣] وقد كـان أسَنّ وآمتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يُصْلَحُ بينكما أبـداً؟ فقال: لا، إنـه قد مـات الذي كان يُصْلِح بيننا (يعني ذكره).

قال رجلٌ لصديقٍ له: [متقارب]

أعَـنَّسـتَ نفسَـك حـتـى إذا أتيتَ على الخمسِ والأربعينا[٤]
تـزوّجتَهـا شـارفـاً فخمـةً فـلا بـالـرِّفَـاءِ ولا بـالبنينـا[٥]
فـلا ذاتُ مـالٍ تَـزَوَّجتَهـا ولا ولـد تَـرْتَجِي أن يكـونـا
بهـا أبـداً فـالتمِسْ غيـرَهـا لعلّك تُعْـطَى بِغَثٍّ سَمِينـا[٦]

قال أنُو شِرْوانُ: كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدني النساء، فـإذا أنا لا أُريدُهنّ.

---

(١) **الكتد**: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، والكفل: الردف والنهد: الرابية.
(٢) الشهود: الحضور.
(٣) المشارّة: المخاصمة.
(٤) عنّست: من العنس، وهو حبس النفس عن التزويج ومنه (العانس).
(٥) الشارف: المسنّة الهرمة، والفخمة: العبلة الضخمة والرّفاء: الالتحام والسّكون.
(٦) الغثّ: الهزيل.

قال أعرابيّ: [رجز]

إنّ العجـوزَ فَـارِكٌ ضجيعُهـا تَسِيـلُ من غير بُكىً دمـوعُها[1]
تُمَـدِّد الـوجـهَ فـلا يُـطيعها كـأنّ من يُضِيفُهـا يُضِيعُـهـا

وقال أبو النجم[2]: [رجز]

قـد زَعَـمـتْ أُمُّ الـخِيَـارِ أَنّـي شِبتُ وحَـنَّى ظَـهْـرِيَ المُـحَنِّي
وأعـرضتْ فِعـلَ الشَّمُـوسِ عنّي فـقـلتُ مـا داؤكِ إلّا سِـنِّـي[3]
لـن تَـجْـمَـعِـي وُدِّي وأنْ تَـضَـنِّـي

قال يزيد بن الحَكَم بن أبي العاص: [وافر]

فمـا منـكَ الشّبـابُ ولستَ منه إذا سـألتْـك لِحْيتُـك الخِضـابَـا
ومـا يـرجـو الكبيـرُ من الغَـوَاني إذا ذهـبـتْ شَـبيبـتُـه وشـابـا

وقال آخر: [وافر]

فـالـغـوانـي نَـوَافِـرُ عن مُـلاحـظةِ القَتِيـرِ[4]
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مُسَـوِّداً وجـهَ النّـذيـرِ

كان سعد بن أبي وَقّاص يَخْضِبُ بالسَّواد، ويقول: [طويل]

أُسَـوِّد أعـلاهـا وتـأبَى أُصـولُها فيا ليت ما يَسْـوَدّ منها هـو الأصلُ

---

(١) الفارك: المبغض.
(٢) هو أبو النجم العجلي، اسمه الفضل بن قدامة، أحد مشاهير الرجّاز، مقدّم من أهل العلم على العجّاج، بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك وله معه أخبار.
(٣) الشّموس: الحرون، والداء: المرض.
(٤) ما بين القوسين بياضٌ في الأصل.

وقال أسودُ بن دُهَيْم: [كامل]

لمّا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بياضُه ... تشبَّبتُ وآبتعتُ الشّبابَ بدرهمِ[١]

وقال محمود الورّاق: [مجزوء الكامل]

يا خاضبَ الشَّيبِ الذي ... في كلِّ ثالثةٍ يعودُ
إنّ النُّصّولَ إذا بَدَا ... فكأنّه شيبٌ جديدُ[٢]
وله بَديهةُ رَوْعةٍ ... مكروهُها أبداً عتيدُ[٣]
فدَعِ المشيبَ كما أرا ... د فلن يعودَ كما تُريدُ

أنشد آبن الأعرابيّ: [كامل]

ولقد أقولُ لشَيْبةٍ أبصرتُها ... في مَفْرِقي فمنحتُها إعراضِي[٤]
عنّي إليكِ فلستِ من خيرٍ ولو ... عَمّمتُ منكِ مفارِقي ببياضِ
ولَقَلّما أرتاعُ منكِ وإنني ... فيما ألَذُّ وإن فَزِعت لَماضِي
فعليكِ ما آسطَعْتِ الظهورَ بِلمّتي ... وعليَّ أن ألقاكِ بالمِقراض[٥]

وقال الفرزدقُ: [طويل]

تَفَارِيقُ شيبٍ في السَّوادِ لوامعٌ ... وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمةَ[٦]: [كامل]

الشَّيبُ إن يَظهَرْ فإن وراءَه ... عُمراً يكون خِلالَه مُتَنَفَّسُ

---

(١) تشبّب: أي ادعيت الشباب بالخضاب.

(٢) النّصول: نصلت اللحية: أي خرجت من الخضاب.

(٣) العتيد: الحاضر المهيّء.

(٤) الإعراض: الصّدود.

(٥) اللمّة: مجتمع الشعر في الرأس، والمقراض: المقصّ.

(٦) هو غيلان بن سلمة الثقفي حكيم شاعر جاهلي ادرك الاسلام واسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة. كان احد وجوه ثقيف.

لم يَنتقِصْ منّي المشيبُ قُـلامـةً ولنحنُ حين بـدا ألَبُّ، وأكـيسُ[١]

وقال الطائي: [بسيط]

أبدتْ أسىً أن رأتْني فُخلِسَ القَصبِ وآلَ مـا كان مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ[٢]

لا تُنكـرِي منـه تُخـدِيـدا تـخلّله فالسيفُ لا يزدرى إن كان ذَا شُطَبِ[٣]

ولا يُؤرِّقْـكِ إيمـاضُ الـقَتِيـرِ بـه فـإنّ ذاك آبتسـامُ الـرأي والأدَبِ[٤]

وقال آخر: [طويل]

يقـولون هـل بعدَ الثـلاثين مَلْعَبٌ فلت وهـل قبـلَ الثـلاثين ملعبُ

لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إن كان كُلَّما بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من الهَوِ مَـرْكَبُ

باب الخَلْق

الطول والقِصَر

عن عمـرو بن شُعَيب: أنّ النبيّ ﷺ رأى رجلاً قصيـراً ـ أو قـال شـديـد القِصَرِ ـ فسجَد.

عن سالم بن عبد الله عن أبيـه عن جدّه قـال: قال رسـول الله ﷺ: من رأى منكم مُبْتلىً فقال الحمدُ لله الذي عافاني مما آبتلاكَ به وفضّلني على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البَلاء كائناً ما كان.

وقال بعضُ الشعراء: [مجزوء الرمل]

مَن تُعـاذِر مَـنْ يُسـامـح مـن تـطاول بـزيـاد

مـن تـبـارانـي نـسـيـنـي بـبـعـيـدٍ مـن إيـاد[٥]

---

(١) القلامه: أعلى الظُّفر أو ما يُطرح منه، والكيس: العقل.

(٢) مخلس: من أخلس رأسه إذا كان فيه بياض وسواد والقصب: جمع قصبة وهي خصلة ملتوية من الشَّعر.

(٣) التخديد: التشنّج والهزال، **والشطب**: فلولٌ في حدّ السيف.

(٤) ايماض القتير: لمعان الشيب وظهوره.

(٥) كذا في الأصل.

وقال إسحاق الموصليّ في غلامه: [وافر]

ذَهَبْتَ سَمَـاجـةً وذهبتَ طُـولاً كـأنك من فَـرَاسـخِ ديـرِ سَعْـدِ[1]

وقال أبو اليَقْظان: كان يَعْلَى بن الحَكَم بن أبي العاص يُعيِّر أخاه يزيد بالقِصَر؛ فقال يزيد: [بسيط]

هَمُّ الرِّجالِ العُـلاَ أُخْذاً بِـذِرْوَتِها وإنمـا هَمُّ يَعْلَى الـطولُ والقِصَـرُ

وقال أبو حاتم: [طويل]

يكـادُ خَليلي من تَقارُبِ شَخْصـه يَعَضُّ القُـرادُ بـاستِـه وهـو قـائمُ[2]

وقال آخر وكان قصيراً: [طويل]

فـإلاَّ يَكنْ عَـظْمِي طـويـلاً فـإنّني لـه بالخِصـال الصالحـاتِ وَصُولُ

وقال أُوْفَى بنُ مُوَلَّهٍ في مثل ذلك: [طويل]

فإن أكُ قَصْداً في الـرجال فـإنّني إذا حَـلّ أمـرٌ سـاحتي لجسيمُ

وقال آخر: [طويل]

ولمّا التقى الصَّفّانِ وآختلف القَنَا نِهـالاً وأسبابُ المنـايـا نِهـالُهـا[3]

تَـبَـيّـن لـي أنَّ الـقَـمَـاءةَ ذِلَّـةٌ وأنّ أشِـدَّاءَ الـرّجـال طِـوَالُهـا[4]

---

(١) السَّماجة: الثقل وقلّة الظَرف. وفراسخ دير سعد: يضرب بها المثل في الطّول.

(٢) القراد: حشرة صغيرة تتعلّق بالدّواب والطيور.

(٣) القنا: الرّماح، ونهالاً: يريد أنها قد وردت الدّم مرّة ولم تثنّ وذلك أن الناهل هو الـذي يشرب أوّل شربة فإذا شرب ثانيةً فهو عالٌّ، وقوله: «وأسباب المنايا نهالها» أي أوّل ما يقع منها يكـون سبباً لما بعده.

(٤) القماءة: القصر.

وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيّ[١]: [طويل]

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا لأرجُلِهم منهـا ثـمـانِيَ أنـعُـل

كـان جريـر بن عبد الله يَثفُـل[٢] إلى ذِرْوِة البعير من طُـوله، وكـانت نعلُه ذرَاعاً.

الأصمعيّ قال: دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية:

[طويل]

إذا راح فـي قُـوهِـيَّـةٍ مُـتـلَبِّـسـاً تَقُـلْ جُعَـلٌ يَسْتَنُّ في لَبَنٍ مَخـضِ[٣]

وأُقسِمُ لـو خَـرَّتْ مِنِ آستِـك بيضـةٌ لماآنكسرتْمن قُربِ بعضكمن بعضِ[٤]

اللّحَى

قـال بعضُ الحكماءِ: لا تُصَـافِيَنّ مَنْ لا شَعْرَ على عـارضَيْـه وإن كـانتِ الدنيا خراباً إلّا منه.

كانت عائشة ربّما قالت: والّذي زيّن الرجالَ بآللّحَى.

وقال بعضُ المحدَثِين: [سريع]

يـا لِحيـةً طـالتْ على نَـوْكِهـا كـأنّهـا لِحيـةُ جبـريـلِ[٥]

لـو كـان مـا يَقـطُر من دُهْنِهـا لـيـلاً لـوَفَّى ألـفَ قِنْـدِيـل

---

(١) هو الغطمّش بن عمرو بن عضية من بني شقرة بن كعب من ضبّة، شاعر كان مقيماً في الريّ. من شعراء الحماسة. في شعره رقة.

(٢) يثفل: يخرج الثفل أو الغائط «يريد أنّه كان متناهي الطول».

(٣) القوهيّة: ضربٌ من الثياب منسوبة إلى قـوهستان. والجعـل: ضرب من الخنـافس، ويستنّ: يتحرّك.

(٤) خرّت: سقطت، والإست: المؤخرّة.

(٥) النوك: الحمق.

ولـو تراهـا وهي قـد سُـرِّحتْ حَسِبتَهـا بَنْـداً على الفيـل[١]

قـال رجل لبعض مجـانين الكوفـة: : ما هـذه اللِّحية؟ ـ وكـانت كبيـرةً ـ فقـال: ﴿وَالْبَلَدُ الـطَّيِّبُ يَخْـرُجُ نَبَـاتُـهُ بِـإِذْنِ رَبِّـهِ وَالَّـذي خَبُثَ لاَ يَخْـرُجُ إِلاَّ نَكِداً﴾[٢].

وقال مروان بن أبي حَفْصَة[٣]: [وافر]

لقـد كانتْ مَجـالسُنـا فِسـاحـاً فضَيّـقهـا بـلِحيَـتِـه رَبَـاحُ[٤]

مُبَعثـرةُ الأسـافـل والأعـالي لهـا في كـل زاويـةٍ جَنـاحُ

وقال آخر: [وافر]

أُنَـفِّشُ لحيـةً عَـرُضـتْ وطـالـتْ من الهَـدَباتِ تملأ عُـرْضَ صـدرِي

أكـادُ إذا قـعـدتُ أبـولُ فيـهـا إذا أنـا لـم أُعَقِّـصْهـا بـظُفْـرِي[٥]

وقال أعرابيّ: [مجزوء الكامل]

لا تَـفـخَـرنَّ بِـلحـيـةٍ عـظُمت جـوانبُهـا طـويلهْ

تجـري بمَفْـرَقِهـا الـريـا حُ كـأنهـا ذَنَبُ الحَسِيلهْ[٦]

---

(١) البند: العلم الكبير فارسيٌّ معرّب.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٨.

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، واسمه يزيد مولى مروان بن الحكم، وأصلهم يهود من موالي السموَئل بن عاديا، وهم يدّعون أنّهم موالي عثمان بن عفّان، وهو شاعر محلق مدح معن بن زائدة ووفد على المهدي وولديه فأجزلوا له العطاء هلك في أيّام الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة ودفن ببغداد.

(٤) رباح: هو أبو عمران موسى بن رباح من شيوخ المعتزلة.

(٥) أعقّصها: أرفعها.

(٦) الحسيلة: أنثى الحسيل، وهو ولد البقرة.

العيون

قال إبراهيم النَّخَعيّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُماشيَه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعورُ وأعمش، قال: ما عليكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال: ما عليك أن يسلموا ونَسلَم.

وقال ٱبنُ عباس بعدما كُفَّ بصرُه: [بسيط]

أن يأخذ اللَّهُ من عينيّ نورَهما ففي فؤادي وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعِرْضي غيرُ ذي دَخَلٍ وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ[1]

فأخذ الخَرَيْميّ هذا المعنى فقال: [متقارب]

فإن تكُ عيني خَبَا نورُها فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا
فلم يَعْمَ قلبي ولكنّما أرى نورَ عيني اليه سرَى
فأسرجَ فيه إلى ضوئه سراجاً من العلم يَشْفي العمَى

وقال الخريميّ أيضاً: [منسرج]

أُصْغِي إلى قائدي لِيُخبرني إذا التقينا عمّن يُحيّيني
أُريدُ أن أَعدِلَ السَّلامَ وأن أَفصلَ بين الشَّريفِ والدُّونِ[2]
أَسمعُ ما لا أَرى فأكرهُ أن أخطِىءَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ
لِلَّهِ عيني التي فُجِعتُ بها لو أنّ دهراً بها يُواتِيني
لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها تَعمِيرَ نُوحٍ في مِلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدهُما: [وافر]

ألمَ تَرني وعَمْراً حين نَمشِي نُرِيدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

---

(١) الدّخل: العيب والرِّيبة، والصارم: كناية عن اللّسان.
(٢) الدّون: الوضيع.

أُمـاشيـهِ على يُمنَى يـديـه وفيمـا بيننـا رجـلٌ ضـرِيـرُ[١]

وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين[٢]: [رجز]

يـا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِـدهْ نُقصـانُ عينٍ ويمينٌ زائـدهْ[٣]

وقـال الأصمعيّ: جاءتْ رجـلاً أعورَ نُشَّـابَةٌ فـأصابتْ عينَـه الصحيحةَ، فقال: يا ربّ وأنا أيضاً على مَحمِل.

اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأَته أُمَّ عوفٍ، وكانت آبنـةَ عمّه وكانت تُشارُّهُ[٤] في كلّ يوم وتقول: مَنْ يَشترِي حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال: [طويل]

يَعيبـونهـا عنـدي ولا عيبَ عنـدهـا سِـوى أنّ في العينينِ بعضَ التأخُّـرِ
فـإن يـكُ في العينَيْنِ سُـوءٌ فـإنهـا مُهفـهفَـةُ الأعـلى رَدَاحُ المـؤخَّـرِ[٥]

أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التي أوّلها:

الـحمـد لله الـوَهُـوبِ الـمُـجـزِل

فلم يزلّ هشام يصفق بيديه آستحساناً لهـا، حتى إذا بلغ قولَـه في صفة الشمس:

فـهِيَ فـي الأُفْـق كـعـيـنِ الأحـولِ صَغـواءُ قـد كـادت ولمّـا تَفْعَـلِ[٦]

---

(١) أي أنّ عيناً عوراء منه وعيناً عوراء من جاره تؤلّفان رجلاً أعمى.

(٢) طاهر بن الحسين، أحد قادة جيوش المأمون، وهو الـذي قضى على جيوش الأمين وحـاصر بغداد وقضى على الخليفة الأمين فيها.

(٣) ذو اليمنيين: أي أنّه ضرب بالسّيف في كلّتا يديه.

(٤) تشارّه: تخاصمه.

(٥) امرأة رداح: ثقيلة الأوراك.

(٦) الصغواء: المائلة.

أمرَ بَوجْءِ [١] رقبته وإخراجِه. وكان هشامٌ أحولَ.

وقال آخر: [طويل]

يقولونَ نصرانية أُمُّ خالدٍ فقلتُ دَعُوها كلُّ نفسٍ ودينُها
فإن تكُ نصرانيَّةً أُمُّ خالدٍ فقد صُوِّرَتْ في صورةٍ لا تَشِينُها
أُحِبُّكِ أن قالوا بعينِكِ زُرقةٌ كذاكَ عِتاقُ الطيرِ زُرْقاً عُيونُها

وقرأتُ في الآيين [٢] أن الرجل إذا آجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة [٣] وحَوَلٌ وعَسَّم [٤] وشَدَقٌ [٥]. . . [٦] كان لا يُستعملُ في دار المُلْكِ، ويُحالُ بينه وبين التصدير للملِكِ، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ والبَرْصاءُ [٧].

وقال بعض الشعراء في صحَّة البصر مع الهَرَم: [منسرح]

إنّ مُعاذَ بنَ مسلمٍ رجلٌ ليس يقيناً لعُمْرِه أَمَدُ [٨]
قلْ لمعاذٍ إذا مررتَ به قد ضَجَّ من طول عمرك الأبدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ وآكتهلَ الدّهرُ وأثواب عُمره جُدُدُ
يا نَسرَ لُقمانَ كم تَعِيشُ وكم تَسحَبُ ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ [٩]

---

(١) وجْء رقبته: كناية عن ضربه ولكزه.
(٢) الآيين: العادة والقانون «فارسي معرّب».
(٣) السبوطة: يقال سبطُ الشعر: أي مسترسل غير مجعد.
(٤) العسم: يبسٌ في المرفق والرّسغ تعوج منه اليد والقدم.
(٥) الشدق سعة الفم، أو اعوجاجه.
(٦) محل هذه النقط كلمّة في الأصل صورتها هكذا «حجتم» ولعلّها محرّفة عن الهتم أي انكسار الثنايا أو سقوطها.
(٧) البرشاء: التي في لونها نقط مختلفة، والبرصاء: التي في لونها لمع بياض.
(٨) هو معاذ بن مسلم الهرّاء النحّوي الكوفي المعروف.
(٩) لبد: إسم أخر نسور لقمان، ولقمان هذا بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلمّا أهلكوا خيرٌ لقمان بين أن يعيش عمرَ سبع بعرات سمر من أَظْب عفر في جبلٍ وعر لا يمسُّها القطر أو عمر سبعة أنسر كلّما هلك نسر خلف بعده نسر وكان قد سأل الله طول العمر، =

قد أصبحتْ دارُ آدمٍ طللاً وأنتَ فيها كأنّكَ الوَتِدُ
تسألُ غِرْبَانَها إذا حَجَلَتْ كيف يكون الصُّداعُ والرَّمَدُ[1]

الأُنوف

عن أبي زيد قال: رأيتُ أعرابيّاً أُنْفُهُ كأنه كُورٌ[2] من عِظَمِه، فرآنا نضحك فقال: ما يُضحِكُكم! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلّا الأُفَيْطِس[3].

عن الوليد بن بَشّار أن آمرأة عَقِيل بن أبي طالب، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة، قالت: يا بني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبداً، إنّ أبي وآبنَ عميّ أبو فلان ابن فلان كأنَّ أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم؛ فقال لها عقيلٌ: إذا دخلتِ النارَ فَخُذِي على يَسارِكِ.

قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر[4]: **[متقارب]**

أَرَى شَعَراتٍ على حاجبيَّ بيضاً نَبتْنَ جميعاً تُؤَامَا
ظَلِلتُ أُهَاهِي بهنَّ الكِلا بَ أحسبُهُنَّ صِياراً قِيامَا[5]

= فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمّى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له: انهض يا لبد، فلمّا هلك لبد، مات لقمان وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة الذبياني:

اضحت خلاءً وأضحى اهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

(١) حجلت: الحجلان: مشية المقيّد، وحجل الطائر، إذا نزا في مشيته كما يحجل البعير العقير على ثلاث والغلام على رجلٍ واحدة.

(٢) الكور: كور الحدّاد المبنيُّ من الطين.

(٣) الأفطس: تصغير الفطس، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها.

(٤) هو ذو الاصبع العدواني، واسمه حرتان بن حارثه، وقيل له ذو الإصبع لأنّ أفعى ضربت إبهام رجله فقطعها عمرّ طويلاً راجع «حماسة البحتري ص ٢٩٨ ط أوروبا» «ومعجم الشعراء ص ١١٨».

(٥) أهاهي: أغري، والصّيار: القطيع من البقر.

وأحسب أنفي إذا ما مَشَيـ ـتُ شخصاً أمامي رآني فَقامَا

وقال بعضُ المحدَثين: [متقارب]

إذا أنتَ أقبلتَ في حاجةٍ اليه فكلِّمْه مِن خَلْفِهِ
فإن أنتَ واجهتَه في الكلا مِ لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ: [مجزوء الرمل]

إنّ عيسى أنفُ أنفِهْ أنفُه ضعفٌ لضِعفِهْ
وهو لو يَستنشِقُ الشـ ـرَ بقَرنَيْهِ وظِلْفِهْ
لَشَوَى في منْخرٍ يَسـ ـتَغرِقُ الخلقَ بنِصفِهْ
لو تَراه راكباً والتّـ ـيهُ قد مال بِعطفِهْ
لرأيتَ الأنفَ في السرّ جِ وعيسى رِدفَ أَنفِهْ[1]

وقال قَعْنَب[2] في الوليد بن عبد الملك: [متقارب]

فقدتُ الوليد وأنْفاً له كمثل المعين أبي أن يبولا[3]
أتيتُ الوليدَ فَألفيتُه كما يعلم الناسُ وخَمْاً ثقيلاً[4]

البَخَرُ والنَّتْنُ

قال أبو اليَقْظان: كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الذِّبَّانِ لشدّة بَخَره. يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته. قال: ونبَذ إلى امرأةٍ له تُفَّاحةً قد عضَّها، فأخذَتْ سِكِّيناً؛ فقال لها: ما تَصنعِين؟ قالت: أُمِيطُ عنها[5] الأذى، فطَلّقها.

---

(١) ردف أنفه: أي خلفه وكأنّه راكب آخر.
(٢) هو قعنب بن حمزة من بني عبد الله بن غطفان. من شعراء العصر الاموي كان في ايام الوليد بن عبد الملك. وله هجاء فيه.
(٣) المعين: المصاب بالعين. (٤) الوخم: الثقيل.
(٥) أميط الأذى: أرفعه وأزيله.

وقال مُسلِمٌ: [خفيف]

أنت تَفْسُو إذا نطقتَ ومن سبّح مِن فسوِ فاك إثْماً وزُورَا

وقال آخر[١]: [كامل]

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونَحِّهِ حتى يُداوِيَ ما بأنفِكَ أهرَنُ[٢]

إن كان للظَّربانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتَنُ[٣]

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيكِ العامِريُّ لامرأته: [متقارب]

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ وإمّا أُتِيتِ فلا بالبنينَا

تزَوَّجتِ أصلعَ في غُرْبةٍ تُجَنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما نُقِلْتِ إلى بيتِه أُعِدَّ لجنبيكِ سَوطاً مَتينَا

كأنّ المساوِكَ في شِدْقِه إذا هنّ أُكرهنَ يَقلَعْن طِينَا[٤]

كأنّ توالِيَ أضراسِه وبينَ ثناياه غِسْلاً لِجِينَا[٥]

وقالَ الحكمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ بن سعد: [وافر]

فما يدنُو إلى فَمِه ذُبابٌ ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُه بقَنْدِ[٦]

يريْنَ حلاوةً ويَخَفْنَ موتاً وَشِيكاً إذ هَممْنَ له بوِرْدِ[٧]

---

(١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغافري الأعرج وكان شاعراً خبيثاً وكانت له عكازة يمشي عليها، وإذا كانت له إلى انسانٍ حاجة بعث بعكّازه إليه فقضاها فرقاً من لسانه، وكان في أوّل دولة بني مروان.

(٢) هو أهرن القس بن أعين كان في صدر الملّة وعمل كتابه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة، ونقله ماسرجيس الطبيب إلى العربية وزاد عليه مقالتين.

(٣) الظربان: دويبة كالهرة منتنة.

(٤) المسوك، جمع سواك، وهو عودٌ يتُخلّل به.

(٥) الغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان ونحور، واللجين: الذي صُبَّ عليه الماء وضرب ليختلط.

(٦) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد.

(٧) الورد: من ورود الشيء، أي إتيانه.

وقال أعرابيٌّ : [رجز]

كأنّ إبطيَّ وقد طال المدَى نَفْحَةُ خُرءٍ من كَواميخِ القُرَى[1]

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشةَ : [خفيف]

من يَكُنْ إبطه كآباط ذي الْخَلْـ ـقِ فإبطاي في عداد الفِقَاحِ[2]

ليَ إبطانِ يَرميَان جليسِي بشبيه السُّلاَحِ أو بالسُّلاحِ[3]

فكأنّي من نَتْنِ هذا وهذا جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعني مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتميّ .

البَرَصُ

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ؛ فقال له قائل: ما هذا بك يا بلعاءُ؟ فقال؛ سيف الله جَلاه .

وقال آبن حَبْناءَ[4]: [بسيط]

«إنّي آمرؤٌ حَنْظَليٌّ حين تَنسُبُني لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِيَ العَوَقُ[5]

لا تَحسَبَنَّ بياضاً فيّ مَنقَصَةً إن اللّهاميمَ في أقرابِها بَلَقُ[6]

---

(١) الكواميخ: القاذورات.

(٢) الفقاح: مخارج الغائط.

(٣) السّلاح: الغائط والنجو.

(٤) هو المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة، وهو شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأمويّة.

(٥) لا ملعتيك: لا من العتيك، على لغة بعض القبائل التي كانت تحذف نون من الجارة، والعتيك قبيلة، والعوق قومٌ من يشكُر.

(٦) اللهاميم: جمع لهميم، وهو الجواد السابق الجري أمام الخيل لالتهامه الأرض، ويطلق على الإنسان السبّاق إلى المكارم والأقرب: جمع قرب، وهو الخاصرة، والبلق: سواد وبياض في الكون.

وقال أبو مُسْهِرٍ: [طويل)

أيشتِمُني زيـدٌ بـأن كنتُ أبـرصـاً فكـلُّ كـريمٍ لا أبـالـكَ أبـرصُ

وقال بعضُ النَّهْشَلِيّينَ: [رمل]

نَـفـرَتْ سَـودَةُ مِـنِّـي إذ رَأتْ صَلَعَ الـرأسِ وفي الجلدِ وَضَـحْ[1]

قـلتُ يـا سـودةُ هـذا والّـذِي يَـفْـرِجُ الكُـربـةَ عَـنَّـا والكَـلَحْ[2]

هـو زَيـنٌ لِـيَ فـي الـوجـه كـمـا زَيَّنَ الـطِّرفَ تَحـاسِـينُ الـقُـزَحْ[3]

وقال آخرُ: [رجز]

يـا كـأسُ لا تَستنكِـري نُحُـولي ووَضَحـاً أُوْفَى عـلى خَصِـيلي[4]

فـإنَّ نَعْتَ الفـرسِ الـرَّحِيـلِ يكمُـل بـالغُـرّة والتَّحْجيـلِ[5]

وقال آخرُ: [رجز]

يـا أختَ سعـدٍ لا تَعِيبي بـالـزَّرَقْ لا يَضُـرُرِ الطَّرْفَ تَـوَالِيـعُ البَهَقْ[6]

إذا جـرَى فـي حَـلْبـة الـخـيـل سَـبَـقْ

لما أَنْشد لَبِيدٌ[7] النعمانَ بنَ المُنْذِر قولَه في الرَّبِيع بنِ زِيَادٍ العَبْسيّ: [رجز]

---

(١) الوضح: البرص.

(٢) يفرج: يزيل، والكلح: الهمّ والتقطيب.

(٣) الطرف: الجواد **الكريم**، والقزح، خطوط من حمرة وصفرة وخضرة، ومنه «قوس قزح».

(٤) الخصيل: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٥) الرّحيل: الفرس القوي على الإرتحال والسير، والغرّة: بياضٌ في مقدّمة الرأس، والتحجيل: بياض في القوائم والأرجل.

(٦) التواليع: جمع توليع وهو التلميع من البرص وغيره، والبهق داءٌ تبدو معه في ظاهر الجلد بقعٌ بيض.

(٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، الشاعر المشهور من المخضرمين.

مهـلاً أبَيت اللعنَ لا تـأكُـلْ معَـهْ إنّ آسْـتَـهُ من بَـرَصٍ مُـلَمَّعَـهْ

قال الربيع: أبيتَ اللعنَ! والله لقد نِكتُ أمّه! فقال لَبيدٌ: إن كنتَ فعلت لقـد كـانت بتيمـةً في حِجـرِك ربَّيْتَهـا، وإلّا تكن فعلتَ مـا قلتَ فمـا أولادكَ بالكذب! وإن كانت هي الفاعلةَ فإنها من نسـوةٍ فُعَّلٍ لـذلك. يعني أنّ نِسـاء بني عَمْسٍ فَواجِرُ.

وقال زيادٌ الأعجمُ: [بسيط]

مـا إن يُدَبِّـح منهم خـارِئٌ أبـداً إلا رأيتَ على باب آستِه القَمَرَا[1]

يعني أنهم بُرْص الأَسْتاهِ.

وقال كُثَيِّر في نحو ذلك: [طويل]

ويُحشَـرُ نُـورُ المسلمين أمـامهم ويُحشـرَ في أستاهِ ضَمـرةَ نُـورُهـا

المَدَائِنيّ[2] قال: كان أيْمَنُ بنُ خُرَيمٍ أبرصَ وكان أَثِيراً[3] عند عبد العزيـز ابن مروان، فعتَب عليه أيْمَنُ يوماً فقال له: أنت طَـرِفٌ مَلُولة[4]؛ فقـال له: أنـا ملولة وأنا أؤاكِلُك مذ كذا!. فلحِق ببِشْرِ بن مروان فـأكرمـه وآختصَّه ولم يكن يؤاكله. فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وُضع؛ فقال لـه: قد حـدّثتُ نفسي البـارحةَ بـالصوم، فلمـا أصبحتُ أتَوْني بهـذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحـداً أحقَّ به منكَ، فدونكه.

عن أبي جَعْدةَ قال: أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحيّ وَضَحٌ، فكـان لا يُجالَس، فأخذ شَفْرة وطعَن في بطنه فمارت الشَّفْرةُ[5] وخرج ماءٌ أصفر وبَرىء، فقال:

(١) التدبيح: خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر.

(٢) المدائني: هو علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن، راوية مؤرخ كثير التصانيف، من أهـل البصرة، سكن المدائن وتوفي ببغداد عام ٢٢٥ هـ.

(٣) الأثير: المقرّب.

(٤) الطرف: من لا يثبت على امرأةٍ ولا صاحب، والملولة: الكثيرة الملل والسأم.

(٥) مارت الشّفرة: نفذت إلى داخل الجسم.

[رجز]

لا هُـمَّ ربَّ وائـل ونَـهْـدِ ... وربَّ من يَرعى بياضَ لَحْدي[١]

أصبحتُ عبـداً لكَ وآبَن عبـد ... أبـرأتَني من وَضَـحٍ بجلدي

مَـعْ مـا طَـعـنـتُ الـيـوم فـي مَـعَـدِّي[٢]

العُرْجُ

كـان عبد الحميـد[٣] بن عبـد الـرحمن بن زيـد بن الخَـطّاب أعـرجَ وولِيَ شُـرطةَ الكـوفة، والقَعْقـاع بن سُوَيـد كان أعـرج، فقـال بعضُ الشعـراء وكـان أعرج: [كامل]

ألْقِ العصـا ودَعِ التنـاوُشَ والتمسْ ... عمـلاً فهـذي دولـةُ العُـرْجـانِ[٤]

لأمِيـرنـا وأميـر شُـرْطـتنـا مَـعـاً ... يـا قـومَـنـا لـكـلَيْـهـمـا رِجْـلان

وقال رجل من العُرْج: [طويل]

ومـا بيَ من عيب الفتى غيـرَ أنّـني ... أُلِفْتُ قَنـاتي حين أوجعَني ظهـري[٥]

وقال آخرُ: [طويل]

ومـا بيَ من عيبِ الفتى غيـرَ أنـني ... جعلتُ العصـا رِجلاً أُقيم بهـا رجلي

---

(١) فهد: قبيلة من اليمن.

(٢) المعدّ: البطن.

(٣) هو الحكم بن عبدل الأسدي مرّت ترجمته من قريب.

(٤) التناوش: التناول باليد، هنا كناية عن **المسألة**.

(٥) القناة: الرّمح، وهي هنا كناية عن العصا.

وقال أبو زياد الكِلَابيّ[١]: [طويل]

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاء حتّى كأنّما أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ[٢]

وقال أبو الخطاب النَّهْدَليّ[٣]: [رجز]

قد صرتُ أمشِي بثلاثِ أرجُلِ

وقال آخرُ: [بسيط]

قد كنتُ أمشي على رِجْلين مُعتمِداً فاليومَ أمشي على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى: [متقارب]

إذا كان هادِي الفتى في البلا دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا[٤]

الأُدْرُ[٥]

قال أبو الخطاب: كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط في بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.

وقال طَرَفةُ: [طويل]

فما ذنبُنا في أنْ أداءتْ خُصَاكُمُ وأن كنتمُ في قومكم معشراً أُدْرَا[٦]

إذا جلسوا خَيّلتَ تحت ثيابهم خَرانقَ تُوفِي بالضَّغِيب لها نَذْرا[٧]

---

(١) بو زياد الكلابيّ: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام الكلابي عالم بالأدي والشعر، تقدّمت ترجمته ص ٣٢.

(٢) الطّرفاء: من العضاة، وهدبه مثل هدب الأثل وليس له حشب وانّما يخرج عصياً سمكٌ مستوية.

(٣) لم نجد ترجمته. (٤) الهادي: العنق.

(٥) الأدر: جمع آدر، وهو من به الأدرة وهي انتفاخة الخصية بماء **يصيبها**.

(٦) أداءت: مرضت.

(٧) خيّلت: حسبت وظنت، والخرانق: مفردها خرنق وهو الفتيُّ من الأرانب أو ولده، والضغيب: صوت الأرنب والذئب.

وقال الجَعْدِيّ[١]: [وافر]

كـذي داء بـإحـدى خُصْيتيْـه وأخـرى لم تَوَجَّـع من سَقَـامِ
فضمّ ثبـابَـه من غيـر بُـرْءٍ على شَعْـراءَ تُنقِض بالبِهَـامِ[٢]

الجُذَام[٣]

عن أبي مُحيريز قال[٤]: قال رسول الله ﷺ: «فِرّوا من المجذوم كالفِرار من الأسد» وفي حديث آخـر: «لا تُدِيمُـوا النظر إلى المجـذومين فإذا كلَّمتمـوهم فليكنْ بينكم وبينهم حجاب قِيدَ رمح».

عن قَتَادة قال: كان رسول الله ﷺ إذا ٱدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: باسم الله.

وقال: «نباتُ الشَّعر في الأنف أمانٌ من الجُذام».

وعن قتادة: أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال: أخرجوه، قالوا: ولِمَ؟ قال: بلغني أنه ملعون.

أبـو الحسن قال: مـرّ سليمان بن عبـد الملك بـالمجـذومين في طـريق مكة، فأمـر بإحـراقهم، وقال: لـو كان الله يـريد بهؤلاء خيـراً ما ٱبتـلاهم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشمأزّ رجلٌ من رجل به بـلاءٌ، فما مـات حتى ٱبتُليَ بمثل ذلك البلاء.

---

(١) هو النابغة الجعدي.

(٢) الشعراء: خصيبة كثيرة الشعر النابت عليها، وتنقض بالبهام: يعني أدرة فيها إذ فشَّتْ خرج لهـا صوتٌ كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها.

(٣) الجذام: مرض يصيب الجسم فيتآكل منه عضواً عضواً.

(٤) هو عبد الله بن محيريز المكّي تابعيٌّ.

باب المُهُور

إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة قال: خطَب جدِّي أبو طَلْحة[١] أمَّ سُليم[٢]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركاً، وقالت: إذا أسلم فهو صَداقي؛ فأسلم فكان صداقُها إسلامَه.

عن المُطَّلِب[٣] بن أبي وَدَاعَة السَّهْميّ قال: زوّج سعيدٌ ابنتَه على درهمين.

أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أنّ عليّاً أصدقَ فاطمةَ بنت النبيّ ﷺ[٤] بَدناً من حديد. قال محمد: وأخبرني ابنُ أبي نَجِيح قال: بلغني أن البَدَن الذي تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثمَائةِ درهم.

عن ابن أبي عُيَيْنة عن ابن أبي نَجيح عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوَّجني عليها.

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: «أعظمُ النّكاح بركةً أيسره

---

(١) ابو طلحة: اسمه زيد بن سهل الأنصاري النجّاري.

(٢) أم سليم: هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجاريه أم أنس بن مالك واختلف في اسمها فقيل: سهلة وقيل: رميلة وغير ذلك.

(٣) هو المطلب بن أبي وداعة، وأبو وداعة اسمه الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي أسر يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ «إن له بمكّة ابناً كيّساً» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم، وهو أوّل من فُدي من أسرى بدر وأسلم وابنه يوم الفتح.

(٤) البدن: الدرع القصيرة على قدر الجسم، وقيل: هي الدرع عامّة.

مؤونةً. وقال في الحديث الآخر: «اللهم أذْهِبْ مُلكَ غسَّان وضَعْ[١] مهورَ كِنْدَة».

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار قال: قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها: السعيدةُ التي يتزوجها ابنُ عمّها فَيَمْهَرُهَا بتَيْسيْن وكلبين وعَيْرَين[٢]، فينبُّ[٣] التَّيسان وينبَح الكلبان وينهق العَيْران، والشقّيَّة التي يتزوّجها الحَضَريّ فيُطْعمُها الحمِير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ (تعني إكَافاً[٤] أو سَرْجاً).

ويقال: جاء خاطبُ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّي أعلمَ بي منكم؛ قالو: صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول: [وافر]

ألا أبْلغْ لديْكَ بني يزيدٍ ... بأنِّي لا أُريد إلى النساءِ
سِوَى وُدِّي لهنّ وأنّ عندي ... ثَريداً بالغَدَاة وبالعِشاءِ

فقال شيخ منهم: أقِم كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به[٥]. فبقي عاراً عليهم الى اليوم.

قال بعضُ نَقَلَةِ الأخبار: أصدق عمرُ بن الخطّاب أمَّ كلثوم بنت عليّ أربعين ألفا، وأصدق عبدُ الله بن عمر ابنة أبي عُبَيْد[٦] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم وأصدق محمدُ بن سيرين امرأتَه السَّدوسِيّة عشرةَ آلاف درهم.

---

(١) ضعْ: أي حطّها وانقصها، ومهور كندة بالغة الغلاء، وقد كانت كندة لا تزوّج بناتها بأقل من مائةٍ من الإبل.
(٢) العير: الحمار الوحشي أو الأليف.
(٣) نبَّ التيّس: صاح عند الهياج.
(٤) الإكاف: البرذعة.
(٥) الكفيل: الضامن، وصُل به: أي ثب عليه.
(٦) ابنة أبي عبيد: اسمُها صفيّة بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفيّة.

قال أعرابيٌّ: [طويل]

يقولون تزويجٌ وأشْهَدُ أنه هو البَيْعُ إلّا أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال: كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة.

وقال بعض العلماء: سمعت من يُخبر عن آختيار الناس آخرَ النهار على أوّله في النِّكاح، قال: ذهبوا الى تأويل القرآن واتّباع السنّة في الفأل، لأن الله سمّى الليلَ في كتابه سَكَناً وجعل النهارَ نُشُوراً؛ وقال رسول الله ﷺ في الطِّيرَة[1]: «أصدقُها الفألُ؛ فآثَرَ الناسُ آستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع، على صدر النهارِ لما فيه من التفرّق والْانتشار.

قال: وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح في شوّال، فإن أهل الجاهليّة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون: إنه يَشُول بالمرأة[2]، فعَلقه الجُهّال منهم، وأبطله الله بالنبيّ ﷺ، لأنه نكَح عائشةَ رضي الله عنها في شوّال.

خُطَبُ النكاح

قال حدّثني محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر عن خالد القَسْريّ[3] قال ـ وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها ـ:

---

(١) الطِّيرة: من التطيُّر تفاؤلاً وتشاؤماً.

(٢) يشول بالمرأة: شال الشيء ارتفع، وشالت نعامة القوم: أي تفرّقت كلمتهم.

(٣) خالد القسريّ: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري. من بجيلة. ابو الهيثم. امير العراقين. وأحد خطباء العرب واجوادهم يماني الأصل من اهل دمشق.

ذكرتم أمْراً حسناً جميلاً، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ، فلا خُلْفَ لموعِود الله ولا رَادّ لقضاء الله؛ اذا أراد جماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له؛ واذا أراد فُرقةَ أمر فلا جماع له. عرضتُ كذا، فإذا قال: نعم، قال: قد نكحتَ.

وخطب محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه؛ فقال: الحمد لله ذِي العِزّة والكبرِياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعَك حُرْمَتَهُ وآختارَك ولم يَخْتَره عليك؛ وقد زَوّجناك على ما في كتاب الله: ﴿إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾ (١).

خطب بِلالٌ على أخيه امرأة من بني حِسْل من قُرَيش؛ فقال: نحن مَن قد عَرَفْتُم، كنا عبديْن فأعتقنا اللّهُ، وأنا أخطُبُ على أخِي خالدٍ فلانة، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لِلّه، وإن تَرُدُّوه فالله أكبَرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالُوا: هو بِلالٌ؛ وليس مِثلُه يُدْفَع، فَزوّجوا أخاه. فلما آنصرفا قال خالدٌ لبِلَال: يغفِر اللَّهُ لك! ألاَ ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله ﷺ! قال بلال: مَهْ(٢)! صدقت فأنكحك الصِّدقُ.

كان الحسنُ البصريّ يقول في خطبةِ النِّكاحِ بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بَعد، فإن الله جمع بهذا النّكاحِ الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ المتفرِّقة، وجعل ذلك في سُنَّةٍ من دِينِه، ومِنهاج واضِح من أمْرِه؛ وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعْمة، وهو يَبذُل من الصَّدَاق كذا، فآستَخِيروا اللّهَ ورُدُّوا خيرا يرحمكم الله.

قال الأصمعيُّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِب من الخاطب

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩.

(٢) مه: إسم فعل أمر بمعنى «كُفَّ».

الإطالةْ ومن المخطوب إليه الإيجازَ.

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه، فتكلّم بكلام جاز الحِفظَ؛ فقال عمر: الحمدُ للّهِ ذي الكبْرِياء وصلى الله على خاتِمَ الأنبياء؛ أما بعدُ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا، والرغبةَ فِيك أجابتْ منا؛ وقد زوّجناك على ما في كتابِ اللّهِ: ﴿إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾.

العُتْبِيّ قال: لما زَوّج شَبيبٌ[1] آبنه آبنةَ سَوّارٍ القاضِي[2] قلنا: اليوم يَعُبّ عُبَابُه، فلّما آجتمعوا تكلّم فقال: الحمدُ لِلّه، وصلّى الله على رسول اللّهِ. أما بعدُ، فإنّ المعرِفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإنّ فلاناً ذكر فلانةَ.

العُتْبِيّ قال حدّثني رجل قال: حضرتُ آبنَ الفَقير يخطُب على نفسِه آمرأةً من باهِلَةَ[3] فقال: [طويل]

فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه ولِكنّ أخلاقاً تَذُمّ وتَمْدَحُ

وإن فلانة ذُكِرتْ لي.

قال: وحدّثني أبو عثمان قال: مررت بحاضِرٍ[4] وقد آجتمِع فيهِ، فسألتُ بعضَهم: ما جَمَعهم؟ فقالوا: هذا سيِّدُ الحيّ يريد أن يتزوَّجَ مِنّا فتاةً؛ فوقفت أنظر، فتكَلّم الشيخُ فقال: الحمدُ لِلّهِ، وصلى الله على رسول اللّهِ، أما بعد ذلك، ففي غير مَلالةٍ من ذِكرِه والصلاةِ على رسولِه؛ فإن الله جعل المُنَاكحةَ

---

(١) هو شبيب بن شيبّة بن عبد الله التميمي المنقري الاهتمي ابو معمر، اديب الملوك. وجليس الفقراء. واخو المساكين. من اهل البصرة.

(٢) سوار القاضي: هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامه من بني العنبر، من تميم، أبو عبد الله العنبري، قاضٍ له شعر رقيق وعلمٌ بالفقه والحديث من أهل البصرة.

(٣) باهلة: اسم قبيلة.

(٤) الحاضر: الحيّ العظيم.

التي رَضِيهَا فِعلا وأنزلها وحْياً سبباً للمُناسبة. وإن فلاناً ذكر فلانةَ وبذَل لها الصَّداق كذا، وقد زوّجتُه إيّاها، وأوصيتُه بوصِيّة اللّهِ لها. ثم قال للفِتْيانِ على رأسِه: هاتوا نِثارَكم[1]، فقُلبتْ على رؤوسنا غرائرُ التّمر.

قال وقال شَبّة بن عَقّال: ما تمنّيْتُ أنّ لي بقليلٍ من كلامِي كثيراً من كلامِ غيرِي إلا يوماً واحداً، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُرِيد أن نُزوِّجه، فمررنا بأعرابيٍّ فأتْبَعنا، فتكلّم مُتكلِّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجِبال؛ فلما فَرغ قُلنا: من يُجيبه؟ قال الأعرابيُّ: أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال: واللّهِ ما أدرِي ما تحتاطك وتلَصْاقك[2] منذ اليومِ! ثم قال: الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلِين. أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ، وذكرتَ حقًّا، وعظّمتَ عظيما، فَحْبلك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوّجناها إيّاك، وسلّمناها لك؛ هاتو خَبِيصكم[3].

قال ٱبن عائشة: زوّجَ سَلْمُ بن قُتَيْبة ٱبنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل، فقال: الحمد لِلّه، قد ملَكْتَ[4] باسمِ اللّهِ.

حضرِ المأمونُ إملاكاً وهو أمير، فسأله من حضَر أن يخطُبَ، فقال: المحمودُ اللّهُ، والمصطفى رسولُ اللّهِ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلأَيَامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[5]. ولم يكن في المُناحكِة آيةٌ مُنزَّلةٌ ولا سُنّةٌ متّبعةٌ إلا ما جعل اللّهُ في ذلك من تآلُف

(١) النثار: ما ينثر في العرس للحاضرين من كعك وتمر وغيره كلٌّ ينثر حسب مقدوره.
(٢) كذا بالأصل، لعله يكنّي عن المرأة بكلامه.
(٣) الخبيص: ضرب من الحلواء يعمل من التمّر والسمن.
(٤) ملكت: تزوّجت، والإملاك: التزوّج وعقد النّكاح.
(٥) سورة النور الآية ٣٢.

البعيد وبِرّ القرِيبِ، ولِيُسارعَ اليها المرفَّق ويبادِر اليها العاقلُ اللّبِيب. وفلانٌ من قد عرَفتموه، في نسَب لم تجهلوه؛ خطبَ إليكم فلانَة فَتاتَكم، وقد بذَل لها من الصَّداقِ كذا، فشَفِّعوا شافِعنا، وأنِكحوا خاطِبَنا، وقولوا خيراً تُحمدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهُ لي ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداءِ[١]

العُتْبيّ قال: حدّثنا إبراهيم العامريّ: زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ[٢] آبنتَه من آبن أخيه، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها: مُرِي آبنتك ألاّ تَنْزِل مفازةً[٣] إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقَاء؛ ولا تُكثِر مُضَاجَعتَه، فإنه إذا ملّ البَدَنُ ملّ القلبُ؛ ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظوةَ في الموافقة. فلم تلبَث إلا شهراً حتى جاءته مَشْجوجةً[٤]؛ فقال لٱبن أخيه: يا بُنيّ آرفع عصاك عن بكَرَتك، فإن كانت نفرَتْ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذي ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، فِفراقُ الخُلْعِ[٥] أحسن من الطلاقِ؛ ولن تَتْرك مالَك وأهلَك. فردّ عليه صَداقه وخلعها؛ فهو أوّلُ من خلَع من العرب.

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبِيّ لابنتِه[٦] حين جهَّزها إلى عثمان رضي الله عنه: يا

---

(١) الهداء: الزفاف.

(٢) هو عامرُ بن الظّرب العدواني أحد حكماء العرب المشهورين وكان شاعراً.

(٣) المفازة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.

(٤) مشجوجة: أي شجّت وجرحت من أثر الضّرب.

(٥) الخُلع: الطلاق على عوض.

(٦) هي نائلة بنت الفرافصة بن عمرو، وهي القائلة عندما حُملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبّاً وقد تولّى أمر تزويجها:

ألست ترى يا ضبُّ بالله أنني ... مصاحبةُ نحو المدائن أركُبا
إذا قطعوا جزناً تحث ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعاً مثقّباً
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم ... لك الويل ما يغني الخباء المطنّبا

بنيّة إنك تَقْدمِين على نِساءِ قريشٍ وهنّ أقدرُ على الطِّيبِ منك، فلا تغلبي على خَصْلتين: الكحِل والماءِ، تَطَهَّرِي حتى يكون ريُحك رِيحَ شَنٍّ[١] أصاب المطرُ.

كان الزِّبْرِقان بن بدر[٢] إذا زوَّج آبنةً له دنا من خِدْرِها وقال: أتسمَعِين؟ لا أُعَرَّفَنّ ما طلَبْتِ، كوني له أَمَةً يكن لكِ عَبْداً.

أبو الحسن: قالتِ آمرأةٌ لآبنتِها عند هِدَائها: آقْلَعِي زُجَّ رمِحه، فإن أَقرّ[٣] فاقْلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسري العظامَ بسيفهِ، فإن أقرّ فاقطَعي اللّحَم على تُرسه، فإن أقرّ فضَعي الإكافَ[٤] على ظهرِه فإنما هو حِمار.

قال أبو الأسود لآبنته: إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليك بالزينة، وأزينُ الزينةِ الكُحْل؛ وعليك بالطِّيب، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ[٥]؛ وكوني كما قلتُ لأُمك في بعض الأحايين: [طويل]

خُذِي العفوَ منّي تَستديمي مَودّتِي ولا تَنطِقي في سَوْرتي حين أغضَبُ[٦]
فإنّي وجدتُ الحبَّ في الصدر والأذى إذا آجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يذهبُ

بابُ سِياسةِ النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال: حدّثنا شيخٌ لنا قال: سمِعتُ سَمُرةَ بن جُنْدَبٍ[٧]

(١) الشنّ: القربة الصغيرة جمعه شنان.

(٢) الزّبرقان بن بدر، وهو حصين بن بدر بن امرىء القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيّدٌ في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام وشاعرٌ محسن.

(٣) أقرّ: أي سكت ورضيَ.

(٤) الإكاف: البرذعة للحمار.

(٥) إسباغ الوضوء: إتمامه وإطالته والمحافظة عليه.

(٦) السورة: شدّة الغضب.

(٧) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي. من الشجعان القادة. نشأ في المدينة ونزل البصرة. مات بالكوفة. وقيل بالبصرة.

يقول على منْبرِ البَصْرِة: قال رسول الله ﷺ: «إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلعٍ عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها فَدَارِها تَعِشْ بها».

وقال بعض الشعراء: [طويل]

هي الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها ... أَلَا إنّ تقويم الضلوع[1] انكسارُها
أتجمعُ ضَعفاً وآقتِداراً على الفَتَى ... أليَس عجيباً ضَعفُها وآقتِدارُها

عن الحسن قال: قال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت.

وفي حديث آخر لعمر: لا تُسْكِنوا نساءكَم الغُرَف،[2] ولا تُعَلِّموهنّ الكتاب، وآستعينُوا عليهنّ بالعُرْي[3]، وأكثِروا لهنّ من قول لا، فإنّ نَعَم تُغْرِيهنّ على المسألة.

قال الأصمعيّ: قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا: مَنْ خَلَّفتَ في أهلِك؟ فقال: الحافِظَيْنِ، العُرْيَ والجوعَ. يعني أنه يُجيعُهنّ فلا يَمزَحْن، ويُعرِيهنّ فلا يَمْرَحْن.

وقال كُثَيِّر: [طويل]

وكنتُ اذا ما جئتُ أجْلَلْنَ مجلِسي ... وأبْدَين منّي هيبةً لا تَجَهُّما
يُحاذِرْن منّي غَيْرةً قد علمنَها ... قديماً فما يَضْحَكن إلّا تَبَسُّما
تراهُنّ إلّا أن يؤدِّين نظرةً ... بمؤخر عينٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعْصَما
كواظِم لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورَةً ... رَجِعيةَ قولٍ بعد أن تتفَهَّما[4]

---

(١) تقويم الضلوع: تصحيح اعوجاجها.

(٢) الغرف: جمع غرفة وهي العليّة.

(٣) العري: التضييق عليهن في اللباس والزينة.

(٤) كواظم: من كظم الشيء أو الغيظ: حبسه وصبر عليه والمحورة: الجواب.

وكـنّ اذا مـا قُـلْنَ شـيئـاً يَـسُـرُّه أسَـرَّ الـرِّضـا في نفسـهِ وتَحـرّمـا[١]

وقال ابن المقفَّع: إيّاكَ ومُشاورةَ النساء، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ[٢]، وعزمهنّ الى وَهْنٍ[٣]. واكفُفْ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدّة الحجابِ، خيرٌ لك من الْارتيابِ. وليس خروجُهنّ بأشدّ من دخول مَنْ لا تثِق به عليهنّ، فإن آستطعتَ ألاّ يُعْرفن عليك فافعلْ. ولا تُمَلِّكَنَّ آمرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفسها، فإن ذلك أنْعم لحِالِها وأرْخَى لبالها؛ وأدومُ لجمالِها، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرَمانة[٤]، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها، ولا تُعطها أن تَشفَع عندك لِغيرها. ولا تُطِل الخَلْوَة مع النساء فَيمللنَكَ وَتملهنّ؛ وآستَبقِ من نفسك بَقِيَّةً، فإنّ إمساكك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَكَ بآقتدار، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على آنكسار. وإيّاكَ والتغايُرَ في غير مَوضع غَيْرة، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ الى السّقَم.

كان المأمون يقول: الغَيرةُ بهيميّة. وقال أيضاً: هي ضَرْب من البخل.

أنشدني محمد بن عُمَر للخُزَيْميّ: [السريع]

مـا أحسنَ الغَيـرةَ فـي حِينِهـا وأقبـحَ الغَيـرةَ في غـيـر حِينْ
مَن لم يـزل مُـتَّهِـمـا عِـرْسَـهُ مُتَّبِعـا فيها لقـول الـظَّنُـونْ[٥]
يوشك أن يُغْـرِيَها بـالـذي يَخـافُ أن يُبـرِزهـا للعيـونْ
حَسْبُـكَ مِن تحصينِها وَضعُهـا منـكَ الى عِـرْضٍ صحيح ودِينْ
لا يُـطْلَعَـنْ منـك عـلى رِيبـةٍ فيتبـعَ المقـرونُ حبـلَ القَـرِينْ

(١) تحرّم: صار ذا حرمة لا تهتك.
(٢) الأفن: الضعف في الرأي والنقص.
(٣) الوهن: الضعف في الإقدام.
(٤) القهرمانة: التي تتدبّر شؤون البيت.
(٥) الظَّنون: السّيء الظنّ ومن لا يوثق بخيره.

وقال الشِّنْفَرَى:[١] [وافر]

إذا أصبحتُ بين جبال قَوٍّ وبَيْضان القُرَى لم تَحذَريني[٢]
وإمّا أن تُؤَدّيني وتَرْعَى أمانَتَكم وإمّا أن تَخُوني
إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه ولم أُنْكِر عليكِ فَطَلِّقيني
فأنتَ البعلُ يومئذٍ فقُومِي بسوطِكِ لا أبا لَكِ فاضربني[٣]

أنشدني عبد الرحمن عن عمّه للرُّخَيْم العَبْديّ: [كامل]

كنّا ولا تعصِي الحِليةُ بعلَها فاليومَ تضرِبُه إذا هُوَ ما عَصَى
وَيقُلْن بُعْداً للشيوخِ سَفَاهةً والشيخ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى

وقال آخر [طويل]

وإنّي لأُخلي للفتاةِ خِباءَها كثيراً فَترْعى نفسَها أو تُضيعها[٤]
وإنّي لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّةٍ إذا زيَّن الفحشاءَ للنفس جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ:[٥] [طويل]

ولكنْ سمِعْنَ الشيخَ قد قال قولةً عليكم اذا ما رِبْنَكم بالضَّرائِر[٦]

---

(١) الشنفري: هو عمرو بن مالك الازدي من قحطان. شاعر جاهلي. يماني من فحول الطبقة الثانية. وهو أحد الخلفاء الذين الذين تبرأت منهم عشائرهم.

(٢) قوّ: وادٍ بالعقيق وقيل: مكان بين النباج وعوسجة وبيضان: ماءة من مياه خزاعة عند برس.

(٣) البعل: أي الرّجل، والزوج.

(٤) ترعى نفسها: تحميها وتحصّنها.

(٥) جران العود: هو ابن الحارث النميري. شاعر وصّاف ادرك الاسلام وسمع القرآن وسمّي بجران العود لقوله لامرأتيه:

حذارِ حذراً يا حنّتيَّ فإنّني رأيت جران العود قد كاد يصلح

«راجع الشعر والشعراء ص ٤٨٠ ط دار الكتب العلمية».

(٦) ربنكم: من الريب الرّيب والشك وهنا بمعنى التخويف:، والضرائر: جمع ضرّة، وهي الزوجة الثانية.

ولا تـأمنـوا مكَـر النسـاءِ وأمسِكـوا عُـرَى المال عن أبنـائهن الأصاغِـر[١]
فـإنّـك لم يُنْـذِرْك أمـر تخـافُـه إذا كنتَ منه جـاهـلاً مثـل خـابِـرِ[٢]

الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال:

منَعَني علمي بـالنساء كثيـراً منهنّ، فقد غِشيتُ ألفَ آمـرأة. وإنّ الله لـو أحلّ لرجل آبنتَه لم تنفَعْه أو تُعزِبه[٣].

أبو الحسن قال: قيل للحجّاج: أيمازِحُ الأميرُ أهلَه؟ قال: ما تـروْنِي إلا شيطاناً! واللّهِ لربّما قبّلتُ أخْمصَ[٤] إحداهنّ.

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضِّـرائرَ: كيف تقِـدر على مجمعهِنّ؟ قال: كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّـرهنّ لنا، ثم بقي لنـا خُلُقٌ حسن، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش.

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ ﷺ، قال: «كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطـلٌ إلا تأديبه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه، وملاعبَتَه أهله».

ويقال: العِيالُ سوسُ المال[٥].

عُوتب الكِسائيّ[٦] في ترك التزوّج، فقال: وجدتُ مُكـابَدةَ العُـزْبة أيسـرَ من مكابدة العِيال.

عن عَمـارة بن حمزة قـال: يُخْبَزُ في بيتي كـلَّ يـومٍ ألفُ رغيفٍ، كلّهم

(١) عرى المال: ما يعوّل عليه.
(٢) الخابر: الخبير المجرب.
(٣) تعزبه: تجعله عازباً.
(٤) الأخمص: من القدم باطنها الذي يتجافى عن الأرض فلا يصيبها.
(٥) المعنى أن العيال سببُ إتلاف المال.
(٦) الكسـائي: هو عليّ بن حمـزة الكسائي صـاحب القراءات وإمـام مدرسـة الكوفـة، ويكنّى أبا الحسن، وكان قد شخص مع الرشيد إلى الريّ فمات بها.

يأكله حلالاً غيري. وكان يأكل رغيفاً واحداً. ويقولون: فلانٌ ربُّ البيتِ، وإنما هو كلبُ البيت.

عن عيسى بن عليّ في مرَضٍ مَرِضه بمدينة السلام[١] للناس: إن في قَصْرِي الساعةَ لألفَ مَحمومةٍ[٢].

عن مجاهِد عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «دِينار أعطيتَه مِسكينا ودينار أعطيتَه في رقبةٍ ودينار أعطيته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجراً».

محادثة النساء

قال بَشّار: [خفيف]

وحديثٍ كأنّه قِطع الرّو ... ض وفيه الصفراءُ والبيضاء

وأنشد آبن الأعرابيّ: [كامل]

وحديثها كالغيثِ يسمَعُه ... راعِي سِنِينٍ تتابَعَت جَدْبَا[٣]

فأصاخ مُستمعاً لدِرَّته ... ويقول من فَرحٍ هَيا رَبَّا[٤]

وقال القَطَامِيّ:[٥] [بسيط]

وهُنَّ يَنْبِذن من قول يُصِبن به ... مواقعَ الماء من ذي الغُلّةِ، الصادِي[٦]

---

(١) مدينة السلام: يعني بغداد.

(٢) المحمومة: التي أصابتها الحمّى من الفرق عليه.

(٣) الجدب: القحل.

(٤) الدرّة: صوت الحلب.

(٥) هو القطامي التغلبي، واسمه عُمير بن شبيم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب الشاعر المشهور.

(٦) الصادي: الظامىء.

وقال الأخطلُ: [بسيط]

وقد تكون بها سَلْمى تُحَدِّثني تَسَاقُطَ الحَلْي حاجاتي وأسراري

شبّه كلامَها بِعقدٍ آنقطع فتساقط لؤلؤة.

وقال جِرانُ العَوْد: [طويل]

حديثٌ لو آنّ اللّحم يَصْلَى بحرّه غَرِيضاً أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ[1]

وقال بشّار وذكر آمرأة: [وافر]

كأن حديثَها سُكْرُ الشَّرابِ[2].

وقال أعرابيّ: [طويل]

ونازعْتِنا خفياً كأنّه على المُجْتنى الريحانُ أمْرَعَ خاضلُهْ[3]
بوَحْيٍ لَوَ آن العُصْم تسمعُ رَجْعه تَقضَّض من أعلى أبان عواقِلُهْ[4]

وقال بشّارٌ: [مجزوء الكامل المرفّل]

---

(١) يصلى: يوقد، والغريض: الطازج.

(٢) تمام البيت:
منعّمةٌ بحار الطّرق فيها كأنّ حديثها سُكْرُ الشّباب

(٣) الضّحي: الشيء انكشف بعدما كان في ستر، والخاضل: النّدي.

(٤) العصم: جمع أعصم وهو من الوعول والظباء ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره سواد، والرّجع: من ترجيع الصوت وترديده وتقضّض: هوى بسرعة، وأبان: إسم جبل، والعاقل: الوعل.

وكـأنّ تـحـتَ لـسـانِـهـا هـاروتَ يَـنْـفُـثُ فـيـه سـحْـراً[١]
وكـأن رَجْـعَ حـديـثـهـا قِـطَعُ الـريـاض كُـسِـيـنَ زَهْـرَا

وقال بعض الأعراب الحَمْقَى: [طويل]

حـديثُـكِ أَشهَى حين آتيـك طـارقـاً من المـاء والـدُّوشـاب يَمْتـزِجـان[٢]
كـأنّ عـلى عَـينـيـك تـسعـين جُـلّةً كثيـراً من البَـرْنِـيّ والصَّـرَفـانِ[٣]

آخر: [طويل]

كـأنّ على فيهـا ومـا ذقتُ طعمَـه لِـبَـا نَعْـجـةٍ سـوَّطْتَـه بـدقـيق[٤]
رَمَـتْـني بـسـهـمٍ نَـصْـلُهُ قَـرَويَّـةٌ وفُـوقـاه سمنٌ والـنّضِـيُّ سَـوِيق[٥]

والحَسَنُ في هذا قولُ ذي الرُّمَّة: [طويل]

ولمـا تـلاقينـا جَـرَتْ من عيـوننـا دمـوعٌ كفَفْنـا مـاءَهـا بـالأصـابِـع
ونِلْنـا سِقَـاطـاً من حـديثٍ كـأنّـه جَنَى النحل ممزوجاً بماء الـوقائِـع[٦]

وقال آخر [طويل]

أنِخْ فاختَبِز قُرْصـاً اذا آعترك الهـوى بـزَيتٍ لكي يَكْفيـك فَقْـدَ الحبـائِب

---

(١) هاروت: اسمُ ملكٍ ورد ذكره في القرآن الكريم «راجع سورة البقرة الآية ١٠٢».
(٢) الطارق: النازل ليلاً، والدّوشاب: نبيذ التمر.
(٣) الجلّة: قفّة كبيرة للتمر، والبرنيّ والصّرفان: من التمور الجيّدة.
(٤) اللبا: أوّل اللبن في النتاج. وسوّطته: خلطته.
(٥) قرويّة: فسر بالتمر، أو نسبته إلى بلدٍ معين، والفوق: مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر، والنّضيُّ من السّهم: ما بين الريش والنصل وقيل: هو نصل السّهم.
(٦) السِّقاط من الحديث: أن يتحدّث الواحد وينصت له الآخر فإذا سكت تحدّث الساكت، والوقائع: جمع وقيعة وهي النقرة في الجبل يستجمع فيها الماء.

اذا آجتمعَ الجوعُ المُبَرِّح والهوى نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعَب[١]
فَدعْ عنك تَطْلابَ الغَوَاني وحبَّها وراجِع تمرٍ مع لباءٍ ورائب[٢]

باب النظر

قال المسيحُ عليه السلام: لا يَزِنِي فَرْجُك ما غضَضْتَ بصرَك.

وقال رجلٌ لأخيه: احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان.

وقال بشار: [متقارب]
على النفس من عينها شاهِدٌ فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّهُ

وقال الفرزدق: [وافر]
فلا تَدْخُلْ بيوتَ بني كُلَيْبٍ ولا تقرب لهم أبداً رحالاَ[٣]
فإنّ بها لوامعَ مُبْرِقاتٍ يكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالاَ[٤]

نظر أشعب يوماً إلى آبنه هو يدُيم النظرَ إلى آمرأة، فقال: يا بُنيّ نظرُك هذا يُحْبِل.

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى: [طويل]
ولي نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ بنظرته أنثى لقد حَبِلتْ مِنِّي

(١) الكواعب: النواهد من الفتيات في مقتبل العمر.
(٢) اللباء: أول اللبن في النتاج، والرائب: اللبن الخاثر.
(٣) الرّحال: المنازل.
(٤) اللوامع المبرقات: كناية عن عيون النساء.

وقال ذو الرمّة ـ وذكر الظبية وخِشْفَها[١] [طويل]

وتهجـرَهَ إلّا آختـلاسـاً بَـطْرِفهـا وكم من محبٍّ رهبـةَ العينِ هـاجِـرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بني نُمَيَر، فأداموا النظرَ إليها، فقالت: يا بني نُمَيَر، والله ما أخذتم بواحدةٍ من آثنتين: لا بقول الله ﴿قُلْ لِلمؤمِنِينَ يَغُضُّوا منْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٢].

ولا بقول جرير: [وافر]

فَغُضَّ الـطَّرْفَ إنـك من نُمَيـرٍ فـلا كَـعْبـاً بـلغتَ ولا كِـلابـا

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا.

وقال الطائيّ: [من مخلع البسيط]

مـربّب الحـزن في القـلوبِ ونـاصـرُ العـزم في الـذنـوب

مـا شئتَ من مَـنْـطِقٍ أريبٍ فيـه ومن مَـنْـظَرٍ عجيـب[٣]

لـمّـا رأى رِقْـبـةَ الأعـادي على مُـعَـنًّى بـه كئـيـبِ[٤]

جـرّدَ مـن هـواه طَـرْفـاً صـار رقيبـاً عـلى الـرقيـب

ويقال: ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ.

وقال الشاعر: [كامل]

ومُـراقَـبَيْـن يُكَـتِّـمـانِ هـواهـمـا جعَـلا الصـدورَ لمـا تُجِنُّ قبـورَا[٥]

يَتـلاحَـظان تـلاحُـظاً فكـأنّـمـا يتنـاسَخَـانِ من الجفـون سُـطورا

وقال أعرابيّ: [بسيط]

---

(١) الخشف: ولد الظبية.

(٢) سورة النّور الآية ٣٠.

(٣) الأريب: العاقل.

(٤) المعنّى: المريض من العشق.

(٥) تجنُّ: تخفي وتضمر.

إن كـاتمـونـا القِلَى نَمَّتْ عيـونُهُمُ والعينُ تُظْهِرُ ما في القلب أو تَصِفُ[١]

وقال آخر في مثله: [سّريع]

إذا قـلوبٌ أظـهـرتْ غَـيْـرَ مَـا تُضْمِـره أنبَتْـكَ عنـه العيـونْ

وقال آخر: [هزج]

أمـا تُيـصـرُ فـي عـينـيَّ عـنـوانَ الـذي أُبـدي

وقالت أعرابيّة: [كامل]

ومـودِّعٍ يـوم الـفـراقِ بـلحـظه شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتَكّلم[٢]

وقال أعرابيّ: [طويل]

ومـا خـاطبتْهـا مُقْلَتَـايَ بنـظرةٍ فتفهم نَجْـوانـا العيـونُ النـواظـرُ[٣]

ولكن جعلتُ الـوهمَ بيني وبـينـهـا رسـولاً فـأدّى مـا تُجِنّ الضمـائـر

ونحوه قولُ أبي العَتَاهِية: [طويل]

أَمَـا والذي لـو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى لئنِ غِبتَ عن عَيْني لَمَا غِبتَ عن قلبي

يُـوَهِّمُنِيـكَ الشـوقُ حتَّى كـأنـني أُناجيكَ عن قُرْبٍ وما أنتَ في قُـرْبِي

وقال أحمد بن صالح بن أبي فَنَن: [طويل]

دعـا طَـرْفُـه[٤] طَـرْفي فـأقبـل مُسِـرعـاً فـأثَّـر في خـدّيـه فـاقتصّ من قلبي

شكـوتُ اليـه مـا أُلاقي من الهـوى فقـال على رغْمٍ فتنْتَ فـمـا ذنبـي

---

(١) القلى: البغض، وَنمت: فضحت وأظهرت ما هو مكتوم.

(٢) الشّرق: الغاص، والعبرات: الدموع.

(٣) النجوى: الأسرار وتهامس العشاق.

(٤) الطرف: النظر والعين.

كان يقال: أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع: عينٌ مِن نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خبَر.

حدّثني إسحاق بن أحمد بن أبي نَهِيك قال: رأيتُ رجلاً في طريق مكة وعَدِيلُه[1] جاريةٌ في المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَف الغِطاءَ؛ فقلتُ له في ذلك؛ فقال: إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس.

وكان عند بعض القرشيين آمرأةٌ عربيةٌ، ودَخَل عليها خَصِيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خِمَارَها، فحلقتْ رأسَها وقالت: ما كان ليَصْحَبَني شَعْرٌ نَظَر اليه غيرُ ذي مَحْرَم.

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجلٌ[2] من آل جعفر بن أبي طالب، يهوَى جاريةً[3]، فطال ذلك به، فقال للزُّبَيْريّ: قد شَغَلَتْني هذه عن ضَيْعَتي وعن كلّ أمري، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَها، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ، فأتيناها؛ فلما أتيناها قال لها الجعفريّ أَتُغَنِّين: [وافر]

وكنتُ أحِبّكم فسلوتُ عنكم ... عليكم في ديارِكُمُ السلامُ

فقالت: لا: ولكنّي أُغنّي: [وافر]

---

(١) عديلُه: رفيقه.

(٢) هو محمد بن عيسى الجعفري كما في الأغاني (ج ١٣ ص ١١٨ ط بولاق).

(٣) هي بصبص جارية يحيى بن نفيس، قال عنها صاحب الأغاني «كانت جاريةً منى مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين».

تحمَّـل أهلُهـا منهـا فبـانـوا على آثـار مَنْ ذهَـب العـفـاءُ[١]

فاستحيا وأطرقَ ساعةٍ وآزداد كَلَفاً، ثم قال: أتغَنَّين: [طويل]

وأخْنَـع للُعْتبى إذا كنتُ ظـالمـاً وإن ظَلَمَتْ كنتُ الـذي أتـنصَّـلُ[٢]

قالت: نعم، وأُغنِّي: [طويل]

فـإن تُقْبِلوا بـالـوُدّ نُقْبِـلْ بمثله وإن تُـدْبِروا أُدبِرْ على حَال بَالِيا[٣]

فتقاطعا في بَيْتين، وتواصلاَ في بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ.

وقال أحمد بن صالح بن أُبي فَنَن: [مخلع البسيط]

أَعْـدَدْتُ للحـرب شُـرْبَ كـأسٍ ومَـيْـلَ سَـمْـعٍ إلـى قِـيـانِ

تَـظَلُّ أوتـارُهـنّ تَـحْـكـي فـصـاحـة مَـنـطق الـلسـانِ

مـا بـين يُـمْنَـى وبيـن يُـسْـرَى وَحْـيُ بَـنَـانٍ إلـى بنانِ

ضَـمـيـرُ قـلـبٍ بـقَـرْع كَـفٍّ أبـداه بَـمَّـان نـاطـقـانِ[٤]

وقال بعض الكتّاب[٥] وذكر العود: [بسيط]

ونـاطِـقٍ بـلسـان لا ضـمـيـرَ لـه كـأنـه فَـخِـذٌ نِيـطَتْ إلـى قَـدَمِ

يُبِـدي ضميرَ سـواه في الكـلام كمـا يُبِـدي ضميـرَ سـواه منـطقٌ لِفَمِ

---

(١) تحمّل أهلها: ارتحلوا، والعفاء الفناء وامّحاء الأثر والبيت لزهير بن أبي سلمى.

(٢) أخنع: أخضع، وأتنصّل: أتبرّأ، والبيت لابن المولى، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم شاعر متقدّم عاصر الدّولتين الأموية والعباسية.

(٣) ذكر هذا البيت في مجموعة المعاني (ص ٧٩ طبع الآستانة». لسُحيم وسحيم، هو عبد بني الحسحاس، شاعر رقيق الشعر، كان عبداً نوتياً أعجمّي الأصل، قتله بنو الحسحاس لتشبيبه بنسائهم. له ديوان شعر مطبوع.

(٤) البمُّ: أحد أوتار العود الذي يضرب به.

(٥) هو الحمدوني كما في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ ط دار الكتب المصرّية).

وقال آخر يذكر مغنّية[١]: [طويل]

ألم تَـرهَـا لا يُبْـعـد الـلّهُ دارَهـا إذا رجَّعتْ في صوتها كيف تصنعُ[٢]
تُمـدُّ نِـظام الـقـول ثـم تَـرُدّه إلى صَلْصَلٍ في حلقها يترجَّعَ[٣]

وقال بعض المُحْدَثين في القِيَان: [منسرح]

اذا رأيـنَ الـقِـيَـانُ أحـمـقَ ذا مـالٍ يُـقَـلِّبْـنَ نـحـوهَ الـحَـدَقَـا
وبـالـتـغـنِّي وبـالـتـدلُّـل يَسْـ ـلُبْـنَ فـؤاداً بـحـبِّـه عَـلِقَـا
حـتّـى اذا مـا سَـلَخْـنَ جـلْدَتَـه سَـلْخـاً رفـيـقـاً وبـدّد الـورَقـا[٤]
قلن ٱدخلُوا، ذا ٱلطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيـ ـشَ، وشُـدُّوا من دونـهِ الغَـلَقَـا[٥]
فـبِـتـن يَـرعَـيْـنَ فـي دراهـمـه وبـات يـرعَـى الـهُـمُـومَ والأرَقـا

ذُكِر عند القاسم بن محمد الغِناءُ والسلوُّ عنه، فقال لهم: أخبروني، إذا مُيِّزَ أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا: في فريق الباطل؛ قال: فلا حاجةَ لي فيه.

قَدِمَتْ سُكَيْنةُ بنةُ الحسين مكة، فأتاها الغَرِيضُ[٦] ومَعْبَدٌ[٧] فَغَّنياها:

[سريع]

عُـوجِي عـلـيـنـا ربّـةَ الـهَـوْدَجِ إنّـك إن لـم تَفعَـلي تَـحْـرَجِـي[٨]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي عمّار من بني جشم بن معاوية. وكان يلقّب بالقسّ لعبادته، والمغنّية التي قيل فيها هذا الشعر هي سلّامة القس.

(٢) رجّعت: مدّدت وردّدت.

(٣) الصلصل: الصوت والجرس رجّع صوته.

(٤) بدّد الورقا: أي أنفق ما يملك من المال.

(٥) الطّوير: تصغير طائر، وقد صغّر دلاًّ ومسكنةً له.

(٦) الغريض: اسمه عبد الملك مولى العبلات من مولّدي البربر من اشهر المغنين في صدر الاسلام.

(٧) هو معبد بن وهب، ابو عبّاد المدني نابغة الغناء العربي.

(٨) تحرجي: تأثمي.

فقالت: والله ما لكما مَثَلٌ: إلا الجَديَيْنِ الحارَّ والباردَ لا يُدْرَي أيهّما أطيبُ.

قال بعضهم: ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سَفَره إلا وهو يشدُو، فإنْ هو أساء في ذلك ستَر اللّهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله.

قال الهيثمُ: خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضُهم من النَّجَف[1] بعد السَّفْرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال: أما أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حَقَّهم بالطعام، وأما أنتم فَأُغَنِّيكم، ورفع عَقِيرتَه[2] وغَنَّى: [متقارب]

إذا زينبٌ زارَها أهلُها حَشَدتُ وأكرمتُ زُوَّارَها[3]
وإن هي زارَتْهُمُ زرتها وإن لم يكن لي هوىً دارَها

عن عليّ بن هشام قال: كان عندنا بِمَرْو قاصٌّ يَقُصُّ فيُبكينا، ثم يُخْرِج بعد ذلك طُنبراً صغيراً من كُمِّه فَيضِرب به ويُغَنِّي ويقول:

«بَا إيْن تَيمار بَايَدْ أنْدَكِي شادِي»

معناه: ينبغي مع هذا الغَمّ قليلُ فرحٍ.

---

(١) النَّجف: موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) رفع عقيرته: أي رفع صوته.

(٣) هي زينب بنت حدير من بني تميم، تزوّجها شريح، وكان نقم عليها شيئاً فضربها ثم ندم وأنشأ يقول:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلّت يميني يوم أضربُ زينبا
أأضربها من غير جرمٍ أتت به إليَّ فما عذري إذا كنت مذنبا
فزينب شمسٌ والنّساء كواكبٌ إذا طلعت لم تبقِ منهنّ كوكبا

قَدِم ابنُ جامع[١] مكةَ بخيرٍ كثير؛ فقال آبن عيينة[٢]: عَلاَمَ تُعطيه الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ[٣]؟ قالوا: يُغَنِّيهم؛ قال: ما يقول؟ فاندفع رجل يَحْكِيه وقال: [متقارب]

أُطَوِّف بالبيت فيمنْ يطوفُ وأرفَعُ مِنْ مِئْزري المُسْبَلِ[٤]

قال: أحسنتَ، هِيه! فقال: [متقارب]

وأسجُدُ بالليل حتّى الصَّبا حِ أتلُو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال: جزاه الله عن نفسه خيراً! هِيه! فقال: [متقارب]

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسفٍ يُسَخِّرُ لي رَبَّةَ المَحْمِلِ

فقال: آهِ! أمسِكْ أمسِكْ، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ[٥]، اللهمّ لا تُسَخِّرها له!.

التقبيل

عن آبن أسد قال: كان النبيّ ﷺ اذا آختلى مع نسائه أقعى[٦] وقَبَّل.

قالت أُمّ[٧] البنين لعَزَّةَ صاحبة كُثَيِّر: أخبريني عن قول كثيّر: [طويل]

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه وعزّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غَريمُها[٨]

---

(١) إبن جامع: هو اسماعيل بن جامع السهمي القرشي. ابو القاسم ويعرف ايضاً بآبن ابي وداعة. من أكابر المغنين الملحنين. كان من احفظ الناس للقرآن. متعبداً كثير الصلاة.

(٢) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، ابو محمد: محدث الحرم المكي من الموالي. ولد بالكوفة.

(٣) الحباء: العطاء.

(٤) المسبل: الطويل المرخى.

(٥) نحا: قصد وأراد.

(٦) أقعى: من الإقعاء، وهو أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزاً غير متمكّن.

(٧) هي أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة الوليد بن عبد الملك.

(٨) وفّى غريمه: وفّى دائنَه، والممطول؛ من المطل وهو عدم الوفاء، والمعنّى: المكلّف ما يعصبَّ ويشقُّ عليه.

أخبريني ما ذلك الدَّينُ؟ قالت: وعدتُه قُبلةً فَحَرِجتُ[١] منها؛ قالت أمّ البنين: أنْجزِيها وعليَّ إثمُها.

قال رجل لأعرابيّ: ما الزِّنا عندكم؟ قال: القُبْلة والضَّمّة؛ قال: ليس هذا زِناً عندنا؛ قال: فما هو؟ قال: أن يَجلِسَ بين شُعَبِها الأربع[٢] ثم يُجْهِدَ نفسَه؛ فقال الأعرابيّ: ليس هذا زناً، هذا طالبُ ولدٍ.

وقال آخرُ[٣]: [كامل]

فدخلتُ مُخْتفِياً أصُرُّ ببيتها ... حتى وَلَجتُ على خَفِيِّ المَوْلِجِ[٤]

قالها وعَيش أخي ونِعمةِ والدي ... لأنبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخرجِ

فخرجتُ خِيفةَ قولِها فَتبسّمتْ ... فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ[٥]

فلَثِمتُ فَاهَا قابضاً بقُرونها ... شُرْبَ النَزيفِ ببردِ ماء الحَشرَجِ[٦]

فتناولتْ رأسي لِتعرِفَ مَسَّهُ ... بمخضبِ الأطرافِ غير مُشَنَّجِ[٧]

وقال بعضُ الشعراء: [طويل]

وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنّني ... أُقَبِّل بَسّاماً من الثغر أبلجَا[٨]

وألثَمُ فَاهَا تارةً بعد تارةٍ ... وأترُكُ حاجاتِ النفوس تَحرُّجَا

---

(١) حرجت منها: خفت إثمها.

(٢) شعبها الأربع: يداها ورجلاها.

(٣) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذري.

(٤) أصرّ ببيتها: أتنصَّت، وولج: دخل.

(٥) لم تحرج: لم تحنث ولم تكن جادةً بقسمها حتى تخاف الإثم.

(٦) القرون: خصلات الشّعر، والنّزيف: المحموم الذي منع الماء أو هو الذي يعطش حتى تيبس عروقه ويجفّ لسانه، والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو، أو هو كوزٌ صغير.

(٧) المشنّج: المتقبّض، ومخضب الأطراف: يعني أصابعها.

(٨) الأبلج: الواضح المشرق.

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرِيَ إنِّي ما صبوتُ وما صَبَتْ ... وإنِّي اليها من صِباً لحليمُ[1]

سوى قُبْلةٍ أستغفر اللّهَ ذنبَها ... وأُطعِمُ مسكيناً بها وأصومُ

وقال أبو نُوَاس: [سريع]

وعاشقَيْنِ ٱلتفّ خَدَّاهما ... عند ٱلتثام الحَجَرِ الأسود

فٱشتفَيا من غير أن يَأثَمَا ... كأنّما كانا على مَوْعِد

لولا دِفاعُ الناسِ إيَّاهما ... لَمَا استفاقا آخرَ المُسْنِد[2]

قال المتوكِّل، أو غيرهُ من الخلفاء، لبَخْتيشَوُع[3]: ما أخفُّ النَّقْل[4] على النبيذ؟ فقالت له: نَقْلُ أبي نُوَاس؛ فقال: ما هو؟ فأنشده: [منسرح]

مالِي في الناس كلِّهم مَثَلُ ... مائِيَ خَمْرٌ ونَقْلِيَ القُبَلُ

وقال بعضُ المُحدَثِين: [بسيط]

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْه جُدْتِ بها ... فهاكِ قد جئتِ فاقتصِّيه أضعافا

لم يأمرِ اللّهُ إلاّ بالقِصاص فلا ... تَسْتَجْورِي ما رآه الله إنصافا

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال: قلت لابن عبّاس: ما تقول في مُتْعةِ النّساء؟ - قال: قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر: [بسيط]

قد قلتُ للشيخ لما طال مَجْلِسُه ... يا صاحِ هل لك في فَتْوَى آبن عبّاسِ

---

(١) الصبوة: طيش الفتوة والشّباب ولهوهما.

(٢) المسند: الدّهر.

(٣) بختيشوع: طبيب يوناني معروف، كان طبيباً للخلفاء العباسيين.

(٤) النّقل: ما يؤكل مع النبيذ من فستقٍ وغيره.

هـل لك في رَخْصَـةِ الأطرافِ آنِسـةٍ تكـون مَثْوايَ حتى رجعـةِ النـاسِ[١]

ـ قال: فنهاني عنها وكَرِهها.

الأصمعيّ: أن رجلاً قعد من آمـرأة مَقْعَدَ النِّكـاح ثم قال: أبِكـرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ قالت: «أنت على المُجَرَّب»[٢].

قـال الحجّاج لأكتـل بن شَمَّاخ العُكْليّ[٣]: مـا عنـدك للنسـاء؟ قـال إني لأطيل الظَّمَأ وأُورِدُ فلا أَشرَبُ.

وقيل لمَدَنِيّ: ما عندك في النكاح؟ قال: إن مُنِعتُ غَضِبتُ، وإن تُرِكت عَجَزتُ.

قال الأحنف: إذا أردتم الحُظْوةَ عند النساءِ فأَفْحِشوا في النِّكـاح وحَسِّنوا الأخلاق..

قال مُعاوية: ما رأيتُ منهوماً بالنساء إلا رأيتُ ذلك في مُنَّته[٤]

قال آخرُ: لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها، وغَيْرتُها على قدر محبّتها.

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له، فلم يَقدرْ على غِشْيانها، فقال:

اَلقلبُ يَـطْمَـعُ والأسبـابُ عـاجـزةٌ والنفسُ تَهلكُ بين العجـزِ والـطّمَـعِ

وقال مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم: [طويل]

رأيتُ سُحَيْمـاً فـاقَـدَ اللّهُ بينَهـا تَنِيـكُ بـأيـديهـا وتَعْيَـا أُيـورُهـا[٥]

---

(١) رخصة الأطراف: ناعمة الأطراف ولينتها، رجعة الناس: يعني يوم الحشر.

(٢) أنت على المجرّب، أي أنّك مشرف على التجربـة، وقال الميـداني: يضرب هـذا المثل لمن يسأل عن شيء يقرب علمه منه، أي لا تسأل فإنّك ستعلم.

(٣) هو أكتل بن شمّاخ بن زيد بن شدّاد بن صخر بن مالك العكلي شهـد الجسر مـع أبي عبيد بن مسعود الثّقفي وشهد فتح القادسيّة وله آثارٌ محمودة.

(٤) منّته: القوّة.

(٥) سحيم: قبيلة، وهي بطنٌ من بطون بني حنيفة.

وقال آخر: [طويل]

ويُبْعَثُ يومَ الحشرِ أمْا لِسانُه فَعَيٌّ وأمّا أَيْرُهُ فخطيبُ

وقال آخر: [متقارب]

ويُعجِبني منِك عند الجِماعِ حياةُ اللسان وموتُ النَّظَرْ

المدائنيّ قال: أسَرتْ عَنَزةُ[١] الحارثَ بن ظالم، فمرّت به آمرأةٌ منهم فرأتْ كَمَرةً[٢] سَوْداء، فقالت: احتفِظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخدْنُ[٣] ملِكٍ. قالوا: وكيف عَرَفتِ ذلك؟ قالت: رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُوم النِّساء[٤].

والفَرْمُ: ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ[٥] أو عَجَمِ زبيبٍ أو غيرِه.

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج: يابنَ المُسْتفرِمة بعَجَم[٦] الزبيب.

قال الهيثم: كان آمرؤ القيس مُفَرَّكاً[٧]، فبينما هو يوماً مع آمرأةٍ قالت له: قم يا خير الفِتْيانِ قد أصبحتَ؛ فلم يقم، فكرّرت عليه، فقام فوجد اللّيلَ بحاله، فرجع اليها فقال لها: ما حَمَلكِ على ما صنعت؟ قالت: حملني عليه أنّك ثقيلُ الصّدْرِ، خفيفُ العَجُزِ، سريعُ الإراقة[٨].

قال أبو عُبَيْدة[٩] لجارية له: اصدُقِيني عمّا تكرهه النساءُ منّي؛ قالت:

---

(١) عنزة: حيٌّ من ربيعة.

(٢) الكمرة: كناية عن القضيب.

(٣) الخدن: الصديق.

(٤) الحشفة: رأس القضيب، وفروم النساء: من الفرم، وهو ما تضيّق به النساء فروجها.

(٥) الرامك: شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيصير سُكّاً.

(٦) العجم: النّوى.

(٧) المفرّك: الذي تبغضه النّساء.

(٨) الإراقة: المنيّ.

(٩) هو أبو عبيدة معمّر بن المثنى، مات بالبصرة وكان يرى رأي الخوارج، له مصنّفات في المثالب وأيام العرب، والقصص والأخبار.

يَكرهن منك أنّك اذا عَرِقت فُحتَ بريحِ كلبٍ؛ قال: صدقتِيني. إنّ أهلي كانوا أرضعوني بلَبَن كلبةٍ.

قال الأصمعيّ: غاضبتِ آمراةٌ زوجَها، فجال عليها يُجامعها؛ فقالت: لعَنك الله! كلّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتَني بشفيعٍ لا أقدر على رَدّه!.

الهيثم عن آبن عيّاش قال: كتب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ والي البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزَوَّجه؛ فلَقِيه عمرو بنُ حارثةَ ومحمدُ ابن الأشعث بن قيس ومحمدُ بنُ عُمَيْر، فقالوا: خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه! فقال: قد كان ما كان. فقال عُقَيبة الأسَديُّ[1]:

[وافر]

جزاك الله يا أسماء خيراً ... كما أرضَيْتَ فَيْشَلةَ الأمير
بصَدْعٍ قد يفوحُ المسكُ منه ... عظيم مثلِ كْركرةِ البعير[2]
لقد زوّجتَها حسناءَ بِكراً ... تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السّريرِ[3]

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوّج عائشة ينتَ محمد بن الأشعثِ، وزوّج أخاه سَلْم بن زيادٍ بنتَ عمرو بن الحارِثِ بن حُرَيث، وزوّج أخاه عبدَ الله بن زيادٍ آبنةَ محمدِ بن عُمَيرٍ. قال ابنُ عيّاش: فاشتركوا واللّهِ في اللَّوْم جميعاً.

---

(١) عقيبة الأسدي: هو عقيبة بن هبيرة الأسدي. شاعر مخضرم وفد على معاوية وخاطبه بأبيات مشهورة منها:

«معاوي إنّنا بشَرٌ فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

(٢) الصدع: الفرج، والكركرة: صدر كلّ ذي خفٍّ من الحيوان.

(٣) الرّهز: الحركة عند الوطء.

قال آبن المبارَك[١]: ألستم تعلمون أنّي قد أرميتُ[٢] على المِائةِ! وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وَهَنِ الكَرّة وموتِ الشَّهوةِ وآنقطاع يَنْبُوعِ النُّطفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينُه الى النساءِ وبفكره الى الغزل؛ قالوا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون قد عوّد نفسَه تَرْكَهن، وهذا والتخلي بهنّ دهراً أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقل منازعةِ الشهوةِ ودواعي الباه[٣]، وقد علمت أنّ العادة قد تستحكم ببعضٍ عمن ترك ملابسة النساءِ؛ قالو: صدقت: وينبغِي أن يكون لِمن لم يَذُق طعم الخلوةِ بِهِنّ ولم يُجالسهنّ متبذِّلاتٍ ولم يسمع خَلاَبَتهن للقلوب وآستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهنّ متكشِّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون اذا تقدّم له ذلك مع طُول التركِ ألاّ يكون بَقِي معه من دواعيهنّ شيء؛ قالوا صدقت. قال: وينبغي لِمن عَلِم أنّه مجبوبٌ[٤] وأن سببه إلى خلاطهن محسوم أن يكون اليأس من أمتنِ أسبابه إلى الزهد والسَّلْوةِ وإلى موت الخاطِر؛ قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا الى أن خصَى نفسَه ولم يكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ أن يكون مقدار ذلك الزُّهد يُميت الذَّكَرَ ويُنسي العزمَ؛ قالو: صدقت. قال: وينبغي لمن سَخَتْ[٥] نفسه عن الشكرِ وعن الولدِ وعن أن يكون مذكوراً بالعاقِبِ الصالح أن يكون قد نَسِي هذا البابَ إن كان مرَّةً منه على ذُكره، وأنتم تعلمون أنّي سَمَلتَ[٦] عيني يوم خَصَيت نفسِي وقد نسِيت كيفية الصُّوَر؛ قالوا: صدقت.

---

(١) إبن المبارك: هو عبد الله بن المبارك من اجواد العرب وامرائهم وشجعانهم.

(٢) أرميت: أربيت وزدت.

(٣) الباه: النكاح.

(٤) المجبوب: الذي قطع ذكَرُه.

(٥) سخت نفسه: تركته ولم تنازعه إلى الأمر أو الشيء.

(٦) سمل عينه: فقأها.

قال: أو ليس لو لم أكن هَرِماً ولم يكن ها هنا آجتِناب وكانت الآلة قائمة ـ إلا أني لم أذُق لحماً منذ ثلاثين سنة ولم تمتلِى عُروقي من الشَّرَاب مخافةَ الزيادة في الشَّهوَةِ ـ لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسَكِّنُ حركةً إن هاجت، قالو: صدقت. قال: فإن بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نغمة لامرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلي قد آخْتُلِس، ولربّما تراءى فُؤادِي عن ضحِك إحداهن حتى أظنّ أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهنّ غيري!.

قال رجل لٱبن سِيرين: اذا خلوتُ بأهلي أتكلّم بكلامٍ أستحي منه؛ قال: أفْحَشتْه اللّذة.

إسحاق بن إبراهيم المَوْصِليّ قال: كان شُرَاعةُ بن الزَّنَدُبوذ لا يأتي النِّساءَ وكان يقال: إنه عِنِّين[1]؛ فقال: [بسيط]

قالوا شُرَاعَةُ عِنِّينٌ فقلت لهم ... اَللَّهُ يعلم أنّي غير عنِّينِ

فإنْ ظننتمْ بِيَ الظنَّ الذي زعَموا ... فقرِّبوني الى بيتِ ابن رَامِينِ

وكان آبن رامين صاحبَ قِيانٍ[2]، وكانت الزرقاءُ جاريتَه.

قال إسحاق: أنشدني آبن كُنَاسة: [طويل]

لقد كان فيها للأمانةِ موضعٌ ... ولِلسِّرِّ كتمانٌ ولِلعَينِ مَنْظَرُ

قلت: ما بقي شيء؛ قال: فأين الموافقة!.

الهيثم قال: قال لي صالح بن حسّان: مَنْ أفْقَهُ الناس؟ قلت: اختُلِف في ذلك؛ قال: أفقه الناسِ وضّاح اليمنِ[3] حيث يقول: [طويل]

---

(١) العنّين: الذي لا يقدر على مجامعة النّساء.

(٢) القيان: الإماء.

(٣) وضّاح اليمن: هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال، شاعر رقيق الغزل له أخبارٌ مع **عشيقة** يقال لها «روضة» قتله الوليد بن عبد الملك بعدما **تغزل** بأمّ البنين بنت عبدالعزيز بن مروان.

اذا قلتُ هـاتي نـوِّلِـيني تَبَسَّمـتْ وقـالت مَعَاذَ اللّهِ من فِعْـلِ مـا حَـرُمْ
فمـا نـاولتْ حتى تضـرّعتُ عنـدهـا وأنبـأتُهـا مـا رخّص اللّهُ في اللَّمَمْ[1]

قـال هشام بن عبـد الملك للأبـرش الكَلْبِيّ[2]: زوِّجْنِي آمرأةً من كلبٍ، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه: وتزوّجْنـا الى كلبٍ فوجـدنا في نِسـائهم سَعَة؛ فقال الأبرش: يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ.

قال: وسمِع رجلٌ مِن كِنْدةَ رجلاً يقول: وجدنا في نِساءِ كِنْدَة سَعَةً، قال الكِنديّ: إنّ نساء كِندة مكاحلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها.[3].

تزوّج أعرابيّ آمرأةً، فلما دخل بها عابثها فَضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت: لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقـال لها: عُـودِي لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها اذ حَبَقتْ أخرى[4]؛ فقال الأعرابيّ:

[سريع]

طـالـبـتِنِي دَيْـنـاً فـلم أقْـضِـك والـلّهِ حـتـى زِدتِ فـي قَـرْضِـكِ
فـلا تـلومـيـنِـي عـلى مَـطْلة إن كـان ذا دَأْبَـكِ لـم أقْـضـكِ

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجَز عنها؛ فقيـل لها في ذلـك، فقالت: نحن لنـا صُدُوع في صَفاً[5]، ليس لعاجزٍ فِينا حظّ.

---

(١) اللّمم: صغار الذنوب.
(٢) الأبرش الكلبي، هو سعيد بن الوليد الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك، وهو من ولد عمرو ابن جبلة وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
(٣) يعني أنّ نسـاء كنده خلقن لـرجال كنـده، والمـرود: القضيب من المعـدن الـذي يـدخـل في المكحلة لاستخراج الكحل.
(٤) حبقت: ضرطت.
(٥) الصدوع: الفروج، والصفا: الصخر الأملس.

الهيثم عن آبن عياش قال: كانت صَعْبةُ [١] أُمُّ طَلْحة بنِ عُبَيد الله من بنات فارس، تزوّجها أبو سُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِندٌ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُ الله؛ وتتبَّعَتْها نفس أبي سُفيان فقال: [متقارب]

وإنّا وصعبةَ فيما تَرَى ... بِبعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قريبُ
فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقِبٌ ... فعند الفتاةِ جَمَالٌ وطِيبُ [٢]
لها عند سِرّي بها نَخْرةٌ ... يزول بها يَذْبُلٌ أو عَسِيبُ [٣]
فيا لَقُصَيٍّ ألا فاعجَبُوا ... فلِلوَ بْرِصار الغزال الربيبُ [٤]

جلس أعرابيٌّ الى أعرابيّةٍ، وعلِمتْ أنه إنما جلس لِينظر آبنتها، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت: [طويل]

ومالَكَ منها غيرَ أنّك ناكحٌ ... بعينيكَ عينيها فهل ذاك نافعُ

وقال أيْمَنُ بن خُرَيم [متقارب]

لقِيتُ من الغانِيات العُجَابا ... لو آدرك منّي العَذَارَى الشَّبَابَا [٥]
ولكِنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ ... عَنَاءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابَا
يُرْضْنَ بكلّ عَصِا رائض ... ويُصْبِحْنَ كلّ غَدَاةٍ صِعابَا [٦]
عَلاَمَ يُكَحِّلْن حُورَ العيونِ ... ويُحدِثْنَ بعد الخِضابِ الخضابَا [٧]

---

(١) هي الصعبة بنت الحضرميّ عبد الله بن مالك، وهي أخت العلاء بن الحضرميّ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة، «طبع بولاق».

(٢) الثاقب: المضيء والواضح.

(٣) النخرة: **صوت النفس**، ويذبل وعسيب: اسمان لجبلين.

(٤) الوبر: حيوان يشبه السِّنَّور، وهو أصغر منه، يدجّن في البيوت والغزال والرّبيب: المعاهد والمصون.

(٥) العجابا: أي العجب، والعذارى: جمع عذراء.

(٦) يرضن: من الترويض، وهو للخيل حتى يسلُس قيادها.

(٧) حُور العيون: أي العيون التي اشتدّ بياضها واشتدّ سواد سوادها، والخضاب: الصبغ للشعر والأكفّ.

ويَبْرُزْن إلاّ لِما تعلمون فلا تَحْرِموا الغانِيات الضِّرابَا[١]
اذا لم يُخالَطْن كلَّ الخلا طِ أصْبَحْن مُخْرَنطِماتٍ غِضابَا[٢]
يُمِيت العِبابَ خِلاطُ النساءِ ويُحيي آجتنابُ الخُلاط العِتابَا

واعَدَ العَرْجيُّ آمرأة من الطائِف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية؛ فوثب العرجِيّ على المرأةِ، والغلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان؛ فقال العرجِيّ: هذا يومٌ غاب عُذَّالُه.

باب القِيادة

عن آبن الأَشْوع: أنه سئل عن الواصلة[٣] فقال: إنك لمُنقِّر[٤]، قالت عائشة رضي الله عنها: ليست الواصلة بالتي تَعْنُون، وما بأسٌ اذا كانت المرأة زعراءَ[٥] أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّا في شَبِيبتِها، فاذا أسَنّت وصلته بالقيادة[٦].

قالوا: كانت ظُلْمةُ[٧] التي يُضرب بها المثلُ في القيادةِ صَبِيّةً في الكُتّاب[٨]، فكانت تَضرب دوِيَّ الصِّبيانِ وأقلامَهم، فلما شبت زَنَتْ، فلما أسنّت قادت، فلما قعدت آشترت تَيْساً تُنزِّيه[٩] على العَنْز.

---

(١) الضِّراب: النِّكاح.
(٢) المخرنطمة: الغاضبة المتكبّرة.
(٣) الواصلة: البغي.
(٤) المنقِّر: من التنقير، وهو البحث عن الأمور.
(٥) الزّعراء: القليلة الشعر.
(٦) القيادة: أي أن تسهِّل البغاء لغيرها.
(٧) ظلمة: فاجرة هذليّة أسنّت وفنيت، فاشترت تيساً وكانت تقول: أرتاح لنبيبه «صياحه وهياجه».
(٨) الكتّاب: موضع التعليم.
(٩) التّزو: الوثوب.

وذكر المدائنيُّ: أنّ رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب في قِصّتها: فلانة القوّادة تجَمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلّم فيها قال: أخرجوا قِصّتها، فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِياً.

قال جِرَانُ العَوْد: [طويل]

يُبَلِّغُهنّ الحاجَ كلُّ مُكاتَبٍ طويلِ العصا أو مُقْعَدٍ يَتَزحّفُ[١]
وَمكْمونةٍ رمداءَ لا يَحْذَرُونها مكاتبةٍ ترمي الكلاب وتَحْذِفُ[٢]
رأت وَرقاً بِيضاً فشَدّت حَزِيمهَا لها فهي أَمْضى من سُلَيْكٍ وألطَفُ[٣]

وقال الفرزدق: [وافر]

يُبلغهنَّ وَحْيَ القول مني ويُدْخِل رأسَه تحت القِرامِ[٤]

وقال حُمَيْد بن ثَوْر:[٥] [طويل]

خليليّ إنّي أشتكي ما أصابني لتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلما
فلا تُفْشيا سرِّي ولا تخذلا أخاً أبَثّكُما منه الحديثَ المُكَتَّما
وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ وجاوزتما الحيَّين نَهْداً وخَثعما

(١) الحاج: جمع حاجة، والمكاتب: العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه عتقاً، يريد أنّ هذا المكاتب يأتي منازلهنّ بعلّة الصداقة، فإذا أصاب خلوة أبلغهنّ ما نريد.

(٢) المكمونة: من الكمنة، وهو أن ترمد العين فلا يستقصى في علاجها فيحدث في الأجفان ورمٌ وغلظ وتحمُّر لذلك وترمي الكلاب وتحذف: يريد أنّها تتظاهر بالجنون.

(٣) شدّت خريمها: حزمت أمرها، وأمضى من سليك: أي أسرع وأخفّ إلى الهول من سليك بن سلكة السّعدي، الشاعر الصعلوك المعروف، وألطف: أرفق بما تريد.

(٤) القرام: سترٌ فيه رقمٌ ونقوش.

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة إسلاميّ مجيد تقدّمت ترجمته راجع الشعر والشعراء ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلميّة.

نَزيعان من جَرْمِ بنِ ربّان إنهم ... أَبَوْا أن يُريقوا في الهَزَاهز مِحْجَما[١]
وخُبَّا على نِضوَيْن مُكْتَفِلَيْهما ... ولا تَحْمِلا إلّا زناداً وأسْهُما[٢]
وزاداً عريضاً خَفِّفاه عليمكا ... ولا تُبْدِيَا سِراً ولا تحْمِلا دَمَا[٣]
وإن كان لَيلٌ فالِوَيا نَسَبَيْكُمَا ... وإن خِفتُما أن تُعرَفا فَتلثَّما[٤]
وقُولاَ خَرجْنا تاجِرَيْن فأبطأت ... رِكابٌ تركناها بِتثليت قُوَّمَا[٥]
ولو قد أتانا بَزُّنا ودقيقُنا ... تَموّلَ منكم مَنْ رأيناه مُعْدِمَا[٦]
ومُدَّا لهم في السَّوم حتى تَمكَّنَا ... ولا تَسْتَلِجَّا صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلْزَمَا[٧]
فإنْ أنتما أطْمأننتُما ... وخُلِّيتُما ما شِئتمُا فَتَكَلَّما
وقولا لها ما تَأمُرين بصاحبٍ ... لنا قد تركتِ القلبَ منه مُتَيَّما
أبِيني لنا إنّا رَحَلْنا مَطِيَّنا ... إليك وما نرجُوك إلا تَوهُّمَا

وقال المأمون لرسول بعث به: [طويل]

بَعثتُك مُرْتاداً ففُزْتَ بنظرة ... وأخلفتَني حتى أسأتُ بك الظنّا[٨]
وناجَيْتَ مَنْ أهوَى وكنتَ مُقَرَّباً ... فيا ليتَ شعري عن دُنُوِّكَ ما أَغنَى
وردَّدتَ طَرفاً في مَحاسنِ وجهِها ... ومتَّعت باستماعِ نَغْمَتِها أُذْنا

(١) نزيعان: غريبان، والهزاهز: الفتن، والمحجم: من الجماعة.
(٢) خبّا: من خبّ الفرس أو البعير، نوعٌ من العدْو، والنضو: الهزيل واكتفل البعير: جعل عليه كفلاً وركب عليه، والزّناد: العود. الأسهم الذي تقدح به النار.
(٣) الغريض: اللحم الطّري الطازج.
(٤) ألوى نسبه: أي أخفاه، وتلثّم: ستر وجهه.
(٥) التثليب موضع بالحجاز قرب مكة، وقوّم: لعلها من القُوم وهي الإقامة بالمكان ودليل ذلك قوله «تركناها».
(٦) البز: الثياب والمتاع، والدقيق: الطحين، والمعدم: الفقير.
(٧) السّوم: المفاصلة في البيع للآتفاق على الثمن، واستلج: تمادى وألح.
(٨) المرتاد: طالب الشيء ومتفقدّه ليعلم ما هو عليه.

أَرَى أثـراً منهـا بعينَيـكَ لم يكنْ لقد سَرَقَتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

وقال بعضُ المحدَثين [مجزوء الكامل المرفّل]

يـا سُـوءَ مُـنقَـلَبِ الـرّسـو ل مُـخَـبِّـراً بـخـلاف ظَـنِّـي
إنّـي أُعِـيـذُكَ أن تـكـو نَ شَـغَلتَـنِي وشُـغِـلتَ عـنِّـي

وقال زيد بن عمرو في أمَتِه: [طويل]

اذا طَمِثتْ قـادَتْ وإن طَهُـرتْ زَنَتْ فـهِي أبـداً يُـزْنَـى بهـا وتَـقُـودُ[1]

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبيّ، قـال: قيل لـرجل في امـرأته وكانت لا تَرُدُّ يـدَ لامسٍ: عَلاَمَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها؟ فقال: إنها جميلةٌ فلا تُفْرَكُ[2]، وأمُّ عِيال فلا تُتْرَكُ.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أَلِمَّـا على دارٍ لِـوَاسـعـةِ الحبـل أَلُوفٍ تُسَوِّي صالحَ القـومِ بالـرّذل[3]
يَبِيتُ بهـا الحُـدّاثُ حتّى كـأنّمـا يَبيتـونَ فيها من مَـدافـعَ من نَخـل[4]
ولـو شَهِـدَت حُـجّاج مكـة كُلّهم لـراحُوا وكـلُّ القوم منهـا على وصل

أنشد الفرزدقُ لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها: [وافر]

---

(١) الطمث: الحيض، وقادت: من القيادة: وهي تسهيل البغاء.
(٢) تفرك: تبغض وتهجر.
(٣) ألمّا: عرّجا واقصدا، وواسعة الحبل: كناية عن المرأة البغيّة التي تخلع لكلّ مرتاد.
(٤) الحدّاث: المتحدّثون، أو الذين يريدون أن يحدثوا أمراً ومدافع من نخل: لعلّه يقصد تهيؤهم للبغاء.

ثـلاثٌ وآثنـتـانِ فـهـنَّ خـمسٌ وسـادسـةٌ تـميـلُ إلـى شِـمَـامِ[١]
فـبِـتْـنَ بـجـانـبيّ مُـصـرَّعـاتٍ وبِـتُّ أَفُضُّ أَغـلاقَ الـخِـتَـامِ
كـأنّ مَـفـاتِـقَ الـرُّمَـانِ فـيـهـا وجَمْـرَ غضىً قعدنَ عليـه حـامِي

فقال سليمانُ: أحللتَ نفسَك يا فرزدقُ: أقررْتَ عندي بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك؛ فقال: بِم أوجبتَ ذلك عليّ يا أمير المؤمنين؟ فقال: بكتاب الله: قال: فإن كتاب الله يَدرأُ عنّي[٢]، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[٣]، فأنا قلتُ ما لم أفعَل.

قيل لأبي الطَّمَحَان القَيْنيّ: خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك[٤]؛ قال: ليلة الدير؛ قالوا: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت على دَيْرانِيّةٍ[٥]، فأكَلْتُ طَفَيْشَلا[٦] لها بلحمِ خنزيرٍ، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كِساءها ومَضَيت.

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [خفيف]
يَـقـصِـدُ الـنـاسُ آحـتـسـاباً وذُنـوبي مجـمـوعـةٌ في الـطَّوافِ

وقال جريرٌ في الفرزدق: [طويل]
لقـد وَلَـدَتْ أُمُّ الفـرزدقِ فـاجِـراً فجـاءتْ بـوَزْوَازٍ قَصيـرِ القـوائمِ[٧]
يُـوصِّـلُ حَـبْـلَيْـه إذا جَـنَّ لَـيـلُه لَيـرْقَى إلى جاراتِـه بـالسَّـلالَمِ[٨]

(١) الشِّمام: التقبيل والرشف.
(٢) يدرأ عني: يذبّ ويدفع.
(٣) سورة الشعراء الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٤) أدنى ذنوبك: أي أقرب عهدها إليك.
(٥) ديرانيّة: صاحبة الدّير.
(٦) الطفيشل: نوعٌ من المرق.
(٧) الوزواز: الكثير النزوان والتحرك، أو القصير.
(٨) جنّ الليل: أظلم، ويرقى: يصعد.

وما كان جارٌ لِلفرزدق مُسلِمٌ لِيأمنَ قِرداً لَيلُهُ غيرُ نائم[١]
أتيتَ حُدُودَ اللهِ إذ كنتَ يافعاً وشِبتَ فما يَنهَاكَ شَيْبُ اللّهازِمِ[٢]
تَتَبَّعُ في الماخورِ كلَّ مُرِيبةٍ ولستَ بأهل المُحْصَنات الكرائمِ[٣]
هو الرجسُ يا أهل المدينة فاحذَروا مداخلَ رِجسٍ بالخبيثات عالمِ[٤]
لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكُمُ طَهُوراً لما بين المصلّى وواقِمِ[٥]
تدلَّيتَ تزَنِي من ثمانينَ قامةً وقَصَّرْتَ عن باع العُلا والمكارمِ[٦]

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارىء: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾[٧] إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَم أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾[٨]، قال إسماعيلُ بنُ غَزْوَانَ: لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هذه الفاسقة. وسمع مراودتها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ: أما والله بي **تمرست**[٩].

بات أعرابيٌّ ضيفاً لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[١٠] إليها في أوّل الليل فمنعه الكلبُ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك في السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلّي، فقال: [بسيط]

---

(١) قوله ليأمن قرداً ليرميه بالزّنا والفجور، والعرب تقول: أزنى من قرد.
(٢) أتيت حدود الله: أي أنّك ارتكبت المحارم، واليافع: الشاب في مقتبل العمر، أصول اللحيين جمع لهزم.
(٣) الماخور: بيت البغاء.
(٤) الرجس: الكفر والحرام.
(٥) المصلّى: موضع في عقيق المدينة، وواقم: أطمٌ من أطام المدينة.
(٦) يريد أنّه مسارعٌ إلى الزّنا ومحجمٌ عن أسباب العلا والمكارم.
(٧) سورة يوسف الآية ٥١.
(٨) سورة يوسف الآية ٥٢.
(٩) تمرّست: تحرّشت وتحككت.
(١٠) يخالف إليها: يأتيها غفلة.

لم يَخْلُقِ اللهُ شيئـاً كنـتُ أكـرَهُـه غيـرَ العجـوزِ وغيـرَ الكلبِ والقمـرِ
هـذا نَبُـوحٌ وهـذا يُستضـاءُ بـه وهـذه شَـيخـةٌ قـوّامَـةُ السَّحَـرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن عليّ، قال: حجَجْتُ فـرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شـريفةً قـد حجَّتْ فرآهـا عمرُ بنُ أبي ربيعـةَ فجعل يُكلِّمُهـا ويَتبعُها كـلّ يوم، فقالت لزوجهـا ذاتَ يوم: إني أُحِبّ أن أتـوكأَ عليـكَ إذا رُحتُ إلى المسجد، فراحَتْ مُتوَكئةً على زوجها: فلما أبصرَها عمرُ ولّى، فقـالَت: على رسلكَ[1] يا فتى!: [بسيط]

تَعـدُو الذّئـابُ على مَن لا كلابَ لـه وتَتَّقِي مربضَ المستَـأسِـدِ الحـامِي

الرّياشيّ قال: كان أبو ذؤيب يهوَى آمـرأةً من قومـه، وكان رَسـولُه إليهـا رجلاً يقال له: خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب[2]: [طويل]

تُـريـديـنَ كيمـا تَجمعِيني وخـالـداً وهل يُجمعُ السَّيفَان ويحكِ في غِمدِ
أخـالـدُ مـا راعيتَ منّي قـرابـةً فَتَحْفظَني بالغيبِ أو بعضَ مـا تُبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمّ له يُقال له: مالـك بن عُويمـر، فأجـابه خالدٌ: [طويل]

ولا تَعجَبَنْ من سَيْـرةٍ أنتَ سِـرتَهـا وأوّلُ راضٍ سُنَّـةً مَنْ يَسـيـرُهـا
ألم تَتَنَقَّـذْهـا مـن آبنِ عُـوَيـمـرٍ وانـت صَفِـيُّ نفسِـهِ ووزيـرُهـا[3]

سألت آمرأةٌ زوجها الْحَجّ فإذِن لها وبعث معهـا أخاه، فلمـا آنصرفـا عنه

(١) على رسلك: أي تمهّل.
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المعروف.
(٣) تنقّذها: تستخلصها لنفسك.

سأله عنها، فقال: [بسيط]

وما عملتُ لها عيباً أُخَبِّره ... إلاّ آتْهامِيَ فيها صاحبَ الإبل
كنّا نهاراً إذا ما السّيرُ جَدَّ بنا ... يُغَيِّران وما بالرحْل من مُثُل[1]
ويَخلُفُون كثيراً في منازلنا ... فلا نَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَل
فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائرهم ... واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعَمَل

قال رجلٌ للفرزدق: متى عهدُك يا أبا فِرَاسٍ بالزِّنا؟ فقال: مذ ماتتِ العجوز.

رُمِي ببغداد في سُوق يحيى قَمِطْرَةٌ[2] فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ[3] حرير، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها: هذا الشقيُّ آبن الشقيّة، آبن السِّكْبَاج والقَلِيّة[4]، آبن القَدَح والرَّطْلِيّة[5]؛ رحم الله مَن آشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيه؛ وفي آخر الرُّقعة: هذا جزاءُ من عضَل آبنتَه[6].

ذكر أعرابيّ رجلاً ماجناً فقال: لو أبصرَتْ فلاناً العِيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خِمَارُها.

قال بعضُ الأعراب: [كامل]

(١) يغيِّران: يصلحان من شأن رحلهما، ومثل: جمع مثال وهو الفراش.
(٢) القمطرة: شبه سفط يصنع من قصب، وهو ما يحفظ فيه الشيء.
(٣) المضرّبات: المخيطات، يقال بساط مضرّب. أي مخيّط.
(٤) السكباج: مرقٌ يعمل من اللحم والخل، فارسيٌّ معرَّب. والقلية: مرق يتخذ من لحوم الجُزر وأكبادها.
(٥) الرّطليّة: لعله يريد بها إناء الخمر كالزّق وغيره.
(٦) عضل ابنته: حبسها عن الزّواج.

مـاذا يُـظَنّ بـليـلى إذا ألـمّ بـهـا مُـرَجَّـلُ الـرأسِ ذُو بُـرْدَينِ مَـزَّاحُ[١]
حُـلوٌ فـكَـاهـتُـه خَـزٌّ عِـمـامـتُـه في كفِّـه من رُقَى إبليسَ مِفـتـاحُ[٢]

ذكر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدَّهر، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة، ويرجِع من عنده مُدَوِّن الأيّام.

وذكر آخرُ قوماً فقال: هم أقلُّ الناسِ إلى أعدائهم، وأكثرُهم تَجَرُّماً[٣] على أصدقائهم، يصومون عن المعروف، ويُفْطِرون على الفحشاء.

قال الأصمعيّ: قلت لأمةٍ ظريفة: هل في يديك عملٌ؟ قالت: لا! ولكن في رِجْلَيَّ[٤].

قالت جَوارٍ من القِيان لأبي نُوَاس: ليتنا يا أبا نُوَاس بناتُك! فقال أبو نواس[٥]:

قال أبو المهند: [متقارب]

وأفـجـرُ مـن راهـبٍ يَـدّعـي بـأنّ الـنـسـاءَ عـليـه حَـرَامْ[٦]
يُـحـرِّم بـيـضـاءَ مـمـكـورة ويُغْنِيـه في البَضع عنهـا الغـلامْ[٧]
إذا مـا مَـشَـى غَضَّ مـن طَـرْفِـه وفي اللَّيـل بـالـدَّيْـر منـه عُـرَام[٨]

(١) ألمّ بها: قصدها وقاربها، والمرجَّل: المسرّح الشعر.
(٢) رقى إبليس: أي رقيته، وهنا بمعنى سحره وأحابيله.
(٣) التجرُّم: إدّعاء الجرم.
(٤) تريد أنّها رقاصة.
(٥) بياض بالأصل، ولعلّه أراد ما ذُكر عن بشّار بن برد في مثل هذه الحادثة «ونحن على دين كسرى» أي غير محرم عليه نكاح بناته».
(٦) أفجر: من الفجور، والراهب: الذي يحرّم على نفسه النّكاح.
(٧) الممكورة: المطوية الخلق من النّساء والمستديرة السّاقين والبضع: الفرج، أي أنّه يحرّم النساء، ويستحلّ اللّواط.
(٨) العرام: الشّراسة والفجور.

وديـرُ الـعَـذَارَى فَـضُـوحٌ لـه وعنـد اللُّصـوص حـديثُ الأنـامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَذارى ليلاً، فـأخذوا القَسّ فشـدّوه وَثَاقـاً، ثم أخذ كلُّ رجل منهم جاريةً، فوجدوهنّ مُفْتضَّاتٍ قد آفتضهنّ القَسُّ كلَّهنّ.

قال سَهْل بن هارون: [وافر]

إذا نـزل الـمـخـنَّـثُ فـي رِبـاعٍ تـحـرّك كـل ذي خَـنَـثٍ إلـيـهِ[1]

وصـارتْ دونهم مـأوَى الـخَبَـايَـا وصـارَ الـرَّبْـع مـدلـولاً عـلـيـهِ

وقال آخر: [طويل]

أقـول لـهـا لمـا أتتني تـدُلُّـني على آمـرأةٍ مـوصـوفـةٍ بجـمـال

أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت إن آغتفـرَتْ فيـه ثـلاثَ خِصـال

فـمنـهـنّ فسـقٌ لا يُـنـادى ولـيـدُه ورِقَّـةُ إسـلامٍ وقِـلّةُ مـال[2]

قـال الأصمعيّ: دخلتُ على آبن رَوْح بن حـاتم المهلَّبيّ وخضـر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت: له عَمَدتَ إلى الموضع الذي كان أبوك يَضرِب فيه الأعناقَ ويعطي فيه اللُّهَى[3]، تركب فيه ما تركب! فقال: [وافر]

وَرِثـنـا الـمـجـدَ عن آبـاءِ صـدْقٍ أسـأنـا فـي ديـارِهِمُ الـصَّـنِـيـعَـا

إذا الـحَسَـبُ الـرفـيـعُ تَـوَاكَـلَتْـه بنـاتُ السَّـوْءِ يـوشِـك أن يَضيعَـا

باب مَسَاوِىء النساء

عن وَهْب بن مُنَبِّه قال: عاقبَ الله المرأةَ بعشـرِ خصال: شِـدّةِ النِّفاس،

(١) المخنّث: المتشبّه بالنساء.

(٢) رقّة إسلامه: ضعف دينه وتهاونه في الحدود.

(٣) اللُّهى: العطايا، أو أفضل العطايا وأجزلها.

وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها وفَرْجها، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّي أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبيّ، ولا تُسافِر إلا بولِيّ.

وكان يقال: ما نُهِيَتِ آمرأةٌ قطُّ عن شيء إلّا أتته. وقال طُفَيْل[1] في هذا المعنى: [بسيط]

إنّ النّساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معاً ... منها المُرَارُ وبعضُ المُرّ مأكولُ[2]

إنّ النّساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجَاء بن حَيْوَةَ قال: قال معاذ: إنكم آبتُلِيتم بفتنة الضّرّاء فصبَرتم، وإني أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء، وإن من أشدَّ من ذلكم عندي النساءَ، إذا تَحلَّين الذّهبَ ولَبِسنَ رَيْطَ[3] الشام وعَصْبَ[4] اليمن، فأتعبن الغنيَّ، وكَلَّفن الفقيرَ ما لا يَجِد.

قال بعض الشعراء: [طويل]

تَمتَّعْ بها ما ساعَفَتْك ولا تكنْ ... عليك شجاً يؤذيك حينَ تَبِينُ[5]

وإن هِيَ أعطتكَ اللِّيانَ فإنّها ... لغيرك من خُلّانها سَتَلِينُ

وإن حلفَتْ لا يَنقُض النأيُ عهدَها ... فليس لمخضوبِ البَنَان يمينُ[6]

---

(١) طُفيل: هو طُفيل بن كعب الغنوي، كان يقال له في الجاهلية المحبِّر لحسن شعره، من أحسن الشعراء وصفاً للخيل «راجع الشعر والشعراء ص ٩٥».

(٢) المرّار: شجرٌ مرّ.

(٣) الرّيط: جمع ريطة وهي الملاءة.

(٤) العصب: بردٌ يصبغ غزله ثم ينسج، أشهر مواضعه اليمن.

(٥) ساعفتك: ساعدتك وتهيّأت لك، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه، وتبين: تبعد وترحل.

(٦) ينقض العهد: ينكثه وينبذه ويخلّ به، والنأي: البعد ومخضوب البنان: كناية عن المرأة.

أبو عليّ الأُمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، عند عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثيرٍ من أمره؛ فقال له أبوه: طَلِّقْها، فطلَّقها وأنشأ يقول [طويل]

لها خُلُقٌ سهلٌ وحُسنٌ ومَنصِبٌ وخَلْقٌ سَويٌّ ما يُعاب ومَنْطِقُ

فرُمِيَ يومَ الطائف بسهم؛ فلما مات قالت تَرْثِيه: [طويل]

وآليتُ لا تنفكُّ عيني سخينةً عليكَ ولا ينفكُّ جِلدِيَ أغبرَا
فللهِ عينٌ ما رأتْ مثلَه فتىً أعزَّ وأحمَى في الهِياج وأصبَرَا
إذا شرعَتْ فيه الأسِنَّةُ خاضَها إلى الموت حتى يترك الرُّمحَ أحمرا

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب، فلمّا أولَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبي بكر: يا أمير المؤمنين، أتأذَنُ لي أن أُدخل رأسي على عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكةُ آستتري؛ فأدخل رأسَه فقال: [طويل]

وآليتُ لا تنفكّ عيني قَريرةً عليكَ ولا ينفكّ جلدِيَ أصفرا

فنَشَجَتْ نَشْجاً عالياً[٢]؛ فقال عمر: ما أردتَ إلى هذا! كلُّ النساء يفعلن هذا! غفر الله لك. ثم تزوّجها الزُّبَير بعد عمر وقد خلا من سنِّها[٣]، فكانت تخرُج باللّيل إلى المسجد ولها عَجيزةٌ ضَخْمة[٤]؛ فقال لها الزُّبير: لا تخرُجي؛ فقالت: لا أزالُ أخرجُ أو تَمنَعَني، وكان يكره أن يمنعَها، لقول النبيّ ﷺ: لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ؛ فقعد لها الزُّبير متنكِّراً في ظُلمة اللّيل، فلما

(١) آليت: أقسمت، وسخينة: دامعة متألّمة، وأغبر: الذي لونه الغبار، والمعنى أنّها لن تتزيّن لأجدٍ بعده.
(٢) نشجت: من النشيج، وهو البكاء.
(٣) خلا من سنّها: أي تقدّمت في العمر.
(٤) العجيزة: مجتمع الرّدفين.

مرّتْ به قرَص عجِيزتَها؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك؛ فقال لها: مالكِ لا تَخرُجين؟ فقالت: كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ، وقد فسَد الناس فبيتي أوسعُ لي.

قال المدائنيّ: احتُضِر رجلٌ من العرب وله ٱبن يَدِبّ بين يديه؛ وأم الصَّبيّ جالسةٌ عند رأسه؛ وٱسمُ الصبيِّ مَعْمَر فقال: **[طويل]**

وإني لأخشَى أن أموتَ فتَنْكِحِي ... ويُقذَفَ في أيدي المَراضعِ مَعمرُ
وتُرْخَى سُتورٌ دونَه وقلائدُ ... ويَشغَلَكم عنه خَلوقٌ ومِجْمَرُ[1]

فما لبِث أن مات، ثم تزوجت ثم صار معمرٌ إلى ما ذكَر.

عن الحسن: أنّ شابَّين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فأغزَى[2] أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فٱنطلق في ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ إلى أهل أخيه يَتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ في البيت يَزْهَر[3]، وإذا يهوديٌّ في البيت مع أهله وهو يقول: **[وافر]**

وأشعثَ غرّه الإسلامُ منّي ... خَلوتُ بِعرْسِه ليلَ التِّمام[4]
أبيتُ على تَرائبها ويُضْحي ... على جرداءَ لاحِقةِ الحِزامِ[5]
كأنّ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ منها ... فِئامٌ ينهَضون إلى فِئامِ[6]

(١) القلائد: ما تتقلّده المرأة من حِليّ، والخلوق: الطيب والبخور، والمجمر: ما يوضع فيه الجمر مع البخور والطيب.
(٢) أغزى: أي ذهب إلى الغزو.
(٣) يزهر: يتلألأ.
(٤) الأشعث: المغبّر الشعر المتلبّده، وغرّه: من الغرور والعرس: الزوجة.
(٥) الترائب: عظام الصدر، والجرداء: الناقة، ولاحقة الحزام: هزيلة موضعه.
(٦) الرّبلات: جمع ربلة وهي أصل الفخذ، والفئام: الجماعات.

فرجع الشابُّ إلى أَهله، فاشتملَ[1] السيفَ حتى دخلَ على أهل أخيه فقتله، ثم جرّه وألقاه في الطريق؛ فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله، فأتَوْا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له، فنادى عمرُ في النّاس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أنشُد اللهَ رجلاً عَلِم مِنْ هذا القتيلِ علماً إلا أخبرني به؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه؛ فقال عمر: لا يَقْطَع الله يدَك، وهدَر دمَه.

كان ابن عبّاس يقول: مَثَلُ المرأة السُّوء: كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له آمرأةُ سَوْءٍ، فعرَض له رجلٌ فقال: إني رسولُ الله إليكَ بأنّه جعَل لك ثلاثَ دَعَوات، فسَلْ ما شئتَ من دُنيا أو آخرة ثم نهض، فرجع الرجلُ إلى منزله؛ فقالت له امرأته: ما لي أراك مفكِّراً محزوناً؟ فأخبرها؛ فقالت: ألستُ آمرأتَك وفي صُحبتك وبناتُك منِّي! فاجعلْ لي دعوةً، فأبى. فأقبل عليه ولدُه وقلن: أُمّنا، فلم يَزَلْن به حتّى قال: لَكِ دعوةٌ؛ فقالت: اللّهم اجعلني أحسنَ الناسِ وجهاً فصارتْ كذلك، وجعلتُ تُوطِىء فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعِظ، فغضب يوماً فقال: اللهمّ آجعلها خنزِيرةً، فتحوّلت كذلك؛ فلما رأين بناتُه ما نزل بأُمّهن بَكَيْن وضرَبْن وُجوهَهن ونَتَفن شعورَهن، فرقّ لهن قلبُه فقال: اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلاً؛ فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها.

قال عبدُ الله بن عِكْرِمة: دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخزوميّ أعودُه، فقلتُ: كيف تجدُك؟ فقال: أجدُني واللهِ بالموت، وما موتي بأشدَّ عليّ من تمتُّعِ أمّ هشامٍ، أخاف أن تتزوّج ـ يعني آمرأته ـ فحلفتْ له وآلَتْ ألاّ تتزوّج بعدَه، فغَشِي وجهَه نورٌ، ثم قال: شأن الموت أن يَنزِلَ

(١) اشتمل السيف: تقلّده وحمله.

متى شاء، ثم مات، فتزوّجتْ بِعُمر بنِ عبد العزيز؛ فقلت:

فـإنْ لَـقِيـتْ خيـراً فـلا يَـهْنِئَـنَّهـا وإن تَـعِسَـتْ فـلِلْيـدَيـنِ ولِـلفَـمِ[1]

فبلغها، فكتبتْ إليّ: قد بلغني بيتُك الذي تمثّلتَ بـه، وما مَثَلي ومثـلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر: [طويل]

وهـل كنتُ إلّا والِهـاً ذاتَ تَـرْحـةٍ قضتْ نحبَها بعد الحَنِينِ المُـرَجَّعِ[2]
مَتَى تسـلُ عنـه تَـدَّكِـرْ بُعْـدَ طِيَّـةٍ من الأرض أو تَقْنَـعْ بإلْفٍ فتَـرْبَـعِ[3]
فدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه وفي غير مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلـك منِّي كـلَّ غيظٍ، واحتسبتُ حِسـابَهـا، وإذا هي قـد أعجلتْ عِدَّتَها، وقد بَقي عليها أربعة أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُـه بذلـك، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة.

كـان صخر بن الشريد أخو الخَنْسـاءِ خَرَج في غَـزْوةٍ فقـاتـل فيهـا قتـالاً شديداً، فأصابه جُرْحٌ رغيب[4]، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه، فقال عائِدٌ من عُـوّاده يومـاً لامرأتـه سَلْمَى[5]: كيف أصبح صخـرٌ اليـومَ؟ قـالت: لا حَيَّـاً فيُرْجَى ولا ميِّتاً فيُنْسَى، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقَّ عليه، وقال لها: أنتِ القائِلةُ كـذا وكذا؟ قـالت: نعم غيرَ معتَـذِرةٍ إليك. ثم قـال عائـدٌ آخر. لِأُمِّـه: كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت: أصبح بحمد ٱللهِ صالِحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بِخيـرٍ

(١) لليدين وللفمّ: هذا مثل يقال عند الشّماتة بسقوط إنسان.
(٢) الواله: التي أخبلها الحزن، والمرجّع: من الترجيع، وهو ترديد الصوت وتكراره.
(٣) الطيّة: الجهة البعيدة، والإلف: الصاحب، وتربع: ترضى.
(٤) الرغيب: الواسع العميق.
(٥) هي سلمى بنت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغار بنو أسد على قومها بني سليم فأسرت فيمن أسير فخلّصها صخر وتزوّج بها.

ما رأيناه سوادَه[١] بيننا. فقال صخر: [طويل]

أرَى أُمَّ صخرٍ ما تَمَلُّ عِيادَتِي ... ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي ومَكانِي
وما كنتُ أَخشَى أن أكونَ جنازةً ... عليكِ ومَنْ يغتر بالحَدَثانِ[٢]
فأيُّ آمرِيءٍ ساوَى بأُمٍّ حلِيلةً ... فلا عاشَ إلاّ في أذىً وهَوَانِ
أهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُه ... وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ[٣]
لَعَمْرِي لقد أنبهتُ مَن كان نائماً ... وأَسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلما أفاق عَمَد إلى سَلْمَى فعَلَّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها[٤]، ثم نُكِس[٥] من طَعْنتِه فمات.

وقرأتُ في سِيَرِ العجم أنّ ارْدَشِيرَ سارَ إلى الحَضْرِ[٦]، وكان مَلِكُ السَّوَادِ متحصِّناً فيها، وكان من أعظم ملوك الطوائِفِ[٧]، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ إليه سبيلاً، حتى رَقِيتِ ابنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً، فرأتْ أردشيرِ فعَشِقته فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها: إن أنت شَرَطتَ لي أن تتزوَّجني دَلَلتُك على موضع تفتتح منه هذه المدينة بأيسرِ حِيلةٍ وأخف مؤونةٍ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أرْدشِير؛ فكتب الجوابَ في نُشّابةٍ: لَكِ الوفاءُ بما سألتِ، ثم ألقاها إليها؛ فكتبتْ إليه تَدُلُّه على الموضع؛ فأرسَلَ إليه أردشِير فافتتحه ودخلَ هو وجنودُه،

(١) سواده: ظلّه، والعرب تكنّي عن الظلّ بالسّواد.
(٢) الحدثان: الليل والنّهار.
(٣) حيل: منع، والعير: الحمار وحشيه وأليفه، والنزوان: الوثوب.
(٤) فاضت نفسها: ماتت.
(٥) نكس: اشتدّ به المرض من جديد.
(٦) الحضر: قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات.
(٧) ملوك الطوائف: هم الملوك الذين استبدّ كلُّ ملك منهم بناحية بعد تغلّب الاسكندر الكبير على دار بن دار، ومنهم الفرس. ونبيط وعرب.

وأهلُ المدينةِ غارُّون[١] فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها وتزوَّجها؛ فبينما هي ذاتَ ليلةٍ على فِراشِهِ أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامّةَ ليلتِها، فنظروا في الفِرَاشِ فوجدوا تحت المِحبَسِ[٢] وَرَقةً من ورقِ الآسِ قد أثّرتْ في جلدِها، فسألها أردشِيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به؛ فقالت: كان أكثر غِذائي الشّهد والزُّبْد وآلمُخّ؛ فقال أردشِيرُ: ما أحدٌ بِبالغٍ لك في الحِبَاءِ والإكرام مبلغَ أبيكِ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَمِ حقِّه جُهْدَ إساءتِكِ، ما أنا بآمن لمثله منكِ؛ ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرسٍ شديدِ المِرَاحِ[٣] جَمُوحٍ ثم يُجْرَى؛ ففُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْواً عضوا.

العُتْبِي: سمعتُ أبي يُحَدّث عن ناسٍ من أهل الشام: أن أخَوَين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه الآخرُ في أهلِه، فهَوِيَته آمرأةُ الغائِبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حالُ آمرأةٍ تُراوَدُ في كلّ حينٍ! فقال: أخي وآبنُ أُمّي! وإني لا أفضَحُه! ولكِن للهِ عليَّ ألّا أُكَلِّمه أبداً؛ ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأةُ؛ فلما كانوا بوادي الدَّوْم[٤] هَلَك الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا؛ فمرُّوا بذلك الوَادِي ليلاً، فسمِعوا هاتِفاً يقول: [طويل]

أجِدَّكَ تمضِي الدَّوْمَ ليلاً ولا تَرَى ... عليكَ لأهلِ الدَّوْمِ أن تَتَكَلَّمَا[٥]

وبالدَّوْمِ ثاوٍ لو ثَوَيتَ مكانَه ... ومَرّ بوادِي الدَّومِ حيّاً لسَلَّمَا

---

(١) غارّون: لاهون غافلون.

(٢) المحبس: ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.

(٣) المراح: النشاط، والجموح: المتمرّد في جريه بحيث لا يخضع لأمر صاحبه.

(٤) وادي الدّوم: مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض.

(٥) أجِدّك: مصدر منصوب بطرح الباء، كأنّه قال: أبجدٌّ هذا منك، ولا يستعمل إلّا مضافاً.

فظنَّتِ ٱلمرأةُ أنّ النّداءَ من السماء، فقالت لزوجها: هذا مقام العائذِ، كان من أخيك ومنّي كيت وكيت؛ فقال: واللهِ لو حَلّ قتلُك لوجدتِني سريعاً، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخِيه، وقال: [طويل]

هجرتُكَ في طُول الحياةِ وأبتغِي ... كلامَك لما صِرتَ رَمْساً وأعظُمَا[١]

ذكرتُ ذنوباً فيك كنتَ آجترمتَها ... أنا منك فيها كنتُ أسوا وأظلما[٢]

ولم يَزَلْ مقيماً حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه، فالقبران معروفان.

وقال الأخطل: [كامل]

المُهدِياتُ لِمن هَوِينَ مَسَبَّةً ... والمُحسِناتُ لِمن قَلَيْنَ مقالاَ[٣]

يَرعَيْنَ عهدَك ما رأينَك شاهِداً ... وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالاَ[٤]

وإذا وَعَدنَك نائلاً أخلفنَه ... ووجدتَ دون عِداتِهنّ مِطَالاَ[٥]

وإذا دعونَك عمَّهنّ فإنّه ... نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالاَ[٦]

عن يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَمِيّ قال: كان عند رجلٍ من قريشٍ آمرأةٌ يحبُّها، فسافر عنها، فقالت له: أُشَيِّعك، فشيّعْته ثلاثَ مَراحلَ؛ فلما مضى قالت لخادِمها: ناوِلْني بَعْرَةً ورَوْثَةً وحَصَاةً، فناولها. فألْقتِ الرّوثَة وقالت: رَاث خبرُك[٧]، وألقتِ البعرة وقالت: وعِرَ سَفَرُك، وألقتِ الحصاةَ وقالت: حُصّ أثَرُك[٨]؛ فسمِعها رجل على الماءِ فلَحِقه، فقال له: ما هذه منك؟ قال:

---

(١) الرمس: القبر، والميت.

(٢) اجترمتها: اقترفتها، وأسوا: أي أسوأ، خفّفت همزته لضرورة الشعر.

(٣) المسبّة: العار، وقلين: من القلي: وهو البغض.

(٤) المِذال: الضجر والقلق.

(٥) عداتهنّ: وعودهنّ، والمطال: من المماطلة، أي عدم الوفاء.

(٦) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.

(٧) راث: أبطأ.

(٨) حصّ: قطع.

آمرأتي وأعزّ الناس إليّ؛ فأخبرَه بالخبر، فقام على الماءِ، فلما أمسى أقبل نحو منزِله فوجد معها رجلاً، فقتلهما جميعاً.

باب الوِلادةِ والولد

خاصمَتْ أمُّ عَوْفٍ ـ اِمرأةُ أبي الأسود الدؤليّ ـ أبا الأسودِ إلى زيادٍ في ولدها منه: قال أبو الأسود: أنا أحَقُّ بالولد منها، حملتُه قبل أن تحمِله، ووضعتُه قبل أن تَضَعَه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرهاً، وحملتَه خِفّاً وحملتُه ثِقْلاً؛ فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفَعه إليها.

أنشدنا الرِّيَاشِيّ: [خفيف]

غلبَتْ أُمُّه أباه عليه فهو كالكَابُلِيّ أشْبَهَ خَالَهْ[1]

وقال آخر: [رجز]

واللهِ ما أشبَهنِي عِصامُ لا خُلُقٌ منه ولا قَوَامُ
نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ

وقال بعض بني أسَدٍ ـ والقِيافة[2] فيهم ـ: لا يُخطىء الرجلُ من أبيه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوتِه، أو مِشْيَتِه.

قيل لرجل: ما أشبَه وَلَدَك بك! قال: من تُرِك وأهلَه أشبهَه ولَدُه.

قال رجل للُجمان: ولدت آمرأتي لستة أشهر؛ فقال الجُمان: كان أبوها ضارباً.

---

(١) الكابلي: نسبة إلى كابل، وهي اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان، وكابل هي عاصمة أفغانستان وقد نسب هذا الشعر في معجم البلدان: لعبيد الله بن قيس الرّقيات.

(٢) القيافة: تتبّع الأثر، ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه.

عَيَّرتْ نَوَارُ ـ آمرأةُ الفرزدقِ ـ الفرزدق بأنه لا ولدَ له؛ فقال الفرزدق: [طويل]

وقالت أراه واحداً لا أخا له ... يُوَرِّثه في الوارثين الأباعدُ
لعلَّكِ يوماً أن تَرَيْني كأنّما ... بَنيَّ حَوَالِيَّ الأُسودُ الحَوَارِدُ[1]
فإنّ تَميماً قبل أن يَلِدَ الحَصَى ... أقام زماناً وهو في الناس واحدُ[2]

فَوَلد بعد ذلك وُلْدَه: سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرَهم.

بلغني عن الزِّياديّ قال: كنتُ مِئْناثاً[3]، فقيل لي: استغفِرْ إذا جامعتَ، فوُلِد لي بِضعةَ عَشَر ذكراً.

عن آبن عبّاس قال: مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها في بطنها؛ فقالت: يا كلمةَ الله، أُدْعُ الله أن يُخلّصني؛ فقال: يا خالقَ النَّفْسِ من النفس ويا مُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها؛ فألقتْ ما في بطنها. فإذا عسرُ على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها: باسم الله، لا إلهَ إلاّ هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، ﴿كأنّهم يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[4]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعةً مِنْ نَهَارٍ﴾[5] الآية.

بابُ الطَّلاق

قال رسول الله ﷺ: «إنّ أبغضَ الحلال إلى الله الطَّلاقُ».

---

(١) الحوارد: المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة.
(٢) يلد الحصى: كناية عن كثرة ذريّته.
(٣) المئناث: الذي يلد الإناث كثيراً.
(٤) سورة النازعات الآية ٤٦.
(٥) سورة الأحقاف الآية ٣٥.

الأصمعيُّ قال: كان بالمدينة قاضٍ، يقال له: فلان[١] بن المطَّلِب بن حَنْطَب المخزوميّ قد أدركتُه (وأمُّ المطّلب: أُخت مروانَ بنِ الحكم)، خاصمتْ إليه آمرأةٌ زوجَها، وكانت قالت: أجَعْتَني وأسأتَ إليّ، والله ما تستطيع فِئرانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلّا على الوطن![٢] فقال: أنتِ طالقٌ إن كنّ ما يُقِمْن إلّا على الوطن، فخبّرته بما قالت وقال؛ فقال آبنُ المطّلِب يطلُب له المعاذير: وربِّك إنّ الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن؛ فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا يُفَرِّق بينهما: كأنما أشْكَلَتْ عليك، هي طالقٌ عشرين.

طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء؛ فقال آبن عبّاس: يكفيه من ذلك هَقْعةٌ[٣] الجَوْزاء.

وطلّق رجلٌ من الأعراب آمرأةً، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ، وندِم فقال: [بسيط]

فَديتُ بالأُم حَمّاداً وقلتُ له ... أنت آبن ذَلْفاء منّي فآدنُ يا ولدي[٤]

لا يَقْرَبَنّ ثلاثاً منكُم أحدٌ ... إني وجدتُ ثلاثاً أشأم العددِ[٥]

---

(١) فلان: هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي.

(٢) الوطن: مكان إقامة الانسان ومقرّه.

(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب نيّرة فوق منكبيّ الجوزاء قريب بعضها من بعض كأثافي القدر، إذا طلعت مع الفجر اشتدّ حرّ الصيف.

(٤) الذّلفاء، إسم علم، ومعناه: الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة.

(٥) يريد بالثلاث، الطلاق لأنّه يقال: طالق بالثلاث.

وقال عليّ بن منظور[١]: [مجزوء الكامل المرفّل)

ما للطلاق فقدتُه وفقدتُ عاقبةَ الطَّلاقِ[١]
طلّقتُ خيرَ خليلةٍ تحت السمواتِ الطِّباقِ[٢]

كان الأصمعيّ طلَّق آمرأةً ثم تبِعَتْها نفسُه؛ فكتب إليها: [سريع]

وهل رأيتم بعدنا مِثْلَنا فما رأينا بعدكم مِثْلَكمْ
نَصيب من يُعجِبنا خلوةٌ منه ولا نَجْمع ما عندكمْ
قد آتخذنا بعدكم مبدعاً لصونكم وليس من شكلكمْ
إن شئتُم لم نتخذْهُ وكا ن الصونُ والبَذْل جميعاً لكم

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [وافر]

تَمَنَّيْنَ الطلاقَ وأنتِ منّي بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشَّمالِ[٣]

وطلّق أعرابيٌّ آمرأتَه وقال: [مجزوء الكامل المرفّل]

رحَلَتْ أُمَيْمةُ بالطَّلاقِ وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثَاقِ[٤]
بانتْ فلم يألَمْ لها قلبي ولم تَبكِ المآقي
لو لم أُرَحْ بطلاقِها لأرَحْتُ نفسي بالإباقِ[٥]
ودواءُ ما لا تَشتهيـ ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليس بَطِيبُ بَيْـ ـنَ آثنينِ في غير آتفاقِ

كانت لمحمد بن كُنَاس آمرأة يُبْغِضها، فمرّ بمصلوب فقال: [طويل]

---

(١) فقدته: أي عدمته.

(٢) الطباق: العالية بعضها فوق بعض.

(٣) المشرقة: الموضع الذي تشرق عليه الشمس، وخصّ بعضهم به الشّتاء.

(٤) عتقت: سرّحت وحرّرت من العتق، والرقّ: العبودية.

(٥) الإباق: الهرب.

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه ... ثلاثون حَوْلاً كاملاً هل تُبادِلُ
وما أنت بالحِمل الذي قد حملتَه ... بأضجرَ منّي بالذي أنا حامِلُ

وقال آخر[1]: [منسرح]

بِتُّ بخَسْفٍ في شرّ منزلةٍ ... لا أنا في لذّةٍ ولا فَرسِي[2]
هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ له ... وأنا ذا لا يَسوغ لي نَفَسي[3]
تجهّزي للطّلاقِ وارتحلي ... ذاك دواءُ الجوامح الشُّمُسِ[4]
لَلَيْلتي حين بنتِ طالقةً ... ألذُّ عندي من ليلة العُرُسِ[5]

عن عيسى بن عمر قال: شكا الفرزدقُ امرأتَه، فقال له شيخ من بني مُضَر كان أسنَّ منه: أفلا تَكْسَعُها[6] بالمُحْرِجات! (يعني الطلاق)؛ فقال: قاتَلك الله! ما أعلمك من شيخ!.

قال خالد بن صفوان: ما بتُّ ليلةً أحبَّ إليّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائي، فأرْجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ، ومتاعُ البيت قد نُقِل، فتبعث إليّ إحداهن بِسُلَيلةٍ[7] مع بنتي فيها طعامي، وتبعثُ لي الأخرى بِفراشٍ أنامُ عليه.

قيل لامرأة كانت تُطَلَّق كثيراً: ما بالُكِ تُطَلَّقين؟ قالت: يريدون التّضييقَ علينا، ضيّق الله عليهم!.

---

(١) هو قتادة بن مغرّب اليشكري كما في الشعر والشعراء «ص ٢٥٧ ط أوروبا» وكان تزوّج أرنب الحنفيّة فلم تلد ونشزت عليه فطلّقها.
(٢) الخسف: الذلُّ والقهر والنقيصة.
(٣) القضيم: ما يقضمه الحيوان من الحبوب كالشّعير وغيره.
(٤) الجوامح الشموس: من الخيل: التي تتمرّد على أمر صاحبها ولا تخضع له.
(٥) بنت: من بان أي ابتعد، وليلة العرس: ليلة الزّفاف والدّخول.
(٦) تكسعها: تطردها أو تهدِّدها.
(٧) السُّليلة: تصغير السلّة، والسلّة: وعاء الخبز.

طلّق رجل آمرأتَه؛ فقيل لـه: ما صـنـعـت؟ قال: طلّقتُهـا والأرض من ورائها. أي لا أَقرَبُ ناحيةً هي بها.

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [متقارب]

أَنـوّهتِ بـاسمِيَ في العـالمين وأَفنيتِ عُمـريَ عـامـاً فعـامَـا[1]

فـأنـتِ الـطلاقُ وأنتِ الـطلاقُ وأنتِ الـطلاقُ ثـلاثـاً تمـامَـا

الأصمعيّ قـال: أتى رجلٌ أبـا حـازم فقـال: إنّ الشيـطان قـد أُولِـع بي يُوسوِس لي ويحدّثني أني قد طلّقتُ آمرأتي؛ فقال لـه: وأنا أُحـدِّثك أنـك قد طلّقتَهـا، أَوَ ما فعلتَ؟ فقـال: سبحـانَ الله يـا أبـا حـازم! أفتُكذِّبني وتُصَـدِّق الشيطانَ!.

وقال أعرابيٌّ وقد طلّق آمرأته: [طويل]

ومـا أنـا إذا فـارقتُ أسمـاءَ طـائعـاً بخيـرٍ من السَّكـران رأيـاً ولا عقـلَا

ومـا زال صَرْفُ الـدهـر حتى رأيتُني أبيتُ بهـا ضيفـاً كـأنْ لم أكن بَعْـلا

وقال آخرُ[2]: [طويل]

لئن كـان يُهْـدِي بَـرْدَ أنيـابهـا العُـلا لأفْـقـرَ منّـي إنّـنـي لـفـقـيـرُ

لقـد كثُـر الأخبـارُ أنْ قـد تَـزوّجتْ فـهـل يـأتيَنّي بـالـطّلاق بـشيـرُ

باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد بن قيس الأسديّ قال: وجّهني عاملُ المدينـة إلى يزيـد بن عبد

(١) أنوّهت: من نوّه بالشيء: أي عرّفه ونشره.

(٢) نسب هذا الشعر في الأغاني ؛ج ٢ ص ٤٧ ط. دار الكتب المصرية، لمجنون بني عامر، وهو قيس بن الملوّح.

الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَربتُ المدينةَ بليْلتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، وإذا رجل رأسُه في حُجْرها كلّما سقَط رأسُه أسندته، فسلَّمتُ فردّتْ ولم يُردّ الشاب؛ ثم تأمّلَتْني فقالت: يا فتى، هل لك في أجرٍ لا مَرْزِئةَ فيه؟ قلتُ: سبحان الله! وما أحَبَّ الأجرَ إليّ وإن رُزِئتُ فيه!. فقالت: هذا آبني، وكان إلفاً لابنة عمٍّ له تربّيا جميعاً، ثم حُجبَتْ عنه، فكان يأتي الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبَى عليه أو يُزَوِّجها؛ ونحن نرى عيباً أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَماً، وقد خطَبها آبنُ عمّ لها وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ، فهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ إليه فوَعَظْتَه! فنزلتُ إليه فوعظتُه؛ فأقبل عليّ وقال: [وافر]

ألا ما للحبيبةِ لا تعودُ ... أبخلُ بالحبيةِ أم صُدودُ[1]
مرضتُ فعادني قومي جميعاً ... فما لك لم تُرَيْ فيمن يعودُ
فقَدتُ حبيبتي فبليتُ وجداً ... وفقدُ الإلْفِ يا سَكَني شديدُ
وما آستبطأتُ غيرَكِ فآعْلَميه ... وحَوْلي من بني عَمِّي عديدُ
فلو كُنتِ السَّقيمةَ جئتُ أسعَى ... إليكِ ولم يُنَهْنِهْني الوعيدُ[2]

قال: ثم سَكَن عند آخر كلمته؛ فقالت العجوز: فاضت والله نفسُه ثلاثاً! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلّا الله، فآغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامي. فلما رأتِ العجوزُ ما بي قالت: هَوِّنْ عليك! مات بأجله وآستراح ممّا كان فيه، وقَدِم على ربٍّ كريم؛ فهل لك في آستكمال الأجر؟ هذه أبياتي منك غيرَ بعيدة، تأتيهم فَتنْهَاه إليهم وتسألهم حضورَهم؛ فركِبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على

(١) الصدود: الممانعة والإعراض.
(٢) نهنه: منع وكفّ، والوعيد: التخويف والتهديد.

قدرِ ميلٍ، فنَعَيْتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع[١]. فبينما أنا أدورُ إذا آمرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها، فقالت: أيّها الناعي، بفيك الكَثْكَثُ[٢]، بفيك الحجر! مَنْ تَنْعَى؟ قلت: فلان بن فلان. فقالت: بالذي أرسل محمداً وآصطفاه، هل مات؟ قلت: نعم؛ قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟ فأنشدتُها الشعرَ، فوالله ما تَنَهْنَهتْ[٣] أن قالت: [وافر]

عَدَانِي أن أزورَكَ يا حبيبِي ... معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ[٤]
أشاعُوا ما سمعتَ مِن الدَّواهي ... وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ[٥]
وأمَّا[٥] إذ ثَوَيْتَ آليومَ لَحْداً ... فَدُورُ الناسِ كُلِّهُمُ لُحُودُ
فلا طابَتْ ليَ الدنيا فُواقاً ... ولا لَهُم ولا أَثرى العبِيدُ[٦]

ثم مضت معي ومع القوم تُوَلْوِل حتى آنتهينا إليه، فغسّلناه وكفَّنّاه وصلَّينا عليه، فأكبَّتْ على قبره؛ وخرجتُ لِطيّتي[٧] حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك، وأوصلْتُ إليه الكتابَ؛ فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيتَ في طريقكَ شيئاً؟ قلتُ: نعم، رأيت والله عجباً، وحدَّثتُه الحديثَ؛ فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدِمتَ له، حتّى تمرّ بأهل الفتى وبني عمّه، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة، وتأمره أن يُثْبِتهم في شَرَف العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فآفعل ببني عمّها ما

(١) يسترجع: يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
(٢) الكثكث: دقاق التراب وفُتَات الحجارة.
(٣) تنهنهت: امتنعت وكفّت.
(٤) عداني: صرفني وشغلني.
(٥) الدّواهي: الأمور المنكرة.
(٦) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الوقت، وهو هنا كناية عن الزمن القليل.
(٧) الطيّة: الجهة والناحية.

فعلتَ ببني عمه، ثم ارجع إليّ حتى تُخبرني بالخبر، وتأخذَ جوابَ ما قدِمتَ له. فمررتُ بموضع القبر، فرأيتُ إلى جانبه قبراً آخر، فسألت عنه فقيل: قبرُ المرأة، أكبّت على قبره، ولم تَذُق طعاماً ولا شراباً، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام إلا ميتةً؛ فجمعتُ بَني عمّها وبني عمّه، وأثبتُّهم في شرف العطاء جميعاً.

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بني تميم قال:

خرجتُ في طلب ناقةٍ لي، حتى وَرَدتُ على ماءٍ من مياه طيءٍ، فإذا أنا بعسكرين[1] بينهما دَعْوة[2]، فإذا أنا بفتىً شابٍّ وجاريةٍ في العسكر، وإذا هو قد سمِع نَبْرَةً من كلامها وهو مريض، فرفع عقيرتَه[3] وقال: [وافر]

أَلاَ مـا لـلمـلِيـحـةِ لا تَـعُـودُ ... أبُخْـلٌ بـالمـليحـة أم صُـدُودُ
فلو كُنتِ المـريضـةَ كنتُ أسعَى ... إليـكِ ولمْ يُنَهْـنِهْـنِي الـوعِـيـدُ

فسمِعتْ صوتَه فخرجت تعدو، فأمسكها النساءُ، وأبصرها فأقبل يُنشد، فأمسكه الرجالُ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ، فاعتنقا وخرَّا مَيّتين؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما. فاسترجع لهما، ثم قال: أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميِّتين. قال: فقلتُ: من هذا؟ قال: هذا ابن أخي، وهذه ابنتي؛ فدفنهما في قبر واحد.

---

(١) العسكر: الجماعة من كل شيء.

(٢) الدعوة: أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه، يقال: هو منّي دعوة الرّجل: أي قدر ما بيني وبينه ذاك الذي ذكرناه.

(٣) العقيرة: الصوت، والأصل في العقيرة أنّ رجلاً لدغ في رجله فرفعها متوجّعاً، فقالوا رفع عقيرته، وأصبحت تطلق على كلّ من يرفع صوته.

عن آبن سِيرين قال: قال عبد الله بن عَجْلان[١] صاحب هند[٢] التي عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها: [طويل]

ألاَ إنّ هنداً أصبحتْ لك مَحْرَماً وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوّتها حَمَا
وأصبحتَ كالمَقْمور جفنَ سلاحِه يُقَلِّب بالكفَّيْن قَوْساً وأسْهُمَا[٣]

ومدّ بها صوتَه ثم مات. قال الأصمعيّ: فيه قال الشاعر: [هزج]

إن متّ من الحبّ فقد مات آبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابيّ من العُذْريِّين: ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنمَاث[٤] كما يَنماثُ الملح في الماءِ! أما تَجلَّدون؟[٥] فقال: إننا ننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها.

وقيل لأعرابيّ: مِمّن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبّوا ماتوا. فقالت جارية سمِعْته: عُذْرِيٌّ وربِّ الكعبة!.

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: كان أخَوانِ من بني كُنّة[٦] من ثَقيفَ، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلفه العَزَبُ في أهله؛ فغاب غيبةً له، فجاء العزبُ يوماً فطلعتْ عليه آمرأةُ الأخ، وهي لا تعلم

(١) هو عبد الله بن عجلان بن عبد الأحبّ بن عامر النهدي. من قضاعة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وسيد من سادات قومه..
(٢) هند: هي هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النّهدي تتصل مع عبد الله بن عجلان في النّسب.
(٣) المقمور: المغلوب في القمار.
(٤) تنماث: تذوب.
(٥) تجلّدون: تصبرون.
(٦) بنو كنّة: قبيلة من العرب، نسبوا إلى أمّهم.

بمكانه، وعليها دِرْع يشِفّ[١]، فسترت وجهَها بذراعيها، فوقعت في قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ؛ فقدِم أخوه فقال: يا أخي، مالك؟ قال: لا أدري، وآستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له؛ فقال: آحملْه إليّ؛ فلما نظر إليه قال: أمّا العينان فصحيحتان، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً؛ قال: ترى أخي بالموت، وتزعُم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك، فآسْقِه الشرابَ؛ فسقاه الخمرَ، فقال الشعرَ ولم يكن الشعرُ من شأنه، فقال: [هزج]

أَلِمّا بي إلى الأبيا ت بالخَيفِ أَزُرْهُنَّهْ[٢]
غزالٌ ما رأيتُ اليو مَ في دُورِ بني كنّهْ
غزالٌ أكحل العين وفي مَنْطِقه غُنَّهْ[٣]

فقال أخوه: والله ما أراه إلّا كما قال، ولكن لا أدري من عَنَى؛ فسقاه شَرْبةً أخرى، فقال: [مجزوء الخفيف]

أيّها الحيُّ آسْلَمُوا اسْلَموا ثُمّتَ آسْلَمُوا
لا تُوَلُّوا وتُعرِضوا وآرْبَعُوا[٤] كَيْ تُكَلَّمُوا
خرجَتْ مُزْنةٌ من الـ ـبحر رَيَّا تُحَمْحِمُ[٥]

(١) الدرع: ما تتدرّع به المرأة ستراً لجسدها ويشفّ: يظهر ما تحته.
(٢) ألّما بي: اقصدا وعرّجا، والخيف: اسم موضع، ومعناه لغةً: كلّ هبوط وارتفاع في سفح الجبل.
(٣) الغنّة: صوتٌ يخرج من اللّهاة والخيشوم.
(٤) اربعوا: من ربع الرّجل: أي وقف وانتظر.
(٥) تحمحم: تصوّت.

هـي مـا كَـنَّـتـي وتـز عُـمُ أنّـي لـهـا حَـمُ[١]

قال: يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً، فَإن شِئتَ فتزَوّجها؛ قال: وهي طالقٌ إن تزوّجتُها. قال غيرُه: فلما أفاق ذهب على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع، فهو فقيدُ ثَقيف.

عن أبي مِسْكِين قال: خرج أناس من بني حنيفةَ يتنزّهون إلى جبل لهم، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها، وقال لأصحابه: والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها؛ فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى، وأقبل يُراسل الجاريةَ حتى وقع في نفسها، فأقبل في ليلةٍ إضْحيانةٍ[٢] مُتَنكِّباً[٣] قوسَه وهي بين إخوتها نائمةٌ، فأيقظها؛ فقالت: انصرف وإلا أيقظتُ إخوتي فقتلوك! فقال: والله لَلْموتُ أيسرُ ممّا أنا فيه، ولكن لله عليّ إن أعطيتِيني يدَكِ حتى أضعَها على فؤادي أن أنصرفَ؛ فأمكنته من يدها، فوضعها على فؤاده ثم انصرف؛ فلمّا كان من القابلة أتاها وهي في مثل حالها، فقالت له مثل مقالتها، وردّ عليها وقال: إن أمكنتني من شَفَتَيْكِ أرشُفْهما انصرفتُ ثم لا أعود إليك، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشَفهما ثم انصرف؛ فوقع في قلبها منه مثلُ النار؛ ونَذِر[٤] به الحيّ، فقالوا: ما لهذا الفاسق في هذا الجبل! انهضوا بنا إليه حتى نُخرِجَه منه؛ فأرسلتْ إليه: إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ، فلما أمسى قعد على مَرْقَبٍ[٥] ومعه قوسُه وأسهمُه، وأصاب الحي من آخر النهار

(١) الكنة: امرأة الإبن أو الأخ.
(٢) اضحيانة: مضيئة مقمرة.
(٣) تنكّب القوس: وضعها على منكبه.
(٤) نذر به الحيُّ: علمه.
(٥) المرقب: الموضع المشرف الصالح للمراقبة.

مطرٌ وندىً فلَهَوْا عنه؛ فلما كان في آخر اللّيل وذهب السحابُ وطلع القمر، خرجتْ وهي تريده وقد أصابها الطلّ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحيّ، فقالت: هل لكِ في عبّاسٍ؟ فخرجنا تمشِيان، ونظر إليهما وهو على المَرْقَب، فظنّ أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية ففلقه! وصاحت الأخرى، فانحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دمِها؛ فقال: [مجزوء الكامل]

نَعب الغُرابُ بما كَرِهـ ـتُ ولا إزالةَ للقَدَرْ
تبكِي وأنتَ قتلتَها فاصبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] في أوداجه بمَشاقصه[2]، وجاء الحيّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!.

قال خَلّادُ الأرقَط: سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3]، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطَاء بن أبي رَبَاح، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَةَ[4] وهي تُغنِّي، فوقف يسمَع؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال: هل لك في أن تدخُل وتستمع؟ فأبى، ولم يزل به فقال: أقعِدك في موضع لا تراها ولا تراك، ففعل، ثم غنت فأعجبته؛ فقال: هل لك في أن أُحَوِّلها إليك؟ فتأبَّى. ثم أجاب، فلم يزلْ به حتى شُغِف بها وشُغِفت به، وعلم ذلك أهلُ مكة. فقالت له يوماً وقد خَلَوَا: أنا والله أُحِبُّكَ؛ فقال: وأنا

(١) وجأ: ضرب، يقال وجأه باليد والسّكين: إذا ضربه في كل موضع، والأوداج: جمع ودج وهو عرقٌ في العنق ينتفخ عند الغضب.
(٢) المشاقص: جمع مشقص وهو نصل السّهم إذا كان طويلاً غير عريض.
(٣) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة، وسمّي القس لعبادته.
(٤) سلّامة: قينة من قيان أهل المدينة وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر، وكان يقال لها سلّامة القس نسبة إلى عبد الرحمن المذكور، وقد أولع بها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان ولعاً شديداً راجع أخباره معها في «مروج الذهب للمسعودي ص ١٨١ ج ٣».

والله أُحِبُّكِ. قالت: فأنا أُحِبّ أن أضع فمي على فمكَ؛ قال: وأنا والله. قالت: وأنا والله أُحِبّ أن أضع صدري على صدركَ؛ قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعكَ؟ والله إن الموضعَ لخال! فأطرق ساعةً، ثم قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿الأخلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةُ ما بيني وبينكِ عداوةً يومَ القيامة؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها. وفيه قيل: [طويل]

لقد فَتَنتْ رَيّا وسَلاّمةُ القَسَّا ... ولم تتركا للقسِّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها: [وافر]

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ نفسي ... ولو أنِّي أُطِيعُ القلبَ قالاَ
حياءً منكِ حتى شَفّ جسمي ... وشَقّ عليّ كِتماني وطالا[2]

وهو القائل: [كامل]

قد كنتُ أعذِلُ في السَّفاهةِ أهلَها ... فاعجَبْ لما تأتِي به الأيّامُ
فاليومَ أرحَمُهم وأعلمُ أنّما ... سُبلُ الغَوَايةَ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل: [طويل]

ألم تَرَها لا يُبْعد اللهُ دارَها ... إذا مَرِحتْ في صوتها كيف تصنعُ[3]
تمدّ نظام القول ثم تردّه ... إلى صلصلٍ في حلقها فترجِّعُ[4]

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس: من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها. ومن سأل مسألةً فليَرْضَ من العطيّة بِقدر بذله. لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعل

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧.
(٢) شفّ جسمي: نحل وأصابه الهزال.
(٣) مرحت: نغمت وسرحت.
(٤) الصلصل: الصوت، والجرس، وترجّع: تردّد الصوت وتكرّره.

جَزاء. ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم. ومَن آنتصر فقد أنصف. والعفو أقربُ إلى العقل. وغير مُسيءٍ من أعْتَب. وغير مذنبٍ من طوّل[١] مع المَخْض تَبدُو الزُّبدةُ. عند تَناهي البَلاءِ يكون الفرج. كلُّ ذي قَرْحٍ يشتهي دواء قرحه. كلّ مَطْمَع مُنْتَظر. كل آتٍ قريبٌ. مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ. مَنْ خَبُث سِنْخُه[٢] غَلُظ كَبِدُه ونام حِقدُه. الموتُ أروحُ من الهوى. اليأسُ أوّل سببِ الراحةِ. السِّحر أنفذ من الشعر. دواءُ كل مُحِبّ حبيبُه. مع اليوم غَدٌ. كما تَدين تُدان. اسْتَشفِ اللهَ لما بك، وآسأله المدافعةَ عنك.

فأجابها:

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة. مَنْ كرُم أصلُه لان قلبُه ورقّ وجهُه. ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضلَ. ومن ترك الفضلَ أخطأ الحظَّ. ومن لم يَغْفِر لم يُغْفَر له. ومن حقَد وآضطغن آكتسب الأعداء. أولى الناسِ بالرحمة مَن آحتاج إليها فحُرِمها. لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمر ثوابٌ. من أحبّ رقّ لكلّ مُحِبّ. لا داءَ أدوَى[٣] من الهوى، ولا أوهن منه لذي القُوَى. لا مَلَكةَ[٤] أكرمُ من مَلَكة كريم، ولا قدرَة ألأم من قدرة لئيم. مَلَكْتِ فأسْجِحي[٥]: قَدَرْتِ فآعفي. ويلٌ للشَّجِيّ من الخَلِيّ[٦]. من كان في نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة. من سَهَا عقلُه فسَد عيشُه، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه. الآمالُ مبسوطة، والآجالُ معدودة. وآلمُتوقَّع الموت. وحسرةُ الموت مَنْ مات

(١) طوّل: لعلها من الطَّوْل، وهو الفضل والغنى والسَّعة.
(٢) السنخ: الأصل.
(٣) أدوى: أمرض.
(٤) الملكة: مصدر من مصادر ملك الشيء كالمِلْك.
(٥) اسجحي: من الإسجاح، وهو حسن العفو.
(٦) الشجي: الذي أشجاه الحبُّ وأرّقه، والخليّ: الذي ليس به داء العشق.

بِغُصّةٍ. خير الخير أعجَلُه. من أراد معروفاً فلا يَتطوّل[١]. الحبُّ أثقلُ محمول.

وكتب إليها أيضاً:

قلَّ من حبيبٍ كتاب، وعظُم من محبّ مصاب. لكلّ آخِرٍ أوّلُ، مَرْقاةٌ[٢] إلى مَرقاة. قد ينمو القليلُ فيكثرُ، ويَضمحِلّ الكثير فيذهب. من طَلب وجَد. ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق. أولى الأمورِ بالنجاحِ المواظبةُ. قد يَتْبَع الظّفرَ البصرُ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ، ويتبع الاستثقالَ الاستبدالُ؛ ولن يدومَ شيء على حال. ولكلّ همّ فرجٌ. والعناءُ مقرونٌ بالرجاء. قد يستخرج بالكلمة الحيّة، وتَنشَأ من الحبّة الشجرة. وفي اللقاء شفاءُ الغليل، وتَنفُّس الهموم. اِرتاد آمرؤٌ قبل حلوله، وتَثبّتَ قبل إقدامه. مع العَجَلة تكون النّدامةُ، وفي التثبّت تكون السلامةُ. العاقل مَنِ آبتدأ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته. لا يُنال بغير دواء شفاءٌ. الصعب يُمكِن بعد مَنْع. الرِّفقُ سبب القُدرة. الخُرقُ[٣] مِفتاح الحِرمان. من أسرّ[٤] أسرَاره دامت له لذّاتُه. رُبّ أكْلةٍ تمنع أَكَلَات، ولُقيةٍ تَصُدّ عن لُقيات.

---

(١) يتطوّل: يتفضّل.

(٢) مرقاة: درجة، ومرقاة إلى مرقاة: أي درجة يصعد بها الإنسان إلى درجة أخرى، ومنها مرقة المنبر.

(٣) الخرق: الحمق والجهل.

(٤) أسرّ: كتم.

أبياتٌ في الغَزَل حِسانٌ

[طويل]

يُقِـرّ بعيني أن أرى مـن مكـانـه ... ذُرَى عَقِـدات الأبْـرَقِ المُتقـاوِدِ[١]
وأن أرِدَ المـاء الـذي شَـرِبتْ بـه ... سُلَيمى فقد مَلّ السُّـرى كلّ واخـدِ[٢]
وألْـصِقَ أحشـائي بِبَـرد تُـرابـه ... وإن كـان مخلوطـاً بسُمّ الأسـاوِدِ[٣]

قال أبو صخر الهُذَلِيّ[٤]: [طويل]

أمَـا والّـذِي أبكَى وأضحـكَ والّـذي ... أمـاتَ وأحيـا والّـذي أمـرُه الأمْـرُ
لقـد تركتني أحسُـد الوحشَ أن أرى ... أليفين منهـا لا يَـرُوعهمـا الـذُّعُـر
فيـا هجرَ ليلى قـد بلغتَ بِيَ المَـدَى ... وزِدتَ على مـا لم يكن بَلَغ الهجـرُ
ويـا حبَّهـا زِدْني جـوىً كـلّ ليلةٍ ... ويـا سَلوةَ الأيّامِ مـوعِـدُكِ الحَشْـرُ[٥]
وصلتُـكِ حتى قِيـل لا يَعـرِفُ القِلَى ... وزُرتُـكِ حتى قلتِ ليس لـه صبـرُ[٦]
عجِبتُ لسَعْي الـدهـرِ بيني وبينهـا ... فلمـا آنقضى ما بيننـا سكَن الدهـرُ[٧]
إذا ذُكِـرتْ يـرتـاحُ قلبي لـذكـرهـا ... كمـا آنتفض الصُعفـورُ بلّله القَـطرُ[٨]

---

(١) يقرُّ بعيني: يسرّها ويطمئنها، والعقدات: ما انعقد وصلب من الرمل وأصبح مرتفعاً بدليل قوله ذرى، والأبرق: حجارة يخلطها رملٌ وطين، والمتقاود: المنقاد المستقيم.

(٢) السُّرى: المسير ليلاً، والواخد: السائر سيراً شديداً.

(٣) الأساود: جمع أسود، وهي الحيّة العظيمة.

(٤) أبو صخر الهذلي: هو عبد الله بن سلمة السُّهمي من بني هذيل بن مدركة شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان ومتعصّباً لهم.

(٥) الحشر: حرقة الحب.

(٦) القلى: البغض.

(٧) سعي الدهر: كناية عن التفريق، وسكن الدهر: أي هدأ.

(٨) الرواية المشهورة للشطر الأول.

«وإنّـي لـتـعـرونـي لـذكـراك هـزّةٌ»

هـل الـوجـدُ إلّا أنّ قلبِيَ لـو دَنَـا ... من الجمر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[١]: [طويل]

أيـا خُلَّةَ النَّفْسِ التّي ليس دونـهـا ... لـنـا من أخِـلّاءِ الـصفـاءِ خـلـيـلُ
ويـا من كَتَمْنا حبَّـه لم يُـطَعْ بـه ... عـدوٌّ ولـم يُـؤْمَـنْ عـلـيـه دخـيـل
أَمَـا من مُقـامٍ أشتكِي غَـرْبـةَ النّوى ... وجـوْرَ العِـدَا فيـه إليـكِ سبـيـلُ
وكـنـتُ إذا مـا جئتُ جئتُ بـعـلّةٍ ... فـأفـنيـتُ عِـلّاتِي فـأيش أقـول[٢]
ومـا كلَّ يـومٍ لي بـأرضـك حـاجـةٌ ... ومـا كـلَّ يـوم لي إليـك رسـولُ

وقال المجنون[٣]: [طويل]

وإنـي لأَسْتَـغْشِـي ومـا بيَ نَـعْسـةٌ ... لعـلّ خيـالاً منـكِ يَلْقَى خيـاليـا[٤]
وأخـرُج مـن بيـن الجُـلُوس لعـلّني ... أُحدّث عنك النفسَ في السِّرّ خاليا

وقال أيضاً:

فـأدنَـيْتِـني حـتى إذا مـا مَـلَكتـنِـي ... بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سهلَ الأباطِحِ[٥]
تـجـافيـتِ عنّي حيـنَ لا لِيَ حِـيلةٌ ... وخَلّفتِ مـا خلّفتِ بين الجـوانـح

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف: [بسيط]

أشكـو الـذي أذاقـوني مـودَّتـهم ... حتى إذا أيقـظوني في الهوى رَقَـدوا
وآستنهضـوني فلمَّـا قمتُ مُنْتَهِضـاً ... من ثِقْل ما حمّلوني في الهوى قعدوا

---

(١) هو يزيد بن الطثرية كما في أمالي القالي (ج ١ ص ١٩٦ ط. دار الكتب المصرية) وهو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية من بني قشير بن كعب، شاعر مطبوع من شعراء بني أميّة.

(٢) أيش: معناه أيّ شيء.

(٣) هو قيس بن الملوح العامري، مجنون ليلى.

(٤) استغشي: اتغطّى وأتظاهر بالنوم.

(٥) العصم: جمع أعصم، وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض.

وقال بعضُ المحدَثِين: [مجتث]

مَنْ كان يَبكي لِمَا بي ... من طول وجْدٍ رَسِيسِ[١]
فالآن قبل وفاتي ... «لا عِطرَ بعد عَرُوسِ»[٢]

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله: [مديد]

ظلّت الأحزانُ تَكْحَلُني ... مَضَضاً طالتْ له سِنَتي[٣]
مِنْ هَوَى ظبيٍ كأنّ له ... أرَباً بالصَدّ في تِرَتِي[٤]
قد حَمَى عني محاسنَه ... وحمى تقبيلَه شَفَتي
شَرِكَتْ عيناه ظالمةً ... في دمي من عُظْمِ ما جَنَتِ[٥]

وقال ٱبن الطَّثَرِيّة: [طويل]

وإن كنتُم تَرْجُون أن يذهَبَ الهوى ... يقيناً وتُرْوَى بالشرابِ فَتَنْقَعا[٦]
فردوا هبوبَ الريح أو غَيِّروا الجَوى ... إذا حلَّ ألواذَ الحشا فتمنّعا[٧]
تَلفّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتُني ... وَجِعتُ من الإصغاءِ لِيتاً وأَخْدَعا[٨]

---

(١) الوجد: العشق، والرّسيس: الثابت.

(٢) هو مثل أوّل من ذكره امرأة من بني عذرة، يقال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس فمات عنها فتزوّجها رجل من قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً ذميماً فلماّ دخل بها قال: ضمّي إليك عطرك، فقالت «لا عطر بعد عروس» فذهبت مثلاً راجع نهاية الأرب ج ٣ ص ٥٧.

(٣) تكحلني: تصيبني ولا تفارقني، والمضض: ألم المصيبة.

(٤) الأرب: الغاية والقصد، والصدّ: الإعراض، وترتي: الثأر مني.

(٥) ظالمة: كان الوجه أن يقال «ظالمتين» و«ماجنتا» بالتثنية، ولكنّ هذا الاستعمال قد ورد كثيراً في الشعر وجنت: اقترفت من جناية وذنب.

(٦) فتنقع: نشرب ونرتوى.

(٧) الألواذ: الجوانب.

(٨) اللِيت: صفحة العنق، والأخدع: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

وقال آبن ميّادة[١]: [طويل]

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عـرَضُـوا لـه ببعضِ الأذَى لم يَـدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَـذِرْ عـذرَ البـريء ولم يـزَل لـه سَكتَـةٌ حتى يـقـال مُـرِيـبُ

وقال عليّ بن الجَهْم في رُقْعة أتته بخطّ جاريةٍ: [سريع]

مـا رُقْـعـةٌ جـاءتـك مَثْـنِـيّـةً كـأنّـهـا خَـدٌّ عـلى خَـدّ[٢]
نَبْـذُ سـوادٍ فـي بـيـاضٍ كـمـا ذُرَّ فَتِيتُ الـمسـك فـي الـوردِ[٣]
سـاهِـمـةُ الأسـطر مـصـروفـةٌ عـن مُـلَحِ الـهَـزْل إلـى الـجِـدّ[٤]
يـا كـاتـبـاً أسلمـنـي عَـتْـبُـه إليـه حسبي مـنـك مـا عـنـدي

وقال جريرٌ: [طويل]

أتَجمَـعُ قلبـاً بـالعـراق فـريقُـه ومـنـه بـأظـلال الأراكِ فـريـقُ[٥]
أوانِسُ أمّـا مَـنْ أردن عَـنـاءَه فـعـانٍ ومَنْ أطْلقن فـهـو طـلـيـقُ
دَعـوْن الهـوى ثم آرتمَيْن قلوبَـنـا بـأسـهُـمِ أعـداءٍ وهـنّ صـديـقُ

وقال آخر: [بسيط]

لَـذّان تُضْنِـيهـمـا للبين فـرقـتُـه ولا يَملاّن طولَ الـدّهر مـا آجتمعا[٦]
مُسْتقبِـلان بـسـاهٍ من شـبـابهـمـا إذا دعا دعوةَ الدّاعي الهوى شَمَعـا[٧]

---

(١) ابن ميّادة وهو الرّماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر محسن مدح في الدّولتين الأموية والعباسية.

(٢) مثنيّة: مطويّة.

(٣) النبذ: الشيء القليل اليسر.

(٤) الساهمة: المكتوبة بخط صغير، والمصروفة: المتحوّلة.

(٥) أظلال: جمع ظلّ، والأراك: شجرٌ عوده طيّب يستعمل سواكاً.

(٦) لذّان: تثنية لذّ من اللّذة، وأضناه: آلمه وأوجعه.

(٧) ساهٍ: من السّهو، وهو الغفلة وعدم الاكتراث وشمعاً: أي طرباً ومرحاً.

لا يَعْجَبان لقول النّاس عن عُرُض ... بل يَعْجَبان لِمَا قالا وما سمعا[١]

وقال أعرابيّ: [طويل]

وقلن لها سِرّاً وقيناكِ لا يَقُمْ ... صحيحاً فإنْ لم تَقْتُلِيه فألْمِمِي
فأذْرَتْ قِناعاً دونَه الشمسُ واتّقتْ ... بأحسنِ مَوْصولَيْن كَفٍّ ومِعْصَمِ[٢]
فراح وما أدري أفي طلعةِ الضّحَى ... يُرَوّح أم داجٍ من الليل مُظْلِمِ

وقال آخر: [بسيط]

يا أحسنَ الناسِ من قَرْنٍ إلى قَدَمِ ... لم ألْقَ مثلَكِ في حِلّ ولا حَرَمِ[٣]
يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به ... قد خُطّ قبلك فيما خُطّ بالقلمِ

وقال ذو الرُّمّة[٤]: [طويل]

وقد كنتُ أبكي والنّوى مُطمئنّةٌ ... بنا وبكم من علم ما البينُ صانعُ
وأُشفِق من هِجْرانك ويَشُفّني ... مخافةَ وشْكِ البين والشملُ جامع[٥]
وأهجرُكم هجر البغيضِ وحبّكم ... على كَبِدي منه شؤونٌ صوادع[٦]

وقال أيضاً: [طويل]

وقد كنتُ أُخْفِي حُبَّ ميٍّ وذكرُها ... رسِيسُ الهوى حتى كأنْ لا أُريدُها
فما زال يغلوا حبُّ ميّة عندنا ... ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

---

(١) العرض: هو من الإعراض عن الشيء.
(٢) أذرت: ألقت.
(٣) القرن: الرأس.
(٤) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، من مضر، أبو الحارث، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، عشق ميّة المنقرية واشتهر بها.
(٥) شفّه الحزن والعشق: أنحله وبراه.
(٦) الشؤون: الأحوال، والصوادع: الظاهرة والبيّنة والمكشوفة.

وقال: [طويل]

وما زلتُ أطوِي النفسَ حتى كأنّها بذي الرِّمْثِ لم تَخطُر على بالِ ذاكر[١]
حياءً وإشفاقاً من الركب أن يَرْوا دليلاً على مُستودَعات الضمائرِ

وقال آخر: [خفيف]

قُل لحادي المَطِيّ روِّحْ قليلاَ نجعل العِيسَ سَيْرهنّ ذَميلاَ[٢]
لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها يَهْدِها شوقُ من عليها السّبيلا

وقال آخر: [طويل]

فإن يَرتحلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِي يُقِمْ قلبيَ المحزونُ في منزل الرَّكبِ

ونحوه: [مجزوء الكامل المرفّل]

جَسَدٌ مقيمٌ في الدِّيا ر ورُوحُه في الظاعنيْن

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرُ أبي المِحْضِير أيّام نلتقي بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ
يَعُدّون يوماً واحداً إن أتيتُها ويَنسوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر: [طويل]

وقلن لها قومي فدَيْناك فارْكَبِي فأَوْمتْ بِلاَلاَ غيرَ ما أن تَكَلّما[٣]
يُهادِينها حتى لَوَتْ بزمامه بَناناً كهُدّاب الدِّمَقْسِ ومِعْصَما[٤]
من البِيضِ عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ وبين أبٍ بَرٍّ أطاع وأكرما

(١) أطوي النّفس: أكظم وأكتم ما بها، وذو الرِّمث: وادٍ لبني أسد.
(٢) الذبيل: السير الليّن.
(٣) أومت: أشارت.
(٤) الهدّاب: الخيوط التي تبقى في طرف الثوب ولم تنسج ، والدِّمقس: الحرير.

مُنَعَّمةٌ لو يُصبح الذَرُّ سارياً على جِلدها نضّت مدارِجُه دَما[١]
فما رَكِبتْ حتى تطاوَل يومُها وكانت لها الأيدِي إلى الحُدْبِ سُلّما[٢]
فَجَرْجَر لما كان في الخِدْرِ نِصفُها ونِصفٌ على دَأْياته ما تَحرّما[٣]
وما كاد لمّا أن عَلَته يُقِلّها بنهضته حتى آطمأنّ وأعْصما[٤]
وحتى تداعت بالنّقيضِ حِبالُه وهمّتْ بَواني زَوْرِه أن تَحَطّما[٥]
وأثّر في صُمّ الصّفا نفثاتُه ورَمّتْ سُلَيمى أمرَه ثم صمَّما[٦]
فسبّحن وآستهلَلْن لما رأينه بها رَبِذاً سهلَ الأراجيح مِرْجَما[٧]
من البيضِ مِكْسالٌ إذا ما تَلَبّستْ بحبل آمرىءٍ لم يَنْجُ منها مُسَلَّما[٨]
رقودُ الضّحى لا تَقرَبُ الجِيرةَ القُصَى ولا الجيرةَ الأدْنَيْن إلّا تَجشُّما
وليست من اللّاتي يكون حديثُها أمامَ بيوت الحيّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَرِيح[٩]: [طويل]

تَعلّق رُوحِي رُوحَها قبل خَلْقِنا ومِنْ بعد ما كنّا نِطافاً وفي المَهْدِ[١٠]

---

(١) الذرّ: النمل الصغير، ونضّت: سالت.
(٢) الحدب: جمع أحدب، وهو ما عظم ظهره من الإبل.
(٣) جرجر: ردّد صوته في حلقه، والخدر: السّتر والدأيات: أضلاع الكتف.
(٤) أعصم: تشدّد واستمسك.
(٥) النقيض: صوت المحامل، والبواني: أضلاع الصدر وقيل: الأكتاف والقوائم، الواحدة بانية.
(٦) الصمّ: الصلاب، والصفا: الحجارة الملساء، ورمت أمره: أصلحته، أو هي ثنته عنه أو قطعته، وصمّم: عزم.
(٧) الربذ: الخفيف القوائم في مشيه، والأراجيح: الاهتزاز في السّير، والمرجم: البعير يرجم الأرض بأخفافه.
(٨) تلبّست: تعلّقت.
(٩) هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكنانية، شاعرٌ من العشّاق المتيمين، اشتهر بحب لبنة، من شعراء العصر الأموي.
(١٠) النطاف: من النطفة أي المنيّ.

فـزاد كمـا زِدْنـا فـأصبـح نـاميـاً فليس وإن مِتْنـا بمُنْفَصِم العَهْـدِ[1]
ولـكنّـه بـاقٍ عـلى كـلّ حـادثٍ وزائـرُنـا في ظلمـة القبـر واللّحـد
يكـاد حَبَـابُ المـاء يَخْـدِشُ جلدَهـا إذا آغتسلت بـالماء من رِقّـة الجلدِ[2]
ولـو لَبِستْ ثوبـاً من آلـوَرْد خـالصـاً لخـدّش منهـا جلدَهـا ورقُ الـوردِ
يُـثقّـلهـا لُبْسُ الـحـريـر لِلِينـهـا وتشكـو إلى جـاراتِهـا ثِقـلَ العِقـدِ
وأرحَمُ خـدّيهـا إذا مـا لَحَـظتُهـا حِـذاراً للحظي أن يؤثّـر في الخَدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى

إبراهيم بن عمر

ابن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه

ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

جاء في أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي: [خفيف]

قـال لي قـائـلٌ وقـد لاحَ في فَـوْ دَيَّ مستشـرِقـاً بيـاضُ الـقَتِيـرِ[3]
لِمْ يَعَـافُ البياضَ بِيضُ الغَـوَانِي قـلتُ علمي وأنتَ عين الـخبيـرِ
لـيسَ كُـرْهُ الـنسـاءِ لـلشَّـيْب إلّا أنـه مـنـذرٌ بـنـوم الأيـورِ

روي عن عليّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجِماع فقال: عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون. الإقامة عليه

(١) المنفصم: المنفصل والمنقطع، والعهد: الميثاق واللّحمة.
(٢) حباب الماء: ما يعلوه من زبد أو فقاقيع.
(٣) الفودان: قرنا الرأس وناحيتاه، والقتير: الشّيب.

هَرَم، والإفاقة منه نَدَم؛ ثمرةُ حلاله الولد، إن عاش أَفْتَن[1]، وإن مات أَحْزن:

[طويل]

إذا لم يكن في منـزل المرء حُـرَّةٌ مُـدَبِّـرةٌ ضـاعـت مـروءةُ دارِهِ

وقيل: اجتمع جماعةٌ من الشعراء عند عبد الملك بن مَرْوان فتذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله:

[طويل]

أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مـا حَيِيتُ فـإن أَمُتْ أُوَكِّـلْ بِـدَعْـدٍ مَنْ يَهِيم بهـا بَعْـدِي

فما في القوم إلا مَن عابه وأزرَى على نُصَيب فيه، فقال عبد الملك: فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحد منهم: كنت أقول يا أمير المؤمنين:

أهِيمُ بـدعـدٍ مـا حييتُ وإن أمت فيـا ليت شعري مَن يَهِيمُ بهـا بَعْدِي

فقال له عبد الملك: أنت أسوأ رأياً من نُصَيب. فقالوا: فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

أهيمُ بـدعـدٍ مـا حييتُ وإن أمت فـلا صلحتْ دَعْدٌ لِـذِي خلَّةٍ بعـدي

فقالوا: أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة نثريّة في نحو ورقتين منقولة عن العقد الفريد لابن عبد ربه، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة. ثم يليها بعض حكايات مرويّة عن عليّ ابن أبي طالب كرّم الله وجهه في نحو ورقة. ثم خطبة لسيدي عبد القادر الجيلاني مرويّة عن نجليه: الشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن في نحو ورقة وبعض ورقة. ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من الناسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب.

---

(١) أفتن: من الفتنة ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ أو هي العجب والاستمالة.

فهرس

المجلد الرابع

صفحة

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره ٣
الأكفاء من الرجال ١٢
الحضّ على النكاح وذم التبتّل ١٩
باب الحسن والجمال ٢٠
باب القبح والدمامة ٣٣
باب السواد ٤١
باب العُجُز والمشايخ ٤٤
باب الخَلْق ٥٣
الطول والقصر ٥٣
اللحى ٥٥
العيون ٥٧
الأنوف ٦٠
البخر والنتن ٦١
البرص ٦٣
العرج ٦٦

صفحة

الأُدْر ٦٧
الجذام ٦٨
باب المهور ٦٩
أوقات عقد النكاح ٧١
خطب النكاح ٧١
وصايا الأولياء للنساء عند الهِداء ٧٥
باب سياسة النساء ومعاشرتهن ٧٦
محادثة النساء ٨١
باب النظر ٨٤
باب القيان والعيدان والغناء ٨٧
التقبيل ٩١
الدخول بالنساء والجماع ٩٣
باب القيادة ١٠١
باب الزنا والفسوق ١٠٤
باب مساوىء النساء ١١٠
باب الولادة والولد ١١٩
باب الطلاق ١٢٠
باب العشاق سوى عشاق الشعراء ١٢٤
أبيات في الغزل حسان ١٣٥

الفهارس العامة

- فهرس أسماء الشعراء
- فهرس الأعلام
- فهرس الأمم والقبائل والعشائر
- فهرس الاماكن
- فهرس الامثال
- فهرس أيام العرب
- فهرس القوافي
- فهرس أنصاف الأبيات

فهرس أسماء الشعراء

- أ -

ابراهيم بن إسماعيل البنوي ج ٢ : ٢١٤ .

ابراهيم بن العباس ج ١ : ٣٨٥ . ج ٣ : ٨٥ ، ١٢٥ .

ابراهيم بن المهدي ج ٢ : ١٤٥ ، ٣٢٨ ، ج ٣ : ١٨٨ .

ابراهيم بن هرمة = ابن هرمة .

ابن أبي أمية ج ٣ : ١٢٦ .

ابن أبي حازم ج ٣ : ٢٠٥ .

ابن أبي خازم ج ٣ : ١٢٥ .

ابن أبي عيينة ج ١ : ٣١٧ ، ٣٢٢ .

ابن أبي فنن = أحمد بن صالح بن أبي فنن .

ابن أبي كريمة ج ١ : ١١٠ .

ابن أبي ليلى الفقيه ج ١ : ١٣٥ .

ابن أحمر ج ١ : ١٢٢ ؛ ج ٢ : ٨٨ ، ١٠٣ ؛ ج ٣ : ٢٩٦ .

ابن الأعرابي ج ٣ : ٣٢ .

ابن بشير ج ٢ : ٦ .

ابن جدعان = عبدالله بن جدعان .

ابن الجهم = علي بن الجهم .

ابن حازم ج ٣ : ٢٠٥ .

ابن حمام ج ٢ : ١١ .

ابن حذاق ج ٢ : ٣٣٣ .

ابن دارة الشاعر ج ١ : ٤٦٠ .

ابن الدمينة الثقفي ج ١ : ٣٤٩ ، ٣٧٢ ؛ ج ٣ : ١١٨ .

ابن الرقاع = عدي بن الرقاع .

ابن الزبير الأسدي = عبدالله بن الزبير الأسدي . .

ابن الزيات ج ١ : ٣٦١ .

ابن شبرمة ج ١ : ١٢٠ ، ١٢٧ .

ابن الطثرية ج ٣ : ٢٩ ، ١١٥ .

ابن عباس ج ٤ : ٥٧ .

ابن فسوة = عتيبة بن مرداس .

ابن عنقاء الفزاري ج ٣ : ١٨٠ .

ابن الفقير ج ٤ : ٧٣ .

ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس الرقيات .

ابن المعذل ج ٣ : ٢٠٩ .

ابن مفرغ الحميري ج ١ : ١١٣ .

ابن المقفع ج ١ : ١١٣

ابن مناذر ج ١ : ١٣٠ ، ٣٥٣ ؛ ج ٢ : ١٥٤

ابن ميادة ج ٤ : ١٣٨ .

ابن هرمة ج ١ : ١٦٢ ، ٤١٠ ، ٤١٨ ؛ ج ٢ : ١٠٢ ؛ ج ٣ : ٢٧٢ .
ابن همام = عبدالله بن همام السلولي .
ابن يسار ج ١ : ٣٨٣ .
ابن يسير ج ٣ : ٢٨٩ .
أبو الأسد ج ٢ : ٨ .
أبو الأسود الدؤلي ج ٢ : ٢١ ، ٣٥٢ ؛ ج ٣ : ١٢٣ ، ١٧٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ؛ ج ٤ : ٤٤ ، ٥٨ ، ٧٦ .
أبو البرق ج ١ : ٤١٨ .
أبو تمام الطائي = حبيب بن أوس أبو تمام .
أبو جعفر الشطرنجي ج ٢ : ٩ .
أبو الجهم العدوي ج ١ : ٣٩٨ .
أبو حاتم ج ٤ : ٥٤ .
أبو حنش ج ٤ : ٤١ .
أبو حية النميري ج ٢ : ٥٣ .
أبو الخطاب النهدلي ج ٤ : ٦٧ .
أبو دلامة (الشاعر) ج ١ : ٨١ ، ١٣٧ ، ٢٧٨ ؛ ج ٣ : ١٣٣ .
أبو دلف ج ١ : ٢٩٠ ؛ ج ٢ : ٣٥١ .
أبو دهبل الجمحي ج ١ : ٣٩٢ ؛ ج ٢ : ٢٧ .
أبو ذؤيب الهذلي ج ١ : ٢٧٤ ؛ ج ٢ : ٢٠٨ ؛ ج ٣ : ٢٠٧ ؛ ج ٤ : ١٠٧ .
أبو زبيد (المنذر بن حرملة الطائي) ج ٢ : ٣٣٠ ؛ ج ٣ : ١٦ .
أبو زياد الكلابي ج ٣ : ١٧٦ ؛ ج ٤ : ٦٧ .
أبو سعيد المخزومي ج ١ : ٢٨٧ .
أبو سفيان بن حرب ج ٤ : ١٠٠ .
أبو السمط ج ٣ : ٤٥ .
أبو الشمقمق (مروان بن محمد) ج ٢ : ٤٣ .
أبو الشيص ج ١ : ١٠٠ ، ١١٣ ، ٢٣٧ .
أبو صخر الهذلي ج ٤ : ١٣٥ .
أبو طالب ج ٢ : ١٦٧ .
أبو الطمحان القيني ج ٤ : ٢٥ .
أبو العباس الأعمى ج ٣ : ٩٩ .
أبو العتاهية ج ١ : ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ؛ ج ٢ : ١٩٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ١٢ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٩٥ ، ١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ؛ ج ٤ : ٨٦ .
أبو عقيبة الأسدي ج ٤ : ٩٦ .
أبو عزة الجمحي ج ٤ : ٦٦ .
أبو عطاء السندي ج ٣ : ١٥٩ ، ١٧١ .
أبو علي الضرير ج ٢ : ٤٣ ؛ ج ٣ : ١١٢ ، ٢١٥ .
أبو عون ج ٣ : ١٥١ .
أبو فراس = الفرزدق .
أبو القمقام الأسدي ج ١ : ١٦٥ .
أبو قيس بن الأسلت ج ٣ : ٣١٠ .
أبو كبير الهذلي ج ٢ : ٧٧ .
أبو محجن الثقفي ج ١ : ٢٨٤ .
أبو مسهر ج ٤ : ٦٤ .
أبو المعافى ج ١ : ٣٥١ .
أبو معاوية الضرير ج ١ : ٤٤٣ .
أبو المهند ج ٤ : ١٠٩ .
أبو ميمون العجلي ج ١ : ٢٤٥ .

أبو النجم ج ٢ : ١٠١ ؛ ج ٤ : ٥١ ، ٥٨ .
أبو نخيلة ج ٣ : ١٨٥ .
أبو النشناش ج ١ : ٣٤٢ .
أبو نواس الحسن بن هانىء ج ١ : ١١١ ، ١٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٤١١ ؛ ج ٢ : ٩ ، ١٠ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ١٥٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٥٩ ؛ ج ٣ : ٧١ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ؛ ج ٤ : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ .
أبو نهشل ج ٣ : ٣٤ .
أبو هريرة العجلي ج ٢ : ١٦٧ .
أبو هند = أبو الهندي .
أبو الهندام ج ١ : ٣٩١ .
أبو الهندي (عبد المؤمن بن عبد القدوس) ج ١ : ٣٧٠ ؛ ج ٢ : ٢٠٦ ؛ ج ٣ : ٢٣٢ .
أبو الهول ج ٣ : ١٨٢ .
أبو وجزة ج ٢ : ٣٨ ، ١١٠ .
أحمد بن صالح بن أبي فنن ج ٣ : ٣٤ ، ٢٧٢ ؛ ج ٤ : ٨٦ ، ٨٨ .
أحمد بن يوسف الكاتب ج ٣ : ١٢٣ .
الأحنف بن قيس ج ١ : ١١٧ ؛ ج ٢ : ٧ .
أحيحة بن الجلاح ج ١ : ٣٤٦ .
الأخطل ج ٢ : ٢١٢ ؛ ج ٣ : ١٢٧ ؛ ج ٤ : ٣٥ ، ٨٢ ، ١١٨ .
الأخينس الجهني ج ١ : ٢٧٧ .
أرطاة بن سهية ج ٣ : ١٦٢ .
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ج ١ : ٢٢٦ ؛ ج ٣ : ١٥٦ ؛ ج ٤ : ٥٤ .
اسحاق الموصلي = اسحاق بن ابراهيم الموصلي .
الاسعر الجعفي ج ١ : ٣٥٠ ؛ ج ٤ : ٣٨ .
اسماعيل القراطيسي ج ٣ : ١٦١ .
اسود بن دهيم ج ٤ : ٥٢ .
أشجع السلمي ج ١ : ٦٦ ، ٨٦ ، ١٦٤ .
الأشجعي ج ٣ : ١٦٦ .
الأشعر الرقبان ج ٣ : ٢٩١ .
الأصمعي ج ١ : ١١٣ ؛ ج ٢ : ١٥١ .
الأعشى (ميمون بن قيس) ج ١ : ١٢٨ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ١٢١ ؛ ج ٣ : ١٧ ، ١٠٤ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ؛ ج ٤ : ٢١ ، ٦٧ .
أعشى باهلة ج ٣ : ٨ .
أعشى بني تغلب ج ٣ : ٢٨٦ .
أعشى بني ربيعة ج ١ : ٣٩٠ .
أعشى سليم ج ٣ : ١٠٧ .
أعشى همدان ج ٢ : ١٦٢ ؛ ج ٣ : ١٠٧ .
الأفوه الأودي ج ٣ : ١٣٠ .
امرؤ القيس ج ١ : ٢٢٩ ، ٣٤٠ ، ٤٥٦ ؛ ج ٢ : ٢٨ ، ٩٠ ، ٢٠٢ ؛ ج ٤ : ٤٥ .
أمية بن أبي الصلت الثقفي ج ٢ : ٤٠٥ ؛ ج ٣ : ١٦٨ ، ١٩٣ .
أمية بن أبي عائذ ج ٣ : ١٠٢ .
أنس الدؤلي ج ١ : ١٢٤ .
أوس بن حجر ج ١ : ٩٠ ، ٢٤٣ ؛ ج ٢ : ١٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ؛ ج ٣ : ٣٦ ، ٨٩ ، ١٨٦ .
أوفى بن موله ج ٤ : ٥٤ .

اياس بن قتادة ج ١ : ٤٠٠ ؛ ج ٢ : ١٩٤ .
أيمن بن حريم ج ١ : ٢٥٥ ؛ ج ٤ : ١٠٠

- ب -

البحتري ج ١ : ٣٣٦ ؛ ج ٣ : ٤٠ ، ١٨١ .
البريق الهذلي ج ١ : ٩٥ ؛ ج ٣ : ٢٠٠ .
بشار بن برد ج ١ : ١٥٩ ، ١٦٤ ، ٣٧١ ، ٤٢٨ ؛ ج ٢ : ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ١٩٨ ؛ ج ٣ : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ؛ ج ٤ : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ .
بشار بن بشر ج ٣ : ٢٠٥ .
بشامة ج ١ : ٢٨٧ .
بشر بن أبي خازم ج ١ : ١٦١ ؛ ج ٢ : ١٠٢ ؛ ج ٣ : ٣٦ ، ١٠٩ .
بشر بن المغيرة بن أبي صفرة ج ٣ : ١٠٢ .
البعيث ج ١ : ١٤٧ ، ٢٥٩ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ .
بكر بن النطاح ج ١ : ٤٦٥ .
بكر بن وائل ج ١ : ٢٨١ .
بكير بن الأخنس ج ١ : ٣٣٤

- ت -

تأبط شرا ج ١ : ٣٩٥ .
تميم بن مر ج ١ : ٢٨١

- ث -

ثعلبة بن صعير ج ٢ : ١٠٣ .
الثقفي ج ٣ : ٥

- ج -

جابر بن حبان = جابر بن حيان .
جابر بن حيان ج ١ : ٤٦٦ .
جامع المحاربي ج ٢ : ٢٣١ .
جثامة بن قيس ج ١ : ٩٢ .
جحدر العكلي ج ٢ : ٢٠٤ .
جران العود ج ١ : ٢٥٦ ، ٣٧٢ ؛ ج ٤ : ٧٩ ، ٨٢ ، ١٠٢ .
جرير ج ١ : ١١٢ ، ١٦٥ ؛ ج ٢ : ٢١٣ ، ٣٤١ ؛ ج ٣ : ٢٣ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٤٨ ، ٣١٤ ؛ ج ٤ : ٤٣ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٣٨ .
الجعدي = النابغة الجعدي .
جعفر بن علبة الحارثي ج ١ : ٢٩٠ .
جميل بن معمر العذري ج ١ : ٩٩ ؛ ج ٢ : ٢١٠ .
جهم ج ٤ : ٤٨

- ح -

حاتم طيء ج ١ : ٩٥ ، ١١٢ ، ٣٣٧ ، ٤٦٦ ؛ ج ٢ : ٢٩ .
الحارث بن حلزة ج ٢ : ١١٢ .
الحارث بن شدّاد ج ٣ : ١٨١ .
الحارث بن ظالم ج ١ : ٢٨٠ .
الحارث الكندي ج ٣ : ١٧٣ .
الحارث بن هشام ج ١ : ٢٦١ .
الحارثي ج ٢ : ١٩٧ .
حبيب بن أوس الطائي أبو تمام ج ١ : ١٠٨ ،

١١٠ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ؛ ج ٢ : ٩ ، ١١ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٤٤ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٤١ ؛ ج ٣ : ١١ ، ١٢ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ١٢١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ؛ ج ٤ : ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٥ .

الحجاج بن يوسف التيميّ ج ٢ : ٣٤٨ .

حجية بن المضرب ج ٣ : ٨ .

حسان بن ثابت ج ١ : ٢٦١ ، ٣٤٦ ؛ ج ٢ : ١٦ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ١٨٦ .

الحسن بن وهب ج ٣ : ٨٧ ، ١١٤ ؛ ج ٤ : ٣٢ .

حطائط بن يعفر ج ٣ : ٢٠٢ .

الحطيئة ج ١ : ٣٤٠ ؛ ج ٢ : ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ؛ ج ٣ : ٢٠٠ .

الحكم بن عبدل ج ٤ : ٦٢ .

الحكم بن محمد بن قنبر المازني ج ٤ : ٢٠ .

حماد عجرد ج ٣ : ٢٥ ، ٩٢ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦

الحمدوني ج ٣ : ١٤١ .

حمزة بن بيض ج ١ : ٣٣٢ ؛ ج ٣ : ١٦٩ .

حميد الأرقط ج ٣ : ١٦٥ ، ٢٨٥ .

حميد بن ثور الهلالي ج ٢ : ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٣٤٦ ؛ ج ٤ : ١٠٢ ، ١٤٠ .

حنش بن عمرو ج ١ : ٢٥٨

- خ -

خالد بن زهير ج ٤ : ١٠٧ .

الخثعميّ ج ٣ : ١٨٨ .

خداش بن زهير ج ١ : ٣٣٩ ؛ ج ٣ : ١٠٣ .

الخريمي ج ١ : ١٤٠ .

الخريمي (أبو يعقوب) ج ٢ : ٨ ؛ ج ٣ : ٢٣ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٦٢ ؛ ج ٤ : ٥٧ ، ٧٨ .

الخزرجي ج ٢ : ٤٢

خلف الأحمر ج ٣ : ٤٣ .

خلف بن خليفة الأقطع ج ٣ : ٤٤ ، ١٦٧ ، ١٩٢ .

الخليل بن أحمد ج ١ : ٣١٧ ، ٤٣٠ ، ج ٢ : ٤٢ ، ١٤٠ ؛ ج ٣ : ٢١ ، ١١٨ ، ٢١١ .

الخنساء ج ١ : ٢٠٦ ، ٢٨٨

- د -

دراج الضبابي ج ١ : ١٢٠ .

دريد ج ٣ : ١٢٥ .

دعبل ج ١ : ١١٤ ، ٢١٣ ، ٤٥٦ ؛ ج ٢ : ٤٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ؛ ج ٣ : ٢٥ ، ٥٠ ، ٩٤ ، ١٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ؛ ج ٤ : ٣٨ ، ٤٠ .

دكين الراجز ج ٣ : ١٩٣ .

دليم ج ١ : ٣٦٢ .

دماذ (رفيع بن سلمة) ج ٢ : ١٧١

- ذ -

ذو الإصبع العدواني ج ١ : ٣٥٥ ؛ ج ٢ : ٨ .

ذو الرمة ج ٢ : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٩٧ ؛ ج ٤ : ٢٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٣٩

- ر -

الراعي ج ١ : ٤٣٩ .
ربيعة بن عامر = مسكين الدارمي .
ربيعة بن مقروم ج ١ : ٢٠٨ .
الرخيم العبدي ج ٤ : ٧٩ .
رفيع بن سلمة = دماذ .
الرقاشي ج ٣ : ٢٩٠ .
رؤبة ج ٢ : ٦٦ ؛ ج ٣ : ١٣٨

- ز -

زبان بن سيار ج ١ : ٣٥٦ .
الزبير ج ٣ : ١٠٨ .
الزبير بن عبد المطلب ج ١ : ٩٥ ، ٤٠٨ .
زهير (بن أبي سلمى المزني) ج ١ : ٩٩ ، ١٣٤ ، ٢٨٧ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٦٤ ؛ ج ٢ : ٨ ، ٨٢ ؛ ج ٣ : ١٢٥ ، ١٧٢ .
زياد الأعجم ج ٣ : ١٦٥ ، ٢٦٥ ؛ ج ٤ : ٦٥ .
زيد بن الحكم الثقفي ج ٢ : ١٥ .
زيد بن عمرو بن نفيل ج ١ : ٣٤٨ ؛ ج ٤ : ١٠٤

- س -

سحيم بن وثيل ج ١ : ٣٦٩ .
سديف ج ١ : ٣٠٧ .
سراقة بن مرداس البارقي ج ١ : ٣٠١ .
سعد بن ناشد المازني ج ١ : ٢٨٤ .
سعيد بن حميد ج ١ : ١١٠ .
سفيان بن معاوية ج ٢ : ١٣ .
سلمة بن الخرشب ج ١ : ١٣٤ .
سليمان الأعجمي ج ٣ : ٧٠ .
سماعة بن أشول ج ٣ : ٢٨٤ .
سهل بن هارون ج ٣ : ٣١ ، ١٥٦ ؛ ج ٤ : ١١٠ .
سهم بن حنظلة ج ٢ : ١٠٢ .
سويد بن أبي كاهل ج ٢ : ١٤ .
سويد بن الصامت ج ١ : ٤٠٤ ؛ ج ٣ : ٩٣ .
سويد المراثد الحارثي ج ١ : ٢٨٦

- ش -

الامام الشافعي (محمد بن ادريس) رضي الله عنه ج ٢ : ٢٨٤ .
شراعة بن الزندبوذ ج ٤ : ٩٨ .
شريح ج ٣ : ١٦ ، ٣٨ .
شقران القضاعي ج ١ : ٣٦٥ .
شقيق بن السليك العامري ج ٤ : ٦٢ .
الشنفري ج ٤ : ٧٩

- ص -

صالح المزي ج ٢ : ٣٣٠ .
صخر بن الشريد ج ٤ : ١١٦ .
صفية الباهلية ج ٣ : ٧٥ .
الصلتان العبدي ج ١ : ٩٧ ، ٣٤٧ ؛ ج ٣ ١٤٩

- ض -

ضرار بن عمرو الضبي ج ٣ : ١٠٩ .

- ط -

الطائي = حبيب بن أوس أبو تمام.
طرفة بن العبد ج ١ : ٣٦٩ ؛ ج ٢ : ٥ ، ٢٨ ؛ ج ٤ : ٦٧ .
الطرماح ج ٢ : ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٣٣١ ؛ ج ٣ : ١٠٦ ، ١٦٥ .
طريح الثقفي ج ٢ : ٣٥ ؛ ج ٣ : ١٧٩ .
طفيل (الغنوي) ج ٣ : ٧٧ ؛ ج ٤ : ١١١

- ع -

عامر بن خالد بن جعفر ج ٣ : ١٣٦ .
عامر بن الطفيل ج ١ : ٣٢٩ ، ٤٦٦ .
عباس (من بني حنيفة) ج ٤ : ١٣١ .
العباس بن الأحنف ج ١ : ٤٢٢ ؛ ج ٣ : ٩٠ ، ١٦٥ ؛ ج ٤ : ١٣٦ .
العباس بن جرير ج ٤ : ١٣٧ .
العباس بن ربيعة ج ١ : ٢٧٤ .
العباس بن عبد المطلب ج ١ : ١٤٨ .
العباس بن مرداس ج ١ : ٤٠٨ ؛ ج ٢ : ١٠ ، ٢١١ .
عبد الحميد الكاتب ج ٢ : ٣٤٧ .
عبد الرحمن بن حسان ج ٣ : ٨٨ .
عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٣ : ١٩٣ .
عبد العزيز بن زرارة ج ١ : ٣٤٩ .
عبد الغفار الخزاعي ج ١ : ٢٤٦ .
عبد القدوس بن عبد الواحد ج ١ : ٢٨٨ .
عبدالله بن أبي عيينة ج ١ : ١٦٢ .
عبدالله بن جدعان ج ١ : ٤٥٨ .
عبدالله بن الزبير الأسدي ج ٢ : ٢٠١ ؛ ج ٣ : ٢٨٨ .
عبدالله بن سبرة الحرشي ج ١ : ٢٨٩ .
عبدالله بن سعيد ج ١ : ١٥٨ .
عبدالله بن طاهر ج ١ : ٣٧٧ .
عبدالله بن عبدالله بن عتبة ج ٣ : ١١ .
عبدالله بن عجلان ج ٤ : ١٢٨ .
عبدالله بن القعقاع الأسدي ج ١ : ٤٤٦ .
عبدالله بن مصعب الزبيري ج ٣ : ٦٠ .
عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ج ١ : ٤٦٣ ؛ ج ٣ : ١٦ ، ٢٢ ، ٨٧ ، ٢٢٩ .
عبدالله بن المقفع = ابن المقفع.
عبدالله بن همام السلولي ج ١ : ١٠٠ ، ١٢٢ .
عبد الملك بن صالح ج ١ : ٣٦٨ .
عبد الملك بن مروان ج ١ : ٢٥٧ .
عبدة بن الطبيب ج ١ : ٤٠٢ ؛ ج ٢ : ٢٦ .
العبدي ج ١ : ٣٠٦ .
عبيد بن الأبرص ج ٢ : ٨٥ ، ٢٠٩ ، ٣٥٠ ؛ ج ٣ : ٢١٠ .
عبيد بن الأخطل ج ٣ : ٤٩ .
عبيد الله بن زياد ج ٣ : ٢٥١ .
عبيدالله بن عكراش ج ١ : ١٦٢ .
عبيد الله بن قيس الرقيات ج ١ : ١٧٩ ، ٤٥٨ .
عبيد الله بن عمر ج ٢ : ١٦٧ .
عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٥٩ .
العتابي ج ١ : ١٦٩ ، ١٧٦ ، ٣٣٥ ؛ ج ٣ : ٩ .

العتبي ج ٢ : ١٢ ؛ ج ٣ : ٦٩ ، ١٧٢ .
عتيبة بن مرداس ج ٢ : ٩٤ .
العجيف ج ٣ : ٢٥٢ .
عدي بن الرقاع ج ١ : ١١١ ، ٣٣٧ ، ٤٦٧ ؛ ج ٢ : ١٤٤ ، ٢٠٦ ؛ ج ٣ : ٧٩ .
عدي بن زيد العبادي ج ١ : ٤٢٤ ؛ ج ٢ : ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٧٠ ؛ ج ٣ : ٩١ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ٢١٣ .
عروة بن أذينة الليثي ج ٣ : ١٩٤ ، ٢٠٧ ؛ ج ٤ : ٣٠ .
عروة بن الورد ج ١ : ٣٣٨ ، ٣٤٨ ؛ ج ٢ : ٢١١ ؛ ج ٣ : ٢٨٧ .
عقيل بن علفة ج ٤ : ١٣ .
عقيبة الأسدي = أبو عتبة الأسدي .
العلاء بن المنهال الغنوي ج ١ : ١٣٥ ؛ ج ٢ : ١٥٣ .
علقمة بن عبدة ج ٤ : ٤٦ .
علي بن أبي طالب ج ٣ : ٨ .
علي بن أمية ج ١ : ٢١٥ .
علي بن الجهم ج ١ : ١٧٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ؛ ج ٢ : ٣٤٢ ؛ ج ٣ : ٣٣ ، ٧٤ ، ١١٣ ؛ ج ٤ : ١٣٨ .
علي بن منظور ج: ٤ : ١٢٢ .
عمارة بن عقيل ج ٢ : ٣٤٩ .
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ج ١ : ٩٩ ؛ ج ٣ : ١٣ ، ٢١ ، ١٥٤ ؛ ج ٤ : ١٠٥ .
عمر بن عبد العزيز الطائي ج ٢ : ٤٠ .
عمر بن لجأ ج ٢ : ٥٣ .
عمر بن المبارك الخزاعي ج ٢ : ٣٥٣ .
عمران بن حطان ج ٣ : ١٧٩ .
عمرو بن الاطنابة ج ١ : ٢٠٧ ، ٢٨٠ ؛ ج ٢ : ٢٠٩ .
عمرو بن الأهتم ج ١ : ٤٦٥ .
عمرو بن حارثة = الأشعر الرقبان .
عمرو بن العاص ج ١ : ٩٤ ، ٢٤٧ .
عمرو بن كلثوم ج ٢ : ٢١٠ .
عمرو بن معديكرب ج ١ : ٣٩٠ ، ٤١٨ ؛ ج ٢ : ٧٧ ؛ ج ٣ : ١٨٤ .
عنترة العبسي ج ٢ : ٢٠١ .
عيسى بن موسى ج ٤ : ٩٤

- غ -

الغطمش الضبي ج ٤ : ٥٥ .
غيلان بن سلمة ج ٤ : ٥٢ .
غيلان بن عقبة العدوي = ذو الرمة

- ف -

فاتك ج ٤ : ٣٨ .
الفرار السلمي ج ١ : ٢٥٥ .
الفرزدق ج ١ : ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، ٣٢٧ ، ٤٦٥ ؛ ج ٢ : ٢٠ ، ٣٣ ، ٩٣ ؛ ج ٣ : ١٣١ ، ١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٣١١ ؛ ج ٤ : ٦ ، ٥٢ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢٠ .
فضالة بن شريك ج ٣ : ٧٦ .
الفضل بن سيار ج ٣ : ٥ .
الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ج ١ : ٣٦٥

- ق -

قرواش بن حوط ج ١ : ٢٥٧ .
القس = عبد الرحمن بن أبي عمار القطامي ج ١ : ٨٨ ؛ ج ٣ : ٤ ، ١٣٧ ؛ ج ٤ : ٨١ .
قطري بن الفجاءة ج ١ : ٢٠٧ ؛ ج ٢ : ٢٠٩ .
قعنب بن أم صاحب ج ٣ : ٩٦ ؛ ج ٤ : ٦١ .
قيس بن الخطيم ج ١ : ٢٢٣ ، ٢٨٨ .
قيس بن ذريح = مجنون ليلى .
قيس بن زهير ج ٣ : ١٠٠ .
قيس بن عمرو بن مالك = النجاشي

- ك -

كثير عزة ج ١ : ٣٧٢ ؛ ج ٢ : ٨ ، ١٦٠ ، ٣٥٧ ؛ ج ٣ : ٢١ ، ٥٢ ، ٨٨ ؛ ج ٤ : ٢٩ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٩١ .
كعب بن زهير ج ١ : ٣٣٥ ، ٤٢٣ ؛ ج ٣ : ١٦٦ ، ٢٠٨ .
كعب بن سعد الغنويّ ج ١ : ٤٦٣ .
كعب بن مالك ج ٢ : ٢٠٩ .
الكميت بن معروف الأسدي ج ١ : ٩٢ ، ١٥١ ، ٢٠٩ ، ٣٣٣ ، ٤٣٩ ؛ ج ٢ : ٥٤ ، ٩٣ ، ٢٨٢ ، ٣٤٧ ؛ ج ٣ : ١١ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ٢٨٢

- ل -

لبيد ج ١ : ٢٣٢ ؛ ج ٢ : ٣٣٢ ، ٣٤٨ ؛ ج ٤ : ٦٥ .
لقيط (بن زرارة) ج ١ : ٦٩ ؛ ج ٤ : ٢٥ .
ليلى الأخيلية ج ١ : ٣٩١

- م -

المؤمل بن أميل ج ٣ : ٥٣ .
المأمون ج ٤ : ١٠٣ .
مالك بن أسماء ج ١ : ٤٦ ، ٣٧٢ ، ٤٣٣ .
مالك بن حريم ج ١ : ٣٤١ .
مالك بن دينار ج ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
مالك بن الريب ج ١ : ٣٤١ .
المتلمس ج ١ : ٤٠٧ ؛ ج ٢ : ٩ ، ٢١١ .
متمم بن نويرة ج ١ : ٣٨٧ .
المثقب العبديّ ج ٣ : ٨٩ ، ١٢٨ .
المجنون = مجنون ليلى .
مجنون ليلى ج ١ : ٣٧١ ؛ ج ٣ : ٩٠ ؛ ج ٤ : ١٣٦ ، ١٤١ .
محمد بن أبان اللاحقي ج ٣ : ١٢٣ .
محمد بن أبي حمزة مولى الأنصار ج ٢ : ٢١٣ .
محمد بن الجهم ج ٤ : ٣٧ .
محمد بن حازم الباهلي ج ١ : ٣٥٣ ؛ ج ٢ : ٤٠٤ .
محمد بن حسان بن سعد = محمد بن حسان بن سعيد .
محمد بن حسان بن سعيد ج ٤ : ٦٢ .
محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ج ١ : ١٠٩ .
محمد بن عميرة = المقنع الكندي .
محمد بن كناسة ج ٤ : ١٢٢

محمد بن مناذر بن مناذر بن مناذر = ابن مناذر .
محمد بن وهيب ج ١ : ٤٠٤ .
محمد بن مهدي ج ٣ : ٨٥ .
محمد بن يسير اليسيري = ابن يسير .
محمود الوراق ج ١ : ١٥٦ ، ٣٥٧ ؛ ج ٢ : ٣٥٢ ، ٤٠٤ ؛ ج ٣ : ٦٢ ، ٢٠٩ ؛ ج ٤ : ٥٢ .
مخارق بن شهاب ج ٢ : ٩٠ .
المخبل ج ٢ : ٢٠٨ .
المرّار ج ١ : ٢٢٣ ، ٣٤٩ ؛ ج ٣ : ٣٠ ، ٨٨ ؛ ج ٤ : ١٤ .
المرّار بن سعيد الفقعسي ج ٤ : ٤٦ .
المرّار بن منقذ العدوي ج ١ : ٣٨٠ ؛ ج ٤ : ٣١ .
مرثد بن أبي حمدان الجعفي = الأسعر الجعفي .
المرقش ج ١ : ٢٣٢ .
مرة بن محكان السعدي ج ٣ : ٨٨ ، ٢٨٦ .
مروان بن أبي حفصة ج ٤ : ٥٦ .
مروان بن محمد الشاعر = أبو الشمقمق .
الممزق الحضرمي ج ٢ : ٣٩ .
المساحقي ج ٣ : ١٢ .
مساور الوراق ج ٢ : ١٥٥ - ج ٣ : ٢٥٢ .
المستهل بن الكميت ج ٣ : ٢٦ .
مسعر بن كدام ج ١ : ٤٣٨ .
المسعودي ج ١ : ٣٨٤ .
مسكين الدارمي ج ١ : ٩٧ ؛ ج ٢ : ٢١٠ ؛ ج ٣ : ٢٦٣ .
مسلم بن الوليد ج ١ : ١٠١ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ؛ ج ٢ : ٣٣٠ ؛ ج ٣ : ٤٠ ، ٥٠ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ؛ ج ٤ : ٩٢ .
المسيب بن علس ج ١ : ٤٢٢ ؛ ج ٣ : ١٥ .
مصعب ج ٣ : ١٣٨ .
معاوية بن أبي سفيان ج ٢ : ١٨٥ ؛ ج ٣ : ١٧٩ ؛ ج ٤ : ٥٥ .
المعلوط ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٨٦ ، ٣٥٤ ؛ ؛ ج ٣ : ١١٠ ، ٢١١ .
معقل أخو أبي دلف ج ٣ : ١٤ .
المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة ج ٤ : ٦٣ .
مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ج ٤ : ٩٤ .
المقنع الكندي ج ١ : ٣٢٨ .
منجوف بن مرة السلمي ج ٢ : ٢٠٩ .
المنخل اليشكري ج ٣ : ١٧ .
المنذر بن حرملة الطائي = أبو زبيد .
منصور النمري ج ٣ : ٧٧ .
المهاجر بن عبدالله الكلابي ج ٣ : ٢٨ .
المهدي ج ٣ : ٤٦ .
مهلهل ج ٢ : ٢١١ ؛ ج ٣ : ١٠٣ .
موسى شهوات ج ٢ : ٢١ .
ميسرة الأكول ج ٣ : ٢٤٨ .
ميمون بن قيس = الأعشى

- ن -

النابغة ج ١ : ٣٣٠ ؛ ج ٢ : ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٤٠١ ؛ ج ٣ : ٢٢ ، ٧٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ؛ ج ٤ : ١٠ .

النابغة الجعدي ج ١ : ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤٥٠ ؛ ج ٢ : ٢٠٥ ؛ ج ٣ : ٣٥ ؛ ج ٤ : ٦٨ .

النابغة الذبياني ج ٢ : ٢٠٨ .

نائلة بنت الفرافصة بن عمرو ج ٤ : ٧٥ .

النجاشي (قيس بن عمرو بن مالك) ج ١ : ٢٥٤ ؛ ج ٢ : ٢١٦ ؛ ج ٣ : ١٩٠ .

النحيت الحدري = سعد بن قرين بن سيار .

نصر بن حجاج ج ٤ : ٢٤ .

نصر بن سيار ج ١ : ٢١٠ .

نصيب ج ١ : ٤١٦ ؛ ج ٢ : ٢٠٦ ؛ ج ٣ : ١٦٥ ، ١٤٣ .

نصيح الأسدي ج ٢ : ٣٩٩ .

النعمان بن بشير ج ٣ : ١١٠ .

النمر بن تولب ج ١ : ٣٤٣ ، ج ٢ : ١٨٥ ، ٣٤٧ ، ج ٣ : ١٩ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ٢٠٨ .

نهار بن توسعة ج ٢ : ٦ ؛ ج ٣ : ١٧٤ .

نهشل بن حرى بن ضمرة ج ١ : ٢٠٦ ؛ ج ٢ : ٢٠٨ .

- هـ -

هارون بن سعد العجلي ج ٢ : ١٦٠ .

هانىء بن عتبة ج ١ : ٢٣٢ .

الهذلي ج ١ : ٣٨٧ ؛ ج ٢ : ٧٦ .

هذيل الأشجعي ج ١ : ١٢٩ .

هشام أخو ذي الرمة ج ٣ : ٧٧ .

هشام بن عبد الملك ج ١ : ٩٤ .

هلال بن جشم ج ٣ : ٢٤٤

- و -

وائلة بن خليفة السدوسي ج ٢ : ٢٨٣ .

ورد بن عاصم المبرسم ج ٣ : ١٢٠ .

وضاح اليمن ج ٢ : ٤٠٥ ؛ ج ٤ : ٩٨ .

الوليد بن عبيد البحتري ج ١ : ٢١١ .

الوليد بن كعب ج ١ : ٤٣٣

- ي -

يحيى بن سعيد مولى تيم ج ٣ : ٩٩ .

يحيى بن نوفل الحميري ج ٢ : ١٠١ ؛ ج ٣ : ٥٦ .

يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي ج ٣ : ٩٤ ؛ ج ٤ : ٥١ ، ٥٤ .

يزيد بن الطثرية = ابن الطثرية .

يزيد بن المهلب ج ١ : ٢٠٧ .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ج ٢ : ١٤١ .

فهرس الأعلام

- أ -

آدم (أبو البشر) عليه السلام ج ١ : ٢٩٧ ، ٣٩٥ ؛ ج ٢ : ١٤ ، ٧٣ ، ٢٩٨ ؛ ج ٣ : ٦٧ ، ٢١٤ .

أبان بن عثمان بن عفان ج ٢ : ٤٦ .

أبان بن الوليد ج ٣ : ١٦٧ .

إبراهيم ج ١ : ١٠٣ ، ٣٧٩ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ؛ ج ٢ : ١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٣٢٦ ، ٣٩٠ .

إبراهيم بن أدهم ج ٢ : ٣١٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ؛ ج ٣ : ٢٠٦ .

إبراهيم الخليل عليه السلام ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٢ : ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ .

إبراهيم بن السندي ج ٣ : ١٣٧ .

إبراهيم بن العباس الكاتب ج ١ : ٣٢٠ .

إبراهيم بن عثمان ج ١ : ٦٦ .

إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ج ٢ : ٢٨٤ ؛ ج ٣ : ١٣٣ ، ١١٦ ، ٣٢٠ ؛ ج ٤ : ١٤٢ .

إبراهيم بن محمد ج ٢ : ٢٥٣ .

إبراهيم بن محمد بن علي الإمام ج ١ : ٨٥ .

إبراهيم بن المنذر ج ١ : ٨٤ .

إبراهيم بن المنصور ج ٢ : ١٣٨ .

إبراهيم بن المهدي ج ١ : ١٧٥ .

إبراهيم الموصلي ج ٣ : ٢٥٦ .

إبراهيم النخعي ج ١ : ٣٣٣ ، ٣٧٨ ؛ ج ٣ : ٢٠ ، ١١٥ ؛ ج ٤ : ٥٧ .

إبراهيم بن النعمان بن بشير ج ٤ : ١٧ .

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ج ٤ : ١٣ .

إبراهيم بن الوليد ج ١ : ١٦٨ .

إبراهيم بن يحيى الأسلمي ج ٣ : ٦٠ .

الأبرش الكلبي ج ١ : ٣٧٨ ؛ ج ٤ : ٩٩ .

ابرويز = كسرى ابرويز .

إبقراط ج ٢ : ١٤٣ ؛ ج ٣ : ٢٩٦ .

ابن أبي بكرة ج ١ : ٣٧١ ، ٤٢٧ .

ابن أبي الحواري ج ٢ : ٣٢١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ .

ابن ابي سفيان = معاوية بن أبي سفيان .

ابن أبي طالب = علي بن أبي طالب .

ابن أبي عتيق ج ١ : ٣٧٤ ؛ ج ٢ : ٤٧ ؛ ج ٣ : ١٤٦ .

ابن أبي علقمة ج ١ : ٤٣٨ ؛ ج ٢ : ٢٢٣ .

ابن أبي ليلى ج ١ : ١٣٧ ؛ ج ٣ : ٢٥٢ .

ابن أبي محجن الثقفي ج ١ : ٩٦ .

ابن أبي نجيح ج ٤ : ٦٩ .
ابن أبي نعم ج ١ : ٤٤٨ .
ابن اسحاق ج ١ : ٢٩١ ؛ ج ٢ : ١٩٢ .
ابن اسد ج ٤ : ٣٧ .
ابن الأشعث ج ١ : ٢٦٣ ؛ ج ٤ : ٢٤ .
ابن أصمع = الأصمعي .
ابن الأعرابي ج ١ : ١٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٤٢٣ ؛ ج ٢ : ١ ج ٤ : ٨ ، ٢٨ .
ابن أقيصر (القحافي) ج ١ : ٢٤٣ .
ابن الانباري ج ٤ : ٩٢ .
ابن أيوب = الحسين بن أيوب .
ابن بنت الحضرمي ج ٤ : ١٩ .
ابن التوأم ج ١ : ٤١٦ ، ٤٣٠ ؛ ج ٣ : ١٩١ .
ابن جامع ج ٤ : ٩١ .
ابن جبار = عقبة بن جبار المنقري .
ابن جريج (أبو خالد) ج ٣ : ٦٠ .
ابن جعدة = سعيد بن عمرو .
ابن الجلاح ج ١ : ١٣٥ .
ابن جندل = خالد بن جندل .
ابن الحر ج ٢ : ٧١ .
ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان .
ابن الحنفية = محمد ابن الحنفية .
ابن حواء = هابيل بن آدم .
ابن خالد = عبد الرحمن بن خالد .
ابن خولة = محمد ابن الحنفية .
ابن دأب ج ١ : ٢٥٤ .
ابن داب (عيسى بن يزيد) ج ٢ : ١٥٤ .
ابن دحة ج ١ : ٢٩٤ .
ابن دريد (أبو بكر) ج ٢ : ١٧٧ .
ابن دقة = أبو صوارة .
ابن ذات النطاقين = عبد الله بن الزبير .
ابن رامين ج ٤ : ٩٨ .
ابن راهويه ج ٢ : ٣٨٢ .
ابن روح بن حاتم المهلبي ج ٤ : ١١٠ .
ابن الزبير = عبدالله بن الزبير .
ابن الزيات = محمد بن عبد الملك الزيات .
ابن زياد = عبيد الله بن زياد .
ابن سالم ج ٣ : ٦٧ .
ابن سبأ = عبدالله بن سبأ .
ابن سلامة = أبو جعفر المنصور .
ابن سلم = سعيد بن سلم .
ابن سلمى ج ١ : ١٧٥ .
ابن السماك ج ١ : ٣٧٨ ، ٤١٩ ؛ ج ٢ : ١٥٢ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٨ ؛ ج ٣ : ٦٣ .
ابن سيابة ج ١ : ٤٠٩ ؛ ج ٢ : ٥٦ .
ابن سيرين ج ١ : ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٣١٦ ، ٣٩٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ؛ ج ٢ : ١٧ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٢٥ ، ١٧٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ؛ ج ٣ : ٢٠ ، ٤٨ ؛ ج ٤ : ٧٠ ، ٩٨ .
ابن شبابة مولى بني أسد ج ٣ : ٢٩٨ .
ابن شبرمة القاضي ج ١ : ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٤١١ ؛ ج ٢ : ١٧٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ؛ ج ٣ : ٥٦ ، ١٩٨ ؛ ج ٤ : ٣٠ .
ابن الشريد ج ٢ : ١٠ .
ابن شهاب ج ١ : ٣١٣ ، ٣٢٧ ؛ ج ٣ : ٢٨ .

ابن طاهر ج ٢ : ٢٣٨ .
ابن طرنوبة ج ٢ : ١٧٦ .
ابن ظبيان التيمي = عبيد الله بن زياد .
ابن عامر ج ١ : ٢٣٦ .
ابن عائشة = عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي .
ابن عباد = أبو عباد المهلبي .
ابن عباس = عبدالله بن عباس .
ابن عتبة = أبو المراء عتبة بن عاصم .
ابن عتبة = عمرو بن عتبة .
ابن العجاج = رؤبة بن العجاج .
ابن عجلان = عبدالله بن عجلان
ابن عرباض اليهودي ج ١ : ٢٩٤ .
ابن عمر = عبدالله بن عمر .
ابن عون ج ١ : ٢٣٣ ، ٤١٤ ؛ ج ٢ : ١٥٤ ، ٢١٨ ، ٣١٥ .
ابن عوير = مالك بن عوير .
ابن عياش المنتوف ج ١ : ٣٢٠ ، ٤٠٦ ، ٤٣٨ ؛ ج ٣ : ١٢٩ ؛ ج ٤ : ٩٦ .
ابن عيينة ج ١ : ٤٠٢ ؛ ج ٢ : ١٣٨ ؛ ج ٢ : ٣٨٩ ؛ ج ٣ : ٢٤ ، ١٩٣ ؛ ج ٤ : ٩١ .
ابن الفاروق = زيد بن عمر بن الخطاب .
ابن فروة يونس = يونس بن فروة الكاتب .
ابن قتيبة ج ١ : ١٨٥ ؛ ج ٣ : ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣٢٠ .
ابن القدّاح ج ٣ : ٢٢٥ .
ابن قرعة ج ١ : ١٩١ .
ابن قرفة ج ٣ : ٢٣٢ .
ابن القرية ج ١ : ١٧٨ ؛ ج ٢ : ٢٢٨ ؛ ج ٣ : ٧٨ .
ابن قيس ج ٢ : ٩١ .
ابن قيس الناصر ج ٢ : ١٦٤ .
ابن الكلبي ج ١ : ٣٧٤ ؛ ج ٢ : ١٠٦ ؛ ج ٣ : ١٣٢ ؛ ج ٤ : ٤٧ .
ابن ليلى = عبد العزيز بن مروان .
ابن ماسويه ج ٢ : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ؛ ج ٣ : ٣٠٢ .
ابن المبارك ج ٢ : ٣٩٠ ؛ ج ٤ : ٩٧ .
ابن محيريز ج ٢ : ٣٨٧ .
ابن المدائني ج ٢ : ٦٤ .
ابن مروان = بشر بن مروان .
ابن مساحق ج ٣ : ١٢ .
ابن مسعود = عبدالله بن مسعود .
ابن مطاع العنزي ج ١ : ٣٢٨ .
ابن المطلب بن حنطب المخزومي = عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله بن حنطب .
ابن مطيع ج ١ : ٣٢٦ .
ابن مقبل ج ١ : ١٥١ .
ابن المقفع ج ١ : ٨٤ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٤٦٢ ؛ ج ٢ : ١٢ ، ٣٢ ، ١٣٧ ؛ ج ٣ : ٢٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ؛ ج ٤ : ٩ .
ابن مكرم ج ٣ : ٧٢ .
ابن مكعبر ج ٢ : ٢٣٤ .
ابن مناذر ج ١ : ١٣٠ ؛ ج ٢ : ١٢٩ .
ابن منصور = محمد بن منصور .

ابن المنكدر ج ٣ : ١٩٥ .
ابن مهدي ج ٢ : ١٥٠ .
ابن ميادة الشاعر ج ١ : ٣٨٢ .
ابن النابغة ج ١ : ٢٥٤ .
ابن هبار (صاحب الدار بالكوفة) ج ١ : ٣٦٣ .
ابن هبيرة = عمر بن هبيرة .
ابن هند = معاوية بن أبي سفيان .
ابن يسير ج ٣ : ٢٨٩ .
ابن يوسف = الحجاج بن يوسف .
ابنة أبي عبيد أخت المختار = صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية .
ابنة الخس ج ٢ : ٨٦ ، ٢٣٣ ؛ ج ٤ : ١٢ .
ابنة سوار القاضي ج ٤ : ٧٣ .
ابنة ذي البردين ج ٣ : ٢٨٦ .
ابنة عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز = أم البنين .
ابنة عبدالله = ماوية بنت عبدالله .
ابنة الفرافصة = نائلة بنت الفراقصة .
ابنة مالك ج ٣ : ٢٨٦ .
ابنة محمد بن عمير ج ٤ : ٩٦ .
أبو ابراهيم ج ٢ : ٣١٨ .
أبو أحمد ج ٢ : ١٨٤ .
أبو أدريس الخولاني ج ١ : ٤٢٤ .
أبو أسامة ج ١ : ٣٠٢ ؛ ج ٢ : ١٥٢ .
أبو اسحاق ج ١ : ١٧٥ .
أبو اسحاق = اسحاق بن الأشعث .
أبو اسحاق = ابراهيم بن أدهم .
أبو اسحاق الشامي ج ٢ : ١٥٢ .
أبو الأسود الدؤلي ج ١ : ٤١٧ ، ٤٥٣ ؛ ج ٢ : ٣١ ، ٣٧ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ؛ ج ٣ : ٧٨ ، ٢٥٢ ؛ ج ٤ : ٢٠ ، ١١٩ .
أبو الأصبغ ج ٣ : ١٤٨ .
أبو الأغر التميمي ج ١ : ٢١٤ ، ٢٧٥ .
أبو الأغر النهشلي = عروة بن مرثد .
أبو أمية = سلم بن قتيبة .
أبو أمية = شريح بن الحارث الكندي .
أبو أمية = شريح القاضي .
أبو أمية = شريح القاضي .
أبو أمية = عمرو بن سعيد .
أبو أيوب الأنصاري ج ٢ : ١٢٨ .
أبو بحر = الأحنف بن قيس .
أبو بحر = الغمر .
أبو البختري ج ٣ : ٢٠٤ .
أبو بردة بن أبي موسى ج ١ : ١٢٨ .
أبو بكر ج ١ : ٨٤ ؛ ج ٢ : ٣٨ .
أبو بكر = ابن سيرين .
أبو بكر البحري ج ٢ : ١١٩ .
أبو بكر بن دريد = ابن دريد .
أبو بكر الشيباني ج ٢ : ٥٧ .
أبو بكر الصديق ج ١ : ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٣٠٣ ، ٣٨٩ ، ٤٣٦ ؛ ج ٢ : ٦٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٣٣ .

أبو بكر محمد بن القاسم الانباري = ابن الأنباري.
أبو بكر محمد بن مسلم = الزهري.
أبو بكر الهجري ج ٣ : ١٣٩ .
أبو بكر الهذلي ج ١ : ٣١٧ ، ٣٢٠ .
أبو بلال = مرداس بن أديه.
أبو البيداء ج ١ : ١٣٩ .
أبو ثمامة ج ٣ : ٢٧٧ .
أبو الجراح العقيلي ج ٣ : ٤ .
أبو جعفر = محمد بن عبد الملك.
أبو جعفر = محمد بن الجهم.
أبو جعفر = محمد بن علي بن الحسين.
أبو جعفر حسن ج ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
أبو جعفر المنصور ج ١ : ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ٤١٠ ؛ ج ٢ : ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ؛ ج ٣ : ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٤٤ .
أبو جناب ج ٢ : ٣٣٤ .
أبو الجندي ج ٤ : ٤٥ .
أبو جهل بن هشام ج ١ : ٢٦١ ، ٣٣٣ ؛ ج ٢ : ٥٠ .
أبو جهم العدوي ج ١ : ٣٩٨ .
أبو جهم بن كنانة ج ٢ : ٢٣٠ .
أبو حاتم ج ١ : ١٣٧ .
أبو الحارث جميز ج ١ : ٣٣٩ ؛ ج ٣ : ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ١٩١ ، ٣١٠ .
أبو الحارث جمين = أبو الحارث جميز.
أبو حارثة المدني ج ٣ : ٨٩ .
أبو حازم المدني ج ١ : ٥٤ ، ٣٨٤ ؛ ج ٢ ، ٣١١ ، ٣٥٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ١٣٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ؛ ج ٤ : ٢٩ ، ١٢٤ .
أبو حاضر ج ٣ : ١٧ .
أبو الحجناء = نصيب الشاعر.
أبو الحسن ج ١ : ٣٨٠ ، ٤٣١ ؛ ج ٢ : ٧٠ ، ١٨٠ ، ٣١٧ ؛ ج ٣ : ٢٤٢ ؛ ج ٤ : ٧٦ .
أبو الحسن الجعفري ج ٢ : ٦٣ .
أبو الحسن المدائني ج ١ : ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٤١٩ ؛ ج ٤ : ١٥ .
أبو حفص = عمر بن الخطاب.
أبو حفص = عمر بن عبد العزيز.
أبو حمزة الخارجي ج ٢ : ٢٧١ .
أبو حنيفة ج ٢ : ٣٩٥ .
ابو حنيفة النعمان ج ١ : ٤٢٨ ؛ ج ٢ : ٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٤ .
أبو حية النميري ج ١ : ٢٦٠ ؛ ج ٢ : ٣٣ .
أبو خارجة ج ٢ : ٦٦ .
أبو خالد = ابن جريج.
أبو خالد النميري ج ٢ : ١٧٧ .
أبو الخطاب ج ٤ : ٦٧ .
أبو الخير النصراني كاتب سعيد الحاجب ج ٢ : ٢٢٣ .
أبو الدرداء ج ١ : ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٨٥ ،

٤٥٣ ؛ ج ٢ : ٣ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ؛ ج ٣ : ١٢ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٢٣٦ .
أبو الدقيس ج ٣ : ٥٧ .
أبو دلامة الشاعر (زند بن الجون) ج ١ : ٢٥٤ ، ٢٧٨ ؛ ج ٣ : ١٤٤ .
أبو دلف ج ١ : ٣٣٢ ، ٤٥٦ ؛ ج ٣ : ١٤ ، ٢٣ ، ٦٣ ، ٢٧٠ .
أبو الذبان = عبد الملك بن مروان .
أبو ذر الغفاري ج ١ : ٢٤٣ ، ٣١٠ ؛ ج ٢ : ٣٨٥ ؛ ج ٣ : ١٧٧ ، ٢٠١ .
أبو ذفافة الباهلي ج ٣ : ٢٩٧ .
أبو ذؤيب ج ٤ : ١٠٧ .
أبو الربيع الأعرج ج ٢ : ٣٨٣ .
أبو رجاء العطاردي ج ٣ : ١٩٥ ، ١٩٦ .
أبو الرمكاء الكلبي ج ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
أبو زرع ج ٤ : ٨ .
أبو الزعيرة ج ٣ : ٢٤٢ .
أبو زمعة بن كعب الأسلمي ج ٢ : ٣٢٢ .
أبو الزوائد ج ٤ : ١٩ .
أبو زياد الكلابي ج ٣ : ١٧٦ .
أبو زيد ج ١ : ٣٧٣ ، ٤٤٩ ؛ ج ٢ : ١٧٦ ؛ ج ٣ : ١٦١ ، ٢٣٠ ؛ ج ٤ : ٦٠ .
أبو زيد = عمرو بن هذاب .
أبو زيد القارىء ج ٢ : ٢٥٣ .
أبو زيد الكلابي ج ٤ : ٣٣ .
أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ج ٣ : ٩١ .
أبو ساسان = حضين بن المنذر .
أبو سالم ج ٢ : ١٠ .
أبو سعد المخزومي ج ١ : ٤١٨ .
أبو سعيد ج ٢ : ٣٨٧ .
أبو سعيد = الحسن البصري .
أبو سعيد = مسلمة بن عبد الملك .
أبو سعيد (محمد بن يوسف الثغري) ج ٣ : ١٨٧ .
أبو سعيد الخدري ج ٢ : ٣٤٣ .
أبو سعيد المدائني ج ٣ : ٢٨١ .
أبو السفاح ج ٢ : ٥٨ .
أبو سفيان ج ١ : ٥٨ ، ٢٩٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦٢ ؛ ج ٣ : ٥٨ .
أبو سفيان بن حرب ج ١ : ١٥٤ ؛ ج ٤ : ١٠٠ .
أبو سفيان الحميري ج ٣ : ١٩٤ .
أبو سفيان بن العلاء ج ١ : ٣٥٩ .
أبو سلمة ج ١ : ٣٨٨ .
أبو سليمان الداراني ج ٢ : ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ؛ ج ٣ : ٢٧٥ .
أبو سماك ج ٣ : ١٤٤ .
أبو سماك الأسدي ج ١ : ٣٨٢ .
أبو السمحاء = سحيم بن عامر .
أبو السيار ج ٣ : ١٠٣ .
أبو سيارة ج ١ : ٢٥٠ .
أبو شبرمة = ابن شبرمة .
أبو شريك = عبدالله بن أبي شريك النخعي .
أبو صادق ج ١ : ٤٤٤ .

أبو صالح ج ١ : ٣١٥ .
أبو صالح = عبدالله بن خازم السلمي .
أبو صخر = كثير عزة .
أبو الصديق الناجي ج ٣ : ٢٢٣ .
أبو صفوان = خالد بن صفوان .
أبو صوّارة ج ٣ : ٢٢٣ .
أبو الضحا ج ١ : ٤٢١ .
أبو ضمضم ج ١ : ٣٩٦ .
أبو طالب = عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله بن جنطب .
أبو طالب بن عبد المطلب بن عبدالله بن حنطب ج ١ : ٥٩ ، ٣٧٤ ؛ ج ٢ : ٥٨ .
أبو طريف = عدي بن حاتم .
أبو طلحة ج ٤ : ٦٩ .
أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري البخاري ج ٤ : ٦٩ .
أبو الطمحان القيني ج ٤ : ١٠٥ .
أبو العاج ج ١ : ١٤٥ ؛ ج ٢ : ٤٨ ، ٥٦ .
أبو عاصم ج ٢ : ٣٢٠ .
أبو العالية ج ١ : ٢٣٣ ، ٤٢٠ .
أبو عائذ الأزدي ج ٢ : ٣٨٧ .
أبو عباد الكاتب ج ١ : ١٠٥ ، ١١٤ ، ج ٣ : ١٥١ .
أبو عباد المهلبي ج ١ : ٣٦٥ .
أبو العباس ج ١ : ٣١٧ ، ٣٢٠ ؛ ج ٣ : ١٤٤ .
أبو عباس = عبدالله بن عباس .
أبو العباس = الفضل بن الربيع .
أبو العباس = الفضل بن سهل .
أبو العباس السفاح ج ١ : ٧٦ ، ١٦٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ؛ ج ٢ : ٢٧٥ ؛ ج ٣ : ٧٨ .
أبو العباس الطوسي ج ١ : ٦٤ .
أبو عبد الرحمن = عبدالله بن مسعود .
أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عبيد الله .
أبو عبد الرحمن الثوري ٣ : ٢٣٨ .
أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش ج ٢ : ٣٢٨ .
أبو عبدالله ج ٣ : ٢٥٩ .
أبو عبدالله = الثوري .
أبو عبدالله = سلمان .
أبو عبدالله = سليمان .
أبو عبدالله شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي = شريك بن عبدالله النخعي القاضي .
أبو عبدالله الكرخي ج ٢ : ٦٤ .
أبو عبيد الله الكاتب ج ١ : ٣٥٦ ؛ ج ٣ : ١١٥ .
أبو عبيدة ج ١ : ١٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ؛ ج ٢ : ٣٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٦ ، ٣٤٦ ؛ ج ٣ : ٢٢٠ ، ٢٩١ ؛ ج ٤ : ٩٥ .
أبو عبيدة بن أبي حذيفة ج ١ : ١٣٢ .
أبو عبيدة بن الجراح ج ١ : ٢٢٧ ؛ ج ٣ : ٢٩ .
أبو عتاب ج ٢ : ٥٧ .
ابو العتاهية ج ٢ : ٣٣١ .
أبو عثمان = سعيد بن العاص .

أبو عثمان = عمرو بن بحر الجاحظ.
أبو عثمان = عمرو بن عبيد.
أبو عثمان المازني ج ٢ : ١٧١ .
أبو عثمان النحوي = أبو عثمان المازني.
أبو العجاج ج ١ : ١٤٢ .
أبو عروة السباع ج ١ : ٢٨٢ .
أبو عطية عفيف النصري ج ١ : ٢٨٢ .
أبو علقمة ج ٢ : ١٧٧ ، ١٧٩ .
أبو علي = العتابي.
أبو علي عامر بن الطفيل ج ٣ : ٢٦٩ .
أبو عمرو ج ١ : ٢٢١ ؛ ج ٣ : ٢٤٦ .
أبو عمرو بن العلاء ج ١ : ١٣٦ ؛ ج ٢ : ١٥٨ ؛ ج ٣ : ٥٥ ؛ ج ٤ : ٤ ، ٥٠ .
أبو عمرو بن مسعدة مولى خالد القسري ج ٣ : ١٩٤ .
أبو العمرين ج ٢ : ٤٨ .
أبو العوام = الزبير بن دحمان.
أبو عوانة ج ٤ : ٥ .
أبو عون ج ١ : ٣٠٥ .
أبو العيناء ج ١ : ٤٦٧ ؛ ج ٣ : ٢١٧ .
أبو غسان رفيع بن سلمة = دماذ.
أبو الغصن الأعرابي ج ٤ : ٢٢ .
أبو فديك الخارجي ج ١ : ٢٦٥ .
أبو فراس = الفرزدق.
أبو فرعون الأعرابي ج ١ : ٣٦٧ .
أبو فروخ ج ٣ : ٢١ .
أبو فضالة ج ١ : ٤٤٥ .
أبو الفضل ج ٢ : ٨ .
أبو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٣ : ١٦٣ .
أبو القاسم = محمد رسول الله النبي ﷺ .
أبو القاسم بن عبيد الله بن سليمان ج ٣ : ٢١٧ .
أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه = محمد ابن الحنفية.
أبو قبيل ج ٣ : ٩١ .
أبو قرة الكندي ج ١ : ١٢٧ .
أبو قطبة الخناق ج ١ : ٣٦٤ ؛ ج ٢ : ١٦٣ .
أبو قلابة ج ١ : ٣٥١ ، ٤٢١ ؛ ج ٢ : ٤٠٣ .
أبو كامل مولى علي رضي الله عنه ج ٣ : ٢٢٣ .
أبو كعب القاص ج ٢ : ٥٥ ؛ ج ٣ : ١٧٧ ، ٢٨١ .
أبو لبابة = رفاعة بن عبد المنذر.
أبو لهب (عبد العزي بن عبد المطلب) ج ٢ : ٥٠ ، ٢١٥ ؛ ج ٣ : ٢٩٦ .
أبو لؤلؤة ج ٢ : ١٥٨ .
أبو ليلى ج ١ : ١٤٩ .
أبو ليلى = الحارث بن ظالم.
أبو مالك ج ١ : ١٦٦ ؛ ج ٣ : ٢٠٠ ، ٢١٠ .
أبو مالك = الأخطل.
أبو مجلز ج ١ : ١٦٣ .
أبو المجيب النهدي ج ١ : ٢٨٣ .
أبو محمد ج ١ : ٨٣ ؛ ج ٣ : ٣٠٩ .
أبو محمد = ابن عيينة.
أبو محمد = الحسن بن علي.

أبو محمد = عبدالله بن الحسن الطالبي.
أبو محمد = هشام بن الحكم.
أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري = ابن قتيبة.
أبو محمد اليزيدي ج ١ : ٤٣٢ .
أبو المحضير ج ٤ : ١٤٠ .
أبو محيريز (عبدالله بن محيريز المكي) ج ٤ : ٦٨ .
أبو المراء عتبة بن عاصم ج ٣ : ١٨٢ .
أبو مريم السلولي ج ٣ : ١٨ .
أبو مسلم ج ٣ : ٩٤ .
أبو مسلم (معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي) ج ٤ : ٥٩ .
أبو مسلم الخراساني ج ١ : ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٢١٨ ، ٣٣٣ ؛ ج ٣ : ١٢١ .
أبو مسلم الخولاني ج ٢ : ١٣٣ .
أبو مسهر ج ١ : ٤٢٧ ؛ ج ٢ : ١٩١ .
أبو معاذ = بشار بن برد.
أبو معاوية ج ٢ : ١٥٢ .
أبو معاوية الأسود ج ١ : ٣٩٨ .
أبو المعتمر السلمي ج ١ : ٤٥٢ .
أبو معمر = يحيى بن نوفل.
أبو المقاتل ج ٣ : ٢٦٩ .
أبو المكنون النحوي ج ٢ : ١٨٠ .
أبو مليكة = الحطيئة.
أبو منصور العجلي ج ٢ : ١٦٢ .
أبو المهلهل الحداني ج ٤ : ٤٠ .
أبو مودود الحاجب ج ١ : ١٣٩ .
أبو موسى الأشعري (عبدالله بن قيس) ج ١ : ٦٤ ، ١٣٣ ، ٣١٤ ، ٤٠١ ، ٤٥٠ ؛ ج ٢ : ٣٦ ، ٢٢٥ ؛ ج ٣ : ١٠٠ .
أبو ميمون العجلي (النضر بن سلمة) ج ١ : ١٤٥ .
أبو النشناش ج ١ : ٣٤٢ .
أبو النضر ج ١ : ٢٠٤ .
أبو نهشل ج ٣ : ٢٤١ .
أبو نواس ج ١ : ٤٢٠ ؛ ج ٢ : ١٤٦ ؛ ج ٣ : ٢٧٣ ؛ ج ٤ : ١٠٩ .
أبو نوح ج ٣ : ٢٨٧ .
أبو نوح معروف بن راشد ج ٣ : ٩٢ .
أبو هاشم = خالد بن يزيد بن معاوية.
أبو هبيرة ج ١ : ٣٧٨ .
أبو الهذيل العلاف ج ٢ : ١٢٣ ؛ ج ٣ : ١٥٦ .
أبو هريرة ج ١ : ٥٩ ، ١١٦ ، ٢٣٤ ، ١٤٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ؛ ج ٢ : ٣٢٥ ، ٣٣٤ ؛ ج ٣ : ٢٥٧ .
أبو الهندام ج ١ : ٢٩٥ .
أبو الهول الحميري ج ٢ : ٣٥ .
أبو الهيثم = خالد بن طليق.
أبو الهيذام = أبو الهندام.
أبو وائل ج ١ : ٣١٦ .
أبو وداعة = الحارث بن صبيرة.
أبو الورد مولى الحجاج ج ١ : ٢٠٢ .
أبو الياقوت ج ٢ : ٤٨ .
أبو يحيى = مالك بن دينار.

أبو يعقوب = فرقد السبخي.
أبو يعقوب الخزيمي (اسحاق بن حسان) ج ٢ : ١٤٤ .
أبو اليقظان ج ١ : ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ؛ ج ٢ : ٥٢ ، ٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٣٣٥ ؛ ج ٣ : ٢٠ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ ؛ ج ٤ : ١٨ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٦١ .
أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ج ٢ : ١٥٧ ، ٢٢٢ .
أبو يونس ج ٢ : ٣٩٥ .
أحمد = محمد رسول الله ﷺ .
أحمد = ابن أبي الحواري.
أحمد بن يوسف ج ١ : ١٥٧ ؛ ج ٢ : ١٧١ .
الأحنف (بن قيس) ج ١ : ٧٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٧٧ ، ٢٦٧ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٥٢ ؛ ج ٢ : ١٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٤٩ ، ١٣٧ ، ١٩٥ ، ١٢١ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ؛ ج ٣ : ٧ ، ١٠٥ ، ١٥٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ؛ ج ٤ : ٣٦ ، ٩٤ .
الأحوص ج ٣ : ٢٢٠ .
الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث ج ٢ : ٥٠ .
الأحيمر السعدي ج ٢ : ١٠٤ .
أخت العلاء بن الحضرمي = الصعبة بنت الحضرمي.
أخت الفرزدق = جعثن.
اخشنوار ملك الهياطلة ج ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
الأخطل ج ١ : ٤٣٩ ؛ ج ٢ : ٢٣٤ ؛ ج ٤ : ٣٥ .
الأخفش ج ١ : ٣٥٤ ؛ ج ٢ : ٤٢ ، ٣٢٨ .
الأخينس الجهني ج ١ : ٢٧٧ .
إدريس النبي عليه السلام ج ١ : ١٠٢ .
أذينة الليثي ج ٣ : ١٩٤ .
أردشير بن بابك ج ١ : ٦٠ ، ٦٧ ، ٣٨٥ ؛ ج ٢ : ٤٧ ، ٨٣ ؛ ج ٣ : ٢٠٨ ؛ ج ٤ : ١١٦ .
أرسطاطاليس ج ١ : ٦١ ؛ ج ٢ : ١٢٤ .
أرطاة بن سهية ج ٢ : ٢٠٠ .
أرمياء النبي ج ٢ : ٢٨٧ .
أزاذ مرد بن الهربذ ج ٢ : ١٣٥ .
الأزدي ج ٢ : ٣٢٦ .
الأزرق المحدث ج ٢ : ١٥٥ .
اسحاق ج ١ : ١١٤ ، ٤٤٥ .
اسحاق = ابن راهويه.
إسحاق بن ابراهيم الموصلي ج ١ : ١٦٧ ؛ ج ٣ : ١٨٦ ؛ ج ٤ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٩٨ .
إسحاق بن الأشعث ج ١ : ٣٠١ .
اسحاق بن حسان = أبو يعقوب الخزيمي.
اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ج ٢ : ٦٩ .
اسحاق بن مسلم العقيلي ج ١ : ٣١٠ .

اسحاق بن يعقوب عليه السلام ج ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .
أسد بن عبدالله ج ٣ : ١٢٩ ، ١٤٣ .
أسد بن موسى ج ٢ : ٣٩١ .
اسرائيل بن اسحاق عليه السلام ج ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٨ .
الإسكندر (المقدوني) ج ١ : ٦١ ؛ ج ٢ : ٣٠ .
الأسلت = عامر بن جشم بن وائل .
أسماء بن خارجة ج ١ : ٣٢٨ ؛ ج ٢ : ١٢٨ ؛ ج ٣ : ٦٥ ، ١٥٧ ، ١٨٩ ، ٢٨٨ ؛ ج ٤ : ٩٦ ،
اسماعيل ج ٢ : ٤٤ ؛ ج ٣ : ٤٠ .
اسماعيل بن أبان ج ٣ : ١٢٣ .
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ج ١ : ٣١٢ ؛ ج ٢ : ٢٩٨ ؛ ج ٣ : ١٦٥ .
اسماعيل بن رجاء ج ٢ : ١٥٠ .
اسماعيل بن صبيح ج ١ : ١٢٢ ، ١٢٣ .
اسماعيل بن عبدالله ج ٣ : ١١٩ .
اسماعيل بن عياش = ابن عياش .
اسماعيل بن غزوان ج ٢ : ١٤٤ ؛ ج ٤ : ١٠٦ .
اسماعيل بن نوبخت ج ٣ : ٢٧١ .
الأسود ج ١ : ٤٤٤ .
الأسود بن أوس بن الحمرة ج ٢ : ٩٣ .
الأسود بن كلثوم ج ١ : ٤٢٦ .
الأسوار ج ١ : ٢٣٧ .
الأسواري ج ٣ : ٢٥٣ .
الأشتر النخعي ج ١ : ٢٨٣ ، ٢٩٩ .
أشعب ج ٢ : ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ؛ ج ٣ : ١٤٩ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢٨٤ .
أشعث ج ١ : ٤٦ ؛ ج ٢ : ٣٢١ .
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ج ١ : ١٤٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ؛ ج ٢ : ١٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٤٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ؛ ج ٣ : ٣٠ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ؛ ج ٤ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ .
أطربون ج ١ : ٢٨٩ .
الأعشى (ميمون بن قيس) ج ١ : ٣٦٩ ؛ ج ٢ : ٢٠٠ ؛ ج ٣ : ١٧٦ .
الأعمش (سليمان بن مهران) ج ١ : ١٣٩ ، ٣٧٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٠ ؛ ج ٢ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٢ ؛ ج ٤ : ٥٧ .
الأعمى = المغيرة بن سعيد العجلي .
الأعور = الحارث الأعور .
أعين الطبيب ج ٢ : ١٧٧ .
الأغر ج ١ : ٢١٤ .
أفلاطون ج ٢ : ١٤٢ ؛ ج ٣ : ١٢٤ .
الأقرع بن حابس ج ١ : ١٥٧ .
الأفيشر ج ٢ : ٢٨٣ .
أكتل بن شماخ العكلي ج ٤ : ٩٤ .

أكثم بن صيفي ج ١ : ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٩٩ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ؛ ج ٣ : ٩ ، ٢٥ ، ١٠٠ .
أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ج ٤ : ١٨ .
أم أبان بن عثمان = أم عمرو بنت جندب بن عمرو .
أم أفعى العبدية ج ١ : ٣٠٠ .
أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصاري .
أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ج ١ : ٢٦٢ ؛ ج ٤ : ٩٢ .
أم البهلول = قريبة بنت سيابة .
أم جبغويه ملك طخارستان ج ١ : ١٨٩ .
أم جميل امرأة أبي لهب ج ٢ : ٢١٣ .
أم حبيبة ج ٤ : ١٢ .
أم الحويرث ج ١ : ٢٣٥ .
أم خالد ج ٤ : ٥٩ .
أم الدرداء ج ٢ : ٤٠٢ ؛ ج ٤ : ١٢ .
أم زرع ج ٤ : ٨ .
أم سلمة أم المؤمنين ج ١ : ٤٣٦ .
أم سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية ج ٤ : ٩ ، ٦٩ .
أم صالح ج ٢ : ٣٩٩ .
أم صخر ج ٤ : ١١٦ .
أم عثمان بنت سعيد ج ٤ : ١٨ .
أم عمرو ج ٢ : ٥٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ .
أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جمعة السدوسي ج ٢ : ٤٦ .
أم عمرو بن عثمان بن عفان = أم عمرو بنت جندب بن عمرو .
أم عوف (امرأة أبي الأسود) ج ٤ : ٤٤ ، ١١٩ .
أم غزوان الرقاشي ج ٢ : ٤٦ .
أم غسان ج ٢ : ٣٤٤ .
أم الفرزدق ج ٤ : ١٠٥ .
أم مالك ج ١ : ١٢٢ ، ٤٦٥ .
أم المطلب أخت مروان بن الحكم ج ٤ : ١٢١ .
أم معمر ج ١ : ٤٥٩ .
أم موسى ج ١ : ٢١٨ .
أم المؤمنين = **عائشة بنت أبي بكر** .
أم هشام بنت **عبدالله بن عمر بن الخطاب** ج ٤ : ١١٤ .
أم هيثم ج ١ : ٤٦٥ .
امرؤ القيس ج ١ : ٢٢٩ ، ٣٦٨ ؛ ج ٢ : ٢٠٠ ؛ ج ٤ : ٩٥ .
أميم = أميمة .
أميمة ج ١ : ١١٧ ؛ ج ٢ : ٢٠٨ ؛ ج ٣ : ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٢٤٧ ؛ ج ٤ : ١٢٢ .
أمية ج ٣ : ٢٤ .
أمية بن أبي الصلت ج ٢ : ٣٣٥ .
أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ج ١ : ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٤٠٣ .
أنس ج ١ : ٢١٣ .
أنس بن أبي شيخ ج ٢ : ١٤٤ .
أنس بن مالك ج ١ : ٣٥٣ ؛ ج ٢ : ٣٤١ .
أنو شروان = كسرى أنو شروان .

أهرن القس بن أعين ج ٤ : ٦٢ .
الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ج ٢ : ٢٥١ ، ٣١٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
أوس بن حارثة ج ٢ : ٢٥١ ، ٣١٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
أوس بن حارثة ج ٢ : ٢٩ ، ٥٨ ؛ ج ٣ : ٣٦ .
أوس بن الحدثان ج ١ : ٣٧٨ .
أوفى ج ٣ : ٧٧ .
الأوقص المخزومي ج ١ : ٤٤٣ .
إياس ج ١ : ٣٩٤ .
إياس بن سهم ج ٣ : ١٠٢ .
إياس بن قتادة ج ٢ : ٣٥٠ .
إياس بن معاوية المزني ج ١ : ٧١ ، ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٨٧ ؛ ج ٢ : ١٥٨ ؛ ج ٣ : ٣٧ .
أيمن بن خريم ج ٤ : ٦٥ .
أيوب ج ١ : ١٣٦ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ؛ ج ٢ : ٣٧ ، ١٤٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ .
أيوب السختياني ج ٢ : ١٥٤ ؛ ج ٣ : ٤ .
أيوب بن سليمان بن عبد الملك ج ٣ : ٢٥٠ .
أيوب بن القرية = ابن القرية .
أيوب النبي عليه السلام ج ٣ : ١٣١ .

- ب -

باقر = محمد بن علي بن الحسين .
باقل ج ٣ : ٢٦٦ .
بانوقة بنت المهدي ج ٣ : ٦١ .
بثينة (صاحبة جميل) ج ١ : ٩٩ ؛ ج ٤ : ٢١ .
بحر بن الأحنف بن قيس ج ٢ : ٧٠ ، ١٣٣ .
بختيشوع ج ١ : ٤٢٧ ؛ ج ٢ : ١١٩ ؛ ج ٤ : ٩٣ .
بديح المغني ج ١ : ٣٧٣ .
بديح (مولى عبدالله بن جعفر) ج ٣ : ٤٨ .
بديل بن ورقاء ج ١ : ٤٥ .
برّة بنت أبي هانىء التغلبي ج ٤ : ٣٥ ، ٣٦ .
بريدة ج ١ : ٣١٤ .
بزرجمهر ج ١ : ٩٤ ؛ ج ٢ : ٢١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٩١ ؛ ج ٣ : ٩ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٣١٧ .
بسطام بن قيس ج ١ : ٢٠٥ .
بشار بن برد ج ٣ : ٣٢ ؛ ج ٤ : ١٠٩ .
بشر بن أرطاة ج ١ : ٢٩٨ .
بشر بن الحارث ج ٢ : ٣٨٩ .
بشر بن حسان ج ١ : ٢٣٦ .
بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي الصحابي = الجارود العبدي .
بشر بن غالب ج ١ : ٤٣٣ .
بشر بن مروان ج ١ : ١٦١ ، ٢٦٤ ؛ ج ٣ : ١٤٨ ؛ ج ٤ : ٣٥ ، ٦٥ .
بشر المرّيسيّ ج ٢ : ١٥٦ ، ١٧٣ .
بشير بن كعب ج ٢ : ٣٥٤ .
بصبص (جارية يحيى بن نفيس) ج ٤ : ٨٧ .

البطين بن قعنب ج ٢ : ١٧١ .
بكار بن عبد الملك بن مروان ج ٢ : ٥٠ .
بكر = أبو عثمان المازني.
بكر بن عبدالله المزنيّ ج ١ : ١٣١ ، ٣٧٨ ؛ ج ٢ : ١١ ، ٢٢ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٥٧ ، ٣٩٨ ؛ ج ٣ : ٥٢ .
بكر بن محمد بن علقمة ج ٢ : ٢٣ .
بكر بن وائل ج ١ : ٢٨١ ؛ ج ٣ : ٢٩٠ .
البكراوي = أبو المنهال.
البكري (أبو عبيد) ج ٢ : ١٣٤ .
بلال ج ١ : ١٤٤ ؛ ج ٢ : ٧٩ ، ١٧٤ .
بلال (بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ) ج ٤ : ٧٢ .
بلال بن أبي بردة ج ١ : ١١٧ ، ١٥٠ ، ٤٣٨ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ؛ ج ٣ : ٢٣٧ .
بلال بن سعد ج ٢ : ١٧ .
بلال الضبيّ ج ١ : ٣٨٦ .
بلعاء بن قيس ج ٤ : ٦٣ .
بلقيس (زوجة سليمان عليه السلام) ج ١ : ١٠١ .
بنت حرب = أم جميل امرأة أبي لهب.
بنت عتبة بن ربيعة ج ٤ : ٦٠ .
بنت عمرو بن الحارث بن حريث ج ٤ : ٩٦ .
بنت عوف بن عفراء ج ٢ : ١٢٦ .
بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية.
بنداذ شهربنداذ ج ١ : ١٤٥ .
بهرام جور ج ١ : ٢٧٣ .
بهلول المجنون ج ٢ : ٦١ .
بوران بنت كسرى ج ١ : ٥٣ .
بيان بن سمعان التميمي ج ٢ : ١٦٤

- ت -

تميم ج ٤ : ١٢٠ .
تميم الداري ج ١ : ٤١٤ .
تميم بن مر ج ١ : ٢٨١ .
تياذوق الطبيب ج ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
التيمي ج ٢ : ٦٤

- ث -

ثابت ج ١ : ٢٢٠ ؛ ج ٢ : ٣٤٣ ، ٣٩٤ .
ثابت البناني ج ٢ : ٣٢٣ .
ثابت بن سعيد ج ٢ : ٣١٨ .
ثابت قطنة ج ١ : ٣٦٢ ؛ ج ٢ : ٢٨٠ .
الثريا ج ٢ : ٢٠١ .
الثقفي ج ١ : ٣٥٣ .
ثمامة (بن أشرس) ج ١ : ٧٧ ؛ ج ٢ : ٦٢ ، ٦٦ ؛ ج ٣ : ١٥٤ ، ١٥٦ .
ثوبان الراهب ج ٢ : ٣٢١ ؛ ج ٣ : ٢٠٤ .
الثوري (أبو عبد الرحمن) ج ١ : ٢٣٨ ، ٤٢٦ ؛ ج ٢ : ١٤٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ؛ ج ٣ : ١٣٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩

-ج-

جابر ج ٢ : ٤٥ ، ٣٤٣ .
جابر الجعفي ج ١ : ٤٤٢ .
جابر بن زيد ج ١ : ١٤٢ .
جابر بن عبدالله ج ١ : ٣١٢ .
الجاثليق ج ١ : ١٣٠ .
الجاحظ (عمرو بن بحر) ج ١ : ٣١٩ ؛ ج ٢ : ٤١ ، ٦٦ ، ٢٢٣ ؛ ج ٣ : ١٥٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ؛ ج ٤ : ١٠٦ .
الجارود (بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى) ج ٣ : ٢٣٦ .
جالوت ج ٢ : ٦٢ .
جالينوس ج ٣ : ٢٩٥ .
جامع المحاربي ج ٢ : ٢٣١ .
جبار بن سلمى ج ٣ : ١٦٣ .
جبر بن حبيب ج ٢ : ٢٢٥ .
جذيمة الأبرش ج ١ : ٣٨٧ .
الجراح بن عبدالله ج ١ : ٢١٢ .
جرير الشاعر ج ٢ : ١٩٤ ، ٢٣٤ ؛ ج ٣ : ٢٨ ، ٢٢٠ ؛ ج ٤ : ٤١ .
جرير بن ثعلبة ج ٢ : ١٦٧ .
جرير بن عبدالله ج ١ : ٢٥١ ، ٣٥٩ ، ٤٥٧ ؛ ج ٤ : ٥٥ .
جرير بن يزيد ج ١ : ١٦٧ .
جعثن (أخت الفرزدق) ج ٣ : ٣١٤ .
جعفر ج ١ : ٢٢٦ ؛ ج ٢ : ٣٢٠ ؛ ج ٣ : ٤٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢ .
جعفر بن سليمان الهاشمي ج ١ : ٣٢٣ ؛ ج ٢ : ٢٧٥ ؛ ج ٣ : ٣٠ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ .
جعفر بن محمد الصادق ج ١ : ٤١٢ ؛ ج ٢ : ١٦٠ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ؛ ج ٤ : ٢٣ .
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ج ١ : ٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٣٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ؛ ج ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٨ ؛ ج ٣ : ١١٤ ، ١١٩ .
جل الهندي ج ١ : ٢٤٩ .
الجمان ج ٤ : ١١٩ .
جميز = أبو الحارث جميز .
جميع بن أبي غاضرة ج ٤ : ٦ .
جميل بن معمر ج ٤ : ٢١ .
جندب = أبو ذر الغفاري .
جندب ج ٣ : ٢٤ .
جندب بن شعيب ج ٢ : ٨١ .
جهم بن صفوان ج ٢ : ١٥١ .
جهور بن مرار العجلي أحد قوّاد المنصور ج ١ : ٣٠٩

-ح-

حاتم الطائي ج ١ : ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ٢٩ ، ١٩٤ ؛ ج ٣ : ٩ .
الحارث ج ١ : ٢٩٢ .
الحارث الأعور ج ٢ : ١٤٩ .
الحارث بن جران ج ٢ : ٥٤ .
الحارث بن خالد المخزومي ج ١ : ٢٩٥ .
الحارث بن سدوس ج ١ : ٤٥ .
الحارث بن سليل الأسدي ج ٤ : ٤٨ .

الحارث بن ظالم المري ج ١ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ؛ ج ٤ : ٩٥ .
الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ج ٣ : ٤١ .
الحارث بن عبدالله بن نوفل ج ١ : ٣٦٤ .
الحارث بن عبد المطلب ج ٣ : ٢٩٦ .
الحارث بن كلدة ج ٢ : ٧٧ ؛ ج ٣ : ٢٤٠ ، ٢٩٥ ؛ ج ٤ : ١٢٩ .
الحارث بن هشام ج ١ : ٢٦١ ، ٤٦٢ .
حارثة بن بدر الغداني ج ١ : ١٢٤ ؛ ج ٢ : ٢١٩ .
الحارثيّ ج ٣ : ٢٥٣ ، ٢٧٥ .
حام بن نوح ج ٢ : ١٠٦ .
حبابة المغنية ج ٢ : ٢٧٢ .
حبطة (بن الفرزدق) ج ٤ : ١٢٠ :
حبى المدينية ج ٣ : ١٥٦ .
حبيب بن أبي ثابت ج ١ : ٤١٨ ؛ ج ٢ : ١٥٠ ، ١٥٤ .
حبيب بن أوس الطائيّ أبو تمام ج ١ : ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ .
حبيب بن سويد ج ٣ : ٣٠ .
حبيب بن عوف العبدي ج ١ : ٢٦٩ .
حبيب بن المهلب ج ١ : ٢١٢ .
حبيش بن دلجة القينيّ ج ١ : ٩٤ ؛ ج ٢ : ٦٤ .
الحجاج بن أرطاة ج ١ : ٣٨٧ .
الحجاج بن الأسود ج ٣ : ٢٠٧ .
الحجاج بن يوسف ج ١ : ٦٣ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤٥١ ؛ ج ٢ : ١٢ ، ١٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٦ ؛ ج ٣ : ٧٨ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ج ٤ : ٣١ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ .
حجر بن عدي الكندي ج ١ : ٢٣٤ .
حذيفة ج ١ : ٢١٠ ، ٤٤٧ ؛ ج ٢ : ٤٠١ ، ٤٠٤ ؛ ج ٣ : ١٠٠ .
حذيفة بن بدر ج ١ : ٢٢٤ .
حذيفة بن اليمان ج ١ : ٧٨ ؛ ج ٢ : ١٥١ .
حرب بن قطن ج ٢ : ٧٩ .
الحرسي ج ٢ : ٢٢٢ .
حريث ج ٢ : ٣٢٩ .
حريث أبو الصلت ج ٣ : ٢٦٧ .
الحزامي ج ٢ : ٤١ ؛ ج ٣ : ٢٧٣ .
حسام بن مصك ج ٣ : ٤٥ .
حسان بن أبي سنان ج ١ : ٣٨١ .
حسان بن ثابت ج ١ : ٤٤١ ؛ ج ٣ : ١٥٠ ، ٢٢٠ .
حسان بن الفريعة = حسان بن ثابت .
الحسن ج ١ : ١٢٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ،

٤١٢ ، ٤٢٧ ، ٤٥١ ؛ ج ٢ : ٦ ، ١٧ ، ٧٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ؛ ج ٤ : ١٨ ، ١١٣ .

الحسن (البصري) ج ١ : ٥٤ ، ١٨٠ ، ٢٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ؛ ج ٢ : ١٢ ، ١٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ٢٢٥ ؛ ج ٤ : ٧٢ .

الحسن بن زيد بن الحسن ج ٣ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣٢١ .

الحسن بن سهل ج ١ : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٤٥٥ .

الحسن بن علي بن أبي طالب ج ١ : ٦٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ ؛ ج ٢ : ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٤ ؛ ج ٣ : ٥ ، ٤٧ ، ١٥٨ .

الحسن بن وهب ج ١ : ١١٠ ؛ ج ٣ : ٣٧ ، ٤٦ .

الحسين بن أيوب ج ٣ : ١٤١ .

الحسين بن علي بن أبي طالب ج ١ : ١٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ؛ ج ٢ : ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣٩ ؛ ج ٣ : ٤٧ ، ٢٤٧ ؛ ج ٤ : ١٠ .

حصين = الزبرقان بن بدر .

الحصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب ج ١ : ٢٧٧ .

الحصين العمري = الحصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو .

الحصين الكلابي = الحصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب .

حضين بن المنذر (أبو ساسان) ج ١ : ١٦١ ، ٣٦٧ .

الحطيئة (أبو مليكة) ج ١ : ٣٣٢ ؛ ج ٢ : ٦٩ ، ٧١ ؛ ج ٣ : ٢٦٥ .

حفص ج ١ : ١٥٠ ؛ ج ٢ : ٤٤ .

حفص بن سالم ج ٣ : ١٥٤ .

حفص بن غياث الأعمش ج ١ : ٣٧٨ ؛ ج ٢ : ١٥٢ .

حفص بن المغيرة ج ١ : ٣٩٨ .

الحكم بن أيوب الثقفي ج ١ : ٢٩٩ .

الحكم بن صخر الثقفي ج ٤ : ٢٨ .

الحكم بن عثمان ج ٢ : ٣٣٥ .

الحكم بن عوانة ج ١ : ٤٦١ .

الحكم بن المنذر بن الجارود ج ٣ : ٢٩٢ .

حكيم بن حزام ج ٣ : ١٦١ .

الحليس بن حيان الأشجعي ج ٣ : ٢٩٢ .

حماد ج ٤ : ١٢١ .

حماد بن أبي سليمان ج ١ : ٤١٥ .

حماد بن سلمة ج ٢ : ١٨ .

حماد بن واقد = أبو عمرو الصفار .

حمدونة بنت الرشيد ج ٤ : ٣٩ .

حمزة ج ١ : ٤٢٩ .

حمزة بن عبد المطلب ج ١ : ٣٠٥ ؛ ج ٢ : ٥٥ ، ٦٥ .
حمزة بنة نوفل ج ٣ : ١٩ .
حمل بن بدر ج ٣ : ١٠٠ .
حميد بن بحدل ج ١ : ١٣٢ .
حميد الطويل ج ١ : ١٢٨ ؛ ج ٢ : ٣٤٤ .
حميدة الشيعية ج ٢ : ١٦٢ .
حنش بن المغيرة ج ١ : ٣١٠ .
الحنفية = خولة بنت جعفر بن قيس (أم محمد ابن الحنفية) .
حنين الطبيب ج ٣ : ١٥٩ ، ٣٠٩ .
حواء (أم البشر) ج ١ : ٢٩٧ ؛ ج ٢ : ١٥ ؛ ج ٤ : ٣٠ .
حوشب ج ١ : ٣١٠ ، ٤٣٣ ؛ ج ٣ : ١٠١ .
حيان بن غضبان ج ٢ : ٥٢

-خ-

خارجة بن زيد ج ١ : ٤٤١ .
خالد ج ١ : ١٥٩ ؛ ج ٢ : ١١ .
خالد (أخو بلال مؤذن رسول الله ﷺ) ج ٤ : ٧٢ .
خالد بن برمك ج ١ : ١٩٦ ، ٤٦٢ .
خالد بن جعفر ج ١ : ٢٧٩ .
خالد بن ديسم ج ٣ : ١٦٣ .
خالد بن صفوان ج ١ : ٧٨ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ، ٢٥٠ ، ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٤٣٥ ؛ ج ٢ : ٤٠ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٣٢ ، ٣٦٩ ، ٣٩٧ ؛ ج ٣ : ٢٣ ، ٨٤ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ٢٥٤ ؛ ج ٤ : ٦ ، ١٦ ، ٢٣ ، ١٢٣ .
خالد بن طليق ج ١ : ١٣٠ .
خالد بن عبدالله ج ١ : ٧٨ ، ١٧٨ ، ٢٥٦ ؛ ج ٢ : ١٦٤ ؛ ج ٣ : ١٤٤ ، ٢٠٠ ؛ ج ٤ : ١٣٧ .
خالد بن عبدالله بن أبي بكرة ج ٣ : ٢٠ .
خالد بن عبدالله القسري ج ١ : ١٢٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ٢١٦ ، ٣٦٣ . ٤٥٧ ؛ ج ٢ : ٢٨١ ؛ ج ٣ : ١٤٤ ، ١٩٤ ، ١٩٨ .
خالد بن عتاب بن ورقاء ج ٣ : ١٠٧ .
خالد بن معدان ج ٢ : ٣٩٩ .
خالد بن الوليد ج ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ . ٢٢٩ ، ٢٥٧ ؛ ج ٢ : ٢٠ .
خالد بن يزيد ج ١ : ١٧٠ ، ٣٤٩ ؛ ج ٣ : ١٢٠ .
خالد بن يزيد بن معاوية ج ١ : ٢٩٦ ؛ ج ٢ : ٥٠ ؛ ج ٣ : ١٤٦ .
الخثعمي الشاعر ج ٢ : ٢٠٨ .
خديجة زوج النبي ﷺ ج ٣ : ٢٠ .
خريم بن فاتك ج ٢ : ٢٥١ .
خصيلة (جارية عامر بن الظرب العدواني) ج ١ : ١٤١ .
خلاد الأرقط ج ٤ : ١٣١ .
خلف ج ٣ : ١٤٠ .
خلف بن تميم ج ٢ : ٣١٢ .
خليج ج ٣ : ٩٩ .

الخليل ج ٢ : ١٣٩ .
الخليل بن أحمد ج ٢ : ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٣٢٨ ؛ ج ٣ : ١٦ ، ٢١١ .
خليل الله = ابراهيم النبي عليه السلام .
الخنساء بنت عمرو ج ٢ : ٣٢٢ ؛ ج ٤ : ٤٧ ، ١١٥ .
خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ج ٤ : ١٧ .
الخيزران ج ١ : ١٣٥ ، ٢٤٩

- د -

داود ج ٢ : ٣٩٣ .
داود بن أبي داود ج ٣ : ٢٧٣ .
داود الطائي ج ٢ : ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
داود بن علي ج ٢ : ٢٧٤ .
داود المصاب ج ٢ : ٥٥ ، ٦١ .
داود بن المعتمر ج ٢ : ٦٠ .
داود نبي الله عليه السلام ج ١ ، ٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ ؛ ج ٢ : ١٠٤ ، ١٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ؛ ج ٣ : ٣ .
الدجال (المسيح) ج ١ : ٣٠٢ .
درّ ج ١ : ٤١٤ .
دريد بن الصمة ج ٤ : ٤٧ .
دعبل بن علي الشاعر ج ٢ : ٢١١ ؛ ج ٣ : ٢٤٣ ، ٢٨٢ .
دعد ج ٣ : ٦٠ ؛ ج ٤ : ١٤٣ .
دغفل النسابة ج ٢ : ٨٧ ، ١٣٤ .
دغة بنت مغنج (مارية بنت زمعة) ج ٢ : ٥٢ .
دلال المخنث ج ٤ : ٦ .
دماذ (أبو غسان رفيع بن سلمة) ج ٢ : ١٧١ .
الدندان ج ٢ : ٢٨٢ .
دويلة بن عميرة القريعي ج ١ : ٢٦٨ .
ديمقراط ج ٢ : ١٤٠ .
ديمقراطيس ج ٣ : ٢٢٨

- ذ -

ذرّ بن عمر بن ذرّ ج ٢ : ٣٣٨ .
ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب ج ١ : ٢٢٣ .
الذلفاء ج ٤ : ٢٥ .
ذو الأصابع = أبو الزوائد .
ذو البردين = عامر بن أحيمر بن بهدلة .
ذو الرمة ج ٣ : ٢٣٠ ؛ ج ٤ : ٣٩ ، ٤٠ .
ذو الرياستين (الفضل بن سهل) ج ٢ : ٢٨ .
ذو الزوائد = أبو الزوائد .
ذو القرنين ج ١ : ٢٢٧ ، ٣١٤ .
ذو اليمينين = طاهر بن الحسين

- ر -

راح (جارية) ج ٣ : ٤٨ .
رافع بن جبير بن مطعم ج ١ : ٣٨٢ .
رافع بن عميرة الطائي ج ١ : ٢٢٨ .
الرباب ج ٢ : ٢٧ ؛ ج ٣ : ٦٠ .

رباح ج ٤ : ٥٦ .
ربعي بن حراش ج ٢ : ٣٤٢ .
الربيع ج ٢ : ٥٥ ، ٢٣٢ .
الربيع بن بزة ج ٢ : ٣٣٦ .
الربيع بن خثيم ج ٢ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ ؛ ج ٣ : ٢٠١ .
الربيع بن زياد الحارثي ج ١ : ٦٩ ، ٤٥٧ ؛ ج ٢ : ١٥ .
الربيع بن زياد العبسي ج ٤ : ٦٤ .
الربيع بن صبيح ج ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
الربيع بن يونس مولى المنصور ج ١ : ٣٠٩ ؛ ج ٢ : ٥٩ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ .
ربيعة بن أبي عبد الرحمن ج ١ : ٤١٦ ؛ ج ٢ : ١٥٠ .
ربيعة الرأي ج ٢ : ١٩١ .
رجاء بن حيوة ج ١ : ١٧٨ ، ٣٧٥ .
الرسمّي (الحسين بن عمر) ج ١ : ٣٨٣ ؛ ج ٢ : ٧٠ .
رسول الله = محمد رسول الله ﷺ .
الرشيد = هارون الرشيد (الخليفة) .
الرقاشي ج ٣ : ٢٢٩ ؛ ج ٤ : ٤١ .
رقبة ج ٢ : ١٥٤ ؛ ج ٣ : ٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٥٦ .
رهم بن حزم الهلالي ج ١ : ٢٦٩ .
رؤبة بن العجاج ج ٢ : ١٣٤ ، ١٨١ .
روح بن حاتم ج ١ : ٢٥٤ ، ٣٣٩ ؛ ج ٢ : ٢٨١ ؛ ج ٣ : ١٨٩ .
روح بن زنباع الجذامي ج ١ : ١٧٧ ، ٢٦٤ ؛ ج ٢ : ١١ .
روح الله = عيسى بن مريم عليه السلام .
ريى ج ٤ : ١٣٢ .
الرياشي ج ١ : ٥٩ ، ٢٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ؛ ج ٣ : ٢٤٦ ؛ ج ٤ : ٤٩

- ز -

زبراء (جارية قيس) ج ٢ : ٧٠ ، ٢٣٣ .
الزبرقان بن بدر ج ١ : ٣٢٥ ، ٣٢٩ ؛ ج ٢ : ٢١٢ ؛ ج ٤ : ٦ .
زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب اليامي = زبيد اليامي .
زبيد اليامي ج ٢ : ١٩٥ .
الزبير ج ١ : ٣٥٩ ؛ ج ٢ : ٤٠٢ .
الزبير بن دحمان (أبو العوام) ج ٣ : ٢٥٥ .
الزبير بن العوام ج ١ : ١٠٣ ، ١٣٨ ، ٢١١ ، ٢٩٢ ؛ ج ٤ : ١٨ ، ٢٦ ، ١١٢ .
زحر بن حصن ج ١ : ٣٨١ .
زدقت نبث امرأة يافث بن نوح ج ٢ : ١٠٦ .
زرارة بن أوفى ج ٢ : ٣٩٥ .
زربي ج ٢ : ٥٥ .
زرعة بن ضمرة ج ٢ : ٢٢٩ .
الزرقاء جارية ابن رامين = سلامة الزرقاء .
زكريا النبي عليه السلام ج ٢ : ٢٥٢ ، ٣١٩ .
الزهري (أبو بكر محمد بن مسلم) ج ٢ : ١٥١ ، ١٩٤ ؛ ج ٣ : ١٦٨ .

زهير (بن أبي سلمى) المزني ج ٢ : ١٠ ، ٢٠٠ .
زهير بن جذيمة ج ١ : ٢٧٩ .
زوجة الوليد بن عبد الملك = أم البنين .
زياد بن أبيه ج ١ : ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٦٩ ، ٣١٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ؛ ج ٢ : ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٦٣ ؛ ج ٣ : ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ؛ ج ٤ : ٨ ، ١٨ ، ٤٤ ، ١١٩ .
زياد أبو صعصعة ج ١ : ٤٣٠ .
زياد الأعجم ج ٤ : ٨ .
زياد بن عبيد الله الحارثي ج ١ : ٨٤ ؛ ج ٣ : ٢٨٤ .
زياد بن عمرو ج ٢ : ٥٣ .
زياد مولى عياش بن أبي ربيعة ج ١ : ٤٢٦ .
زياد بن النضر ج ٢ : ١٢٦ .
الزيادي ج ٢ : ٦٧ ؛ ج ٤ : ١٢٠ .
زيد بن أسلم ج ٢ : ١٥٤ .
زيد بن ثابت ج ١ : ٣٨٠ ؛ ج ٢ : ١٤٣ .
زيد بن جبلة ج ١ : ٣٥١ ، ٤٠٠ .
زيد بن حارثة ج ١ : ٣٥٤ .
زيد الحميري ج ٢ : ٣٢١ .
زيد بن الخطاب ج ٣ : ٢٧ .
زيد بن سهل الأنصاري النجاري = أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري .
زيد بن علي بن الحسين ج ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٤٠٧ ؛ ج ٣ : ١٠٥ .
زيد بن عمر بن الخطاب ج ١ : ٢٩٨ .
زيد بن كثيرة ج ٢ : ١٨١ .
زين العابدين = علي بن الحسين .
زينب ج ٣ : ٦٠ .
زينب بنت حدير ج ٤ : ٩٠

- س -

سابور الجنود بن أردشير ج ٣ : ١٣٢ ؛ ج ٤ : ١١٦ .
سابور ذو الأكتاف = سابور بن هرمز .
سابور بن هرمز ج ٢ : ٩٧ .
سالم ج ٢ : ٢٠٦ ، ٣٩٤ .
سالم الخوّاص ج ٢ : ٣٨٩ .
سالم بن عبدالله بن عمر ج ٢ : ٣٠٥ ؛ ج ٣ : ٢٠٩ ؛ ج ٤ : ١٠ .
سام بن نوح ج ٢ : ١٠٦ .
السائب بن الأقرع ج ١ : ٤٣٠ .
سبط = الحسين بن علي .
سبط = محمد ابن الحنفية .
سبط بن الفرزدق ج ٤ : ١٢٠ .
سبيع ج ١ : ٨٩ .
سبيع التغلبي ج ١ : ١٣٤ .
سجاح بنت الحارث ج ١ : ٢٨٣ .
سحبان وائل ج ٣ : ٢٦٦ .
السدوسية (امرأة محمد بن سيرين) ج ٤ : ٧٠ .

سديف مولى بني هاشم ج ٢ : ١٣٠ .
سديف بن ميمون مولى اللهبيين ج ١ : ١٤٥ .
سران عم الأصمعي ج ١ : ٦٥ .
السريّ ج ٢ : ٣٨٨ .
سعد ج ٣ : ٢٤٧ ؛ ج ٤ : ٦٤ .
سعد بن أبي وقاص ج ١ : ٣١٨ ، ٤٣١ ؛ ج ٢ : ٢٠ ؛ ج ٣ : ١٢٧ ، ٢٠٧ .
سعد بن زيد ج ٢ : ٧٢ .
سعد بن مالك ج ٢ : ٢٢٤ .
سعد مولى معاوية بن أبي سفيان ج ١ : ٣١٣ .
سعد بن ناشد المازني ج ١ : ٢٨٤ .
سعدى ج ١ : ٣٧١ .
سعنة (المغني) ج ٢ : ٦٠ .
سعيد ج ١ : ٣٢٦ ؛ ج ٤ : ٦٩ .
سعيد بن أسعد الأنصاري ج ٣ : ٢٥٦ .
سعيد بن بيان التغلبي ج ٤ : ٣٥ .
سعيد بن جبير ج ١ : ١٢٨ ؛ ج ٢ : ٢٢٨ ؛ ج ٣ : ١٨٥ ، ٢٤٥ .
سعيد بن حميد ج ٣ : ٧٢ .
سعيد بن سلم ج ١ : ٤٢٦ ؛ ج ٢ : ٣٩ ؛ ج ٤ : ٣٨ .
سعيد بن العاص (أبو عثمان) ج ١ : ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ٥١ ، ١٩١ ؛ ج ٣ : ٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ؛ ج ٤ : ١٨ .
سعيد بن عمر الكندي ج ٢ : ٣٩٤ .
سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي ج ١ : ٣٠٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
سعيد بن المسيب ج ١ : ٤٤٥ ؛ ج ٢ : ١٤٧ .
سعيد بن الوليد الكلبي = الأبرش الكلبي .
سعيد بن وهب ج ٢ : ١٤٤ .
السفاح الخليفة = أبو العباس السفاح .
سفيان ج ٢ : ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ .
سفيان بن سعيد الثوري = الثوري .
سفيان بن عيينة ج ١ : ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ١٢٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، ٣٤٢ ؛ ج ٣ : ٣٢ .
سكينة بنت الحسين ج ١ : ٣١١ ، ٣٦٧ ؛ ج ٤ : ٢٦ ، ٨٩ .
سلام بن أبي مطيع ج ٢ : ٣١٥ .
سلامة = سلامة القس .
سلامة بن جندل ج ٣ : ١٨٤ .
سلامة الزرقاء ج ٤ : ٩٨ .
سلامة القس ج ٢ : ٢٧٢ ؛ ج ٤ : ٩٠ ، ١٣١ .
سلامة المغنية = سلامة القس .
سلم ج ٢ : ٦ .
سلم بن زياد ج ١ : ١٨٩ ؛ ج ٤ : ٩٦ .
سلم بن قتيبة ج ١ : ٨١ ، ١٠٣ ، ٣٢٧ ، ٤٠٦ ؛ ج ٢ : ٢١٨ ؛ ج ٣ : ١١٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ؛ ج ٤ : ٧٤ .
سلمان (أبو عبدالله) ج ١ : ١٥٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٤٨ ؛ ج ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ؛ ج ٣ : ١٢ .
سلمان بن ربيعة الباهلي ج ١ : ١٢٧ ، ٢٤٤ .
سلمويه ج ٢ : ١١٩ .

سلمـــى ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٨٦ ؛ ج ٣ : ٦٠ ، ٣٢١ ؛ ج ٤ : ٨٢ .
سلمى بنت كعب ج ٤ : ١١٥ .
سليط بن سعد ج ١ : ٢٠٥ .
سليـك بـن سلكـة التميمـي ج ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
سليك بن سلكة السعدي ج ٤ : ١٠٢ .
سليم مولى زياد ج ١ : ٦٣ .
سليمان (أبو عبدالله) ج ١ : ١١٨ ؛ ج ٣ : ١٤٦ ، ٢١٠ .
سليمان بن أبي جعفر ج ٣ : ٦٢ .
سليمان الأعمش = الأعمش .
سليمان بـن حبيـب المهلبي بـن أبي صفـرة الأزدي ج ١ : ٨١ ؛ ج ٣ : ٢١١ .
سليمان (بن داود عليه السلام) ج ١ : ٥٩ ، ١٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ؛ ج ٢ : ١٤٧ ، ٢٩٦ ؛ ج ٣ : ٣ ، ٣٠٦ .
سليمان بن سعد ج ٢ : ٣١ .
سليمان بن عبد الملك ج ١ : ٥٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ ؛ ج ٢ : ٣٣ ، ٥٧ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠٠ ؛ ج ٣ : ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ؛ ج ٤ : ٦٨ .
سليمان بن علي ج ٢ : ٦٦ ، ٣٤٤ ؛ ج ٣ : ٢٢٩ .
سليمان بن مزاحم ج ٢ : ٤٢ .
سليمى ج ١ : ٣٣٨ .
سمرة بن جندب ج ٣ : ٢٣٦ ؛ ج ٤ : ٧٦ .
سنان بن سلحة الهذلي ج ١ : ٣٢٦ ، ٣٣٠ .
سنـان بـن مكمـل النميري ج ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
السندي بن شاهك ج ١ : ١٣٩ .
سهل بن بيضاء ج ٢ : ١٦٧ .
سهل بن حنيف ج ١ : ٣٦٠ .
سهل بم محمد ج ١ : ٢٠٤ .
سهل بن هارون ج ١ : ٣٦٤ ؛ ج ٢ : ٥٨ ، ١٧٧ ؛ ج ٣ : ٦١ ، ٢٨٢ ؛ ج ٣ : ٢٨٤ .
سهيل بن أبي صالح ج ٢ : ١٥٠ .
سهيل بن بيضاء = سهل بن بيضاء .
سهيل بن عبـد العـزيـز بـن مـروان ج ١ : ٤٢٩ ؛ ج ٣ : ٦٣ .
سهيل بن عمرو ج ١ : ١٥٧ .
سوّار بن عبدالله (بن سوّار) القاضي ج ١ : ١٣٦ ؛ ج ٢ : ٤٢ ، ٧٢ ، ٢٥٠ .
سوّار بن عبدالله بن عنزة بن نقب ج ١ : ١٣٦ ، ١٣٧ .
سودة ج ٤ : ٦٤ .
سويبط بن حرملة ج ١ : ٤٣٦ .
سويد بن سليم ج ٢ : ١٧١ .
سويد بن الصامت ج ١ : ٤٠٤ .
سويد المرائد الحارثي ج ١ : ٢٨٦ .
سيار أبو الحكم ج ١ : ٤١٥ .
سيبويه ج ٢ : ٣٣٧

- ش -

شبل بن معبد ج ١ : ٣٣١ .

شبة بن عقال ج ١ : ٢٥٢ ؛ ج ٤ : ٧٤ .
شبيب ج ٢ : ١٧١ ؛ ج ٤ : ٧٣ .
شبيب بن ربعيّ ج ١ : ٢٨٢ .
شبيب بن شيبة المهدي ج ١ : ٧٧ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ، ٣٢٦ ، ٤٠٠ ؛ ج ٢ : ١٧٤ ؛ ج ٣ : ١٥ ، ٦١ ؛ ج ٦٨ ، ٨٤ ، ١٣٥ ، ١٥٢ .
شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي ج ١ : ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ؛ ج ٢ : ١٧١ .
شدّاد بن عمرو بن أوس ج ١ : ١٩١ ؛ ج ٢ : ٢٣٠ ، ٣٠٥ .
شذرة بن الزبرقان ج ٢ : ٥٤ .
شراعة بن عبيد الله بن الزندبوذ ج ٢ : ٥٠ ؛ ج ٤ : ٩٨ .
شرحبيل ج ١ : ١٢٧ .
الشرقي بن القطامي ج ١ : ٢٢٤ ؛ ج ٢ : ١٥٤ .
شريح = شريح بن الحارث الكندي القاضي .
شريح بن الحارث الكندي القاضي ج ١ : ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ٣٥٣ ، ٤٣٧ ؛ ج ٢ : ١٢٥ ، ١٨٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ؛ ج ٣ : ١٥٧ ، ٢١٢ ؛ ج ٤ : ٢٣ ، ٩٠ .
شريح بن عبيد ج ٢ : ٣٨٧ .
شريك = شريك بن عبدالله النخعي القاضي .
شريك الحارثي ج ١ : ١٦٣ .
شريك بن عبدالله النخعي القاضي ج ١ : ١٣٥ ؛ ج ٢ : ١٥٣ ، ٢٣٢ .
شعبة ج ٢ : ٧٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ .
الشعبي (عامر بن شراحيل) ج ١ : ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ ؛ ج ٣ : ٥١ .
شعيا النبي عليه السلام ج ٢ : ٢٨٩ .
شقيق ج ٢ : ١٥٥ .
شقيق بن ثور ج ١ : ٤١٥ .
شقيق بن سلمة ج ٢ : ٣٨٤ .
الشمردل ج ٣ : ٢٥٠ .
شمعون النبي عليه السلام ج ٢ : ١٣٤ .
شميلة (امرأة مجاشع بن مسعود) = شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر .
شميلة بنت أبي أزيهر = شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر .
شميلة بنت أبي حياء بن أبي بهر = شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر .
شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية ج ٤ : ٢٤ .
شهاب بن جمرة ج ١ : ٢٨٦ .
شهر بن حوشب ج ٢ : ١٥٣ ؛ ج ٣ : ١٥ .
شيرويه ج ١ : ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١٢٤ ، ٤٠٣ .
شيطان الطاق = محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول

- ص -

صالح بن حسان ج ٤ : ٩٨ .

صالح السدوسي ج ١ : ١٢٨ .
صالح بن عبد الجليل ج ٢ : ٣٦٠ .
صالح بن عبيد الله بن علي ج ١ : ٤٢٠ .
صالح بن علي ج ١ : ٣٠٤ .
صالح المرّي ج ٣ : ٦١ .
صباح بن خاقان الأهتمي ج ٤ : ٦٣ .
صحار العبدي ج ٢ : ١٨٧ .
صخر بن الشريد ج ٤ : ١١٥ .
صخرة بنت عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب ج ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
الصديق = أبو بكر الصديق .
صعبة ج ٤ : ٤٤ .
صعبة أم طلحة بن عبيدالله = الصعبة بنت الحضرمي (عبدالله بن مالك) .
الصعبة بنت الحضرمي عبدالله بن مالك ج ٤ : ١٠٠ .
صعصعة بن صوحان ج ٢ : ١٨٩ ؛ ج ٣ : ٢٧ .
صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية ج ٤ : ٧٠ .
صمصام = صمصامة بن الطرماح .
صمصامة بن الطرماح ج ٣ : ١٠٦ .
صهيب ج ١ : ١٥٧ ؛ ج ٣ : ٢٩٥ .

ـ ض ـ

ضب بن الفرافصة بن عمرو ج ٤ : ٧٥ .
الضحاك بن سفيان ج ٢ : ٣٥٤ .
الضحاك بن قيس الشاري ج ٢ : ٢٨٣ .
الضحاك بن مزاحم ج ١ : ٣٠٠ ؛ ج ٢ : ٧٨ .
ضرار بن الحسين ج ١ : ٣٦٨ .
ضرار بن عمرو الضبي ج ١ : ٤٥٢ ؛ ج ٢ : ٣٤٥ .
ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ج ١ : ٤٥٥ .
ضمرة ج ٣ : ٢٤ .
ضمرة بن ربيعة ج ٢ : ٣٩٨

ـ ط ـ

الطائي = حبيب بن أوس أبو تمام الشاعر .
الطائي = رافع بن عميرة الطائي .
طارق ج ٢ : ٤٦ .
طارق بن شهاب ج ٣ : ٣٠٦ .
طارق صاحب شرطة خالد القسري ج ١ : ١٢٠ .
طاهر ج ١ : ٤٢٠ .
طاهر بن الحسين ج ٤ : ٥٨ .
طاوس ج ١ : ٤٢٧ ؛ ج ٢ : ٢٢٨ .
طرفة بن العبد ج ١ : ٣٦٩ .
طفيل العرائس ج ٣ : ٢٥٦ .
طلحة ج ١ : ٢٩٢ ، ٤٥٤ ؛ ج ٤ : ١٩ ، ٢٦ .
[طلحة] الخير = طلحة .
طلحة الطلحات = طلحة .
طلحة بن عبيد الله ج ١ : ١٣٨ ، ٤١٧ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ : ٢١٩ .
طلحة الفياض = طلحة .

طلحة بن مصرف ج ٢ : ١٦٠ .
طلحة بن يزيد الشامي ج ٢ : ١٠٤ .
طليحة الأسدي ج ٣ : ١٣ .
الطمحان ج ٢ : ٦٢ .
طوق (أبو مالك) ج ٢ : ٢١٤ .
طويس المغني ج ١ : ٤٤١

- ظ -

ظلمة (الهذلية) ج ٤ : ١٠١

- ع -

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ج ٤ : ١١٢ .
عاتكة بنت يزيد بن معاوية ج ١ : ١١٤ .
العاص بن هشام ج ٢ : ٥٠ .
عاصم بن الحدثان ج ١ : ٢٠٤ .
عاصم بن عمر ج ١ : ٤٤٣ .
عاصم بن محمد العمري ج ٢ : ١٥٩ .
عامر بن الطفيل ج ٣ : ١٦٣ .
عامر بن الظرب العدواني ج ١ : ٩٤ ، ١٤١ ، ٣٧٧ ؛ ج ٤ : ٧٥ .
عامر بن عبد قيس العنبري ج ١ : ٤٢٦ ؛ ج ٢ : ٤٠٠ ؛ ج ٣ : ٢٠٦ .
عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري = أبو عبيدة بن الجراح.
عامر بن عبدالله بن الزبير ج ٢ : ٢٣ .
عامر بن كريز أبو عبدالله بن عامر ج ٢ : ٤٩ .
عائذ الكلب = عبدالله بن مصعب الزبيري.
عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين) ج ١ : ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠٠ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٤ ؛ ج ٢ : ٦٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٢٦ ، ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٩٩ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ؛ ج ٤ : ٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٧١ ، ١٠١ .
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ج ١ : ٣٦٧ ؛ ج ٤ : ٢٢ .
عائشة بنت عثمان بن عفان ج ١ : ٦٧ ؛ ج ٢ : ٥١ .
عائشة بنت محمد بن الأشعث ج ٤ : ٩٦ .
عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ج ٣ : ١١٣ .
عباد بن أخضر ج ٣ : ٢٤٩ .
عباد بن الحصين ج ١ : ٢١١ .
العباس ج ١ : ١٧٥ ؛ ج ٣ : ١٧٦ ؛ ج ٤ : ١٣٠ .
العباس بن الحسن الطالبي ج ٢ : ١٨٦ .
العباس بن ربيعة ج ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
العباس بن زفر ج ٢ : ١٩٤ .
العباس بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٣ : ١٦٣ .
العباس (بن عبد المطلب) ج ١ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٨١ ، ٤٦٥ ؛ ج ٢ : ١٦٦ ، ١٨٤ ، ٣٠٤ ؛ ج ٣ : ١٠٥ .
العباس بن محمد ج ٣ : ١٥٣ .
عبد الأعلى ج ١ : ٢٣٤ .

عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر ج ٢ : ١٧٤ ؛ ج ٣ : ٢٣٧ .
عبد الأعلى بن ميمون ج ٢ : ٢١٥ .
عبد بني الحسحاس ج ٤ : ٣٦ .
عبد الحميد الكاتب ج ١ : ٨١ .
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ج ١ : ١٠٣ ؛ ج ٤ : ٦٦ .
عبد الحميد بن علي ج ٣ : ٢٢٩ .
عبد ربه اليشكري ج ٢ : ٢٨١ .
عبد الرحمن ج ١ : ٨٠ ، ١٧٣ .
عبد الرحمن بن أبي بكر ج ٤ : ١١٢ .
عبد الرحمن بن أبي بكرة ج ٣ : ٢٥١ .
عبد الرحمن بن أبي عمار ج ٤ : ١٣٢ .
عبد الرحمن بن بشير العجلي ج ١ : ٣٢١ .
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ج ٤ : ١١٤ .
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ج ١ : ٤٤١ ؛ ج ٢ : ٢١٦ ؛ ج ٣ : ١٩٢ .
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ج ١ : ٣٢٢ .
عبد الرحمن بن زياد ج ٢ : ٣١٢ .
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ج ١ : ١٢٠ .
عبد الرحمن بن عبد القادر الجيلاني ج ٤ : ١٤٣ .
عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط ج ٢ : ٢٥ .
عبد الرحمن بن عبيد التميمي ج ١ : ٧٠ .
عبد الرحمن بن عوف ج ١ : ٦٥ ، ٣٦٥ .
عبد الرحمن مؤدب ولد علي بن صالح ج ١ : ٧٥ .
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ج ١ : ٢٠٢ .
عبد الرحمن بن هانىء ج ٢ : ٤٢ .
عبد الرحمن بن يزيد ج ٢ : ٣٢٤ .
عبد الصمد ج ٢ : ١٨٢ .
عبد الصمد بن علي ج ٢ : ٧٥
عبد الصمد بن المعذل ج ٢ : ٢٨ .
عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .
عبد العزيز بن زرارة الكلابي ج ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
عبد العزيز بن عمران ج ٣ : ٢٩٢ .
عبد العزيز بن مرزوق ج ٢ : ٣٢٠ .
عبد العزيز بن مروان ج ١ : ٣٠٣ ، ٤٥٥ ؛ ج ٢ : ٢٠٠ ، ٢٠٦ ؛ ج ٤ : ٦٥ .
عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله بن حنطب المخزومي ج ٤ : ١٢١ .
عبد الكريم بن أبي أمية ج ١ : ٤٢٧ .
عبدالله ج ٢ : ١٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ؛ ج ٣ : ٦٦ .
عبدالله = عبيد بن شرية الجرهمي .
عبدالله بن أبي أوفى ج ١ : ٢٠٤ .
عبدالله بن أبي بكر الصديق ج ٤ : ١١٢ .
عبدالله بن أبي شريك النخعي ج ٢ : ١٥٣ .
عبدالله بن أبي فروة ج ٤ : ٢٢ .
عبدالله بن أحمد بن الوضاح ج ٢ : ٢٣٤ .

عبدالله بن الأهتم التميمي ج ١ : ٢٩٥ ؛ ج ٢ : ٢٦٤ .
عبدالله بن ثعلبة الحنفي ج ٢ : ٣٨٧ .
عبدالله بن جدعان التيمي ج ١ : ٤٥٨ ؛ ج ٣ : ١٦٨ ، ١٩٣ ، ٢٩١ .
عبدالله بن جعفر ج ١ : ٣٥٩ ، ٤٤٣ ، ٣٦٢ ؛ ج ٣ : ٤٧ .
عبدالله بن الحارث بن نوفل ج ٢ : ٧٦ ؛ ج ٤ : ٦٨ .
عبدالله بن الحجاج الثعلبي ج ١ : ١٧٩ .
عبدالله بن الحسن الطالبي ج ١ : ٣١٠ ؛ ج ٢ : ١٩٤ .
عبدالله بن الحسين ج ١ : ٣٦١ .
عبدالله بن حنظلة بن الراهب ج ١ : ٥٤ .
عبدالله بن خازم السلمي ج ١ : ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
عبدالله بن خالد بن أسيد ج ٣ : ١١٠ .
عبدالله بن داود ج ٢ : ١٥٤ ، ٣٢٤ .
عبدالله بن دينار ج ٣ : ٩٧ .
عبدالله بن الزبير ج ١ : ٦٥ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٤٢١ ؛ ج ٢ : ٣٨ ، ١٢٥ ، ٢١٥ ، ٢٦٢ ، ٣٠٢ ؛ ج ٣ : ١٧ ، ٤٧ ، ١٥٨ ، ٢٤٧ ؛ ج ٤ : ٤ .
عبدالله بن زياد ج ١ : ١٤٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ؛ ج ٤ : ٩٦ .
عبدالله بن زيد ج ١ : ٤٢١ .
عبدالله بن سبرة الحرشي ج ١ : ٢٨٩ .
عبدالله بن شبرمة = ابن شبرمة .
عبدالله بن شداد ج ١ : ٣٨١ .
عبدالله بن صالح العجلي ج ١ : ١٣٥ .
عبدالله بن صفوان بن أمية ج ٣ : ٤٧ ، ٤٨ .
عبدالله بن طاهر ج ٢ : ٢١٥ ؛ ج ٣ : ٦١ ، ٦٣ .
عبدالله بن عامر بن كريز ج ٢ : ٤٩ ، ٢٨٠ .
عبدالله بن عبد الأعلى الشاعر الشيباني ج ١ : ٣٣١ .
عبدالله بن عباس ج ١ : ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٨٠ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ؛ ج ٢ : ٣١ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ؛ ج ٣ : ٤٣ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٥٧ ؛ ج ٤ : ١٧ ، ٩٣ ، ١١٤ .
عبدالله بن عبيد الله ج ٢ : ٦٢ .
عبدالله بن عتبة ج ١ : ٤٥٧ .
عبدالله بن عجلان ج ٢ : ٧٨ ؛ ج ٤ : ١٢٨ .
عبدالله بن عقيل الكلابي ج ٢ : ٣٩٦ .
عبدالله بن عكرمة ج ٤ : ١١٤ .
عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس ج ١ : ١٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
عبدالله بن عمر بن الخطاب ج ١ : ١١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٣١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٨٠ ، ٤٢١ ؛ ج ٢ : ٢٩ ، ٣٢ ، ١٤٦ ، ١٦٧ ، ٣٩١ ؛ ج ٣ : ٤١ ، ٤٧ ،

١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢٥٥ ؛ ج ٤ : ١٠ ، ٧٠ .
عبدالله بن عمرو بن العاص ج ٢ : ١١٢ ؛ ج ٣ : ٢٧ ، ٢٩ .
عبدالله بن عمير بن يزيد ج ٤ : ٥ .
عبدالله بن عون بن أرطبان البصري = ابن عون .
عبدالله بن عيسى ج ٢ : ٣٢٥ .
عبدالله بن قيس = أبو موسى الأشعري .
عبدالله بن المبارك ج ١ : ٣٨٤ ؛ ج ٢ : ٦٦ .
عبدالله بن محيريز المكي = أبو محيريز .
عبدالله بن مروان بن معاوية ج ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ؛ ج ٢ : ١٢٩ .
عبدالله بن مسعود (أبو عبد الرحمن) ج ١ : ٥٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٣٣٢ ، ٣٨١ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ؛ ج ٢ : ٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٩٥ ، ٣٥٧ ؛ ج ٣ : ٢٧ .
عبدالله بن مسلم بن يسار ج ٢ : ٢٢٦ .
عبدالله بن مصعب الزبيري (عائد الكلب) ج ٣ : ٦٠ .
عبدالله بن مطيع ج ١ : ٥٤ .
عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ج ١ : ٣٠٣ ؛ ج ٢ : ١٣٦ .
عبدالله بن همام السلولي ج ١ : ١٠٠ .
عبدالله بن وهب الراسبي ج ١ : ٨٦ .
عبد الملك بن الأهتم ج ١ : ٣٦٨ .
عبد الملك بن حميد الشامي الكاتب ج ١ : ٣١٠ .
عبد الملك بن صالح الهاشمي ج ١ : ٧٥ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٣٩٧ .
عبد الملك بن عبد العزيز ج ٢ : ٣٩٣ .
عبد الملك بن عمير ج ١ : ١٢٩ ، ٤١٢ ؛ ج ٤ : ٣٦ .
عبد الملك بن مروان (أبو الذبان) ج ١ : ٦٢ ، ٦٤ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٠٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ؛ ج ٢ : ١٢ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٣٤٦ ؛ ج ٣ : ١٧ ، ٥٨ ، ٩٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٩٣ ؛ ج ٤ : ١٠ : ١٣ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٩٥ ، ١٤٣ .
عبد الملك بن المهلب ج ٢ : ٢٨٣ .
عبد الملك بن هلال الهيناني ج ٢ : ٧٠ .
عبد الملك بن يعلى ج ١ : ١٢٨ .
عبد الواحد بن الخطاب ج ٢ : ٣٥٨ .
عبد الوهاب الثقفي ج ٣ : ٦٠ .
عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني ج ٤ : ١٤٣ .
عبيد (ورد في شعر أبي الهند) ج ١ : ٣٧٠ .
عبيد بن شرية الجرهمي ج ٢ : ٣٢٩ .
عبيد الله ج ٢ : ٦٢ ؛ ج ٤ : ١٠٠ .
عبيد الله بن أبي بكرة ج ١ : ١٣٨ ، ٤٥٩ ؛ ج ٣ : ١٠٤ .
عبيد الله بن بسام ج ١ : ٣٧٩ .
عبيد الله بن الحسن العنبري ج ١ : ١٣٩ ؛

٢ : ٧٧ ، ٢١٨ .
عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ج ١ : ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٣٣ ، ٤٥٩ ؛ ج ٢ ، ٥٣ ، ٢٨٢ ؛ ج ٣ : ٢٩٧ ؛ ج ٤ : ٢٠ ، ٣٧ ، ٩٦ .
عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي ج ١ : ٣٣٩ ، ٣٨١ ؛ ج ٢ : ١٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ .
عبيد الله بن العباس ج ١ : ٤٥٦ .
عبيد الله بن عبدالله ج ١ : ١٩٠ .
عبيد الله بن عضاه الأشعري ج ١ : ٢٩٣ .
عبيد الله بن عكراش ج ٣ : ٢٠١ .
عبيد الله بن عمر ج ١ : ٨٤ ؛ ج ٢ : ٣٩٢ .
عبيد بن عمير ج ٢ : ٣٤٣ .
عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي (ابن عائشة) ج ١ : ٣٤١ ، ٣٧٠ ؛ ج ٣ : ١٥٢ ، ١٩٢ ؛ ج ٤ : ٧٤ .
عبيد الله بن مروان ج ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
عبيدة ج ٢ : ٣٦ .
عبيدة السلمي ج ١ : ٢٣٠ .
عبيدة بن هلال الثقفي ج ٢ : ٣٢٣ .
عتاب بن أسيد ج ١ : ٣٣٣ ؛ ج ٢ : ٦٥ .
عتاب بن ورقاء ج ١ : ٢٠٢ ؛ ج ٣ : ١٠٧ .
العتابي (أبو علي) ج ١ : ١٧٠ ، ٣٣٧ ، ٤١٧ ؛ ج ٣ : ٣٧ ، ١٤٢ .
عتبة أبو الوليد ج ٢ : ٣١٦ .
عتبة بن أبي سفيان ج ٢ : ١٨٢ ، ٢٦١ .
عتبة بن ربيعة ج ١ : ١٨٧ ، ٣٥٠ ؛ ج ٤ : ٦٠ .
عتبة بن عبد الرحمن ج ٢ : ١٩ .
عتبة بن عمرو ج ١ : ٣٦٣ .
عتبة بن غزوان ج ١ : ٣١٦ ، ٣٦١ .
عتبة بن مسعود ج ٣ : ٦٦ .
العتبي ج ١ : ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ؛ ج ٢ : ٢٣ ؛ ج ٣ : ٢٠٣ ، ٢٤٥ .
عتيبة بن الحارث ج ١ : ٢٠٥ .
عتيبة بن مرداس ج ٢ : ٩٤ .
عثمان ج ٢ : ٤٠٠ ؛ ج ٣ : ١٧٨ .
عثمان بن عبدالله بن المغيرة ج ١ : ٢١١ .
عثمان بن عطاء ج ٣ : ١٥١ .
عثمان بن عفان ج ١ : ٩٠ ، ١٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٨١ ، ٤٤١ ؛ ج ٢ : ٤٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ؛ ج ٤ : ١٧ ، ٤٦ .
العجاج ج ٢ : ٩١ ، ٢٠٠ .
عجل بن لجيم ج ٢ : ٥١ .
العجير السلولي ج ٢ : ٥٨ .
عدي بن أرطاة ج ١ : ٧١ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ٤٣٧ .
عدي بن حاتم ج ١ : ٣٢٧ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .
العذافر (بن زيد) ج ٣ : ٢٦٣ .
عرابة الأوسي ج ١ : ٣٢٨ ، ٣٦٢ .
عرار (من بني أثرى) ج ٤ : ٤٣ .
عرار بن أدهم ج ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
عرام بن شتير ج ٢ : ٢٣٤ .
العرجي ج ٣ : ١١ ؛ ج ٤ : ١٠١ .

عرقوب ج ٣ : ١٦٦ .
عروة بن أدية ج ١ : ٤٥٩ .
عروة بن الزبير ج ١ : ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ؛ ج ٢ : ١٣٩ ، ٣١٧ ؛ ج ٣ : ٧٤ ؛ ج ٤ : ٤ .
عروة بن مرثد ج ١ : ٢٥٩ .
العريان بن الهيثم ج ٢ : ٢١٩ ، ٣٤٦ .
عزة (صاحبة كثير) ج ١ : ٢٣٥ ، ٣٧٢ ، ٣٩٧ ؛ ج ٢ : ٢٠٠ ؛ ج ٣ : ٥٢ ؛ ج ٤ : ٢٩ ، ٩١ .
عزير النبي عليه السلام ج ٢ : ٨٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
عصام ج ١ : ٣٣٠ ؛ ج ٤ : ١١٩ .
عضيدة السلمي = عبيدة السلمي .
عطاء بن أبي رياح ج ٤ : ١٣١ .
عطاء بن أبي صيفي الثقفي ج ٣ : ٧٨ .
عطاء الخراساني ج ٢ : ٣٢٤ .
عطاء السلمي ج ١ : ١٣٦ ، ٣٧٧ ؛ ج ٢ : ٣١٤ .
عطاء بن مصعب ج ٢ : ١٤٤ .
عفيرة بن العابدة ج ٢ : ٣٢١ .
عفيف = أبو عطية عفيف النصري .
عقال بن شبة ج ٣ : ٢٨ .
عقبة بن جبار المنقري ج ٣ : ٢٨٧ .
عقيل ج ١ : ٣٨٧ .
عقيل بن أبي طالب ج ١ : ٣١٢ ؛ ج ٢ : ٢١٤ ؛ ج ٤ : ١١ ، ٦٠ .
عقيل بن خالد ج ١ : ١٩٠ .
عقيل بن علفة المريّ ج ١ : ٤٠٣ ؛ ج ٢ : ١٩٩ ؛ ج ٤ : ١٣ ، ٧٧ .
عكاشة بن محصن ج ٣ : ١٣ .
عكاف بن وداعة الهلالي ج ٤ : ١٩ .
عكرمة ١٨٨ ، ٢٣٣ ، ٤٢٢ ، ٤٤٥ ؛ ج ٣ : ٥٧ .
عكرمة بن أبي جهل ج ١ : ٤٦٢ .
العلاء بن الحضرمي ج ٢ : ٢٢ ، ٣١٢ .
العلاء بن عبد الرحمن الخرقي ج ١ : ٣٨٢ .
علقمة ج ٤ : ١٩ .
علقمة بن حفصة الطائي ج ٤ : ٤٨ .
علقمة بن لبيد العطاردي ج ٣ : ٦ .
علقمة بن وائل الحضرمي ج ١ : ٣٨٣ .
علي بن أبي الزبير ج ٤ : ٢٦ .
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ١ : ٤٥ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ؛ ج ٢ : ٢٣ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ؛ ج ٣ : ٢٤ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ؛

ج ٤ : ٤ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٦٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
علي بن اسحاق ج ٢ : ١٥٥ .
علي بن الحسين (زين العابدين) ج ١ : ٣٨٨ ، ٤٢٠ ؛ ج ٢ : ٣٥٧ ، ٤٠٤ ؛ ج ٣ : ١١١ ؛ ج ٤ : ١٠ .
علي بن الربيع الحارثي ج ٣ : ١٨١ .
علي بن سليمان ج ١ : ٢٧٨ .
علي بن عبدالله بن عباس ج ١ : ٣٢٧ ، ٤٠٢ ؛ ج ٣ : ١٥٣ .
علي بن موسى الرضى ج ٢ : ١٥٦ .
عمار ج ١ : ١٥٧ .
عمار بن ياسر ج ٣ : ١٢٧ .
عمارة بن الوليد = ج ١ : ٩٤ .
العماني الراجز = محمد بن ذؤيب الفقيمي .
عمر بن أبي ربيعة ج ٤ : ١٠٧ .
عمر بن أبي زائدة ج ١ : ٣٥٩ .
عمر بن أنس بن سيرين ج ١ : ٤١٤ .
عمر بن الخطاب ج ١ : ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧ ؛ ج ٢ : ٣ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٨ ؛ ج ٣ : ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٣٢٠ ؛ ج ٤ : ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .
عمر الخير ج ٤ : ١٤ .
عمر بن ذر ج ١ : ٣٩٩ ؛ ج ٢ : ٣٢٢ ؛ ج ٣ : ١١١ .
عمر بن سعد بن أبي وقاص ج ٣ : ٢٠٧ .
عمر بن عبد الرحمن بن عوف ج ١ : ٣٦٠ .
عمر بن عبد العزيز (أبو حفص) ج ١ : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٦٦ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ؛ ج ٣ : ٧ ، ١١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛ ج ٤ : ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٥ .
عمر بن العلاء ج ٣ : ١٥١ ، ١٨٨ .
عمر بن لجأ ج ٢ : ١٩٩ .

عمر بن مهران ج ٢ : ٢٢٧ .
عمر بن ميمون ج ١ : ٤٤٨ .
عمر بن هبيرة (الفزاري) ج ١ : ٧٢ ، ٨٦ ، ٢٦٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٤١٢ ؛ ج ٢ : ١٧٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٣٧٢ ؛ ج ٣ : ١٥٨ ، ١٥٩ ؛ ج ٤ : ١٥ .
عمر بن الوليد ج ٤ : ١١ .
عمران ج ٣ : ٣١٤ .
عمران بن حدير ج ٢ : ١٤٧ .
عمرة أم النعمان ج ١ : ٤٤٢ .
عمرو ج ٣ : ١٨٠ ؛ ج ٤ : ٥٧ .
عمرو بن الاطنابة ج ١ : ٢٨١ .
عمرو بن بحر = الجاحظ .
عمرو بن الحارث ج ٣ : ١٦٤ .
عمرو بن حارثة ج ٤ : ٩٦ .
عمرو بن حريث ج ١ : ١٢٩ .
عمرو بن دينار المكي ج ٢ : ١٥١ .
عمرو بن سعيد ج ١ : ١٦٩ ، ٣٣٩ .
عمرو بن سعيد الأشدق ج ٢ : ١٨٧ .
عمرو بن سليمان = أبو الربيع الأعرج .
عمرو بن شمر ج ٢ : ١٥٥ .
عمرو بن العاص ج ١ : ٩٤ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٣٥ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٨ ؛ ج ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٨٠ ، ٣٣٥ ؛ ج ٣ : ٥٧ ، ١١٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ .
عمرو بن عبد الملك ج ١ : ١٢٩ .
عمرو بن عبيد (أبو عثمان) ج ١ : ١١٩ ، ٣٠٨ ، ٣٥٩ ؛ ج ٢ : ٢٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٦ ، ٣١٥ ، ٣٦٥ ؛ ج ٣ : ١٥٤ .
عمرو بن عبيد الله ج ١ : ٢٠٤ .
عمرو بن عبيد الله بن صفوان ج ٣ : ٤١ .
عمرو بن عتبة ج ١ : ١٦٦ ؛ ج ٢ : ٣٧٩ ؛ ج ٣ : ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ .
عمرو بن عثمان بن عفان ج ٢ : ٤٦ .
عمرو بن كلثوم ج ١ : ٢٢٤ ؛ ج ٢ : ٢١٤ .
عمرو بن مالك بن ضبيعة ج ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
عمرو بن مرثد ج ٢ : ١٩ .
عمرو بن معاوية العقيلي ج ١ : ١٩٥ ؛ ج ٣ : ١٩٦ .
عمرو بن معديكرب ج ١ : ٢٠٩ ، ٢١٢ .
عمرو بن ميمون ج ٢ : ٩٨ ، ٢١٥ .
عمرو بن هدّاب ج ١ : ٣٢٨ ؛ ج ٢ : ٥٧ .
العمري ج ١ : ٢١٦ .
العميّ = عقبة بن مكرم .
عمير بن حبيب ج ٢ : ٣٢٣ .
عمير بن روزى ج ٢ : ٢٢٥ .
عمير بن ضبيعة ج ٢ : ١٢٧ .
عميلة ج ٣ : ١٨٠ .
عنبة بنت عفيف أم حاتم ج ١ : ٤٥٨ .
عنترة العبسي ج ١ : ٢٠٦ .
عوانة ج ٢ : ٢٩ ، ٥٤ .
عوف بن أبي جميلة ج ٢ : ٤٠٢ .

عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ج ٢ : ٣٧٩ ، ٣٨٢ .
عياش بن أبي ربيعة ج ١ : ٤٢٦ ، ٤٦٢ .
عياض بن عبدالله ج ١ : ٣٦٣ .
عيسى ج ٤ : ٦١ .
عيسى بن عقبة ج ٢ : ٣٩٥ .
عيسى بن عمر ج ٢ : ١٧٦ .
عيسى بن مريم عليه السلام ج ١ : ١٤٥ ، ٢٩٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨ ، ٤٤٨ ؛ ج ٢ : ٧٨ ، ٨٥ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ؛ ج ٣ : ٢٧ ؛ ج ٤ : ٨٤ ، ١٢٠ .
عيسى بن موسى ج ١ : ٣٧٨ ؛ ج ٢ : ٢١٨ ، ٢٨١ .
عيسى بن يزيد = ابن دأب .
عيينة بن حصن ج ١ : ١٥٧ ؛ ج ٣ : ٨٤

- غ -

الغاضري ج ٢ : ٦٢ .
غالب بن عبدالله ج ٢ : ٣٢٠ .
غالب بن عبيد الله = غالب بن عبدالله .
الغريض ج ٤ : ٨٩ .
غزالة امرأة شبيب الخارجي ج ١ : ٢٦٣ .
غزوان الرقاشي ج ٢ : ٤٦ .
غسان بن عبد الحميد ج ٣ : ٢٢٩ .
الغضبان بن القبعثري ج ١ : ١٥٠ ؛ ج ٣ : ٢٤٨ .
الغمر أبو بحر ج ٣ : ١٦٢ .
الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ج ١ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
غنيمات الغامدي ج ٢ : ٤٠١ .
غيلان ج ٢ : ١٣٨ ، ٣٧٤ ؛ ج ٣ : ٧٧ .
غيلان بن خرشة ج ٣ : ٢٦٧

- ف -

فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ج ٢ : ١٥٦ ؛ ج ٤ : ٦٩ .
فاطمة بنت عبد الملك ج ١ : ٤٢٢ .
الفاكه بن المغيرة ج ١ : ٣٩٨ .
فالر = زذقت نبث .
الفرافصة (أبو نائلة امرأة عثمان بن عفان) ج ٤ : ٤٦ ، ٧٥ .
الفرزدق ج ١ : ٤٥ ، ١٣٧ ، ٢٠٥ ، ٣٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ؛ ج ٣ : ٢٢٠ ؛ ج ٤ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٣ .
فرعون ج ٢ : ٣٠٢ ؛ ج ٣ : ١٨٥ .
فرعون موسى (فرعون ذو الأوتاد) ج ١ : ٣٨٣ ؛ ج ٢ : ٢٩١ .
فرقد السبخي (أبو يعقوب) ج ١ : ٤١٥ ؛ ج ٣ : ٢٢٦ ، ٢٣٦ .
الفضل ج ١ : ٣٦٦ .
الفضل بن الربيع ج ١ : ٧٦ ، ١٦٣ ، ٢٥٠ ؛ ج ٣ : ٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ٢٥٥ .
الفضل الرقاشي = الفضل بن عيسى الرقاشي .

الفضل بن سهل ج ١ : ١٦٨ ، ٣٦٨ ؛ ج ٣ : ٥ ، ١٤٠ .
الفضل بن العباس ج ١ : ٤٥٧ .
الفضل بن عيسى الرقاشي ج ١ : ٢٥٠ ؛ ج ٢ : ٣١١ .
الفضل بن يحيى ج ١ : ٧٩ ؛ ج ٢ : ٣٥ ؛ ج ٣ : ١١٢ ، ٢٣٢ .
الفضيل ج ١ : ٣٦٠ ؛ ج ٢ : ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ؛ ج ٣ : ٨٧ .
الفضيل بن بزوان العدواني ج ٢ : ٢٢٩ .
الفضيل بن عياض ج ١ : ٤٢٦ ؛ ج ٢ : ٣٢٤ ، ٣٨٦ .
فهلوذ ج ١ : ١٧٣ .
الفهليذ = فهلوذ .
فيروز ج ٣ : ٢٩٨ .
فيروز بن حصين ج ١ : ٤٦٤ .
فيروز بن يزدجرد بن بهرام ج ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
فيل مولى زياد بن أبي سفيان ج ٢ : ١٧٥

- ق -

قابوس ج ٤ : ١٣٢ .
قارون ج ٤ : ٥٧ .
قاسم التمار ج ٢ : ٧٠ ، ١٧١ .
القاسم بن محمد (بن أبي بكر) ج ٣ : ٩٩ ؛ ج ٤ : ١٠ ، ٨٩ .
القاسم بن محمد الطلحي ج ٢ : ٥٥ .
القباع = الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة .
قبيصة بن المهلب ج ٢ : ٥٣ .
قتادة ج ٢ : ١٥٠ ، ١٩٤ ؛ ج ٣ : ٤٥ .
قتادة بن ملحان ج ٤ : ٢٠ .
قتيبة بن مسلم ج ١ : ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٥ ؛ ج ٢ : ١٩ ، ٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣ ، ٣٤٨ ؛ ج ٣ : ١٤٣ ، ١٧٤ .
القتيبي = قتيبة بن مسلم .
قحطبة (بن شبيب) ج ١ : ١٩٦ .
قدامة بن جعدة ج ٢ : ٤٠ .
قريبة بنت أبي أمية ج ١ : ٤٠٧ .
قريبة بن سيابة مولى ابن أسد ج ٤ : ٣٧ .
القس = عبد الرحمن بن أبي عمار .
القسري = خالد بن عبدالله القسري .
قطام ج ٣ : ٦٠ .
قطريّ بن الفجاءة الخارجي ج ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٩ ؛ ج ٢ : ٢٧٢ .
القعقاع بن سويد ج ٤ : ٦٦ .
القعقاع بن شور ج ١ : ٤٢٣ .
قعنب بن سويد ج ٢ : ١٧١ .
قمامة امرأة جهم ج ٤ : ٤٨ .
قيس بن أبي حازم ج ١ : ٤٤٤ .
قيس بن خالد ذي الجدين الشيباني ج ٤ : ١٨ .
قيس بن زهير ج ٢ : ١٥ ، ٧٦ .
قيس بن سعد ج ٢ : ٢٣٢ ؛ ج ٣ : ١٤٥ .
قيس بن عاصم المنقري ج ١ : ٣٢٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ؛ ج ٢ : ٣٥٠ .

قيس بن عباد ج ٢ : ٢١٥ .
قيصر ج ١ : ٢٩٦ ، ٣٤٠ .
القيني ج ٢ : ٣٥

- ك -

كثير عزة (أبو صخر) ج ١ : ٢٣٥ ؛ ج ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٠ ؛ ج ٤ : ٩١ .
كدام ج ١ : ٤٣٨ .
كردم السدوسي ج ٢ : ٦٣ ؛ ج ٣ : ٢٨٥ .
كردين المسمعي ج ١ : ٣٨٢ .
الكسائي ج ١ : ١٠٦ ؛ ج ٤ : ٨٠ .
كسرى ج ١ : ٥٩ ، ١١٥ ، ١٧٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٤٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦١ ؛ ج ٢ : ٢٧ ، ١٤٢ ، ٤٠١ ؛ ج ٣ : ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٩٦ ؛ ج ٤ : ٤١ .
كسرى أبرويز ج ١ : ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٩ ؛ ج ٣ : ٢٣٨ .
كسرى (أنو شروان) ج ١ : ٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٨٣ ، ٣٩٥ ؛ ج ٢ : ١٤٥ ، ١٩١ ؛ ج ٣ : ١٣٢ ؛ ج ٤ : ٥٠ .
الكسف = أبو منصور العجليّ .
كعب ج ١ : ٥٤ ، ٨٧ ، ١٤٤ .
كعب الأحبار ج ١ : ٢٣٣ ؛ ج ٢ : ١٣٣ ، ٣٠٣ .
كعب الحبر = كعب الأحبار .
كعب بن ناشب ج ٢ : ٥٦ .
كلاب بن صعصعة ج ٢ : ٥٤ .
الكلبي ج ١ : ٣٠٦ .
كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث ج ١ : ١٢٩ .
كميل النخعي ج ٢ : ٣٨٤ .
الكندي ج ٣ : ٢٨١

- ل -

لبطة بن الفرزدق ج ٤ : ١٢٠ .
لبيدة العجلي ج ٣ : ٢٧ .
لقمان الحكيم ج ١ : ٢١٨ ، ٣٦٣ ، ٤٠٥ ؛ ج ٢ : ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ؛ ج ٣ : ٢٤٥ ، ٢٥٢ ؛ ج ٤ : ٥٩ .
لقيط بن زرارة ج ٤ : ١٨ .
لقيط الفزاري ج ١ : ٣٥١ .
لوط ج ١ : ٣١٤ .
ليث بن أبي سليم ج ١ : ٣٩٢ ، ٤٢٧ .
ليلى ج ٣ : ٣٧ ؛ ج ٤ : ٢٢ ، ١٠٩ ، ١٣٥

- م -

المأمون (الخليفة) ج ١ : ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ٣٣٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٥١ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ١١٩ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٥٩ ؛ ج ٣ : ٥ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ؛ ج ٤ : ٣٧ ، ٧٤ ، ٧٨ .
مارية بنت زمعة = دغة بنت مغنج .
ماسرجويه ج ٢ : ١١٨ ، ١٢٣ .
ماعز بن مالك ج ١ : ١٤٠ .
مالك ج ١ : ٣٨٧ ؛ ج ٢ : ٣٩١ ؛ ج ٣ :

٦٧ ؛ ج ٤ : ٣٠ ، ٣٢ .
مالك بن أسماء ج ١ : ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ١٧٧ .
مالك بن أنس المدني ج ١ : ٣٢٧ ، ٤١١ ؛ ج ٢ : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،.
مالك بن حقبة ج ٣ : ٢٢٠ .
مالك بن دينار (أبو يحيى) ج ١ : ٤١٥ ؛ ج ٢ : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٧٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ؛ ج ٣ : ٢١٥ .
مالك بن ضيغم ج ٢ : ٣٣٧ .
مالك بم طوق ج ٢ : ٢١٤ .
مالك بن عويمر ج ٤ : ١٠٧ .
مالك بن مسمع ج ١ : ٣٢٨ .
ماوية بنت عبدالله ج ٣ : ٢٨٦ .
المبرد ج ١ : ٣٥٤ .
المتشمس بن معاوية ج ١ : ٤٠١ .
متمم بن نويرة ج ٤ : ٣٢ .
المتوكل ج ١ : ١٧٦ ؛ ج ٤ : ٩٣ .
المثنى بن زهير ج ٢ : ١٠٧ .
مجاشع بن مسعود السلمي ج ٤ : ٢٤ .
مجاهد ج ٢ : ٣١ ، ١٢٥ ؛ ج ٣ : ١٣ .
المجنون = مجنون ليلى.
مجنون بني عامر = مجنون ليلى.
محارب بن دينار ج ١ : ١٢٨ ، ١٣٩ ؛ ج ٣ : ٩٧ .
المحارش ج ٤ : ٣٦ ، ٣٧ .
المحل (من ولد الاسود بن قيس) ج ٢ : ٩٤ .
محلث محم = محلث محو.
محلث محو (امرأة سام بن نوح) ج ٢ : ١٠٦ .
محمد ج ٢ : ٣٨٨ ؛ ج ٣ : ٣٢ ، ٢٨٩ .
محمد بن أبي بكر الصديق ج ٤ : ١٠ .
محمد بن أبي الفضل الهاشمي ج ٣ : ٢٧ .
محمد بن أبي المؤمل ج ٣ : ٢٧٧ .
محمد بن أبي نعم ج ١ : ٤٤٨ .
محمد بن الأشعث بن قيس ج ٤ : ٩٦ .
محمد الأمين (الخليفة) ج ١ : ١٢٣ .
محمد بن الجهم البرمكي ج ٢ : ٦ ، ٤١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ٢٢٣ ؛ ج ٣ : ١٥٦ ، ١٩٢ .
محمد بن حسان بن سعد ج ٤ : ٦٢ .
محمد بن حسان النبطي ج ٢ : ٣٤٥ .
محمد بن الحنفية ج ١ : ٢٩٩ ، ٤١٥ ؛ ج ٢ : ١٥٩ ، ٢٢٣ ، ٣٥٧ ؛ ج ٣ : ٢٨ .
محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية ج ٣ : ٢٥٩ .
محمد بن ذؤيب الفقيمي ج ١ : ٣٣٤ .
محمد رسول الله ﷺ ج ١ : ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،

٣٩٦، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٣؛ ج ٢: ٣، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٥٥، ٦٥، ٧٤، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٢١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٩، ج ٣: ١٣، ١٩، ٢٠، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٥١، ٦٧، ٧٠، ٧٨، ٨٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٢؛ ج ٤: ٣، ٩، ١٢، ١٩، ٢٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٩١، ١١٢، ١٢٠، ١٢٦.

محمد بن سلام ج ١: ٢٤٣؛ ج ٢: ١٨٧.

محمد بن سليمان ج ٢: ٣٤١.

محمد بن سيرين = ابن سيرين.

محمد بن ظفر بن عمير = المقنع الكندي.

محمد بن عباد بن حبيب المهلبي ج ٣: ١٩٦.

محمد بن عبدالله ج ٣: ٧٢.

محمد بن عبدالله بن الحسن ج ١: ٣٠٨.

محمد بن عبدالله بن طاهر ج ٢: ٢٤٢.

محمد بن عبد الملك الزيات ج ١: ١٧٠، ٣٨٥؛ ج ٢: ١٤٠؛ ج ٣: ٣٧، ٨٥.

محمد بن عبد الملك بن صالح ج ١: ١٨٢.

محمد بن عبيد ج ١: ١١٦.

محمد بن عليّ بن الحسين ج ١: ٨٥، ٣١٢؛ ج ٢: ١٦٧، ٢٢٧؛ ج ٣: ٦٦؛ ج ٤: ٦٩.

محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ج ١: ٣٠٣.

محمد بن عمر ج ١: ٣٨٥؛ ج ٢: ٣١١.

محمد بن عمران التيمي ج ١: ٤١٢.

محمد بن عمران قاضي المدينة ج ١: ٤٥٤.

محمد بن عمير ج ٤: ٩٦.

محمد بن عمير بن ضبيعة ج ٢: ١٢٧.

محمد بن عمير بن عطارد ج ١: ٣٢٠.

محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي ج ١: ٣٣٢.

محمد بن قيس الأسدي ج ٤: ١٢٤، ١٢٦،.

محمد بن كعب القرظي ج ١: ٢٩٩، ٣٧٥؛ ج ٢: ١٨: ٣٧١، ٤٠١؛ ج ٣: ٧.

محمد بن مسلم الطائفي ج ٢: ١٢٧.

محمد بن مناذر ج ١: ١٣٠.

محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر = ابن مناذر .
محمد بن منصور ج ١ : ١٦٤ .
محمد بن النضر الحارثي ج ١ : ٣٦٣ ؛ ج ٢ : ٣٩٠ ، ٣٩٣ .
محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول الملقب بشيطان الطاق ج ٢ : ٢٢٢ .
محمد بن واسع ج ١ : ٢٠٤ ، ٣٧٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ؛ ج ٢ : ٣٢٠ ، ٣٥٧ ، ٣٩٤ ؛ ج ٣ : ١٤٣ ، ١٧٥ .
محمد بن الوليد بن عتبة ج ٣ : ٦٧ ؛ ج ٤ : ٧٢ .
محمد بن يحيى القطعي ج ١ : ٢٣٤ .
محمد بن يزداد الكاتب ج ٣ : ١٢٨ .
مخارق ج ٣ : ١٤ .
المخارق بن شهاب ج ٢ : ٩١ .
المختار (بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي) ج ١ : ١٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ؛ ج ٢ : ٢٢٦ .
مخرمة ج ١ : ١١٧ .
مخرمة بن نوفل ج ١ : ٤٤٠ .
مخلد بن يزيد بن المهلب ج ١ : ٣٣٢ ؛ ج ٣ : ١٦٩ .
المدائني (أبو الحسن) ج ١ : ٦٢ ، ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٤ ؛ ج ٢ : ٦٩ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ١٩٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ؛ ج ٣ : ٧٣ ، ٩٦ ؛ ج ٤ : ٦٥ ، ٩٥ ، ١٠٢ .
المزار بن سعيد الفقسي ج ٤ : ١٤ .
مرامر بن مروة ج ١ : ١٠٣ .
مرداس بن أدية (أبو بلال) ج ١ : ٢٥٣ ، ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ٢٦٤ .
مروان بن الحكم ج ١ : ٩٤ ، ١٤١ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٤ ؛ ج ٢ : ٦٤ ، ٢٧١ ؛ ج ٤ : ١٢١ .
مروان الشاعر (ابن أبي حفصة) ج ٤ : ١٧ .
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ج ١ : ٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
المروزان ج ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
مريم (أم عيسى عليه السلام) ج ١ : ٢٩٧ ؛ ج ٢ : ١٣٤ .
مريم بنت عثمان بنت عفان ج ٤ : ٤٧ .
مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ج ٢ : ٢٣ .
مزيد المديني ج ١ : ٤٦ ، ٩٨ ، ٣٧٣ ؛ ج ٢ : ١٤ ؛ ج ٣ : ٢٩٩ .
مزرد ج ٣ : ٢٢٦ .
المساور الضبي ج ٣ : ١٧٣ .
مسروق بن الأجدع ج ١ : ١٢٧ ؛ ج ٢ : ٢١٧ .
مسعدة بن طارق الذراع ج ٢ : ٦٥ .
مسعدة الكاتب = أبو عمرو بن مسعدة .
مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي ج ٢ : ١٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ .
مسكين الدارمي ج ١ : ٩٧ .
مسلم بن أبي مريم ج ٢ : ١٥٧ .

مسلم بن عقبة المري ج ١ : ٢٩٥ .
مسلم بن عمرو ج ١ : ٧٣ .
مسلم بن عمرو بن الحصين بن قتيبة بن مسلم ج ١ : ٢٤٣ ؛ ج ٢ : ٢٣٣ ؛ ج ٣ : ١٥٠ .
مسلمة بن عبد الملك ج ١ : ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٨١ ؛ ج ٢ : ٥٣ ، ١٧٣ ؛ ج ٤ : ١٠ .
المسور بن مخرمة ج ١ : ١١٧ ؛ ج ٢ : ٤٠٢ ؛ ج ٣ : ٥٩ .
المسيب ج ١ : ٤٣٢ .
المسيح = عيسى بن مريم .
مسيلمة ج ٢ : ٢١٨ .
مصعب بن الزبير ج ١ : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٣١١ ، ٣٦٧ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ٢٦٢ ؛ ج ٤ : ٢١ ، ٣٦ .
مصعب بن عبدالله بن مصعب ج ٤ : ٦٣ .
مصقلة بن هبيرة ج ٣ : ٥٨ .
مطر بن دراج ج ١ : ٢٤٣ .
مطر بن ناجية اليربوعي ج ٢ : ٢٨٣ .
مطر الورّاق ج ٣ : ٢٣١ .
مطرف بن الشخير = مطرف بن عبدالله .
مطرف بن عبدالله بن الشخير ج ١ : ٢٢٢ ، ٣٩٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ؛ ج ٢ : ٤ ، ٣١٤ ، ٣٤٣ ، ٣٨٧ ؛ ج ٣ : ١١٥ ، ٢٢٠ .
معاذ بن جبل ج ١ : ١٢٥ ، ٣٣٣ ؛ ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٤٤ ؛ ج ٣ : ١٩ ؛ ج ٤ : ١١١ .
معاذ بن مسلم ج ١ : ٨٠ .
معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي أبو مسلم ج ٤ : ٥٩ .
معاذة العدوية ج ١ : ٤١٤ .
معاوية بن أبي سفيان ج ١ : ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ : ١٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٩٧ ؛ ج ٣ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ؛ ج ٤ : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٩٤ .
معاوية بن حرب = معاوية بن أبي سفيان .
معاوية بن عمرو ج ٣ : ٢٨٦ .
معاوية بن قرة ج ٣ : ٥٨ .
معاوية بن مروان ج ٢ : ٥٠ .
معبد ج ٤ : ٨٩ .
معبد بن زرارة ج ١ : ٣٨٢ .
معتمر ج ١ : ٢٥٠ .
معديكرب بن أبرهة ج ١ : ٤٥٥ .

معقل بن سنان الأشجعي ج ٤ : ٢٤ .
معمر ج ١ : ٤١٥ ؛ ج ٤ : ١١٣ .
معن بن زائدة ج ١ : ٤٣٨ ، ٤٦١ ؛ ج ٢ : ٢٨١ ؛ ج ٣ : ١٥٦ .
المعلى الربعي ج ٣ : ٢٣١ .
المغيرة ج ١ : ٣١٦ ، ٤٢٧ ؛ ج ٣ : ١٦٨ ، ٢٤٩ .
المغيرة بن أبي صفرة ج ٣ : ١٠٢ .
المغيرة بن سعيد العجلي ج ١ : ٢٥٦ ؛ ج ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ .
المغيرة بن شعبة ج ١ : ٣٠٢ ، ٣٩٤ ؛ ج ٢ : ٢١٨ ، ٣٢٣ ؛ ج ٤ : ٣٨ ، ٥٥ .
المغيرة بن عبدالله الثقفي ج ١ : ١١٤ ؛ ج ٣ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
المفضل الضبي ج ١ : ٢٧٠ .
مقاتل بن مسمع ج ١ : ٣٨١ ، ٤٦٠ .
المقنع الكندي ج ٤ : ٢٨ .
مكحول ج ٢ : ١٠٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ .
منازل بن فرعان ج ٣ : ٩٨ .
المنذر بن الجارود ج ١ : ٣٣١ .
المنذر بن الزبير ج ٣ : ١٦١ .
المنذر بن المنذر ج ١ : ٤٥٢ .
المنصور = أبو جعفر المنصور .
المنصور بن زياد ج ١ : ١٦٤ .
منصور بن عمار ج ٢ : ٣٩٩ .
منكة الهندي ج ١ : ٧٨ ، ٧٩ .
المنى ج ٣ : ٦٠ .
منية ج ٤ : ١٣٢ .
المهاجر بن عبدالله والي اليمامة ج ١ : ٢٧١ ؛ ج ٣ : ١٣٣ .
المهدي بن المنصور الخليفة ج ١ : ٨١ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ؛ ج ٢ : ٩ ، ٢٩ ، ٢٣٢ ، ٣٦٠ ، ٢٣٢ ، ٣٦٠ ؛ ج ٣ : ٦٠ ، ١٣٣ ، ١٧٢ .
مهدي بن غيلان بن جرير ج ١ : ٣٩٣ .
المهلب ج ١ : ٨٦ ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٥٤ ، ٤٢٤ ؛ ج ٢ : ٣٢ .
المهلب بن أبي صفرة ج ١ : ٣٣٤ ؛ ج ٢ : ٥٢ .
مهيار الرازي ج ٢ : ١٦٧ .
الموبذ ج ٢ : ١٤٥ ، ١٦٩ .
موبذان موبذ ج ١ : ١٠٧ .
موسى بن جناح ج ٣ : ٢٨٠ .
موسى بن طلحة بن عبيدالله ج ١ : ٢٠٢ ؛ ج ٢ : ٦٩ ؛ ج ٤ : ٢١ .
موسى بن عمران النبي عليه السلام ج ١ : ٢٢٤ ؛ ج ٢ : ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٩٢ ؛ ج ٣ : ١٥٦ ، ٣٢٠ .
موسى بن منسي بن يوسف ج ٢ : ٢٨٨ .
موسى بن المهدي = موسى الهادي .
موسى الهادي ج ١ : ١٨١ ؛ ج ٣ : ٦٢ .
ميّ صاحبة ذي الرمة ج ٤ : ٣٩ ، ٤٠ ، ١٣٩ .
الميلاء حاضنة أبي منصور العجلي ج ٢ : ١٦٢ .
ميمون بن مهران ج ٢ : ٢١٥ .

ميمون بن ميمون ج ١ : ١٠٤ ، ٣٦١ ، ٤١٣ ؛ ج ٢ : ٣٣ ؛ ج ٣ : ١٣٨ ، ١٥١ .
مية (صاحبة ذي الرمة) = ميّ

- ن -

النابغة ج ٢ : ٢٠٠ .
ناجية ج ٣ : ٣٩ .
نائلة امرأة عثمان بن عفان بنت الفراصة الكلبي ج ٤ : ٤٦ .
نائلة بنت الفرافصة = نائلة امرأة عثمان بن عفان .
النبي ﷺ = محمد رسول الله ﷺ .
نجاح ج ٣ : ١١٣ .
النجاشي ج ١ : ٩٤ ؛ ج ٢ : ٩٣ .
النخار العذري الناسب ج ١ : ٤١٤ .
نصر بن حجاج ج ٤ : ٢٤ .
نصر بن سيار الليثي ج ١ : ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ؛ ج ٣ : ٣٠٥ .
نصر بن مالك ج ١ : ٨٤ .
نصيب الشاعر (أبو الحجناء) ج ١ : ١٤٣ ؛ ج ٣ : ١٤٣ ؛ ج ٤ : ٤٢ ؛ ج ٤ ، ١٤٣ .
النضر بن الحارث ج ٣ : ٤٢ .
النضر بن سلمة = أبو ميمون العجلي .
النعمان بن بشير ج ١ : ٢٨٨ ، ٤٤٢ ؛ ج ٢ : ١٦ .
النعمان بن مقرن ج ١ : ٢٠١ .
النعمان بن المنذر بن ماء السماء ج ١ : ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ ، ٣٣٠ ؛ ج ٢ : ٢٩ ، ٩١ ، ٢٠٥ ، ٣٢٨ ؛ ج ٤ : ٦٤ .
نعيم بن حازم ج ١ : ١٨١ .
نعيمان ج ١ : ٤٣٦ ، ٤٤١ .
نف نفا = أذنف نشا .
نمروذ ج ١ : ٣٨٣ .
النهاس بن قهم ج ٢ : ١٢٧ .
نهيك بن مالك بن معاوية ج ١ : ٤٦٤ .
نوار امرأة الفرزدق ج ٤ : ١٢٠ .
نوح ج ١ : ٣٨٧ ؛ ج ٢ : ٣٣٢ .
نوح النبي عليه السلام ج ١ : ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٤٣٣ ؛ ج ٢ : ١٠٦ ، ١٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٢ ؛ ج ٤ : ٥٧ .
نوفل بن مساحق ج ٢ : ١٩٢

- هـ -

هابيل بن آدم ج ٢ : ١٤ .
هاران بن آزر ج ١ : ٣١٤ .
هارون الرشيد ج ١ : ٧١ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٤٣٨ ؛ ج ٢ : ٣٩٦ ؛ ج ٣ : ٦٣ ، ٦٨ ، ١٣٣ ، ٢٢٦ ، ٣٢١ .
هارون النبي عليه السلام ج ٢ : ٣٠٠ .
هاشم بن حسان ج ٤ : ١٢٧ .
هبنقة القيسي ج ١ : ٣٤٩ ؛ ج ٢ : ٥٤ .
هدبة ج ١ : ٢٣٥ .
الهذيل بن زفر ج ٣ : ١٤٠ .
هرثمة ج ٢ : ٢٢٨ .
هرقل ج ١ : ٢٠٨ ؛ ج ٤ : ٢٦ .
هرم بن حبان ج ٢ : ٣٣٧ .

الهرمزان ج ١ : ٢٩٣ .
هشام ج ٣ : ١٣١ .
هشام أخو ذي الرمة الشاعر ج ١ : ٢٢٠ .
هشام بن حسان ج ١ : ٣٨٤ .
هشام بن الحكم ج ٢ : ١٥٧ ؛ ج ٢ : ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
هشام بن عبد الملك بن مروان ج ١ : ٧٨ ، ٢٦٨ ، ٣١٢ ، ٣٧٨ ، ٤٠٧ ؛ ج ٢ : ٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٩٤ ؛ ج ٣ : ٢٠٩ ؛ ج ٤ : ٥٨ ، ٩٩ .
هشام بن عروة ج ١ : ٦٥ ، ٤١٧ .
هشام بن الغاز ج ٢ : ٣٢٥ .
هشام بن القاسم ج ٢ : ١٦٤ .
هشام بن محمد أبو المنذر = ابن الكلبي
هلال بن أساق ج ٢ : ٣٣٢
هلال بن أسعر التميمي ج ٣ : ٢٤٩ .
هلال بن عيّاد ج ١ : ٤٣٣ .
همام ج ٢ : ٣٢٤ .
هند ج ١ : ٢٥٥ ؛ ج ٣ : ٦٠ ؛ ج ٤ : ٤٩ .
هند = ابنة الخس .
هند (أم معاوية) = هند امرأة أبي سفيان .
هند امرأة أبي سفيان أم معاوية ج ١ : ٣٢٦ ، ٣٩٨ ؛ ج ٤ : ١٠٠ .
هند بنت أسماء بن خارجة ج ٢ : ٢٢٨ ؛ ج ٣ : ٧٨ ؛ ج ٤ : ٩٦ .
هند بنت الخس الايادية = ابنة الخس .
هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدي (صاحب عبدالله بن عجلان) ج ٤ : ١٢٨ .
هوذة ج ١ : ١١٦ .
الهيثم ج ١ : ١٥٦ ج ٤ : ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ .
الهيثم بن خارجة الخراساني ج ١ : ٢٥١ .
الهيثم بن صالح ج ٢ : ١٩٣ .
الهيثم بن عدي ج ١ : ١٢٩ ، ٢٩٢ ، ٤٣٠ .
الهيثم بن العريان ج ٢ : ١٧٨ .
الهيثم بن مطهر ج ١ : ٢٤٩ .
الهيثم بن يزيد التنوخي ج ٣ : ٢٥٩

- و -

الواثق ج ٣ : ٣٩ .
واصل بن عطاء ج ١ : ٢٩٣ .
وثاب ج ٢ : ٤٧ .
وردان مولى عمرو بن العاص ج ٣ : ٢٠٢ .
الوضاح = جذيمة الأبرش .
الوضاح بن حبيب ج ١ : ٣٠٩ .
وعلة الجرمي ج ١ : ٢٦٧ .
وكيع ج ١ : ٤١٩ ، ٤٦٧ ؛ ج ٢ : ٧٢ .
وكيع بن أبي سود ج ١ : ١٩١ ؛ ج ٢ : ٥٧ .
وكيع بن عميرة القريعي ابن الدورقية ج ١ : ٢٦٨ .
الوليد ج ٢ : ٥٩ .
الوليد بن بشار ج ٤ : ٦٠ .
الوليد السوائي ج ٢ : ٣ .
الوليد بن عبد الملك ج ١ : ٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ؛ ج ٢ : ٢٦ ، ٢٩ ، ٢٧٠ ؛ ج ٣ : ٦٧ ، ٧٤ ؛ ج ٤ : ٦١ .

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ج ١ : ٩٩ ؛ ج ٢ : ١٨ .
الوليد بن عتبة بن ربيعة ج ٤ : ٦٠ .
الوليد بن عقبة ج ٣ : ١٦ .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ج ٢ : ٥١ ، ١٣٦ ؛ ج ٤ : ١١ .
وهب بن منبه ج ١ : ٢٨٢ ، ٣٨٨ ؛ ج ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٤ ؛ ج ٣ : ٢٦ ، ٢٠٠ ، ٣٠٦ .
وهرز ج ١ : ٢٣٦ .
وهيب المكي ج ٢ : ٣٨٩ .
وهيب بن الورد ج ٢ : ٣٣٢ ، ٣٥٧

- ي -

يافث بن نوح ج ٢ : ١٠٦ .
يحيى بن [أبي] حفصة مولى عثمان بن عفان ج ٤ : ١٧ .
يحيى بن أبي كثير ج ٢ : ١٢٨ .
يحيى بن أكثم الصيفي ج ١ : ٧٧ ، ١٣١ ؛ ج ٣ : ٢٠٩ .
يحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي ج ٣ : ٢٢٠ .
يحيى بن خاقان ج ١ : ٤٥٦ .
يحيى البرمكي = يحيى بن خالد البرمكي .
يحيى بن خالد البرمكي ج ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٤٣٠ ؛ ج ٢ : ١٣ ، ١٤٦ ، ٣٥٦ ؛ ج ٣ : ٩٢ ، ١١٢ ، ٢٩١ ، ٣١٦ .
يحيى (بن زكريا) عليه السلام ج ١ : ٣٩٧ ؛ ج ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .
يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ج ١ : ٣٠٥ ؛ ج ٣ : ١٠٥ .
يحيى بن سعد السعدي ج ٢ : ٣٨٠ .
يحيى بن سليمان ج ٢ : ٣٩٢ .
يحيى بن مالك بن الحارث الليثي = أذينة الليثي .
يحيى بن نوفل أبو معمر ج ٣ : ٥٧ .
يزيد ج ١ : ٤١١ ؛ ج ٣ : ١٠٢ ، ١٧٤ .
يزيد (سارق الابل) ج ٢ : ٣٩٩ .
يزيد بن أبي سفيان = يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .
يزيد بن أبي مسلم ج ٣ : ١٤٧ .
يزيد بن أسد ج ١ : ٣٦٨ .
يزيد بن ثروان = هبنقة القيسي .
يزيد بن حاتم ج ١ : ٥٩ ، ٢١٢ .
يزيد بن حارثة ج ١ : ١٨٨ .
يزيد الرشك = يزيد بن أبي يزيد الضبعي .
يزيد الرقاشي ج ٢ : ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ .
يزيد بن الصعق ج ٣ : ١٣٦ .
يزيد بن عبد الملك ج ٢ : ٢٧٢ ؛ ج ٣ : ١٣١ ؛ ج ٤ : ١٢٤ ، ١٢٦ .
يزيد بن عمر بن هبيرة ج ١ : ٢١٠ ، ٣٢١ ؛ ج ٣ : ٤٤ ، ١٧١ .
يزيد بن عمير الأسيدي ج ٣ : ١٥٥ .
يزيد بن قيس الأرحبي ج ٢ : ٢٢٣ .
يزيد بن مزيد ج ١ : ٤٣٨ .

يزيد بن مسهر الشيباني ج ٣ : ١٧٤ .
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ج ١ : ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٨ ؛ ج : ٢٢٩ ، ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٧٢ ؛ ج ٣ : ٧٨ ، ١٠٥ ، ١١١ ؛ ج ٤ : ١٨ .
يزيد بن معمر السلمي ج ٣ : ٦١ .
يزيد بن المقنع ج ٢ : ٢٢٩ .
يزيد بن المهلب ج ١ : ١٥٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤٠٧ ، ٤٣١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ؛ ج ٢ : ٥٣ ، ١٨٤ ؛ ج ٣ : ١٤٠ ، ١٤٦ .
يزيد بن نهشل النهشلي ج ٢ : ٧١ .
يزيد بن هبيرة المحاربي ج ٣ : ١٥٢ .
يزيد بن الوليد ج ١ : ١٦٨ ، ٢٩٥ ؛ ج ٢ : ١٧٠ .
يزيد بن يزيد ج ٢ : ٣٢٤ .
اليزيدي ج ٣ : ١٦ .
يسار (عبد الحطيئة) ج ٢ : ٧٢ .
يعقوب بن إسحاق النبي عليه السلام ج ٢ : ١٣٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ؛ ج ٣ : ١٥١ ، ٢٩٢ .
يعقوب بن دارد ج ١ : ٣٦٣ ؛ ج ٢ : ٢٩ .
يعقوب بن الفضل ج ٤ : ٧٤ .
يعلى ج ٢ : ١٥٣
يعلى بن الحكم بن أبي العاص ج ٤ : ٥٤ .
يقطين بن موسى ج ١ : ٨٠ .
يهوذا بن يعقوب النبي عليه السلام ج ١ : ١٨٢ ؛ ج ٢ : ١٣٤ .
يوسف بن أسباط ج ١ : ٣٧٨ ؛ ج ٢ : ٣٨٥ ، ٣٨٩ .
يوسف السراج الشاعر المصري ج ٢ : ١٨١ .
يوسف بن عمر الثقفي ج ٢ : ٢٧٣ ، ٣٦٩ .
يوسف بن يعقوب عليه السلام ج ١ : ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ٣٨٨ ؛ ج ٢ : ١٢ ، ٥٥ ، ١٣٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٤٠٥ ؛ ج ٣ : ١٥١ ، ٢٩٢ ؛ ج ٤ : ٩١ ، ١٠٦ .
يوشت المغني ج ١ : ١٧٣ .
يونس ج ٣ : ٦ ، ٢٩٨ .
يونس بن حبيب ج ١ : ٣٥٢ ؛ ج ٢ : ١٣٧ ، ١٩١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ .
يونس بن عبيد ج ٢ : ٤ ، ٣٨٤ ؛ ج ٣ : ٤٨ .
يونس بن فروة الكاتب ج ١ : ٣٨٤ .
يونس النبي عليه السلام ج ١ : ٢٩٧ ؛ ج ٢ : ٣١٧

فهرس الأمم والقبائل والعشائر

ـ أ ـ

آل أبي الحسن = بنو هاشم.
آل أبي سفيان = بنو أمية.
آل أبي طالب = بنو هاشم.
آل أبي عتيق ج ٣ : ١٠٨ .
آل برمك = البرامكة.
آل البيت = بنو هاشم.
آل جعفر بن أبي طالب ج ٤ : ٨٧ .
آل حارثة بن لأم = بنو لأم بن عمرو.
آل حرب ج ٣ : ٧٦ .
آل حزم ج ٣ : ٢٢٥ .
آل حزن = بنو حزن بن منقر.
آل الرسول = بنو هاشم.
آل الزبير ج ١ : ٢٩٤ ؛ ج ٢ : ٣٨ ، ١٢٥ .
آل سعيد بن العاص ج ٢ : ٢٦٨ .
آل سنان ج ١ : ٤١٦ .
آل طليق ج ١ : ١٣٠ .
آل عمر بن الخطاب ج ١ : ٢٢٣ ، ٢٩٩ ؛ ج ٢ : ١٧١ .
آل عمرو = بنو عمرو.
آل مروان = بنو مروان.
آل المهلب ج ١ : ٤٦٤ .
آل همدان = همدان.
آل يثرب ج ١ : ٢٢٣ .
الأباضية ج ٢ : ٦٦ .
الأراقم ج ٣ : ١٠٤ .
الأزارقة ج ١ : ٨٦ .
الأزد ج ١ : ٢٣٥ ؛ ج ٢ : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ؛ ج ٣ : ١٢٩ .
أزد عمان ج ٢ : ٢٢٠ .
أسد = بنو أسد بن عبد العزى.
أسلم ج ٣ : ٢٨٨ .
أشجع ج ٣ : ٢٩٢ .
الأشعريون ج ١ : ٤٤٧ .
الأعاجم = العجم.
الأعراب = العرب.
الأكراد ج ١ : ٣٣٢ ؛ ج ٢ : ٧٤ .
أمية = بنو أمية.
الأنصار ج ١ : ٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٤٤٠ ؛ ج ٢ : ٣٥ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٧ ، ٣١٧ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ٥١ ؛ ج ٤ : ١٠ .
الأهواز ج ١ : ٤٥٥ .
إياد ج ١ : ٣٤١

- ب -

باهلة ج ١ : ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ؛ ج ٤ : ٣٨ ، ٧٣ .
بجيلة ج ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٩١ ؛ ج ٢ : ١٦٥ .
البرامكة ج ١ : ١١٣ ، ٢٢٧ ؛ ج ٢ : ١٤٤ ، ٢١٥ .
بغيض ج ١ : ١٣٤ .
بكر بن وائل ج ١ : ٣٨٢ ؛ ج ٢ : ٢٠ ، ٣٦ ؛ ج ٣ : ٢٢٨ ، ٢٩١ .
بلحارث بن كعب = بنو الحارث بن كعب .
بنو أثري ج ٤ : ٤٣ .
بنو أسد بن عبد العزى ج ١ : ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٤٠٩ ، ٤٣٣ ؛ ج ٢ : ٣٥ ، ٥٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ؛ ج ٣ : ١٤٤ ، ١٦١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٨ ؛ ج ٤ : ٤ ، ٩ ، ١٤ ، ٣١ ، ٤٩ ، ١١٩ .
بنو اسرائيل = اليهود .
بنو الأصفر ج ١ : ١٠٨ .
بنو أعيا ج ٢ : ٨٨ .
بنو الأعيار ج ١ : ٢٨٧ .
بنو أمية ج ١ : ٢١٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ؛ ج ٢ : ٤٦ ، ٢٢٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٦٣ ؛ ج ٣ : ١١٠ ، ١٤٦ ، ٢٠٣ ؛ ج ٤ : ٢٦ .
بنو برمك = البرامكة .
بنو بقيلة ج ١ : ٣١٠ ، ٤٣٣ .
بنو بكر ج ٢ : ٢١١ .
بنو تغلب ج ١ : ٢٦٩ ، ٣٢٢ ، ٣٩٧ ؛ ج ٣ : ٢٩١ ؛ ج ٤ : ٣٢ ، ٣٥ .
بنو تميم ج ١ : ١٢٤ ، ١٤٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٣١ ، ٣٦٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ؛ ج ٢ : ٣٦ ، ٦٥ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٨٣ ؛ ج ٣ : ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٨٤ ؛ ج ٤ : ١٢٧ .
بنو ثعل ج ١ : ٤٦٠ .
بنو جرير ج ١ : ١٣٦ .
بنو جشم ج ١ : ٤٣٩ .
بنو جمح بن عمرو ج ٣ : ٤٢ .
بنو جوين ج ٢ : ٤ .
بنو الحارث بن كعب ج ١ : ٣١٧ ؛ ج ٢ : ٢١٨ .
بنو خريث ج ٢ : ٥٨ .
بنو حزن بن منقر ج ٣ : ١٠١ .
بنو الحسحاس ج ٣ : ٦٠ ؛ ج ٤ : ٣٦ .
بنو حسل ج ٤ : ٧٢ .
بنو حنيفة ج ١ : ٨٩ ؛ ج ٤ : ١٣٠ .
بنو دارم بن مازن ج ٣ : ٢٤٩ ، ٢٩١ .
بنو الديل ج ١ : ٣٦٦ .
بنو راسب ج ٢ : ٧١ .
بنو ربيعة ج ١ : ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ؛ ج ٣ : ١٣٥ .
بنو زياد العبسيون ج ١ : ٤٥٧ .
بنو ساعدة ج ٢ : ٢٥٤ .
بنو السائب ج ٢ : ٧٩ ؛ ج ٤ : ٤ .
بنو سعد ج ١ : ٢٥٩ ، ٤٠١ ؛ ج ٢ : ٣٥٠ ؛ ج ٣ : ١٠١ ، ٢٩١ .

بنو سليم ج ١ : ٢٣٠ ، ٢٦٤ ؛ ج ٣ : ٢٣٢ .
بنو شبابة ج ٣ : ٢٢٧ .
بنـــو شيبـــان ج ١ : ٢٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٤٦٤ .
بنو ضرام ج ١ : ٢٣٦ .
بنو عامر ج ١ : ٣٢٩ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ : ١٠٢ ؛ ج ٣ : ٣٦ ؛ ج ٤ : ١٠٢ .
بنو عائذ الكلب ج ٣ : ٦٠ .
بنو العباس ج ١ : ٣٠٣ ؛ ج ٢ : ١٦٦ ؛ ج ٣ : ٢٦ .
بنو عبد الدار ج ١ : ٣٨٦ .
بنو عبد مناف ج ١ : ٥٨ .
بنو عبس ج ١ : ٨٨ ، ١٣٤ ، ٢٠٥ ، ٢٥١ ؛ ج ٣ : ٧٣ ؛ ج ٤ : ١٤ ، ٦٥ .
بنو عجل ج ٢ : ٥١ ، ٥٢ ؛ ج ٣ : ٤٩ .
بنو العدوية ج ٤ : ٣١ .
بنو عذرة ج ٢ : ٣٢٩ ؛ ج ٣ : ٢٥٩ .
بنو عسل بن عمرو بن يربوع ج ٣ : ١٣٥ .
بنو عقيل ج ١ : ٢٩٠ ؛ ج ٢ : ٨٩ ؛ ج ٣ : ٣٩ ، ١٥٨ ؛ ج ٤ : ٢٨ .
بنو عمرو ج ١ : ٢٥٩ ؛ ج ٣ : ٢٥٠ ، ٢٩١ .
بنو العنبر ج ١ : ٢٨٥ ، ٢٩١ ؛ ج ٢ : ٧٢ ، ٩٤ ؛ ج ٤ : ٣ .
بنو فزارة ج ١ : ٤٣٢ ؛ ج ٢ : ٢٢٧ ، ٣٤٥ ؛ ج ٣ : ٢٩١ .
بنو فقعس ج ٤ : ٤٨ .
بنو القحيف ج ١ : ٣٧٣ .
بنو كعب ج ١ : ٢٣٦ ؛ ج ٢ : ٢٢١ ؛ ج ٤ : ٨٥ .
بنو كلاب ج ٢ : ٢٢١ ؛ ج ٤ : ١٥ ، ٨٥ .
بنو كليب ج ١ : ٤٠٩ ؛ ج ٤ : ٨٤ .
بنو كنانة ج ١ : ٢٧١ ، ٤٠٩ .
بنو كنة ج ٤ : ١٢٨ ، ١٢٩ .
بنو لأم بن عمرو بن طريف ج ١ : ٣٩٧ ؛ ج ٤ : ٢٥ .
بنو اللقيط ج ١ : ٢٣٥ ، ٢٨٥ .
بنو لهب = الأزد .
بنو ليث ج ١ : ٢٦٤ .
بنو مازن ج ١ : ٢٥٩ ، ٢٨٥ .
بنو مالك ج ١ : ٤٠٨ .
بنو ماهان ج ١ : ١٢٣ .
بنـــو مخزوم ج ١ : ٢٣٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ؛ ج ٢ : ٨٧ ؛ ج ٤ : ١٣١ .
بنو مرة ج ١ : ٤٠٣ .
بنو مروان ج ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤١ ؛ ج ٢ : ٢٣ ، ٢٦٢ ؛ ج ٣ : ٢٠٣ .
بنو مضر ج ١ : ١٥٤ ، ٢٦٨ ، ٤٠٩ ؛ ج ٤ : ١٢٣ .
بنو المغيرة ج ١ : ٢٥٦ ؛ ج ٢ : ٨٧ .
بنو منقر ج ١ : ٣٢٦ ، ٤٠١ ؛ ج ٣ : ٤٩ .
بنو ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك ج ٢ : ٢٢٣ .
بنو نبيط ج ١ : ٤٤١ .
بنو نبهان ج ٣ : ٧٥ .
بنو نصر ج ١ : ٢٨٢ .

بنو النضر ج ٢ : ٣٠٣ .
بنو نمير ج ٢ : ١٢٩ ، ٢٢١ ؛ ج ٤ : ٨٥ .
بنو نهشل ج ١ : ٢٥٩ ، ٢٨٧ .
بنو هاشم ج ١ : ٥٨ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ؛ ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ؛ ٣٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٦٥ ؛ ج ٢ : ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٩ ، ٢٨٢ ؛ ج ٣ : ١٧٢ ؛ ج ٤ : ٦٠ .
بنو الهجيم ج ٣ : ٢٤٨ .
بنو هلال بن عامر ج ٣ : ٢٣٢ .
بنو وائل ج ١ : ٢٣٢ ، ٢٩٠ ؛ ج ٤ : ٦٦ .
بنو يربوع ج ١ : ٢٠٥ ، ٢٨٢ .
بنو يزيد ج ٤ : ٧٠ .
بنو يشكر ج ١ : ١٧٥ .
بيطار ج ٢ : ٢٣٢

- ت -

الترك ج ١ : ١٩٥ ، ٢٠٤ .
تغلب = بنو تغلب .
تميم = بنو تميم .
التيم ج ٢ : ٢١٣ ؛ ج ٣ : ٩٩ ؛ ج ٤ : ٤٣

- ث -

ثقيف ج ١ : ٢٨٢ ، ٤٣٠ ؛ ج ٢ : ١٣٦ ؛ ج ٤ : ١٢٨ ، ١٣٠ .
ثمود ج ١ : ٨٩ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ؛ ج ٢ : ١٦٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨

- ج -

جرم = جرم بن ربان .
جرم بن ربان ج ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ؛ ج ٤ : ١٠٣ .
جشم بن معاوية = بنو جشم بن معاوية .
جعفيّ ج ٢ : ٣٢٥ .
جنب ج ٣ : ١٠٣ .
جهينة ج ١ : ٢٣٦ ، ٢٧٨ ؛ ج ٢ : ٧١

- ح -

الحارث بن كعب = بنو الحارث بن كعب .
الحبشة ج ١ : ٢٣٦ ؛ ج ٢ : ٨٣ .
حرورية ج ١ : ٣٠٣ .
حمير ج ١ : ٢٧٣ .
حنظلة ج ١ : ٢٥٩

- خ -

خثعم ج ١ : ٢٣٥ ، ٣٧٩ .
خزاعة ج ١ : ٤٦ ، ٤٣٢ .
خزيمة ج ٢ : ٢٨٣ .
الخوارج ج ١ : ٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ؛ ج ٢ : ١٣٢ ، ١٧١

- د -

دارم = بنو دارم بن مازن

- ذ -

ذبيان ج ١ : ١٣٤ ، ٣٥٦ .

ذهل بن شيبان ج ١ : ٢٨٥

- ر -

الرافضة = الشيعة.
الرافضون = الشيعة.
الرباب ج ٣ : ٢٩١ .
ربيعة = بنو ربيعة.
رزام ج ١ : ٢٨٤ .
رقاش ج ٣ : ٢٩٠ .
الروافض = الشيعة.
الروم ج ١ : ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٤٣٢ ؛ ج ٢ : ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٦ ؛ ج ٣ : ٢٢٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ؛ ج ٤ : ١٠

- ز -

الزنج ج ٢ : ٧٤ ، ٨٠ .
الزيدية ج ٢ : ١٦٠

- س -

السبائية = بنو السائب.
سحيم ج ٤ : ٩٤ .
سعد = بنو سعد.
سعد العشيرة ج ٣ : ١٠٩ .
سلول ج ٣ : ٢٣٥ .
سليم = بنو سليم.
السودان ج ٤ : ٤٢

- ش -

الشيبية ج ٢ : ١٧١ .
شماميس ج ٣ : ٤٤ .
شيبان = بنو شيبان.
الشيعة ج ١ : ٢٥٦ ، ٣٠٣ ؛ ج ٢ : ٦٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ .
شيعة علي بن أبي طالب = الشيعة

- ض -

ضبة ج ١ : ٢٨٨ ، ٤٣٢

- ط -

الطفاوة ج ٢ : ٧١ ؛ ج ٣ : ٢٢٨ .
الطفاوية = الطفاوة.
طلحة الخيرات ج ١ : ٤٦ .
طيء ج ١ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ؛ ج ٣ : ٦٦ ؛ ج ٤ : ١٢٧

- ع -

عاد ج ١ : ٨٩ ، ٣٠١ ؛ ج ٢ : ١٦٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ .
عامر = بنو عامر.
العباسيون = بنو العباس.
عبد شمس ج ١ : ٣٠٦ .
عبس = بنو عبس.
العتيك ج ٤ : ٦٣ .
عجل = بنو عجل.
العجم ج ١ : ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ،

٧٢ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٧١ ،
١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ ،
٢٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٠ ، ٤٣٠ ،
٤٦١ ؛ ج ٢ : ٥ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ٣٧٠ ؛ ج
٣ : ٢٩ ، ٥٧ ، ١٤٣ ، ٢٣٣ ، ٣١٧ ؛ ج ٤ :
١٣ ، ١١٦ .
عدوان ج ١ : ٣٧٧ .
عدي بن كعب ج ٣ : ٤٨ .
عذرة = بنو عذرة.
العرب ج ١ : ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ،
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ :
٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٠ ،
١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ،
٣١٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ؛ ج ٣ : ٣٦ ، ٨٤ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ،
٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٤ ؛ ج ٤ : ١٣ ، ٢٧ ،
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١٢٩ .
عقيل = بنو عقيل.
عكل ج ٣ : ٤٥ .
العماليق ج ٣ : ١٦٦ .
عمرو = بنو عمرو.
عنزة ج ١ : ٣٩٨ ؛ ج ٤ : ٩٥

- غ -

غسان ج ٤ : ٧٠ .
غطفان ج ٢ : ١٥ ؛ ج ٣ : ١٠٤ .
غفار ج ٣ : ٢٨٨ .
غني ج ٣ : ١٨١

- ف -

فارس = العجم.
الفرس = العجم.
فزارة = بنو فزارة.
الفزر = بنو فزارة.
فهر ج ٣ : ١٧٩

- ق -

القبط = النصارى.
قحطان ج ١ : ٤٠٩ .
القدرية ج ٢ : ١٥٧ .
قريش ج ١ : ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١١٤ ، ٢٥٩ ،
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
٣٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤٥٦ ؛ ج ٢ : ٣٢ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ١٦٠ ،

١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ؛ ج ٣ : ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ؛ ج ٤ : ١٣ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ١١٨ .

قصي ج ٤ : ١٠٠ .

قضاعة ج ١ : ٣٦٥ ، ٤٠٨ ؛ ج ٢ : ٢٣٢ ، ٣٢٩ .

قطيعة بن عبس بن بغيض = بنو عبس .

قيس ج ١ : ٢٦٠ ، ٢٩٠ ، ٤٠٨ ؛ ج ٣ : ١٥٩ ، ١٧١ ، .

قيس عيلان ج ١ : ٣٦٥

- ك -

كعب = بنو كعب .

كلاب = بنو كلاب .

كلب ج ١ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٦١ ؛ ج ٢ : ٥٤ ؛ ج ٤ : ٢٠ ، ٩٩ ، ١٠٧ .

كنانة = بنو كنانة .

كندة ج ١ : ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ؛ ج ٣ : ١٣٢ ، ١٧٦ ؛ ج ٤ : ٧٠ ، ٩٩

- ل -

لخم ج ١ : ٢٧٦ .

لهب = الأزد .

اللهبيون = الأزد

- م -

مأجوج ج ٣ : ٢٦٣ .

مازن = بنو مازن .

مجاشع ج ١ : ٤١١ .

المجوس ج ٢ : ٥٤ .

محارب ج ١ : ٤٣٣ ؛ ج ٢ : ٢٣١ .

مذحج ج ١ : ٤٠٨ .

مراح ج ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

مراد ج ١ : ٢٢١ .

مرة = بنو مرة .

مضر = بنو مضر .

معد ج ١ : ٣٠١ ، ٤٦١ ؛ ج ٣ : ١٨٣ .

المغيرية = بنو المغيرة .

الملحدون ج ٢ : ١٦٨ .

المنصورية ج ٢ : ١٦٣ .

منقر = بنو منقر .

المهالبة = الأزد .

مهرة ج ٢ : ٧٠

- ن -

ناجية = بنو ناجية بن سامة .

النبط = بنو النبيط .

نبيط = بنو نبيط .

النصارى ج ١ : ١٠٢ ، ١٤٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٤٣٣ ؛ ج ٢ : ١٧٠ ، ٣٢١ ؛ ج ٤ : ١٩ .

نمير = بنو نمير .

نهد ج ١ : ٢٣٥ ؛ ج ٤ : ٦٦ ، ١٠٢

- هـ -

هاشم = بنو هاشم .

همدان ج ١ : ٣٤١ ، ٣٤٢ .
الهند ج ١ : ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٥٩ ؛ ج ٢ : ١٠ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٨٩ ؛ ج ٣ : ٩ ، ٢٩ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ .
هوازن ج ١ : ٤٥٤ ، ٤٥٨ .
الهياطلة ج ١ : ١٩٧

- و -

وائل = بنو وائل .
الوبر ج ٤ : ١٧ .
وج ج ٣ : ١١١ .
وردان ج ٢ : ٢٣٢ .
ولد الزبرقان بن بدر ج ٤ : ٦

- ي -

يأجوج ج ٣ : ٢٦٣ .
يحصب ج ١ : ٣٦٦ .
يشكر = بنو يشكر .
اليهود ج ١ : ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٤٦١ ؛ ج ٢ : ٤٥ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ؛ ج ٣ : ٦٨ ، ٢٩٢ ؛ ج ٤ : ١٠٤ .
يهود خيبر = اليهود

فهرس الاماكن

ـ أ ـ

أبان ج ٤ : ٨٢ .

الأبطح ج ١ : ٣٢٢ .

الأبلة ج ١ : ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٤٠٦ .

الأبواء ج ٣ : ٥٤ .

أبو قبيس ج ١ : ٦٥ ؛ ج ٢ : ٦ .

أثافت ج ١ : ٣١٤ .

أجياد ج ١ : ٣٢٢ ؛ ج ٣ : ٤٢ .

أحد ج ١ : ٣٤٧ ؛ ج ٣ : ٤٨ .

أصبهان ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٣ : ١٧٤ ، ٢٦٨ .

الالا ج ٣ : ٢٨٩ .

الأنبار ج ١ : ١٠٣ ، ٣١٠ .

أنطاكية ج ١ : ٢٠٨ .

أنقرة ج ١ : ٢٣٩ .

الأهواز ج ١ : ٢٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ؛ ج ٢ : ٣٣٦ ؛ ج ٣ : ٢٧٣ .

أوروبا ج ٤ : ٥ ، ١٥ ، ١٦ .

ايلياء = بيت المقدس.

إيوان كسرى ج ١ : ٤٣٤ ؛ ج ٢ : ٧٠ ، ٤٠١

ـ ب ـ

باب مويس ج ٢ : ٦٢ .

بابل ج ١ : ٣٧٠ ؛ ج ٢ : ٨٠ .

بجيلة ج ٢ : ١٦٣ .

بحر اليمامة ج ٢ : ٢٨٢ .

البحرين ج ١ : ١١٦ ، ٣١٩ ؛ ج ٣ : ١٤٧ .

بحيرة الأردن ج ٢ : ٣١٩ .

بخارِ زياد ج ١ : ٢١٥ .

بدر ج ٢ : ٥٠ .

برحا عمارة ج ١ : ٤٣٢ .

برذعة ج ١ : ٣١٤ .

برقة خاخ ج ١ : ٣٧٤ .

بستان موسى ج ١ : ٧٧ .

البشر ج ١ : ٢٢٩ .

البصرة ج ١ : ٧٠ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٥٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٦٧ ؛ ج ٢ : ٣٠ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١١٩ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ٢٠ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ،

٢٧٣ ؛ ج ٤ : ٢٤ ، ٣٣ ، ٩٦ .
بصرى ج ٢ : ٣٥٨ .
البطحاء = بطحاء مكة .
بطحاء الجزيرة ج ١ : ٣٢٢ ؛ ج ٢ : ٢١٦ .
بطحاء ذي قار ج ١ : ٣٢٢ ؛ ج ٢ : ٢١٦ .
بطحاء مكة ج ٢ : ٢١٥ .
بطن وج ج ٣ : ١١١ .
بغداد ج ١ : ١٠٦ ، ٢١٤ ، ٤٣٠ ؛ ج ٤ : ١٠٨ .
بكة = مكة .
البلاط ج ١ : ٣١٢ ؛ ج ٤ : ٢١ .
بلخ ج ١ : ١٩٧ .
البلقاء ج ١ : ٤٤١ .
بوشنج ج ١ : ٣١٥ .
البيت = الكعبة .
البيت الحرام = الكعبة .
بيت الله = الكعبة .
بيت المقدس ج ١ : ٢٣٩ ؛ ج ٢ : ٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ .
بيت النار ج ١ : ١١٣ .
بئر ميمون ج ٣ : ٣٣٦ .
بيضان ج ٤ : ٧٩

- ت -

تبالة ج ١ : ١٧٥ ، ٣٣٧ .
تبت ج ١ : ٣١٩ .
تثليث ج ٤ : ١٠٣ .
تستر ج ٣ : ٢٦٢ .
تنيس ج ١ : ٣٩٨

- ث -

ثنية ج ١ : ٢٧٢ .
ثهلان ج ١ : ٤٢٤ ، ٤٢٨ .
الثوية ج ٢ : ٧١

- ج -

جابرس ج ٢ : ١٨٨ .
جابلق ج ٢ : ١٨٨ .
الجابية ج ١ : ١١٧ .
الجامع بالبصرة ج ٣ : ٢٥٦ .
الجبل ج ٣ : ٢٧٤ .
جبل الديلمي ج ١ : ٢٩١ .
جبل لبنان ج ٢ : ٢٩٢ .
جدة ج ١ : ٣١٣ ؛ ج ٣ : ٢٢٣ .
الجزيرة ج ١ : ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٩ .
الجسر ج ١ : ٢٨٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
جلق ج ١ : ٤٤١ .
جمع ج ١ : ٢٥٢ .
الجند ج ١ : ٣٠١ .
جنفاء ج ١ : ٤٠٣ .
جوف مراد ج ١ : ٢٧٠

- ح -

الحبشة ج ١ : ٩٤ .
الحجاز ج ١ : ٢٩٢ ، ٣١٣ ، ٤٣٣ ؛ ج ٢ : ٤٢ ، ٢٢٩ .

حداب بني شبابة ج ٣ : ٢٢٧ .
الحجر = الحجر الأسود .
الحجر الأسود ج ٤ : ٩٣ .
حجرة النبي ﷺ ج ٢ : ٣٢٢ .
حران ج ١ : ٣١٤ .
الحرفة ج ١ : ٢٣٦ .
الحرم ج ١ : ٣٢٣ .
حرة ليلى ج ١ : ٣١٩ .
حرة واقم ج ١ : ٢٣٦ .
حروري ج ١ : ٢٩٤ .
الحرورية ج ١ : ٢٠٤ .
الحزيمية = الخزيمية .
الحضر ج ٣ : ١٣٢ ؛ ج ٤ : ١١٦ .
الحضرة ج ١ : ٣٣١ .
حضر موت ج ٣ : ١٣٢ .
حفير زياد ج ١ : ٣٤١ .
حلب ج ٣ : ٢٥٩ .
حلوان ج ١ : ٣١٤ .
حمام عنترة ج ٢ : ٢٣٢ .
حمام منجاب ج ٢ : ٣٣٦ .
حمص ج ١ : ٦٦ ؛ ج ٢ : ٤٠ ، ٣٥٨ .
حوران ج ٢ : ٢٣٢ .
الحوض ج ١ : ٢٨٣ .
الحيرة ج ١ : ١٠٣ ؛ ج ٢ : ٥٠ ؛ ج ٣ : ١٥٩

- خ -

الخابور ج ٣ : ١٣٢ .
خراسان ج ١ : ١٦٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٤٠٣ ؛ ج ٢ : ٥٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٣ ؛ ج ٣ : ١١ ، ١٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ .
الخريبة ج ٢ : ٦٤ .
الحزيمية ج ٣ : ٣٠٤ .
خلار ج ٣ : ٢٢٧ .
الخورنق ج ٢ : ٣٧٠ ؛ ج ٣ : ١٣٢ .
خيبر ج ١ : ٣١٩ ، ٣٥٧ ؛ ج ٣ : ٢٨٠ ، ٢٩٢ .
الخيف ج ٤ : ١٢٩

- د -

دار البطيخ ج ١ : ٣٦٠ .
دار عثمان بن عفان ج ١ : ٦٧ .
دار موسى بن طلحة ج ٤ : ٢١ .
دار ابن هبار (بالكوفة) ج ١ : ٣٦٣ .
دار الندوة ج ١ : ٣٣٣ .
دارين ج ١ : ٣٢٣ ؛ ج ٢ : ٣١٣ .
دبيل ج ١ : ٣٦٧ .
دجلة ج ١ : ٨٠ ، ٣١٤ ؛ ج ٣ : ١٣٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ .
دجيل ج ١ : ٢٠٢ .
دستميسان ج ١ : ٣١٤ .
دمشق ج ١ : ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ؛ ج ٢ : ٢٦ ، ٥٠ ، ٣٥٨ .
الدهناء ج ٢ : ٧٢ .
دير حرملة ج ٢ : ٣٢١ .

دير سعد ج ٤ : ٥٤ .
دير سمعان ج ١ : ٤٠٣ .
دير العذارى ج ٤ : ١١٠ .
دير هرقل ج ١ : ١١٤ .
الديلم ج ١ : ٣١٤ .
الدينور ج ٤ : ٣٧

- ذ -

ذات عرق ج ٣ : ٣٥ .
ذو خشب ج ١ : ٣٥٣ .
ذو رباب = رباب.
ذو الرمث ج ٤ : ١٤٠ .
ذو سلم ج ١ : ٣٧١ .
ذو قار ج ٣ : ٢٥٢

- ر -

رباب ج ١ : ١٤٠ .
الرجام ج ٣ : ٢٨٩ .
ردم بني جمح ج ٣ : ٤٢ .
الرس ج ٢ : ٣٣٣ .
رستقباذ ج ١ : ١٧٨ ؛ ج ٢ : ١٤ .
الرصافة ج ٢ : ٣٥٢ .
رضوى ج ٢ : ١٦٠ .
الرقة ج ١ : ١٢٤ .
الركن ج ٣ : ٣٥ .
الرمل ج ٤ : ٤٠ .
الروم ج ١ : ١٨٨ ، ٣١٥ ؛ ج ٢ : ٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٥٨ ؛ ج ٣ : ٩١ .
الري ج ١ : ٣٠٩ ، ٣١٤ ؛ ج ٣ : ١٦٣ ، ١٧٣

- ز -

الزاب ج ١ : ٣٠٣

- س -

سجستان ج ١ : ٣٢٠ ، ٣٨١ ؛ ج ٢ : ٢٨٠ ؛ ج ٣ : ٢٧٣ .
السدير ج ٢ : ٣٧٠ ؛ ج ٣ : ١٣٢ .
سرق ج ١ : ١٢٤ .
سفوان ج ٣ : ١٩٦ .
سلع ج ١ : ٢٨٢ .
السماوة ج ١ : ٢٢٧ .
السند ج ١ : ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٤٦١ .
سنداد ج ٣ : ١٢٣ .
السواد ج ٣ : ٥٥ ؛ ج ٤ : ١١٦ .
السودان ج ١ : ٣١٥ ؛ ج ٤ : ٤٤ .
سورى ج ١ : ٣١٤ .
سورية ج ١ : ٢٠٩ .
سوق ثمانين =قردى.
سوق الأهواز ج ٣ : ٢٨٠ .
سوق يحيى ج ٤ : ١٠٨ .
سوى ج ١ : ٢٢٨

- ش -

شآم = الشام.
الشـــأم ج ١ : ٥٩ ، ٦٣ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ،

١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ؛ ج ٢ : ٣٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١٣٣ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ؛ ج ٣ : ١١ ، ١٧ ، ٤٠ ؛ ج ٤ : ٢٨ ، ١١١ ، ١١٧ .

شاهي ج ١ : ١٣٥ .

الشجى ج ١ : ٢٣٠ .

شيراز ج ١ : ٣٣٢

- ص -

الصفا ج ١ : ٣٨٦ .

صلعاء ج ١ : ١٥١ .

الصمان ج ١ : ٢٩٢ .

صنعاء ج ١ : ١٣١ ، ٢٥٢ .

الصين ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٢ : ١٩٥ ، ٣٦٣ ؛ ج ٣ : ٢٣٤

- ض -

ضارج ج ١ : ٢٢٩ .

الضباب ج ١ : ٢٨٨

- ط -

الطاق ج ٢ : ٢٢٢ .

الطائف ج ١ : ٣١٣ ؛ ج ٢ : ٣٣ ، ٣٦ ؛ ج ٣ : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ؛ ج ٤ : ١٠١ .

طخارستان ج ١ : ١٨٩ .

طخفة ج ٢ : ٥٨ ؛ ج ٣ : ٢٨٩ .

طرا مصر ج ١ : ٢٩٩ .

طرسوس ج ٢ : ٣٩٥ .

الطف ج ١ : ٢٣٢ ، ٣١١ .

طورسيناء ج ٢ : ٢٩٢

- ع -

عالج ج ٢ : ٣١٤ .

عبادان ج ٣ : ٤٢ .

عدن ج ٢ : ٣٥٨ .

عذرة ج ١ : ٣٢٢ .

العذيب ج ٣ : ٢٣٤ .

العراق ج ١ : ٥٩ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ؛ ج ٢ : ٦٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ؛ ج ٣ : ١٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ؛ ج ٤ : ٢٨ ، ٣٣ ، ١٣٨ .

العراقان ج ١ : ١٢٤ .

عرفات ج ١ : ٤١٥ .

العريش ج ١ : ٢٩٩ .

عسيب ج ٤ : ١٠٠ .

عكاظ ج ٢ : ٢٣٣ .

عمان ج ١ : ١٨٨ ؛ ج ٢ : ١٢٨ ؛ ج ٣ : ٢٤٨ .

عمورية ج ١ : ٢٣٩ .

عنيزة ج ١ : ٢٣٠ .

عيينة أبي زياد ج ٢ : ٣٤٣ .
عين بني الحداء ج ١ : ٣١٨

- غ -

الغابة ج ١ : ٢٨٢ .
غدير خم ج ١ : ٣١٩ .
غسان ج ١ : ٢٩٥ .
الغمير ج ١ : ١٤٦

- ف -

فارس ج ١ : ٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٨٦ ؛ ج ٢ : ١٩٥ ؛ ج ٣ : ٢٢٧ ، ٢٦٨ ؛ ج ٤ : ١٠٠ .
فارمية ج ١ . ٤٥١ .
الفرات ج ١ : ١١٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٤٥٥ ؛ ج ٣ : ١٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٠١

- ق -

القادسية ج ١ : ٣١٤ .
قادسية الكوفة = القادسية .
قالى قلا ج ١ : ٣٦٧ .
قباء ج ٤ : ٢٢ .
قراقر ج ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
قردى ج ١ : ٣١٤ .
قرية عاصم بن بكر الهلالي ج ٣ : ٢٥٩ .
القسطنطينية ج ٢ : ٣٣١ .
قصر أنس بالبصرة ج ١ : ٣٢٢ .
قصر أوس ج ١ : ٣١٧ .
قصر زربى ج ٢ : ٥٥ .
القفص ج ١ : ٣٦٩ .
قنداييل ج ٢ : ٢١٧ .
قوّ ج ٤ : ٧٩

- ك -

كبكب ج ٣ : ١٠٤ .
كربلاء ج ٢ : ١٦٠ .
الكرخ ج ١ : ٢١٥ .
كرمان ج ٢ : ١٢٢ .
كسكر ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٣ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
الكعبة ج ١ : ٨٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٧ ؛ ج ٢ : ٣٥ ، ١٦١ ، ١٨٠ .
٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٣١٠ ؛ ج ٣ : ٣٥ ، ٨٢ ، ١٢٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ؛ ج ٤ : ٩١ .
الكناسة ج ١ : ٢٨٢ .
كندة ج ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .
كور الأهواز ج ٣ : ٢٦٨ .
الكوفة ج ١ : ٧٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٢ ، ٢٦٤ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ؛ ج ٢ : ٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٣١٥ ؛ ج ٣ : ١٣٧ ، ٢٨٣

- ل -

اللوى ج ١ : ٢٣٠ .

ليبسج = ليبزج.
ليبسك = ليبزج

- م -

المحصب ج ١ : ٢٢٣ .
المدائن ج ١ : ٨٠ ، ١٢٧ ، ٣١٨ ؛ ج ٢ : ٢٨١ .
المدر ج ١ : ٤٣١ .
مدره ج ١ : ٣٢٢ .
المدينـــة ج ١ : ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ : ٤٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٢٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٥ ؛ ج ٣ : ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ٢٢١ ، ٣٢١ ؛ ج ٤ : ١٠ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
مدينة السلام = بغداد .
مران ج ١ : ٣٠٨ .
المربد ج ١ : ٣١٦ ، ٣٢٣ .
مربعة الكلاب ج ٣ : ١١١ .
مرو ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٢ : ١٥٥ ؛ ج ٤ : ٩٠ .
مرو الروذ ج ١ : ٢٦٨ .
المروة ج ١ : ٣٨٦ .
المزدلفة ج ١ : ٢٥٠ .
مزة ج ١ : ٢٩٤ .
المسجد = المسجد الحرام .
مسجد البصرة ج ١ : ٣٨١ .
المسجد الجامع ج ١ : ٤٥٥ .
المسجد الحرام ج ١ : ٣١٥ ، ٤٢٧ ؛ ج ٤ : ١٠٧ .
مسجد رسول الله ﷺ ج ٤ : ٢٢ .
المسيب ج ١ : ٤٣٢ .
المصانع ج ١ : ٢٧٣ .
مصر ج ١ : ١٠٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٤٣٨ ؛ ج ٢ : ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ، ج ٣ : ٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ .
المصلى ج ٤ : ١٠٦ .
المصيصة ج ١ : ٣١٩ .
المعرس ج ١ : ٢١٨ .
مكـــة ج ١ : ٢٢٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ؛ ج ٢ : ٢٥ ، ٣٧ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ؛ ج ٣ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ؛ ج ٤ : ٦٨ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ .
الملتزم ج ٢ : ٣١٠ .
المنارة ج ١ : ٤٣٢ .
منبر رسول الله ﷺ ج ٢ : ٤٦ .
منعرج اللوى ج ١ : ٣٧٢ .
منى ج ١ : ٢٢٣ ، ٣٥٢ ، ٤٦٢ ؛ ج ٢ : ٣٧ .

مهران ج ٣ : ٢٧٩ .
مهرجان ج ٣ : ٢٦٨ .
الموصل ج ١ : ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٣١٤ ، ٣١٩ .
الموقف ج ١ : ٣٨٧

- ن -

نجد ج ٣ : ٥٢ ؛ ج ٤ : ٢٩ .
نجران ج ١ : ٣١٤ ؛ ج ٣ : ٦٨ .
النجف ج ٤ : ٩٠ .
نخلة ج ٤ : ١٠ .
النسار ج ٢ : ١٠٢ .
نطاة خيبر ج ٣ : ٢٨٠ .
نهر بلخ ج ٣ : ٢٧٩ .
النهرين ج ١ : ٣١٨ .
النوبة ج ١ : ٣٠٤ .
النيل (نيل سواد الكوفة) ج ٣ : ٣٠١

- هـ -

هراة ج ١ : ٣١٥ .
هجر ج ٣ : ٢٥٢ .
همذان ج ٤ : ٣٧ .
الهند ج ١ : ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ؛ ج ٢ : ١١٢ ، ١٩٥ .
هيت ج ١ : ٣١٤

- و -

وادي الدوم ج ٤ : ١١٧ .
واسط ج ٢ : ٤٨ ، ٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٢٥ ؛ ج ٣ : ١٩٤ ، ٢٧٣ .
واقم ج ٤ : ١٠٦ .
وبار ج ٢ : ١٠٤

- ي -

يذبل ج ١ : ٢١١ ؛ ج ٤ : ١٠٠ .
اليمامة ج ١ : ٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٧١ ؛ ج ٢ : ٥٤ ، ٥٩ ؛ ج ٣ : ٢٥٧ .
اليمن ج ١ : ١٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ؛ ج ٢ : ١٢٤ ، ١٦٠ ، ١٩٢ ، ٣٦٩ ؛ ج ٣ : ١٠٣ ؛ ج ٤ : ٢٨ ، ٤٤ .
يترب ج ٣ : ١٦٦

فهرس الأمثال

- أ -

« ألج لجاجا من الخنفساء » ج ١ : ٣٨٦ .
« ألح من الخنفساء » ج ٢ : ٨٥ .
« أموق من رخمة » ج ٢ : ٨٥ .
« أموق من نعامة » ج ٢ : ١٠١ .
« إن البلاء موكل بالقول » ج ٢ : ٣٢٩ .
« أن ترد الماء بماء أكيس » ج ١ : ٢٣١ .
« إن الرثيئة مما يفثأ الغضب » ج ١ : ٤٠٥ ؛ ج ٣ : ٢٣٠ .
« إن لله جنوداً منها العسل » ج ١ : ٢٩٩ .
« إن الليل طويل وأنت مقمر » ج ١ : ٢٧٠ .
« أنت على المجرب » ج ٤ : ٩٤ .
« انج سعد فقد قتل سعيد » ج ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
« أنجز حر ما وعد » ج ٣ : ١٦٨ .
« أنفك منك وإن ذن » ج ٣ : ١٠١ .
« أنم من صبح » ج ٢ : ٨٦ .
« أنوم من فهد » ج ٢ : ٨٤ .
« أهدى من قطاةٍ وحمامة » ج ٢ : ٨٤ .
« أهون من تبالة على الحجاج » ج ١ : ٣٣٧ .
« أي حمار يك أشرّ » ج ١ : ٤٤٣

- ب -

« برد غداة غرّ عبدا من ظمأ » ج ١ : ٢٣١ .
« برق خلب » ج ٣ : ١٦٤ .
« بلغ السيل الزّبى » ج ٢ : ٩٩ .
« بيتي يبخل لا أنا » ج ٣ : ١٦٠ .
« بين الممخة والعجفاء » ج ١ : ٤٥٣

- ت -

« تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها » ج ٤ : ٤٩ .
« تسمع بالمعيدي لا أن تراه » ج ٤ : ٣٦ .
« تطأطأ لها تخطئك » ج ١ : ٤٠٧

- ج -

« جاء بخفي حنين » ج ٣ : ١٥٩ .
« جاء ثانيا من عنانه » ج ٣ : ١٥٩ .
« جاء على حاجبه صوفة » ج ٣ : ١٥٩ .
« جاء على غبيراء الظهير » ج ٣ : ١٥٩ .
« جلس فلان مزجر الكلب » ج ٢ : ٩٦

- ح -

« الحرّ يعطي والعبد يجع باسته » ج ٣ : ١٤٦ .

« الحليم مطية الجهول » ج ١ : ٣٩٩ .
« الحمى أضرعتني لك » ج ١ : ٢١٢

- خ -

« خذ من الرضفة ما عليها » ج ٣ : ١٧٧

- ذ -

« ذهب يبتغي قرنا فلم يرجع بأذنين » ج ٣ : ١٦٠

- ر -

« رأي الشيخ خير من مشهد الغلام » ج ١ : ٦٩ .
« رب عجلة تهب ريثاً » ج ٣ : ١٣٦ .
« رب كلمة تقول [لصاحبها] دعني » ج ١ : ٤٥٢ .
« الرشف أنقع » ج ٣ : ١٣٦ .
« رمتني بدائها وانسلت » ج ٢ : ٣٦ .
« رمدت الضأن فربّق ربّق » ج ٢ : ٨٨ .
« رمدت المعزى فرنّق رنّق » ج ٢ : ٨٨

- س -

« السراح من النجاح » ج ٣ : ١٦٩ .
« سواسية كأسنان الحمار » ج ٢ : ٤

- ش -

« شراب كعين الديك » ج ٣ : ٢٨٢ .
« شغل الحلى أهله أن يعارا » ج ٣ : ١٦٠ .
« شوى أخوك حتى إذا انضج رمد » ج ٣ : ١٧٧

- ص -

« صرّ عليه الغزو آسته » ج ٣ : ١٤٥

- ع -

« عاد سلاها في آستها » ج ٣ : ١٤٦ .
« العاشية تهيج الآبية » ج ٣ : ٢٤٨ .
« العذرة طرف البخل » ج ٣ : ١٦١ .
« العوان لا تعلم الخمرة » ج ١ : ٦٩ .
« عيصك منك وإن كان أشبا » ج ٣ : ١٠١

- ف -

« فلليدين وللفم » ج ٤ : ١١٥ .
« فما عدا مما بدا » ج ١ : ٢٧٥

- ك -

« الكلب أحب أهله اليه الظاعن » ج ٢ : ٩٥

- ل -

« لا آتيك سن الحسل » ج ٢ : ٧٥ .
« لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتلفظ » ج ١ : ٤٤٩ .
« لا تهرف قبل أن تعرف » ج ٣ : ١٩٠ .
« لا عطر بعد عروس » ج ٤ : ١٣٧ .
« لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت » ج ٣ : ١٤٦ .

« لاوكس ولا شطط » ج ١ : ٤٥٤ .
« لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا » ج ٢ : ٤ .
« لك العتبى بأن لا رضيت » ج ٣ : ٣٦ .
« لليدين وللفم » ج ١ : ٢٩٩ .
« ليس أمير القوم بالخب الخدع » ج ١ : ٣٢٧

- م -

« ما أشبه الليلة بالبارحة » ج ٢ : ٥ .
« ما وراءك يا عصام » ج ١ : ٣٣٠ .
« محترس من مثله وهو حارس » ج ١ : ١٢٢ .
« المرء تواق إلى ما لم ينل » ج ٢ : ٥ .
« مسى سخيل بعدها أو صبحى » ج ١ : ١٤٢ .
« مع المخض تبدو الزبدة » ج ٤ : ١٣٣ .
« ملكت فأسجح » ج ٤ : ١٣٣ .
« من استرعى الذئب ظلم » ج ١ : ٤١٦ .
« من حقر حرم » ج ٣ : ١٩٩ .
« من صانع لم يحتشم من طلب الحاجة » ج ٣ : ١٣٨ .
« من يخطب الحسناء يعط مهرا » ج ٣ : ١٣٩

- ن -

« نعيم كلب في بؤس أهله » ج ٢ : ٩٥ .
« نفس عصام سوّدت عصاما » ج ١ : ٣٣٠

- هـ -

« هو كالكلب في الأذى لا يعتلف ولا يدع الدابة تعتلف » ج ٢ : ٩٦

- و -

« وجدت الناس أخبر تقله » ج ٢ : ٣ .
« وعند جهينة الخبر اليقين » ج ١ : ٢٧٨ .
« وقعا كعكمي عير » ج ٢ : ٦٧

فهرس أيام العرب

- أ -

يوم أجنادين ج ١ : ٤٦٣
يوم أحد ج ١ : ٢١١
الأحزاب ج ١ : ٢١١
الأهواز ج ٢ : ٢٢٩

- ب -

بدر ج ١ : ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٣١٦ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٥٤ ؛ ج ٢ : ٥٠ ، ١٢٦
يوم برقة ج ١ : ٢٩٠

- ج -

يوم جبانة السبيع ج ١ : ٣٠١
يوم الجمل ج ١ : ١٨٧ ؛ ج ٣ : ١٠٠

- ح -

وقعة الحرة ج ١ : ٥٣
يوم الحكمين ج ٣ : ٢٤٠
يوم حنين ج ١ : ١٩٠

- خ -

يوم خلطاس ج ١ : ٢٨٩
يوم الخندق ج ١ : ٢١١

- ر -

يوم الراوية ج ٢ : ٢٣٠

- س -

يوم سقيفة بني ساعدة ج ٢ : ٢٥٤

- ص -

يوم صفين ج ١ : ١٧٤ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٣٣٠ ؛ ج ٢ : ٢٣٤ ؛ ج ٣ : ٤٧ ، ١٢٠

- ط -

يوم الطائف ج ٤ : ١١٢

- ق -

القادسية ج ١ : ١٢٧

يوم القروق ج ١ : ٢٠٦

- ك -

يوم الكلاب ج ١ : ٢٦٧

- هـ -

يوم الهباءة ج ١ : ٢٠٥

- ي -

يوم اليرموك ج ١ : ٤٦٢

فهرس القوافي

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص
ـ ء ـ			
ولا خير	بقاءُ	طويل	٣ : ٩٠
إذا نحن	رجاؤُها	«	٢٢٧
فأوّه	وسماءِ	«	١
سنّ	أبناءُ	بسيط	٣ : ١٢٢
لا تشتمنّ	عجماءُ	«	٤ : ١٠
قل ما بدا	صمّاءَ	«	١ : ٣٩٨
قان	جلاءُ	وافر	١ : ١٣٤
رأيتُ	براءُ	«	٢ : ٦١
كأن	هواءُ	«	٢ : ٨٢
ألا إن	سواءُ	«	٢ : ١٦٠
أأذكر	الحياءُ	«	٣ : ١٦٨
إذا أثنى	الثناءُ	«	٣ : ١٩٣
تحمل	العفاءُ	«	٤ : ٨٨
فإن	القضاءِ	«	١ : ١٣٥
تأنق	للدواءِ	«	٣ : ٥١
ألا	النساءِ	«	٤ : ٧٠
ثلاثٌ	والثناءَ	«	٣ : ١٥٩
كانت	والإمساءُ	كامل	٢ : ٣٤٧
والمرء	الأحياءِ	كامل	١ : ٣٣٧
تصطكّ	عطائِهَا	رجز	٢ : ٥٣

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص
والمروُ	ٱلتوائِهِ	رجز	٢ : ١٠١
قد	البَلاَءُ	مجزوء الرمل	٣ : ١٦٤
إن سليمى	يرزؤهَا	منسرح	٢ : ١٧٣
لا تقبل	عوّاءِ	سريع	٢ : ١٥
إنما	الظلماءُ	خفيف	١ : ١٧٩
والذي	وعطاءُ	«	١ : ٤٥٨
وحديثٍ	البيضاءُ	«	٤ : ٨١
ليس	العطاءِ	«	١ : ١٦٤
تسقط	الكرماءِ	«	٣ : ٣٢
ما على	الإخاءَ	«	٣ : ١٢٣
طرقتُ	البلاءِ	متقارب	٣ : ٢١٨
ـ أ ـ			
إلى الله	والبلوَى	طويل	١ : ١٥٢
لعمري	هَوَى	«	١ : ٢٨٦
لله درّ	سُوَى	رجز	١ : ٢٢٨
يجزيك	جزَى	كامل	٣ : ١٨١
كنا	عَصَى	«	٤ : ٧١
ـ ب ـ			
أتانا	كذوبُ	طويل	١ : ٤٤٦

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص
ويأخذ	قريبُ	طويل	٢ : ٢٤
لكلِّ	ثوابُ	«	٢ : ٣٩
ومنا	شبيبُ	«	٢ : ١٧١
شمولّ	دبيبُ	«	٢ : ٢٣٥
فإلاّ أكن	لخطيبُ	«	٢ : ٢٨٠
لقد	قضيبُ	«	٢ : ٢٨٤
إذا كانت	طبيبُ	«	٢ : ٣٤٨
أيغسل	سليبُ	«	٣ : ٧٠
بنفسي	يجيبُ	«	٣ : ١١٨
			٤ : ١٣٨
أضاحك	جديبُ	«	٣ : ٢٦٢
فإن	طبيبُ	«	٤ : ٤٦
ويبعثُ	فخطيبُ	«	٤ : ٩٥
فعاجوا	الحقائبُ	«	١ : ٤١٦
تودُّ	عازِبُ	«	٣ : ٩
ومن لا	عاتبُ	«	٣ : ٢١
ألا ربَّ	يقرَّبُ	«	١ : ١٥٨
وكل	مذنبُ	«	١ : ٣٤٧
فيا ليتنا	ونعزبُ	«	١ : ٣٧٢
وفي	يلعبُوا	«	١ : ٤٣٩
ألا رُبَّ	وينسبُ	«	٢ : ٢١
نراعُ	ونلعبُ	«	٢ : ٣٥٦
ما أنا	يقربُ	«	٣ : ١١
خذي	أغضَبُ	«	٣ : ١٦
خذي	أغضَبُ	«	٤ : ٧٦
ولست	المهذَّبُ	«	٣ : ٢٢
فإني	يذهبُ	«	٣ : ٣٨

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص
مضوْا	تقلَّبُ	طويل	٣ : ٧٧
وبادر	يعقبُ	«	٣ : ١٩٦
يقولون	ملعبُ	«	٤ : ٥٣
يقولون	يكذِبُ	«	٤ : ٧١
إذا كان	العذبُ	«	٣ : ٨
عجبت	قربُ	«	٣ : ٤٠
إذا ما	أبُ	«	٣ : ١٠٩
إذا ما	الذنبُ	«	٣ : ١١٩
بصير	عواقبُهْ	«	١ : ٩٢
على أي	حاجبُهْ	«	١ : ١٥٩
وإني لأرثي	يطالبُهْ	«	١ : ١٦٢
يفرّ	لا يناسبُهْ	«	١ : ٢٦٥
إذا المرء	أقاربُهْ	«	١ : ٣٤٢
ألاَ ليس	راكبُهْ	«	١ : ٤١٤
ولا خير	جانبُهْ	«	١ : ٤٥٠
زياد	شاربُهْ	«	٢ : ٥٣
كانّ	كواكبُهْ	«	٢ : ٢٠٧
ومولّى	أعاتبُهْ	«	٢ : ٢٠٧
			٣ : ١٢٦
وأرفع	مصائبُهْ	«	٢ : ٢٠٩
إذا أنت	مشاربُهْ	«	٣ : ٢٣
ولا	تعاتبُهْ	«	٣ : ٣٦
جزتْ	طالبُهْ	«	٣ : ٩٨
جفاني	جانبه	«	٣ : ١٠٢
يخيب	صاحبُهْ	«	٣ : ٢١٢
أضاءتْ	ثاقبُهْ	«	٤ : ٢٥
ولولا	كليبُهَا	«	٢ : ٩٤

أخٌ	خطوبُهَا	طويل	٣ : ٢٢
ولكنّ	طروبُهَا	«	٣ : ١٢٨
وإني	اغتِيابُهَا	«	٣ : ٢٠٥
وإنّ	اجتنابُهَا	«	٣ : ٢٤٤
ولا	قلبِي	«	١ : ١٠٠
تيممت	لهبِ	«	٢٣٦
لعمرُك	القلبِ	«	٣ : ٨٩
فأظهوَها	الكَرْبِ	«	٤ : ٣٥
دعا	قلبِي	«	٤ : ٨٦
فإن	الرّكبِ	«	٤ : ١٤٠
سآخذ	أبِي	«	٣ : ١٠١
ألم ترني	يثرِب	«	١ : ٢٢٣
إني وإن	موكبِ	«	١ : ٣٢٩
ولست	المتقلّبِ	«	١ : ٣٨٩
			١ : ٣٩٥
إذا كنت	وطيّبِ	«	١ : ٤٠٨
أبالكَ	المتعجب	«	٢ : ٩٤
أخوكَ	يغضبِ	«	٣ : ٨
فأيُّها	معتبِ	«	٣ : ٣٧
وقد يخذل	اغضبِ	«	٣ : ٨٨
وعدت	بَيْتَربِ	«	٣ : ١٦٦
يقولون	بطيِّبِ	«	٢ : ٢٠٢
أقم	ونطربِ	«	٣ : ٢٥٥
وكنت	المضاربِ	«	١ : ٩٢
بكت	غالبِ	«	١ : ٤٣٣
كليني	الكواكبِ	«	٢ : ٢٠٨
وكنت	جانبِ	«	٢ : ٢٤١
جزى	كاذبِ	طويل	٣ : ١٩
رأيت	بذاهبِ	«	٣ : ١٠٣
إذا أنت	المعاتبِ	«	٣ : ١٠٤
ومن	هاربِ	«	٣ : ١١٠
فصدّت	بحاجبِ	«	٣ : ١٢٦
ألفت	النّجائبِ	«	٤ : ٦٧
أنخ	الحبائبِ	«	٤ : ٨٣
وليس	مريبِ	«	١ : ١٨٠
يعدُّ	بحسيبِ	«	٢ : ١٣٦
وما	حبيبِ	«	٣ : ٣٨
سَلِ الخير	قريبِ	طويل	٣ : ١٥٠
فان كنت	إهابِ	«	١ : ٤١٧
وعلج	ذبابِ	«	٣ : ٢٣٢
إذا حجابِهِ	«		١ : ١٥٦
إذا شئت	غبَّا	«	٣ : ٣٣
أتاني	ركبَا	«	٣ : ٤٣
رأيتك	شغْبَا	«	٣ : ١٢٤
وأسقط	فطرّبَا	«	١ : ٢٨٢
سأغسل	جالبا	«	١ : ٢٨٤
ونعتب	أعتبَا	«	٢ : ٧
ومنْ	المقرَّبَا	«	٢ : ٢٥
وكان	وأدّبَا	«	٢ : ٣٥٠
فتم	تحبُّبَا	«	٣ : ١٨
حياة	وجرَّبَا	«	٣ : ١٠٣
ومن	ومسحبَا	«	٣ : ١٠٤
هبيني	وأعتَبا	«	٣ : ١١٥
اِعلمن	حاجبُه	مديد	١ : ١٥٦

هيبة	طلبِهْ	مديد	٣ : ١٣٥
يا أيها	كثبُ	بسيط	١ : ١٥٩
أضحت	العطبُ	«	١ : ٢٥٥
إن يعلموا	كذبُوا	«	٢ : ٣٥
ألهاه	عقبُ	«	٢ : ١٠١
كانه	منقلبُ	«	٢ : ١٠٣
يا مظهر	تثريبُ	«	١ : ٣٨٤
بكر	النوب	بسيط	١ : ٢٣٩
عاد	الهربِ	«	١ : ٢٥٦
لا تسألي	ذهبِي	«	١ : ٣٤٧
الصبر	بالنشبِ	«	١ : ٣٤٩
ولا أقيم	الغضبِ	«	١ : ٤٠٨
قد يرزق	تعبِ	«	٢ : ١٤٥
بالله	وَالطوبِ	«	٢ : ٣٢٢
يا زين	تطبِ	«	٤ : ٣٠
أبدت	عجبِ	«	٤ : ٥٣
لا يأمل	وألْقَابِ	«	٢ : ٢٠
يا رب	منجابِ	«	٢ : ٣٣٦
كم من	عطبِهْ	«	٣ : ٢١٤
أنتم	غابَا	«	١ : ٩٢
لما مضى	عقبَا	«	٢ : ٣٥٢
فقلت	حقبَا	«	٣ : ٢٨٦
لا تنكحنّ	الذَّهَبا	«	٤ : ٤٤
من يسأل	لا يخيبُ	مخلع البسيط	٢ : ٢٠٩
			٣ : ٢١٠
مربب	الذنوب	«	٤ : ٨٥
أتيتك	والحجابُ	وافر	١ : ١٦٢
فعش	الصوابُ	«	١ : ٤٥٠
شريت	عذابُ	«	٣ : ٢٢٩
أكلت	ذيبُ	«	٢ : ٧
تبدّلت	الصليبُ	«	٢ : ٣٢
سررت	بالإيابِ	وافر	١ : ٢٢٦
رأيت	السحابِ	«	٢ : ٤٣
			٣ : ٢٧٠
ومن	للشبابِ	«	٢ : ١٥٤
أحبّ	الكلابِ	«	٤ : ٤٤
وأجرا	العيوبِ	«	٢ : ١٨
وما يك	القلوبِ	«	٣ : ١٢٥
أيوسف	مريبِ	«	٢ : ١٨١
فغضّ	كلابَا	«	٢ : ٢٢١
			٤ : ٨٥
تركت	شرابَا	«	٣ : ١١١
إذا حلّت	الكلابَا	«	٣ : ٢٨٦
فما	الخضابَا	«	٤ : ٥١
يا ضمر	يكذِبُ	كامل	٣ : ٢٤
ولقد	يُنْسَبُ	«	٣ : ١٧٦
يغطى	كذوبُ	«	١ : ٣٤٥
يا كاتبا	الكتابِ	«	١ : ١١١
قوم	الأبوابِ	«	١ : ١٦٥
ليس	المتغابِي	«	١ : ٣٢٧
فإذا	الأنسابِ	«	٣ : ١٠٣
ما أنت	الأسبابِ	«	٣ : ١٧٠
تأبى	عائبِ	«	١ : ١٥٩
ورضيت	الكاذب	«	٢ : ٣٤

ما ضرّ	كاذبِ	كامل	٣ : ١٦٥	
ومتى	فأرغبِ	«	٣ : ٢٠٨	
شادَ	راغب	«	٣ : ٢٠٩	
وإذا	رائب	«	٣ : ٢٣٠	
وإذا	غضبِهِ	«	١ : ١٠٩	
وحديثها	جدْبَا	«	٤ : ٨١	
فدع	العتابُ	مجزوء الكامل	٣ : ٣٥	
إن الهديّةَ	القلوبَا	«	٣ : ٤٢	
فتى	يعجبِ	رجز	٣ : ٢٨	
من يجمع	جدْبِه	«	١ : ٣٥٠	
وإنما	الكذبْ	«	٢ : ٣٤	
نعم	الحلبْ	«	٢ : ٥٢	
بَرَّحَ	كَذَبْ	«	٣ : ٢٦٧	
إذا تغدى	بابُه	سريع	١ : ١٥٩	
ما ضاقت	هارَبِ	«	١ : ١٥٨	
رب	الغيبِ	«	٢ : ١٩	
قل لأمير	واللبابْ	«	١ : ١٣٠	
اسكت	عَيَّابْ	«	٢ : ١٩	
إذا	الغِضابْ	«	٣ : ١٧٢	
يا عجبا	الذِّيبْ	«	٤ : ٣٤	
حتى متى	ما تجانبُها	منسرح	٣ : ١٢٢	
مالي	بالنشبِ	«	٢ : ٤٩	
جئتك	الأدبِ	«	٣ : ١٤٩	
ان الليالي	تقلبِه	«	٢ : ١٣٢	
زور	خطبْهِ	«	٢ : ١٩٨	
أيها	الكلابُ	خفيف	٢ : ١٨٣	
قد بعثنا	الأحسابِ	«	١ : ١١٠	
يا أميرا	الحجّابِ	«	١ : ١٥٩	
بيَّن	تغِيبَا	«	٢ : ٢٤١	
			٣ : ٣٩	
كم نعمةٍ	الرقابِ	مجتث	٣ : ٣١٢	
بلغت	الأشيبُ	متقارب	١ : ٣٣٢	
أتيناك	المرحَبُ	«	٣ : ١٦٩	
نعى	الخطوبُ	«	٢ : ٣٥٣	
إنا	قريبُ	«	٤ : ١٠٠	
أُبالي	أرتَبِ	«	١ : ٣٩٤	
تبيت	تعتبِ	«	١ : ٤٢٢	
وكان	يعتِب	«	٣ : ٣٥	
الجُّ	غرابِ	«	١ : ٣٨٦	
فابلغ	الربابِ	«	١ : ٤٠٨	
كملقى	بأذنابِهَا	«	١ : ٢٥٦	
أجب	أعنابِهَا	«	١ : ٣١٤	
ولست	حاجبَا	«	١ : ١٥٧	
وأنت	طيبَا	«	١ : ٤٢٢	
فإن	خبَا	«	٤ : ٥٧	
لقيت	الشبابَا	«	٤ : ١٠٠	
اذا اشتدّ	حجابَهُ	«	١ : ١٦٥	
ولست	سبَّابَهَا	«	٢ : ٢٠	

ـ ت ـ

ألا ليت	والبركاتِ	طويل	١ : ٥٥	
هنيئاً	استحلّتِ	«	١ : ٣٩٧	
لقد	لآستقرّتِ	«	١ : ٤٣٧	
تميمٌ	ضلتِ	«	٢ : ٢١١	

فمنهنّ	قرّتِ	طويل	٢ : ٢٢٢
أسيئي	تقلّتِ	»	٢ : ٣٥٧
سأشكر	جلّتِ	»	٣ : ١٨٠
فلو أنّ	أجرّتِ	»	٣ : ١٨٤
ولو خذلت	حياتِه	»	١ : ٤٦٥
ظلّت	سنتي	مديد	٤ : ١٣٧
ما ظنكم	الإصابات	بسيط	١ : ١٢٢
نوم	المروءاتِ	»	١ : ٤١٣
لا تنظرنّ	الحماقاتِ	»	٢ : ١٤٠
كنّا	جنّاتِ	»	٤ : ٣١
قد أفلح	قوتُ	مخلع البسيط	٢ : ١٩٥
إذا ما	مَيْتُ	وافر	١ : ٣٣٩
وأجتنب	خشيتُ	»	١ : ٩٥
يقولون	ثنيتُ	»	١ : ٣٩١
ألا من	مصمتاتُ	»	١ : ٣٠٢
نُراع	ذاهباتِ	»	٣ : ٧١
وذي	الثقاتِ	»	٣ : ١٦٧
ثلاث	خائباتِ	»	٣ : ١٧١
كن كيف	فَوْتُ	كامل	٢ : ٣٢٨
وعظتْك	خفُتْ	مجزوء الكامل	٢ : ٣٣٠
يا صاح	ذكرتَا	»	٣ : ١٦٩
اسمع	الفوتُ	سريع	٢ : ٣٣٠
كم من	في ذمّته	»	١ : ١٥٦
أضمر	هيبتِهْ	»	١ : ٤١١
لا تصحبن	دخَلَتْ	منسرح	٢ : ٩
إذا ما	علمتُ	متقارب	٢ : ١٤١
ولو لحظ	لحظتِه	»	١ : ٣٨٣
كأن	عيداتها	»	٣ : ٤٤

- ث -

إن القوم	مباحث	طويل	١ : ١٣٧
ما كنت	باعثُهْ	»	٢ : ١٥٥
سأحبِس	الوارِث	متقارب	٣ : ٢٠١

- ج -

لئن كنت	أحوجُ	طويل	١ : ٤٠٤
وقد	أحوجُ	»	٢ : ٢٧
حديث	منضجُ	»	٤ : ٨٢
وإني لأدعو	يتفرّجَا	»	٢ : ٣١١
وما	أبلجَا	»	٤ : ٩٢
إذا تضايق	الفرجِ	بسيط	٢ : ٣١٢
وهنّ	أزواجِ	»	٢ : ١١٠
ألا	حجّاجِ	»	٤ : ٢٤
نعم	الفراريجِ	بسيط	٣ : ٢٥٦
إنّ الأمور	ارتتَجا	»	٣ : ١٣٦
أعذني	علاجَا	وافر	٢ : ١٨٥
فدخلت	المولِج	كامل	٤ : ٩٢
جاريةٌ	دمْلِج	رجز	٢ : ٢٢٧
شبت	الثَبْج	رمل	١ : ٢٤٧
عوجي	تحرجِي	سريع	٤ : ٨٩

- ح -

إذا لم	أروحُ	طويل	١ : ٣٤٩
زيادة	أربحُ	»	١ : ٣٦١

يناجيننا	موازحُ	طويل	١ : ٤٣٩
وقد	منجحُ	«	٣ : ١٧٩
لها	أقبحُ	«	٤ : ٣٥
فما	وتمدحُ	«	٤ : ٧٣
أكولٌ	وقاحُ	«	٢ : ٣٦
ومن يك	مطرحِ	«	١ : ٣٤٣
لتبلَغ	منجح	«	٢ : ٢١١
أصمصام	يتبرحِ	«	٣ : ١٠٦
وأدنيتني	الأباطحِ	«	٣ : ٩٠
وأدنيتني	الأباطحِ	«	٤ : ١٣٦
وأول	المناكحِ	«	٤ : ٤
أخاك	سلاحِ	«	٣ : ٤
إذا المرء	مفصحَا	«	١ : ٣٩٠
كانت	مفتوحُ	بسيط	٣ : ١٧٤
رأيت	قباحُ	وافر	١ : ٣٤٦
لقد	رباحُ	«	٤ : ٥٦
رأوْه	القبيحُ	«	٤ : ٣٩
أبت لي	الربيحِ	«	١ : ٢٠٧
وقولي	تستريحي	«	٢ : ٢٠٩
ثقي	بالنجاحِ	«	٣ : ٣٩
خاطر	قبيحُ	كامل	١ : ٣٤٣
الخالُ	مليحُ	«	٤ : ٢٣
ماذا	مزاحُ	«	٤ : ١٠٩
فاستبق	ملحاحَا	«	٢ : ٢١١
واليأس	ذباحَا	«	٣ : ٢١٥
نفرت	وضحْ	رمل	٤ : ٦٤
كلّ	واضحَهْ	سريع	٢ : ٥
من يكن	الفقاحِ	خفيف	٤ : ٦٣
حسن	الصَّلاحَا	«	٣ : ١٥٠
لتبك	صدوحُ	متقارب	٢ : ١٨٤
تركت	قراحَا	«	١ : ٣٧٠
ولا	نصيحَا	«	١ : ٩٧
وإني	شحاحَا	«	٢ : ١٠٢

- د -

أبو مسلم	العبدُ	طويل	١ : ٨١
فاثنوا	الخلدُ	«	٣ : ١٨١
ألا ليت	الزبدُ	«	٣ : ٢٢٤
ألا	والوَرْدُ	«	٤ : ٤٩
وهم	محمدُ	«	٢ : ١٦٧
بات	فيرقدُ	«	٣ : ٢٦٤
إذا نحن	لراكدُ	«	٣ : ٢٦
إني	واحدُ	«	٣ : ٢٨٧
وقالت	الأباعدُ	«	٤ : ١٢٠
إذا ما	بعيدُ	«	١ : ٣٤٤
ولا سوّد	يسودُ	«	١ : ٣٥٤
وإن آمرأ	لسعيدُ	«	٢ : ١٦
أنا ابن	تعودُ	«	٢ : ٢١٩
ألا قل	يزيدُ	«	٢ : ٣٩٩
لكلّ	تزيدُ	«	٣ : ٧٥
ولا تطمعن	بعيدُ	«	٣ : ٢٠٨
متى	وجليدُ	«	٣ : ٢١١
وإني	فيعودُ	«	٣ : ٢٦٥
إذا طمثت	وتقودُ	«	٤ : ١٠٤

وأنتم	وئيدُها	طويل	١ : ٢٥٨
لقد سرني	يقودُها	«	٣ : ٢٩٧
وقد كنت	أريدُهَا	«	٤ : ١٣٩
وإن بها	البردِ	«	١ : ٣١٨
وإني	العبدِ	«	١ : ٣٧٧
وإني	العبدِ	«	٣ : ٢٦٣
لمست	يعدِي	«	١ : ٤٦٧
سيغني	الزبْدِ	«	٢ : ٢٠٦
وإنّي	عمدِ	«	٣ : ٢٨
إذا كنت	سعدِ	«	٣ : ١٠١
إذا المرءُ	حقدِي	«	٣ : ١٢٣
فإن يك	جهدي	«	٣ : ١٨٧
وللموت	عمدِ	«	٣ : ٢٤٥
أيا بنة	الوردِ	«	٣ : ٢٨٦
إذا ما	نجدِ	«	٤ : ٢٩
ألا أقره	المردِ	«	٤ : ٤٩
تريدين	غمدِ	«	٤ : ١٠٧
تعلّق	المهدِ	«	٤ : ١٤١
أهيم	بعدِي	«	٤ : ١٤٣
عليم	الغد	«	١ : ٩٢
فان تنصفونا	بتعادِي	«	١ : ٣٤١
أيا سارياً	بلادِ	«	٢ : ٣٩
زرعنا	بحصادِ	«	٣ : ٢٥٤
إذا أنت	مسندِ	«	١ : ٩٨
لعمرك	باليدِ	«	٢ : ٢٠٦
وطول	تتجدّدِ	«	١ : ٣٣٧
ولولا	عوّدِي	«	١ : ٣٦٩
إنّ بقوم	بسيّدِ	طويل	١ : ٣٧٩
وإني	بمهتدِي	«	٢ : ١٥٦
وإني	موعدِي	«	٢ : ١٥٨
إليك	ونغتدِي	«	٢ : ١٦٧
ستبدي	تزوَّدِ	«	٢ : ٢٠٧
عن المرء	مقتدي	«	٣ : ٩١
وظلم	المُهندِ	«	٣ : ١٠١
تمنّي	بأوحدِ	«	٣ : ١٣١
ولا يرهب	المتهدِّدِ	«	٣ : ١٦٣
سأجزيك	وتحمدِي	«	٣ : ١٨٦
وما	فتزوَّدِ	«	٣ : ٢٠٣
أبى القلب	يفنَّدِ	«	٤ : ٤٤
وإني لأرجو	الحدائدِ	«	١ : ١٥١
إذا صوّت	الثرائدِ	«	١ : ٢٥٨
تلوم	وتالِد	«	١ : ٣٣٥
يسرك	خالدِ	«	١ : ٣٣٥
فإن	خالدِ	«	٣ : ١٠٧
يسموننا	المزاودِ	«	٤ : ١٣
يقرّ	المتقاودِ	«	٤ : ١٣٥
لم أر محبوسا	يزيدِ	«	١ : ٤٦٧
تراءت	الوادِي	«	١ : ٢٣٠
منّى إن	رغَدا	«	١ : ٣٧١
كلُوا	غدَا	«	٢ : ٢١١
ذريني	غَدا	«	٣ : ٢٩
وأبيض	تقدّدا	«	٣ : ٢٩
ولا أحمل	الحقدَا	«	١ : ٣٢٨
إذا نزلت	إدًّا	«	١ : ٤٦٦

تمنَّى	حاسدَهْ	«	٢ : ١١
إن الهوان	الاجدُ	بسيط	١ : ٤٠٨
تالله	أجدُ	«	١ : ٤٠٩
لقد	أحدٌ	«	٢ : ٢١١
إن تحسدوني	حسدوا	«	٢ : ١٤
من كان	عضدُ	«	٣ : ٥
لا يبعد	والأبدُ	«	٣ : ٧٦
أشكو	رقدُوا	«	٣ : ٩٠
أشكو	رقدُوا	«	٤ : ١٣٦
إن	مجهودُ	«	٣ : ١٩٩
إنّي	أسدِ	«	١ : ٢٥٤
ولا أقول	والولدِ	«	١ : ٤٦٣
كل	حسدِ	«	٢ : ١٣
لو كان	أسدِ	«	٢ : ٢١٢
وصاحبِ	ولد	«	٣ : ٩٣
أقولُ	تردِ	«	٣ : ١٠٠
لا بارك	بالمسد	«	٤ : ٤٥
فديت	ولدِي	«	٤ : ١٢١
يا صاحبيّ	أذوادِ	«	١ : ٢٧٠
زر	ميعادِ	«	١ : ٣١٧
إني	زادِي	«	٣ : ٢٦٧
يا ربَّ	راقودِ	«	٢ : ٥٣
أعوذ	عُودِ	«	٤ : ٣٤
وهنّ	الصادِي	«	٤ : ٨١
من ذا	العناقيدِ	«	١ : ٤٤٦
إن كنت	وترديدِي	«	٣ : ١٦٢
وما	مجهودِي	«	٣ : ٢٠٠
إن العرانين	حسَّادَا	بسيط	٢ : ١٣
قامت	وجدَا	«	٢ : ٢٠٣
وعدتني	رعدَا	«	٣ : ١٦٤
وابغض	قَعَدَا	«	٣ : ٢٦٥
هم	المعدَهْ	«	٣ : ٢٤٧
وإنّك	العبيدُ	«	٢ : ٢١٣
ألا	صدودُ	«	٤ : ١٢٥
			١٢٧
عداني	حسودُ	«	٤ : ١٢٦
أطعت	عبدِ	«	١ : ٣٤٩
حنتني	لصيدِ	«	٢ : ٣٤٨
أُحبّ	لحدِ	«	٣ : ١٠٦
ذهبت	سعدِ	«	٤ : ٥٤
فما	بقندِ	«	٤ : ٦٢
أعاذل	القيادِ	«	١ : ٢٩٠
أخذت	للتلادِ	«	١ : ٣٦٦
قليل	الفساد	«	٢ : ٢١١
إذا ما	بزادِ	«	٢ : ٢٢١
إذا ما	زيادِ	«	٣ : ١٧٥
وكيف	غادِي	«	٣ : ١٨٧
فلو كنت	الحديدِ	«	١ : ٣٦٦
سبكناه	الحديدِ	«	٢ : ٧
أخ	جوادَا	«	٣ : ١٠
رمى	سمودَا	وافر	٣ : ٧٦
سألناه	وزادَا	«	٣ : ١٧١
مالي	فأعودُ	كامل	٣ : ٦٠
فإذا	وخلُود	«	٣ : ١٨١

من	موسد	كامل	٢ : ٣٩	تزجى	مدادَهَا	كامل	٢ : ٢٠٦
يبدو	ويغمدُ	«	٢ : ٢٠٥	يا خاضب	يعودُ	مجزوء الكامل	٤ : ٥٢
كم من	والعوَّدُ	«	٢ : ٣٤٢	ليس	بردَا	«	١ : ٤١٨
إن كنت	لجاهدُ	«	٣ : ٥٤	وهم	رغَدا	«	٢ : ١١٢
نعل	المجدِ	«	٣ : ٤٦	أقلل	أستجدَّهْ	«	٣ : ٣٣
إن الضميرَ	ما أُبدِي	«	٣ : ١٥٦	لما تاه	سعدِ	هزج	١ : ٤١٩
وكتيبة	يدي	«	١ : ٢٥٥	أما تبصر	أبدِي	«	٢ : ١٩٧
ياليت	أسدِ	«	١ : ٤٣٣	أما تبصر	أبدِي	«	٣ : ١٢٦
يا روحَ	وغَدِ	«	٣ : ٢٠٨	أما تبصر	أبدِي	«	٤ : ٨٦
الله	مزبدِ	«	١ : ٢٦٢	إذا ما	كنَدهْ	«	٢ : ١٦٣
إن السماحة	محمدِ	«	١ : ٣٣٢	لما	فانكدُوا	رجز	٣ : ١٣٨
خلت	بالسوددِ	«	١ : ٣٧٩	لا همَّ	لحدِي	«	٤ : ٦٦
يا ناظراً	مشاهِدِ	«	٢ : ٤٠٤	قلتُ	وجدِّي	«	١ : ٣٥٧
نظرتْ	العوَّدِ	«	٢٠ : ٢٠٥	بنى	الجلادِ	«	٢ : ٥٨
اصبر	مخلّدِ	«	٣ : ٦٧	كأنّها	جلدِهَا	«	٢ : ٢٠٥
لا تطلبّن	كالقاعدِ	«	٣ : ١٥٢	كأنّها	جلدِهَا	«	٤ : ٤٢
أولى	أبو عبّادِ	«	١ : ١١٤	يا ذا	زائدَهْ	رجز	٤ : ٥٨
وكأنَّ	زيادِ	«	٢ : ٥٣	امنن	الجنْد	«	١ : ٣٠١
ونعود	بالعوَّادِ	«	٣ : ٥٩	كنا	نردْ	«	٣ : ٥٨
وتراهم	للزّادِ	«	٣ : ٢٦٩	يا حبّذا	بالبلد	مجزوء الرجز	٣ : ١٠٨
وإذا	حسودِ	«	٢ : ١١	كلكم	صيْدِ	مجزوء الرمل	١ : ٣٠٨
فاطلب	هجودَا	«	١ : ٣٣٦	من تعاذر	بزيادِ	«	٤ : ٥٣
لبس	لدودَا	«	٢ : ٩	ورمى	فؤادَهْ	«	١ : ٢٧٨
إن القوافي	فريدَا	«	٢ : ١٩٩	بنو عمير	مجدُ	سريع	١ : ٤٣١
أحلى	خدودَا	«	٤ : ٤٥	ما رقعة	خدِّ	«	٤ : ١٣٨
صلّى الإله	وزادَهَا	«	١ : ١١١	وأسمرِ	الصادِي	«	١ : ٢١٣
ولقد	شدادَهَا	«	٢ : ١٤٤				

شرده	الجلادِ	سريع	١ : ٤٠٧
أوحده	ناشدِ	«	١ : ٣٣٠
وعاشقين	الأسودِ	«	٤ : ٩٣
من يأذن	غدَا	«	١ : ١٥٤
أشبهك	قاعدَهْ	«	٢ : ٩
أشبهك	قاعدَهْ	«	٤ : ٤٣
تفّاحةٌ	بالفؤادْ	«	٣ : ٤٦
وأنت	بالوادْ	«	٣ : ٢٣٣
تقول	أحدُ	منسرح	١ : ٣٦٩
ما عالج	ولدُ	«	٣ : ٦٩
نعم	الصَّردُ	«	٣ : ١٠٨
إن معاذ	أمدُ	«	٤ : ٥٩
انظر	أحدِ	«	١ : ٤٤١
احول	ويدِي	«	٣ : ١٢٨
ليتك	الأبد	«	٣ : ٢١٢
حدثني	مسعودِ	منسرح	٢ : ١٥٥
ما ارتدّ	جسدِهْ	«	٢ : ٣٣٧
أكلَّ	غداً	«	٣ : ١٦٢
ليت أيامنا	تعودُ	خفيف	١ : ٣٧٤
أين أهل	وثمودُ	«	٢ : ٣٤٢
إنّ لي	تريدُ	«	٣ : ١٥٤
إنّ من	يجودُ	«	٣ : ٢٧٠
إنّ جود	اقتصادُ	«	٢ : ٤٢
فاطلبا	والبيدِ	«	١ : ٣٣٦
عش بجد	بالجدودِ	«	١ : ٣٤٩
يملك	العودِ	«	٢ : ٣٣٠
أطيب	الجيادِ	«	١ : ٣٦٨
شاب	الفؤادِ	حفيف	٢ : ٣٥٠
قد أطلنا	شديدَا	«	١ : ١٦٠
إن الفراغ	المساجدْ	مجزوء الخفيف	١ : ١١٣
مالي	أرعَدُوا	متقارب	٣ : ١٧٥
تقسم	الأتلدِ	«	٢ : ٣٤٤
عفا	أبعدَا	«	١ : ١٧٦
نفسي	الجليدَا	«	٣ : ١٠٧
حريث	الفاسدَهْ	«	٣ : ٢٦٧
فإما	حسادَهَا	«	٢ : ٢٤
			٤ : ١٦

ـ د ـ

لكلّ	لذيذ	طويل	٢ : ٦٩

ـ ر ـ

بعيد	سترُ	طويل	١ : ١٦١
ألا إن	القدرُ	«	١ : ١٧٧
وإن	الدهرُ	«	١ : ١٨٠
شربنا	والبحرُ	«	١ : ٣٧٠
ألا ليتنا	وكرّ	«	١ : ٣٧٢
لقد	يا شهرُ	«	٢ : ١٥٤
أقولُ	الدهرُ	«	٣ : ٥٣
فان تك	العمرُ	«	٣ : ٥٣
وقد	الأجرُ	«	٣ : ٦٥
			٧٠
ويفرح	ذخرُ	«	٣ : ٦٧
كأن	البْدرُ	«	٣ : ٧٥

أمن	الخمرُ	طويل	٣ : ١٠٦	فلا	فيعذرُ	طويل	٣ : ١١٥
إذا الشافع	الشكرُ	«	٣ : ١٥٢	إن يقطع	أكثرُ	«	٣ : ١٧٦
إذا أنا	شكرُ	«	٣ : ١٧٩	فأنفق	تعسرُ	«	٣ : ٢٠١
وتكعم	سترُ	«	٣ : ٢٦٥	لقد	منظرُ	«	٤ : ٩٨
أقول	الفقرُ	«	٤ : ٣٣	وإني	معمرُ	«	٤ : ١١٣
عجوز	الظهرُ	«	٤ : ٤٥	لعمر	أكثرُ	«	٤ : ١٤٠
أما والذي	الأمْرُ	«	٤ : ١٣٥	ومولّى	قصيرُ	«	١ : ٨٨
وأنفع	تشاورُ	«	١ : ٨٧	أموت	كثيرُ	«	١ : ٩٩
إذا عبروا	المقادرُ	«	٢ : ١٥٧	وإني	بعيرُ	«	١ : ٣٤٢
فألقت	المسافرُ	«	٢ : ٢٨٣	كأنّي	يطيرُ	«	١ : ٣٧٣
لعمرك	الذخائرُ	«	٣ : ٤	لئن كان	لفقيرُ	«	٤ : ١٢٤
وكنت	أحاذِرُ	«	٣ : ٦٥	ألم تر	ويزارُ	«	١ : ٣٤٨
إذا سار	سائرُ	«	٣ : ٧١	أسر	ظاهُره	«	١ : ٨٢
سعيت	لشاكرُ	«	٣ : ١٧٩	وأبغى	مقادرُهْ	«	١ : ٩١
لأنك	حاقرُ	«	٣ : ١٧٩	فما أعيف	ناصرُهْ	«	١ : ٢٣٥
وإنّ	وافرُ	«	٣ : ٢١٠	وأكرم	شاجرُهْ	«	٢ : ٢٠٩
فلما	عاذرُ	«	٤ : ٢١	كفى	واحتقارُها	«	٢ : ٣٩٩
وكنت	المناظرُ	«	٤ : ٢٣	هي	انكسارُهَا	«	٤ : ٧٧
وما	النواظرُ	«	٤ : ٨٦	ويحشر	نورُهَا	«	٤ : ٦٥
اذا ما	تتأخرُ	«	١ : ١١٢	رأيت	أيورُهَا	«	٤ : ٩٤
فقبلت	أحقرُ	«	١ : ٣٢٦	ولا تعجبن	يسيرُهَا	«	٤ : ١٠٧
ترى	أكثرُ	«	١ : ٣٧٥	بنيت	من الصبرِ	«	١ : ١٢٣
وتجزع	يصبرُ	«	١ : ٤٠٠	فإن	الأجرِ	«	١ : ١٨١
أجدك	زمخرُ	«	٢ : ١٠٠	ويوم	الجمرِ	«	١ : ٢٠٦
فكان	ومعصرُ	«	٢ : ١٧٤	ألا عللاني	ندرِي	«	١ : ٢٢٩
أقلب	تنظرُ	«	٢ : ٢١٠	أبو مصلح	الفقرِ	«	١ : ٣٤٨
ويكرمها	فتعذرُ	«	٣ : ٣١	ولست	الفقرِ	«	١ : ٣٥٤

إذا افتقروا	الفقرِ	طويل	١ : ٣٥٤
مسا	الحشرِ	»	١ : ٣٨٤
لئن كنت	الدهرِ	»	١ : ٤٥٦
ولائِمة	البحرِ	»	٢ : ٨
رأيت	بالتمرِ	»	٢ : ٣٨
ضفادع	البحرِ	»	٢ : ١١٣
وإن كلابا	العشرِ	»	٢ : ١٧٤
إذا قال	هجرِ	»	٢ : ١٨٥
لعمري	القطرِ	»	٢ : ٢١٣
أراني	سترِ	»	١ : ٤٣٩
إذا أنت	البذرِ	»	٢ : ٣٩٩
رأيت	لا يدرِي	»	٣ : ٣٨
أسكان	الظهرِ	»	٣ : ٦٨
ألا رب	يَفْرِي	»	٣ : ٩٣
وفينا	النشرِ	»	٣ : ١٢٧
جعلت	غمرِ	»	٣ : ١٦٢
له	القفرِ	»	٣ : ١٧٢
وزهّدني	الشكرِ	»	٣ : ١٨٢
لئن	عسرِي	»	٣ : ١٨٦
عوّدت	الصَّبر	»	٣ : ٢١٢
رأيت	كالبدرِ	»	٣ : ٢٩٠
أرادوا	القبْرِ	»	٤ : ٣٧
ثلاثين	العمرِ	»	٤ : ٤٤
وما	ظهرِي	»	٤ : ٦٦
عجبت	ومعمرِ	»	١ : ١٠٨
لحى الله	مجزر	»	١ : ٣٣٨
وعش	تعذرِ	»	١ : ٣٤٠
تخالهم	التهاجرِ	طويل	١ : ٣٩٢
ذوامل	الأباعرِ	»	٢ : ١٤٦
نعم	ظاهرِ	»	٢ : ١٩٧
أتيناه	المخامرِ	»	٢ : ١٩٦
كأنّ	الحناجرِ	»	٢ : ٢٠٦
فما منبر	طاهرِ	»	٢ : ٢٨٣
لعمرك	للمعايرِ	»	٣ : ١٥٣
همو	سائرِي	»	٣ : ٢٢٢
صغار	بطائرِ	»	٣ : ٢٢٥
لعمرك	عذافرِ	»	٣ : ٢٦٣
ولا	المحاجرِ	»	٤ : ٣٧
ولكن	بالضرائرِ	»	٤ : ٧٩
وتهجرّه	هاجرِ	»	٤ : ٨٥
وما زلت	ذاكرِ	»	٤ : ١٤٠
وإنّا	المتهّجر	»	٢ : ٣٣٢
			٣ : ٧٠
يعيبونها	التأخّرِ	»	٤ : ٥٨
فإنّي	وفقيرِ	»	٢ : ١٠٠
لو كان	أميرِ	»	٤ : ٣٧
اذا لم	دارِهِ	»	٤ : ١٤٣
وإن	مهرَا	»	١ : ٣٥١
أخيين	الدهرَا	»	٢ : ٣٣٧
أشوقا	شهرَا	»	٣ : ٤٠
وفي اليأس	يسرَا	»	٣ : ١٩٢
ومنا	عشرَا	»	٣ : ٣١١
فما	أدرا	»	٤ : ٦٧
فلا	تدبُّرَا	»	١ : ٩٣

إذا المرء	فأكثرَا	طويل	١ : ٣٥٠	
ولا	يكدّرَا	«	١ : ٤٠٠	
			٤٥٠	
بكى	بقيصرا	«	١ : ٣٤٠	
وكم	أضمرَا	«	١ : ٤١٠	
إذا كان	ما نخّيرَا	«	١ : ٤٦٥	
إذا ما	فأقصرَا	«	٢ : ١٤١	
ألم تر	منكرَا	«	٢ : ١٦٠	
وآليت	أغبرَا	«	٤ : ١١٢	
وللحرب	أحمرا	«	٢ : ٢٣١	
وآليت	أصفرا	«	٤ : ١١٢	
بكى	اكفهرْ	«	١ : ٢٠٦	
حملت	كبرْ	«	٢ : ٣٤٩	
رآني	جهرْ	«	٣ : ١٨٠	
غلامٌ	البصَرْ	«	٤ : ٢٧	
ما لمن	نظَرا	مديد	٤ : ٣٢	
ان العياب	الخبرُ	بسيط	١ : ١٢٢	
تلمظ	تنتظرُ	«	١ : ٢١٣	
إذا مرضنا	فنعتذرُ	«	٣ : ٥٢	
إن الضغينة	ينتشرُ	«	٣ : ١٢٧	
نبئت	أنتظرُ	«	٤ : ١٧	
شمس	قدرُوا	«	١ : ٣٠٧	
ما ضر	عمرُ	«	٢ : ١٦٨	
من	والبصرُ	«	٢ : ٣٤٦	
قالت	الكبرُ	«	٢ : ٣٤٦	
كنّا	الشجرُ	«	٣ : ٧٥	
لا تحمدنّ	الخبرُ	«	٣ : ١٠٩٠	
هم	والقصرُ	بسيط	٤ : ٥٤	
لئن	العيرُ	«	١ : ١٠٧	
ماذا	وتطهيرُ	«	١ : ١٦٩	
الناس	الأعاصيرُ	«	١ : ٤٠٦	
تجري	تأخيرُ	«	٢ : ٣٢٩	
إن يأخذ	نورُ	«	٤ : ٥٧	
إني	النارُ	«	١ : ٤٦٤	
وجيرة	وإفطارُ	«	٣ : ٢٨٤	
هينون	أيسارِ	«	١ : ٣٢٨	
جاؤوا	أنصارِي	«	١ : ٣٦٣	
قومٌ	الدارِ	«	٢ : ٤٠	
لم أرضع	الدّارِ	«	٢ : ٨١	
فليبك	وآثارِ	«	٢ : ١٥١	
كأن	قصّارِ	«	٢ : ٢٠٧	
قوم	النارِ	«	٢ : ٢١٢	
لا تأمنن	بأسيارِ	«	٢ : ٢٢١	
			٢٣٤	
يا ليتما	نارِ	«	٣ : ٢٥٢	
لو أن	جبّارِ	«	٣ : ٢٨٨	
ما سرّني	النارِ	«	٤ : ١٤	
فلست	دينارِ	«	٤ : ١٤	
وقد	أسرارِي	«	٤ : ٨٢	
ولو	والخبرِ	«	١ : ٩٧	
لو لم	بالخبرِ	«	١ : ٣٢٦	
في كل	بصرِي	«	٢ : ٣٥١	
إنّي	الأثرِ	«	٣ : ١٣٦	
أأذكر	خبرِي	«	٣ : ١٧٠	

قد كنت	الشجرِ	بسيط	٤ : ٦٧	
لم يخلق	والقمرِ	»	٤ : ١٠٧	
اعمل	تقصيرِي	»	٢ : ١٤١	
نبئت	محذورِ	»	٣ : ٥٣	
رأى	الحذرَا	»	١ : ٨٩	
وعاجزُ	القدرَا	»	١ : ٩١	
			٢ : ١٥٦	
وكنت	والمطرَا	»	١ : ٢٢٧	
ما إن	القمرَا	»	٤ : ٦٥	
ونستعدي	الأميرُ	وافر	١ : ١٤٦	
إذا كان	الأميرُ	»	١ : ١٤٧	
تعلم	الثبورُ	»	١ : ٢٣٣	
ذريني	الفقيرُ	»	١ : ٣٤٨	
سيأتي	القبورُ	»	٣ : ١٢٠	
إذا أبصرتني	تدورُ	»	٣ : ١٢٦	
ألم	نظيرُ	»	٤ : ٥٧	
فإنك	حمارُ	»	٢ : ٦	
جفت	قصارُ	»	٢ : ٢٠٧	
وكان	نارُ	»	٣ : ١٦١	
ألا	الخيارُ	»	٤ : ١٦	
طربت	المزارِ	»	١ : ٢٢٦	
ولو ترمى	لساوِي	»	١ : ٤٠٩	
كأن	عذارِ	»	٣ : ٢٨٨	
أزور	الصدورِ	»	٣ : ٣٢	
وقائلة	القتيرِ	»	٤ : ٥١	
جزاك	الأميرِ	»	٤ : ٩٦	
هممنا	بدر	»	١ : ٢٢٤	
ومثل	طيرِي	وافر	٢ : ١٠١	
ولم أر	بقبرِ	»	٣ : ٦٢	
أنفّش	صدرِي	»	٤ : ٥٦	
إذا آعتذر	مقر	»	٣ : ١١٨	
أظنّ	حرًّا	»	١ : ٣٣٦	
فان يشرب	عقارَا	»	٣ : ٢١	
رددت	احمرارَا	»	٤ : ١٣	
وهموا	الأزرارُ	كامل	١ : ١٠٥	
عدى	قصارُ	»	١ : ٢٢٦	
أذكر	صغارُ	»	١ : ٢٢٦	
لا يلبث	ونهارُ	»	٢ : ٣٣٤	
			٣٤١	
يأنسن	خفارُ	»	٤ : ٦	
نضع	الزُّورُ	»	٣ : ٣٢	
أمّا	قبورُ	»	٣ : ٧٦	
في القوم	التقصيرُ	»	٣ : ١٣٨	
وخذ	معذورُ	»	٣ : ١٧٧	
ناري	القدرُ	»	٢ : ٢١٠	
			٣ : ٢٦٣	
أبني	يتمرمرُ	»	٢ : ٢٨٣	
الدهر	يتغيرُ	»	٢ : ٣٤٩	
خود	ويكثرُ	»	١ : ٤٢٣	
الستر	سترِ	»	١ : ٩٩٠	
			٤١٢	
رحَل	الدهرِ	»	١ : ١٧٦	
خلقان	الفقرِ	»	١ : ٣٤٣	
استنكرتْ	عمرِي	»	٢ : ٣٥٢	

كم من	يسرِ	كامل	٣ : ٩٢
إني	وفرِ	«	٣ : ١٣٤
حسب	شكرِي	«	٣ : ١٨٦
أمّا	النارِ	«	١ : ٣٠٦
وإذا	الأبصارِ	«	١ : ٤١١
كذب	الإسرارِ	«	٣ : ٨٨
إن الرجال	الأخبارِ	«	٣ : ١٩٠
أسد	الصافرِ	«	١ : ٢٦٣
فتذكّرا	كافر	«	٢ : ١٠٣
طال	العاشر	«	٢ : ١٦٤
خلقت	شعيرِ	«	٢ : ١١٨
ما أقرب	تقدرِ	«	٢ : ١٣٨
فلئن	للكبرِ	«	٢ : ٣١٨
ياذا	والقدرِ	«	٣ : ١١٤
قبحت	المخبرِ	«	٤ : ١٣٧
ومراقبين	قبورَا	«	١ : ٩٧
			٤ : ٨٥
إنّ الحرام	مصورَا	«	١ : ٣٥٦
أعطى	كدرِهْ	«	٢ : ٤٠
وأحبّها	بعيرِي	مجزوء الكامل	٣ : ١٧
لا ترجُ	باعتذار	«	٣ : ١١٥
اقبلْ	نزرَا	«	٣ : ٢٢
وكانّ	سحَرا	«	٤ : ٨٣
فخر	عمّاره	«	١ : ٤٣٢
رفعت	وناظر	«	١ : ٣٣٣
نعب	للقدر	«	٤ : ١٣١
رأى	أشهر	هزج	١ : ٢٥٨
لن يسبق	مطّارِ	رجز	١ : ٢٣١
أبلج	النارِ	«	١ : ٢٨٨
أحثوا	ترَى	«	٢ : ٣٤٥
كأنّ	القرَى	«	٤ : ٦٣
هي	القدر	«	٢ : ١٥٧
أنا	غبر	«	٢ : ١٦٧
أوّل	الذكرْ	رجز	٢ : ١٧٥
سلني	بالسحرْ	«	٢ : ٣٤٦
ياأباالعباس	كبير	رمل	٣ : ٥
زاد	صغيرُ	«	٣ : ١٨٠
صلتة	ينكسِرْ	«	٤ : ٣١
زرت	خيرُ	سريع	٣ : ٢٨٧
المرء	آثارُه	«	٣ : ٢١٧
يا كاتبا	الأسطرِ	«	١ : ١١١
من سبق	والأجرِ	«	٣ : ٧٤
ما أحسن	ناصِر	«	٣ : ١١٤
رأيت	عبّارَا	«	١ : ١٣٦
قد نجرت	الناجرَهْ	«	١ : ٣٦٦
لا تبك	الحافرَهْ	«	٢ : ٣٥٩
ما مسّني	الأمير	«	١ : ١٧٦
يا عائب	تعتبر	«	١ : ٣٥٧
قل	مهذارُ	منسرح	٢ : ١٠
ثلاثة	نشرُوا	«	٢ : ١٦٦
يا بؤس	دوائرُهَا	«	١ : ٢١٤
لا تتركن	تصغرهَا	«	٣ : ١٩٤
لا تسأل	الخبرِ	«	٣ : ١٧٤
تفديك	فاغفرْ	«	١ : ١٥٣

ذاك	مجفر	منسرح	١ : ٢٤٦
كنت	الفرارُ	خفيف	١ : ١٤٨
			١٨٠
غير أني	عارُ	«	١ : ٣٢٧
في تصدّيك	المِقدارُ	«	٣ : ١٦٩
اسقني	الصغيرُ	«	١ : ٣٧٠
كدمي	مستنيرُ	«	١ : ٤٢٤
لقحت	بشيرُ	«	٢ : ٧٧
وتفكر	تفكيرُ	«	٢ : ٣٧٠
وإذا	نحيرُ	«	٣ : ٧١
أرواح	تصيرُ	«	٣ : ١٣١
قبح	أسفارِ	«	١ : ٢٢٧
ويكأن	ضر	«	١ : ٣٤٨
قال	القتيرِ	«	٤ : ١٤٢
أنت	وزورَا	«	٤ : ٦٢
يجعل	التجارَهْ	«	٣ : ١٧٢
سبقونا	لبالأثر	مجزوء الخفيف	٣ : ٧١
ركوبُ	مجهرُ	متقارب	١ : ٦٥
فلو كان	الناظرُ	«	٣ : ١٨١
ضئيل	الأخضرِ	«	١ : ١٠٨
وتعذر	تعذرِ	«	٣ : ١١٤
فلو	البختري	«	٣ : ٢٠٤
زعانف	الإزارِ	«	٤ : ٣٨
أخ	ذكرِهِ	«	٣ : ١٠
صحون	أقطارها	«	١ : ٤٢٤
			٤٣٢
فأفضيت	بأثمارِها	متقارب	٤ : ٢١
رأيتُ	مغيرَا	متقارب	١ : ٤٥١
			٢ : ١٩٣
إذا ما	كبيرَا	«	٢ : ١٠٢
كأن	غفارَا	«	٣ : ٢٨٨
إذا كان	الأميرَا	«	٤ : ٦٧
وكلبك	الزائرَهْ	«	٢ : ٢٠٦
إذا زينب	زوارَهَا	«	٤ : ٩٠
ألا ربّ	الفكرْ	«	١ : ٣٨٥
أتيت	والمحتقرْ	«	٢ : ٣٢٧
أتيتك	الخبرْ	«	٣ : ١١٢
ورب	شعرْ	«	٣ : ٢١٤
وأنت	مرَّ	«	٢ : ٢١٢
			٣ : ٢٩١

- ز -

عجوز	عجوزُ	طويل	٤ : ٤٥
تعرقني	وغمزَا	متقارب	١ : ٢٨٨
ونلبس	وقزّا	«	١ : ٢٨٩

- س -

أقلى	الفلاقسُ	طويل	١ : ١٢٢
لعمر	لفارِسُ	«	١ : ٣٩٠
فلو شاء	سدوِس	«	١ : ٤٥
أتيه	نفسِي	«	١ : ٣٨٣
وما مرَّ	أمسِ	«	٢ : ٧
وما	شمسِ	«	٤ : ٤٨
موتّرة	دارِس	«	٤ : ٣٤

لقد	نفسَا	طويل	٤ : ١٣٢
كدحت	أملَسا	»	٣ : ١٧٣
أراهنّ	وقوّسَا	»	٤ : ٤٥
رب	مغترِسه	مديد	٣ : ٧٠
للناس	أحْراسُ	بسيط	٣ : ٢٠٥
ولن	الفرسِ	»	١ : ٣٣٩
الحزم	بالناسِ	»	١ : ١٠١
دع	الكاسِي	»	١ : ٣٤٠
			٢ : ٢١٢
أثني	الناس	»	٣ : ١٨٢
من	والناسِ	»	٣ : ٢٠٠
قد قلت	عباسِ	»	٤ : ٩٣
لا تأمنن	القراطيس	»	١ : ١٠٠
إذا تمنيت	المفاليسِ	»	١ : ١٥٣
كأن	رأس	وافر	١ : ١٥٣
وكنت	جليسُ	»	١ : ٤٢٥
ولما	جليسُ	»	٢ : ٤
فلما	ورسِ	»	٣ : ١٧٣
من	الفارسُ	كامل	٣ : ٢٥٢
الشيبُ	متنفسُ	»	٤ : ٥٢
ترك	الرجسِ	»	٢ : ١٨٣
أقبلن	بالشمسِ	»	٤ : ٢٦
وهن	لميسَا	رجز	١ : ٤٤٢
عليك	الياسِ	سريع	٣ : ٢١٦
ابك	الخرسِ	منسرح	١ : ٣١١
بت	فرسِي	»	٤ : ١٢٣
ولقد	كراسي	خفيف	١ : ٣٠٦
ليس	المواسِي	»	١ : ٤٥٦
من كان	رسيسِ	مجتث	٤ : ١٣٧

- ش -

أخالد	ومعاشُهَا	طويل	٣ : ١٦٣
إذا الواشي	واشِي	وافر	٢ : ٢٥
تمت	فاوحشَا	كامل	٤ : ٤٠
كأنّ	الكشمشِ	متقارب	٢ : ٢٠٤
بليت	كندشِ	»	٤ : ٣٩

- ص -

أيشتمني	أبرصُ	طويل	٤ : ٦٤
تبيتون	خمائصَا	»	٣ : ٢٨٤
فإنّي	حريصُ	وافر	٣ : ٢١٥
قد	الحريص	سريع	٣ : ٢١٣
حوّل	قميصَا	خفيف	٣ : ١٤٨

- ض -

وأخرى	ناقضُ	طويل	١ : ٣٣٥
ومالي	عريضُ	»	٣ : ٣٣
شكرتك	يقضِي	»	٣ : ١٨٥
إذا راح	محضِ	»	٤ : ٥٥
وقد	راضِي	بسيط	٣ : ١٢٥
ولقد	إعراضِي	كامل	٤ : ٥٢
وخصاصة	انقضَى	»	١ : ٣٥٠
لولا	بعضِ	سريع	٣ : ١٠٩
والخصم	القاضِيء	منسرح	١ : ١٣٨
			١ : ١٤٧

وإذا	التقاضِي	خفيف	٣ : ١٦٨
نروح	لا تنقضِي	متقارب	٣ : ١٤٩
يلام	يفيضا	«	٢ : ٨
ألاَ	غضيضَا	«	٣ : ٥٢

ـ ط ـ

أجارتنا	خليطُ	طويل	٢ : ٢١٤
ومسودة	غير منبط	«	١ : ١١٠
ألام	يعطِي	«	٢ : ٤٠
إذا تلاقى	الوسطِ	منسرح	٢ : ١٤٤
أتيت	ضرطْ	متقارب	٣ : ١٧٤

ـ ظ ـ

مواعيدهم	وقاظُوا	طويل	٣ : ١٦٧

ـ ع ـ

يصير	واقعُ	طويل	١ : ٩٢
وإني	صانعُ	«	١ : ٩٣
نهاري	المضاجعُ	«	١ : ٣٧٣
عليه	ساطعُ	«	١ : ٣٩٣
ينام	هاجعُ	«	٢ : ٩٧
أبا جعفر	وأتابعُ	«	٢ : ١٦٨
فإنَّك	واسعُ	«	٢ : ٢٠٥
وسارية	قاطعُ	«	٢ : ٣١١
أبا جعفر	واقعُ	«	٢ : ٣٣٦
أليس	الأصابعُ	«	٢ : ٣٤٨
وأرمي	الرواجعُ	«	٣ : ٣٢
ومالك	نافعُ	طويل	٤ : ١٠٠
وقد	صانعُ	«	٤ : ١٣٩
إذا أنت	أضيعُ	«	١ : ٩٨
أراها	تقشّعُ	«	١ : ١٢٠
فلا السجن	أجزعُ	«	١ : ١٢٠
معاوي	تصنعُ	«	١ : ٢٧٧
وكيف	يصرعُ	«	٢ : ٥٦
طعامي	المقنَّعُ	«	٢ : ٢١٠
سأبكيك	أتوجَّعُ	«	٢ : ٣٢٠
نرقع	ما نرَّقعُ	«	٢ : ٣٥٦
تعزيت	مترعُ	«	٣ : ٧٧
أبا مالك	أوسعُ	«	٣ : ٢١٠
ولو	ويمنعُوا	«	٣ : ٢١٠
ولما	يمنعُ	«	٣ : ٢٢٦
لحافي	المقنعُ	«	٣ : ٢٦٣
ألم	تصنعُ	«	٤ : ٨٩
			١٣٢
أيا حرجات	ربيعُ	«	١ : ٣٧١
شهدت	رقيعُ	«	٢ : ٥٩
أواخي	جماعُهَا	«	١ : ٩٧
سأكرم	نزاعُها	«	٣ : ٨٧
إذا لم	جميعُها	«	٣ : ٢٤٦
وإني	تضيعُها	«	٤ : ٧٩
رأيتك	بائعُهْ	«	١ : ٣٦١
هم خلطوني	مدفعِ	«	١ : ٤٦٢
وهل	المرجّعِ	«	٤ : ١١٥
ولما	بالأصابع	«	٤ : ٨٣

وإنك	أجمعَا	طويل	١ : ٩٥
كل خفيف	إصبَعا	«	١ : ١٦١
إلا قالت	مجزعَا	«	١ : ٣٣٤
وكنا	نتصدّعا	«	١ : ٣٨٧
لعمري	جائعَا	«	١ : ٤٥٩
أكف	معَا	«	١ : ٤٦٦
يسائلني	فأصرعَا	«	٢ : ٢٩
غدا	فودّعا	«	٢ : ٣٢٥
أبا مسلم	معَا	«	٣ : ٩٤
أهون	تقنَعَا	«	٣ : ٦٢
فلا	بأنزعَا	«	٤ : ١٦
وإن	فننقعَا	«	٤ : ١٣٧
رحيب	ذرعَا	«	٢ : ٣٤١
ذممت	واصطناعَهَا	«	٣ : ١٩٢
إني	فترتضعُ	بسيط	٢ : ٨٨
ما يمنع	منعُوا	«	٣ : ١٥٧
لو	مصنوعُ	«	٢ : ٢١٤
أقول	جوعُ	«	٣ : ٢٤٥
لا خير	منخدعِ	«	١ : ٣٢٧
وعادة	الشبعِ	«	٣ : ٢٤٥
ولن	متجعِ	«	٤ : ١١
القلب	والطمعِ	«	٤ : ٩٤
وضيف	جوعِ	«	٣ : ٢٨٤
ولو	الجوعِ	«	٣ : ٢٩٦
إن ابن	زنباعِ	«	١ : ٢٦٤
فقلدوا	مضطلعَا	«	١ : ٦٩
ويلم	فانصدعَا	«	١ : ٢٨٩
وزاده	منعَا	بسيط	٢ : ٥
لذان	أجتمعَا	«	٤ : ١٣٨
وقولي	لا تراعِي	وافر	١ : ٢٠٧
ويوم	للضياع	«	١ : ٢٥٧
فلو صورت	الطباعِ	«	١ : ٣٣١
آلفة	اجتماعِ	«	١ : ٣٣٩
وقولي	لا تراعِي	«	٢ : ٢٠٩
ومعصية	استماعَا	«	١ : ٨٨
إذا لم	سمعَا	«	٣ : ٢٤
وخل	سميعَا	«	٣ : ٢١
ورثنا	الصنيعَا	«	٤ : ١١٠
أدنو	المدفعُ	كامل	١ : ١٨٠
فتنازلا	مخدّعُ	«	١ : ٢٧٥
واعصوا	المنقعُ	«	٢ : ٢٦
وأخذت	ينفعُ	«	٢ : ١٨٦
والنفس	تقنعُ	«	٢ : ٢٠٨
والنفس	تقنعُ	«	٣ : ٢٠٧
الحسن	مطمعُ	«	٣ : ١٦٩
النصر	للمطمعِ	«	٣ : ١٥٦
ومحجب	شسوعَا	«	١ : ١٦٠
			٣ : ١٨٦
قمر	طلعَا	«	٣ : ٧٩
ولئن	المساعِي	مجزوء الكامل	١ : ٢٨٦
لئن	منعِي	هزج	٣ : ١٦١
إن سعيدا	صلعُ	رجز	١ : ٣٢٦
إن الصلاة	أربعُ	«	٢ : ٧٣
إن العجوز	دموعُها	«	٤ : ٥١

مهلا	ملمعهْ	رجز	٤ : ٦٥
وخارج	وقعْ	«	١ : ٢٧٩
حسبي	الطمعْ	مجزوء الرجز	٣ : ٢١٣
ليت	ودَعه	رمل	٣ : ١٧٥
لا تهني	منتزعَهْ	«	٣ : ٢١٧
كيف	وصلعْ	«	٢ : ١٤
ما فاتني	معَا	سريع	١ : ٣٧١
الألمعي	سمعَا	منسرح	١ : ٩١
الحلم	اجتمعَا	«	٢ : ١٣٧
أيتها	وقعا	«	٢ : ٢٠٨
ولا تهين	رفَعه	«	١ : ٣٥٤
تشتهي	أسماعَهْ	خفيف	٢ : ٢٧
أمن	تجمعُ	متقارب	٢ : ٤٣
عريض	المرتعِ	متقارب	٣ : ٢٥٤
خرجنا	صعصعَهْ	«	١ : ٤٣٠
كفاه	بدعَهْ	«	٢ : ٤٢

- غ -

لعمرك	المبلغُ	طويل	٢ : ٢٨
لثغاء	والمصبغِ	رجز	٤ : ٩

- ف -

تقول	أطوفُ	طويل	١ : ٣٣٨
يبلغن	يتزحفُ	«	٤ : ١٠٢
دعا	آلفِ	«	١ : ٣٢٦
فيا رب	المطارفِ	«	٢ : ٣٣١
إذا سرت	للخسفِ	«	٢ : ١٦٢
ردى	التلفُ	بسيط	١ : ١١٢
إن كاتمونا	تصفُ	«	٢ : ١٩٦
			٤ : ٨٦
لا تبخلن	والسرفُ	«	٣ : ٤٤
يزملون	كلفُ	«	٣ : ١٢٦
هل	خلفُ	«	٤ : ٢٩
لأشكرنك	معروفُ	«	٣ : ١٨٥
تعجبت	السدفِ	«	١ : ٤١٤
مثقفات	القضفَا	«	١ : ٢١٢
تقول	حلفَا	«	٣ : ١٦٥
غضبت	أضعافَا	«	٤ : ٩٣
لقد	الضعافِ	وافر	٣ : ١١٠
أبو دلف	الرغيفِ	«	٣ : ٢٧٠
إذا ما	ظريفَهْ	«	٢ : ١٥٥
إذا ذو	سخيفة	«	٢ : ١٥٥
أنت	ضعفَا	كامل	٢ : ٢٤٥
			٣ : ١٨٥
خبز	يرفَا	مجزوء الرمل	٢ : ٤٤
			٣ : ٢٧١
إن عيسى	لضعفه	«	٤ : ٦١
إن الشواء	الأنفْ	«	١ : ٢٠٨
يدخل	يتلفُهْ	رجز	٢ : ١١٣
سألت	نيفُوا	سريع	٢ : ٦٣
يا تارك	الخوفِ	«	٣ : ٢٧١
ما الفقر	سرفُ	منسرح	١ : ٣٥٣
			٢ : ٤٠٤
إياك	الصدفُ	«	١ : ٤١٤

يقصد	الطوافِ	خفيف	٤ : ١٠٥
خذ	صفَا	مجزوء الخفيف	٣ : ١٢٥
لقد	الحتوفِ	متقارب	١ : ٢٩٠
وسرك	الخفِي	«	١ : ٩٧
تملك	وصيفِ	«	٣ : ٢٣
إذا أنت	خلفهِ	«	٤ : ٦١

- ق -

ألست	مائقُ	طويل	١ : ١٢٣
أحار	وتسرقُ	«	١ : ١٢٤
أتيتك	واثقُ	«	٣ : ١٥٣
لها	ومنطقُ	«	٤ : ١١٢
أرقت	معشق	«	١ : ١٢٨
لقد	أزرقُ	«	٢ : ٢٣٤
بسطت	مطلقُ	«	٣ : ١٦٢
ذريني	سروقُ	«	١ : ٤٦٥
خليلي	لخليقُ	«	٢ : ٤٨
			٣ : ٣٠
أتجمع	فريقُ	«	٤ : ١٣٨
يكاد	بارقُهْ	«	٤ : ٢٥
إذا مت	عروقها	«	١ : ٩٦
فإن كنت	أمزّق	«	١ : ٩٠
وأسمر	المهارقِ	«	١ : ١٠٩
انزل	السلائق	«	١ : ٣٦٤
كأن	محلّقِ	«	٣ : ١٦٤
وأعظم	عرقِ	«	١ : ٣٨٦
إذا آختبر	صديقِ	«	٢ : ٣٥٩
إذا ما	بمفيقِ	طويل	٣ : ٢٢
كأن	بدقيقِ	«	٤ : ٨٣
وليس	غبوقِ	«	٣ : ١٩٩
غضبان	خلقُ	بسيط	١ : ٣٤٦
ارجع	الخلقُ	«	٢ : ٨
قد	الحمقُ	«	٣ : ٢٠٨
المطعمون	عرقُوا	«	١ : ٤٢٣
إني	الغوقُ	«	٤ : ٦٣
لا تسألي	خلقِي	«	١ : ٩٦
ما من	طبقِ	«	٣ : ١٣٩
يامنة	تطقِ	«	٣ : ١٨٧
أفنى	ومنطلقِ	«	٤ : ٢٠
هل للفتى	واقِي	«	٢ : ٣٣٣
يطعنهم	اعتنقَا	«	١ : ٢٨٧
إني	حمقَا	«	١ : ٣٩٩
أني	ساقَا	«	٣ : ٢١٤
وغرة	موقِ	وافر	١ : ٩٣
ولو علقتموني	المنجنيقِ	«	١ : ٣٦٤
أميل	الشقيقِ	«	١ : ٣٧٧
أغمض	صديقِ	«	٣ : ٢١
وحظك	الطريقِ	«	٣ : ٣١
عدلت	الطريقِ	«	٣ : ٣٤
وبغضاء	الفسوقِ	«	٣ : ٥
مالي أرى	الأسواقِ	كامل	١ : ١٦٤
ولقد	شفيقِ	«	١ : ٤٣٨
نصل	تلحقِ	«	٢ : ٢٠٩
وإذا يصيبك	الأوثقِ	«	٣ : ٤

طرقت	المعنق	كامل	٣ : ٤
ما المطلاق	الطلاق	مجزوء الكامل	٤ : ١٢٢
رحلت	الوثاق	«	٤ : ١٢٢
أبيض	الصديقِ	رجز	٣ : ١٠٨
إن علي	تندقَّا	«	١ : ٢٦٨
انك	خلقْ	«	٣ : ١٣٦
يا أخت	البهق		٤ : ٦٤
رب قوم	غدقْ	رمل	٢ : ٣٢٧
أنفق	نفقْ	«	٣ : ٢٠٠
جعل	طليقِ	مجزوء الرمل	١ : ١٣٠
وإذا	بالمنجنيقِ	«	١ : ٤٤٤
لا أشتم	طوق	سريع	٣ : ٢٧٢
كم من	الورق	منسرح	١ : ٣٤٥
لو كان	نطقُوا	«	١ : ٤١٨
هما طريقان	حدائقُهَا	«	٢ : ٤٠٥
كنت	موموق	«	٢ : ٢٧
كان	السوقِ	«	٣ : ٨٥
إذا رأين	الحدقَا	«	٤ : ٨٩
رأيت	صدَقه	«	١ : ٤٦٨
إنما الهلك	وثيقَا	خفيف	١ : ٣٣٣
ولى	أمقّ	متقارب	١ : ١٥٠
دهتنا	الصديقُ	«	١ : ٢١٥
ألست	الأحمقِ	«	٢ : ٧٧
ترى	طليقَا	«	٣ : ٨٨

- ك -

وما يستوى متشركُ		طويل	٢ : ١٠
وإنّ	مباركُ	طويل	٣ : ٢٥٣
سأترك	المسالِك	«	١ : ١٥٧
حسى	هالِك	«	٣ : ٦٣
لئن	ببالك	«	٣ : ١٢٥
فيا حسن	ضنكِ	«	١ : ٣٢٢
أبا جعفر	غلوائكَا	«	١ : ٣٨٥
لا تلتمس	مساويكَا	بسيط	٢ : ٢٣
فليت	شريكُ	وافر	١ : ١٣٥
			٢ : ١٥٣
لو كنت	عذلتكَا	كامل	٣ : ١١٨
الله	عراقكْ	مجزوء الكامل	٣ : ٤٠
ألا	لشانيكَا	هزج	٣ : ٢١٠
إن كان	لا يغنيكَا	رجز	٣ : ٢٠٧
إن أخاك	لينفعكْ	«	٣ : ٧
كم رأينا	بكُوا	رمل	٢ : ٣٣١
أنت	لكْ	«	٣ : ٢٠٢
أطع	جهدك	مجزوء الرمل	٢ : ٤٠٣
ليت شعري	قتلك	«	٣ : ٧٤
طاف	فهلْك	«	٣ : ٧٤
طالبتني	قرضِك	سريع	٤ : ٩١
إن كنت	بأمثالكَا	«	٣ : ٩١
لو كانت	حماكَا	«	٣ : ٥٣
قل	أهجكَا	«	٤ : ٤١
ما اختلف	الفلكِ	منسرح	٢ : ٣٣١
أحلت	في كتبكْ	«	١ : ١١٢
يا جواد	راحتيكَا	خفيف	٣ : ١٦٣
قل	ملكْ	مجزوء الخفيف	٣ : ٤٩

اذا ذكر	برمك	متقارب	١ : ١١٣
وبت	السالِك	«	١ : ١٤٩
وكيف	نفسكَا	«	١ : ١٣٥
عدمت	ألحدوكَا	«	٢ : ٣٢٦
أحبك	لذاكَا	«	٣ : ١٥
عتبت	لكْ	«	٣ : ١٢٤

- ل -

أبا جعفر	نبلُ	طويل	١ : ١٦٠
خذوني	مثلُ	«	١ : ٣٣٤
حبي	ذحلُ	«	١ : ٤٠٠
وإني	النصلُ	«	٣ : ٤٠
لك الحق	الفضلُ	«	٣ : ١١٧
ولا	الشغلُ		٣ : ١٤١
أسود	الأصلُ	«	٤ : ٥١
إذا أنت	مقالُ	«	١ : ٩٤
إذاانصرفت	تقبلُ	«	١ : ٧٨
متى تلقني	محجلُ	«	١ : ٢١٣
مصيب	ينزلُ	«	٢ : ٢٨٢
يودّ	يفعلُ	«	٢ : ٣٤٧
وأدركت	فتحملُوا	«	٢ : ٣٤٩
لقد	متحولُ	«	٢ : ٣٥٥
إذا أنت	يعقلُ	«	٣ : ٢٣
إذا كنت	أجلُ	«	٣ : ٢٥
غذوتك	وتنهلُ	«	٣ : ٩٩
إذا وصلتنا	أوّلُ	«	٤ : ٢٩
وأخنع	أتنصلُ	«	٤ : ٨٨
لك	المفاصلُ	طويل	١ : ١٠٨
ليهن	الهواملُ	«	١ : ٢٩٠
وليس	حاملُ	«	١ : ٣٣٥
له لحظات	ونائلُ	«	١ : ٤١٠
فما أنا	عاطلُ	«	١ : ٤١٩
أبا جعفر	حائلُ	«	٢ : ١٤٠
ولن تنظم	الشمائلُ	«	٣ : ١٢
وإني	المواكلُ	«	٣ : ٢٦٢
إذا ما	قافلُ	«	٣ : ٢٦٥
أيا جذع	تبادلُ	«	٤ : ١٢٣
أجلك	جليلُ	«	١ : ٣٤٧
ألم تعلمي	وعقيلُ	«	١ : ٣٨٧
إذا المرء	جميلُ	«	٣ : ١٩٣
أتأمرني	طويلُ	«	٣ : ٢٤٧
فإلا	وصولُ	«	٤ : ٥٤
أيا خلة	خليلُ	«	٤ : ١٣٦
وما السيف	حاملُهْ	«	١ : ٢١٢
سأبغيك	فواضلُهْ	«	١ : ٣٦٠
أخو	باطلُهْ	«	١ : ٤٣٨
وأبيض	نوافلُهْ	«	١ : ٤٦٤
وقبلك	حبائلُهْ	«	٢ : ١٨٧
كأني	منازلُهْ	«	٢ : ٣٣٥
وأنزلني	أشاكلُهْ	«	٣ : ٣٠
وكم ناكث	باطلهْ		٣ : ١٢١
عسى	غوائلُهْ	«	٣ : ١٦٥
تراه	سائلُهْ	طويل	٣ : ١٧٢
أقول	وأخاتلُهْ	«	٣ : ٢٣٤

إذا أسدى	آكلُهْ	طويل	٣ : ٢٣٤	
إذا نزل	مراجلُهْ	«	٣ : ٢٦٢	
ترى	ومفاصلُهْ	«	٣ : ٢٨٨	
ونازعتنا	خاضلُهْ	«	٤ : ٨٢	
ولسنا	فعالُها	«	١ : ٣٥٦	
وعيابة	يستبيلُهَا	«	٢ : ٢٤	
إذا كنت	خالُهَا	«	٤ : ٨	
وإن	قليلُهَا	«	٤ : ٢٣	
ولما	نهالُهَا	«	٤ : ٥٤	
ولما	بالنعلِ	«	١ : ٩٩	
ولما أحلوني	الشبلِ	«	١ : ١٥١	
ندى	القتلِ	«	١ : ٢٨٨	
ألى الله	رجلي	«	١ : ٣٨٦	
نزلت	محل	«	١ : ٤٦٤	
فإن يقتسم	فعلي	«	١ : ٤٦٦	
ولما	حبلي	«	٢ : ٢١	
رمتني	عجلِ	«	٢ : ٥١	
وكيف	طفلِ	«	٢ : ٦٤	
من الدراميين	والخبلِ	«	٢ : ٩٣	
شفاء	الجهلِ	«	٢ : ١٣٩	
يموت	الرجلِ	«	٢ : ١٩٦	
أبن لي	مثلي	«	٣ : ١١	
يزهدني	الفضلِ	«	٣ : ١٢	
فلو لا	مثلي	«	٣ : ٦٧	
ولم	الأهلِ	«	٣ : ١٠٣	
تريدين	بالبخل	«	٣ : ١٢٤	
وما	رجل	«	٣ : ١٣٦	
متى	شكلي	طويل	٣ : ١٦٦	
لسانك	قفلِ	«	٣ : ١٦٧	
وما	البخل	«	٤ : ٤٦	
وما	رجلي	«	٤ : ٦٦	
ألما	بالرذل	«	٤ : ١٠٤	
أبلغ	فابخلِ	«	١ : ٤٠٨	
وكل	المغفلِ	«	٢ : ١٠٣	
أبلغ	تبذلِ	«	٣ : ١٠٢	
وقدر	يفصلِ	«	٣ : ٢٨٨	
وربت	المغفلِ	«	٣ : ٢٩٥	
أجعثن	إبلِ	«	٣ : ٣١٤	
وجوه	ينجلي	«	٤ : ١٦	
ولو	أنعلِ	«	٤ : ٥٥	
فلو	المالِ	«	١ : ٣٤٠	
كأنّ	البالي	«	٢ : ٢٠٣	
وما	العالي	«	٣ : ٣٢	
ودهماء	عيالِ	«	٣ : ٢٩٠	
أقول	بجمالِ	«	٤ : ١٥	
			١١٠	
أيا عجبا	تنبالِ	«	٤ : ٤٦	
لعمري	المتثاقلِ	«	١ : ١٥٢	
أعاذل	الغوائلِ	«	١ : ٣٥٦	
أرى	عاقلِ	«	١ : ٤٥١	
سبحل	ناعلِ	«	٢ : ١١٤	
لقد زادني	طائلِ	«	٣ : ١٢٩	
سأبغي	سبيلِ	«	١ : ٣٤٠	
إذا حل	بدليل	«	١ : ٣٦٦	

وذي ندب زميلي	طويل	١ : ٤٦٣	
أتيت جميلِ	«	٤ : ٣٦	
وإن شحطت باعتزالِهَا	«	٣ : ٨٨	
سواء فضلاً	«	٢ : ٤	
إذا قال فصلاً	«	٢ : ١٨٦	
جزى عجلاً	«	٣ : ٥٠	
وما أنا عقلاً	«	٤ : ١٢٤	
وقد أجهلاً	«	١ : ٩٠	
		٣ : ٣٦	
ومن يفتقر مخولاً	«	١ : ٣٤٤	
يقول متطاولاً	«	٢ : ٢٠٣	
كأنّ فأسهلاً	«	٢ : ٢٠٣	
فلا متعلّلا	«	٣ : ٣١	
وليس مقبلاً	«	٣ : ٨٩	
أحب فضلاً	«	٤ : ٩	
أعوذ مرجلاً	«	٤ : ٢٤	
من اللاءِ المغفلاً	«	٤ : ٢٩	
سأترك قليلاً	«	١ : ١٥٧	
كما خامرت عيالَها	«	٢ : ٩٣	
أتاه والخولْ	«	١ : ١٢٩	
تحن ثعلْ	«	١ : ٤٦١	
حيّ النعلْ	«	٢ : ٢٢	
ولو لا سهْل	«	٢ : ٥٤	
ليس كملاً	مديد	٤ : ٢٠	
الناس القبلُ	بسيط	١ : ٢٠٩	
إن تركبوا نزلُ	«	١ : ٢٢٤	
يا أيها الرجلُ	«	١ : ٤١٠	
ما روضة هطلُ	طويل	٢ : ١٢١	
لنا المساجد ذللُ	«	٢ : ٢٨٢	
باتوا القللُ	«	٢ : ٣٢٧	
المرء الرجلُ	«	٢ : ٣٣٧	
حتوفها دولُ	«	٢ : ٣٥٥	
علقتها الرجلُ	«	٣ : ١٧	
إذا رأيت خللُ	«	٣ : ٨٥	
قد الزلُل	«	٣ : ١٣٧	
كفاك الرجلُ	«	٤ : ٤٨	
الفقر المالُ	«	١ : ٣٤٥	
استغن خالُ	«	١ : ٣٤٦	
يوم مشغولُ	«	١ : ٢٥٦	
ما إن مشغولُ	«	٣ : ١٥٢	
كانت الأباطيلُ	بسيط	٣ : ١٦٦	
إن النساء مأكولُ	«	٤ : ١١١	
مثل الحيل	«	١ : ٩٢	
وما يريد مشتمل	«	١ : ٢٨٧	
يبكي الإبل	«	٢ : ٢٠٩	
مالي أمل	«	٣ : ٢١٧	
وما الإبل	«	٤ : ١٠٨	
رزقت المال	«	١ : ٣٤٥	
المال البالي	«	١ : ٣٥٥	
إني وإن المال	«	١ : ٤٥٨	
حسب بالِي	«	٣ : ٧٦	
أبلغ مال	«	٣ : ٢١١	
نبئت الطول	«	١ : ٤٣٧	
أضمرت النيل	«	٣ : ٣٠١	

يا صاحبيّ	فعلاَ	بسيط	١ : ٢٦٩
إذا تذكرت	فعلاَ	«	٢ : ١٦٧
لا خير	وجلاَ	«	٣ : ٨٨
أنا	اعتدلاَ	«	٣ : ١٠٩
يمنع	الزلالُ	مخلع البسيط	٣ : ٣٠٠
تقطع	النزولُ	وافر	١ : ٢٢٣
وإن	طويلُ	«	١ : ٣٢٩
يقول	ما يقولُ	«	٣ : ١٦٥
بأيّ	مسولُ	«	٣ : ١٨٢
له حق	الجميلُ	«	٣ : ٢٥
			١٢٠
رضينا	مالُ	«	١ : ٣٥٣
دخلت	الدخولِ	«	١ : ١٥٤
إذا كان	البخيلِ	«	١ : ١٦٢
وما لب	فتيلِ	«	١ : ٣٤٩
إذا ما	المقلِّ	«	١ : ٣٤٨
سقى	ومطلِ	«	٣ : ٤٥
تلوم	قبلِي	«	٣ : ١٢٣
أرى	حالِي	«	١ : ٤٦٣
موالينا	موالِي	«	٣ : ٩٦
بكره	النصالِ	«	٣ : ١٠٠
بلوت	وقالِي	«	٣ : ١٣٠
أرى	الرجالِ	«	٤ : ٤٦
تمنين	الشمالِ	«	٤ : ١٢٢
وكنت	ملولِ	«	٢ : ١٤٤
ترى	المليلِ	«	٤ : ٤٣
فلا تكدر	طوالاَ	«	٣ : ١٨٧
فلا	رحالاَ	«	٤ : ٨٤
أهابك	قالاَ	«	٤ : ١٣٢
ألم	بقيلَهْ	«	١ : ٣١٠، ٤٣٣
يا بيت	موكلُ	كامل	١ : ١١٤
إني إذا	يتأملُ	«	١ : ٤٠٥
بيت	نهشلُ	«	٢ : ١٦١
إنا سألنا	الأولُ	«	٣ : ١٥٠
من	مملولُ	«	٣ : ٢١٣
الله	عاجلُهْ	«	١ : ٣٦٢
وترى	يفعلِ	«	٢ : ٢١
ومبرأ	معضلِ	«	٢ : ٧٦
حملت	يحللِ	«	٢ : ٧٧
ودعوا	أنزلِ	«	١ : ٢٠٨
ماض	يصقلِ	«	١ : ٢١١
متقاذف	عميثلِ	«	١ : ٢٤٧
أعجلتنا	يقللِ	«	١ : ٤٥٦
يا أخت	العذلِ	«	٣ : ٣٩
الحرب	جهولِ	«	١ : ٢١٠
لا تنكري	العالِي	«	١ : ٣٥٥
أو ما	ببالِهِ	«	٣ : ٤٦
وإذا آمرؤ	مالِهِ	«	٣ : ١٥٢
تلقي	أصلاَ	«	٢ : ٩
قل	مأهولاَ	«	٣ : ١٤١
والتغلبي	الأمثالاَ	«	١ : ٣٩٧
المهديات	مقالاَ	«	٤ : ١١٨
الذلّ	يشقى لَهَا	«	١ : ٣٣٦

عودت	سجالَها	كامل	٣ : ١٧٦
إن التي	هوى لَهَا	«	٤ : ٣٠
إنّي	ثقيلُ	مجزوء الكامل	١ : ٤٢٨
إن	لا يحفلُوا	«	٢ : ٣٥
وفتىً	خالِي	«	٣ : ٢١٠
تعفو	لفضلِهَا	«	١ : ١٧٥
لا	طويلَهْ	«	٤ : ٥٦
لله	تقولْ	«	٣ : ١٦٥
على باب	البذلِ	هزج	١ : ١٦٤
كما	النحلِ	«	٣ : ٢٢٧
إن	عملُهْ	رجز	٣ : ٢٣٥
لما رأيت	العاقلِ	«	١ : ٣٧٠
فهي	تفعلِ	«	٤ : ٥٨
يا كأس	خصيلي	«	٤ : ٦٤
لولا	القبيلَه	«	١ : ٣٩١
أحبّه	نالَهُ	«	٣ : ١١٣
ما علّتي	بلابلْ	«	١ : ٢٦٤
ما علتي	عنابلْ	«	١ : ٢٦٤
ما علتي	عنابْل	«	١ : ٢٦٤
ربَّ	الزلالِ	رمل	٢ : ٣٢٨
إنّ	يعتدلْ	«	١ : ٢٥٥
جاعلين	المنتقلْ	«	١ : ٣١٩
عللاني	وعذلْ	«	٣ : ٢٣٥
ابك	تسهيلُ	سريع	٢ : ٣٢٠
إن	تفعلُ	«	٣ : ٢٠٣
وإن	بالباطلِ	«	١ : ٣٧١
ومن	بالباطلِ	«	٢ : ٣١
إن أهد	مالِه	سريع	٣ : ٤٧
بالحية	جبريلِ	«	٤ : ٥٥
بأيِّ	سالاَ	«	٢ : ٣٢٦
وإنّ	باهلَهْ	«	٤ : ٣٨
هل غربة	ذملُ	منسرح	١ : ٤٢٩
إخوان	جبلُوا	«	٣ : ٩٤
مالي	القبلُ	«	٤ : ٩٣
أصبح	الأثقالِ	«	١ : ١٥٣
وقائلٍ	حالِي	«	١ : ٤٢٨
مالك	الأجلِ	«	٢ : ٤٠٥
لا أمتع	الأجلِ	«	٣ : ٢٧٢
ما أنزل	أجلُه	«	٢ : ٣٣١
اصبر	رجلِهْ	«	٣ : ٢٢
من يخنك	الظلالُ	خفيف	٣ : ١٧
إن	أجلٌّ	«	٣ : ٦١
نحن	التطفيلُ	«	٣ : ٢٥٥
أتراني	رجلِي	«	١ : ٣٥٢
ختلته	ونصالِ	«	١ : ٢١٤
كتب	الذيولِ	«	٢ : ٥٩
قد	قبولِ	«	٣ : ٤٦
كل	يزولاَ	«	٢ : ٣٣٥
قل	ذميلاً	«	٤ : ١٤٠
غلبت	خالَهْ	«	٤ : ١١٩
ترحل	بالآئِل	متقارب	٢ : ٣٤٨
أطوف	المسبلِ	«	٤ : ٩١
وأسجد	المنزلِ	«	٤ : ٩١
عسى	المحملِ	«	٤ : ٩١

أذل	وبيلَا	متقارب	١ : ٢٨٨	
فقدت	يبولَا	«	٤ : ٦١	
وهبت	أوّلَا	«	٣ : ٤٩	
بعثت	تفعلَا	«	٣ : ٥٠	
يمثل	تنزلَا	«	٣ : ٦٢	
إنّ	الكلَا	«	٤ : ٤٨	
نهين	أوقى لَهَا	«	١ : ٢٠٦	
أكان	الأجلْ	«	١ : ٢٥٧	
ألا أبلغا	ما اتصلْ	«	١ : ٤٠٩	
مؤمل	الأملْ	«	٢ : ٣٣٠	
بكيت	الأملْ	«	٢ : ٣٥٢	

- م -

لئن عدت	المكارمُ	طويل	١ : ١٥٧	
وليس	وحاتمُ	«	١ : ٢٣٣	
بني عمنا	اللوائمُ	«	١ : ١٨٧	
كذبتم	قائمُ	«	١ : ٣٤١	
ينال	عالمُ	«	١ : ٤٤٩	
تسر	حالمُ	«	٢ : ٣٣٤	
وكنت	الدراهمُ	«	٣ : ١٣٩	
يزيد	المحاجمُ	«	٣ : ١٧٤	
مستنبح	عاتمُ		٣ : ٢٨٤	
ولم أر	مغانمُ	«	٢ : ١٩٩	
يكاد	قائمُ	«	٤ : ٥٤	
سأكتمه	كريمُ	«	١ : ١٠١	
أسجن	لعظيمُ	«	١ : ١٥٢	
رمى	نجومُ	«	١ : ٣٤٣	
لك	تليمُ	طويل	٢ : ٢٤	
فإن	لجسيمُ	«	٤ : ٥٤	
لعمري	لحليمُ	«	٤ : ٩٣	
وليس	همومُ	«	٤ : ٤٦	
تفاريق	نجومُ	«	٤ : ٥٢	
وروعت	كرامُ	«	٣ : ١٢٣	
وما	أثامُ	«	٤ : ٢٥	
إذا المرء	المعظمُ	«	١ : ٣٥٦	
تصرم	يتصرمُ	«	٢ : ٢٠	
وما	وتقدّمُوا	«	٣ : ٧٠	
لحى	مظلمُ	«	٣ : ٢٣٣	
كررنا	وذميمُهَا	«	١ : ٣٧١	
ونحن	ظلامُهَا	«	١ : ٣٩١	
ومن	خيمُهَا	«	٢ : ٨	
فإن آثرت	ألومُهَا	«	٣ : ٢٦	
قضى	غريمُهَا	«	٤ : ٩١	
إذا بلغ	حازمِ	«	١ : ٨٧	
ألا قل	لازمِ	«	١ : ١٢٣	
رأيت	البهائم	«	١ : ١٤٣	
جلاميد	المواسمِ	«	١ : ٢١٤	
ضربناكمو	صارمِ	«	١ : ٢٨٨	
وفي السوق	الدراهمِ	«	١ : ٣٦١	
بنى عمنا	الدراهمِ	«	١ : ٣٦٥	
تعاقب	بالتكلمِ	«	١ : ٤٠٠	
ترى	الدراهمِ	«	٢ : ٥	
تحرز	للدراهمِ	«	٢ : ١٥٣	
إذا أنت	البهائمِ	«	٣ : ٦٧	

أمالك	بدائمِ	طويل	٣ : ٦٧
إذا فاخرتنا	عاصمِ	«	٣ : ١٨٣
فما	لائمِ	«	٤ : ١٧
رأيت	البهائمِ	«	٤ : ٤٢
لما	بدرهمِ	«	٤ : ٥٢
لقد	القوائمِ	«	٤ : ١٠٥
لما	كرامِ	«	١ : ١٦٥
لما رأت	دامِي	«	١ : ٢٢٩
تظلمني	عظامِي	«	٣ : ٩٨
أرى	بمقامِ	«	٣ : ١٦٨
إذا لم	طعامِي	«	٣ : ٢٤٣
يقول	صيامِ	«	٣ : ٢٤٦
ومهما	تعلمِ	«	٢ : ٨
وفي الحلم	المتيمِ	«	٢ : ٨
وكنت	الدمِ	«	٢ : ٩٦
وتنهى	المخزمِ	«	٢ : ١١٠
صموت	المختمِ	«	٢ : ١٩٢
صموت	المختمِ	«	٢ : ١٩٢
تعاقب	بالتكلمِ	«	٢ : ١٩٤
خزاعية	الفمِ	«	٤ : ٢٨
فان	للفمِ	«	٤ : ١١٥
وقلن	فألمِمِي	«	٤ : ١٣٩
فأنت	علمِ	«	١ : ١٠٠
وإني	بالظلمِ	«	١ : ١٤٧
عتبت	سلم	«	٢ : ٦
اذا ما	غرمِ	«	١ : ٣٦٦
ألا	العظمِ	«	٣ : ٣٠
وإني	بالظلم	طويل	٣ : ١١٠
وعاو	النجم	«	٣ : ١٦٧
تعلم	آبنا	«	١ : ٩٤
يرى	علقما	«	١ : ١٤٧
أبي	الدما	«	١ : ١٤٨
تأخرت	أتقدما	«	١ : ٢٠٧
ولو	وأزنما	«	١ : ٢٥٨
أبوا	سلما	«	١ : ٢٨٧
لحى الله	ومطعما	«	١ : ٣٣٧
لو كنت	درهما	«	١ : ٣٦٥
وأعرض	تعظماً	«	١ : ٣٨٢
عليك	يترحما	«	١ : ٤٠٢
تعاظمني	أعظما	«	١ : ٤٢٠
وإني	أتجهما	«	١ : ٤٦٧
تجاوز	تحلما	«	٢ : ٩
فإن كنت	معلماً	«	٢ : ٦٤
تنجبتها	معمما	«	٢ : ٧٩
عجبت	أعلما	«	٢ : ١٩١
على قدم	أدرما	«	٢ : ٢٠٤
كأن	ليطعما	«	٢ : ٢٠٤
أرى	وتسلما	«	٢ : ٢٠٨، ٣٤٧
فلو كان	وأسلما	«	٢ : ٢٠٨
لذى	ليعلما	«	٢ : ٢٢٤
أخوك	واجما	«	٣ : ٨
لعمرك	وأعظما	«	٣ : ٧٦
لها	تجرما	«	٣ : ١٦٤

إذا أنا	المذممَا	طويل	٣ : ١٩١
تكفلني	لتكرمَا	«	٣ : ٢٠٩
نزلنا	وألأمَا	«	٣ : ٢٨٤
اذا	تتبسَما	«	٤ : ٣٠
وكنت	لا تجهمَا	«	٤ : ٧٧
خليلي	وتعلمَا	«	٤ : ١٠٢
أجدك	تتكلمَا	«	٤ : ١١٧
هجرتك	وأعظما	«	٤ : ١١٨
ألا	حمَا	«	٤ : ١٢٨
وقلن	تكلمَا	«	٤ : ١٤٠
أرى	الظلمْ	«	٢ : ٣٥١
ألا	والندمْ	«	٢ : ٤٠٤
فإن	العممْ	«	٤ : ٤٣
اذا	حرمْ	«	٤ : ٩٩
ليس	العدمِ	مديد	١ : ٣٥٧
سوءة	أولُهمْ	«	٢ : ٦
يغضى	يبتسمُ	«	٢ : ٢١٣
ياشقة	منسجمُ	«	٣ : ١٠٧
الناس	والقدمُ	«	٣ : ١٨٢
وما ابن	الكلمُ	«	٣ : ٢١٨
يا حبذا	هضمُ	«	١ : ٣٨٠
في كفه	شممُ	«	١ : ٤١٠
ما يدخل	مظلومُ	«	١ : ١٤٩ ، ٢ : ١٣٢
ما ازددت	شومُ	«	٢ : ١٤٠
رأيت	بمعتامِ	«	١ : ١٦٣
أبلغ أبا	أقوامِ	«	١ : ١٦٦
لن	لأقوامِ	مديد	١ : ٤٠٢
الناس	ومهمومِ	«	٢ : ٢١٤
وفيت	وأيامِي	«	٣ : ٢١
تعدو	الحامي	«	٤ : ١٠٧
وناطق	إلى قدمِ	بسيط	١ : ١١٠
وناطق	إلى قدم	«	٤ : ٨٨
ماذا	الأممِ	«	١ : ٣١٢
لا أنت	هممِي	«	١ : ٣٣٩
أخرجتموه	السلمِ	«	٢ : ١١
لولا	الظلمِ	«	٣ : ١٠٧
وكيف	نعمِ	«	٣ : ١١٨
أنضيت	نعمِ	«	٣ : ١٦٧
أبا سعيد	بمخترمِ	«	٣ : ١٨٧
رددت	دمي	«	٣ : ١٨٨
حب	بالقسمِ	«	٣ : ٢٠٩
أحسن	حرم	«	٤ : ١٣٩
قل	أم كلثومِ	«	٤ : ١٤
صدق	قسمِهْ	«	٢ : ٤٤ ، ٣ : ٢٧٠
اضرب	حكمَا	«	١ : ٤٦
يبدو	اللحمَا	«	١ : ٣٩٢
ليست	البرَما	«	٤ : ١٠
اذا ما ضاق	تلومُ	وافر	١ : ٩٨
لعل	الحليمُ	«	١ : ٣٠١
إذا جئت	الرحيمُ	«	١ : ٣٦٤
وإن	الزنيم	«	١ : ٣٩٩
لعمر	كريمُ	«	٢ : ٤٣

وكنت	أقومُ	وافر	٣ : ٩	إن البيوت	ضخمُ	كامل	١ : ٣٩٢
أرى	ضرامُ	«	١ : ٢١٠	واذا ابتليت	أسلمُ	«	٢ : ٢٨٤
فإني	عصامُ	«	١ : ٣٣٠	بيضاه	أسحمُ	«	٤ : ٢٧
ولست	طعامُ	«	٢ : ٤٠١	بيضاء	فيظلمُ	«	٤ : ٢٨
وكنت	السلامُ	«	٤ : ٨٧	ومودع	يتكلمُ	«	٤ : ٨٦
اذا ما	الجذامُ	«	١ : ٣٦١	أما	القائمُ	«	١ : ٣٨٤
ثلاث	شمامِ	«	٢ : ٣٣، ٤ : ١٠٥	وترى	مشتومُ	«	٢ : ١٣
				أفضى	قلمُهُ	«	١ : ١٠١
اذا ولدت	اللئامِ	«	٢ : ٣٩	أغفيت	أنامُهَا	«	٣ : ١٤٧
أبو نوح	الطعامِ	«	٣ : ٢٨٧	لا يصلح	المجرمِ	«	١ : ٦٦
نهاني	الكرامِ	«	٣ : ٣٢٢	ما في	الحاكمِ	«	١ : ١٢٧
ومن	حامِ	«	٤ : ٤١	لو كنت	خثعمِ	«	١ : ٣٧٩
كذي	سقامِ	«	٤ : ٦٨	وخلا	المترنّمِ	«	٢ : ٢٠١
يبلغهن	القرامِ	«	٤ : ١٠٢	أبكي	الحكامِ	«	١ : ١٣٦
وأشعث	التمامِ	«	٤ : ١١٣	هش	الخدّامِ	«	١ : ١٦٢
وما تخفى	السقيمِ	«	٣ : ١٢٥	إن كنت	هشامِ	«	١ : ٢٦١
ألا قل	المقامَا	«	٢ : ١٥٩	خلق	عامِ	«	٢ : ٥٦
اذا ما	طعامَا	«	٣ : ٢٣٤	أبلغ	مرامِ	«	٣ : ١٣٣
وقائلة	المستهامَا	«	٤ : ٣٨	إلا أكن	لئيمِ	«	١ : ٤٥٤
وعين	تعمَى	«	٣ : ١٥	جار	الظلمِ	«	١ : ٩٥
كأن	طلاهمْ	«	٢ : ٨٨، ٣ : ٣٠٣	وتصدّ	العظمِ	«	١ : ٢٧٤، ٢ : ٢٨
ابدأ	حكيمُ	كامل	٢ : ٢٣	وتروض	الهرمِ	«	٢ : ٣٩٨
ولقد	نسيمُ	«	٣ : ١٣٤	غضبت	بالصيلمِ	«	٣ : ٣٦
جود	عظيمُ	«	٣ : ١٩٨	لا تشكون	الجسمِ	«	٣ : ٥٩
اتضعضعت	الإظلامُ	«	١ : ٢٣٨	قومي	سهمِي	«	٣ : ١٠٠
قد	الأيامُ	«	٤ : ١٣٢	ومخرق	سقيمَا	«	١ : ٣٩٢

ضبعا	ما أظلمَا	كامل	١	٢٥٧
كل	بالسلامِ	مجزوء الكامل	١	٣٦٨
أرفق	طعامِهْ	«	٢	٤٤
استبق	طعامِهْ	«	٣	٢٦٩
عيوا	الحمامَهْ	«	٢	٨٥
غر	السلامَهْ	«	٣	٧٥
ولقد	وحاتمُ	«	١	٢٣٢
أبقى	المراجمْ	«	٣	٥٨
والله	ولا قوامُ	رجز	٤	١١٩
إن بلالا	وعمُّه	«	٢	٧٩
إني	للئيمِ	«	١	٤٠٠
نفس	الإقدامَا	«	١	٣٣٣
يأبين	الجرمَا	«	٣	٨٦
إن المهور	اليتامَى	«	٤	١٤
يأيها	تحمّ	«	١	٢٣٤
			٢	١٥٧
إن لنا	اللممْ	«	١	٢٩٠
الناس	الأدْم	«	٢	٤
قلت	نيامُ	مجزوء الرمل	١	٣٦٩
خل	بسلامِ	«	٢	١٩٣
من	بمدامِ	«	٢	٣٥٣
تفرح	لو تعلمُ	سريع	١	١٤٦
إن المقادير	بالحازمِ	«	١	٤٥٠
إنك	الأقدمِ	«	٣	٨٨
ما أرسل	درهم	«	٣	١٣٩
يزدحم	الزحامْ	«	١	١٦٤
إن كنت	مقامْ	«	٣	٢٥
لا يأخذ	واعتمْ	«	١	٣٧٥
قومي	جارهمْ	«	١	٤٣٢
وهل	مثلكمْ	«	٤	١٢٢
زجر	بالغنمِ	منسرح	١	٢٨٢
خيط	هضمِ	«	٢	٢٠٥
أنكحها	أدمِ	«	٣	١٠٤
ولي	عدمي	«	٣	١٧٥
أبلغ	ذممَا	«	١	١٣٤
لا	حكمَا	«	٢	٣٤٧
رب حلم	النعيمُ	خفيف	١	٣٤٦
اخفض	الكلام	«	١	١٠٠
يا بني	الأحلامَا	«	٣	٢٤٠
أيها	اسلمُوا	مجزوء الخفيف	٤	١٢٩
لعمرك	عظّموا	متقارب	٣	١٩٢
إنك	سالم	«	٢	١٠
وأما	نعامَا	«	٢	١٠٢
أرى	تؤامَا	«	٤	٦٠
أنوّهت	فعامَا	«	٤	١٢٤
على	نَمهُ	«	٤	٨٤
أقول	الهينمَه	«	٣	٥٦
ثقيل	ألمْ	«	١	٤٢٩
شهدت	خضمّْ	«	٢	٢١٣
اذا تمّ	تمْ	«	٢	٣٥٩
وداعك	الديمْ	«	٣	٣٩
إذا غبت	يتمْ	«	٣	٣٩
أبانا	ترمْ	«	٣	٣٩

اذا أيقظتك نمْ	متقارب	٣ : ١٥١
اذا قال	أو نعمْ	«	٣ : ١٦٥
دعاني	خضمْ	«	٣ : ١٨٨
بدا	العدْم	«	٣ : ١٩٧
أكلت	الغنْمْ	«	٣ : ٢٣٣
وأفجر	حرامْ	«	٤ : ١٠٩

ـ ن ـ

ولما	حزينُ	طويل	١ : ١٤٩
فلا تبخلا	حزينُ	«	١ : ١٦١
إذا لم	مكينُ	«	٣ : ٤
وإن	أمينُ	«	٣ : ٨٤
تمتع	تبينُ	«	٤ : ١١١
لعمري	عيونُ	«	٣ : ١٥
أحبك	جنونُ	«	٣ : ١٨
إذا جاء	الضيافنُ	«	٣ : ٢٥٦
وما	أداجنُ	«	٤ : ٢٢
شجاع	فجبانُ	«	١ : ٢٥٤
أهين	لا يهينُهَا	«	١ : ٦٥
وما خير	لا يهينُهَا	«	١ : ٤٦٣
يقولون	ودينُهَا	«	٤ : ٥٩
يدي	يشينُهَا	«	١ : ١٧٤
ما أنا	سنِّي	«	١ : ٣٩٠
ولي	منِّي	«	٤ : ٨٤
وقد	ضنين	«	١ : ٤٥٩
لحى الله	متنِ	«	٣ : ٩٠
ونجى	دوانِ	«	١ : ٢٥٤
			٢ : ٢١٦
سأعمل	الحدثان	«	١ : ٣٤٤
على	الحدثان	«	٣ : ٦٦
وكيف	بيانِ	«	٤ : ٣٦
حديثك	يمتزجانِ	«	٤ : ٨٣
أرى	ومكانِي	«	٤ : ١١٦
جنونك	جنون	«	٢ : ٥٦
وقد لاح	للطعنِ	«	٢ : ٢٠١
أتاني	فتمكنَا	«	٣ : ١٣
بعثتك	الظنَّا	«	٤ : ١٠٣
ومدخل	القرنُ	بسيط	١ : ٣٠٦
احذر	مجنونُ	«	١ : ٤٠٥
ومرملين	بعرينُ	«	٣ : ٢٦٦
صم	أذنُوا	«	٣ : ٩٦
يا ناق	سيانِ	«	١ : ٣٣٠
لو أن	اثنانِ	«	١ : ٣٣١
إما تريني	كتانِ	«	٢ : ١٧٥
ذو الودّ	وإخواني	«	٣ : ١١
هل تعلمين	أقصانِي	«	٣ : ١٥
اذا رأيت	أوطاني	«	٣ : ١٢٥
عثمان	بمجانِ	«	٣ : ١٧٨
قد	يومانِ	«	٣ : ١٧٨
أفسدت	بمنانِ	«	٣ : ١٩٨
لا يمنعنك	أوطانِ	«	١ : ٣٣٨
لي ابن	ويقليني	«	١ : ٣٥٥
كل امرىء	حينِ	«	٢ : ٨

لو كان	للمساكين	بسيط	٢ : ٣٨
يا من	بالطينِ	«	٢ : ٣٥٩
لقد	يأتينِي	«	٣ : ٢٠٧
لا تضرعن	بالدينِ	«	٣ : ٢١١
قالوا	عنينِ	«	٤ : ٩٨
أرى	بالدونِ	«	٢ : ٤٠٤
أبكي	دونِي	«	٣ : ٨
سمت	بالحسنِ	«	٢ : ٤٠
وإن	الحزنِ	«	٣ : ٢٦
مالت	بالغصنِ	«	٣ : ٤٠
لا والذي	إحنِ	«	٣ : ١٣١
لو كنت	شيبانَا	«	١ : ٢٨٥
وحاجة	عنوانَا	«	٣ : ١٤٩
إنا محيوك	فاسقينَا	«	١ : ٢٨٦
إنا بني	يشرينَا	«	١ : ٢٨٧
كمهر	سكنَا	«	١ : ٢٤٤
لولا	وطنَا	«	٣ : ١٨٩
وفي	اليمنَا	«	٤ : ٢٨
مهلا	تسيرونَا	«	١ : ٣١٢
أوجع	اللسان	مخلع البسيط	٣ : ٢٠٦
أعددت	قيانِ	«	٤ : ٨٨
وكم من	العيونُ	وافر	١ : ٢٧٧
كفى	لسانُ	«	٢ : ١٨٥
بدولة	مهرجانُ	«	٣ : ٤٥
تبيت	عقربانُ	«	٣ : ٢٥٣
تنادي	وبانِ	«	١ : ٢٣٧
ألم ترني	جانِي	«	١ : ٢٨٦
أليس	تدانِي	وافر	٢ : ٢١٠
شفيت	شفانِي	«	٣ : ١٠٠
كفاك	ترانِي	«	٣ : ١٦٨
أقاموا	للديدبانِ	«	٣ : ٢٦٤
أنا	تعرفونِي	«	٢ : ٢٩٥
ولا تعدي	دونِي	«	٣ : ١٢٨
ولست	يأكلونِي	«	٣ : ١٥١
فإما أن	تمينِي	«	٣ : ٨٩
بلاء	ودينِ	«	٣ : ١٣٠
اذا أصبحت	تحذرينِي	«	٤ : ٧٩
أصونك	اليقينِ	«	١ : ٩١
ومن تكن	ترانَا	«	١ : ٢٨٨
وكن حيث	كانَا	«	١ : ٢٨٨
نعيب	سوانَا	«	٢ : ٢٨٤
اذا ضيقت	هانَا	«	٣ : ٢٠
رجعنا	سالمينَا	«	١ : ٢٢٧
نميل	أبينَا	«	١ : ٣٩٧
كأني	مدينَا	«	١ : ٤٢٩
وما شر	تصبحينَا	«	٢ : ٥٩، ٢٢٤
ألا	الجاهلينَا	«	٢ : ٢١٠
اذا ما	بآخرينَا	«	٣ : ١٣١
جزى	ما بقينَا	«	٤ : ٣٩
أألفا	أربعونَا	«	١ : ٢٥٣
ألا أبلغ	علينَا	«	١ : ٣٠١
ألا حي	أحبهنَّه	«	٢ : ٣٢٨
اني	أفنُ	كامل	١ : ٤٠١

ويسيء	مفتونُ	كامل	٢ : ٨١
لا تدن	أهرنُ	«	٤ : ٦٢
حسبت	وحسينُهَا	«	١ : ٣٠٧
صلى	مران	«	١ : ٣٠٨
يأبى	الأذقان	«	١ : ٤١١ ، ٢ : ١٥٢
يحملن	النغران	«	٢ : ٢٠٢
قوم	وقيان	«	٣ : ١٧٢
وبنو	الألوان	«	٣ : ٢٤٨
ألق	العرجان	«	٤ : ٦٦
النحو	يلحنِ	«	٢ : ١٧٢
أعددت	أرزنِ	«	٣ : ٢٦٥
قصر	فتحانَى	«	٢ : ٣٥١
كم من	كامتْه	«	٣ : ٦١
أسد	يهونُ	مجزوء الكامل	١ : ٤١٠
يا سوء	ظنِّي	«	٤ : ١٠٤
ولئن	بواجدينَا	«	١ : ٢٣٢
جسد	الظاعنينْ	«	٤ : ١٤٠
إن مت	ابن عجلان	هزج	٤ : ١٢٨
ألما	أزرهنَّهْ	«	٤ : ١٢٩
يا رب	عنِّي	رجز	٢ : ٦٨
قد	المحنِّي	«	٤ : ٥١
جنيتها	السوانِي	رجز	٣ : ٣٠٥
يجمع	آيينَهَا	رمل	٣
أهلكتني	حسنَهْ	«	٣ : ١٨٥
وكما	الحزنْ	«	٣ : ٦٦
ليت	تحكمونَا	مجزوء الرمل	٣ : ٢٥
فكنت	بأذنين	سريع	٣ : ١٦٠
إن	يتوفانِي	«	٣ : ٢١٢
ومنسر	ثمانينَا	«	٢ : ٢٠٣
الخيل	يقصينْ	«	١ : ٢٤٥
يا قمرا	بقينْ	«	٣ : ١٢٦
ما أحسن	حينْ	«	٤ : ٧٨
الرحم	العمرانْ	«	٣ : ١٠٩
كم فرحة	الظنونْ	«	٣ : ١٢٦
إذا قلوب	العيونْ	«	٢ : ١٩٧ ، ٤ : ٨٦
يا جنة	ثمنُ	منسرح	١ : ٣١٧
إن تعف	والمنن	«	٣ : ١١٤
أصغى	يحيينِي	«	٤ : ٥٧
ما أقرب	تلاقينَا	«	٣ : ٣١
ربما	الميزان	خفيف	١ : ٤٢٨
ليس	فانِي	«	٢ : ٢١
فاذهبا	فاعقرانِي	«	٣ : ١٨٨
ليت	فالصنينِ	«	٣ : ٢٣٤
أمغطى	حسنَا	«	١ : ٤٦ ، ٢ : ١٧٧
وإذا	زينَا	خفيف	١ : ١٦٧
أجدّ	شانُهَا	متقارب	١ : ٤٤٢
أشاقك	بان	«	١ : ٢٣٧
إذا قلت	الغنِي	«	١ : ٣٤٧
وما زلت	المغربين	«	٣ : ٥٥
وحتى	العيونَا	«	٢ : ١٣
ألا يزجر	بالبنينَا	«	٣ : ٦٩

إذا	بالنينَا	متقارب	٤ : ٦٢
أعنست	الأربعينَا	«	٤ : ٥٠
وكنت	عوانَا	«	٣ : ٨٥
فما	جلاسنَا	«	١ : ٤٢٨
تفكرت	البدنْ	«	٢ : ١٧١
نشدتك	حسنْ	«	٤ : ٢٧
وأني	الظعنْ	«	٤ : ٢٧

- هـ -

أبلغ	ألقاهُ	بسيط	٣ : ٣٣
سائل	هواديها	«	١ : ٢٥٩
يا ليتنا	نواحيهَا	«	١ : ٣٧٢
إن كان	تساويهَا	«	٢ : ١٩٠
ابن	هواهُ	وافر	٦ : ٩٥
اذا نزل	اليهِ	«	٤ : ١١٠
لعلّ	عليهَا	«	٣ : ٣٢١
أشد	سواهَا	«	٢ : ٢١١
صبغت	دنياهَا	كامل	٣ : ٢٤
ما من	مولاَها	«	٣ : ١٩٠
إن المهالبة	المكروه	«	١ : ٤٦٥
حسب	عليهِ	مجزوء الكامل	٢ : ٩٤
وللقلب	يلقاهُ	هزج	٢ : ١٩٧
يقاس	ما شاهُ	«	٣ : ١٢
ولاَ	وإياهُ	«	٣ : ٩١
أنت	أخوهُ	مجزوء الرمل	٣ : ٩٥
إن للمعروف	فاعلوهُ	«	٣ : ٢١٧
يا رب	ويدنيهْ	سريع	٤ : ٣٠
حوائج	تقضيهَا	منسرح	٣ : ١٦٩
هذا جناي	فيهْ	«	١ : ١١٥
أيها	تستوفيهِ	خفيف	٣ : ٢١٥
أبو مالك	غناه	متقارب	٣ : ٢٠٠
تحير	يتيَها	«	٤ : ٢١

- و -

تسرى	السروُ	طويل	٣ : ١٧٦
تملأت	تنشوِي	«	٢ : ١٥
تكاشرني	دوِي	«	٣ : ٩٤
اذاآنكسرت	حبوَا	«	٢ : ١٠٠
احذر	بالحلاوه	مجزوء الكامل	٣ : ١٢٣
دعوت	الدعوهْ	سريع	٣ : ٢٥٦
فلا تله	عدوًّا	متقارب	٣ : ١٢٣

- ي -

فسرى	نهاريَا	طويل	١ : ٩٩ ، ٤١٢
بني عمنا	القوافيا	«	١ : ١٤٦
كفى	وثاقيَا	«	١ : ٢٨٤
ولكن	الأعاديَا	«	١ : ٣١٩
تقول ابنتي	لا أباليَا	«	١ : ٣٤٣
ولما نزلنا	حالياً	«	١ : ٣٧٢
فلست	راضيَا	«	٣ : ١٦
وإني	ليَا	«	٣ : ٢٣
تجمعن	ثمانيَا	«	٣ : ٦٠
وقد كنت	رجائيَا	«	٣ : ٧٦

فإن يك	الليالِيَا	طويل	٣ : ٧٧
رأيت	بداليَا	»	٣ : ٨٧
فأنت	أخاليَا	»	٣ : ٩٥
ألا	خاليَا	»	٣ : ٩٥
وقد ينبت	كما هياَ	»	٣ : ١٢٧
أروع	تقاضيَا	»	٣ : ١٧٠
لنا من	الأقاصيَا	»	٣ : ٢٨٩
وثرماء	باديَا	»	٣ : ٢٨٩
شربت	المكاويَا	»	٣ : ٢٩٧
على	باديَا	»	٤ : ٣٩
فإن	باليَا	»	٤ : ٨٨
وإني	خياليَا	طويل	٤ : ١٣٦
إذا ما	العصيُّ	وافر	١ : ٤٥٦
لنا	عصيٌّ	»	٢ : ٩٠
من كل	التحية	مجزوء الكامل	١ : ٣٦٨
ردا	حاديَا	رجز	١ : ٢٦٩
عللاني	ريَّا	خفيف	١ : ٢٨٠
عللاني	عليَّا	»	١ : ٢٨٠
جرد السيف	أمويّا	»	١ : ٣٠٧
إذا كنت	علياً	متقارب	٣ : ٣٤
أرى	لعيّ	»	٣ : ١٩٠

فهرس أنصاف الأبيات

ـ أ ـ

إذا الله سنى عقد أمر تيسرا	طويل	١ : ١٧٨
أسلجلك العداوة ما بقينا	وافر	١ : ٢٨١
أسرع في نقص امرىء تمامه	رجز	٢ : ٣٤٧
إن الندى حيث ترى الضغاطا	«	١ : ١٦٤
أو نحتا من جندل تصدّعا	«	١ : ٢٨١

ـ ث ـ

ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل	كامل	١ : ٤٢٤

ـ ح ـ

حارية قد صغرت من الكبر	رجز	٢ : ١١٣
الحمد لله الوهوب المجزل	«	٤ : ٥٨

ـ س ـ

سحابة صيف عن قليل تقشعُ	طويل	١ : ١٥٠

ـ ش ـ

شريانة تمنع بعد اللين	رجز	١ : ٤٤٩

ـ ع ـ

على غرار كاستواء المطمر	رجز	٢ : ١٠٣

ـ ف ـ

فتوّاره ميل إلى الشمس زاهره	طويل	٢ : ١٢٢
في كفه معطية منوع	رجز	١ : ٤٤٩

ـ ق ـ

قد صرت أمشي بثلاث أرجل	رجز	٤ : ٦٧

- ك -

كأن حديثها سكر
الشراب وافر ٤ : ٨
كأنما قمص من ليط
جعل رجز ٤ : ٤٢
كأنما وجهك ظل من
حجر » ٤ : ٤٢
كأنما يصفرن من
ملاعق » ٢ : ٢٠٥

- ل -

للضاربين الخيل والخيل
قطف رجز ١ : ٢٠٨
لو كان سيفانا حديدا
قطعا » ١ : ٢٨١

- م -

ما إن يقعن الأرض إلا
وفقا رجز ٢ : ٦٦
ما العز إلا تحت ثوب
الكد » ١ : ٣٣٦
مردد في بني اللخناء
ترديدا بسيط ٢ : ٥٠
مكر مفرّ مقبل مدبر
معا طويل ٢ : ٦٧
من كان ينوي أهله فلا
رجع رجز ١ : ٢٧٩
الموت أكرم نزال على
الحرم بسيط ٣ : ٦٢

- و -

وإن متنا نورثها بنينا وافر ١ : ٢٨١
وإنما يطلب عسا من
حلب رجز ٣ : ٢٦٧
وإني لصعب الرأس غير
جموح طويل ١ : ٤٤٩
وجرح اللسان كجرح
اليد متقارب ٢ : ٢٨
والدر يترك من غلائه مجزوء الكامل ٣ : ١٥٧
ورفعته الى السجفين
والشر يلقى مطالع الأكم منسرح ١ : ٢٣٢
والشيب شين لمن يشيب مخلع البسيط ٢ : ٣٥٠
وضعن وكلهن على
غرار وافر ٢ : ١٠٣
والقول ينفذ ما لا تنفذ
الإبر بسيط ٢ : ٢٨
ولدت بقفرة ونشأت
عندي » ٢ : ٧

- ي -

يا عائب الشيب لا
بلغته مخلع البسيط ٢ : ٣٤٥
يا لبيني أوقدي النارا مديد ٢ : ٦٠
يضع الهناء مواضع النقب كامل ٢ : ١٨٥

يهن على الناس هوان كلبه	رجز	١ : ٣٥٠	يهوين شتى ويقعن وفقا	رجز	٢ : ٦٧